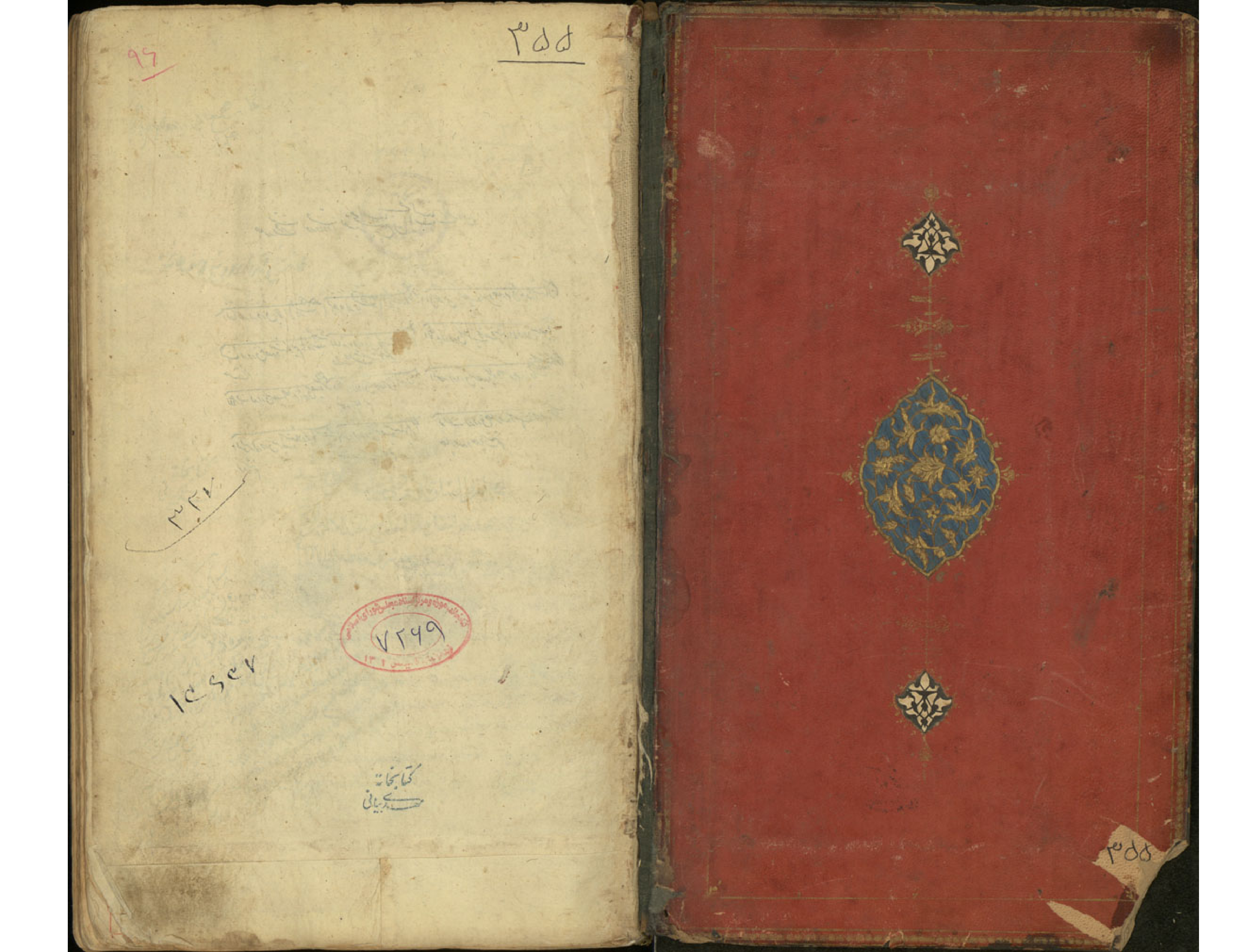


۳۵۵
۹۶
۳۲۷
۷۲۶۹
کتابخانه
۳۵۵

تفسیر مجمع البیان

عربی

ابو علی طبرسی

عبد الله کازرونی

خط

شیخ یوسف بحرانی

سنه

١٠٩٤

كتاب مجمع البيان در علم تفسير ...

[illegible]

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على خير خلقه محمد بن عبد الله سيد
الانبياء والمرسلين وبعد فقد انتقل هذا الجلد مع الجلد الاخر من الكتاب
المسمى مجمع البيان في علوم القرآن الى بوجه شرعي وتحت ملكي وانا [illegible]

[illegible]

صورت فهرست سوره‌ها از نسخه مجمع البيان في ... الكتاب ... تهران

الفاتحه از ورق ... — البقره از ورق ... — آل عمران از ... — النساء ...
المائده از ورق ... — الانعام از ورق ... — الاعراف ...
الانفال ... — التوبه از ورق ... — يونس ... — هود ...
يوسف از ورق ...

[illegible]

در ورق ٢٣٩ ... [illegible]

[illegible] ... ١١٢٧ ...



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم

الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح الفكر جلالته وتجلت عن مطامح الهمم عزته وتعالت عن مشابهة الانام صفته و
عجزت مدارك الافهام حكمته وفاتت بدائع الاوهام عظمته الذي في كل ما اثر الابصار لاحظة ومن كل الانفس لاحظة و
العقول الزاكية وعرفته القلوب الواعية ايات واضحة على وحدانيته ودلالات ناطقة بربوبيته الواحد لا من عدد الاول في القدم المحدث
للاشياء بعد العدم انشاها بلا احتذاء ولا روية ولا قريحة غريزية اضطر عليها بسلطانه وقدرته الباطرة لها بعلمه ولطيف
صنعه الاول الذي لا ابتداء قبله الاخر الذي لا يعقبه بعد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد ولا
آلائه المتوالية المتظاهرة ونعمه الباطنة والظاهرة حمدا يستديم سوابغ جوده الماطرة ويستدعي اخلاف فضله الحافلة
حمدا يدوم ولا يبيد ويستدعي مثله المزيد واشهد ان لا اله الا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واسئله
باوضح بيان وافصح لسان ان يصلي على نجيه وصفيه وحبيبه ونجيبه محمد سيد الانبياء والمرسلين وخير الاولين والاخرين
المؤيد دعوته بالتأييد المخصوص شريعته بالتأبيد فختمت بها شرائع الماضين ولا نبي بعده الى يوم الدين وآله وعترته المنتجبين
من بعده المسدود عن حكمة الحافظين لشريعته اعلام الاسلام وائمة الانام ما اعتقبت الليالي والايام وما خالفت الضياء
والظلام ثم الحمد لله الذي انزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان نورا لا تخمد مصابيحه وضياء لا يخبو اصباحه
وليلا لا يخمد برهانه وحقا لا يخذل اعوانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء للصدور وشفاء ودوا
ليس معه داء ... الذي تصدى لحفظه المقتدون وعلا بمنهجه المستدون جعله سبحانه لاقتدة الائمة ربيعا ومرتعا
ذوي الطاعة من الانبياء جنانا نشرها وانوارها وينابيع العلوم بحارها اودية الحق وقطانه ومراتع العقلاء
عند آنه وهو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **اما بعد** فان احق الفضائل
بالتعظيم واسبقها في استحقاق التعظيم هو العلم اذ لا شرف الا وهو نتيجته ولا كرم الا وهو ملاكه وقوامه ولا سيادة الا وهو ذروتها
وسنامها ولا سعادة الا وهو حضنها وقوامها به يكتسب الانسان رفعة القدر وعلو الامر في حياته وجزيل الاجر وجميل الذكر بعد
وفاته وهو الصديق اذا خان كل صديق والشفيق اذا لم يوجد كل شفيق العلماء ورثة النبيين وسادة المسلمين والدعاة
الى الدين وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله بالاسانيد الصحيحة مرفوعا الى امام الهدى وكهف الورى ابي الحسن علي بن موسى

الجانب من الاثر

الرضا عن آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم بسنده عن سيده ومنا عن امام الى ان اتصل به انه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم
فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة الى الله تعالى لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والمونس في الوحشة والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث
في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وتقتبس
آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم ترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم يستغفر لهم
كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة
وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس الابرار والدرجات العلى في الاولى والاخرة الذكر فيه يعدل
بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع الرب ويعبد وبه يعرف ويوحد وبه توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام العلم
امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه فانا لهذا من الاخبار لا نطول
بذكرها **ثم** ان اشرف العلوم واسناها واجلها وابهاها وافضلها واكملها وانفعها علم القرآن فانه يجمع الاصول ومنه
يتفرع الفروع اليها ما انتهى وقد قال امير المؤمنين وسيد الوصيين وخليفة سيد النبيين وخليل رب العالمين
علي بن ابي طالب عليه السلام القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وقد روي عن عبد الله بن
مسعود انه قال اذا اردتم العلم فاثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والاخرين وعن سعيد عن قتادة في قوله ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا قال هو القرآن وعن رجاء بن حيوة قال اتانا ابونا اتى عند معاذ بن جبل قال من هذا يا حيوة قال هذا ابني
رجا فقال معاذ هل علمته القرآن قال لا فقال علمه القرآن فاني سمعت رسول الله يقول ما من رجل علم ولده القرآن الا توج
يوم القيمة بتاج الملك وكسا حلتين لم ير الناس مثلهما ثم ضرب بيده على كتفي فقال يا بني ان استطعت ان تكسو يوم القيمة
ابويك فافعل وروي عن ابن عباس عن النبي انه قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وصح عن النبي
وعن الائمة القائمين مقامه انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فاما السند
اسانيد هذه الاحاديث بايراد التصنيف ولاشتهارها عند اصحاب الحديث وقد خاض العلماء قديما وحديثا في علم تفسير القرآن
واجتهدوا في ابراز مكنونه واظهار مصونه وللقراء فيه كتب جمة غاصوا في كثير منها الى اعماق لججه وشققوا الشعر في ايضاح
حججه وحققوا في فتح ابوابه وتغلغل شعابه الا ان اصحابنا رضي الله عنهم في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل اليهم في ذلك من الاخبار
ولم يعتنوا ببسط المعاني فيه وكشف الاسرار الا ما جمعه الشيخ الاجل السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي من كتاب التبيان
فانه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق ويلوح عليه رواء الصدق قد تضمن من المعاني الاسرار البديعة واحتضن من الالفاظ اللغة
الوسيعة ولم يقنع بتدوينها دون تبيينها ولا بتنميقها دون تحقيقها وهو القدوة استضيء بانواره واطأ مواقع آثاره غير ان الفاظه
في اشياء مما ذكره في الاعراب والنحو القوانين بالتمييز والحائز الزيادة ولم يميز بين الصالح منها والفاسد واودى الالفاظ في
من متضمناته فاصر عن المراد واخل بحسن الترتيب وجودة التهذيب فلم يقع لذلك من القلوب السليمة الموقع المرضي ولم
من الخواطر الكريمة المكان العلي وقد كنت في عهد ريعان الشباب وحداثة السن وريان العيش ونضارة الغصن كثير النزاع
شديد التوق الى جمع كتاب في التفسير ينظم اسرار النحو اللطيفة ولمع اللغة الشريفة ويفي بغوامض القرآن
مع بيان حججها الواردة من جميع جهاتها وجمع جوامع البيان في المعاني المستنبطة منها المستخرجة من علوم الحكمة
مطالعه من العلم الاكثر فيعترض لذلك خوالج الزمان وعوائق الحدثان وواردات الهموم
الآن وقد ذرف سني على الستين واشتعل الرأس شيبا
الاجل العالم ولي النعم جلال الدين ركن الاسلام مخلص الملوك والسلاطين سيد نقباء آل رسول الله تاج امراء السادة فخر آل رسول الله

ابی منصور محمد بن یحیی بن هبة الله الحسینی ادام الله تعالی علاه وکبت اعداه بهذا العلم وصدق رغبته فی هذا الفن وقصر همه علی تحصیل
الاحوال علی جلائله ودقائقه والله عز اسمه المسئول فی ان یمتع الاسلام والمسلمین بمتع حضرته ویفیض علی الفضل والفضلاء
جلال سیادته ویمد علی العلم والعلماء ابدا سعادته ویبقی فنائه الرحب فی دولة سماء الشماء لا یزال مضمارها ورفعة سابق الشأو الاجتنی
جنابها ودوحة آمالها فی ظلال مجد ممدود ظلاله منظور ظلاله وجلال الفضل بنور علیه جلاله مضروب علی کلکله ومحمود حماه مخطها
ربیعه الظلل ومبطر بعد الظلل حتی یحوز من المنی غایاتها مستلقیا حمید آبائها ویفوز بالامانی بلوغه سعة آمالها و
نظل نجم المجد فی سمائه یعلو علی جرمها بایاتها متکل غایة فی الجهاد ورجحان عدله وکل نهایة فی الرشاد دون طبقات فخر فاق
علی تقصی لجانبه الی مطلوبه واسعاف محبوبه واستخرت الله تعالی فقصدت ومعی علی اقتناء هذه الذخیرة الخطیرة واکتساب هذه الفضیلة
النبیلة وشمرت عن ساق الجد وبذلت غایة الجهد والکد واسهرت الناظر واتعبت الخاطر واطلت التفکیر واحضرت التفاسیر
واستمددت من الله سبحانه التوفیق والتیسیر وابتدأت بتألیف کتاب هو فی غایة التلخیص والتهذیب وحسن النظم والترتیب
یجمع انواع هذا العلم وفنونه ویحوی فصوصه وعیونه من علم قراءته واعرابه ولغاته وغوامضه ومشکلاته ومعانیه وجهاته ونزوله
واخباره وقصصه وآثاره وحدوده واحکامه وحلاله وحرامه والکلام علی مطاعن المبطلین فیه وذکر ما ینفرد به اصحابنا من الاستدلالات
بمواضع کثیرة منه علی صحة ما یعتقدونه من الاصول والفروع والمعقول والمسموع علی وجه الاعتدال فان الخواطر لا تحتمل اعباء العلوم الکثیرة وتضعف عن
الاجراء فی الحلبات الخطیرة اذ لم یبق من العلماء الا الاسماء ومن العلوم الا الذماء وقدمت فی مطلع کل سورة ذکر مکیها
ومدنیها ثم ذکر الاختلاف فی عدد آیاتها ثم ذکر فضل تلاوتها ثم اقدم فی کل آیة الاختلاف فی القراءات ثم ذکر العلل والاحتجاجات
ثم ذکر العربیة واللغات ثم ذکر الاعراب والمشکلات ثم ذکر الاسباب والنزولات ثم ذکر المعانی والاحکام والتأویلات و
القصص والجهات ثم ذکر انتظام الآیات علی انی قد جمعت فی عربیته کل غرة لائحة وفی اعرابه کل حجة واضحة وفی معانیه کل قول
متین وفی مشکلاته کل برهان مبین وهو بحمد الله للادیب عمدة وللنحوی عدة وللمقرئ بصیرة وللناسک ذخیرة وللمتکلم حجة
وللمحدث محجة وللفقیه دلالة وللواعظ آلة وسمیته کتاب مجمع البیان لعلوم القرآن واسئل الله ان یکون کما ابتغیه
...
الفائدة فی معرفتها والآیات ثم نصدر الکتاب بذکر مقدمات لا بد من معرفتها لمن اراد الخوض فی علوم القرآن وهی سبعة الفن
الاول فی تعداد آی القرآن والفائدة فی معرفتها اعلم ان عدد اهل الکوفة اصح الاعداد واعلاها اسنادا لانه ماخوذ عن امیر المؤمنین ع وتعضده الروایة
الواردة عن النبی ص انه قال فاتحة الکتاب سبع آیات احداهن بسم الله الرحمن الرحیم وعدد اهل المدینة منسوب الی ابی جعفر یزید بن
القعقاع القاری وشیبة بن النصاح وهما المدنی الاول والی اسمعیل بن جعفر وهو المدنی الاخیر وقیل المدنی الاول هو الحسن
بن علی بن ابی طالب ع وعبد الله بن عمر والمدنی الاخیر ابو جعفر وشیبة واسمعیل والاول اشهر وعدد اهل البصرة منسوب الی عاصم
بن ابی الصباح الجحدری وایوب بن المتوکل لا یختلفان الا فی آیة واحدة فی ص فی قوله فالحق والحق اقول عدها الجحدری وترکها
ایوب وعدد اهل مکة منسوب الی مجاهد بن جبر والی اسمعیل المکی وقیل لا ینسب عدده الی احد بل وجد فی مصاحف قدیمة
علی راس کل آیة ثلث نقط وعدد اهل الشام منسوب الی عبد الله بن عامر والفائدة فی معرفة آی القرآن ان القاری اذا عدها بیده
کان اکثر ثوابا لانه قد شغل یده بالقرآن مع قلبه ولسانه وبالحری ان تشهد له یوم القیمة لانها مسئولة ولان ذلک اقرب الی التحفظ فان
القاری لا یأمن السهو وقد روی عن عبد الله بن مسعود عن النبی ص انه قال تعاهدوا القرآن فانه وحشی وقال بعض العلماء
اعقدن بالانامل فانهن مسئولات ومستنطقات یعنی یوم القیمة وقال حمزة بن حبیب وهو احد القراء السبعة العدد مسامیر القرآن

الفن الثانی فی ذکر اسامی القراء المشهورین فی الامصار اما المدنی فابو جعفر یزید بن القعقاع ولیس من السبعة وقرأ
علی عبد الله بن العباس وعلی مولاه عبد الله بن عیاش بن ابی ربیعة المخزومی وهما قرآ علی ابی بن کعب وقرأ ابی علی النبی ص وله
روایة واحدة واما نافع بن عبد الرحمن قرأ علی ابی جعفر وهو من معلمی القرآن وعلی شیبة بن النصاح وعلی عبد الرحمن بن هرمز
الاعرج وقرأوا علی ابن عباس وله ثلث روایات روایة ورش وهو عثمان بن سعید وروایة قالون عیسی بن مینا وروایة اسمعیل
بن جعفر واما المکی فهو عبد الله بن کثیر لا غیر قرأ علی مجاهد وقرأ مجاهد علی ابن عباس وله ثلث روایات روایة البزی وروایة
ابن فلیح وروایة ابی الحسن القواس واذا اجتمع اهل مکة والمدینة قیل حجازی واما الکوفی فاولهم عاصم بن ابی النجود بهدلة
وله روایتان روایة حفص بن سلیمان البزاز وروایة ابی بکر بن عیاش ولابی بکر بن عیاش ثلث روایات روایة ابی یوسف الاعشی
وابی صالح البرجمی ویحیی بن آدم ولحفص اربع روایات روایة ابی الفضل عبد الله بن صالح وروایة ... وروایة حماد
بن احمد وروایة خلاد بن خالد وروایة ابی عمر الدوری وروایة محمد بن سعدان النحوی وروایة خلف بن هشام
ابو الحسن علی بن حمزة الکسائی وله ست روایات روایة قتیبة بن مهران وروایة نصیر بن یوسف النحوی وروایة
الحرث وروایة ابی حمدون الزاهد وروایة حمدویه بن میمون الزجاج وروایة ابی عمر الدوری ثم خلف بن هشام البزار
ولیس من السبعة وله اختیار فاما عاصم فانه قرأ علی ابی عبد الرحمن السلمی وهو قرأ علی علی بن ابی طالب ع وقرأ ایضا علی زر بن حبیش
وهو قرأ علی عبد الله بن مسعود واما حمزة فقرأ علی جعفر بن محمد الصادق ع وقرأ ایضا علی الاعمش سلیمان بن مهران وقرأ
الاعمش علی یحیی بن وثاب وهو قرأ علی علقمة ومسروق والاسود بن یزید وقرأوا علی عبد الله بن مسعود وقرأ حمزة علی حمران
بن اعین وهو قرأ علی ابی الاسود الدئلی وقرأ علی علی بن ابی طالب ع واما الکسائی فقرأ علی حمزة وعلی محمد بن ابی
لیلی وقرأ علیه وهو قرأ علی ابان بن تغلب وعیسی بن عمر وغیرهم واما البصری فابو عمرو بن العلاء وله ثلث روایات روایة
شجاع بن نصر وروایة العباس بن الفضل وروایة الیزیدی یحیی بن المبارک وللیزیدی ست روایات ابن حمدون الزاهد وابی عمر
الدوری وابی ... وابی ایوب الخیاط وابی شعیب السوسی ومن البصرة یعقوب بن اسحق الحضرمی وابو حاتم سهل بن محمد
السجستانی ولیسا من السبعة فاما یعقوب فله ثلث روایات روایة روح وزید ورویس واذا اجتمع اهل الکوفة والبصرة قیل عراقی
واما الشامی فهو عبد الله بن عامر الیحصبی قرأ علی المغیرة بن ابی شهاب المخزومی وقرأ المغیرة علی عثمان بن عفان وله روایتان روایة
ابن ذکوان وروایة هشام بن عمار قالوا فاما اجتمع الناس علی قراءة هؤلاء واقتدوا بهم فیها لسببین احدهما انهم تجردوا لقراءة
القرآن واشتدت بذلک عنایتهم مع کثرة علمهم ومن کان قبلهم او فی ازمنتهم ممن نسب الیه القراءة من العلماء وعدت قراءتهم
فی الشواذ لم یتجرد لذلک تجردهم وکان الغالب علی اولئک الفقه او الحدیث او غیر ذلک من العلوم والآخر ان قراءتهم وجدت مسندة
لفظا او سماعا حرفا حرفا من اول القرآن الی آخره مع ما عرف من فضائلهم وکثرة علمهم بوجوه القرآن واذ قد تبین ذلک فاعلم ان الظاهر
من مذهب الامامیة انهم اجمعوا علی جواز القراءة بما یتداوله القراء بینهم من القراءات الا انهم اختاروا القراءة بما جاز بین القراء وکرهوا
تجرید قراءة مفردة والشائع فی اخبارهم ان القرآن نزل بحرف واحد وما روته العامة عن النبی ص انزل القرآن علی سبعة احرف کلها کاف شاف اختلف
فی تاویله فاجری قوم لفظ الاحرف علی ظاهره ثم حملوه علی وجهین احدهما ان المراد سبع لغات مما لا یغیر حکما فی تحلیل ولا تحریم مثل
هلم واقبل وتعال وکانوا مخیرین فی مبتدأ الاسلام فی ان یقرؤوا بما شاؤوا منها ثم اجمعوا علی احدها واجماعهم حجة فصار ما اجمعوا علیه
مانعا مما اعرضوا عنه والآخر ان المراد سبعة اوجه من القراءات وذکروا ان الاختلاف فی القراءات علی سبعة اوجه احدها اختلاف
اعراب الکلمة مما لا یزیلها عن صورتها فی الکتابة ولا یغیر معناها نحو قوله فیضاعفه بالرفع والنصب الثانی الاختلاف فی الاعراب مما
یغیر معناها ولا یزیلها عن صورتها نحو قوله اذ تلقونه واذ تلقّونه والثالث الاختلاف فی حروف الکلمة دون اعرابها مما یغیر معناها
ولا یزیل صورتها نحو قوله کیف ننشزها وننشرها بالزاء والراء والرابع الاختلاف فی الکلمة مما یزیل صورتها ولا یغیر معناها نحو قوله

علی سبعة احرف
فی مبدا الاسلام

ان كانت الا صيحة والا زقية والخامس الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو وطلح منضود وطلع منضود والسادس الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت والسابع الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله وما عملت ايديهم وما عملته ايديهم قال الشيخ السعيد ابو جعفر الطوسي ره هذا الوجه اصلح لما روي عنهم عليهم السلام من جواز القراءة بما اختلف القراء فيه وحمل جماعة من العلماء الاحرف على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ واختلفت اقوالهم فيها فمنهم من قال انها وعد ووعيد وامر ونهي وجدل وقصص ومثل وروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وقال بعضهم ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومجمل ومفصل وتأويل لا يعلمه الا الله

الفن الثالث

في ذكر التفسير والتأويل والمعنى وتحرير جملة موجزة فيها جنان اكثر الكلام فيما يأتي من الكتاب التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر والفسر البيان وقال ابو العباس المبرد التفسير والتأويل والمعنى واحد وقيل الفسر كشف المغطى والتأويل انتهاء الشيء ومصيره وما يؤول اليه امره والمعنى مأخوذ من قولهم عنيت فلانا اي قصدته فكأن المراد يقصدهم منه كذا قصد الكلام كذا وقيل من قولهم عنت الارض بنبات حسن اذا اخرجته واعلم ان الخبر قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الائمة القائمين مقامه صلوات الله عليهم ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ قالوا وكره جماعة من التابعين القول في القرآن بالرأي كسعيد بن المسيب وعبيدة السلماني ونافع وسالم بن عبد الله وغيرهم والقول في ذلك ان الله تعالى ندب الى الاستنباط واوضح السبيل اليه ومدح قوما عليه فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وذم آخرين على ترك تدبره والاضراب عن التفكر فيه فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وذكر ان القرآن منزل بلسان العرب فقال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط فبين ان الكتاب حجة ومعروض عليه وكيف يمكن العرض عليه وهو غير مفهوم المعنى فهذا وامثاله يدل على ان الخبر متروك الظاهر فيكون معناه ان صح ان من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل بشواهد الفاظه فاصاب الحق فقد اخطأ الدليل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وروي عن عبد الله بن العباس انه قسم وجوه التفسير على اربعة اقسام تفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير تعرفه العرب بكلامها وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل فاما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم الكافة من الشرائع التي في القرآن وجمل دلائل التوحيد واما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم واما الذي يعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه وفروع الاحكام واما الذي لا يعلمه الا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة واقول ان الاعراب اجل علوم القرآن فان اليه يفتقر كل بيان وهو الذي يفتح من الالفاظ الاغلاق ويستخرج من فحواها الاعلاق اذ الاغراض كامنة فيها فيكون هو المثير لها والباحث عنها والمشير اليها وهو معيار الكلام الذي لا يبين نقصانه ورجحانه حتى يعرض عليه ومقياسه الذي لا يميز سقيمه من مستقيمه حتى يرجع اليه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه هذا اذا كان ظاهر الكلام مطابقا للمعنى فكل من عرف العربية والاعراب عرف فحواه وعلم مراد الله منه قطعا هذا اذا كان اللفظ غير مجمل لا يحتاج الى بيان ولا محتمل لمعنيين او معان وذلك مثل قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله قل هو الله احد وقوله ولا يظلم ربك احدا وما اشبه ذلك فاما ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج في بيانه الى النبي صلى الله عليه وآله بوحي من الله تعالى فيبين تفصيل اعداد الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوات وامثال ذلك والشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ويمكن ان يكون الخبر الذي تقدم محمولا عليه واما ما كان محتملا لامور كثيرة او لامرين ولا يجوز ان يكون الجميع مرادا فهو من باب المتشابه لاشتباه المراد منه بالغير فما دخل على الوجه الذي يوافق الدليل جاز ان يقال انه هو المراد وان كان

اللفظ مشتركا بين معنيين او اكثر ويمكن ان يكون كل واحد من ذلك مرادا فلا ينبغي ان يقدم احد به جسارة فيقول ان المراد به كذا قطعا الا بقول نبي او امام مقطوع على صدقه بل يجوز ان يكون مرادا على التفصيل ولا يقلد احدا من المفسرين الا ان يكون التأويل مجمعا عليه فيجب اتباعه لانعقاد الاجماع عليه فهذه الجملة تكشف لك الحال فيجب ان يرجع اليها ويعول عليها وسنذكر وجوه التفسير فيما اختلف فيه العلماء من نزول القرآن والمعاني والاحكام

الفن الرابع

في ذكر اسامي القرآن ومعانيها القرآن معناه القراءة في الاصل وهو مصدر قرأت اي تلوت وهو المروي عن ابن عباس وقيل هو مصدر قرأت الشيء اي جمعت بعضه الى بعض قال عمرو بن كلثوم ذراعي عيطل ادماء بكر هجان اللون لم تقرأ جنينا اي لم تضم في رحمها ولدا وهو المروي عن قتادة واما تسميته بالمصحف فهو في الحقيقة المفرد كما في المكتوب كما ... وسمي الكتاب ايضا وهو المأخوذ من الجمع ايضا ومنه كتبت السقاء اذا جمعته بالخرز ومن اسمائه الفرقان سمي بذلك لانه يفرق بين الحق والباطل بادلته الدالة على صحة الحق وبطلان الباطل عن ابن عباس وقيل سمي بذلك لانه يؤدي الى النجاة والمخرج لقوله سبحانه ويجعل لكم فرقانا ومن اسمائه الذكر قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو يحتمل امرين احدهما انه ذكر من الله لعباده بالفرائض والاحكام والآخر انه شرف لمن آمن به وصدق بما فيه لقوله سبحانه وانه لذكر لك ولقومك فهذه اربعة اسماء وقد شاع في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلت بالمفصل وفي رواية واثلة بن الاسقع واعطيت مكان الانجيل المئين ومكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما يدعيان بالقرينتين ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة سورة يونس والطول جمع طولى تأنيث الاطول وانما سميت هذه السبع الطول لانها اطول سور القرآن واما المثاني فهي السور التالية للسبع الطول اولها سورة يونس وآخرها النحل وانما سميت مثاني لانها ثنت الطول اي تلتها فكأن الطول هي المبادي والمثاني لها ثواني وواحدها مثنى مثل المعاني والمعنى قال الفراء واحدها مثناة وقيل المثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني تقشعر عن ابن عباس وانما سميت مثاني لانه سبحانه ثنى فيها الامثال والحدود والفرائض وقيل ان المثاني في قوله سبعا من المثاني فاتحة الكتاب وهو المروي عن ائمتنا وبه قال الحسن البصري واما المئون فهي كل سورة تكون نحوا من مائة آية او فويق ذلك او دوينه وهي سبع اولها سورة بني اسرائيل وآخرها المؤمنون وقيل ان المئين ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل وسميت مثاني لان المئين مبادي لها واما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن وسميت مفصلا لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم

الفن الخامس

في اشياء من علوم القرآن يحال في شرحها وبسط الكلام فيها على المواضع المختصة بها والكتب المؤلفة فيها من ذلك العلم بكون القرآن معجزا خارقا للعادة والاستدلال به على صدق النبي صلى الله عليه وآله والكلام في وجه اعجازه وهل هو ما فيه من الفصاحة المفرطة او هو ما فيه من النظم المخصوص والاسلوب البديع او الصرفة وهو ان الله تعالى صرف العرب عن معارضته وسلبهم العلم الذي به يتمكنون من مماثلته في نظمه وفصاحته فموضع ذلك اجمع كتب الاصول وقد دونه مشايخ المتكلمين في كتبهم لا سيما السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي في كتاب الموضح عن وجه اعجاز القرآن فانه فرع الكلام فيه هنالك الى غاية ما يتفرع وانتهى الى نهاية ما ينتهي فلا يشق غباره ولا يلحق شأوه فيه الابد ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فانه لا يليق بالتفسير فاما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان منه فقد روى قوم من اصحابنا وجماعة من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى قدس روحه واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي

على نقله وحراسته وبلغنا الى حد ... ذكرناه لان القرآن معجز النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا
في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه وقراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة
والضبط الشديد وقال ايضا قدس سره ان العلم بتفصيل القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب
المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمون من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه
بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن
وضبطه اشد من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء وذكر ايضا ره ان القرآن كان على عهد رسول الله صم مجموعا مؤلفا على
ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه
كان يعرض على النبي صم ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صم عدة ختمات
وكل ذلك يدل بادنى تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم
فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع
على صحته ومن ذلك الكلام في النسخ والناسخ والمنسوخ وحدودها واقسام النسخ وشرائطه والفصل بينه وبين البداء والتخصيص
وما يجوز من نسخ العبادة قبل وقت فعلها وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة وما يعرف به الناسخ ناسخا والمنسوخ منسوخا فان ذلك
اجمع وان كان من العلوم المتعلقة بالقرآن فان موضعها الكتب المؤلفة في اصول الفقه وسيأتي منه ما يليق بالتفسير في مظانه من
الكتاب مستوفى ان شاء الله **الفن السادس** في ذكر بعض ما جاء من الاخبار المشهورة في فضل القرآن واهله انس بن مالك عن النبي صم
قال اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وعنه عم قال افضل العبادة قراءة القرآن وعنه عم قال القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده
ابن عباس عن النبي صم قال اشراف امتي حملة القرآن واصحاب الليل عبد الله بن مسعود عنه صم قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من
مأدبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم
لا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول
الم حرف ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر الحارث الاعور عن امير المؤمنين علي عم قال في حديث طويل سمعت رسول الله صم يقول
انها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل
هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن
ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم هو الذي من عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه
دعا الى صراط مستقيم عاصم بن ضمرة عن علي عم قال قال رسول الله صم من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه ادخله الله الجنة وشفعه
في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار عبد الله بن عمر عنه صم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلك عند آخر آية تقرأها وعنه عم قال من قرأ القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد حقر ما عظم الله وعظم ما
حقر الله وعنه عم قال من قرأ القرآن فكأنما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه ابو سعيد الخدري عنه صم قال حملة القرآن في
الدنيا عرفاء اهل الجنة يوم القيمة وقال امير المؤمنين عم من دخل في الاسلام طائعا وقرأ القرآن ظاهرا فله في كل سنة مائتا دينار في بيت مال
المسلمين ان منع في الدنيا اخذها يوم القيمة وافيا احوج ما يكون اليها وهذه الاخبار غيض من فيض وقليل من كثير اقتصرنا
عليها ايثارا للاختصار **الفن السابع** في ذكر ما يستحب للقاري من تحسين اللفظ وتزيين الصوت بقراءة القرآن البراء بن عازب قال
قال رسول الله صم زينوا القرآن باصواتكم حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صم اقرؤا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون
اهل الفسق واهل الكبائر وسيجيء قوم من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم
وقلوب الذين يعجبهم شأنهم علقمة بن قيس قال كنت حسن الصوت بالقرآن وكان عبد الله بن مسعود يرسل الي فاقرأ عليه فاذا فرغت

من قراءتي قال زدنا من هذا فداك ابي وامي فاني سمعت رسول الله صم يقول ان حسن الصوت زينة القرآن انس بن مالك عن النبي صم ان لكل
شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن عبد الرحمن بن السائب قال قدم علينا سعد بن ابي وقاص فاتيته مسلما عليه فقال مرحبا بابن اخي
بلغني انك حسن الصوت بالقرآن قلت نعم والحمد لله قال فاني سمعت رسول الله صم يقول ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم
تبكوا فتباكوا وتغنوا بالقرآن فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا وتأول بعضهم تغنوا بمعنى استغنوا بالقرآن واكثر العلماء على انه تزيين الصوت
وتحزينه وههنا سياق الكلام في التفسير والله سبحانه ولي التوفيق والتسهيل والتيسير وعليه التكلان في الامور وهو حسبي ونعم
المصير **سورة فاتحة الكتاب** مكية عن ابن عباس وقتادة ومدنية عن مجاهد وقيل انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة اسماؤها فاتحة
الكتاب سميت بذلك لافتتاح المصاحف بكتابتها ولوجوب قراءتها في الصلوة فهي فاتحة لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب والقراءة
الحمد سميت بذلك لان فيها ذكر الحمد ام الكتاب سميت بذلك لانها متقدمة على سائر سور القرآن والعرب تسمي كل جامع امر او متقدم
لامر اذا كانت له توابع تتبعه اما فيقولون ام الرأس للجلدة التي تجمع الدماغ وام القرى لان الارض دحيت من تحت مكة فصارت لجميعها اما
وقيل لانها اشرف البلدان فهي متقدمة على سائرها وقيل سميت بذلك لانها اصل القرآن والام هي الاصل وانما صارت اصل القرآن لان
الله اودعها مجموع ما في السور لان فيها اثبات الربوبية والعبودية وهذا معنى القرآن السبع سميت بذلك لانها سبع آيات لا خلاف في
جملتها المثاني سميت بذلك لانها تثنى قراءتها في الصلوة فرضا ونفلا او لانها انزلت مرتين هذه اسماؤها المشهورة وقد ذكر في اسمائها
الوافية لانها لا تنتصف في الصلوة والكافية لانها تكفي عما سواها ولا يكفي ما سواها عنها ويؤيد ذلك ما رواه عبادة بن الصامت عن النبي صم ام القرآن عوض
من غيرها وليس غيرها عوضا منها والاساس لما روي عن ابن عباس ان لكل شيء اساسا وساق الحديث الى ان قال واساس القرآن الفاتحة
واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم والشفاء لما روي عن النبي صم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء والصلوة لما روي عن النبي صم
قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول
الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول الله هذا
بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل الى آخره رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه فهذه عشرة اسماء **فضلها** ذكر الشيخ ابو الحسن الحادي المفسر في
كتابه في القرآن اخبرنا الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم وابو الشيخ عبد الله بن محمد قالا حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن شريك قال
حدثنا احمد بن يونس اليربوعي قال حدثنا سلام بن سليمان المدائني قال حدثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي
امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صم ايما مسلم قرأ فاتحة الكتاب اعطي من الاجر كانما قرأ ثلثي القرآن واعطي من الاجر
كانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وروي من طريق آخر هذا الحديث بعينه الا انه قال كانما قرأ القرآن وروي عن ابي بن كعب
انه قال قرأت على رسول الله صم فاتحة الكتاب فقال والذي نفسي بيده ما انزل الله في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن
مثلها هي ام القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بين الله وبين عبده ولعبده ما سأل وفي كتاب محمد بن مسعود العياشي
باسناده عن النبي صم انه قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه فقال له جابر بلى بابي انت وامي يا
رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد ام الكتاب قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي فاخبرني فقال هي شفاء من كل داء الا السام والسام
الموت وعن محمد بن جعفر عن ابيه عن الصادق عم قال من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وروي عن امير المؤمنين عم قال ان رسول الله صم قال ان الله عز وجل
قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن وان فاتحة
الكتاب اشرف ما في كنوز العرش وان الله تعالى خص محمدا صم وشرفه بها ولم يشرك فيها احدا من انبيائه ما خلا سليمان عم فانه
اعطاه منها بسم الله الرحمن الرحيم الا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا فمن قرأها معتقدا لموالاة محمد وآله منقادا لامرها مؤمنا بظاهرها وباطنها اعطاه الله عز وجل بكل حرف منها حسنة
كل واحدة منها افضل له من الدنيا وما فيها من اصناف اموالها وخيراتها ومن استمع الى قارئ يقرأها كان له قدر ثلث ما للقاري

واذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي

فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخره قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل

فليستكن احدكم من هذا الحق المعرض لما فاته غنيمة لا بد منه او انه فيفني في قلوبكم الحسرة **الاستعاذة** اتفق القراء على التلفظ بالتعوذ
قبل التسمية فيقول ابن كثير وعاصم وابو عمرو اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونافع وابن عامر والكسائي اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ان الله هو السميع العليم وحمزة نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وابو حاتم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم **اللغة** الاستعاذة الاستجارة ومعناه استجير بالله دون غيره والعوذ والعياذ هو اللجأ والشيطان في اللغة كل متمرد من
الجن والانس والدواب ولذلك جاء في القرآن شياطين الانس والجن ووزنه فيعال من شطنت الدار اي بعدت وقيل هو فعلان
من شاط يشيط اذا بطل والاول اصح لانه قد جاء في الشعر شاطن بمعناه قال امية بن ابي الصلت ايما شاطن عصاه عكاه ثم
يلقى في السجن والاغلال والرجيم فعيل بمعنى مفعول من الرجم وهو الرمي **المعنى** امر الله بالاستعاذة من الشيطان اولا
لانه يخاف من وسوسة الشيطان ومعنى اعوذ بالله الوذ بالله من شر الشيطان اي البعيد من الخير المفارق لاخلاق جميع جنسه وقيل
البعيد من رحمة الله الرجيم اي المطرود من السماء المرمي بالشهب الثاقبة وقيل الرجيم باللعن ان الله هو السميع لجميع المسموعات
العليم بجميع المعلومات **بسم الله الرحمن الرحيم** اتفق اصحابنا انها آية من سورة الحمد ومن كل سورة وان من تركها
في الصلاة بطلت صلاته سواء كانت الصلاة فرضا او نفلا وانه يجب الجهر بها فيما يجهر فيه بالقراءة ويستحب الجهر بها فيما يخافت
فيه بالقراءة وفي جميع ما ذكرناه خلاف بين فقهاء الامة ولا خلاف في انها بعض آية من سورة النمل وكل من عدها آية جعل
من قوله صراط الذين الى آخر السورة آية ومن لم يعدها آية جعل صراط الذين انعمت عليهم آية وقال انها افتتاح للتيمن
والتبرك واما القراء فان حمزة وخلفا ويعقوب واليزيدي تركوا الفصل بين السور بالتسمية والباقون يفصلون بينها
بالتسمية الا بين الانفال والتوبة **فضلها** روي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام انه قال ان بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم
الله الاعظم من سواد العين الى بياضها وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال
الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لابويه وبراءة للمعلم من النار وعن ابن مسعود قال من اراد ان ينجيه الله
من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من واحد منهم وروي
عن الصادق عليه السلام انه قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها وهي بسم الله الرحمن الرحيم **اللغة** الاسم مشتق
من السمو وهو الرفعة واصله سمو بالواو لان جمعه اسماء مثل قنو واقناء وحنو واحناء وتصغيره سمي قال الراجز باسم الذي في كل سورة سمه
وسمه ايضا ذكره ابو زيد وغيره وقيل انه مشتق من الوسم والسمة والاول اصح لان المحذوف الفاء نحو صلة وعدة لا يدخله
همزة الوصل ولانه كان يجب ان يقال في تصغيره وسيم كما يقال وعيدة ووصيلة في تصغير عدة وصلة والامر بخلافه **الله** اسم لا يطلق الا عليه
وذكر سيبويه في اصله قولين احدهما انه اله على وزن فعال فحذفت الفاء التي هي الهمزة وجعلت الالف واللام عوضا لازما عنها
بدلالة استجازتهم قطع هذه الهمزة الموصولة الداخلة على لام التعريف في القسم والنداء نحو قولهم افالله لتفعلن ويا الله اغفر لي
ولو كانت غير عوض لم تثبت الهمزة في الوصل كما لم تثبت في غير هذا الاسم والقول الآخر ان اصله لاه ووزنه فعل فالحق به الالف واللام
يدل عليه قول الاعشى كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وانما ادخلت عليه الالف واللام للتفخيم والتعظيم فقط ومن زعم انها
للتعريف فقد اخطأ لان اسماء الله تعالى معارف والالف من لاه منقلبة عن ياء فاصله ليه كقولهم في معناه لهي ابوك قال سيبويه نقلت
العين الى موضع اللام وجعلت اللام ساكنة اذ صارت في مكان العين كما كانت العين ساكنة وتركوا آخر الاسم الذي هو لهي مفتوحا
وانما فعلوا ذلك حيث غيروه لكثرته في كلامهم فغيروا اعرابه كما غيروا بناءه وهذه دلالة قاطعة لظهور الياء في لهي والالف على هذا
القول منقلبة كما ترى وفي القول الاول زائدة لانها الف فعال وتقول العرب ايضا لاه ابوك تريد لله ابوك قال ذو الاصبع العدواني
لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني قال سيبويه حذفوا لام الاضافة واللام الاخرى ولا ينكر بقاء عمل اللام
بعد حذفها فقد حكى سيبويه من قولهم الله لاخرجن يريدون والله ومثله كثير لا يطول الكتاب بذكره واما الكلام في اشتقاقه فمنهم

من قال انه اسم موضوع غير مشتق اذ ليس يجب في كل لفظ ان يكون مشتقا لانه لو وجب ذلك لتسلسل هذا قول الخليل ومنهم من
قال انه مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه فمنها انه مشتق من الالوهة التي هي العبادة والتأله التعبد قال رؤبة لله در الغانيات
المده سبحن واسترجعن من تألهي اي من تعبدي وقرأ ابن عباس ويذرك والاهتك اي وعبادتك ويقال اله فلان الاهة كما يقال عبد عبادة فعلى هذا
يكون معناه الذي يحق له العبادة ولذلك لا يسمى به غيره ويوصف فيما لم يزل بانه اله ومنها انه مشتق من الوله وهو التحير يقال اله يأله اذا
تحير عن ابي عمرو فمعناه انه الذي تتحير العقول في كنه عظمته ومنها انه مشتق من قولهم الهت الى فلان اي سكنت اليه فالعقول لا تسكن
الا الى ذكره ومنها انه من لاه اي احتجب فمعناه انه المحتجب بالكيفية عن الاوهام الظاهر بالدلائل والاعلام **الرحمن الرحيم** اسمان
وضعا للمبالغة واشتقاقهما من الرحمة وهي النعمة الا ان فعلان اشد مبالغة من فعيل وحكي عن ابي عبيدة انه قال الرحمن ذو الرحمة
والرحيم هو الراحم وكرر لضرب من التأكيد وقال المبرد وروي عن ابن عباس انهما اسمان رقيقان احدهما ارق من الآخر فالرحمن الرقيق والرحيم
العطاف على عباده بالرزق والنعم فهو ادل على التزيد عليهم بالفضل بعد الفضل والنعمة بعد النعمة عبر عن ذلك بالرقة لانه لا يوصف
بالرقة وما حكي عن ثعلب ان لفظة الرحمن ليست بعربية وانما هي ببعض اللغات مستدلا بقوله تعالى قالوا وما الرحمن انكارا منهم لهذا الاسم
ليس بصحيح لان هذه اللفظة مشهورة عند العرب موجودة في اشعارها قال الشنفرى الا ضربت تلك الفتاة هجينها الا قضب الرحمن
ربي يمينها وقال سلامة بن جندل وما يشاء الرحمن يعقد ويطلق **الاعراب** بسم الباء حرف جر واصله الالصاق وانما جعل حرف جر
لمعنى المعونة الا ترى انها توصل الافعال الى الاسماء وتوقعها عليها فاذا قلت مررت بزيد اوقعت الباء المرور على زيد فالباء متعلقة
بفعل محذوف نحو ابدأ بسم الله او قولوا بسم الله فهو في محل نصب لانه مفعول به وانما حذف الفعل الناصب لان دلالة الحال اغنت عن ذكره
وقيل ان محل الباء رفع على تقدير مبتدأ محذوف تقديره ابتدائي بسم الله فالباء على هذا متعلقة بالخبر المحذوف الذي قامت مقامه
اي ابتدائي ثابت بسم الله او ثبت ثم حذف هذا الخبر فافضى الضمير الى موضع الباء وهذا بمنزلة قولك زيد في الدار ولا يجوز ان يتعلق
الباء بابتدائي لانه مصدر واذا تعلقت به صارت من صلته وبقي المبتدأ بلا خبر واذا سئل عن تحريك الباء مع ان اصل الحروف البناء
واصل البناء السكون فجوابه انها حركت لتعذر الابتداء بالساكن وانما حركت بالكسر ليكون حركتها مشابهة لعملها وانما لم تكسر
كاف التشبيه في كونها حرف جر لان الكاف قد تكون اسما في نحو قوله يضحكن عن كالبرد المنهم فخالفت حكم الباء
التي لا تفارق الحرفية هذا قول ابي عمر الجرمي واصحابه واما ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي فقال
[illegible]
الخط ايضا لكثرة الاستعمال ولو وقعت في موضع معلوم لا يكثر فيه لم تحذف في نحو اقرأ باسم ربك لقلة الاستعمال
انما قلنا لام اضافة لانه تقدمه المضمر او المظهر او كلاهما والكلام على هذا يصح بالاضافة
والرحمن الرحيم مجروران لانهما صفتان لله **المعنى** بسم الله قيل المراد به تضمين الاستعانة فتقديره استعينوا بان تسموا الله باسمائه
الحسنى وتصفوه بصفاته العلى وقيل المراد استعينوا بالله والتفتوا اليه قول ابي عبيدة ان الاسم صلة والمراد به هو الله كقول لبيد
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر اي ثم السلام عليكما والاسم يقع موضع المسمى لما كان المعلق على
الاسم ذكرا او خطابا متعلقا على المسمى تقول رأيت زيدا فتعلق الرؤية على الاسم وفي الحقيقة تعلقها بالمسمى لان الاسم لا يرى فحسن اقامته
مقام المسمى وقيل المراد ابتدئ بتسمية الله فوضع الاسم موضع المصدر كما تقول اكرمته كرامة اي اكراما واهنته هوانا اي اهانة ومنه
قول الشاعر اكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا اي بعد اعطائك وقال الآخر وان كان هذا البخل منك سجية
لقد كنت في طولي رجاءك اشعبا اي في اطالتي رجاءك فعلى هذا يقدر الكلام ابتدائي بتسمية الله او ابدأ بتسمية الله وهذا
القول اقرب الى الصواب لانا انما امرنا بان نفتتح امورنا بتسمية الله لا بالخبر عن كبريائه وعظمته كما امرنا بالتسمية على الاكل والشرب والذبائح الا ترى
ان الذابح لو قال بالله ولم يقل بسم الله لكان مخالفا لما امر به ومعنى الله انه الذي تحق له العبادة وانما تحق له العبادة لانه قادر على خلق الاصول

واحسانه والانعام عليها بما يستحق به العبادة وهو سبحانه آثر مخلوقاته بالحياة لانه قادر على ان ينعم على كل منها بما معه يستحق العبادة
فهذا اعطاؤه انما قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن بمنزلة الاسم العلم من حيث لا يوصف به الا الله تعالى فوجب لذلك تقديمه على الرحيم
لانه يطلق عليه وعلى غيره وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة وعن بعض
التابعين قال الرحمن بجميع الخلق والرحيم بالمؤمنين خاصة ووجه عموم الرحمن بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم هو انشاؤه اياهم
وخلقهم احياء قادرين ورزقه اياهم ووجه خصوص الرحيم بالمؤمنين هو ما فعله بهم في الدنيا من التوفيق وفي الآخرة من الجنة والاكرام
وغفران الذنوب والآثام والى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق ع انه قال الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة
وعن عكرمة قال الرحمن برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة وهذا المعنى قد اقتبسه من قول الرسول ص ان لله عز وجل مائة رحمة وانه انزل
منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة وروي
ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيامة قوله عز وجل الحمد لله رب العالمين القراءة
اجمع القراء على ضم الدال من الحمد وكسر اللام من لله واجمعوا على كسر الباء من رب وروي عن زيد بن علي نصب الباء ويحمل على المدح لانه
اللغة الحمد والمدح والشكر متقاربة المعنى والفرق بين الحمد والشكر ان الحمد نقيض الذم كما ان المدح نقيض الهجاء والشكر نقيض
الكفران والحمد قد يكون من غير نعمة والشكر يختص بالنعم الا ان الحمد يوضع موضع الشكر فيقال الحمد لله شكرا فينصب شكرا على المصدر
ولو لم يكن الحمد في معنى الشكر لما نصبه فاذا كان الحمد يقع موضع الشكر فالشكر هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون بالقلب
وهو الاصل ويكون ايضا باللسان وانما يجب باللسان لنفي تهمة الجحود والكفران واما المدح فهو القول المنبئ عن عظم حال الممدوح
مع القصد اليه واما الرب فله معان منها السيد المطاع كقول لبيد: واهلكن يوما رب كندة وابنه ... ورب معد بين خبت وعرعر
اي سيد كندة ومنها المالك نحو قول النبي صلى الله عليه وآله لرجل ارب غنم انت ام رب ابل فقال من كل آتاني الله فاكثر واطيب ومنها الصاحب نحو
قول ابي ذؤيب: قد ناله رب الكلاب بكفه ... بيض رهاب ريشهن مقزع اي صاحب الكلاب ومنها المربي ومنها المصلح
واشتقاقه من التربية يقال ربيته وربّبته بمعنى وفلان يرب صنيعته اذا كان ينميها ولا يطلق هذا الاسم الا على الله تعالى ويقيد في غيره فيقال
رب الدار ورب الضيعة والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالنفر والجيش وغيرهما واشتقاقه من العلامة
لانه يدل على صانعه وقيل انه من العلم لانه اسم يقع على ما يعلم وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة من العقلاء لانهم يقولون جاء
عالم من الناس ولا يقولون عالم من البقر وفي المتعارف بين الناس هو عبارة عن جميع المخلوقات ويدل عليه الآية قال وما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما وقيل انه اسم لكل صنف من الاصناف واهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما و
لذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم وقيل انه اسم لذوي العقول
الانون الذكران من العالمين الاعراب الحمد مرفوع بالابتداء والابتداء عامل معنوي غير ملفوظ به وهو خلو الاسم من العوامل
لتسند اليه خبرا ومحله في الاصل جملة هي فعل مسند الى فاعل تقديره احمد الحمد لله او استقر الحمد لله الا انه قد استغني عن
ذكرها بالدلالة عليها فانتقل الضمير منها الى حيث سد مسدها وتسمى هذه جملة ظرفية هذا قول الاخفش وابي علي الفارسي
واصل اللام التخفيف في الملك واما من نصب الدال فعلى المصدر تقديره احمد الحمد لله الا ان الرفع في الحمد اقوى وامدح لان معناه
الحمد يجب لله او استقر لله وهذا يقتضي العموم لجميع الخلق فاذا انتصب الحمد كان تقديره احمد الحمد كان مدحا من المتكلم فقط فلذلك
اختير الرفع ومن كسر الدال واللام اتبع حركة الدال حركة اللام ومن ضمهما اتبع حركة اللام حركة الدال وهذا ابين من الاول لان
حركة المبني حركة الاعراب والاول اتبع حركة المعرب حركة البناء واتبع الثاني الاول وهو الاصل في الاتباع والذي كسر اتبع الاول
الثاني وهذا الاتباع اضعف واكثر النحويين يكرهون ذلك لان حركة الاعراب غير لازمة فلا يجوز لاجلها الاتباع ولان الاتباع في الكلمة
الواحدة ضعيف نحو الحلم فكيف في الكلمتين وقال ابو الفتح ابن جني في كسر الدال وضم اللام هنا دلالة على شدة ارتباط المبتدأ

اواجعل الحمد لله

بالخبر لانه اتبع فيهما في احد الجزءين ما في الجزء الآخر وجعل بمنزلة الكلمة الواحدة كقولك اخوك وابوك واصل هذه اللام الفتح لان
الحرف الواحد لاحظ له في الاعراب لكنه يقع مبتدأ في الكلام ولا يبتدأ بساكن فاختير له الفتح لانه اخف الحركات تقول لزيد مال
وعمرو قائم ومن عمرو منطلق وكذلك لام الابتداء وكذلك القسم فتحوها الا انهم كسروها مع الاسم لانهم ارادوا ان يفرقوا بين لام الملك و
لام التاكيد اذا قلت ان هذا لزيد اي في ملكه وان هذا لزيد اي هو زيد فاذا ادخلوا هذه اللام على مضمر ردوها الى اصلها وهو الفتح
فقالوا المال له لان اللبس قد ارتفع وذلك ان ضمير الجر يخالف ضمير الرفع اذا قلت ان هذا لك وان هذا لانت الا انهم كسروها مع
ضمير المتكلم نحو لي لان هذه الياء لا يكون ما قبلها الا مكسورا حيث وقعت وهذا كله قول سيبويه وجميع النحويين المتقدمين
وليس من الحروف المبتدأ بها ما هو على حرف واحد وهو حرف مكسور الا الباء وحدها وقد مضى القول فيه واما لام الجر في لله فتعلقها
كسرت ليفرق بينها وبين لام التاكيد نحو ليفعل رب العالمين مجرور على الصفة والعامل في الصفة عند ابي الحسن الاخفش
كونه صفة فقط للذي يرفعه وينصبه ويجره وهو عامل معنوي كما ان المبتدأ انما يرفع بالابتداء وهو معنى عامل فيه واستدل على
ان الصفة لا يعمل فيها ما يعمل في الموصوف بانك تجد في الصفات ما يخالف الموصوف في اعرابه نحو يا زيد العاقل لان المنادى مبني
والعاقل الذي هو صفته معرب وبدل على هذه التوابع ما يعرب باعراب ما قبله ولا يصح ان يعمل في موصوفه الا
اجمع وجمع وهما لا يعربان فهذا دل على ان الذي يعمل في الموصوف غير عامل في الصفة لاجتماعهما في
وقال غيره من النحويين العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ومن نصب رب العالمين فانما نصبه على المدح والثناء
كانه لما قال الحمد لله استدل بهذا اللفظ على انه ذاكر لله فكانه قال اذكر رب العالمين فعلى هذا لو قرئ في غير القرآن رب العالمين
على المدح بقوله لكان جائزا على معنى هو رب العالمين قال الشاعر: لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الازر وقد روي النازلون والنازلين والطيبون والطيبين والوجه فيها ما ذكرناه و
العالمين مجرور بالاضافة والياء فيه علامة الجر وحرف الاعراب وعلامة الجمع والنون هنا عوض من الحركة في الواحد
انما فتحت فرقا بينها وبين نون التثنية تقول هذان عالمان فتكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين وقيل انما فتحت نون الجمع
وخففها الكسر لثقل الكسر بعد الواو كما فتحوا الناس سوف والنون من لانها بعد الواو والياء المعنى معنى الآية
ان الاوصاف الجميلة والثناء الحسن كلها لله الذي تحق له العبادة لكونه قادرا على اصول النعم وفاعلا لها ولكونه منشئا
للخلق ومربيا لهم ومصلحا لشأنهم وفي الآية دلالة على وجوب الشكر لله تعالى على نعمه وفيها تعليم للعباد كيف يحمدونه الرحمن
الرحيم قد مضى تفسيرهما وانما اعاد ذكر الرحمن الرحيم للمبالغة وقال علي بن عيسى الرماني في الاول ذكر العبودية فوصل ذلك
بذكرهما بذكر النعم التي يستحق بها العبادة وههنا ذكر الحمد فوصله بذكر ما به يستحق الحمد من النعم فليس فيه تكرار مالك
يوم الدين آية القراءة قرأ عاصم والكسائي وخلف ويعقوب الحضرمي مالك بالالف والباقون ملك بغير الف ولم يمل احد
الف مالك وجر بعضهم الكاف وروي في الشواذ عن الاعمش انه نصبها وعن ربيعة بن نزار بتخفيف فيقول ملك بسكون اللام
الحجة اختلفوا في ان اي القراءتين امدح فمن قرأ مالك قال ان هذه الصفة امدح لانه لا يكون مالكا للشيء الا وهو يملكه
وقد يكون ملكا للشيء ولا يملكه كما يقال ملك العرب وملك الروم وان كان لا يملكهم وقد يدخل في المالك ما لا يصح دخوله في الملك
يقال فلان مالك الدراهم ولا يقال ملك الدراهم فالوصف بالمالك اعم من الوصف بالملك والله تعالى مالك كل شيء وقد
وصف نفسه بانه مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فوصفه بالمالك ابلغ في الثناء والمدح من وصفه بالملك ومن قرأ ملك قال ان هذه
الصفة امدح لانه لا يكون الا مع التعظيم والاحتواء على الجمع الكثير واختاره ابو بكر محمد بن السري السراج وقال ان الملك الذي يملك الكثير من
الاشياء ويشارك غيره من الناس في ملكه بحكم عليه وكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا وانما قال تعالى مالك الملك لانه تعالى يملك
ملوك الدنيا وما ملكوا فمعناه انه يملك ملك الدنيا فيؤتي الملك فيها من يشاء فاما يوم الدين فليس فيه ملك الا ملكه فهو ملك الملوك

بالحكم كالمصر ولم يستعمل هذا في الناس بل [illegible] ملك الملوك وامير الامراء ويراد بذلك [illegible] ملوكا وامراء ولا يقال ملك الملك ولا
امير الامارة لان امرا وملكا مصدر جار مجرى الفعل فلا معنى لاضافتها الى المصدر وانما اضاف مالك الى الزمان كما يقال مالك [illegible]
وملك [illegible] [illegible] في المدح ابلغ والآية انما نزلت بالثناء والمدح [illegible]
والربوبية والملك [illegible] وقال ابو علي الفارسي يشهد لمن قرأ مالك قوله والامر يومئذ لله لان قولك الامر له [illegible] مالك
الامر [illegible] وكذلك قوله لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله يقوي ذلك
ويشهد لقراءة من قرأ ملك قوله لمن الملك اليوم [illegible] فالملك [illegible]
ذلك اليوم [illegible] **اللغة** الملك القادر الواسع المقدور الذي له السياسة
والتدبير والمالك القادر على التصرف في ماله [illegible] ان يتصرف فيه على وجه ليس لاحد منعه منه [illegible]
[illegible] الملك بضم الميم [illegible] الملك بكسر الميم [illegible]
[illegible] ذكرها ابو علي الفارسي [illegible]
[illegible] في الشيء [illegible] قال الله [illegible]
محمد بن السراج [illegible] والملك [illegible] كما قالوا [illegible] قال الشاعر [illegible]
[illegible] والدين معناه
الجزاء قال الشاعر [illegible] وهو قول سعيد بن جبير وقتادة وقيل الدين الحساب وهو المروي عن
[illegible] وابن عباس والدين الطاعة قال عمرو بن كلثوم [illegible] والدين العادة
[illegible] والدين القهر والاستعلاء قال الاعشى [illegible]
[illegible] كما تدين تدان [illegible] **الاعراب**
مالك مجرور على الوصف لله تعالى [illegible] رب العالمين ويجوز ان ينصب رب العالمين ومالك
يوم الدين على النداء كانك قلت الحمد لله يا رب العالمين ويا مالك يوم الدين ومن قرأ ملك يوم الدين باسكان اللام فاصله ملك
[illegible] ومن قرأ يوم الدين [illegible] وكذلك الدين [illegible]
يوم الدين [illegible] وانتصب [illegible]
كما قال الشاعر انشده سيبويه ويوم شهدناه سليما وعامرا [illegible]
[illegible] فمن قرأ مالك يوم الدين [illegible] من الكلام [illegible]
وتقديره مالك يوم الدين الاحكام والقضاء [illegible] وانما خص يوم الدين بذلك [illegible]
ذلك اليوم [illegible] وانما الدنيا [illegible] ملوك [illegible]
[illegible]
على [illegible]
[illegible] **المعنى** انه سبحانه [illegible] في الدنيا بقوله رب العالمين [illegible] في الآخرة بقوله مالك يوم الدين [illegible]
باليوم الوقت [illegible] وقال ابو علي الجبائي اراد به يوم الجزاء
[illegible]
[illegible] **اياك نعبد**
واياك نستعين آية **اللغة** العبادة في اللغة [illegible]

[illegible] واياك [illegible] يقطران [illegible] والعبادة [illegible]
والاستعانة طلب المعونة [illegible] **الاعراب** قال ابو اسحق ابراهيم بن السري الزجاج موضع اياك نصب بوقوع الفعل
عليه وموضع الكاف في اياك خفض باضافة ايا اليها وايا اسم للضمير المنصوب [illegible] سائر المضمرات [illegible]
[illegible] وقد روي عن الخليل عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه
وايا الشواب [illegible] الزجاج [illegible] الشيخ ابو علي الفارسي [illegible]
[illegible] الحركات [illegible]
[illegible] عن المبرد عن ابي الحسن الاخفش [illegible]
المضمرات [illegible] والكاف في اياك [illegible] على الخطاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاضافة [illegible] نستعين [illegible]
[illegible] الكسرة [illegible]
[illegible]
[illegible] الفعل المضارع [illegible]
[illegible] الهمزة والنون والتاء والياء
المعنى قوله اياك نعبد واياك نستعين [illegible] على الاختصاص [illegible] نعبدك ونستعينك [illegible] نعبدك ولا
[illegible] سواك [illegible]
ضرب من الشكر [illegible] الخضوع [illegible] التعظيم [illegible]
الخلق والقدرة والشهوة [illegible] العبادة [illegible]
على بعض الشكر [illegible] العبادة [illegible]
[illegible]
[illegible] اياك نستعين اياك
[illegible] المعونة على عبادتك [illegible] التوفيق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال عدي بن زيد
[illegible] بين النهار وبين الليل [illegible] وقال الاعشى [illegible]
[illegible] وهذا القول [illegible]
[illegible]
الاستعانة على العبادة [illegible] العبادة على الاستعانة [illegible]
[illegible] التقديم والتاخير [illegible]

[illegible]

يجمع على عباده مسألة الاعانة على العبادة واضحة سبلهم وانما حسن طلب المعونة وان كان لا بد منها مع التكليف على وجه الانقطاع اليه
تعالى كقوله رب احكم بالحق ولانه ربما لا يكون اللطف في ادامة التكليف ولا في فعل المعونة الا بعد تقدم دعاء العبد وقد استدل
من استدل بهذه الآية على ان القدرة مع الفعل من حيث ان القدرة لو كانت متقدمة لما كان لطلب المعونة وجه لان للرغبة
الى الله تعالى في طلب المعونة وجهين احدهما ان يسأل الله تعالى من ألطافه وما يقوي دواعيه ويسهل الفعل عليه ما ليس بحاصل ومتى
لطف له بان يعلمه ان له في فعله الثواب العظيم زاد ذلك في نشاطه ورغبته والثاني ان يطلب بقاء كونه قادرا على الطاعات المستقبلة
بان يجدد له القدرة حالا بعد حال عند من لا يقول ببقائها وان لا يفعل ما يضادها وينفيها عند من قال ببقائها وانما عدل عن
الخبر الى الخطاب في قوله اياك نعبد الى آخر السورة على عادة العرب مشهورة في اشعارهم مملوة من ذلك قال لبيد باتت تشكى الي
النفس مجهشة وقد حملتك سبعا بعد سبعينا وقال ابو كبير الهذلي يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر
فرجع من الاخبار عن النفس الى خطابها في البيت الاول ومن الاخبار عن خالد الى الخطاب في البيت الثاني وقال الكسائي تقديره قولوا اياك
نعبد او يكون المعنى كما قال الله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا وقال والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام. اهدنا الصراط المستقيم آية القراءة قرأ حمزة باشمام الصاد الزاي الا العجلي وبرواية غير
ابن سعدان يشم ههنا في الموضعين فقط وقرأ الكسائي من طريق ابي حمدون باشمام السين ويعقوب من طريق رويس بالسين والباقون
بالصاد. الحجة الاصل في الصراط السين لانه مشتق من السرط وسرط الطعام مرة وسرطه ومنه قولهم سرطراط والاصل سرطاط فمن قرأ بالسين
راعى الاصل ومن قرأ بالصاد فلما بين الصاد والطاء من المواخاة بالاستعلاء والاطباق ولكراهية ان يتسفل بالسين ثم يتصعد بالطاء
في سراط واذا كانوا قد ابدلوا من السين الصاد مع القاف في صقب وصويق ليجعلوها في استعلاء القاف مع بعد القاف من السين
وقرب الطاء منها فلان يبدلوا منها الصاد مع الطاء اجدر من حيث كانت الصاد الى الطاء اقرب الا ترى انهما جميعا من حروف طرف
اللسان واصول الثنايا وان الطاء يدغم في الصاد ومن قرأ باشمام الزاي فللمواخاة بين السين والطاء بحرف مجهور من مخرج السين وهو الزاي
من غير ابطال الاصل. اللغة الهداية في اللغة الارشاد والدلالة على الشيء يقال لمن يتقدم القوم ويدلهم على الطريق هاد خريت
قال الشاعر فالدهر للفتى من يهديه حيث يهدي ساقه قدمه والهداية التوفيق قال فلا تعجلن هداك المليك فان لكل مقام
مقالا اي وفقك الحق والصراط الطريق الواضح المتسع وسمي بذلك لانه يسرط المارة اي يبتلعها والمستقيم المستوي الذي لا اعوجاج
فيه قال جرير امير المؤمنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم. الاعراب اهدنا مبني على الوقف وفاعله المضمر المستكن فيه لله سبحانه
والهمزة مكسورة لان ثالث المضارع منه مكسور وموضع النون والالف من اهدنا نصب لانه مفعول به والصراط منصوب لانه
مفعول ثان. المعنى قيل في معنى اهدنا وجوه احدها ان معناه ثبتنا على الدين الحق لان الله تعالى قد هدى الخلق كلهم الا ان الانسان
قد يزل ويرد عليه الخواطر الفاسدة فيحسن ان يسأل الله تعالى ان يثبته على دينه ويديمه عليه ويعطيه زيادات الهدى التي هي احد اسباب
الثبات على الدين كما قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتيهم تقويهم وهذا كما يقول القائل لغيره وهو يأكل كل اي دم على الاكل وثانيها
ان الهداية هي الثواب لقوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم فصار معناه اهدنا الى طريق الجنة ثوابا لنا ويؤيده قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وثالثها
ان المراد دلنا على الدين الحق في مستقبل العمر كما دللتنا عليه في الماضي ويجوز الدعاء بالشيء الذي يكون حاصلا كقوله تعالى قل رب احكم بالحق
وربنا وقوله حكاية عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون وذلك ان الدعاء عبادة وفيه اظهار الانقطاع الى الله تعالى فان قيل ما معنى المسألة
وقد فعله الله تعالى قيل انه يجوز ان يكون لنا في الدعاء به مصلحة في ديننا وهذا كما تعبدنا بان نكرر التسبيح والتحميد والاقرار له
بالتوحيد وان كنا معتقدين لجميع ذلك ويجوز ان يكون الله تعالى يعلم ان اشياء كثيرة تكون اصلح لنا اذا سألناه واذا لم نسأله لا تكون مصلحة
ويكون ذلك وجها في حسن المسألة ويجوز ان يكون المراد استمرار التكليف والتعريض للثواب لان ادامته ليس بواجب بل هو تفضل محض جاز
ان يرغب اليه فيه بالدعاء وقيل في معنى الصراط المستقيم وجوه احدها انه كتاب الله وهو المروي عن النبي

وعن علي عليه السلام وابن مسعود وثانيها انه الاسلام وهو المروي عن جابر وابن عباس وثالثها انه دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره عن محمد
بن الحنفية والرابع انه النبي والائمة القائمون مقامه وهو المروي في اخبارنا والاولى حمل الآية على العموم حتى يدخل جميع ذلك فيه لان
الصراط المستقيم هو الدين الذي امر الله به من التوحيد والعدل وولاية من اوجب الله طاعته عليه الصلوة والسلام قوله عز وجل
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية القراءة قرأ حمزة عليهم بضم الهاء واسكان الميم وكذلك
لديهم واليهم وقرأ يعقوب بضم كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية وجمع المذكر والمؤنث نحو عليهما وفيهما وعليهم وعليهن وفيهن
وقرأ الباقون عليهم واخواتها بالكسر ثم اختلفوا في الميم فاهل الحجاز وصلوا الميم بواو انضمت الهاء قبلها او انكسرت فقالوا عليهمو
وعلى قلوبهمو وعلى سمعهمو وعلى ابصارهمو الا ان نافعا اختلف عنه فيه والباقون باسكان الميم وقرأ في الشواذ عليهمي وقرأة ابن ابي اسحق
وعيسى الثقفي عليهمو وقرأة الحسن البصري وعمرو بن فائد عليهمي بكسر الهاء وضم الميم بغير واو وعليهم بضم الهاء والميم
من غير واو مروية عن الاعرج فهذه سبع قراءات واما اذا لقي الميم حرف ساكن فان القراء اختلفوا فاهل الحجاز وعاصم وابن عامر
يضمون على كسر الهاء والميم معا وكل هذا الاختلاف نحو عليهم الذلة ومن دونهم امرأتين وابو عمرو يكسر الهاء والميم وحمزة والكسائي
يضمان الهاء والميم معا وكل هذا الاختلاف في الهاء التي قبلها كسرة او ياء ساكنة فاما اذا جاوزت هذين لم يكن في الهاء الا الضم
وقرأ صراط من انعمت عليهم عمر بن الخطاب وعمرو بن الزبير وروي ذلك عن اهل البيت عليهم السلام وقرأ ايضا في الشواذ غير المغضوب
عليهم بالنصب وقرأ وغير الضالين عمر بن الخطاب وروي ذلك عن علي عليه السلام. الحجة من قرأ عليهم بضم الهاء فانه رده الى الاصل
لان اصل الهاء الضم من حروف يتصل بها قبلها فقلها بضم الهاء وقال ابن السراج وهي القراءة القديمة ولغة قريش واهل الحجاز ومن
حولهم من فصحاء اليمن وانما خص حمزة هذه الحروف الثلاثة بالضم لان الياء فيها كانت الفا الا ترى انك تقول على القوم ولدى القوم ولا
القوم فلا يجوز كسر الهاء اذا كان قبلها الف ومن قرأ عليهم اتبع الهاء ما اشبهها وهو الياء وترك ما لا يشبه الياء وهو الالف على الاصل
وهو الضم ومن قرأ عليهم بكسر الهاء واسكن الميم فلانه امن اللبس اذ كانت الالف في التثنية قد دلت على الاثنين ولا ميم في الواحد
فلزمت الميم الجمع فحذفوا الواو واسكنوا الميم طلبا للتخفيف اذا كان ذلك لا يشكل واما كسر الهاء مع ان الاصل الضم فلان الياء التي قبلها
عليهمو فلاجل الاصل لان هذه الواو في الجمع بمنزلة الالف في التثنية اعني اثبات الواو كاثبات الالف ومن قرأ عليهمي فانه كسر الهاء
لوقوع الياء قبلها ساكنة وكسر الميم كراهة الخروج من كسر الهاء الى ضمة الميم ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ومن كسر الهاء
وضم الميم وحذف الواو فانه احتمل الضمة بعد الكسرة لانها غير لازمة اذ كانت الف التثنية يفتحها لكنه حذف الواو طلبا للتخفيف
مع ثقل الضمة ومن قرأ عليهم فانه حذف الواو استخفافا واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها واما من ضم الميم وكسر الهاء فانه
يحتج بانه يقول لما احتجت الى الحركة رددت الحرف الى اصله فضممت وتركت الهاء على كسرها لانه لم تأت ضرورة تحوج الى ردها الى الاصل
ولان الهاء انما اتبعت الياء لانها تشبهت بها ولم يحتج الميم لبعدها منه والحجة لمن كسر الميم والهاء بان قال اتبعت الكسرة الكسرة
لثقل الضم بعد الكسر قال سيبويه الهاء تكسر اذا كان قبلها ياء او كسرة لانها خفية وهي من حروف الزيادة كما ان الياء من حروف الزيادة
وهي من موضع الالف وهي اشبه الحروف بالياء وكما قالوا الالف في مواضع استخفافا قالوا ذلك كراهة الهاء وقلبوا الواو ياء
لانها لا تثبت واو ساكنة قبلها كسرة الا ترى انك لو قلت مررت بهمو قبل ذلك. الاعراب صراط الذين صفة لقوله الصراط
المستقيم ويجوز ان يكون بدلا منه والفصل بين البدل والصفة ان البدل في حكم تكرير العامل بدلالة تكرير حرف الجر في
قوله سبحانه قال الذين استكبروا للذين استضعفوا لمن آمن منهم وليس كذلك الصفة فلما اعيدت اللام الجارة في الاسم علم انه على
العامل الرافع او الناصب في تقدير التكرير فكانه قال اهدنا صراط الذين فلم يخرج البدل وان كان كذلك من ان يكون فيه تبيين الاول كما
ان الصفة كذلك ولهذا لم يجز سيبويه المسكين كان لا يراه بك المسكين كما اجاز ذلك في الغائب نحو مررت به المسكين والذين
موصول وانعمت عليهم صلته وقد تم بها اسما مفردا يكون في موضع جر باضافة صراط اليه ولا يتبين فيه الموضع للذي

لانه اسم غير متمكن وقد حكى الخفض شاذاً كما حكى الشياطون في حال الرفع وأما غير المغضوب عليهم فمن الجر فمن ثلثة أوجه أحدها
ان يكون بدلاً من الهاء والميم في عليهم كقول الشاعر: على حالة لو ان في القوم حاتماً * على جوده لضن بالماء حاتم. فجر حاتماً على
البدل من الهاء في جوده وثانيها ان يكون بدلاً من الذين وثالثها ان يكون صفة للذين وان كان اصل غير ان يكون صفة
للنكرة تقول مررت برجل غيرك كأنك قلت مررت برجل آخر او برجل ليس بك قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الذين
ههنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك اني لأمر بالرجل مثلك فأكرمه قال الجرجاني وانما جاز ان يكون نعتاً للذين
لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاعلام كزيد وعمرو وانما هي كالنكرات اذا عرفت نحو الرجل والفرس فلما كانت
الذين كذلك كانت صفتها كذلك ايضاً كما تقول لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل ولو كانت بمنزلة الاعلام لما جاز كما لم يجز مررت بزيد
غير الظريف بالجر على الصفة وقال ابو بكر السراج والذي عندي ان غير في هذا الموضع مع ما اضيف اليه معرفة لان حكم كل مضاف
الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضافتهما الى المعارف من اجل معناهما وذلك انك اذا قلت رأيت غيرك فكل شيء
ترى سوى المخاطب هو غيره وكذلك اذا قلت رأيت مثلك فما هو مثله لا يحصى فاما اذا كانت معرفة الى ضد واحد فاردت اثباته ونفي ضده وعلم
ذلك السامع فوصفته بغير واضفت غير الى ضده فهو معرفة وذلك كقولك عليك بالحركة غير السكون فكذلك قوله صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم فغير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم فمتى كانت غير بهذه الصفة فهي معرفة وكذلك اذا عرفت انساناً بانه
مثلك في ضرب من الضروب فقيل فيه قد جاء مثلك كان معرفة اذا اردت المعروف بشبهك فاما من جعل غير بدلاً فاستغنى عن هذا
الاحتجاج لان النكرة قد تبدل من المعرفة وفي نصب غير ثلاثة اوجه احدها ان يكون نصباً على الحال من الضمير في عليهم والعامل
في الحال انعمت فكأنه قال صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوباً عليهم وثانيها ان يكون نصباً على الاستثناء المنقطع لان المغضوب
عليهم من غير جنس المنعم عليهم وثالثها ان يكون نصباً على اعني كأنه قال اعني غير المغضوب عليهم وقد يجوز ان تقع غير المغضوب عليهم
لان الضمير فيخرج في عليهم واستغنى من ان يجمع المغضوب وهذا حكم كل ما تعدى بحرف جر تقول رأيت القوم غير مذهوب بهم
فاستغنيت بالضمير المجرور ثم من جمع المذهوب واما لا في قوله ولا الضالين فذهب البصريون الى انها زائدة لتأكيد النفي
وذهب الكوفيون الى انها بمعنى غير وحجة قول البصريين انك اذا قلت ما قام زيد وعمرو فاحتمل ان يريد ما قاما معاً ولكن قام كل واحد
منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد وعمرو فاحتمل ان يريد ما قاما معاً ولكن قام كل واحد منهما بانفراده فاذا قلت ما قام زيد ولا عمرو
زال الاحتمال وعرض بحث معنى النفي لهذا اجاز النحويون انت زيداً غير ضارب لانه بمنزلة قولك انت زيداً لا ضارب ولا يجيزون
انت زيداً مثل ضارب لان زيداً من صلة ضارب فلا يتقدم عليه وقال علي بن عيسى الرماني من نصب على الاستثناء جعل لا صلة كما انشد
ابو عبيدة: في بئر لا حور سرى وما شعر. اي في بئر هلكة وتقديره غير المغضوب عليهم والضالين كما تقول فلان لا تتجد بمعنى

المعنى واللغة في الآية بيان الصراط المستقيم اي صراط من انعمت عليهم بطاعتك وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واصل النعمة المبالغة ومنه
يقع دفقت القدماء كما نعمته نعمة اي بالغت في ترفهه والنعمة وان لم تكن مذكورة في اللفظ ففي الكلام ما يدل عليها لانه لما قال
اهدنا الصراط المستقيم وقد بينا المراد بذلك بين ان هذا صراط من انعم عليهم به ولم يحتج الى اعادة كما قال النابغة: كأنك من جمال
بني اقيش * يقعقع خلف رجليه بشن. اي كأنك جمل من جمالهم يقعقع خلف رجليه واراد بالمغضوب عليهم اليهود عند
جميع المفسرين الخاص والعام ويدل عليه قوله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وهؤلاء هم اليهود
بدلالة قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا واراد بالضالين النصارى بدلالة
قوله ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل وقال الحسن البصري ان الله لم يبرئ اليهود عن الضلال
باضافة الضلال الى النصارى ولم يبرئ النصارى من الغضب باضافة الغضب الى اليهود بل كل واحدة من الطائفتين مغضوب

عليهم وهم ضالون الا ان الله تعالى خص كل فريق بسمة يعرف بها ويميز بينه وبين غيره بها وان كانوا مشتركين في صفات كثيرة وقيل المراد
بالمغضوب عليهم والضالين جميع الكفار وانما ذكروا بالصفتين لاختلاف الفائدتين واختار الامام عبد القاهر الجرجاني قولاً آخر قال ان
حق اللفظ فيه ان يكون خرج مخرج الجنس كما تقول نعوذ بالله ان يكون حالنا حال المغضوب عليهم فانك لا تقصد به قوماً باعيانهم وكذلك
تريد ما تريد بقولك اللهم اجعلني ممن انعمت عليهم ولا تجعلني ممن غضبت عليهم فلا تريد ان ههنا قوماً باعيانهم قد اختصوا بهذه
الصفة التي هي كونهم منعماً عليهم وليس يخفى على من عرف الكلام ان العقلاء يقولون اجعلني ممن انعمت عليهم وهم يريدون ان يقولوا
على النعمة ولا ابيك حاقل اذا انظر الى قول عنترة: ولقد نزلت فلا تظني غيره * مني بمنزلة المحب المكرم. اذ لم يرد ان يشبهها بانسان هو
عنده مكرم محب عنده ولكنه اراد ان يقول انك محبة مكرمة عندي واما الغضب من الله تعالى فهو ارادة انزال العقاب المستحق
بهم ولعنهم وبراءته منهم واصل الغضب الشدة ومنه الغضبة وهي الصخرة الصلبة الشديدة المركبة في الجبل والغضوب الحية الخبيثة والناقة
العبوس واصل الضلال الهلاك ومنه قوله تعالى ءاذا ضللنا في الارض اي هلكنا ومنه قوله واضل اعمالهم اي اهلكها والضلال في الدين
الذهاب عن الحق وانما لم يقل الذين انعمت عليهم غير الذين غضبت عليهم مراعاة للادب في الخطاب واختياراً لحسن اللفظ المستطاب في
تفسير العياشي روى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فقال فاتحة الكتاب
يثنى فيها القول قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله من علي بفاتحة الكتاب من كنز الجنة بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول الله تعالى فيها واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً والحمد لله رب العالمين دعوى اهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب ومالك يوم الدين قال جبرئيل
ما قالها مسلم قط الا صدقه الله واهل سماواته اياك نعبد اخلاص العبادة واياك نستعين افضل ما طلب به العباد حوائجهم اهدنا الصراط
المستقيم صراط الانبياء وهم الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم اليهود ولا الضالين النصارى وروى محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام
انه كان يقرأ مالك يوم الدين ويقرأ اهدنا صراط المستقيم وفي رواية اخرى عن امير المؤمنين عليه السلام وروى جميل عن ابي عبد الله عليه السلام اذا كنت خلف امام
ففرغ من قراءة الفاتحة فقل انت من خلفه الحمد لله رب العالمين وروى فضيل بن يسار قال اذا قرأت الفاتحة ففرغت من قراءتها وانت
في الصلاة فقل الحمد لله رب العالمين **النظم** واما نظم هذه السورة فنقول ان العاقل المميز اذا عرف نعم الله سبحانه بالمشاهدة وكان
له من نفسه بذلك اعدل شاهد واصدق رائد ابتدأ بآية التسمية استفتاحاً باسم المنعم واعترافاً بالعبادة واستعاذة بذكره
ورحمته فلما اعترف بنعم المنعم اشتغل بالشكر والحمد فقال الحمد لله فلما رأى نعم الله على غيره واضحة كما شاهد آثارها على نفسه
لائحة عرف انه رب الخلائق اجمعين فقال رب العالمين فلما رأى شمول فضله للمربوبين وعموم رزقه للمرزوقين قال الرحمن
فلما رأى تقصيرهم في واجب شكره وتعذيرهم في الازدجار عند زجره واجتناب نهيه وامتثال امره وانه لم يعاجلهم بالعقوبة
ولا يؤاخذهم عاجلاً قال الرحيم فلما رأى ما بين العباد من التباغي والتظالم والتكالب والتلاكم وان ليس بعضهم من بعض علم
ان وراءهم يوماً ينتصف فيه للمظلوم من الظالم فقال مالك يوم الدين واذا عرف هذه الجملة علم ان له خالقاً ورازقاً يحيي
ويميت ويبدئ ويعيد وهو الحي الذي لا يشبهه شيء والاله الذي لا يستحق العبادة سواه فلما صار الموصوف بهذا الوصف كالمدرك له
بالعيان المشاهد بالبرهان تحول عن لفظ الغيبة فقال اياك نعبد وهذا كما ان الانسان يصف ملكاً بصفاته فاذا رآه عدل
عن الوصف الى الخطاب فلما رأى اعتراض الاهواء والشبهات وتعاور الآراء المختلفات ولم يجد معيناً غير الله تعالى سأله الاعانة على
الطاعات بجميع الاسباب لها والوصلات فقال واياك نستعين فلما عرف هذه الجملة وتبين انه بلغ من معرفة الحق المدى واستقام
على منهج الهدى ولم يأمن العثرة لارتفاع العصمة سأل الله التوفيق للدوام عليه والثبات والعصمة من الزلات فقال اهدنا
الصراط المستقيم وهذا اللفظ جامع يشتمل على معرفة الاحكام والتوفيق لاقامة شرائع الاسلام والاقتداء بمن اوجب الله طاعته
من ائمة الانام صلوات الله عليهم من الملائكة الاعلام واجتناب المحارم والآثام واذا علم ذلك علم ان لله سبحانه عباداً اختصهم بنعمه
واصطفاهم على بريته وجعلهم حججاً على خليقته فسأله ان يلحقه بهم ويسلك به سبيلهم وان يعصمه من مثل احوال الزالين المزلين والضالين

المضلين ممن عاند الحق وعمي عن طريق الرشد وخالف سبيل القصد فغضب الله عليه ولعنه واحل به الخزي المقيم والعذاب الاليم او شك في وضح الدليل فضل عن سواء السبيل فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

سورة البقرة مدنية كلها الا آية منها وهي قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية فانها نزلت بمنى في حجة الوداع عدد آيها مائتان وست وثمانون آية في العدد الكوفي وهو العدد المروي عن امير المؤمنين ع وسبع في العدد البصري وخمس حجازي واربع شامي خلافها احدى عشرة آية الم كوفي الا خائفين ولهم عذاب اليم بصري مصلحون غيرهم يا اولي الالباب عراقي والمدني الآخر من خلاق الثاني غير المدني الاخير يسئلونك ماذا ينفقون مكي والمدني الاول يتفكرون كوفي شامي والمدني الاخير والحي القيوم مكي بصري والمدني الاخير من الظلمات الى النور المدني الاول ودعوى اهل مكة ولا يضار كاتب ولا شهيد

فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأها فصلوات الله عليه ورحمته واعطي من الاجر كالمرابط في سبيل الله سنة لا تسكن روعته وقال لي يا ابي مر المسلمين ان يتعلموا سورة البقرة فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قلت يا رسول الله ما البطلة قال ع السحرة وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ص ان لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة من قرأها في بيته نهارا لم يدخل بيته شيطان ثلثة ايام ومن قرأها في بيته ليلا لم يدخله شيطان ثلث ليال وروي ان النبي ص بعث بعثا ثم تتبعهم يستقرئهم فجاء انسان منهم فقال ماذا معك من القرآن حتى اتى على احدثهم سنا فقال له ما معك من القرآن قال كذا وكذا وسورة البقرة فقال اخرجوا وهذا عليكم اميرا قالوا يا رسول الله هو احدثنا سنا قال معه سورة البقرة وسئل النبي ص اي سور القرآن افضل قال ع سورة البقرة قيل اي آية البقرة افضل قال آية الكرسي وقال ع من قرأ البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيايتين

قوله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم الم آية كوفي اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتح بها السور فذهب بعضهم الى انها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها ولا يعلم تأويلها الا هو وهذا هو المروي عن ائمتنا ع وروت العامة عن امير المؤمنين ع انه قال لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن الشعبي قال لله في كل كتاب سر وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في اوائل السور وفسرها الآخرون على وجوه احدها انها اسماء السور ومفاتحها عن الحسن وزيد بن اسلم وثانيها ان المراد بها الدلالة على اسماء الله تعالى فقوله الم معناه انا الله اعلم والمر معناه انا الله اعلم وارى والمص انا الله اعلم وافصل والكاف في كهيعص من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق عن ابن عباس وعنه ايضا ان الم الالف منه تدل على اسم الله واللام تدل على اسم جبرئيل والميم تدل على اسم محمد ص وروى ابو اسحق الثعلبي في تفسيره مسندا الى علي بن موسى الرضا قال سئل جعفر بن محمد الصادق ع عن قوله الم فقال في الالف ست صفات من صفات الله الابتداء فان الله عز وجل ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف والاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد والالف فرد واتصال الخلق بالله تعالى والله لا يتصل بالخلق وكلهم محتاجون اليه والله غني عنهم والالف كذلك لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره والله تعالى باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله سبب الفة الخلق فكذلك الالف عليه تألفت الحروف وهو سبب الفتها وثالثها انها اسماء الله تعالى منقطعة لو احسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على وصلها والجمع بينها عن سعيد بن جبير ورابعها انها اسماء القرآن عن قتادة وخامسها انها اقسام اقسم الله تعالى بها وهي من اسمائه عن ابن عباس وعكرمة قال الاخفش انما اقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة واسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم كلها بها يتعارفون ويذكرون الله عز وجل ويوحدونه فكأنه اقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه وسادسها ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله تعالى وليس فيها حرف الا وهو في آلائه وبلائه وليس فيها حرف الا وهو مدة قوم وآجال آخرين عن ابي العالية وقد ورد مثل ذلك الكلام في اخبارنا وسابعها ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة عن مقاتل بن سليمان قال مقاتل حسبنا

هذه الحروف التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبعمائة واربعا وسبعين سنة وهي بقية مدة هذه الامة قال علي بن فضال المجاشعي النحوي وحسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل فبلغت ثلاثة آلاف وخمسمائة وستين فحذفت المكررات فبقي ستمائة وثلث وتسعون والله اعلم بما فيها واقول قد حسبتها انا ايضا فوجدتها كذلك وروي ان اليهود لما سمعوا الم قالوا مدة ملك محمد ص قصيرة انما تبلغ احدى وسبعين سنة فلما نزلت الر والمر والمص وكهيعص اتسع عليهم الامر وهذه اقوال اهل التفسير وثامنها ان المراد بها حروف المعجم استغني بذكر ما ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفا كما يستغنى بذكر قفا نبك عن ذكر باقي القصيدة وكما يقال ابني في اب ت ث ولم يذكروا باقي الحروف قال الراجز لما رأيت انها في حطي اخذت منها بقرون شمط وانما اراد الخبر عن المرأة بانها في ابجد فاقام قوله حطي مقامه لدلالة الكلام عليه وتاسعها انها تسكيت للكفار لان المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم ان لا يسمعوا لهذا القرآن وان يلغوا فيه كما ورد به التنزيل في قوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فربما صفروا وربما صفقوا وربما غلطوا فيه ليغلطوا النبي ص فانزل الله تعالى هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ويكون ذلك سببا موصلا لهم الى درك منافعهم وعاشرها ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا انه من عند الله لان العادة لم تجر بان الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم وانما كررت في مواضع استظهارا في الحجة وهو المحكي عن قطرب واختاره ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني

اللغة اجود هذه الاقوال القول الاول المحكي عن الحسن لان اسماء الاعلام منقولة الى التسمية عن اصولها للتفرقة بين المسميات فتكون حروف المعجم منقولة الى التسمية ولها في اسماء العرب نظير قالوا اوس بن حارثة بن لام الطائي ولا خلاف بين النحويين انه يجوز ان يسمى بالجمل نحو تأبط شرا وبرق نحره وكل كلمة لم تكن على معنى الاصل فهي منقولة الى التسمية للتفرقة نحو [illegible] فيحكي جميع ذلك واما قول ابن عباس انه اختصار من اسماء يعلمها النبي ص تاما فهو نحو قول الشاعر نادوهم ان الجموا الا تا قالوا جميعا كلهم الا فا يريد الا تركبون قالوا الا فاركبوا وقال الآخر قلنا لها قفي لنا قالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف يريد قالت انا واقفة

الاعراب انما موضع الم من الاعراب فيختلف بحسب اختلاف هذه المذاهب اما على مذهب الحسن فموضعها رفع على اضمار مبتدأ محذوف كانه قال هذه الم ويجوز ان يكون الم مبتدأ وذلك الكتاب خبره وتقديره حروف المعجم ذلك الكتاب وهذا ابعد لان حكم المبتدأ ان يكون هو الخبر في المعنى ولم يكن الكتاب هو حروف المعجم ويجوز ان يكون الم في موضع نصب على اضمار فعل تقديره اتل الم واما على مذهب من جعلها قسما فموضعها نصب باضمار فعل لان حروف القسم اذا حذفت يصل الفعل الى المقسم به فينصبه فان معنى قولك الله اقسم بالله ثم حذفت اقسم فبقي بالله ولو حذفت الباء قلت الله لافعلن كذا واما من جعل هذه الحروف اختصارا من كلام او مقطعة فلا موضع لها من الاعراب لانها بمنزلة قولك زيد قائم وهذه الحروف موقوفة على الحكاية كما يفعل بحروف التهجي لانها مبنية على السكت يدل على ذلك جمعك بين ساكنين في قولك لام ميم وتقول في العدد واحد اثنان ثلثه اربعه فيقطع الف اثنين والف اثنين الف وصل ويذكر الهاء في ثلثة واربعة ولولا انك تقدر السكت لقلت ثلثتا ويدل عليه قول الشاعر اقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف تكتبان في الطريق لام الف كانه قال لام الف ولكنه القى حركة همزة الف على الميم فحركها واذا اخبرت عن حروف الهجاء واسماء الاعداد اعربتها لانك لم تحكها بل اخبرت عنها في جملة الاسماء المتمكنة فاخرجتها من حيز الاصوات كما قال الشاعر كما بينت كاف تلوح وميمها وقال آخر كما اذا اجتمعوا على الف وياء وواو هاج بينهم جدال وتقول هذا كاف حسن وهذه كاف حسنة فمن ذكر فعلى معنى الحرف ومن انث فعلى معنى الكلمة

قوله عز وجل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين آية **القراءة** قرأ ابن كثير فيهي هدى يوصل الهاء بياء في اللفظ وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة فان كان قبلها ساكن غير الياء وصلها بالواو ووافقه حفص في قوله فيه مهانا

لا يشمون واذا تحرك ما قبل الهاء فهم مجمعون على اشباعه **الحجة** اعلم انه يجوز في العربية في هذا اوجه فيهو وفيهي وفيه وفيهِ
والاصل فيهو كما قيل لهو ومالهو فمن كسر من فيهو ومع ان الاصل الضم فلاجل الياء او الكسرة قبل الهاء والهاء تشبه الالف لكونها
من حروف الحلق ولما فيها من الخفاء فكما نحوا بالالف نحو الياء بالامالة لاجل الكسرة او الياء كذلك كسروا الهاء للكسرة او الياء لتجانس الصوت
ومن ترك الاشباع فلكراهة اجتماع المتشابهة فان الهاء حرف خفي فاذا اكتنفها ساكنان من حروف اللين كان كالتقاء الساكنين
الهاء فانهم لم يعتدوا بها حاجزا في نحو فيهي وخذوهو كما لا يعتدوا بها في [illegible] من اتبع الضم الضم واذا وصل الفعل بضمير المؤنث
ردها بالفتح لاعتبارهم الضم الضم وجعل الدال كانها لاتلي الا الالف ولنا من اشبع واتبعها الياء فلان الهاء وان كانت خفية
فليس بحاجز الا ان يكون كغيرها من حروف المعجم التي لا خفاء بها فاذا كان كذلك جمعها بين الساكنين كجمعها بين الحرفين التي لا خفاء
بها **اللغة** ذلك لفظ يشار بها الى ما بعد وهذا الى ما قرب والاسم من ذلك ذا والكاف زيدت للخطاب ولا حظ لها من الاعراب
واللام زيدت للتاكيد وكسرت لالتقاء الساكنين وتسقط منها فانقول ذلك وذاك وهذاك ولا تقول هذا لك والكتاب مصدر
وهو بمعنى المكتوب كالحساب قال الشاعر بشرت عيالي اذ رايت صحيفة اتتك من الحجاج يتلى كتابها اي مكتوبها واصل الجمع ومنه
كتبت القربة اذا خرزتها والكتيبة الخرز وكتبت البغلة اذا جمعت بين شفريها بحلقة ومنه قيل للجند كتيبة لانضمام بعضهم الى
بعضهم والريب الشك وقيل هو اسوء الشك وهو مصدر رابني الشيء من فلان يريبني اذا كشف منه ما كرهته والريبة فاذا الشك والتهمة
ولم تستيقن بالتهمة منه قلت ارابني من فلان امر اذا ثبت والرجل اي صار صاحب ريبة كما قيل الامر استيقن انه لا هو والهدى
الدلالة مصدر هدى يهديه وفعل قليل في المصادر قال ابو علي يجوز ان يكون فعل مصدرا اختص به الفعل وان لم يكن في المصادر كما
كثير نحوه ولا يكون في التصحيح والفعل منه يتعدى الى مفعولين يتعدى الى الثاني منهما باحد حرفي جر الى او اللام كقوله واهدنا الى سواء الصراط
والحمد لله الذي هدانا لهذا وقد يحذف منه حرف الجر فيصل الفعل الى المفعول نحو اهدنا الصراط المستقيم اي دلنا عليه واسلك بنا فيه
كانه استنجاز لما وعدوا به في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي سبل دار السلام والاصل في المتقين الموتقيين مفتعلين
من الوقاية فقلبت الواو ياء وادغمت في التاء التي بعدها وحذفت الكسرة عن الياء استثقالا لها ثم حذفت لالتقاء الساكنين فبقي متقين
والتقوى اصله وقوى فقلبت الواو تاء كالتراث اصله وراث واصل الاتقاء الحجز بين شيئين يقي اتقاه بالترس اي جعله حاجزا بينه وبينه
قال الشاعر فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم اي جعلت الوطاية لانها منع من نور الشمس **الاعراب** ذلك الكتاب
موضع رفع من وجوه احدها ان تجعله خبرا عن الم كما مضى القول فيه وثانيها ان يكون مبتدا والكتاب خبره وثالثها ان يكون مبتدا والكتاب
عطف بيان او صفة له او بدل منه ولا ريب فيه جملة في موضع الخبر ورابعها ان يكون لا ريب فيه وهدى جميعا خبرا بعد خبر كقولك
هذا حلو حامض اي جمع الطعمين ومنه قول الشاعر من يك ذا بت فهذا بتي مقيظ مصيف مشتي وسادسها ان يكون خبر مبتدا
محذوف تقديره هذا ذلك الكتاب واذا حملت على هذا الوجه او على انه مبتدا ولا ريب الخبر او على انه خبر الم او على ان الكتاب خبره
كان قوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا للمتقين والعامل فيه معنى الاشارة او الاستقرار الذي يتعلق به فيه وقوله لا ريب
قال سيبويه لا يعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين وقال غيره من حذاق النحويين جعل لا مع النكرة التاء بعدها مركبا فهو اوكد من نفتحن
الاسم معنى الحرف لانه جعل جزءا من الاسم بدلالة انك تقيسه اليه عمرا وتدخل عليه حرف الجر تقول لا جئتك بلا زاد ولا مال
كلتاهما على الفتح وهما جميعا في موضع الرفع على الابتداء وفيه في موضع خبر المبتدا وعلى هذا يجوز ان تجعل فيه خبرا ويجوز
ان تجعله صفة واضمر الخبر وان جعلته خبرا كان موضعه رفعا في قياس قول سيبويه من حيث يرتفع خبر المبتدا على قول ابي الحسن الاخفش
موضعه رفع والموضع للظرف نفسه لا لما كان يتعلق به لانه لا حكم له من دون ما كان الظرف منتصبا به في الاصل لانه انتقل الضمير
منه وصار في الظرف واما قوله هدى فيجوز ان يكون في موضع رفع من ثلثة اوجه غير الوجه الذي ذكرناه قبل وهو ان يكون خبرا ثانيا
احدها ان يكون مبتدا وفيه الخبر على ان تقف لا ريب خبرا كانك قلت لا ريب فيه هدى والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه

ويجوز فيه هدى للمتقين وان شئت جعلت فيه هدى الظاهر خبرا عن لا ريب واضمرت لهدى خبرا كانك قلت لا ريب فيه فيه هدى
والوقف على هذا الوجه على قوله لا ريب فيه ويجوز فيه هدى للمتقين والوجه الثاني ان يكون خبرا عن الم على قول من جعله اسما للسورة والوجه
الثالث ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هو هدى **المعنى** المراد بالكتاب القرآن وقال الاخفش ذلك بمعنى هذا لان الكتاب كان
حاضرا وانشد لخفاف بن ندبة اقول له والرمح ياطر متنه تامل خفافا انني انا ذلكا اي انا هذا وهذا البيت يمكن ان يحمل على
اي انا ذلك الرجل الذي سمعت بشجاعته واجرئ للشيء انه يجوز للسامع هذا كما قلت وذلك كما قلت تقول انفقت ثلثة وثلثين هذا
او وذلك سنة وانما يقول هذا القريب بالاخبار عنه وتقول ذلك لكونه ماضيا وقيل ان الله وعد نبيه ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه
الماء فلما انزل القرآن قال هذا القرآن ذلك الكتاب الذي وعدتك عن الفراء عن ابي علي الجبائي وقيل معناه هذا القرآن ذلك الكتاب
الذي وعدتك به في الكتب السالفة عن الحجاج ومن قال ان المراد بالكتاب التورية والانجيل فقوله فاسد لانه وصف الكتاب بانه لا
ريب فيه وانه هدى ووصف ما في ايدي اليهود والنصارى بانه محرف بقوله يحرفون الكلم عن مواضعه ومعنى قوله لا ريب فيه انه
بيان وهدى وحق ومعجز فمن هنا استحق الوصف بانه لا شك فيه لا على وجه الاخبار بنفي شك الشاكين وقيل انه على الحذف كانه
قال لا سبب شك فيه لان الاسباب التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس والتعقيد والتناقض والدعاوي العارية من البرهان
وهذه كلها منتفية عن كتاب الله تعالى كقوله تعالى لا رفث ولا فسوق وانما خص المتقين بان القرآن هدى لهم وان كان هدى لجميع
الناس لانهم الذين انتفعوا به واهتدوا بهداه كما قال انما انت منذر من يخشاها وان كان منذرا للكل بكلمته لانه انما انتفع انذاره من خشي الرحمن
على التزكية في الاخبار بانه هدى للمتقين ما يدل على انه ليس بهدى لغيرهم وفي اية اخرى انه هدى للناس **فصل** في التقوى المتقي
من النبي انه قال جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل المتقي الذي اتقى ما حرم الله عليه وفعل ما اوجب عليه
وقيل هو الذي يتقي بصالح اعماله عذاب الله وسئل عمر بن الخطاب كعب الاحبار عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم
قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت فقال كعب ذلك التقوى فنظمه بعض الناس فقال خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وعن النبي انه قال انما سمي المتقون المتقين لتركهم ما لا باس
به حذرا من الوقوع فيما فيه باس وقال عمر بن عبد العزيز المتقي ملجم كالمحرم في الحرم وقال بعضهم التقوى ان لا يراك الله حيث نهاك
ولا يفقدك حيث امرك **قوله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون** اية القراءة
قرا ابو جعفر وعاصم في رواية الاعشى عن ابي بكر عنه كل همزة ساكنة مثل يؤمنون ويأكلون ويأتون وجميع نحوها بكل كيفما اتى الهمزة ساكنة
مؤذن ولا يؤاخذكم ويؤيد بنصره ولذهب ابو جعفر فيه تفصيل يطول ذكره واما ابو عمرو فيترك كل همزة ساكنة الا ان يكون سكونها علامة
للجزم مثل ننساها ونسؤكم ويهيئ لكم ومن يشا وان نشا ونحوها الا انه ترك الهمزة في مؤصدة في الساكنة واما نافع فهو لكل
ساكنة ومتحركة اذا كانت فاء الفعل نحو يؤمنون ولا يؤاخذكم واختلف رواة الكسائي وحمزة ولكل واحد منهم مذهب يطول ذكره
على الاصل وتركه تخفيف **المعنى واللغة** الذين جمع الذي واللاتي واللاتي جمع التي وتثنيتهما اللذان واللتان في حال الرفع
واللذين واللتين في حال النصب والجر وهي الاسماء التي لا تتم الا بصلات تتم بها واتى بصلتها لانها لا تكون الا كلاما
خبرا يدخله الصدق والكذب ولا بد ان يكون فيها ضمير يعود الى الموصول واذا استوفيتا الموصولات صلتها كانت في تاويل
اسم مفرد كزيد وعمرو ويحتاج الى جزء اخر يصير به جملة فقوله الذين موصول ويؤمنون صلته ويحتمل ان يكون محله نصبا
ورفعا فالنصب على المدح تقديره اعني الذين يؤمنون فيكون خبر مبتدا محذوف ويؤمنون معناه يصدقون والواو في
موضع الرفع بكونه ضميرا للفاعلين والنون علامة الرفع والاصل يؤمن يؤفعل ولكن اذا اثبت من يؤمن قلت انا أؤمن
فكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا فحذفت الهمزة الثانية فقيل افعل ثم حذفت من جميع الافعال نحو يفعل ونفعل كما ان باب وعد يعد
منه الواو لوقوعها بين الياء والكسرة والاصل يوعد ثم حذفت في تعد ونعد واعد ليجري الباب على سنن واحد قال الاعشى اتقول ابنتي

على ان الايمان التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا قال ابو زيد قالوا ما آمنت ان اجد صحابة اى ما وثقت
فالايمان هو الثقة والتصديق قال الله تعالى الذين آمنوا بآياتنا اى صدقوا بها ووثقوا قال الشاعر انشده ابن الانبارى ومن قبل آمنا وقد
كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا ، معناه آمنا محمدا اى صدقناه ويجوز ان يكون آمن بن فاس فعلت فاصل تقول آمنته
فامن مثل كتبته فكتب والامن خلاف الخوف والامانة خلاف الخيانة والامون الناقة القوية كانها تؤمن عثارها او كلالها ويجوز
ان يكون آمن على نفسه باظهار التصديق بجوارحه وبلسانه واضح واسلم صار ذا سلم اى خرج ان يكون حربا لاحد هذا فى اصل اللغة اما فى
الشريعة فالايمان هو التصديق بكل ما يلزم التصديق به من الله تعالى وانبيائه وملائكته وكتبه والبعث والنشور والجنة والنار
اما قولنا فى وصف القديم تعالى المؤمن فانه يحتمل وجهين احدهما انه يكون من آمنت المتعدى الى مفعول فنقل بالهمزة فتعدى الى مفعولين
فصار من آمن زيد العذاب وامنته العذاب فمعناه المؤمن عباده من ان يخيفه من ظلمه ومن هذا وصفه سبحانه بالعدل كقوله قائما
بالقسط وهذا الوجه مروى فى اخبارنا والاخر ان يكون معناه المصدق اى يصدق الموحدين فى توحيدهم اياه يدل عليه قوله
شهد الله انه لا اله الا هو لان الشاهد مصدق فالله يشهد بما له الشهيد كالمصدق من يشهد له فاذا شهد بالتوحيد فقد صدق الموحدين واما الغيب
فهو ما غاب عنك ولم تشهده وقوله بالغيب يحتمل الفاصل فى قوله كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله اى يؤمنون بما اخبر به
الكتاب من وحدانية الله تعالى وانزال الكتب وارسال الرسل فكل هذه غيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور فى موضع نصب بانه مفعول به
وفيه وجه آخر وهو ان يكون المراد يؤمنون اذا غابوا عنكم ولم يكونوا كالمنافقين ومثله قوله ومن خشى الرحمن بالغيب فعلى هذا يكون الجار والمجرور
فى موضع الحال اى يؤمنون غائبين عن مرأى الناس لا يحقنون بايمانهم دماءهم لاحد ولكن يخلصونه لله تعالى ويقيمون الصلوة
بحدودها وفرائضها من اقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشراء وقال الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل العراقين
حولا قميطا وقال ابو مسلم يقيمون اى يديمون اداء فرائضها يقال للشىء الراتب قائم وفلان يقيم ارزاق الجند والصلوة فى اللغة الدعاء
قال الاعشى وقابلها الريح فى دنها وصلى على دنها وارتسم اى دعا لها وفى الحديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب فان كان صائما
فليصل اى فليدع له بالبركة والخير وقيل اصله رفع الصلا فى الركوع وهو عظم فى العجز وقوله ومما رزقناهم ينفقون ما هذه
حرف موصول ورزقناهم صلته وهما جميعا بمعنى المصدر تقديره ومن رزقنا اياهم ينفقون او اسم موصول والعائد من الصلة
الى الموصول محذوف والتقدير من الذى رزقناهموه ينفقون ويكون رزقناهم فى موضع جر بمن والجار والمجرور فى موضع نصب
انه مفعول ينفقون والرزق هو العطاء الجارى وهو نقيض الحرمان والانفاق اخراج المال يقال انفق ماله اى اخرجه من ملكه ومنه
نفقت الدابة اذا خرجت روحها والنافقاء جحر اليربوع لانه يخرج منها ومنه النفاق لان المنافق يخرج الى المؤمن بالايمان والى الكافر بالكفر
المعنى لما وصف القرآن بانه هدى للمتقين بين صفة المتقين فقال الذين يؤمنون بالغيب اى يصدقون بجميع ما اوجبه الله تعالى
او ندب اليه او اباحه وقيل يصدقون بالقيامة والجنة والنار عن الحسن وقيل بما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل بما غاب عن العباد
علمه عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة وهذا اولى لعمومه ويدخل فيه ما رواه اصحابنا من زمان غيبة المهدى ووقت خروجه
وقيل الغيب هو القرآن عن زر بن حبيش وقال الرمانى الغيب هو خفاء الشىء عن الحس قرب او بعد الا انه كثرت صفة غائب على
البعيد الذى لا يظهر للحس وقال البلخى الغيب كل ما ادرك بالدلائل والآيات مما تلزم معرفته وقال المعتزلة جميعها الايمان هو
فعل الطاعات ثم اختلفوا فمنهم من اعتبر الفرائض والنوافل ومنهم من اعتبر الفرائض حسب واعتبروا اجتناب الكبائر وروى
العامة عن على بن موسى الرضا عليه السلام ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقد روى ذلك على لفظ
آخر عنه الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول واقول ان اصل الايمان هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع
ما جاءت به رسله وكل عارف بشىء فهو مصدق به يدل عليه هذه الآية فانه تعالى لما ذكر الايمان علقه بالغيب ليعلم انه تصديق
بالخبر به من الغيب على معرفة وثقة ثم افرده بالذكر عن سائر الطاعات البدنية والمالية وعطفهما عليه فقال ويقيمون الصلوة

ومما رزقناهم ينفقون والشىء لا يعطف على نفسه وانما يعطف على غيره ويدل عليه ايضا انه تعالى حيث ذكر الايمان اضافه الى القلب فقال
وقلبه مطمئن بالايمان وقال اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال النبى الايمان سر واشار الى صدره والاسلام علانية وقد يسمى الاقرار ايمانا
كما يسمى تصديقا الا انه متى صدر عن شك او جهل كان ايمانا لفظيا لا حقيقيا وقد يسمى اعمال الجوارح ايضا ايمانا استعارة وتلويحا كما يسمى
تصديقا كما يقال فلان يصدق افعاله مقاله ولا خلاف فى انه لا يصدق الفعل والفعل ليس بتصديق حقيقى اتفاقا من اهل اللغة وانما يستحق
له هذا الاسم على الوجه الذى ذكرناه فضلا الى انه مع تسليم صحة الخبر يحمل على ان الايمان هو المعرفة بالقلب والتصديق به على ما يقتضيه
ولا يطلق الاسم لذلك لانه يستعمل فى الاقرار باللسان والعمل بالاركان مجازا اتساعا وبالله التوفيق وقد ذكرنا فى قوله يقيمون الصلوة ذكرنا
اقتضاها اللغة وقيل انه مشتق من القيام الى الصلوة ولذلك قيل قد قامت الصلوة وانما ذكر القيام لانه اول اركان الصلوة وامدها
وان كان المراد به هو وغيره والصلوة فى الشرع عبارة عن افعال مخصوصة وهذا يدل على ان الاسم ينقل من اللغة الى الشرع وقيل ان هذا
ليس بنقل بل هو تخصيص لانه يطلق على الذكر والدعاء فى مواضع مخصوصة وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون يريد ومما اعطيناهم وملكناهم
يخرجون على وجه الطاعة وروى عن ابن عباس انه الزكوة المفروضة وعن ابن مسعود انه نفقة الرجل على اهله لان الآية نزلت قبل وجوب
الزكوة وعن الضحاك هو التطوع بالنفقة وروى محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام ان معناه ومما علمناهم يبثون والاولى حمل الآية على عمومها
حقيقة الرزق هو ما صح ان ينتفع به المنتفع وليس لاحد منعه وهذه الآية تدل على ان الحرام لا يستحق المدح على الانفاق بالاتفاق
فلا يكون رزقا **النزول** قال بعضهم هذه الآية تتناول مؤمنى العرب خاصة بدلالة قوله فيما بعده والذين يؤمنون بما انزل اليك الآية
فهذا فى مؤمنى اهل الكتاب اذ لم يكن للعرب كتاب قبل القرآن وهذا غير صحيح لانه لا يمتنع ان يكون الآية الاولى عامة فى جميع المؤمنين وان
كانت الثانية خاصة فى قوم منهم ويجوز ان يكون المراد بالآيات قوما واحدا وصفهم بجميع ذلك بان جمع بين اوصافهم بواو العطف كقول
الشاعر الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة فى المزدحم **قوله عز وجل والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون آية**
القراءة اهل الحجاز غير ورش واهل البصرة لا يمدون حرفا لحرف وهو ان يكون المد من كلمة والهمزة من اخرى نحو بما انزل اليك وغيره
واما اهل الكوفة وابن عامر وورش عن نافع فانهم يمدون ذلك وورش اطولهم مدا ثم حمزة ثم عاصم برواية الاعشى والباقون يمدون
مدا وسطا من غير افراط فالمد للتحقيق والحذف للتخفيف واما السكت بين المد والهمزة فعن حمزة ووافقه عاصم والكسائى على خلاف
عنهما وكان يقف حمزة قبل الهمزة ايضا فيسكت على اللام شيئا من قوله بالآخرة ثم يبتدئ بالهمزة وكذلك يقطع على الياء من كلمة
بقصد ثم يبتدئ والباقون بغير سكت **الاعراب** اليك وعليك ولديك الاصل فيها الاك وعلاك ولداك الا ان الالف غيرت مع المضمر
فابدلت ياء ليفصل بين الالف فى آخر الاسم المتمكن وبينها فى آخر غير المتمكن الذى الاضافة لازمة له الا ترى ان الى وعلى ولدى لا تنفرد
عن الاضافة وشبهت بها كلا اذا اضيفت الى المضمر لانها لا تنفرد ولا تكون كلا الا بالاضافة وما موصول وانزل صلته وفيه ضمير
يعود الى ما والموصول مع صلته فى موضع جر بالباء والجار والمجرور فى موضع نصب بانه مفعول يؤمنون ويؤمنون صلة للذين فى
الذين يؤمنون فى موضع جر بالعطف والعطف فيه على وجهين احدهما ان يكون عطف احد الوصفين على الآخر والاخر ان يكون عطف
جميع الاوصاف لموصوف واحد **المعنى** ثم بين تعالى تمام صفة المتقين فقال والذين يؤمنون بما انزل اليك يعنى القرآن
وما انزل من قبلك يعنى الكتب المتقدمة وقوله وبالآخرة اى بالدار الآخرة لان الآخرة صفة فلا بد لها من موصوف وقيل الدار الآخرة
الآخرة وانما وصفت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وقيل لدنوها وقوله يوقنون اى يعلمون وسمى العلم يقينا
لحصول القطع عليه وسكون النفس اليه فكل يقين علم وليس كل علم يقينا وذلك ان اليقين كانه علم يحصل بعد الاستدلال والنظر لغموض
المعلوم المنظور فيه او لاشكال ذلك على الناظر ولهذا لا يقال فى صفة الله تعالى موقن لان الاشياء كلها فى الجلاء عنده على السواء وانما
خصهم بالايقان بالآخرة وان كان الايمان بالغيب قد شملها لما كان من كفر المشركين بها وجحدهم اياها على ما حكى عنهم فى قوله
قالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فكان فى تخصيصهم بذلك مدح لهم **قوله عز وجل اولئك على هدى من ربهم و**

أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ آية **اللغة** أولئك اسم مبهم يصلح لكل حاضر تعرفه الاشارة وهو جمع ذلك في المعنى والاجود في
المعنى من قصر قال أولا وأولاك وأولالك وإذا مدّ لم يجز زيادة اللام لئلا يجتمع ثقل الزيادة وثقل الهمزة قال الشاعر ألا لك قومي لم يكونوا
اشابة وهل يعظ الضليل الا أولالكا والمفلحون المنجحون الفائزون والفلاح النجاح قال الشاعر اعقلي ان كنت لما تعقلي
ولقد افلح من كان عقل اي ظفر بحاجته والفلاح ايضا البقاء قال لبيد نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وتبع واصل
الفلح القطع ومنه قيل الفلاح للاكار لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فالفلح على هذا كأنه قطع لهم بالخير **الاعراب**
موضع أولئك رفع بالابتداء والخبر على هدى من ربهم وهو اسم مبني والكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب وكسرت
الهمزة فيه لالتقاء الساكنين وكذلك قوله وأولئك هم المفلحون الا ان قوله هم فيها وجهان احدهما ان تفصل به بين المبتدأ
والخبر او ما كان في الاصل مبتدأ وخبرا للتأكيد ولا موضع له من الاعراب والكوفيون يسمونه عمادا وانما يدخل ليؤذن ان الاسم
الذي بعده خبر وليس بصفة وانما يدخل ايضا اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة نحو قوله تجدوه عند الله هو خيرا و
الوجه الآخر ان يكون هم مبتدأ ثانيا والمفلحون خبره والجملة في موضع رفع بكونها خبر أولئك **المعنى** لما وصف المتقين
بهذه الصفات بين ما لهم عنده فقال أولئك اشارة الى الموصوفين بجميع الصفات المتقدمة وهم جملة المؤمنين على هدى
من ربهم اي من بيان ربهم وقيل على دلالة وبيان من ربهم وانما قال من ربهم لان كل خير وهدى فمن الله تعالى اما لانه فعله واما لانه
عرضه بالادلة عليه والدعاء اليه والاثابة على فعله وعلى هذا يجوز ان يقال الايمان هداية منه وان كان من فعل العبد
ثم كرر تعظيما فقال وأولئك هم المفلحون اي الظافرون في البغية او الباقون في الجنة **النزول** قال مجاهد اربع آيات من اول
السورة نزلت في المؤمنين وآيتان بعدها نزلت في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين قوله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ آية **القراءة** قوله أأنذرتهم قرأ ابن عامر وحمزة و
عاصم والكسائي اذا حققت بهمزتين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو بالمد وتليين الهمزة الثانية يجعلونها بين بين وكذلك قرأ الكسائي
اذا خففت وابو عمرو اطول مدا من ابن كثير واختلف في المد عن نافع وقرأ ابن عامر بالالف بين همزتين وهي لغة في العربية ثم قرأ وحمزة
أأنذرتهم بتحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية يجعلها بين بين وانذرتهم بهمزة واحدة وعليهم انذرتهم على القاء حركة الهمزة على الميم
فذلك فيما روى عن عاصم **الحجة** اما من حقق الهمزتين فهو الوصل الاصل لان الاولى همزة الاستفهام والثانية همزة افعل واما ادخال
الالف بين الهمزتين فهو لانه اراد ان يفصل بين الهمزتين استثقالا لاجتماع المثلين كما فصل بين النونين في نحو اضربنان استثقالا
لاجتماع النونات ومنه قول ذي الرمة فيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آأنت ام ام سالم واما من فصل بين الهمزتين
ولين الثانية فوجه التخفيف من جنس الفصل والتليين لانها اذا لينها قد اشبها وصار اللفظ كأن الاستفهام فيه معنى التو
كيد الدلالة على الاستفهام كما في تحقيق الهمزة واما من حقق الاولى ولين الثانية من غير الالف وهو القياس لانه جعل التليين
عوضا عن الفصل واما من اكتفى بهمزة واحدة فانه طرح همزة الاستفهام وهو ضعيف وقد جاء في الشعر قال عمر بن ابي ربيعة
لعمرك ما ادري وان كنت داريا بسبع رمين الجمر ام بثمان واما من القى حركة الهمزة على الميم فانه على تليين الاولى وتحقيق الثانية و
العرب اذا لينوا الهمزة المتحركة وقبلها ساكن القوا حركتها على ما قبلها فقالوا من بوك ومن مك وكم بلك **اللغة** الكفر خلاف الشكر
كما ان الحمد خلاف الذم فالكفر ستر النعمة واخفاؤها والشكر نشرها واظهارها وكل ما ستر شيئا فقد كفره قال لبيد في ليلة كفر
النجوم غمامها اي سترها وسواء مصدر اقيم مقام الفاعل كقولك رجل عدل وصوم ومعناه مستو والاستواء الاعتدال والسواء
العدل قال زهير ارونا خطة لا ضيم فيها يسوي بيننا فيها السواء وقال الفراء هو بمعنى سوى كما قالوا في وسط سيان اي مثلان ولا
الانذار اعلام معه تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا ويوصف القديم تعالى بانه منذر لان الاعلام يجوز وصفه به والتخويف
ايضا كذلك لقوله ذلك يخوف الله به عباده فاذا وصف بالمعنيين جاز وصفه بما يشتمل عليهما والانذار يتعدى الى مفعولين كقوله انا

انذرناكم عذابا قريبا وقد يعدى الى المفعول الثاني بالباء في قوله انما انذركم بالوحي وقيل الانذار هو التحذير من مخوف يتسع زمانه للاحتراز
منه فان لم يتسع فهو اشعار **الاعراب** ان حرف توكيد وهي تنصب الاسم وترفع الخبر وانما نصبت ورفعت لانه شبه الفعل لكونه على
ثلاثة احرف ولانه توكيد والتوكيد من معاني الفعل وشبهه في اتصال ضمير المتكلم نحو انني وهي مبنية على الفتح كالفعل الماضي وانما لزمت تقديم المنصوب
على المرفوع ليعلم انها عاملة على جهة التشبيه فقدم مفعوله على فاعله والذين كفروا في موضع نصب بكونه اسم ان وكفروا صلة الذين
واما خبره ففيه وجهان احدهما ان يكون الجملة هي سواء عليهم أأنذرتهم فعلى هذا يكون سواء يرتفع بالابتداء وما بعده مما دخل عليه
الاستفهام في موضع الخبر والجملة في موضع رفع بانها خبر ان ويكون قوله لا يؤمنون حالا من الضمير المنصوب على حد معنى
هديا بالغ الكعبة ويستغير ان يكون ايضا استئنافا والوجه الثاني ان يكون لا يؤمنون خبر ان ويكون قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام
لم تنذرهم اعتراضا بين الخبر والاسم فلا يكون له موضع من الاعراب كما حكم على موضعه بالرفع في الوجه الاول وانما اذا قدرت
هذا الكلام على ما عليه المعنى قلت سواء عليهم الانذار وتركه فان سواء خبر المبتدأ لانه يكون على تقدير الانذار وتركه مستويان
عليهم وانما قلنا انه يرتفع بالابتداء وعلى ما مضى عليه النحويون لانه لا يجوز ان يكون خبرا قدم لان ما في الكلام مجرى عنه واذا لم
يجز هذا بطل ان يكون خبرا فاذا ثبت ذلك ثبت انه يكون مبتدأ وايضا فانه قبل الاستفهام وما قبل الاستفهام لا يكون داخلا في
فلا يجوز اذا ان يكون الخبر ههنا في الاستفهام ونظيره في الآية من ان خبر المبتدأ ليس المبتدأ ولا الاول قول الشاعر ... حارثا
لا ارى الدهر باكيا على نحو الابكت على عمرو ومعنى أأنذرتهم ام لم تنذرهم لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر وهذه الهمزة تسمى
التسوية والتسوية ليست همزة الاستفهام وام تعادلها تقول ازيد عندك ام عمرو تريد ايهما عندك ولا يجوز في مكانها او لانه لا يكون معنا
الهمزة ومقتضيها المعادلة وان يكون ام مع الهمزة بمنزلة اي فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو معناه لا احد هذين عندك ويدل على ذلك
الجواب مع او تقول ام عمرو ويقع بالتعيين مع ام زيد ام عمرو يقع بنعم او لا وانما جرى على لفظ الاستفهام وان كان خبرا لان فيه التسوية
التي في الاستفهام الا ترى انك اذا قلت سواء علي اقمت ام قعدت فقد سويت الامرين عليك كما اذا استفهمت فقلت اقام زيد
ام قعد فقد سويت الامرين عندك في الاستفهام عنها كما له في الابهام قبل الاستفهام تسوية والذي يكون تسوية استفهاما
وقال النحويون ان نظير سواء في هذا قولك ما ابالي افعلت ام لا يقع موقع اي مكانك قلت ما ابالي اي هذين كان منك
وما ادري احسنت ام اسأت وليت شعري اقام ام قعد وقال حسان ما ابالي انب بالحزن تيس ام لحاني بظهر غيب لئيم وقد
اتى في صورة استفهام وهو خبر قول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح ولو كان استفهاما لم يكن مدحا
وقول الآخر سواء عليه اي حين اتيته اساعة نحس تتقي ام باسعد **النزول** قيل نزلت في ابي جهل وخمسة من اهل بيته يوم بدر
عن الربيع بن انس واختاره البلخي وقيل نزلت في قوم بأعيانهم من احبار اليهود ممن كفر بالنبي عنادا وكتم امره حسدا عن ابن
عباس وقيل نزلت في اهل الختم والطبع الذين علم الله انهم لا يؤمنون عن الجبائي وقيل نزلت في مشركي العرب الا انه
وقيل هي عامة في الكفار اخبر الله بان جميعهم لا يؤمنون ويكون كقول القائل لا يعتبر جميع اهل هذا البيت فلا يمكن ان يتقدم
واختار الشيخ ابو جعفر ان يكون على الاختصاص مع تجويز كل واحد من الاقوال الاخر وهذا اظهر واسبق الى الفهم **المعنى** لما ذكر
حال المؤمنين وصله بذكر الكافرين والكفر في الشرع عبارة عن جحد ما اوجب الله تعالى معرفته من توحيده وعدله ومعرفة نبيه
وما جاء به من اركان الشرع فمن جحد شيئا من ذلك كان كافرا وهذه الآية تدل على ان في المكلفين من لا لطف له لانه لو كان يفعل
لكان سئل على الخبر انهم لا يؤمنون علم انه لا لطف لهم وتدل على صدق النبي لانه اخبر انهم لا يؤمنون فكان كما اخبر فيقال كيف
يجوز ان يخاطب الله بالعام والمراد به الخاص في قوله ان الذين كفروا قلنا لانا نعلم ان في الكفار من آمن وانتفع بالانذار فان
قال قائل اذا علم الله تعالى ان هؤلاء لا يؤمنون وكانوا قادرين على الايمان عندكم فقد الكفر فلم يكونوا قادرين على ابطال علم الله تعالى
لانهم لا يؤمنون الجواب انه لا يجب ذلك كما لا يجب اذا كانوا مأمورين بالايمان ان يكونوا مأمورين بابطال علم الله وكما لا يجب

كان الله تعالى قادراً على أن يغير القلب [illegible] الشاهد أن يكون قادراً على ابطال حجة بانه لا يليق بها الشاعر والفصيح ان يقول [illegible] على ما مر
فلا يمتنع ان يعلم حصول شيء بعينه وان كان غيره مقدوراً **قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة**
ولهم عذاب عظيم آية **القراءة** القراءة الظاهرة غشاوة بكسر الغين ورفع التاء وروي عن عاصم في الشواذ غشاوة بالنصب وعن
الحسن بضم الغين وعن بعضهم بفتح الغين وعن بعضهم غشوة بغير الف وقرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة والباقون بالتفخيم
للقراءة في الامالة مذاهب يطول شرحها **الحجة** من رفع غشاوة لم يحمله على ختم كما في الآية الاخرى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فاذا لم يحملها عليه قطعها عنه فكانت مرفوعة بالظرف او الابتداء وكذلك قوله ولهم عذاب اليم وعند الاخفش يرتفع بالظرف
لان الظرف يجري مجرى الفعل ويستغني فلما انقطع اخلاصها في هذه المسئلة ان شاء الله تعالى ومن نصب غشاوة فاما ان يحملها على ختم كانه
وختم على ابصارهم بغشاوة ثم حذف حرف الجر ووصل الفعل اليها فنصبها وهذا لا يحسن لانه فصل بين حرف العطف والمعطوف
بالظرف وانما يجوز في الشعر وانما ان يحملها على فعل يضمر كانه قال وجعل على ابصارهم غشاوة نحو قول الشاعر علفتها تبناً وماءً بارداً
وسقيتها وقول الآخر يا ليت بعلك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً اي وحاملاً رمحاً وهذا ابعد لانه يجيء في حال الاختيار وعندي
ان الرفع اولى ويكون الواو عاطفة جملة على جملة والغشاوة فيها ثلاث لغات فتح الغين وضمها وكسرها وكذلك الغشوة فيها ثلاث لغات
اللغة الختم نظير الطبع يقال طبع عليه بمعنى ختم عليه ورقي طبعاً اي بغير حرف ولا يمتنع في ختم ذلك قال الشاعر كان قوادي ورده
طبعها تطير من الخلان كاسماعهم ومعنى ختمت الشيء اي آخره ومنه ختم الكتاب لانه آخر حال الفراغ منه وقوله على سمعهم
يريد على اسماعهم والسمع مصدر وقول المحقق بكم بعضه وبكم مفرد لانه مصدر ويجوز ان يريد على مواضع سمعهم فحذف
مواضع ودل السمع عليها كما في اصحابك عدل اي ذو عدل ويجوز ان يكون لما اضاف السمع اليهم دل على معنى اسماعهم قال الشاعر
بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب وقال الآخر في حلقكم عظم وقد شجينا اي في حلوقكم والغشاوة الغطاء
وكل ما اشتمل على الشيء بني على فعالة كالعمامة والقلادة والعصابة وكذلك اسماء الصناعات كالخياطة والحياكة والقصارة
لان معنى الصناعة الاشتمال على كل ما فيها وكذلك كل من استولى على شيء فاسم ما استولى عليه الفعالة كالامارة والخلافة
وغير ذلك ومعنى القلب قيل سمي قلباً لتقلبه بالخواطر قال الشاعر ما سمي القلب الا من تقلبه والرأي يصرف والانسان اطوار والفؤاد محل
القلب والصدر محل الفؤاد وقد يعبر عن القلب بالعقل قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال المرتضى [illegible] يعني به الفلاح
والعذاب استمرار الالم يقال عذبته عذاباً وتعذيباً واصله من عذب الماء اذا استمر في الحلق او من العطش ومنه قولهم عذب [illegible] عذبته
معنى عظيم والعظيم الكبير [illegible] ومنه عظيم الجثة وعظيم الشأن ومن الثاني معنى سبحانه عظيماً وعظمه كبرياؤه **المعنى** قوله
معنى الختم ومعنى الطبع احدهما ان المراد بالختم العلامة واذا انتهى الكافر من كفره الى حالة يعلم الله تعالى انه لا يؤمن فانه يجعل على قلبه علامة
وقيل نكتة سوداء تشاهدها الملائكة فيعلمون بها انه لا يؤمن بعدها فيذمونه ويدعون عليه كما انه يكتب في قلب المؤمن
الايمان ويعلم عليه علامة يعلم الملائكة بها انه مؤمن فيمدحونه ويستغفرون له وكما طبع على قلب الكافر وختم عليه ليعرف بها الملائكة
كفره كذلك ختم قلوب المؤمنين بسمات يعرفهم الملائكة وفي ذلك هدايات الكتاب بالسعي والضلال في انها علامات المنازل التي يهتدى
اهل الجنة والمنازل التي يعرف بها اهل النار وقوله بل طبع الله عليها بكفرهم يحتمل الامرين احدهما انه طبع الله عليها جزاء للكفر وعقوبة
عليه والآخر انه طبع عليها بعلامة كفرهم كما تقول طبع عليها بالطين وختم عليها بالشمع وثانيهما ان المراد بالختم على القلوب
شهادة عليها وحكم بانها لا تقبل الحق كما يقال اراك تختم على كل ما يقول فلان اي تشهد به وتصدقه وقد ختمت عليك بانك لا تعلم اي
شهدت وذلك استعارة وثالثها ان المراد به انه ذمهم بانها كالمختوم عليها في انه لا يدخلها الايمان ولا يخرج عنها الكفر كما قال
صم بكم عمي وكما قال الشاعر اصم عما ساءه سميع وقال الآخر لقد اسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي والمعنى ان الكفر تمكن
من قلوبهم فصارت كالمختوم عليها وصاروا بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ولا يبصر عن الاهم وابو مسلم الاصفهاني وذلك بها ان الله وصف

وثمرة هذا الكلام انه طبع ضاقت عن النظر والاستدلال فلم ينشرح له خلاف ما ذكره في قوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وشبهها بالرين على قلوبهم قالها مرة وقالوا قلوبنا غلف وقالوا قلوبنا في اكنة وعلى قلبه انه المطبوع على قلبه بوصف بطلان الفهم
بمنع صاحب الطبع فقال بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ويبين ذلك قوله
قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم ضد الختم على القلوب باخذ السمع والبصر مع احدهما وانما يكون وصف
بانه لا يجتمع بالسمع والبصر مع احدهما وانما يكون وصفاً بانه لا يجتمع لما يحتاج اليه من النظر والاستدلال الفاصل بين الحق والباطل
كما لا يوصف الجبان بانه لا قلب له اذا بولغ في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب واذا لم يكن القلب الذي هو محل الشجاعة لو كان
فان لا تكون الشجاعة اولى قال طرفة فالهبيت لا فؤاد له والثبيت ثبته فهمه وكما وصف الجبان بانه لا فؤاد له وانه اعمى وانه يعني
كذلك وصف من بعد من قبول الاسلام بعد الدعاء اليه وقامت الحجة عليه بانه مختوم على قلبه ومطبوع عليه وضيق صدره وقلبه
كان في غلاف وهذا من كلام الشيخ ابي علي الفارسي وانما ختم الله وطبع الله لان ذلك لعصيانهم الله تعالى فجاز ذلك اللفظ كما يقال اهلكته
فلانة اذا اعجب بها وهي لا تفعل به شيئاً الا انه هلك في اتباعها **سؤال** فان قيل لم خص هذه الاعضاء بالذكر **فالجواب** لانها طريق
العلم فالقلب محل العلم وطريقه اما السماع او الرؤية **قوله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم**
بمؤمنين آية **القراءة** الناس هم البشر والانس بطائفة وهي الجماعة من الحيوان المميز في صورة الانسانية واصل الناس من الانس وهو
فعال فاسقطت الهمزة منها لكثرة الاستعمال اذا دخلتها الالف واللام للتعريف فادغمت لام التعريف في النون كما قيل لكنا
الاصل لكن انا في آنست بمعنى شيئاً قال سبحانه اني آنست ناراً والانسان واحد والناس جمع لا من لفظه وقيل اخذ من النسيان لانه
نسي فنسي ولم نجد له عزماً واصل انسان انسيان ولذلك قيل في تصغيره انيسيان فرد الى الاصل واليوم الآخر يوم القيامة وانما سمي آخر
لانه يوم لا يوم بعده سواه اذ ليس بعده ليلة وقيل لانه بعد ايام الدنيا واما فتح نون من لالتقاء الساكنين استثقالاً لتوالي
الكسرتين لو قلت من الناس واما من الناس فلا يجوز فيه الا الكسر لانه اول من مفتوح ومن يقول النون يدغم الياء منهم من يدغم بغنة
ومنهم من يدغم بغير غنة **الاعراب** من يقول موصول وصلة وهو مرفوع بالابتداء اما الظرف على ما تقدم بيانه وقوله آمنا
بالله وباليوم الآخر حكاية يتعلق بقوله يقول وما حرف مشبه بليس من حيث يدخل على المبتدأ والخبر كما يدخل ليس عليهما ويفيد نفي
الحال كما في ليس فاجرى مجراه في العمل في قول اهل الحجاز على ما جاء به التنزيل وهم مرفوع لانه اسم ما والباء في قوله بمؤمنين مزيدة
دخلت لتوكيد النفي وهو حرف جار وبمؤمنين مجرور به وبمؤمنين في موضع نصب لكونه خبر ما ولفظ من يقع على الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولذلك عاد الذكر اليه مجموعاً على المعنى ومنه قول الفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخونني
نكن مثل من يا ذئب يصطحبان فثنى الضمير العائد الى من على المعنى **النزول** نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي سلول ومعتب بن قشير
بن قشير واصحابهم واكثرهم من اليهود **المعنى** بين الله تعالى حالهم فاخبر عنهم انهم يقولون صدقنا بالله وما انزل على رسوله من ذكر
البعث فيظهرون كلمة الايمان وكان قصدهم ان يطلعوا على اسرار المؤمنين فينقلونها الى الكفار او يتقربوا بالرسول ايام كما
كان يتقرب المؤمنون فنفى عنهم الايمان فقال وما هم مؤمنين وفي هذا تكذيبهم فيما اخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار
بالبعث فبين ان ما قالوه بلسانهم مخالف لما في قلوبهم وهذا يدل على فساد قول من يقول الايمان مجرد القول **قوله عز وجل يخادعون**
الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون آية **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وما يخادعون
الا انفسهم والباقون وما يخدعون **الحجة** حجة من قرأ يخدعون ان فعل هنا اليق بالموضع من فاعل الذي هو في اكثر الامر يكون
لفاعلين وحجة الاخرى انه لفق الآية الاخرى يخادعون الله وهو خادعهم وحجة من قرأها هوان تنزل ما يخطر بالبال من الخواطر
منزلة آخر يجاوزه ذلك ويعاوده وقد يكون الفعل كانه من اثنين فيجوز ان تقول فاعل كقول الكميت وقد ذكر حماراً اراد الورد
تذكر من اني ومن اين شربه يؤامر نفسيه كذا الهمة الابل يجعل ما يكون منه من ورود الماء وتركه الورود والتمثيل بينهما

خدعت الرجل اخدعه خدعا بالكسر وخديعة وقال [illegible]

تفسير **اللغة** اصل الخدع الاخفاء والابهام خلاف الحق ما [illegible] خدعت الرجل اخدعه خدعا بالكسر وخديعة

لا تخدع من ضب حرشته وخادعت فلانا اذا خدعته والنفس في الكلام على ثلاثة اوجه النفس بمعنى الروح والنفس بمعنى التاكيد نحو جاءني

زيد نفسه والنفس بمعنى الذات وهو الاصل ويقال النفس غير الروح ويقال هما اسمان بمعنى واحد ويشعرون يعلمون واصل الشعر

الاحساس بالشيء من جهة يدق ومن هذا اشتقاق الشعر لان الشاعر يفطن لما يدق من المعنى والوزن ولا يوصف الله بانه يشعر لما

فيه من معنى التلطف والتحيل **الاعراب** يخادعون يفعل ويفاعلون والنون علامة الرفع والجملة في موضع نصب لكونها حالا

من الضمير في قوله امنا العائد الى من والله نصب بيخادعون والذين امنوا عطف على الله وما نفي والا ايجاب وانفسهم نصب

بانه مفعول يخادعون الثانية وما نفي ويشعرون يفعلون وفاعلون وكل موضع باي غير الاعبد نفي وايجاب ونقض النفي **المعنى** معنى

قوله يخادعون الله انهم يعملون عمل المخادع لان الله تعالى لا يصح ان يخادع من حيث انه لا يخفى عليه خافية وهذا كالمرائي لنفسه

يشوبه الريا ويعامله ما احبه يخادع الله وهو اعلم من نفسه اي يعمل عمل المخادع وهذا يكون من العارف وغير العارف وقيل المعنى

يخادعون رسول الله لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهذا كقوله

وان يريدوا ان يخدعوك والمفاعلة قد يقع من واحد كقولهم عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وكذلك يخادعون انما هو من واحد

فمعنى يخادعون يظهرون غير ما في نفوسهم والذين امنوا اي يخادعون بقولهم اذا راوهم امنا وهم غير مؤمنين اذ خلا بعضهم [illegible]

ايامهم حتى يفشوا اليهم اسرارهم فينقلوها الى اعدائهم والنفيه ايضا يسمى خداعا وكانهم لما اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر صارت

خداعا من حيث انهم يجرانها من اجراء احكام الكفر عليهم ومعنى قوله وما يخدعون الا انفسهم انهم وان كانوا يخادعون المؤمنين في

الظاهر فهم يخادعون انفسهم لانهم يظهرون لها بذلك انهم يعطونها ما تتمناه ويوردونها العذاب الشديد فوبال الخداع

راجع اليهم وما يشعرون اي ما يعلمون انه يرجع عليهم بالعذاب فهم في الحقيقة انما خدعوا انفسهم كما لو قال انسان [illegible]

نفسه خادعا [illegible] وقوله وما يشعرون يدل على بطلان قول اصحاب المعارف لانه تعالى اخبر عنهم

بانهم لا يعلمون ذلك قوله عز وجل **في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون**

اية **القراءة** قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بامالة الزاي وكذلك شاء وجاء وقرا اهل الكوفة يكذبون بفتح الياء مخففا والباقون [illegible]

الحجة [illegible] الالف [illegible] الى العين [illegible] من الفتحة كسرة [illegible] جمع [illegible]

ولانه ينقلب الى الواو وحجة من قرا يكذبون ان ذلك اشبه بما قبل الكلمة وبما بعدها [illegible] كذب [illegible]

عذاب اليم بكذبهم وما وصلته بمعنى المصدر [illegible] بعد [illegible] لا تدل على كذبهم فيما ادعوه من [illegible]

واذا كان اشبه بما قبله وما بعده كان اولى وحجة من قرا يكذبون بالتشديد قوله ولقد كذبت رسل وقوله وان كذبوك فقد

كذبت رسل من قبلك [illegible] لعلى لكم [illegible] لانه كذب وليس كل من كذب كان [illegible] فالعذاب اليم بتكذيبهم [illegible]

لان كل من كذب صادقا فقد كذب [illegible]

كان فيما مضى **اللغة** المرض العلة في البدن ونقيضه الصحة قال سيبويه امرضته جعلته مريضا ومرضته قمت عليه [illegible]

وزاد فعل يتعدى الى مفعولين قال الله تعالى وزادهم هدى وبسطة ومصدره الزيادة والزيد [illegible] بعد استقامة [illegible]

الموجع فعيل بمعنى مفعل كالسميع بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر والبديع بمعنى [illegible] وجيع [illegible]

ضد الصدق وهو الاخبار عن الشيء لا على ما هو به والكذب ضرب من القول وهو نطق فاذا جاز في القول [illegible]

نطق في [illegible] للنطق الحق جاز ايضا في الكذب ان يجعل نطق [illegible] كذب

[illegible] اخبر عن الشيء بخلاف ما هو كان [illegible] الصدق [illegible]

فانه يحدوها بالعادة **المعنى** المراد بالمرض في الاية الشك والنفاق بلا خلاف وانما سمي الشك في الدين مرضا لان المرض هو الخروج

عن الاعتدال فالبدن ما لم تصبه افة يكون صحيحا سويا وكذا القلب ما لم تصبه افة من الشك يكون صحيحا وقيل اصل المرض الفتور فهو في

القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور الاعضاء وتقدير الاية في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الله ورسوله مرض اي شك فحذف

المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله فزادهم الله مرضا فيه وجوه احدها ان المراد انهم شكوا عندما انزل الله بالبيان من الايات والحجج

اما لما حصل ذلك عند فعله نسب اليه لقوله تعالى في قصة نوح فلم يزدهم دعائي الا فرارا لما ازدادوا فرارا عند دعائه نسب اليه

وكذلك قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والايات لم تزدهم رجسا وانما ازدادوا رجسا عندها والثاني

قال ابو علي الجبائي ان المراد في قلوبهم غم بنزول النبي المدينة وتمكنه فيها وظهور المسلمين وقوتهم فزادهم الله غما بما زاده من التمكين والقوة

وامده به من التاييد والنصرة والثالث ما قال السدي ان معناه زادهم عداوة الله مرضا وهذا في حذف المضاف مثل الاول نحو في

قلوبهم من ذكر الله اي من ذكر الله والرابع ان المراد ان في قلوبهم حزنا بنزول القران بفضائحهم ومخازيهم فزادهم الله مرضا بان زاد

في اظهار مخازيهم ومساويهم والاخبار عن خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم وسمي الغم مرضا لانه يضيق الصدر كما يضيقه المرض وقال

ابو مسلم الاصفهاني ان ذلك على سبيل الدعاء عليهم كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقوله عذاب اليم وهو عذاب النار بتكذيبهم الله ورسوله فيما جاء من الحق

او بكذبهم في قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين قوله عز وجل **واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما**

نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ايتان **القراءة** قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وسيء

وحيل وسيق وسيئت بضم اوائل ذلك كله وروي عن يعقوب مثل ذلك ووافقهما نافع في سيء وسيئت وابن عامر فيهما وسيق والباقون

يكسرون كلها **الحجة** في هذه الكلمات ثلاث لغات الكسر واشمام الضم وقلب الياء واوا فاما قيل بالكسر فمنقول من كسر العين الى الفاء

[illegible] والواو الساكنة لكسر ما قبلها وهو قياس مطرد في كل ما اعتل عينه واما الاشمام فلاجل الدلالة على الاصل

الافساد احداث الفساد وهو كل ما تغير عن استقامة الحال والصلاح نقيض الفساد والارض مستقر الحيوان وهي لغة اهل [illegible]

[illegible] **الاعراب** اذا ظرف وضع للوقت شرطا ان يكون

ظرفا زمانيا وفيها معنى الشرط وانما يعمل فيها جوابها فهي في الاية في محل نصب بانه ظرف قوله قالوا لانه الجواب ولا يجوز ان يعمل فيه

لانه في التقدير مضاف الى قيل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف وكذلك قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا

في ذلك [illegible] وقد يجوز اذا ظرفا مكانيا كقولك خرجت فاذا الناس وقوفا اي ففي المكان الناس وقوف ويجوز ان يكون خبرا عن المبتدا

وقيل مبني على الفتح ولا حرف من يحمل الحروف في الفعل وتقديره بلا و علامة الجزم فيه سقوط النون والواو ضمير الفاعلين و

[illegible] في قوله انما كافة كفت ان من العمل فصار ما بعدها الى ما كان عليه في الاصل مبتدا وخبرا وقوله نحن مصلحون نحن مبتدا

خبره وموضع الجملة نصب بقالوا كما تقول قلت حقا وانما نحن مبني لمشابهته الحرف وبني على الضم لانه من علامة الرفع والضمة

علامة الرفع ولانه ضمير الجمع وضمير الجمع بعض الواو ولان الواو علامة الجمع في نحو ضاربون ويضربون وقوله لا تفسدوا جملة في موضع

رفع على تقدير قيل لهم هذا القول فهو اسم ما لم يسم فاعله وقوله الا كلمة تنبيه وافتتاح الكلام يدل على كل كلام يكتفي بنفسه نحو قوله الا

انهم من افكهم ليقولون ولد الله واصله لا دخل عليها الف الاستفهام والالف اذا دخل على الجحد اخرجه الى معنى التقرير والتحقيق

كقول العرب الست بقادر على ان يحيي الموتى فلا يجوز الجواب الا بقوله بلى وهم فانهم في موضع نصب بان وهم الاخر يجوز ان يكون

فصلا على ما قلنا قبل ويجوز ان يكون مبتدا والمفسدون خبره والجملة خبر ان وضم الميم منهم لالتقاء الساكنين ورده الى الاصل

النزول الاية نزلت في المنافقين الذين نزلت فيهم الايات المتقدمة وروي عن سلمان ان اهل هذه الصفة لم ياتوا بعده

الاول يقتضيه نظم الكلام ويجوز انه ادعهم من صورتهم صورة هؤلاء فيكون قول سلمان محمولا على المراد بعد انقراض اولئك

الذين نزلت فيهم الاية **المعنى** المراد واذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الارض بعمل المعاصي وصد الناس عن الايمان على ما روي عن

ابن عباس او بممالاة الكفار فانه يوهن الاسلام على ما قاله ابو علي او بتغيير الملة وتحريف الكتاب على ما قاله الضحاك قالوا انما

اللغة

انا نحن مصلحون وهو يحتمل امرين احدهما ان الذي يسمونه فسادا هو عندنا صلاح لانا انما نفعل ذلك كي نسلم من الفريقين والآخر
انهم جحدوا ذلك فقالوا انا لا نفعل المعاصي ولا نمايل الكفار ولا نغري اهل الكتاب وكان ذلك نفاقا كما قالوا آمنا بالله ولم يؤمنوا قوله الا
انهم اى اعلموا ان هؤلاء المنافقين الذين يعتقدون الفساد صلاحا هم المفسدون وهذا تكذيب من الله ولكن لا يشعرون اى لا يعلمون
ان ما يفعلونه فساد وليس بصلاح ولو علموا ذلك لرجى صلاحهم وقيل لا يعلمون ما يستحقون من العقاب وهذه الآية تدل على
بطلان اصحاب المعارف لقوله لا يعلمون وانما جاز تكليفهم وان لم يشعروا انهم على ضلال لمكان العقاب وهذه الآية تدل على بطلان
لان لهم طريقا الى العلم بذلك **قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء**
ولكن لا يعلمون آية **القراءة** السفهاء الا اهل الكوفة وابن عامر يحققون الهمزتين واهل الحجاز وابو عمرو يهمزون الاولى ويلينون الثانية كما
كل من يرى تخفيفهما في كلمة واحدة وهو قوله هم **اللغة** السفهاء جمع سفيه والسفيه الضعيف الرأى الجاهل القليل المعرفة بمواضع
المنافع والمضار ولذلك سمى الله الصبيان والنساء سفهاء بقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم وقال قطرب السفيه العجول الظلوم
القائل خلاف الحق وقال المورج السفيه الكذاب البهات المتعمد بخلاف ما يعلم وقيل السفه خفة الحلم وكثرة الجهل يقال ثوب سفيه
اذا كان رقيقا باليا وسفهته الرياح اى طيرته وقد جاء في الاخبار ان شارب الخمر سفيه والالف واللام في الناس وفي السفهاء للعهد
لا للجنس والمراد بهم المؤمنون من اصحاب النبي وانما حمل الناس لا للجنس لان الغلبة كانت لهم **الاعراب** كما آمن الكاف في موضع
نصب لكونه صفة لمصدر محذوف وما مع صلته بمعنى المصدر اى آمنوا ايمانا مثل ايمان الناس فحذف الموصوف واقام
الصفة مقامه والهمزة في انؤمن للانكار واصلها الاستفهام ومثله انطعم من لو يشاء الله اطعمه واذا ظرف لقوله قالوا وقد
وقد مضى الكلام فيه **المعنى** المراد بالآية واذا قيل للمنافقين الذين صدقوا محمدا وما انزل عليه كما صدق اصحابه وقيل كما
صدق عبد الله بن سلام ومن آمن معه من اليهود قالوا انصدق كما صدق الجهال ثم كذبهم الله تعالى وحكم عليهم بانهم هم الجهال
في الحقيقة لان الجاهل انما يسمى سفيها لانه يضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يظن انه يطيعه
ويكفر به من حيث يظن انه يطيعه ويكفر به من حيث انه يؤمن به **قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا**
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن آية **القراءة** بعض القراء تركوا الهمز من يستهزؤن وقوله **الحجة**
خلوا الى قرأ اهل الحجاز خلوا الى بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو قبلها وكذلك سائر الروايات باسكان الواو وتحقيق الهمزة
قال سيبويه الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها اذا خففتها جعلتها بين بين وكذلك الهمزة المكسورة اذا كان ما قبلها مضموما نحو
يا ملك جعلها بين بين وذهب الاخفش الى ان تقلب الهمزة ياء في مستهزؤن قلبا صحيحا من اجل الكسرة التي قبلها وكره ذلك سيبويه
اللغة اللقاء نقيض الحجاب قال الخليل كل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه واصل اللقاء الاجتماع مع الشيء على طريق المقابلة
والاجتماع قد يكون لا على طريق المقابلة كاجتماع العرضين في محل والخلاء نقيض الملاء تقول خلوت اليه وخلوت معه وخلوت به
على ضربين احدهما بمعنى خلوت معه والآخر بمعنى في محل والخلاء نقيض الملاء تقول سخرت منه وقد ذكرنا معنى الشيطان في
مفتتح سورة الفاتحة اى يهزؤن ومثله يستسخرون وقر واستقر وعلا واستعلى ورجل هزأة يهزأ بالناس وهزأة
يهزأ الناس منه **الاعراب** انا اصله اننا لكن حذف النون لكثرة النونات والمحذوف النون الثانية لانها التي تحذف في نحو
ان كلا لما جميع وقد جاء على الاصل في قوله انني معكما ومعكم انتصب انتصاب الظروف نحو انا خلفكم معناه انا مستقرون معكم
والقراءة بفتح العين ويجوز للشاعر اسكان العين قال وريشي منكم وهواى معكم وان كانت زيارتكم لماما **المعنى** ان المنافقين
اذا رأوا المؤمنين قالوا آمنا اى صدقنا نحن بما انزل على محمد كما صدقتم انتم واذا خلوا الى شياطينهم قيل رؤساؤهم من الكفار
عن ابن عباس وقيل هم اليهود الذين امروهم بالتكذيب وروي عن ابي جعفر الباقر ع انهم كهانهم قالوا انا معكم اى على دينكم انما
مستهزؤن اى نستهزئ باصحاب محمد ونخدعهم في قولنا آمنا **قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون**

آية **اللغة** المد اصله الزيادة في الشيء والمد الجذب لانه سبب الزيادة في الطول والمدة وكل شيء يكون مددا لغيره وقال بعضهم كل زيادة
حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير الف كما تقول مد النهر ومده نهر آخر وكل زيادة حدثت في الشيء من غيره فهو امددت بالالف
كما تقول امددت الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش والطغيان من قولك طغى الماء اذا تجاوز حده والطاغية الجبار العنيد والعمه
التردد في الضلال والتحير يقال عمه يعمه فهو عمه وعامه وقال رؤبة ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه **الاعراب** يعمهون جملة في موضع الحال
المعنى قيل في معنى الآية وتأويلها وجوه احدها ان يكون المعنى الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم والعرب تسمي الجزاء على
الفعل باسمه وفي التنزيل وجزاء سيئة سيئة مثلها فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن
احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وانما جاز ذلك لان حكم الجزاء ان يكون على المساواة وثانيها ان يكون معنى استهزائه
بهم تخطئته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه قال الشاعر ان دهرا
يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وقال الآخر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق سكت الدهر زمانا عنهم ثم
ابكاهم دما حين نطق والدهر لا يوصف بالسكوت والنطق والهم وانما ذكره على الاستعارة والتشبيه وثالثها ان يكون معنى
الاستهزاء المضاف اليه تعالى ان يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون وقد روي عن ابن عباس انه قال في معنى الاستدراج انهم
اذا احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمي هذا الفعل استهزاء لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد استدراجهم الى الهلاك والعقاب
الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ورابعها ان معنى استهزائه بهم انه جعل لهم بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم
من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وان كان لهم في الآخرة اليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه
كالمستهزئ بهم من حيث جعل لهم احكام المؤمنين ظاهرا ثم ميزهم منهم في الآخرة وخامسها ما روي عن ابن عباس انه قال يفتح
لهم وهم في النار باب في الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون
من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم قال الله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون و
هذه الوجوه التي ذكرناها يمكن ان يذكر في قوله تعالى ويمكر الله ويخادعهم وهو خادعهم واما قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ففيه
وجهان احدهما ان يملي لهم ليؤمنوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم وعمههم والآخر يريد ان يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها
المؤمنين ثوابا لهم ويمنعها الكافرين عقابا لهم كشرح الصدر وتنوير القلب فهم في طغيانهم اى في كفرهم وضلالهم يعمهون
اى يتحيرون لانهم قد اعرضوا عن الحق فتحيروا وترددوا **قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت**
تجارتهم وما كانوا مهتدين آية **القراءة** قرأ جميع القراء اشتروا الضلالة بضم الواو وفي الشواذ عن يحيى بن يعمر انه قرأ
بكسرها تشبيها بواو لو في قوله لو استطعنا وروي عن يحيى بن يعمر انه ... تشبيها بواو الجمع **الحجة** الواو في اشتروا ساكنة فاذا لقيت
همزة الوصل التقت مع ساكن المبدل من المعرفة واللام فحرك الاول منهما لالتقائهما وصار الضم بالتحريك اولى من غيره
لو واو ويدل على ذلك اتفاقهم على التحريك بالضم في نحو قوله ملاقوا الجحيم ومصطفوا الله لانه على الجمع ويدل على ذلك
هذه الواو انهم شبهوا بها الواو التي في لو ولو حركوها بالضم تشبيها بها فكما شبهوا التي في لو بالتي تدل على الجمع فكذلك شبهوا
بهذه فاما من قرأ بالكسر فلانه الاصل انهم اجازوا الضم لو استطعنا تشبيها بالتي للجمع ومثل هذا اجازتهم الضم في الضلالة
بالحسن الوجه واجازتهم النصب في الحسن الوجه تشبيها بالضارب الرجل **اللغة** حقيقة الاشتراء الاستبدال والعرب تقول لمن تمسك
بشيء وترك غيره قد اشتراه وليس ثم شراء ولا بيع قال الشاعر اخذت بالجمة راسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا
جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا والربح الزيادة على راس المال ومنه ربح تجار راسه فقد ربح والتجارة التعرض للربح في البيع وقوله فما ربحت
تجارتهم على المجاز والعرب تقول ربح بيعك وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى ربحت في بيعك وانما اضاف الربح الى التجارة لان الربح
فيها **الاعراب** اولئك موضعه رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة بالهدى وما حرف نفي وكان تصرفه يشتمل على معنيين احدهما ان
يدل على حدث يدل على زمان مجرد مثل كان زيد قائما فاذا استعمل على هذا فلا بد له من خبر لان الجملة غير مكتفية بفاعلها ...
الاسم ويكون اسمه مضمرا في الاصل مبتدأ وخبرا اضيف له الثاني يكون من الاسم وخبره كان ... والامر الواو في موضع الرفع لانه

اسم كان في مهتدين منصوب بالخبرية والياء فيه علامة النصب والجمع وحرف الاعراب والنون عوض من الحركة والتنوين في الواحد والاصل مهتديين بياءين الاولى التي هي لام الفعل استثقلت الحركة عليها فحذفت لالتقاء الساكنين وفتحت النون والاخرى يجوز ان يكون ما هو فعل حقيقي به لكل ... بصالح الوجه **المعنى** اشار الى من تقدم ذكرهم من المنافقين فقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ومعناه استبدلوا الكفر بالايمان ومتى قيل وكيف قال ذلك وانما كانوا منافقين ولم يتقدم نفاقهم ايمان فقيل للعلماء فيه وجوه احدها ان المراد باشتروا استحبوا لان كل مشتر مختار ما في يد صاحبه على ما في يده عن قتادة وثانيها انهم ولدوا على الفطرة كما جاء في الخبر فتركوا ذلك الى الكفر فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان الذي كانوا عليه قبل البعثة كفرا لانهم كانوا يخبرون بمبعثه ويؤمنون به فلما بعث كفروا به فكانهم استبدلوا الكفر بالايمان عن الكلبي ومقاتل وقوله فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا في استبدالهم الكفر بالايمان والعذاب بالثواب وما كانوا مهتدين اي في تجارتهم كما يخطئ ... وقيل انه ... ينفي عنهم الربح والهداية فان التاجر يخسر ولا يربح ويكون على هدى فان قيل كيف قال فما ربحت تجارتهم في موضع ذهبت رؤوس اموالهم والجواب انه ذكر الضلالة والهدى مكانه قال طلبوا الربح فلم يربحوا وهلكوا والمعنى انه ذهب رؤوس اموالهم ويحتمل ان يكون ذكر ذلك على التقابل وهو ان الذين اشتروا الضلالة بالهدى لم يربحوا كما ان الذين اشتروا الهدى بالضلالة ربحوا **قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون آية اللغة** المثل والمثل والشبه والشبه نظائر وحقيقة المثل ما جعل كالعلم على معنى سائر يشبه الثاني بالاول قال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل فمواعيد عرقوب علم على كل ما لا يصح من المواعيد ... لانه تشبيه ... والذي قد يوضع موضع الجمع كقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ثم قال اولئك هم المتقون قال الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد واستوقد بمعنى اوقد كاستجاب بمعنى اجاب وقيل استوقد اي طلب الوقود ... النار والحطب والنار جوهر حار محرق واصلها من النور ... والمنار العلامات واضاءت يكون لازما ومتعديا اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره ... والترك ... والظلمات جمع ظلمة واصلها الانتقاص من قوله ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص ... والابصار ادراك الشيء بحاسة البصر والابصار بالقلب ... **الاعراب** مثلهم مبتدأ وكمثل الذي خبره والكاف زائدة تقديره مثلهم مثل الذي استوقد نارا ونحوه ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء واستوقد نارا صلة الذي والعائد الى الذي ضمير الذي في استوقد فلما يدل على وقوع الشيء لوقوع غيره وهو بمعنى الظرف والعامل جوابه وتقديره فلما اضاءت ما حوله طفئت اي طفئت حين اضاءت وما في قوله ما حوله اسم منصوب موصول بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على الظرف وهو صلة ما ... وقوله ذهب الله بنورهم اي اذهب الله نورهم والفعل الذي لا يتعدى يتعدى الى المفعول بحرف الجر والهمزة ... وقوله لا يبصرون في موضع نصب على الحال والعامل فيه تركهم اي تركهم غير مبصرين **المعنى** مثل هؤلاء المنافقين لما اظهروا الايمان وابطنوا الكفر كمثل الذي طلب الضياء بايقاد النار في ليلة مظلمة فاستضاء بها ورأى ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف وامن فبينا هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان استناروا بنورها واعتزوا بعزها وناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف ووقعوا في العذاب وذلك معنى قوله ذهب الله بنورهم وهذا هو المروي عن ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت ما حوله اطفأ الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولكن لما كان اطفاء النار مثلا لاذهاب نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعل ... عنه ايجازا واختصارا لدلالة الكلام عليه كما قال ابو ذؤيب عصاني اليها القلب اني لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها وتقديره ارشد ام غي طلابها فحذف للايجاز ومعنى اذهاب نورهم هو انه يسلبهم ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة وذلك قوله فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وقيل في معنى اذهاب نور المنافقين ... المؤمنين على كفرهم فقد ذهب منهم نور الاسلام بما اظهر الله من كفرهم وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب وعطاء ...

انتظارهم خروج النبي وايمانهم به واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وذلك ان قريظة والنضير وبني قينقاع قدموا من الشام الى يثرب حين انقطعت النبوة من بني اسرائيل ... عن عبد الله بن عباس قبل ان يبعث النبي كل ... والقائم بالتوراة والايمان بمحمد ويقولون اذا خرج فلا نفترق عليه وننصره ... فلما خرج كفروا به فضرب الله لهم هذا المثل سؤال كيف شبه الله المنافقين والجمع وهم جماعة بالذي استوقد نارا وهو واحد والجواب على وجوه احدها ان الذي في معنى الجمع كما في قوله في الآية الاخرى والذي جاء بالصدق وصدق به وثانيها ان يكون النون حذفت من الذين كما حذفت في قول الاخطل ابني كليب ان عمي اللذا قتلا الملوك وفككا الاغلالا وثالثها ان يكون الكلام على حذف كانه قال مثلهم كمثل اتباع الذي استوقد نارا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما قال الجعدي وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب ... ورابعها ان يكون المستوقد ... طفئت والضمير في قوله ذهب الله بنورهم يعود الى المنافقين وخامسها ان في هذا تشبيه الحال بالحال فتقديره حال هؤلاء المنافقين في جهلهم كحال المستوقد النار وتشبيه الحال بالحال جائز كما تقول بلادة هؤلاء كبلادة الحمار ... وقوله وتركهم في ظلمات معناه لم يفعل الله لهم النور ... في صفات الله ... والمعنى انه لا يفعل لان الترك هو الكف عن الفعل ... فلا يبصرون اي لا يبصرون الطريق **قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون آية اللغة** الاصم هو الذي ولد كذلك وكذلك الابكم هو الذي ولد اخرس واصل الصمم السد فالصمم سد الاذن بما لا يقع معه سمع وقناة صماء صلبة مكتنزة الجوف ... والعمى ... واصل البكم الاعتقال في اللسان وهو آفة تمنع من الكلام واصل العمى ذهاب الادراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى في العين آفة تمنع من الفهم ... والعمى السحاب الكثيف المطبق والرجوع قد يكون عن الشيء ... **الاعراب** صم بكم عمي رفع على خبر مبتدأ محذوف ... **المعنى** ... لا يعقلون ... في ملكوت السموات والارض فكانهم عمي لما لم يصل اليهم منفعة هذه الاعضاء ... والطبع على وجه ... قوله طبع الله على قلوبهم واسماعهم واعمى ابصارهم وازاغ الله قلوبهم ... لهم الظاهرة والايمان ... جار في حرجت حتى تواري ... وقوله فهم لا يرجعون ... عن ابن عباس ... عن ابن مسعود **قوله تعالى او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين آية القراءة** ... وعن بعضهم ... **الحجة** الوجه ... **اللغة**

الصيّب المطر اصله صيوب فيعل من الصوب لكن اجتمعتا الواو والياء ... شدة وبمثل السيد والجيد والتمام في
وكما اعلّ ... واطلاق ... نحو سماء وسماء البيت سقفه واصابهم سماء اي مطر واصله سماو من سموت فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا
بعد الف زائدة وجعل يكون على وجوه احدها ان يتعدى الى مفعولين نحو جعلت الطين خزفا اي صيرت وثانيها ان يأتي بمعنى صنع
يتعدى الى مفعول واحد نحو قوله وجعل الظلمات والنور وثالثها ان يأتي بمعنى التسمية كقوله وجعلوا له اندادا اي سموا له ورابعها
بمعنى افعال المقاربة نحو جعل زيد يفعل والصواعق جمع صاعقة وهي الوقع الشديد من السحاب فتسقط معه نار تحرق وقيل
صيحة العذاب واو هنا للاباحة اذا قيل جالس الفقهاء او المحدثين فكلام العرب
اهل ... ان جالست احدهما فانت مطيع وان جالست الآخر فانت مطيع وان جالست كليهما فانت مطيع فكذلك ههنا ان شبهت
المنافقين بالمستوقد كنت مصيبا وان شبهتهم باصحاب الصيب فانت مصيب وان شبهتهم بكلا الفريقين فانت مصيب وتقديره او كاصحاب
صيب حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لانه عطف على قوله كمثل الذي استوقد نارا والصيب ... فلا يعطف على
العاقل ويجعلون في موضع الحال من اصحاب الصيب وقوله فيه ظلمات ... في موضع الجر بانها صفة صيب والضمير ... عائد
الى صيب او الى السماء وحذر الموت منصوب بانه مفعول له والمعنى انهم يفعلون ذلك لحذر الموت قال الزجاج وانما نصبه الفعل
لانه في تأويل مصدر ولان جعلهم اصابعهم في آذانهم يدل على حذرهم الموت قال الشيخ ابو علي المفعول له لا يكون الا مصدرا لا
يدل على انه فعل لاجله والحذر مصدر لكنه ليس مصدرا لهذا الفعل بل هو من فعل آخر ... مثل قوله تعالى او كصيب من السماء
في حالهم وشدة تحيرهم كاصحاب مطر من السماء اي منزل من السماء ... هذا المطر في السماء لان المراد بالسماء السحاب فيه
ظلمات لان السحاب يغشى الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو ورعد قيل ان الرعد ملك يزجر السحاب وقيل الرعد ملك
بالسحاب يسبح ... عن ابن عباس ومجاهد ... وقيل هو ريح تختنق تحت السماء رواه ابو ... عن ابن عباس
وقيل هو صوت اصطكاك اجرام السحاب ومعنى ... كانه قال الظلمات وصوت رعد ... كان رعدا
بعينه وقوله وبرق قيل انه مخاريق الملائكة من حديد يضرب بها السحاب فيقدح عنه النار عن علي عليه السلام وقيل انه سوط من نور يزجر به الملك
السحاب عن ابن عباس وقيل هو مصع ملك عن مجاهد والمصاع المجالدة بالسيوف وغيرها قال الاعشى اذا هن نازلن اقرانهن
كان المصاع بما في الجفن وقيل انه نار تقدح من اصطكاك الاجرام وفي تأويل الآية وتشبيه المثل اقوال احدها انه شبه المطر النازل
من السماء بالقرآن وما فيه من الظلمات بما في القرآن من الابتلاء وما فيه من الرعد بما في القرآن من الزجر وما فيه من البرق بما فيه من البيان
وما فيه من الصواعق بما في القرآن من الوعيد آجلا والدعاء الى الجهاد عاجلا عن ابن عباس وثانيها انه مثل للدنيا شبه ما فيها من
الشدة والرخاء بالصيب الذي يجمع ضرا ونفعا وان المنافق يدفع عاجل الضرر ولا يطلب آجل النفع وثالثها انه مثل للاسلام
لان فيه الحياة كما في الغيث الحياة وشبه ما فيه من الظلمات بما في اسلامهم من ابطال الكفر وما فيه من الرعد بما في الاسلام من فرض
الجهاد وخوف القتل وما يخافونه من وعيد الآخرة لشكهم في دينهم وما فيه من البرق بما في اظهار الاسلام من حقن دمائهم ومناكحتهم
وموارثتهم وما فيه من الصواعق بما في الاسلام من الزواجر والعذاب في الآجل والعاجل ويقوي ذلك ما روي عن الحسن انه قال
مثل اسلام المنافق كصيب هذا وصفه ورابعها ما روي عن ابن مسعود وجماعة من
الصحابة ان رجلين من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهما المطر الذي ذكر الله تعالى فيه رعد شديد وصواعق
وبرق فكلما اصابهم الصواعق جعلا اصابعهما في آذانهما مخافة ان يدخل الصواعق في آذانهما فيقتلهما واذا لمع البرق مشيا في
ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا فاقاما فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا فنأتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا واتياه واسلما
واسلما وحسن اسلامهما فضربهما الله تعالى شأن هذين الرجلين مثلا لمنافقي المدينة وانهم اذا حضروا النبي جعلوا اصابعهم في آذانهم فرقا
من كلام النبي ان ينزل فيهم شيء كما كان ذانك الرجلان يجعلان اصابعهما في آذانهما وكلما اضاء لهم مشوا فيه يعني اذا كثرت
اموالهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صحيح واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذا هلكت اموالهم واصابهم البلاء
قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كما قام ذانك الرجلان اذا اظلم البرق عليهما وقوله والله محيط بالكافرين يعني ...

اشد عليهم فيعلم اسرارهم ويطلع غيرهم على نفاقهم وثانيها انه تعالى قادر عليهم لا يستطيعون الخروج عن قدرته قال الشاعر احاط بهم حتى اذا
ما ... الواجفا الى ... نقدر عليهم وثالثها ما روي عن مجاهد انه جامعهم يوم القيامة يقال احاط بكذا اذا لم يشذ منه شيء
انه احاط بكل شيء علما اي لم يشذ عن علمه شيء ورابعها انه مهلكهم في قوله الا ان يحاط بكم ... قال سبحانه واحيط بثمره اي اصابه
ما اهلكه وقوله الا ان يحاط بكم معناه ان تهلكوا جميعا **قوله عز وجل يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا**
فيه واذا اظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ان الله على كل شيء قدير آية **اللغة** الخطف
الاخذ والاستلاب يقال خطف يخطف وخطف يخطف ... وعليه القراءة ومنه الخطاف للذي يخرج به الدلو من البئر
قال النابغة خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع والمشيئة الارادة والشيء ما يصح ان يعلم ويخبر عنه
اول الاسماء واعمها لانها تقع على المعدوم والموجود وقيل انه لا يقع الا على الموجود والصحيح الاول وهو مذهب المحققين من المتكلمين
وقوله قدير ... في هذه الآية ان الله على كل شيء قدير فان كل شيء سواه محدث وكل محدث له حالتان حال العدم وحال الوجود فاذا وجد
خرج من ان يكون مقدورا للقادر لان من المعلوم ضرورة ان الموجود لا يصح ان يوجد فعلم انه انما يقدر عليه في حال عدمه ليخرجه من
العدم الى الوجود وهاهنا مسألة ... **الاعراب** كاد من افعال المقاربة ولا بد لها من فاعل ... الخبر
الفعل المضارع فقوله يكاد فعل والبرق مرفوع بانه اسم يكاد ... يخطف ابصارهم في موضع نصب بانه خبر يكاد وكلما اصله كل
... وهو منصوب بالظرف والعامل فيه اضاء لهم مشوا فيه واضاء في موضع جزم بالشرط ومشوا في موضع الجزاء واذا
قد تقدم اعرابه ولو حرف معناه امتناع الشيء لامتناع غيره واذا وقع الفعل بعده ... كان مثبتا في المعنى واذا وقع مثبتا
كان منفيا في المعنى قوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم فلا ... ذهاب السمع والابصار ... **المعنى** كاد اي قرب البرق
من ... يخطف نور ابصارهم من شدة ... الى ... كما ان البرق يكاد يخطف ابصارهم وكذلك كلما اضاء لهم مشوا فيه
الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون كلما دعوا الى خير وغنيمة اسرعوا واذا وردت شدة على المسلمين تحيروا ... كما
في الظلمات متحيرين وقيل ... الايمان ... واذا ... عادوا الى ظلمة العقاب ...
التي ... فلا يكلمون احدا ... وقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم ... على نفاقهم وكفرهم
... العذاب كما قال في الآية الاولى والله محيط بالكافرين ... الجمع ... موضع الجمع كقوله
كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص اي بطونكم والمعنى لو شاء الله لاطلع على كفرهم فاهلكهم ... لانه على كل
شيء قدير ومعناه ... القادر وقيل ان قوله سبحانه ان الله على كل شيء قدير عام ... على الاشياء كلها على ثلاثة اوجه على المعدوم
بان يوجدها وعلى الموجودات بان يفنيها وعلى مقدور غيره بان يقدره عليه ... وقيل هو خاص في مقدوره دون مقدور غيره
فان مقدورا واحدا ... لا يمكن ان يكون ... قادرين ...
... كل شيء ... **قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم**
لعلكم تتقون آية **اللغة** الخلق الفعل على تقدير ...
الطبع والخليقة الطبيعة ... **الاعراب** يا حرف النداء ...
وصفته ... اسم الجنس ...
الجنس ... الوصف ... في قوله يا ايها الناس ... منادى مفرد معرفة مبني ... لانه وقع موقع حرف الخطاب
هو الكاف ... على الحركة ... التاء ...
اصله ... التنوين ...
... وان كانت الاسماء المناداة المفردة المعرفة ... النصب
والرفع ...
من ... [illegible]

كالاعجاز ان يجعل القرآن [illegible] على ان يعارضوا ليتبين عجزهم على الحقيقة وهذه الآية تدل على صحة نبوة نبينا محمد وان كان تحدى بالقرآن
ووجه الاستدلال بها انه تعالى خاطب قوما عرباء فصحاء بلغوا الغاية القصوى من الفصاحة وتسنموا الذروة العليا من البلاغة وارتفعوا
كالخاطب بحضرة كلامهم وتحداهم بالاتيان بمثله او بمثل بعضه بقوله فأتوا بعشر سور مثله وبسورة مثله فعجزوا عن ذلك فحجة عليهم ودلالة على صدق
رسوله وهم اهل الحمية والانفة فبذلوا اموالهم ونفوسهم في اطفاء امره ولم يتكلفوا في معارضة القرآن بسورة [illegible]
كانت حجة عليهم فدل ذلك على ان القرآن معجز دال على صحة نبوته **قوله عز وجل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي**
وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين **الاعراب** ان حرف الشرط ولم حرف يدخل على الفعل المضارع فينفيه ويجعله
الماضي ويجزمه [illegible] وعلامة الجزم [illegible] سقوط النون ولم تفعلوا في موضع الجزم [illegible]
دخل على الفعل المضارع فتخصه بالاستقبال وتنفيه وتعمل فيه النصب وعلامة النصب في تفعلوا سقوط النون ايضا قال
في [illegible] الخليل انها لا ان ولكنهم حذفوا لكثرتها في كلامهم كما قالوا ويلمه وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا هلا بمنزلة حرف واحد
وانما هي هل ولا قال [illegible] لانه لو كان كذلك لم يجز زيدا لن اضرب [illegible] معنى هذا القول [illegible] لو كان اصل لن لا ان
لجاز ان يكون [illegible] لا يجوز تقديم معمول ما في الصلة على الموصول فكان يجب ان لا يجوز تقديم زيد [illegible]
على انه [illegible] ان ضرب ولا خلاف بين النحويين في جواز التقديم [illegible] وقوله ولن تفعلوا
لا محل له من الاعراب لانه اعتراض وقع بين الشرط والجزاء كما يقع بين الابتداء والخبر [illegible]
موضع [illegible] **المعنى** فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تأتوا بسورة من مثله [illegible]
عليه [illegible] وتبين لكم عجزكم وعجز جميع الخلق عنه [illegible] فلا تقيموا على التكذيب به [illegible]
نبوة [illegible] لانه [illegible] على [illegible] المستقبل [illegible] صحة نبوة نبينا [illegible]
الاوقات [illegible] وقوله فاتقوا النار اي احذروا ان تصلوا النار [illegible]
[illegible] جواب الشرط [illegible] كيف [illegible] الا بعد التصديق بالنبوة [illegible]
[illegible] فان لم تفعلوا ولن تفعلوا [illegible] فاتقوا النار التي وقودها [illegible]
والحجارة وقود النار اي حطبها [illegible] الحجارة [illegible]
[illegible] الحجارة [illegible]
[illegible] الآية [illegible] بالحجارة [illegible] النار
وقوله اعدت للكافرين [illegible] الكافرين لانهم الذين يخلدون فيها [illegible] اهل النار [illegible]
[illegible] الكافرين [illegible]
[illegible] على [illegible] الكفار
[illegible] القرآن [illegible] فأتوا بسورة مثله لان [illegible]
[illegible] الاتيان بمثله [illegible]
[illegible] اعدت للكافرين على ان النار مخلوقة الآن
[illegible]
التكليف والاستدلال [illegible] الكافرين **قوله عز وجل وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها
ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون **اللغة** البشارة هي الاخبار بما يسر المخبر به اذا كان سابقا [illegible]
[illegible] بشارة [illegible] على سبيل التوسع [illegible]
[illegible] والجنات جمع الجنة وهي البستان [illegible] من اشجارها وانهارها

ودنا نضها [illegible] تجري من تحتها الانهار [illegible] انهارها [illegible] تحت الاشجار لا [illegible] اذا كان [illegible]
فلا يحتاج فيها [illegible] على [illegible] عن مسروق ان انهار الجنة [illegible] ابو عبيدة [illegible]
[illegible] من عيون الناس والجنون لانه يستر العقل والجنة لانه يستر البدن والجنين [illegible] البستان [illegible]
الكرم [illegible] وما كان فيه [illegible] والجنة كل بستان [illegible] **والازواج** جمع زوج والزوج يقع على الذكر
والمرأة [illegible] كل شيء شكله والخلود الدوام والبقاء **الاعراب** موضع ان مع اسمها وخبرها نصب [illegible] بشر المؤمنين بانهم
جنات فلما سقطت الباء افضى الفعل الى ان فنصبه وعلى هذا القول يكون ان في موضع جر وان سقطت الباء وجنات منصوب بانه
اسم ان [illegible] في موضع جر [illegible] جمع المؤنث يكون في حال النصب والجر على صورة واحدة كما ان جماعة الذكور
في [illegible] يكون في النصب والجر على صورة واحدة وقوله تجري مع ما اتصل به جملة منصوبة الموضع لكونها صفة لجنات وكلما
[illegible] وهو منصوب على الظرف والعامل فيه قوله [illegible] رزقا قال علي بن عيسى [illegible]
لانهم [illegible] في كل وقت [illegible] ويجوز ان يكون [illegible]
هذا [illegible] حذف المضاف [illegible]
على [illegible] الاصل [illegible]
في الاعراب **المعنى** [illegible] هذه الآية [illegible] الترغيب والترهيب [illegible] الذين آمنوا
اي صدقوا وعملوا الصالحات [illegible] عن ابن عباس [illegible] جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار
والنهر لا يجري وانما يجري الماء فيه [illegible] كلما رزقوا منها اي من الجنان والمعنى من اشجارها
تقديره كلما رزقوا من اشجار البساتين التي اعدها الله للمؤمنين من ثمرة [illegible] اطعموا منها طعاما لان الرزق [illegible]
[illegible] الذي رزقنا من قبل [illegible] احدها [illegible] من اشجارها [illegible]
[illegible] فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل هذا قول ابي عبيدة ويحيى بن كثير وثانيها ان معناه هذا الذي رزقناه
الدنيا عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هذا الذي وعدناه في الدنيا [illegible] هو الذي رزقناه من قبل في الجنة [illegible] الذي رزقناه
[illegible] وطعمه ولونه [illegible]
[illegible] رزقنا [illegible] الذي رزقناه [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] الذي رزقنا في الدنيا [illegible]
[illegible] وقوله واتوا به
وليس معناه [illegible] وقوله متشابها [illegible] عن ابن عباس ومجاهد [illegible]
في الجودة [illegible] عن الحسن وقتادة واختاره الاخفش [illegible]
لا ادري [illegible]
[illegible] الدنيا [illegible] جميع الصفات
[illegible] وقوله مطهرة
[illegible] الدنيا [illegible]
في الابدان والاخلاق والاعمال [illegible]
خالدون اي في الجنة [illegible] لا انقطاع [illegible]
والخلود هو [illegible] **قوله عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما**
الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **القراءة** [illegible] عن ابن كثير بياء واحدة [illegible]

احتاج الى ان يحذف منها احدهما **اللغة** الاستحياء من الحياء ونقيضه القحة والضرب يقع على جميع الاعمال الا قليلا تقول ضرب في
التجارة وضرب في الارض وضرب في سبيل الله وضرب بيده الى كذا وضرب فلان على يد فلان اذا افسد عليه امرا اخذ فيه وضرب
الامثال انما هو جعلها لتسير في البلاد تقول ضربت القول مثلا وارسلته مثلا وما اشبه ذلك والبعوض القرقس وهو صغار البق واحده
بعوضة والمثل والمثل كالشبه والشبه وقال كعب بن زهير كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها الا الاباطيل والفسق والفسوق
الترك لامر الله وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة تقول العرب فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت ولذلك سميت الفارة فويسقة
لخروجها من جحرها **الاعراب** في قوله ما بعوضة بالنصب وجوه احدها ان تكون ما مزيدة ومعناها التوكيد كما في قوله فبما رحمة من الله
لنت لهم والتقدير ان الله لا يستحيي ان يضرب بعوضة مثلا او مثلا بعوضة فيكون بعوضة مفعولا ثانيا ليضرب وثانيها ان تكون
ما نكرة مفسرة ببعوضة كما تكون نكرة موصوفة في قوله تعالى هذا ما لدي عتيد فيكون تقديره ان الله لا يستحيي شيئا من الاشياء بعوضة
فيكون بعوضة بدلا من شيئا وثالثها ما يحكى عن الفراء معناه ما بين بعوضة الى ما فوقها كما يقال مطرنا ما زبالة فالثعلبية وله عشرون ما ناقة
فجملا وهي احسن الناس ما قرنا فقدما يعنون ما بين قرنها الى قدمها في جميع ذلك والاختيار عند البصريين الوجه الاول وانما اختير هذا الوجه لان
ضرب بمعنى جعل فجاز ان يتعدى الى مفعولين ويدخل على المبتدأ والخبر وفي التنزيل ما يدل عليه وهو قوله انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه فمثل الحيوة مبتدأ وكماء خبره وفي موضع آخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء فيدخل ضرب على المبتدأ والخبر
بمنزلة قولك ظننت زيدا كريما ويجوز في الاعراب الرفع في بعوضة وان لم تجئ القراءة به وفيه وجهان احدهما ان يكون خبر المبتدأ محذوف
في صلة ما فكانه قال الذي هو بعوضة كقراءة من قرأ على الذي احسن بالرفع وهذا عند سيبويه ضعيف وهو في الذي اقوى لان
الذي اطول وليس للذي مذهب غير الاسماء والثاني على الجواب كانه لما قيل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما قيل ما هو فقيل
بعوضة كما تقول مررت برجل زيد اي هو زيد فيكون ما على هذا الوجه نكرة مجردة من الصفة والصلة وقوله فاما الذين آمنوا اما
جميعا بالتشديد وكثير من تميم يقولون ايما فلان فيفعل كذا وانشد بعضهم مبتلة هيفاء ايما وشاحها فيجري واما الحجل منها فلا يجري
وهي كلمة تجري مجرى الشرط والجزاء يفصل القول بها كقولك اما زيد فحسن واما عمرو فسيء فزيد مبتدأ وحسن خبره وفيها معنى الشرط والجزاء
وتقديره مهما يكن من شيء فزيد حسن ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل اما فزيد حسن ثم اخر الفاء الى الخبر لاصلاح اللفظ وكراهة ان
تقع الفاء التي للتعقيب في اول الكلام فقوله الذين آمنوا على هذا يكون مبتدأ ويعلمون خبره وكذلك الذين كفروا مبتدأ ويقولون
خبره وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا ما اسم استفهام وهو اسم في موضع الرفع بالابتداء وذا بمعنى الذي وصلته ما بعده وهو في موضع رفع
بانه خبر المبتدأ تقديره اي شيء الذي اراد الله فعلى هذا يكون الجواب رفعا كقولك البيان لحال الذي ضرب به المثل ويجوز ان يكون
ماذا بمنزلة اسم واحد تقديره اي شيء اراد الله فيكون في موضع نصب بانه مفعول اراد فعلى هذا يكون الجواب نصبا كقولك البيان
لحال من ضرب له المثل والمثال الاول قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ومثال الثاني في قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
ومثلا منصوب على الحال وقيل على القطع وقيل على التفسير **النزول** روي عن ابن عباس وابن مسعود ان الله تعالى لما ضرب المثلين
قبل هذه الآية للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب
هذه الامثال فانزل الله تعالى هذه الآية وعن قتادة والحسن لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلم فيه قوم من المشركين وعابوا
ذكره فانزل الله هذه الآية **المعنى** ان الله لا يستحيي اي لا يدع وقيل لا يمتنع لان احدنا اذا استحيى من شيء تركه وامتنع منه ومعناه ان الله
لا يدع ضرب المثل بالاشياء الحقيرة لحقارتها اذا رأى الصلاح في ضرب المثل بها وقيل معناه ان الذي يستحيى منه ما يكون فيه قبح
ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله تعالى ان ضرب المثل ليس بقبيح ولا عيب حتى يستحيى منه وقيل معناه انه لا يخشى ان يضرب مثلا
كما قال وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فالاستحياء بمعنى الخشية هنا كما ان الخشية بمعنى الاستحياء هناك واصل الاستحياء
الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواقعة القبيح وقال علي بن عيسى معناه انه ليس في ضرب المثل بالحقير عيب يستحيى
منه فكانه قال لا يحل ضرب المثل بالبعوضة محل ما يستحيى منه وموضع قوله ان الله لا يستحيي موضع ما بعوضة فما فوقها اي فما اعظم منها
عن قتادة وابن جريج وقيل فما فوقها في الصغر والقلة لان الغرض هنا الصغر قال الربيع بن انس ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت

ماتت فكذلك القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلؤوا من الدنيا ريا اخذهم الله تعالى عند ذلك ثم تلا حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة وروي عن الصادق عليه السلام انه قال انما ضرب الله المثل بالبعوضة لان البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل
مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله سبحانه ان ينبه بذلك المؤمنين على لطف خلقه وعجيب صنعه وقد استشهد على استحقار
المثل بالشيء الحقير في كلام العرب بقول الفرزدق ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل وقول ابيه وهل
يكون اقل جناحا من البعوض يخف به الزمان وقوله فاما الذين آمنوا اي صدقوا محمدا والقرآن وقبلوا الاسلام فيعلمون انه الحق من ربهم
يعني ان الله تعالى يامره بانه تدبير واحتج على الذين عند ربهم وان المثل وقع في حقه واما الذين كفروا بالقرآن فيقولون اي فلاجل اصمهم عن حجة
الاستدلال وانكارهم الحق قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اي ماذا اراد الله بهذا المثل فحذف الالف واللام وقوله يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا فيه وجهان احدهما انه حكي عن القراء انه قال حكاية عمن قال ماذا اراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي يضل به
قوم ويهدي به قوم ثم قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين فبين تعالى انه لا يضل الا فاسقا ضالا وهذا وجه حسن والآخر انه كلام الله ابتداء
ضلل واذا كان محمولا على هذا فمعنى قوله يضل به كثيرا ان الكفار يكذبونه وينكرونه ويقولون ليس هو من عند الله فيضلون بسببه واذا حصل الضلال
بسببه اضيف اليه وقوله ويهدي به كثيرا يعني الذين آمنوا صدقوه وقالوا هذا في موضعه فلما حصلت الهداية بسببه اضيف اليه فمعنى
الاضلال على هذا تشديد الامتحان الذي يكون عنده الاضلال فذلك بان ضرب لهم الامثال لان المحنة اذا اشتدت على الممتحن فضل
عندها سميت اضلالا واذا سهلت فاهتدى عندها سميت هداية فالمعنى ان الله تعالى يمتحن بهذه الاشياء عباده فيضل بها قوم كثير
ومثله قوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا عندها وهذا كما يقال للرجل اذا ادخل الفضة النار ليظهر فسادها وخاض صلاحها فظهر
فسادها افسدت فضتك وهو لم يفعل فيها الفساد وانما اراد انه ظهر فسادها عند محنته وقريب من ذلك فلان اضل ناقته ولا يريد
انه ضللها وانما يريد انه ضلت منه وقولهم افسدت فلانة فلانا واذهبت عقله وهي ربما لم تعرفه ولكن لما ذهب عقله
من اجلها اضيف الفساد اليها وقد يكون الاضلال بمعنى التخلية على جهة العقوبة وترك المنع بالقهر ومنع الالطاف التي يفعل بالمؤمنين
جزاء على ايمانهم وهذا كما يقال لمن يصلح سيفه افسدت سيفك اريد به انك لم تحدث فيه الاصلاح في كل وقت بالصقل والاحداد وقد يكون
الاضلال بمعنى التسمية بالضلال والحكم به كما يقال اضله اذا نسبه الى الضلال واكفره اذا نسبه الى الكفر قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم
وطائفة قالوا مسيء ومذنب وقد يكون الاضلال بمعنى الاهلاك والعذاب والتدمير كقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في
النار على وجوههم ومنه قوله تعالى ائذا ضللنا في الارض اي هلكنا وقوله والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم اي لن يبطل سيهديهم
ويصلح بالهم فعلى هذا يكون المعنى ان الله تعالى يهلك ويعذب بالكفر به كثيرا بان يضلهم عن الثواب وطريق الجنة بسببه فيهلكوا ويهدي
الى الثواب وطريق الجنة بالايمان به كثيرا عن ابي علي الجبائي قال ويدل على ذلك قوله وما يضل به الا الفاسقين لانه لا يخلو من ان يكون
اراد العقوبة على التكذيب كما قلناه او يكون اراد به التحيير والتشكيك فان اراد الحيرة فقد ذكر انه لا يضل الا الفاسقين المتحيرين الشاكين فيجب
ان لا يكون الحيرة المتقدمة التي صاروا بها فساقا من فعله الا اذا وجدت حيرة قبلها اليهم وهذا يوجب وجود ما لا نهاية له من حيرة قبل حيرة لا الى
اول او ثبوت ضلال بلا اضلال قبله واذا كان ذلك من فعله فقد اضل من لم يكن فاسقا وهو خلاف قوله وما يضل به الا الفاسقين و
على هذا الوجه فيجوز ان يكون حكم الله تعالى عليهم بالكفر وبراءته منهم ولعنه عليهم اهلاكا لهم ويكون اهلاكه اضلالا وكل ما في
القرآن من الاضلال المنسوب الى الله تعالى فهو بمعنى ما ذكرناه من الوجوه ولا يجوز ان يضاف الى الله تعالى الاضلال الذي اضافه الى الشيطان في قوله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وقوله واضل فرعون قومه وقوله واضلهم السامري
وهو ان يكون بمعنى التلبيس والتغليط والتشكيك تعالى عن ذلك علوا كبيرا **فصل** في حقيقة الهداية والهدى واذ قد ذكرنا
الاضلال وما يجوز اضافته الى الله تعالى منها وما لا يجوز فلنذكر اقسام الهداية التي هي ضده اعلم ان الهداية في القرآن تقع على وجوه احدها
ان يكون بمعنى الدلالة والارشاد يقال هداه الطريق وللطريق والى الطريق اذا دله عليه وهذا الوجه عام لجميع المكلفين فان الله تعالى
هدى كل مكلف الى الحق بان دله عليه وارشده اليه لانه كلفه الوصول اليه فلو لم يدله عليه لكان قد كلفه ما لا يطيق ويدل عليه قوله تعالى
ولقد جاءهم من ربهم الهدى وقوله ان علينا للهدى وقوله انا هديناه السبيل وقوله واما ثمود فهديناهم وقوله وهديناه النجدين وما اشبه ذلك من
الآيات وثانيها ان يكون بمعنى الالطاف التي بها يثبت على الهدى ومنه قوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وثالثها ان يكون بمعنى

الا انه يبين قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم
ويصلح بالهم والهداية التي تكون بعد قتلهم هي اثابتهم لا محالة لانه ليس بعد الموت تكليف ورابعها الحكم بالهداية كقوله تعالى ومن يهد
الله فهو المهتد ومعنى الوجه الثالث خاصة بالمؤمنين دون غيرهم لانهم انما يستحقون الاثابة وهم المؤمنون ويزيدهم الالطاف
بايمانهم وطاعاتهم ويحكم لهم بالهداية لذلك ايضا وخامسها ان يكون الهداية بمعنى جعل الانسان مهتديا بان يخلق الهداية فيه والله تعالى
يفعل العلوم الضرورية في القلوب فذلك هداية منه وهذا الوجه ايضا عام لجميع العقلاء كالوجه الاول واما الهداية التي كلف الله
العباد فعلها كالايمان به والايمان بانبيائه وغير ذلك فانها من فعل العباد ولذلك يستحقون عليها المدح والثواب وان كان الله سبحانه
قد انعم عليهم بدلالتهم على ذلك وارشادهم اليه ودعائهم الى فعله وتكليفهم اياه وامرهم به فهو من هذا الوجه نعمة منه تعالى ومنة
اليهم وفضل منه واحسان لديهم فهو مشكور على ذلك محمود اذ فعل تمكينه والطاف ومقربه وتسهيلا لحرمه ومعونا عليه قوله عز وجل
الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم
الخاسرون آية اللغة النقض نقيض الابرام والعهد العقد والعهد الموثق والعهد الالتقاء وهو قريب المعنى كما وعهد الله وصيته
وامره في عهد الخليفة الى فلان كذا اي امره واوصاه به ومنه قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم والميثاق هو الذي ما وقع التوثق به كما ان
الميقات ما وقع التوقيت به ووثق فلان ثقة يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى ويثق ثقات في الرجال والنساء والقطع
بين الشيئين واصل ذلك في الاجسام ويستعمل في تصيير امرا بارادة الآمر المامور به وصيغة الامر يستعمل في الاباحة نحو قوله واذا حللتم
وفي التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم وفي التحدي نحو قوله فاتوا بسورة وفي التكوين نحو قوله كن فيكون والاصل فيه الجميع الطلب
والوصل نقيض الفصل وهو الجمع بين الشيئين من غير حاجز والخسران النقصان والخسار الهلاك والخاسرون الهالكون واصل
الخسران ذهاب راس المال الاعراب الذين ينقضون في موضع النصب لانه صفة للفاسقين واولئك مبتدأ والخاسرون خبره والجملة
خبر اولئك وقوله من بعد ميثاقه من مزيدة وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في ميثاقه من مزيدة وقيل معناه ابتداء الغاية والهاء في ميثاقه
عائدة الى العهد ويجوز ان يكون عائدا الى اسم الله تعالى وقوله ان يوصل بدل من الهاء التي في به اي ما امر الله بان يوصل فهو في موضع جر المعنى ثم
وصف الله الفاسقين المذكورين في الآية فقال الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه لا يفون به وقيل في عهد الله وجوه احدها
انه ما ركب في عقولهم من ادلة التوحيد والعدل وتصديق الرسل وما احتج به لرسله من المعجزات الشاهدة لهم على صدقهم ثم
نقضهم لذلك بتركهم الاقرار بما قد بينت لهم صحته من الادلة وثانيها انه وصية الله الى خلقه على لسان رسوله بما امرهم به من طاعته
ونهاهم عنه من معصيته ونقضهم لذلك تركهم العمل به وثالثها انه نزلت في كفار اهل الكتاب وعهد الله الذي نقضوه من بعد ميثاقه
هو ما اخذه عليهم في التوراة من اتباع محمد والتصديق بما جاء به من عند ربه ونقضهم لذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته
وكتمانهم لذلك عن الناس بعد ان اخذ الله ميثاقهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه وانه اذا جاءهم نبذوا ما يسألونه ... الذين
نقضوا ونبذوا العهد وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا واختار هذا الوجه الطبري ورابعها انه العهد الذي اخذه عليهم
حين اخرجهم من صلب آدم كما وردت به القصة وهذا الوجه ضعيف لانه لا يجوز ان يحتج على عباده بعهد لا يذكرونه ولا يعرفونه ولا يجوز
عليه دليل وقوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل معناه امروا بصلة النبي والمؤمنين فقطعوهم عن الحسن وقيل امروا بصلة الرحم
والقرابة فقطعوها عن قتادة وقيل امروا بالايمان بجميع الانبياء والكتب ففرقوا وقطعوا ذلك وقيل امروا ان يصلوا القول بالعمل
ففرقوا بينهما بان قالوا ولم يعملوا وقيل معناه الامر بوصل كل من امر الله بصلته من اوليائه والقطع والبراءة من اعدائه وهذا اقوى
لانه اعم ويدخل فيه الجميع وقوله ويفسدون في الارض قال ابن عباس استدعاؤهم الى الكفر هو الفساد في الارض وقيل اخافتهم السبيل
وقطعهم الطريق وقيل نقضهم العهد وقيل اراد كل معصية تعدى ضررها الى غير فاعلها والاولى حمله على العموم اولئك هم
الخاسرون اي اهلكوا انفسهم عن الحسن وقيل هلك بامر الله وروي عن ابن عباس انه قال كل ما نسبه الله من الخسار الى غير المسلمين فانما يعني
به الكفر وما نسبه الى المسلمين فانما عنى به الدنيا قوله عز وجل كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون آية القراءة قرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء على ان الفعل لهم والباقون بضم التاء وفتح الجيم على ما لم

يسم فاعله كيف في الاصل سؤال عن الحال وتنضم اليه في الجواب اذا قيل كيف زيد قيل صحيح او سقيم ثم قد يجيء بمعنى التعجب
بحوال فكيف يختص جميع العدد واين يختص جميع الاماكن ومتى يختص جميع الازمنة ومن يختص جميع العقلاء ومعناه في الآية التوبيخ
وتقديره اتعلمون بحجة تكفرون فيكون منصوب الموضع على الحال والعامل فيه تكفرون وقال الزجاج هو استفهام في معنى
التعجب وهذا التعجب انما هو للخلق او للمؤمنين اي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة الله عليهم وهي وكنتم والواو واو الحال
واضمار قد جائز اذا كان في الكلام دليل عليه كقوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت صدورهم وهي جملة في موضع الحال وانما
وجب اضمار قد في مثل هذا او تقديره لان الماضي لا يكون حالا الا وقد انما يكون لتقريب العهد وتقريب الحال فبدخوله يصلح ان يكون الفعل
الماضي حالا المعنى ثم عاد الله تعالى الى الاحتجاج على الكفار في انكارهم البعث وجحودهم الله ورسله بما انعم عليهم فقال كيف تكفرون
بالله ومن قال هو توبيخ قال معناه ويحكم كيف تكفرون كما يقال كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك ومن قال هو تعجب قال
عجبا منكم على اي حال يقع منكم الكفر بالله مع الدلائل الظاهرة على وحدانيته والمعجزات القاهرة على صدق من اختصه برسالته
وقيام الحجج الباهرة على وجوب طاعته وشكر نعمته ثم ذكر سبحانه بعض نعمه فقال وكنتم امواتا فاحياكم اي بما انكم
كنتم امواتا وفيه وجوه احدها انهم كانوا امواتا في اصلاب آبائهم يعني نطفا ثم احياهم الله تعالى ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم
احياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان عن قتادة وثانيها ان معناه لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة عن ابن
عباس وابن مسعود وثالثها ان معناه كنتم امواتا يعني خاملي الذكر فاحياكم بالظهور ثم يميتكم عند تقضي آجالكم ثم يحييكم
والعرب تسمي كل امر خامل ميتا وكل امر شهير حيا قال ابو نخيلة السعدي فاحييت من ذكري وما كان خاملا ولكن بعض الذكر
انبه من بعض ورابعها ان معناه كنتم نطفا في اصلاب آبائكم وبطون امهاتكم والنطفة موات فاخرجكم الى دار الدنيا احياء
ثم يميتكم ثم يحييكم في القبر للمسألة ثم اليه ترجعون اي يبعثكم يوم الحشر للحساب والمجازاة على الاعمال وسمى الحشر رجوعا الى الله
رجوع الى حيث لا يكون احد يتولى الحكم فيه غير الله كما يقال رجع امر القوم الى الامير ولا يراد به الرجوع من مكان الى مكان وانما
يراد به النظر صار له خاصة وانما بدأ الله تعالى بذكر الحيوة من بين سائر النعم التي انعمها على العبد لانه اول نعمه انعمها عليه بخلقه
اياه حيا لينعمه والحيوة تمكن الانسان من الانتفاع والالتذاذ وانما عد الموت من النعم وهو يقطع النعم في الظاهر لان الموت
يقطع التكليف فيصل المكلف بعده الى الثواب الدائم فهو من هذا الوجه نعمة وقيل انما ذكر الموت لتمام الاحتجاج لا لكونه نعمة وفي
هذه الآية دلالة على انه تعالى لم يرد من عباده الكفر ولا خلقه فيهم لانه لو اراده منهم او خلقه فيهم لم يجز ان يعنفهم ويقول كيف
تكفرون كما لا يجوز ان يقول لهم لم سودتم او لم كنتم طوالا او قصارا وما هو اشبه ذلك مما هو فعله تعالى فيهم قوله عز وجل هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم آية اللغة اصل
الخلق التقدير والجمع الضم ونقيضه التفرق وحيث الجمع لاجتماع الناس والاستواء الاعتدال والاستقامة ونقيضه الاعوجاج والسبع
للمؤنث والسبعة للمذكر والسبع مشتق من ذلك لانه ضاعف القوى كانه ضوعف سبع مرات والعليم في معنى العالم قال
انه زاد والمبالغة عدل الى فعيل نحو عليم ورحيم المعنى قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم الله امر خلق
السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة فقال هو الذي خلق لكم اي لاجلكم ما في الارض جميعا ما في موضع نصب مفعول به
معناه ان الارض وجميع ما فيها نعم من الله سبحانه مخلوقة لكم اما دينية فتستدلون بها على معرفته واما دنياوية فتنتفعون بها
بضروب النفع عاجلا وقوله ثم استوى الى السماء فيه وجوه احدها ان معناه قصد الى السماء لخلقها كقول القائل كان الامير يدبر امر الشام
ثم استوى الى اهل الحجاز اي تحول فعله وتدبيره اليهم وثانيها ان معناه استوى امره الى السماء بالقدرة كما قال فلما استوى على ظهوره اي ظهره ومنه قوله
ولما بلغ اشده واستوى اي تمكن من امره وقهر هواه بعقله فعلى هذا يكون معناه ثم استوى الى السماء بقدرته بملكها ولم يجعلها كالارض
ملكا لخلقه ومنه قول الشاعر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر وقال الآخر قد استوى بشر على العراق من
غير سيف ودم مهراق وثالثها ان معناه ثم استوى امره وصنعه الى السماء لان اوامره وقضاياه تنزل من السماء الى الارض عن ابن عباس
ورابعها ما روي عن احمد بن يحيى ثعلب انه سئل عن معنى الاستواء في صفة الله عز وجل فقال الاستواء الاقبال على الشيء

مستولياً على فلان ثم استوى على مصر والى يحكي على معنى الفعل المتعدي فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وقوله فسواهن سبع سموات الضمير
جعل الشيئين والاشياء سواء [illegible] فسواهن وانما قال فسواهن بجمع الضمير العائد الى السماء لان السماء اسم جنس يدل على
القليل والكثير كقولهم اهلك الناس الدينار والدرهم وقيل السماء جمع سماوة وسماءة فلذلك يؤنث مرة ويذكر وقيل السماء [illegible]
به كما يفعل ذلك بالجمع الذي بينه وبين واحده الهاء نحو نخلة ونخل وبقرة وبقر وقيل السموات كانت سماء فوق سماء فهي في التقدير واحدة
ويكون الواحدة جامعة كما يقال ثوب اخلاق [illegible] والمعنى ان كل ناحية منها كذلك فجمع على هذا والمعنى جعلهن
سبع سموات مستويات بلا فطور ولا امت قال علي بن عيسى ان السموات غير الافلاك لان الافلاك تتحرك وتدور والسموات لا
تتحرك ولا تدور لقوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا [illegible] التي تدور
عليها [illegible] ثم استوى الى السماء [illegible] خلق الارض قبل السماء لان ثم للتعقيب والتراخي
وقوله في سورة اخرى والارض بعد ذلك دحاها فكيف يجمع بينهما [illegible] معناه ان الله تعالى خلق الارض قبل السماء [illegible]
[illegible] خلق السماء [illegible] بعد ذلك [illegible] عن الحسن وعمرو بن عبيد [illegible] ان لا يكون معنى ثم [illegible]
في هذه الآيات الترتيب على الاوقات وانما هو على جهة تعداد النعم والتنبيه عليها [illegible] كما يقول القائل لصاحبه الم
اعطك ثم رفعت منزلتك ثم بعد هذا كله فعلت بك وفعلت وربما يكون بعض ما ذكره متقدما في اللفظ كان متأخرا لان المراد
لم يكن الاخبار عن وقت الفعل وانما المراد التذكير كما قلنا وقوله وهو بكل شيء عليم ولم يقل قدير لانه لما وصف نفسه بالقدرة [illegible]
وصلة ذلك بالعلم اذ به يصح وقوع الفعل على وجه الاحكام والاتقان [illegible]
عليه [illegible] في هذه الآية [illegible] ان صانع السماء والارض [illegible]
[illegible] يجب شكره بما عليهم [illegible] الاشياء [illegible] الاباحة [illegible] في الارض لمنفعة العباد [illegible]
لكل واحد منهم [illegible] قوله عز وجل وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض
خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون اللغة
القول موضوع في كلام العرب للحكاية [illegible] والرب السيد [illegible] رب العرش ولا يقال الرب بالالف
واللام الا لله تعالى [illegible] والملائكة جمع ملك واختلف في اشتقاقه
فذهب اكثر العلماء الى انه من الالوكة وهي الرسالة [illegible] الملائكة على مفعلة [illegible]
الوكا لانها تؤلك في الفم [illegible] قال عدي بن زيد ابلغ النعمان عني مألكا [illegible] قد طال حبسي
[illegible] وقال لبيد وغلام ارسلته امه بألوك [illegible] وقال الهذلي الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر
فالملائكة [illegible] قال الشاعر فلست لانسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب
فوزن ملأك مفعل [illegible] حركة الهمزة على اللام [illegible]
وذهب ابو عبيدة الى ان اصله من لاك اذا ارسل [illegible]
وذهب ابن كيسان الى انه من الملك [illegible]
وان كان اصله الرسالة فقد صار صفة [illegible]
وقال اصحابنا ان الملائكة [illegible] لكانوا كلهم مصطفين
[illegible]
الايجاد [illegible] الفعل والاحداث [illegible]
والامام [illegible] والخليفة من [illegible]
والامام ما خوذ من [illegible]
في [illegible]

قال الزجاج [illegible] التسبيح [illegible] التنزيه [illegible] والتعظيم والتسبيح [illegible]
[illegible] التطهير والتقديس التطهير [illegible] والقدس السطل الذي يتطهر به [illegible]
[illegible] وسبحان اسم المصدر قال [illegible] سبحان
الله معناه براءة الله من كل سوء وتنزيه الله قال الاعشى اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر اي براءة منه [illegible]
[illegible] لا ينصرف للتعريف والزيادة [illegible] قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا نعوذ به [illegible]
[illegible] الذي هو [illegible] الذهاب [illegible] الذين على [illegible] التعظيم الذي لا يستحقها
[illegible] الاعراب قال ابو عبيدة [illegible] وانكر الزجاج [illegible] عليه هذا القول
[illegible] وقال الزجاج معناه الوقت [illegible] فكانه قال ابتدأ خلقكم [illegible]
الملائكة [illegible] قال علي بن عيسى [illegible] اذ قال ربك للملائكة [illegible] في موضع نصب [illegible] واني جاعل
في الارض خليفة [illegible] في موضع نصب [illegible] الواو [illegible] الاستئناف [illegible] الابتداء [illegible]
[illegible]
والعامل في الحال [illegible]
موصول [illegible] لا تعلمون والعائد [illegible] حذف لطول الكلام [illegible] في موضع نصب المعنى [illegible]
اذ قال ربك للملائكة قيل انه خطاب لجميع الملائكة وقيل انه خطاب لمن اسكنه الارض [illegible] في الارض خليفة [illegible] الخليفة آدم
هو خليفة الله في الارض يحكم بالحق [illegible] عن ابن عباس وابن مسعود وقيل [illegible]
الله تعالى آدم خليفة لانه جعل آدم وذريته خلفاء [illegible] لان الملائكة كانوا سكان الارض وقيل كان في الارض الجن فافسدوا
وسفكوا الدماء [illegible] عن ابن عباس وقيل [illegible] الخليفة [illegible] آدم [illegible]
[illegible] آدم [illegible] وعمارة الارض عن الحسن البصري وقيل [illegible] الارض [illegible] ولذلك
[illegible] نوح [illegible] صالح وشعيب [illegible]
[illegible] فيها اي في الارض من يفسد فيها بالكفر والمعاصي ويسفك الدماء [illegible] وجوه احدها ان خلفاء
[illegible] الجن كانوا في الارض يفسدون فيها [illegible] الارض [illegible] الملائكة سكان الارض [illegible] فقالوا
[illegible] يفسد فيها كما فعل بنو الجان [illegible] وهو قول كثير من المفسرين وثانيها ان الملائكة انما قالت
ذلك على سبيل الاستفهام وعلى سبيل الاستخبار والاستعلام وثالثها ان الله تعالى اخبر الملائكة بانه سيكون من ذريته
هذا الخليفة من يعصي ويسفك الدماء على ما روي عن ابن عباس وابن مسعود [illegible]
[illegible] بالغيب [illegible] آدم [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] وهذا الوجه يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون
التقدير اني جاعل في الارض خليفة واني عالم انه سيكون في ذريته من يفسد ويسفك الدماء فحذف اختصارا [illegible]
[illegible] فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك [illegible]
[illegible]
المكلفين [illegible] في القرآن والحذف [illegible]
في [illegible] قال الشاعر [illegible]
[illegible]
[illegible]
بانقطاع [illegible]

بناء من يقتدي بها ولهذا آدم الذين ايسوا بانبياء ولا معصومين لانه من نفسه ومن يجري مجراه من الانبياء والمعصومين ومعنى قوله ونحن نسبح
بحمدك نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له لقوله تعالى والملئكة يسبحون بحمد ربهم وانما يكون حمد الحامد تسبيحا لان معنى الحمد
الثناء عليه والشكر له ومعنا انه يريد الزلفى ان اصل الاوبة ونعظم وقيل معنى نسبح بحمدك نصلي لقوله تعالى فلولا
انه كان من المسبحين اي من المصلين عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو رفع الصوت بذكر الله من المفضل وسنن قول جرير
وجوه تعلن كلنا سبح الحجيج وكبروا اهلالا وقوله ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق من صفات النقص ولا ننسبك الى القبائح والام
على هذا اللام اي نقدسك وقيل نقدس لك انفسنا اي نطهر لاجلك وقيل نطهر انفسنا من الخطايا والمعاصي قال انى اعلم ما لا تعلمون قيل انه اراد
اظهر ابليس اللعين من الكبر والعجب والمعصية لما امره الله تعالى بالسجود لآدم عن ابن مسعود وابن عباس وقيل انه اعلم من ذرية آدم من
الانبياء والصالحين عن قتادة وقيل انه يريد ما اختص به علمه من تدبير المصالح وروي عن عبد الله انه قال ان الملئكة سالت الله تعالى ان يجعل
الخليفة منهم وقالوا نحن نقدسك ونطيعك ولا نعصيك كغيرنا قال فلما اجيبوا بما ذكر في القرآن علموا انهم تجاوزوا ما لهم فلاذوا بالعرش
استغفارا فامر الله تعالى آدم بعد هبوطه ان يحج في الارض بيتا يلوذ به المخطئون كما لاذوا بالعرش الملئكة المقربين فقال الله تعالى للملئكة اني اعلم
بالمصلحة منكم وهو قوله اعلم ما لا تعلمون وهذا يدل على انه تعالى لا يفعل القبيح لانه لو كان يجوز منه كل شيء لم يكن لهذا الكلام معنى لانه انما
يحسن في الجواب متى حمل على انه اراد اني اعلم المصالح فافعل ما هو الاصلح النظم واتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر اول الآية نعمه علينا
وعلى جميع الخلق ثم ذكر بعده انعامه علينا بخلق الارض وما فيها وبخلق السماء ثم اراد ان يذكر نعمه علينا بخلق ابينا آدم وما اعطاه من
الفضيلة فكانه قال اذكروا كيف تكفرون بالله وقد فعل بكم كذا وكذا وانعم عليكم كذا وكذا قوله عز وجل وعلم آدم الاسماء
كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين آية القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة هؤلاء
بهمزة لا يمدونها الاولى بمد وحذف الالف ويحققون الاولى كانهم يجعلونه كلمتين والباقون يمدون ويهمزون في كل القرآن فاما القراء من
كلمتين نحو هؤلاء ان كنتم صادقين ونحوها فابو جعفر ونافع برواية ورش وابن كثير برواية القواس ويعقوب يهمزون الاولى ويخففون الثانية
ويشيرون بالكسر اليها وكذلك يفعلون في كل همزتين متفقتين بالحركات من كلمتين مكسورتين كانتا او مضمومتين او مفتوحتين نحو
تلقاء اذن والمضمومتان اولياء اولئك ليس في القرآن غيره والمفتوحتان جاء احدكم وشاء انشره وابو عمرو والبزي منه كان احدهما
اصلا او كانا متفقتين ونافع برواية اسمعيل وابن كثير برواية ابن فليح يلينون الاولى ويحققون الثانية واذا اختلفتا فانهم اتفقوا على همزة الا
وتليين الثانية نحو السماء الا والبغضاء الى يوم القيمة واما ابن عامر وعاصم والكسائي فانهم يهمزون بهمزتين في جميع ذلك متفقتين
كانتا او مختلفتين اما الحذف والتليين فللتخفيف واما الهمز فلحمل على الاصل اللغة في اشتقاق آدم قولان احدهما انه ماخوذ من اديم
الارض فاذا اجيب في هذا الوجه ترك له صرفه والثاني انه ماخوذ من الادمة على معنى اللون والصفة فاذا اجيب به ترك له لم ينصرف
الادمة والسمرة والادكنة ولا ترى استعارة المعنى وآدم ابو البشر قال صاحب العين الادمة في الناس شربة من سواد وهي السمرة وفي الابل
بياض وكل لفظة صوغ على وجه الاستيعاب وحقيقته للاحاطة بالابعاض في ابعاض الموجبات كلهم ويكون تأكيدا للاسم
الاسم يتصل في الذكر كقوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون لان كلا تجري على العوامل واجمعون لا يكون الا تابعا والعرض عرض الشيء
عليه ومنه عرضت الجند قال الزجاج اصله في اللغة الناحية من نواحي الشيء ومن ذلك العرض خلاف الطول ومنه عرض الرجل ما يمدح به او يذم
ومنه عرض خليقته المحمودة ومنه عرضه حسبه وقال علي بن عيسى هو الناحية التي يصونها من المكروه والنسب والعرض ما يعرض في الجسد
بغير صنعة ومنه عرضت المتاع على البيع عرضا اي اظهرته حتى عرفت جهته الانباء والاعلام والاخبار واحد والنبا الخبر ومنه
انبأنه وانبؤني باسماء هؤلاء اي اخبروني بها وانما التعدي الى ثلثة مفعولات نحو انبأت زيدا عمرا خير الناس وكل بناء هو
هنا في الاصل الا انه حمل المعنى على وجه يتعدى الى ثلثة مفعولات لان الانباء بمعنى الاعلام ودخل هذا المعنى فيه وحصول شانه
للاعلام لم يخرجه عن الاصل الذي هو له من الاخبار وجاز ان يتعدى الى مفعولين احدهما بالباء او بغير نحو نبئتهم عن ضيف ابراهيم
والنبوة اذا اخذت من الانباء فهي مهموزة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاعرابي يا نبيء الله قال لست بنبيء الله مهموزا والنبي بغير همز
الطريق الواضح وبه سمي النبي لانه الطريق الواضح الى حيث تريد والفرق بين الاعلام والاخبار ان الاعلام قد يكون بخلق العلم الضروري في القلب كما

خلق الله تعالى من كمال العقل والعلم بالمشاهدات وقد يكون بنصب الادلة على الشيء والاخبار هو اظهار الخبر علم به المخبر او لم يعلم ولا يكون
مخبرا بما يحدثه من العلم في القلب كما يكون معلما بذلك المعنى ثم انه سبحانه وتعالى بين فضل آدم عليه السلام على جميع خلقه بالحكمة
من العلم فقال سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها اي علمه معاني الاسماء اذ الاسماء بلا معاني لا فائدة فيها ولا وجه لاشارة الفضيلة
بها وقد نبه الله تعالى الملئكة على ما فيها من لطيف الحكمة فاقروا واعترفوا بما سئلوا عن ذكرها والاخبار عنها انه لا علم لهم بها فقال الله
يا آدم انبئهم باسمائهم عن قتادة وقيل انه سبحانه علمه جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية واستخراج
المعادن وغرس الاشجار ومنافعها وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعن اكثر المتاخرين وقيل
انه علمه اسماء الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات التي يتكلم بها ولده بعده عن ابي علي الجبائي وعلي بن عيسى وغيرهما قال فاخذ
عنه ولده اللغات فلما تفرقوا تكلم كل قوم بلسان الفوه واعتادوه وتطاول الزمان على ما خالف ذلك فنسوه ويجوز ان يكونوا عالمين
بجميع تلك اللغات الى زمن نوح فلما اهلك الله الناس الا نوحا ومن معه كانوا هم العارفين بتلك اللغات فلما كثروا وتفرقوا اختار كل قوم لغة
تكلموا بها وتركوا ما سواها ونسوه وقد روي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط
تحته فقال وهذا البساط مما علمه وقيل انه علمه اسماء الملئكة واسماء ذريته عن الربيع وقيل انه علمه القاب الاشياء ومعانيها
وخواصها لانه يتغير بتغير الازمنة وهو ان الفرس يصلح لكذا والحمار يصلح لكذا وهذا ابلغ لان معاني الاشياء وخواصها لا تتغير بتغير
الاوقات والقاب الاشياء تتغير على الازمنة وقال بعضهم ان الله تعالى لم يعلمه اللغة العربية فان اول من تكلم بالعربية اسمعيل وقال
ان الله جعل الكلام معجزة لثلثة من الانبياء آدم واسمعيل ومحمد صلوات الله عليهم ثم اختلف في كيفية تعليم الله تعالى آدم الاسماء
فقيل علمه بان اودع قلبه معرفة الاسماء وفتق لسانه بها فكان يتكلم بتلك الاسماء كلها وكان ذلك معجزة له لكونه خارقا للعادة وقيل
علمه اياها بان اضطره الى العلم وقيل علمه بلغة الملئكة ثم علمه تلك اللغة سائر اللغات وقيل انما علمه اسماء الاشخاص بان حضر تلك
الاشياء وعلمه اسمائها في كل لغة وانه لاي شيء يصلح واي نفع فيه واي ضرر ثم عرضهم على الملئكة روي عن ابن عباس انه
قال عرض الخلق وعن مجاهد قال عرض اصحاب الاسماء وعلى هذا فيكون معناه ثم عرض المسميات على الملئكة وفيهم من يعقل
وفيهم من لا يعقل فقال عرضهم تغليبا على العقلاء كما جرى على الجميع كناية من يعقل والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه
ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع اجرى عليهم كناية من يعقل وفي قراءة ابن مسعود ثم عرضهن وعلى هذه القراءة
يصلح ان يكون عبارة عن الاسماء دون المسميات واختلف في كيفية العرض على الملئكة فقيل انما عرضها على الملئكة بان خلق معاني
الاسماء التي علمها آدم حتى شاهدتها الملئكة وقيل صور في قلوبهم هذه الاشياء فصارت كانهم شاهدوها وقيل عرض عليهم من كل
جنس واحدا واراد بذلك تعجيز الملئكة لان الانسان اذا قيل له ما اسم شيء صفته كذا وكذا فلم يعلم كان ابلغ في هذا من ان عرض عليه شيء بعينه
وسئل عن اسمه فلم يعرفه وبين بذلك ان آدم اصلح للخلافة في الارض وعمارتها لانه قد اهتدى الى ما لا يهتدي الملئكة اليه من الصناعات
المختلفة وحرث الارض وزراعتها وانباط الماء واستخراج الجواهر من المعادن ومن اظهار لطائف الحكمة وهذا يقوي قول من قال انه علمه
خواص الاشياء واراد بذلك انه لما عجزوا عن معرفة هذه الاشياء مع مشاهدتهم لها فانهم عن معرفة الامور الغيبية عند كل اعجز فقال
انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان تسألوا فضل ما الذي عند الله الملئكة حتى حوطبوا بهذا وكيف امرهم الله تعالى ان يخبروا بما لا يعلمون فالجواب
ان العلماء قد اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان الله تعالى لما اخبر الملئكة انه جاعل في الارض خليفة هجس في نفوسهم انه ان كان الخليفة منهم
بل امر آدم وذريته لم يكن في الارض فسادا ولا سفك دم كما يكون في ولد آدم وان كان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح في التدبير
والاصوب في الحكمة فقال تعالى انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين كالمتمم لهذا المعنى ليدلهم على انهم اذا لم يعلموا باطن ما
شاهدوا فهم من ان يعلموا باطن ما غاب عنهم ابعد وثانيها انه خطر ببالهم ان لن يخلق الله خلقا الا وهم اعلم منه وكذلك
سائر انواع العلم فقيل ان كنتم صادقين في هذا الظن فاخبروا بهذه الاسماء وثالثها ان المراد ان كنتم صادقين في ذلك قولكم
انه لا يخلق في الارض خليفة فاخبروني باسماء هؤلاء لان كلا الامرين من علم الغيب فكما لم يعلموا احدهما لا يعلمون الاخر
عن ابن عباس ورابعها ما قاله الاخفش والجبائي وعلي بن عيسى هو ان المراد ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من اسمائهم

بناء هذا كقول القائل لغيره اخبرني بما في يدي ان كنت صادقا اي كنت تعلم فاخبر به لانه لا يمكنه ان يصدق في مثل ذلك الا اذا اخبر
عن علم منه ولا يصح ان يكلف ذلك الا مع العلم به ولابد اذا استدعوا الى الاخبار عما لا يعلمون من ان يشترط هذا الشرط وعلى
هذا فيكون لفظه لفظ الامر ومعناه التنبيه ويكون فيه ضرب من التقريع كما يقول العالم للمتعلم ما تقول في كذا وهو يعلم انه لا يحسن الجواب
ليحثه عليه ويبعثه على طلبه والبحث عنه ولو قال له اخبرني بهذا ان كنت صادقا لكان حسنا فاذا اخبره علم انه لا يمكنه
الجواب فيكون ذلك باعثا له على التعلم والبحث في قلبه واوقع في نفسه ولا يجوز ان يكون ذلك تكليفا لانه لم يكن في علمهم انه
لا يعرفون حقائق هذه الاشياء ثم عرفها الله اياه وخصه من ذلك بما لا يعرفونه ثم قال اراد تعريفهم ما خص به آدم من
علم ما ليس بتكليف وفي هذه الآية دلالة على شرف العلم واهله من حيث ان الله سبحانه لما اراد تشريف آدم واختصه
بالتعليم اخبر عن فضله بعلمه من سواه
قوله عز وجل قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم
آية **اللغة** الحكمة نقيض السفه والاحكام الاتقان والحكيم المانع من الفساد ومنه حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجري الشديد
قال جرير ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا اي امنعوهم والحكمة هي التي تقف بك على مر الحق الذي لا يخلطه
باطل والصدق الذي لا يشوبه كذب ومنه قوله حكيم بالغة ورجل حكيم اذا كان ذلك شانه وكانت معه اصول من العلم
والمعرفة وحق حكم يحكم في الحكم بين الناس وحكم يحكم اذا صار حكيما والحكمة في الانسان هي العلم الذي يمنع صاحبه من الجهل
الاعراب سبحانك نصب على المصدر قال سيبويه سبحت الله تسبيحا وسبحانا فالمصدر تسبيح وسبحان اسم يقوم مقام المصدر
واللام من قوله لنا يتعلق بمحذوف فيكون حالا ظرفية في موضع رفع بالخبر لان علم في موضع رفع بالابتداء وما علمتنا موصول
وصلة والضمير من علمتنا العائد الى ما محذوف تقديره ما علمتناه وهو في موضع رفع بدل من موضع لا علم ولا يجوز ان يكون نصبا
فيكون لا موضع له من الاعراب وخبر ان العليم الحكيم ويجوز ان يكون مبتدا والجملة خبر ان **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الملائكة بالرجوع
اليه والتسليم لامره فقالوا سبحانك لا علم لنا اي تنزيها لك وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك عن ابن عباس وقيل تنزيها
لك عن الاعتراض عليك في حكمك وقيل انهم ارادوا ان يخرجوا الجواب مخرج التعظيم اي تنزيها لك عن فعل كل قبيح وان كنا
لا نعلم وجه الحكمة في افعالك وقيل انه على وجه التعجب لسؤالهم عما لا يعلمونه وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انا لا نعلم الا ما علمتنا
وليس هذا فيما علمتنا انهم اعتذروا على ما ظهر منهم لان لنا كان كلفنا في الجواب لكن ارادوا ان يضيفوا الى ذلك التعظيم له والاعتراف بما
عليهم بالتقصير وان جميع ما يعلمونه انما يعلمونه من جهته وان هذا ليس من جملة ذلك وانما سئلوا سبحانه عما علموا انهم لا يعلمونه ليقفهم
على انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله وليرفع به درجة آدم عندهم بانه علم ما لم يعلموه وقوله انك انت العزيز العليم اي العالم من غير تعليم
وعن المعلومات وقوله الحكيم يحتمل امرين احدهما انه بمعنى العالم لان العالم الذي يحكم الامر حكيم فعلى هذا يكون من صفات الذات كالعالم
ويوصف بهما فيما لم يزل لان ذلك واجب في العالم لنفسه والثاني ان معناه المحكم لافعاله ويكون فعيلا بمعنى مفعل وعلى هذا يكون
من صفات الافعال ومعناه ان افعاله كلها حكمة وصواب وليس فيها تفاوت ولا وجه من وجوه القبح وعلى هذا لا يوصف بذلك فيما
لم يزل وروي عن ابن عباس انه قال العليم الذي كمل في علمه والحكيم الذي كمل في حكمته وفي هذه الآية دلالة على ان العلوم كلها من جهته تعالى لانها
كان كذلك لان العلوم لا تخلو اما ان تكون ضرورية فهو الذي فعلها واما ان تكون استدلالية فهو الذي نصب الادلة عليها ولا علم لاحد
الا ما علمه الله تعالى قوله عز وجل قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض و
اعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون آية **القراءة** روي عن ابن عامر انبئهم بالهمز وكسر الهاء والباقون بضم الهاء **الحجة**
من ضم الهاء حملها على الاصل لان الاصل ان يكون هاء الضمير مضمومة وانما تكسر الهاء اذا وليها كسرة او ياء نحو بهم وعليهم ومع
هذا فضم الهاء على الاصل ومن كسر الهاء فلان قبلها همزة مخففة فان لم تقلب ذلك وجاء من القياس وهو انه اتبع كسرة الهاء والكسرة التي
قبلها ومن لم يعتد بالحاجز الساكن كما حكي عنهم هذا المرء ورايت المرء ومررت بالمرء فاتبعوا هذا الفصل بما اتبعوا في اللغة الاخرى
هذا امرؤ ورايت امرا ومررت بامرئ وحكى ابو زيد عن بعض العرب اخذت هذا منه ومنها فكسر الضمير في الادراج والوقف
ولم اعرفه ولم اضربه **اللغة** الانباء والاخبار والاعلام بمعنى واحد ضد الابداء الكتمان وضد الاظهار الابطان وضد

الاعلان الاسرار وقد يقال بدا يبدو بدوا اذا ظهر ومنه بادي الراي من بدا بالهمز بمعنى استانف وقال علي بن عيسى ضد الظهور الخفاء على حقيقة
يمكن ان يعلم بسهولة والله سبحانه ظاهر بالادلة باطن عن احساس خلقه وكل مستدل لا يقدر ان يعلم ما هو لطيف لطيف غير الاعراب
منادى مفرد معرفة مبني على الضم ومحله النصب لانه مفعول به في المعنى والمدعو مفعول به **المعنى** ثم خاطب الله سبحانه آدم فقال يا آدم
انبئهم اي اخبر الملائكة باسمائهم الذين عرضهم عليهم وهم الكائنات عن المراد بقوله اسماء هؤلاء وقد مضى بيانه فلما انباهم اي اخبرهم آدم
باسمائهم اي باسماء كل شيء ومنافعه ومضاره قال الله تعالى للملائكة الم اقل لكم الالف للتنبيه وان كان اصلها الاستفهام كقول القائل
اما ترى اليوم ما اطيبه لمن يعلم ذلك ويحكي سيبويه اما ترى اي برق هاهنا من الناس من قال ان هذه الالف هنا للتوبيخ ومن ذهب
على الملائكة معصية منع من ذلك الثاني اعلم غيب السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم فلم تشاهدوه كما اعلم ما حضركم فشاهدتموه
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فيه اقوال احدها انه اراد اعلم سركم وعلانيتكم وذكر ذلك تنبيها لهم على ما يحتاجون من الاستدلال
لان الاصول الاول التي يستدل بها انما يذكر على وجه التنبيه ليستخرج بها غيرها فيستدل بعلم الغيب على انه خلق عباده على ما خلقهم
عليه للاستصلاح في التكليف وما توجبه الحكمة والثاني انه اراد علم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون
اضمار ابليس المعصية والمخالفة قال علي بن عيسى هذا ليس بالوجه لان الخطاب للملائكة وليس ابليس منهم ولانه عام فلا يخص الا
بدليل وجوابه ان ابليس لما دخل معهم في الامر بالسجود جاز ان يذكر في جملتهم وقد وردت روايات تؤيد هذا القول اوردها
الطبري والثالث ان الله تعالى لما خلق آدم مرت به الملائكة قبل ان ينفخ فيه الروح ولم يكن رات مثله فقالوا لن يخلق الله خلقا الا كنا
اكرم منه وافضل عنده فهذا ما اخفوه وكتموه واما ما ابدوه فقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء روي ذلك عن الحسن والاول اقوى لانه
اعم وما يسئل في هذه الآية ان يقال ما وجه ذكره تعالى الاسرار من علم الغيب والجواب انه على معنى الجواب فيما سالوا عنه من خلق
من يفسد فيها ويسفك الدماء على وجه التعريض دون التصريح لانه لو صرح بذلك لقال خلقت من يفسد ويسفك الدماء لما
اعلم في ذلك من المصلحة لعبادي فيما كلفتهم اياه فدل الله سبحانه بالاحالة في الجواب على العلم بباطن الامور وظاهرها انه خلقهم لا
على المصلحة في ذلك ودلهم بذلك ودلهم على ان عليهم الرضا بامر الله والتسليم لقضاء الله لانه يعلم الغيب ما لا يعلمون ويعلم من مصالحهم
في دينهم ودنياهم ما لا يطلعون عليه فان قيل واي شيء في تعليم الله آدم الاسماء كلها بما فيها من المعاني التي تدل عليها على جهة فوق العلم
بذلك والعلم بانها معجزة اقامها الله لهم للملائكة تدل على نبوته وجلالة قدره وارتفاع شانه ان اظهر لهم ان آدم معلم بتعليم الله
اياه فبان بذلك الاعجاز بالاطلاع على ما لا سبيل الى علمه الا من علام الغيوب وفيه من المعجزة انه فتق لسانه على خلاف مجرى العادة
وانه علم من لطائف الحكمة ما لا يعلم الملائكة مع كثرة علومها وانها اعرف الخلق بربها فعرفوا ما دلهم على علم الغيب بالمعجزة من كان
لا يعلمونه من ذلك بالادلة العقلية فلذلك نبههم فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي قد دللتكم على ذلك قبل
ومنه الدلالة بعد وقد قيل ان الله دلهم على الاعجاز بالكلام في آدم ثم خبرهم في تعلمه قال السيد الاجل المرتضى علم الهدى وفي هذا
سؤال لم اجد احدا من مفسري القرآن تعرض له وذلك انه يقال من اين علمت الملائكة صحة قول آدم ومطابقة الاسماء المسميات وهي لم تكن
عالمة بذلك من قبل والكلام يقتضي انه انبأهم بالاسماء فعلموا صحتها ولولا ذلك لم يكن لقوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم
السموات والارض وكانوا ايضا مستفيدين نبوته والاختصاص على ما ليس لهم لان كل ذلك انما يتم مع العلم والجواب انه غير ممتنع ان
يكون الله فعل لهم العلم الضروري بصحة الاسماء ومطابقتها للمسميات ناقضا للعادة طريق او ابتداء بلا طريق فعلم ابتداء بذلك تميزه واختصاصه
علم ما لم يحضر ما اخبر به ومن فعل العلم بنبوته بعده ويجب ان يكون الاستدلال عليها من حيث انه علم ما نعلم ذلك يوجب
آخر انه لا يمتنع ان يكون للملائكة لغات مختلفة كل قبيل منهم يعرف اسماء الاجناس في لغته دون لغة غيره الا ان يكون احاطة عالم
باسماء الاجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما اراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم علمه جميع تلك الاسماء فلما اخبرهم بها على كل
فريق مطابقة ما اخبر به من الاسماء للغته وعلم مطابقة ذلك لما في اللغات بحيث كل قبيل وعلى هذا الجواب فيكون معنى انبئوني
باسماء هؤلاء ليخبرني كل قبيل بجميع الاسماء وهذان الجوابان مبنيان على انه لم يتقدم لهم العلم بنبوة آدم وان اخباره بالاسماء
كان مفتتح معجزاته لانه لو كان قبل ذلك وكانوا قد علموا نبوته بمعجزات تقدم ظهورها على يده لم يحتج الى هذين الجوابين لانهم

يعلمون مطابقتها الاسماء المسميات بعد ان لم يعلم بقوله الذي علمني الرحق وصدق قوله عز وجل واذ قلنا للملئكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين آية القراءة قرا ابو جعفر وحده الملئكة اسجدوا
بضم التاء حيث وقع وقيل ربنا احكم بضم الباء الحجة اتبع التاء ضمة الجيم وقيل انه نقل ضمة الهمزة لو ابتدا بها والاول اقوى
لان الهمزة تسقط في الدرج فلا يبقى منه حركة تنقل اللغة السجود الخضوع والتذلل في اللغة وفي الشرع عبارة عن عمل مخصوص
في الصلوة كالركوع والقنوت وغيرهما وهو وضع الجبهة على الارض يقال سجد واسجد اذا خضع قال الاعشى من يعوذه يسجد غير
متجبب اذا ما الرأس او خضعا وقال الآخر وكلتاهما خرت واسجد رأسها كما سجدت نصرانية لم تحنف وقال اسجد اذا كان ذا
قال وطوى الى جوز الدامع جد والاسجاد الاطراق وادامة النظر في سكون وهدوء قال الشاعر فقل له عندنا واسجار عينك
القصوبين ذابح وابى معناه ترك الطاعة وامتنع والاباء والترك والامتناع بمعنى ونقيضه الاجابة ورجل ابي من قوم اباة و
الاباء وليس الاباء بمعنى الكراهة لان العرب تتمدح بانها تابى الضيم ولا تمدح في كراهية الضيم وانما المدح في الامتناع
منه ويابى الله الا ان يتم نوره اي يمنع الكافرين من اطفاء نوره والاستكبار والتكبر والتعظيم والتجبر نظائر وضده التواضع و
الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان يؤنف منه وقيل هو الرفع للنفس الى منزلة لا يستحقها واصل الباب الكبر وهو العظم في
على وجهين كبر الشأن وكبر الشأن والله سبحانه الكبير من كبر الشأن وذلك يرجع الى ملك سعة مقدوراته ومعلوماته فهو
القادر على ما لا يتناهى من جميع اجناس المقدورات والعالم بجميع المعلومات وابليس اسم اعجمي لا ينصرف في المعرفة للعجمة
قال الزجاج وغيره من النحويين هو اسم اعجمي معرب واستدلوا على ذلك بامتناع صرفه وذهب قوم الى انه عربي مشتق من الابلاس
وانشدوا للعجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا وزعموا انه لم ينصرف استثقالا من حيث انه اسم لا نظير له من
اسماء العرب فشبهوه بالعرب باسماء العجم التي لا تنصرف وزعموا ان اسحق من اسحقه الله اسحاقا وايوب من آب يؤوب واوقد
من القدس في اشباه لذلك وغلطوا في جميع ذلك لان هذه الالفاظ معربة وافقت الفاظ العربية وكان ابو بكر السراج يمثل
ذلك على جهة التبعيد بمن عراق الطير في لد الحوت وغلطوا ايضا في انه لا نظير له في اسماء العرب لانهم يقولون كرديس للسفرة و
اعريض للطلع واحريض للصبغ الاحمر وقيل هو العصفر وسيف اصليت اذا كان براقا وثوب اصريح من الصفح وقالوا عريف
خاصر ومثل هذا كثير وسبيل ابليس سبيل اجفيل انه معرب غير مشتق **الاعراب** قوله اذ في موضع نصب لانه مفعول به تعلق
اذ الاولى وقوله لآدم في موضع جر باللام لا ينصرف على وزن افعل فاذا قلت مررت بآدم وآدم آخر كان سيبويه والخليل
لا ينصرف في النكرة لانه اذا نكره فهذا حكمه الحال كان فيها لا ينصرف قال الاخفش اذا سميت به فهذا الرجل من الخفة
فيها اذا نكره انصرف فيقول وآدم آخر قوله اسجدوا الاصل في همزة الوصل ان يكسر لالتقاء الساكنين ولكنها ضمت لاستثقال
الضمة بعد الكسرة وكذلك كلما كان ثالثه مضموما في الفعل المستقبل كقوله انظر وانقلوا ابو يوسف وليس في كلام العرب نقل الكسرة
الضمة بعد الكسرة وابليس نصب على الاستثناء المتصل من الكلام الموجب في مذهب من جعله من الملئكة وعلى الاستثناء المنقطع
في مذهب من جعله من غير الملئكة **المعنى** ثم بين سبحانه ما اتاه آدم من الاعظام والاجلال والاكرام فقال واذكر يا محمد اذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم
فالظاهر يقتضي ان الامر بالسجود له كان لجميع الملئكة حتى جبرئيل وميكائيل لقوله فسجد الملئكة كلهم اجمعون وفي هذا تأكيد للعموم
وقال قوم ان الامر كان خاصا لطائفة من الملئكة كانوا مع ابليس اللعين طهر الله بهم الارض من الجن واختلف في سجود الملئكة لآدم
على اي وجه كان فالمروي عن ائمتنا انه على وجه التعظيم لشأنه وتكرمه عليهم وهو قول قتادة وجماعة من اهل العلم واختاره علي بن عيسى الرماني ولهذا جعل اصحابنا هذا دلالة على ان الانبياء
افضل من الملئكة من حيث انه سبحانه امرهم بالسجود لآدم وذلك يقتضي تعظيمه وتفضيله عليهم واذا كان المفضول لا يجوز تقديمه على
الفاضل علمنا انه افضل من الملئكة وقال الجبائي وابو القاسم البلخي وجماعة انه جعله قبلة لهم فامرهم بالسجود الى قبلتهم وفيه ضرب
من التعظيم وهذا غير صحيح لانه لو كان على هذا الوجه لما امتنع ابليس اللعين من ذلك ولما استعظمته الملئكة وقد نطق القرآن بان امتناع
ابليس اللعين عن السجود انما هو لاعتقاده تفضيله به وتكرمته مثل قوله ارايتك هذا الذي كرمت علي وقوله انا خير منه خلقتني من نار و
خلقته من طين ولو لم يكن الامر على هذا الوجه لوجب ان يجعل الله تعالى آدم لو امر بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وانما الامر على

الوجه الآخر الذي لا تفضيل فيه ولم يجز اعتقاد ذلك فانه سبب معصية ابليس اللعين وضلاله فلما لم يقع ذلك علمنا ان الامر بالسجود
لم يكن الا على وجه التعظيم والتفضيل والاكرام والتبجيل ثم اختلف في ابليس اللعين هل كان من الملئكة ام لا فذهب قوم الى انه كان منهم وهو
المروي عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة واختاره الشيخ ابو جعفر الطوسي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام والظاهر في تفاسيرنا ثم اختلف
من قال انه من الملئكة فمنهم من قال انه كان خازنا على الجنان ومنهم من قال كان له سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض ومنهم من قال انه كان يسوس ما بين
السماء والارض وقال الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان انه كان من الجن ولم يكن من الملئكة قال وقد جاءت الاخبار متواترة عن
ائمة الهدى عليهم السلام وهو مذهب الامامية وهو المروي عن الحسن البصري وهو قول علي بن عيسى البلخي وغيره واحتجوا على صحة هذا القول باشياء
احدها قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ومن اطلق لفظ الجن لم يجز ان يعني به الا الجنس المعروف وكلما في القرآن من ذكر الجن مع الانس يدل
عليه وثانيها قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فنفى المعصية عنهم نفيا عاما وثالثها ان ابليس له نسل وذرية
قال الله تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو وقال الحسن ابليس ابو الجن كما ان آدم ابو البشر والانس وابليس مخلوق
من النار والملئكة روحانيون خلقوا من الريح في قول بعضهم ومن النور في قول الحسن لا يتناسلون ولا يطعمون ولا يشربون و
رابعها قوله تعالى جاعل الملئكة رسلا ولا يجوز على رسل الله الكفر ولا الفسق ولو جاز عليهم الفسق لجاز عليهم الكذب وقالوا ان
استثناء الله اياه منهم لا يدل على كونه من جملتهم وانما استثناه منهم لانه كان مأمورا بالسجود معهم فلما دخل في الامر جاز اخراجه بالا
منهم وقيل ايضا ان هذا الاستثناء منقطع كقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وانشد سيبويه والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل و
المراح الا الفتى الصابر في النجدات والفرس الوقاح وكقول النابغة وما بالربع من احد الا الاواري ويؤيد هذا القول ما رواه الشيخ
ابو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة باسناده الى ابن ابي عمير عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن ابليس اللعين اكان من
الملئكة او كان يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملئكة وكانت الملئكة ترى انه منها وكان الله سبحانه يعلم انه ليس منها فلما امر
بالسجود كان منه الذي كان وكذا رواه العياشي في تفسيره واما ما تعلق به من قال انه من الملئكة فانه لو كان من غير الملئكة دون غيرهم ونحو ذلك
عن هذا وبين بيانا قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك فعلق الذم بمخالفة الامر بالسجود وان لم يكن من جملتهم وهذا كما قيل ان اهل
البصرة بدخول الجامع فدخلوا الا عجلان من اهل الكوفة فعلم من هذا ان قيل اهل البصرة كان مأمورا بدخول الجامع فان اهل البصرة خصوا
بالذكر لكونهم اكثر فكذلك القول في الآية واجاب القوم عن الاحتجاج الاول عن قوله تعالى كان من الجن بان الجن جنس من الملئكة سموا
بذلك لاجتنانهم عن العيون وقال الاعشى قيس بن ثعلبة ولو كان شيء خالدا او معمرا لكان سليمان البري من الدهر براه الهي و
اصطفاه عباده وملكه ما بين ثريا الى مصر وسخر من جن الملائك تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر وقد قال الله تعالى وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا لانهم قالوا الملئكة بنات الله واجابوا عن الثاني وهو قوله لا يعصون الله ما امرهم الا بانهم صفة لخزنة النار
لا صفة لجميع الملئكة فلا يوجب عصمة لغيرهم من الملئكة واجابوا عن الثالث بانه يجوز ان يكون الله ركب في ابليس شهوة النكاح
تغليظا عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في الملئكة قالوا وانما قولكم ان الملئكة خلقوا من الريح وهو مخلوق من النار
فان الحسن قال خلقوا من النور والنار والنور سواء وقولكم ان الجن يطعمون ويشربون فقد جاء عن العرب ما يدل على انهم
لا يطعمون ولا يشربون انشد ابن دريد قال انشد ابو حاتم ونار قد حضأت بعيد وهن بدار ما اريد بها مقاما سوى تحليل
راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما فقلت الى الطعام فقال منهم
زعيم يحسد الانس الطعاما لقد فضلتم بالاكل فينا ولكن ذاك يعقبكم سقاما فهذا يدل على انهم لا ياكلون ولا يشربون ولا
ويحتملون وقد جاء في الاخبار النهي عن الاستنجاء بالعظم والروث لان ذلك طعام الجن وطعام دوابهم وقد روي انهم يشمون
ذلك ولا ياكلون واجابوا عن الرابع وهو قوله تعالى جاعل الملئكة رسلا ان هذه الآية معارضة بقوله الله يصطفي من الملئكة
رسلا ومن الناس لان من للتبعيض وكلا القولين مروي عن [illegible] وروي عن مجاهد ان الملئكة كانت تقاتل الجن فسبي ابليس اللعين و
كان صغيرا فكان مع الملئكة فتعبد معها بالامر بالسجود لآدم فابى ابليس فلذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن وروى مجاهد و
طاوس عنه ايضا انه قال كان ابليس قبل ان يرتكب المعصية ملكا من الملئكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان سكان

الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة احد استكبر على الله وابى السجود لآدم معصية لامره وحسدا
وحسد ابليس وامتناعه وكان من الكافرين معناه كان كافرا في الاصل وهذا القول يوافق مذهبنا في الموافاة وقيل اراد كان في علم الله
من الكافرين وقيل معناه صار من الكافرين لقوله تعالى وكان من المغرقين واستدل بعضهم بهذه الآية على ان افعال الجوارح من الايمان
فقال لو لم يكن كذلك لوجب ان يكون ابليس اللعين مؤمنا بما معه من المعرفة بالله تعالى وان فسق بابائه وهذا ضعيف لانا انما حكمنا
بكفره بالاجماع على انه لم يكن معه ايمان اصلا كما انا اذا رأينا من يسجد للصنم علمنا انه كافر وان كان نفس السجود ليس بكفر واختلف
في سجود الملائكة لآدم هل كان خطابا من الله للملائكة ولابليس وقيل بوحي من الله الى من بعثه اليهم من رسله لان كلام
الرسول كلام المرسل وقيل ان الله تعالى اظهر فعلا دلهم به على انه امرهم بالسجود فان قيل لم حكم الله بكفره مع ان من ترك السجود لا يكفر
قلنا لانه جمع الى ترك السجود خصالا من الكفر منها انه اعتقد ان الله تعالى امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود حكمة ومنها انه امتنع
من السجود تكبرا وردا على الله تعالى كذا للناس ومن ترك ذلك يكفر بذلك ايضا ومنها انه استخف بنبي الله وازدراه وهذا لا يصدر الا
عن معتقد للكفر وفي هذه الآية دلالة على بطلان مذهب المجبرة من وجوه منها قوله ابى فدل على قدرته على السجود الذي ابى
وترك السجود وعندهم انما لم يسجد لانه لم يخلق فيه السجود ولا القدرة الموجبة له قوله عز وجل وقلنا يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين آية اللغة السكون
والاطمئنان والهدوء نظائر والسكن بسكون الكاف العيال واهل البيت والسكن بالفتح المنزل والسكن الرحمة والبركة في قوله
ان صلوتك سكن لهم والزوج بطرح الهاء قال الاصمعي هو اكثر كلام العرب والاكل والمضغ واللقم نظائر وضد الاكل الازم
وسأل عمر بن الخطاب الحارث بن كلدة طبيب العرب فقال ما الدواء قال الازم اي ترك الاكل والرغد النفع الواسع الكثير
الذي فيه عناء قال ابن دريد الرغد السعة في العيش والمشية من قبيل الارادة وكذلك الهمة والاختيار والايثار وان كان لهذه فروق
ذكرت في اصول الكلام والقرب الدنو قرب الشيء قربا وقرب فلان اهله يقرب قربانا اذا غشيها وما قرب هذا الامر قربانا وقربا
الشجر ما قام على ساق وجمعها اشجار وشجرات وشجر وتشاجر القوم اختلفوا اخذا من الشجر لاشتباك اغصانه والظلم والجور والعدوان
متقارب وضد الظلم الانصاف وضد الجور العدل واصل الظلم انتقاص الحق قال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اي لم
تنقص وقيل اصله وضع الشيء في غير موضعه من قولهم من اشبه اباه فما ظلم اي فما وضع الشبه في غير موضعه وكلاهما مطرد وعلى الوجهين
فالظلم اسم ذم لا يجوز اطلاقه على الانبياء والمعصومين الاعراب قوله اسكن انت وزوجك يستقبح عطف الظاهر على الضمير المستكن
فقال اسكن انت وزوجك الجنة فانت تأكيد الضمير المستكن في اسكن الذي هو فاعله وزوجك معطوف على موضع انت ولو عطف
على الضمير المستكن لكان شبيها في الظاهر عطف الفعل على الاسم لان الضمير المتصل فقطعه عليه ورغدا منصوب لانه
مصدر محذوف كانه قال كلا رغدا اي واسعا كثيرا ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال من قوله كلا رغدا اي كثيرا قال
قوم رغد ونساء رغد وعيش رغد ورغيد قال امرؤ القيس بينما المرء تراه ناعما يأمن الاحداث في عيش رغد فعلى هذا يكون صفة
وكلاهما متوسعين في العيش وحيث مبني على الضم كما بنيت الغاية نحو من قبل ومن بعد لانه منع من الاضافة الى مفرد كما منعت الغاية
من الاضافة الى مفرد كما منعت الغاية من الاضافة وانما اضيف الى جملة اجنبية والغاية في تقدير المضاف اليه ولا تقربا مجزوم بالنهي
والالف ضمير الفاعلين وقوله فتكونا يحتمل امرين احدهما ان يكون جوابا للنهي فيكون منصوبا باضمار ان وان مع الفعل في
تأويل اسم مفرد واذا قدرنا اضمار ان بعد الفاء كان ذلك عطفا على مصدر الفعل المتقدم فيكون تقديره لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة
فكون من الظالمين فيكون الكلام جملة واحدة لان المعطوف يكون من جملة المعطوف عليه وانما سمي جوابا لمشابهة الجزاء وان كان
شبيه الاول لان معنى الكلام ان تقربا هذه الشجرة تكونا من الظالمين والثاني ان يكون معطوفا على النهي فيكون مجزوما ويكون الكلام
عاطفة جملة على جملة فكانه قال فلا تكونا من الظالمين المعنى ثم ذكر الله سبحانه ما امر به آدم بعد ان انعم عليه بان خصه من العلوم
بما ميزه به من الاعطاء واسجد له الملائكة الكرام فقال عز اسمه وقلنا بنون الكبرياء والعظمة لا بنون الجمع يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة اي اتخذاها انت وامرأتك الجنة مسكنا ومأوى لتأويا اليه وتسكنا فيه انت وامرأتك واختلف في هذه الآية فقيل انها جنة

وقيل هو احد لانه لعبد فلا يتعلق به تكليف وقوله وكلا منها رغدا وقوله ولا تقربا نهي بالاتفاق وروي عن ابن عباس وابن مسعود انه
لما اخرج ابليس من الجنة ولعن بقي آدم وحده فاستوحش اذ ليس معه من يسكن اليه فخلقت حواء ليسكن اليها وروي ان الله تعالى القى على آدم النوم
واخذ منه ضلعا فخلق منه حواء فاستيقظ آدم فاذا عند رأسه امرأة فقال من انت قالت امرأة قال لم خلقت قالت لتسكن الي فقالت الملائكة ما اسمها يا آدم
قال حواء لانها خلقت من حي فعندها قال الله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وقيل انها خلقت قبل ان يسكن آدم الجنة ثم ادخلا معا
وفي كتاب النبوة ان الله تعالى خلق آدم من طين وخلق حواء من آدم فهمة الرجال الماء والطين وهمة النساء الرجال قال اهل التحقيق انه لا يجوز ان
يكون الله تعالى خلق حواء من جملة جسد آدم بعد ان يكون حيا لان ما يصح ان يكون جزءا من الحي لا يجوز ان ينقل الى غيره او يخلق منه حي آخر من حيث يؤدي الى ان لا
يمكن ايصال الثواب الى مستحقه لان المستحق لذلك هو الجملة باجمعها وانما قيل انها خلقت من حي على ما ذكرناه وقيل لانه خلقها من بقية طين آدم
حتى وان خلقت في الجنة التي اسكن فيها آدم فقال ابو هاشم هي جنة من جنان الدنيا غير جنة الخلد لانها دار ثواب ولا تكليف فيها
وقال ابو مسلم هي جنة من جنان الدنيا في الارض وقال لان قوله اهبطوا لا يقتضي كونها في السماء لانه مثل قوله اهبطوا مصرا واستدل بعضهم
انها لم تكن جنة الخلد بقوله تعالى حكاية عن ابليس هل ادلك على شجرة الخلد فلو كانت جنة الخلد لكان عالما بذلك ولم يحتج الى دلالة وقال اكثر
المفسرين والحسن البصري وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وكثير من المعتزلة منهم الجبائي والرماني وابن الاخشيد انها كانت جنة الخلد لان الالف
واللام للتعريف وصارا كالعلم عليها قالوا ويجوز ان يكون وسوسة ابليس من خارج الجنة من حيث يسمعان كلامه وقول من يزعم
ان جنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك انما يكون اذا استقر اهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى لقوله
كل شيء هالك الا وجهه وقوله وكلا منها رغدا اي من الجنة كثيرا واسعا لا عناء فيه حيث شئتما من بقاع الجنة وقيل منها من ثمارها الا انه
استثنى بقوله ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تأكلا منها وهو المروي عن الباقر ع فمعناه لا تقربا بالاكل ويدل عليه ان المخالفة وقعت
بالاكل لا بالدنو منها ولذلك قال فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما واختلف في هذا النهي فقيل انه نهي التحريم وقيل انه نهي التنزيه دون التحريم كمن
يقول لغيره لا تجلس على الطريق وهو قريب من مذهبنا فان عندنا ان آدم ع كان مندوبا الى ترك التناول من الشجرة وكان بالتناول منها تاركا
نفلا وفضلا ولم يكن فاعلا لقبيح فان الانبياء ع لا يجوز عليهم القبائح لا صغيرها ولا كبيرها وقالت المعتزلة كانت تلك صغيرة من آدم على
جهة في انه وقع منه على سبيل السهو او التأويل وانما قلنا انه لا يجوز مواقعة الكبائر على الانبياء من حيث ان القبيح يستحق فاعله الذم
والعقاب لان المعاصي عندنا كلها كبائر وانما يسمى بعضها صغيرة باضافتها الى ما هو اكبر منها عقابا لان الاحباط قد دل الدليل عندنا على
بطلانه واذا بطل ذلك فلا معصية الا ويستحق فاعلها الذم والعقاب واذا كان الذم والعقاب منفيين عن الانبياء وجب ان ينفى عنهم سائر الذنوب ولانه
لو جاز عليهم شيء من ذلك لنفر عن قبول قولهم والمراد بالتنفير ان النفس الى قبول من لا يجوز عليه شيء من المعاصي اسكن منها الى قبول من يجوز
عليه ذلك ولا يجوز عليهم كلما يكون منفرا عنهم من الخلق المشوهة والهيئات المستنكرة واذا صح ما ذكرناه علمنا ان مخالفة آدم لظاهر
النهي كان على الوجه الذي ذكرناه واختلف في الشجرة التي نهي عنها آدم فقيل هي السنبلة عن ابن عباس وقيل هي الكرمة عن ابن مسعود و
السدي وقيل هي التينة عن ابن جريج وقيل هي شجرة الكافور يروى عن علي ع وقيل هي شجرة العلم علم الخير والشر عن الكلبي وقيل هي شجرة
الخلد التي كانت تأكل منها الملائكة عن ابن جدعان وقوله فتكونا من الظالمين اي تكونا باكلها من الظالمين لانفسكما ويجوز ان يقال لمن
بخس نفسه الثواب انه ظالم لنفسه كقوله تعالى حكاية عن ايوب اني كنت من الظالمين حيث بخس نفسه الثواب بترك المندوب اليه
واختلفوا هل كان يجوز ابتداء الخلق في الجنة من غير تقديم طاعة لا على وجه الثواب فان ذلك تفضل منه تعالى كما ان تخليدهم تفضل
للثواب بخلاف قال ابو القاسم البلخي لا يجوز ذلك لانه لا يخلو ان يكونوا متعبدين بالمعرفة او لا يكونوا كذلك فلو كانوا متعبدين
لم يكن بد من ترغيب وترهيب ووعد ووعيد وكان يكون لا بد من دار اخرى يجازون فيها ويخلدون وان كانوا غير متعبدين كانوا
مهملين وذلك غير جائز وجوابه انه يجوز ان يكونوا فيها اخلاهم في الجنة لكان يضطرهم الى معرفته ويلجئهم الى فعل الحسن وترك القبيح
متى راموا القبيح منعوا منه فلا يؤدي الى ما قاله ومعناه كما يدخل الله الجنة الاطفال وغير المكلفين لا على وجه الثواب قوله عز وجل
فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض
مستقر ومتاع الى حين آية القراءة قرأ حمزة فازالهما بالالف والباقون فازلهما بغير الف الحجة من قرأ فازلهما فانه قابل قوله اسكن

انت وزوجك معناه اثبتا فاثبتا وازالهما الشيطان فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه وحجة من قرأ فازلهما
كسبهما الزلة والاخراج من قوله عنها ويحمل على الوجه الاول ما جاء في التنزيل مما كانا فيه الى قوله لمن الناصحين وقوله فوسوس لهما
الشيطان الآية وقد نسب كسب الشيطان الزلة الى الشيطان في قوله انما استزلهما الشيطان ما ستزل وازل بمعنى واحد ويدل
الوجه الثاني قوله فاخرجهما مما كانا فيه فكما ان خروج الانسان عن الموضع الذي هو فيه انتقال منه الى غيره كذلك عثاره وزلله **اللغة**
الزلة والخطيئة والمعصية والسيئة بمعنى واحد وضد الخطيئة الاصابة يقال زل يزل زلة وزللا اذا زل في مقاله او فعله والمزلة المكان
الدحض والمزلة الزلل في الدحض وازللت الى فلان نعمة اي اسديت وفي الحديث من ازلت اليه نعمة فليشكرها قال كثير واني وان صدت
لمثن وصادق عليها بما كانت الينا ازلت والاصل في ذلك الزوال والزلة زوال عن الحق وازله الشيطان اذا ازاله عن الحق والهبوط
النزول والوقوع يقال هبط هبوطا وهو النزول من علو الى سفل ويقال هبطته واهبطته والهبوط كالحدور وهو الموضع الذي يهبطك من اعلى الى
اسفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا ويقول القائل اهبطنا بلد كذا يريد حللنا قال الشاعر
ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا والعدو نقيض الولي والعداوة المصدر واصله من المجاوزة والقرار
الثبات والبقاء وضد البقاء الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار الكون اكثر من وقت واحد على حالة
المستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار والحين والمدة والزمان متقاربة والحين في غير هذا الموضع ستة اشهر يدل عليه قوله تعالى تؤتي اكلها
حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا انه في الاستعمال في الكثير منها اكثر **المعنى** ثم بين سبحانه حال آدم فقال فازلهما الشيطان
اي حملهما على الزلة ونسب الازلال الى الشيطان لما وقع بدعائه ووسوسته واغوائه عنها اي عن الجنة وما اخرجهما من الجنة حتى اهبطا ويحتمل
ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية واضاف الاخراج اليه لانه كان السبب فيه كما يقول صرفني فلان عن هذا الامر ولم يكن اخراجهما من
الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم القبائح على حال ومن اجاز العقاب على الانبياء فقد
اساء عليهم الثناء واعظم الفرية على الله سبحانه واذا صح ما قلناه فانما اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بتناوله من الشجرة
واقتضت الحكمة والتدبير الالهي اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف والمشقة وسلبه ما البسه اياه من لباس الجنة لان انعامه بذلك كان على وجه
التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا للبلوى والامتحان كما له ان يفقر بعد الاغناء ويميت بعد الاحياء ويسقم بعد الصحة و
يعقب المحنة بعد النعمة واختلف في كيفية وصول ابليس الى آدم وحوا حتى وسوس اليهما وكان ابليس قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهما في
الجنة فقيل ان آدم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج
من الجنة عن ابي علي الجبائي وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه وقيل انه دخل في فقم الحية وخاطبهما من فقمها والفقم جانب الشدق
وقيل انه راسلهما بالخطاب وظاهر القرآن يدل على انه شافههما بالخطاب وقوله وقلنا اهبطوا خاطب بخطاب الجمع وفيه وجوه احدها انه خطاب
آدم وحوا وابليس هو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها فانك
رجيم فجمع الخبر لهم لانهم قد اجتمعوا في الهبوط وان كانت اوقاتهم متفرقة فيه كما يقال اخرج جميع من في الحبس وان اخرجوا متفرقين و
الثاني انه اراد آدم وحوا والحية وفي هذا الوجه بعد لان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر والكناية عن غير مذكور
لا تحسن الا حيث لا يقع لبس مثل قوله حتى توارت بالحجاب وقوله ما ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا
حشرجت يوما وضاق بها الصدر والثالث انه اراد آدم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق بهما والرابع ان يكون الخطاب
يختص بآدم وحوا وخاطب الاثنين على الجمع على عادة العرب لان التثنية اول الجمع قال الله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين
اراد حكم داود وسليمان وقد تأول قوله تعالى فان كان له اخوة على معنى فان كان له اخوان والخامس آدم وحوا والوسوسة عن الحسن وهذا ضعيف وقوله
بعضكم لبعض عدو يعني آدم وذريته ولم يكن من آدم اليه ما يوجب عداوته اياه ولكن حسده الملعون وخالفه فنشأت بينهما العداوة ثم ان
عداوة آدم له ايمان وعداوة ابليس له كفر وقال الحسن يريد بني آدم وبني ابليس وليس ذلك بامر بل هو تحذير بمعنى ان الله تعالى لا يأمر بالعداوة فلا
يختص الهبوط والمعاداة يجري مجرى الحال لان التقدير اهبطوا في حال عداوة بعضكم بعضا فاما على الوجه الذي يختص فيه
الخطاب بآدم وحوا فالمراد ان ذريتهما يعادي بعضهم بعضا وعلق الخطاب بهما للاختلاط بين الذرية وبين اصلها وقوله ولكم في الارض

مستقر اي مقر ومقام وثبوت بان جعل الارض قرارا لكم ومتاع اي استمتاع الى حين اي الى وقت الموت وقيل الى يوم القيامة وقيل الى فناء
الآجال اي كل مستقر الى فناء اجله وقال ابو بكر السراج لو قال ولكم في الارض مستقر ومتاع لظن انه غير منقطع فقال الى حين اي الى حين
انقطاعه والفرق بين قول القائل ان هذا لك حينا وبين قوله الى حين ان الى تدل على الانتهاء ولا بد ان يكون له ابتداء وليس كذلك الوجه الآخر
وفي هذه الآية دلالة على ان الله تعالى لا يريد المعصية ولا يصد احدا عن الطاعة ولا يخرجه عنها ولا ينسب المعصية لانه نسب ذلك الى الشيطان
جل ربنا وتقدس عما نسبه اليه المجبرة والشياطين ويدل ايضا على ان لوسوسة ابليس اثرا في المعاصي **قوله عز وجل فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم آية القراءة** قرأ ابن كثير كلمات بالرفع وقرأ الباقون برفع آدم ونصب كلمات **الحجة** حجة ابن كثير
في المعنى اسناد الى المفعول به لانه يقال تلقيت واصبت وتقول نالني خير ونلت خيرا واصابني شيء واصبت شيئا ولقيت زيدا ولقيني زيد و
مثل هذه الآية لا ينال عهدي الظالمين وفي حرف عبد الله فيما قيل لا ينال عهدي الظالمون **اللغة** التلقي نظير التلقن يقال تلقيت منه اي
اخذت وقبلت واصله من لقيت خيرا فيتعدى الى مفعول واحد ثم يعدى الى مفعولين بتضعيف العين نحو لقيت زيدا خيرا كقوله ولقاهم
نضرة وسرورا وحرج تلقيته بالقبول اي قبلته منه ومن ذلك قول ابي مهدي في آيات من القرآن تلقيتها عن عمي تلقاها عن ابي هريرة تلقاها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقيت الرجل استقبلته وتلقاني استقبلني والكلمات جمع كلمة والكلمة اسم جنس لوقوعها على الكثير من ذلك والقليل
قالوا قال امرؤ القيس في كلمة يعنون في قصيدة وقال العرب في كلمة يعني في خطبة فقد وقعت على الكثير وقيل الكلمة واحد من الكلم الذي هو كلام
ووقعت على القليل من الاسم المفرد والفعل المفرد والحرف المفرد لان الكلام قال سيبويه قد استعمله فيما كان من الكلم وعلى هذا جاء
التنزيل قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني به قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الآية
الى قوله تكره قال الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل والكلم الجرح يقول كلمه اي جرحه واصل الباب التأثير فالكلم اثر دال على الجارح
والكلام اثر دال على المعنى الذي تحته والذي يحرك المتكلمون في حد الكلام هو ما انتظم من الحروف المسموعة المتميزة من الكلام الكتابي
يسمع هذه وغيره من اصوات كثير من الطيور لانها ليست حروفا وينقسم الكلام الى مهمل ومستعمل وكان سيبويه يقول ان المهمل لا يكون كلاما
انه لا يكون مفيدا لان الكلام عنده لا يقع الا على المفيد وقال ابو القاسم البلخي والتوبة والاقلاع والانابة في اللغة نظائر وضد التوبة الاصرار
والله تعالى يوصف بالتواب ومعناه انه يقبل التوبة عن عباده واصل التوبة الرجوع عما سلف والندم على ما فرط والله تعالى تائب على العبد
بقبول توبته والعبد تائب الى الله بندمه على معصيته **المعنى** فتلقى آدم اي قبل واخذ وتناول على سبيل الطاعة من ربه ورغبت كلمات
كلماته ما اغنى قوله فتلقى عن ان يقول فرغب الى الله بهن او تسدد عليهن لان معنى التلقي يفيد ذلك ويغني عما حذف من الكلام
ولهذا قال الله سبحانه فتاب عليه لانه لا يتوب عليه الا بالرسالة تلك الكلمات وعلى قراءة من قرأ فتلقى آدم كلمات لا يكون معنى التلقي
القبول بل معناه ان الكلمات تداركته بالنجاة والرحمة واختلف في الكلمات ما هي فقيل هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية عن الحسن وقتادة
وعكرمة وسعيد بن جبير وفي ذلك اعتراف بالخطيئة فلذلك وقعت موقع الندم وحقيقة الانابة وقيل هي قوله لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك ربنا اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت خير الغافرين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ربنا اني ظلمت نفسي فارحمني انك خير
الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ربنا اني ظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم عن مجاهد وهو المروي عن ابي
جعفر عليه السلام وقيل بل هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقيل وهي رواية تختص باهل البيت عليهم السلام ان آدم رأى مكتوبا على
العرش اسماء مكرمة معظمة فسأل عنها فقيل له هذه اسماء اجل الخلق منزلة عند الله والاسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتوسل
آدم الى ربه بهم في قبول توبته ورفع منزلته قوله فتاب عليه فيه حذف اي فسأل آدم فتاب الله عليه اي قبل توبته وقيل تاب عليه وفقه للتوبة
وهداه اليها بان لقنه الكلمات فلما قالها قبل توبته انه هو التواب اي كثير القبول للتوبة يقبل مرة بعد مرة وهي في صفة العباد
الكثير التوبة وقيل معناه انه يقبل التوبة وان عظمت الذنوب فيسقط عقابها وقوله الرحيم انما ذكره ليدل على انه متفضل بقبول التوبة
ومنعم بها وان ذلك ليس على وجه الوجوب وانما قال فتاب عليه ولم يقل عليهما لانه اختصر وحذف للايجاز والتغليب كقوله تعالى والله
ورسوله احق ان يرضوه ومعناه ان يرضوهما وقوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وكقول الشاعر رماني بامر كنت منه ووالدي
بريا ومن جول الطوي رماني وقول الآخر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف فكذلك معنى الآية فتاب عليهما ولا

آدم النصب

الحسن البصري لم يخلق الله آدم الا للارض ولو لم يعص لاخرج على غير تلك الحال وقال غيره يجوز ان يكون خلقه للارض ان عصى ولغيرها ان لم يعص وهو الاقوى **فصل** في التوبة وشروطها والاختلاف فيها اعلم ان من شرط التوبة الندم على ما مضى من القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح فان هذه التوبة اجمع المسلمون على سقوط العقاب عندها واختلفوا فيما عداها وكل معصية فتجب التوبة منها والطاعة لا تصح التوبة منها وعندنا تصح التوبة اذا كانت من ترك الندب ويكون ذلك على وجه الرجوع الى فعله وعلى هذا يحمل توبة الانبياء ع في جميع ما نطق به القرآن وقبول التوبة واسقاط العقاب عندها تفضل من الله غير واجب عندنا وعند جميع المعتزلة واجب وقد وعد الله تعالى بذلك وان كان تفضلا وعلمنا انه لا يخلف الميعاد واما التوبة من قبيح مع الاقامة على قبيح آخر يعلم او يعتقد قبحه فعند اكثر المتكلمين صحيحة وعند ابي هاشم واصحابه لا تصح واعتمد الاولون على انه كما يجوز ان يندم من قبيح لقبحه مع انه يفعل قبيحا آخر وان علم قبحه كذلك يجوز ان يندم من قبيح مع المقام على قبيح آخر يعلم قبحه والخلاف في التوبة عند ظهور اشراط الساعة هل يصح ام لا فقال الحسن البصري تحجب عنها عند الآيات الست وروي عن النبي ص بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة احدكم يعني الموت وامر العامة يعني القيمة وقيل لا شك ان التوبة عند بعض هذه الآيات تحجب وعند بعضها يجوز ان تحجب والقاهر **قوله عز وجل قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** آية **القراءة** قرأ يعقوب فلا خوف بنصب الفاء في جميع القرآن وقرأ الباقون بالرفع والتنوين واجمعوا على اثبات الالف في هداي وتحريك الياء وروي عن الاعرج بسكون الياء وهو غلط الا ان يكون نوى الوقف وروي في الشواذ هديّ وهي لغة هذيل يقلبون الالف الى الياء للياء التي بعدها لان شان ياء الاضافة ان يكسر ما قبلها فجعل بدل الالف ياء كرهوا ان الالف لا تحرك فهو مثل علي ولدي وقالوا هوي قال ابو ذويب سبقوا هويّ واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع **اللغة** الهبوط النزول من موضع عال الى اسفل وقد يستعمل في هبوط المنزلة قال لبيد كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثروا من العدد ان يغبطوا يهبطوا وان امروا يوما فهم للفناء والنفد والاتيان والمجيء والاقبال نظائر ونقيضه الذهاب والانصراف والاتباع والاقتداء والاحتذاء نظائر والتابع التالي وفي الحديث القادة والاتباع فالقادة السادة والاتباع الذين يتبعونهم والتبيع ولد البقرة والانثى تبيعة والجمع التابع والتبع الظل والخوف والجزع والفزع نظائر ونقيض الخوف الامن وطريق مخوف يخافه الناس ومخيف يخيف الناس والحزن والغم والهم نظائر ونقيضه السرور يقال حزن حزنا وحزنه حزنا واحزنه وهو محزون ومحزن وقال قوم لا يقولون حزنه الامر ويقولون يحزنه فاذا صاروا الى الماضي قالوا احزنه وهذا شاذ نادر لانه استعمل احزنه واهمل يحزنه واستعمل يحزنه واهمل حزنه واصل الباب غلظ الهم ماخوذ من الحزن وهو ما غلظ من الارض **الاعراب** إمّا هو ان الجزاء دخلت عليها ما للتوكيد دخول نون التأكيد في الفعل ولو اسقطت ما لم يحسن دخول النون لانها لا تدخل في الخبر الواجب الا في القسم او ما اشبه القسم كقولك زيد ليأتينك ولو قلت بغير لام لم يحسن وكذلك تقول بعين ما ارينك وبجهد ما تبلغن وفي عضة ما ينبتن شكيرها ولو قلت بعين اريتك بغير ما لم يحسن فدخول ما هيهنا كدخول اللام في انها تؤكد اول الكلام وتؤكد النون آخره والامر والنهي والاستفهام يحسن دخول النون فيه وان لم يكن معه ما اذ كان الامر والنهي مما تشتد الحاجة الى التأكيد فيه والاستفهام مشبه له اذ كان معناه اخبرني والنون انما يلحق للتأكيد فلذلك كان من مواضعها قال الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا وانما فتح ما قبل النون في قوله يأتينكم لسكون الياء والنون الاولى قال ابو علي ولو كان كذلك لما حرك به في قوله هل تضربن ونحوه من الفعل الصحيح لان الساكنين لا يلتقيان في هذا النحو فهذا ما يدل على ان هذه الحركة للبناء دون ما ذكره من التقاء الساكنين وجواب الشرط في الفاء مع الشرط الثاني وجزائه لان الشرط وجوابه بمنزلة المبتدأ والخبر فكما ان [illegible] الاجزاء فكذلك الشرط لا الاجزائه وكذلك ان تجعل خبر المبتدأ جملة هي مبتدأ وخبر كقولك زيد ابوه منطلق فكذلك ان الذي للجزاء اذا كان جوابها الفاء ووقع بعد الفاء الكلام مستانفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء تقول ان تأتني فانت مكرم وكذلك ان تقول ان تأتني فمن يكرمك اكرمه فقوله فاما يأتينكم الكلام مستانفا صلح ان يكون جزاء وغير جزاء تقول في موضع الجزم بان وجوابه الفاء وما بعده من قوله من تبع هداي الآية ومن رفع الرفع بالابتداء وتبع في موضع الجزم بالشرط وجزاؤه الفاء وما بعده وهو قوله فلا خوف عليهم ولا خوف عليهم جملة اسمية ولا هم يحزنون

جملة اسمية معطوفة على الجملة التي قبلها والفاء مع ما بعده في موضع جزم بالجزاء وقوله من تبع هداي والشرط والجزاء مع معنى حرف الشرط الذي تضمنته من في موضع رفع بانها خبر المبتدأ الذي هو من قوله فاما وما بعده في قوله من تبع هداي الآية في موضع جزم بانه جزاء الشرط في قوله فاما يأتينكم مني هدى وهذا في المقدمات المتناسبة الشرطية المركبة وهذا القانون المقدم فيها الايجاب وجب التالي المركب عليه **المعنى** لم يزل الله عالما لا قال اهبطوا اي انزلوا والخطاب لآدم وحواء على ما ذكرناه من الاختلاف فيه فيما تقدم واختلف في تكرار الهبوط فقيل الهبوط الاول من الجنة الى السماء وهذا الهبوط من السماء الى الارض عن ابي علي وقيل انما كرر لاختلاف الحالين فقد بين بقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ان الاهباط انما كان في حال عداوة بعضهم لبعض وبين بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى ان الاهباط انما كان للابتلاء والتكليف كما يقال [illegible] اذهب مصاحبا وان كان الذهاب واحدا لاختلاف الحالين فاما يأتينكم مني هدى اي بيان ودلالة وقيل انبياء ورسل وعلى هذا القول الاخير يكون الخطاب في قوله اهبطوا لآدم وحواء وذريتهما كقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اي اتينا بما فينا من الخلق طائعين فمن تبع هداي اي اقتدى برسلي واحتذى ادلتي فلا خوف عليهم في اهوال يوم القيمة من العقاب ولا هم يحزنون على فوات الثواب فاما الخوف والحزن في الدنيا فانه يجوز ان يلحقهم لانه من المعلوم ان المؤمنين لا ينفكون منه وفي هذه الآية دلالة على ان الهدى قد يثبت ولا اهتداء وان الاهتداء انما يتم بالاتباع والقبول **قوله عز وجل والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** آية **اللغة** الكفر والتكذيب قد مضى معناهما فيما تقدم ذكره والآيات جمع آية ومعنى الآية العلامة ومنه قوله تعيدا لاولنا وآخرنا وآية منك اي علامة لاجابتك دعاءنا وكل آية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون قال ابو عبيدة معنى الآية انها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقيل ان الآية القصة والرسالة قال كعب بن زهير الا ابلغا هذا المعرض آية ايقظان قال القول اذ قال ام حلم يعني رسالة فيكون معنى الآية القصص اي قصة تتلو قصة قال ابن سكيت خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئا وعلى هذا يكون معنى الآية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص والاصحاب جمع الصاحب وهو القرين واصل الصحبة المقارنة والصاحب هو الحاصل مع آخر مدة لانه اذا اجتمع معه وقتا واحدا لم يكن صاحبا له لكن يقال صاحبه وقتا من الزمان ثم فارقه **الاعراب** موضع اولئك يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من الذين او عطف بيان واصحاب النار بيان عن ذلك بجراه مجرى الوصف والخبر هم فيها خالدون والثاني ان يكون مبتدأ و خبرا في موضع الخبر الاول والثالث ان يكون على خبرين بمنزلة خبر واحد كقولك حلو حامض فان قيل لم دخلت الفاء في موضع آخر في قوله فاولئك لهم عذاب مهين ولم يدخل هيهنا قلنا لما دخل في الفاء من خبر الذي واخواته شبه الجزاء وما لم تكن فيه فاء فعلى اصل الخبر وان قلت مالي فهو لك انما اردت بما معنى الذي جاز وان اردت به المال لم يجز **المعنى** الذين كفروا اي جحدوا وكذبوا باياتنا اي بآياتنا وما انزلنا على الانبياء اولئك اصحاب النار اي الملازمون للنار هم فيها خالدون اي دائمون وفي هذه الآية دلالة على ان من مات مصرا على كفره غير تائب منه وكذب بآيات ربه فهو مخلد في نار جهنم وآياته تعالى دلالته وكتبه المنزلة على رسله والآية تدل على والدلالة وان كان جميعها في الاصل [illegible] هذا الكلام [illegible] من يستدل بهذه الآية على ان عمل الجوارح قد يكون من الكفر لقوله وكذبوا باياتنا فقول يقتصر بان التكذيب نفسه وان لم يكن كفرا [illegible] على الكفر الا انه لا يقع الا من كافر كالسجود للشمس ونحوه **قوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون** آية **القراءة** المشهورة اسرائيل مهموز ممدود مشبع وهو الفصيح وروي في الشواذ عن الحسن والزهري بلا همز ولا مد وعن الاعمش وعيسى بن عمر كذلك وعن الاخفش اسرال بكسر الهمزة من غير همزة ولا ياء واسرائين قال ابو علي العرب اذا انقطعت بالاعجمي خلطت فيه [illegible] منها قطعات اليوم [illegible] فادا اللغات العرب لم تخلط فيها هو او غيرها [illegible] لان الاخير على الاصل وما اشكل [illegible] في الاستعمال من فتح الياء وصلا واسكان الياء في قوله يا عبادي الذين اسرفوا اجود لانه من حق الياء الاضافة ان لا تثبت في النداء واذا رجعت فلا حاجة الى تحريكها والاختيار في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون حذف الياء لانها رأس آية ورؤوس الآي لا تثبت فيها الياء لانها فواصل يقوى فيها الوقف كما ينفصل ذلك في القوافي واجمعوا على اسقاط الياء من قوله فارهبون الا ابن كثير فانه اثبتها في الوصل ودون الوقف والوجه حذفها للكراهية الوقف على الياء وكراهة النون ولان

على وجه الخطاب لبني اسرائيل **اللغة** الابن والولد والنسل والذرية متقاربة المعنى الا ان الابن للذكر والولد يقع على الذكر والانثى والنسل والذرية يقع
على جميع ذلك واصله من البناء وهو وضع الشيء على الشيء فالابن مبني على الاب لان الاب اصل والابن فرع والبنوة مصدر الابن وان كان من
البناء كالفتوة مصدر الفتى ويثنيه فتيان واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم واصله مضاف لان اسرا بمعنى عبد وايل هو الله بالعبرانية
فصار مثل عبد الله وكذلك جبرئيل وميكائيل والذكر الحفظ للشيء تذكره وضده النسيان والذكر حضور الشيء على بالك والذكر الشرف وفي التنزيل
وانه لذكر لك ولقومك والذكر الكتاب الذي فيه تفصيل الدين وكل كتاب من كتب الانبياء ذكر والذكر الصلوة والدعاء وفي الاثر كانت
الانبياء اذا حزنهم امر فزعوا الى الذكر اي الى الصلوة واصل الباب التنبيه على الشيء قال صاحب العين تقول وفيت بعهدك وفاء واوفيت
لغة تهامة قال الشاعر اما ابن عوف فقد اوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها يعني الدبران وهو التالي والعهد الامر
والرهبة الخوف ومعناها الخشية [illegible] **الاعراب** يا حرف النداء وبني في موضع
لانه منادى مضاف واسرائيل في موضع جر لانه مضاف اليه وفتح لانه غير منصرف وفيه سببان العجمة والتعريف وقوله واياي فارهبون
لا يجوز ان يكون منصوبا بقوله فارهبون لانه مشغول كما لا يجوز ان تقول زيدا اضربه منصوب باضربه لكن يكون منصوبا بفعل
يدل عليه ما هو مذكور في اللفظ تقديره واياي ارهبوا فارهبون ولا يظهر ذلك لانه استغنى عنه بما يفسره وان صح تقديره ولا يجوز
في مثله الرفع على ان يكون الخبر ما بعده الا على تقدير محذوف كما قال سيبويه وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين
خلو كما هيا تقديره هذه خولان فانكح فتاتهم ومثله قوله والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد
منهما **المعنى** لما عمّ الله تعالى جميع الخلق بالحجج الواضحة على توحيده وذكرهم ما انعم عليهم في ابيهم آدم خص بني اسرائيل بالحجج
وذكرهم ما اسبغ على آبائهم واليهم بالنعم فقال يا بني اسرائيل يعني يا بني يعقوب نسبهم الى الاب الاعلى كما قال يا بني آدم والخطاب لليهود
والنصارى وقيل هو خطاب لليهود الذين كانوا بالمدينة وما حولها عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اراد بها
النعم التي انعم بها على اسلافهم من كثرة الانبياء فيهم والكتب وانجائهم من فرعون ومن الغرق على اعجب الوجوه وانزال المن
والسلوى عليهم وكون الملك فيهم في زمن سليمان وغير ذلك وعد النعم على آبائهم نعما عليهم لان الاولاد يتشرفون بفضل الآباء
هذا كما يقع في المفاخرة قتلناكم يوم الفجار وهزمناكم يوم ذي قار وغلبناكم يوم النسار وذكر النعمة بلفظ الواحد والمراد بها الجنس
كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والواحد لا يمكن عدها وقيل المراد بها النعم الواصلة اليهم مما اختصوا به دون آبائهم ومنها
تبقية آبائهم فكان نعمة على الجميع ومن ذلك تبقية آبائهم حتى تناسلوا فصاروا من اولاد آبائهم ومن ذلك خلقه اياهم على وجه يمكنهم معه الاستدلال
على توحيده والوصول الى معرفته فيشكروا نعمه ويستحقوا ثوابه ومن ذلك ما وصل اليهم من الانعام حالا بعد حال من الرزق وصرف عنهم من
الانواع ما يصيبهم من نعم الدين والدنيا وعلى القول الاول يكون تذكيرا بالنعم عليهم وبالنعم على اسلافهم ما ذكره في قوله
اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقال ابن الانباري
اراد اذكروا ما انعمت به عليكم فيما استودعكم من علم التوراة وبينت لكم من صفة محمد والزمتكم من تصديقه واتباعه فلما بعث
جحدوه كانوا ناسين لهذه النعم قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فيه وجوه احدها ان هذا العهد هو ان الله عهد اليهم في التوراة
انه باعث نبيا يقال له محمد فمن تبعه كان له اجران اجر اتباعه موسى وايمانه بالتوراة والاجر الآخر اتباعه محمد وايمانه بالقرآن ومن كفر به
تكاملت اوزاره وكانت النار جزاءه فقال اوفوا بعهدي في محمد اوف بعهدكم ادخلكم الجنة عن ابن عباس وسمى ذلك عهدا لانه
تقدم به اليهم في الكتاب السابق وقيل انما جعله عهدا لتاكيده بمنزلة العهد الذي هو اليمين كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وثانيها ان العهد الذي عاهدهم عليه حيث قال خذوا ما آتيناكم بقوة اي بجد واذكروا ما فيه
اي في الكتاب عن الحسن وثالثها انه ما عهد اليهم في سورة المائدة حيث قال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي الآية عن قتادة ورابعها ان المراد جميع الاوامر والنواهي
خامسها انه جعل تعريفه اياهم نعمه عهدا عليهم وميثاقا لانه يلزمهم القيام بما يامرهم به من شكر هذه النعم كما يلزمهم الوفاء بالعهد
والميثاق الذي يؤخذ عليهم والاول اقوى لان عليه اكثر المفسرين ويشهد به القرآن وقوله واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد

وفي هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وفيها دلالة على عظم المعصية في جحود النعمة لما
يلحق من الوعيد الشديد بكتمانها وتدل ايضا على ثبوت افعال العباد اذ لو لم يكن لهم افعال لما صح العهد والامر والنهي والوعد
والوعيد ولادى الى بطلان الرسل والكتب قوله عز وجل **وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا
اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون** آية **اللغة** قوله اول كافر به قال الزجاج يعني اول الكافرين
وفيه قولان قال الاخفش معناه اول من كفر به وقال بعض البصريين معناه اول فريق كافر به اي بالنبي صلى الله عليه وآله وكلا القولين
حسن ونظيره قوله اول كافر به قول الشاعر واذا هم طعموا فالام طاعم واذا هم جاعوا فشر جياع والثمن والعوض والبدل نظائر
وبينها فرق فالثمن هو البدل في البيع من العين او الورق واذا استعمل في غيرهما كان مشبها بهما ومجازا والعوض هو البدل الذي ينتفع
به كائنا ما كان والبدل هو الشيء يجعل مكان غيره وثوب ثمين كثير الثمن والثمين الثمن والفرق بين الثمن والقيمة ان الثمن قد يكون
وفاء وقد يكون بخسا وقد يكون زائدا والقيمة لا تكون الا مساوية المقدار للثمن من غير نقصان ولا زيادة **الاعراب** مصدقا
نصب لانه حال من الهاء المحذوفة من انزلت كانه قال انزلته مصدقا ويصلح ان ينتصب بآمنوا كانه قال آمنوا بالقرآن مصدقا وما معكم
صلة والعامل فيها الاستقرار اي الذي استقر معكم والهاء في به عائدة الى ما في قوله بما انزلت او الى ما من قوله لما معكم ونصب اول
لانه خبر كان **المعنى** ثم قال مخاطبا لليهود آمنوا اي صدقوا بما انزلت على محمد من القرآن لانه نزل من السماء الى الارض مصدقا لما معكم
من التوراة امرهم بالتصديق بالقرآن واخبرهم ان في تصديقهم بالقرآن تصديقا منهم للتوراة لان الذي في القرآن من الاقرار
بالاقرار بنبوة محمد وتصديقه نظير الذي في التوراة والانجيل فان فيهما البشارة بمحمد وبيان صفته فالقرآن مصدق لهما
وقيل معناه انه مصدق بالتوراة لان فيها الدلالة على انه حق وانه من عند الله والاول اصح لانه يكون حجة عليهم بانه جاء القرآن بالصفة التي تقدمت
بها البشارة لموسى وعيسى وقوله ولا تكونوا اول كافر به اي بالقرآن من اهل الكتاب لان قريشا كانت كفرت به بمكة قبل اليهود وقيل المعنى ولا تكونوا
السابقين الى الكفر به فيتبعكم الناس اي لا تكونوا ائمة في الكفر به عن ابي العالية وقيل المعنى لا تكونوا اول جاحد صفة النبي في كتابكم
عن ابن جريج وقيل المعنى لا تكونوا اول كافر بما معكم من كتابكم لانكم اذا جحدتم ما فيه من صفة النبي فقد كفرتم به قاله
الزجاج وقيل ان الخطاب على علماء اهل الكتاب فاذا كفروا كفر معهم الاتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا اول كافر به قال وان كان الكفار قبلهم في القرآن
فان قيل لانهم كانوا يظهرون انهم كافرون بالقرآن وقال علي بن عيسى يحتمل ان يكون اول كافر بالقرآن من حيث كان بكم عظم الكفر لانهم
اذ كانوا ائمة لهم وقدوة في الضلالة كانت ضلالتهم اعظم نحو ما روي عن النبي من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم
القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وليس في نهيه ان يكونوا اول كافر دلالة على انه يجوز آخر كافر
لان المقصود النهي عن الكفر على كل حال وخص اول بالذكر لما ذكرناه من عظم موقعه كما قال الشاعر من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء
الجزع وليس يريد ان فيهم فحشا آجلا قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا روي عن ابي جعفر قال كان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف
وآخرون من اليهود لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي فحرفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره فذلك الثمن
الذي اريد في الآية قال الفراء انما دخلت الباء في الآيات دون الثمن وفي سورة يوسف دخلت في الثمن في قوله وشروه بثمن بخس لان العروض كلها
انت مخير فيها ان شئت قلت اشتريت الثوب بكساء وان شئت قلت اشتريت الكساء بالثوب ايهما جعلته ثمنا لصاحبه جاز فاذا جئت الى الدراهم
والدنانير وضعت الباء في الثمن كقوله وشروه بثمن بخس لان الدراهم ثمن ابدا والمعنى لا تستبدلوا بما في التوراة من بيان صفة محمد
ونعته ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا واياي فاتقون فاخشوني في امر محمد لا ما يفوتكم من الماكل والرياسة وتقييده الثمن بالقلة لا
يدل على انه اذا كان كثيرا يجوز شراؤه لان المقصود ان اي شيء باعوا به آيات الله كان قليلا وانه لا يجوز ان يكون ثمنا ومثله قوله ومن يدع
مع الله الها آخر لا برهان له به وانما اراد بذلك نفي البرهان عنه من كل وجه وانه لا يجوز ان يكون عليه برهان ومثله قوله ويقتلون النبيين
بغير حق وانما اراد ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ومثله قول امرء القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود النباطي
جرجرا وانما اراد لا منار هناك فيهتدى به وفي هذه الآية دلالة على تحريم اخذ الرشا في الدين لانه لا يخلو اما ان يكون امرا يجب اظهاره
او يحرم اظهاره فالاخذ على كلا الوجهين حرام وهذا الخطاب متوجه على علماء السوء من هذه الامة اذا اختاروا الدنيا على

الذين فيدخل فيه الشهادات والقضايا والفتاوى وغير ذلك **قوله عز وجل ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون آية اللغة** اللبس والتغطية والتعمية نظائر والفرق بين التغطية والتعمية ان التغطية تكون بالزيادة والتعمية قد تكون بالنقصان والزيادة وضد اللبس الايضاح واللباس ما واريت به جسدك ولباس التقوى الحياء واللبس خلط الامور بعضها ببعض والفعل لبس الامر يلبسه لبسا ولبس الثوب يلبسه لبسا والفرق بين اللبس والاخفاء ان الاخفاء يمكن ان يكون معه الدلالة ولا يمكن مع التلبيس لاجل التعقيد وقال امير المؤمنين عم للحرث بن حوط يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف اهله والباطل والبطل واحد وهو ضد الحق والبطلان والفساد والكذب والزور والبهتان نظائر وابطلت الشيء جعلته باطلا وابطل الرجل جاء بباطل **الاعراب** قوله وتكتموا الحق يحتمل وجهين من الاعراب احدهما الجزم على النهي كانه قال لا تلبسوا الحق ولا تكتموا فيكون عطف جملة على جملة والاخر النصب على الظرف باضمار ان فيكون عطف الاسم على مصدر الفعل الذي قبله وتقديره لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه ودل تلبسوا على لبس كما تقول من كذب كان شرا له فكذب يدل على الكذب فكانه قال من كذب كان الكذب شرا له قال الشاعر في مثله لا تنه عن خلق وتأتي مثله . عار عليك اذا فعلت عظيم اي لا تجمع النهي عن خلق والاتيان بمثله **المعنى** لا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق بالباطل ومعنى لبسهم الحق بالباطل انهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض لانهم جحدوا صفة النبي صم فذلك الباطل واقروا بما في الكتاب وقيل لا تخلطوا الكلم عن مواضعه والتحريف هو الباطل وتركتم ما في الكتاب على ما هو عليه هو الحق وقال ابن عباس لا تخلطوا الصدق بالكذب وقيل الحق التوراة التي انزلها الله على موسى والباطل ما كتبوه بايديهم وقيل الحق اقرارهم ان محمدا صم مبعوث الى غيرهم والباطل انكارهم ان يكون بعث اليهم وقوله ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا صفة محمد صم في التورية والانجيل والخطاب متوجه الى رؤساء اهل الكتاب كما وصفهم بانهم يحرفون الكلم عن مواضعه للتلبيس على اتباعهم وهذا تقبيح لفعلهم اي يجحدون ما يعلمون وجحد المعاند اعظم من جحد الجاهل وقيل معناه وانتم تعلمون ما انزل ببيان كذب من كذب على الله تعالى وقيل معناه وانتم تعلمون ما نزل بهم من المسخ وغيره فان قيل كيف يجوز ان يكون هؤلاء عارفين بنبوة محمد صم وذلك مبني على معرفة الله وعندكم من عرف الله لا يجوز ان يكفر وهؤلاء صاروا كفارا وماتوا على كفرهم قلنا لا يمتنع ان يكونوا عرفوا الله على وجه لا يستحقون به الثواب لان الثواب انما يستحق بان ينظر على الوجه الذي يستحق به الثواب فاذا نظروا على غير ذلك الوجه لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين بالله وبالتوراة وبصفات النبي صم وان لم يستحقوا الثواب فلا يمتنع ان يكفروا وقد جعل بعض اصحابنا استحقاقهم الثواب على ايمانهم مشروطا بالموافاة فاذا لم يوافوا بالايمان لم يستحقوا الثواب فعلى هذا يجوز ان يكونوا عارفين وان لم يكونوا استحقوا الثواب ببطلان الكفر والمعتمد الاول **قوله عز وجل واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين آية اللغة** اصل الصلوة عند اكثر اهل اللغة الدعاء على ما ذكرناه قبل ومنه قول الاعشى تقول بنتي وقد قربت مرتحلا . يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا . عليك مثل الذي صليت فاغتمضي . نوما فان لجنب المرء مضطجعا . اي دعوت وقيل اصلها من قول الشاعر لم اكن من جناتها علم الله . واني بحرها اليوم صال . اي ملازم حرها فكان معنى الصلوة ملازمة العبادة على الحد الذي امر الله وقيل اصلها من الصلا وهو عظم العجز لرفعه في الركوع والسجود ومنه قول النابغة فآب مصلوه بعين جلية . وغودر بالجولان حزم ونائل . اي الذين جاؤا في صلى السابق والقول الاول اكثر العلماء وقد بينا القائل الصلوة فيما سلف والزكوة والنماء والزيادة نظائر في اللغة قال صاحب العين الزكوة زكوة المال وهو تطهيره وزكا الزرع يزكو زكاء ممدود اي نماء وهذا الامر لا يزكو بفلان اي لا يليق به والزكوة الشفع والخسا الوتر واصله تثمير المال بالبركة التي يجعلها الله فيه والركوع والانحناء والانخفاض نظائر في اللغة قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلوة قال الشاعر واقلت حاجب فوق العوالي . على شقاء يركع في الظراب . وقال صاحب العين كل شيء يكب لوجهه فيمس ركبته الارض او لا يمس بعد ان يطاطئ رأسه فهو راكع قال الشاعر ولكني انص العيش حتى . اطاطئها وكم من راكع وقال لبيد اخبر اخبار القرون التي مضت . ادب كاني كلما قمت راكع . وقيل انه مأخوذ من الخضوع قال الشاعر لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه والاول اقوى وانما يستعمل في الخضوع مجازا وتوسعا **المعنى** واقيموا الصلوة اي ادوها باركانها وحدودها وشرائطها كما بينها النبي صم وآتوا الزكوة اي اعطوا ما فرض الله عليكم في اموالكم على ما بينه الرسول لكم وهكذا حكم جميع ما ورد في القرآن مجملا فانه بيان يكون موكولا الى النبي صم كما قال سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلذلك امرهم بالصلوة والزكوة على طريق الاجمال واحال في التفصيل على ما بين صم وقوله واركعوا مع الراكعين انما خص الركوع بالذكر وهو من افعال الصلوة بعد قوله واقيموا الصلوة لاحد وجوه احدها ان الخطاب لليهود ولم يكن في صلوتهم ركوع وكان الاحسن ذكر المختص دون المشترك لانه ابعد من اللبس وثانيها انه عبر بالركوع عن الصلوة يقول القائل فرغت من ركوعي اي صلوتي وانما قيل ذلك لان الركوع اول ما يشاهد من الافعال التي يستدل بها على ان الانسان يصلي فكانه كرر ذكر الصلوة تاكيدا عن ابي مسلم ويمكن ان يكون فيه فائدة تزيد على التاكيد وهو ان قوله واقيموا الصلوة انما يفيد وجوب ادائها ويحتمل ان يكون اشارة الى صلوتهم التي يعرفونها وان يكون اشارة الى الصلوة الشرعية وقوله مع الراكعين معناه صلوا مع هؤلاء المسلمين الراكعين فيكون مختصا بالصلوة المتقررة في الشرع فلا يكون تكرارا بل يكون بيانا وثالثها انه حث على صلوة الجماعة لتقدم ذكر الصلوة في اول الآية **قوله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون** آية **اللغة** البر في اللغة الاحسان والصلة نظائر يقال فلان بار وصول محسن وضد البر العقوق ورجل بر وبار وبر في يمينه اي صدق وبر لغتان وقولهم لا يعرف هرا من بر قال الاخفش معناه لا يعرف من يبره ممن يهره وقال الفارق الهر السنور والبر الفارة او دويبة تشبهها والفرق بين البر والخير ان البر يدل على قصد والخير قد يقع على وجه السهو والنسيان والسهو والغفلة نظائر وضد النسيان الذكر وحقيقة النسيان عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره وهو عدم علم ضروري من فعل الله والسهو قد يقع عما كان الانسان عالما به وعما لم يكن عالما به وقد يكون النسيان بمعنى الترك نحو قوله نسوا الله فنسيهم اي تركوا ذكر الله فخذلهم والتلاوة والقراءة والحديث تلا يتلو تلاوة اي قرا قراءة وتلا يتلو اي تبع واصل التلاوة من الاتباع بعض الحروف فيها بعضا والفرق بين التلاوة والقراءة ان اصل القراءة جمع الحروف واصل التلاوة اتباع الحروف والعقل والفهم والمعرفة واللب نظائر ورجل عاقل فهم لبيب ذو معرفة وضد العقل الحمق عقل الشيء عقلا واعقلته وقيل لابن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقال صاحب العين العقل ضد الجهل يقال عقل الجاهل اذا علم وعقل المريض بعدما اهجر وعقل المعتوه ونحوه والعقال الرباط يقال عقلت البعير اذا شددته بالعقال والعقل مجموع علوم لاجلها يمتنع الحي من القبائح ويفعل كثيرا من الواجبات وانما سميت تلك العلوم عقلا لانها تعقل عن القبيح وقيل لانها تعقل العلوم المكتسبة ولا يوصف القديم تعالى بانه عاقل لانه لا يعقله شيء عن فعل القبيح وانما لا يختاره لعلمه بقبحه وباستغنائه عنه وبانه لا يكتسب علما يبنى فيه بعض علومه ببعض وقال الحسن في العقل هو العلم الذي يزجر عن فعل القبيح ومن كان زاجره اقوى فهو اعقل وقيل العقل معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن في الجملة وقيل هو التمييز الذي فارق الانسان به جميع الحيوان وهذه العبارات قريبة معانيها بعضها من بعض والفرق بين العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله فان قيل اذا كان العقل هو العلوم فكيف يجوز ان [illegible] ان الاختلاف في ماهية العقل لا يوجب الاختلاف في قضاياه الا ترى ان الاختلاف في ماهية العقل حتى ان بعضهم قال معرفة وبعضهم قال قوة لا يوجب الاختلاف في ان الاثنين اكثر من واحد وان الكل اعظم من الجزء وغير ذلك من قضايا العقل **المعنى** هذه الآية خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون هم والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد فوبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلونه من امر الناس بالايمان وترك انفسهم عن ذلك قال ابو مسلم كانوا يامرون العرب بالايمان بمحمد اذا بعث فلما بعث كفروا بمحمد وروي عن ابن عباس ان المراد انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك بالتورية وتركوا هم التمسك به وعن قتادة كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يخالفونه وروى انس بن مالك قال قال رسول الله صم مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وقال بعضهم كانوا يامرون الناس بالصدقة ويتركونها بخلا واذا اتاهم الضعفاء بالصدقة ليفرقوها على المساكين خانوا فيها وقوله وانتم تتلون الكتاب معناه وانتم تقرؤون التورية وفيها صفته ونعته عن ابن عباس وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ان ما تفعلونه قبيح في العقول عن ابي مسلم معناه ان هذا ليس بفعل من يعقل وقيل معناه افلا تعقلون ان الله يعذبكم ويعاقبكم على ذلك وقيل افلا تعقلون ان ما في التورية حق فتصدقوا محمدا صم وتتبعوه فان قيل اذا كان فعل البر واجبا فلم ذمهم الله على الامر بالبر قلنا لم يذمهم الله على الامر بالبر وانما ذمهم الله على ترك فعل البر المضموم الى الامر بالبر لان ترك البر ممن يامر به اقبح

بين يديك من الامامية كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ومعلوم انه لم يرد به النهي عن الخلق المذموم
انما نهى عن اتيان مثله **قوله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين آية اللغة** الصبر
النفس عما تنازع اليه وكفها عن هواها ومنه الصبر على المصيبة لكف الصابر نفسه عن الجزع ومنه ما جاء في الحديث وهو شهر الصبر يعني شهر
لان الصائم يصبر نفسه ويكفها عما يفسد الصيام وقيل للانسان قتل صبرا وهو ان ينصب للقتل ويحبس عليه حتى يقتل وكل من حبس
فقتل فهو مقتول صبرا ويمين الصبر ويمين صبر وصبره اي حلفه بالله جهد القسم وفي الحديث اقتلوا القاتل واصبروا الصابر وذلك فيمن يمسك
حتى يقتله آخر فامر بقتل القاتل وحبس الممسك والخشوع والخضوع والتذلل والاخبات نظائر وضد الخشوع الاستكبار وخشع
الرجل اذا رمى ببصره الى الارض واخشع اذا طاطا راسه كالمتواضع والخشوع قريب المعنى من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والاقرار [illegible]
والخشوع في الصوت والبصر قال سبحانه خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت واصل الباب من اللين والسهولة
والخاشع المتواضع المتذلل والمستكين حتى قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع
قوله وانها لكبيرة اللام يدخل في خبر ان ولا يدخل في خبر اخواتها لانها لام التاكيد فهي شبيهة بان فانها تدخل في [illegible]
كما يدخل ان ويدخل بمعنى القسم كما يدخل ان تقول والله لتخرجن كما تقول والله انك خارج فاذا كان بينهما هذه المجانسة فاذا دخلت
ان في نحو انها لكبيرة كرهوا ان يجمعوا بين حرفين متشاكلين متفقين في المعنى فاخر اللام الى الخبر ليفصل بين اللام وبين ان بالاسم
نحو انها لكبيرة ويصير شبيها آخر فلا يدخل اللام عليه واذا لم يدخل عليه كان بالحري ان لا يدخل على خبره قال الحسن انه خطاب
للمسلمين دون اهل الكتاب وقال الرماني هو خطاب لاهل الكتاب ويتناول المؤمنين على وجه التاديب والاولى ان يكون خطابا
لجميع المكلفين لفقد الدلالة على التخصيص ويؤيده قول من قال انه خطاب لاهل الكتاب ان ما قبل الآية وما بعدها خطاب لهم
ومن قال انه خطاب لليهود قال انه لما كان حب الرياسة كان يمنع رؤساء اليهود عن اتباع النبي لانهم خافوا زوال الرياسة اذا اتبعوه امرهم
الله تعالى فقال واستعينوا على الوفاء بعهدي الذي عاهدتكم في كتابكم عليه من طاعتي واتباع امري وترك ما تهوونه عنه والتسليم لامري
واتباع رسولي محمد بالصبر والصلوة على ما ينالكم من ضيق المعاش الذي تاخذون الاموال من عوامكم بسببه وروي عن ائمتنا ع
ان المراد بالصبر الصوم فيكون فائدة الاستعانة به انه يذهب بالشره وهوى النفس كما قال عم الصوم وجاء وفائدة الاستعانة بالصلوة
ان يتلى فيها ما يرغب فيما عند الله ويزهد في الدنيا وحب الرياسة كما قال سبحانه ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولانها تقتضي
التواضع فيدفع حب الرياسة وكان النبي اذا احزنه امر استعان بالصلوة والصوم ومن قال انه خطاب للمسلمين قال المراد استعينوا بالصبر
على تحمل ما عند من اتبع النبي او على مشقة التكليف فالصبر اي حبس النفس على الطاعات وحبسها عن المعاصي والشهوات والصلوة
لما فيها من تلاوة القرآن والتدبر لمعانيه والاتعاظ بمواعظه والائتمار باوامره والانزجار عن نواهيه ووجه آخر وهو انه ليس في افعال القلوب
اعظم من الصبر ولا في افعال الجوارح اعظم من الصلوة فامر بالاستعانة بهما وروي عن الصادق ع ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم
الدنيا ان يتوضا ثم يدخل المسجد فيركع ركعتين يدعو الله فيهما اما سمعت الله تعالى يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله تعالى وانها لكبيرة
قيل في الهاء التي في انها وجوه احدها انها راجعة الى الصلوة لانها الاغلب والافضل وهو قول اكثر المفسرين وعلى هذا [illegible]
ذكر اثنين فيه لان احدهما ان المراد به الصلوة دون غيرها وخصها بالذكر تقريبا لشانه ولانها الاهم والافضل وتاكيدا لحالها وتفخيم
شانها وعموم فرضها والآخر ان المراد اثنان وان كان اللفظ واحدا ويشهد لذلك قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها والله ورسوله احق ان يرضوه وقول الشاعر ان شرخ الشباب والشعر الاسود
ما لم يعاص كان جنونا وقول الآخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب وروي وقيارا وقول الآخر
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف وقول الآخر اما الوشاة وحسن الفتاة فقد اوجبت [illegible]
وبعده اكثر في الكلام وثانيها انها راجعة الى الاستعانة يعني ان الاستعانة بهما لكبيرة وقوله استعينوا يدل على الاستعانة ومثله قول
الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اي جرى الى السفه ودل السفيه على السفه وثالثها ان الضمير عائد الى
محذوف وهو الاجابة الى النبي عن الاصم او مؤاخذة النفس بهما او تادية ما تقدم او تادية الصلوة وضرب الصبر على العاصي

او بعده الخطيئة عن ابي مسلم وهذه الوجوه الاخيرة كلها ضعيفة لانه لم يجر لها ذكر وقوله لكبيرة اي ثقيلة عن الحسن وغيره والاصل فيه
كما يكبر ويثقل على الانسان حمله فيقال لكل ما يصعب على النفس وان لم يكن من جهة الحمل انه يكبر عليها تشبيها بذلك وقوله الا على الخاشعين
اي على المتواضعين لله فانهم يتلقون القسم على فعلها وعن وعدها ابدا فلا يثقل عليهم وايضا فان المتواضع لا يبالي بزوال الرياسة اذا
حصل له الايمان وقال مجاهد اراد بالخاشعين المؤمنين فانهم اذا علموا ما يحصل لهم من الثواب بفعلها لم يثقل عليهم ذلك مثل ان الانسان
يتجرع مرارة الدواء لما يرجوه من نيل الشفاء وقال الحسن اراد بالخاشعين الخائفين **قوله عز وجل الذين يظنون انهم ملاقوا**
ربهم وانهم اليه راجعون آية اللغة الظن المذكور في الآية بمعنى العلم واليقين كما قال دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
سراتهم بالفارسي المسرد وقال ابو داود رب هم فرجته بعزيم وغيوب كشفتها بظنون وقال المبرد ليس من كلام العرب الظن [illegible]
ما لا يعني علم الا ان ذلك اصل لا يناسب باب الظن وقد افصح عن ذلك اوس بن حجر في قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد
سمعا وقال الآخر والا يا لكم [illegible] فان الظن [illegible] وقال بعض المحققين اصل الظن ما يجول في النفس من الخاطر الذي
يغلب على القلب كما تحدث النفس بالشيء [illegible] ما في القرآن من الظن بمعنى العلم على هذا والظن والشك والتجويز نظائر الا ان الظن [illegible]
على احد الامرين دون الآخر وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه مع تجويزه ان يكون على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم
وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد وغير ذلك وهو من جنس الاعتقاد عند ابي هاشم وجنس براسه من الاعتقاد عند ابي علي والقاضي
واليه ذهب المرتضى وضد الظن اليقين والظنين المتهم ومصدره الظنة والظنون البئر التي يظن ان فيها ماء ولا يكون [illegible]
حيث يظن وجوده [illegible] واصل الملاقاة الملاصقة من قولك التقى الخطان اذا اتصلا ثم كثر حتى قيل التقى الفارسان اذا تحاذيا وان لم
يتلاصقا [illegible] واصل الرجوع العود الى الحال الاولى **الاعراب** الذين يظنون في موضع
الخاشعين وانهم بفتح الالف لانه [illegible] لان الظن يعمل [illegible] يكون مفعولا له وان مفتوحة
يكون مع الاسم والخبر في تاويل اسم مفرد وتعهما قد سد مسد مفعولي الظن ويكون مفعوله الثاني مستغنى عنه [illegible]
ان [illegible] اقام الزمان [illegible] الكلام [illegible]
الاسم والخبر في موضع المفعول الاول والمفعول الثاني مضمر محذوف عند ابي الحسن [illegible] الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانما حذفت
النون من ملاقوا تخفيفا عند البصريين والمعنى على اثباتها لان [illegible] كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى
لفظية غير حقيقية ومثله قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال الشاعر هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا
عون بن مخراق [illegible] الاسم بالاضافة ولم يجز اظهار النون الا في الشعر وقوله وانهم اليه راجعون في موضع نصب
عطفا على الاول **المعنى** لما تقدم ذكر الخاشعين بين صفتهم فقال الذين يظنون اي يوقنون انهم ملاقوا ربهم عن الحسن و
مجاهد وغيرهما ونظيره قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقيل ان معنى الظن غير اليقين والمعنى انهم يظنون انهم ملاقوا ربهم بذنوبهم
لشدة اشفاقهم من الاقامة على معصية الله تعالى قال الرماني وفيه بعد لكثرة الحذف وقيل يظنون انقضاء آجالهم وسرعة موتهم فيكونون ابدا
على حذر ووجل ولا يركنون الى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله ويدل على ان [illegible] قوله في صفة المنافقين فاعقبهم نفاقا في
قلوبهم الى يوم يلقونه ولا خلاف في ان المنافق لا يجوز ان يلقى ربه وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم [illegible]
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وجاء في الحديث من حلف على مال امرئ مسلم كاذبا لقي الله وهو عليه غضبان وليس اللقاء
من الرؤية في شيء [illegible] وقوله وانهم اليه راجعون [illegible]
في الآخرة [illegible]
كما كانوا في الحال المتقدم لانهم كانوا [illegible] انهم يرجعون الى موضع لا يملك احد لهم ضرا ولا نفعا غير الله كما كانوا
حين الخلق لانهم في اول [illegible]
الآية انهم يقرون بالنشاة الثانية فجعل رجوعهم بالموت الى المحشر رجوعا اليه **قوله عز وجل يا بني اسرائيل اذكروا**
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين آية المعنى قد مضى تفسير اول الآية فيما تقدم وقوله

فضلكم على العالمين قال ابن عباس اراد به عالمي اهل زمانهم لان امتنا افضل الامم اجماعا كما قال [illegible] افضل [illegible] بدليل قوله
كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل المراد تفضيلهم في اشياء مخصوصة وهي انزال المن والسلوى وما ارسل اليهم من الرسل وانزل
عليهم من الكتب الى غير ذلك من النعم العظيمة من تفريق فرعون اللعين والآيات الكثيرة التي [illegible] معها الاستدلال ويسهل
وتفضيل الله اياهم في اشياء مخصوصة لا يوجب ان يكونوا افضل الناس على الاطلاق كما يجوز ان يفضل الناس في [illegible] ونظيره [illegible]
قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب الى قوله وانتم تنظرون فان قيل فما الفائدة في تكرار قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم قلنا الامر لما كانت نعم الله هي الاصل فيما يجب شكره احتيج الى تأكيدها [illegible]
ايضا ان التذكير الاول ورد مجملا والثاني ورد مفصلا [illegible] في التذكير الاول [illegible] نعمه على انفسهم وفي الثاني ذكرهم نعمه على آبائهم قوله عز وجل
واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ۞ القراءة
قرا ابن كثير والبصري ولا تقبل بالتاء والباقون بالياء ۞ الحجة من قرأ بالتاء فلالحاق علامة التانيث ليؤذن ان الاسم الذي اسند اليه الفعل
وهو الشفاعة مؤنث ومن قرأ بالياء فلان التانيث في الاسم ليس بحقيقي فحمل على المعنى فذكّر لان الشفاعة والشفع بمنزلة كما ان الموعظة
والوعظ والصيحة والصوت كذلك وقد قال الله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه واخذ الذين ظلموا الصيحة ويقوي التذكير انه فصل بين الفعل
والفاعل بقوله منها والتذكير يحسن مع الفصل كما [illegible] في التانيث الحقيقي نحو حضر القاضي اليوم امرأة ۞ اللغة الجزاء والمكافات والمقابلة
نظائر [illegible] وكان قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ۞ الاعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واتقوا يوما لا تجزي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ۞ المعنى [illegible]
[illegible] واتقوا يوما لا تجزي [illegible]

شيئا ولا يدفع عنها مكروها وقيل لا تؤدي احد عن احد حقا وجب عليه لله او لغيره [illegible]
[illegible] واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وقوله لا يقبل منها شفاعة قال المفسرين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل واذ
نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم ۞ القراءة في الشواذ قرأ ابن محيصن يذبحون ابناءكم ۞ الحجة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ۞ اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الشيء المذبوح والذباح والذبح بفتح الذال وتكسيرها داء يصيب الانسان في حلقه ويستحيون اي يستبقون ومنه قول النبي اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم اي استبقوا شبابهم والنسوة والنسوان لا واحد لها من لفظها والبلاء والاحسان والنعمة نظائر في اللغة والبلاء يستعمل في الخير والشر قال سبحانه ونبلوكم بالشر والخير فتنة والابلاء في الانعام قال وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو والبلاء يكون بالانعام كما يكون بالانتقام واصل البلاء الامتحان والاختبار وقال الاحنف البلاء ثم الثناء **الاعراب** العامل في اذ من قوله واذ نجيناكم قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فهو عطف على ما تقدم وقوله يسومونكم سوء العذاب يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من آل فرعون والعامل فيه نجيناكم ويجوز ان يكون للاستئناف والابناء جمع ابن واصل ابن بنو بفتح الفاء والعين ويدل على ان الفاء كانت مفتوحة قولهم في جمعه ابناء على وزن افعال وافعال انما يكون لفعل [illegible] الا كان فعل يحتمل العين [illegible] نحو فرخ وافراخ والمحذوف من الابن الواو على ما قلنا لانها اثقل فهي بالحذف احق واليه ذهب الاخفش وابو علي الفارسي **المعنى** ثم ذكر سبحانه في هذه الآية النعم التي اجملها فيما قبل فقال واذكروا اذ نجيناكم اي خلصناكم من قوم فرعون واهل دينه يسومونكم سوء العذاب وقيل يذيقونكم سوء العذاب ويكلفونكم ويعذبونكم والكل متقارب واختلفوا في العذاب الذي كانوا يسومونهم فقال بعضهم ما ذكر في الآية من قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وهذا اشهر وقيل الاذية بما كانوا يكلفونهم من الاعمال الشاقة فمنها انهم جعلوهم اصنافا فصنف يخدمونهم وصنف يحرثون لهم ومن لا يصلح للعمل ضربوا عليه الجزية وكانوا يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم مع ذلك ويدل عليه ما في قوله في سورة ابراهيم يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم فعطفه على ذلك يدل على التغاير وقوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم معناه يقتلون ابناءكم ويستبقون نساءكم ويدعونهن احياء ليستعبدوهن ويكن على وجه الاسترقاق وهذا اشد من الذبح وانما لم يقل بناتكم لانه جمع فيهن الاناث التي بلغن حد النساء وقيل انما قال نساءكم على التغليب فانهم كانوا يستبقون الصغار والكبار الا الابناء وقوله وفي ذلكم اي وفي سومكم العذاب وذبح الابناء ابتلاء عظيم من ربكم اي امتحان واختبار حتى فعل بكم هذه الافاعيل وقيل في نجاتكم من ذلك نعمة عظيمة من الله عليكم **القصة** السبب في قتل الابناء ان فرعون اللعين راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فهاله ذلك ودعا السحرة والكهنة والقافة وسألهم عن رؤياه فقالوا انه يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك وتبديل دينك فامر فرعون اللعين بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل من اهل مملكته فقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بهن فكن يفعلن ذلك واسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخل رؤس القبط على فرعون فقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون اللعين ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون في السنة التي لا يذبحون فيها فترك وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها **قوله عز وجل واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون آية القراءة** في الشواذ قرأ الزهري واذ فرّقنا مشددة قال ابن جني فرّقنا اشد تفريقا من فرقنا لكم البحر جعلناه فرقا ومعنى فرقنا شققنا بكم البحر **اللغة** الفرق هو الفصل بين شيئين اذا كانا جميعا ونحوه والفرق الطائفة من كل شيء ومن الماء اذا تفرق وانفرق بعضه عن بعض فكل طائفة منه فرق ومنه فكان كل فرق كالطود العظيم والفرق الخوف وفي الحديث ما اسكر الفرق فالجرعة منه حرام وهو مكيال يعرف بالمدينة والبحر سمي بحرا لاستبحاره وهو سعته وانبساطه ويقال استبحر في العلم وتبحر فيه اذا اتسع [illegible] والعرب تسمي الماء الملح والعذب بحرا اذا كثر ومنه قوله مرج البحرين يلتقيان الملح والعذب واصل الباب الاتساع واما اللج وهو الذي لا يرى ما تحته [illegible] وسطه لكثرة مائه [illegible] والغرق الرسوب في الماء والنجاة ضد الغرق كما انها ضد الهلاك واغرق في الامر اذا جاوز الحد فيه واصله من نزع السهم حتى يخرج من كبد القوس [illegible] والنظر النظر بالعين [illegible] نظرت الى كذا ونظرت في الكتاب وفي الامر وقول القائل انظر الى الله ثم اليك معناه اتوقع فضل الله ثم فضلك ونظرته وانتظرته بمعنى واحد والنظر التفكر واصل الباب كله الاقبال نحو الشيء بوجه من الوجوه والنظر بالعين الاقبال نحو المبصر والنظر بالقلب الاقبال بالفكر نحو المفكر فيه والنظر بالرحمة الاقبال بالرحمة وحقيقة النظر طلب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته **المعنى** ثم ذكر سبحانه نعمة اخرى فقال واذكروا اذ فرقنا بكم البحر اي فرقنا بين الماءين حتى مررتم فيه فكنتم في خلالهما تمرون في طريق يبس وقيل معناه فرقنا البحر بدخولكم اياه وقيل فرقنا بين كل فرقتين من البحر [illegible] مسلككم طريقا فوقع الفرق بكم وقيل فرقنا بكم اي بسببكم البحر فانجيناكم يعني من البحر والغرق وقوله واغرقنا آل فرعون ولم يذكر غرق فرعون لانه قد ذكر في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه فاستغنى لان الكلام على الاعتراض مبني على اهلاك فرعون وقومه ونظيره قول القائل دخل جيش الامير البلد ويكون الامير معهم ويجوز ان يريد بآل فرعون نفسه كقوله مما ترك آل موسى وآل هرون وقوله وانتم تنظرون معناه وانتم تشاهدون انهم يغرقون وهذا ابلغ في الشماتة واظهار المعجزة وقيل معناه وانتم بمنظر ومشهد منهم لو نظرتم اليهم لامكنكم ذلك لانهم كانوا في شغل عن ان يروهم كما يقال دور بني فلان تنظر الى دور آل فلان اي هي بازائها بحيث لو كان ما ينظر لامكنه ان ينظر اليه وهو قول الزجاج وقريب مما قال الفراء والاول اصح لانهم لم يكن لهم شغل شاغل عن الرؤية لانهم كانوا قد عبروا البحر ينظرون [illegible] على ان اصحاب موسى وانطباق البحر [illegible] على آل فرعون حتى غرقوا [illegible] **القصة** [illegible] قصة فرعون مع بني اسرائيل في البحر ما ذكره ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون بالف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف وعشرين الفا فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون فقال له يوشع بن نون بم امرت قال امرت ان اضرب بعصاي البحر فقال اضرب وكان الله اوحى الى البحر ان اطع موسى اذا ضربك قال فبات البحر له افكل اي رعدة لا يدري من اي جوانبه يضرب فضرب بعصاه البحر فانفلق وظهر اثنا عشر طريقا وكان لكل سبط منهم طريق ياخذون فيه فقالوا انا لا نسلك طريقا نديا فارسل الله ريح الصبا حتى جففت الطريق كما قال فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا فقالوا لموسى اين اصحابنا فقال في طريق مثل طريقكم فقالوا لا نرضى حتى نراهم فقال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فاشار بعصاه يمينا وشمالا فظهر كالكوى ينظر بعضهم الى بعض فلما انتهى فرعون الى ساحل البحر وكان على فرس حصان ادهم فهاب دخول الماء فتمثل له جبرئيل على فرس انثى وديق فتقحم البحر فلما راها الحصان تقحم خلفها ثم تقحم قوم فرعون فلما خرج آخر من كان مع موسى من البحر ودخل آخر من كان مع فرعون البحر اطبق الله عليهم الماء فغرقوا جميعا ونجى موسى ومن معه فان قيل على هذا اني كيف لم يعط الله كل نبي ما اعطى موسى من الآيات الباهرات ليكون الحجة اظهر والشبهة ابعد والجواب ان الله تعالى ينصب الاعلام الباهرة والمعجزات الظاهرات لاستصلاح الخلق بحسب ما يرى المصلحة والصلاح وقد كان في قوم موسى من بلادة الفهم [illegible] ما لا يمكنهم معه الاستدلال بالآيات الخفية الا ترى انهم [illegible] مروا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وكان في العرب وامة نبينا من جودة القريحة وحدة الفطنة وذكاء الذهن وقوة الفهم ما كان يمكنهم معه الاستدلال بما يحتاج فيه الى التامل والتدبر والاستقصاء بنور العقل في التفكر فجاءت آيات نبينا الطف لتلائم فهمهم وتجانس ما ركب في اذهانهم من الذكاء والحدة على ان في جميعها من الحجة الظاهرة والبينة الباهرة ما ينفي خلاج الشك عن قلب الناظر المستبين ويفضي به الى فضاء العلم اليقين ويوضح له منهاج الصدق ويلحقه بسبيل الحق وما يستوي الاعمى والبصير ولا ينبئك مثل خبير **قوله عز وجل واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون آية القراءة** قرأ اهل البصرة وابو جعفر ههنا وعدنا بغير الف وفي الاعراف وطه وقرأ الباقون واعدنا بالالف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم [illegible] اتخذتم واخذتم وما جاء منه باظهار الذال وادغمها الاعشى [illegible] والباقون بالادغام **الحجة** من قرأ واعدنا بالالف فلانه لا يجوز ان يكون [illegible] من موسى وعد [illegible] وان كان

منه وعد فلا اشكال في وجوب القراءة بواعدنا وان لم يكن منه وعد فان ما كان منه من قبول الوعد والتحري لانجازه والوفاء به يقوم مقام الوعد
فالقراءة بواعدنا ولا لامر الله تعالى على وعده وبقول موسى ولا لانزاله في قوله بما اخلفنا الله ما وعدوه الاختيار الوعد منهم الله تعالى كان هنا
الاختيار فاعدنا ومن قرأ وعدنا بغير الف قال هو اشد مطابقة للمعنى لانه كان الفعل لمن يعد في الحقيقة اذا الوعد انما هو اخبار الموعود بما
يفعل من خير وعلى هذا يكون قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه مجازا وحقيقته بما اخبروا والتزموا عليه وقال بعضهم ان المواعدة في الحقيقة لا
تكون من البشر والله تعالى المنفرد بالوعد والوعيد كما قال الله تعالى الذين آمنوا منكم وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم والقرآن بهما جميعا قرينان وتحتمل من ادغم الذال في التاء ومن اظهر فلان مخرج الذال قريب من مخرج التاء
ومن بين لم يدغم ان مخرجهما متغاير ان اللغة الوعد والموعود والعدة والموعودة مصادر ووعدته اعدة وعدا ووعدت يتعدى الى مفعو
يجوز فيه الاقتصار على احدهما كما عطيت قال الله وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان والعدة والوعد قد يكون اسم
ايضا والوعد في الخير والوعيد في الشر ويجمع العدة على العدات ولا يجمع الوعد والموعود فقد يكون موضعا ووقتا ومصدرا والميعاد
لا يكون الا وقتا وموضعا وقد يقع وعد في الشر كقوله النار وعدها الله الذين كفروا واوعد لا يكون الا في الشر والمكاره ويقع اوعد
بالشر ولا يقع اوعد في الخير وحقيقة الوعد هو الخبر عن خير يناله المخبر في المستقبل وموسى اسم مركب من اسمين بالقبطية فمو هو
الماء وسا هو الشجر وسمي بذلك لان التابوت الذي كان فيه موسى وجد عند الماء والشجر وجدته جواري آسية امرأة فرعون وقد خرجن
يغتسلن في المكان الذي وجد فيه عن السدي وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
عن محمد بن اسحق بن يسار وانما قال اربعين ليلة ولم يقل يوما لان الليالي على قول المبرد عن ذلك انما ذكرت الليالي
من الايام وان ذكرت الايام لا يدخل فيها الليالي والصحيح ان العرب كانت تراعي في حسابها الشهور والايام الاهلة فاول الشهر الليل
فلذلك ارخت بالليالي وغلبتها على الايام والتفت بذكر الليالي عن الايام فقالت لعشر خلون ولخمس
بقين جريا على الليالي والليلة الوقت من غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني وليلة ليلاء اذا اشتدت ظلمتها وليل تصغير ليلة
الاخيرة يخرجها في الليالي وقال بعضهم اصل ليلة ليلاة فحذفت واتخذتم تفتعل وتفعلت تعديت الى
اللفظة المطرق قال ابو علي وليس يحذف من احذت لان الهمزة لا تبدل من التاء ولا تبدل منها التاء والعجل البقرة الصغيرة
عجل وعجول وهو من العجلة لانه يعجل كالصبي في المشي وانما سمي عجلا لانهم عجلوا فاتخذوه الها قبل ان ياتيهم موسى الاعراب
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة لا يجوز تعلق الاربعين بالوعد من ان يكون ظرفا ومفعولا ثانيا فلا يجوز ان يكون ظرفا لان الوعد ليس
كلها فيكون جوابا كما ولا في بعضها فكان يكون جوابا لمتى وانما الوعد تقضي الاربعين فاذا لم يكن ظرفا كان انتصابه بوقوعه
موقع المفعول الثاني والتقدير وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة فحذف المضاف كما في الوعد خمسة
من الشهر اي تمام خمسة عشر وانما انتصاب اربعين في قوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة فالميقات هو الاربعين وانما الميقات
فيكون كقولك تم القوم عشرين رجلا والمعنى تم القوم معدودين هذا العدد وتم الميقات في موضع الميعاد كما جاء الوقت في موضع
الوعد في قوله الى يوم الوقت المعلوم في موضع آخر واليوم الموعود وبين ذلك قوله فتم ميقات ربه اربعين وفي الايراد واعدنا
موسى اربعين ليلة وليلة ينتصب على التمييز والتبيين للعدد والاصل في بيان العدد ان يبين بذكر المعدود وانما انتصب الاسم التام
الذي هو اربعون وهو مشبه بالكلام التام فينتصب بعد ما يكون فضلة ومعنى تمام الاسم هنا تركيب هذا النون الذي تمه مع غاية
الجملة المركبة من فعل وفاعل من جهة انه منع شيئا آخر وجهها شبه آخر وهو ان في الجملة التي من فعل وفاعل يقتضي المفعول وفي ذكر
الفاعل وفي العدد ابهام فيقتضي التفسير والبيان ليفيد اي نوع من الانواع هو فينصب على هذا المعنى وكذلك قال سيبويه ان في
هذا الضرب وهو تمام الاسم معنى يحجز بين الاسم الاول وما يجي بعد التمام فالنون في اربعين هو بمنزلة الفاعل الذي يحجز بين
الفعل الى المفعول فينسبه الى الفاعل وينصب المفعول لذلك والنون تحجز الاسم الاول فينتصب الاسم الذي بعده واما قوله
اتخذتم فان اتخذت على ضربين احدهما يتعدى الى مفعول واحد كقوله واتخذوا من دون الله آلهة وقوله ام اتخذوا مما يخلق بنات والآخر
يتعدى الى المفعولين كقوله اتخذوا ايمانهم جنة فاتخذتموهم سخريا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فالمعنى فقوله اتخذتم العجل

من بعده تقديره اتخذتم العجل الها فحذف المفعول الثاني لان من صاغ عجلا او عمله لا يستحق الوعيد من الله تعالى المعنى واذكروا اذ واعدنا
موسى اربعين ليلة ان يؤتيه الالواح فيها التورية والبيان والشفاء على راس اربعين ليلة او عند انقضاء اربعين ليلة او بعد تمام اربعين
ليلة وانما ظنا الذكر مضمرا قبلا لان الله تعالى قال قبل هذا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم فاذ هذا معطوفة على الآيات المتقدمة
وهذه الاربعون ليلة هي التي ذكرها الله تعالى في سورة الاعراف فقال وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وهي ذو القعدة وعشر من ذي
الحجة قال المفسرون لما عاد بنو اسرائيل الى مصر بعد نجاتهم من البحر وهلاك فرعون وقومه ووعدهم الله انزال التورية والشرائع فخلف
موسى اخاه هرون واستخلفه فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل الله التورية في الالواح وقوله ثم اتخذتم العجل اي اتخذتموه الها لانه
نفس فعلهم لصورة العجل لا يكونون ظالمين لان فعل ذلك ليس بمحظور وانما هو مكروه وانما الخبر الذي ورد عنه انه لعن المصورين
فالمراد به من شبه الله بخلقه او اعتقد فيه انه صورة وقوله من بعده اي من بعد غيبة موسى وخروجه وقيل من بعد وعد الله
بالتورية وقيل من بعد فرعون وما رايتم من الآيات والكل محتمل وانتم ظالمون اي مضرون بانفسكم بما استحققتم من العقاب على
اتخاذكم العجل الها القصة روي عن ابن عباس ان السامري كان رجلا من اهل باجرمى قبيلا تابعه فقال ابن عباس اسمه موسى بن
ظفر وكان من قوم يعبدون البقر فكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما انصرف موسى الى ربه
وخلف هرون في بني اسرائيل قال هرون لقومه انكم قد حملتم اوزارا من زينة القوم آل فرعون فتطهروا منها فانها نجس بحيث انهم استعاروا
من القبط حليا واستبدوا بها فقال هرون طهروا انفسكم منها فانها نجسة واوقد نارا لهم فقال اقذفوا ما كان معكم منها فجعلوا ياتون
بما كان معهم من الامتعة والحلي فيقذفون فيها قال وكان السامري راى اثر فرس جبرئيل فاخذ ترابا من حافره ثم اقبل الى النار فقال
لهرون يا نبي الله القي ما في يدي قال نعم ولا يظن هرون الا انه ما يجي به غيره من الحلي والامتعة فقال كن عجلا جسدا له خوار
وكان البلاء والفتنة وقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا قط وقال ابن عباس فكان البلاء
والفتنة ولم يزد على هذا وقال الحسن صار العجل لحما ودما وقال غيره لا يجوز ذلك لانه من معجزات الانبياء ومن وافق الحسن قال
ان القبضة من اثر الملك كان الله تعالى قد اجرى العادة بانها اذا طرحت على اي صورة كانت حييت فليس ذلك معجزا اذ سبيل
السامري فيه سبيل غيره ومن لم يجز انقلابه حيا تاول الخوار على ان السامري صاغ عجلا وجعل فيه خروقا فاذا دخله الريح خرج منها
صوت كالخوار ودعاهم الى عبادته فاجابوه وعبدوه عن ابي علي الجبائي قوله عز وجل ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم
تشكرون آية اللغة العفو والصفح والمغفرة والتجاوز نظائر قال ابن الانباري عفا الله عنك معناه محا الله عنك ما
من قولهم عفت الريح الآثار اذا درستها ومحتها فعفو الله محو الذنوب عن العباد وقال الرماني اصل العفو الترك ومنه قوله
من عفي له من اخيه شيء اي ترك فالعفو ترك العقوبة والعفو حلال المال والطيب والعفو المعروف والعفاة والمعتفون طلاب المعروف
والعافية من الدواب والطير طلاب الرزق ومنه الحديث من غرس شجرة مثمرة فما اكلت العافية منها كتبت له صدقة والعفا
وفاع الله تعالى عن العبد والعفا التراب قال زهير على آثار من ذهب العفاء والشكر الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم وقال
الرماني الشكر هو الاظهار للنعمة المعنى ثم عفونا عنكم اي ومنعنا عنكم العذاب الذي استحققتموه بقبولكم التوبة من عبادة
العجل الها لعلكم تشكرون لكي تشكروا الله على عفوه عنكم وسائر نعمه عليكم وقيل معناه التعريض اي عرضناكم بعد ذلك للشكر وفي
هذه الآية دلالة على وجوب شكر النعمة وعلى ان العفو عن الذنوب بعد التوبة نعمة من الله تعالى على عباده ليشكروه ومعنى قولنا في
الله تعالى شكور انه يجازي العبد على طاعاته من غير ان ينقصه شيئا من حقه فجعل الجزاء على الطاعة شكرا في مجاز اللغة
ولا يستحق الانسان الشكر على نفسه لانه لا يكون منعما على نفسه والنعمة تقتضي منعما غير المنعم عليه كما ان القرض يقتضي مقترضا
غير المقترض وقد يصح ان يحسن الانسان على نفسه كما يصح ان يسيء اليها لان الاحسان من الحسن واذا فعله بها فعلا حسنا ينتفع
به كان محسنا اليها بذلك الفعل واذا فعل بها فعلا قبيحا يستضر به كان مسيئا اليها ولا يستحق الكافر الشكر على الوجه الذي يستحقه
به المؤمن لان المؤمن يستحق الشكر على وجه الاجلال والاعظام والكافر لا يستحقه كذلك وانما يجب له مكافاة نعمه كما يجب قضاء
دينه على وجه الخروج من البروس غير تعظيم له والفرق بين الشكر والمكافاة ان المكافاة من التكافؤ وهو التساوي والشكر

فهي مكافاة النعمة لا الذم على ان قد اساء في حقها وقد يكون الشكر مقصرا عنها وان كان ليس على المنعم عليه اكثر منه الا الله كما الزيادة
على الشكر حسن لا ابتداء دون ان يكون واجبا لان الواجب لا يكون الا استيفاء وذلك كالشكر لنعم يعد او استكثر غاية الاستكثار
لم يكن لينتهي الى حد لا يجوز الازدياد لعظم نعم الله سبحانه وصغر شكر العبد قوله عز وجل واذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون آية اللغة الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا ويسمى كل فارق فرقانا كما سمي
كتاب الله الفرقان لفصله بين الحق والباطل وسمى الله تعالى يوم بدر يوم الفرقان لانه فرق فيه بين الحق والباطل وقال ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا اي يفرق بينكم وبين ذنوبكم المعنى واذكروا اذ آتينا اي اعطينا موسى الكتاب وهو التورية والفرقان واختلفوا فيه
على وجوه احدها وهو قول ابن عباس ان المراد التورية ايضا وانما عطف عليه لاختلاف اللفظين كقول عنترة اقوى واقفر بعد
ام الهيثم وقال عدي بن زيد وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا والمين الكذب وثانيها ان الكتاب عبارة عن التورية
والفرقان انفراق البحر الذي اتاه موسى ع وثالثها ان المراد الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى واصحابه المؤمنين وبين فرعون واصحابه
الكافرين باشياء كثيرة ومنها نجاة هؤلاء واغراق هؤلاء ورابعها ان المراد بالفرقان القرآن ويكون تقديره وآتينا موسى التورية وآتينا
محمدا الفرقان فحذف ما حذف لدلالة ما ابقاه عليه كما حذف الشاعر في قوله تراه كان الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه كان
له وفر يريد ويفقأ عينيه لان الجدع لا يكون للعين وكما قال الآخر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا
ورمحا اراد وحاملا رمحا وهو قول الفراء وقطرب وثعلب وضعف هذا الوجه لان فيه حمل القرآن على المجاز من غير ضرورة مع
اخبار الله عن موسى الفرقان في قوله ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وقوله لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا بما في التورية من البشارة
بمحمد ص وبيان نعته وصفته قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم
آية القراءة قرا ابو عمرو بارئكم ويامركم وينصركم باختلاس الحركة وروى عنه السكون والباقون بغير اختلاس ولا تخفيف الحجة
قال ابو علي حروف المعجم على ضربين ساكن ومتحرك فالساكن على ضربين احدهما ما اصله السكون في الاستعمال والآخر ما اصله الحركة
فما اصله الحركة فيسكن على ضربين احدهما ان يكون حركة بناء والآخر ان يكون حركة اعراب وحركة البناء يسكن على ضربين احدهما ان
يكون الحرف المسكن من كلمة مفردة نحو فخذ وسبع وابل وضرب في خفف قال فخذ وسبع وابل وضرب وعلم والآخر ان يكون
من كلمتين فيسكن على تشبيه المنفصل بالمتصل نحو وهو وامر وهو ويخش الله ويتقه ومنه قول العجاج فبات منتصبا وما تكردسا
الا ترى ان تصبا من منتصبا مثل كتف ومثله قول الشاعر قالت سليمى اشتر لنا سويقا والاختلاف في تجويز حركة البناء في نحو ما ذكرنا
من قول العرب والنحويين واما حركة الاعراب فمختلف في تجويز اسكانها فمن الناس من يقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كان
علما للاعراب واما سيبويه فيجوزه ولا يفصل بين القبيلين وروى قول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا
واغل وقول الآخر وقد بدا هنك من المئزر ومن هذا النحو قول جرير سيروا بني العم فالاهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب
فشبه ما يدخل على المعرب بما يدخل على المبني كما شبهوا حركات البناء بالاعراب في انهم حذفوها في نحو عضد كما حذفوها في نحو تبيع
وبصوغ اعراب حركة تكون للبناء والاعراب قد يستعملون في الضمة والكسرة منها الاختلاس والتخفيف كما يستعملون الاشباع
والتمطيط واما الفتحة فلم يستعملوا فيها الا الاشباع فقط ولم يخففوا نحو جمل نحو سبع وكتف وعلى هذا المذهب حمل سيبويه قول
ابي عمرو الى بارئكم فذهب الى انه اختلس الحركة ولم يشبعها فهو بزنة حرف متحرك فمن روى عن ابي عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله
سمع منه الاختلاس فظنه اسكانا لضعف الصوت به والخفاء وعلى هذا قوله ولا يامركم ونحوه اللغة البارئ هو الخالق الصانع وبرأ الله
الخلق يبرؤهم برءا اي خلقهم قال امية بن ابي الصلت الخالق البارئ المصور في الارحام ماء حتى يصير دما والفرق بين البارئ والخالق
ان البارئ هو المبدع المحدث والخالق هو المقدر الناقل من حال الى حال ويقال برئ من المرض برءا وبرأ منه برءا وبرئ من العيب والكرم
وبرئ منه الا برئ بالكسر فاعله بريء ويدخل منه براء وبراءة وبرآء واما قوله انا برآء فهي جمع بريء واصل الباب انفصال الشيء
من الشيء ومنه برأ الله الخلق اي فطرهم كانهم انفصلوا من العدم الى الوجود والبرية فعيلة بمعنى مفعول ولا يهمز لكثرة الاستعمال وان كان اصله

الهمز وقيل البرية مشتقة من البرى وهو التراب ولذلك لم يهمز وقيل ماخوذ من بريت العود فلذلك لم يهمز والقتل والذبح
والموت ظاهر والفرق بينها ان القتل نقض بنية الحيوة والذبح فري الاوداج والموت عند من اثبته معنى عرض يضاد الحيوة والقتل
العمد وجمعه اقتال والقتال النفس اي قطع وتناقرون قتال اذا كانت ونية وقيل الشيء علما اذا اتقنه وتحققه ومنه قوله وما قتلوه
يقينا علمها وقيل بعضا اماتها وقتلت الخمر بالماء مزجتها حتى كسرتها كما تخضعت له قال الاخطل فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها
بفعل التواب المبالغة الاعراب يا قوم القراءة بكسر الميم وحذف الياء لانه منادى مضاف والنداء باب حذف فحذفت الياء لانه حرف
واحد وهو في آخر الاسم كما ان التنوين في آخره وبقيت الكسرة بدلا عليها فلما كانت ياء الاضافة قد تحذف في غير النداء لم تحذف في
النداء ويجوز في الكلام اربعة اوجه يا قوم كما ذكرنا ولا يجوز غيره في القرآن لان المصاحف مستمدة ويجوز يا قومي باثبات الياء ساكنة
ويجوز يا قومي باثبات الياء وتحريكها وهذه ثلاثة اوجه ويجوز يا قوم على انه منادى مفرد معرفة واما قوله يا ابت ففي حذف الياء منه لانه
لحقه ما يوجب حذفه كما ذكرنا في النداء المعنى واذكروا اذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل عند رجوعه اليهم يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
اي اضررتم بها وضعتم العبادة غير موضعها باتخاذكم العجل معبودا وظلمتم اياها تعلمها بما اثم كلمكم اي تعلمون بما تستحقون به العقاب
كما ان كل من فعل فعلا يستحق به العقاب فهو ظالم لنفسه فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم وبخسكم الطاعة والتوحيد وحقيقة التوبة
الندم مع العزم وقتل النفس وهو اختيار واختصار وكان مما قاله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا فاقتلوا انفسكم ليقتل بعضكم
بعضا يقتل البريء المجرم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم وهذا كقوله سبحانه فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي
ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه استسلموا للقتل فجعل ذلك قتلا منهم لانفسهم على وجه التوسع عن ابن اسحق واختاره الجبائي واختلفوا في
الماموين بالقتل فروي ان موسى ع امرهم ان يقوموا صفين فاغتسلوا ولبسوا اكفانهم وجاء هرون باثني عشر الفا ممن لم يعبدوا العجل
معه الشفار المرهفة وكانوا يقتلونهم فلما قتلوا سبعين الفا تاب الله على الباقين وجعل قتل الماضين شهادة لهم وقيل ان السبعين
الذين كانوا مع موسى في الطور هم الذين قتلوا من عبدة العجل سبعين الفا وقيل انهم قاموا صفين فجعل يطعن بعضهم بعضا حتى قتلوا
سبعين الفا وقيل غشيتهم ظلمة شديدة فجعل بعضهم يقتل بعضا ثم انجلت الظلمة واجلوا عن سبعين الف قتيل وروي انه
وهرون قائمان يدعوان الله [illegible] بقتل بعضهم بعضا حتى نزل الوحي برفع القتل وقبل توبة من بقي وذكر ابن جريج ان السبب في
امرهم بقتل انفسهم ان الله تعالى علم ان ناسا ممن لم يعبدوا العجل لم ينكروا عليهم ذلك مخافة القتال مع علمهم بان العجل باطل فلذلك ابتلاهم
بان يقتل بعضهم بعضا وانما امتحنهم بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والآيات العظام وقال الرماني لا يجوز ان
يكون الامر بالقتل لطفا لهم ولغيرهم كما يجوز في استسلام القاتل لطف له ولغيره فان قيل كيف يكون في قتلهم نفوسهم
لطف لهم ولا تكليف عليهم بعد القتل واللطف لا يكون لطفا فيما مضى ولا فيما يقارنه قيل يجوز ان يكون امروا ان يقتل
بعضهم بعضا فكل واحد منهم يقصد قتل غيره ويجوز ان يبقى بعده فيكون القتل لطفا له فيما بعد ولو كان يقتله في زمان يعلم
فيه قتلا واحدا او يمنع من فرج بعضا كما نقول في عبادتنا بقتال المشركين وان الله تعالى بان تفاديه على حين يقتل ويقتل وعدنا
على ذلك وكذلك روي اهل السير ان الذين عبدوا العجل تعبدوا بان يصبروا على القتل حتى يقتل بعضهم بعضا فكان القتل
شهادة لمن قتل وتوبة لمن بقي وانما كانت تكون توبة لو امروا بان يقتلوا نفوسهم بايديهم ولو صح ذلك لم يكن الامر بان يفعلوا
نفوسهم الجراح الذي يفضي الى الموت وان لم يزل معها العقل قبيحا في التكليف وانما على القول الآخر وهو انهم امروا بالاستسلام
للقتل والصبر عليه فلا شبهة لانهم ما امروا بقتل نفوسهم فعلى هذا يكون حسن الامر لو كان قبيحا لما امروا بالاستسلام لمن ولاه
لا نقول لا يجوز ان يتعبد نبي ولا امام بان يستسلم للقتل مع قدرته على الدفع عن نفسه فلا بد ضرورة لانه اذا استسلم للقتل مع
القدرة على دفعه وذلك لا يجوز وانما يقع قتل الانبياء والائمة على وجه الظلم وارتفاع التمكن من المنع لان الامام لابد ان ينيبه
بالصبر على الدفاع وتحمل المشقة في ذلك وان قتل عن غير طلب وان كان قبيحا بحكم العقل فهو انما يقبح بان يصير حسنا الا ترى
غير [illegible] الآخرة وهو يجري ذلك مجرى الجهل والكذب في انه لا يصح حسنا فقط وبوجه الحسن في القتل انه لطف على ما ذكرناه
ايضا فكما يجوز من الله تعالى ان يميتنا الحق وكذا يجوز ان يامرنا بالاماتة ويعوضنا على الآلام التي يدخل علينا ويكون فيه لطف

على ما ذكرناه وقوله ذلكم خير لكم عند بارئكم اشارة الى التوبة مع القتل لانفسهم على ما امرهم الله تعالى به بدلالة قوله فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم وقوله فتوبوا دال على التوبة فكانها مذكورة وقوله فاقتلوا دال على القتل فكانه مذكور قال ان التوبة وقتل النفس في رضا
الله كما امركم وان كان فيه مشقة عظيمة خير لكم عند خالقكم من ايثار الحيوة الدنيا لا تبقى بل تفنى وتحصلون بعدها على
عذاب شديد واذا قتلتم انفسكم كما امركم الله بذلك تستغفر القتل من ذنبه وتصيرون في نعيم الآخرة ولا تبيد ابدا وذكر ذلك
تعظيما لما اتوه مع كونه خالفا للهوى وقوله فتاب عليكم فيه اضمار تقديره ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم اى قبل توبتكم انه هو التواب الرحيم
اى القابل التوبة عن عباده مرة بعد مرة وقيل معناه قابل التوبة عن الذنوب العظام الرحيم بهم حيث لم يعاجلهم وبعدها يدخلهم الجنة وقيل
الآية على انه يجوز ان يشترط في التوبة سوى الندم ما لا يصح التوبة الا به كما امرها بالقتل **قوله عز وجل واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون آية اللغة** لن نؤمن لك اى لن نصدقك بل آمن به وامن له
بدلالة قوله فآمن له لوط وقوله في موضع آخر استنزله والرؤية الادراك بالبصر ثم يستعمل بمعنى العلم تقول راى يرى رؤية ورأيا
الرأي ورأيا ورأيت رؤيا حسنة والرؤاء المنظر في البهاء والجمال والمرآة التي ينظر فيها وجمعها المرائي وترائيت بالمرآة اذا نظرت
فيها وفي الحديث لا تتراءى ناراهما اى لا ينظر هذه الى هذه وترائى القوم اذا راى بعضهم بعضا وترائى فلان لفلان اذا تصدى له
ويعد فوق الهمزة ثلاث ولكل كلمة تكون رأيا وهكذا تقول رايتك والاصل رأيتك فاما اذا ... معجوري
اراءته اراءة والجمع على موضعين ترائى فادارأت الناقة اذا اعرف في لون ضرعها انها قد قربت والرأي حسن الشارة والهيئة
قال ... كل قوم لهم رأى ومختبر ... وليس في تغلب رأى لا خبر والجهرة والعلانية والمعاينة نظائر تقول جهر بكلامه وقراءته جهرا
علن وجل جهير وجهور وكلام جهير وصوت جهير اى عال والفعل منه جهر جهارة وجهرت الرجل اى رأيته عيانا وضد الجهر السر
واصل الباب الظهور وحقيقة الجهرة ظهور الشيء معاينة والفرق بين الجهرة والمعاينة ان المعاينة ترجع الى حال المدرك والجهرة
ترجع الى حال المدرك وقد يكون الرؤية غير جهرة كالرؤية في النوم والرؤية بالقلب فاذا قال جهرة لم يكن الا رؤية العين على التحقيق
والصاعقة على ثلاثة اوجه احدها الموت كقوله فصعق من في السموات كقوله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء والثاني الموت كقوله فصعق من في
السموات وقوله فاخذتكم الصاعقة والثالث العذاب في قوله انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود **الاعراب** حتى نرى الله
في محل الجار للاسم والنصب بعدها باضمار ان كما ينصب الفعل بعد اللام باضمار ان وان مع الفعل في تاويل المصدر وحتى
حرف جر وان مع الفعل في موضع نصب بانه مفعول لن نؤمن وجهرة مصدر وضع موضع الحال **المعنى** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك اى لن نصدقك في قولك انك نبي مبعوث حتى نرى الله جهرة اى علانية فنخبرنا بانك نبي مبعوث وقيل معناه انا لا نصدقك فيما
تخبر به من صفات الله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه حتى نرى الله جهرة عيانا فيخبرنا بذلك وقيل انه لما جاءهم بالالواح وفيها التورية
قالوا لن نؤمن بان هذا من عند الله حتى نراه عيانا وقال بعضهم ان قوله جهرة صفة لخطابهم لموسى انهم جهروا به اعلنوه وتقديره
جهروا لن نؤمن لك حتى نرى الله والاول اقوى فاخذتكم الصاعقة اى الموت وانتم تنظرون اسباب الموت وقيل الى النار وانما سأل
اليهود ... السلام الرؤية من جهة انهم على طريقتهم في المخالفة التي ادى لهم اتباعهم والتصديق بجميع ما اتاهم اخرجه على ما
اسلافهم الذين كانوا يسلون نبيهم ان يجعل لهم آلهة غير الله ومن يعبدون العجل من دون الله وقولهم يا موسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة واستدل ابو القسم البلخي بهذه الآية على ان الرؤية لا يجوز على الله تعالى قال لانها انكار تضمن امرا يريدهم على خيفته
تجويزهم الرؤية عليه من بعد ذلك قوله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فدل ذلك على ان المراد انكار الا
ويدل هذه الآية ايضا على ان قول موسى رب ارني انظر اليك كان سؤالا للقوم لانه لا خلاف بين اهل التورية ان موسى سأل
الرؤية الا دفعة واحدة وهي التي سألها للقوم **قوله عز وجل ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
آية اللغة** البعث اثارة الشيء من محله ومنه بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير وبعثت فلانا لحاجته اذا اقمته
من مكانه الذى هو فيه للتوجيه اليها ومنه قيل ليوم القيمة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم ليوم الحساب ويقال بعث
من نومه فانبعث اى نبهته فانتبه والبعث الجند يبعثون الى وجه من قبل امره واصل البعث الارسال **المعنى** ثم بعثناكم اى احييناكم

احييناكم من بعد موتكم لا ... كما احياكم على الحسن وقتادة وقيل انهم سألوا بعد الاحياء ان يبعثوا انبياء فبعثهم الله انبياء عن ابن
فيكون معناه بعثناكم انبياء والاجماع القرون الاكثر من تسيره ان الله تعالى امات موسى عم كما امات قومه ولكن غشى عليه بدليل قوله فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك والافاقة انما تكون من الغشيان قوله لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله تعالى على نعمه عليكم بمشاهدة الحيوة التي كانوا فيها
اثبات المعجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله واحتجاج على مشركي العرب الذين كانوا غير مؤمنين بالبعث لانه كان بحضرته من اخبار اليهود من علم
الله في الدنيا كان واضحة على ذلك من اخبار اليهود والنصارى وكيف يجوز ان يكون مثل هؤلاء القوم وان اماتهم الله سبحانه ثم احياهم قيل
المعرفة الله عندهم يتم كما يضطر الواحد منا اليوم معرفته عند الموت بدليل ان الله تعالى اعادهم الى التكليف والمعرفة في دار التكليف
لم يكن يكتسبه ولكن موتهم انما كان في حكم النوم فاذهب الله سبحانه عنهم الروح من غير مشاهدة منهم لاحوال الآخرة وليس في الاحياء
بعد الاماتة ما يوجب الاضطرار الى المعرفة لان الموات الاحياء بعد الاماتة لا يعلم بل هو غير الله فهو طريقه الدليل واما الاحياء بعد الا
الاول بانه من الاخبار بعد النوم والاغماء بعد الاغماء وفي ان ذلك لا يوجب علم الاضطرار واستدل قوم من اصحابنا بهذه الآية على جواز
الرجعة اى عند قيام القائم وقول من قال ان الرجعة لا يجوز الا في زمن نبي ليكون معجزا له ودلالة على نبوته باطل لان عندنا يجوز اظهار الا
معجزات المعجزات على ايدي الائمة والاولياء والادلة على ذلك مذكورة في كتب الاصول وقال ابو القاسم البلخي لا يجوز الرجعة مع الاعلام بها لان
فيها اغراء في المعاصي من جهة الاتكال على التوبة في الكرة الثانية وجوابه ان من يقول بالرجعة لا يذهب الى ان الناس كلهم يرجعون فيصير اغراء
بان يقع الاتكال على التوبة فيها ولا احد من المكلفين الا ويجوز ان لا يرجع وذلك يكفي في باب الزجر **قوله عز وجل وظللنا عليكم
الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم
يظلمون آية اللغة** الظلة والغمامة والسترة نظائر يقال ظلله تظليلا اى جعل عليه ظلا يسد القيح ونفيه ونحوه ظل الشجر سترها والاظلة عرضا الظل
ظلا بين اي ستره وقيل يسوادا الليل ظل لانه يستر الاشياء قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل والغمام السحاب والقطعة منها غمامة
وانما سمي غماما لانه يغم السماء اى يسترها وكل ساتر شيئا فقد غمه وقيل هو ما ابيض من السحاب والغمة الغطاء على القلب من الغم
وقيل فلان في غمة من امره اذا لم يهتد له والمن الاحسان والمن الذي كان يسقط على بني اسرائيل من الانتقية والاسم المنة والمقسم
المنان علينا والجمع المنان والمن قطع الخير ومنه لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع والمنة قوة القلب وفلان ضعيف المنة واصل الباب
الاحسان والمن الذي كان يسقط هو مما من الله عليهم اى احسن به اليهم والسلوى طائر كالسمانى قال الاخفش هو الواحد والجمع كقولهم
وقال الخليل واحده سلواة قال كما انتفض السلواة من بلل القطر قال الزجاج غلط خالد بن زهير في قوله وقاسمها بالله جهدا لانتم الذ من
السلوى اذ ما نشورها فظن ان السلوى العسل وانما هو طائر قال ابو على الفارسي فما على الزجاج في ذلك حصر اي بعيدا العسل قال والذي
ينفي ان السلوى كل ما يسلي عن غيره لفضيلة فيه من طيبه او لذة مساغه وعلاج في اقتنائه فالعسل لا يمتنع ان يسمى سلوى لمعه الاحر
كما يسمى الطائر الذي كان يسقط مع المن به فقال هو سلاه فلان عن فلان مسلاه اذا انسله عنه وفلان في سلوة من العيش اذا كان في رغد يسلّيه
الهم والسلوان ماء من شربه ذهب همه فيقال عنى فقال الواشرب السلوان ما سليت **الاعراب** موضع كلوا نصب محذوف كانه قال
وقلنا لهم كلوا وموضع السلوى نصب لانه معطوف على المن وقوله وما ظلمونا انما يتصل بما قبله ايضا بتقدير محذوف كانه قال فعصوا
ما امروا به وكفروا هذه النعمة وما ظلمونا **المعنى** وظللنا عليكم الغمام ظلة وسترة تقيكم حر الشمس في التيه عن جماعة من المفسرين
اى وانزلنا عليكم المن فيه وجوه احدها ان المن الذي يعرفه الناس الذي يسقط على الشجر عن ابن عباس وثانيها انه شيء كالصمغ
كان يقع على الاشجار وطعمه كالشهد والعسل عن مجاهد وثالثها انه الخبز المرقق عن وهب ورابعها انه جميع النعم التي اتتهم مما
من الله به عليهم مما لا تعب فيه ولا نصب وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين والسلوى قيل
هو السمانى وقيل طائر ابيض يشبه السمانى عن ابن عباس وقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم معناه وقلنا لهم كلوا من المشتهى
اللذيذ وقيل من المباح الحلال وقيل المباح الذي يستلذ اكله الذي رزقناكم اي اعطيناكم وجعلناه رزقا لكم وقوله وما ظلمونا
اي نقصونا وانما هو النعم انفسهم لانهم انتقصوا بكفرانهم انفسهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقيل معناه وما ضرونا ولكن كانوا انفسهم يضرون
وهذا يدل ان الله تعالى لا ينفعه طاعة ولا يضره معصية من عصاه وانما يعود نفع الطاعة الى المطيع ومضرة المعصية الى العاصي

القصة وكان سبب انزال المن والسلوى عليهم انهم لما ابتلاهم الله تعالى بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون حين امرهم بالسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة بقوله ادخلوا الارض المقدسة فوقعوا في التيه فصاروا كلما ساروا تاهوا في قدر خمسة فراسخ او ستة فكلما اصبحوا ساروا غادين فامسوا فاذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه كذلك حتى تمت المدة وبقوا فيها اربعين سنة ومات في التيه هرون ثم موسى ومعرفته ثم خرج يوشع بن نون وقيل وكان الله تعالى يعرف الجانب الذي انتهوا اليه من الارض الى الجانب الذي ساروا منه فكانوا يضلون عن الطريق لانهم كانوا خلقا عظيما فلا يجوز كلهم ان يضلوا كلهم عن الطريق وهم في المدة في هذا المقدار من الارض فلما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوا فالطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وكان ينزل عليهم المن والسلوى وكان يسقط عليهم المن من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وكانوا ياخذون منها ما يكفيهم ليومهم وقال الزجاج كان نزول المن على بني اسرائيل من بعد الفجر الى طلوع الشمس فمن نام في ذلك الوقت لم ينزل نصيبه فلذلك يكره النوم في ذلك الوقت بعد طلوع الشمس قال ابن جريج وكان الرجل منهم ان اخذ من المن والسلوى زيادة على طعام يوم واحد فسد الا يوم الجمعة فانهم اذا اخذوا طعام يومين لم يفسد وكانوا ياخذون منها ما يكفيهم ليوم الجمعة والسبت لانه لا يأتيهم يوم السبت وكان يخرج مثل الريحة ويوجد لطعمه كالشهد المعجون بالسمن وكان الله تعالى يبعث لهم السحاب النهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد لهم مولود يكون عليه ثوب يطول كالجلد **قوله عز وجل وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين** **آية القراءة** قرأ ابو جعفر ونافع يغفر لكم بالياء مضمومة وقرأ ابن عامر بالتاء مضمومة وقرأ الباقون نغفر بالنون وعلى الاختيار لانه اشبه بما تقدم من قوله وظللنا وانزلنا ولان اكثر القراء عليه واجمع القراء على اظهار الراء عند اللام الا ما روي عن ابي عمرو في رواية اليزيدي الادغام مراد خاصة الراء في اللام واتفق القراء على خطاياكم ههنا واختلفوا في الاعراف ونوح نظر بعضهم هنالك خطيئاتكم وذلك لان الذي في الاعراف ونوح كتبا في المصحف بغير الف وههنا كتب بالالف **اللغة** الدخول والولوج والاقتحام نظائر والفرق بين الدخول والاقتحام ان الاقتحام دخول على صعوبة ويقال الامر دخل اي فساد ودخل امرئ اذا افسد وفلان دخيل في بني فلان اذا كان من غيرهم واطلعه على دخل امري اي باطنه ويكنى به وفلان مدخول اذا كان في عقله وحسبه دخل والقرية البلدة والمدينة نظائر قال ابو العباس اصله الجمع وقريت الماء في الحوض اذا جمعته وقريت الضيف اقريه قرى والمقراة الجفنة التي تعد فيها الطعام للضيف قال عظام المقاري ضيفهم لا يفزع وقال القرية والقرية لغتان والكرامة يمانية والقرى الظهر من كل شيء وجمع الاقراء والتجوج شيء الاغناء وسد الجود من الغناء وهي الغلاة الامين قال الشاعر يطوى الى بحر المدامه بجد وقال الاخر زعا الاكرمين باجمعنا الحراير وحطة مصدر مثل جئة وردة من زيد وشد حددت قال الخليل الحط وضع الاحمال عن الدواب والحط والوضع والخفض نظائر والحط الحدور من العلو قال امرؤ القيس كجلمود صخر حطه السيل من عل ومحاري حطوطه المتنين محدودة حسنة والغفران والصفح والعفو نظائر يقال عفر الله عفرانا اي ستر الله عليه والغفر التغطية وثوب ذو غفر اذا كان الغفر فيبس لحجه وقيل الغفر لغطية العنق والغفيرة والمغفرة بمعنى والغفارة خرقة للقناع سبيه القوس والمغفر والمغفار صمغ العرفط واغفر الشجر اذا طرح ذلك فيه وفي الحديث انه دخل على عائشة فقالت يا رسول الله مغافير يعني هذا الصمغ ومنهم من يقول مغاثير كما قيل جدث وجدف وثم جاء والجماء الغفير وجاؤا جماء غفيرا وجاء الغفير اي جميعا ولفظ لا يعرف الغفير والاديم ولانه اما مع الحياء وخمر على الناس وثق واصنع فوبك فانه غفر للوسخ اي استر له واصل الباب الستر وهذا الغفر ستر الخطيئة برفع العقوبة والخطيئة والذنب والمعصية نظائر والخطيئات جمع خطيئة مثل صحيفات جمع صحيفة وسفينات جمع سفينة والخطايا الضا جمع خطيئة والمحسن الفاعل الاحسان والفاعل المحسن يقال احسن الى غيره واحسن في فعله والفرق بينهما ان احسن اليه لا يقال الا في النفع فلا يقال احسن الله الى اهل النار بتعذيبهم ويقال احسن في تعذيبهم بالنار بمعنى احسن في فعله وتدبيره ويقال امراة حسناء ولا يقال رجل احسن وحد الحسن من طريق الحكمة هو الفعل الذي يدعو اليه العقل وضده القبيح وهو الذي يزجر عنه العقل وحد الاحسان هو النفع الحسن وحد الاساءة هو الضرر القبيح وهذا التايبع على مذهب من يقول ان الاحسان

قد يكون محسنا الى نفسه وقد يكون سببا اليها ومن ادعى ما ليس بحجة الواصل الى الغير بقصده الى ذلك الاطلق والحسن ان يحق هو الفعل الذي اذا فعله العالم به على وجه لا يستحق الذم **الاعراب** حيث ظرف مكان مبني على الضم وذكر الوجه في بنائه فيما قبل والجملة بعده تقدير المضاف اليه ومما يسئل عنه ان يقال كيف بني على الضم وهو مضاف الى الجملة على التشبيه لما حذف منها الاضافة وهو قبل وبعد والجواب انه حيث اضافته الى الجملة لا يمتنع ان يكون شبيها بقبل وبعد فاما قبل لانه قد منع الاضافة الى المفرد وان كان قد اضيف الى الجملة ويحق الامثاع ان يقع الى المفرد واذا كان كذلك فكان المضاف اليه محذوف منه كقبل وبعد وهذا على قول من بناه على الضم فقال حيث فلا يدخل عليه هذا السؤال ولا يجوز في القرآن الا الضم واما حطة فانها رفع على الحكاية وقال الزجاج تقديره مسئلتنا حطة اي حط ذنوبنا عنا وقيل تقديره دخولنا الباب سجدا حطة لذنوبنا ولو جاز في غير القرآن النصب لكان وجهه في العربية حط عنا ذنوبنا حطة كما تقول حمدا وطاعة اي اجمع حمدا واطيع طاعة وسعدا اي اسعد الله سعادة اي ومعنى نغفر لكم مجزوم لانه جواب الامر فانما الجزم والشرط فان المعنى ان تفعلوا يغفر لكم فحذف الشرط لدلالة الجواب عليه وموضع الامر في الكلام وطوله وحسن حذفه بعد لانه صار كالعاقبة من حيث انهما في انهما عن وجه خبرين وهذا كما يحذف المبتدأ لدلالة الخبر عليه وقد يحذف الخبر ايضا لدلالة المبتدأ عليه وانما لم انتظار ان يعطف كما عند الخبر لدلالته اصل الخبر كان اصل خطايا خطايئ مثل خطايع فابدل من الياء همزة فصار خطائي مثل خطاعي فجمع همزتان فقلبت الثانية ياء فصار خطاءيا مثل خطاعا كما يقال مداري وضيل مداري ثم استثقلت الهمزة بين الفين لان الهمزة مجانسة للالفات فكان كانا اجتمعت ثلاث الفات فابدلت الهمزة ياء فقيل خطايا وقال الخليل اصل خطايا خطايئ ثم قلب الى خطائي ثم عمل بعد ذلك ما تبين في المذهب الاول وانما اعل هذا لان الهمزة التي بعد الالف لا تعرض غير اصلية تقول في جمع مرآة مراءي فلا تعل لان الهمزة عين الفعل **المعنى** اجمع المفسرون على ان المراد بالقرية ههنا بيت المقدس ويؤيده قوله في موضع آخر ادخلوا الارض المقدسة وقال ابن زيد انها اريحا قرية قرب بيت المقدس وكان فيها من بقية قوم عاد وهم العمالقة ورئيسهم عوج بن عنق يقول اذكروا اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم اي انتم رغدا اي موسعا عليكم مستمتعين بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى بما شئتم من طعام القرية بعد المن والسلوى وقد قيل ان هذه اباحة لهم منه لغنائها وتملك اموالها امتنانا بالنعمة عليهم وادخلوا الباب يعني الباب الذي امروا بدخوله وقيل هو باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن عن مجاهد وقيل باب القبة التي كان يصلي اليها موسى وبنو اسرائيل وقال قوم هو باب القرية الذي امروا بدخولها قال ابو علي الجبائي والاجود على قول من زعم انها باب القبة اولى منها على قول من زعم انها باب القرية لانهم لم يدخلوا القرية في حياة موسى واخر الاية يدل على انهم كانوا يدخلون هذا الباب على غير ما امروا به في ايام موسى لانه قال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم والعطف بالفاء التي هي للتعقيب من غير تراخ يدل على ان هذا التبديل منهم كان في زمان الامر فدل على ان ذلك كان في حياة موسى وقوله سجدا قيل معناه ركعا وهو شدة الانحناء عن ابن عباس وقال الحسن ان معناه ادخلوا خاضعين متواضعين يدل عليه قول الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقيل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكرا عن وهب وقوله حطة قال الحسن وقتادة واكثر اهل العلم معناه حط عنا ذنوبنا وهو امر بالاستغفار وقال ابن عباس امروا ان يقولوا هذا الامر حق وقال عكرمة امروا ان يقولوا لا اله الا الله لانها تحط الذنوب وكل واحد منها من الاقوال ما تحط الذنوب فيصح ان يترجم عنه بحطة وروي عن الباقر انه قال نحن باب حطتكم وقوله نغفر لكم خطاياكم اي نصفح ونعفو عن ذنوبكم وسنزيد المحسنين اي وسنزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا كقوله تعالى وليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وقيل ان المراد به ان نزيدهم الاحسان على ما سلف من الاحسان بالمن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك **قوله عز وجل فبدل الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون** آية **اللغة** التبديل تغيير الشيء الى غيره والرجز بكسر الراء العذاب في لغة اهل الحجاز وهو مثل الرجس لان الرجس النتن وقال النبي في الطاعون انه رجز عذب به بعض الامم قبلكم وقال ابو عبيدة الرجس والرجز لغتان مثل البزاق والبساق والزدغ والسدغ والرجز بضم الراء عبادة الاوثان وفسق يفسق ويفسق والضم اشهر وعليه القراء ومعنى الفسق في اللغة الخروج عن القصد وكل من خرج عن شيء فقد فسق الا انه في الشرع مخصوص بالخروج عن امر الله تعالى او طاعته **الاعراب** غير الذي انتصب بانه صفة لقول واصل غير ان يكون صفة يجري مجرى مثل واذا اضيف الى المعارف لم يتعرف بما فيه من الابهام لان مثل الشيء يكون على وجوه كثيرة

فقال عز الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا

وكذلك عن النبي يكون اشياء كثيرة مختلفة **المعنى** ثم بين سبحانه انهم قد عصوا فيما امروا به فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم اي فخالف الذين عصوا والذين فعلوا ما لم يكن لهم ان يفعلوه وغيروا ما امروا به فقالوا غير ذلك واختلف في ذلك فقيل
انهم قالوا بالسريانية حطا سمقاثا وقال بعضهم حنطا سمقاثا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة وكان قصدهم في ذلك استهزاء
ومخالفة الامر وقيل انهم قالوا حنطة تجاهلا واستهزاء وكانوا قد امروا ان يدخلوا الباب سجدا فطوطئ لهم الباب ليدخلوه
كذلك فدخلوه زاحفين على استاههم فخالفوا في الدخول ايضا وقوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا اي فعلوا ما لم يكن لهم فعله
من تبديلهم ما امرهم الله به بالقول والفعل رجزا اي عذابا من السماء عن ابن عباس وقتادة والحسن بما كانوا يفسقون اي
بكونهم فاسقين او بفسقهم كقوله ذلك بما عصوا اي بعصيانهم وقال ابن زيد اهلكهم الله بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة
اربعة وعشرون الفا من كبرائهم وشيوخهم وبقي الابناء فانتقل منهم العلم والعبادة كانه يشير الى انهم عوقبوا باخراج الافاضل
من بينهم **قوله عز وجل وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد
علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين** آية **اللغة** الاستسقاء طلب السقيا
وسقيته من سقيا واسقيته وكله على الماء ويقال عصا وعصوان وثلاث اعص وجمع عصي والانفجار الانشقاق والانبجاس
اضيق منه فيكون انبجاسا ثم يصير انفجارا والعين من الماء مشبهة بالعين من الحيوان لخروج الماء منها
كالدمع من تلك [illegible] والعين من الماء [illegible] والعين الذهب والعين الميزان والعين
النفس والعين الجاسوس للاخبار وقد تقدم ذكر اناس وانه لا واحد له من لفظه ولا تعثوا اي لا تفسدوا ولا تطغوا والعثي اشد الفساد
وفي عثا يعثو عثوا وعثى يعثى عثيا وعاث يعيث عيثا قال رؤبة وعاث فينا مستحل عائث **الاعراب** اذ متعلق
بفعل محذوف وكانه قال واذكروا اذ استسقى ويجوز ان يكون معطوفا على ما تقدم ذكره في الآيات المتقدمة وقوله اثنتا عشرة الشين ساكنة
عند جميع القراء وكان يجوز كسرها في اللغة والكسر لغة تميم والاسكان لغة اهل الحجاز قال الزجاج ان الفاظ العدد قد كثرت فيها
الاعراب [illegible] لغة اهل الحجاز في هذا العدد في نظير عشرة [illegible] الثاني [illegible]
[illegible] الوضع قال ابو عمرو احدى عشرة واثنتا عشرة بكسر الشين وقال اهل الحجاز عشرة بسكونها
منصوب على التمييز والاسم الثاني من اثنتا عشرة قام مقام النون في عشرون [illegible] لسقوط النون من اثنتان [illegible]
كان التقدير في جميع ذلك [illegible] الثلاثة عشر الى تسعة عشر [illegible]
ولذلك لم يدخلها التنوين واذا لم يدخلها [illegible] بالاضافة ومفسدين منصوب على الحال **المعنى** ثم عدد سبحانه نعمه
على بني اسرائيل نعمة اخرى [illegible] فقال واذ استسقى موسى لقومه اي سأل السقيا لقومه ماء والسين سين الطلب وترك ذكر المسؤول
ذلك [illegible] من الكلام ولا بد على معنى [illegible] وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت لان معناه فضربه فانفجرت
فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر لدلالة الكلام عليه [illegible] وهذا كما تقول امرتك بالتجارة فاكتسبت مالا اي
فاتجرت فاكتسبت مالا [illegible] استسقى لهم ربه الماء في الحال التي [illegible]
[illegible] اضرب بعصاك وهي عصاه المعروفة وكانت من آس الجنة دفعها اليه شعيب وكان آدم حملها من الجنة الى الارض
وكان طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا وبه ضرب البحر فانفلق وهو الذي صار ثعبانا
الحجر واختلف فيه فقيل كان [illegible] لهم حجرا [illegible] اثنتي عشرة عينا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا [illegible]
الى السبط الذي امر [illegible] عن وهب بن منبه وقيل كان حجرا بعينه خفيفا اذا رحلوا حملوه في مخلاة فاذا نزلوا ضربه موسى
بعصاه فانفجر منه الماء عن ابن عباس وهذا اولى لان الالف واللام للعهد عليه وقيل كانت حجرة فيها اثنتا عشرة حفرة
كان الحجر من الكذان وكان يخرج من كل حفرة عين ماء عذب فرات [illegible] فاذا فرغوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب
الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة الف [illegible] وروي انه كان حجرا مربعا [illegible] كان موسى اذا ضربه
انفجرت منه من كل ناحية ثلاث عيون لكل سبط عين وكانوا لا يرتحلون منقلة الا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان به

في المنزل الاول وقوله فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وقوله سبحانه في سورة الاعراف فانبجست منه لان الانبجاس هو الانفجار الا انه
اقل وقيل انه لا يمتنع ان يكون اول ما يضرب عليه بالعصا كان ينبجس ثم يكثر حتى يصير انفجارا وكان ينفجر عند الحاجة [illegible]
كان ينبجس عند الحمل وينفجر عند الوضع وقوله قد علم كل اناس مشربهم اي علم كل سبط منهم موضع شربهم وقوله كلوا واشربوا وهذا
كلام مستأنف وقوله من رزق الله اي كلوا من النعم التي من الله بها عليكم من المن والسلوى وغير ذلك واشربوا من الماء فهذا كله من رزق
الله الذي اتاكم بلا مشقة ولا مؤونة ولا تبعة فان الرزق ما للحي ان ينتفع به وليس لاحد منعه وقوله ولا تعثوا اي لا تسعوا في
الارض مفسدين وان كان العثي لا يكون الا فسادا لانه يجوز ان يكون فعل ظاهره الفساد وباطنه المصلحة فبين ان غايتهم هو العيث
الذي هو الفساد ظاهرا وباطنا ومتى سئل فقيل كيف يجتمع ذلك الماء الكثير في ذلك الحجر الصغير وهل يكون ذلك فالجواب ان ذلك من آيات
الله الباهرة والاعاجيب الظاهرة الدالة على انها من فعل الله المنشئ للاشياء القادر على ما يشاء الذي تذل الصعاب بصنعه
الاسباب فلا يمتنع من كمال قدرته وجلال عزته ان يبدع خلق الماء الكثير ابتداء من حجر لموسى ومن استبعد ذلك من الملحدة
الذين ما قدروا الله حق قدره ولم يعرفوه حقيقة معرفته فالكلام عليهم انما يكون في وجود الصانع واثبات صفاته وافعاله
ولا معنى لنقل الكلام معهم في الفرع مع خلافهم في الاصل **قوله عز وجل وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون
الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو
بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**
آية **القراءة** قرأ اهل المدينة النبيئين بالهمز والباقون بغير همز **الحجة** قال ابو علي الحجة لمن همز النبي ان يقول هو اصل الكلمة لانه
من انبأ [illegible] اهل الحجاز يحققون الهمز في الكلام ولم [illegible] فاما ما روي في الحديث
من ان بعضهم قال يا نبيء الله فقال له لست بنبيء الله ولكني نبي الله فاظن ان من اهل النقل من ضعف اسناده ومما يقوي
ضعفه ان من مدح النبي فقال يا خاتم النبآء انك مرسل بالحق كل هدى الاله هداكا لم يؤثر عنه انكار عليه فيما علمناه
في واحد تكسير [illegible] كالواحدة [illegible] الذي هو اكثر الاستعمال
صفي واصفياء وغني واغنياء [illegible] على ان الواحد [illegible] البدل [illegible] التحقيق ولا يجوز
[illegible] اشتقاق النبي من النبوة التي هي الارتفاع [illegible] العرب يقولون [illegible]
وقال الزجاج يجوز ان يكون [illegible] الاستعمال [illegible] **اللغة**
الطعام ما يتغذى به والطعم بضم الطاء الاكل والطعم [illegible] الطعام من قبيل الاجسام والواحد [illegible]
الحساب وحده [illegible] واصل الدعاء [illegible] ابن سراج [illegible]
يناديه وحقيقة الدعاء قول القائل لمن فوقه افعل والفرق بينه وبين الامر [illegible] والانبات اخراج النبات واصله من الظهور
[illegible] والبقل ما ينبته الربيع [illegible] والقثاء بضم القاف وكسرها والكسر [illegible] وهي لغة القرآن وقد روي [illegible]
[illegible] والفوم هو الحنطة عن ابن عباس وقتادة والسدي [illegible] وانشد ابن عباس قول احيحة بن الجلاح قد
كنت اغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم وقال الفراء والازهري هي الحنطة والخبز [illegible]
وقال قوم هو الحبوب التي تخبز وقال الكسائي [illegible] هو الثوم [illegible] قال الفراء [illegible]
قال الزجاج وهذا بعيد [illegible] لانه لا يجوز ان يطلب الثوم ولا يطلب الخبز الذي هو الاصل [illegible]
لانه قد روي في الشواذ عن ابن مسعود وابن عباس وثومها بالثاء والعدس حب معروف وقوله ادنى اي اقرب وادون [illegible]
[illegible] ويجوز ان يكون [illegible] الدناءة [illegible]
عن ابي الحسن [illegible]
[illegible]

الثقيل قد فصلا وضربت عليهم الذلة اي فرضت ووضعت عليهم الذلة وألزموها من قولهم ضرب الامام الجزية على اهل الذمة
وضرب الامير على عبده الخراج وقيل ضرب عليهم الذلة والمسكنة ماخوذ من ضرب القباب قال الفرزدق ضربت عليك
العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل واما الذلة فمشتقة من قولهم ذل فلان يذل ذلا وذلة والمسكنة مصدر
المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومنهم من يقول تسكن تسكنا والمسكنة ههنا مسكنة
الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها وقوله وباؤا بغضب اي انصرفوا ورجعوا ولا يقال باؤا الا موصولا اما بخير واما بشر واكثر ما يستعمل
في الشر ويقال باء بذنبه يبوء قال المبرد واصله المنزلة اي نزلوا منزلة غضب الله وروي ان رجلا جاء برجل الى رسول الله ص وقال
هذا قاتل اخي فهو بواء به اي مقتول به ومنه قول ليلى الاخيلية فان يكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر وقال
الزجاج اصل ذلك التسوية ومنه ما روي عن عبادة بن الصامت قال جعل الله نفل الانفال الى نبيه فقسمها بينهم على
بواء اي على سواء بينهم في القسم ومنه قول الشاعر فيقتل خيرا بامرئ لم يكن له بواء ولكن لا تكايل بالدم وقال قوم من اهل اللغة
ومعناه انهم اعترفوا بما يوجب غضب الله ومنه قول الشاعر اني ابوء بعثرتي وخطيئتي ربي وهل الا اليك المهرب والغضب
ارادة ايصال الضرر الى المغضوب عليه فاذا اضيف الى الله تعالى فالمراد به انه يريد انزال العقوبة بالمغضوب عليه نعوذ بالله
من غضبه والنبيون يستعمل من النبأ الذي هو الخبر لانه المخبر عن الله سبحانه فان قلت لم يكون من النباوة ومما انشد ابو عثمان
قال انشد في ابو كيسان محض الضريبة في البيت الذي وضعت فيه النباوة حلوا غير ممذوق والقول فيه انه لا يجوز ان يكون نبيا
لان سيبويه زعم انهم يقولون في تحقير النبوة كان مسيلمة نبيئة سوء وكلهم يقولون تنبأ مسيلمة فلو كان من النباوة الاخيرة لما اجمعوا
على ذلك قال ابو علي ومما يقوي انه من النبأ الذي هو الخبر ان النباوة الرفعة فكانه قال في البيت الذي وضعت فيه الرفعة وليس
كل رفعة بنبوة وقد يكون في البيت رفعة ليست بنبوة والمخبر عن الله تعالى المبلغ عنه نبي ورسول فهذا الاسم يختص به واشد نطقا
للمعنى المقتضى له الحذر من البأس والاعتداء اي تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز حده الى غيره فقد اعتداه
ما تجاوز اليه **الاعراب** قوله يخرج لنا مجزوم لانه جواب امر محذوف لان تقديره ادع لنا ربك وقل له اخرج لنا وقد
قيل فيه ان الاصل فيه انه مجزوم بالشرط محذوف الشرط لان الكلام يدل عليه وقيل ان تقديره يخرج يخرجنا باضمار اللام
اي ليخرج لنا مثل قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة اي ليقيموا فحذف اللام وانشد ابو زيد فتضحي صرعى ما يقوم
لحاجته ولا يسمع الداعي ويسمعك من دعا وانشد غيره فقلت ادعي وادع فان اندى لصوت ان ينادي داعيان اي ولادع
وقال الآخر محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا اي لتفد قال المبرد حدثني المازني قال جلست في حلقة الفراء فسمعته
يقول للاحمر حذف لام الامر الا في شعر وانشد من كان لا يزعم اني شاعر فيدن مني تنهه الزواجر فقلت له جاز في الشعر
ولم يجز في الكلام قال لان الشعر يضطر فيه الشاعر فيحذف قال فقلت فما اضطره هنا وهو يمكنه ان يقول فليدن مني قال المازني
عني فضل المازني فاوسع لي قوله مما تنبت الارض من ههنا للتبعيض لان المراد يخرج لنا بعض ما تنبت الارض قال بعضهم من
هنا زائدة نحو قولهم ما جاءني من احد والصحيح الاول لان من لا تزاد في الايجاب وانما تزاد في النفي ولان من المعلوم انهم لم
يريدوا جميع ما تنبت الارض وقرأ جميع القراء مصرا بالالف اراد مصرا من الامصار بغير تعيين لانهم كانوا في تيه ويجوز ان يكون المراد
مصرا بعينها البلدة المعروفة وروي عن ابن مسعود انه قرأ بغير الف ويجوز ان يكون المراد مصر هذه كما قال ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين وانما لم يصرفه لان اسم المدينة مذكر سمي به مؤنث ويمكن ان يكون انما نونه من نونه اتباعا للمصحف لانه مكتوب في المصحف
بالالف ومثله ذلك بانهم كانوا يكفرون قال الزجاج معناه والله اعلم الغضب حل بهم بكفرهم واقوله في بيانه ان ذلك اشارة الى
الغضب في قوله وباؤا بغضب فهو في موضع الرفع بالابتداء وان مع صلته من الاسم والخبر في موضع جر بالباء والجار يتعلق
بخبر المبتدأ وهي جملة من الفعل والفاعل حذف لدلالة ما يتصل بها عليها وكذلك قوله ذلك بما عصوا وان مع صلته
تاويل المصدر **المعنى** ثم عدد الله سبحانه بعد ما قص فيما سلف ما اسدى اليهم من النعم والاحسان ذكر ما قابلوا به تلك النعم من الكفران
وسوء الاختيار لنفوسهم بالعصيان فقال واذ قلتم اي قال اسلافكم من بني اسرائيل يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي على

حبس انفسنا على طعام واحد وانما قال طعام واحد وان كان طعامهم المن والسلوى وهما شيئان لانه اراد به ان طعامهم في كل يوم واحد
اي يأكلون في اليوم ما يأكلونه بالامس كما يقال ان طعام فلان في كل يوم واحد وان كان يأكل الوانا اذا اعتد نفسه على الالوان من الطعام
لا يغيرها الى غيرها وقيل انه كان ينزل عليهم المن وحده فملوا ذلك فانزل عليهم السلوى بعد ذلك وقوله فادع لنا ربك اي سل
ربك وادعه لاجلنا يخرج لنا مما تنبت الارض من المأكول من البقل والقثاء وما ساير ما ذكر معه وكان سبب مسألتهم ذلك ما
رواه قتادة قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسألوا موسى
فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وتقديره فدعا موسى به فاستجبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وقيل انهم قالوا لا نصبر على
الغناء بان يكون جميعنا اغنياء فلا يقدر بعضنا على الاستعانة ببعض فلذلك قالوا يخرج لنا مما تنبت الارض ليحتاجوا الى الاعوان
بكون الفقير عونا للغني وقوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير معناه قال لهم موسى وقيل بل قال الله انه يكون مما اختار الله لكم
وتؤثرون ما هو دون واردى على ذلك وقيل انه اراد اتستبدلون ما يبتذلونه في زراعته وصناعته اي يحتاجون بما
اعطاه الله اياكم عفوا من المن والسلوى وقيل المراد يختارون الذي هو اقرب اي اقل قيمة على الذي هو اكثر قيمة ولذة واختلف في سؤالهم
هذا هل كان معصية لانهم لم يرضوا بما اختاره الله لهم ولذلك ذمهم على ذلك وهو اوجه وقوله اهبطوا مصرا اختلف فيه فقال
الحسن والربيع اراد مصر فرعون الذي خرجوا منه وقال ابو مسلم اراد بيت المقدس وروي ذلك عن ابن زيد وقال قتادة والسدي
ومجاهد اراد مصرا من الامصار يعني ان ما سألتموه انما يكون في الامصار ولا يكون في الفلوات اي اذا نزلتم مدينة ذات تطول
ومزارع فان لكم فيها ما سألتم من نبات الارض وقد تم الكلام ههنا لانه سألتم حكم الذين اعتدوا في السبت ومن قتل الانبياء فقال
وضربت عليهم الذلة والمسكنة اي الزموا الذلة الزاما لا يبرح عنهم كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه وقيل المراد بالذلة الجزية لقوله حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون عن الحسن وقتادة وقيل هو الكستيج وزي اليهود عن عطا وقوله والمسكنة يعني زي الفقر فترى المثري
الغني منهم يتباءس مخافة ان يضاعف عليه الجزية وقال قوم هذه الآية تدل على فضل الغناء لانه ذمهم على الفقر وليس ذلك بالوجه لان المراد
به فقر القلب لانه قد يكون في اليهود مياسير ولا يوجد يهودي غني النفس وقد قال النبي ص الغنى غنى القلب
بالتهود ... بالعزة لا والرضا عنهم غضبا جزاء لهم بما كفروا بآيات الله وقتلوا الانبياء والرسل اعتداء وظلما وباؤا بغضب من الله اي
رجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد وجب عليهم من الله الغضب وحل بهم من السخط وقال قوم الغضب هو ما حل بهم في الدنيا من الجزية
والتشريد والتهود وقال آخرون هو ما ينالهم في الآخرة من العقاب على معاصيهم ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من ذلك اي ذلك الغضب
وضرب الذلة والمسكنة حل بهم لاجل انهم كانوا يكفرون بآيات الله اي يجحدون حجج الله وبيناته وقيل اراد بآيات الله الانجيل والقرآن
فباؤا بغضب على غضب الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بمحمد والقرآن وقيل آيات الله صفة محمد وقوله ويقتلون النبيين بغير
الحق اي يقتلونهم ظلما بغير حق وانما قال بغير الحق ولا يدل على انه قد يصح ان يقتل النبيون بحق لان هذا خرج مخرج الصفة لقتلهم
وانه لا يكون الا ظلما بغير حق كقوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ومعناه انه لا يمكن ان يكون عليه برهان وكقول
الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره ومعناه ليس هناك منار يهتدى به وفي اعادة الذكر وقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك
اشارة الى ما تقدم انهم بعصيانهم في قتل الانبياء وعدوانهم في السبت وقيل بنقضهم العهد واعتدائهم في قتل الانبياء والمراد اني
فعلت بهم ما فعلت في ذلك بعصيانهم امري وتجاوزهم حدي الى ما نهيتهم عنه سؤال ان قيل كيف يجوز التخلية من الكفار وقتل الانبياء
فالجواب انما جاز ذلك لينال الانبياء الله سبحانه من رفع المنازل والدرجات ما لا ينالونه بغير القتل وليس ذلك بخذلان لهم
كما ان التخلية بين المؤمنين والاولياء المطيعين وبين قاتليهم ليست بخذلان لهم قال الحسن ان الله تعالى لا يأمر نبيا بالقتال فيقتل
وانما قتل من الانبياء من لم يؤمر بقتال والصحيح ان النبي ص ان كان لم يؤد الشرع الذي امر بادائه لم يجز ان يمكن الله سبحانه من قتله لانه
لو يمكن من ذلك لادى الى ان يكون المكلفون غير مزاحي العلة في التكليف وفيما لهم من الالطاف والمصالح فاما اذا ادى الشرع فيجوز
ان يخلي الله بينه وبين قاتليه ولم يجب عليه المنع من قتله وروى ابو هريرة عن النبي ص انه قال اختلف بنو اسرائيل بعد موسى بخمسمائة سنة
حتى كثر فيهم اولاد السبايا واختلفوا بعد عيسى بمائتي سنة **قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين**

مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ آية القراءة قرأ نافع بترك الهمز
الصابين والصابون وكل القرآن والباقون يهمزون الحجة ترك الهمز يحتمل وجهين احدهما ان يكون من صبا يصبو اذا مال الى الشيء والآخر
الهمز قال ابو علي ولا يستقيم ان يكون من صبا يصبو لان معنى يصبو الانسان الى الدين فلا يكون منه تدين مع صبوه اليه فاذا بعد هذا
وكان الصابئون منتقلين من دينهم الذي اخذ عليهم الى سواه لم يستقم الا ان يكون من صاب الذي معناه انتقل من دينهم الى دين
لهم فيكون على قلب الهمز وقلب الهمزة على هذا الحد لا يجوز عند سيبويه الا في الشعر فدل على ان القائل لذلك غير فصيح وانه غلط في اخذه
فالاختيار الهمز ولانه قراءة الاكثر والى التفسير اقرب اللغة هادوا اي صاروا يهودا او دانوا باليهودية وهاد يهود هودا اذا تاب
واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من الهود اي التوبة ومنه قوله انا هدنا اليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم عن
عبادة العجل وقال زهير سوى ربع لم يأت فيه مخافة ولا رهقا من عابد متهود اي تائب وقيل انما سموا يهودا لانهم نسبوا الى
اكبر ولد يعقوب يهوذا [illegible] وقيل انما سموا يهودا لانهم هادوا اي مالوا عن الاسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لانهم يتهودون
اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى التوراة واليهود اسم جمع واحدهم يهودي كالزنج
والزنجي والروم والرومي والنصارى جمع نصران كقولهم سكران وسكارى وندمان وندامى وهو قول سيبويه قال الشاعر [illegible]
[illegible] نصران شامس وهو مثل [illegible] منه غضبى وقيل في مؤنثه نصرانية قال كما سجدت نصرانة
لم تحنف [illegible] واختلفوا في اشتقاق هذا الاسم قال ابن عباس وقتادة
[illegible] سموا بذلك لنصرة بعضهم بعضا وقيل انما سموا بذلك لقوله من
انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله والصابئون جمع صابئ وهو من انتقل من دين الى آخر وكل خارج من دين كان عليه
الى آخر غيره سمي في اللغة صابئا قال ابو علي قال ابو زيد صبأ الرجل في دينه يصبأ صبأ وصبوءا اذا كان صابئا وصبأ ناب الصبي
صبأ وصبوءا اذا طلع وصبأت عليهم يصبأ صبأ وصبوءا اذا طلعت عليهم وطرأت مثله فكان معنى الصابئ التارك دينه الذي
شرع له الى دين غيره كما ان الصابئ على القوم تارك لارضه ومنتقل الى سواها والدين الذي فارقوه هو تركهم التوحيد الى عبادة النجوم
وهم يقرون بالصانع والمعاد وبعض الانبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لا دين لهم وقال السدي هم
طائفة من اهل الكتاب يقرؤون الزبور وقال الخليل هم قوم شبيه دينهم بدين النصارى الا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال
نصف النهار يزعمون انهم على دين نوح وقال ابن زيد هم اهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله ولم يؤمنوا
برسول الله فمن اجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي هو وهؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم طائفة من اهل الكتاب والفقهاء
باجمعهم يجيزون اخذ الجزية منهم وعندنا لا يجوز ذلك لانهم ليسوا باهل كتاب الاعراب خبر ان جملة قوله من آمن بالله واليوم الآخر
الاية لان معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقوله فلهم اجرهم عند ربهم الى آخر الآية
في موضع الجزم لانه جزاء قوله فلا خوف لكثرة استعماله كما تقول ما زيد منطلقا حتى قلت معناه لا انا في هذا ولا هل هو في هذا كما
جواب لمن قال انا في هذا الرجل فاما النكرة المفردة فبنيت على الفتح لانه جواب هل من رجل في
الدار واما قال من آمن فوحد ثم قال فلهم اجرهم فجمع لان من يوحد اللفظ مجموع المعنى على ما تقدم بيانه المعنى ان الذين آمنوا
اختلف في هؤلاء المؤمنين من هم فقال قوم هم الذين آمنوا بعيسى ثم لم يتهودوا ولم يتنصروا ولم يصبؤوا وانتظروا خروج
محمد وقيل هم طلاب الدين منهم حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني
وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي آمنوا بالنبي قبل مبعثه فمنهم من ادركه وتابعه ومنهم
من لم يدركه وقيل هم مؤمنو الامم الماضية وقيل المؤمنون من هذه الامة وقال السدي هو سلمان الفارسي واصحابه النصارى
الذين كان قد تنصر على ايديهم قبل مبعث رسول الله وكانوا قد اخبروه انه سيبعث وانهم يؤمنون به ان ادركوه واختلفوا
في قوله من آمن بالله واليوم الآخر فقال قوم هو خبر عن الذين هادوا والنصارى والصابئين والضمير يرجع اليهم لان الذين آمنوا
قد كانوا مؤمنين فلا معنى ان يشترط فيهم استحقاق الايمان ثم قال الا ان الذين آمنوا من آمن من اليهود والنصارى والصا

بالله واليوم الآخر فلهم اجرهم عند ربهم وقال آخرون من آمن منهم الضمير راجع الى الكل ويكون يرجع الى الذين آمنوا ايضا ومعناه من
ثبت منهم على ايمانهم والاستقامة ولم يبدل ولم يغير والى الذين هادوا والنصارى والصابئين معنى من تاب منهم عن الكفر وآمن بالنبي وبما اتى به وقال
بعضهم ان الذين آمنوا هم المنافقون ومعناه من آمن بمحمد بعد الايمان بالله وبالكتب المتقدمة لان الايمان باحدهما لا يتم الا بالآخر ونظيره قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
وآمنوا بما نزل على محمد وروي عن ابن عباس انه قال انه منسوخ بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهذا بعيد لان
النسخ لا يجوز ان يدخل على الخبر الذي هو متضمن للوعد وانما يجوز دخوله في الاحكام الشرعية التي يجوز تغييرها وتبدلها
بتغير المصلحة فالاولى ان يحمل على انه لا يصح هذا القول عن ابن عباس وقال قوم ان حكمها ثابت والمراد بها ان الذين آمنوا بافواههم ولم
تؤمن قلوبهم من المنافقين واليهود والنصارى والصابئين اذا آمنوا بعد النفاق واسلموا بعد العناد كان لهم اجرهم عند ربهم كمن
آمن في اول استدعائه الى الايمان من غير نفاق ولا عناد لان قوما من المسلمين قالوا ان من اسلم بعد نفاقه وعناده كان ثوابه انقص
واجره اقل فاخبر الله بهذه الآية انهم سواء في الاجر والثواب وقوله بالله اي بتوحيد الله وصفاته وعدله واليوم الآخر يعني يوم
القيامة والبعث والنشور والجنة والنار وعمل صالحا اي عمل بما امر الله به من الطاعات وانما لم يذكر ترك المعاصي لانه ذكر
من الاعمال الصالحة فلهم اجرهم اي جزاؤهم وثوابهم عند ربهم اي معد لهم عنده قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون مضى تفسيره
قبل وقيل معناه لا خوف عليهم بما قدموا ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم في العقبى ولا يحزنون على الدنيا وفي هذه
الآية دلالة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب لانه تعالى قال من آمن بالله ثم عطف عليه بقوله وعمل صالحا
ومن حمل ذلك على التأكيد والفصل فقد ترك الظاهر وكل شيء يذكره فيما عطف على الاول بعد دخوله فيه مثل قوله
فيهما فاكهة ونخل ورمان وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم فان جميع ذلك على سبيل المجاز
والاتساع ولو حملنا والظاهر لقلنا ليس بداخل في الاول قوله عز وجل وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ
خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ آية اللغة الميثاق هو مفعال من الوثيقة اما بيمين
او عهد او غير ذلك من الوثائق والطور الجبل في اللغة قال العجاج داني جناحيه من الطور فمر تقضي البازي اذا البازي كسر
هو اسم جبل بعينه ناجى الله تعالى عليه موسى عن ابن عباس والقوة القدرة ومنه فرس قوي بصير بالحرب قادر وكل جسم قادر
وكل جسم قادر فقدرته لا بد منها لفعل الجسم والاخذ ضد الاعطاء واصل خذ اوخذ وكذا كل امر منه اذ كل وانما
الحذف فيهما تخفيفا لكثرة الاستعمال وكل مره ومره فيرد الى الاصل الاعراب خذوا ما آتيناكم في صلة نصب على
تقدير وقلنا لكم خذوا كما تقول اوجبت عليه قم اي اوجبت عليه فقلت قم قال الفراء اخذ الميثاق قول فالكلام ولا حاجة الى
اضمار القول فيه تقديره كالاول ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول كان يكون معه ان كقوله انا ارسلنا نوحا
الى قومه ان انذر قومك قال البصريون حذف ان وموضع ما نصب المعنى ثم عاد الخطاب بني اسرائيل فقال واذكروا اذ اخذنا
ميثاقكم اي عهدكم والعهد هو الذي قطع الله عليه الخلق في التوحيد والعدل ونصب لهم من الحجج الواضحة والبراهين الساطعة
الدالة على صدق الانبياء والرسل وقيل المراد بالميثاق الذي اخذه الله على الرسل في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية وقيل هو اخذ التوراة من موسى وميثاقها
فوقكم الطور قال ابن زيد لما رجع موسى من الطور جاء بالالواح فقال لقومه جئتكم بالالواح وفيها التوراة والحلال
والحرام فاعملوا بها فقالوا ومن يقبل قولك فارسل الله عز وجل الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤوسهم فقال موسى ان قبلتم
ما آتيتكم والا ارسل الجبل عليكم فاخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى ملاحظين الى الجبل فمن ثم يسجد اليهود على شق وجوههم
وقيل هذا هو معنى اخذ الميثاق وكان في اخذ الميثاق وكان في حال رفع الجبل فوقهم لان في هذا الحال قيل لهم خذوا ما آتيناكم
يعني التوراة بقوة اي بجد ويقين لا شك فيه وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقريب منه ما روي عن ابي عبد الله انه سئل
عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة ابقوة في الابدان ام بقوة بالقلوب فقال بهما جميعا وقيل اخذه بقوة هو العمل بما فيه بجد
وقيل بقدرة ولم تكونوا قادرين على اخذه عن ابي علي والاصم واذكروا ما فيه يعود الضمير من فيه الى ما من قوله ما آتيناكم بقوة وهو التوراة

يعني احفظوا ما في التورية من الحلال والحرام ولا تضيعوه وقيل معناه اذكروا ما في تركه من العقوبة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل
معناه اعملوا بما فيه ولا تتركوه وقيل المعنى في ذلك فيما اذكر فيه من وعد ووعيد وترغيب وترهيب وتدبروه واعتبروا به والقول
لعلكم تتقون اي لكي تتقوا اذا فعلتم ذلك وتتقوا عقابي بتمسككم بالطاعة ونزوعكم عما انتم عليه من المعصية قوله عز وجل
ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين آية اللغة تولى عنه
وهو مطاوع ولاه [illegible] اذا اسند ظهره وجعل خلف ظهره واستعمل في ذلك في كل تارك طاعة امر ومعرض بوجهه عنه
فقال تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن صداقته ومنه قوله فما احد منهم من فضله بخلوا به وتولوا اي نقضوا ما عاهدوا الله من قولهم
لنصدقن ولنكونن من الصالحين والخاسر هو الذي ذهب رأس ماله والخسران نقيضه وما يحصل من المنافع
كلمة ربح المعنى معنى الآية ثم نبذتم العهد الذي اخذناه عليكم بعد اعطائكم المواثيق وراء ظهوركم واعرضتم عنه فلولا فضل الله
عليكم اي فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور وانعم عليكم بالاسلام و
رحمته التي رحمكم بها فتجاوز عنكم خطيئتكم بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وقال ابو العالية فضل الله الاسلام ورحمته
عليكم حتى تعلموا الايمان لكنتم من الخاسرين وانما جعل الايمان فضلا ورحمة لانه هو الذي دعا اليه وكان لولاه لكنتم خاسرين بضلالته حيث
كان هو الداعي اليه والمقدر عليه والمرغب فيه ويحتمل ان يكون المعنى لولا فضل الله عليكم بامهاله اياكم بعد توليكم عن طاعته
حتى تاب عليكم رجوع بعضكم عن ذلك وتوبته لكنتم من الخاسرين ويحتمل ان يريد لولا فضل الله عليكم في رفع الجبل فوقكم
واللطف الذي تم معه حتى زال العذاب عنكم وسقوط الجبل لكنتم من الخاسرين قوله عز وجل ولقد علمتم الذين
اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين آية اللغة علمتم اي عرفتم كقولك علمت اخاك ولم اكن
اعلمه اي عرفته ولم اكن اعرفه كقوله تعالى واخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والذين في موضع
نصب لانه مفعول به والفرق بينه وبين ما يتعدى الى مفعولين ان المعرفة تتضمن العلم ذاته والعلم يتضمن
احواله فاذا قلت علمت زيدا فالمراد عرفت شخصه واذا قلت علمت زيدا كريما او لئيما فالعلم متعلق باحواله من فضل ونقص
اعتدوا اي ظلموا وجاوزوا ما حد لهم والسبت من ايام الاسبوع قال الزجاج السبت قطع من الدهر فسمي بذلك اليوم
وقال ابو عبيدة سمي بذلك لانه يوم سبت فيه خلق كل شيء اي قطع وفرغ وقال قوم انما سمي بذلك لان اليهود يسبتون فيه اي
يقطعون فيه الاعمال وقال آخرون سمي بذلك لما لهم فيه من الراحة لان اصل السبت هو السكون والراحة ومنه قوله وجعلنا
نومكم سباتا وقيل للنائم مسبوت لاستراحته وسكون جسده والقردة جمع قرد والانثى قردة والخاسئ المبعد المطرود يقال خسأت
الكلب اخسأه خسأ وخسأ الكلب يخسأ خسوءا اي خسأته فخسأ وانخسأ قال الراجز كالكلب ان قلت له اخسأ انخسأ اي
انطرد المعنى خاطب اليهود فقال ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين تجاوزوا ما امروا به من ترك
الصيد يوم السبت وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لانها امنت فيه فاخذوها في السبت لا احد عندها في السبت
اي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لان صيدها محرم عليهم وروي عن الحسن انهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعدما
نهوا عنه فقلنا لهم كونوا قردة وهذا اخبار عن سرعة فعله ومسخه اياهم لا ان هناك امرا ومعناه جعلناهم قردة كقوله
ثم قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ولم يكن قول وانما اخبر عن تسهيل الفعل عليه وتكوينه بلا مشقة
قال ابن عباس فمسخهم الله عقوبة لهم وكانوا يتعاوون وبقوا ثلاثة ايام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله
تعالى وجاءت ريح فهبت بهم فالقتهم في الماء وما مسخ الله امة الا اهلكها فهذه القردة والخنازير ليست من نسل اولئك ولكن مسخ اولئك
على صورة هؤلاء ويدل عليه اجماع المسلمين على انه ليس في القردة والخنازير من هو من اولاد آدم ولو كانت من اولاد الممسوخين لكانت من بني آدم
قال مجاهد لم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا وحكي عنه ايضا انه مسخت قلوبهم فجعلت كقلوب القردة
لا تقبل وعظا ولا تتقي زجرا وهذا القول مخالف لظاهر القرآن الذي عليه اكثر المفسرين على ان عن مجاهد قردة تتعاوى وقوله خاسئين
مبعدين عن الخير وقيل اذلاء صاغرين مطرودين عن مجاهد وفي هذه الآية احتجاجات من الله تعالى على اليهود بتعاقب الحالات فهم يعلمون ان

واخبار الرسول صلى الله عليه وآله عن عناد اسلافهم مرة بعد اخرى وكفرانهم وعصيانهم ثانية بعد اولى مع ظهور الآيات اللائحة والمعجزات الواضحة
تعزية له عليه وآله السلام وتثبيتا لفؤاده وتسلية اياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وتكذيبهم ورد ما اتى به ووصفهم وكفرهم وعنادهم
ويكون تنبيها على وقوف علمه من اخبار سلفهم تنبيها لهم وحجة عليهم في اخلافهم الى اليهود والظاهرين بعنادهم مع تقدم علمهم بان ما جاء
به من الحق كما اتى آباءهم واجدادهم قوله عز وجل فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين آية اللغة النكال الارهاب
للغير واصله المنع لانه ماخوذ من النكل وهو القيد وهو ايضا اللجام وحديدة اللجام ايضا نكال لانهما يمنعان عن الحركة ويقال لما يعاقب به الرجل
ونكل به فلان تنكيلا او نكالا والموعظة الوعظ واصله التخويف يقال وعظت فلانا وعظا وموعظة المعنى فجعلناها
يعود الى الامة التي مسخت وهم اهل ايلة قرية على شاطئ البحر وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام او الى المسخة عن الزجاج او الى العقوبة
جعلناها نكالا لعقوبة عن ابن عباس او الى القرية التي اعتدى اهلها فيها نكالا اي عقوبة وقيل اشتهارا وفضيحة وقيل
تذكرة وعبرة وقوله لما بين يديها وما خلفها ذكر فيه وجوه احدها ما روي عن ابن عباس بعد الفتك عنه لما بين يديها الامم التي
رآها وما خلفها ما يكون بعدها وهو ما يقاربها والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله انهما قالا لما بين يديها اي لما معها ينظر اليها
من القرى وما خلفها نحن ولنا فيها موعظة فعلى هذا يكون ما بمعنى من اي نكالا للخلق الذين كانوا معهم وبحضرتهم من القرى ويجمع من اتى بعدهم الى
يوم القيمة لئلا يفعلوا مثل فعلهم وثانيها ان يكون معناه جعلناها عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاصطياد عن ابن عباس
فيكون اللام بمعنى السبب اي بسبب ذلك وثالثها ان يكون المراد لما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى عن عكرمة عن ابن
عباس ورابعها ان يكون المراد لما بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها من خطاياهم التي اهلكوا بها عن مجاهد
وموعظة للمتقين معناه انها انما يتعظ بها المتقون وكانها موعظة لهم دون غيرهم وهذا كقوله سبحانه هدى للمتقين
وفي هذه الآية دلالة على ان من فعل مثل افعالهم من تقدمهم او تاخر عنهم استحق من العقاب مثل ما حل بهم من المثلة
ونحو الحاقة الذكر نكالا لهم جميعا وتحذيرا وتنبيها للكلام بعقوبة من المعاصي فيستحق ما استحقوه نعوذ بالله من سخطه قوله
عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا
ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا
تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون خمس آيات القراءة
قرا حمزة واسمعيل عن نافع وعباس عن ابي عمرو هزءا وكفوا بالتخفيف والهمزة في كل القرآن وقرا حفص عن عاصم بضم الزاي والفاء بغير
همز وقرا يعقوب هزءا بضم الزاي وكفوا بسكون الفاء والباقون بالتثقيل والهمز الحجة قال ابو الحسن زعم عيسى ان كل اسم
على ثلاثة احرف اوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه نحو العسر واليسر والحلم ومما يقوي هذه الحكاية ان ما كان
على فعل من الجموع مثل كتب ورسل فقد اسكن فيه الوجهان جاء ذلك في محل العين الواوي نحو سوك الاجمل فان
الاكثر في الجمعات سوك وحكي ابو زيد عن قوم قول وانما ثقل في جمع افعل نحو احمر وحمر كما انهم الزموا الاسكان للفصل بين الجمع
وقد جاء فيه التحريك في الشعر فاذا كان الامر على هذا وجب ان يكون ذلك سائغا في نحو الكفو والهزو واذا خففنا الهمزة
العين لزم ان يقلب الهمزة واوا فيقول هزوا لم يكن ذكرنا امثلة وان خففت فاسكن العين قال هزءا فابقى الواو التي انقلبت
من الهمزة لانضمام ما قبلها وان لم يكن تحتها العين في اللفظ لانها مرادة في المعنى كما قالوا لقضو الرجل فابقوا الواو ولم يردوا
اللام التي هي ياء من قضيت لان المعنى مرادة وكذلك قالوا رضو زيد فيما قال علم زيد فلم يردوا الواو التي هي لام لزوال الكسرة
لانها مقدرة مرادة وان كانت محذوفة وكذلك قوله هزوا وكفوا فتثبت الواو وان كنت حذفت الضمة الموجبة لاجل الابدال
اذا كان الاصل على هذا فقد ارى قراءة بالضم وتخفيف الهمزة تدل في الجواز والحسن كقراءة من قرا بالاسكان وقلب الهمزة واوا لان
تخفيف قياسي وقد روى ابو زيد عن ابي عمرو والترخيص بين التخفيف والتثقيل اللغة البقرة اسم المؤنث من هذا الجنس

عليه وقوله هزوا اي اتتخذنا من اجل امرين احدهما ان يكون المضاف محذوفا لان الهزؤ حدث والمفعول الثاني من اتخذ يكون الاول من نحو قوله
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والثاني ان يكون الهزو بمعنى المهزوء به مثل الصيد في قوله تعالى احل لكم صيد البحر ونحوه وكما في بمعنى
مرضي اقيم المصدر مقام المفعول واما قوله تعالى لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا فلا يحتاج فيه الى تقدير محذوف لان الدين
ليس بمعنى وقوله اعوذ اصله اعوذ نقلت الضمة من الواو الى الساكن قبلها من غير استثقال لذلك فيه لما اعلت عين الفعل
لتحركها وانفتاح ما قبلها اعلت عين المضارع ليجري الباب على سنن واحد وكذا القول في اعاذ ويعيذ واستعاذ ويستعيذ و
الاصل اعوذ يعوذ واستعوذ يستعوذ قوله لا فارض ولا بكر قال الاخفش لا تنفع ولم ينتصب كما ينتصب بالنفي لانه صفة البقرة
قوله عوان مرفوع لانه خبر مبتدأ محذوف كانه قال هي عوان قال وانما جاز بين ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين لان ذلك ينوب عن
الجمل تقول ظننت زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذلك وظننت ذلك قال ابو علي لا يخلو ذلك فيما ذكره من قولهم ظننت ذاك
من ان يكون اشارة الى المصدر كما ذهب اليه سيبويه او يكون اشارة الى احد مفعولي باب ظننت او يكون نائبة عن الجملة كما قاله الاخفش
ولا يجوز ان يكون اشارة الى احد المفعولين لانه لو كان كذلك للزم ان يجيء الاخر كما انك لو ذكرت اسم المشار اليه للزم مجيء ذلك وكما
انك لو ذكرت المبتدا لزمك ذكر الخبر او يعلم من الحال ما يقوم مقام ذكرك له ولا يجوز ان يكون نائبة عن الجملة هنا ولا اشارة اليها كما زعم
عن الجملة في غير هذا الموضع من المواضع التي يقع فيها الجمل نحو صلة الذي وصفة النكرات فثبت ان ذلك في قولهم ظننت ذاك اشارة
الى المصدر الذي هو الظن ولا يجوز ان يقع اسم مفرد موقع جملة ولو كان سائغا ان ينوب عن الجمل [illegible] وغيرها هنا لان هذا
الموضع ليس من مواضع الجمل الا ترى انه اشارة الى ما تقدم مما دل عليه قوله لا فارض ولا بكر وهو البكارة والفروض وانما دل
قوله ذلك عليهما فلو كان واقعا موقع الجملة لما دل عليها لان الجملة مسند فيها الحديث الى المحدث عنه وليس في احد الفروض
البكارة مسند الى الاخر الا ترى ان المعنى بين هذين الوصفين وهذا واضح واعلم ان الاسم الذي يضاف اليه بين لا بد من ان يكون دالا
على الواحد على اكثر من الواحد لكون الاصل الواحد [illegible] على اكثر منه عطف عليه اسم اخر لما ذكر من ان اصله الافتراق فكما يمتنع ان تقول
افترق زيد واجتماع زيد حتى يضيف اليه ما يزيد به على الافراد كذلك لا يقول بين زيد حتى يضيف اليه اخر بالواو دون غيرها من حروف
العاطفة واذا كان الاسم دالا على الكثرة وان كان مفردا جاز ان يضاف بين اليه واما قوله عوان بين ذلك فاذا اضيف بين
الى ذلك من حيث جاز اضافته الى القوم [illegible] ذلك من الاسماء الذي يدل على الكثرة وانما جاز ان يكون قوله ذلك يراد به مرة
الافراد ومرة الجمع والكثرة لمشابهته الموصولة كالذي وما الا ترى ان الذي [illegible] ولا لاكثر واحد منهما على [illegible]
مجاز ان يراد به الواحد مرة واكثر من الواحد مرة ويدل على ما ذكرنا من تصحيح بذلك الجمع وما زاد على الواحد ان رؤبة قال
في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق اذ اردت الخطوط فقيل ان تقول كانها وان اردت السواد والبلق فقيل ان
يقول كانهما فقال اردت كان ذلك فعلمه انهم يقصدون بذلك غير المفرد ويدل عليه ايضا قول القائل ان الخير والشر [illegible] وكلا ذلك
وجه وقبل الا ترى انك كلا لا تضاف الى المفرد فلولا ان المراد بذلك غير الافراد لما اضيف كلا اليه فكذلك القول في عوان بين ذلك المراد
بذلك الزيادة على الواحد الا ترى انه اشارة الى ما تقدم من قوله مما دل على الفروض والبكارة وموضع ما من قوله ما هي وما لونها رفع لانه
خبر المبتدا الا ترى ان اوله الاستفهام اي اي شيء هي واي لون لونها قال انها يقول انها ما بعد القول من باب ان المكسورة ابدا كانك [illegible]
القول في صدر كلامك وانما وقعت قلت في كلام العرب على ان يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها يؤدي مع ذكرها ذلك
اللفظ وتقول قلت زيد منطلق كانك حكيت زيد منطلق وكذلك ان زيدا منطلق اذا حكيت تقول قلت ان زيدا منطلق وقوم من العرب
هم من بني سليم يجعلون باب قلت كباب ظننت فيقول قلت زيدا منطلقا وقوله فاقع لونها رفع على انه فاعل فاقع وهو صفة البقرة مثل صفراء
وكذلك تسر الناظرين جملة في هذا الموضع لكونها صفة البقرة يقال فقع لونها يفقع فقوعا وفقع يفقع اذا اخلصت صفرته وقوله ان
البقر تشابه علينا لكل جمع يكون واحده بالهاء نحو البقرة والنخل والسحاب فانه يذكر ويؤنث وبذكر قال الله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وفي
موضع نخل منقعر والتذكير الغالب قوله تثير الارض في موضع رفع لكونه صفة الذلول وهو داخل في معنى النفي اي لا بقرة ليست
بذلول مثيرة في الارض ولا ساقية الحرث وقوله مسلمة صفة البقرة ايضا ولا شية فيها جملة في موضع رفع ايضا بانها صفة البقرة

واسم المذكر منه الثور وهذا مما يخالف صيغة المذكر صيغة الانثى كالجمل والناقة والرجل والمرأة والجدي والعناق واصل البقر
الشق لان البقر يشق [illegible] بقرت بطنه اي شققته وسمي البقر لان البقر يشق الارض بالكراب والهزء اللعب والسخرية يقال
هزئت هزءا وهزاءة واعوذ بالله التجأ الى الله عوذا وعياذا ومنه العياذة واستدفاع ما يخاف من شيء بما يطمع [illegible]
منه والجهل هو نقيض العلم وقيل هو نقيض الحلم والصحيح انه اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به كما ان العلم اعتقاد الشيء
على ما هو به والتبيين التعريف واصله من البين وهو الفراق وهو كل من تبين شيئا فقد ميزه عما يلتبس حتى يعرفه غيره قال بينت
اذا ابان الشيء واجنه وبين وتبينه واستبان واستبنته والمعنى واحد والفارض الكبيرة المسنة يقال فرضت البقرة تفرض
فروضا اذا اسنت قال الشاعر لعمري لقد اعطيت جارك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وقيل ان الفارض التي قد ولدت
بطونا كثيرة فيتسع جوفها لان معنى الفارض في اللغة الواسع الضخم وهو قول بعض المتأخرين واستشهد بقول
الراجز يا رب ذي ضغن على فارض له قروء كقروء الحائض وقيل لحية فارضة اي عظيمة والصغيرة التي لم تحمل والبكر
بما تقدم في ادم ما لم يفتحله الفحل والبكر من كل شيء اوله والبكر التي ولدت واحدا وبكرها اول اولادها قال ابا بكرين يا احلب
واصبحت منى على [illegible] بعضه بكرا اي قاطعة لا تنثني وحدثنا ابن عائشة عن ابيه عن جده قال كان ضربات علي بن ابي طالب
مثل البكر ابكارا كان اذا اضرب [illegible] واذا اعترض قط ذكره ابن فارس في مجمل اللغة والبكر بفتح الباء الفتي من الابل والعوان
دون النيب وفوق الصغيرة وهي النصف التي ولدت بطنا او بطنين قال الفراء يقال من العوان عونت المرأة تعوينا اذا بلغت
ثلثين سنة ومنه قيل الحرب عوان اذا لم يكن اول حرب [illegible] القوم وكان قد قتل اولها قبله وبين اسم يستعمل على ضربين مصدر
ظرف قال ابو علي وهما عندي [illegible] يرجعان الى اصل واحد وهو الانفراق والانكشاف وسيأتيك بيان ذلك ان شاء الله
في الاعراب واللون عرض يتعاقب على الجوهر تعاقب المتضاد وهو عبارة عما اذا وجد حصلت به الجواهر على هيئة مخصوصة
لولاه لما حصلت على تلك الهيئة ولا يدخل تحت مقدور العباد والفاقع لونها اي شديد الصفرة يقال اصفر فاقع واحمر قانئ
واخضر ناضر واحمر قاني وابيض يقق ولهق ولهاق واسود حالك وحلكوك وغربيب ودجوجي فهذه كلها صفات
مبالغة في الالوان وقيل انه اراد بصفراء ههنا سوداء شديدة السواد كما يقال ناقة صفراء اي سوداء قال الشاعر تلك خيلي منه وتلك
ركابي هن صفر اولادها كالزبيب والاول اصح لان الابل وان وصفت به فلا توصف البقرة بذلك فان السواد لا يوصف بالفقوع
وانما يوصف بالحلوكة وغيرها على ما ذكرناه والبقر جمع بقرة كشجرة وشجر كالجامل جمع جمل قال الاعشى [illegible]
باق [illegible] ان يخاف المنايا الا [illegible] وقال الاخر [illegible] اي جمال ونحو هذا عندهم اسم مفرد موضوع للكثرة
كاسم الجنس ومثله العبيد والكليب والقطين في جمع عبد وكلب وقطان وقوله لا ذلول يقال للعاملة التي قد ذللها الركوب
والعمل ذلول بين الذل بكسر الذال وفي مثله من بني ادم رجل ذليل بين الذل بضم الذال والذل بكسرها والمذلة والاثارة
اظهار الشيء بالكشف واثارة الارض اي قلبها وكربها والحرث كل ارض ذللت للزرع قال الخليل الحرث قذف الحب في الارض
للازدراع والحرث [illegible] الاثبات والاثمار قال عز اسمه افرايتم ما تحرثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون ومسلمة اي من العيوب
مفعلة من السلامة والشية في الثوب [illegible] يخالف عامة لونه والوشي خلط اللون باللون ولا شية فيها اي لا وضح فيها يخالف لونها
[illegible] وشيت الثوب اشيه شية ووشيا ومنه قيل لمن يسعى بالرجل الى السلطان واشيا لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل
[illegible] ووشيت به وشاية قال كعب بن زهير تسعى الوشاة جنابيها وقولهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول يعني انهم يقولون الاباطيل
يقولون انهم [illegible] والذبح فري الاوداج وذلك في البقر والغنم والنحر في الابل والانحر فيها عندنا عن ذلك [illegible]
بين الفقهاء وقيل [illegible] اهل مكة يذبحون البقرة في اللبة [illegible] في كل منهما [illegible] قال الله تعالى [illegible]
كادوا يفعلون لا تاكل [illegible] من [illegible] الاعراب حذف الفاء من قوله قالوا الان [illegible] ما قبله من الكلام
عنه وحسن الوقف على قوله ان تذبحوا بقرة كما حسن اسقاطها من قوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا ولو دخل
فقالوا او دخل الفاء لكان حسنا ولو قلت قمت فقعدت لم يجز اسقاط الفاء لانها عطف لا استفهام بحسن السكوت

شية مصدر من وشيت واصلها وشية فلما اسقطت الواو منها عوضت الهاء في آخرها فالواو شية كما قالوا زنة
ووصل وصلة وزنة علة قالوا الآن فيه وجوه احدها اسكان اللام من الآن وحذف الواو من اللفظ ويجوز الآن على القاء الهمزة
وفتح اللام وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بفتح اللام ويجوز قالوا لان باثبات الواو وتحريك اللام لان الهمزة
الواو بسكونها قبل التحريك رددتها والاجود في العربية حذفها ولا ينبغي ان يقرأ الا بما روت به رواية صحيحة فان القراءة سنة
متبعة قال ابو علي انما بني الآن لتضمنه معنى الحرف وهو تضمن معنى التعريف لان التعريف حكمه ان يكون بحرف ولم يعرف
بما فيه من الالف واللام لانه لو كان كذلك للزمان يكون قبل دخول اللام عليه نكرة كرجل والرجل كذلك الذي كان فيه الالف
واللام وليس يعرفهما لانه بهما انما تعرف بغيرهما وهو كونه موصولا مخصوصا ولو كان تعرفه باللام لوجب ان يكون سائر الكلم
المعرفة باللام نحو من وما فتنة فبيعتم ويقوي زيادة اللام ما رواه المبرد عن المازني قال سئلت الاصمعي عن قول الشاعر
ولقد جنيتك اكموء وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر ولم يدخل اللام فالادخله للزيادة للضرورة وكقولها الا من نامة
ام العمرو عن اسيرها ما انشده ابن الاعرابي باعد ام العمرو من اسيرها حراس ابواب على قصورها فكما ان اللام في الذي
هذه الحكاية زائدة كذلك هو في الآن انتهى وقوله وما كادوا يفعلون كاد يدل على مقاربة مباشرة يفعلون في موضع
نصب بانه خبره والفصيح ان لا يدخل عليه ان لان ان حرف تراكب مع الفعل فيقوم مقام المصدر وما في معناه الى ان افعال المقاربة
للاستقرار في الحال والزمان نحو عسى ان يفعل ودليل الثاني انه لا يدخل على خبر الحال على ما بوبه في المستأنف ولهذا
كانت ان لان من لمعنى ولا يلزم كاد قرب من الحال وقد استعمل كاد مع ان الشعر انشده الاصمعي كادت النفس ان تفيض عليه اذ
ثوى حشو ريطة وبرود **القصة** كان السبب في امر الله تعالى بذبح البقرة فيما رواه العياشي مرفوعا عن الرضا عليه السلام ان رجلا من
بني اسرائيل قتل قرابة له ثم اخذه وطرحه على طريق افضل سبط من اسباط بني اسرائيل ثم جاء يطلب بدمه فقالوا لموسى ان سبط
آل فلان قتلوا فلانا فاخبرنا من قتله قال آتوني ببقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال ولو انهم عمدوا الى بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله
عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولو انهم
عمدوا الى بقرة لاجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ولو انهم عمدوا الى بقرة لاجزأتهم ولكن
شددوا فشدد الله عليهم قالوا ادع لنا ربك قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني اسرائيل
فقال لا ابيعها الا بملء مسكها ذهبا فجاؤوا الى موسى فقالوا له فقال اشتروها فاشتروها وجاؤوا بها فقال رسول الله فقال بعض اصحابه ان هذه البقرة
ما شأنها فقال ان فتى من بني اسرائيل كان بارا بابيه وانه اشترى سلعة فجاء الى ابيه فوجده نائما والاقاليد تحت رأسه فكره ان
يوقظه فترك ذلك فاستيقظ ابوه فاخبره فقال احسنت خذ هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك قال فقال رسول الله
انظروا الى البر ما بلغ باهله وقال ابن عباس كان القتيل شيخا مثريا فقتله بنو اخيه والقوه على باب بعض الاسباط ثم ادعوا
القتل عليه وتحاكموا الى موسى ع فسئل من قتله وفي ذلك حكم فقالوا انت نبي الله وانت اعلم بما فادع الله لنا ربك
يامرهم بذبح بقرة فامرهم موسى ان يذبحوا بقرة ويضربوا القتيل ببعضها فيحيي الله القتيل فيبين من قتله وقيل قتلوه
عن استبطاء موته فقتله لبرثه وقيل انما قتله ليتزوج ابنته وقد خطبها فلم يزوجه ابوها وخطبها غيره من خيار بني اسرائيل
فحسده ابن عمه الذي لم يزوجه فرصده فقتله ثم حمله الى موسى وقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال موسى من قتله فقالوا لا
ندري وكان القتل في بني اسرائيل عظيما فعظم ذلك على موسى ع وهذا هو المروي عن ائمتنا **المعنى** هذه الايات معطوفة
على ما تقدمها من الآيات الواردة في البيان لنعم الله تعالى على بني اسرائيل ومقابلتهم لها بالكفران والعصيان فقال واذكروا
ايضا من كفركم ميثاق الذي اخذته عليكم والقائد واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي قال
قوم موسى له اتستهزئ بنا حيث سئلناك عن القتيل فتامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين في الظاهر ولم
يجد الحكمة فيما امرهم به لان موسى ع امرهم بالذبح ولم يبين لهم ان الذبح لاي معنى فقال لما قالوا للامتثال لذبح البقرة بها ان اضاف
اليك وهذا استهزاء بنا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي معاذ الله ان اكون من المستهزئين وانما قال من الجاهلين

على ان الاستهزاء لا يصدر الا عن جاهل فانما الاستهزاء بغير الانبياء لا يجوز من الانبياء ومخلفته او مفعول من افعال الرخاء او خلفته
فلا معنى للاستهزاء بها وان التعريف اذا كان ضجاعا للواجبات حسنة فاعله على وجهه لم يخرج عنه فان الاستهزاء بها الا
على هذا يكون كبيرة لانه يقع الامر جاهلا به او بصالح الدين واول امره ان ذبح البقرة دون غيرها فقد قيل فيه لانها من جنس
عبده من العجل ليهون عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه وليزول ما كان في نفوس بعضهم من عبادته وانما اتبعا الله القتيل بعد
حتى يكون ناظرا لتدبيره في اخراج الاشياء من اضدادها وقد اقام حلوى ان ذبح البقرة فرض من الله تعالى فسئلوا عنها فعلوا فيها فقال
ادع لنا ربك اي سل من اجلنا ربك يبين لنا ما هي ولم يطلبوا وفي السؤال عنه نفس البقرة فانما طلبوا لك في الجواب قال موسى انه
عن امره يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان اي ليست بكبيرة هرمة ولا صغيرة عوان بين ذلك اي وسط بين الصغيرة والكبيرة
وهي اقوى ما يكون واحسن من الدواب عن ابن عباس وقيل وسط ولدت بطنا او بطنين عن مجاهد فافعلوا ما تؤمرون اي افعلوا
ما امرتم بفعله فلما بين سبحانه سن البقرة سألوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي سل ربك يبين لنا ما لون البقرة
التي امرنا بذبحها قال موسى انه يقول الله سبحانه وتعالى يقول انها بقرة صفراء حتى قرونها واظلافها الصفراء عن الحسن وسعيد بن جبير فاقع
لونها اي شديد الصفرة لونها وقيل خالص الصفرة وقد اختار الناظرين اي تعجب الناظرين وقيل حسن جلدها عن قتادة وغيره وروي
الفقه عن ابي جعفر التي ليس فيها لا صفرا لونها ليس فيها شي يخالف لونها كما قال الله بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ولما بين سبحانه سن
ولونها سئلوا عن صفتها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي من العوامل هي ام من السوائم ان البقر تشابه علينا اي
اشتبه علينا صفة البقرة التي امرنا بذبحها وانا ان شاء الله لمهتدون الى صفة البقرة بتعريف الله ايانا وبما ثابنا من اللطف والزيادة
في البيان عن مجاهد وقتادة وعن ابن عباس عن النبي ص انهم امروا بادنى بقرة ولكنهم لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم
وايم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى آخر الابد قال الحسن وموسى ع امر من الله سبحانه وتعالى يقول انها بقرة اي البقرة التي امرتم بذبحها لا ذلول
اي لم يذللها العمل باثارة الارض اطلاعها ولا تسقي الحرث اي لا يسقى عليها الماء فيتسقى الزرع مسلمة اي بريئة من العيوب ومن اثار
العمل وقيل ولا تسقي من الماء ليست لها لون يخالف لونها عن مجاهد وقيل هي سليمة من اثار العمل لانها ما كانت من العوامل لا تحرث
ولا في قراءته ويدل على ذلك قال الحسن انها كانت وحشية لا شية فيها قال اهل اللغة لا وضح فيها يخالف لون جلدها وقيل لا لون فيها سوى
لونها عن قتادة ومجاهد قالوا الآن جئت بالحق اي الان تبين لنا الحق وقيل بالحق اي بالحق وعن ابن زيد قال انهم جحدوا التنزيل لانه لو كان
التفصيل وانما بالامر على جهة الجملة وقال قتادة الآن جئت بالحق وعند اهل اللغة الا انهم اشتبه عليهم من ذلك فان موسى ما زال الحق مذ بينها
بعض البقرة على ما امرهم به وما كادوا يفعلون اي قاربوا ان لا يفعلوا ذلك مخافة اشتهار فضيحة القاتل وقيل هي كانت البقرة لانها
من العوامل لا من النوافل وبوده في كونه وبدنه وقال الحسن انها كانت كادوا لا يفعلون لغلاء ثمنها وقد حكي عن ابن عباس انهم اشتروها
بملء جلدها ذهبا من مال المقتول وعن السدي بوزنها عشر مرات ذهبا وقال عكرمة ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير **ثم ذكر هنا اصلا**
مذهبا جرى الكلام في اصول الفقه اختلف العلماء في هذه الايات منهم من ذهب الى ان التكليف فيها متغاير وانهم لو ذبحوا اول ما قيل لهم
بقرة لم يكن الامر بذبح الا اي بقرة شاؤوا من غير تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لسقط عنهم الفرض فلما سألوا الامر على الوجه الذي كان
المصلحة ان يشدد عليهم التكليف ولما راجعوا المرة الثانية تغيرت مصلحتهم الى تكليف ثالث ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر فمنهم
قال ان في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت فعلى هذا القول يكون التكليف الثاني والثالث ضم تكليف الى تكليف
زيادة في التشديد عليهم لما فيه من المصلحة ومنهم من قال انه يجب ان يكون في الصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وعلى هذا القول يكون
التكليف الثاني نسخا للاول والتكليف الثالث نسخا للثاني وقد يجوز نسخ الشيء قبل الفعل لان المصلحة يجوز ان تتغير بعد فوات وقته
وانما لا يجوز نسخ الشيء قبل وقت الفعل لان ذلك يؤدي الى البداء وذهب آخرون الى ان التكليف واحد والاوصاف المتاخرة هي
للبقرة المتقدمة وانما تاخر البيان وهو مذهب المرتضى قده واستدل بهذه الاية على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة
قال لانه تعالى لما كلفهم ذبح البقرة قالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي لا يخلو من ان يكون كناية عن البقرة المتقدمة ذكرها او عن التي تومرون
بها ثانيا والظاهر من قولهم ما هي يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة المامور بذبحها لانه لا علم لهم بالتكليف في بقرة اخرى

منها اذا اخرج ذلك فليس يخلو من انها بقرة لا فارض ولا بكر من ان يكون الحال فيه كما هي في البقرة الاولى او من غيرها والحق جوازه
ان يكون كما هي في بقرة ما لان النظر يقتضي ان يكون الكناية متعلقة بالقصة سؤاله ولانهم لو لم يكن الامر على ذلك لم يكن
لهم قولها القائل في جواب من سئله ما كنا وكما انها القصة القلائد صحيح في ان الطاء كانت على وقع التسؤل عنه عند انسخ قولهم ان البقر
تشابه علينا فانهم لم يقولوا ذلك الا وقد اعتقدوا انهم حطاء انهم عملوا صنعين ولو كان الامر على ما ذهب اليه القوم لم يقل لهم في
ثانية عليكم وانما امرهم في الابتداء بذبح بقرة اي بقرة كانت وفي الثاني بما يختص بالعين المخصوص وفي الثالث بما يختص اللون
المخصوص من اي البقر كان قال العلماء قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون فالنظان ذمهم مصرف الى تقصيرهم لما خرجوا امتثال
الامر بعد البيان التام وهو غير مقتضى ذمهم على ترك المبادرة في الاول للذبح بغير فلاحة لا فرق الاكبر على ذلك **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا**
فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ اداراتم اختلفتم واختصمتم واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ**
بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ **اللغة** ادارأتم اصله تدارأتم فسكنت ثم جعلوا فيها الف
ليمكن النطق بالساكن واصل الدرء الدفع ومنه الحديث ادرؤا الحدود بالشبهات ومنه قوله ويدرؤ عنها العذاب وقال
ادرأ بها اقدام كل مدره بالتداعي في كل عجمة وقيل الدرء العوج ومنه قول الشاعر فكف عنه درء الاعادي وداووا بالجنون
من الجنون **المعنى** ثم بين سبحانه المقصود من الامر بالذبح فبدا بذكر القتل فقال واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فسئلتم موسى فقال
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقدم المؤخر واخر المقدم وهو كثير في القرآن والشعر قال الله سبحانه الحمد لله الذي على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل الكتاب قيما وقال الشاعر ان الفرزدق حسرة مليونة طالت فليس ينالها الاوعالا اي طالت الاوعال
والوجه الآخر ان الآية قد تعلقت بما هو متأخر في الحقيقة وهو قوله فقلنا اضربوه ببعضها الآية فكانه قال فذبحوها وما
كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفسا فادارأتم فيها ان تضربوه ببعضها ليكشف امره والمراد واذكروا اذ قتلتم نفسا وهذا الخطاب
لمن كان في عهد النبي والمراد به اسلافهم على عادة العرب في خطاب الابناء والاحفاد بخطاب الاسلاف والاجداد وخطاب
العشيرة بما يكون من احدها فقالت فعلت بنو تميم كذا وان كان الفاعل واحدا ويحتمل ان يكون خطابا لمن كان في زمن موسى
وتقديره وقلنا لهم اذ قتلتم نفسا وقيل ان اسم المقتول عاميل فادارأتم فيها بحيث يعود الى النفس اي كل واحد دفع قتل النفس
عن نفسه وقيل انها تعود الى القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قوله قتلتم يدل على المصدر وعودها الى النفس اولى واشبه
والله مخرج ما كنتم تكتمون اي مظهر ما كنتم تسترون من القتل وقيل معناه انه مخرج من غامض اخباركم ومطلع من معايبكم
ومعائبكم اسلافكم على ما تكتمونه امرو هو خطاب اليهود في زمن النبي فقلنا اضربوه ببعضها اي قلنا لهم اضربوا القتيل
ببعض البقرة واختلفوا في البعض من البقرة المضروب به القتيل فقيل ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلني فلان ثم
عاد ميتا عن مجاهد وقتادة وعكرمة وقيل ضرب بذنبها عن سعيد بن جبير وقيل بلسانها عن الضحاك وقيل ضرب بعظم
من عظامها عن ابي العالية وقيل بالبضعة التي بين الكتفين عن السدي وقيل ضرب ببعض اعضائها عن ابن زيد وهذه
الاقاويل كلها محتملة اللفظ والمعلوم ان الله سبحانه امر ان يضرب القتيل ببعض البقرة ليحيى القتيل اذا فعلوا ذلك فقال قتلني
فلان قتلني ابن عمي الخالف والتحاد بين القوم والضارب عن اسمه وان كان قادرا على احياء الميت من دون ذلك فانما امرهم
بذلك لانهم سئلوا موسى ان يبين لهم حال القتيل فانهم كانوا يعتقدون القربان من اعظم القربات وكانوا يجعلون الفرق
على حجة لابد خلوه الاختيارهم فامرهم الله بتقدم هذه القربة تعليما لسنن لكل من عرض عليه امر من الامور ان يقدم
قربانا من القرب قبل ان يسئل الله تعالى كشف ذلك عنه ليكون اقرب الى الاجابة وانما امرهم بضرب القتيل ببعضها بعد ان
جعل الاختيار وقتا لاحياء اليهم ليعلموا ان الله سبحانه قادر على احياء الموتى في كل وقت من الاوقات والتقدير في الآية
فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه فحيي كما قال سبحانه اضرب بعصاك الحجر فضرب فانفلق وقوله كذلك يحيي الله الموتى يحتمل
ان يكون حكاية عن قول موسى لقومه اي علموا ان ما عاينتم من ان الله قادر على احياء الموتى للجزاء ويحتمل ان يكون خطابا
من الله تعالى لمشركي قريش والاشارة وقعت الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء البقرة لانه روي انه قام حيا واوداجه

فقال المقتول فلان ابن عمي ثم قبض ويريكم آياته يعني المعجزات الباهرة الخارقة للعادة من احياء الميت وغيره وقيل
اراد الاعلام الظاهرة الدالة على صدق موسى لعلكم تعقلون لكي تستعملوا عقولكم فان من لم يستعمل عقله ولم ينتفع
به فكانه لا عقل له وقيل لكي تعقلوا ما وجب عليكم من امور دينكم واحتج الله تعالى بهذه الآية على مشركي العرب فيما استبعدوه
من البعث وقيام الاموات بقولهم اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا فاخبرهم الله سبحانه بان الذي انكروه
واستبعدوه لا يتعذر عليه في النشأة بقدرته وتنبههم على ذلك بذكر المقتول واحيائه بعد حين وجعله من الحيوة والنطق حتى اخبر بقاتله
وقيامه بعد القتل حيا مخاطبا باسم قاتله موقنا لهم ان احياء جميع الاموات بعد ان صاروا عظاما بالية لا يصعب عليه
ولا يتعذر بل يهون عنده وهو حجة وشهادة دالة على صدق نبينا محمد حيث اخبرهم بغوامض اخبارهم التي لا يعلمها
الا من قرأ كتب الاولين واوحي اليه من رب العالمين وقد صدقه في ذلك القوم من اليهود فيما اخبرهم من هذه الاقاصيص وهو
على التراخي لم يقرأ كتابا ولم يرتب في ذلك فهذه آية ظاهرة ومعجزة ساطعة في تثبيت نبوته ص **ثُمَّ قَسَتْ**
قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا
لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ آية **القراءة** قرأ
ابن كثير وحده عما يعملون بالياء هيهنا والباقون بالتاء الخطاب واختلفوا في قوله بعد وما الله بغافل عما يعملون وما الله
بغافل عما يعملون فقرأهما ابو جعفر بالتاء في كل القرآن الا في الانعام وقرأ ابن عامر بالتاء في كل القرآن وقرأ حمزة والكسائي الاول
بالتاء والثاني بالياء في كل القرآن واختلف عن ابن كثير ونافع وعاصم وابي عمرو **الحجة** قال ابو علي الفارسي في التاء كل من كان قبلها
جعل التاء ليكون الخطاب معطوفا على خطاب كقوله ثم قست قلوبكم ثم قال عما تعملون بالتاء ولو كان الياء على لفظ الغيبة لكان
ما الله بغافل عما يعملون انها المتلون لكان حسنا وان كان الذي قبله غيبة حسن ان يحمل على لفظ الغيبة ويجوز الخطاب
ايضا ويصيرة الثاني يجمع بين الغيبة والخطاب فيغلب على الغيبة كتغليب المذكر على المؤنث الا ترى انهم قدموا الخطاب على الغيبة في
باب الضمير وهو موضع يرد فيه الاشياء الى اصولها نحو قولك وقولهم ولا لك مالك ما سئل ولا انا فلا فقدم المخاطب على الغائب
في اعطاكه ولم يقولوا اعطاهوك على التقدم في الرتبة فكان الاحسن على هذا ان الخطاب على هذا القول يجمع بين الغيبة والخطاب
فيغلب الخطاب على الغيبة ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يراد به وقولهم انها التي وما الله بغافل عما تعملون **اللغة** القسوة ذهاب
اللين والرحمة من القلب يقال قسا قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة والقسوة الصلابة في كل شيء ونقيضها الرقة والشدة القوة
الجسم والشدة صعوبة الامر الشديد العقد والنهار المجرى الواسع من مجاري الماء والجدول والنهر دون ذلك يقال نهر ونهر والفتح
افصح قال الله سبحانه في جنات ونهر وجمعه انهار والتفجر التفعل من تفجر الماء وفجر الماء اذا نزل خارجا من منبعه وكل سائل خرج
خارجا من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان او دما او غير ذلك قال عمر بن لجا ولما ان قرب الحرير ابى وسطه الا انفجارا اي تحرا
وسيلانا واصل يتشقق يتشقق ادغمت التاء في الشين وهو ان ينقطع من جرانه بين والقلة الشهوط على الشيء وهو ذهاب المعنى عن
النفس بعد حضوره وفي نقاطه من هذا عن الناس **الاعراب والمعنى** لما قدم سبحانه ذكر المعجزات الباهرة والاعلام
الظاهرة بين ما فعلوا بعدها من العصيان والطغيان فقال عز اسمه ثم قست قلوبكم اي غلظت ويبست وعست من بعد ذلك
اي من بعد آيات الله كلها التي اظهرها على يدي موسى وقيل انه اراد احياء المقتول حين ذكر ما قتله فلان عن ابن عباس فيكون ذلك اشارة الى
اي من بعد احياء الميت لكم ببعض اعضاء البقرة بعد ان تدارأتم فيه واخبركم بقاتله والسبب الذي من اجله قتله عند مشاهدة هذه الآية
العجيبة المعجبة والمعجزة الخارقة للعادة ان تخضع ويلين قلبه ويحتمل ان يكون اشارة به الى الآيات الاخر التي تقدمت كمسخ القردة
الخنازير ورفع الجبل فوقهم وانبجاس الماء من الحجر وانفلاق البحر وغير ذلك وانما جاز ان يقول ذلك وان كانوا جماعة ولم يقل ذلكم لان
الجماعة في معنى الجميع والفريق ولفظ الخطاب مفرد في معنى الجميع ولو قال ذلكم لجاز وقوله فهي كالحجارة شبه قلوبهم بالحجارة في الصلابة
واليبس والغلظ والشدة وقد روي الخبر عن النبي انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام يقسي القلب وان ابعد
الناس من الله القاسي القلب او اشد قسوة اي او هي اشد قسوة ويجوز ان يكون عطفا على موضع الكاف فكانه قال فهي مثل

الحجارة او اشد قسوة اي هي في شدة صلابتها لا تتأثر عن الانزجار بقدر ما يجب والعمل الواجب من طاعته بعد مشاهدة الآيات
وقيل في تأويل او ههنا وجوه احدها ما ذكره الزجاج ان معناها الاباحة كقولهم جالس الحسن او ابن سيرين فان جالست احدهما
او جمعت بينهما فانت مصيب فيكون معنى الآية على هذا ان قلوبهم قاسية فان شبهت قسوتها بالحجر اصبت وان شبهتها
بما هو اشد اصبت وان شبهت بهما جميعا اصبت كما نحو هذا في قوله سبحانه او كصيب من السماء وثانيها ان يكون او دخلت
للتفصيل والتمييز فيكون معنى الآية ان قلوبهم قاسية فبعضها كالحجارة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقد احتمل قولهم كونوا هودا او
من النصارى هذا الوجه ايضا وثالثها ان يكون او دخلت على سبيل الابهام فيما يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى عالما بذلك غير شاك فيه
فاخبر عن قسوة قلوب هؤلاء كالحجارة او اشد قسوة والمعنى انها كاحد هذين لا تخرج عنهما كقولك اكلت تمرة او تمرتين وهو يعلم ما اكله على
التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وكما قال لبيد تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر واحدة
الجنسين فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان غرضه الذي يجري اليه ان يخبر بكونه ممن يموت ويفنى ولم يخرج بقصده عن الذي اراد
ما اراد من كلامه وكذلك هنا الغرض هو شدة قسوة قلوبهم وانها مما لا يصغي الى وعظ ولا ينتفع على حسن تنبيه كانت كالحجارة او اشد منها
فان الاحتجاج الى تفصيله ورابعها ان يكون او بمعنى بل كما قال الله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومعناه بل يزيدون وروي
عن ابن عباس انه قال كانوا مائة الف وبضعة واربعين الفا وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها او انت في العين
املح كما يكون المنقطع في الاستفهام بمعنى بل كقول القائل اضربت عبد الله ام انت متعنت اي بل انت وقال الشاعر
اسلي ... ام الشوق ... معناه بل ... فقيل كيف يجوز ان يخاطبنا الله تعالى ببل وهي تقتضي
الاستدراك والنقض لكلام الماضي والاضراب عنه وهذا غير جائز عليه لان الاستدراك ان يريد الاستفادة والتذكر بما لم يكن يعلمه
فلا يصح وان يريد الاخذ في الكلام الماضي واستئناف زيادة عليه فهو صحيح كقول القائل اذا اعطيته الفا بل الفين لم ينقض الاول
وكيف ينقضه والاول داخل في الثاني وانما زاد عليه وانما يكون نقضا للثاني لو قال الفا بل جاز لان الاول لا يدخل في الثاني
على وجه قوله تعالى او اشد قسوة غير ناقض للاول لانها لا تزيد على الحجارة الا بان تساويها وانما زاد عليها بعد المساواة وخامسها ان
يكون بمعنى الواو كقوله نعم او ... وبيوت ... قال جرير نال الخلافة او كانت له قدرا
... كما اتى ربه موسى على قدر وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني
فاجر لنفسي تقاها او عليها فجورها فان قيل كيف يكون او في الآية بمعنى الواو والواو للجمع والشيء اذا كان على صفة لم يجز ان يكون
على خلافها اجيب عنه بان المعنى ان تكون قلوبهم كالحجارة في حال واشد من الحجارة في حال اخرى فيصح المعنى فلا تنافي
الجواب ان قلوب هؤلاء مع قسوتها ربما لانت بعض اللين وكانت تصغي الى الحق فيكون في هذا الحال كالحجارة التي ربما لانت
تكون في حال الاخرى في نهاية البعد من الخير فيكون اشد من الحجارة لا يعدل ان يكون منها قسوة كالحجارة لا
عليه في المعنى ... الزيادة فلا تنافي وفضل الله تعالى الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر
معناه ان من الحجارة ما هو انفع من قلوبكم القاسية فمنها ما يتفجر منه الانهار واستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء وقيل المراد منه الحجر الذي كان يضرب
موسى فيتفجر منه اثنتا عشرة عينا وقيل هو عام وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء يعني ومن الحجارة ما يخرج منه الماء فيكون عينا
لا نهرا جاريا حتى يكون مخالفا للاول وقال الحسين بن علي المغربي الحجارة الاولى الجبال التي تتفجر منها الانهار والثاني الحجر الذي
كان يضرب به فيخرج منه العيون وان منها لما يهبط من خشية الله الضمير في منها يرجع الى الحجارة اي ومن الحجارة ما
يهبط من خشية الله وعليه اكثر اهل التفسير وقيل يرجع الى القلوب اي ومن القلوب ما يهبط من خشية الله اي يخشع وهي قلوب
من آمن من اهل الكتاب فيكون مستثنى من القاسية قلوبهم عن ابي مسلم ومنهم من قال ان الضمير يرجع الى الحجارة فاختلفوا
في تأويله على وجوه احدها ما روي عن مجاهد وابن جريج ان كل حجر يتردى من راس جبل فهو من خشية الله فمعناه ان الحجارة قد
تصير الى الحال التي ذكرها من خشية الله وقلوب اليهود لا تخشع ولا تلين لانهم عارفون بصدق محمد ولا يؤمنون به
فقلوبهم اقسى من الحجارة وثانيها قال الزجاج ان الله تعالى اعطى بعض الجبال المعرفة فعقل طاعة الله نحو الجبل الذي تجلى الله عز وجل

له حين كلم موسى حتى صار دكا وكما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان حجرا كان يسلم علي في الجاهلية واني لاعرفه الآن وهذا الوجه ضعيف
لان الجبل اذا كان عارفا بالله كان مكلفا ولا يجوز ان يكون ... وان كان فيه حياة فانه لا يكون جبلا ... الجزء فان صح فان معنا
انه سبحانه انباه ... على النبي ... او يكون معجزا له وثالثها ان يدعو التفكر فيه الى خشية الله او يوجب الخشية
بدلالته على صانعه لما فيه من الدلالات والعجائب فاضاف الخشية اليه لان التفكر فيه هو الداعي الى الخشية كما قال جرير
... فاما نهاره فاعمى واما ليله ... فجعل صفة الليل والنهار وهو يريد صاحبه الذي يجري فيه
من اجل انه كان فيهما على ما وصفه به ورابعها انه اتى ذكر ذلك على سبيل ضرب المثل للانقياد لامره ووجد منه الوجد
حتى قال على ... ليلا على تشديد كقوله سبحانه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه اي فكانه يريد لانه ظهر فيه من الميل
ما لو ظهر من حي لدل على ارادته الانقضاض ومثل قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وكما قال زيد الخيل بجمع تضل البلق في حجراته
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر فجعل ما ظهر في الاكم من اثار الحوافر وقلة مدافعتها لها كانها سجود لها ولو كانت
في صلابة الحديد حتى يمتنع على الحوافر لم يقل انها تسجد للحوافر وقال جرير لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال
الخشع اي كانها كذلك وقال جرير ايضا والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وكما قال سبحانه لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي لو كانت الجبال مما يخشع لشيء لكانت خاشعة ويوجه هذا الوجه
قوله سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وخامسها ان اهبط يكون متعديا كما قال الشاعر ... هابطا على البيت
... فما اطلق العوط ... ويكون على هبطنا الشيء فمعناه يهبط غيره من خشية الله اذا رآه الانسان
خشع لطاعة الله الا انه حذف المفعول تخفيفا ولدلالة الكلام عليه ونسب الفعل الى الحجر لانه ظهر عنه بانه يحمل الغير
عليها النظر اليه ... الناظر اليه اي تخضيعه وتخشيعه وقوله وما الله بغافل عما تعملون ايها المكذبون بآياته
الجاحدون نبوة نبيه ... وقد ذكرنا من قبل قوله عز وجل افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون آية اللغة الحرف ... التحريف ... مشتق من الحرف
لانه ... الطمع تعليق النفس بما يطلبه من النفع ونظيره الامل والرجاء ونقيضه اليأس والفريق جمع كالطائفة
لا واحد له من لفظه وهو فعيل من الفرق ... كالجماعة ... قال اعشى بني ثعلبة ... منهم
... والتحريف ... الكلام عن معناه الاعراب افتطمعون الفاء ... في كثير من المواضع مجرى
... المعنى هذا خطاب لاصحاب محمد يقول افتطمعون ايها المؤمنون ان يؤمنوا لكم
من طريق النظر والاعتبار والانقياد للحق والاختيار وقد كان فريق منهم اي ... من اسلافهم يسمعون كلام
الله ويعلمون انه حق ويعاندون فيحرفونه ويتأولونه على غير تأويله وقيل انهم علماء الذين يحرفون التوراة فيجعلون الحرام حلالا
والحلال حراما ... ... وقيل انهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى من قومه
سمعوا كلام الله فلم يمتثلوا امره وحرفوا القول في اخبارهم لقومهم حين رجعوا اليهم عن ابن عباس والربيع فيكون على هذا كلام الله
وقت المناجاة وقيل المراد بكلام الله صفة محمد في التوراة وقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون قيل فيه وجهان احدهما ان
يكون معناه انهم حرفوه من بعد ما فهموه وعقلوه وهم يعلمون انهم يحرفونه اي يغيرونه والثاني ان معناه من بعد ما عقلوه وهم
يعلمون ما عليهم في تحريفه من العقاب والاول اليق من هذا في الموافقة وانما اراد الله سبحانه بالاخبار عن هؤلاء اليهود الذين كانوا على عهد محمد
ان لا ... وكذبوه وجحدوا نبوته فاعلمهم بانهم واسلافهم الذين كذبوا موسى ... على طريقتهم في الجحود والعناد
وهؤلاء الذين عاندوا وحرفوا كانوا متعمدين يجمعهم الخلق مع الاتفاق في كتمان الحق وان كان يمتنع ذلك على الجمع الكثير
والجم الغفير ... يرجع الى اختلاف الدواعي ... انهم كانوا عارفين معاندين لان الله سبحانه انما ...
منهم الى المعاندة وان كانوا باجمعهم كافرين ... الآخرة لان ... عظم الذنب في تحريف الشرع ... في اظهار البدع في

نصف الجزء

التناوي والقضايا وجميع امور الدين قوله عز وجل وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ آية اللغة الحديث والخبر والنبأ مشتق من الحدوث كأنه اخبار عن حوادث الزمان والفتح في الاصل فتح المغلق وقد يستعمل في مواضع كثيرة منها الحكم يقال اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم بيننا ويقولون متى هذا الفتح اي هذا القضاء ويوم الفتح يوم القضاء قال الشاعر الا ابلغ بني عصم رسولا واني عن فتاحتكم غني وقيل للقاضي الفتاح ومنها التعليم يقولون فتح على هذا اي علمني ما عندك فيه ومنها النصر يقال استفتح طلب النصر ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ويستعمل في فتح البلدان يقال فتح المسلمون ارض كذا والحجاج والجدال والمناظرة نظائر والمحاجة ان يحتج كل واحد من الخصمين على صاحبه والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الحجاج وحاجه فحجه وفي الحديث فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة واصله من القصد ومنه الحج وهو القصد الى بيت الله الحرام على وجه مخصوص والحجة من النكتة المقصودة في تصحيح الامر النزول روي عن ابي جعفر الباقر ع انه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين والمتواطئين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية من صفة محمد ص فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التورية من صفة محمد فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في بني قريظة لما قال لهم رسول الله ص يا اخوة القردة والخنازير قالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم وقال السدي هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا وكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به فيقولون نحن اكرم على الله منكم المعنى ثم ذكر الله سبحانه خصلة اخرى من خصالهم الذميمة فقال وهم الذين اذا لقوا الذين آمنوا اي هؤلاء اليهود قالوا آمنا اي صدقنا بانه النبي صادق ونجده في كتابنا بنعته وصفته ... منهم بانهم تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا طريقهم واستنوا بسنتهم واذا خلا بعضهم الى بعض هؤلاء اليهود الذين وصفهم الله الى بعض منهم فصاروا في خلاء وهو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه معناه قالوا اتحدثون العرب بهذا فانكم كنتم تستفتحون به عليهم اي تستنصرون وقد علموا انه اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وانه النبي الذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به وقال الكسائي اتحدثونهم بما بينه الله لكم في كتابكم من العلم ببعث محمد والبشارة به ... ذكرناه في النزول والوجوه في التاويلات قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه عليكم ما اخذه به ميثاقكم من الايمان بمحمد وصفته ... لكم في التورية من ... من جعل منكم القردة والخنازير وقوله ليحاجوكم به عند ربكم اي ليكون لهم الحجة عليكم في الدنيا والآخرة في ايمانهم ... حجة عليكم عند الله وقيل معناه ليحاجوكم ... لكم وقد اقررتم بانه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله عند ربكم قال ابن الانباري معناه في حكم ربكم كما يقال هذا حلال عند الله اي في حكمه ... عند الله ... وقوله افلا تعقلون اي افلا تفقهون ان اخباركم محمدا واصحابه بما تجدونه من وجه محمد في كتبكم حجة عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم وقيل معناه افلا تعقلون ايها المؤمنون انهم لا يؤمنون فلا تطمعوا في ذلك عن الحسن وقيل انه خطاب لليهود اي افلا تعقلون ايها اليهود اذ تقولون ... هذا ... تحذيرهم عن التحديث ... قوله عز وجل أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ آية المعنى اولا يعلمون يعني ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فكيف يستجيزون ان يسروا الى اخوانهم النهي عن التحدث بما هو الحق وهم معترفون بذلك غير جاحدين بان الله يعلم سرهم وجهرهم كالكفار والمنافقين ... اكثر المفسرين وقيل اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون من قولهم آمنا اذا لقوا اصحاب محمد ليرضوهم بذلك عن قتادة وابي العالية قوله عز وجل وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ آية القراءة قرأ ابو جعفر وشيبة والحسن اماني مخففة والباقون بالتشديد وكذلك قوله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الحجة قال ابن جني الاصل فيه التثقيل لانه جمع امنية والتخفيف في هذا النحو كثير ... الاولى ...

نحو ... حواشين والاراجيح جمع ... وانما تحذف في نحو قوله والبكرات الفسج العطامسا وقوله ... مثل القياصر بريد عطاميس وقياصير ... حذف الياء مع الادغام اسهل من حذفها ولا ادغام معه وذلك ان من قرأ الاماني خفيفة وكان ... فاذا ... حذفها ... حال ... وفي حكم الحذف اللغة الامي الذي لا يحسن الكتابة وانما سمي بذلك لاحد وجوه احدها ان ... على خلقته ... الاكثرين حسان الوجوه طوال الامم وثانيها انه ماخوذ من الامة اي هو على اصل ما عليه الامة في انه لا يكتب لانه يستفيد الكتابة بعد ان لم يكن يكتب وثالثها انه ماخوذ من الام اي هو على ما ولدته امه في انه لا يكتب وقيل انما نسب الى امه لان الكتابة تكون في الرجال دون النساء والامنية ذكر فيها وجوه احدها ان معناها التلاوة يقول تمنى كتاب الله اي قرأه وتلاه وقال كعب بن مالك تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر وقال آخر تمنى كتاب الله بالليل خاليا تمني داود الزبور على رسل وثانيها ان المراد بالاماني الاحاديث المفتعلة عن الفراء والعرب تقول انما هذا شيء ما تمنيته اي اختلقته وقال بعضهم ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت وثالثها ان المراد بالاماني انهم يتمنون على الله ما ليس لهم مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقال الزجاج اذا قال القائل ما لا يعلم فكانه انما يتمناه وهذا مستعمل في كلام الناس يقول للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه هذا مني ومعناه امنية والظن هو ترجيح احد الجائزين على الآخر لامارة صحيحة وليس هو من قبيل الاعتقادات على الصحيح من المذهب ومن الناس من قال هو اعتقاد الاعراب قال الزجاج يرتفع اميون بالابتداء ومنهم الخبر وقال الاخفش يرتفع اميون بفعلهم كان المعنى واستقر منهم اميون وقال ابو علي ليس يرتفع اميون عند الاخفش بفعلهم وانما يرتفع بالظرف الذي هو منهم ومذهب سيبويه انه يرتفع بالابتداء فمنهم عنده خبر لقوله اميون مقدم منهم على مذهبه رفع لانه في موقع خبر الابتداء فاما على مذهب الاخفش فلا ضمير لقوله اميون في منهم ولا موضع له عنده كما لا موضع للذهب في قولك ذهب زيد وانما رفع الاخفش الاسم بالظرف لانه نظر الى هذه الظروف فوجدها تجري مجرى الفعل في مواضع وذلك انها تحمل الضمير كما يحمله الفعل وما قام مقامه من اسماء الفاعلين وما يشبهه ويؤكد ما فيها كما يؤكد ما في الفعل وما قام مقامه في نحو مررت بقوم لك اجمعون وينتصب عنها الحال كما ينتصب عن الفعل ويوصل بها الاسماء الموصولة كما توصل بالفعل والفاعل فتنتصب عنها الموصول كما يصير خبره في الفعل ويوصف به النكرة كما يوصف بالفعل والفاعل فلما رآها في هذه المواضع تقوم مقام الفعل اجراها ايضا مجرى الفعل في رفع بها الاسم كما رفع بالفعل واذا قامت هذه الظروف مقام الفعل في هذه المواضع فقال في عندك زيد وفي الدار عمرو ومنهم اميون ونحو ذلك انه يرتفع بالظرف واذا كان الظرف قد اجري مجرى الفعل في هذه المواضع والدليل على ان الاسم ههنا يرتفع بالظرف دون الفعل الذي هو استقر ونحوه انه لو كان مرتفعا بالفعل لجاز ... في الدار زيد ... امتناع تقديم الحال هنا يدل على انه لا عمل للفعل ههنا وقوله الا اماني نصب على الاستثناء المنقطع كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقول الشاعر ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب وقول النابغة حلفت يمينا غير ذي مثنوية ولا علم الا حسن ظن بصاحب وان في قوله ان هم بمعنى ما اي ما هم الا ظانون فهم مبتدأ ويظنون خبره المعنى ومنهم يعني من هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات وقطع الطمع عن ايمانهم اميون اي غير عالمين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وتلاوة ورواية ... عن ابن عباس وقتادة وقال ابو عبيدة الاميون هم الامم الذين لم ينزل عليهم كتاب والنبي الامي الذي لا يكتب ... في الزبور ... الام وقوله لا يعلمون الكتاب اي لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله عز وجل ولا يدرون ما اودع الله اياه من الحدود والاحكام والفرائض فهم كهيئة البهائم مقلدة لا يعرفون ما يقولون والكتاب المعني التورية وانما ادخل عليه الالف واللام لانه عني كتابا معهودا الا اماني الا ما يقولونه بافواههم كذبا عن ابن عباس وقيل الا احاديث يحدثهم بها علماؤهم عن الكلبي وقيل الا يتلونها ولا يدرون ما فيها عن الكسائي والفراء وقيل الا ما يمنون على الله بالرحمة ويخطر الشيطان ببالهم ان لهم عند الله خيرا ويتمنون ذهاب الاسلام ... رؤساؤهم ... وقيل الا ان يخرصوه الكذب ويقولون الباطل والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه ويقوي ذلك قوله وان هم الا يظنون فبين انهم يختلقون ما يختلقون من الكذب ظنا لا يقينا ولو كان المعنى انهم يتلونه لما كانوا ظانين وكذلك لو كانوا يتمنونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علم ... في حال ... ولا ...

لاحد وجوه احدها ان الامي الخلقة
منه ...

قال به اليهود والذين خاصموا النبي صلى الله عليه وآله ليكون ان التورية من عند الله وقوله وان هم الا يظنون معناه انهم يشكون وفي هذه الآية
دلالة على ان التقليد في معاني الكتاب وفيما طريقه العلم غير جائز وان الاقتصار على الظن في ابواب الديانات لا يجوز لان
الحجة بالكتاب قائمة على جميع وان لم يكونوا عالمين اذا تمكنوا من العلم به وان من الواجب ان يكون التعويل على معرفة معاني الكتاب
لا على مجرد تلاوته قوله عز وجل **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به
ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون** آية **اللغة** الويل في اللغة كلمة يستعملها كل واقع في هلكة
واصله العذاب والهلاك ومثله الويح والويس قال الاصمعي هو التقبيح ومنه ولكم الويل مما تصفون وقال المفضل معناه الحزن
وقال غيره هو الهوان والخزي ومنه قول الشاعر يا زبرقان اخا بني خلف ما انت ويل ابيك والفخر واصل الكسب العمل الذي يجلب
به نفع او يدفع به ضرر وكل عامل عملا بمباشرة منه لما عمله ومعاناة فهو كاسب لما عمل قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن
طعامها وقيل الكسب عبارة عن كل عمل بجارحة يجتلب به نفع او يدفع به مضرة ومنه قيل الجوارح من الطير كواسب **الاعراب** ويل
رفع بالابتداء وخبره للذين قال الزجاج ولو كان في غير القرآن لجاز فويلا للذين على معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على
ثبوت الويل للذين وقال غيره اذا اضيفت ويل وويح وويس نصبت من غير تنوين فقلت ويح زيد وويل زيد واما التعس
والبعد وما اشبههما فلا يحسن فيها الاضافة بغير لام فلذلك لم يرفع في نحوها وانما يقال تعسا له وبعدا له …
ويل وويح مع الاضافة فقالوا ويل زيد وويح زيد قال الشاعر كسا اللؤم تيما خضرة في جلودها فويلا لتيم من سرابيلها الخضر **المعنى**
… اشار الى علماء اليهود فقال فويل للذين يكتبون الكتاب فقال ابن عباس الويل في الآية العذاب وقيل جبل في النار وقيل واد
… الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه واد في جهنم يهوي فيها الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والاصل فيه ما ذكرناه من
انه كلمة التحسر والتفجع والتلهف والتوجع يقولها كل مكروب هالك وفي التنزيل يا ويلتنا ما لهذا الكتاب وقوله للذين يكتبون
الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله معناه يتولون كتبته ثم يضيفونه الى الله نحو قوله سبحانه مما عملت ايدينا اي تولينا
ذلك لم نكله الى احد من عبادنا وقوله خلقت بيدي … في جميع ذلك التأكيد
… قد يضيف الانسان الكتابة الى نفسه ويكون امر غيره بالكتابة فيقول انا كتبت الى فلان وقوله سبحانه يذبح ابناءهم وانما امر بذبحهم
الله سبحانه انهم يكتبونه بأيديهم فيقولون هو من عند الله وقد علموا يقينا انه ليس من عنده وقيل معناه انهم ضلوا في ذلك من …
كالرجل اذا اخترع مذهبا او قولا لم يسبق اليه قال له هذا مذهبك وهذا قولك وانه كان ذلك جميع ما يوجد عندهم من …
قوله والمراد انه هذا من تلقاء نفسك وانك لم تسبق اليه وقيل كتبهم بأيديهم انهم عمدوا الى التوراة وحرفوا صفة محمد ليوقعوا
بذلك الشك على المستضعفين من اليهود وهو المروي عن ابي جعفر الباقر ع وعن جماعة من اهل التفسير وقيل كانت صفته
اسمر ربعة فجعلوه آدم طويلا وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال ان احبار اليهود وجدوا صفة النبي مكتوبة في التورية اكحل
اعين ربعة حسن الوجه فمحوه من التورية حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا اتجدون في التورية نبيا منا قالوا نعم نجده
ازرق سبط الشعر ذكره الواحدي باسناده في الوسيط وقيل المراد كانت تكتب … ملفقة
… لانه اليق بسياق الكلام وقوله ليشتروا به ثمنا قليلا يريد ليأخذوا به ما كانوا يأخذونه من عوامهم من الاموال
وانما ذكر لفظ الاشتراء توسعا والمراد انهم تركوا الحق واظهروا الباطل ليأخذوا عليه ذلك شبيها بمن يشتري السلعة بما يعطي
والفائدة في قوله ثمنا قليلا ان كل ثمن له لا يكون الا قليلا وللعرب في ذلك طريقة معروفة بينهم … فصيح كلامهم وقيل
انما وصفه بالقلة لانه عرض الدنيا وهو قليل المدة كقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل عن ابي العالية وقيل انما قال قليل لانه حرام
وقوله فويل لهم مما كتبت أيديهم اي عذاب لهم وخزي لهم وقبح لهم مما فعلوا من تحريفهم الكتاب وويل لهم مما يكسبون من
المعاصي وقيل مما يجمعون من المال الحرام والرشا التي يأخذونها من العوام قوله عز وجل **وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون** آية **اللغة** المس حقيقته
… والفرق بينهما ان مع المس احساسا واصله الالتصاق ومعناه الجمع بين الشيئين على نهاية القرب والاتحاد يختص بما

تقدم من العهد بالفعل **الاعراب** اياما نصب على الظرف واصل اتخذتم دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل في
واصل اتخذتم أأتخذتم فدخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل وفي القرآن من ادغم الذال في التاء من اتخذتم
ومنهم من لم يدغم وام هنا يحتمل ان يكون متصلة على المعادلة بهمزة الاستفهام كأنه قال أعلى احد الامرين تقولون على الله ما
لا تعلمون ويحتمل ان يكون منقطعة على تقدير تمام الكلام قبله فيكون بمعنى بل والهمزة كانه استأنف فقال بل تقولون **المعنى**
قال ابن عباس ومجاهد قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة واليهود تزعم ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما
يعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابو العالية وعكرمة وقتادة وهي يعنون بها الأيام الاربعين
عدد الايام التي عبدوا فيها العجل **المعنى** وقالوا اي قالت اليهود لن تمسنا النار اي لن تصيبنا الا اياما معدودة معناه اياما قلائل
كقوله دراهم معدودة وقيل معدودة محصاة والمعدودة اذا اطلقت كان معناها القليلة وقال الله سبحانه قل اتخذتم
عند الله عهدا اي موثقا انه لا يعذبكم الا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فان كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده و
وعده ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم وجرأة عليه قوله عز وجل **بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون** آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة خطيئاته على الجمع والباقون على التوحيد **الحجة** قال ابو علي يجوز ان
يكون من قرأ خطيئته … يكون السيئة وان كانت مفردة يراد بها الكثرة وكذلك يكون خطيئته مفردة وانما حسن ان يفرد لانه اسم
الى ضمير مفرد وان كان يراد به الكثرة قال الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه فافرد الوجه والاجر وان كان في المعنى
جمعا في الموضعين فلذلك المضاف اليه الخطيئة فلم يكن جمعا للرجوع كما جمعت في قوله يغفر لكم خطاياكم ولنغفر لكم خطاياكم
لان ذلك يضاف الى جمع ومن قال خطيئاته جمع حمله على المعنى فالمعنى الجمع والكثرة ويدل عليه قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون فاولئك خبر المبتدأ الذي هو من في قول من جعله جزاء غير مجزوم كقوله وما بكم من نعمة فمن الله او مبتدأ في قوله
من جعله جزاء مجزوما وفي كلا الوجهين يراد به من في قوله بلى من كسب سيئة وما يدل على انه من يراد به الكثرة فجود ذلك التي
خطيئته لانها مضافة الى الجميع في المعنى قوله بعد هذه والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
ترى ان الذين جمع وهو معادل به فكذلك المعادل به يكون جمعا بما عودل **الاعراب** بلى جواب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما
معدودة والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي ونعم جواب الايجاب قال الفراء انما امتنعوا من استعمال نعم في جواب الجحد لانه
اذا قال القائل ما لك علي شيء فقال المدعي نعم فقد صدقه وكأنه قال نعم ليس لك علي شيء واذا قال بلى فانما هو رد لكلامه اي بلى لي عليك شيء و
قوله هم فيها خالدون عطف هذه الجملة على الاولى بغير حرف لان في الجملة الثانية ذكرا من الاولى والضمير ربط الكلام الثاني
بالاول كما ان حرف العطف يربطه به ومثل قوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وقال في موضع آخر
وكانوا يصرون بالواو وقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
فحذف الواو من قوله رابعهم وسادسهم استغنى عنها بما في الجملة من ذكر ما في الاولى لان الحرف يدل على الاتصال وما في الجملة من
ما تقدمها اتصال ايضا فاستغني به عنه **المعنى** رد الله تعالى على اليهود قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال بلى اي ليس الامر كما
قالوا ولكن من كسب سيئة اختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم السيئة ههنا الشرك وقال الحسن هي الكبيرة
الموجبة للنار وقال السدي هي الذنوب التي اوعد الله عليها النار والقول الاول يوافق مذهبنا لان ما عدا الشرك لا يستحق الخلود
في النار عندنا وقوله واحاطت به خطيئته يحتمل امرين احدهما انه احدقت به من كل جانب كقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
والثاني ان المعنى اهلكته من قوله الا ان يحاط بكم وقوله وظنوا انهم احيط بهم واحيط بثمره فهذا كله بمعنى البوار والهلاك قال …
انما سدت عليه طرق النجاة وروي عن ابن عباس والضحاك وابي العالية ان المراد بالخطيئة الشرك وعن الحسن انها الكبيرة وعن
عكرمة ومقاتل انها الاصرار على الذنب وانما قال من كسب سيئة واحاطت به خطيئته ولم يقل فاحاطت … ليختلف
اللفظين ليكون ابلغ وافصح فاولئك اصحاب النار اي يصحبون النار ويلازمونها هم فيها خالدون اي دائمون ابدا عن ابن عباس و

والذي يليق بمذهبنا في تفسير هذه الآية قول ابن عباس لأن أهل الإيمان لا يدخلون في حكم هذه الآية وقوله وأحاطت به خطيئته يتوجه ذلك لأن معناه أن خطاياه قد استولت عليه واحدقت به حتى لا يجد عنها مخلصا ولا مخرجا ولو كان معه شيء من الطاعات لم يكن السيئة محيطة به من كل جهة وهذا الدليل على بطلان التحابط ولأن قوله بعد والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون وعد لأهل التصديق والطاعة بالثواب الدائم فكيف يجمع الثواب الدائم مع العقاب الدائم ويدل أيضا على أن المراد بالسيئة في الآية الشرك على ما ذكره أهل التفسير أن سيئة واحدة لا تحبط جميع الأعمال عند أكثر الخصوم فلا يمكن إجراء الآية على العموم فيجب أن يحمل على أكبر السيئات وأعظم الخطيئات وهو الشرك ليمكن الجمع بين الآيتين قوله عز وجل

وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون آية القراءة قرأ ابن كثير

لا يعبدون بالياء وقرأ الباقون بالتاء وقرأ حمزة والكسائي

وحمزة والكسائي وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين والباقون بضم الحاء وإسكان السين الحجة حجة من قرأ لا تعبدون بالتاء قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم إلى آخر الآية وبنوه قوله وقولوا للناس وقوله ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون فإذا كان بعده خطابا وهو عطف على ما تقدم وجب أن يكون المعطوف عليه في حكمه وحجة من قرأ بالياء قوله كثيرا أن يجمعوا بغيرهم ما قد سلف فحمل على لفظ الغيبة وأما قوله حسنا فمن قرأ بضم الحاء ففيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون الحسن بمعنى الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد ومجازه الذي في الصفة كما جاز في الاسم قالوا العرب والعرب وهي صفة لأنه لا يقال بنو عرب أجمعون فعلى هذا يكون الحسن صفة كالحلو والمر وثانيها أن يكون الحسن مصدرا كالشكر والكفر ويحذف المضاف أي قولوا قولا ذا حسن وثالثها أن يكون منصوبا على أنه مصدر الفعل الذي دل عليه الكلام أي يحسن قولكم حسنا ومن قرأ حسنا صفة وتقديره وقولوا للناس قولا حسنا كقوله فاستمعوا قليلا أي قليلا ما تأخذوا **اللغة** الإحسان ضد الإساءة والقربى مصدر كالرجعى يقال فلان قرابتي وقرابتي واليتامى جمع يتيم مثل ندامى جمع ندمان واليتيم الذي مات أبوه إلى أن يبلغ الحلم ولا يقال لمن ماتت أمه يتيم في بني آدم بما إذا فقد أباه هذا في الإنسان وأما غير الإنسان فيتمه من قبل أمه قال الأصمعي اليتيم في الناس من قبل الأب وفي غير الناس من قبل الأم والمسكين هو المتضع المتذلل من الحاجة مأخوذ من السكون كأنه قد أسكنه الفقر **الإعراب** قوله لا تعبدون إلا الله إما أن يكون حالا أو يكون تلقي القسم أو يكون على لفظ الخبر والمعنى معنى الأمر أو يكون على تقدير أن لا تعبدوا فحذف أن فارتفع الفعل فإن جعلته حالا فالأولى أن يكون بالياء ليكون في الحال الأكثرية ما الحال فكأنه قال أخذنا ميثاقكم موحدين وإن جعلته تلقي قسم وعطفت عليه الأمر وهو قوله وقولوا فكيف جمعت بين أمر وبين خبر جميعا فإن أنزلنا الأمر على القسم وأضمرت القول كأنه قال وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وقلنا أحسنوا بالوالدين إحسانا ليكون وقلنا على هذا معطوفا على لفظ أخذنا ميثاق لأن أخذ الميثاق قول فكأنه قال قلنا لهم كذا وكذا وإن حملته على أن اللفظ خبر والمعنى معنى الأمر يكون مثل قوله تؤمنون بالله ورسوله ويدل على ذلك قوله يغفر لكم ويؤكد ذلك أنه قد عطف عليه الأمر وهو قوله وبالوالدين إحسانا وقوله وأقيموا وإن حملته على أن المعنى أخذنا ميثاقهم بأن لا تعبدوا فلما حذف أن ارتفع الفعل كما قال طرفة ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي فإن هذا القول إن حملته عليه كان تحذف أن بعد حذف وقد زعم سيبويه أن حذف أن من هذا النحو قليل وقوله وبالوالدين إحسانا الظرف الجار يتعلق بفعل مضمر لا يجوز أن يتعلق بقوله إحسانا لأن ما تعلق بالمصدر لا يجوز أن يتقدم عليه وأحسن يصل إلى المفعول بالباء كما يصل بإلى يدل على ذلك قوله وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن فعدي بالباء كما يعدى بإلى في قوله وأحسن كما أحسن الله إليك وقوله ثم توليتم إلا قليلا منكم قال الزجاج نصب قليلا على الاستثناء المعنى استثني قليلا منكم قال أبو علي إن في هذا التمثيل إيهاما أن الاسم المستثنى ينتصب من معنى استثني أو بإلا وليس كذلك بل ينتصب عن معنى بالا الاسم المستثنى من الجملة التي قبل إلا بتوسط إلا كما ينتصب الظباء ونحوها كقولك جاء البرد والطيالسة وما صنعت وأباك عن الجملة التي قبل الواو بتوسط الواو ويدل على ذلك قولهم ما جاءني إلا زيد لو كان إلا وما بدل عليه عاملا في المستثنى لجاز نصب هذا كما أنك لو قلت استثنى زيد نصبته فإن قيل لا يجوز النصب هاهنا لأن الفعل

فارغا للإعمال فيه قبل إلا وكذلك امتناع هذا من الجواز على أن ما بعد إلا متصل بما قبلها وأنه ليس لا في معنى ولا أن إلا عليه من معنى الاستثناء **المعنى** ثم عاد سبحانه إلى ذكر بني إسرائيل فقال واذكروا إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أي عهدهم وقيل الميثاق الأدلة من جهة العقل والشرع وقيل هو مواثيق الأنبياء على أممهم والعهد والميثاق لا يكون إلا بالقول فكأنه قال أمرناهم ووصيناهم وأكدنا عليهم وقلنا لهم والله لا تعبدون إذا حملناه على جواب القسم وإذا حملناه على الحال وعلى أن معناه الأمر كما قلنا فيما حملناه على حذف أن فتقديره وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وحده دون ما سواه من الأنداد وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا والإحسان الذي أخذ عليهم الميثاق بأن يفعلوه إلى الوالدين هو ما فرض على أمتنا أيضا من فعل المعروف بهما والقول الجميل وخفض جناح الذل لهما والتحنن عليهما والرأفة بهما والدعاء بالخير لهما وما أشبه ذلك وقوله وذي القربى أي وبذي القربى أن يصلوا قرابته والرحم واليتامى أي وباليتامى أن يعطفوا عليهم بالرأفة والرحمة وبالمساكين أن يؤتوهم حقوقهم التي أوجبها الله عليكم في أموالهم وقوله وقولوا للناس حسنا فيه عدول من الخبر إلى الخطاب بعد الخبر وإنما استجازت العرب ذلك لأن الخبر إنما كان عمن خاطبوه بعينه لا عن غيره وقد يخاطبون أيضا ثم يصيرون بعد الخطاب إلى الخبر فمثال الأول قول عنترة شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم ومثال الثاني قول كثير أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلت وقيل معناه قلنا لهم قولوا واختلف في معنى قوله حسنا فقيل معناه القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبه عن ابن عباس وقيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن سفيان الثوري وقال الربيع بن أنس قولوا للناس حسنا أي معروفا وروى جابر عن أبي جعفر الباقر في قوله وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل هو عام في المؤمن والكافر على ما روي عن الباقر عليه السلام وقيل هو خاص في المؤمنين واختلف من قال إنه عام فقال ابن عباس وقتادة إنه منسوخ بآية السيف ويدل عليه قوله قاتلوهم حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يقروا بالجزية وقد روي أيضا عن الصادق عليه السلام وقال الأكثرون إنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الإيمان كما قال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وقال في آية أخرى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقوله وأقيموا الصلاة أي أدوها بحدودها الواجبة عليكم وآتوا الزكاة أي أعطوها أهلها كما أوجبها الله عليكم وروي عن ابن عباس أن الزكاة التي فرضها الله على بني إسرائيل كانت قربانا تهبط إليه نار من السماء فتحمله وكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وروي عنه أيضا أن المعنى بها طاعة الله والإخلاص وقوله ثم توليتم إلا قليلا منكم أي أعرضتم إلا قليلا وأنتم معرضون أخبر الله سبحانه عن اليهود بأنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه وخالفوا أمره وتولوا عنه معرضين إلا من عصمه الله منه فإنه بقي على ما أمره ووصف هؤلاء بأنهم قليل لإضافته إلى أولئك واختلف فيه فقيل إنه خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله من يهود بني إسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وتبديلهم أمر الله وركوبهم معاصيه وقيل إنه خطاب لأسلافهم المذكورين في أول الآية وإنما جمع بين التولي والإعراض وإن كان معناهما واحدا تأكيدا وقيل معناه توليتم فعلا بالإعراض وهم معرضون أي مستمرون على ذلك وفي هذه الآية دلالة على ترتيب الحقوق فبدأ الله سبحانه بذكر حقه وقدمه على كل حق لأنه الخالق المنعم لا منعم النعم ثم ثنى بحق الوالدين وخصهما بالمزية لكونهما سببا للوجود وإنعامهما بالتربية ثم ذكر ذوي القربى لأنهم أقرب إلى المكلف من غيرهم ثم ذكر حق اليتامى لضعفهم والفقراء لفقرهم قوله عز وجل **وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون** آية **اللغة** السفك الصب سفكت الدم أسفكه سفكا والواحد الدم وأصله دمي وهو من الأسماء الناقصة ودليل ذلك قول الشاعر فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين وقال أبو عبيد دمي إلا أنه لما حذف ورد إليه ما حذف حركت الميم لتدل الحركة على أنه استعمل محذوفا والنفس مأخوذة من النفاسة وهي الجلالة فنفس الإنسان أنفس ما فيه والدار هي المنزل الذي فيه أبنية المقام بخلاف منزل الارتحال وقال الخليل كل موضع حله قوم فهو دار لهم وإن لم يكن فيها أبنية والإقرار الاعتراف والشهادة إخبار المشاهد وهي الإخبار عن الشيء بما يقوم مقام المشاهدة في المعرفة

تقدير الاعراب في هذه الآية مثل الذي قلناه في الآية الاولى على السواء. **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود
بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء الماضين ومن قال انه اضاف
الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان في قتل الرجل
منهم قتل نفسه اذا كانت ملتهما واحدة ودينهما واحدا واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابي العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا
لانه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من داره بان تغلبوا على الدار وقيل معناه
لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعلته بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي اقررتم بقبول الميثاق وانتم شاهدون
على من تقدمكم باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوا من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معناه ايها وانتم شاهدون على من تقدمكم
باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوا من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معنى اقررتم هو الرضى به والصبر عليه كما قال الشاعر الست
كلبا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل واختلف المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهراني
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ايام هجرته اليهم وبخهم الله تعالى على تضييع احكام ما في ايديهم من التورية التي كانوا يقرون بحكمها فقال لهم
ثم اقررتم يعني اقر اوائلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكون دماءكم ولا يخرجون انفسكم من دياركم
وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل انه خبر من الله تعالى عن اوائلهم ولكنه اخرج الخبر بذلك مخرج المخاطبة لهم على النحو الذي
تقدم في الآيات وانتم تشهدون اي وانتم شهود عن ابي العالية ويحتمل قوله وانتم تشهدون امرين احدهما ان معناه وانتم تشهدون
على انفسكم بالاقرار والثاني معناه وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الآية
في بني قريظة والنضير وقيل نزلت في اسلاف اليهود **قوله عز وجل ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم**
من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون آية. **القراءة** قرأ اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء ههنا وفي التحريم والباقون بالتشديد
فيهما وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرأ حمزة وحده اسرى تفدوهم بغير الف فيهما
وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو اسارى بالالف تفدوهم بغير الف وكان ابو عمرو وحمزة والكسائي يميلون الراء من اسارى ونافع
يقرأ بين بين والباقون يفخمون. **الحجة** من قرأ تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التائين
ومن قرأ تظاهرون بالتشديد فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم التاء في الظاء لتقارب المخرجين وكل واحد من الفريقين كره اجتماع
المثلين فمن خفف بالادغام ومن خفف بالحذف فالتاء التي اعتلت بالادغام هي التاء التي اعتلت بالحذف ووجه قول من قرأ اسرى
جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى ومعنى قول من قرأ اسارى ووجه قول من قرأ اسارى انه شبهه بكسالى وذلك
ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كما ان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته السيئة شبه به فاجري عليه هذا الجمع كما
قيل هلكى ومرضى وموتى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء مصابين بها فاشبه في المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجري عليه في
الجمع اللفظ الذي لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى شبه كسلى باسرى ومن قرأ تفادوهم فلان كل واحد من
الفريقين فعل من الآخر فدى الاسير من الماسورين منهم ودفع الآخر فوجه تفادوهم على هذا ظاهر ومن قرأ تفدوهم فالمعنى فيه
مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين والى الثاني بالجار كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر
يودون لو يفدونني بنفوسهم ومثنى الاواقي والقيان النواهد وقال الاعشى فادى عندي ناج اذا ما ... بالمال
ومر المفعول الاول محذوف والتقدير فادى الاسرى بالمال وفي الآية المفعول الثاني الذي يصل اليه الفعل بالحرف محذوف
تظاهرون تفاعلون والظهير المعين وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير التقدير فيه الجمع واللفظ على الافراد ومثله قول رؤبة
دعها فما النحوي من صديقها اي من اصدقائها وظاهرين ودعين يلبس احدهما فوق الآخر. والاثم الفعل القبيح الذي يستحق عليه

اللوم ونظيره الوزر وقيل معنى الاثم ما نفرت منه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومن قول النبي صلى الله عليه وآله
لنواس بن سمعان حين سأله عن البر والاثم فقال البر ما اطمأنت اليه نفسك والاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط
في الظلم يقال عدا فلان في ظلمه عدوا وعدوانا وعداء وعدوا وقيل العدوان مجاوزة الحد والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد الحبس
اسير اذا اشده وقال ابو عمرو بن العلاء الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين هم في اليد وان لم يكونوا في الوثاق والخزي المقت
والذل يقال خزي الرجل خزيا اذا وقع في بلية وخزي خزاية اذا استحيا. **الاعراب** ثم انتم هؤلاء فيه ثلاثة اقوال احدها ان انتم مبتدأ وهؤلاء منادى
مفرد تقديره يا هؤلاء وتقتلون خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء تأكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلة له والتقدير
الذين يقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب ومثله في الصلة قوله وما تلك بيمينك يا موسى اي ما
التي بيمينك يا موسى وما التي بيمينك وانشد الفراء في ذلك عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون
عليهم في موضع نصب على الحال من تخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان يكون اضمارا للاخراج
الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين ذلك بقوله اخراجهم توكيدا لتراخي الكلام والآخر ان يكون هو ضمير القصة
والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله تعالى قل هو الله احد اي الامر الذي هو الحق الله احد. **المعنى** ثم
انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم
على انفسكم بذلك انه واجب عليكم ولازم لكم الوفاء تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه ثم تعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم اي تعاونون
اياهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتم واحدا اسيرا في ايدي غيركم من
اعدائكم تفدونهم وقتلكم اياهم واخراجكم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستجيزون
قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم وهما جميعا في حكم اللازم لكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم
من دورهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي
وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم العمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي عدوهم وتكفرون ببعض
فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر ببعضه نقض منكم لعهدي
وميثاقي واختلف فيمن عنى بهذه الآية فروى عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقوا فكانت النضير
مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراهم تصديقا لما في التورية
والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا قيامة ولا كتابا فانبأ الله تعالى اليهود بما فعلوه وقال
ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا تسفكوا دماءهم ولا تخرجوا انفسهم
من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج
من الديار فاخرجوهم وقيل ليس الذين اخرجوهم هم الذين فدوا ولكنهم قوم آخرون على ملتهم فانبهم الله على ذلك وقال ابو مسلم
الاصفهاني ليس المراد بقوله افتؤمنون الآية انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب وانما يرجع ذلك الى بيان صفتهم
... وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف في الخزي الذي خزاهم الله اياه بما سلف منهم
المعصية فقيل هو حكم الله الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام من الظالم للمظلوم
وقيل بل هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم على وجه الذلة والصغار وقيل الخزي الذي خزاهم الله في الدنيا هو اخراج رسول الله
بني النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان ذلك خزيا لهم في الدنيا ثم اخبر الله سبحانه ان ذلك
غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي العذاب الذي
اعده الله لاعدائه وهو العذاب الذي لا روح فيه مع اليأس من التخلص وما الله بغافل عما تعملون اي وما الله بساه عن اعمالهم
الخبيثة بل هو حافظ لها ومجازيهم عليها ومن قرأ بالياء رده الى المتقدمين بالخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب ومن قرأ

تقدير الاعراب في هذه الآية مثل الذي قلناه في الآية الاولى على السواء **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الاخبار عن اليهود
بنقض المواثيق والعهود بقوله واذ اخذنا ميثاقكم اي ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى والانبياء الماضين وانما اضاف
الميثاق اليهم لما كانوا اخلافا لهم على ما سبق الكلام فيه وقوله لا تسفكون دماءكم معناه لا يقتل بعضكم بعضا لان في قتل الرجل
منهم قتل نفسه اذا كانت ملتهما واحدة ودينهما واحدا واهل الدين الواحد بمنزلة الرجل الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
الجسد بالحمى والسهر هذا قول قتادة وابي العالية وقيل معناه لا يقتل الرجل منكم غيره فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا
لانه كالسبب فيه وقوله ولا تخرجون انفسكم من دياركم معناه لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم بان تغلبوا عليها وقيل معناه
لا تفعلوا ما تستحقون به الاخراج من دياركم كما فعلته بنو النضير وقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون اي ثم اقررتم بالميثاق وانتم شاهدون
على من تقدمكم باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوا من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معناه ثم اقررتم وانتم شاهدون على من تقدم
باخذنا منهم الميثاق وبما بذلوا من انفسهم من القبول والالتزام وقيل معناه اقراركم هو الرضى به والصبر عليه كما قال الشاعر
الست كليبا اذا سيم خطة اقر كاقرار الحليلة للبعل واختلف في المخاطب بقوله وانتم تشهدون فقيل هم اليهود الذين كانوا بين ظهراني
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ايام هجرته اليهم ونجم الله تعالى على تضييع احكام ما في ايديهم من التورية التي كانوا يقرون بحكمها فقال لهم
ثم اقررتم يعني اوائلكم واسلافكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم
وتصدقون بذلك عن ابن عباس وقيل ان خبر الله بذلك عن اوائلهم ولكنه اخرج الخبر بذلك مخرج المخاطبة لهم على النحو الذي
تقدم في الآيات وانتم تشهدون اي وانتم شهود عن ابي العالية ويحتمل قوله وانتم تشهدون امرين احدهما الرضا والاخر انه
على انفسكم بالاقرار والثاني معناه وانتم تحضرون سفك دمائكم واخراج انفسكم من دياركم وقال بعض المفسرين نزلت الآية
في بني قريظة والنضير وقيل نزلت في اسلافهم ثم قوله عز وجل **ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم
مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ
أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** آية **القراءة** قرأ اهل الكوفة تظاهرون بتخفيف الظاء ههنا وفي التحريم وان تظاهرا عليه وقرأ الباقون بالتشديد
فيهما وقرأ ابو جعفر ونافع وعاصم والكسائي ويعقوب اسارى تفادوهم بالالف فيهما وقرأ حمزة وحده اسرى تفدوهم بغير الف فيهما
وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو اسارى بالف تفدوهم بغير الف وكان ابو عمرو وحمزة والكسائي يميلون الراء من الاسارى وقرأ
يعقوب بين بين والباقون يفخمون **الحجة** من قرأ تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فحذف التاء الثانية لاجتماع التاءين
ومن قرأ تظاهرون بالتشديد فالاصل فيه ايضا تتظاهرون فادغم التاء في الظاء لقرب المخرجين وكل واحد من الفريقين كره اجتماع
المثلين فمن خفف بالادغام ومن خفف بالحذف فالتاء التي اعتلت بالادغام هي التاء التي اعتلت بالحذف ووجه قول من قرأ اسرى انه
جمع اسير فعيل بمعنى مفعول نحو قتيل وقتلى وجريح وجرحى ومعنى اسير ماسور ووجه قول من قرأ اسارى انه شبهه بكسالى وذلك
ان الاسير لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كما ان الكسلان محبوس عن ذلك لعادته السيئة شبه به فاجرى عليه هذا الجمع كما
قيل مرضى وموتى وهلكى لما كانوا مبتلين بهذه الاشياء ومصابين بها فاشبه في المعنى فعيلا بمعنى مفعول فاجري عليه في
الجمع اللفظ الذي لفعيل بمعنى مفعول وكما شبه اسارى بكسالى شبه كسلى باسرى ومن قرأ تفادوهم فلان كل واحد من
الفريقين يفعل فعل الآخر فدفع الاسير ومن الماسور منهم دفع الفداء ومن وجه تفدوهم على هذا الظاهر ومن قرأ تفدوهم فالمعنى فيه
مثل المعنى في تفادوهم وهذا الفعل يتعدى الى مفعولين والى الثاني بحرف الجر كقوله وفديناه بذبح عظيم وقول الشاعر
يودون لو يفدونني بنفوسهم ومثلي لا ذا في وا للقيان النواهد وقال الاعشى في هادي عند ذي تاج اذا قيل لمقاد بالمال
ومن حيث المفعول الاول محذوف والتقدير تفادوا الاسرى بالمال وفي الآية المفعول الثاني الذي يصل اليه الفعل بالحرف محذوف
تظاهرون تعاونون والظهير المعين وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير التقدير فيه الجمع واللفظ على الافراد ومثله قول رؤبة
دعها فما النحوي من صديقها اي من اصدقائها وانما تظاهرون ترعون ليس احدهما فوق الاسرى والاثم الفعل القبيح الذي يستحق عليه

اللوم ونظيره الوزر وقيل معناه ما تنفر منه النفس ولم يطمئن اليه القلب ومن قول النبي
لنواس بن سمعان حين سأله عن البر والاثم فقال البر ما اطمأنت اليه نفسك والاثم ما حاك في صدرك والعدوان الافراط
في الظلم يقال عدا فلان في ظلمه عدوا وعدوانا وعدا وقيل العدوان مجاوزة الحد والاسر الاخذ بالقهر واصله الشد والحبس
اسره اذا شده وقال ابو عمرو بن العلاء الاسارى الذين هم في الوثاق والاسرى الذين هم في اليد وان لم يكونوا في الوثاق والخزي
والذل يقال خزي الرجل خزيا في الحياء خزي خزاية **الاعراب** ثم انتم هؤلاء فيه ثلاثة اقوال احدها ان انتم مبتدأ وهؤلاء
منادى تقديره يا هؤلاء ويقتلون خبر المبتدأ وثانيها ان هؤلاء توكيد لانتم وثالثها انه بمعنى الذين وتقتلون صلة له اي ثم
انتم الذين تقتلون انفسكم فعلى هذا يكون تقتلون لا موضع له من الاعراب ومثله في الصلة قوله وما تلك بيمينك يا موسى اي ما
التي بيمينك يا موسى وما التي بيمينك وانشد النحويون في ذلك عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا تحملين طليق وقوله تظاهرون
عليهم في موضع نصب على الحال من تخرجون وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو على ضربين احدهما ان يكون اضمارا للاخراج
الذي تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا منكم ثم بين ذلك بقوله اخراجهم توكيدا لتراخي الكلام والآخر ان يكون هو ضمير القصة
والحديث فكانه قال والحديث محرم عليكم اخراجهم كما قال الله تعالى قل هو الله احد اي الامر الذي هو الحق الله احد **المعنى** ثم
انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم وبعد شهادتكم
على انفسكم بذلك انه واجب عليكم ولازم لكم الوفاء تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا كقوله تعالى واذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض وقيل معناه تعرضون للقتل وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم في
ايامهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم اي وانتم مع قتلكم من تقتلون منكم اذا وجدتموه اسيرا في ايدي غيركم من
اعدائكم تفدونه ومقتلكم اياهم واخراجكم من ديارهم حرام عليكم كما ان تركهم اسرى في ايدي عدوهم حرام عليكم فكيف تستحلون
قتلهم ولا تستحلون ترك فدائهم من عدوهم وهما جميعا في حكم اللازم لكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم
من ديارهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم اسرى في ايدي عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي
وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم العمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به فتفادون اسراكم من ايدي عدوهم وتكفرون ببعض
فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر ببعضه نقض منكم لعهدي
وميثاقي واختلف فيمن عني بهذه الآية فروى عكرمة عن ابن عباس ان قريظة والنضير كانا اخوين كالاوس والخزرج فافترقا فكانت النضير
مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاذا اقتتلوا عاونت كل فرقة حلفاءها فاذا وضعت الحرب اوزارها فدوا اسراهم تصديقا لما في التورية
والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا كتابا فانب الله تعالى اليهود بما فعلوه وقال
ابو العالية كان بنو اسرائيل اذا استضعف قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم
من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج
من الديار فاخرجوهم وقيل ليس الذين اخرجوهم هم الذين فدوا ولكنهم قوم آخرون على ملتهم فانبهم الله على ذلك وقال ابو مسلم
الاصفهاني ليس المراد بقوله افتؤمنون الآية انهم يخرجون وهو محرم ويفدون وهو واجب وانما يرجع ذلك الى بيان صفتهم
وعقيدتهم وقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا اختلف في الخزي الذي خزاهم الله اياه بما سلف منهم
المعصية فقيل هو حكم الله الذي انزله على نبيه محمد من اخذ القاتل من قتل والقود به قصاصا والانتقام من الظالم للمظلوم
وقيل بل هو اخذ الجزية منهم ما اقاموا على دينهم على وجه الذلة والصغار وقيل الخزي الذي خزوا به في الدنيا هو اخراج رسول الله
بني النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل بني قريظة وسبي ذراريهم وكان ذلك خزيا لهم في الدنيا ثم اعلم الله سبحانه ان ذلك
غير مكفر عنهم ذنوبهم وانهم صائرون بعده الى عذاب عظيم فقال ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب اي العذاب الذي
اعده الله لاعدائه وهو العذاب الذي لا روح فيه مع الياس من التخلص وما الله بغافل عما تعملون اي وما الله بساه عن اعمالهم
الخبيثة بل هو يحفظها ويجازيهم عليها ومن قرأ بالتاء رده الى المواجهين بالخطاب في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون

يعني ومما يسئل في هذه الآية ان ظاهرها يقتضي صحة اجتماع الايمان والكفر وذلك ينافي الصحيح من المذهب والقول
ان المعنى انهم اظهروا التصديق ببعض الكتاب والانكار للبعض ويحتمل ان يكون المراد بذلك انكروا الاعتقاد فرجع ذلك الى [illegible]
دون بعض فكانكم آمنتم ببعضه دون بعض فكانكم كفرتم وهذا يدل على انه لا ينفعهم الايمان بالبعض مع الكفر بالبعض
وفي هذه الآية تسلية لنبينا عليه السلام في ترك قبول اليهود قوله واغتياظهم من الايمان فكانه يقول كيف يقبلون قولك ويسلمون لامرك
ولا يؤمنون بك وهم لا يعملون بكتابهم مع اقرارهم بانه من عند الله تعالى قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون آية اللغة الخفة نقيض الثقل والتخفيف والتسكين والتهوين نظائر
واختلفوا في الخفة والثقل فقيل انه يرجع الى تناقص الجواهر وتزايدها وقيل الاعتماد اللازم سفلا يقتضي ثقلا والاعتماد اللازم
المقتضي لجهة العلو يقتضي خفة المعنى انه الذين اخبر عنهم بانهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض قال اولئك الذين اشتروا الحيوة
الدنيا بالآخرة اي رضوا بها عوضا من نعيم الآخرة التي اعدها الله تعالى للمؤمنين فجعل حظهم منها حظهم من
نعيم الآخرة بقوله فلا يخفف عنهم العذاب اي لا ينقص من عذابهم ولا هم ينصرون اي لا ينصرهم احد في الآخرة فيدفع عنهم
بنصرته عذاب الله تعالى قوله عز وجل ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم
البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا
تقتلون آية القراءة قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال في جميع القرآن والباقون بضم القاف والدال وروي في الشواذ عن مجاهد
آيدناه على وزن افعلناه والقراءة ايدناه بالتشديد الحجة التخفيف والتثقيل في القدس حسنان وكذلك ما كان مثله نحو الحلم
والحلم والعنق والعنق وما ايدناه انما كانت القراءة المشهورة فيه فعلناه لما يعرض من تصحيح العين على توالي الاعلالين في آيدناه لو
افعلناه ومعنى هذا التوالي اعلال عينه كما يجب اعلال العين اذا كانت من الاجوف كما قيل وجب ان تتابع فيه اعلالان لان اصل
آيدناه أأيدناه فانقلبت الهمزة الثانية الفا لاجتماع همزتين في كلمة والاولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة وكان يجب ايضا ان يلحق
العين التي الفاء ويحذف العين كما ألقيت حركة الواو من اقومت على القاف فلما صار اقمت فكان يجب على هذا ان تقلب
الالف هنا واوا لانها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولابد من قلبها لوقوع الهمزة الاولى قبلها كما قلبت في تكسير آدم اوادم فكان
ان تقول اودته كما قيل فتحذف العين كما ترى ويقلب الفاء التي هي في الاصل همزة واوا فيختل الفاء والعين جميعا واذا كان
القياس الى هذا افضى وكثر فيه خلف بين الاعلالين رفضت آيدت فلم تستعمل الا على الاصل واذا كانوا قد اخرجوا عين افعلت من
حرف حلق على التصحيح نحو قولهم [illegible] واحوذ القوم واغيمت السماء ولو اعللت لم يخف فيه توالي اعلالين كان
خروج آيدت على الصحة لان لا يجتمع اعلالان اولى واحرى اللغة قفينا اي اردفنا واتبعنا بعضهم خلف بعض واصله من
القفا تقول قفوت فلانا اذا صرت خلف قفاه قال امرؤ القيس وقفى على آثارهن بحاصب وغيبة شؤبوب من الشد ملهب
والرسل جمع رسول كالصبر والشكر في جمع صبور وشكور وايدناه قويناه من الايد والآد وهما القوة ومثلهما في البناء والفعل
[illegible] قال العجاج من ان تبدلت بادي آدا اي بقوة شبابي قوة الشيب والقدس الطهر والتقديس التطهير
وقولنا في صفة الله تعالى القدوس اي الطاهر المنزه عن ان يكون له ولد او يكون في فعله [illegible] وبيت المقدس لانه المكان
فيه اما ان يكون مكانا او مصدرا فان كان مكانا فالمعنى بيت المكان الذي يحصل فيه الطهارة واضيف الى الطهارة لانه منسك كما
ان [illegible] ويطهر واخلاقه من الاضرار وابعاده منه تعالى فهذا يكون معناه بيت مكان الطهارة وان كان مصدرا كان
كقوله الي مرجعكم ونحوه من المصادر التي جاءت على هذا المثال والهوى مقصور والشهوة نظيران هوي يهوى هوى المعنى ذكر
سبحانه انه انعم عليهم بارسال الرسل اليهم وما قابلوه من تكذيبهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب اي اعطيناه التورية وانزلناه
اليه وقفينا من بعده اي اتبعنا من بعد موسى بالرسل رسولا بعد رسول يجيء الآخر الاول في الدعاء الى وحدانيته والقيام بامره
على منهاج واحد لان كل من بعثه الله تعالى نبيا بعد موسى الى زمن عيسى عليهما السلم فانما بعثه باقامة التورية والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيه
آتينا عيسى ابن مريم البينات اي اعطيناه المعجزات والدلالات على نبوته في احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ونحو ذلك من الآيات

الدالة على صدقه وصحة نبوته وقال بعضهم اراد بالبينات الانجيل وما فيه من الاحكام والآيات الفاصلة بين الحلال والحرام
وايدناه بروح القدس اي قويناه واعناه بجبرئيل عن قتادة والسدي والضحاك والربيع واختلف في تسميته بذلك روحا على وجوه
احدها انه يحيى به الدين كما يحيى بالارواح الابدان وثانيها انه سمي بذلك لان الغالب عليه الروحانية وكذلك سائر
الملائكة وانما خص بهذا الاسم تشريفا له وثالثها انه سمي به واضيف الى القدس لانه كان بتكوين الله تعالى اياه روحا من عنده من غير
ولادة والد ولد وقال ابن زيد المراد بروح القدس الانجيل كما سمى الله تعالى القرآن روحا فقال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فكذا
سمي الانجيل روحا وروى الضحاك عن ابن عباس ان الروح الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى وقال الربيع هو الروح الذي نفخ
فاضافه الى نفسه تشريفا كما قال بيت الله وناقة الله واقوى الاقوال والوجوه قول من قال هو جبرئيل واذا قيل لم خص عيسى من بين الانبياء
بانه مؤيد بجبرئيل وكل نبي مؤيد به فالقول فيه انه انما خص بذلك لثبوت اختصاصه به من صغره الى كبره وكان يسير معه حيث سار
فلما هم اليهود بقتله لم يفارقه حتى صعد به الى السماء وكان تمثل لمريم عند حملها به وبشرها به ونفخ فيها واختلف في معنى القدس فقيل
هو الطهر وقيل هو البركة عن السدي وحكى قطرب انهم يقولون قدس عليه الانبياء اي بركوا عليه [illegible]
اجعل هذا البلد آمنا وكقوله زكريا واجعله رب رضيا وقيل القدس هو الله تعالى عن الحسن
والربيع وابن زيد وقالوا القدوس والقدس واحد وقوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم خطاب لليهود وفيه تكذيب لهم
يا معشر يهود بني اسرائيل كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه انفسكم تعظمتم وتجبرتم وانفتم من قبوله قوله ففريقا كذبتم
وفريقا تقتلون اي فكذبتم بعضا منهم لم تؤمنوا بهم مثل عيسى ومحمد عليهما السلام وقتلتم بعضا مثل يحيى وزكريا وغيرهما
وظاهر الخطاب وان خرج مخرج التقريع فهو بمعنى الخبر وانما اضاف هذا الفعل اليهم وان لم يباشروه بنفوسهم لانهم راضون بفعل الذين
واسلفوا الفعل اليهم وان تقدم اسلافهم قوله عز وجل قالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون
آية القراءة القراءة المشهورة غلف بسكون اللام وروي في الشواذ عن ابي عمرو غلف بضم اللام الحجة من قرأ بالتسكين فهو جمع
الاغلف مثل احمر وحمر يقال للسيف اذا كان في غلاف اغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف ولا يجوز تثقيله الا في ضرورة الشعر
نحو قول طرفة ايها الفتيان في مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر [illegible] من قرأ غلفا مثقلا فهو جمع غلاف نحو مثال ومثل
وحمار وحمر فيكون معناه ان قلوبنا اوعية للعلم فما بالها لا تفهم ويجوز ان يكون التسكين عن التثقيل مثل رسل ورسل اللغة
اللعن هو الاقصاء والابعاد يقال لعن الله فلانا فهو ملعون ثم يصرف مفعول منه الى فعيل قال الشماخ ومادة ودت [illegible]
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين الاعراب قليلا منصوب بانه نعت
لمصدر محذوف وانما حذف لان الصفة تقوم مقامه وتدل عليه اي فايمانا قليلا ما يؤمنون وقيل انه منصوب على الحال اي يؤمنون
وهم قليل وقيل تقديره فقليل ما يؤمنون حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه وما ههنا زائدة للتوكيد ولا معنى لها كما في قوله فبما
رحمة من الله تقدير الكلام فقليلا يؤمنون وكما في قول الشاعر لو بابا بين جاء بخطبها خضب ما انف خاطب بدم وقيل ان معنى ما
ههنا وان تدل على غاية التنكير في الاسم وفرط الابهام كما يقال اعطني شيئا ما [illegible] المعنى مجمع الكلام انه
الحكاية عن اليهود وعن سوء مقالهم وفعالهم فالمعنى على القراءة الاولى انهم ادعوا ان قلوبهم ممنوعة من القبول فقالوا انها في
[illegible] كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وقال ابو علي
الفارسي ما يدرك به المعلومات من الحواس وغيرها من الاعضاء اذا ذكر بانه لا يعلم وصف بان عليه مانعا من ذلك ودونه
حائلا فمن ذلك قوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها لما كان القفل حاجزا بين المقفل عليه وحائلا منه ان
يدخله ما يدخل اذا لم يكن مقفلا جعل مثلا للقلوب في انها لا تعي ولا تفقه وكذلك قوله لقالوا انما سكرت ابصارنا والذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وقوله بل هم منها عمون كان شدة عنادهم تحملهم على الشك في المشاهدات ودفع المعلومات
واما المعنى على القراءة الثانية وهو تحريك العين في غلف فهو على ان المراد قلوبنا اوعية للعلم وغير عالمة فلو كان ما تقول
شيئا يفهم او لو كان له طائلا لفهمناه او كان المراد ليس في قلوبنا ما تذكر فلو كان حقا لكان فيها وقوله بل لعنهم الله بكفرهم رد الله

عليهم توهموا اي ليس ذلك كما ادعوا لكن الله سبحانه قد اقصاهم وابعدهم من رحمته وطردهم عنها بجحودهم به وبرسله وقيل معنى
لعنهم طبع على قلوبهم على سبيل المجازات وقوله فقليلا ما يؤمنون معناه ان هؤلاء الذين وصفهم قليلو الايمان بما انزل
الله على نبيه محمد وان كان معهم بعض الايمان من التصديق بالله وبصفاته وغير ذلك مما كان فرضا عليهم وذلك قليل
بالاضافة الى ما جحدوه من التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وبما جاء به والذي يليق بمذهبنا ان يكون المراد به انهم لا ايمان
لهم اصلا وانما وصفه بالقليل كما تقول قل ما رأيت هذا قط اي ما رأيت هذا قط وان جعلت قليلا نصبا على الحال اي يؤمنون
قليلا فمعناه لا يؤمن منهم الا نفر قليل كعبد الله بن سلام واصحابه وفي هذه الآية حجة على المجبرة لان هؤلاء اليهود قالوا مثل ما يقولون
من ان على قلوبهم ما يمنع من الايمان ويحول بينها وبينه فكذبهم الله تعالى في ذلك بان لعنهم وذمهم ولو كانوا صادقين في ذلك
لما استحقوا اللعن والطرد ولكان الله سبحانه قد كلفهم ما لا يطيقونه قوله عز وجل ولما جاءهم كتاب من
عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة
الله على الكافرين آية الاعراب مصدق رفع لانه صفة الكتاب ولو نصب على الحال لكان جائزا لكنه لم يقرأ في المشهور
وقيل هو في الغاية وقد ذكرنا الوجه فيما تقدم من قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واما جواب لما في قوله ولما جاءهم كتاب
من عند الله فقد قال الزجاج والاخفش محذوف لان معناه معروف يدل عليه قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به كما حذف جواب لو
في نحو قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى تقديره ولو ان قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لكان
بهذا القرآن وقيل ان قوله كفروا به جواب لقوله لما جاءهم كتاب من عند الله ولقوله فلما جاءهم ما عرفوا لان قوله كفروا لما بطل الكلام
عن المبرد **النزول** قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه فلما بعثه
الله من العرب ولم يكن من بني اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور يا معشر
اليهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل الشرك وتصفونه وتذكرون انه مبعوث فقال سلام بن مشكم
اخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى هذه الآية وروى العياشي رفعه الى ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يقال له حداد فقالوا
حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي
من قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض المدينة قال
ذلك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا الى ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم
الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا بها الاموال وما اقربنا منكم
فاذا كان ذلك فما اسرعنا اليكم واتخذوا بارض المدينة اموالا فلما كثرت اموالهم بلغ ذلك تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم ثم
آمنهم فنزلوا عليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا ليس ذلك لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد حتى
يكون ذلك فقال لهم فاني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا
يتناولون اموال اليهود فكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمدا آمنت به الانصار
وكفرت به اليهود وهو قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الى آخر الآية **المعنى** ولما جاءهم اي جاء اليهود من بني اسرائيل
الذين وصفهم الله كتاب من عند الله يعني به القرآن الذي انزله على نبيه مصدق لما معهم من الكتب التي انزلها الله تعالى قبل القرآن
من التوراة والانجيل وغيرهما وفيه وجهان احدهما ان معناه انه مصدق لما تقدم من الاخبار في التوراة والانجيل فهو مصداق ذلك
من حيث كان مخبره على وفق الخبر به والآخر انه مصدق لها اي بانها من عند الله تعالى وانها حق وكانوا يعني اليهود من قبل بعث
مبعث النبي صلى الله عليه وآله ونزول القرآن يستفتحون فيه وجوه احدها ان معناه يستنصرون به اي يقولون في الحروب اللهم افتح علينا وانصرنا
بحق النبي الامي اللهم انصرنا بحق المبعوث الينا وهم يسألون الفتح الذي هو النصر وثانيها انهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا نبي قد اظل
زمانه ينصرنا عليكم وثالثها ان معنى يستفتحون يستعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب وكانوا يصفونه لهم فلما بعث انكروه

ورابعها ان معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار العرب كما قال الا ابلغ بني عصم رسولا باني عن فتاحتكم غني اي عن محاكمتكم
وقوله على الذين كفروا اي على مشركي العرب فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا اي جاءهم من عرفوا صفته وبعثته كفروا به حسدا وبغيا وطلبا للرئاسة
فلعنة الله اي غضبه على الكافرين وقد فسرنا معنى اللعنة والكفر فيما مضى قوله عز وجل بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا
بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب
مهين ستة اقوال بعده الآية **القراءة** قرأ ابو عمرو وابن كثير ان ينزل خفيفة كل القرآن الا في الانعام ان ينزل آية فانه شددهما وقرأ ابن كثير الخفيف
كل القرآن الا في سبحان وننزل من القرآن وحتى تنزل فانه شددهما وقرأ حمزة والكسائي كل القرآن بالتشديد الا في لقمان وحم عسق ينزل الغيث
فانهما قرأا بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد كل القرآن واشتغل في الحجر وما ننزله الا بقدر فانه شدد **الحجة** نزل فعل غير متعد وتعديه
بالاضرب الثلاثة وهي نقل الهمزة وتضعيف العين وحرف الجر فان الفعلين لغتان وقد عدي الحرف في قوله نزل به الروح الامين في
رفع الروح وقد كثر مجيء التنزيل في القرآن فهذا يقوي نزل ولم يعلم فيه الانزال وكثر فيه مجيء انزال **اللغة** بئس ونعم فعلان ماضيان
احدهما للمدح والآخر للذم وفيهما اربع لغات نعم وبئس مثل حمد وبفتح الفاء وسكون العين ونعم وبئس بكسر الفاء واسكان العين
الثاني واكثر الكلام شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت والاكثر ما تقدم والبغي اصله الفساد مأخوذ من قولهم بغى الجرح
اذا فسد وقيل اصله الطلب لان الباغي يطلب التطاول الذي ليس له ومنه الامة البغي لانها تطلب الامامة الا الاول
الاعراب قال الزجاج بئس اذا وقعت على ما جعلت معها بمنزلة اسم منكور وانما كان ذلك في نعم وبئس لانهما لا يعملان
في اسم علم انما يعملان في اسم جنس منكور او ما دل على جنس او اسم فيه الف ولام يدل على جنس وانما كانت كذلك لان نعم
مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فاذا قلت نعم الرجل زيد فقد دللت على انه قد استوفى المدح الذي يكون
فيه في سائر جنسه وكذلك اذا قلت بئس الرجل زيد فقد دللت على انه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه فلم يجز
اذ كان يستوفي مدح الاجناس ان يعمل في غير لفظ جنس بغير الف ولام فهو نصب ابدا فاذا كانت فيه الف ولام فهو رفع ابدا
نحو نعم الرجل زيد ونعم رجلا زيد وانما نصبت رجلا على التمييز وفي نعم اسم مضمر على شريطة التفسير كذلك كانت ما في نعم
صلة لان الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم ان يليها اسم منكور او اسم جنس وقوله بئسما اشتروا به انفسهم تقديره
بئس شيئا اشتروا به انفسهم قال ابو علي وكذلك كانت ما في نعم بغير صلة يدل على انها اذا كانت موصولة لم يجز عنده ان يكون
فاعله نعم ويمتنع ذلك عندنا لا يمتنع ووجه جوازه ان ما اسم مبهم يقع على الكثرة ولا يختص واحدا بعينه كما ان اسماء الاجناس
يكون للكثرة وذلك نحو قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فالقصد
هنا به الكثرة وان كان اللفظ مفردا بدلالة قوله ويقولون هؤلاء ويكون معرفة ونكرة كما ان اسماء الاجناس تكون معرفة ونكرة وقد
اجاز ابو العباس المبرد في الذي ان يلي نعم وبئس اذا كان عاما غير مخصوص كما في قوله والذي جاء بالصدق واذا جاز في ما الذي
كان فيها البيوت فقوله بئسما اشتروا به انفسهم يجوز عندي ان يكون ما فيه موصولة وموضعها رفع بكونه فاعلة لبئس ويجوز ان
يكون منكورة فيكون اشتروا صفة غير صلة ويدل على صحته ما انشد قول الشاعر وكيف ارهب امرا او اراع به وقد زكأت
الى بشر بن مروان فنعم مزكأ من ضاقت مذاهبه ونعم من هو في سر واعلان الا ترى انه جعل من كان فاعل نعم فلما كان مضمنا
الى من وهي يكون فاعل غير معتمة وانما قوله ان يكفروا بما انزل الله فموضعه رفع على الخصوص بالذم فان شئت رفعته على انه مبتدأ
مؤخر وان شئت على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا الشيء المذموم كفرهم بما انزل الله وقوله بغيا نصب بانه مفعول له كقوله
واغفر عوراء الكريم ادخاره ؛ واعرض عن شتم اللئيم تكرما **المعنى** اغفرها لادخاره واعرض عن شتم اللئيم للتكرم وموضع
ان الثاني نصب على حذف حرف الجر معناه لان ينزل الله اي من اجل ان ينزل الله **المعنى** ثم ذم الله سبحانه اليهود بايثارهم الدنيا
على الدين فقال بئسما اشتروا به انفسهم اي بئس شيئا باعوا به انفسهم او بئس الشيء باعوا به انفسهم ان يكفروا اي
كفرهم بما انزل الله يعني القرآن ودين الاسلام المنزل على محمد فاذا سئل كيف باع اليهود انفسهم بالكفر فالجواب ان البيع والشراء
اذا اهلكها لما للنار لانه بعوض يعطاه منه ثم يستعمل ذلك في كل معاوض من عمله عوضا خيرا كان او شرا فاليهود لما اوبقوا

بكفرهم بمحمد ما هلكوا فما خاطبهم الله سبحانه بما كانوا يعرفونه من فضل الجنس الذي رضوا به عوضا من ثواب الله وما أعد لهم لو كانوا آمنوا بالله وما أنزل الله على نبيه وما اعد لهم بكفرهم ونظير ذلك الآيات في سورة النساء من قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت إلى قوله وآتيناهم ملكا عظيما وقوله بغيا أي حسدا لمحمد إذ كان من ولد إسمعيل وكانت الرسل قبل من بني إسرائيل وقيل طلبا لشيء ليس لهم ثم فسر ذلك بقوله أن ينزل الله من فضله وهو النبوة والوحي على من يشاء من عباده فباؤوا بغضب على غضب معناه رجعت اليهود من بني إسرائيل بعد ما كانوا عليه من الاستنصار بمحمد والاستفتاح به والاخبار بأنه نبي مبعوث مرتدين ناكصين على أعقابهم حين بعثه الله نبيا بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم وقال مؤرج معنى باؤوا استوجبوا اللعنة بلغة جرهم ولا يقال باء مفردة حتى يقال إما بخير وإما بشر وقال أبو عبيدة باؤوا بغضب احتملوه واقروا به وأصل البوء التقرير والاستقرار وقوله على غضب فيه أقوال أحدها أن الغضب الأول حين غيروا التوراة قبل مبعث النبي والغضب الثاني حين كفروا بمحمد عن عطاء وغيره وثانيها أن الغضب الأول حين عبدوا العجل والثاني حين كفروا بمحمد عن السدي وثالثها الأول حين كفروا بعيسى والثاني حين كفروا بمحمد عن الحسن وعكرمة وقتادة ورابعها أن ذلك على التأكيد والمبالغة إذ كان الغضب لازما لهم فيكون عليهم عن أبي مسلم والأصم وللكافرين عذاب مهين معناه وللجاحدين بنبوة محمد عذاب مهين من الله تعالى إما في الدنيا وإما في الآخرة والمهين الذي يذلهم صاحبه ويخزيه ويلبسه الهوان وقيل المهين الذي لا ينتقل منه إلى إعزاز وإكرام وقد يكون غير مهين إذا كان تمحيصا وتكفيرا ينتقل بعده إلى إعزاز وتعظيم فعلى هذا من ينتقل من عذاب إلى الجنة لا يكون معذبا عذابا مهينا وقوله إلى قوله مؤمنين **قوله عز وجل وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين** آية **اللغة** وراء ههنا بمعنى سوى قال الفراء بمعنى ما بعده كما يقال للرجل يتكلم بالكلام الحسن ما وراء هذا الكلام شيء يراد ليس عند متكلمه شيء سوى ذلك الكلام **الإعراب** قوله مصدقا نصب على الحال وهذه حال مؤكدة قال الزجاج زعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم أن قولك هو زيد قائما خطأ لأن قولك هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لأن الحال يوجب ههنا أنه إذا كان قائما فهو زيد وإذا ترك القيام فليس بزيد وهذا خطأ فأما قولك هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال ههنا فائدة كأنك قلت انتبه له معروفا وكأنه بمنزلة قولك هو زيد حقا فمعروف حال لأنه إنما يكون زيدا بأنه يعرف بأنه زيد وكذلك القرآن هو الحق إذا كان مصدقا لكتب الرسل عليهم السلام وقوله فلم تقتلون وإن كان بلفظ الاستقبال فالمراد به الماضي وإنما جاز ذلك لقوله من قبل وإن معنى الشرط ويدل على جوابه ما تقدم وتقديره إن كنتم مؤمنين فلم قتلتم أنبياء الله وقيل إن معنى ما النافية أي ما كنتم مؤمنين **المعنى** وإذا قيل لهم يعني اليهود الذين تقدم ذكرهم آمنوا أي صدقوا بما أنزل الله من القرآن على محمد والشرائع التي جاء بها قالوا نؤمن بما أنزل علينا يعنون التوراة ويكفرون بما وراءه أي يجحدون بما بعده يريد الإنجيل والقرآن وبما سوى التوراة من الكتب المنزلة كقوله سبحانه وأحل لكم ما وراء ذلكم وقال ابن الأنباري فحوى الكلام ويكفرون بما وراءه أي بما سواه وهو الحق يعني القرآن مصدقا لما معهم يعني التوراة لأن تصديق محمد وما أنزل معه من القرآن مكتوب عندهم في التوراة قال الزجاج وفي هذا دلالة على أنهم قد كفروا بما يصدق ما معهم ثم رد الله عليهم قولهم نؤمن بما أنزل علينا فقال قل فلم تقتلون أنبياء الله وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم وأمركم فيه باتباعهم وفرض عليكم طاعتهم وتصديقهم إن كنتم تؤمنون بما أنزل عليكم وقال الزجاج إن بمعنى ما ههنا كأنه قال ما كنتم مؤمنين وهذا وجه بعيد وإنما قال تقتلون بمعنى قتلتم لأن لفظ المستقبل يطلق على الماضي إذا كان ذلك من الصفات اللازمة كما يقال أنت تسرق وتقتل إذا صار ذلك عادة له ولا يراد بذلك ذمه وتوجيه على ذلك الفعل في المستقبل وإنما يراد توجيهه على ما مضى وإنما أضاف إليهم فعل آبائهم وأسلافهم لأحد أمرين أحدهما أن الخطاب لمن شهد من أهل بكرة وما قرب منهم واحد فإذا قيل سلافهم الأنبياء سمعوه على مذهبهم وطريقتهم فقد شركوهم في ذلك والآخر أنهم رضوا بأفعال الماضين بفعلهم كما لو كان القتل فيهم معهم وهذا المعنى قريب من الأول وفي هذه الآية دلالة على أن الإيمان بكتاب من كتب الله

المنزلة التي هي شاملة في أن الحق لقوله إلى قوله ظالمون **قوله عز وجل ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون** آية **المعنى** ثم حكى الله سبحانه عنهم ما يدل على قلة بصيرتهم في الدين وضعفهم في اليقين فقال ولقد جاءكم موسى بالبينات الدالة على صدقه والمعجزات المثبتة المؤكدة لنبوته كاليد البيضاء وانفجار الماء من الحجر وفلق البحر وقلب العصا حية والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وسماها بينات لظهورها وتبيينها للناظرين إليها أنها معجزة ويتعذر الإتيان بمثلها على كل بشر قوله ثم اتخذتم العجل وعبدتموه من بعده أي من بعد موسى لما فارقكم ومضى إلى ميقات ربه ويجوز أن يكون الهاء كناية عن المجيء والتقدير ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وأنتم ظالمون لأنفسكم بكفركم وعبادتكم العجل لأن العبادة لا يكون لغير الله وقوله إلى قوله مؤمنين **قوله عز وجل وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين** آية **اللغة** اسمعوا معناه اقبلوا ومنه قولهم سمع الله لمن حمده أي قبل الله حمد من حمده وقوله وأشربوا أصله من الشرب يقال شرب الرجل سقي وأشرب غيره حبه كما قال زهير فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤادك داء **الإعراب** قوله العجل حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ومثله قول الشاعر حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق أي حسبت بغام راحلتي بغام عناق وقال طرفة ألا إنني سقيت أسود حالكا ألا بجلي من الشراب ألا بجل يريد سقيت سم أسود وقال الآخر وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره أي ميتة ميت وقوله بئسما يأمركم به إيمانكم قد تقدم ذكر إعرابه وإن يجوز أن يكون بمعنى ما أي ما كنتم مؤمنين وجائز أن يكون نفيا به إن كنتم مؤمنين فبئس ما يأمركم به إيمانكم **المعنى** قوله وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة قد فسرنا فيما مضى والفائدة في تكرير هذا أما أن الغرض التأكيد وإيجاب الحجة على عادة العرب وقيل إنه سبحانه لما عدد فضائحهم أعاد ذكر رفع الجبل وقيل إنه سبحانه إنما ذكر الأول للاعتبار بأخبار ما مضى والثاني للاحتجاج عليهم وقوله واسمعوا أي اقبلوا ما سمعتم واعملوا به وأطيعوا الله وقيل معناه اسمعوا ما يتلى عليكم أي استمعوا لتسمعوا وهذا اللفظ يحتمل الاستماع والقبول ولا بد فيهما من حصل فيهما فكأنه قال اسمعوا لتسمعوا ثم اقبلوا وأطيعوا ويدل عليه أنه قال في الجواب عنهم قالوا سمعنا وعصينا وقيل لا يرجع هذا القول في الحقيقة إلى استماع ومعناه سمعنا قولك وعصينا أمرك والثاني أن حالهم كحال من قال ذلك إذ فعلوا ما دل عليه كما قال الشاعر قالت جناحاه لرجليه الحقي وإن كان الجناح لا يقول ذلك وإنما رجع سبحانه من لفظ الخطاب إلى الخبر عن الغائب على عادة العرب لما ذكرناه وقد اختلف في هذه الضمير من يعود فقيل إلى اليهود الذين كانوا في عصر النبي بأنهم قالوا ذلك ثم رجع إلى حديث أوائلهم فقال وأشربوا وقيل هم اليهود الذين كانوا في عصر موسى لما أخذ الله ميثاقهم قولا فتلقوه بالعصيان وقوله وأشربوا في قلوبهم فمعناه دخل قلوبهم حب العجل وإنما عبر عن حب العجل بالشرب دون الأكل لأن شرب الماء يتغلغل في الأعضاء حتى يصل إلى باطنها والطعام يجاور الأعضاء ولا يتغلغل فيها كما قال الشاعر تغلغل حيث لم يبلغ شراب ولا حزن ولم يبلغ سرور وليس المعنى في قوله وأشربوا أن غيرهم فعل ذلك بهم بل هم الفاعلون لذلك كما يقول القائل أنسيت ذلك من النسيان وليس يريد أن غيره فعل ذلك به ويقال أوتي فلان علما وإن كان هو المكتسب وقوله بكفرهم ليس معناه أنهم أشربوا حب العجل جزاء على كفرهم لأن محبة العجل كفر قبيح والله تعالى لا يفعل الكفر في العبد لا ابتداء ولا جزاء بل معناه أنهم كفروا بالله تعالى بما أشربوه من محبة العجل وقيل إنما أشرب حب العجل قلوبهم من زينه عندهم ودعاهم إليه كالسامري وشياطين الجن والإنس وقوله بكفرهم معناه لاعتقادهم التشبيه وجهلهم بالله تعالى وتجويزهم العبادة لغيره أشربوا في قلوبهم حب العجل لأنهم صاروا إلى ذلك لهذه المعاني التي هي كفر وقول من قال فعل الله ذلك بهم عقوبة وعلى كونه غلطا فاحش لأن حب العجل ليس من العقوبة في شيء ولا ضرر فيه وقوله قل بئسما يأمركم به إيمانكم معناه قل يا محمد لهؤلاء اليهود بئس الشيء الذي يأمركم به إيمانكم إن كان يأمركم بقتل أنبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وجحد ما جاء من عنده ومعنى إيمانهم تصديقهم بالذي زعموا أنهم مصدقون به من كتاب الله من قولهم نؤمن بما أنزل علينا وقوله إن كنتم مؤمنين أي مصدقين كما زعمتم بالتوراة وفي هذا نفي عن التوراة أن يكون يأمر بشيء

الله من افعالهم واعلام بان الذي يأمرهم بذلك اهواؤهم وما يأمرهم عليه آباؤهم قوله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين آية اللغة الخالصة الصافية يقال خلص لي هذا الامر اي صار لي وحدي وصفا يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر كالعافية واصل الخلوص ان يصفو الشيء من كل شائبة ودون يستعمل على وجهين ان يكون الشيء دون الشيء في المكان وفي الشرف والاختصاص هو المراد في الآية والتمني من جنس الاقوال عند اكثر المتكلمين وهو ان يقول القائل ليت الامر كان كذا قال ابو هاشم هو معنى في القلب ولا خلاف في انه ليس من قبيل الشهوة الاعراب خالصة نصب على الحال المعنى ثم عاد سبحانه الى الاحتجاج على اليهود وقطع عذرهم باحتجاجهم وبطلان دعواهم وهو عام في القضية جادلهم وحجهم فقال قل يا محمد ان كانت الجنة خالصة لكم دون الناس كلهم او دون محمد واصحابه كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكنتم صادقين في قولكم نحن ابناء الله واحباؤه وان الله لا يعذبنا فتمنوا الموت لان من اعتقد انه من اهل الجنة قطعا كان الموت احب اليه من الحياة الدنيا التي فيها انواع المشاق والهموم والآلام والغموم ومن كان على يقين انه اذا مات تخلص منها وفاز بالنعيم المقيم فانه يؤثر الموت على الحياة الا ترى الى قول امير المؤمنين وامام المتقين وهو يطوف بين الصفين بصفين في غلالة لما قال له الحسن ابنه ما هذا بزي الحرب يا بني ان اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه وقال عمار بن ياسر بصفين ايضا الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه واما ما روي عن النبي انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن يقول اللهم احيني ما دامت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي فانما نهى عن تمني الموت لانه يدل على الجزع والمأمور به الصبر وتفويض الامور اليه ولانا لا نأمن التقصير فيما امرنا به ونرجو في البقاء التلافي لن الى قوله بالظالمين قوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا بما قدمت والله عليم بالظالمين آية الاعراب ابدا نصب على الظرف اي طول عمرهم يقول القائل لا اكلمك ابدا يريد ما عشت وما بمعنى الذي اي الذي قدمته ايديهم ويجوز ان يكون ما بمعنى المصدر فيكون المراد بتقديمهم ايديهم المعنى اخبر الله سبحانه عن هؤلاء الذين قيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانهم لا يتمنون ذلك ابدا بما قدموه من المعاصي والقبائح وتكذيب الكتاب والرسول عن الحسن وابي مسلم وقيل بما كتموه من صفة النبي عن ابن جريج واضاف ذلك الى اليد وان كان انما فعلوا ذلك باللسان لان العرب تقول هذا ما كسبت يداك وان كان ذلك حصل باللسان والوجه فيه ان الغالب ان يحصل الجنايات باليد فيضاف الى اليد ما يحصل بغيرها وقوله والله عليم بالظالمين بذلك وان كان عليما بهم وبغيرهم لان الغرض منعهم عن تمني الموت بما اسلفوه اضمره ومن كتمان الحق عنادا مع علم كثير منهم انهم مبطلون وروي عن النبي انه قال لو ان اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار وقال سبحانه لن يتمنوه ابدا تحقيقا لكذبهم وفي ذلك اعظم دلالة على صدق نبينا وصحة نبوته لانه اخبر بالشيء قبل كونه فكان كما اخبر وايضا فانهم كفوا عن التمني للموت لعلمهم بالحق وانهم لو تمنوا الموت لماتوا وروي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال كان رسول الله ص يقول لهم ان كنتم صادقين في مقالتكم فقولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل الا غص بريقه فمات مكانه وهذه القصة شبيهة بقصة المباهلة وان النبي لما دعا النصارى الى المباهلة امتنعوا لقلة ثقتهم بما هم عليه وخوفهم من صدق النبي في قوله لو باهلوني لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا فلما لم يتمن اليهود انقطعوا كما ان النصارى لما احجموا عن المباهلة انقطعوا وظهر لهم الحق فان قيل من اين انهم لم يتمنوا الموت بقلوبهم فالجواب ان الله تعالى اخبر عن القول فالسؤال ساقط عنه ومن قال هو معنى في القلب قال لو تمنوه في قلوبهم لاظهروه بالسنتهم حرصا منهم على تكذيبه في اخباره ولان تحديهم بتمني الموت انما وقع بما يظهر على اللسان وكان يسهل عليهم ان يقولوا ليت الموت نزل بنا فلما عدلوا عنه ظهر كذبهم ثم صدقه ووضح تخلفهم وتحققهم الى قوله يعملون قوله عز وجل ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون آية اللغة وجدت هو والقاه نظائر ووجدت الشيء وجدانا اذا اصبته ووجدت بمعنى علمت والحرص شدة الطلب ورجل حريص فهو حارص والمودة المحبة فقال وددت الرجل ودا ومودة وودادا وودة والتعمير طول العمر والعمر والعمر لغتان واصله من العمارة الذي هو ضد الخراب

والعمر المدة التي يعمر فيها البدن بالحياة والالف من التأليف سمي بذلك العدد لانه تأليف العشرات والزحزحة التنحية يقال زحزحه فتزحزح قال الشاعر وقالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة اليك ولا منا لوهيك راقع والبصير بمعنى المبصر كما ان السميع بمعنى المسمع لكنه صرف الى فعيل ومثله بديع السموات والارض بمعنى المبدع والعذاب الاليم بمعنى المؤلم هذا في اللغة وعند المتكلمين البصير المدرك للمبصرات والبصير هو الحي الذي لا آفة به فهو من يجب ان يبصر المبصرات اذا وجدت ولهذا احدهما من الآخر كذلك يقوله في السميع والسامع الاعراب لتجدنهم اللام لام القسم والنون للتأكيد وتقديره والله لتجدنهم قال سيبويه سألت الخليل عن قوله ليفعلن اذا جاءت مبتدأة فقال هي على نية القسم ومعنى اللام اذا دخلت على المستقبل لزمته في الاكثر النون واذا كان بمعنى وجدت الضالة تعدى الى مفعول واحد كقولك وجدت الذي هو ضدها فينتصب احرص على الحال واذا كان بمعنى علمت تعدى الى ثانيهما عبارة عن الاول فيكون احرص هو المفعول الثاني وهو الاصح وقوله ومن الذين اشركوا قال الفراء يريد احرص من الذين اشركوا اليه كما يقول هو اسخى الناس ومن حاتم وهو محمول على التاويل فقولك اسخى الناس انما هو اسخى من الناس وقال الزجاج تقديره ولتجدنهم احرص من الذين اشركوا لو قيل انما دخلت من في قوله ومن الذين اشركوا ولم يدخل في قوله احرص الناس لانهم بعض الناس والاضافة في باب افعل لا يكون الا كذلك تقول الياقوت افضل الحجارة ولا تقول الياقوت افضل الزجاج بل تقول افضل من الزجاج ولذلك قال ومن الذين اشركوا لان اليهود ليسوا من بعض المجوس فهم بعض الناس قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فيه وجوه احدها ان يكون هو كناية عن احدهم الذي جرى ذكره وان يعمر في موضع رفع بانه فاعل تقديره وما احدهم بمزحزحه من العذاب تعميره كما تقول مررت برجل معجب قيامه ثانيها ان هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر وقوله ان يعمر بيان لقوله هو وتقديره وما تعميره بمزحزحه من العذاب وكانه قيل وما هو الذي ليس بمزحزحه فقيل هو التعمير وثالثها ان هو عماد وان يعمر في موضع الرفع بانه مبتدأ ومزحزحه خبره ومنع الزجاج هذا القول الاخير قال لا يجيز البصريون ما هو قائما زيد وما هو قائم زيد بمعنى الامر والشأن وقال غيره اذا كانت ما عاملة في الكلام كقوله ما هذا بشرا المعنى ثم اخبر سبحانه عن احوال اليهود فقال ولتجدنهم اي ولتعلمن يا محمد هؤلاء اليهود وقيل يعني به علماء اليهود احرص الناس على حيوة اي احرصهم على البقاء في الدنيا اشد حرصا من سائر الناس ومن الذين اشركوا وهم المجوس ومن لا يؤمن بالبعث وقال ابو علي الجبائي ان الكلام تم عند قوله على حيوة وقوله ومن الذين اشركوا تقديره ومن اليهود الذين اشركوا من يود احدهم لو يعمر الف سنة فحذف من قال علي بن عيسى هذا غير صحيح لان حذف من لا يجوز في مثل هذا الموضع وقال ابو مسلم الاصفهاني ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولتجدنهم وطائفة من الذين اشركوا احرص الناس على حيوة واقول انا جاز هذا ان يحذف الموصوف الذي هو طائفة ويقام الصفة مقامه وهو قوله من الذين اشركوا فليس على ما ذهب اليه الجبائي ان يكون تقديره ومن الذين اشركوا طائفة يود احدهم فحذف الموصوف ويقام الصفة الذي هو يود احدهم لو يعمر الف سنة مقامه فيصح على هذا التقدير بالحذف ويستوي القولان من حيث الصورة والصنعة ويختلفان من حيث المعنى ويكون من ههنا في الموصوف لا الموصولة كما قدره الجبائي وقوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ذكر الالف لانها نهاية ما كانت المجوس يدعو بعضهم لبعض ويحيي به الملوك يقولون عش الف نيروز والف مهرجان قال ابن عباس هو قول احدهم لمن عطس هزار سال بزي يقول فهؤلاء الذين يزعمون ان لهم الجنة لا يتمنون الموت وهم احرص ممن لا يؤمن بالبعث وكذلك يجب ان يكون هؤلاء لعلمهم بما اعد الله لهم في الآخرة من الخزي والعذاب الاليم على كفرهم وعنادهم فهم لا يقر به اهل الشرك منهم الموت اكثر من اهل الشرك الذي لا يؤمنون بالبعث وعلى الحيوة احرص لهذه العلة وقوله وما هو بمزحزحه اي وما احدهم بمنجيه من عذاب الله ولا مبعده تعميره وهو ان يطول بهم البقاء لانه لابد للعمر من الفناء هذا هو احسن الوجوه الذي تقدم ذكرها والله بصير بما يعملون اي عليم باعمالهم لا يخفى عليه شيء بل يحيط بجميعها حافظ لها حتى يذيقهم بها العذاب وفي هذه دلالة على ان الحرص على طول البقاء لطلب الدنيا ونحوه مذموم وانما المحمود طلب البقاء للازدياد في الطاعة وتلافي الفائت بالتوبة والانابة ودرك الثواب بالاخلاص في العبادة والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين علي عليه السلام في قوله بقية عمر المؤمن لا قيمة له يدرك بها ما فاته ويحيي بها ما امات قوله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين

بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين ۝ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين آيتان بلا خلاف. القراءة قرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر الا يحيى
بفتح الجيم والراء مهموزا على وزن جبرعيل وروى يحيى الا انه حذف الياء بعد الهمزة فصار جبرئل والباقون بكسر الجيم
والراء بعدها ياء بغير همزة وقرأ اهل المدينة ميكائل بهمزة مكسورة بعد الالف على وزن ميكاعل وقرأ اهل البصرة ميكال
بغير همزة ولا ياء والباقون بالياء ساكنة بعد الهمزة على وزن ميكاعيل الحجة قال ابو علي من بنى عربيا من العجمي انه قال جبرئيل
ستة لغات جبريل وجبرائيل وجبرئيل وجبرال وجبرئل فمن قال جبريل كان على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبرئيل على عندليب
ومن قال جبرئل كان على وزن جحمرش ومن قال ميكال كان على وزن قنطار وميكائيل وجبرئيل خارج عن كلام العرب وهذه الاسماء معربة
فاذا اتي بها على ما في ابنية العرب مثله كان اذهب في باب التعريب وقد جاء في اشعارهم ما هو على لفظ التعريب ومنها
خارج عن ذلك قال المجدد والصليبي كذبوا الحق وجبريل وكذبوا ميكالا وقال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس
ليس له كفاء. اللغة جبريل وميكائيل اسمان اعجميان عربا وقيل جبر في اللغة السريانية هو العبد وايل هو الله وميك هو عبيد
معنى جبرئيل عبد الله ومعنى ميكائيل عبيد الله قال ابو علي الفارسي هذا لا يستقيم لامرين احدهما ان ايل لا يعرف
من اسماء الله في اللغة العربية والآخر انه لو كان كذلك لكان آخر الاسم مجرورا كقولهم عبد الله والمضاف اليه
الثاني اول ما يرد فيطرح ذلك في تسمية الوجه. الاعراب جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا
فانه نزله بالوحي على قلبك باذن الله والهاء في قوله فانه يعود الى جبريل والهاء في قوله نزله يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر كما
ما في قوله ما ترك على ظهرها من دابة يعود الى الارض ويجوز ان يكون معناه فان الله نزل جبريل على قلبك لا انه نزل نفسه
والاول اصح ونصب مصدقا على الحال من الهاء في نزله وهو ضمير القرآن او جبريل. النزول عن ابن عباس ان سبب
نزول هذه الآية ما روي ان ابن صوريا وجماعة من يهود اهل فدك لما قدم النبي ص المدينة سألوه فقالوا يا محمد كيف نومك
فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان فقال تنام عيناي وقلبي يقظان قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن الولد
يكون من الرجل او من المرأة فقال اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل واما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة قالوا صدقت
يا محمد فما بال الولد يشبه اعمامه ليس فيه من شبه اخواله شيء او يشبه اخواله ليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال ايهما
علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا عن ربك ما هو فانزل الله سبحانه قل هو الله احد الى آخر
السورة فقال له ابن صوريا خصلة واحدة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اي ملك يأتيك بما ينزل الله عليك قال جبرئيل
قال ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب وميكائيل ينزل باليسر والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك لآمنا بك
المعنى ثم انزل الله تعالى هذه الآية جوابا لليهود وردا عليهم فقال قل لهم يا محمد من كان عدوا لجبريل اذا كان هو المنزل للكتاب
عليك فانه انما انزله على قلبك باذن الله لا من تلقاء نفسه وانما اضافه الى قلبه لانه اذا انزل عليه كان يحفظه ويفهمه بقلبه
ومعنى باذن الله بامر الله وقيل انه يعلمه باعلام الله اياه ما انزل على قلبك وقوله مصدقا لما بين يديه من الكتب ومصدقا له
بانه حق وبانه من عند الله لا مكذبا لها وهدى وبشرى للمؤمنين معناه ان كان فيما انزله الامر بالحرب والشدة على الكافرين فانه
هدى وبشرى للمؤمنين وانما خص الهدى بالمؤمنين من حيث كانوا هم المهتدين به العاملين بما فيه وان كان هدى لجميع الخلق
وقيل اراد بالهدى الرحمة والثواب فلذلك خصه بالمؤمنين ومعنى البشرى ان فيه البشارة لهم بالنعيم الدائم ومتى جعل
مصدقا وهدى وبشرى حالا لجبريل فالمعنى انه يصدق بكتب الله الاولى ويأتي بالهدى والبشرى وانما قال سبحانه في الآية
على قلبك ولم يقل على قلبي على العربية المألوفة كما تقول لمن تخاطبه لا تقل للقوم ان الخبر عندك ويجوز ان تقول لهم انه عندي
وكما تقول قال القوم جبريل عدونا ويجوز ان يقول قالوا جبريل عدوهم وانما قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله
معناه من كان معاديا اي يفعل فعل المعادي من المخالفة والعصيان فان حقيقة العداوة طلب الاضرار وهذا يستحيل
على الله تعالى وقيل المراد معاداة اوليائه كقوله ان الذين يؤذون الله وقوله وملائكته ورسله وجبرائيل وميكائيل وانما اعاد ذكرهما

لتفضيلهما وشرفهما كقوله سبحانه فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل انما اعاد ذكرهما لان اليهود قالت جبرئيل عدونا وميكائيل ولينا
فخصهما الله بالذكر لان النزاع جرى فيهما فكان ذكرهما اهم ولئلا تزعم اليهود انهما مخصوصان من جملة الملائكة وليسا داخلين
في جملتهم فنص الله تعالى عليهما ليبطل ما تأولوه من التخصيص ثم قال فان الله عدو للكافرين ولم يقل فانه ولكن ذكر اسم الله لئلا يظن ان الكناية
راجعة الى جبرائيل وميكائيل ولم يقل لهم لانه قد يجوز ان ينتقلوا عن العداوة بالايمان وقد طعن بعض الملاحدة في هذا فقال
كيف يجوز ان يقول عاقل انا عدو جبرئيل وليس هذا القول من اليهود بمستنكر ولا عجب مع ما اخبر الله تعالى عنهم من قولهم مع مشاهدتهم
المعجزات الآيات الخارقة للعادة اجعل لنا الها كما لهم آلهة وقولهم ارنا الله جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك من جهالاتهم. قوله عز وجل
ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون آية. اللغة الآية العلامة التي فيها عبرة وقيل الآية
التي فيها الحجة والبينة الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مأخوذة من ابانة احد الشيئين من الآخر يزيل
التباسه به. الاعراب قد يدخله في الكلام لاحد امرين احدهما ان القوم يتوقعون الخبر والآخر لتقريب الماضي الى الحال تقول قد
ركب الامير والام لام القسم على تقدير القسم يتوقعون الخبر لان الكلام اذا خرج ذلك المخرج كان اوكد وابلغ. النزول قال ابن عباس
ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية بينة فنتبعك فانزل الله سبحانه هذه الآية. المعنى
ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات معجزات دالات على نبوتك وهي القرآن وما فيه من الدلالات عن ابي
مسلم وابي علي وقيل هي علم التورية والانجيل والاخبار عما غمض مما في كتب الله السابقة عن الامم يقول بينا لكم كثيرا مما
تخفون من الكتاب بينات اي واضحات يفصل بين الحق والباطل وما يكفر بها الا الفاسقون معناه الكافرون وانما سمي
الكفر فسقا لان الفسق خروج من شيء الى شيء واليهود خرجوا من دينهم وهو لاحد امرين احدهما ان المراد انهم خرجوا عن امر الله
الى ما اعظم من معاصيه والثاني ان المراد بالفاسقون المتمردون في كفرهم لان الفسق لا يكون الا اعظم الكبائر فان كان في الكفر
فهو اعظم الكفر وان كان فيما دون الكفر فهو اعظم المعاصي قوله عز وجل او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا
يؤمنون آية. اللغة النبذ طرحك الشيء من يدك امامك او خلفك والمنابذة انحياز الفريقين للحرب ونابذناهم الحرب والنبوذ
هم الاولاد الذين يطرحون والمنابذة في البيع منهي عنها وهو كما روي كان الرجل يجب البيع لرمي الحصاة
في الجرة وغيرها وقيل معناه نبذه تركه وقيل القاه قال ابو الاسود الدؤلي نظرت الى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا
الاعراب الواو في قوله اوكلما عند سيبويه واكثر النحويين واو العطف الا ان الف الاستفهام دخلت عليها لان لها
صدر الكلام وهي اقوى حروف الاستفهام بدلالة ان هذه الواو يدخل على هل يقول وهل زيد قائم الا ان الالف اقوى منها وقال بعضهم
يحتمل ان يكون زائدة كزيادة الفاء في قولك فالله لتفعلن والاول اصح لانه لا يحكم على الحرف بالزيادة مع وجود معنى من غير زيادة ونصب
كلما على الظرف والعامل فيه نبذه ولا يجوز ان يعمل فيه عاهدوا لانه متمم لما لانها صلة له صفة. المعنى اخبر الله سبحانه عن اليهود
ايضا فقال او كلما عاهدوا عهدا العهد الذي اخذه الانبياء عليهم ان يؤمنوا بالنبي الامي صلى الله عليه وآله عن ابن عباس
وكلما لفظ يقتضي التكرار النقض منهم وقال الحسن العهود التي كانت بين رسول الله وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير عاهدوا ان
لا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق نبذه فريق منهم اي نقضه جماعة منهم بل اكثرهم اي اكثر المعاهدة
لا يؤمنون ولا يعود الكناية الى الفريق اذ كانوا كلهم غير مؤمنين لان العاهدين منهم من آمن كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما
واما وجه دخول بل على قوله بل اكثرهم فلانه لا يرى ان ما نبذه فريق منهم دل على ان ذلك الفريق كفر بالنقض فقال بل اكثرهم كفار بالنقض
الذي فعلوه وان كان بعضهم نقضه جهلا وبعضهم نقضه عنادا والثاني انه لما ذكر فريق منهم بالنقض وكفر اكثرهم بالجحد للحق وهو امر النبي
وما لزمهم من الاقرار به والتصديق. قوله عز وجل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب
كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون آية. الاعراب لما في موضع نصب بانه ظرف ويقع بها الشيء لوقوع غيره ولها
جواب ومصدق رفع لانه صفة لرسول ولانها نكرة ولو نصب لكان جائزا لان رسولا قد وصف بقوله من عند الله فلذلك يحسن نصبه
على الحال الا انه لا يجوز في القراءة الا الرفع لان القراءة سنة متبعة وموضع ما رفع الامر مع صلة فما والناصب لم معنى الاستقرار

بما استقر معهم **المعنى** ولما جاءهم اليهود الذين كانوا في عصر النبي رسول من عند الله يعني محمدا عن أكثر المفسرين وقيل أراد بالرسول
الرسالة كما قال كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلى ولا أرسلتهم برسول قال علي بن عيسى هذا ضعيف لأنه خلاف
اللفظ قليل في الاستعمال وقوله مصدق لما معهم يحتمل أمرين أحدهما أنه مصدق لكتبهم من التوراة والإنجيل لأنه جاء على النعت
الذي به البشارة والثاني أنه مصدق للتوراة بأنها حق من عند الله لأن الإخبار ههنا إنما هو عن اليهود دون النصارى والأول أحسن لأن
فيه حجة عليهم وقوله نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب أي تركه والفريق طائفة منهم وإنما قال من الذين أوتوا الكتاب ولم يقل منهم وقد
تقدم ذكرهم لأنه يريد علماء اليهود فأعاد ذكرهم لاختلاف المعنى وقيل إنه لم يكن عنهم البيان لما طال الكلام وقوله كتاب الله يجوز
أن يريد التوراة ويحتمل أن يريد القرآن وقوله وراء ظهورهم كأنه من تركهم العمل به قال الشعبي هو بين أيديهم يقرؤنه و
لكن نبذوا العمل به وقال سفيان بن عيينة أدرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم
يحرموا حرامه فذلك النبذ وهذا إذا حمل الكتاب على التوراة وقال أبو مسلم لما جاءهم الرسول بهذا الكتاب فلم يقبلوه صاروا نابذين
للكتاب الأول أيضا الذي فيه البشارة به وقال السدي نبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف الذي هو وزير سليمان عليه السلام
وسحر هاروت وماروت يعني أنهم تركوا ما يدل عليه التوراة من صفة النبي وقال قتادة وجماعة من أهل العلم
إن ذلك الفريق كانوا معاندين وإنما ذكرهم بأنهم فريق لأن الجمع العظيم والجم الغفير والعدد الكثير لا يجوز عليهم كتمان ما علموا
مع اختلاف هممهم وتشتت الآراء وتباعد الأهواء لأنه خلاف المألوف من العادات إلا إذا كانوا عددا يجوز على مثلهم
التواطؤ على الكتمان وقوله كأنهم لا يعلمون أنه صدق وحق والمراد أنهم علموا وكتموا بغيا وعنادا وقيل المراد كأنهم لا يعلمون ما عليهم
في ذلك من العقاب وقيل المراد كأنهم لا يعلمون ما في كتابهم إذ لم يعملوا بما فيه الكتاب واتبعوا إلى قوله يعلمون **قوله عز وجل**

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون آية القراءة قرأ ابن عامر وحمزة و

الكسائي ولكن الشياطين كفروا ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف النون من لكن ورفع الاسم بعدها والباقون بالتشديد ونصب ما بعدها وروي
في الشواذ عن الملكين بكسر اللام عن ابن عباس والحسن **الحجة** قال أبو علي الفارسي لكن لا نعلم شيئا على مثاله في الأسماء والأفعال
وهو مثل أن في أنها مثقلة ثم تخفف إلا أن إن وأن إذا خففتا فقد ينصب بهما كما كان ينصب بهما مثقلتين ليكون ذلك
دلالة على أن الأصل في هذه الحروف التثقيل لأنها إذا خففت لم يزل اللفظ الذي شابه الفعل فيه بالتخفيف ولكن وإن لم
يشابه الفعل فإن فيه ما يشابه الفعل وإن انفصل كفول ... نحو كيف فقد ينفصل ثم خففت كما
يقدر في لكن الانفصال فيشبه ليت **اللغة** اتبعه اقتدى به ويتلو معناه يتبع لأن التالي تابع وقيل معناه يقرأ
من تلو كتاب الله قال الله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت أي تختبر وقال حسان بن ثابت نبي يرى ما لا يرى الناس حوله
ويتلو كتاب الله في كل مشهد والسحر والكهانة والحيلة نظائر يقال سحر يسحر سحرا قال صاحب العين السحر عمل يقرب فيه إلى
الشيطان ومن السحر الأخذة تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى والجمع الأخذ والسحر ما خفي لطفه وسببه والسحر
بقلبه عن جهته باللطف والحيلة عن جهته في الحقيقة الأولى إلى قوله سحار عليم من جوهم أنهما تسعى والسحر الغذاء
لأنه النفس الإنسان ... والسحر الرئة ... والقشرة والاختيار
والاختيار نظائر يقال فتنة فتنة وافتتن قال الأعشى ... بالعينين لقد فتنني ... الأنس افتتنت سعيدا ... كل مسلم وفتنت الذهب في النار إذا أخرجته ... والفتنة في النار ... ومنه الحرة
النار نضجتها ... أي يحرقون ويحرقه يكون بمعنى علم كما قيل ... وكذلك
وأنه قال كعب بن زهير تعلم رسول الله أنك مدركي وإن وعيدا منك كالأخذ باليد وقيل إن ...

إلا بتعلم من الشياطين في الأكثر ... في أعلم هذا المعنى فيدق ذلك لما يعلم ... تعمل بدا على الفاعل
وأن ما لم يسبق الحديث ... يقول في الأول نحو النحو والفقه ... والضر والأذى نظائر والضر
نقيض النفع ... ضرا وأضر به إضرارا واضطره إليه اضطرارا قال صاحب العين الضر والضر لغتان فإذا جمعت ...
إليه النفع ... والضرب الذاهب ... بين الناس في ... وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار ...
وكل شيء ... والإذن الاطلاق ... يعني العلم ...
يجرى ... وقال الحطيئة ... الإطلاق ...
أصله ... معنى الأمر ... والنفع والمنفعة واللذة نظائر ... من الحيوان ...
... من الخير ... الأخلاق ...
بالويل ... الأخلاق ... **الإعراب** قوله ما تتلو فيه وجهان أحدهما أن يكون يتلو بمعنى تلت ...
لما علم من اتصال الكلام بعهد سليمان ... على عهد ملك سليمان أو في زمن ملك سليمان ...
يقدر بحذف المضاف ... على أن مثال المضارع أريد به الماضي ... الماضي ...
في موضع ... ويتبعني ... والوجه الآخر أن يكون يفعل ...
... آل فرعون ... سوء العذاب ... في الوقت
الذي كانت ... آل فرعون ...
... وهو الذي ... ويكون معطوفا
وقيل إنه معطوف على قوله ما تتلو الشياطين ... بمعنى الذي ... ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمان
وثانيها أنه بمعنى الجحد والنفي تقديره وما كفر سليمان ولم ينزل الله السحر على الملكين ...
الثالث قوله فيتعلمون ... أن يكون الفعل معطوفا بالفاء على فعل قبله أو يكون خبر مبتدأ محذوف
الفعل الذي ... أن يكون كفروا من قوله ولكن الشياطين كفروا فيجوز أن يكون فيتعلمون معطوفا عليه لأن كفروا في موضع
رفع ... على المرفوع ... في موضع نصب على الحال ...
حال التعليم ويجوز أن يكون بدلا من كفروا لأن تعليم الشيطان كفر في المعنى وإن كان كذلك جاز البدل ...
كان ... العذاب ... أثاما في قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب جاز البدل ... يكون الفعل
الذي عطف عليه فيتعلمون ... يعلمون ... وحكى الزجاج ... التعلم من الملكين خاصة
قال أبو علي فهذا ... قول سيبويه ... لأنه ... عطف على فعل الشياطين ... الاعتراض
... أن التعلم ... من الملكين خاصة فلا يمتنع أن يكون قوله فيتعلمون عطفا على يعلمون وإن
كان ... وكان الضمير في منهما راجعا إلى الملكين فإن قلت كيف يجوز هذا ... ان ... هذا التقدير
... أن يكون النظم ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما ... الإضمار قبل الذكر
جائز وإذا ... في هذا ... الإضمار قبل الذكر ... لا يجوز العطف على واحد من الفعلين اللذين
هما كفروا ويعلمون بل يعطفه على فعل مذكور بعد ذكر الملكين ... الزجاج ... عطف على ما يوجبه معنى
الكلام عند قوله فلا تكفر ... فيتعلمون ... لأنه ... بعد الملكين فالجواب أن
النظم ... الإضمار قبل الذكر ... منهما إذا كان ... الملكين جائز
إضمارهما بعد تقدم ذكرهما ... وهذا
... جيدا ... فيها ذلك ... قد قيل في قوله وما
من أحد ... فلا تكفر ... الملكين ... منهما ... الملكين ...

تعلّم من الشياطين فيكون نظم الكلام على هذا ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلّمون الناس السحر فيتعلّمون
منهما وما انزل على الملكين ببابل اي لم ينزل وما يعلّمان من احد اي ما يعلّم هاروت وماروت اللذين هما الشياطين في المعنى
فاما حمل الكلام على التثنية والشياطين جمع فسائغ يجوز ان يحمل على المعنى فيجمع وعلى اللفظ هاروت وماروت فيثنى ونظيره
قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ثم قال فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى ويجوز ان يكون يعلّمون معطوفا
على يعلّمان من قوله وما يعلّمان من احد فيكون الضمير الذي في يعلّمون لاحد الا انه جمع لما حمل على المعنى كقوله فما منكم
من احد عنه حاجزين فاما جواز عطفه على ما ذكره الزجاج من قوله فيتعلّمون عطف على ما يوجبه معنى الكلام
لان المعنى انما نحن فتنة فلا تكفر فيأتون فيتعلّمون وهذا قول حسن ضعفه الفراء قال ابو علي وهو عندي جائز لانه من المضمر
الذي دل عليه وانما يكون خبر المبتدأ المحذوف فعلى ان تقديره فهم يتعلّمون منهما وذلك غير ممتنع وتقديمه في قوله منهما الى السحر
راجع الى السحر الذي يسلم والا لم يتقدم الدليل عليهما في قوله كفروا وهذا كقوله سيذكر من يخشى ويتجنبها اي يتجنب الذكرى وقوله
ولقد علموا لمن اشتراه قال الزجاج دخلت اللام على لقد على جهة القسم والتأكيد وقال النحويون في قوله لمن اشتراه قولين جعل
بعضهم من بمعنى الشرط وجعل الجواب ما له في الآخرة من خلاق وهذا ليس بموضع شرط وجزاء ولكن المعنى ولقد علموا الذي اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت للذي جاءك ما له من عقل انتهى كلام الزجاج فموضع من رفع بالابتداء
وموضع ما له في الآخرة رفع على انه خبر المبتدأ وهذا قول سيبويه فاللام في قوله لمن اشتراه لام الابتداء دون القسم لان هنا
اللام قد يكون تأكيدا لغير القسم واللام مع الجملة التي بعدها في موضع نصب بعلموا كما ان الاستفهام كذلك في نحو علمت ازيد
في الدار ام عمرو وهذا هو المعنى عليها قال ابو علي قول من قال ان من جزاء بعيد لانه اذا كان جزاء فاللام في قوله لمن اشتراه يجب
دخول القسم كالتي في قوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ولئن شئنا لنذهبن فيقتضي ذلك قسما
والقسم الذي يقتضيه قوله لمن اشتراه اذا حملت من على انه جزاء لا يخلو اما ان يكون علموا لان العلم والظن قد يتلقيان بما يتلقى
القسم كما في قوله ولقد علمت لتأتين منيتي وقوله وظنوا ما لهم من محيص او يكون مضمرا بين قوله علموا وقوله لمن اشتراه وقد بعد
ان يكون علموا قسما وقوله لمن اشتراه جوابه لانه في هذا الموضع معلوف عليه بقسم والقسم عليه لا يكون قسما الا انه يلزم من هذا
ان يدخل قسم على قسم لان في اول الكلام قسما وهذا المضمر الجالب للام في لقد فهذا هو القسم الاول والثاني هو الذي يدخل
عليه هذا القسم الاول المضمر وهو قد علموا [illegible] من جعل من جزاء فقد حمل دخول القسم على القسم وهذا عند
سيبويه لا يسوغ من اجل هذا فيقع عنده ان يكون علموا هنا بمنزلة القسم وان يجاب بجوابه قال سيبويه والخليل لا يقوى ان تقول
وحقك وحق زيد لافعلن والواو الاخرى واو القسم لا يجوز هنا في معلوف عليه الا ان يضم الآخر الى الاول ويحلف بهما على المحلوف
عليه ولهذا جعل هو والخليل الحروف في قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى للعطف دون القسم فهذا
حمل اللام في لمن اشتراه على انها لام الابتداء دون القسم ولعلمت كاللام الاخرى في انها تقتضي تمام الاسم في نحو علمت لعمرو
لافعلن كما لا يلزم على ما انا ولزم دخول القسم على قسم وبعيد ان يكون القسم مضمرا بين قوله علموا ولمن اشتراه لان علموا يقتضي
مفعوليه فاذا وقع قسم بين مفعوليه لم يجب [illegible] كان لعمي كما انه في نحو قولك زيد والله منطلق وان زيدا والله لكنه اعنى
لا جواب له ولا انه يوجب اللام اعتدادا [illegible] فصار القسم في موضع نصب لو وقع موقع مفعول علمت وذلك يمتنع لانه
لو جعلته في موضع مفعوليه لاخرجته مما وضع له لانه انما وضع ليؤكد به غيره فلو جعلته في موضع المفعولين لاخرجته من
ان يكون تأكيدا لغيره وجعلته قائما بنفسه ولو جاز ان يكون في موضع مفعولي علمت لجاز ان يوصل به او يوصف به النكرة وهذا
ممتنع فعلمنا ان القسم بعد علمت لا يلزم ان يكون له جواب فاضمار القسم بعد علموا غير جائز لانه ليس يجوز ان يكون له
جواب يدل عليه اذا حذف كما يدل [illegible] من الجواب على القسم المحذوف فاذا لم يجز ان يكون له جواب لم يجز اضماره
فقد بعد بهذا ان يكون القسم مضمرا بعد علمت فاذا كان علموا قسما على [illegible] هذا الموضع واذا جعلت من بمعنى الذي
ان يكون علموا قسما يكون قوله ما له في الآخرة من خلاق جوابه وكان دخول القسم على القسم غير سائغ وعند سيبويه حمل اللام

في لمن على انها لام الابتداء ومن بمعنى الذي لئلا يلزم ما لا يستحسنه ولا يستجيزه من دخول قسم على قسم فمذهب سيبويه في هذا اقوى
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من نبذ فريق من اليهود كتاب الله وراء ظهورهم وآثروا ظهورهم فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين
واختلف في المعنيين بقوله واتبعوا على ثلاثة اقوال احدها انهم اليهود الذين كانوا على عهد النبي ص عن الربيع وابن اسحق والسدي
وثانيها انهم اليهود الذين كانوا في زمن سليمان ع عن ابن عباس وابن جريج وثالثها ان المراد به الجميع لان متبعي السحر لم يزالوا
من عهد سليمان ع الى ان بعث الله محمدا ص وروي عن الربيع ان اليهود سألوا محمدا ص زمانا عن امور من التورية لا يسألونه عن شيء من ذلك
الا انزل الله عليه ما سألوا عنه فخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل علينا منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله تعالى واتبعوا
ما تتلوا الشياطين الآية اي اتبعوا ما كانت تتلوا الشياطين اي تتبع وتعمل به عن ابن عباس وقيل معناه تقرأ عن عطاء وقتادة وقيل
معناه تكذب عن ابي مسلم يقال تلا عليه اذا كذب قال سبحانه ويقولون على الله الكذب ويقولون على الله ما لا يعلمون فاذا صدق قيل
تلا عنه واذا ابهم جاز الامران واختلف في قوله الشياطين فقيل هم شياطين الجن لانه المستفاد من اطلاق هذه اللفظة وقيل هم
شياطين الانس المتمردون في الضلال كما قال جرير ايام يدعونني الشيطان من غزل وهن يهوينني اذ كنت شيطانا وقيل هم شياطين
الجن والانس وقوله على ملك سليمان فيه قولان احدهما في نفس ملك كما تقول فلان يطعن في ملك فلان والثاني في عهد ملك
سليمان وقال ابو مسلم معناه ما كانت تكذب الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين وقوله وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس يقتضي ان ما كانت تتلوا الشياطين [illegible] ادبر سليمان ع عنه ولم يبين سبحانه بقوله ما
الشياطين على ملك سليمان ايّما اي شيء كانت تتلوا ثم بين بقوله سبحانه وما كفر سليمان ان ذلك اي نوع كان من انواع الكفر
حتى قال ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فبين سبحانه ان ذلك الكفر كان من نوع السحر فان اليهود اضافوا الى
السحر وزعموا ان ملكه كان به فبرّأه الله منه وهو قول ابن عباس وابن جبير وقتادة واختلف في السبب الذي لاجله اضافت
اليهود السحر الى سليمان ع فقيل ان سليمان ع كان قد جمع كتب السحر ووضعها في خزانته وقيل كتبها تحت كرسيه لئلا يطلع
الناس عليها ولا يعلمون بها فلما مات سليمان ع استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا انما تم ملك سليمان ع بالسحر وبه سخر الجن والانس
والطير ونسبوا السحر في اعين الناس بالنسبة الى سليمان وشاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان ع عن السدي
وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال لما هلك سليمان ع وضع ابليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب
على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا من ملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه
تحت السرير ثم استثاره لهم فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان ع الا بهذا وقال المؤمنون هو عبد الله ونبيه فقال الله
في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآية وفي قوله ولكن الشياطين كفروا ثلاثة اقوال احدها انهم كفروا بما استخرجوه من السحر
انهم كفروا بما نسبوه الى سليمان ع من السحر وثانيها انهم كفروا بتعليمهم السحر بالكفر وفي قوله يعلمون الناس السحر قولان احدهما
انهم القوا السحر اليهم فتعلموه والثاني انهم دلوهم على استخراجه من تحت الكرسي فتعلموه وقوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت فيه وجوه احدها ان المراد بالشياطين يعلمون الناس السحر والذي انزل على الملكين وان ما انزل وصف السحر
ماهيته وكيفيته الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه غير ان الشياطين لما عرفوه استعملوه وان كان المؤمنون لما
عرفوه اجتنبوه وانتفعوا من الحيلة بالاطلاع على كيفيته وثانيها ان يكون المراد على ما ذكرنا فيكون معناه واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان وما انزل على الملكين اي معاد على السنتهما كما قال سبحانه وما وعدتنا على رسلك اي
على السنتهم وثالثها ان يكون ما بمعنى النفي والمراد وما كفر سليمان ع ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا
يعلمون السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون في هذا
هاروت وماروت رجلين من جملة الناس ويكون الملكان اللذان نفى عنهما السحر جبرائيل وميكائيل لان اليهود ادعت ان
الله سبحانه انزل السحر على لسان جبرائيل وميكائيل ع على سليمان ع فاكذبهم الله في ذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت
يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله وكنا لحكمهم شاهدين

يعني بحكم داود وسليمان عليهما السلام ويكون على هذا قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر على طريق الاستهزاء والتماجن لا على سبيل النصيحة والتحذير ويجوز على هذا التأويل ايضا الذي يقتضي النفي والجحد ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفى عنهما انزال السحر ويكون قوله وما يعلمان راجعا الى قبيلتين من الجن او الى شياطين الجن والانس فيحسن التثنية لهذا وروي هذا التأويل في حمل ما على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وحكي عنه ايضا انه كان يقرأ على الملكين وعلى هذه القراءة في الآية وجه آخر وهو ان لا يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين وكذبوا على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على الملكين من السحر لا يكون الانزال مضافا الى الله تعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون انزاله اليهما بعض الضلال ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتى بهما من نجود البلاد واعاليها فان من هبط من النجد الى الغور يقال له نزل واختلف في بابل فقيل هي بابل العراق لانه تبلبلت به الالسن عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هي بابل دماوند عن السدي وقيل هي من نصيبين الى راس العين وهاروت وماروت قيل هما رجلان على ما تقدم بيانه وقيل هما ملكان من الملائكة اهبطهما الله تعالى الى الارض على صورة الانس لانه لا يتعلم الناس عنهما اذا كانا في صورة الملائكة واختلف في سبب هبوطهما فقيل ان الله تعالى اهبطهما ليأمرا بالدين وينهيا عن السحر ويفرقا بين السحر وبين المعجز لان السحر كان كثيرا في ذلك الزمان ثم اختلف في ذلك فقال قوم كانا يعلمان الناس كيفية السحر وينهيان عن فعله ليكون النهي بعد العلم فان من لا يعرف الشيء لا يمكنه ان يجتنبه وقال الآخرون لم يكن لهما تعليم السحر لما في ذلك من الاغراء بفعله وانما اهبط الملكان لان السحر كان قد فشا وقيل ايضا في سبب هبوطهما ان الملائكة تعجبت من معاصي بني آدم مع كثرة نعم الله عليهم فقالت الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يفترون عليك من الكذب والزور ويركبونه من المعاصي وقد نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك فاحب الله سبحانه ان يعرفهم ما من به عليهم من عجيب خلقهم وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب فقال لهم اندبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستجرار عتب الله عليهم قال فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلت في ولد آدم وانظرا ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطهما الى الارض على صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا امرأة جميلة حسناء اقبلت نحوهما فوقعت في قلوبهما موقعا شديدا ثم انهما ذكرا ما نهيا عنه فمضيا ثم حركتهما الشهوة فرجعا اليها فراوداها عن نفسها فقالت ان لي دينا ادين به ولستما قادرين على ما اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه الى ما سألني فقالا وما الهك قالت هذا الصنم فنظر احدهما الى صاحبه فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها نجيبك الى ما سألت فقالت فدونكما فاشربا الخمر فانه قربان لكما عنده وبه تصلان الى ما تريدان فقالا هذه ثلاث خصال قد نهانا ربنا عنها الشرك والزنا وشرب الخمر ثم قال احدهما لصاحبه ما اعظم البلية بل هذا احسانك فشربا الخمر وسجدا للصنم ثم راوداها عن نفسها فلما تهيأت لهما دخل عليهما سائل يسأل فلما ان رآهما ورأياه ذعرا منه فقال لهما انكما لمريبان قد خلوتما بهذه المرأة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني فقاما فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما وسقط في ايديهما فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض ساعة من نهار فعصيتماني باربع معاص قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحيا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض فاختارا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة فقال احدهما نختار عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس رفعا من الارض الى الهواء فهما معلقان في الهواء الى يوم القيامة هذا الخبر رواه العياشي مرفوعا الى ابي جعفر الباقر عليه السلام وقال بعض العلماء لم يصح هذا الوجه قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر يعني الملكين ما يعلمان احدا والعرب تستعمل لفظ احد على معنى اعلم

الا بعرفان بصفات السحر وكيفيته حتى يقولا انما نحن فتنة اي محنة لان الفتنة بمعنى الامتحان والاختبار والابتلاء وانما كان محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه ويمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائه اليك فانه انما القي اليك لتجتنبه لا لتفعله ولا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفرا ومعصية كما ان من عرف الزنا لم يأثم بانه عرفه وانما يأثم بالعمل وقيل انما المراد نفي تعليمهما السحر التعليم ولا يعلمان احدا السحر فيقولا انما نحن فتنة فيكون تعلم السحر من الشياطين والنهي عنه من الملكين وقوله فلا تكفر يعني به ثلاثة اشياء احدها فلا تكفر بالعمل بالسحر والثاني فلا تكفر بتعلم السحر ويكون مما امتحن الله عز وجل الملكين الناس في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان ان يقبل القابل تعلم السحر فيكون مما امتحن الله عز وجل الملكين الناس في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والايمان والثالث ان يقبل تعلمه كافرا وبتركه التعلم مؤمنا لان السحر كان قد كثر وهذا ممكن ان يمتحن الله به كما امتحن بالنهر في قوله فمن شرب منه فليس مني والثاني فلا تكفر بعلمهما وقوله فيتعلمون منهما اي من هاروت وماروت وقيل من السحر والكفر وقيل المراد بدلا مما علماهم فيكون المعنى انهم يعدلون اي يعرضون عما علمهم الملكان من النهي عن السحر الى فعله واستعماله كما يقال ليت لنا من كذا وكذا اي بدلا منه كقول الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل ومن كل اخلاق الكرام وسعيا على الجار المجاور بالحمل وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجوه احدها انهم يوجدون احدهما على صاحبه ويبغضونه اليه فيفضي ذلك الى الفرقة عن قتادة وثانيها انهم يغوون احد الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الآخر المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة وثالثها انهم يسعون بين الزوجين بالنميمة والوشاية حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وقوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي لا يضرون بغيرهم ضررا الا بعلم الله فيكون على وجه التهديد وقيل معناه الا بتخلية الله عن الحسن قال من شاء الله سلطهم عليه ومن شاء منعه فلا يضر السحر من شاء وقوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم معناه يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم وان كان ينفعهم في الدنيا لانهم قصدوا بتعلمه ان يعملوا به ويركبوه صار ذلك في الآخرة ضررا عليهم وقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق يعني اليهود الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم علموا لمن استبدل السحر بدين الله والهاء في اشتراه كناية عن السحر عن قتادة ومجاهد ما له في الآخرة من نصيب وقوله ولبئس ما شروا به انفسهم يعني بئس ما باعوا به حظ انفسهم حيث اختاروا التكسب بالسحر وقوله لو كانوا يعلمون بعد قوله ولقد علموا فيه وجوه احدها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين والذين اخبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم هم الذين لم يعلموا ثم الذين تعلموا السحر وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه وصفهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ونفى عنهم العلم على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصيرون اليه من العقاب وثالثها ان يكون القائل في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا كما قال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه لينالا من زاده اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته والمعنى في نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانهما لم يعلماه وفي هذه الآية دلالة على ان الافعال تختلف باختلاف المقاصد ولذلك كان تعلم السحر لاجل التنبيه والتحرز منه واجتنابه ايمانا والتصديق به واستعماله كفرا واختلف في السحر على اقوال فقيل انه ضرب من التخييل وصنعة من لطيف الصنائع وقد امر الله تعالى بالتعوذ منه وجعل الفرق بين كل ذلك فانه واراد سورة الفلق وهو قول الشيخ المفيد ابي عبد الله من اصحابنا وقيل انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة لها يخيل الى المسحور ان لها حقيقة وقيل يمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا ويقلبه من صورة الى صورة وينشئ الحيوان على وجه الاختراع وهذا لا يجوز ومن صدق به فهو لا يعرف النبوة ولا يأمن ان يكون معجزات الانبياء من هذا النوع ولو ان الساحر والمعزم قدرا على نفع او ضرر وعلما الغيب لقدرا على ازالة الممالك واستخراج الكنوز من معادنها والغلبة على البلدان بقتل الملوك من غير ان ينالهم مكروه ولما رأيناهم اسوأ الناس حالا واكثرهم مكيدة واحتيالا علمنا انهم لا يقدرون على شيء من ذلك فاما ما روي في الاخبار من ان النبي صلى الله عليه وآله سحر فكان يرى انه فعل ما لم يفعله وانه لم يفعل ما فعله فاخبار مفتعلة لا يلتفت اليها وقد قال الله سبحانه حكاية عن الكفار ان تتبعون الا رجلا مسحورا فلو كان للسحر عمل فيه لكان الكفار صادقين

في معالمهم جانب البيت من كل صفحة تقص تخرجن مثل قوله فانه مجد الله على خليقته وصفوته على بريته **قوله عز وجل ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون** آية **اللغة** المثوبة الثواب والاجر نظائر ونقيض المثوبة العقوبة يقال ثاب يثوب ثوبا واثابة وثوابا ومثوبة والاصل في الثواب ما رجع اليك من شيء يقال اعترت الرجل عن ثم ثاب اليه نفسه ولذلك سمي الثواب لانه العائد الى صاحبه مكافاة ما فعل ومنه التثويب في الاذان وهو ترجيع الصوت يقال ثوب الداعي اذا كرر دعاءه الى الحرب وغيرها وقيل انه من الثوب قرئ بها اي بحسوا الثوب مشتق من هذا الباب لانه ثاب لباسا بعد ان كان غزلا او غزلا والمثابة الموضع يثوب اليه الناس في الشواذ عن قتادة لمثوبة بسكون الثاء وفتح الواو كما قالوا مشورة واجمع العرب على قولهم هذا خير منه وهذا شر منه الا بعض بني عامر فانهم يقولون هذا اخير من ذا واشر من ذا **الاعراب** اللام في لمثوبة لام الابتداء وهي في موضع جواب لو لانها تنبئ عن قولك ولا يجيبوا والتقدير انهم ... الذين يعلمون **المعنى** ثم قال سبحانه ولو انهم يعني الذين يعلمون السحر ويعملون به وقيل هم اليهود آمنوا اي صدقوا محمدا والقرآن واتقوا السحر والكفر وقيل جميع المعاصي لمثوبة من عند الله خير اي لاثيبوا وثواب الله خير لو كانوا يعلمون اي لو كانوا يستعملون ما يعلمون وقيل انهم كانوا يعملون ذلك كما يقول الانسان لصاحبه وهو يعظه ما ادعوك اليه خير لك لو كنت تعقل او تنظر في العواقب وقيل قوله لو كانوا يعلمون ... بالعلم ... اي ليعلمون ان ثواب الله خير من السحر ... ففيه الدلالة على جهلهم ومن عنهم ان يعلموا ذلك وان يطلبوا ما هو خير لهم من السحر وهو ثواب الله الذي ينال بطاعته وابتغاء مرضاته وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول اصحاب المعارف لانه نفى عنهم العلم **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم** آية **اللغة** المراعاة التفقد للشيء في نفسه واحواله والمراعاة والمحافظة والمراقبة نظائر ونقيض المراعاة الاغفال وقد رعى الله فلانا اي حفظه ورعيت له حقه وعهده فيمن خلفت ورعيت له رعي اذا اصغيت اليه وراعيته بعيني اذا لاحظته وجمع الراعي رعاء ورعاة ورعيان وكل من ولي قوما فهو راعيهم وهم رعيته والرعي من الناس المسوس والراعي السائس ... رعاه الله حفظه اي ولاه امرهم لرعاهم والارعاء الابقاء على اخيك والا الرعوى والارعوى هذا ... والرعونة الحمق ورجل ارعن الذي ضعف ... اثر الرعاية قال الشاعر ... فضل واصل الباب الحفظ ونظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته وارتقبته **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر نهي اليهود عن السحر عقبه بالنهي عن اطلاق هذه اللفظة فقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون يا رسول الله راعنا اي استمع منا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا يا محمد راعنا وهم يلحدون الى الرعونة يريدون به النقيصة والوقيعة فلما عوتبوا قالوا نقول كما يقول المسلمون فنهى الله عن ذلك بقوله ولا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقال قتادة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء وقال عطاء هي كلمة كانت الانصار تقولها في الجاهلية فنهوا عنها في الاسلام وقال السدي كان ذلك كلام يهودي بعينه يقال له رفاعة بن زيد يريد بذلك الرعونة فنهي المسلمون عن ذلك وقال الباقر هذه الكلمة سب بالعبرانية اليه كانوا يذهبون وقيل معناه ... وروي عن الحسن انه كان يقرأ راعنا بالتنوين وهو شاذ لا يؤخذ به ومعنى انظرنا يحتمل وجوها احدها انتظرنا نفهم ونتبين ما تعلمنا والآخر فهمنا وبين لنا يا محمد والثالث اقبل علينا ويجوز ان يكون معناه انظر الينا فحذف حرف الجر وقوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه اقبلوا ما يأمركم به من قوله واسمعوا يحتمل امرين احدهما ان معناه سمع الله لمن حمده اي قبله والثاني ان معناه استمعوا ما يأمركم به الرسول عن الحسن وللكافرين يعني اليهود والقرآن عذاب اليم اي موجع قال الضحاك كل ما في القرآن يا ايها الذين آمنوا ما انزل بالمدينة **قوله عز وجل ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم** آية **اللغة** المودة المحبة والاختصاص بالشيء هو الانفراد به وضد الاختصاص الاشتراك وقد خصه بالشيء يخصه خصا اذا فضله والخصاص الفرج والخصوصية من خص الناس خصا الا من ... خصاصة وكل خلل او خرق يكون في الباب والمنخل فهي خصاصة واصل الباب الانفراد

ومنه قيل للفرج الخصاص لانفراد كل واحد عن الآخر من خرج جمعهما وقد اختصصته بالفائدة واختصصت انا بها كان قرأه ما انفردت انا بها **الاعراب** الذين كفروا في موضع رفع لانه فاعل يود ومن في قوله من خير زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني من احد وموضع من خير رفع ومن في قوله من ربكم لابتداء الغاية والتي في قوله من اهل الكتاب للتبعيض والتبيين مثل التي في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **المعنى** ثم اخبر سبحانه ايضا عن اليهود فقال ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم معناه ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا من المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل عليكم شيئا من الخير الذي هو عنده والخير الذي تمنوا ان لا ينزل عليهم ما اوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله وانزل عليه من القرآن والشرائع بغيا منهم وحسدا والله يختص برحمته من يشاء وروي عن امير المؤمنين وعن ابي جعفر الباقر عليهما السلام ان المراد برحمته هنا النبوة وبه قال الحسن وابو علي والرماني وغيرهم من المفسرين قالوا يختص بالنبوة من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم وهذا خبر منه سبحانه ان كل خير ناله عباده في دينهم او دنياهم فانه من عنده ابتداء منه اليهم وتفضلا عليهم من غير استحقاق لذلك عليه فهو عظيم الفضل ذو المن والطول **قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير** آية **القراءة** قرأ ابن عامر ما ننسخ بضم النون وكسر السين والباقون بفتح النون والسين بلا همز **الحجة** اما قراءة ابن عامر ننسخ فلا يخلو من ان يكون افعل لغة في فعل نحو بدأ وابدأ وحل من احرامه واحل او يكون المعنى ما ننسخك من آية ... نحو ضربته واضربته ونسخ الكتاب وانتسخه او يكون المعنى في انتسخ الآية ... وجدتها منسوخة كقولهم احمدته واعقلته والوجه الصحيح هو الاول فهي من النسأ وهو التأخير يقول نسأت الابل عن الحوض انسأها نسئا اذا اخرتها عنه واخرت انا اي اخرت ومنه قولهم انسأ الله اجلك ونسأ في اجلك واما القراءة الاخرى فمن النسيان الذي هو بمعنى السهو ومعنى **اللغة** النسخ في اللغة ابطال الشيء واقامة آخر مقامه يقال نسخت الشمس الظل اي اذهبته وحلت محله وقال ابن دريد كل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وانتسخت الشيب الشباب وتناسخ الورثة ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم وكذلك تناسخ الازمنة والقرون بعد القرون الماضية واصل الباب الابدال من الشيء غيره وقال علي بن عيسى النسخ الرفع لشيء قد كان يلزم العمل به الى بدل منه وذلك كنسخ الشمس الظل لانه يصير بدلا منها في مكانها ومعنى ليس بصحيح لانه ينتقض بمن يلزمه الصلاة قائما ثم عجز عن القيام فانه يسقط عنه القيام لعجزه ولا يسمى العجز ناسخا ولا القيام منسوخا وينتقض ايضا بمن يستبيح بحكم العقل ورود الشرع بحظره فانه لا يقال ان الشرع نسخ حكم العقل ولا ان حكم العقل منسوخ والاولى ما حده به الفقهاء بانه هو كل دليل شرعي دل على ان مثل الحكم الثابت بالنص الاول مع تراخيه عنه والنسخ في القرآن على ضروب منها ان يرفع حكم الآية وتلاوتها كما روي عن ابي بكر انه قال كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم ومنها ان تثبت الآية في الخط ويرفع حكمها كقوله وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم الآية فهذه ثابتة اللفظ في الخط مرتفعة الحكم ومنها ما يرتفع اللفظ ويثبت الحكم كآية الرجم فقد قيل انها كانت منزلة فرفع لفظها وقد جاءت اخبار كثيرة بان اشياء كانت في القرآن فنسخ تلاوتها فمنها ما روي عن ابي موسى انهم كانوا يقرؤن لو ان لابن آدم واديين من مال لابتغى اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وعن انس ان السبعين من الانصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا فيهم كتابا بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم ان ذلك رفع وقال ابو عبيدة ننسها ننسأها اي نؤخرها فلا نخفها قال طرفة كالواح الاران نسأتها على لاحب كانه ظهر برجد ... وقال ... نسئت الابل في ظمئها انسأها اذا زدتها في ظمئها يوما او يومين ... قال الزجاج ... لانها اخرت في المرعى حتى سمنت ... الانسان عن نفسه الاذى ونسأت ... واصل الباب التأخير **الاعراب** قوله ما ننسخ ما اسم ناب مناب ان وهو الكلام وننسخ مجزوم بالشرط وننسها مجزوم لانه معطوف عليه ونأت مجزوم لانه جزاء ... قوله من آية للتبعيض ... ولفظ الم وان كان لفظ الاستفهام لا يغير العامل عن عمله **المعنى** ما ننسخ من آية قد ذكرنا حقيقة النسخ عند المفسرين وقيل معناه ما نرفع من آية او حكم آية وقيل معناه ما نبدل من آية عن ابن عباس ومن قرأ وننسها فمعناه على وجهين ... شيء المنقول ... على ضربين احدهما معنى النسيان الذي هو خلاف الذكر ... والآخر بمعنى

بعض القرآن نحو قوله نسوا الله فانساهم اي تركوا طاعة الله فترك رحمتهم او ترك تخليصهم فالوجه الاول في الآية ومعنى ننسها على
ومن ان يكون محمولا على النسيان الذي هو مقابل الذكر ويجوز ذلك على الامة بان يؤمروا بترك قراءتها فينسونها على طول الايام
ولا يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله لانه يؤدي الى التنفير كما ذكر الشيخ ابو جعفر قدس سره في تفسيره وقد جوز جماعة من المحققين ذلك على النبي
قالوا انه لا يؤدي الى التنفير لتعلقه بالمصلحة ويجوز ايضا ان ينسيهم الله تعالى ذلك على الحقيقة وان كانوا جمعا كثيرا وجما غفيرا
بان يفعل النسيان في قلوب الجميع وان كان ذلك خارقا للعادة ويكون معجزا للنبي صلى الله عليه وآله ومما يستدل به من حمل الآية على النسيان الذي
هو خلاف الذكر ويجوز كونه للنبي صلى الله عليه وآله قوله سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله اي ما شاء الله ان تنساه قال وقال
ابو الحسن ان يحتج بهذا في الآية ان ننسه ولكن الزجاج منع هذا القول فقال ان الله تعالى قد انبأ النبي صلى الله عليه وآله في قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك بانه لا يشاء ان يذهب بما اوحى الى النبي صلى الله عليه وآله قال ابو علي الفارسي هذا الذي احتج به على من ذهب الى ان ننسها
النسيان لا يدل على ما ذهب اليه وذلك ان قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فانما هو على ما لا يجوز عليه النسخ والتبديل
من الاخبار والاقاصيص والاسماء ونحو ذلك مما لا يجوز عليه التبديل والذي ينساه النبي هو ما يجوز ان ينسخ من الاوامر والنواهي الموقوفة
على المصلحة في الاوقات التي يكون ذلك فيها اصلح ويدل على قوله من النسيان الذي هو خلاف الذكر قراءة من قرأ او تنسها وهو
قراءة سعيد بن ابي وقاص وقراءة من قرأ او ننسكها وهو المروي عن سالم مولى ابي حذيفة وقراءة من قرأ او تنسها وهو المروي عن سعيد
بن مالك فالمفعول المراد المحذوف وفي قراءة من قرأ او ننسها بطرح قراءة من قرأ او ننسكها ويقويه ما روي عن الضحاك قراءة ننسها
ويؤكد ذلك ايضا ما روي من قراءة ابن مسعود ما ننسك من آية او ننسخها ومن قرأ الاعمش وروي عن مجاهد انه قال قرأ ابي ما ننسخ
من آية او ننسك فهذا كله يثبت قراءة من حمل ننسها من النسيان ويؤكد ذلك ما روي عن قتادة انه قال كانت الآية تنسخ بالآية وينسي
الله نبيه من ذلك شيئا والوجه الثاني وهو ان المراد بالنسيان الترك في الآية وروي عن ابن عباس وعلى هذا يكون المراد ننسخها
بحكمها اي بترك العمل بها قال الزجاج انما يقال في هذا نسيت اذا تركت ولا يقال قد انسيت تركت وانما معنى او ننسها او نتركها اي نأمر
بتركها قال ابو علي من قرأ انسيت تركت لا يكون غلطا لانك اذا انسيت فقد نسيت ومن هذا قال علي بن عيسى ان انسيت المشهور
على ما اول اليه المعنى لانه اذا انسيت تركها فقد تركها فان قيل اذا كان نسخ الآية رفعها وتركها ان لا تنزل فما معنى ذلك ولم جمعهما
قيل ليس معنى تركها ان لا تنزل وقد غلط الزجاج في توهمه ذلك وانما معناه اقرارها فلا ترفع كما قال ابن عباس تركها فلا تبدل
واضاف الترك الى القديم سبحانه في نحو هذا الشائع لقوله ثم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
او يفهم اسم وذلك ولنا من قرأ او ننسأها على معنى التأخير فقيل فيه وجوه احدها ان معناه ان نؤخرها فلا نرفعها ونترك بها
ما ابقى مثلها في المصلحة او يكون اصلح للعباد منها فتأتيها ان معناه الى وقت ثان وتأتي بدلا منها في الوقت المتقدم بما
مثلها وثالثها ان يكون معنى ان نؤخرها ان نزل القرآن فنعمل به ونتلى ثم لا تأخر بعد ذلك بان ننسخ ونرفع تلاوته البتة ونمحو فلا تحفظ
ولا يعمل بتأويله البتة مثل ما روي عن زر بن حبيش ان ابيا قال له كم تقرأون الاحزاب قال بضعا وسبعين آية قال قد قرأتها
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله اطول من سورة البقرة اورده ابو علي في كتاب الحجة ورابعها ان نؤخر العمل بالتأويل لانه نسخ وترك خطه
وتلاوته قرآنا يتلى وهو ما حكي عن مجاهد تثبت خطها وتبدل حكمها والوجهان الاولان يطابقان الاحاديث لان الوجهين الاخيرين
يرجع معناهما الى معنى النسخ فلا يحسن ان يكون في تقدير حصول ما نسخ من آية او ننسخها وهذا الا يصلح على ان الوجه الاول
ايضا فيه ضعف لانه لا فائدة في تأخيرها المرجو في العباد ولا علوه ولا سمعوه فالاولى هذا الوجه الثاني في تأخيرها بخير منها
او مثلها فيه قولان احدهما ان نأت بخير منها لكم في التسهيل والتيسير كالامر بالقتال الذي سهل على المسلمين بقوله الآن خفف الله
عنكم او مثلها في التسهيل كالعبادة بالتوجه الى الكعبة بعد ان كان الى بيت المقدس عن ابن عباس والثاني نأت بخير منها
في الوقت الثاني اي هي لكم في الوقت الثاني خير لكم من الاولى في الوقت الاول في باب المصلحة او مثلها في ذلك عن الحسن وقوله
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير قيل هو خطاب النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو خطاب لجميع المكلفين والمراد الم تعلم ايها السامع او ايها الانسان
ان الله تعالى قادر على آيات وسور مثل القرآن ينسخ بها ما امر فيقوم في النفع مقام المنسوخ وعلى القول الاول معناه الم تعلم

يا محمد انه سبحانه قادر على نصرك فلا انتصار لك من اعدائك وقيل هو عام في كل شيء واستدل من زعم انه لا يجوز نسخ القرآن
بالسنة المعلومة بهذه الآية قال اضاف الاتيان بخير منها الى نفسه والسنة لا يضاف اليه حقيقة قال ثم قال بعد ذلك الم تعلم ان الله
على كل شيء قدير فلا بد من ان يكون ما يأتي به مختصا بالقدرة عليه من القرآن المعجز والصحيح ان القرآن يجوز ان ينسخ بالسنة
المقطوع عليها ومعنى خير منها اي اصلح لنا منها في دنيانا وانفع لنا بان نستحق به مزيد الثواب فاما اضافته ذلك الى الله تعالى فصحيحة
لان السنة انما هي بوحيه تعالى وامره فاضافتها اليه كاضافة كلامه وآخر الآية انما يدل على انه قادر على ان ينسخ الآية بما هو اصلح ونحو
سواء كان ذلك بقرآن او سنة وفي هذه الآية دلالة على ان القرآن محدث وانه غير الله تعالى لان القديم لا يصح نسخه ولانه اثبت له
مثلا وانه سبحانه قادر عليه وما كان داخلا تحت القدرة فهو فعل والفعل لا يكون الا محدثا **النظم** لما قال سبحانه في الآية الاولى
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم دل بهذه الآية على انه سبحانه لا يخليهم من انزال الخير اليهم
بخلاف ما تمناه اعداؤهم فيهم وانه انما يبدل عليهم ما هو اصلح لهم عن علي بن عيسى وقيل انه سبحانه لما عاب اليهود باشياء
ورد عليهم ما اتوا به من الطعن في شرعنا وكان مما طعنوا به فيه انه يقول بنسخ كل شريعة تقدمت شريعته فبين الله سبحانه
ذلك ردا عليهم عن ابي مسلم **قوله عز وجل الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من**
ولي ولا نصير آية **اللغة** الولي هو القيم بالامر ومنه ولي عهد المسلمين ودون الله سوى الله قال امية بن ابي الصلت
قوله يا نفس ما لك دون الله من واق وما على حدثان الدهر من باق والنصير الناصر وهو المؤيد والمقوي والمعين **الاعراب**
والمعنى الم لفظه استفهام تقرير وتثبيت وقيل فالمعنى الى الايجاب فكانه يقول قد علمت حقيقة كما قال جرير الستم خير من
ركب المطايا فهذا خطاب النبي صلى الله عليه وآله وقيل ان الآية وان كان خطابا للنبي صلى الله عليه وآله فالمراد به امته كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء ومثله قول الكميت في مدح النبي صلى الله عليه وآله لج بتفضيلك اللسان ولو كثر فيك الضجاج واللجب وقيل ازرت بك صدت
ولو عنفوا القائلون او تكلوا ان الصغي اليه اما الحق في النسبة ان تعرض في ملك المعيب فاخرج الكلام مخرج الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله واراد به اهل جنبه لان احدا من المسلمين لا يعيب مادح النبي صلى الله عليه وآله ولا يكثر الضجاج واللجب في اطناب القول فيه وكانه قال
الم تعلم ايها الانسان ان الله له ملك السموات والارض لانه خلقهما وما فيهما وقوله وما لكم من قال ان الاول خطاب للنبي
قال ان في ضمير الجمع والخطاب تفخيما للامر وتعظيما للقدرة ومن قال انه خطاب له ولغيره من امته خاصة فالمعنى الم
تعلموا يا ايها الناس ما لكم من دون الله اي سوى الله من ولي يقوم بامركم ولا نصير ينصركم **قوله عز وجل ام تريدون ان**
تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل
آية **اللغة** السؤال هو ان يطلب الشيء ممن يعلم معنى الطلب وسواء السبيل الذي هو حقه في اللغة اوجه بمعنى قصد وعدل ويعني به
في قوله الى سواء الجحيم وبمعنى غير في قولك اتيت سواك اي غيرك ومعنى ضل هنا ذهب عن الاستقامة قال الاخطل
كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا اي ذهب يمينا وشمالا والسبيل والطريق والمذهب نظائر وجمع
السبيل سبل **الاعراب** ام هنا منقطعة فان ام على ضربين متصلة ومنقطعة فالمتصلة عديلة الالف وهي مفرقة لما جمعته
اي كانت ومفرقة لما جمعه احد تقول اضرب ايهم شئت زيدا ام عمرا ام بكرا والمنقطعة لا تكون الا بعد كلام لانها بمعنى بل
مع الاستفهام كقول العرب انها لابل ام شاء فقوله ام تريدون تقديره بل اتريدون ومثله قول الاخطل كذبتك عينك ام رايت
بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ان تسألوا موصول وصلة في محل النصب لانه مفعول تريدون والكاف في
جر ما حرف موصول سئل موسى جملة فعلية هي صلة ما فالموصول والصلة في محل الجر بالكاف والكاف يتعلق بمحذوف
الجار والمجرور في محل النصب على المصدر ومن قبل في محل النصب لانه ظرف لقوله سئل ومن اسم للشرط في محل الرفع بالابتداء
قوله فقد ضل سواء السبيل في محل الجزم لانه جواب الشرط الذي تضمنه من ومع الجملتين في محل الرفع لانه خبر المبتدأ **النزول**
اختلف في سبب نزول الآية فروي عن ابن عباس انه قال ان رافع بن حريملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله ائتنا بكتاب تنزله
علينا من السماء نقرأه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن عنى بذلك مشركي العرب وقد سألوا

وقال الوليد بن المغيرة لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الى قوله او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال السدي سألت العرب محمدا ان يأتيهم بالله فيروه جهرة وقال مجاهد سألت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال لهم نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى ع فرجعوا وقال ابو علي الجبائي روي ان رسول الله ص سأله قوم ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون بها التمر وغيره من المأكولات كما سألوا موسى ع اجعل لنا الها كما لهم آلهة المعنى ام تريدون اي بل تريدون ان تسألوا رسولكم يعني النبي محمدا كما سئل موسى من قبل اذ قالوا اي اختبارات والمحالات ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن يستبدل الجحود بالله وبآياته بالتصديق بالله والاقرار به وبآياته واقتراح المحالات على النبي ص وسؤال ما لا يعنيه بعد وضوح الحق بالبراهين فقد ضل سواء السبيل اي ذهب عن قصد الطريق وقيل عن طريق الاستقامة وقيل عن وسط الطريق لان وسط الطريق خير من اطرافه النظم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما دل الله تعالى بما تقدم على تدبيره لهم فيما يأتي من الآيات وما ينسخه وانه اختار لهم ما هو الاصلح في كل حال انكر عليهم بذلك وكيف تتخيرون المحالات مع اختيار الله لكم ما يعلم فيه من المصلحة فاذا اتى بآية تقوم بها الحجة عليكم لم يجد الاعتراض عليه ولا اقتراح غيرها لان ذلك بعد صحة البرهان يكون تعنتا قوله عز وجل ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير آية اللغة الحسد ارادة زوال النعمة المحسود اليها وكراهة النعمة وتمنيها له وقد يكون تمني زوال نعمة الغير حسدا وان لم يطمع الحاسد في تحول تلك النعمة اليه واشد الحسد التعرض للاغتمام بكون الخير لاحد واما المنافسة فهو ارادة مثل النعمة التي فيها الغير وان لم يرد زوالها عنه ولا يكره كونها له فهذه غير مذمومة والحسد مذموم ويقال حسده على الشيء يحسده حسدا وحسدته الشيء بمعنى واحد ومنه قول الشاعر يحسد الناس الطعاما والصفح والعفو والتجاوز عن الذنب بمعنى وفي النظام جملة الانسان صفحه وكذا هو من كل شيء ومنه صفحة وجهه اي لقيت صفحة كفه كفي وقولهم صفحت عنه فيه قولان احدهما انه بمعناه اي لم أواخذه بذنبه واقبلت له مني صفحة جميلة والاخر انه لم ير مني ما يقبض صفحته وقيل صفحت الورق اي تجاوزتها الى غيرها ومنه تصفحت الكتاب وقد يصفح الكتاب من لا يحسن ان يقرأ الاعراب من في قوله من اهل الكتاب يتعلق بمحذوف تقديره فريق كائنون من اهل الكتاب فيكون صفة لكثير ومن بعد في محل النصب على الظرف والعامل فيه يود كفارا مفعول ثان ليردونكم والمفعول الاول كم من يردونكم قوله حسدا وجهان احدهما ان الجملة التي قبله تدل على الفعل الذي هو حسد وتقديره حسدوكم حسدا كما تقول فلان يتمنى لك الشر حسدا فكانه قال يحسدك حسدا والآخر ان يكون مفعولا له فكانه قال يردونكم كفارا لاجل الحسد كما تقول جئته خوفا منه وقوله من عند انفسهم يتعلق بقوله ودّ كثير لا بقوله حسدا على التوكيد لان حسد الانسان لا يكون من غير نفسه قال الزجاج وقال غيره يجوز ان يتعلق بقوله حسدا على التوكيد كقوله ولا طائر يطير بجناحيه ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون اليهود قد اضافوا الكفر والمعاصي الى الله تعالى فقال سبحانه تكذيبا لهم ان ذلك من عند انفسهم وقوله ما تبين ما حرف موصول وتبين الحق صلته والموصول والصلة في محل الجر باضافة بعد اليه حتى يأتي الله ما في منصوب باضمار ان وهما في محل الجر بحتى والجار والمجرور متعلق بفاعفوا واصفحوا النزول نزلت الآية في حيي بن اخطب واخيه ابي ياسر بن اخطب وقد دخلا على النبي ص حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي اهو نبي قال هو هو قيل فما له عندك قال العداوة الى الموت وهو الذي نقض العهد واثار الحرب يوم الاحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الاشرف عن الزهري وقيل في جماعة اليهود عن الحسن المعنى ثم اخبر الله تعالى عن سرائر اليهود فقال ودّ كثير من اهل الكتاب يعني حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف وامثالهما اليهود وذكر يا معشر المؤمنين اي يرجعونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا منهم لكم على ما اعطاكم الله لكم من النبوة والخير وانما قال كثيرا من اهل الكتاب لان منهم من آمن منهم القليل كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وقيل انما حسد اليهود المسلمين على وضع النبوة فيهم وذهابها عنهم ونقلها الى بني اسماعيل ع وقوله من عند انفسهم قد بينا ما فيه في الاعراب وقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي بعد ما تبين لهم ان محمدا ص رسول الله والاسلام دين الله عن ابن عباس وقتادة والسدي

وقوله فاعفوا واصفحوا اي تجاوزوا عنهم وقيل ارسلوهم فانهم لا يفوتون الله ولا يعجزونه وانما امرهم بالعفو والصفح وان كانوا مضطهدين مقهورين من حيث ان كثيرا من المسلمين كانوا عزيزين في عشائرهم واقوامهم يقدرون على الانتقام من الكفار فامرهم بالعفو وان كانوا قادرين على الانتصاف حتى يأتي الله بأمره اي بأمره لكم بعقابهم او بعقابهم هو على ذلك ثم اتاهم بأمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية عن ابي علي وقيل بأمره في آية القتل والسبي لبني قريظة وذلك ثم اتاهم بأمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون الآية والجلاء لبني النضير عن ابن عباس وقيل بأمره بالقتال عن قتادة فانه قال هذه الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وبه قال الربيع والسدي وقيل نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وروي عن الباقر ع انه قال لم يؤمر رسول الله ص بقتال ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل ع بهذه الآية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقلده سيفا وقوله ان الله على كل شيء قدير فيه ثلاثة اقوال احدها انه قدير على عقابهم اذ هو على كل شيء قدير عن ابي علي وثانيها انه قدير على ان يدعو الى دينه بما احب مما هو الاليق بالحكمة فيأمر بالصفح تارة وبالعقاب اخرى على حسب المصلحة عن الزجاج والثالث انه قادر على الامهال والتأنيث في قوله فاعفوا واصفحوا اي الا انه قادر على عقوبتهم بان يأمركم بقتالهم ويعاقبهم في الآخرة بنفسه قوله عز وجل واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير آية الاعراب ما اسم للشرط في موضع رفع بالابتداء وتقدموا شرطه ومن خير من زائدة والجار والمجرور مفعول تقدموا وتجدوه مجزوم لانه جزاء وعلامة الجزم في الشرط والجزاء سقوط النون ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في محل الرفع لانه خبر المبتدأ وما في قوله بما تعملون اسم موصول والصلة في موضع جر بالباء والباء متعلق ببصير الذي هو خبر ان المعنى لما امر الله سبحانه المسلمين بالصفح عن الكفار والتجاوز عما تتشوق عليهم ذلك مع شدة عداوة اليهود وغيرهم لهم امرهم بالاستعانة على ذلك بالصلوة والزكوة فان في ذلك معونة لهم على الصبر مع ما يحوزون بهما من الثواب والاجر كما قال في موضع آخر واستعينوا بالصبر والصلوة وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير اي من طاعة واحسان وعمل صالح تجدوا ثوابه معدا لكم عند الله وقيل تجدوه مكتوبا محفوظا عند الله ليجازيكم به وفي هذا دلالة على ان ثواب الخيرات والطاعات لا يضيع ولا يبطل ولا يحبط لانه اذا احبط لا يجدونه وقوله ان الله بما تعملون بصير اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم يجازيكم على الاحسان بما تستحقونه من الثواب وعلى الاساءة بما تستحقونه من العقاب فاعملوا عمل من يستيقن انه يجازيكم على ذلك من لا يخفى عليه شيء من عمله ففي هذا دلالة على الوعد والوعيد والامر والزجر وان كان خبرا عن غير ذلك في اللفظ قوله عز وجل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين آية اللغة هود فيه اقوال احدها انه جمع هائد كعائذ وعوذ وعائط وعوط وهو جمع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد والهائد التائب الراجع الى الحق وثانيها ان يكون مصدرا يصلح للواحد والجمع كما يقال رجل فطر وقوم فطر ورجل صوم وقوم صوم وثالثها ان يكون معناه الا من كان يهودا فحذفت الياء الزائدة والبرهان والحجة والدلالة والبيان بمعنى واحد وهو ما امكن الاستدلال به على ما هو دلالة عليه مع قصد فاعله الى ذلك وفرق علي بن عيسى بين الدلالة والبرهان بان قال الدلالة قد تنبئ عن معنى فقط لا يشهد بمعنى آخر وقد تنبئ عن معنى يشهد بمعنى آخر والبرهان ليس كذلك لانه بيان عن معنى ينبئ عن معنى آخر وقد نوزع في هذا الفرق وقيل انه يخلص الدعوى الاعراب قالوا احتج والجنة ظرف مكان ليدخل والا هنا لنقض النفي ومن موصول وهو مع صلته في موضع الرفع بانه فاعل يدخل ولن يدخل مع ما بعده معمول قالوا وان حرف شرط وجوابه محذوف تقديره ان كنتم صادقين فهاتوا برهانكم المعنى ثم حكى سبحانه عن احوال اليهود ودعاويهم الباطلة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهذا على الايجاز وتقديره قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ووحد كان لان لفظ من قد يكون للواحد وقد يكون للجماعة وانما قلنا ان الكلام مقدر بهذا التقدير لان المعلوم ان اليهود لا يشهدون للنصارى بالجنة ولا النصارى لليهود فعلم انه ادرج الخبر عنهما للايجاز من غير اخلال بشيء من المعنى فان شهرة الحال تغني عن البيان الذي ذكرناه ومثله قول حسان بن ثابت امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وتقديره ومن يمدحه ومن ينصره غير انه لما كان اللفظ واحدا جمع مع الاول وصار كانه اخبار عن جملة واحدة وان كان

وحقيقته عن بعضين متفرقين وقوله تلك امانيهم اي تلك المقالة امانى كاذبة يتمنونها على الله عن قتادة وعن الربيع وقيل امانيهم
اباطيلهم بلغة قريش عن المؤرج وقيل معناه تلك امانيهم فلا تؤتونها اي تمنى اي تلاوة ويجوز في العربية امانيهم بالتخفيف
والتثقيل جود قل يا محمد هاتوا احضروا وليس بامر بل هو تعجيز وانكار بمعنى اذا لم يكن لكم الايمان برهان يحتج على صحة مقالتكم فاعلموا انه
باطل فاسد برهانكم اي حجتكم عن الحسن ومجاهد والسدي ان كنتم صادقين في قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وفي هذه الاية دلالة على فساد التقليد الا ترى انه لو جاز التقليد لما امروا بان يأتوا فيما قالوه ببرهان وفيها ايضا دلالة على جواز
المحاجة اي الجدال في الدين قوله عز وجل بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون آية اللغة اسلم يستعمل في شيئين احدهما الاستسلام كما يقال اسلم لما سلف الثوب لبيدا فانه اسلم بمعنى
اخلص له ومثل قوله ورجلا سلما لرجل اي خالصا وقال زيد بن عمرو بن نفيل اسلمت وجهي لمن اسلمت له الارض تحمل صخرا
ثقالا واسلمت وجهي لمن اسلمت له المزن اي السحاب تحمل عذبا زلالا واما سلمت نفسي والوجه مستقبل كل شيء ومحال ان
عباه دون صحا الكلام تشبيها بوجه الانسان لانه اشرف ما فيه ويعرف به وقيل هذا وجه الرأي اي الذي يعرف به
والوجه من كل شيء اوله ما يبدو ويظهر ما بعده وقد استعملت العرب لفظة وجه الشيء وهم يريدون نفسه الا
انهم يذكرون باللفظ الاشرف لانه يدل على عينه كما قال سبحانه كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو ويبقى وجه ربك ذو الجلال
وقال الاعشى واول الحكم على وجهه ليس قضاءه بالهوى الجائر اي على ما هو من الصواب وقال ذو الرمة فطاوعت همي وانجلى
وجه نازل من الامر لم يترك خلاجا بزولها يريد وانجلى النازل من الامر الاعراب بلى يدخل في جواب الاستفهام مثل قوله
الست بربكم قالوا بلى ويصلح ان يكون تقديره هنا اما يدخل الجنة احد فقيل بلى من اسلم وجهه لله لان ما تقدم يقتضي هذا
السؤال ويصلح ان يكون جوابا للجحد على التكذيب كقولك ما قام زيد فيقول بلى قد قام ويكون التقدير هنا ليس الامر كما قال
الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو يدخلها ومن اسلم يجوز ان يكون
من موصولا ويجوز ان يكون للشرط فيكون اسلم اما صلة واما مجزوم الموضع بكونه شرطا ويكون من مبتدأ والفاء في قوله فله
اجره الجزاء واللام يتعلق بمحذوف في محل الرفع او نصب بعد الفاء والفاء مع ما دخلت فيه في محل الجزم ومعنى حرف الشرط
الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في محل الرفع بانه خبر المبتدأ وان كان من موصولا فمن مع اسلم مبتدأ والفاء مع الجملة بعده
خبره وعند ربه ظرف مكان في موضع النصب على الحال تقديره كائنا عند ربه والعامل فيه المحذوف الذي تعلق به اللام
وذو الحال الضمير المستكن فيه وقوله وهو محسن في موضع نصب على الحال وانما قال فله اجره على التوحيد ثم قال ولا خوف
عليهم لان من يستوي اللفظ بجموع المعنى فيحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى المعنى ثم رد الله عليهم مقالهم فقال بلى
من اسلم وجهه لله قيل معناه من اخلص نفسه لله بان سلك طريق مرضاته عن ابن عباس وقيل وجه وجهه لطاعة
الله وقيل فوض امره الى الله وقيل استسلم لامر الله وتواضع لله لان اصل الاسلام الخضوع والانقياد وانما خص الوجه لانه اذا
جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل وهو مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه معناه فله جزاء
عمله عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وهذا ظاهر على قول من يقول انه لا يكون على اهل الجنة خوف ولا
حزن في الآخرة وانما على قول من قال ان بعضهم يخاف ثم يأمن معناه انهم لا يخافون فوت جزاء اعمالهم لانهم يكونون
ثقة بان ذلك لا يفوتهم قوله عز وجل وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما
كانوا فيه يختلفون آية اللغة القيامة مصدر الا انه صار كالعلم على وقت بعينه وهو الوقت الذي يبعث الله عز وجل
فيه الخلق فيقومون من قبورهم الى محشرهم يقول قام يقوم قياما وقيامة مثل عاذ يعوذ عياذا وعياذة الاعراب
وهم يتلون جملة من مبتدأ وخبر منصوبة الموضع على الحال والعامل قالت وذو الحال اليهود والنصارى والكاف في كذلك
يتعلق بمحذوف او بقال الذين وتقديره وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون وهم المشركون كقول اليهود والنصارى

منع

ومثل صفة مصدر محذوف تقديره قولا مثل قولهم النزول قال ابن عباس انه لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله
اتاهم احبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله ص فقال رافع بن حريملة ما انتم على شيء وجحد نبوة عيسى وكفر بالانجيل فقال
رجل من اهل نجران ليست اليهود على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله هذه الاية المعنى ثم بين سبحانه ان اهل
الكتاب من الاختلاف فقال وقالت اليهود ليست النصارى على شيء يعني في تدينهم بالنصرانية وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء في تدينهم باليهودية وهم يتلون الكتاب اي يقرأونه وذكر فيه وجهان احدهما ان فيه حل الشبهة بانه ليس في تلاوة الكتاب
معتبر في الانكار لما لم يثبت على الانكار برهان فلا ينبغي ان يدخل الشبهة انكار اهل الكتاب لملة الاسلام اذا كان فريق من اهل
الكتاب قد انكر ما عليه الآخر [illegible] ان من لا يعلم من مشركي العرب وغيرهم ممن لا كتاب لهم في الانكار لدين الاسلام
على جهة العناد ولو عقد ساوى المعاند منهم الجاهل في الدفع له فلم ينفعه علمه فقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم معناه مشركو العرب الذين هم جهال وليس لهم كتاب هكذا قالوا لمحمد واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين مثل
ما قالت اليهود والنصارى بعضهم لبعض عن السدي ومقاتل وقيل معناه ان مشركي العرب قالوا بان جميع الانبياء وامم
لم يكونوا على شيء وكانوا على خطأ اي فقد ساووا وذكرنا معشر اليهود في الانكار وهم لا يعلمون وقيل ان معنى الذين لا يعلمون امم
كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل كقوم نوح وعاد وثمود قالوا لانبيائهم انهم ليسوا على شيء عن عطاء وقيل
الاصح ان المراد بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اسلاف اليهود والمراد بقوله قالت اليهود ليست النصارى على شيء
هؤلاء الذين كانوا على عهد النبي ص لانه حكى قول المبطل للمبطل فلا يجوز ان يعطف عليه قول المبطل للحق وقوله فالله يحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون وفيه وجوه احدها ان حكمه فيهم ان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار عن الحسن وثانيها ان حكمه
بينهم الانتصاف من الظالم المكذب بغير حجة ولا برهان للمظلوم المكذب عن ابي علي وثالثها ان حكمه بينهم ان يدخل الجنة
عيانا من يدخل النار عيانا وهذا هو الحكم الفصل في الآخرة بما يصل اليه كل فريق فاما الحكم بينهم في العقد فقد بينه الله عز وجل
فيما اظهر من حجج المسلمين وفي عجز الخلق عن ان يأتوا بمثل هذا القرآن عن الزجاج قوله عز وجل ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي
ولهم في الآخرة عذاب عظيم آيتان بصري [illegible] اللغة المنع والصد
والحيلولة نظائر وضد المنع الاطلاق تقول منعته فامتنع ورجل منيع لا يخلص اليه وهو في عز ومنعة [illegible]
امرأة منيعة لا تؤاتي على فاحشة والسعي الركض والعدو نظائر وضد السعي الوقوف وفلان يسعى على عياله اي يكسب لهم
وسعى للسلطان اذا ولي امر الصدقة قال الشاعر سعى عقالا فلم يترك لنا سبدا فكيف لو قد سعى عمرو عقالين
عامر وساعى الرجل الامة اذا فجر بها ولا يكون المساعاة الا في الاماء والخراب والهدم والنقض نظائر والخربة سعة خرق الاذن
وكل ثقب مستدير [illegible] والخارب اللص خص بسارق الابل والخرابة سرقة الابل الاعراب موضع من رفع وهو
والظالم رفع لانه خبر الابتداء وموضع ان نصب على البدل من مساجد وهو بدل الاشتمال والتقدير من اظلم ممن منع ان يذكر في
مساجد الله اسمه ويجوز ان يكون على حذف من وتقديره من ان يذكر وان يدخلوها في موضع رفع بانه اسم كان وقيل الا كما
ههنا منفية وتقديره ما لهم ان يدخلوها فعلى هذا يكون موضع ان يدخلوها نصبا بالابتداء والاحرف الاستثناء ههنا
نقض النفي وخائفين منصوب على الحال وقوله خزي مرفوع من وجهين احدهما الابتداء والآخر ان يكون مرفوعا بالظرف
وقوله في الدنيا الجار والمجرور في موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في لهم وكذلك في الآخرة النزول
اختلفوا في المعني بهذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد انهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كانت ايام عمر فاظهر الله
المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونه الا خائفين وقال الحسن وقتادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس واعانه عليه النصارى
وروي عن ابي عبد الله ع انهم قريش حين منعوا رسول الله ص دخول مكة والمسجد الحرام وقال البلخي والرماني والجبائي وضعف
هذا الوجه الطبري بان قال ان مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام ويفسد بان عمارة المساجد انما يكون بالصلاة فيها

بالمنع من الصلوة فيها وغيره وروينا الرواية بانهم هدموا مساجد كان اصحاب النبي ص يصلون فيها بمكة لما هاجر النبي ص الى المدينة
وقال ابو علي لا يتعلق بما قبله من ذم اهل الكتاب كما يتعلق اذا عنى به النصارى وبيت المقدس مع جواز ان قد جرى ايضا ذكر اهل الكتاب
في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون وهذا اقرب لان الكلام خرج مخرج الذم فمرة توجه الذم الى اليهود ومرة الى النصارى ومرة الى
الاصنام والمشركين **المعنى** ومن اظلم اي ما احد اظلم واشد ظلما ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه ويكون معناه لا
اظلم ممن منع ان يذكر في مساجد الله سبحانه اسمه وعمل في المنع من اقامة الجماعة فيها والعبادة وقد ادخل فيها قوله مساجد الله على
المقدس او الكعبة فانما جاز جمعه على احد وجهين اما ان يكون مواضع السجود فان المسجد العظيم فيه لكل موضع منه مسجد ويقال لجملته
مسجد واما ان يدخل في هذه اللفظة المساجد التي بناها المسلمون للصلوة وروي عن زيد بن علي عن آبائه عن علي ع انه اراد جميع
الارض لقول النبي ص جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا وقوله وسعى في خرابها اي عمل في تخريبها والتخريب اخراجهم اهل الاسلام
منها عند الهجرة وقيل هو صدهم عنها وهو يحتمل الامرين وقيل ان المراد المنع عن الصلوة والطاعة فيها وهو السعي في خرابها
اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين فيه خلاف قال ابن عباس معناه انه لا يدخل نصراني بيت المقدس الا انهك ضربا
وابلغ عقوبة وهو كذلك اليوم وقال الجبائي بل المراد المسجد الحرام ولما نزلت هذه الآية امر النبي ص مناديا فنادى الا لا يحج بعد هذا العام مشرك
ولا يطوفن بهذا البيت عريان فكانوا لا يدخلونه بعد ذلك وقال الجبائي بين الله سبحانه انه ليس لهؤلاء المشركين دخول المسجد
ولا دخول غيره من المساجد فان دخل منهم داخل الى بعض المساجد كان على المسلمين اخراجه منه الا ان يدخل الى بعض الحكام لخصومة
بينه وبين غيره فيكون في دخوله خائفا من الاخراج على وجه الطرد بعد انفصال خصومته ولا يقعد فيه مطمئنا كما يقعد المسلم قال
الشيخ ابو جعفر وهذا يليق بمذهبنا ويمكن الاستدلال بهذه الآية على ان الكفار لا يجوز ان يمكنوا من دخول المساجد على كل حال
فاما المسجد الحرام خاصة فيستدل على ان المشركين يمنعون من دخوله ولا يمكنون منه بحكم ولا غيرها بان الله تعالى قد امرنا بمنعهم من
دخوله بقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر يعني المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وقال الزجاج اعلم الله سبحانه في هذه الآية ان امر المسلمين يظهر على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف الى مساجدهم
الا خائفا وهذا كقوله سبحانه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فكأنه قيل اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لا
الدين والظهور للاسلام لهم في الدنيا خزي قيل فيه وجوه احدها ان المراد بالخزي انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون عن
قتادة وثانيها ان المراد به القتل وسبي الذراري والنساء ان كانوا حربا واعطاء الجزية ان كانوا ذمة عن الزجاج وثالثها ان
خزيهم في الدنيا اذا قام المهدي عليه السلام وفتح قسطنطينية فحينئذ يقتلهم عن السدي ورابعها ان المراد بالخزي طردهم عن
المساجد عن ابي علي ولهم في الآخرة عذاب عظيم يعني يوم القيمة يعذبهم الله في نار جهنم بالعذاب الاعظم اذ كانوا
على اظلم الظلم قوله عز وجل **وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ إِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** آية **اللغة** المشرق
والشرق اسمان لمطلع الشمس والفرع شرقت الشمس اذا طلعت واشرقت اضاءت وقيل لا افعل ذلك ما ذر شارق اي ما طلع قرن
الشمس وايام التشريق ايام تشريق اللحم في الشمس وفي الحديث لا تشريق الا في مصر او في مسجد جامع اي لا صلوة عيد لانها عند
طلوع الشمس والمغرب والمغيب بمعنى وهو موضع الغروب يقال غربت الشمس تغرب اذا غابت واصل الغرب الحد والتباعد
غربة النوى بعد المتنائي وغرب السيف حده سمي ذلك لانه بمعنى فلانة وهو ماخوذ من الابعاد والواسع الغني سمي به لسعة
مقدوراته وقيل هو الكثير الرحمة والسعة والفسحة من النظائر وضد السعة الضيق يقال وسع يسع سعة واوسع الرجل
اذا صار ذا سعة في المال **الاعراب** اللام في قوله ولله المشرق والمغرب لام الملك وانما وحد المشرق والمغرب لانه اخرج
مخرج الجنس فدل على الجمع كما يقال هلك الناس بالدينار والدرهم واين بني لتضمنه معنى الحرف وانما بني على الفتح لالتقاء
الساكنين وفيه معنى الشرط ونون لم يجزم بالشرط وجوابه فثم وجه الله وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون واين في موضع
لانه ظرف القول تولوا وما في قوله اينما هي التي تهيئ الكلمة لعمل الجزم ولذلك لم يجاز باذ وحيث حتى تضم اليهما ما فيقال حيثما
تكن اكن واذ ما تفعل افعل ولا يقال حيث تكن اكن واذ تفعل افعل ويجوز في اين الجزم وان لم يدخل عليها ما كقول الشاعر ابن عفرة

بها العداة تجدنا نصرف العيس نحوها للتلاقي وثم موضعه النصب لانه ظرف مكان وبني على الفتح لالتقاء الساكنين وانما
بني في الاصل لانه معرفة وحكم الاسم المعرفة ان يكون معربا حتى تتضمنه معنى الحرف الذي يكون به التعريف والعهد الا
ترى انه لا يستعمل الا في مكان معهود معروف للمخاطب **النزول** اختلف في نزول هذه الآية فقيل ان اليهود انكروا
تحويل القبلة الى الكعبة عن بيت المقدس فنزلت هذه الآية ردا عليهم عن ابن عباس واختاره الجبائي قال بين سبحانه انه
ليس في جهة دون جهة كما يقوله المجسمة وقيل كان للمسلمين التوجه حيث شاؤا في صلوتهم وفيه نزلت الآية ثم نسخ ذلك بقوله
فول وجهك شطر المسجد الحرام عن قتادة قال كان للنبي ص فقد اختار التوجه الى بيت المقدس وكان له ان يتوجه حيث شاء وقيل نزلت
في صلوة التطوع على الراحلة تصليها حيث ما توجهت اذا كنت في سفر واما الفرائض فقوله حيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره يعني ان الفرائض لا تصليها الا الى القبلة وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقالوا صلى رسول الله ص ايماء على
راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف ظهره وروي عن جابر قال بعث رسول الله ص
سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا
خطوطا وقال بعضنا القبلة ههنا قبل الجنوب وخطوا خطوطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير
القبلة فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ص عن ذلك فسكت فانزل الله تعالى هذه الآية **المعنى** ولله المشرق والمغرب اي
ان المشرق والمغرب لله ملكا وقيل اراد انه خالقهما وصانعهما وقيل معناه ان الله تعالى يتولى اشراق الشمس من مشرقها واغرابها
من مغربها فاينما تولوا فثم وجه الله معناه فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به فثم اي فهناك وجه الله اي قبلة الله
عن الحسن ومجاهد وقتادة والوجه والجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والعرب تسمي القصد الذي يتوجه اليه وجها قال
الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل معناه اليه القصد بالعبادة وقيل معناه فثم وجه الله
يعلم ويرى فادعوه كيف توجهتم كقوله تعالى يريدون وجهه اي يريدونه بالدعاء وقيل ليس من المكان هنا ما ان يخلو منه
وقوله كل شيء هالك الا وجهه ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اي ويبقى ربك عن الكلبي وقيل معناه فثم رضوان الله يعني
الوجه الذي يؤدي الى رضوانه كما يقال هذا وجه الصواب عن ابي علي والرماني ان الله واسع اي غني عن ابي عبيدة وتقديره غني عن طاعتكم
وانما يريدها لما فيه منافعكم وقيل واسع الرحمة فلذلك رخص في الشرع عن الزجاج وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم اي عالم بوجوه
الحكمة فبادروا الى ما امركم به وقيل عليم اي يجمع رحمته على ما يوجب الحكمة وقيل عالم بنياتكم حيثما صليتم ودعوتم **النظم** وجه
الاتصال الآية بما قبلها ان التقدير لا يمنعكم تخريب من خرب المساجد ان تذكروه حيث كنتم من ارضه فلله المشرق والمغرب والجهات
كلها عن علي بن عيسى وقيل لما تقدم ذكر الصلوة والمساجد عقبه بذكر القبلة وبيانها قوله عز وجل **وَقَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ** آية **القراءة** قرأ ابن عامر قالوا بغير واو والباقون بالواو **الحجة** حذف
الواو وههنا يجوز من وجهين احدهما ان يستأنف الجملة فلا يعطفها على ما تقدم والآخر ان الجملة التي هي قالوا اتخذ الله ولدا ملتبسة
بما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله الآية فان الذين قالوا اتخذ الله ولدا من جملة الذين تقدم ذكرهم فيستغني عن الواو
لالتباس الجملة بما قبلها كما استغنى عنها في والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم فيها خالدون
كان حسنا **اللغة** الاصل في القنوت الدوام ويستعمل على وجوه منها ان يكون بمعنى الطاعة كقوله يا مريم اقنتي لربك واحدها
وبمعنى طول القيام وروى جابر بن عبد الله قال سئل النبي ص اي الصلوة افضل فقال طول القنوت اي طول القيام ويكون بمعنى
الدعاء قال صاحب العين القنوت في الصلوة دعاء بعد القراءة في آخر الوتر يدعو قائما ومنه قوله امن هو قانت آناء الليل ساجدا
وقائما ويكون بمعنى السكوت قال زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام **النزول**
نزلت الآية في النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وقيل نزلت فيهم وفي مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله **المعنى** لما
حكى الله سبحانه قول اليهود في امر القبلة ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد ورد عليهم قولهم ذكر مقالتهم في التوحيد
فقال وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه اي اجلالا له عن اتخاذ الولد وتنزيها عن القبائح والسوء والصفات التي لا تليق به وروي

طلحة بن عبيد الله انه سئل النبي (ص) عن معنى قوله سبحان الله فقال هو تنزيه الله عن كل سوء بل له ما في السموات والارض ملكاً والولد
لا يكون ملكاً للاب لان البنوة والملك لا يجتمعان فكيف يكون الملائكة الذين هم في السماء والمسيح الذي هو في الارض
ولداً فنبّه في ذلك على ان المسيح وعزير عبيد مخلوقون مملوكون فهم بمنزلة سائر الخلق وقيل معناه بل له ما في السموات والارض
خلقاً والفعل لا يكون من جنس الفاعل والولد لا يكون الا من جنس ابيه فان من تبنى شيئاً فالذي يتبناه لا بد ان يكون من جنسه
وقوله كل له قانتون قال مجاهد وابن عباس معناه مطيعون وقال السدي كل له مطيع يوم القيمة وقال الحسن كل قائم له
بالشهادة انه عبده وقال الجبائي كل دائم على حال واحدة بالشهادة بما فيه من آثار الصنعة والدلالة على الربوبية وقال ابو مسلم
كل في ملكه وقهره يتصرف فيه كيف يشاء لا يمتنع عليه **قوله عز وجل بديع السموات والارض واذا قضى امراً فانما يقول له
كن فيكون آية القراءة** قرأ ابن عامر فيكون بالنصب والباقون بالرفع **الحجة والاعراب** قال ابو علي يمتنع النصب في قوله
فيكون لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس بامر ولكن المراد به الخبر لان المنتفي الذي ليس بكائن لا يؤمر ولا يخاطب فالتقدير
نكوّن فيكون فاللفظ لفظ الامر والمراد الخبر كقولهم في التعجب اكرم بزيد فاذا لم يكن قوله كن امراً في المعنى وان كان على لفظه لم يجز
ان ينصب الفعل بعد الفاء بانه جواب له كما ينتصب الفعل الذي يدخل الفاء بعد الايجاب نحو آتيك فاحدثك الا ان يكون
في شعر نحو قوله لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما ويدل ايضاً على امتناع النصب فيه ان الجواب
بالفاء مضارع للجزاء فلا يجوز اذهب فتذهب على قياس قراءة ابن عامر كن فيكون لان المعنى يصير ان ذهبت ذهبت و
هذا كلام لا يفيد وانما يفيد اذا اختلف الفاعلان او الفعلان نحو قم فاعطيك لان المعنى ان قمت اعطيتك واذا كان الامر على هذا
لم يكن ما ذهب اليه من نصبه فيكون متجهاً ويمكن ان يقال ان ابن عامر لما كان على لفظ الامر حمله على اللفظ كما حمل ابو الحسن
نحو قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة على انه اجري مجرى جواب الامر وان لم يكن جواباً له على الحقيقة والوجه في
يكون الرفع بان يعطفه على كن لان المراد يكون فيكون او يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قيل فهو يكون **اللغة** البديع بمعنى
المبدع مثل السميع بمعنى المسمع وبينهما فرق من حيث ان في بديع مبالغة ليست في مبدع ويستحق الوصف به في غير حال
الفعل على الحقيقة بمعنى ان من شأنه انشاء الاشياء على غير مثال واحتذاء والابداع والاختراع والانشاء نظائر
وكل من احدث شيئاً فقد ابدعه والاسم البدعة وفي الحديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار والقضاء والحكم
من النظائر واصل القضاء الفصل في احكام الشيء قال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع
اي احكمهما ثم يتصرف على وجوه منها الامر والوصية كقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي امر ربك واوصى ومنها ان
يكون بمعنى الاخبار والاعلام كقوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اخبرناهم وقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي عهدنا الا
لوط ومنها ان يكون بمعنى الفراغ نحو قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من امر المناسك وقوله فاذا قضيتم الصلوة و[illegible]
علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده الصادق عليه السلام قال القضاء على عشرة اوجه فذكر فيها الاوجه الثلثة التي ذكرناها
والرابع بمعنى الفعل في قوله فاقض ما انت قاض اي فاعل ما انت فاعل ومنه قوله اذا قضى امراً كان في علمه انه يفعله انما
ومنه قوله اذا قضى الله ورسوله امراً بقوله ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله شيئاً في تزويج زينب ان يكون لهم
الخيرة من امرهم والخامس قوله ليقض علينا ربك اي لينزل علينا الموت وقوله لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا ينزل بهم الموت
وقوله فوكزه موسى فقضى عليه اي فانزل به الموت والسادس من قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر اي وجب
العذاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي وجب العذاب فوقع باهل النار وكذا قوله وقال
الشيطان لما قضي الامر والسابع قوله وكان امراً مقضياً اي مكتوباً في اللوح المحفوظ انه يكون والثامن بمعنى الاتمام
في قوله فلما قضى موسى الاجل وايما الاجلين قضيت اي اتممت وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه يعني من قبل ان
يتم جبرئيل اليك الوحي والتاسع بمعنى الحكم والفصل كقوله وقضي بينهم بالحق وان ربك ليقضي بينهم اي يفصل وفي الاثار
يقضي الحق اي يفصل الامر بين ويحكم بالعذاب والعاشر بمعنى الجعل في قوله فقضيهن سبع سموات اي فجعلهن **المعنى**

لما نزّه سبحانه نفسه عن اتخاذ الاولاد ودلّ بان له ما في السموات والارض اكّد ذلك بقوله بديع السموات والارض اي
منشئ السموات والارض على غير مثال امتثله والاحتذاء من صنع خالق كان قبله واذا قضى امراً قيل معناه واذا فعل امراً
اي اراد احداث امر كقوله تعالى واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اذا اردت قراءة القرآن وقيل معناه اذا احكم امراً وقيل
معناه حكم وحتم بانه يفعل امراً والاول اوجه وقوله فانما يقول له كن فيكون اختلف فيه على وجوه احدها انه عبارة عن القبول
لان المعدوم لا يصح ان يخاطب ولا يؤمر وحقيقة معناه ان منزلة الفعل في تسهله وتيسره وانتفاء التعذر فيه كمنزلة ما يقال له
كن فيكون كما يقال قال فلان برأسه او بيده كذا اذا حرّك رأسه او اومى بيده ولم يقل شيئاً على الحقيقة وكما قال ابو النجم قد قالت الاتساع
للبطن الحق قدماً فاشتأت كالفنيق المحنق وقال العجاج يصف ثوراً وقد [illegible] ان الحيوة اليوم في
الكرور وقال عمرو بن حممة الدوسي فاصبحت مثل النسر طارت فراخه اذا رام تطياراً يقال له قع وقال آخر قالت له العينان سمعاً
وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب والمشهور منه قول الشاعر امتلأ الحوض وقال قطني وهو قول ابي علي وابي القاسم وجماعة من المفسرين
وثانيها ان علامة جعلها الله للملائكة اذا سمعوها علموا انه احدث امراً وهذا هو المحكي عن ابي الهذيل وثالثها قال بعضهم ان الاشياء
المعدومة لما كانت معلومة عند الله تعالى صارت كالموجود فصح ان يخاطبها ويقول لها كن اي يكوّنها لما شاء اخراجه منها كن فيكون والاصح من
الاقوال الاول وهو الاشبه بكلام العرب ويؤيده قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين وان حمل على
القول الثاني والمراد ان يقول الملائكة على جهة الاعلام منه لهم والاخبار بما هو من الغيب كن اي يقول لما يكون فيكون فاعل كن الله
وهو في المعنى الخبر وان كان اللفظ لفظ الامر على ما تقدم بيانه ويجوز على هذا ان يكون فاعل كن الشيء المعدوم المراد كونه [illegible]
من جملة الملائكة يكون شيء كذا فيكون ذلك على ما اخبر به لا خلف فيه ولا تبديل لما اخبر به واما القول الثالث فبعيد لان المعدوم لا يصح
خطابه ولا امره بالكون والوجود ليخرج بهذا الامر الى الوجود لان ذلك امتثال للامر ويكون لو يقبل بالطاعة وهذا انما يصح
من المأمور الموجود دون المعدوم ولو صح ذلك لوجب ان يكون المأمور المعدوم فاعلاً لنفسه كما يكون المتلقي للامر من
القبول فاعلاً لما امر به وهذا فاسد تام البطلان وقال بعضهم انما يكون عند وجود الاشياء لا قبلها ولا بعدها كقوله ثم
اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وانما اراد به يبعثهم فيخرجون لا قبله ولا بعده وهذا الوجه ايضاً ضعيف لان
من شرط حسن الامر ان يتقدم المأمور به وكذلك النداء وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه لا يجوز ان يتخذ ولداً لانه اذا كان
منشئ السموات والارض ثم بيّن سبحانه انه يفعل الاجسام والجواهر لان الجسم يتعذر عليه فعل الاجسام ومن كان بهذه
الصفة لم يجز عليه اتخاذ الولد ولانه سبحانه [illegible] من حيث هو بديع الاشياء فجلّ عن اتخاذ الابناء وتعالى
علواً كبيراً **قوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون آية اللغة** اليقين والعلم والمعرفة نظائر في اللغة ونقيضه الشك وهو
الجهل وايقن ويتيقن واستيقن بمعنى وقال صاحب العين اليقين [illegible] الذي ابصر العيون من طلوع الشمس و
يقين فاليقين علم يثلج به الصدر وكذلك يقال وجدت برد اليقين ولا يقال وجدت برد العلم **الاعراب** لولا بمعنى هلا
ولا تدخل الا على الفعل ومعناه التحضيض قال الفرزدق تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا اي هلا
تعدون الكمي المقنع والكاف في كذلك يتعلق بقال وما بعده في موضع نصب على المصدر اي كقولهم **المعنى** ثم
سبحانه خاصمهم في انكار التوحيد وادعائهم عليه اتخاذ الاولاد عقبه بذكر جهالهم في النبوات وسلوكهم في ذلك طريق التعنت
والعناد فقال وقال الذين لا يعلمون يعني النصارى عن مجاهد والربيع عن ابن عباس ومشركي العرب عن الحسن وقتادة وهو الاقوى لانهم
الذين سألوا الحالات ولم يسعهم الاعلام على ما طلبوه واقترحوا من المعجزات حتى قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً الآيات الى آخرها
ولانه وصفهم بانهم لا يعلمون يعني انهم ليسوا اهل الكتاب ومن قال انها في النصارى قال لانه قال قبلها وقالوا اتخذ الله ولداً وهم
قالوا المسيح ابن الله ومعنى الاول ان هذه الآية لانه يجوز ان يكون ذكر مستأنف ويجري في قوله قبلها على مشركي العرب فقد اضافوا الى الله سبحانه
البنات فقد دخلوا في جملة من قال اتخذ الله ولداً وقوله لولا يكلمنا الله معاينة يخبرنا انك نبي وقيل معناه هلا يكلمنا بكلام كما

كلم وغيره من الانبياء وقوله او تأتينا آية موافقة لدعوتنا كما جائت من الانبياء آيات موافقة لدعوتهم وطلبوا منهم لما اتتهم آية لا تزيد
جائتهم الايات المعجزات وقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم قيل هم اليهود حيث اقترحوا الآيات على موسى عن مجاهد
لانه حمل قوله الذين لا يعلمون على النصارى وقيل هم اليهود والنصارى جميعا عن قتادة والسدى وقيل سائر الكفار الذين كانوا
قبل الاسلام عن ابى مسلم تشابهت قلوبهم اى اشبه بعضها بعضا فى الكفر والقسوة والاعتراض على الانبياء من غير حجة والتعنت
والعناد كقول اليهود لموسى ارنا الله جهرة وقول النصارى للمسيح انزل علينا مائدة من السماء وقول العرب لنبينا ص حتى تأتينا
نفسنا كذلك قال سبحانه لنبيه واصحابه وقوله قد بينا الايات يعنى الحجج والمعجزات التى يعلم بها صحة نبوة محمد ص لقوم يوقنون اى
يستدلون بها من الوجه الذى يجب الاستدلال به فايقنوا لذلك وكذلك ما استدلوا التزم حتى يوقنوا كما ايقن اولئك والمعنى
فيه ان يخاطبهم من الآيات بما امرنا الله به على صدق ما كنا عن ترك التعنت والعناد فان قيل لم لم يؤتوا الايات التى اقترحوها
ليكون بالحجة آكد قلنا الاعتبار فى ذلك بالمصالح ولو علم الله سبحانه ان فى اظهار ما اقترحوه من الآيات مصلحة لاظهرها فلما لم
يظهرها علمنا انه لم يكن فى اظهارها مصلحة قوله عز وجل انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم آية
القراءة قرأ نافع ولا تسئل بفتح التاء والجزم على النهى وروى ذلك عن ابى جعفر ع وابن عباس وقرأ الباقون ولا تسئل بالرفع
على لفظ الخبر على ما لم يسم فاعله الحجة الرفع فى تسئل يحتمل وجهين احدهما ان يكون حالا فيكون مثل ما عطف عليه من قوله
بشيرا ونذيرا اى غير مسؤل ويكون ذكر الحالة بغير المفرد الذى هو قوله بشيرا كما ذكر الحالة فى قوله والناس فى المهد بعد ما تقدم
من المفرد وكذلك قوله ومن المقربين وهو هنا يجرى مجرى الحالة والآخر ان يكون منقطعا من الاول مستانفا به كانه قيل
ولست تسئل عن اصحاب الجحيم واما قرائة نافع ولا تسئل بالجزم ففيه قولان احدهما ان يكون على النهى عن المسألة والآخر
ان يكون النهى لفظا والمعنى تفخيم ما اعد لهم من العقاب كقول القائل لا تسئل عن حال فلان اى قد صار الى اكثر مما تريد
سألت يتعدى الى مفعولين مثل اعطيت قال الشاعر سألتانى الطلاق ان رأتانى قل مالى قد جئتمانى بنكر ويجوز ان يقتصر به
على مفعول واحد ثم يكون على ضربين احدهما ان يتعدى بغير حرف كقوله واسئلوا ما انفقتم فاسئلوا اهل الذكر والآخر
ان يتعدى بحرف كقوله سأل سائل بعذاب واقع وقولهم سألت عن زيد واذا تعدى الى مفعولين كان على ثلاثة اضرب
احدها بمنزلة اعطيت كقوله سألت عمرا بعد بكر حقا فمعنى استعطيته اى سألته ان يفعل ذلك والآخر ان يكون
بمنزلة اخترت الرجال زيدا وذلك قوله سل بنى اسرائيل كم آتيناهم وسل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية اللغة الجحيم
النار بعضها الى بعض وقد جحمها اضرمها كالجمر على جمر كقول امية بن ابى الصلت اذا شبت جهنم ثم زادت * واعرض عن قوامها
الجحيم وجحمت النار تجحم جحما اذا اضطرمت والجحمة العين بلغة حمير قال ابا حم انى على مرداهب * قتلة قلوب احدى
وجحمة الاسد عيناه وجاحم الحرب شدة القتل فى معركتها قال سعد بن مالك بن ضبيعة والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح
الا الفتى الصبار فى النجدات والفرس الوقاح المعنى بين سبحانه فى هذه الآية تاييده نبيه بالحجج وبعثه بالحق فقال انا
يا محمد بالحق قيل بالقرآن عن ابن عباس وقيل بالاسلام عن الاصم وقيل على الحق اى بعثناك على الحق كقوله سبحانه خلق الله
السموات والارض بالحق اى على انها حق لا باطل وقوله بشيرا ونذيرا اى مبشرا من اتبعك بالثواب ونذيرا من خالفك بالعقاب
ليس عليك اجبارهم على القبول منك ونظيره فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله ليس عليك هداهم وقيل معناه لا
تؤاخذ بذنبهم كقوله سبحانه عليه ما حمل وعليكم ما حملتم اى فعليه الابلاغ وعليكم القبول قوله عز وجل ولن ترضى
عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى
جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير اللغة الرضا ضد الغضب والمحبة نقيض البغض والرضا ايضا يعنى المرضى وهو
من بنات الواو بدلالة قولهم الرضوان ويقال رجل رضا وامرأة رضا ونساء رضا والملة الملة والطريقة والمذاهب وملة رسول الله
ص الاسلام الذى امر به واصل الملة الاملال ای الاسلام ای ما يقصده الرسل منه واملال الكتاب ليكتب تتبع نصب بحتى قال
سيبويه والخليل ان الفاعل الناصب للفعل بعد حتى الا انها بعد حتى ويدل على ان حتى لا ينصب بنفسها انها فى نحو قوله

حتى يطلع الفجر ولا يعرف فى العربية حرف يعمل فى اسم يعمل فى فعل لا حرف بل يكون ناصبا للفعل فصارت اللام فى قولك ما
كان زيد ليضربك فى انها جارة والناصب لضرب ان المضمرة ولا يجوز اظهارها مع هذه اللام ايضا هو خبر مرفوع بالابتداء
فصل والهدى خبر ابتداء او خبران وقوله من العلم يتعلق بمحذوف فى موضع الحال وذو الحال الموصوف المحذوف الذى قوله الذى
جاءك صفته وكذلك من الله فى موضع الحال ومن ولى فى موضع رفع بالابتداء ومن مزيدة وقوله ما لك من ولى ولا نصير فى
موضع رفع بالابتداء ومن موضع الجزاء لا الشرط ولكن الجزاء اذا تقدمه القسم لا يجزم فلا يكون فى موضع جزم ولا بد ان يكون فيه
احد الحروف الدالة على القسم فعرفت ما مهنا دلالة على القسم فلهذا ارتفع المعنى كانت اليهود والنصارى يسئلون النبى
الهدنة ويعدونه انه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه فآيسه الله تعالى من موافقتهم فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم وقيل ايضا ان النبى ص كان مجتهدا فى طلب ما يرضيهم الى ما امره الله به من مجاهدتهم وهذا يدل على انه لا يصح ارضاء
اليهود والنصارى على حال لانه علق رضاهم بان يصير يهوديا او نصرانيا واذا استحال ذلك استحال رضاهم يعنى انهم لا يرضى
كل فرقة منهم الا ان تتبع ملتهم اى دينهم وقيل قبلتهم قل ان هدى الله هو الهدى اى قل يا محمد ان دين الله الذى يرضاه هو الهدى اى الدين
الذى انت عليه عن ابن عباس وقيل معناه ان هدى الله هو الحق كما يقال طريقة فلان هى الطريقة وقوله
ولئن اتبعت اهواءهم اى مراداتهم قال ابن عباس معناه ان صليت الى قبلتهم بعد الذى جاءك من العلم اى من البيان من الله تعالى
وقيل من الدين ما لك يا محمد من ولى يحفظك من عقابه ولا نصير اى معين وظهير يعينك عليه ويدفع بنصره عقابه عنك
وهذه الآية تدل على ان من علم الله تعالى منه انه لا يعصى يجوز ان يتوعد لان هواه يجرى مجرى قوله لئن اشركت ليحبطن عملك
والمقصود منه التنبيه على ان حال امته فيه اغلظ من حاله لان منزلتهم دون منزلته وقيل الخطاب للنبى ص والمراد امته قوله عز وجل
الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون آية الاعراب
الذين آتيناهم رفع بالابتداء ويتلونه فى موضع خبره واولئك ابتداء ثان ويؤمنون به خبره وان شئت كان اولئك يؤمنون به فى
خبر المبتدأ الذى هو الذين ويتلونه فى موضع نصب على الحال وان شئت كان خبر الابتداء يتلونه واولئك جميعا فيكون الابتداء
خبران كما تقول هذا حلو حامض وحق تلاوته منصوب على المصدر وقيل نزلت فى اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب
من الحبشة وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا عن ابن عباس وقيل انهم من
آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وسعيد بن عمرو وتمام بن يهودا واسد واسيد ابنى كعب وابن يامين وابن صوريا عن الضحاك
وقيل هم اصحاب محمد ص عن قتادة وعكرمة فعلى القولين الاولين يكون المراد بالكتاب التورية وعلى القول الاخير المراد به القرآن
المعنى الذين آتيناهم اى اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اختلف فى معناه على وجوه احدها انهم يتبعونه حق
اتباعه ولا يحرفونه ثم يعملون بحلاله ويقفون عند حرامه ومنه قوله والقمر اذا تلاها اى تبعها وهو قال ابن مسعود ومجاهد
وقتادة والثانى ان المراد به القرآن عندهم وثانيها ان المراد به يصفونه حق صفته فى كتبهم لمن يسألهم من الناس عن الكلبى
وعلى هذا يكون الهاء راجعة الى محمد ص وثالثها ما روى عن ابى عبد الله ع ان حق تلاوته هو الوقوف عند ذكر الجنة والنار
يسأل فى الاولى ويستعيذ من الاخرى ورابعها ان المراد يقرؤنه حق قراءته يرتلون الفاظه ويفهمون معانيه وخامسها انه
حق العمل به فيعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه عن الحسن اولئك يؤمنون به اى بالكتاب عن
اكثر المفسرين وقيل بالنبى ص عن الكلبى ومن يكفر به من اليهود وقيل هو جميع الكفار وهو الاولى لعمومه فاولئك هم الخاسرون
خسروا انفسهم واعمالهم وقيل خسروا فى الدنيا الظفر والنصر وفى الآخرة ما اعد الله للمؤمنين من نعيم الجنة قوله عز وجل يا
بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين آية قد مضى تفسير مثلها فى راس
نيف واربعين آية ومضى تفسيرها وقيل فى سبب تكريرها اقوال احدها ان نعم الله سبحانه لما كانت اصول كل نعمة كرر
التذكير بها تاكيدا فى استدعائهم الى ما يلزمهم من شكرها ليقبلوا الى طاعته المظاهرة نعمه عليهم وثانيها انه لما باعد بين الكلام
حسن التنبيه والتذكير والاعادة والتكرير للاعتماد فى الحجة وتاكيد التذكير وثالثها انه سبحانه لما ذكر التورية وفيها الدلالة على شان محمد ص

ومعه عليهما السلام في النبوة والبشارة بما ذكرهم نعمه عليهم بذلك وما فضلهم به كما عدد النعم في سورة الرحمن وكرر قوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان فكل تقريع جاء بعد تقريع فإنما هو موصول بتذكير نعمة غير الأولى والتذكير الثانية إلى آخر السورة وكذلك الوعيد في
سورة المرسلات وويل يومئذ للمكذبين إنما هو بعد الدلالة على أهوال تعظيم التكذيب بما يحصل به الأدلة قوله عز وجل و
اتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون مر تفسير مثل هذه
الآية فيما تقدم من تفسيره قوله عز وجل وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال و
من ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين القراءة قرأ ابن عامر ابراهام ههنا وفي مواضع من القرآن والباقون ابراهيم وقرأ
حمزة وحفص عهدي بإرسال الياء والباقون بفتحها الحجة قال أبو علي في إبراهيم خمس لغات ابراهيم وابراهام وابراهم حذفت الألف
قال الشاعر عذت بما عاذ به ابراهم وابراهم قال الآتية مع ابراهم التقي وابراهم قال نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على
عهد ابراهيم والوجه في هذه التغييرات ما تقدم ذكره من قولهم إن العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه
وأما قوله عهدي فإنما فتح هذه الياء إذا تحرك ما قبلها لأن أصل هذه الياء الحركة فإنها بإزاء الكاف للمخاطب فكما فتح الكاف
كما فتح الياء ومن سكنها فإنه يرجح بأن التضعيف في الياء قد كرهت في الكلام كما كرهت بالحركتين الأخريين منها الأولى ثم
فما أسكنوها في حال السعة إذا لزم تحريكها بالفتح كما أسكنوها إذا لزم تحريكها بالحركتين الأخريين وذلك قولهم
بدا ومعدي كرب فالياء في هذه المواضع في موضع الفتح التي في آخر الأمين عند ... والياء في الجر و
الرفع اللغة الابتلاء الاختبار والتمام والكمال والوفاء نظائر وضد التمام النقصان تم يتم تماما وأتمه إتماما وتتمة
وتتمة والتم الشيء التام ولكل حامله تمام بفتح التاء وكسرها ويقال ولد تمام وليل تمام بالكسر والذرية النسل والولد نظائر
العرب تكسر منها الذال وروي عن زيد بن ثابت وبعضهم ضمها الذال في أصل الكلمة أربعة مذاهب من الذرء والذر ومن
الذرو والذري فأما من جعله من الذرء فوزنه فعلية ذرية كمريقة من الذرء ثم خففت الهمزة وأبدلت ياء في أكثر اللغة وأدغم
أحد من الذر فوزنه فعلية كمرية أو فعلية كحرية فلما كثرت الراآت أبدلت الأخيرة ياء وأدغمت الياء الأولى فيها
ومن أخذه من الذرو وهو الذكاح أو فعولة نحو ذروة فأبدلوا الياء الأخيرة كما ذكرنا في مضارعه وأدغم
من الذري والذري فوزنه فعولة أو فعيلة وفيه كلام كثير يطول به الكتاب ذكره ابن جني في المحتسب والنيل اللحاق والإدراك
نظائر والنيل والنوال ما تنال من معروف فإنما نال الرجل ووقوله أعطاه قال ... ولا ...
وقولهم نولتك أن تفعل كذا معناه حقك أن تفعل الإعراب اللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف تقديره إماما مستقرا للناس
وهو صفة لإماما فلما انتصب على الحال ويجوز أن يتعلق بجاعلك وقوله إماما مفعول ثان لجاعل ومن ذريتي يتعلق بمحذوف
تقديره واجعل من ذريتي المعنى واذكر إذ ابتلى إبراهيم ربه أي اختبره وهو مجاز وحقيقته أمر إبراهيم وكلفه ومعنى
ذلك الاختبار لأن ما يستعمل الأمر فيه مثل ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فأجرى على أسمائهم أشياء على طريق
الاتساع وأيضا فإن الله سبحانه إنما عامل عباده معاملة المبتلي المختبر لا مجازيهم على ما يعلمه منهم أنهم سيفعلونه قبل أن يقع
الفعل منهم كالمجازي المختبر لا يجب أن يرتفع الفعل منه قبل أمر الابتلاء وحقيقة الابتلاء تشديد التكليف وقوله بكلمات فيه
خلاف فروي عن الصادق أنه ما ابتلاه الله في نومه بذبح ولده إسماعيل أبي العرب فأتمها إبراهيم وعزم عليها و
سلم لأمر الله فلما عزم قال الله ثوابا له لما صدق وعمل بما أمره الله إني جاعلك للناس إماما ثم أنزل عليه الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة أشياء
خمسة في الرأس وخمسة في البدن فأما التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال وأما التي في البدن فحلق الشعر
من البدن والختان وتقليم الأظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي جاء بها إبراهيم فلم تنسخ إلى يوم القيامة
وهو قوله ملة إبراهيم حنيفا ذكره علي بن إبراهيم بن هاشم رحمه الله في تفسيره وقال قتادة وهو أحد التابعين عن ابن
عباس ابتلاه بعشر خصال كانت فرضا في شرعه سنة في شرعنا المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب و
السواك في الرأس والختان وحلق العانة ونتف الإبط وتقليم الأظفار والاستنجاء في البدن وفي الرواية الأخرى عن

أن الله ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام لم يبتل أحدا بها فأقامها إبراهيم فأتمهن فكتب له البراءة فقال وإبراهيم الذي وفى عشر منها
في سورة التائبون العابدون إلى آخرها وعشر في الأحزاب إن المسلمين والمسلمات إلى آخرها وعشر في سورة المؤمنين قد أفلح المؤمنون إلى
قوله أولئك هم الوارثون وروي وعشر في سورة الحج وقال الحسن ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وبتقليم الأظفار والغسل من
الجنابة والطهور وبذبح ابنه وبالنار وبالهجرة فكلهن وفى الله بهن وقال مجاهد ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي قوله إني جاعلك للناس
إماما إلى آخر القصة وقال أبو علي الجبائي أراد بذلك كل ما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية والآية محتملة لجميع هذه الأقاويل التي ذكرناها
وكان سعيد بن المسيب يقول كان إبراهيم أول الناس اختتن وأول الناس أضاف الضيف وأول الناس قص شاربه واستحد وأول الناس
رأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال هذا الوقار قال يا رب فزدني وقارا وهذا أيضا رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام
ولم يذكر أول من قص شاربه واستحد وزاد فيه أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم وأول من أخرج الخمس إبراهيم وأول من اتخذ النعال
إبراهيم وروى الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة بإسناده مرفوعا إلى المفضل بن عمر عن الصادق قال سألته عن قول
الله عز وجل وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ما هذه الكلمات قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو أنه قال يا رب أسألك بحق
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم فقلت يا ابن رسول الله فما يعني بقوله فأتمهن قال
أتمهن إلى القائم اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله وجعلها كلمة باقية في عقبه
قال يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة فقلت يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون
ولد الحسن وهما جميعا ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة فقال إن موسى وهارون نبيان مرسلان أخوان
فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك وإن الإمامة خلافة الله عز وجل
ليس لأحد أن يقول لم جعلها في صلب الحسين دون صلب الحسن عليهما السلام لأن الله عز وجل هو الحكيم لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه ولقوله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات وجه آخر فإن الابتلاء على ضربين
أحدهما يستحيل على الله تعالى والآخر جائز فالمستحيل هو أن يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه وهذا ما لا يصح لأنه سبحانه علام
الغيوب والآخر أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ولينظر إليه الناظر
فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز وجل أنه لم يكل أسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل الذي كشفت الأيام عنه بأنه الكافي
سوى ما ذكرنا فمنها اليقين وذلك قول الله عز وجل وليكون من الموقنين ومنها المعرفة بالتوحيد والتنزيه عن التشبيه
حين نظر إلى الكوكب والقمر والشمس ومنها الشجاعة لقوله فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم ومقاومته وهو واحد ألوفا
من أعداء الله تعالى ومنها الحلم وقد تضمنه قوله عز وجل إن إبراهيم لحليم أواه منيب ومنها السخاء ويدل عليه قوله هل أتاك حديث
ضيف إبراهيم المكرمين ثم العزلة عن العشيرة وقد تضمنه قوله وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر وبيان ذلك في قوله يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآيات ثم دفع السيئة بالحسنة في جوابه من قوله لئن
لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ثم التوكل وبيان ذلك في قوله الذي
خلقني فهو يهدين الآيات ثم المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق وقذف به في النار ثم المحنة في الولد حين أمر بذبح ابنه إسماعيل
ثم المحنة في الأهل حين خلص الله حرمته من عبادة القبطي في الخبر المشهور ثم الصبر على سوء خلق سارة ثم استقصار
النفس في الطاعة بقوله ولا تخزني يوم يبعثون ثم النزاهة في قوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية ثم الجمع لشروط الطاعات
في قوله إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين إلى قوله وأنا أول المسلمين ثم استجابة الله دعوته حين قال رب أرني كيف
تحيي الموتى ثم اصطفاء الله سبحانه إياه في الدنيا ثم شهادته له في العاقبة أنه من الصالحين في قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا
وإنه في الآخرة لمن الصالحين ثم اقتداء من بعده من الأنبياء به في قوله ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم
الدين الآية وفي قوله ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا انتهى كلام الشيخ أبي جعفر وقوله فأتمهن معناه وفى بهن في قول الحسن
وعمل بهن على التمام في قول قتادة والضمير في أتمهن عائد إلى الله تعالى في قول أبي القاسم البلخي وهو اختيار الحسين بن علي المغربي قال البلخي

الكلمات هي الامامة على ما قال مجاهد قال لان الكلام متصل ولم يفصل بين قوله اني جاعلك للناس اماما وبين ما تقدمه مما والعطف به
اتمهن الله بان اوجب بها الامامة بطاعته واضطلاعه بها الابتلاء وقوله اني جاعلك للناس اماما معناه قال الله تعالى اني جاعلك اماما يقتدى
بك في افعالك واقوالك لان المستفاد من لفظ الامام امران احدهما انه المقتدى به في افعاله واقواله والثاني انه الذي يقوم بتدبير الامة و
سياستها والقيام بامورها وتأديب جناتها وتولية ولاتها واقامة الحدود على مستحقيها ومحاربة من يكيدها ويعاديها فعلى الوجه الاول
لا يكون نبي الا وهو امام وعلى الوجه الثاني لا يجب في كل نبي ان يكون اماما اذ يجوز ان لا يكون مامورا بتأديب الجناة ومحاربة العتاة
والدفاع عن حوزة الدين ومجاهدة الكافرين فلما ابتلى الله سبحانه ابرهيم بالكلمات فاتمهن جعله اماما للانام جزاء له على ذلك
والدليل عليه ان قوله جاعلك عمل في قوله اماما واسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل عمل الفعل لو قلت انا ضارب زيدا امس
لم يجز فوجب ان يكون المراد انه جعله اماما في الحال او الاستقبال والنبوة كانت حاصلة له قبل ذلك وقوله قال ومن ذريتي تقديره
من ذريتي [illegible] الامامة وقيل انه قال ذلك على جهة [illegible] في عقبه [illegible] والاول
ذلك على وجه السؤال من الله تعالى [illegible] وقوله لا ينال عهدي الظالمين قال مجاهد العهد الامامة وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله اي لا يكون الظالم اماما [illegible] يدل على [illegible] ان يجعل [illegible]
الناس [illegible] في الجواب لا او لا ينال عهدي ذريتك قال الحسن معناه ان الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم
[illegible] في الدنيا [illegible] ان يقول لا ينال عهدي الظالمون لان ما نالك [illegible] وقد روي
في قراءة ابن مسعود واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الامام لا يكون الا معصوما عن القبائح لان الله سبحانه نفى ان ينال عهده
هو الامامة ظالم ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالما اما لنفسه واما لغيره فان قيل انما نفى ان يناله ظالم في حال ظلمه فاذا تاب لا يسمى
ظالما فيصح ان يناله فالجواب ان الظالم وان تاب فلا يخرج من ان يكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالما فاذا نفى ان يناله فقد حكم
بانه لا ينالها والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت فيجب ان تكون محمولة على الاوقات كلها فلا ينالها الظالم وان تاب فيما
بعد قوله عز وجل **وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبرهيم مصلى وعهدنا إلى إبرهيم وإسمعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود** آية **القراءة** قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح
الخاء فانه على الاخبار والباقون واتخذوا مكسورة الخاء **الحجة** من قرأ بكسر الخاء فانه على الامر [illegible] ويكون عطفا على قوله يا
بني اسرائيل اذكروا ويجوز ان يكون عطفا على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس من طريق المعنى لان معناه ثوبوا واتخذوا ومن
فتح عطف على ما تقدمه من الفعل الذي اضيف اليه اذ فكانه واذ اتخذوا **اللغة** البيت والمأوى والمنزل نظائر والبيت
ابيات الشعر سمي بذلك لضم الحروف والكلام كما يضم البيت من بيوت الناس اهله والبيت من بيوتات العرب وهي احياؤها
والمرأة الرجل بيته قال الراجز مالي اذا اجذبها صايت اكبر قد غالني ام بيت المثابة هنا البيت الذي يثاب اليه من ثاب يثوب
مثابة ومثابا وثوبا اذا رجع قال ورقة بن نوفل في صفة الحرم مثاب لافناء القبائل كلها تخب اليها اليعملات الطلائح ومنه الثواب
الجزاء لانه يرجع بعد عمل به واصل مثابة مثوبة فنقلت حركة الواو الى الثاء وقلبت الفاء على ما قبلها وقيل ان الهاء فيه للمبالغة
كما قيل نسابة وقيل انهما لغتان كمقام ومقامة ومقام قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههما واندية ينتابها القول والفعل
وجمع المقام مقاوم قال واني لقوام مقاوم لم يكن جرير ولا مولى جرير يقومها والطائف والجائل والدائر نظائر وهو
طاف يطوف طوفا اذا دار حول الشيء واطاف به اطافة اذا الم به واطاف اذا احاط به والطائف العاس والطوفان
والطائف طائف الجن والشيطان وهو كل شيء يغشى القلب من وسواسه وهو طيف ايضا والعاكف المقيم على الشيء اللازم
له وعكف يعكف عكفا وعكوفا قال النابغة عكوف على ابياتهم يثمدونها رمى الله في تلك الاكف الكوانع والعاكف
المعتكف في المسجد وقيل ما يقولون عكف وانما يقولون اعتكف والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وكل فعيل
مصدر على فعول جاز في جمع الفاعل منه ان يكون على فعول كالقعود والركع السجود **المعنى** واذ جعلنا عطف
على قوله واذ ابتلى وذلك معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي والبيت الذي جعله مثابة هو البيت الحرام وهو الكعبة

وروى انه ما من احد يحج البيت [illegible] على المشركين ان يدخلوه وحتى الكعبة لانها مربعة وصارت مربعة لانها بحذاء
بيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعا لانه بحذاء العرش وهو مربع وصار العرش مربعا لان الكلمات التي بني عليها
الاسلام اربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اربع وقوله مثابة للناس معناه مرجعا ومنه فضل ان الناس يحجون
ان الناس يثوبون كل عام اي ليس هو مرة في الزمان فقط على الناس عن الحسن وقيل معناه انه لا ينصرف عنه احد وهو يرى
انه قد قضى منه وطرا فهم يعودون اليه عن ابن عباس وقد ورد في الخبران من رجع من مكة وهو ينوي الحج من قابل زيد في عمره
ومن خرج من مكة وهو لا ينوي العود اليها فقد قرب اجله وقيل معناه يحجون اليه فيثابون عليه وقيل مثابة معاذا وملجأ وقيل
مجمعا والمعنى في الكل يؤول الى انهم يرجعون اليه مرة بعد مرة وقوله وامنا اي موضع امن وانما جعله الله امنا بان حكم
من عاذ به والتجأ اليه لا يخاف على نفسه ما دام فيه وبما جعله في نفوس العرب من تعظيمه حتى كانوا لا يتعرضون من فيه
امن على نفسه وماله وكانوا يتخطفون الناس من حوله ولعظم حرمته لا يقام في الشرع الحد على من جنى جناية فالتجأ اليه ولا
يحد ولكن يضيق عليه في المطعم والمشرب والبيع والشراء حتى يخرج عليه فيقام عليه الحد فان احدث فيه ما يوجب الحد اقيم
عليه الحد فيه لانه هتك حرمة الحرم فهو امن من هذه الوجوه وكان قبل الاسلام يرى الرجل قاتل ابيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا
شيء كانوا قد توارثوه من دين اسمعيل فبقوا عليه الى ايام نبينا ص وقوله واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى قال ابن عباس الحرم
كله مقام ابرهيم وقال عطاء مقام ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار وقال مجاهد الحرم كله مقام ابرهيم وقال الحسن وقتادة
والسدي هو الصلوة عند مقام ابرهيم امرنا بالصلوة عنده بعد الطواف وهو المروي عن الصادق ع وقد سئل عن رجل
يطوف بالبيت طواف الفريضة ونسي ان يصلي ركعتين عند مقام ابرهيم فقال يصليهما ولو بعد ايام ان الله تعالى قال واتخذوا
من مقام ابرهيم مصلى وهذا هو الظاهر لان مقام ابرهيم اذا اطلق لا يفهم منه الا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام وفي المقام
دلالة ظاهرة على نبوة ابرهيم فان الله تعالى جعل الحجر تحت قدميه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان ذلك معجزة له وروي عن
ابي جعفر انه قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود استودعه الله ابرهيم حجرا ابيض وكان اشد بياضا
من القراطيس فاسود من خطايا بني آدم **القصة** ابن عباس لما اتى ابرهيم باسمعيل وهاجر فوضعهما بمكة واتت على ذلك مدة و
نزلها الجرهميون وتزوج اسمعيل امرأة منهم وماتت هاجر واستأذن ابرهيم سارة ان يأتي هاجر فاذنت وشرطت عليه ان لا ينزل
فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ليس هو هنا ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من
الحرم فيصيد ثم يرجع فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي شيء وما عندي احد فقال لها ابرهيم اذا جاء زوجك
فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسمعيل فوجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت جاءني
شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال لي اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه فطلقها وتزوج
اخرى فلبث ابرهيم ما شاء الله ان يلبث ثم استأذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له واشترطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم حتى انتهى
الى باب اسمعيل فقال لامرأته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك الله قال لها هل عندك ضيافة
قالت نعم فجاءت باللبن واللحم فدعا لها بالبركة فلو جاءت يومئذ بخبز او بر او شعير او تمر لكان اكثر ارض الله برا وشعيرا وتمرا
فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعته عن شقه الايمن فوضع قدمه عليه فبقي اثر قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن
ثم حولت المقام الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد
استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل وجد ريح ابيه فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم
ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وكذا وغسلت راسه وهذا موضع قدميه على المقام قال اسمعيل ذاك ابرهيم عليه السلام وقد
روي هذه القصة بعينها علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان عن الصادق عليه السلام وان اختلف بعض الفاظه وقال في
آخرها اذا جاء زوجك فقولي له قد جاء هنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيرا فاكب اسمعيل على المقام يبكي ويقبله وفي
رواية اخرى عنه ان ابرهيم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له ان لا يبيت عنهم ولا ينزل عن حماره فقيل له كيف كان ذلك

قال إن الأرض طويت له وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله (ص) قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا
نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب وقوله مصلى فيه أقوال قيل مدعى من صليت أي دعوت عن مجاهد وقيل قبلة عن الحسن وقيل
موضع صلاة أمر أن يصلي عنده عن قتادة والسدي وهذا هو المروي عن أئمتنا واستدل أصحابنا على أن صلاة الطواف
فريضة مثل الطواف لأن الله تعالى أمر بذلك وظاهر الأمر يقتضي الوجوب ولا صلاة واجبة عند مقام إبراهيم غير صلاة الطواف بلا
خلاف وقوله وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أي أمرناهما وأوصينا إليهما أن طهرا بيتي أي قلنا لهما طهرا بيتي لأن أن هذه هي المفسرة التي
يكون عبارة عن القول إذا صاحبت من الألفاظ ما يتضمن معنى القول كقوله سبحانه وانطلق الملأ منهم أن امشوا وذكر في التطهير هنا وجوه أحدها
أن المراد طهراه من الفرث والدم الذي كان يطرحه المشركون عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم وإسماعيل عن الجبائي وثانيها أن المراد
طهراه من الأصنام التي كانوا يعلقونها على باب البيت قبل إبراهيم عن مجاهد وقتادة وثالثها أن المراد طهراه ببنائكما له على الطهارة
كما قال سبحانه أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أما أنه إضافة البيت إلى نفسه فتفضيل له على سائر البقاع وتمييز وتخصيص
وقوله للطائفين والعاكفين أكثر المفسرين على أن الطائفين هم الذين يطوفون حول البيت والعاكفين هم المجاورون للبيت وقال سعيد
بن جبير أن الطائفين هم الطارئون على مكة من الآفاق والعاكفين هم المقيمون فيها قال ابن عباس العاكفون المصلون والأول
أصح لأنه المفهوم من إطلاق اللفظ وقوله والركع السجود فهم المصلون عند البيت يركعون ويسجدون عن قتادة وقيل هم جميع
المسلمين لأن من شأن الركوع والسجود عن الحسن وقال عطاء إذا طاف به فهو من الطائفين وإذا جلس فهو من العاكفين وإذا
صلى فهو من الركع السجود قال رسول الله (ص) إن لله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت ستون منها للطائفين
وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين قوله عز وجل وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات
من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير آية
القراءة قرأ ابن عامر فأمتعه بسكون الميم خفيفة من أمتعت والباقون بالتشديد وفتح الميم من متعت وروي في الشواذ عن
ابن عباس فأمتعه قليلا ثم اضطره على الدعاء من إبراهيم عليه السلام وعن ابن محيصن ثم اطّره بإدغام الضاد في الطاء الحجة
قال أبو علي التشديد في أمتعه أولى لأن التنزيل عليه قال سبحانه يمتعكم متاعا حسنا وكن متعناه متاع الحياة الدنيا
وحجة قراءة ابن عامر أن أمتع لغة قال الراعي خليلين من شعبين شتى تجاورا قديما وكانا بالتفرق أمتعا قال أبو زيد
أمتعا أراد تمتعا فأما قراءة ابن عباس فأمتعه فيحتمل أمرين قال ابن جني أحدهما أن يكون الضمير في قال لإبراهيم أي قال إبراهيم
أيضا ومن كفر فأمتعه يا رب وحسن إعادة قال لطول الكلام ولأنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين والآخر أن
يكون الضمير في قال لله تعالى فأمتعه يا خالق أو يا أيها الرب خاطب بذلك نفسه عز وجل فجرى ذلك على ما تعتاده العرب من
الإنسان لنفسه كقول الأعشى ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل اللغة البلد والمصر والمدينة
نظائر وأصله من قولهم لبلدة البعير لما ... الجلد وغيره وجمعه أبلاد ومن ذلك سميت البلاد لأنها مواضع مواطن الناس
وتأثيرهم ومن ذلك قولهم لكركرة البعير بلدة لأنه إذا برك تأثرت والاضطرار هو الفعل في الغير على وجه لا يمكنه الانفكاك
منه إذا كان من جنس مقدوره ولهذا لا يقال فلان مضطر إلى لونه وإن كان لا يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن اللون من جنس
مقدوره ويقال هو مضطر إلى لونه وإن كان لا يمكنه دفعه عن نفسه لما لم يكن اللون من جنس مقدوره ويقال هو مضطر
إلى حركة الفالج وحركة العروق لما كانت الحركة من جنس مقدوره والمصير الحال التي يؤدي إليها أول الأمر وصار وحال وآل
نظائر ومصير كل ابن مصير ومصير الباب شقه وفي الحديث من نظر في صير باب ففقئت عينه فهو هدر الإعراب
قوله من آمن محله نصب لأنه بدل من أهله وهو بدل البعض من الكل كما يقول أخذت المال ثلثه وجعلت متاعك بعضه على بعض
وقوله ومن كفر يجوز أن يكون موصولا وصلته في موضع الرفع على الابتداء ويكون شرطا فأمتعه الفاء وما بعده جزاء ومعنى
الشرط الذي تضمنه من مع الشرط والجزاء في موضع خبر المبتدأ وعلى القول الأول الفاء وما بعده خبر المبتدأ وبئس المصير
والعذاب وانتصب قليلا على أحد وجهين أحدهما أن يكون صفة المصدر كقوله متاعا حسنا قال الحيوة ... الرجل

شيئا فيقول ربنا أي ما لحلاوة ربنا وإنما وصفه بالقلة مع أن التمتع يدل على الكثير من حيث كان إلى نفاد ونقص وفناء كقوله
سبحانه قل متاع الدنيا قليل والثاني أن يكون وصفا للزمان أي زمانا قليلا يدل عليه قوله سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين وتقديره
بعد زمان قليل كما يقال عرفنا على الشيء الطعم من الجوع أي بعد الجوع وبعد الجوع المعنى واذكر إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا أي هذا البلد
يعني مكة بلدا آمنا أي ذا أمن كما يقال بلد آهل أي ذو أهل وقيل معناه يأمنون فيه كما يقال ليل نائم أي ينام فيه قال ابن عباس يريد لا يصاد
طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه وإلى هذا المعنى يؤول ما روي عن الصادق من قوله من دخل المسجد الحرام مستجيرا به فهو آمن من سخط الله
ومن دخله من الطير كان آمنا من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم وقال رسول الله يوم فتح مكة إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات
والأرض فهي حرام إلى يوم تقوم الساعة لم تحل لأحد من قبلي ولا تحل لأحد من بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فهذا الخبر وأمثاله المشهورة في روايات أصحابنا
يدل على أن الحرم كان آمنا قبل دعوة إبراهيم وإنما تأكدت حرمته بدعائه وقيل إنما صار حرما بدعائه وقيل إنه كان آمنا قبله
واستدل عليه بقول النبي إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة وقيل كان مكة حرما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صار
به حراما بعد الدعوة فالأول بمنع الله إياها من الاصطلام والانتفاك كما لحق ذلك غيرها من البلاد بما جعل في النفوس من تعظيمها
والهيبة لها والثاني بالأمر بتعظيمها على ألسنة الرسل فأجابه الله تعالى إلى ما سأل وإنما سأله أن يجعلها آمنا من الجدب والقحط لأنه
أسكن أهله بواد غير ذي زرع ولا ضرع ولم يسأله من الائتفاك والخسف الذي كان حاصلا له وقيل إنه سأله الأمرين على أنه
وإن كان أحدهما مستأنفا والآخر قد كان قبل وقوله وارزق أهله من الثمرات أي أعط من أنواع الرزق والثمرات من آمن منهم
بالله واليوم الآخر سأل لهم الثمرات ليجتمع لهم الأمن والخصب فيكونوا في رغد من العيش وروي عن أبي جعفر أن المراد بذلك
أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق وروي عن الصادق قال إنما هي ثمرات القلوب أي حببهم إلى الناس ليثوبوا إليهم وإنما خص بذلك
من آمن بالله لأن الله تعالى قد أعلمه أن يكون في ذريته الظالمون في جواب مسألته إياه لذريته الإمامة بقوله لا ينال عهدي الظالمين
فخص بالدعاء في الرزق المؤمنين تأدبا بأدب الله عز وجل وقيل إنه ظن أنه إذا دعا للكفار بالرزق أنهم يكثرون بمكة فيفسدون
وربما يصدون الناس عن الحج فخص بالدعاء أهل الإيمان وقوله قال ومن كفر فأمتعه قليلا أي قال الله سبحانه قد أجبت
دعوتك فيمن آمن منهم ومن كفر فأمتعه بالرزق الذي أرزقه إلى وقت مماته وقيل فأمتعه بالبقاء في الدنيا وقيل فأمتعه بالأمن
والرزق إلى خروج محمد فيقتله إن أقام على كفره أو يجليه عن مكة عن الحسن ثم أضطره إلى عذاب النار وأسوقه إليها في الآخرة
وبئس المصير أي المرجع والمأوى والمآل قوله عز وجل وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم آية اللغة الرفع والإعلاء والإصعاد نظائر ونقيض الرفع الوضع ونقيض الإصعاد الإنزال
يقال رفع يرفع رفعا وارتفع ارتفاعا ... والمرفوع من حد الفرس ... الخفض وضد الموضوع ... والرفع نقيض الخفض
في كل شيء والرفع نقيض الذل والقواعد الأساس والأركان نظائر وواحد القواعد قاعدة وأصل القعد الثبوت والاستقرار ومن
ذلك القاعد من الجبل وهو أصله وقاعدة البناء أساسه الذي بني عليه والمرأة القاعدة التي قعدت عن الحيض ... وإذا قعدت المرأة
أو الكبر قيل قد قعدت فهي قاعدة وجمعها قواعد وتأويله أنها قد ثبتت على تلك الحال وإذا قعدت عن الحيض فهي قاعد بغير ها
لأنه صفة لها في شيء واحد ... عن الحيض ... المرأة ... ولا ... وقيل إن واحد النساء القواعد قاعد ... قولان
أحدهما أنه من الصفات المختصة بالمؤنث مثل الطالق والحائض فلم يحتج إلى علامة التأنيث والآخر هو الصحيح أن ذلك على معنى النسب
أي ذات قعود كما يقال نابل ودارع أي ذو نبل وذو درع ولا يراد بذلك بنية الفعل الإعراب قوله من البيت الجار والمجرور متعلق
بيرفع أو بمحذوف فيكون في محل النصب على الحال ... موضع الجملة من قوله ربنا تقبل منا نصب بقول محذوف ...
يقولان ربنا تقبل منا نصب كقول ... وأضمر ... لأنه من تمام الحال لأن يقولان في موضع الحال المعنى ثم بين سبحانه كيف
بنى إبراهيم البيت فقال وإذ يرفع وتقديره واذكر إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت أي أصول البيت التي كانت قبل ذلك عن ابن عباس و
عطاء قال قد كان آدم بناه ثم عفا أثره فجدده إبراهيم وهذا هو المروي عن أئمتنا وقال مجاهد بل أنشأه إبراهيم بأمر الله
عز وجل وكان الحسن يقول أول من حج البيت إبراهيم وفي روايات أصحابنا أن أول من حج البيت آدم وذلك يدل على أنه كان ...

ابرهيم وروى عن الباقر عم ان الله تعالى وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث
ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وفي كتاب العياشي باسناده عن الصادق عم
قال ان الله انزل الحجر الاسود من الجنة لادم عم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى الى السماء وبقي اساسه وهو حيال هذا البيت
قال يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابرهيم واسمعيل ان يبنيا البيت على القواعد وعن
امير المؤمنين عم ان اول شيء نزل من السماء الى الارض لهو البيت الذي بمكة انزله الله ياقوتة حمراء ففسق قوم نوح في الارض فرفعه
وقوله ابرهيم واسمعيل اي يرفع ابرهيم واسمعيل القواعد يقولان ربنا تقبل منا وفي حرف عبد الله بن مسعود يقولان ربنا
تقبل منا ومثله قوله سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والملائكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم اي يقولون وقال بعضهم تقديره يقول ربنا يريد به ان ابرهيم وحده رفع القواعد من البيت وكان اسمعيل صغيرا
في وقت رفعهما وهو شاذ غير معمول له عنده فان الصحيح ان ابرهيم واسمعيل كانا يبنيان الكعبة جميعا وقيل كان ابرهيم يبني واسمعيل
يناوله الحجر فوصفا بانهما رفعا البيت وعن ابن عباس في قوله ربنا تقبل منا دل على انهما بنيا الكعبة مسجدا لا مسكنا لانهما التمسا الثواب
عليه والثواب انما يطلب على الطاعة ومعنى تقبل منا اثبنا على عملنا وهو شبيه بقبول الهدية فان الملك اذا قبل الهدية من انسان اثابه
على ذلك وقوله انك انت السميع العليم اي انت السميع لدعائنا العليم بنا وبما يصلح لنا وروي عن الباقر عم ان اسمعيل اول من شق لسانه
بالعربية وكان ابوه يقول له وهما يبنيان البيت يا اسمعيل هابي ابن اي اعطني حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابة هاك حجرا فابرهيم يبني
واسمعيل يناوله الحجر وفي هذه الاية دلالة على ان الدعاء عند الفراغ من العبادة مرغب فيه مندوب اليه كما فعله ابرهيم واسمعيل قصة
ما جرى لاسمعيل وهاجر روى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن النضر بن سويد عن هشام عن الصادق عم قال ان ابرهيم عم كان نازلا في
بادية الشام فلما ولد له من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد فكانت تؤذي ابرهيم في هاجر
وتغمه فشكا ابرهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع المعوج ان تركته استمتعت به وان رمت ان تقيمه
كسرته وقد قال الشاعر في ذلك هي الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه
عنها فقال اي رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من ارضي وهي مكة وانزل عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل
وابرهيم فكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال يا جبرئيل الى هيهنا الى هيهنا فيقول جبرئيل امض امض حتى وافى مكة
فوضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى يرجع اليها فلما نزل في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر
على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلت تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له هاجر لم تدعنا
في هذا الموضع الذي ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان ثم انصرف عنهم
فلما بلغ كدى وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الى قوله لعلهم يشكرون ثم مضى
وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل فقامت هاجر في الوادي حتى صارت في موضع السعي فنادت هل في الوادي
من انيس فغاب عنها اسمعيل فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي حتى صارت في بطن الوادي وظنت انه ماء فنزلت
في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء
فلما غاب عنها اسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت الى اسمعيل حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع
وهي على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعدت حتى جمعت حوله رملا وانه كان سائلا فزمته بما جعلت
حوله فلذلك سميت زمزم وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم
الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نزول في ذلك الموضع قد استظلوا
بشجرة قد ظهر لهم الماء فقالوا لهاجر من انت وما شانك وشان هذا الصبي قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن عم وهذا ابنه
امره الله ان ينزلنا هيهنا فقالوا لها اتاذنين ان نكون بالقرب منكم فقالت حتى اسأل ابرهيم قال فزارها ابرهيم يوم الثالث فقالت
له هاجر يا خليل الله ان هيهنا قوما من جرهم يسألونك ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتاذن لهم بذلك فقال نعم فاذنت

هاجر لهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم وانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثالثة ونظر الى كثرة الناس حولهم
سر بذلك سرورا شديدا فلما ترعرع اسمعيل وكانت جرهم قد وهبوا لاسمعيل كل واحد منهم شاة او شاتين فكانت هاجر واسمعيل يعيشان
بها فلما بلغ مبلغ الرجال امر الله تعالى ابرهيم ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت على آدم عم القبة فاضاءت الحرم قال ولم تزل
القبة التي انزلها الله تعالى على آدم قائمة حتى كان في ايام الطوفان في زمن نوح فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وغرقت الدنيا ولم تغرق
مكة فسمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فلما امر الله عز وجل ابرهيم ان يبني البيت لم يدر في اي مكان يبنيه فبعث الله جبرئيل عم
فخط له موضع البيت وانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر الذي انزله الله تعالى على آدم عم اشد بياضا من الثلج فلما لمسته ايدي الكفار اسود
قال فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى ورفعه في السماء تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم ووضعه
في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى المغرب فالباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشيح والاذخر
وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكونون تحته فلما بناه وفرغ حج ابرهيم واسمعيل ونزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان
خلت من ذي الحجة فقال يا ابرهيم قم فارتو من الماء لانه لم يكن بمنى وعرفات ماء فسميت التروية لذلك ثم اخرجه الى منى فبات بها ففعل
ما فعل آدم فقال ابرهيم لما فرغ من بناء البيت رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق اهله من الثمرات الاية قوله عز وجل ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم آية القراءة قرأ
ابن كثير ارنا باسكان الراء في كل القرآن واختلس ابو عمرو وروى عن عاصم في الحجة ربنا ارنا الذين مثل ابي عمرو بالاختلاس وكسر الراء
من غير اشباع في كل القرآن والباقون بالكسر الحجة الاختيار كسر الراء لانها كسرة الهمزة حولت الى الراء لان اصله ارئنا فنقلت الكسرة
الى الراء وسقطت الهمزة لان ولان في اسكان الراء بعد سقوط الهمزة اجحافا بالكلمة وابطالا للدلالة على الهمزة ومن سكنه فعلى وجه
التشبيه بما يسكن في شكل كبد وفخذ ونحو قول الشاعر نحو عصر البان والمسك بعض قالت ارنا اشربه سويقا واشربه
فيما واما الاختلاس فلطلب الخفة وبقاء الدلالة على حذف الهمزة اللغة الاسلام هو الانقياد لامر الله بالخضوع والاقرار بجميع
ما اوجب الله وهو والايمان واحد عندنا وعند المعتزلة وفي الناس من قال بينهما فرق وسيطلب قوله سبحانه ان الدين عند الله الاسلام
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمناسك هيهنا المتعبدات قال الزجاج كل متعبد منسك والنسك في اللغة العبادة
ورجل ناسك عابد وقد نسك نسكا والنسك ما امر الله به والنسك الذبيحة والمنسك
الموضع الذي تذبح فيه النسائك والمنسك اسم هو النسك نفسه قال سبحانه ولكل امة جعلنا منسكا وقال ابن زيد المناسك
الذبائح كانت تذبح في الجاهلية والنسيك شاة كانوا يذبحونها في الحرم في الاسلام ثم نسخ ذلك بالاضاحي قال الاعشى في النسك
النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا قال ابو علي الفارسي المناسك جمع منسك وهو المصدر جمع لاختلاف
الاعراب اللام في لك يتعلق بمسلمين ومن في ومن ذريتنا يتعلق بمحذوف تقديره واجعل من ذريتنا فالجار والمجرور مفعول اول
وامة مفعول ثان لا تجعل وارنا يتعدى الى مفعولين احدهما ان يكون منقولا من رأيت الذي هو بمعنى ادركت بالبصر فلما نقلته الهمزة تعدى
الى مفعولين والتقدير بحذف المضاف اي ارنا مواضع مناسكنا اي عرفنا ما نقضي نسكنا فيها وذلك نحو مواقف الاحرام والموقف
بعرفات وموضع الطواف فهذا من رؤية المواضع واريتنا اياها والاخر ان يكون منقولا من نحو قولهم فلان يرى راي الخوارج
فيكون معناه علمنا مناسكنا ومثله قول الشاعر اريني جوادا مات هزلا لعلني * ارى ما ترين او بخيلا مخلدا * اراد دليني ولم يرد رؤية
العين المعنى ثم ذكر تمام دعائهما لله سبحانه فقال سبحانه ربنا واجعلنا مسلمين لك اي قالا ربنا واجعلنا مسلمين في مستقبل عمرنا
كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا بان توفقنا وتفعل بنا الالطاف التي تدعونا الى الثبات على الاسلام ويجري ذلك مجرى ان
يؤدب احدنا ولده ويعرضه لذلك حتى صار اديبا فيجوز ان يقال جعله اديبا وعكس ذلك اذا عرضه للبلاء والفساد جاز ان
يقال جعله ظالما فاسدا وقيل ان معنى المسلمين موحدين مخلصين لك لا نعبد الا اياك ولا ندعو ربا سواك وقيل قائمين
بجميع شرائع الاسلام مطيعين لك لان الاسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع وترك الامتناع وقوله ومن ذريتنا امة مسلمة
لك اي واجعل من ذريتنا اي من اولادنا ومن للتبعيض وانما خص بعضهم لانه تعالى اعلم ابرهيم عم ان في ذريته من لا ينال عهده

لا يرحم من الظلم وقال السدي أراد بذلك العرب والصحيح الأول لأنه مسألة للذرية جماعة موحدة مقادة لك يعني أمة مجتهدة بذلك قوله وابعث فيهم رسولا منهم وقدروى عن الله وأرنا مناسكنا وأرنا بالإسكان والباقون بالكسر ثم تاب عليهما عن قتادة معناه أرنا مناسكنا أي عرفنا مواضع النسك لتفعله عندها ونقضي عباداتنا فيها على حد ما تقتضيه توفيقا عليهما قال قتادة فأراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والإفاضة من عرفات ومن جمع ورمي الجمار حتى أكمل بهما الدين وقال عطاء ومجاهد معنى مناسكنا مذابحنا والأول أقوى وقوله وتب علينا فيه وجوه أحدها أنهما قالا هي الكلمة على وجه التسبيح والتعبد والانقطاع إلى الله ليقتدي بهما الناس فيها وهذا هو الصحيح وثانيها أنهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما وثالثها أن معناه ارجع علينا بالمغفرة والرحمة وليس فيه دلالة على جواز الصغيرة عليهم وارتكاب القبيح منهم لأن الدلالة القاهرة قد دلت على أن الأنبياء معصومون من جميع الصغائر والكبائر وليس هذا موضع بسط الكلام في ذلك انك أنت التواب أي القابل التوبة من عظائم الذنوب وقيل الكثير القبول للتوبة مرة بعد أخرى الرحيم بعباده المنعم عليهم بالنعم العظام وتكفير السيئات والآثام وفي هذه الآية دلالة على أنه يحسن الدعاء بما يعلم الداعي أنه يكون لأنهما كانا عالمين أنهما لا يفارقان الذنوب والآثام ولا يفارقان الدين والإسلام قوله عز وجل

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ آية

اللغة العزيز القدير الذي لا يغالب وقيل هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء أراده وضده ونقيض العز الذل وعز يعز عزة وعزا إذا صار عزيزا وعز يعز عزا إذا قهر ومنه قولهم من عز بز أي من غلب سلب وعز الشيء إذا اشتد وصلب وهو من العزاز من الأرض وهو الطين الصلب الذي لا يبلغ أن يكون حجارة وعز الشيء إذا قل حتى لا يكاد يوجد وأعززت فلانا بفلان إذا قويته به والحكيم بمعناه المحكم الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير فعلى هذا يكون من صفات الفعل ويكون بمعنى العليم فيكون من صفات الذات الإعراب ابعث جملة فعلية معطوفة على تب فيهم يتعلق بابعث ويجوز أن يتعلق بمحذوف تقديره رسولا كائنا منهم فيكون في موضع الحال ويتلو منصوب الموضع بكونه صفة لقوله رسولا وآياتك وعليهم يتعلق بيتلو المعنى الضمير في قوله فيهم يرجع إلى الأمة المسلمة التي سأل الله تعالى إبراهيم أن يجعلها من ذريتهم والمعنى بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم نبينا محمد لما روي عنه أنه قال أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة أخي عيسى [illegible] وهو قول الحسن وقتادة وجماعة من العلماء ويدل على ذلك أنه لم يبعث من ذرية إبراهيم وإسماعيل رسول يأتي بدعائه لذريته الذين يكونون بمكة وما حولها على ما تضمنته الآية في قوله ربنا وابعث فيهم إلا نبينا فإنه هذا من صلبه وهذا الرسول [illegible] منهم ولم يبعث الله من هذه صورة الأمة وقوله يتلو عليهم آياتك أي يقرأ عليهم آياتك التي يوحى بها إليه ويعلمهم الكتاب أي القرآن وهذا الأول ليس تكرارا لأن الأول التلاوة ليحفظوا بذلك أنه معجزة دالة على صدقه ونبوته والثاني التعليم ليعلموا ما يتضمنه من التوحيد والوعد والوعيد وما يشتمل عليه من الأحكام ونحوه قوله والحكمة قيل هي السنة عن قتادة وقيل المعرفة بالدين والفقه في التأويل عن ابن زيد وقيل العلم بالأحكام التي لا يدرك علمها إلا من قبل الرسل عن ابن زيد وقيل أنه صفة للكتاب كأنه وصفه بأنه كتاب وأنه حكمة وأنه آيات وقيل الحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر وقيل هو مواعظ القرآن وحلاله وحرامه ومواعظه وكل حسن وقوله ويزكيهم أي يجعلهم مطيعين مخلصين والزكاة هي الطاعة والإخلاص عن ابن عباس وقيل معناه يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه عن ابن جريج وقيل معناه يستدعيهم إلى فعل ما يكونون به من الأزكياء والصلاح عن الجبائي وقيل يشهد لهم بأنهم أزكياء يوم القيامة إذا شهد على كل نفس بما كسبت من الإثم وقوله إنك أنت العزيز الحكيم أي القوي الذي لا يغلب المنيع في جلاله عظمته الحكيم لجميع صنعك وإنما ذكرهما من الصفتين لأن الصالح بالدعاء قال ونرجو منها إليك في حاجتنا لأنك القادر على إجابتنا العالم بما في ضمائرنا وبما هو أصلح لنا مما لا نعلمه كيف تقضي حاجاتنا وفي هذه الآية دلالة على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام دعوا النبينا عليه السلام بجميع شرائط النبوة لأن تحت التلاوة الأداء وتحت التعليم البيان وتحت الحكمة السنة ودعوا لأمته باللطف الذي لأجله يتمسكون بالكتاب والشرع فيصيرون به أزكياء وهذا الدعاء حصل بمن أحسن الحسن من ذرية إسماعيل بعده فهو النبي الذي حصل من ولد الأمين ولداه إسحاق ولم يكن في ولد إسماعيل غيره نبينا سيد الأنبياء قوله عز وجل وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي

الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ آية

اللغة الرغبة المحبة لما فيه النفس نفعه ورغب فيه ضد رغب عنه والرغبة والمحبة والإرادة نظائر ونقيض الرغبة الرهبة ونقيض المحبة البغضة ونقيض الإرادة الكراهة ويقول رغب فيه رغبة ورغبا ورغبى إذا أملت إليه ورغب عنه إذا أصرفت عنه ويقال رغب بهم شديد الأكل وفرس رغيب الشحوة أي كثير الأخذ بقوائمه من الأرض موضع رغيب واسع والرغيبة العطاء الكثير الذي يرغب في مثله والاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر والصفاء والنقاء والخلوص نظائر والصفو نقيض الكدر وصفوة كل شيء خالصه وصفي الإنسان أخوه الذي يصافيه المودة وناقة صفي كثيرة اللبن ونخلة صفية كثيرة الحمل والجمع الصفايا واصطفيناه على وزن افتعلناه من الصفوة وإنما قلبت التاء طاء لأنها أشبه بالصاد بالإطباق وهي من مخرج التاء والياء حرف وسط بين الحرفين الإعراب من رغب لفظه الاستفهام ومعناه الجحد والنكار أي ما يرغب عن ملة إبراهيم ولا يزهد فيها إلا من أبعد نفسه أي الذي سفه نفسه فمن الأولى على الاستفهام والثانية بمعنى الذي وهي في الحرف الاستثناء ويجوز أن يكون لفظ الثاني من اسم موصول وسفه نفسه صلته والموصول والصلة في محل النصب على الاستثناء أو محل الرفع بكونه بدلا من الضمير الذي في يرغب وفي انتصاب نفسه خلاف قال الأخفش معناه سفه وقال يونس أراها لغة قال الزجاج أراد أن فعل بمعنى فعل للمبالغة كما أن فعل كذلك ويجوز على هذا القول سفهت زيدا بمعنى سفهت زيدا فالوجه معناه أهلك نفسه وأوبق نفسه فهذا كله وجه واحد والوجه الثاني أن يكون على التفسير كقولهم طبت به نفسا عن شيء منه نفسا وهو قول الفراء قال أن العرب توقع سفه على نفسه وهي معرفة وكذلك بطرت معيشتها وأنكر الزجاج هذا وقال أن معنى التفسير لا يحتمل التعريف لأن التفسير إنما هو واحد يدل على جنس أحد يقال عشرون رجلا فإذا عرفته صار مقصودا بعينه لم يقبله [illegible] من القول به والوجه الثالث أن يكون على التمييز والإضمار على تقدير الاتصال كما يقول ضرب زيد ظهره أي على ظهره والوجه الرابع أن يكون على حذف الجار في سفه نفسه كقوله سبحانه ولا تعزموا عقدة النكاح أي على عقدة النكاح ومثله قول الشاعر تغالى اللحم للأضياف نيا أي أنضج المقدد والمعنى تغالى باللحم قال الزجاج معناه مذهب صحيح والوجه الخامس ما اختاره الزجاج وهو أن سفه بمعنى جهل وهو موافق في المعنى لما قاله الزجاج في قوله بطرت معيشتها أن البطر يستقل النعمة عز لهما [illegible] فعلى هذا يكون نفسه مفعولا به في الآخرة يتعلق بمحذوف في موضع نصب على الحال أو على الحال الضمير الذي في قوله من الصالحين النزول روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما قد علمتما أن الله قال في التوراة إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبى مهاجر أن يسلم فأنزل الله هذه الآية المعنى لما بين سبحانه حال إبراهيم وأن ملته ما هي عقب بذكر الحث على اتباعها فقال ومن يرغب عن ملة إبراهيم وتترك طريقته الآمن أهلك نفسه وأوبقها وقيل أضل نفسه عن الحسن وقيل جهل قدره لأن من جهل أن الله خلقه فقد جهل نفسه عن الأصم وقيل جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شيء عن أبي مسلم وقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا أي اخترناه بالرسالة واجتبيناه وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي من الفائزين عن الزجاج وقيل معناه مع الصالحين أي مع آبائه الأنبياء في الجنة عن ابن عباس وقيل إنما خص الآخرة بالذكر وإن كان في الدنيا كذلك لأن المعنى من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب فلما كان خلوص الثواب في الآخرة دون الدنيا وصفه بما ينبئ عن ذلك وفي قوله سبحانه ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه دلالة على أن ملة إبراهيم هي ملة نبينا لأن ملة إبراهيم داخلة في ملة محمد مع زيادات في ملة محمد فتبين أن الذين يرغبون من الكفار عن ملة محمد التي هي ملة إبراهيم قد سفهوا أنفسهم وهذا معنى قول قتادة والربيع ويدل عليه قوله ملة أبيكم قوله عز وجل إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ آية الإعراب إذ ظرف ويتعلق بقوله اصطفيناه واللام تتعلق بقال وربه مجرور الموضع بإضافته إليه واللام في لرب العالمين يتعلق بأسلمت المعنى هذا متصل بقوله ولقد اصطفيناه وموضع إذ نصب باصطفيناه وتقديره ولقد اصطفيناه حين قال له ربه أسلم واختلف في أنه متى قيل له ذلك فقال الحسن كان هذا حين أفلت الشمس ورأى إبراهيم تلك الآيات والأدلة فاستدل بها على وحدانية الله سبحانه وقال الأكثرون إن ربي مما تشركون أني وجهت وجهي الآية وأنه أسلم وهذا يدل على أنه كان ذلك قبل النبوة وأنه قال له ذلك إلهاما واستدلالا

الى الاسلام فاسلم حيث لما وضح له دليل الاستدلال بما رأى من الآيات ولا يجوز ان يوحى الله اليه قبل الاسلام بالنبوة لان النبوة
حال اجلال واعظام ولا يكون ذلك قبل الاسلام وقال ابن عباس انما قال له ذلك ابراهيم حين خرج من السرب وقيل انما قال
ذلك بعد النبوة ومعنى اسلم استقم على الاسلام واثبت على التوحيد كقوله سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله
وقيل ان معنى اسلم اخلص دينك بالتوحيد وقوله اسلمت لرب العالمين اي اخلصت الدين لله رب العالمين **قوله عز وجل ووصى
بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون** آية **القراءة**
قرأ اهل المدينة والشام واوصى بهمزة بين الواوين وتخفيف الصاد والباقون ووصى بتشديد الصاد **الحجة** حجة من قرأ ووصى
قوله فلا يستطيعون توصية فتوصية مصدر وصى مثل قطع تقطيعا ولا يكون مصدر افعل لانك لو قلت في مصدر
تفعيل لكان يجمع ذلك الآيات ويقوي ذلك وحجة من قرأ واوصى بها ابراهيم قوله يوصيكم الله ومن بعد وصية توصون بها او
واوصى بها ووصى بمعنى وقد قالوا وصى النبت اذا اتصل بعضه ببعض فالوصية كأن الموصي يصل امره بامر الموصى
اليه **الاعراب** يعقوب رفع لانه عطف على ابراهيم والتقدير ووصى ابراهيم ويعقوب وهذا معنى قول ابن عباس وقتادة وقيل
انه على الاستئناف فكانه قال ووصى بها يعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين والاول اظهر والفرق بين التقديرين ان الاول
الاخبار عنه لانه معطوف والثاني فيه اضمار والهاء في بها يعود الى الملة وقد تقدم ذكرها وهو قول الزجاج وقيل انها يعود الى الكلمة
التي هي اسلمت لرب العالمين والالف واللام في الدين للعهد دون الاستغراق لان المراد دين الاسلام وقوله ولا تموتن وان كان على لفظ النهي
عن الموت كالنهي عن المعصية عن ترك الاسلام للاتصال فهم الموت عليه ومثله من كلام العرب لا ارينك ههنا فالنهي في اللفظ
للمتكلم وانما هو في الحقيقة للمخاطب فكانه قال لا تتعرض لان اراك بكونك ههنا وقوله وانتم مسلمون جملة في موضع الحال والتقدير
لا تموتن الا مسلمين ودخلت الواو في فلا تموتوا ومعناه فلا تكرهوا الموت وانتم مسلمون **المعنى** لما بين عز اسمه حال ابراهيم وانه
وحكم بالسفه على من رغب عن ملته ذكر اعتنائه بامر الدين وعهده الى بنيه ووصيته فقال ووصى بها اي بالملة او بالكلمة التي
هي قوله اسلمت لرب العالمين ويؤيد هذا قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه وقيل هي الكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله
بنيه انما خص البنيين لان اشفاقه عليهم اكثر وهم بقبول وصيته اجدر والا فمن المعلوم انه كان يدعو جميع الانام
ويعقوب وهو ابن اسحق وانما سمي يعقوب لانه وعيصا كانا توأمين فتقدم عيص وخرج يعقوب على اثره آخذا بعقبه عن ابن عباس
والمعنى ووصى يعقوب بنيه الاثني عشر وهم الاسباط يا بني ان الله اصطفى لكم الدين اي فقال جميعا يا بني اختار لكم دين الاسلام
فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا يأتكم الموت الا وانتم مسلمون فلا تتركوا الاسلام فيصادفكم الموت على ترك الاسلام بفعل الكفر
قال الزجاج الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين وفي هذه الآيات دلالة على الترغيب في الوصية عند الموت
وانه ينبغي ان يوصي الانسان من يخلفه بتقوى الله ولزوم الدين كما فعله الانبياء **قوله عز وجل ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق
الها واحدا ونحن له مسلمون** آية **اللغة** الشهداء جمع شهيد والشاهد الحاضر من النطاق حضرنا القوم احضرهم
حضورا اذا شهدتهم والحضرة الجماعة من الناس ما بين الخمسة الى العشرة واحضر الفرس احضارا اذا عدا عدوا شديدا وحاضر
الرجل محاضرة اذا غالبته مغالبة ومحاضرة اذا جاثيته عند السلطان او في خصومة وحضر الرجل وحاضره واصل الباب الحضور
خلاف الغيبة **الاعراب** ام ههنا منقطعة وهي لا تجيء الا وقد تقدمها كلام لانها التي تكون بمعنى بل وهمزة الاستفهام
كانه قيل بل اكنتم شهداء ومعناها ههنا الجحد اي ما كنتم شهداء وانما كان اللفظ على الاستفهام والمعنى على خلافه لان اخراجه
مخرج الاستفهام ابلغ في الكلام واشد مظاهرة في الحجاج او يخرج الكلام مخرج التقرير بالحق فيلزم الحجة او الانكار فيظهر القبح
واذ الاولى ظرف من قوله شهداء واذ الثانية بدل منها اذا الاولى وقيل العامل في الثانية حضر وكلاهما اذا ما الاستفهام وهو
منصوب الموضع لانه مفعول يعبدون ومن بعدي الجار والمجرور في موضع النصب على الظرف وقوله الها منصوب على
احد وجهين ان يكون حالا كانه قال نعبد الهك في حال وحدانيته او يكون بدلا من الهك ويكون الفائدة فيه ذكر التوحيد

ونحن له مسلمون جملة في موضع الحال ويجوز ان يكون على الاستئناف فلا يكون لها موضع من الاعراب وابراهيم واسمعيل واسحق
في موضع جر على البدل من آبائك كما تقول مررت بالقوم اخيك وغلامك وصاحبك **المعنى** خاطب سبحانه اهل الكتاب فقال
ام كنتم شهداء اي ما كنتم حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي ما كنتم حضورا اذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من بعدي ومعناه الكم
غير ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل ان تنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فاني ما بعثتهم الا بالحنيفية وذلك ان
اليهود قالوا ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فرد الله عليهم قولهم وانما قال ما تعبدون ولم يقل من تعبدون لانهم
كانوا يعبدون الاصنام فقال اي الاشياء تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق وانما قدم
ذكر اسمعيل على اسحق لانه كان اكبر منه واسمعيل كان عم يعقوب وجعله ابا لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لانه يجب تعظيمهما
كتعظيم الاب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله ردوا علي ابي يعني العباس عمه الها واحدا ونحن له مسلمون اي ونحن مذعنون مقرون بالعبودية وقيل خاضعون
منقادون مستسلمون لامره ونهيه قولا وعقدا وقيل داخلون في الاسلام يدل عليه قوله ان الدين عند الله الاسلام **قوله عز
وجل تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون** آية **اللغة** الامة على
وجوه الاول الجماعة كما في الآية والثاني القدوة والامام كما في قوله ان ابراهيم كان امة والثالث في قوله وادكر بعد امة اي بعد حين طويل
الامد والرابع الاستقامة في الدين والدنيا قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع والخامس في الكرخ
نحو قوله وادكر بعد امه والسادس اهل الملة الواحدة في قوله كان الناس امة واحدة والسابع ان تتابع
قصد وخلت اي مضت واصله الانفراد من خلا الرجل بنفسه اذا انفرد وخلا المكان من اهله اذا انفرد منهم والفرق بين الخلو والفراغ
ان الخلو اذا اركن مع الشيء غيره وقد يفرغ من الشيء وهو معه في نوع من النظر وهو معه وقيل خلا منه والكسب العمل
يجلب به نفع او يدفع به ضرر عن نفسه ولذلك لا يوصف الله تعالى بالكسب لانه تعالى لا يجلب به نفعا ولا يدفع عن
الله تعالى **الاعراب** قوله ما كسبت يحتمل ان يكون في موضع نصب على الحال كانه قيل لها ما كسبته في حال عطفها ويجوز ان
لا يكون لها موضع لانها مستأنفة فلا يكون جزءا من الجملة الاولى ولكن يكون متصلة به في المعنى وان لم يكن جزءا منه لانها
في المعنى عن شيء واحد فكانه قيل الجماعة قد خلت والجماعة لها ما كسبت عما كانوا يعملون ما اسم موصول وكانوا يعملون صلته
والموصول والصلة في موضع الجر بعن وعن يتعلق بتسئلون **المعنى** تلك امة قد خلت اي جماعة قد مضت يعني ابراهيم
واولاده لها ما كسبت اي ما عملت من طاعة او معصية ولكم يا معشر اليهود والنصارى ما كسبتم اي ما عملتم من طاعة او معصية
ولا تسئلون عما كانوا يعملون اي لا تؤاخذون بما عملوه كما لا يؤخذون هم بما عملتم لكي يحملكم على من اجل عملهم كالا يؤخذ هم بعملكم
الا كما وكنتم وانما يطالب كل انسان بعمله ويجازى بعمله دون غيره وفي الآية دلالة على بطلان قول الحشوية ان الابناء يؤخذون بذنوب
الآباء وان ذنوب المسلمين [illegible] **قوله عز وجل وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل
بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين** آية **اللغة** الحنيف المائل من الاديان الباطلة الى الدين الحق و
اصله الحنف الميل عن الحق الى الدين وسميت الحنيفية لانها مالت عن اليهودية والنصرانية وقيل الحنيف الثابت على
المستقيم والحنيفية الاستقامة على دين ابراهيم وانما قيل الذي يقبل احدى قدميه على الاخرى احنف تفاؤلا بالسلامة
كما قيل للمهلكة مفازة تفاؤلا بالنجاة وهو قول كثير من المفسرين واهل اللغة وقال الزجاج اصله من الحنف وهو ميل
صدر القدم ومعنى الاحنف المائل فكان معنى الحنف ماضيه في قدمه والله تعالى حنيفا مائلا ما كان في دينكم كله
الى الاديان الى الله تعالى الحنيفية السمحة وهي ملة النبي لا حرج فيها ولا ضيق **الاعراب** جزم تهتدوا على الجواب لانه
بمعنى الشرط فالشرط في الكلام ان يكونوا على هذه الملة تهتدوا فانما الجزم تهتدوا على الحقيقة بالجزاء وقوله ملة ابراهيم
في انتصابه وجوه احدها ان تقديره بل اتبعوا ملة ابراهيم لان قوله كونوا هودا او نصارى بمعنى اتبعوا اليهودية والنصرانية
وتقديره قال اتبعوا اليهودية قل بل اتبعوا ملة ابراهيم فهذا عطف على المعنى والثاني ان يكون على الحذف كانه قيل بل
اتبع ملة ابراهيم فالاول العطف والثاني حذف والثالث ان ينصب على تقدير بل يكون اهل ملة ابراهيم فحذف المضاف

اليه مقامه كقوله واسئل القرية فهذا عطف على اللفظ وهو قول الكوفيين وحنيفا نصب على الحال اي في حال حنيفيته
النزول عن ابن عباس ان عبد الله بن صوريا وكعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى اهل
نجران خاصموا اهل الاسلام كل فرقة تزعم انها احق بدين الله من غيرها فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية
افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وكل فريق منهما قالوا للمؤمنين كونوا
على ديننا فانزل الله هذه الآية وقيل ان ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما الهدى الا الذي نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت
النصارى مثل ذلك فانزل الله تعالى المعنى وقالوا الضمير يرجع الى اليهود والنصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى كل فريق منهم دعا الى ما هو عليه ومعنى تهتدوا اي تصيبوا طريق الحق كانهم قالوا تهتدوا الى الحق اي فافعلوا
ذلك كي تهتدوا فهذا جزم ومصبه على جواب الاستفهام قل يا محمد بل ملة ابراهيم اي بل نتبع دين ابراهيم وعلى الوجه الآخر بل نتبع
دين ابراهيم وقد عرفنا الوجوه الثلثة في الاعراب فلا معنى لاعادتها حنيفا مستقيما وقيل مائلا الى دين الاسلام وقيل في الحنيفية
اربعة اقوال احدها الحج البيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد وثانيها انها اتباع الحق عن مجاهد وثالثها انها اتباع ابراهيم
فيما اتى به من الشريعة التي صار بها اماما للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرايع الاسلام ورابعها انها الاخلاص وحده
في الاقرار بالربوبية والاذعان بالعبودية وكل هذه الاقوال يرجع الى ما قلناه من الاستقامة والميل الى ما اتى ابراهيم من الملة
وما كان من المشركين نفى الشرك عن ملته واثبته في اليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله وفي هذه الآية حجة
بل ملة ابراهيم حجة على وجوب اتباع ملة ابراهيم وسلامتها من التناقض لوجود التناقض في اليهودية والنصرانية فلذلك صارت ملة
ابراهيم احق بالاتباع من غيرها من الملل اما اليهودية فمنهم من جوز النسخ مع ما في التورية من الدلالة على جوازه وامتناعهم من العمل
بما تقدمت به البشارة من التورية من اتباع النبي الامي مع اظهارهم التمسك بها وامتناعهم من الاذعان لما قامت عليه الآيات
الظاهرة والمعجزات الباهرة من نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله مع اقرارهم بنبوة موسى لدلالة المعجزات عليها الى غيره من التناقض
التناقض في قول النصارى فقولهم الاب والابن وروح القدس اله واحد مع زعمهم ان الاب ليس هو الابن وان الاب اله وان الابن
اله وامتناعهم من ان يقولوا ثلثة آلهة مع غير ذلك من ضروب التناقض المذكورة في الكتب قوله عز وجل قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون آية اللغة الاسباط واحدهم سبط والاولاد
اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وهم اثنا عشر سبطا من اثني عشر ابنا وقالوا للحسن والحسين سبطا رسول الله
اي ولداه والاسباط في بني اسرائيل بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون الى اب واحد والسبط
في اللغة الشجرة فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط عليه العطاء او الضرب بها اذا تابع عليه حتى يصل بعضه ببعض
او الضرب بها اذا تابع وانشد النوري في قطيع بقر كانه سبط من الاسباط شبهه بالجماعة من الناس يتتابعون في امر
قيل لولد يعقوب اسباط والفرق بين التفريق والفرق ان التفريق جعل الشيء مفارقا لغيره والفرق يقتضي الجمع والجمع جعل الشيء
مفارقا مع غيره والفرق جعل الشيء لا مع غيره والفرق بالحجة هو البيان الذي يشهد ان الحكم لاحد الشيئين دون الآخر الاعراب
ما اوتي تقديره ما اوتيه حذف الهاء العائدة الى الموصول ومن في قوله من ربهم يتعلق باوتي او بمحذوف فيكون مع المحذوف في
موضع نصب على الحال وذو الحال الضمير المستكن في اوتي والعامل اوتي ويكون العامل فيه انزل وذو الحال ما اوتي لا نفرق
جملة فعلية منصوبة الموضع على الحال والعامل فيه آمنا ومنهم يتعلق بمحذوف مجرور الموضع بكونه صفة لاحد ومعنى احد
منهم من اثنين فصاعدا وتقديره لا نفرق بين واحد واحد منهم المعنى قولوا آمنا بالله خطاب للمسلمين وقيل خطاب النبي
والمؤمنين امرهم الله تعالى بالاظهار ما يدينون به على الشرع فبدأ بالايمان بالله لانه اول الواجبات ولانه بتقدم معرفته تصح معرفة
النبوات والشرائع وما انزل الينا يعني القرآن نؤمن بانه حق نصدق به ويجب اتباعه في الحال وان تقدمته كتب وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط قال قتادة هم يوسف واخوته بنو يعقوب ولد من كل واحد منهم امة من

الناس فسموا الاسباط وبه قال السدي والربيع ومحمد بن اسحق وذكروا اسماء الاثني عشر يوسف وبنيامين وروبيل ويهوذا و
شمعون ولاوي ودان وقهاث ونفتالي وجاد واشر فهم ولد يعقوب لا اختلاف بين المفسرين فيه وقال كثير من المفسرين
انهم كانوا انبياء والذي يقتضيه مذهبنا انهم لم يكونوا انبياء باجمعهم لان ما وقع منهم من المعصية فيما فعلوا بيوسف لا تخفى
والنبي عندنا معصوم من القبائح صغيرها وكبيرها وليس في ظاهر القرآن ما يدل على انهم كانوا انبياء الا ان الاسباط يجوز ان يكون كان فيهم
بعضهم من كان نبيا ولم يقع منه ما ذكرناه من الافعال القبيحة ويحتمل ان يكون مثل قوله وما انزل الينا وان كان المنزل على النبي خاصة
لكن المسلمين لما كانوا مأمورين بما فيه اضيف الانزال اليهم وقد روى العياشي في تفسيره عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر
قال قلت له كان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباط اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا
وقوله وما اوتي موسى وعيسى اي اعطيا مخصوصا بالذكر لان الاحتجاج على اليهود والنصارى فالمراد بما اوتي موسى التورية وما اوتي
عيسى الانجيل وما اوتي النبيون اي ما اعطيه النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون بان نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما
فعلت اليهود والنصارى وكفرت اليهود بعيسى ومحمد وكفرت النصارى بسليمان ونبينا ونحن له مسلمون اي نحن لله منقادون
مسلمون وقيل لله خاضعون بالطاعة مذعنون بالعبودية وقيل منقادون لامره ونهيه وقد تضمن هذا [illegible]
الآية الامر بالايمان بالله تعالى والاقرار بالنبيين وما انزل اليهم من الكتب والشرايع والرد على من فرق بينهم [illegible] جميعهم الله عليهم من
النبوة وان كانت شرايعهم مختلفة وقد روي عن الضحاك انه قال علموا اولادكم واهليكم وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه
حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاءوا به فان الله تعالى يقول قولوا آمنا بالله الآية قوله عز وجل فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم آية اللغة الشقاق المنازعة
والمحاربة ويحتمل ان يكون اصله ماخوذا من الشق لانه صار في شق غير شق صاحبه للعداوة والمباينة ويحتمل ان يكون ماخوذا من المشقة
لان كل واحد منهما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه به والكفاية بلوغ الغاية في مقدار الحاجة يكفي يجزي ويغني بمعنى واحد وكفى يكفي كفاية
اذا قام بالامر وكفاك هذا الامر اي حسبك وهذا رجل كافيك من رجل اي كفاك به رجلا الاعراب الباء في قوله بمثل
ما آمنتم يحتمل ثلثة اشياء احدها ان يكون زائدة والتقدير فان آمنوا مثل ما آمنتم به اي مثل ايمانكم كما في كفى بالله اي كفى
الله قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا والثاني ان يكون المعنى مثل هذا ولا يكون زائدة كانه قال فان آمنوا على مثل
ايمانكم كما يقول كتبت على مثل ما كتبت ومثل ما كتبت كانك تجعل المثل آلة توصل بها الى العمل وهذا الوجه من الاول والثالث
ان يلغى مثل كما الغيت الكاف في قوله فجعلهم كعصف ماكول وهذا اضعف الوجوه لان [illegible] فلا
يجوز حمله على الزيادة وزيادة الاسم اضعف من زيادة الحرف عندنا ولا ما اشبه ذلك وقوله فقد اهتدوا في محل الجزم او
في محل الرفع لانه جواب شرط مبني وكذلك قوله فانما هم في شقاق وانما حرف لاثبات الشيء ونفي غيره وهم مبتدأ وفي شقاق في
موضع خبره النزول لما انزل قوله قولوا آمنا بالله الآية قرأها النبي على اليهود والنصارى فلما سمعت اليهود ذكر عيسى انكروا
وكفروا وقالت النصارى ان عيسى ليس كسائر الانبياء لانه ابن الله فانزل الله هذه الآية المعنى فان آمنوا اخبر الله سبحانه ان هؤلاء
الكفار متى آمنوا على حد ما آمن المؤمنون فقد اهتدوا الى طريق الجنة وقيل سلكوا الكلام لا الامر لكن القراءة الظاهرة مع صحة
المعنى وقوله وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان وجحدوه ولم يعترفوا به فانما هم في شقاق اي في ضلال فقد فارقوا الحق وتمسكوا
بالباطل فصاروا مخالفين لله سبحانه عن ابن عباس وقريب منه ما روي عن الصادق انه قال يعني في كفر وقيل في ضلال عن
ابي عبيدة وقيل في منازعة ومحاربة عن ابي زيد وقيل في عداوة عن الحسن فسيكفيكهم الله وعد الله سبحانه رسوله بالنصر
وكفاية من يعاديه من اليهود والنصارى الذين شاقوه وفي هذا دلالة الحجة على نبوته وصدقه لان المخبر الا الله سبحانه يكفيك
امرهم وهو السميع لاقوالهم العليم باعمالهم في ابطال امرك ولن يصلوا اليك قوله عز وجل صبغة الله ومن احسن
من الله صبغة ونحن له عابدون آية اللغة صبغة ماخوذ من الصبغ لان بعض النصارى كانوا اذا ولد لهم مولود غمسوه
في ماء لهم يسمونه المعمودية تطهيرا لهم بذلك تطهيرهم افضل صبغة الله تطهير الله لا تطهيركم بتلك الصبغة وهو قول الفراء وقيل

ان اليهود تصبغ ابناءها يهوداً والنصارى تصبغ ابناءها نصارى اى يلقنون اولادهم اليهودية والنصرانية عن قتادة وهذا يؤيد
ما روى عن عمر بن الخطاب اخذ العهد على بنى تغلب ان لا يصبغوا اولادهم اى لا يلقنونهم النصرانية لكن يدعونهم حتى يبلغوا
فيختاروا الاقسام ما شاؤا من الاديان وقيل سمى الدين صبغة لانه هيئة تظهر بالمشاهدة من اثر الطهارة والصلاة وغير ذلك من الآداب
الجميلة التى هى كالصبغة عن الجبائى قال امية فى صبغة الله كان اذ اتى العهد مخلو الصواب اذ عزما وقال صبغ الثوب يصبغه
بفتح الباء وضمها وكسرها صبغاً بفتح الصاد وكسرها **الاعراب** نصب صبغة على التبديل من قوله ملة ابرهيم ونقيل عن
الاخفش وقيل انه نصب على الاغراء بتقدير اتبعوا صبغة الله والزموا صبغة الله ومن استفهام وهو مبتدأ واحسن خبره
وصبغة نصب على التمييز **المعنى** صبغة الله اى اتبعوا دين الله عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد ويعقوب منه ما روى عن
الصادق ع قال يعنى به الاسلام وقيل شريعة الله التى هى الختان الذى هو تطهير عن الغرلة والبلوغ وقيل فطرة الله التى فطر الناس
عليها عن ابى العالية وغيره ومن احسن من الله صبغة اى لا احد احسن من الله صبغة اى دينا فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه
الجحد عن الحسن وغيره ونحن له عابدون يحتمل ان يريد صبغة لا ما يصبغ عليه الآباء والاجداد وقيل ونحن له عابدون فى
اتباعنا ملة ابرهيم صبغة الله **قوله عز وجل قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم
ونحن له مخلصون** آية **اللغة** الحجاج والجدال والخصام نظائر والاعمال والاحداث والافعال نظائر والاخلاص والافراد
والاختصاص نظائر وضد الخالص المشوب **الاعراب** وهو ربنا وربكم المبتدأ وخبره فى موضع النصب على الحال وكذلك
قد تحاجون وذو الحال الواو ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم مبتدآن وخبران والجملتان فى موضع نصب على الحال بالعطف
على وهو ربنا وربكم ونحن له مخلصون كذلك **المعنى** امر الله سبحانه نبيه ص فى هذه الآية ان يقول لهؤلاء اليهود وغيرهم اتحاجوننا
فى الله ومعناه فى دين الله اى تخاصموننا وتجادلوننا فيه وهو سبحانه خالقنا والمنعم علينا وخالقكم والمنعم عليكم واختلف
فى محاجتهم كيف كان فقيل محاجتهم للنبى ص انهم يزعمون انهم اولى بالحق لتقدم النبوة فيهم والكتاب وقيل بل كانت محاجتهم
انهم قالوا نحن احق من العرب بالايمان الذين عبدوا الاوثان وقيل محاجتهم انهم قالوا باعتقاد ان الانبياء كانوا منا ولم يكن من
العرب نبى فلو كنت نبيا لكنت منا وقال الحسن كانت محاجتهم ان قالوا نحن اولى بالله منكم وقالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وكان غرضهم بذلك ان الدين يجب ان يلتمس من جهتهم وان النبوة اولى ان تكون
فيهم فبين سبحانه انه اعلم بتدبير خلقه بقوله وهو ربنا وربكم اى خالقنا وخالقكم فهو اعلم حيث يجعل رسالته ومن الذى يقوم
باعبائها وتحملها على وجه يكون اصلح للخلق واولى بتدبيرهم وقوله ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اى لنا ديننا ولكم دينكم وقيل معناه
ما علينا شىء من اعمالكم وما لكم منفعة من اعمالنا وضرر اعمالكم عليكم ونفع اعمالنا لنا وقيل انه انكار لقولهم ان العرب تعبد
الاوثان وبيان لان لا حجة فيه اذ كل ماخوذ بما كسبت يداه ولا يؤخذ بجرم غيره وقوله ونحن له مخلصون اى موحدون والمراد به
ان المخلص اولى بالحق من المشرك وقيل معناه الرد عليهم فيما احتجوا من عبادة العرب للاوثان وكانه قال الامر لنا فى ذلك اذ كانوا
كالاجنبى عليكم بفعل من عبد العجل من اسلافكم اذا عندنا الانكار عليهم ذلك **فصل فى الاخلاص** روى عن حذيفة
ابن اليمان قال سألت رسول الله ص عن الاخلاص ما هو قال سألت جبرئيل عن ذلك فقال سألت رب العزة عن ذلك فقال
هو سر من سرى استودعته قلب من احببت من عبادى وروى عن ابى ادريس الخولانى عن النبى ص قال ان لكل حق حقيقة وما
بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب ان يحمد على شىء من عمل الله وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد عمله ودينه لله
ولا يشرك به فى دينه ولا يرائى بعمله احدا وقيل الاخلاص ان يستوى اعمال العبد فى الظاهر والباطن وقيل ما استتر من الخلائق
واستصفى من العلائق وقيل هو ان يكتم حسناته كما يكتم سيئاته **قوله عز وجل ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل و
اسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون** آية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابى بكر وابن عامر ام تقولون بالتاء والحجة
الاول على الخطاب فيكون ام متصلة بما قبلها من الاستفهام كانه قال اتحاجوننا فى الله ام تقولون ان الانبياء كانوا على دينكم

والتقدير باى الحجتين تتعلقون فى امرنا بالتوحيد فنحن موحدون ام باتباع دين الانبياء فنحن لهم متبعون والثانى وهو القراءة بالياء
على العدول من الحجاج الاول الى الحجاج الآخر كانه قال بل تقولون ان الانبياء من قبل ان تنزل التورية والانجيل كانوا هودا او نصارى
ويكون ام منقطعة فيكون اعرض عن خطابهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل العاقل على من بحضرته بعد ما يكلم بخطاب
جاهلهم شيئا فيقول قد قامت عليه الحجة ام يقول باطلا انظر المؤدى الى الجهل **اللغة** الاعلم والاعرف والادرى
بمعنى واحد والاظلم والاجور والاعتى نظائر وافعل هذه يستعمل بمعنى الزيادة وانما يصح معناها فيما يقع فيه الزيادة كقولهم
افضل واطول واكثر والخفى ضد الظاهر والغفلة والسهو والنسيان نظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس والصحيح ان السهو يعنى
تحليل التامل فقد علم بحضور صورة ان اشتهر التنبيه مع حفظه حتى جنتما ما ذا فارد ضرب من الضعف سمى انما بعد ما فارد ضرب
من الاستخفاء حتى يوجب او ان قاربه نوع من الطرب حتى يذكر وانما اذا حصل التنبيه بعد علم حتى نسيانا **الاعراب** ام الله مبتدأ
وخبره محذوف تقديره ام الله اعلم وعنده ظرف مكان لكتم او يكون صفة لشهادة تقديره شهادة كائنة عنده ومن الله صفة
لشهادة ايضا وهو صفة بعد صفة **المعنى** قد ذكرنا القراءة فى الحجة بين قوله ام تقولون على الخطاب وقوله ام يقولون بالياء وعلى
ان يكون المعنى لليهود والنصارى وهم غيب وفى هذا احتجاج عليهم فى قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى من
وجوه احدها انا اخبرنا بذلك مع ظهور المعجز الدال على صدقنا لا يخبر بانى التورية والانجيل من هولاء الانبياء كانوا على
الحنيفية والثانى ان عندهم انما يقع اسم اليهود على من تمسك بشريعة التورية واسم النصارى على من تمسك بشريعة التورية
والانجيل والنصرانية على من تمسك بشريعة الانجيل والكتابان انزلا بعدهم كما قال سبحانه وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده
والرابع انهم ادعوا ذلك من غير برهان فوبخهم سبحانه بهذه الوجوه وقوله قل ءانتم اعلم ام الله صورته صورة الاستفهام
والمراد به التوبيخ ومثله قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها ومعناه ان محمدا قد احاطهم انتم اعلم ام الله وقد اخبر سبحانه انهم كانوا مسلمين
او نصارى فقيل ان يكون انتم تدعون الحكم اعلم من الله وهذا غاية الجهل فان قيل لم قال ذلك فظن وتوهم وجه الكلام على قوله وانا
ومن قال انهم كانوا يعلمون ذلك وانما كانوا يجحدون فمعناه ان منزلتكم منزلة المعترض على ما يعلم ان الله اخبر به فما ينفعه ذلك
مع اقراره بان الله اعلم منه وانه لا يخفى عليه شىء لان ما دل على انه اعلم هو الدلالة فى قوله ان الله لا يخفى عليه ... الغاية وهو متصل بالثانى
لانه الكتمان ومعناه ومن احد اظلم ممن يكون عنده شهادة من الله فيكتمها والمراد بهذه الشهادة ان الله تعالى بين فى كتابهم صحة
نبوة محمد ص والبشارة عن الحسن وقتادة وقيل المراد ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب واولاده كانوا حنفاء مسلمين فكتموا
هذه الشهادة وادعوا انهم كانوا على دينهم عن مجاهد فهذه شهادة من الله عندهم كتموها والثانى انه متصل بالكتمان اى
من اظلم ممن كتم ما فى التورية من اتقاء اى من عباد الله او كتم شهادة ان يؤديها الى الله والثالث ان المراد من الظلم فى كتمانها
من الله لو كتمها وذلك عن قولهم من اظلم ممن يجور على الفقير الضعيف من السلطان الغنى القوى والمعنى انه لو كان
احد اظلم من الله اذ كتم شهادة عنده لم يوقع عباده فى الضلال وهو الغنى عن ذلك المتعالى اى لو كانوا هودا او نصارى لاخبر
بذلك وهذا معنى قول البلخى وابى مسلم وما الله بغافل عما تعملون اى عالم سبحانه بما يجرى كما يقال عيدى اى تبين الله فيما عن كتمانى
الشهادة التى لديكم الفيا فيها الله تعالى قيل هو على عمومه اى لا يخفى على الله شىء من المعلومات فكونوا على حذر من الجزاء على اعمالكم
بما يستحقون من العقاب **قوله عز وجل تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا
يعملون** آية قد مضى تفسير هذه الآية وقيل فى وجه تكرارها ان عنى بالاولى ابرهيم ومن ذكر معهم من الذين يقول اذا سئل تكريما الاعتقاد من
الانبياء كانوا على دين اليهود او النصارى فلنكم فيه حجة لانه لا يمنع اختلاف الشرائع والمصالح فقد سبحانه ان يتبع من التبع
ما شاء ويفعل ما شاء على حسب ما يقتضيه الحكمة وقيل ان ذلك ورد مورد الوعظ لهم والزجر حتى لا يتكلوا على فضل الآباء والا
فان ذلك لا ينفعهم اذا خالفوا امر الله **قوله عز وجل سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التى كانوا
عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم** آية **اللغة** السفه والجاهل والغبى نظائر وضده الحلم
معنى السفه والسفه خفة الحلم وولاه عنه اى صرفه وقلبه واشتقاقه من الولى وهو القرب وهو حصول الثانى بعد الاول من غير فصل



الجزء الثانى

والثانى يلى الاول والثالث يلى الثانى ثم هكذا ابدا وولى عنه خلاف ولى اليه مثل قولك عدل عنه وعدل اليه وانصرف عنه وانصرف
اليه فاذا كان الذى يليه متوجها اليه فهو مول اليه واذا كان متوجها الى خلاف جهته فهو مول عنه والقبلة مثل الجلسة للحال التى يقابل
الشئ غيره عليها كما ان الجلسة للحال التى يجلس عليها وكان يقال هذا من قبله ولا اله قبلة ثم صار علما على الجهة التى يستقبل
فى الصلوة **الاعراب** من الناس فى محل النصب حال من السفهاء ما استفهام وهو مبتدأ وولاهم خبره وعن قبلتهم متعلق بولاهم
المعنى ثم ذكر سبحانه الذين عابوا المسلمين بالانصراف عن بيت المقدس الى الكعبة فقال سيقول السفهاء من الناس
اى سوف يقول الجهال وهم الكفار الذين هم بعض الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها اى اى شئ حولهم وصرفهم يعنى
المسلمين عن بيت المقدس الذى كانوا يتوجهون اليها فى صلوتهم واختلف فى الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره هم اليهود
وقال الحسن هم المشركون العرب وان رسول الله ص لما حول الى الكعبة من بيت المقدس قالوا رغبت عن قبلة ابائك ثم رجعت اليها
لترجعن الى دينهم وقال السدى هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالاسلام واختلف فى سبب مقالتهم ذلك فقيل انهم قالوا
على وجه الانكار للنسخ عن ابن عباس وقالوا انهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها ارجع اليها نتبعك ونؤمن
بك ارادوا بذلك فتنته عن ابن عباس ايضا وقيل قالوا ذلك لمشركى العرب ليوهموا ان الحق ما هم عليه وانما الريب فى الصفقة عن الحسن
الاولى فقيه قولان احدهما انه قيل لما علم الله تعالى فى ذلك من تغير المصلحة والاخر انه لما احتجه سبحانه بقوله لنعلم من يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه لانهم كانوا ينكرون امره بان يتوجهوا الى بيت المقدس لبغيتهم واما المشركون الذين كانوا يتوجهون الى الكعبة فلما
انتقل رسول الله ص الى المدينة كانت اليهود يتوجهون الى بيت المقدس فامروا ان يتوجهوا الى الكعبة لتمييزهم وامر بذلك
قل لله المشرق والمغرب مواضع من الله سبحانه لنبيه ص ان يقول لهؤلاء الذين عابوا انتقالهم من بيت المقدس الى الكعبة
المشرق والمغرب ملك لله سبحانه يتصرف فيهما كيف شاء على ما تقتضيه حكمته وفى هذا ابطال لقول من زعم ان الارض المقدسة
اولى بالتوجه اليها لانها مواطن الانبياء ع وقد شرفها الله وعظمها فلا وجه للتولية عنها فرد الله سبحانه عليهم بان المواطن
كلها لله يشرف منها ما يشاء فى كل زمان على ما يعلمه من صالح العباد وعن ابن عباس كانت الصلوة الى بيت المقدس بعد مقدم النبى ص
المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله ص نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة اورده
مسلم فى الصحيح وعن انس بن مالك انما كان ذلك تسعة اشهر او عشرة اشهر وعن معاذ بن جبل ثلثة عشر شهرا ورواه على بن ابراهيم
باسناده عن الصادق ع قال تحولت القبلة الى الكعبة بعد ما صلى النبى ص بمكة ثلث عشرة سنة الى بيت المقدس وبعد مهاجرته الى المدينة صلى
الى بيت المقدس سبعة اشهر قال ثم وجهه الله الى الكعبة وذلك ان اليهود كانوا يعيرون رسول الله ص ويقولون انت تابع لنا
تصلى الى قبلتنا فاغتم رسول الله ص من ذلك غما شديدا وخرج فى جوف الليل ينظر الى آفاق السماء ينتظر من الله تعالى فى ذلك امرا فلما
اصبح وحضر وقت صلوة الظهر كان فى مسجد بنى سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل ع فاخذ بعضديه وحوله الى
الكعبة وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وكان صلى ركعتين
الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قال الزجاج انما امر
بالصلوة الى بيت المقدس وركعتين الى الكعبة فقالت اليهود لان مكة وبيت الله الحرام كانت العرب آلفة لحجه فاحب الله
ان يمتحن القوم بغير ما الفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وقوله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم
اى يدله ويرشده وانما الصراط لانه طريق الجنة المؤدى كما يؤدى الطريق الى المقصد وقيل الى طريق الجنة **قوله عز وجل و**
**كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة
التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم آية القراءة** قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم لرؤف
على وزن رعوف وقرأ ابو جعفر لروف مثقل بغير همز والباقون لرؤف على وزن رعف **الحجة** وجه من قرأ رؤفا انه
فعول كثير فى كلامهم من نحو الاوى ان ضروب وصبور واكثر من باب فعل وفعيل هذا الوزن من صفات الله تعالى نحو

غفور وشكور وودود ولا نعلم فعلا فيها وقال كعب بن مالك الانصارى: نطيع نبينا ونطيع ربا ۞ هو الرحمن كان بنا رؤفا
ومن قرأ رؤفا فانه قال ان الغالب على اهل الحجاز قال الوليد بن عقبة لمعوية: وشر الطالبين فلا تكنه ۞ يقاتل عمه الرؤف الرحيم
وقال جرير: ترى للمسلمين عليك حقا ۞ كفعل الوالد الرؤف الرحيم **اللغة** الوسط العدل وقيل الخيار ومعناهما واحد لان العدل
خير والخير عدل وقيل اخذ من المكان الذى يعدل المسافة منه الى اطرافه وقيل بل اخذ من التوسط بين المقصر والغالى فالحق معه قال
مؤرج اى وسطا بين الناس وبين انبيائهم قال زهير: هم وسط يرضى الانام بحكمهم ۞ اذا طرقت احدى الليالى بمعظم قال صاحب
العين الوسط من كل شئ اعدله وافضله وقيل الواسطة واسط كما قيل اليابس واليبيس وقيل فى صفة النبى ص كان من اوسط قومه
اى من خيارهم والعقب مؤخر القدم وعقب الانسان نسله وقال انقلب فلان على عقبيه اى يعقبه بالشر بعد الخير وكذلك
على عقبيه والعقبة الكرة بعد الكرة فى الركوب والمشى والعقب والرجوع الى امر يريد ومنه ولم يعقب وعقب الليل
الليل والنهار يعقبه والاضاعة مصدر اضاع يضيع وضاع الشئ ضياعا وضيع الشئ تضييعا وقال صاحب العين ضيعة
الرجل حرفته تقول ما ضيعتك اى ما حرفتك ومنه كل رجل وضيعته وتركت عياله ضيعة والضيعة والضياع معروف واصل
الضياع الهلاك قال ابو زيد رأفت بالرجل رأفة ورآفة ورؤفت به رؤفا بمعنى **الاعراب** فى الآية لامات ثلث
مختلفات فاللام فى قوله ليكونوا لام كى وتكون فى موضع نصب باضمار ان تقديره لان تكونوا وان يكونوا فى موضع جر باللام
لانها اللام الجارة فى الاصل واللام باضمار ان ايضا الا انه لا يجوز اظهار ان بعدها فى قوله وان كانت لكبيرة لام تأكيد وهى لام
الابتداء فصلت بينها وبين ان لئلا يجتمع حرفان متفقان فى المعنى وهى تلزم ان المخففة من المثقلة لئلا تلتبس بان النافية التى
بمعنى ما فى مثل قوله ان الكافرون الا فى غرور وقال الكوفيون ان فى مثل هذا الموضع بمعنى ما واللام بمعنى الا تقديره وما
كانت الا كبيرة وانكر البصريون ذلك لانه لو كان كذلك لجاز ان يقال جاء القوم لزيدا بمعنى الا زيدا واللام فى قوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم لام تأكيد النفى واصلها لام الاضافة وينتصب الفعل بعدها لان التقدير ما كان الله مضيعا ايمانكم فحمل على
التأويل وحمل اللفظ ايضا على التأويل من غير تصريح باظهار ان ويجوز اظهار ان بعد لام كى كما ذكرناه والكاف فى قوله وكذلك كاف التشبيه
وهو فى موضع النصب بالمصدر وذلك اشارة الى الهداية من قوله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والتقدير انعمنا عليكم
بالعدل الزكى كما انعمنا عليكم بالهداية والعامل فى الكاف جعلنا كانه قيل يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فقد انعمنا عليكم
بذلك وجعلناكم امة وسطا فانعمنا مثل ذلك الانعام على ان جعلناكم بدل على انعامنا وهدى الله صلة الذين والضمير العائد الى
الموصول محذوف تقديره على الذين هداهم الله والجار والمجرور فى محل النصب على الاستثناء تقديره وان كانت لكبيرة على
الكل الا على الناس الذين هدى الله **المعنى** ثم بين سبحانه فضل هذه الامة على سائر الامم فقال سبحانه وكذلك جعلناكم امة وسطا
وقد ذكرنا ما يتعلق الكاف المضاف الى ذلك بما تقدم الخبر عز اسمه انه جعل امة نبيه ص عدلا وواسطة بين الرسول
والناس فمتى قيل اذا كان فى الامة من ليس هذه صفته فكيف وصفت جماعتهم بذلك فالجواب ان المراد به من كان بتلك الصفة
ولان كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم وروى بريد بن معوية العجلى عن الباقر ع قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه
وحجته فى ارضه وفى رواية اخرى قال الينا يرجع الغالى وبنا يلحق المقصر وروى الحاكم ابو القسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل
لقواعد التفضيل باسناده عن سليم بن قيس عن على ع ان الله تعالى ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن
شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس فيه ثلثة
اقوال احدها ان معنى لتشهدوا على الناس بما عملوا التى خالفوا الحق فى الدنيا والآخرة كما قال وجئ بالنبيين والشهداء و
قال ويوم يقوم الاشهاد وقال ابن زيد الاشهاد اربعة الملائكة والانبياء وامة محمد والجوارح كما قال يوم تشهد عليهم السنتهم و
ايديهم وارجلهم الآية والثانى ان المعنى لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الحق والدين ويكون الرسول شهيدا مؤديا للدين
وسمى الشاهد شاهدا لانه يبين ولذلك سمى الشهادة بينة والثالث انهم تشهدون للانبياء على اممهم المكذبين بانهم قد بلغوا وجاز
ذلك لاعلام النبى ص اياهم بذلك وقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اى شاهدا عليكم بما يكون من اعمالكم وقيل حجة عليكم

وقيل شهيدا باعمالكم فيما تشهدون به ويكون على بمعنى اللام كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب وقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها صرت عليها وانت عليها اي الكعبة كقوله سبحانه كنتم خير امة اي انتم خير امة وقيل هو الاصح يعني بيت
المقدس الذي كانوا يصلون اليها الى ان صرفك الله عن القبلة التي كنت عليها الا لنعلم او جعلنا القبلة التي كنت عليها فحذف
الا لنعلم وحذفت لدلالة الكلام عليه وفي قوله الا لنعلم اقوال اولها ان معناه ليعلم حزبنا من النبي والمؤمنين كما يقول الملك فتحنا
كذا وكذا وفعلنا كذا اي فتح اولياؤنا والثاني ان معناه ليحصل المعلوم موجودا وتقديره ليعلم الله موجودا فلا يصح وصفه بانه عالم
يوجد المعلوم قبل وجوده والثالث ان معناه لنعاملكم معاملة المختبر ليعلم الله موجودا فلا يصح وصفه بانه عالم بوجود المعلوم
المعدوم الذي كانه لا يعلم اذ العدل يوجب ذلك من حيث لو عاملهم بما يعلم انه يكون منهم قبل وقوعه كان ظالما والرابع ما قاله
العلم الهدى المرتضى قدس الله روحه وهو ان قوله ليعلم يقتضي حقيقة ان يعلم هو وغيره ولا يحصل علمه مع علم غيره الا بعد حصول
الاتباع فاما قبل حصوله فيكون القديم سبحانه هو المنفرد بالعلم به فصح ظاهر الاية وقوله من يتبع الرسول اي يؤمن به ويتبعه
في اقواله وافعاله ممن ينقلب على عقبيه بالعلم فصح ظاهر الاية وقوله من يتبع الرسول اي يؤمن به ويتبعه في اقواله وافعاله ممن ينقلب
على عقبيه فيه قولان احدهما ان فيهما ارتدادا عن الاسلام لما حولت القبلة جهلا منهم بما فيها من وجوه الحكمة والاخر ان المراد
به كل مقيم على كفره لان جهة الاستقامة اقبال وخلافها ادبار ولذلك وصف الكافر بانه ادبر واستكبر وانه كذب وتولى
اي عن الحق وقوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله والضمير في كانت يعود الى القبلة على قول ابي العالية اي قد كانت
القبلة كبيرة وقيل الضمير يرجع الى التحويل ومفارقة القبلة الاولى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وهو الاقوى لان القوم انما ثقل عليهم
التحول لا نفس القبلة وقيل الضمير يرجع الى الصلاة عن ابن زيد وقوله لكبيرة قال الحسن معناه ثقيلة يعني التحويل الى بيت المقدس
لان العرب لم تكن قبلة احب اليهم من الكعبة وقيل معناه عظيمة على من لا يعرف ما فيها من وجه الحكمة فاما الذين هداهم الله
لذلك فلا تعظم عليهم وهم الذين صدقوا الرسول في التحويل الى الكعبة وانما خص المؤمنين بانه هداهم وان كان قد هدى
جميع الخلق لانه ذكرهم على طريق المدح ولانهم الذين انتفعوا بهدى الله فكانه لم يهد غيرهم وقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم قيل فيه
اقوال احدها انه لما حولت القبلة قال ناس كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم عن
ابن عباس وقتادة وقيل انهم قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وكان قد مات اسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقباء
فقال ما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ويمكن على ان يحمل الايمان على اصله في التصديق اي لا يضيع تصديقكم
بامر تلك القبلة وثانيها انه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويل اتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من المثوبة وانه لا يضيع ما عملوه
من الكلفة فيه لان التذكير بالنعمة يبعث على ملازمة الحق والرضا به عن الحسن وثالثها انه لما ذكر انعامه عليهم بالتولية الى
الكعبة ذكر السبب الذي يستحقون به ذلك الانعام وهو ايمانهم بما حملوه اولا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم الذي استحققتم
به تبليغ محبتكم في التوجه الى الكعبة عن ابي القاسم البلخي وقوله ان الله بالناس لرؤف رحيم يعني انه رؤف بهم لا يضيع عنده عمل
عامل منهم والرأفة شدة الرحمة وانه سبحانه بالرأفة والرحمة على انه يوفر عليهم ما استحقوه من الثواب من غير تضييع شيء منه
وقيل انه سبحانه ذكر بقوله رؤف رحيم على انه منعم على الناس بتحويل القبلة واستدل كثير من العلماء بهذه الاية على ان اجماع
الامة حجة من حيث انه وصفهم بانهم عدول فاذا علمهم سبحانه لم يجز ان يكون شهادتهم مردودة والصحيح انها لا تدل على
ذلك لان ظاهر الاية على ان يكون كل واحد منهم من الامة بهذه الصفة ومعلوم خلاف ذلك ومتى حملوا الاية على بعض الامة
لم يكونوا باولى ممن يحمله على المعصومين من الائمة من آل الرسول صلى الله عليه وآله وفي هذه الاية دلالة على جواز النسخ في الشريعة
بل على وقوعه لانه قال وما جعلنا القبلة التي كنت عليها فاخبر الله سبحانه انه هو الجاعل لتلك القبلة وانه هو الذي نقله عنها
وذلك هو النسخ قوله عز وجل قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ آية اللغة الرؤية هو ادراك الشيء بالبصر ونظيره الابصار ثم يستعمل بمعنى العلم والتقلب

والتحول والتصرف نظائر وهو التحرك في الجهات ونولينك اي نصيرنك تستقبلها بوجهك وليس هذا المعنى في فعلت منه
لانك تقول وليت الدار فلا يكون فيه دلالة على انك واجهتها فمعنى فعلت في هذه الكلمة الثاني مفعول من فعلت الذي هو وليت وقد
جاءت هذه الكلمة مستعملة على خلاف المقابلة والمواجهة في نحو قوله يولوكم الادبار وقوله ويولون الدبر فهذا منقول من قولهم
ولى بل ولى وليس من باب وليت وهو فعلت مثل فرح وفرحته والرضا والمحبة نظائر وانما يظهر الفرق بضدهما فالرضا
ضده السخط وهو يرجع الى الارادة فاذا قيل رضي عنه فمعناه ارادة تعظيمه وثوابه واذا قيل رضي عمله فمعناه اراده ذلك والسخط
ارادة الانتقام وشطر المسجد الحرام اي نحوه وتلقاءه قال الشاعر وقد اظلكم من شطر ثغركم هول له ظلم يغشاكم قطعا اي من نحو
ثغركم وقال ان العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور اي نحوها قال الزجاج يقال هؤلاء القوم مشاطرونا اي دورهم
تتصل بدورنا كما تقول هؤلاء يناحوننا اي نحن نحوهم وهم نحونا وقال صاحب العين شطر كل شيء نصفه وشطره نحوه وقصده وفي
المثل احلب حلبا لك شطره اي نصفه وشطرت الشيء جعلته نصفين والحرام المحرم كان الكتاب بمعنى المكتوب والحساب
بمعنى المحسوب والحق وضع الشيء في موضعه اذا لم يكن فيه وجه من وجوه القبح والغفلة هي السهو عن بعض الاشياء فاما
واذا كان السهو عاما فهو فوق الغفلة لان النائم لا يقال له غفل الا مجازا الاعراب حيث ما كنتم جزم بالشرط وتقديره وفي
ما تكونوا والفاء وما بعده في موضع الجزاء ولا يجازى بحيث واذ حتى يضاف كل واحد منهما بما فاذا لم تكن ما كانتا الا
مضافين الى ما بعدهما من الجملة قبل الجزاء وبهما فارقا في الجزاء ما لكنهما عن الاضافة لان الاضافة يمنع الجزاء
لان الفعل اذا وقع في موضع اسم مجرور ويعمل فيه الجر بالاضافة فيمتنع جزمه بالجزاء مع وجوب شرط الرفع فيه كما كان
كفاها لينهما الجزم فعل الشرط والفاء وما بعده في محل الجزم وشطره منصوب على الظرف النزول قال المفسرون كانت الكعبة احب
القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لجبرئيل وددت ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبرئيل انما انا عبد مثلك وانت كريم
على ربك فادع ربك واسأله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله يديم النظر الى السماء رجاء ان يأتيه جبرئيل بالذي سأل ربه
فانزل الله هذه الاية المعنى قد نرى تقلب وجهك في السماء لانتظار الوحي في امر القبلة وقيل في سبب تقلب
وجهه في السماء وجهان احدهما ان ذلك وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود وكان ان
ينتظر شيئا فانه يجعل بصره الى الجهة التي يتوقع وروده منها والثاني انه كان يحب قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة وكان
لا يسأل الله تعالى ذلك لانه لا يجوز للانبياء ان يسألوا الله تعالى شيئا من غير ان يؤذن لهم فيه لانه يجوز ان لا يكون فيه مصلحة فلا
يجابون الى ذلك فيكون فتنة لقومهم واختلف في سبب ارادته صلى الله عليه تحويل القبلة الى الكعبة فقيل لان الكعبة قبلة ابراهيم
ع وقبلة آبائه عن ابن عباس وقيل لان اليهود قالوا انه يخالفنا في ديننا ويتبع قبلتنا عن مجاهد وقيل ان اليهود قالوا ما دري محمد واصحابه
اين قبلتهم حتى هديناهم عن ابن زيد وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم وكان في التوجه اليها استمالة
لقلوبهم ليكونوا احرص على الصلاة اليها وكان هو حريصا على استدعائهم الى الدين ويحتمل ان يكون احب ذلك لجميع الوجوه
وقوله فلنولينك قبلة ترضيها اي فلنصرفنك الى قبلة تريدها وتحبها واما الارادة فلا معنى للطباع لانه كان يسخط القبلة الاولى
فول وجهك شطر المسجد اي حول نفسك نحو المسجد الحرام لان وجه الشيء نفسه وقيل انما ذكر الوجه لانه يظهر التوجه وقال ابو علي الجبائي
اراد بالشطر النصف فامره الله تعالى بالتوجه الى نصف المسجد الحرام حتى يكون مقابل الكعبة وهذا خطأ لانه خلاف اقوال
المفسرين وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره اي اينما كنتم من الارض في بر او بحر او سهل او جبل فحولوا وجوهكم نحوه فالاول
خطاب للنبي صلى الله عليه وآله واهل المدينة والثاني خطاب لجميع الآفاق ولو اقتصر على الاول لجاز ان يظن ان ذلك قبلتهم خاصة فبين
سبحانه انه قبلة لجميع المسلمين في سائر بقاع الارض مشارقها ومغاربها وذكر ابو اسحق الثعلبي في كتابه عن ابن عباس انه قال البيت كله
قبلة وقبلة البيت الباب والبيت قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة اهل الحرم والحرم قبلة اهل الارض كلها وهذا موافق
لما قاله اصحابنا ان الحرم قبلة من نأى عن الحرم من اهل الآفاق وقوله وان الذين اوتوا الكتاب قيل هم علماء اليهود وقيل
اليهود والنصارى ليعلمون انه الحق من ربهم اي يعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق مأمور به من ربهم وانما علموا

ذلك لان في بشارة الانبياء لهم انه يكون من صفاته كذا وكذا وكان في صفاته انه يصلي الى القبلتين وروي انهم قالوا
عند التحويل ما امرت بهذا يا محمد وانما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة الى هنا ومرة الى هنا فانزل الله تعالى هذه الآية
وبين انهم يعلمون خلاف ما يقولون وما الله بغافل عما تعملون اي ليس الله بغافل عما يعملون هؤلاء من كتمان صفة محمد
والمعاندة وفي هذا دلالة على ان المراد بالآية قوم معدودون يجوز على مثلهم التواطؤ على الكذب وعلى ان يظهروا خلاف
ما يبطنون واما الجمع العظيم فلا يجوز عليهم التواطؤ على الكذب ولا يتأتى فيهم كلهم ان يظهروا خلاف ما يعلمون
وهذه الآية ناسخة لفرض التوجه الى بيت المقدس وقال ابن عباس اول ما نسخ من القرآن فيما ذكر لنا شأن القبلة وقال
قتادة نسخت هذه الآية ما قبلها وقال جعفر بن مبشر هذا مما نسخ من السنة بالقرآن وهذا هو الاقوى لانه ليس في القرآن
ما يدل على التعبد بالتوجه الى بيت المقدس ومن قال انها نسخت قوله فاينما تولوا فثم وجه الله فان هذه الآية عندنا مخصوص
بالنوافل في حال السفر وقد ذكرنا ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وليست بمنسوخة واختلف الناس في صلاة النبي صلى الله عليه وآله الى
بيت المقدس فقال قوم كان بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله تعالى ان يصلي الى بيت المقدس ثم اعيد
الى الكعبة وقال قوم كان يصلي بمكة الى بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة بينه وبينها ولا يصلي في مكان لا يمكنه هذا فيه وقال
قوم بل كان يصلي بمكة الى الكعبة وبعد قدومه المدينة الى بيت المقدس ولم يكن عليه ان يجعل الكعبة بينه وبينها ثم امره الله بالتوجه
الى الكعبة قوله عز وجل ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين آية الاعراب اختلف النحويون في ان لئن لم
اجيب بجواب لو فقال الاخفش اجيبت بجواب لو لان الماضي وليها كما يلي لو فدخلت كل واحدة منهما على صاحبتها قال سبحانه ولئن ارسلنا
ريحا فرأوه مصفرا لظلوا فجرى لئن مجرى لو وقال ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة فجرى لو مجرى لئن وقال سيبويه واصحابه ان معنى لظلوا
ليظلن بمعنى غير معنى لو كل واحد منهما على حقيقته ومعنى لو انها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقولك لو اتيتني
لاكرمتك فامتنع الاكرام لامتناع الاتيان ومعنى ان يقع بها الشيء لوقوع غيره كقولك ان اتيتني اكرمتك فالاكرام يقع بوقوع الاتيان
ولهذا صح ان لا يستقبل بها ما قبلها ولما يجوز هذا التداخل بدلالة اللام على معنى القسم فجواب القسم اغنى عن جواب الشرط لدلالة
عليه وانما يجاب الشرط بالفعل او بالفاء او باذا على ما هو مشروح في مواضعه المعنى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب في
الكلام معنى القسم اي والله لئن اتيت الذين اعطوا الكتاب يعني اهل العناد من علماء اليهود والنصارى عن الزجاج والجبائي
وقيل المعني به جميع اهل الكتاب عن الحسن بكل آية اي بكل حجة ودلالة ما تبعوا قبلتك اي لا يجتمعون على اتباع قبلتك
على القول الثاني وعلى القول الاول لا يؤمن منهم احد لان المعاند لا ينفعه الدلالة لانه انما يتبع الحاصل الذي لا يعلم وما انت بتابع
قبلتهم في معناه اربعة اقوال احدها انه رفع لتجويز النسخ وبيان ان هذه القبلة لا تنسخ وثانيها انه على وجه المقابلة لما تبعوا قبلتك كما
تقول ما هم بتاركي انكار الحق وما انت بتارك الاعتراف به فيكون الذي خرج الكلام والثاني هو التقابل للكلام الاول وثالثها ان
المراد ليس يمكنك استصلاحهم باتباع قبلتهم لاختلاف وجهتهم لان النصارى يتوجهون الى جهة المشرق الى الموضع الذي ولد فيه
عيسى واليهود الى بيت المقدس فبين الله سبحانه ان ارضاء الفريقين محال ورابعها ان المراد حسم اطماع اهل الكتاب من اليهود
اذ كانوا طمعوا في ذلك وظنوا انه يرجع الى الصلاة الى بيت المقدس وقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض في معناه قولان احدهما
لا يصير النصارى كلهم يهودا ولا يصير اليهود كلهم نصارى ابدا كما لا يجتمع جميعهم على الاسلام وهذا من الاخبار بالغيب عن السدي
والآخر ان معناه اسقاط اعتلالهم بانه لا يجوز مخالفة اهل الكتاب فيما ورثوه عن انبياء الله وان بيت المقدس
لم يزل كان قبلة اي كما جاز ان يخالف بين وجهتهم للاستصلاح جاز ان يخالف بوجهة المشرق في زمان آخر للاستصلاح و
يحتمل ايضا ان يجري الكلام على الظاهر لانه لم يجب ان يهوديا تنصر ولا ان نصرانيا تهود فلا يخرجون لنا الى العدول عن الظاهر الى
التأويل ومعنى قول القاضي وقوله ولئن اتبعت اهواءهم الخطاب للنبي ص والمراد به غيره من امته وان كان
الخطاب له والمراد الدلالة على ان الوعيد يستحق باتباع اهوائهم وان اتباعهم ردة عن الحسن والزجاج فان قيل المراد ان اتبعت اهواءهم

في الدلالة لهم حرصا على ان يؤمنوا انك اذا لمن الظالمين لنفسك على علمنا بانك لا تتبعهم لانهم لا يؤمنون من العناد وثالثها ان معناه
الدلالة على فساد مذاهبهم وتبكيتهم بها وان من تبعهم كان ظالما ورابعها انه على سبيل الزجر عن الركون اليهم ومقاربتهم تقوية
لنفسه وتشجيعه وابعادا لهم من القاضي من بعد ما جاءك من العلم اي من الآيات والوحي الذي هو طريق العلم وقيل
من بعد ما علمت ان الحق ما انت عليه من القبلة والدين انك اذا لمن الظالمين قد مضى معناه وهو مثل قوله لئن اشركت ليحبطن عملك
هذه الآية تدل على فساد قول من قال انه لا يصح الوعيد بشرط وان من علم الله سبحانه انه يؤمن لا يستحق العقاب اصلا لانه علق
الوعيد بشرط يوجب انه متى حصل الشرط يحصل استحقاق العقاب وفيها دلالة على فساد قول من زعم ان في المقدور لطفا لو فعله الله
بالكافر لآمن لانها تدل على انهم لو اتيتهم بكل آية ما تبعوا قبلتك على قول من قال المراد به المعاند لا ينفعهم من الآيات وعلى قول من قال
المراد به جميع الكفار فلا لطف لهم انهم يؤمنون عنده على الوجهين معا فجميع ذلك يبطل قولهم وفيها دلالة ايضا على ان جميع الكفار
لا يؤمنون قوله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون آية المعنى اخبر الله سبحانه انهم يعرفون النبي ص ونبوته فقال الذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم
الكتاب وهم العلماء يعرفونه اي يعرفون محمدا كما يعرفون ابناءهم والضمير في يعرفونه يعود الى العلم من قوله من العلم
يعني النبوة وقيل الضمير يعود الى امر القبلة اي يعرفون ان امر القبلة حق عن ابن عباس وقيل كيف قال يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم وهم كانوا يعرفون ابناءهم من جهة الحكم ويعرفون النبي ص من جهة الحقيقة قيل انه شبه المعرفة بالمعرفة ولم
طريق المعرفة بطريق المعرفة وكل واحد من المعرفتين كالاخرى وان اختلف الطريقان وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انما
خص الفريق منهم لان من اهل الكتاب من اسلم كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وغيرهما قوله عز وجل الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين آية اللغة الامتراء الاستخراج وقيل الاستدرار قال الاعشى تدر على سوق الممترين ركضا اذا ما السحاب ارجحن
يعني الشاكين في درها الطول سيرها وقيل المستخرجين ما عندها قال صاحب العين المرية مصدر قولك امترى يمتري في امر اذا شك
تشكك القلب فالريح السحاب مريا والمرية الشك ومنه الامتراء والتماري والمماراة والمراء الجدال واصل الباب الاستدرار
من الشكر بمنع النعم اي يستدرها الاعراب الحق مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك الذي اخبرك به الحق ويقال
رب رجل كريم زيد اي هو زيد ولو نصب لجاز في العربية على تقدير اعلم الحق من ربك فلا تكونن والنون نون التأكيد
تؤكد بها الامر والنهي ولا تؤكد بها الخبر لان كون المخبر به ليس كالامر والنهي لاستحقاقه التأكيد بالقسم
وجوابه واختصت هذه الاشياء نون التأكيد لتدل على اختلاف المعنى في المؤكد ولما كان الخبر اصل الجمل اكدت بالتوكيد
وهو القسم المعنى هو الحق من ربك وهو ما اتاه الله من الوحي الكتاب والشرائع فلا تكونن من الممترين من الشاكين في الحق الذي
تقدم اخبار الله تعالى به من كتم النبوة وما شاعهم من الاحتجاج على ما قامت به الحجة وقيل من الممترين في
العلم وهذا اولى لانه اعم والخطاب وان كان متوجها الى النبي ص فالمراد به الامة لقوله عز اسمه يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
اشار الى ان الخطاب له لانه لا يجوز عليه ذلك الملائكة ان الله سبحانه ولو لم يكن كذلك لما ارتفع الملامة وفي هذا دلالة
على جواز ثبوت القدرة على خلاف المعلوم خلافا لقول المجبرة قوله عز وجل ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير آية القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عن
عاصم هو مولاها وروي ذلك عن ابن عباس ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام الحجة من قرأ هو موليها فالضمير الذي هو فاعل والتقدير هو موليها
اياه فحذف المفعول الثاني لجري ذكره والمعنى هو كناية في قوله ولكل وجهة فهو مبتدأ وموليها خبره والجملة التي هو موليها في موضع رفع لكونها
وصفا للوجهة ومن قرأ هو مولاها فالضمير الذي هو هو لكل وقد جرى ذكره وقد استتر في الاسم الجاري على الفعل المبني للمفعول
مفعوليه اللذين يقتضيهما احدهما الضمير المرفوع من مولى والآخر ضمير المؤنث ويجوز ان الضمير الذي هو في قوله هو موليها
الكل والتقدير ولكل وجهة هو موليها وجهه اي كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة اللغة واختلف اهل
العربية في وجهة فبعضهم يذهب الى انه مصدر شذ عن القياس فجاء مصححا ومنهم من يقول هو اسم ليس بمصدر جاء على اصله

والباقون موليها

وانه لوكان مصدرا لجاز ان يجئ الذي ان يجئ فعله جاز ان يجئ الاسم على هذا المصدر اذا اعتل على الفعل حيث كان عاملا عمله
كان على حركاته وسكونه فلو صح لصح الفعل لان هذه الافعال المعتلة لو احتجت في موضع بعينها لما وقع ذلك في وجهة اسم للتوجه والجهة
المصدر قالوا وجهة الجرجرة ثم قالوا رجل ثالثة الشيء رضا ورضا وبه اثر ونحوه في موضع المصدر الشكر والاستنشاق والابتداء والاسراع
نظائر ولد في هذا الامر سيقه وسابقه وسبق اي سبق الناس اليه **المعنى** هذا بيان كلام الله انه وقوله ولكل وجهة هو موليها قيل فيه اقوال
احدها ان معناه لكل اهل ملة من اليهود والنصارى قبلة عن مجاهد واكثر المفسرين وثانيها ان لكل نبي وصاحب ملة وجهة
اي طريقة يعني الاسلام وان اختلفت الاحكام لقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرايع الانبياء عن الحسن وثالثها ان لكل
من المسلمين واهل الكتاب قبلة يعني صلاتهم الى بيت المقدس وصلاتهم الى الكعبة عن قتادة ورابعها ان لكل قوم من المسلمين
وجهة من كان منهم وراء الكعبة او قدامها او عن يمينها او عن شمالها ومواضع الجبال هو موليها اي الله موليها اياهم ومعنى توليته
اياها امره اياهم بالتوجه نحوها في صلاتهم اليها وذلك قوله فلنولينك قبلة ترضاها وقيل معناه الكل مول الوجهة وجهه
او نفسه الا انه استغنى عن ذكر التشريع والوجه ولكل وان كان مجموع المعنى فهو موحد اللفظ فجاء انبا على لفظه فلذلك قال كل
في الكتاب عنه وان كان المراد الجمع والمعنى كل جماعة منهم تولونها وجوههم ويستقبلونها قوله فاستبقوا الخيرات معناه بادروا
الى الخيرات من الربح والخيرات هي الطاعات لله تعالى وقيل معناه بادروا الى القبول من الله عز وجل بما يامركم به مبادرة من يطلب
السبق اليه عن الزجاج وقيل معناه تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل عندي ثوابه عن ابن عباس قوله اينما تكونوا يات بكم
الله جميعا اي حيثما متم من بلاد الله يات بكم الله الى المحشر يوم القيمة وروى في اخبار اهل البيت عليهم السلام ان المراد به اصحاب المهدي
في اخر الزمان قال الرضا عليه السلام وذلك والله لو قام قائمنا جمع الله اليه جميع شيعتنا من جميع البلدان ان الله على كل شيء قدير اي
هو قادر على جمعكم وحشركم وهو على كل شيء قدير قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون آية **المعنى** ومن حيث خرجت من البلاد فول وجهك شطر المسجد الحرام
اي استقبل بوجهك تلقاء المسجد الحرام وقيل في تكراره وجوه احدها انه لما كان فرضا نسخ ما قبله كان من مواضع التاكيد
ليبين لينصرفها الخلاف الى الحال الثانية من الحال الاولى على يقين وثانيها انه مقدم لما ياتي بعده ويتصل به فاشبه الاسم الذي
كرر ليخبر عنه باخبار كثيرة كما تقول زيد كريم زيد عالم وزيد فاضل وما اشبه ذلك مما يكرر ليتعلق الفائدة به وثالثها انه في الاول يراد
الحال الحضر وفي الثاني حال السفر قوله انه للحق من ربك معناه وان التوجه الى الكعبة الحق المامور به من ربك ويحتمل ان يراد
بالحق الثابت الذي لا يزول ولا ينسخ كما وصف القديم سبحانه بانه الحق اي الثابت الذي لا يزول وما الله بغافل عما تعملون
معناه هاهنا التهديد كما يقول الملك لعبيده ليس يخفى علي ما انتم فيه ومثله قوله ان ربك لبالمرصاد قوله عز وجل ومن
حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس
عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون آية
الاعراب لئلا يكون موصول لان لا كتبت الهمزة بالكسرة قبلها وترك ان تهمز همزها تخفيفا وادغمت النون في اللام وموضع
اللام من لئلا نصب والعامل فيه فولوا وقال الزجاج العامل فيه ما دخل الكلام من معنى عرفتكم ذلك لئلا يكون وكذلك في
ولاتم نعمتي اللام تتعلق بقوله فولوا وتقديره لان اتم وقوله الا الذين ظلموا فيه اقوال احدها انه استثناء منقطع كقوله ما لهم به
من علم الا اتباع الظن ومثاله ما لك علي حق الا التعدي والظلم معناه لكنه يتعدى ويظلم وقال النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب فكانه يقول وان كان فيهم عيب فهذا وليس هذا عيب فاذا ليس فيهم عيب وهكذا قوله الا
ان كان على المؤمنين حجة فللظالم في احتجاجه وليس للظالم حجة فاذا ليس عليهم حجة والثاني ان يكون الحجة بمعنى المحاجة
فكانه قال لئلا يكون للناس عليكم حجاج الا الذين ظلموا فانهم يحاجونكم بالباطل فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا و
الثالث ما قاله ابو عبيدة ان الا هاهنا بمعنى الواو اي ولا الذين ظلموا وانكر عليه الفراء والمبرد قال الفراء الواو لا
ياتي بمعنى الا الا على ان يتقدم الاستثناء كما قال الشاعر ما بالمدينة دار غير واحدة ¤ دار الخليفة الا دار مروانا اي الا

دار الخليفة ودار مروان وانشد الاخفش وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح
خوالد سحم اي ارى لها دارا ورمادا قال المبرد لا يجوز الا ان يكون بمعنى الواو واصلاحها الرابع ان ينبر اضمار على تقدير الا على الذين
ظلموا منهم وكانه قيل لئلا يكون عليكم حجة الا على الذين ظلموا فانه يكون الحجة عليهم وهم الكفار عن قطرب وهو يختار الكلام
قال علي بن عيسى وهذان الوجهان بعيدان والاختيار القول الاول **المعنى** قد مضى الكلام في معنى قوله فول في تكراره وجوه
احدها انه لاختلاف المعنى وان اتفق اللفظ لان المراد بالاول من حيث خرجت منصرفا عن التوجه الى بيت المقدس فول وجهك
شطر المسجد الحرام والمراد بالثاني اين كنت من البلاد فتوجه نحوه من كل جهات الكعبة وسائر الاقطار وثانيها انه من مواضع
التاكيد لما جرى من النسخ ليثبت في القلوب وثالثها انه لاختلاف المواطن والاوقات التي يحتاج الى هذا المعنى فيها و
قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل فيه وجوه احدها معناه لان لا يكون لاهل الكتاب عليكم حجة اذا لم تصلوا نحو المسجد الحرام
بان يقولوا ليس هذا هو النبي المبشر به اذ ذاك نبي يصلي بالقبلتين وثانيها ان معناه لا تعدلوا عما امركم الله به من التوجه الى
الكعبة فيكون لهم عليكم حجة بان يقولوا لو كنتم تعلمون انه من عند الله لما عدلتم عنه عن الجبائي وثالثها ما قاله ابو روق
ان حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي المبعوث في اخر الزمان قبلته الكعبة فلما راوا محمدا يصلي الى الصخرة احتجوا بذلك فصرف
قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين ظلموا منهم يريد الا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يتحول الى الكعبة
وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا وقد مضى ذكر ما قيل فيه من الاقوال في الاعراب واما اختلاف العلماء في وجه الاستثناء
لان الظالم لا يكون له حجة لكنه يورد ما هو في اعتقاده حجة وان كانت باطلة كما قال سبحانه حجتهم داحضة وقيل المراد
بالذين ظلموا قريش واليهود واما قريش فقالوا قد علم انا على هدى فرجع الى قبلتنا وسيرجع الى ديننا واما اليهود فقالوا لم
ينصرف عن قبلتنا عن علم وانما فعله برايه ويزعم انه امر به والخصومة والمحاجة طيبت نفوس المؤمنين تعالى لا تخافوهم ولا تلتفتوا الى ما يكون
منهم فان عاقبة السوء عليهم ولا حجة لاحد منهم عليكم ولا بد وقيل لا تخشوهم في استقبال الكعبة واخشوني في ترك
استقبالها فاني احفظكم كيدهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا وتقديره لئلا يكون لاحد عليكم حجة ولاتم
نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فبين سبحانه انه حول القبلة لهذين الغرضين نفي الحجة واتمام النعمة وروي عن
ابن عباس قال ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فانصركم على اعدائكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم
واما في الاخرة فجنتي ورحمتي وروي عن علي عليه السلام قال النعم ستة الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله عليه وآله والستر والعافية
والغنى عما في ايدي الناس ولعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا ولعل من الله واجب عن الحسن وجماعة وقيل لتهتدوا الى ثوابها
وقيل الى التمسك بها قوله عز وجل كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون آية **اللغة** الارسال التوجيه بالرسالة والتحميل لها ثم
الى من قصد والتلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق واصله من الاتباع ومنه تلاه اي تبعه والتزكية النسبة الى الازكاء
من الافعال الحسنة التي ليست بشوبة ويقع ايضا على معنى التعريض لذلك بالاستدعاء اليه والتلطف حتى يقع زكي فلان
فلانا اذا اطراه ومدحه وزكاه حمله على ما يزكي به والزكاء النماء والطهارة والقدح والحكمة هي العلم الذي يمكن به الافعال المستقيمة
الاعراب ما في قوله كما ارسلنا مصدرية فكانه قال كارسالنا فيكم ويحتمل ان يكون كافة قال الشاعر اعلاقة ام الوليد
بعدما افنان راسك كالثغام المخلس فهي كما زيد كقولك كما زيد يحسن اليك فاحسن الى اصحابه والعامل في الكاف من قوله
كما يجوز ان يكون الفعل الذي قبله وهو قوله ولاتم نعمتي عليكم فعلى هذا لا يوقف عند قوله ولعلكم تهتدون ويكون الوقف
عند قوله ما لم تكونوا تعلمون ويجوز ان يكون الفعل الذي بعده وهو قوله فاذكروني اذكركم وعلى هذا يوقف عند قوله تهتدون
ويبتدئ بقوله كما ارسلنا ولا يوقف عند قوله تعلمون والاول احد قولي الزجاج وقوله منكم في موضع نصب لانه صفة
لقوله رسولا وكذلك قوله يتلوا وما بعده في موضع الصفة **المعنى** كما ارسلنا التشبيه فيه على القول الاول معناه ان النعمة في
القبلة كالنعمة في الرسالة لان الله سبحانه لطيف لعباده بها على ما يعلم من المصلحة ويحصل به العاقبة واما على القول الثاني فمعناه ان

في بعث الرسول شكراً لكم نعمة عليكم لأنه يحصل لكم به عز الدنيا والآخرة كما أنعم عليكم بهذه النعمة العظيمة فاذكروني واشكروا لي
اعبدوا أنعم عليكم بالجزاء والثواب والخطاب للعرب على قول جميع المفسرين وقوله رسولاً يعني محمداً صلى الله عليه وآله منكم يا معشر العرب لأنه من العرب
ووجه النعمة عليهم بكونه من العرب ما حصل لهم من الشرف والذكر وأن العرب لم يكن لتتبع رسولاً بعث إليهم من غيرهم مع عزتهم
وعزتهم في نفوسهم فكون الرسول منهم يكون أدعى لهم إلى الإيمان به واتباعه وقوله يتلوا عليكم آياتنا أراد بها القرآن ويزكيكم
ويعرضكم لما تكونون به أزكياء من الأمر بطاعة الله واتباع مرضاته ويحتمل أن يكون معناه ينسبكم إلى أنكم أزكياء بشهادته لكم بذلك
ليعرفكم الناس به ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة هي القرآن أيضاً جمع بين الصفتين لاختلاف فائدتهما كما في قوله العالم القادر وكلاهما لله
عليها وقيل أراد بالكتاب القرآن وبالحكمة الوحي من السنة وما لا يعلم إلا من جهته من الأحكام وقوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون أي
ما لا سبيل لكم إلى علمه إلا من جهة السمع فذكرهم الله بالنعمة فيه وبكونه تعليماً لما عليه دليل من جهة العقل تأكيداً للتعريف وقد يجب
إذا وقع موقع اللطف قوله عز وجل فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون آية اللغة الذكر حضور
المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وقد يكون بالقول وكلاهما يحضر به المعنى للنفس وفي أكثر الاستعمال يقال الذكر بعد النسيان وليس
ذلك بموجب أن لا يكون إلا بعد النسيان لأن كل من حضره المعنى بالقول أو العقل أو الخطور بالبال ذاكر له وأصله التنبه على الشيء
فمن ذكرته شيئاً فقد نبهته عليه وإذا ذكرته بنفسه فقد تنبهت عليه والذكر الشرف والنباهة والفرق بين الذكر والخاطر أن الخاطر
مرور المعنى بالقلب والذكر قد يكون بالقول الإعراب قوله اشكروا لي يقال شكرته وشكرت له وحقيقة الشكر الاعتراف بالنعمة
في قوله ولا تكفرون اسم محذوف لأن الكفر هو ستر النعمة وجحدها لا ستر المنعم وقولهم حمدت زيداً وذممته لا حذف فيه
وإن كنت إنما تحمده وتذمه من أجل الفعل كما أنه ليس في قولك زيد يحطك حذف وإن كان إنما يعرفك لأجل أمر كذا فليس كل كلام
دل على معنى غير مذكور يكون فيه حذف ألا ترى أن قولك زيد ضارب دل على مضروب وليس بمحذوف فالحمد للمنعم والله على أمر
حسن والذم على الأمر القبيح وإن كان للمولى نعم الرجل زيد وبئس الرجل عمرو وقال شكرتك وشكرت لك وإنما قيل شكرتك لإيقاع
اسم المنعم موقع النعمة فعدى الفعل بغير واسطة والأجود شكرت لك النعمة لأنه الأصل في الكلام قال الشاعر هم جمعوا بؤسي و
نعمى عليكم فهلا شكرتم القوم إذ لم تقابلوا ويقال نصحتك ونصحت لك وذكروا الوجهين في حذف الياء في نحو ولا تكفرون وما
مضى المعنى فاذكروني أذكركم قيل معناه اذكروني بطاعتي أذكركم برحمتي عن سعيد بن جبير بيانه قوله سبحانه وأطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقيل اذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي عن ابن عباس بيانه قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل اذكروني
بالشكر أذكركم بالزيادة عن ابن كيسان بيانه قوله لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وقيل اذكروني على ظهر الأرض
أذكركم في بطنها وقد جاء في الدعاء اذكرني عند البلاء إذا نسيني الناسون من الورى وقيل اذكروني في الدنيا أذكركم في العقبى وقيل
في النعمة والرخاء أذكركم في الشدة والبلاء وبيانه قوله فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وفي الخبر تعرف إلى
الله في الرخاء يعرفك في الشدة وقيل اذكروني بالدعاء أذكركم بالإجابة بيانه قوله ادعوني أستجب لكم وروي عن أبي جعفر الباقر ع
قال قال النبي صلى الله عليه وآله إن الملك ينزل الصحيفة من أول النهار وأول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فأملوا في أولها خيراً وفي آخرها خيراً فإن الله يغفر
لكم ما بين ذلك إن شاء الله فإن الله يقول اذكروني أذكركم وقال الربيع في هذه الآية إن الله عز وجل ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب
من كفره وقوله واشكروا لي أي اشكروا نعمتي وأظهروها واعترفوا بها ولا تكفرون ولا تستروا نعمتي وأظهروها واعترفوا بها ولا
تكفرون ولا تستروا نعمتي بالجحود وقيل معناه كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم الآية قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين آية الإعراب الذين آمنوا موضعه رفع لأنه صفة لأي كما كان الناس كذلك في قوله
يا أيها الناس وقد ذكرنا فيما مضى وهو في حكم [illegible] صلة [illegible] كما [illegible]
يا أيها الذين آمنوا [illegible] المحذوف مع أن [illegible] البيان [illegible] فقال الصفة لا بد منها [illegible] الصلة
قال علي بن عيسى الوجه عندي أن يكون الصفة بمنزلة الصلة في اللزوم وقد ذكرنا الوجه في لزومها أيضاً عند قوله سبحانه
يا أيها الناس اعبدوا ربكم وقال أبو علي لا يجوز أن يكون أي في النداء موصولة لأنها لو كانت موصولة لوصلت كما الجملة [illegible]

إلا بعد ولم ينصب بها على ضرب واحد منها لأن ذلك لم يفعل بشيء من الأسماء الموصولة في موضع [illegible] إن بقي يا أيها رجل
خبر المبتدأ لا يجوز أن يكون منصوباً على المعرفة بالألف واللام [illegible] في شاع جميع النحويين من الحاجة ذلك ما [illegible] على
هذا القول وأيضاً فلو كانت موصولة لم يجز إظهار المبتدأ المحذوف من الصلة فكان يجوز يا أيها هو الرجل ويا أيها هي المرأة ولا
خلاف في أنه لا يجوز ذلك المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال استعينوا بالصبر والصلاة فيما [illegible] يخاطب المؤمنين فيقول
بالصبر أي بحبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على ما تنفر عنه من الطاعات وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين ع
في قوله الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب والصلاة لما فيها من الذكر والخشوع لله وتلاوة القرآن الذي يتضمن ذكر
الوعد والوعيد والهدى والبيان وما هي من صفته يدعو إلى الحسنات ويزجر عن السيئات واختلف في أن الاستعانة بهما
على ماذا فقيل على جميع الطاعات كأنه قال استعينوا بهذا الضرب من الطاعات وقيل على الجهاد في سبيل الله وقوله
إن الله مع الصابرين فيه وجهان أحدهما أن معناه هو معهم بالمعونة والنصرة كما يقال السلطان معك فلا تبال من لقيت والآخر
أن المراد هو معهم بالتوفيق والتسديد بما يسهل عليهم أداء العبادات والاجتناب من المقبحات ونظيره قوله سبحانه ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى ولا يجوز أن يكون مع هنا بمعنى الاجتماع في المكان لأن ذلك من صفات الأجسام تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً وفي الآية دلالة على أن في الصلاة لطفاً للعبد لأنه سبحانه أمرنا بالاستعانة بها ونظيره قوله سبحانه إن الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر قوله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون آية اللغة السبيل
الطريق وسبيل الله طريق مرضاته وإنما قيل للجهاد سبيل الله [illegible] أموات [illegible] وقيل في الجهاد أموات بل أحياء أي بل هم
أحياء وقيل فيه أقوال أحدها وهو الصحيح أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة وهو قول ابن عباس وقتادة ومجاهد و
المبرد مع الحسن وعمرو بن عبيد وواصل بن عطاء واختاره الجبائي والرماني وجميع المفسرين والثاني أن المشركين كانوا يقولون
إن أصحاب محمد يقتلون أنفسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه وأنهم سيحيون
يوم القيامة ويثابون عن البلخي ولم يذكر ذلك غيره والثالث معناه لا تقولوا أموات في الدين بل أحياء بالطاعة والهدى ومثله قوله سبحانه
أومن كان ميتاً فأحييناه فجعل الضلال موتاً والهداية حياة عن الأصم والرابع أن المراد أنهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر والثناء كما
روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال هلك خزان الأموال والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وآثارهم في القلوب موجودة
والمعتمد هو القول الأول لأن عليه إجماع المفسرين ولأن الخطاب للمؤمنين وكانوا يعلمون أن الشهداء على الحق والهدى وأنهم ينشرون
ويحيون يوم القيامة فلا يجوز أن يقال لهم ولكن لا تشعرون من حيث إنهم كانوا يشعرون ذلك ويعترفون به ولأن حمله على
[illegible] تخصيصهم بالذكر ولو كانوا أيضاً أحياء كما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل لهم ولكن لا تشعرون ذلك ووجه
تخصيص الشهداء بكونهم أحياء وإن كان غيرهم من المؤمنين قد يكون أحياء في البرزخ أنه على جهة التقديم للبشارة بذكر
حالهم ثم البيان لما يختصون به من أنهم يرزقون كما في الآية الأخرى يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله فإن قيل
نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا تتصرف ولا يرى فيها شيء من علامات الأحياء فالجواب على مذهب من يقول بالإنسان
من أصحابنا أن الله تعالى يجعل لهم أجساماً كأجسامهم في الدنيا يتنعمون فيها دون أجسامهم التي في القبور فإن النعيم و
العذاب إنما يصل عنده إلى النفس التي هي الإنسان دون الجثة ويؤيد ذلك ما رواه الشيخ أبو جعفر في كتاب تهذيب الأحكام
مسنداً إلى علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أحمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام
فقال ما يقول الناس في أرواح المؤمنين قلت يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبد الله ع
سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر يا يونس المؤمن إذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب
كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعنه عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي
بصير قال سألت أبا عبد الله ع عن أرواح المؤمنين فقال في الجنة على صور أبدانهم لو رأيته لقلت فلان فأما على مذهب
من قال من أصحابنا إن الإنسان هذه الجملة المشاهدة وإن الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو أجزاء الجو فالقول فيه

بلطف من آمن الاثنان لا يمكن ان يكون المرخ حيا بل فيها يوصل اليها النعيم وان لم يكن تلك الجملة بكمالها لا ان لا معنى الاطراف
واجزاء انتم في كونها حي حيا وقد قيل ان الجنة يجوز ان يكون سطوحها في الصورة ولا يكون منه فيصل فان الحق ابدا لها الالة
كما ان الرحى وتصل اليه اللذات مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك مثل في النوم ما يجد من السرور والالتذاذ حتى انه يود ان
يطول نومه ولا ينتبه وقد جاء في الحديث انه يفسح له في قبره مد بصره فقال له نم نومة العروس وقوله ولكن لا تشعرون اي لا تعلمون انهم
احياء وفي هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر واثابة المؤمن فيه وعقاب العصاة على ما تظاهرت به الاخبار وانما حمل
الآية على حياة الحشر لانكاره عذاب القبر قوله عز وجل ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين آية اللغة البلاء الاختبار ويكون بالخير والشر والخوف انزعاج النفس لما يتوقع من
الضر والجوع ضد الشبع وهو المخمصة والمجاعة عام فيه جوع وحقيقة الجوع الشهوة الغالبة الى الطعام والشبع زوال الشهوة
ولا خلاف ان الشهوة معنى في القلب لا يقدر عليها غير الله تعالى والجوع مثله واما الشبع فهو معنى عند ابي علي الجبائي وعند ابنه
وعند ابي هاشم ليس بمعنى وهكذا القول في العطش والنقص نقيض الزيادة والنقصان يكون مصدرا لما يتعدى ونقص الشيء ونقصته
لازم ومتعد ودخل عليه نقص في عقله ودينه ولا يقال نقصان والنقيصة الوقيعة في الناس والنقيصة انتقاص الحق وتنقصه تناوله
عرضه واصل النقص الحط من التمام والمال معروف واموال العرب انعامهم ويحمل مال الرجل والثمرة افضل ما تحمله الشجر الاعراب
فتح الواو في لنبلونكم كما فتحت في لتنصرنكم وهو مبني على الفتحة لانها اذا اتصلت به النون [illegible]
المعنى لما بين سبحانه ما كلف عباده من العبادات عقبه بما امتحنهم به من ضروب المشقات فقال ولنبلونكم اي لنختبرنكم
ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم والخطاب لاصحاب النبي ص عن عطاء والربيع وقيل انه خطاب لجميع الخلق
[illegible] بشيء من الخوف ونقص من الاموال وشيء من نقص الاموال [illegible] وانما قال من الخوف [illegible]
انما عرفهم سبحانه ذلك ليوطنوا انفسهم على المكاره التي تلحقهم في نصرة النبي ص لما لهم فيه من المصلحة وانما سبب الخوف
قصد المشركين لهم بالعداوة وسبب الجوع تشاغلهم بالجهاد في سبيل الله عن المعاش واحتياجهم الى الانفاق فيه وقيل للقحط
الذي لحقهم والجدوب الذي اصابهم وسبب نقص الاموال الانقطاع بالجهاد عن العمارة ونقص الانفس بالقتل في الحروب
مع رسول الله ص وقيل بعض الاموال الهلاك المواشي والانفس بالموت والثمرات قيل اراد ذهاب حمل الاشجار بالجوائح وقلة
النبات وارتفاع البركات وقيل اراد به الاولاد لان الولد ثمرة القلب وانما قال ذلك لاشتغالهم بالقتال عن عمارة البساتين
وعن [illegible] الشافعي [illegible] بهذه الاشياء ما يقتضيه الحكمة من الابتلاء
ودقائق المصالح والاعراض [illegible] وفي ذلك وجهان
احدهما [illegible] اذا اصابتهم مثل هذه الامور [illegible] ذلك لنقصان [illegible]
[illegible] اصحاب النبي ص والاخر ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يحتملون الشدائد في نصرة الرسول ص [illegible]
المكاره ولا يتضجرون في قوة النصرة وبقاء الشريعة [illegible]
على اليقين فيكون ذلك داعيا لهم الى قبول الاسلام والدخول في جملة المسلمين وقوله وبشر الصابرين اي اخبرهم بما لهم
[illegible] قوله عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون آيتان القراءة امال الكسائي في بعض
الروايات [illegible] من انا وللام [illegible] الحجة وانما جازت الامالة في هذه الالف مع [illegible]
حتى صارت بمنزلة الكلمة الواحدة قال الفراء لا يجوز امالة انا مع غير اسم الله في مثل قولك انا لزيد [illegible]
في الحروف وما يجري مجراها ممتنع الامالة فلا يجوز [illegible] وما اشبه ذلك لان الحروف بمنزلة بعض الكلمة
من حيث لم يتصرف فيها التصريف الذي يكون في الاسماء والافعال اللغة المصيبة المشقة الداخلة على النفس لما يلحقها من المضرة
وهو من الاصابة كانها تصيبها بالنكبة والرجوع [illegible]

نظير العود والمصير والاهتداء الاصابة بطريق الحق المعنى ثم وصف سبحانه الصابرين فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة
اي نالتهم نكبة في النفس او المال فوطنوا انفسهم على ذلك احتسابا للاجر قالوا انا لله هذا اقرار بالعبودية اي نحن عبيد الله
وملكه وانا اليه راجعون هذا اقرار بالبعث والنشور اي نحن الى حكمه نصير ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ان قولنا انا لله اقرار على
انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وانما كانت هذه اللفظة تعزية عن المصيبة لما فيها من الدلالة على ان الله
عز وجل [illegible] وتقدير انا لله تسليما للامر ورضا بتدبيره وانا اليه راجعون ثقة بانا نصير
الى عدله وانفراده بالحكم في امورنا وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا
صالحا يرضاه وقال عليه السلام من اصيب بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيبت
روى الصادق عليه السلام عن آبائه عن النبي ص قال اربع من كن فيه كتبه الله من اهل الجنة من كانت عصمته شهادة ان لا اله الا الله
ومن اذا انعم الله عليه النعمة قال الحمد لله ومن اذا اصاب ذنبا قال استغفر الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون
وقوله اولئك اشارة الى الذين وصفهم من الصابرين عليهم صلوات من ربهم اي ثناء جميل من ربهم وتزكية وهو معنى الدعاء لان
الثناء [illegible] وانما قيل بمعنى الترحم [illegible] وقيل بركات من ربهم [illegible] ورحمة
من ربهم اي نعمة عاجلا واجلا الرحمة النعمة على المحتاج وكل احد يحتاج الى نعمة الله في دنياه وعقباه واولئك هم المهتدون الى
طريق الجنة في الاسترجاع وقيل الى الجنة والثواب وكان عمر بن الخطاب اذا قرأ هذه الآية قال نعم العدلان ونعم العلاوة قوله عز وجل
ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ومن تطوع خيرا
فان الله شاكر عليم آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم من يطوع بالياء وتشديد الطاء والواو وكذلك ما بعده
ووافقهم زيد ورويس عن يعقوب في الاول والباقون تطوع على انه فعل ماض وروي في الشواذ عن علي عليه السلام وابن عباس وانس
وسعيد بن جبير وابي بن كعب وابن مسعود ان لا يطوف بهما الحجة [illegible] في هذه القراءة كما في قوله لئلا يعلم اهل
الكتاب اي ليعلم [illegible] ومن قرأ يطوع فتقديره يتطوع الا ان التاء ادغم في الطاء لتقاربهما
اللغة الصفا في الاصل الحجر الاملس ماخوذ من الصفو واحده صفاة قال امرؤ القيس كما زلت الصفواء بالمتنزل [illegible]
[illegible] وهو مثل حصاة وحصى ونواة ونوى وقيل ان الصفا واحد قال المبرد الصفا كل حجر لا يخالطه غيره من طين او تراب وانما اشتق
من صفا يصفو اذا خلص واصله من الواو لانك تقول في تثنيته صفوان ولا يجوز امالته والمروة في الاصل الحجارة الصلبة اللينة
وقيل الحصاة الصغيرة والمروة [illegible] وقيل هو جمع مثل تمرة وتمر قال ابو ذؤيب حتى كاني للحوادث مروة بصفا المشرق
كل يوم تقرع [illegible]
واللام فيهما للتعريف لا للجنس والشعائر المعالم للاعمال وشعائر الله معالمه التي جعلها مواطن العبادة وكل معلم لعبادة من
دعاء او صلاة او غيرهما فهو مشعر لتلك العبادة وواحد الشعائر شعيرة فشعائر الله اعلام متعبداته من موقف او مسعى او منحر من شعرت
به اي علمت قال الكميت نقتلهم جيلا فجيلا تراهم شعائر قربان بهم يتقرب والحج في اللغة هو القصد على وجه التكرار وفي
الشريعة عبارة عن قصد البيت بالعمل المشروع من الاحرام والتلبية والوقوف بالموقفين وغير ذلك قال الشاعر واشهد من عوف [illegible]
يحجون سب الزبرقان المزعفرا يعني يكثرون [illegible]
وهي في الشرع زيارة البيت بالعمل المشروع والجناح الميل [illegible]
[illegible] والطواف الدوران حول الشيء ومنه الطائف وفي عرف الشرع الدوران
حول البيت والطائفة الجماعة كالحلقة الدائرة وتطوف اصله تتطوف [illegible] والفرق بين الطاعة والتطوع ان الطاعة
موافقة الارادة في الفرض والنافلة والتطوع التبرع بالنافلة خاصة واصلها من الطوع الذي هو الانقياد والشاكر
[illegible] وانما يوصف سبحانه بانه شاكر مجازا [illegible] في الاصل هو المظهر للانعام عليه والله تعالى لا يكون عليه
لاحد نعمة الاعراب قوله فمن حج ومن تطوع يحتمل من ان يكون [illegible] موصولة بمنزلة الذي والآخر ان يكون الجزاء

فان كان موصولا فلا موضع للفعل الذي بعده وهو مع صلته في موضع رفع بالابتداء والفاء مع ما بعده في قوله فلا
جناح عليه فان الله شاكر في موضع رفع بانه خبر المبتدا الموصول وان كان مجزوما كان الفعل بعده في موضع جزم وكانت الفاء
مع ما بعدها ايضا في موضع جزم لوقوعها موضع الفعل المجزوم الذي هو جزاء والفعل الذي هو شرط او تطوع على لفظ الماضي
والتقدير به المستقبل في قولنا ان اكرمتني اكرمتك كذلك وقوله فان الله شاكر انما يصح ان يقع موقع الجزاء او موقع خبر المبتدا وان
لم يكن فيه ضمير عائد لان تقديره فان الله يعامله معاملة الشاكر بحصول المجازاة وايجاب المكافاة وانما دخلت الفاء في خبر المبتدا الموصول
لما فيه من معنى الجزاء وان لم يكن مع في موضع الجزم الا ترى ان هذه الفاء تؤذن بان الثاني وجب لوجوب الاول **المعنى** لما ذكر سبحانه
العباد بالتكليف والامر بالصبر على المصائب والامر بالذكر ذكر سبحانه ان من جملة ذلك المناسك الحج فقال ان الصفا والمروة من شعائر الله
اي من اعلام متعبداته وقيل من مواضع نسكه وطاعاته عن ابن عباس وقيل معناه من دين الله عن الحسن وقيل فيه حذف وتقديره
الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله ويروى عن الصادق ع انه قال نزل آدم ع على الصفا ونزلت حواء على المروة فسمي الصفا
باسم آدم المصطفى وسميت المروة باسم المرأة وقوله فمن حج البيت اي قصده بالافعال المشروعة او اعتمر اي زار البيت بالمناسك المشروعة
وقوله فلا جناح اي لا حرج عليه ان يطوف بهما ثم كان المسلمون يرون ان الصفا والمروة مما ابتدع اهل الجاهلية فانزل الله
هذه الاية وانما قال فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهو واجب او طاعة على الخلاف فيه لانه كان على الصفا صنم يقال له اساف
وعلى المروة صنم يقال له نائلة وكان المشركون اذا طافوا بهما مسحوهما فتحرج المسلمون عن الطواف بهما لاجل الصنمين فانزل الله تعالى
الاية عن الشعبي وكثير من العلماء فرجع رفع الجناح عن الطواف بهما الى تحرجهم عن الطواف بهما لاجل الصنمين لا الى عين الطواف
كما لو كان الانسان محبوسا في موضع لا يمكنه الصلاة الا بالتوجه الى ما يكره التوجه اليه من المخرج فيقال له لا جناح عليك
في الصلاة الى هذا المكان فلا يرجع رفع الجناح الى عين الصلاة لان عين الصلاة واجبة وانما يرجع الى توجهه الى ذلك المكان وروي
رواية اخرى عن ابي عبد الله ع انه قال كان ذلك في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله ص شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام فتشاغل
رجل من الصحابة حتى اعيدت الاصنام فجاؤا الى رسول الله ص فقيل له ان فلانا لم يطف وقد اعيدت الاصنام فنزلت هذه الاية فلا جناح عليه ان يطوف
بهما اي والاصنام عليهما قال فكان الناس يسعون والاصنام على حالها فلما حج النبي ص رمى بها وقوله ومن تطوع خيرا فيه اقوال اولها
ان معناه من تبرع بالطواف والسعي بين الصفا والمروة بعدما ادى الواجب ثم عن ابن عباس وغيره وثانيها ان معناه
من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحج والعمرة المفروضين عن الاصم وثالثها ان معناه من تطوع بالخيرات وانواع الطاعات عن الحسن
ومن قال ان السعي ليس بواجب قال معناه من تبرع بالسعي بين الصفا والمروة وقوله فان الله شاكر اي مجاز له على ذلك
وانما ذكر لفظة الشكر تلطفا لعباده ومظاهرة في الاحسان والانعام اليهم كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والله سبحانه
لا يستقرض من عوز ولكنه ذكر هذا اللفظ على طريق التلطف اي يعامل عباده معاملة المستقرض من حيث ان العبد ينفق في
حال غناه وحاجته لذلك لما كان يعامل عباده معاملة الشاكر من حيث انه يوجب الثناء له والثواب بدل لفظ الشكر شاكرا و
قوله عليم اي بما يفعلونه من الافعال فيجازيكم عليها وقيل عليم بقدر الجزاء فلا يبخس احدا حقه وفي هذه الاية دلالة على ان السعي بين
الصفا والمروة عبادة ولا خلاف في ذلك وهو عندنا فرض واجب في الحج وفي العمرة وبه قال الحسن وعائشة وهو مذهب الشافعي
وقال ابو حنيفة انه واجب وهو قوله كتب عليكم السعي فاسعوا فاما ظاهر الاية فانما يدل على اباحته بما ذكرناه فهو من السعي عند ابي
حنيفة واصحابه من التطوع وروي ذلك عن انس وابن عباس وعند الشافعي من ركن
قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون آية **النزول** المعني بالاية اليهود والنصارى مثل كعب بن الاشرف وكعب بن
اسيد وابن صوريا وزيد بن التابوه وغيرهم من علماء النصارى الذين كتموا امر محمد ص ونبوته وهم يجدونه مكتوبا في التوراة
والانجيل مبينا فيهما عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر اهل العلم وقيل انه متناول لكل من كتم ما انزل الله وهو اختيار
البلخي وهو الاقوى لان الاية عامة فيدخل فيها اولئك وغيرهم **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه على اظهار الحق وبيانه ونهى عن اخفائه وكتمانه

فقال ان الذين يكتمون اي يخفون ما انزلنا من البينات اي من الحجج المنزلة في الكتب والهدى الدلائل والاول علوم الشرع والثاني
ادلة العقل فعمهم بالوعيد في كتمانهما جميعا وقيل المراد بالبينات الحجج الدالة على نبوته ص والهدى ما يؤدي به الى الخلق من الشرائع
والهدى هي الادلة وهما بمعنى واحد وانما كرر لاختلاف لفظهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني في التوراة والانجيل
من صفته ص ومن الاحكام وقيل الكتب المنزلة من عند الله وقيل المراد بقوله ما انزلنا من البينات الكتب المتقدمة وبالكتاب القرآن
اولئك يلعنهم الله اي يبعدهم من رحمته بايجاب العقوبة ولا يجوز لعن من لا يستحق العقوبة ويلعنهم اللاعنون قيل الملائكة والمؤمنون
عن قتادة والربيع وهو الصحيح لقوله سبحانه عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وقيل دواب الارض وهوامها تقول منعنا
القطر بمعاصي بني آدم عن مجاهد وعكرمة وقيل كل شيء سوى الثقلين الجن والانس عن ابن عباس وقيل اذا تلاعن الرجلان رجعت
اللعنة على المستحق لها فان لم يستحقها واحد منهما رجعت الى اليهود الذين كتموا ما انزل الله عن ابن مسعود فان قيل كيف يجوز
على قول من قال المراد باللاعنين البهائم وهذا الجمع لا يكون الا للعقلاء قيل لما اضيف اليها فعل ما يعقل وصفت بصفة من
يعقل كقوله سبحانه والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وانما اضيف اللعن الى من لا يعقل لان الله يلهمهم اللعن عليهم لما في ذلك من
الحث عن المعاصي لان الناس اذا علموا انهم على ابواب المعاصي استحقوا اللعن حتى انه يلعنهم الدواب والهوام كان حثا في ذلك
ابلغ الزجر وقيل انما يكون ذلك في الاخرة يجعل الله عقولها فيلعنهم وفي هذه الاية دلالة ان كتمان الحق مع الحاجة الى اظهاره
من اعظم الكبائر وان من كتم شيئا من علوم الدين وفعل مثل فعلهم في كتمانه شاركهم في عظم الجرم ويلزمه مثل ما لزمهم من الوعيد
فقد روي عن النبي ص انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وفيها ايضا دلالة على وجوب الدعاء
في التوحيد والعدل لان في كتاب الله نصا ما يدل عليهما الا كفاية في العقول من الادلة **قوله عز وجل الا الذين تابوا و**
اصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم آية **اللغة** التوبة هي الندم الذي يقع موقع التنصل
من الشيء وذلك بالاسف على مواقعته والعزم على ترك معاودته ان امكنت المعاودة واعتبر قوم ترك المعاودة على مثله في القبح
وهذا القوي لان الامة اجمعت على سقوط العقاب عند هذه التوبة وفيما عداها خلاف واصلاح العمل هو اخلاصه
من قبح يشوبه والتبيين هو التعريف للعلم الذي يمكن به معرفة الشيء من البين الذي هو القطع **الاعراب** موضع الذين نصب على
الاستثناء والاستثناء اختصاص الشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فقد خصصت زيدا بانه لم يجئ واذا قلت ما جاءني الا زيد
فقد خصصته بالمجيء واذا قلت ما جاءني زيد الا راكبا فقد خصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشي والعدو وغيرهما **المعنى**
ثم استثنى الله سبحانه في هذه الاية من تاب واصلح وبين من جملة من استحق اللعن فقال الا الذين تابوا اي ندموا على ما قدموا
واصلحوا نياتهم فيما يستقبل من الاوقات وبينوا اختلف فيه فقال اكثر المفسرين بينوا ما كتموه من البشارة بالنبي ص وقيل بينوا
التوبة واصلاح السريرة بالاظهار لذلك فان من ارتكب المعصية سرا كفاه التوبة سرا ومن اظهر المعصية يجب عليه ان يظهر
التوبة وقيل بينوا التوبة باخلاص العمل فاولئك اتوب عليهم اي اقبل توبتهم والاصل في اتوب افعل التوبة الا انه لما وصل بحرف
الاضافة دل على معنى اقبل التوبة وانما كان لفظه مشتركا بين فاعل التوبة والقابل لها للترغيب في صفة التوبة اذ وصف بها
القابل وهو الله عز اسمه وذلك من انعام الله على عباده لئلا يتوهموا بما فيها من الدلالة على مقارفة الذنب ان الوصف بها عيب
فلذلك جعلت في اعلى صفات المدح وانا التواب وهذه اللفظة للمبالغة اما لكثرة ما يقبل التوبة واما لانه لا يرد تائبا
منيبا اصلا ووصف سبحانه نفسه بالرحيم عقيب قوله التواب يدل على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله سبحانه
ورحمة من جهته على ما قاله اصحابنا وانه غير واجب عقلا على ما يذهب اليه المعتزلة فانهم قالوا لو لم يكن الفعل الواجب ثمرة
مستحقة كالثواب والعوض لما كان حسنا بالتكليف والالام تستحق بها الاعواض جاز ان يطلق عليهما اسم التفضل والجواب
ان ذلك انما قلنا في الثواب والعوض ضرورة ولا ضرورة هنا تدعو الى ذلك **قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا**
وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون آيتان **اللغة** واحد الناس انسان في المعنى واما في اللفظ فلا واحد له من لفظه وسقط تاء انسان من الجمع

والخلود اللزوم ابدا والبقاء الوجود وقيل نقيضا عدما ولذلك لم يجز في صفات الله وجاز باق ولذلك بقي اخلد الى قوله اي في
معنى ما اتى به ومنه قوله ولكنه اخلد الى الارض اي مال اليها بسبيل اللازم لها والفرق بين الخلود والدوام ان الدوام هو الوجود في الا
والازل فاذا قيل دام المطر فهو على المبالغة وحقيقته لم يزل من وقت كذا الى وقت كذا والخلود هو اللزوم ابدا والتخفيف هو
النقصان من المقدار الذي له والعذاب الالم الذي له امتداد والانظار الامهال فقد ربما يقع النظر في الكلام واصل النظر الطلب
بالنظر والعين هو الطلب بالعين وكذلك النظر بالقلب وباليد وغيرها من الحواس تقول انظر الثوب اين هو اي اطلبه اين هو
والفرق بين العذاب والايلام ان الايلام قد يكون بجزء من الالم في الوقت الواحد مقدارما بنا المرية والعذاب الالم المستمر في اكثر
ومنه العذب لاستمراره في الحلق والعذبة لاستمرارها بالحركة **الاعراب** وهم كفار جملة في موضع الحال واجمعين تأكيد وانما
به ليرتفع الابهام والاحتمال قيل ان ينظر في طريق الاستدلال ولهذا لم يجز الاخفش رايت احد الرجلين كليهما وما جاز رايتهما كليهما
لانك اذا ذكرت الحكم مقرونا بالدليل ازالت الابهام للمساواة واذا ذكرته وحده فقد يتوهم عليك الغلط في المقصد فاذا ذكرت
التثنية في قولك احد الرجلين وذكرت هنا كنت بمنزلة من ذكر الحكم والدليل عليه فاذا ذكرت التثنية في رايتهما بمنزلة
الحكم وحده وخالدين منصوب على الحال والعامل فيه الظرف من قوله عليهم لان فيه معنى الاستقرار للعنة وذو الحال
الهاء والميم من عليهم كقولك عليهم المال صاغرين وقوله فيها الهاء يعود الى اللعنة وذو الحال الهاء والميم من عليهم كقولك
عليهم المال صاغرين في قول الزجاج والى النار في قول ابي العالية لا يخفف عنهم العذاب في موضع الحال ولا هم ينظرون كذلك
وهم تأكيد للضمير في فعل مقدر يفسره هذا الظاهر تقديره ولا ينظرون هم **المعنى** لما بين سبحانه حال من كتم الحق وحال من تاب ثم
عقبه حال من يموت بغير توبة منهم ومن الكفار جميعا فقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ماتوا مصرين على الكفر وانما
قال وماتوا وهم كفار مع ان كل كافر ملعون في حال كفره ليصح الوعيد فيه غير مشروط لان الموت يفوت التلافي بالتوبة
فلذلك شرطه سبحانه وبين ان الكفار لما لم يتوبوا على كفرهم لم يكونوا على حالهم وقيل ان هذا الشرط انما هو في خلود اللعنة ثم
كقوله خالدين فيها اولئك عليهم لعنة الله اي ابعاده من رحمته وعقابه والملائكة والناس اجمعين فان قال كيف قال والناس
اجمعين وفي الناس من لا يلعن الكافر فالجواب من وجوه احدها ان كل احد من الناس يلعن الكافر اما في الدنيا واما في الآخرة لقوله
فيها جميعا كما قال يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض عن ابي العالية وثانيها ان المراد به المؤمنين كانه لم يعتد بغيرهم كما يقال
المؤمنون هم الناس عن قتادة والربيع وثالثها انه لا يمتنع احد من لعن الظالمين فيدخل في ذلك الكافر لانه ظالم عن السدي
واللعنة انما تكون من الناس على وجه الدعاء ومن الله سبحانه على وجه الحكم وقوله خالدين فيها اي في تلك اللعنة
عن الزجاج والجبائي وقيل في النار لانه كالمذكور لشهرته في حال المعذبين ولان اللعن ابعاد من الرحمة وايجاب للعقاب
العقاب يكون في النار وانما الخلود في اللعنة يحتمل امرين احدهما الاستحقاق للعنة بمعنى انها الحق عليهم ابدا والثاني في عذاب
اللعنة وهي النار التي لا يفنى ابدا وقوله لا يخفف عنهم العذاب اي يكون عذابهم على وتيرة واحدة فلا يخفف احيانا ويشتد
احيانا ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للاعتذار كما قال سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون قطعا لطمعهم في التوبة عن ابي العالية
وقيل معناه لا يؤخر العذاب عنهم بل عذابهم حاضر **قوله عز وجل وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ**
آية **اللغة** الواحد شيء لا ينقسم عدة اكان او غيره ويجري على وجهين على الحكم وعلى جهة الوصف فالحكم كقولك جزء واحد
فانه لا ينقسم من جهة انه جزء والوصف كقولك انسان واحد ودار واحدة فانه لا ينقسم من جهة انه انسان
هو
من قوله لا اله الا هو في موضع رفع على البدل من موضع لا مع الاسم كقولك لا رجل الا زيد كانك قلت ليس الا زيد فجاز
من المعنى اذا لم يعتد بغيره ولا يجوز النصب على قولك ما قام احد الا زيد لان البدل يدل على ان الاعتماد على الثاني في المعنى
ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد في الاخبار انما هو على الاول والعبارة الواضحة هو بدل من محل اله قبل التركيب
قوله لا اله الا هو اثبات الله سبحانه وهو بمنزلة قولك فيما لا اله معكم ولا هو بدل على النفي في هذا الخبر من قبل انه لم يدل
على اله موجود ولا معدوم سوى الله لكنه يقتضي قول من ادعى الها مع الله وانما النفي اخبار بعدم شيء كما ان الاثبات اخبا

النزول ابن عباس قال ان كفار قريش قالوا يا محمد صف لنا وانسب لنا ربك فانزل الله هذه الآية وسورة الاخلاص **المعنى**
والهكم الهكم والمنعم عليكم بالنعم التي لا يقدر عليها غيره والذي يحق له العبادة وقال علي بن عيسى معنى اله هو المستحق
للعبادة وهذا غلط لانه لو كان كذلك لما كان القديم سبحانه الها فيما لم يزل لانه لم يفعل في الازل ما يستحق به العبادة ومعنى
قولنا انه يحق له العبادة انه قادر على ما اذا فعله استحق به العبادة وفي قوله اله واحد وصفه سبحانه بانه واحد على اربعة اوجه
احدها انه ليس بذي ابعاض ولا يجوز عليه الانقسام ولا يحتمل التجزية والثاني انه واحد لا نظير له ولا شبيه والثالث انه واحد في
الالهية واستحقاق العبادة والرابع انه واحد في صفاته التي يستحقها لنفسه فان معنى وصف الله نفسه بانه قديم انه المختص بهذه
الصفة لا يشاركه فيها غيره ووصفنا له بانه عالم قادر انه المختص بكيفية استحقاق هاتين الصفتين لانه عالم
بجميع المعلومات لا يجوز عليه الجهل وقادر على الاجناس كلها لا يجوز عليه العجز ووصفنا له بانه حي باق انه لا يجوز عليه الموت
والفناء فضلا الاختصاص بكيفية الصفات كالاختصاص بنفس الصفات فكل هذه الصفات يستحقها سبحانه وحده على
وجه لا يشاركه فيه غيره وقوله لا اله الا هو فيه اثبات الالهية لله وحده ومعناه الله هو الاله وحده واختلف في معناها
نفي المثل عن الله سبحانه فقال المحققون ليس فيها نفي المثل لان النفي انما يصح في موجود او معدوم والله تعالى ليس له مثل موجود
ولا معدوم وقال بعضهم فيها نفي المثل المقدر عن الله سبحانه وقوله الرحمن الرحيم اتى بعد قوله لا اله الا هو لانه
بين سبب استحقاق العبادة على عباده وهو ما انعم عليهم من النعم العظام التي لا يقدر عليها احد غيره فان الرحمة هي النعمة
على المحتاج اليها وقد ذكرنا الرحمن الرحيم فيما مضى **النظم** الآية متصلة بما قبلها وبما بعدها فاتصالها بما قبلها كاتصال الحسنة
السيئة لتمحو اثرها وتحذر من مواقعها لانه لما ذكر الشرك واحكامه اتبع ذلك بذكر التوحيد واحكامه واتصالها بما بعدها كاتصال
الحكم بالدلالة عليه لان ما ذكر في الآية التي بعدها هي الحجج على صحة التوحيد **قوله عز وجل إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ آية **القراءة** قرا حمزة والكسائي الريح على
التوحيد ما لم يأت على الجمع ولم يختلفوا في توحيد ما ليس فيه الف ولام وقرا ابو جعفر الرياح كل القرآن على الجمع الا في الذاريات وقرا
ابو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم الرياح في عشرة مواضع في البقرة والاعراف والحجر والكهف والفرقان والنمل والروم في موضعين
وفاطر والجاثية وقرا نافع اثني عشر موضعا هذه العشرة وابراهيم والشورى وقرا ابن كثير في خمسة مواضع البقرة والحجر والكهف واول الروم
وقرا الكسائي الرياح في ثلثة مواضع في الحجر والفرقان واول الروم ووافقه حمزة الا في الحجر **الحجة** قال ابن عباس الرياح للرحمة والريح
للعذاب وروي ان النبي صلى الله عليه كان اذا هبت الريح قال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ويقوي هذا الخبر قوله ومن آياته ان يرسل
الرياح مبشرات وحسبان يكون التوحيد انما اختير بقوله هذا الموضع وقوله لا تجعلها ريحا قوله سبحانه في عاد ارسلنا عليهم الريح العقيم
وقد يختص اللفظة في التنزيل بشيء فيكون امارة له فمن ذلك ان عامة ما جاء في القرآن من قوله وما يدريك لعل الساعة قريب قال ابو علي
وتصريف الرياح على الجمع اولى لان كل واحدة من الرياح مثل الاخرى في ... لانها على التوحيد ومن وحد فانه اراد الجنس كما قالوا اهلك
الناس الدينار والدرهم واما قوله ولسليمان الريح فانه كانت الرياح كلها مسخرة له فالمراد بها الجنس والكثرة وان كان قد تخرج به
الريح بعينها كما يقول الرجل وانت تريد العهد واما قوله في عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فهي واحدة يدل عليه قوله عاد
عليهم بحاصب وجاء في الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فهذا يدل على انها واحدة ولذلك لا يجوز اطلاقه الا في
صفة الله سبحانه لانه لا احد سوى الله يكون جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال وقد استعمل الخلق بمعنى المخلوق كما استعمل
الرضا بمعنى المرضي وهو بمنزلة المصدر ليس بمعنى المصدر بمعنى المخلوق واختلف اهل العلم فيه اذا كان بمعنى المصدر فقال
قوم هو الارادة وقال آخرون انما هو معنى مقدر كقولك وجود وعدم وحدوث وقدم وهذه الاسماء يدل على مسمى مقدر بها
عن المعاني المختلفة والا فالمعنى بها هذا الموصوف في الحقيقة فالسموات جمع السماء وكل سقف سماء غير انه اذا اطلق لم يفهم
منه غير السموات السبع وانما جمعت السموات ووحدت الارض لانها لما ذكر السماء بانها سبع في قوله خلق سبع سموات

اللغة
الخلق هو الاحداث للشيء على تقدير
من غير احتذاء على مثال م

جمع لانه يتوهم التوحيد بمعنى الواحدة من هذا الشيء في قوله ومن الارض مثلهن دل على معنى الجمع فانه لم يجمع على جهة الاتضاح
بالتفصيل في اللفظ فان الارض لما كانت بمنزلة الجنس الواحد الذي لا يجوز جمعه الا ان يراد الاختلاف وليس يجري السموات مجرى
الجنس المتفق لانه دبر في كل سماء امرها التدبير الذي هو حقها والاختلاف نقيض الاتفاق واختلاف الليل والنهار اخذ من الخلف
لان كل واحد منهما يخلف صاحبه على وجه المعاقبة وقيل هو اختلاف الجنس كاختلاف السواد والبياض لان احدهما لا يسد مسد
الآخر في الادراك والمختلفات ما لا يسد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته والليل هو الظلام المعاقب للنهار واحدها الليلة
مثل تمرة وتمر والنهار هو الضياء المتسع واصله الاتساع ومنه قول الشاعر ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها
اي اوسعت وانما جمع الليل ولم يجمع النهار لان النهار بمنزلة المصدر كقولك الضياء يقع على الكثير والقليل على انه قد جاء جمع
النهار نهر على وجه الشذوذ وقال الشاعر لولا الثريدان هلكنا بالضمر ثريد ليل وثريد بالنهر والفلك السفن يقع على الواحد والجمع
والفلك فلك السماء وكل مستدير فلك قال صاحب العين قيل هو اسم لدوران السماء خاصة وقيل بل هو اسم لاطباق سبعة فيها النجوم وفلكة
الجارية اذا استدار ثديها واصل الباب الدوران وما انزل الله من السماء فالسماء يقع على السحاب لان كل ما علاك فهو سماء ومنه قيل
سقف البيت سماء والسماء السقف قال سبحانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا فالسماء المعروفة سقف الارض واصله من السمو وهو العلو والسماء
الطبقة العالية على الطبقة السافلة والارض الطبقة السافلة وقيل ارض البيت وارض الغرفة فهو سماء لما تحته من الطبقة السافلة والارض
ما فوقها الا انه صار فالاسم بمنزلة الصفة العالية على السماء المعروفة هذا الاسم كما صار الارض اسما للارض المعروفة والبحر هو الخرق الواسع فكأنه
الذي يزيد على سعة النهر المتسعة هو الذي والنهر ما اذا لهما الى واحد منهما ... وقد يكون المنتفع بالا الامور
الى اللذات والاحياء فعل الحياة وحيوة الارض عمارتها بالنبات وموتها خرابها بالجدب الذي يمنع من النبات والبث التفريق وكل
شيء فرقته فقد بثثته والدابة من الدبيب وكل شيء خلقه الله مما يدب فهو دابة وصار في العرف اسما لما يركب
التقلب وصرفنا الدهر تقلبه وجمعه صروف ومن النحو وهو تحرك الشيء على جهة الارض كالبحر الماء فيها وكل نحو تحرف وحتى صحت
في السماء والتسخير والتذليل والتمهيد نظائر وهو حمل الشيء على الفعل كما ان استعمال الرجل ذا كلفة على ذلك يجري من النحو وحرمته
بها الرياح اربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فالشمال عن يمين القبلة والجنوب عن يسارها والصبا والدبور متقابلان فالصبا
من قبل المشرق والدبور من قبل المغرب ... سميت الصبا من حيث يطلع الفجر واذا ما ...
بين الصبا والشمال فهي النكباء والتي بين الجنوب والصبا الهيف والتي بين الجنوب والدبور ... والتي بين الشمال والدبور
عن الاصمعي ... الجنوب لانها ... والشمال ... فاسحق ...
وتلد اللقح الجنوب ... لقاح الجنوب ... شمول اي سكر ...
برة ... بها ... كل سكرة عندهم شمول **المعنى** ثم اخبر الله سبحانه الكفار ان الههم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
فقال سبحانه ان في خلق السموات والارض اي في انشائهما مقدرين على سبيل الاختراع واختلاف الليل والنهار كل واحد منهما يخلف
صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر على وجه المعاقبة او اختلافهما في الجنس واللون والطول والقصر والفلك التي تجري في البحر اي السفن
التي تجري في البحر بما ينفع الناس من النفع بالتجارة وان كان ينتفع ومضرة لان المراد هنا ما في النعم ولان الضار ... انما يقصد
نفسه والنفع بما يكون بركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وما انزل الله من السماء اي من نحو السماء عند جميع المفسرين
وقيل يريد به السحاب من ماء يعني المطر فاحيا به الارض بعد موتها اي فعمر به الارض بعد خرابها لان الارض اذا وقع عليها المطر انبتت
واذا لم يصبها مطر لم تنبت ولم يتم نباتها فكانت من هذا الوجه كالميت وقيل انه احيا اهل الارض باخراج الاقوات وغيرها ما يحيا
به نفوسهم وبث فيها من كل دابة اي فرق في الارض من كل حيوان يدب وذلك بان خلقها في مواضع متفرقة وتصريف الرياح
بان جعل بعضها صبا وبعضها دبورا وبعضها شمالا وبعضها جنوبا وقيل تصريفها بان جعل بعضها يأتي بالرحمة وبعضها يأتي
عن قتادة وروي ان الريح هاجت على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا والسحاب المسخر اي المذلل بين السماء والارض يجريها كما يشاء من بلد الى بلد ومن موضع الى موضع

اي عجائبه ودلالاته لقوم يعقلون قيل انه خاص في العقلاء ومن لم يستدل لم ينتفع بها وقيل انه عام لمن استدل ولمن لم يستدل لان من لم يستدل
الدلالات ولم يستدل بها صار كأنه لا عقل له فيكون مثل قوله انما انت منذر من يخشاها وقوله هدى للمتقين وذكر سبحانه الآيات و
الدلالات ولم يذكر على ماذا تدل لانه دل الكلام عليه ومقتضى العقلاء تفصيل ما يدل عليه فاما السموات والارض فيدل تغير
اجزائهما واحتمالها الزيادة والنقصان وانهما من الحوادث لا ينفكان على حدوثهما وان محدثهما وخالقهما يدل على انه خالقا لا
يشبههما ولا يشبهانه لانه لا يقدر على خلق الاجسام الا القديم القادر لنفسه الذي ليس بجسم ولا عرض اذ جميع ما هو بصفة الاجسام
والاعراض محدث ولا بد له من محدث لاستحالة التسلسل ويدل كونهما على وجه الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام
على كون فاعلهما عالما حكيما واما اختلاف الليل والنهار وجريهما على وتيرة واحدة واخذ احدهما من صاحبه فيدل على ان لهما مجريا
الفريد لا على طريق تردده زمانا على هذا الحد لا يجوز ولا بد من جهة الفعل محكم فاعل على ... لا يدخلها التفاوت ولا اختلاف
واما الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس فيدل على ان لها من سخر البحار لها الا الله الذي سكن ... والرياح
لاجرائها في خلاف الوجه الذي يجري عليه الماء ... الاجسام لان الاجسام لا يقدر
عليها ... واما الماء الذي ينزل من السماء ... كالسيل يجري بالبلاد
ثم ساكن في الهواء مع ان من طبع الماء الانحدار الى ... على انه قادر على ما يشاء من الامور حكيم
فالاحياء الارض بعد موتها ... انواع النبات ... وارزاق الحيوانات واختلاف طعوم
والوانها ومنافعها واختلاف ... على كمال قدرته وبدائع حكمته سبحانه من عليم حكيم ما اعظم شأنه
كل آية منها تدل على ... الحيوانات المختلفة في التراكيب المنوعة من اللحم
العظم والاعصاب والعروق ... من الاعضاء والاجزاء ... بدائع الفطرة ... الحكمة الدالة على عظم قدرته
وحكمته واما الرياح فيدل تصريفها في الجهات مرة حارة ومرة باردة ... وتارة عاصفة ... الاشجار على ان مصرفها
قادر على ما لا يقدر ... على ان يجعل الفساد ... الحكمة ... واما السحاب فيدل على ان ممسكه
هو القادر الذي لا يشبهه ... الاجسام ... الا الله سبحانه ... القادر لذاته الذي لا نهاية
لقدرته ... من الآيات الدالة على انه صانع ... لا يعجز عن شيء ولا يخفى عليه شيء ... الآيات ولا يعزب
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير ... الاشياء على ... وما ...
المحرز والقدير على كل ... من البدائع ... الله سبحانه ... الا هو الرحمن الرحيم
بعد ان الله سبحانه الاله الذي يستحق العبادة ... والآية دالة على وجوب النظر والاستدلال ... مر الطريق الى
معرفة الله ... وابطال التقليد **قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين**
آمنوا اشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى الذين ظلموا
بالتاء على الخطاب وقرأ الباقون بالياء وكلهم قرأ اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرأ اذ يرون بالضم وقرأ الباقون بالياء وكلهم
قرأ اذ يرون العذاب بفتح الياء الا ابن عامر فانه قرأ يرون بالضم وقرأ ابو جعفر ويعقوب ان القوة لله وان الله بكسر الهمزة فيهما و
الباقون بفتحهما **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ ولو يرى الذين ظلموا بالياء ان لفظ الغيبة اولى من لفظ الخطاب من جهة
يكون اشبه بما قبله من قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا وهو ايضا اشبه بما بعده من قوله كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات وحجة من قرأ ولو ترى فجعل الخطاب للنبي كثرة ما جاء في التنزيل من قوله ولو ترى فيكون الخطاب للنبي والمراد
به الكافة واما فتح ان القوة فيمن قرأ بالياء فلا يخلو من ان يكون يرى من رؤية البصر او المتعدية الى مفعولين فان جعلته من رؤية البصر
جاز ان يتعدى الى ان لانها قد استوفت مفعولها الذي هو الذين ظلموا ولا يجوز ان يكون المتعدية الى مفعولين لان المفعول
الثاني في هذا الباب هو المفعول الاول في المعنى وقوله ان القوة لله لا يكون الذين ظلموا فاذن يجب ان يكون منتصبا بفعل
غير يرى وذلك الفعل هو الذي يقدر جوابا للو كانه قال ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لرأوا ان القوة لله جميعا والمعنى لرأوا

جميعا وان الله شديد العذاب آية القراءة

من يتخذ ... من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ... ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ...

ان الفعل ... المضمر والجواب ... وهذا ... الجواب ... المذكور ... اللفظ ...

[illegible]

ذكر ... ولو يرى ... الذين ظلموا ...

ابن عامر ... كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات ... يرون ... الاخلاء ...

[illegible]

... والعذاب ... ان القوة لله جميعا ...

[illegible]

اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وما هم

[illegible]

الاعراب ...

[illegible]

المعنى ...

[illegible]

الأسباب ما هم التي كانوا يتواصلون بها عن ابن زيد والسدي والخامس تقطعت بهم أسباب النجاة عن أبي علي وظاهر الآية يحتمل الكل

أن يحمل على عمومه كأنه قد قيل قد زال عنهم كل سبب يمكن أن يتعلق به فلا ينتفعون بالأسباب على اختلافها [illegible]

[illegible] على ما كانوا ينتفعون بها في الدنيا [illegible] في الأمر وقال الذين اتبعوا يعني الأتباع لو أن لنا كرة أي عودة إلى دار الدنيا وحال التكليف

فنتبرأ منهم أي من القادة في الدنيا كما تبرؤوا منا في الآخرة كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم فيه أقوال أحدها أن المراد المعاصي يتحسرون

عليها لم عملوها عن الربيع وابن زيد وهو اختيار الجبائي والبلخي والثاني أن المراد الطاعات يتحسرون عليها لم لم يعملوها وضيعوها عن السدي

والثالث ما رواه أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال هو الرجل يكسب المال ولا يعمل فيه خيرا فيرثه من يعمل فيه خيرا فيرى ماله [illegible]

[illegible] ما كسبه خيرا في ميزان [illegible] والرابع أن الله سبحانه يريهم مقادير الثواب التي عرضهم لها لو فعلوا الطاعات فيتحسرون [illegible]

ويحتمل جميع هذه الوجوه فالأولى الحمل على العموم وما هم بخارجين من النار أي يخلدون فيها بين سبحانه في الآية أنهم يتحسرون في وقت لا ينفعهم

فيه الحسرة وذلك زجر [illegible] في وقت ينفع فيه الحسرة وأكثر المفسرين على أن الآية واردة في الكفار كما عن ابن عباس وغيره وفي هذه الآية

دلالة على أنهم كانوا قادرين على الطاعة والمعصية لأنه ليس في المعقول أن يتحسر الإنسان على تركه ما كان لا يمكنه الانفكاك عنه أو

على فعل ما كان لا يمكنه الإتيان به [illegible] على أنه لم يصعد السماء لما لم يكن قادرا على الصعود إلى السماء قوله عز وجل

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين **القراءة**

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر إلا البرجمي خطوات بسكون الطاء حيث وقع والباقون بضمها وروي في الشواذ عن علي عليه السلام خطؤات

بضمتين وهمزة وعن أبي السمال الخطوات بفتح الخاء والطاء **الحجة** ما كان على فعلة من الأسماء فالأصل في جمعه التثقيل نحو غرفة وغرفات

وحجرة وحجرات لأن الفرق بين الاسم والصفة [illegible]

مع الهمزة فكأنه ذهب بها مذهب الخطيئة [illegible] الأخفش وقال أبو حاتم [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible] الذهب واللؤلؤ وما أشبه

[illegible] والحلال هو الجائز من أفعال العباد ونظيره المباح وأصل الحل [illegible]

[illegible]

[illegible]

الطيب هو الخالص من شائب [illegible] الطيب [illegible] والطيب الطاهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الإعراب** حلالا [illegible]

[illegible] في محل النصب على الحال [illegible]

[illegible] **النزول** عن ابن عباس أنها نزلت في [illegible] ثقيف [illegible] بني عامر بن صعصعة [illegible]

[illegible] من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والوصيلة [illegible] **المعنى** لما قدم الله سبحانه ذكر [illegible]

والشرك وأهله [illegible] ذكر [illegible] التوحيد وأهله والشرك وأهله على الفريقين من النعم والإحسان [illegible] اتباع الشيطان

[illegible] فقال يا أيها الناس وقيل الخطاب عام لجميع المكلفين من بني آدم كلوا لفظه لفظ الأمر ومعناه

الإباحة مما في الأرض حلالا طيبا [illegible]

[illegible] يقوي على العبادة [illegible]

[illegible] فقيل هو الحلال [illegible]

ولا تتبعوا خطوات الشيطان [illegible] عن ابن عباس وقيل خطاياه [illegible] مجاهد وقتادة وقيل طاعتكم إياه [illegible]

وقيل [illegible] أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق والنذر في المعاصي

وكل يمين بغير الله [illegible] وقال القاضي يريد وساوس الشيطان وخواطره وقال الماوردي هو ما [illegible] من معصية إلى معصية حتى يستوعبوا

جميع المعاصي مأخوذ من خطو القدم في نقله من مكان إلى مكان حتى يبلغ مقصده إنه لكم عدو مبين أي مظهر للعداوة بما يدعوكم إليه

خلاف الطاعة [illegible] واختلفوا في الأكل من المنافع التي لا ضرر على أحد فيها فمنهم من ذهب إلى أنها على الحظر ومنهم من ذهب

إلى أنها على الإباحة واختاره المرتضى قدس الله روحه ومنهم من وقف بين الأمرين وجوز كل واحد منهم وهذه الآية تدل على إباحة المأكول

إلا ما دل الدليل على حظره [illegible] مؤكدة لما في العقل **قوله عز وجل إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله**

ما لا تعلمون آية **اللغة** الأمر من الشيطان هو دعاؤه إلى الفعل [illegible]

[illegible] والسوء كل فعل قبيح يزجر عنه العقل والشرع [illegible]

[illegible] وقيل الفاحشة القبيح [illegible] في الفاعل والفحشاء والفاحشة القبيح والسيئة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقيل [illegible] **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الشيطان عقبه ببيان ما يدعو إليه

[illegible] عن السدي وقتادة وقيل ما [illegible]

[illegible] وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون [illegible]

[illegible] جميع المذاهب الفاسدة والاعتقادات الباطلة [illegible]

بالشيطان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

النفس [illegible] الشيطان الذي هو عدوه **قوله عز وجل وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو**

لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون آية **اللغة** ألفينا أي صادفنا ووجدنا والأب والوالد واحد والاهتداء

الإصابة لطريق الحق بالعلم أو لو هي واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام والمراد به التقريع والتوبيخ [illegible]

وإنما جعلت همزة الاستفهام للتوبيخ لأنه يقتضي ما الإقرار به [illegible] الاستفهام الاخبار [illegible]

في مثل هذا الكلام [illegible]

[illegible] **النظم** [illegible]

[illegible] **المعنى** لما تقدم ذكر الكفار بين سبحانه حالهم في التقليد [illegible]

[illegible] قالوا [illegible]

دون الله [illegible] العرب وقيل يعود إلى الناس من قوله يا أيها الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] من القرآن وشرايع الإسلام [illegible]

بل نتبع ما ألفينا أي وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام [illegible]

[illegible] لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من أمور الدين ولا يهتدون أي لا يصيبون طريق الحق [illegible] لا يعقلون شيئا

ما امرهم به آباؤهم اكثر تحذيرا لكم تقصرون عن اتباعهم واذا صح انه يجب الانصراف عن اتباعهم فقد تبين ان الواجب اتباع الدليل
دون اتباع غيره. **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا
يعقلون** آية **اللغة** المثل قول سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول والنعيق صوت الراعي بالغنم يقال نعق ينعق نعقا اذا صاح بها زجرا قال الاخطل
انعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا ونعق الغراب نعاقا ونعيقا اذا صوت من غير ان يمد عنقه ويحركها ونغق
بالغين نغيقا فاذا مد عنقه وحركها ثم صاح قيل نعب [illegible]
ومكنها الاصم وهو الذي لا يسمع والصمم فقد السمع كالبكم والدعاء طلب الفعل من المدعو ونظيره الامر والفرق بينهما بالرتبة والنداء
مصدر نادى مناداة ونداء والدعاء والسؤال بمعناه والنداء [illegible] في المعنى [illegible] والندى الخير والندى الصوت والندى
فالندى هو البلل والندى الخير هو المعروف يقال لفلان علينا ندى كثير [illegible] المعروف وندى الصوت بعد مذهبه والندى الحضر
جري [illegible] من ندى الصوت ناداه اي دعاه بارفع صوته **المعنى** ثم ضرب الله سبحانه مثلا للكفار في تركهم اجابة من يدعوهم الى التوحيد
وركونهم الى التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع من البهائم الا دعاء ونداء واختلف في تقدير الكلام وتأويله
على وجوه احدها ان المعنى مثل الذين كفروا في دعائك اياهم اي مثل الداعي لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي
لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الداعي الا السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك
لهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت فكما ان الانعام لا يحصل لها من دعاء الداعي الا
السماع دون تفهم المعنى فكذلك الكفار لا يحصل لهم من دعائك لهم الى الايمان الا السماع دون
تفهم يقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال
الشاعر فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير اراد بتسليمي على الامير وهذا معنى قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة و
المروي عن ابي جعفر ع وهو اختيار الجبائي والرماني والطبري وثانيها ان يكون المعنى مثل الذين كفروا ومثلنا او مثل الذين كفروا ومثلك
يا محمد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثل الانعام المنعوق بها والناعق الراعي الذي يكلمها وهي لا تعقل فحذف المثل الثاني اكتفاء
بالاول ومثله قوله سبحانه وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد وقال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامرها مطيع فما ادري
ارشد طلابها اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر وهو قول الاخفش والزجاج وهذا [illegible] تشبيه
الداعي الى الايمان بالراعي وتشبيه المدعوين من الكفار بالانعام فحذف ما حذف للايجاز واقتصر في الاول ذكر المدعو وفي الثاني
ذكر الداعي وهذا ابلغ ليدل ما ابقى على ما القى وثالثها ان مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام كمثل الراعي في دعائه الانعام [illegible]
مجراه من الكلام فكما ان من دعا البهائم يعد جاهلا فداعي الحجارة اشد جهلا منه لان البهائم تسمع الدعاء وان لم تعقله والاصنام لا
يحصل لها السماع ايضا عن ابي القاسم البلخي وغيره ورابعها ان مثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وهي لا تعقل ولا تفهم كمثل الذي
ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة [illegible] وان لم يفهم وعلى هذا الوجه [illegible] دعاء
ونداء [illegible] والا ملغاة تاكيدا للكلام كما في قول الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم وضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم
القوم حيث سلوا سيوفهم وخامسها ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم الذي لا يفهم دعاء الناعق فاضاف سبحانه المثل
الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في القلب نحو قولهم طلعت الشعرى وانتصب العود على الحرباء [illegible]
القرآن [illegible] كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم والمعنى
كما كان الرجم فريضة الزنا وقال [illegible] حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اي ما تزيد مخافة وعل على مخافتي وقال
العباس بن مرداس [illegible] ثم وصفهم سبحانه بما يجري مجرى المبالغة في
التوبيخ فقال صم بكم عمي اي صم عن استماع الحجة بكم عن التكلم بها عمي عن الابصار لها وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي وقد مر
بيانه في اول السورة ابسط من هذا فهم لا يعقلون اي هم بمنزلة من لا عقل له اذ لم ينتفعوا بعقولهم **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كلوا
من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون** آية **اللغة** الشكر هو الاعتراف

بالنعمة مع ضرب من التعظيم ويكون على وجهين احدهما الاعتراف بالنعمة متى ذكرها المنعم عليه بالاعتقاد والثاني الطاعة بحسب جلالة
النعمة فالاول لازم في كل حال من الاحوال الذكر والثاني انما يلزم في الحال التي يحتاج فيها الى القيام بالحق وانما العبادة نوع من الشكر لانها
انما غاية فيه [illegible] به ضرب من الخضوع ولا يستحق العبادة الا الله سبحانه لانها انما يستحق باصول النعم التي هي الحياة
والقدرة والشهوة وانواع المنافع [illegible] فلذلك اختص سبحانه باختصاصها **الاعراب** ما رزقناكم موصول وصلة
والعائد من الصلة الى الموصول محذوف تقديره ما رزقناكموه وجواب الشرط محذوف وتقديره ان كنتم اياه تعبدون فكلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمه الظاهرة عليهم واحسانه اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا
الامر والمراد به الاباحة لان تناول المشتهى لا يدخل في التعبد وقيل انه امر من وجهين احدهما بالاكل الحلال والاخر بالاكل وقت الحاجة دفعا
للضرر عن النفس [illegible] بعض الاوقات [illegible] فيحمل على الاباحة من الطيبات ما رزقناكم اي مما
يستطيبونه من الرزق [illegible] على النهي عن اكل الخبيث في قوله الطيبات [illegible] كلوا من الطيب دون الخبيث كما انه لو قال كلوا من
الحلال لكان ذلك دالا على حظر الحرام وهذا غير صحيح [illegible] قول القائل كله من مال زيد
لا يدل على [illegible] تحريم ما عداه لانه قد يكون الغرض البيان [illegible] وما عداه موقوف على بيان آخر [illegible]
يكون من البيان [illegible] واشكروا لله امر منه سبحانه على العباد [illegible] امرنا بالشكر لان الانعام يقتضي الشكر
وقوله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم [illegible] وقيل ان كنتم مخلصين له العبادة وذكر الشرط [illegible]
الظاهر في الحجاج [illegible] من حسن البيان [illegible] ان كانت العبادة لله سبحانه واجبة عليكم [illegible] الشكر واجب عليكم
بانه منعم محسن اليكم **قوله عز وجل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير
باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم** آية **القراءة** قرأ ابو جعفر الميتة مشددة في كل القرآن وقرأ اهل الحجاز والشام والكسائي
فمن اضطر بضم النون وابو جعفر بكسر الطاء من اضطر والباقون بكسر النون **الحجة** الميتة اصلها الميتة فحذفت الياء الثانية استخفافا
لثقل الياءين والكسرة والاجود في القراءة الميتة بالتخفيف [illegible] فمن اضطر بالضم فللاتباع كما ضمت همزة الوصل في [illegible] والكسر
اصل الحركة لالتقاء الساكنين واما قراءة ابي جعفر فمن اضطر فلان الاصل اضطرر فكسرت الراء الاولى للادغام فنقلت حركتها الى
الحرف الذي قبلها فصار اضطر والاصل ان ينقل حركة الراء [illegible] **اللغة** الاهلال في الذبيحة
رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الاوثان والمسلمون يسمون الله [illegible] لرفع الناس اصواتهم
عند رؤيته بالتكبير والمحرم يهل بالاحرام وهو ان يرفع صوته بالتلبية واستهل الصبي اذا بكى وقت الولادة والاضطرار كل فعل لا يمكن المفعول
به الامتناع منه كالجوع الذي يحدث بالانسان فلا يمكنه الامتناع منه والفرق بين الاضطرار والالجاء [illegible]
الفعل من جهة [illegible] وليس كذلك الاضطرار وقال صاحب العين [illegible]
[illegible] واصل الباب [illegible] بعضه ببعض
اصل البغي الطلب من قولهم بغى الرجل حاجته يبغيها قال الشاعر لا يمنعنك من بغاء الخير تعقاد التمائم [illegible]
البغي طلب الزنا والعادي المتعدي **الاعراب** انما يفيد اثبات الشيء الذي يذكر بعدها ونفي ما عداه وقال الشاعر وانما يدافع عن احسابهم
انا او مثلي وانما كانت لاثبات الشيء ونفي ما سواه من قبل ان ان لما كانت للتوكيد واتصلت بها ما التوكيد ايضا اكدت ان من جهة التحقيق
للنفي [illegible] ولو كانت ما بمعنى الذي لكتبت منفصلة نحو ان
[illegible] النصب
[illegible] الرفع وغير باغ منصوب على الحال وتقديره لا باغيا ولا عاديا ولا يجوز الا ان يقع الا
هنا في موضع غير [illegible] في الاصل الاختصاص لبعض من كل [illegible]
يصلح ان يختص منه **المعنى** لما ذكر سبحانه اباحة الطيبات عقب بتحريم المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة وهو ما يموت من الحيوان و
الدم ولحم الخنزير [illegible] وما اهل به لغير الله [illegible] اسم الله سبحانه

عليه عن الربيع وجماعة من المفسرين والاخر انه ما ذبح لغير الله عن مجاهد وتقديره فمن خاف على النفس من الجوع ولا يجد ماكولا [illegible]
وقوله غير باغ ولا عاد فيه ثلاثة اقوال احدها غير باغ ولا عاد سد الجوع عن الحسن وقتادة ومجاهد وثانيها غير باغ في الافراط ولا عاد
في التقصير عن الزجاج وثالثها غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريقة المحقين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وعند مجاهد وسعيد بن جبير واعترض علي بن عيسى على هذا بان قال سبحانه لم يرخص لاحد في قتل نفسه والتعريض للقتل في
حكم القتل لان الرخصة لاجل الحاجة لا لاجل سفر الطاعة وهذا فاسد لان الباغي على الامام معرض نفسه للقتل فلا يجوز له ان يستبيح
ما حرمه الله كما لا يجوز ان يستبقي نفسه بقتل غيره من المسلمين وقوله لان الرخصة لاجل الحاجة غير مسلم على الاطلاق بل هو مخصوص [illegible]
نفسه فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه انما ذكر هذا اللفظ ليبين انه ليس بمباح في الاصل وانما رفع الحرج لاجل الضرورة ان الله غفور رحيم
انما ذكر المغفرة لاحد الامرين اما ليبين انه اذا كان يغفر المعصية فانه لا يأخذ بما رخص فيه واما انه وعد بالمغفرة عند الانابة الى طاعة
الله مما كانوا عليه من تحريم ما لم يحرمه الله من السائبة وغيرها **قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به
ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم آية اللغة** البطن خلاف الظهر والبطن الغامض من الارض والبطن من العرب دون القبيلة **الاعراب** الذين مع صلته [illegible]
واولئك رفع بالابتداء وخبره ما ياكلون في بطونهم الا النار والمبتدأ وخبره جملة في موضع الرفع بكونه خبر ان [illegible]
النزول المعني بهذه الآية اهل الكتاب باجماع المفسرين الا انها نزلت على قول كثير منهم في جماعة من اليهود [illegible] كعب بن الاشرف
وحيي بن اخطب وكعب بن اسد وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا ذهاب [illegible]
وزوال رياستهم فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم عاد الكلام الى ما ذكر اليهود الذين تقدم ذكرهم فقال سبحانه ان الذين يكتمون ما انزل الله
من الكتاب اي صفة محمد والبشارة به عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل كتموا الاحكام عن الحسن والكتاب على القول الاول
عن التورية وعلى الثاني يجوز ان يحمل على القرآن وعلى سائر الكتب ويشترون به ثمنا قليلا اي يستبدلون به عوضا قليلا [illegible]
المراد انهم اذا اشتروا به ثمنا كثيرا كان [illegible] قليلا [illegible] في مقابلته ذلك من حطام الدنيا [illegible]
في ذلك [illegible] في القرآن [illegible] قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به [illegible]
[illegible]
[illegible] مثل الزجاج [illegible]
[illegible]
وقال [illegible] جاجل [illegible]
[illegible] واولئك يعني الذين كتموا ذلك واخذوا الاجر على الكتمان ما ياكلون في بطونهم
الا النار معناه ان اكلهم في الدنيا وان كان طيبا في الحال فكانهم لم ياكلوا الا النار لان ذلك يؤديهم الى النار كقوله سبحانه في
بطونهم نارا عن الحسن واكثر المفسرين وقيل انهم ياكلون النار حقيقة في جهنم عقوبة لهم كما انهم فيصيروا اكلوا في بطونهم نارا
يوم القيامة [illegible] في الحال [illegible] وانما ذكر الاكل وان كان الاكل لا يكون الا في البطن لوجهين احدهما ان العرب
يقول جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني [illegible] فذكر ذلك على [illegible]
والآخر [illegible] ولا يكلمهم الله يوم القيامة فيه وجهان احدهما انه لا يكلمهم
الله يوم القيامة [illegible] وجهان احدهما انه لا يكلمهم بما يحبون وفي ذلك دليل على غضبه عليهم وان كان يكلمهم بالسؤال والتوبيخ [illegible]
كما قال [illegible] ومعنى قول الحسن والجبائي والثاني انه لا يكلمهم اصلا [illegible]
على ان الملائكة يسالونهم عن الله [illegible] في الوجه الاول [illegible]
ان الكلام [illegible] فاما الكلام [illegible]
لانهم [illegible] ولا يزكيهم الله [illegible] اعمالهم كما يقبل اعمال الازكياء

وقيل معناه لا يطهرهم من دنس اعمالهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي موجع مؤلم **قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا
في الكتاب لفي شقاق بعيد آية اللغة** ما اصبرهم قيل ما التعجب كالتي في قوله قتل الانسان ما اكفره اي [illegible]
[illegible] وحكي عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام على معنى اي شيء اصبرهم قال اصبرنا الشيء
[illegible] **المعنى** اولئك اشارة
الى من تقدم ذكرهم من الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر الذي هو [illegible] الايمان [illegible]
وقيل المراد بالضلالة [illegible] وقيل المراد بالضلالة العذاب وبالهدى الثواب وطريق الجنة اي استبدلوا
النار بالجنة وقوله العذاب بالمغفرة [illegible]
[illegible]
بالمغفرة [illegible] فما اصبرهم على النار [illegible]
الحسن وقتادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عن ابن عباس [illegible] الاستفهام
فيكون المعنى اي شيء [illegible]
[illegible]
على الكتاب [illegible] **قوله
عز وجل ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد آية اللغة** الاختلاف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** قال الزجاج ذلك مرفوع بالابتداء [illegible]
[illegible] **المعنى**
ذلك اشارة [illegible]
[illegible] نزل الكتاب [illegible]
[illegible] نزل الكتاب بالحق [illegible]
[illegible] والمراد بالكتاب هنا التورية [illegible]
هو القرآن [illegible] الذين اختلفوا في الكتاب [illegible]
اختلفوا في القرآن [illegible] اهل الكتاب من اليهود والنصارى عن السدي [illegible]
في التاويل والتنزيل من التورية والانجيل لانهم حرفوا الكتاب وكتموا صفة النبي [illegible] لفي شقاق بعيد
اي بعيد من الالفة بالاجتماع على الصواب وقيل بعيد في الشقاق [illegible] بالضلال [illegible]
الحق والسداد وقيل في اختلاف شديد [illegible] باحكام التورية والانجيل **قوله عز وجل ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على**

ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون

القراءة قرأ حفص عن عاصم غير حمزة ليس البر بنصب الراء والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن ابن مسعود وابي ليس البر بالنصب بان تولوا بالباء وقرأ نافع وابن عامر ولكن البر بالتخفيف والرفع والباقون ولكن البر بالتشديد والنصب **الحجة** قال ابو علي بعض من رفع البر ان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده وحجة من نصب البر قد حكي عن بعض شيوخنا انه قال وهذا القول يكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكان اجتمع مظهر ومضمر والاولى اذا اجتمعا المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر ولا وجه يجوز ان يكون انما نصب البر مع الباء بما كفو بالتشديد **اللغة** البر العطف والاحسان مصدر ويجوز ان يكون بمعنى البار اي الواسع الاحسان والبر الصدق والبر الايمان والتقوى واصله من الاتساع ومنه البر خلاف البحر الا انه اختلف اهل اللغة والفقهاء في المسكين والفقير ايهما اشد فقالت جماعة المسكين الذي لا شيء له والفقير الذي له ما لا يكفيه ومعنى الشاعر والسبيل الطريق وابن السبيل هو المنقطع به اذا كان في سفر ...
وقيل ذلك ... الطريق كما قيل للطير ابن الماء ... على غير الراس ولين ماء صلى والرقاب جمع رقبة وقيل اصلها العنق ويعبر بها عن جميع البدن كما يقال اعتق الله رقبته ... والبأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع وهما مصدران جاءا على فعلاء وليس لهما افعل لانه ... في الصفات والنعوت ... في الاسماء ان ليس ... من نصب البر جعل ان مع صلتها اسم ليس ... وجوه ... ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ... حسن لان كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون احدهما اسما والآخر خبرا كما تكافأ النكرتان ... الوجه في ترجيح احد المذهبين على الآخر ولكن البر اذا شددت لكن نصب البر واذا خففت رفعت البر وكسرت النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين واما الاخبار عن البر بمن آمن ففيه وجوه ثلاثة احدها ان يكون البر بمعنى البار فجعل المصدر في موضع اسم الفاعل ... وثانيها ان يكون على حذف المضاف من الاسم ... وثالثها ان يكون التقدير ولكن البر بر من آمن بالله فحذف المضاف من الخبر واقام المضاف اليه مقامه كقول الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته ... وبدت حتى ... على تطاول ... اي على تطاوله ... وقوله والموفون بعهدهم في رفعه قولان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح والمعنى هم الموفون والآخر ان يكون معطوفا على من آمن والمعنى ولكن ذا البر ذوو البر المؤمنون والموفون بعهدهم واما قوله والصابرين فمنصوب على المدح ايضا لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح والذم ليميزوا الممدوح والمذموم وتقديره على الصابرين قال ابو علي الاخفش في هذه الاوصاف والتي يعطف بالرفع من موصوفها والمدح والنقص منهم والذم ان يخالف باعرابها ولا يجعل كلها جارية على موصوفها لكون ذلك دلالة على هذا المعنى وانفصال لما يذكر للتنويه او السب والنقص في الصفة ... والتمييز للموصوفين المشتبهين في الاسم المختلفين في المعنى ... قول الشاعر لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر ... النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر ... وذي الرأي ... فنصب ... على المدح ... قال ... ولا يجوز ... في كل ... وقد ... ويتضح من ... الاطناب في الفصل ... الالفاظ كان اشد ... وابلغ ... وكونه في الاجمال ... على الاول ... وحالة واحدة ولذلك قال سيبويه في قوله والمقيمين الصلوة انه محمول على المدح ... والمؤتون الزكوة وان كان ... وقال بعض النحويين ان الصابرين معطوف على ذوي القربى قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون والموفون ...

دفعا على المدح المضمر لان ... لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصوف قال ابو علي لا يصح هذا القول لان الصابرين لا يجوز حمله على ... مع ... كان قوله والموفون عطفا على الموصول ... لان الفصل من الصلة يمنع بعد اذا كان مدحا كما يمتنع اذا كان عطفا على الموصول بل الفصل بينهما والمدح اشنع لكون المدح جملة والجمل ان يكون في الفصل اشنع بحسب زيادتها على المفرد وان كان الجمع ممتنع **النزول** قال ... وكان ... اليهود ... وكان اليهود والنصارى ... انزل الله هذه الآية عن ... قتادة ... **المعنى** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب بين سبحانه ان البر كله ليس في الصلوة فان الصلوة انما امر بها لكونها مصلحة في الاديان وصارفة عن الفساد وكذلك العبادات الشرعية انما امر بها لما فيها من المصالح الدينية وذلك يختلف باختلاف الازمان والاوقات فقال ليس البر كله في التوجه الى الصلوة حتى يضاف الى ذلك غيره من الطاعات التي امر بها عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابو مسلم وقيل معناه ليس البر ما عليه النصارى من التوجه الى المشرق ولا ما عليه اليهود من التوجه الى المغرب عن قتادة والربيع واختاره الجبائي والبلخي ولكن البر من آمن بالله اي ولكن البر بر من آمن بالله كقولهم السخاء حاتم والشعر زهير اي السخاء سخاء حاتم والشعر شعر زهير عن قطرب والزجاج والفراء واختاره الجبائي وقيل ولكن البار الذي من آمن بالله عن ... ويدخل فيه جميع ما لا يتم معرفة الله سبحانه الا به كمعرفة حدوث العالم واثبات المحدث وصفاته الواجبة والجائزة والمستحيل عليه سبحانه ومعرفة عدله وحكمته واليوم الآخر يعني القيمة ويدخل فيه التصديق بالبعث والثواب والعقاب والملائكة اي بانهم عباد الله المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والكتاب اي بالكتب المنزلة من عند الله الى انبيائه والنبيين اي بالانبياء كلهم وانهم معصومون مطهرون وفيما ادوه الى الخلق صادقون وان شريعتهم وخاتمهم محمد وان شريعته ناسخة لجميع الشرائع والتمسك بها لازم لجميع المكلفين الى يوم القيمة وآتى المال اي واعطى المال على حبه فيه وجوه احدها ان الكناية راجعة الى المال اي على حب المال فيكون المصدر مضافا الى المفعول وهو معنى قول ابن عباس وابن مسعود قال هو ان تعطيه وانت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وثانيها ان يكون الهاء راجعة الى من آمن فيكون المصدر مضافا الى الفاعل والمفعول محذوف لظهور المعنى ووضوحه وهو مثل الوجه الاول سواء في المعنى وثالثها ان الهاء راجعة الى الايتاء الذي دل عليه قوله آتى المال على جهة الايتاء ويجري ذلك مجرى قول القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والسادة الاول فكني بالهاء عن الملك لدلالة قوله الملوك عليه ورابعها ان الهاء راجعة الى الله لان ذكره سبحانه قد تقدم اي يعطون المال على حب الله وخالصا لوجهه قال المرتضى قدس الله روحه لم يسبق الى هذا الوجه في هذه الآية وهو احسن ما قيل فيها لان تأثير المدح لمن يعطي المال على حب الله اعظم اي الفضل ممن بذل واعطاه ولم يقصد به القربة الى الله لم يستحق شيئا من الثواب ومتى حصل قصد القربة الى الله استحق شيئا من الثواب والثواب يترتب على قدر الاخلاص والقربة ... ذوي القربى اراد به قرابة المعطي كما روي عن النبي انه سئل عن افضل الصدقة فقال جهد المقل على ذي الرحم الكاشح اي المبغض ومثله قوله لفاطمة بنت قيس لما قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من الذهب اجعلها في قرابتك ويحتمل ان يكون قرابة النبي صلى الله عليه وآله كما في قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله واليتامى اليتيم من لا اب له مع الصغر قيل اراد يعطيهم لتقسيم المال وقيل اراد وذوي اليتامى اي يعطي من يكفل بهم لانه لا يصح ايصال المال الى من لا يعقل فعلى هذا يكون اليتامى في موضع جر عطفا على القربى والمساكين يعني ذوي الحاجة وابن السبيل يعني المنقطع به عن ابي جعفر ومجاهد وقيل الضيف عن ابن عباس وقتادة وابن جبير والسائلين اي الطالبين للصدقة لانه ليس كل مسكين يطلب وفي الرقاب فيه وجهان احدهما عتق الرقاب بان يشترى ويعتق والآخر في رقاب المكاتبين والآية محتملة للامرين فينبغي ان يحمل عليهما وهو اختيار الجبائي والرماني وهذه الآية دالة على وجوب اعطاء المال الزكوة المفروضة بلا خلاف وقال ابن عباس في المال حقوق واجبة سوى الزكوة وقال الشعبي هي محمولة على حقوق في مال الانسان غير الزكوة مما يجب وجوبا كالانفاق على من يجب عليه نفقته وعلى من يجب عليه سد رمقه اذا خاف عليه التلف وعلى ما يلزمه من النذور والكفارات ويدخل فيه ايضا ما يخرجه الانسان على وجه التطوع والقربة الى الله لان ذلك كله بر واختاره الجبائي وقال لا يجوز ان يحمل على الزكوة المفروضة لانه عطف عليها الزكوة وآتى الزكوة ... لان العطف يقتضي ... الا ...

مولاة، واقاموا الصلوة اي اداموا فأتيانها على حدودها وآتوا الزكوة اي اعطوا الزكوة مالهم والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اي الذين اذا عاهدوا
عهدا اوفوا به يعني العهود والنذور التي بينهم وبين الله تعالى والعهود التي بينهم وبين الناس كلاهما يلزم الوفاء والصابرين في البأساء
والضراء يريد بالبأساء الفقر وبالضراء الوجع والعلة عن ابن مسعود وقتادة ومجاهد عن المفسرين وحين البأس يريد به وقت القتال
وجهاد العدو وروي عن علي ع كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله ص فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه يريد اذا اشتد الحرب اولئك
اشارة الى من تقدم الذين صدقوا اي صدقوا الله فيما قبلوا منه والتزموه عملا وتمسكوا به عملا عن ابن عباس والحسن وقيل الذين صدقوا
نياتهم لان اعمالهم على الحقيقة واولئك هم المتقون اي اتقوا بفعل هذه الخصال نار جهنم واستدل اصحابنا على ان المعني بهذه الآية امير المؤمنين
علي عليه السلام لانه لا خلاف بين الامة انه كان جامعا لهذه الخصال فهو مراد بها قطعا ولا قطع على كون غيره جامعا لها ولهذا قال الزجاج والفراء
انها مخصوصة بالانبياء المعصومين لان هذه الاشياء لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها الا الانبياء عليهم السلام قوله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفي له من اخيه
شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب
اليم آية اللغة كتب فرض واصل الكتابة الخط الدال على معنى فسمي به ما دل على الفرض كما قال كتب عليكم القتال وعلى الغائبات
[illegible] والقصاص والمقاصة والمعاوضة والمبادلة نظائر [illegible] شيئا بعد شيء ومنه القصاص لانه يتلو اصل الجناية ويتبعه
وقيل هو ان يفعل بالثاني مثل ما يفعل هو بالاول مع مراعاة المماثلة ومنه اخذ القصص كانه يتبع آثارهم شيئا بعد شيء والحر نقيض العبد والحر
من كل شيء اكرمه واحرار البقول ما يؤكل غير مطبوخ وتحرير الكتابة اقامتها والعفو الترك وعفت الدار اي تركت حتى درست والعفو عن المعصية
ترك العقاب عليها وقيل معناه مهما ترك القود من اخيه وجمع الاخ الاخوة اذا كانوا من الاب لا لاب واخوان اذا كانوا ما لك صاحب العين
والاداء تبليغ الغاية يقال ادى فلان ما عليه وفلان اذى للامانة من غيره الاعراب فاتباع مبتدأ وخبره محذوف وتقديره فعليه اتباع ويجوز
اي فحكمه اتباع ومثله في القرآن كثير فاما اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان على معنى فليتبع اتباعا وليؤد اداء ولكن الرفع على اجماع القراء
وهو الاجود في العربية النزول نزلت هذه الآية في حيين من العرب لاحدهما طول على الآخر وكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور واقسموا
لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات اولئك حتى جاء الاسلام
فانزل الله هذه الآية المعنى ثم بين سبحانه ان التمسك بالايمان والتمسك بالشرايع من الشرايع وجها العدل وابطال لاحكام الجاهلية
كتب عليكم اي فرض وكتب في اللوح المحفوظ على جهة الفرض القصاص في القتلى اي يفعل بالقاتل مثل ما فعل بالمقتول ولا خلاف
ان المراد به قتل العمد لان العمد هو الذي يجب فيه القصاص دون الخطأ المحض وشبيه العمد ومتى قيل كيف قال كتب عليكم القصاص والقصاص
والاولياء مخيرون بين القصاص والعفو والدية والمقتص منه لا فعل له فالجواب من وجهين احدهما انه فرض عليكم ذلك ان
اختار اولياء المقتول القصاص والفرض قد يكون مضيقا وقد يكون مخيرا فيه والثاني انه فرض عليكم الثبات باحد الحكم وذلك
الى الرجل وكذا لولي القصاص هو امام المسلمين ومن يجري مجراه يجب عليه استيفاء القصاص عند مطالبة الولي لانه حق
الادمي ويجب على القاتل تسليم الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال الصادق ع لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية
العبد وهذا مذهب الشافعي وقال ان قتل رجل امرأة واراد اولياء المقتول ان يقتلوا ادوا نصف الدية الى اهل الرجل وهذا هو حكم الشافعي
فان نفس الرجل لا يساوي نفس المرأة بل هي على النصف فيجب اذا اخذت النفس الكاملة بالناقصة ان يرد فضل ما بينهما وكذلك رواه
الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام ويجوز قتل العبد بالحر والانثى بالذكر اجماعا وليس في الآية ما يمنع من ذلك لانه لم يقل ولا
الانثى بالذكر ولا العبد بالحر فما اقتضته الآية معمول به وما قلناه ثبت بالاجماع وبقوله سبحانه النفس بالنفس وقوله فمن عفي له من اخيه
شيء فيه قولان احدهما ان معناه من ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في القتل العمد من اخيه اي من دم اخيه فحذف
المضاف واراد بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فدل على اخوة الاسلام بينهما لم ينقطع وان القاتل لم يخرج عن الايمان بقتله وقيل المراد
بالاخ العافي الذي هو ولي الدم سماه اخا القاتل وقوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض
قال الله تعالى فمن عفي له من اخيه والضمير في قوله له واخيه كلاهما يرجع الى من وهو القاتل اي من ترك له القتل ورضي منه بالدية وهذا

قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد ولم يذكر سبحانه العافي لكثرة معلوم ان المراد به من له القصاص في المطالبة
وهو ولي الدم والقول الآخر ان المراد بقوله فمن عفي اي فمن فضل له الدم والمال في اخيه ببيع البدن وتقديره فمن فضل له من الغنيمة يعني الولي وهو المقتول
الدية ويكون العافي المعطي للمال كما كان فمن سألك ومن نصر هذا القول قال الحق ان المطالبة لا يتم لكمال الدية معلوم فلا يجوز الكناية عنه بلفظ الكناية
يكون المعنى فمن بذل له من اخيه مال فذلك يجوز ان يكون محملا لانه يحتمل ان يعطيه الدية او شيئا آخر ومقدار الدية اما اقل او اكثر فيصح ان
ان يكون شيئا وهذا ضعيف والقول الاول الظاهر ويقويه ذكر الوجه في تنكير قوله شيء معنا لك وانما الذي ذكره العفو عن القصاص فكل من يرث الدية
الا الزوج والزوجة فلا نصيب عندنا وانما عند غير اصحابنا من الفقهاء فلا يستثنونهما وقوله فاتباع بالمعروف اي على العافي اتباع ان لا يشدد في المطالبة
وينظره ان كان معسرا ولا يطالب بالزيادة على حقه وعلى المعفو له اداء اليه باحسان اي الدفع عند الامكان من غير مطل اي من غير تكلف وبمثال ابن
عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل المراد بالمعفو عنه الاتباع والاداء جميعا وقوله ذلك اشارة الى جميع ما تقدم
تخفيف من ربكم معناه اي جعل لكم القصاص والدية والعفو وخيركم بينها وكان لاهل التورية القصاص او العفو ولاهل الانجيل العفو او الدية
وقوله فمن اعتدى بعد ذلك اي بان قتل بعد قبول الدية او العفو عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر الباقر وابي
عبد الله ع وقيل ان قتل غير قاتله او طالب بأكثر مما وجب له من الدية وقيل بان جاوز الحد بعد ما بين له كيفية القصاص قال القاضي ويجب حمله
على الجميع لعموم اللفظ فله عذاب اليم في الآخرة قوله عز وجل ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون
آية اللغة الالباب العقول واحدها لب ماخوذ من لباب النخلة ولب بالمكان والب به اذا اقام والالباب المال المعنى ثم بين سبحانه وجه الحكمة
في ايجاب القصاص فقال ولكم ايها المخاطبون في القصاص حيوة وفيه قولان احدهما ان معناه في ايجاب القصاص حيوة لان من هم بالقتل فذكر القصاص
ارتدع فكان ذلك سببا للحيوة عن مجاهد وقتادة واكثر اهل العلم والثاني ان معناه لكم في وقوع القصاص حيوة لانه لا يقتل الا القاتل دون غيره
بخلاف ما كان يفعله اهل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائل عن السدي والمعنيان جميعا حسنان ونظيره من كلام العرب القتل انفى
للقتل الاول ان ما في القرآن اكثر فائدة واوجز في العبارة وابعد من الكلفة بتكرير الجملة من حسن التأليف بالحروف المتلائمة واما كثرة الفائدة فان
جميع ما في قولهم القتل انفى للقتل وزيادة معان منها ابانة العدل لذكره القصاص ومنها ابانة الغرض المرغوب فيه وهو الحيوة ومنها الاستدعاء
بالرغبة والرهبة وحكم الله به واما الايجاز في العبارة فان الذي هو نظير القتل انفى للقتل قوله القصاص حيوة وهو عشرة احرف وقولهم اربعة
عشر حرفا واما بعده من الكلفة فهو ان في قولهم انفى للقتل تكرير غيره ابلغ منه واما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة فانه مدرك بالحس وموجود
في اللفظ فان الخروج من الفاء الى اللام اعدل من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد الهمزة من اللام وكذلك الخروج من الصاد الى الحاء اعدل
من الخروج من الالف الى اللام فباجتماع هذه الامور التي ذكرناها كان ابلغ منه واحسن وان كان الاول حسنا بليغا وقد اخذه الشاعر فجعلها
سجع وعلى معلقة وفي العتاب حيوة بين اقوام وهذا ان كان حسنا فبينه وبين لفظ القرآن ما بين اعلى الطبقة وادناها واول ما فيه انه ذكر
استدعاء الى العتاب وهذا استدعاء الى العدل وفي ذلك ابهام وفي الآية بيان عجيب وقوله يا اولي الالباب معناه يا ذوي العقول لانهم الذين
يعرفون العواقب ويتصورون ذلك فلذلك خصهم لعلكم تتقون وفي معنى الآية اقوال احدها انه بمعنى اللام اي لتتقوا والثاني انه الرجاء والطمع
كانه قال لعل يجاكم وطمعكم في التقوى والثالث على معنى التعرض اي على تعرضكم التقوى وفي تتقون قولان احدهما لعلكم تتقون القتل
بالخوف من القصاص عن ابن عباس والحسن وابن زيد والثاني لعلكم تتقون ربكم باجتناب معاصيه وهذا اعم قوله عز وجل كتب
عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين آية اللغة
المعروف هو العدل الذي لا يجوز ان ينكر ولا حيف فيه ولا جور وقيل المعروف ضد المنكر وجه الذي يجب ان يكون الحق هو العمل الذي
لا يجوز انكاره وقيل هو ما ثبت صحته سواء كان فعلا او قولا او اعتقادا وهو مصدر في موضع حقا الاعراب كتب عليكم الموصي كتب
لان الكلام اذا طال استغنى عن العطف بالواو وجاز ان يكون بمعنى الواو ولان القصة الاولى قد استمرت وفي القصة الثانية ذكر ما
الاولى فاتصلت هذه بتلك لاجل الذكر والوصية ارتفعت لاحد وجهين اما لانه اسم ما لم يسم فاعله وهو كتب واما بانه مبتدأ وقوله للوالدين
خبره والجملة في موضع رفع على الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين واما العامل في اذا فقيه وجهان احدهما
كانه قيل كتب عليكم الوصية وقت المرض والآخر ما قال الزجاج وهو ان الوصية تجب عليه في حال الحضرة وتقديره كتب عليكم

توصوا وانتم قادرون على الوصية فالمراد اذا حضر الموت فلفلان كذا وحقا نصب على المصدر وتقديره احق ذلك حقا ويجوز ان يستعمل على وجه الصفة بمعنى ذى الحق كما وصف بالعدل ويجوز ان يكون نصبا على الحال ويجوز ان يكون مصدر كتب كانه قال حقا **المعنى** ثم بين سبحانه ما شرع امره وهو الوصية فقال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اسباب الموت من مرض ونحوه من الهرم ولم يرد اذا عاين البأس وملك الموت لان تلك الحال التى يشغل فيها عن الوصية وقيل فرض عليكم الوصية فى حال الصحة ان تقولوا اذا حضرنا الموت فافعلوا كذا ان ترك خيرا اى مالا واختلف فى المقدار الذى يجب الوصية عنده فقال الزهرى فى القليل والكثير مما يقع عليه اسم المال وقال ابراهيم النخعى من الف درهم الى خمسمائة وقال ابن عباس ثمانمائة درهم وروى عن على عليه السلام انه دخل على مولى له فى مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصى فقال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وهذا هو المأخوذ به عندنا لان قوله حجة الوصية للوالدين والاقربين اى الوصية لوالديه وقرابته بالمعروف اى بالشىء الذى يعرف اهل التمييز انه لا جور فيه ولا حيف ويحتمل ان يرجع ذلك الى قدر ما يوصى به لان من ملك المال الكثير اذا اوصى بدرهم فلم يوص بالمعروف ويحتمل ان يرجع الى الموصى لهم فكان تراعى الطريقة الجميلة فى الوصية فليس من المعروف ان يوصى للغنى ويترك الفقير ويوصى للقريب ويترك الاقرب ويحتمل على كلا الوجهين حقا على المتقين اى حقا واجبا على من اثر التقوى وهذا فى الوجوب واختلف فى هذه الآية فقيل انها منسوخة فى الوارث ثابتة فى غير الوارث وقيل انها غير منسوخة اصلا وهو الصحيح عند المحققين من اصحابنا لان من قال انها منسوخة بآية المواريث فقوله باطل لان النسخ بين الخبرين انما يكون اذا تنافى العمل بموجبهما ولا تنافى بين آية المواريث وآية الوصية فكيف يكون هذه ناسخة لتلك مع فقد التنافى ومن قال انها منسوخة بقوله ع لا وصية لوارث فقد ابعد لان الخبر لو سلم من كل قدح لكان يقتضى الظن ولا يجوز ان ينسخ كتاب الله تعالى الذى يوجب العلم اليقين بما يقتضى الظن ولو سلم الخبر لحملناه على ... تخصيصنا عموم الآية وحملناها على انه لا وصية لوارث بما يزيد على الثلث لان ظاهر الآية يقتضى ان الوصية للوارث جائزة بما يزيد على الثلث جائزة لهم بجميع ما يملك وقول من قال حصول الاجماع على ان الوصية ليست بفرض يدل على انها منسوخة نفيد بانا لا نقول ان الاجماع على انها لا تفيد الفرض وذلك لا يمنع من كونها مندوبا اليها مرغبا فيها ولهذا روى اصحابنا عن ابى جعفر ع انه سئل هل تجوز الوصية للوارث فقال نعم وتلا هذه الآية وروى السكونى عن ابى عبد الله ع عن ابيه عن على بن ابى طالب ع قال من لم يوص عند موته لذوى قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية ومما يؤيد ما ذكرناه ما روى عن النبى ص انه قال من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية وعنه ص من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا فى مروته وعقله وروى عن ابى عبد الله ع انه قال ما ينبغى لامرئ مسلم ان يبيت الا ووصيته تحت رأسه **قوله عز وجل فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم** **المعنى** ثم اوعد سبحانه على تغيير الوصية فقال فمن بدله اى بدل الوصية وغيرها من الاوصياء والاولياء والشهود وانما ذكر حملا على الايصاء لقوله فمن جاءه موعظة اى وعظ والتبديل تغيير الشىء عن الحق فيه بان يوضع غيره فى موضعه بعد ما سمعه من الموصى الميت وانما ذكر السماع ليدل على ان الاثم لا يلزم الا بعد العلم والسماع فانما اثمه اى اثم التبديل على الذين يبدلونه اى على من بدل الوصية وبرئ الميت ان الله سميع عليم اى سميع لما قاله الموصى من العدل او الحيف عليم بما يفعله الوصى من التصحيح او التبديل وقيل سميع لوصاياكم عليم بنياتكم وقيل سميع بجميع المسموعات عليم بجميع المعلومات وفى هذه الآية دلالة على ان الوصى او الوارث اذا فرط فى الوصية او غيرها لا يأثم الموصى بذلك ولم ينقص من اجره شىء وانه لا يجازى احد على عمل غيره وفيها ايضا دلالة على بطلان قول من يقول ان الوارث اذا لم يقض دين الميت فانه يؤخذ به فى الآخرة لما قلناه من انه يدل على ان العبد لا يؤخذ بجرم غيره وكذلك لو قضى عنه الوارث من غير ان يوصى بها لم يزل بذلك عقابه الا ان يتفضل الله باسقاطه عنه **قوله عز وجل فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم** **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ويعقوب موص بالتشديد والباقون موص بالتخفيف **الحجة** ذكرنا الحجة عند قوله ووصى بها ابراهيم **اللغة** الجنف الجور وهو الميل عن الحق وقال صاحب العين هو الميل فى الكلام وفى الامور كلها تقول جنف علينا فلان واجنف فى حكمه وهو شبيه بالحيف الا ان الحيف فى الحكم خاصة والجنف عام ورجل اجنف فى احد شقيه ميل على الآخر قال الشاعر فى الجنف انما [illegible] **الاعراب** من فى قوله موص متعلق بمحذوف تقديره فمن خاف جنفا كائنا من موص فهو فى موضع الجار والمجرور مع المحذوف نصب فى الحال وذو الحال قوله جنفا وبين ظرف مكان لاصلح والضمير فى بينهم

عائد الى ما دل عليه الكلام من ذكر الموصى والاصلاح لا يبدل على الموصى لهم ومن يأتى عنهم وانشد الفراء فى مثله [illegible] حتى [illegible] جارية [illegible] فما كان بينها اعنى ما له وغيره [illegible] زوجها وانما ذكرها لاصحها **المعنى** لما تقدم الوعيد لمن بدل الوصية بين فى هذه الآية ان ذلك يلزم من غير حقا بالحق بان غيره باطلا فاما من غيره من باطل الى حق فلا اثم عليه فقال فمن خاف اى خشى وقيل علم لان فى الخوف طرفا من العلم وذلك لان القائل اذا قال اخاف ان يقع امر كذا فكانه يقول اعلم وانما يخاف لعلمه بوقوعه ومنه قوله سبحانه الا ان يخافا الا يقيما حدود الله من موص جنفا اى ميلا عن الحق فيما يوصى به فان قيل كيف قال فمن خاف لما قد وقع والخوف انما يكون لما لم يقع قيل ان فيه قولين احدهما انه خاف ان يكون قد زل فى وصيته والخوف يكون للمستقبل وهو ان يظهر ما يدل على انه قد زل لانه من جهة الظن والثانى انه لما اشتمل على الواقع وعلى ما لم يقع جاز فيه خاف فيأمر بما فيه الصلاح فيما لم يقع وما وقع رده الى العدل بعد موته وقال الجنف هو ان يوصى فى غير القرابة وانما قال ذلك لان عنده ان الوصية للقرابة واجبة والاثم ان يكون عامدا وقيل المراد من خاف من موص فى حال حياته الذى يريد ان يوصى فيه جنفا وهو ان يعطى بعضا ويضر بعضا فلا اثم عليه ان يشير عليه بالحق ويرده الى الصواب ويصلح بين الموصى والورثة والموصى لهم حتى يكون الكل راضين ولا يحصل جنف ولا اثم او يكون حقه فاصلح بينهم اى فيما يخاف من الاول عليه اكثر المفسرين وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام وقوله او اثما الاثم ان يكون الميل عن الحق على وجه العمد والجنف ان يكون على جهة الخطأ من حيث لا يدرى انه يجوز وهو معنى قول ابن عباس والحسن وروى ذلك عن ابى جعفر ع فاصلح بينهم اى بين الورثة والمختلفين فى الوصية وهم الموصى لهم فلا اثم عليه لانه متوسط يريد الاصلاح وانما قال فلا اثم عليه ولم يقل يستحق الثواب لان المتوسط انما يجرى فى الغالب على ان ينقص صاحب الحق بعض حقه بسؤاله اياه فبين سبحانه انه لا اثم عليه فى ذلك اذا قصد الاصلاح وقيل انه لما بين اثم المبدل وهو ايضا ضرب من التبديل بين مخالفته للاول بكونه غير مأثوم برده الوصية الى العدل ان الله غفور رحيم معناه اذا كان يغفر الذنوب ويرحم المذنب فاولى واحرى ان يكون كذلك ولا ذنب وروى عن الصادق عليه السلام فى قوله جنفا او اثما هو اذا اعتدى فى الوصية وزاد على الثلث وروى ذلك عن ابن عباس وروى عن رسول الله ص انه قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع فى زكوته ويتلوه ان شاء الله تعالى فى المجلد الثانى **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الآية**

تم الجزء الاول من كتاب مجمع البيان
لعلوم القرآن للشيخ الامام العالم الفاضل الكامل المكنى
بابى على الشيخ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى
تغمده الله برحمته ورضوانه على يد اقل عباد الله
عبد الله بن رشيد الدين احمد الكازرونى
فى شهر ذى الحجة من سنة تسع
ثمانين بعد الالف من الهجرة
النبوية عليه وآله الف الف
صلوة والف الف سلام



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون آية **اللغة** الصوم في اللغة الإمساك ومنه قيل للصمت صوم لأنه إمساك عن الكلام قال ابن دريد كل شيء سكنت حركته فقد صام صوما قال النابغة خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما أي قيام وصامت الريح ركدت وصامت الشمس إذا استوت في نصف النهار وصام النهار أيضا بمعناه قال امرؤ القيس فدعها وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا والصوم ذرق النعام وأصل الباب الإمساك وهو في الشرع إمساك عن أشياء مخصوصة على وجه مخصوص ممن هو على صفات مخصوصة في زمان مخصوص والاسم الشرعي فيه معنى اللغة والصيام بمعنى الصوم تقول صمت صوما وصياما **الإعراب** الصيام رفع بأنه مفعول ما لم يسم فاعله وقوله كما كتب أي مثل ما كتب فما هاهنا مصدرية وتقدير الكلام كتب عليكم الصيام كتابا مثل ما كتبه على الذين من قبلكم فحذف المصدر وأقيم صفته مقامه ويحتمل أن يكون موضع الكاف نصبا على الحال من الصيام معناه مفروضا أي في هذه الحال **المعنى** ثم بين سبحانه فرضا آخر فقال يا أيها الذين آمنوا أي يا أيها المصدقون روي عن الصادق ع أنه قال لذة ما في النداء أزال تعب العبادة والعناء وقال الحسن إذا سمعت الله عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا فارع لها سمعك فإنها لأمر تؤمر به أو نهي تنهى عنه كتب عليكم الصيام أي فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع وإنما خص المؤمنين بالخطاب لقبولهم ذلك ولأن العبادة لا تصح إلا منهم ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم وقوله كما كتب على الذين من قبلكم فيه أقوال أحدها أن التشبيه في فرض صوم من تقدم من الأمم أي كتب عليكم صيام أيام وليس فيه تشبيه عدد الصوم المفروض علينا أو وقته بعدد الصوم المفروض عليهم أو وقته وهو اختيار أبي مسلم والجبائي وثانيها أنه فرض علينا صوم شهر رمضان كما فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق ذلك في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه إلى الربيع وزادوا في عدده عن الشعبي والحسن وقيل كان الصوم علينا من العتمة إلى العتمة ثم اختلف حين قال بعضهم كان يحرم الطعام والشراب من وقت صلاة العتمة وقال بعضهم كان يحرم من وقت النوم إلى الوقت ثم نسخ ذلك والمراد بقوله الذين من قبلكم النصارى عن قول الحسن والشعبي وأهل الكتاب من اليهود والنصارى على قول غيرهما وقوله لعلكم تتقون أي لتتقوا المعاصي بفعل الصوم عن الجبائي وقيل لكي تتقوا بما لطف لكم في الصيام فإنه من أقوى الوسائل والوصل إلى الكف عن المعاصي كما روي عن النبي ص أنه قال خصاء أمتي الصوم وسئل هشام بن الحكم أبا عبد الله ع عن علة الصيام فقال إنما فرض الله الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك أن الغني لم يكن ليجد مس الجوع فيرحم الفقير فأراد الله سبحانه أن يذيق الغني مس الجوع ليرق على الضعيف ويرحم الجائع **أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين**

يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون آية **القراءة** قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر فدية طعام مساكين على إضافة فدية إلى طعام وجمع المساكين وقرأ الباقون فدية منونة طعام رفع مسكين موحد وقرأ حمزة والكسائي ومن يطوع خيرا والباقون تطوع وقد مضى ذكره وروي في الشواذ يطوقونه عن ابن عباس بخلاف وعائشة وسعيد بن المسيب وعكرمة وعطاء ويطوقونه على معنى يطيقونه عن مجاهد وعن ابن عباس وعن عكرمة وروي عن ابن عباس أيضا يطيقونه ويطيقونه أيضا **الحجة** من قرأ فدية طعام مسكين وطعام مسكين عطف لفدية وإفراد مسكين جائز وإن كان المعنى على الكثرة لأن المعنى لكل واحد طعام مسكين قال أبو زيد فقال أما الأمر فكما كنا خلفنا وأعطانا كلنا ما تم وأما من أضاف الفدية إلى الطعام كإضافة البعض إلى ما هو بعض له فإنه سمى الطعام الذي يفدى به فدية ثم أضاف الفدية إلى الطعام الذي يعم الفدية وغيرها وهو على هذا من باب خاتم حديد وأما من قرأ يطوقونه فإنه يفعلونه من الطاقة فهو كقولك يطوقونه ويكلفونه ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم ويطوقونه يتكلفونه ويتجشمونه وأما من قرأ يطيقونه فإنه يتفعلونه لا أن العين أبدلت ياء كما قالوا في تصور الحرف تصير ويطيقونه يتفعلونه منه **اللغة** السفر أصله من السفر الذي هو الكشف يقال سفر يسفر سفرا وأسفرت الإبل إذا انكشفت ذاهبة وسفرت الريح السحاب قال العجاج سفر الشمال الزبرج المزبرجا والزبرج السحاب الرقيق وقيل السفر لأنه يظهر ما بطن الأيام ويكشف عن أخلاق الناس ما لا ينكشف في الحضر والعدة فعلة من العد وهي بمعنى المعدودة كالطحن بمعنى المطحون والحمل بمعنى المحمول والطوق الطاقة وهي القوة يقال طاق الشيء يطوقه طوقا وطاقة وأطاق الطاقة إذا قوي عليه وطوقته إياه الطوق وهو معروف من ذهب كان أو فضة لأنه يركب فوق ما يعطيه من العنق وكل شيء استدار فهو طوق ومطوقة الأمر أي جعل كالطوق في عنقه **الإعراب** أياما قال الزجاج يجوز في انتصابه وجهان أحدهما أن يكون ظرفا كأنه كتب عليكم الصيام في أيام والعامل فيه الصيام كأن المعنى كتب عليكم أن تصوموا أياما وقال بعض النحويين إنه مفعول ما لم يسم فاعله نحو قولك أعطي زيد المال قال ليس هذا بشيء لأن الأيام هاهنا معلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لأعطى فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل وليس هذا بمنصب أيام الصيام قال أبو علي أياما يجوز في انتصابه وجهان أحدهما أن ينتصب على الظرف والآخر أن ينتصب انتصاب المفعول به على التعدي فإذا انتصب على الظرف جاز أن يكون العامل فيه كتب فيكون التقدير كتب عليكم الصيام في أيام وإن شئت الصيام فنصب نصب المفعول به فيكون على هذا ما يكتب أياما على حد ما كان أيام الصيام وأما جاز أن يضاف اسم الفاعل والمفعول إلى الأيام لاحتماله إياه على أن يكون ظرفا ولا يتسع في تقديره اسما وإن كان الأمر على ما ذكرناه كان ما ذهب إليه أبو إسحاق من أنه كتب عليكم الصيام أياما بمنزلة أعطي زيد المال جائز غير ممتنع قال ولا يستقيم أن ينتصب أياما بالصيام على أن يكون المعنى كتب عليكم الصيام في أيام لأن ذلك وإن كان مستقيما في المعنى فهو في اللفظ ليس كذلك ألا ترى أنك فصلت بين الصلة والموصول بأجنبي منهما وذلك لأن أياما بعض من صلة الصيام وقد فصلت بينهما بمصدر كتب لأن التقدير كتب عليكم الصيام كتابة مثل كتابته على من كان قبلكم فالكاف في كما متعلقة بكتب وقد فصل بها بين المصدر وصلته وليس بها من المصدر وصلته وليس من واحد منهما وأما قول السائر فيستقيم أن ينتصب أياما بالصيام إذا جعلت الكاف من قوله كما كتب على الذين من قبلكم في موضع نصب على الحال أي مفروضا مثل ما فرض عليهم فيكون موصولا وكتب صلة وفي كتب ضمير يعود إلى ما والموصول وصلته في موضع جر بإضافة الكاف إليه والكاف في موضع نصب فإنه صفة لمصدر محذوف الذي هو الحال من الصيام فعلى هذا لم يفصل بين المصدر والموصول بما هو أجنبي منهما على ما ذكره الشيخ أبو علي وقوله فعدة من أيام أخر تقديره فعليه عدة فيكون ارتفاع عدة على الابتداء على قول سيبويه وعلى قول الأخفش يكون مرتفعا بالظرف على ما تقدم بيانه ويجوز أن يكون تقديره فالذي ينوب عن صومه في وقت الصوم عدة من أيام أخر فيكون خبر الابتداء وأخر لا ينصرف لأنه وصف معدول عن الألف واللام لأن نظائرها من الصغرى والكبرى لا يستعمل إلا بالألف واللام لا يجوز نسوة صغر وجاز ضمهما في موضع رفع بالابتداء وخبره ذلكم الخير **المعنى** أياما معدودات أي معلومات محصورات مضبوطات كما تقول أعطيت مالا معدودا أي محصورا معلوما ويجوز أن يريد بقوله معدودات أنها قليل كما قال سبحانه دراهم معدودة يريد أنها قليلة واختلف في هذه الأيام على قولين أحدهما أنها غير شهر رمضان وكانت ثلاثة

ايام من كل شهر ثم نسخ عن معاذ وعطاء عن ابن عباس وروى ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء عن قتادة ثم قيل انه كان تطوعا
وقيل بل كان واجبا واتفقوا على ان ذلك منسوخ بصوم رمضان والاخر ان المعنى المعدودات شهر رمضان عن ابن عباس
والحسن واختاره الجبائي وابو مسلم وعليه اكثر المفسرين قالوا اوجب سبحانه الصوم اولا فاجمله ولم يبين انها يوم او يومين او اكثر
ثم بين انها ايام معلومات وابهم ثم بينه بقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن قال القاضي وهذا اولى لانه اذا امكن حمله على معنى
غير منسوخ كان اولى ولان ما قالوه زيادة لا دليل عليه فمن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر عطف على قوله على سفر
وهو ظرف على قوله مريضا وهو اسم مع ان الظرف لا يعطف على الاسم لانه وان كان ظرفا فهو بمعنى الاسم وتقديره فمن كان مريضا
او مسافرا فالذي ينوب مناب صومه فعدة من ايام اخر وخبره لا يدل على ان المسافر والمريض يجب عليهما الافطار في السفر
لانه سبحانه اوجب القضاء بنفس السفر والمرض ومن قدر في الامر فافطر فقد خالف الظاهر وقد ذهب الى وجوب الافطار في السفر
جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عوف وابي هريرة وعروة بن الزبير
وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقد روي عن عمر بن الخطاب ان رجلا صام في السفر فامره ان يعيد صومه وروى يوسف بن
الحكم قال سألت ابن عمر عن الصوم في السفر فقال ارأيت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك الا تغضب انها صدقة
من الله تصدق بها عليكم وروى عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله ص الصائم في السفر كالمفطر في الحضر وروي عن
ابن عباس انه قال الافطار في السفر عزيمة وروى اصحابنا عن ابي عبد الله ع انه قال الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في
الحضر وعنه عليه السلام قال لو ان رجلا مات صائما في السفر ما صليت عليه وعنه ع قال من سافر افطر وقصر الا ان يكون سفره الى
صيد او معصية الله وروى العياشي باسناده مرفوعا الى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يكن رسول الله ص يصوم
في السفر تطوعا ولا فريضة نزلت هذه الاية بكراع الغميم عند صلوة الظهر فدعا رسول الله ص باناء فشرب وامر الناس ان يفطروا
فقال قوم قد توجه النهار ولو صمنا يومنا هذا فسماهم رسول الله ص العصاة فلم يزالوا يسمون بذلك الاسم حتى قبض رسول الله
ص وعلى الذين يطيقونه الهاء يعود الى الصوم عند اكثر اهل العلم اي يطيقون الصوم ثم اختلف في المطيقين الصوم من انهم
كلهم بين ان يصوموا ولا يكفروا وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم اطعام مسكين لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ ذلك بقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه وقيل ان الهاء يعود الى الفداء عن الحسن وابي مسلم وان المعنى يقول على الذين يطيقون الفدية [illegible]
سائر الناس كما قدمناه من النسخ والمنسوخ عن قول ابن عباس والشعبي وثانيها ان هذه الرخصة كانت للحوامل والمراضع والشيخ الفاني ثم نسخ
من الاية الحامل والمرضع وبقي الشيخ الكبير عن الحسن وعطاء وثالثها ان معناه على الذين كانوا يطيقونه ثم صاروا بحيث لا يطيقونه ولا نسخ
عن السدي وقد رواه بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال معناه على الذين كانوا يطيقون الصوم ثم اصابهم كبر او عطاش وشبه ذلك
فعليهم كل يوم مد وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق ع قال وعلى الذين يطيقونه فدية من مرض في شهر رمضان فافطر ثم
صح فلم يقض ما فاته حتى جاء شهر رمضان آخر فعليه ان يقضي ويتصدق عن كل يوم بمد من طعام وقوله فدية طعام مسكين اختلف في
مقدار الفدية فقال اهل العراق نصف صاع عن كل يوم وقال الشافعي مد عن كل يوم وعندنا ان كان قادرا فمدان وان لم يقدر فمدا
مدا واحدا وقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له وقيل اطعم المسكين الواحد اكثر من قدر الكفاية حتى يزيد على نصف صاع عن مجاهد و
يجمع بين الثوابين عن ابن عباس ومن تطوع خيرا بزيادة الاطعام وقيل معناه من عمل برا في جميع الدين فهو خير له عن الحسن وقيل
من صام مع الفدية عن الزهري وقوله وان تصوموا خير لكم من الافطار والفدية وكان هذا بعد النسخ فلا يجوز ان يقال الصوم خير من الفدية
مع ان الافطار لا يجوز اصلا وقيل معناه الصوم خير لمطيقيه وافضل ثوابا من التكفير لمن افطر بالعجز ان كنتم تعلمون فضل
اعمالكم في قوله سبحانه وعلى الذين يطيقونه دلالة على ان الاستطاعة قبل الفعل قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما
هديكم ولعلكم تشكرون آية القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم ولتكملوا العدة بالتشديد والباقون لتكملوا بالتخفيف وفي الوجه

اليسر والعسر بالتثقيل فيهما والباقون بالتخفيف الحجة حجة من قرأ ولتكملوا قوله اليوم اكملت لكم دينكم ومن قرأ ولتكملوا فلان
فعل وافعل كثيرا ما يستعمل احدهما موضع الآخر قال النابغة فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد اللغة الشهر
معروف وجمعه في القلة اشهر وفي الكثرة شهور واصله من الاشتهار بالهلال في شهرنا الحديث اظهرناه وشهرنا السيف انتضيناه
والاتان شهير عريض ضخم واصل الباب الظهور واصل رمضان من الرمض وهو شدة وقع الشمس على الرمل وانما سمي رمضان
لانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق رمضان ايام رمض الحر وقد جمعوا رمضان على رمضانات وقيل ان رمضان اسم من
اسماء الله تعالى فروي عن مجاهد لا تقل رمضان ولكن قل شهر رمضان فانك لا تدري ما رمضان وقد جاء في الاخبار عن النبي ص انه
قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل انما سمي رمضان لانه يرمض الذنوب اي يحرقها والقرآن اصله الجمع
كقولهم ما قرأت الناقة سلا قط اي ما جمعت رحمها على سلا وسمي القرآن قرآنا لانه يجمع الحروف والفرقان الذي يفرق بين الحق
والباطل والارادة اصلها الرواد لانك تقول راودته على ان يفعل كذا مراودة [illegible] وفي المثل الرائد لا يكذب
اهله واصل الباب الطلب والارادة بمعنى الطلب [illegible] واليسر الغنى والسعة واليسار اليد اليسرى
والعسر [illegible] واصل الباب [illegible]
وعسر الرجل [illegible] الاعراب شهر رمضان في ارتفاعه ثلاثة اوجه احدها ان يكون
مبتدأ محذوف بدلا من قوله اياما اي هي شهر رمضان والثاني ان يكون بدلا من الصيام فكانه قال كتب عليكم شهر رمضان والثالث
ان يرتفع بالابتداء ويكون خبره الذي انزل فيه القرآن وان شئت جعلت الذي انزل فيه القرآن صفة له واضمرت الخبر كانه قال
فيما كتب عليكم شهر رمضان اي صيام شهر رمضان ولا ينصرف رمضان للتعريف وزيادة الالف والنون المضارعتين
لالفي التأنيث ويجوز في العربية شهر رمضان اي صيام شهر رمضان ولا ينصرف رمضان للتعريف وزيادة الالف بالنصب من
وجهين احدهما صوموا شهر رمضان والآخر على البدل من قوله اياما وقوله هدى في موضع نصب على الحال اي هاديا وقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه فالشهر ينتصب على انه ظرف لا على انه مفعول به لانه لو كان مفعولا به لزم الصيام المسافر كما لزم المقيم لان
المسافر يشهد الشهر كشهادة المقيم فلما لم يلزم المسافر علمنا ان معناه فمن شهد منكم الشهر ولا يكون مفعولا به فان قلت كيف
جاز ان يتصل قوله فليصمه اذا لم يكن مفعولا به قلنا لان الاتساع وقع فيه بعد ان استعمل ظرفا على ما تقدم بيانه واما عطف
الظرف على الاسم في قوله ومن كان مريضا او على سفر لانه بمعنى الاسم فكانه قال او مسافرا كقوله سبحانه دعانا لجنبه او قاعدا او قائما
مضطجعا واما العطف باللام في ولتكملوا العدة ففيه وجهان احدهما انه عطف جملة على جملة لانه بعده محذوف ولتكملوا
العدة شرع ذلك او اريد ذلك ومثله قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اريناه ذلك
والثاني ان يكون عطفا على تأويل محذوف دل عليه ما تقدم من الكلام لانه لما قال يريد الله بكم اليسر دل على انه قد فعل ذلك
ليسهل عليكم فجاز ولتكملوا العدة عطفا عليه قال الشاعر بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ومشجج اما سواء
قذاله فبدا وغيب ساره المعزاء فعطف على تأويل الكلام الاول فكانه قال بها رواكد ومشجج قال الزجاج قال الفراء المعنى
بين سبحانه وقت الصوم فقال شهر رمضان اي هذه الايام المعدودات شهر رمضان او كتب عليكم شهر رمضان او شهر رمضان
هو الشهر الذي انزل فيه القرآن فبين انه خصه بالصوم لاختصاصه بالفضائل المذكورة وهي انه انزل فيه القرآن الذي عليه
مدار الدين والايمان ثم اختلف في قوله انزل فيه القرآن فقيل انه انزل فيه جميع القرآن في ليلة القدر الى السماء الدنيا ثم انزل على النبي
ص بعد ذلك نجوما في طول عشرين سنة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وهو المروي عن ابي عبد الله ع وقيل انه ابتدأ انزاله
ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان ينزل الى السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان عن ابن اسحق وقيل انه كان
ما يحتاج اليه في تلك السنة جملة واحدة ثم ينزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام عن السدي باسناده الى ابن عباس وروى
الثعلبي باسناده عن ابي ذر الغفاري عن النبي ص انه قال انزلت صحف ابراهيم لثلث مضين من شهر رمضان وفي رواية الواحدي
في اول ليلة منه وانزلت التورية لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل الزبور

ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل القرآن على محمد لاربعة وعشرين ليلة من شهر رمضان وهذا بعينه رواه الثعلبي
عن ابي عبد الله عن آبائه عن النبي ص وقيل انما انزل فيه القرآن انه انزل في فرضه وايجاب صومه على الخلق القرآن فيكون
فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل انزل الله في الزكوة كذا يريد في فرضها ثم وصف سبحانه القرآن بقوله هدى للناس
اي هاديا للناس من [illegible] لهم على ما كلفهم من العلوم وبينات اي دلالات من الهدى قيل المراد بالهدى الاول الهدى من الضلالة
وبالثاني بيان الحلال والحرام عن ابن عباس وقيل المراد بالاول ما كلف من العلم وبالثاني ما يشتمل عليه من ذكر الانبياء وشرايعهم
واخبارهم لانها لا تدرك الا بالقرآن عن الاصم والقاضي قوله والفرقان اي ما يفرق بين الحق والباطل وروى عن ابي عبد الله عليه السلام
قال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وروى الحسن بن محبوب عن ابي ولاد عن ابي جعفر ع قال خطب رسول
الله ص الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس قد اظلكم شهر فيه ليلة خير من الف شهر وهو شهر رمضان
فرض الله عليكم صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلوة كمن تطوع بصلوة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع
فيه بخصلة من خصال الخير والبر كاجر من ادى فريضة من فرايض الله فيما سواه ومن ادى فيه فريضة من فرايض الله كان كمن ادى سبعين
فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله فيه في رزق المؤمنين
ومن فطر فيه مؤمنا صائما كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى فقيل له يا رسول الله ليس كلنا يقدر على
ان يفطر صائما فقال ان الله تعالى كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر الا على مذقة من لبن يفطر بها صائما او شربة من ماء عذب
او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف الله عنه حسابه وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره
عتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما اللتان ترضون الله بهما
فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله فيه حوائجكم والجنة وتسألون الله فيه العافية
وتتعوذون به من النار وفي رواية سلمان الفارسي فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى
بكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله
الجنة وتتعوذون به من النار وقال رسول الله ص نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه فيه وجهان احدهما من شهد منكم المصر وحضر ولم يغب في الشهر والالف واللام في الشهر للعهد والمراد
به شهر رمضان فليصم جميعه وهذا معنى ما رواه زرارة عن ابي جعفر ع انه قال لما سئل عن هذه ما ابينها لمن عقلها قال من شهد
شهر رمضان فليصمه ومن سافر فيه فليفطر وقد روي ايضا عن علي ع وابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين انهم قالوا من شهد الشهر بان
دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله والثاني من شاهد بان دخل عليه الشهر وهو حاضر فعليه ان يصوم الشهر كله ومن
من شاهد منكم الشهر مقيما مكلفا فليصم الشهر بعينه وهذا نسخ التخيير بين الصوم والفدية وان كان موصولا به في التلاوة لان
لا يعتبر عندنا التلاوة بل بحسب الانزال والاول اقوى وقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فمعنى تفسيره في الآية المتقدمة
وحد المرض الذي يوجب الافطار ما يخاف معه الزيادة المفرطة في مرضه وروى ابو بصير قال سألت ابا عبد الله ع عن حد
المرض الذي على صاحبه فيه الافطار قال هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المرض
ما كان وروي ايضا ان ذلك كل مرض لا يقدر معه على القيام بمقدار زمان صلوته وبه قال الحسن وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في
واما السفر الذي يوجب الافطار عندنا ما كان مباحا او طاعة وكانت المسافة ثمانية فراسخ اربعة وعشرين ميلا وعند الشافعي
ستة عشر فرسخا واختلف في العدة من الايام الاخر فقال الحسن وجماعة هي على التضييق اذا برئ المريض او قدم المسافر وقال
ابو حنيفة هو موسع فيها وعندنا موقت بما بين رمضانين ويجوز متتابعا ومتفرقا والتتابع افضل فان فرط حتى لحقه رمضان
آخر لزمته الفدية والقضاء وبه قال الشافعي قوله يريد الله بكم اليسر في الرخصة للمريض والمسافر اذ لم يوجب الصوم عليهما
وقيل يريد الله بكم اليسر في جميع اموركم ولا يريد بكم العسر اي التضييق عليكم وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة لانه بين ان في
افعال المكلفين ما يريده سبحانه وهو اليسر ومنها ما لا يريده وهو العسر واذا كان لا يريد منهم العسر كان لا يريد تكليف ما لا

اولى وقوله ولتكملوا العدة تقديره يريد الله ان يسهل عليكم ولان تكملوا اي تتموا عدة ما افطرتم فيه وهي ايام السفر والمرض بالقضاء
اذا اقمتم وبرئتم فتصوموا للقضاء بعدة ايام الافطار وعلى القول الآخر فتقديره ولاكمال العدة شرع الرخصة في الافطار ويحتمل ان
يكون معناه ولتكملوا عدة الشهر لانه مع الطاقة وعدم العذر يسهل عليه اكمال العدة والمريض والمسافر يتعذر عليهما ذلك في
العدة في وقت آخر ومن قال ان شهر رمضان لا ينقص ابدا استدل بقوله ولتكملوا العدة قال بين سبحانه ان عدة شهر رمضان يجب
صيامها على الكمال ولا يدخلها نقصان ولا اختلال والجواب عنه من وجهين احدهما ان المراد ولتكملوا العدة التي يجب عليكم
وقد يجوز ان يكون هذه العدة تارة ثلثين وتارة تسعة وعشرين والآخر ما ذكرناه من ان المراد راجع الى القضاء ويوضح انه سبحانه ذكر
عقيب ذكر السفر والمرض وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم المراد به تكبير ليلة الفطر عقيب اربع صلوات المغرب والعشاء الآخرة والغداة
وصلوة العيد على مذهبنا وقال ابن عباس وجماعة التكبير يوم الفطر وقيل المراد ولتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرايع الدين ولعلكم
تشكرون اي ولكي تشكروا الله على نعمه قوله عز وجل وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ آية اللغة اجاب واستجاب بمعنى قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه وقال المبرد بينهما فرق وهو ان في الاستجابة معنى الاذعان وليس ذلك في الاجابة واصل الجواب من
القطع يقال جاب البلاد يجوبها جوبا اذا قطعها واجاب الظلام معناه والجابر والاجابة بمعنى والتصحيح الجابر والقاطع وجوبا
بمعنى المصادر واجابه عن السؤال كانه قطع سؤاله والتجاوب التجاوب اذا انقطع واصل الباب القطع فاجابه السائل قطع ما سأل لان سؤاله على الترقب
يكون ولا يكون والرشد نقيض الغي رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا ويقال رشيد وهو لامر الرشد خلاف الغي واصل الباب
اصابة الخير ومنه الارشاد ومعه الدلالة على وجه الاصابة للخير الاعراب اذا ظرف زمان للفعل الذي يدل عليه قوله فاني قريب
وتقديره اجيب عنده وبهذه الصفة ولا يجوز ان يعمل فيه قريب او اجيب لا يجوز ان يعمل فيما قبل ان لانه في موضعه وقوله
اجيب في موضع رفع بانه خبر ان ايضا فهو خبر بعد خبر النزول روي عن الحسن ان سائلا سأل النبي ص فقال اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية وقال قتادة نزلت جوابا لقوم سألوا النبي ص المعنى لما ذكر سبحانه الصوم عقبه بذكر الدعاء
ومكانه منه واجابته اياه فقال واذا سألك عبادي عني الاولى ان يكون السؤال عن صفته سبحانه فاني قريب وفيه حذف
اي فقل اني قريب فدل بهذا على انه سبحانه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من يناجيه وقيل معناه اني سريع
الاجابة الى دعاء الداعي لان السريع والقريب متقاربان وقيل معناه اني اسمع دعاء الداعي كما يسمعه القريب المسافة منهم
فعبر بالقرب عن البيان بها فاما قربها للمسافة فلا يجوز عليه سبحانه لانه من صفات الاجسام وكل مكان فيه ذلك من
الصفات قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان مفهوم المعنى قوله فليستجيبوا لي قال ابو عبيدة معناه فليجيبوني فيما دعوتهم
وقال المبرد والزجاج معناه فليذعنوا للحق بطلب موافقة ما امرتهم به ونهيتهم عنه قال مجاهد معناه فليستجيبوا لي بالطاعة
وقيل معناه فليدعوني وروي عن النبي ص اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام وليؤمنوا بي وليصدقوا
بجميع ما انزلته وروي عن ابي عبد الله ع انه قال وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه لعلهم يرشدون
ويهتدون اليه وان سئل فقيل نحن نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان
فالجواب انه ليس احد يدعو الله سبحانه على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعاه يجب ان يسأل ما فيه صلاح له
في دينه ولا يكون فيه مفسدة له ولا لغيره ويشترط ذلك بلسانه او ينويه بقلبه فالله سبحانه يجيبه اذا اقتضت المصلحة اجابته
او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التاخير واذا قيل ان ما يقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله سبحانه فما معنى الدعاء واجابته فجوابه ان الدعاء
عبادة في نفسها يعبد الله سبحانه بها لما في ذلك من اظهار الخضوع والافتقار اليه سبحانه وايضا فانه لا يمتنع ان يكون وقوع
ما سأله انما صار مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء ففي الدعاء هذه الفائدة ويؤيد ذلك ما روي عن ابي
سعيد الخدري قال قال النبي ص ما من مسلم دعا الله سبحانه بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه بها احدى خصال ثلث اما
ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال الله اكثر

وفي رواية انس بن مالك الله اكبر والطيب ثلث مرات وروى جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان العبد ليدعو الله وهو يحبه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته واخرها فاني احب ان لا ازال اسمع صوته وان العبد ليدعو الله وهو يبغضه فيقول يا جبرئيل اقض لعبدي هذا حاجته باخلاصه وعجلها فاني اكره ان اسمع صوته وروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ربما اخرت عن العبد اجابة الدعاء ليكون اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وقيل لابراهيم بن ادهم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القرآن فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعم الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس قوله عز وجل **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون آية اللغة** الرفث الجماع هيهنا بلا خلاف وقيل ان اصله القول الفاحش فكنى به عن الجماع قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم قال الاخفش انما عداه بالى في الآية لانه بمعنى الافضاء والنساء واللباس الذي من شأنه ان يستر الابدان وتشبه الاغشية يقال لبس السيف بالحلية والعرب تسمي المرأة لباسا وازارا قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وقال الآخر الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري قال اهل اللغة معناه امراتي والاختيان الخيانة يقال خانه يخونه خونا وخيانة واختانه اختيانا وخائنة الاعين مسارقة النظر الى ما يحرم واصل الباب منع الحق والمباشرة الصاق البشرة بالبشرة وهي ظاهر الجلد والابتغاء طلب البغية والخيط الابيض بياض الفجر والخيط الاسود سواد الليل واول النهار طلوع الفجر الثاني لانه اوسع ضياء قال ابو داود فلما اضاءت لنا غدوة ولاح من الصبح خيط انارا والخيط في اللغة معروف يقال خاط يخيط خيطا وخياطة والخيط القطيع من النعام وهو النعامة خيطاء قيل لطول عنقها وقيل لاختلاط سوادها ببياضها والسواد والبياض لونان لكل واحد منهما اصل بنفسه وبيضة الاسلام مجتمعه واسودا شخصه اي اشخاصهم والسواد والمساودة المسارة لان الاخفاء يكنفها الشخص في سواد الليل وسواد العراق سمي لكثرة الماء والشجر الذي يسود الارض وسواد كل شيء شخصه وسويداء القلب وسواده دمه الذي فيه وقيل حبة القلب والعكوف والاعتكاف اصله اللزوم يقال عكفت بالمكان اي اقمت به ملازما له قال الطرماح فبات بنات الليل حولي عكفا عكوف البواكي بينهن صريع وهو في الشرع عبارة عن اللبث في مكان مخصوص للعبادة والحد على وجوه الحد المنع وحدود الله ما منع الله من مخالفتها قال الزجاج هي ما منع الله عز وجل من مخالفتها والحد حد السيف ونحوه والحد حد الدار والحد الفرق بين الشيئين والحد نهاية الشيء التي تمنع ان يدخله ما ليس منه وان يخرج عنه ما هو منه وقال الخليل الحد المانع الجامع والحداد البواب قال الاعشى فقمنا ولما يصح ديكنا الى جونة عند حدادها يعني صاحبها الذي يحفظها ويمنعها وكل من منع شيئا فهو حداد ومن ذلك احدت المرأة على زوجها معناه امتنعت من الزينة وانما سمي حديدا لانه يمتنع به واصل الباب المنع

النزول روى علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له مطعم بن جبير اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب يوم احد في خمسين من الرماة ففارقه اصحابه وبقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب وكان اخوه هذا مطعم بن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما فابطأت عليه اهله بالطعام فنام قبل ان يفطر فلما انتبه قال لاهله قد حرم علي الاكل في هذه الليلة فلما اصبح حضر حفر الخندق فاغمي عليه فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فانزل الله هذه الآية فاحل النكاح بالليل في شهر رمضان والاكل بعد النوم الى طلوع الفجر واختلفوا في اسم هذا الرجل من الانصار فقال بعضهم قيس بن صرمة وقيل صرمة بن اياس فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عملت في النخل نهاري اجمع حتى امسيت فاتيت اهلي لتطعمني فابطأت فنمت فايقظوني وقد حرم علي الاكل وقد امسيت وقد جهدني الصوم فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك

من نفسي اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فاتيت امراتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت الآية عن ابن عباس والسدي

المعنى ثم بين سبحانه وقت الصيام وما يتعلق به من الاحكام فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم اي الجماع قال ابن عباس ان الله سبحانه حيي يكني عما شاء ان الرفث والتغشي والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة والمراد بليلة الصيام الليلة التي يكون في غدها الصيام وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام كراهية الجماع في اول ليلة من كل شهر الا اول ليلة من شهر رمضان فانه يستحب ذلك لمكان الآية والاشبه ان يكون المراد به الى الشهر كله وانما وحده لانه اسم جنس يدل على الكثرة هن لباس لكم وانتم لباس لهن اي هن سكن لكم وانتم سكن لهن كما قال وجعل الليل لباسا اي سكنا عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والمعنى انه يسكن بعضهم الى بعض بالملابسة اي فلا يصبر احد الزوجين عن الآخر وقيل انما جعل كل واحد لباسا للآخر لانضمام كل واحد بجسده الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كان يلابس الانسان عند الجماع سمى كل واحد منهما لباسا لصاحبه وقال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فيما حرم عليكم الجماع والاكل بعد النوم ذكر الله النعمة في الرخصة التي حصلت فقال علم الله انكم تختانون انفسكم بالمعصية لانه نوع من الخيانة بالامتناع عن المباشرة وقيل معنى تختانون اي تنقصون انفسكم من حظوظها وتمنعونها من لذاتها بالخيانة فتاب عليكم اي قبل توبتكم وقيل معناه رخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم فيه وجهان احدهما غفر ذنبكم والاخر ازال تحريم ذلك عنكم وذلك عفو عن تحريمه عليهم فالآن باشروهن اي جامعوهن لفظه امر ومعناه الاباحة وابتغوا ما كتب الله لكم فيه قولان احدهما اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد عن اكثر المفسرين وهو ان يجامع الرجل اهله رجاء ان يرزقه الله ولدا يعبده ويسبح له والاخر اطلبوا الحلال الذي بينه في كتابه فان الله تعالى يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقوله وكلوا واشربوا اباحة الاكل والشرب حتى يتبين لكم اي يظهر ويتميز لكم على التحقيق الخيط الابيض من الخيط الاسود اي النهار من الليل فاول النهار طلوع الفجر الثاني وقيل بياض الفجر من سواد الليل وقيل بياض اول النهار من سواد آخر الليل وانما شبه ذلك بالخيط لان القدر الذي يحرم الافطار من البياض يشبه الخيط فيزول معه ما يشبهه من السواد الانتشار من الفجر يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى التبعيض لان المعنى من بعض الفجر وليس الفجر كله والاخر التبيين لانه بين الخيط الابيض فكانه قال الخيط الابيض الذي هو الفجر وروي ان عدي بن حاتم قال للنبي صلى الله عليه وآله اني وضعت خيطين من شعر ابيض واسود فكنت انظر فيهما فلا يتبين لي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى رؤيت نواجذه ثم قال يا ابن حاتم انما ذلك بياض النهار وسواد الليل فابتداء الصوم من هذا الوقت ثم بين سبحانه الانتهاء فقال ثم اتموا الصيام الى الليل اي من وقت طلوع الفجر الثاني وهو المستطيل المعترض الذي ياخذ الافق وهو الفجر الصادق الذي يجب عنده الصلاة الى وقت دخول الليل وهو بعد غروب الشمس وعلامة دخوله على الاستظهار سقوط الحمرة من جانب المشرق واقبال السواد منه والا فاذا غابت الشمس مع ظهور الآفاق في الارض المبسوطة وعدم الجبال والروابي فقد دخل الليل وقوله ولا تباشروهن في معناه قولان احدهما المراد به الجماع وكل ما دونه من قبلة وغيرها عن مالك وابن زيد وهو مذهبنا وقوله وانتم عاكفون في المساجد اي معتكفون اي لا تباشروهن في حال الاعتكاف في المساجد والاعتكاف عندنا لا يصح الا في المساجد الاربعة المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة ومسجد البصرة وعند سائر الفقهاء يجوز في سائر المساجد الا ان مالكا قال يختص بالجامع ولا يصح الاعتكاف عندنا الا بصوم وبه قال ابو حنيفة ومالك وعند الشافعي يصح بغير صوم وعندنا لا يكون اقل من ثلثة ايام وعند ابي حنيفة يوم واحد وعند مالك عشرة ايام لا يجوز اقل منه وعند الشافعي ما شاء الله ولو ساعة واحدة وفي الآية دلالة على تحريم المباشرة في الاعتكاف ليلا ونهارا لانه علق المباشرة بحال الاعتكاف وقوله تلك حدود الله اشارة الى الاحكام المذكورة في الآية حدود الله حرمات الله عن الحسن وقيل معاصي الله عن الضحاك وقيل ما منع الله منه عن الزجاج فلا تقربوها اي فلا تاتوها وقيل معناه وتلك فرائض الله فلا تقربوها بالمخالفة كذلك اي مثل هذا البيان الذي ذكر يبين الله آياته للناس اي حججه وادلته على ما امرهم به ونهاهم عنه لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي الله وتعدي حدوده فيما امرهم به ونهاهم عنه

مقدار لا اثر علی ان الله سبحانه اراد بالتقوی جمیع الناس قوله عز وجل ولا تأکلوا اموالکم بینکم بالباطل وتدلوا بها
الی الحکام لتأکلوا فریقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون آیة اللغة الباطل الذاهب الزائل یقال بطل اذا ذهب وقیل
الباطل هو ما تعلق بالشیء علی خلاف ما هو به خبرا کان او اعتقادا او ظنا او تخیلا والحکم هو الخبر الذی یفصل بین الخصمین بمنع کل
من منازعة [illegible] ادلی بحجته اذا اقامها [illegible] الدلو فی البئر اذا ارسلتها [illegible] اذا اخرجتها [illegible]
[illegible] وفی تشبیه الخصومة بارسال الدلو فی البئر وجهان احدهما انه تعلق بسبب الحکم کتعلق الدلو بالسبب الذی هو الحبل
والثانی انه یمضی فیه من غیر تثبت کمضی الدلو فی الارسال من غیر تثبت والفریق القطعة المعزولة من الجملة سواء کان من الناس او من غیرهم
والاثم الفعل الذی یستحق به الذم الاعراب وتدلوا محله جزم علی النهی عطفا علی قوله ولا تأکلوا ویحتمل ان یکون نصبا علی الظرف ونصبه
باضمار ان کقول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتی مثله عار علیک اذا فعلت عظیم ای لا تجمع بینهما المعنی ثم بین سبحانه شرعا
من شرائع الاسلام نسقا علی ما تقدم من بیان الحلال والحرام فقال ولا تأکلوا اموالکم بینکم بالباطل ای لا یأکل بعضکم مال بعض بالظلم
والغصب والوجوه التی لا تحل کقوله سبحانه ولا تقتلوا انفسکم ای ولا یقتل بعضکم بعضا وقیل معناه لا تأکلوا اموالکم فی اللهو
واللعب مثل ما یؤخذ فی القمار والملاهی لان کل ذلک من الباطل وروی عن ابی جعفر علیه السلام انه قال یعنی بالباطل الیمین الکاذبة یقتطع
بها الاموال وروی عن ابی عبد الله علیه السلام قال کانت قریش تقامر الرجل فی اهله وماله فنهاهم الله والاولی حمله علی الجمیع لان الآیة تحتمل
الکل وتدلوا بها الی الحکام وتلقوا بها الی القضاة وقیل فیه اقوال احدها انها الودائع وما لا یقوم علیه البینة عن ابن عباس و
حسن وقتادة وثانیها انه مال الیتیم فی ید الاوصیاء لانهم یدفعونه الی الحاکم اذا طولبوا به لیقتطعوا بعضهم ویقوم لهم حجة
فی القطع عن الجبائی وثالثها انه ما یؤخذ بشهادة الزور عن الکلبی والاولی ان یحمل علی الجمیع لتأکلوا فریقا من اموال الناس بالاثم ای
لتأکلوا طائفة من اموال الناس بالفعل الموجب للاثم بان یحکم الحاکم بالظاهر وکان الامر فی الباطن بخلافه وانتم تعلمون انه حق
الفریق من المال لیس بحق لکم وانتم مبطلون وهذا اشد فی الزجر وقال ابو عبد الله علیه السلام علم سبحانه انه سیکون فی هذه الامة حکام یحکمون
بخلاف الحق فنهی الله عز وجل المؤمنین ان یتحاکموا الیهم وهم یعلمون انهم لا یحکمون بالحق وهذا یدل علی ان الاقدام علی المعصیة مع العلم
او مع التمکن من العلم اعظم قوله عز وجل یسألونک عن الاهلة قل هی مواقیت للناس والحج ولیس البر بان تأتوا البیوت
من ظهورها ولکن البر من اتقی وأتوا البیوت من ابوابها واتقوا الله لعلکم تفلحون آیة القراءة
قرأ ابن کثیر وابن ذکوان والکسائی البیوت والشیوخ واخواتهما بکسر اولها الا الغیوب وقرأ حمزة وحماد ویحیی عن عاصم کلها بالکسر
الا الغیوب وقرأ ورش بکسرها البیوت فقط والباقون بالضم الحجة من کسرها فلعله الکلمة انما فعل ذلک لاجل الیاء لیجعل من الضمة الی
الکسرة لان الیاء اشد موافقة للکسرة من الضمة فکما کسرها من عیینة وشییب فی تصغیر عین وباب وان لم یکن فی جمیعه التصغیر علی
هذا الوزن التقریب الحرکة مما بعدها ومن ضمها فعلی الاصل لانها فعول اللغة الاهلة جمع هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبی
اذا بکی حین یولد او صاح ومنه قولهم اهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبیة وانما قیل هلال لانه حین یری یهل الناس بذکره ویقال اهل
الهلال واستهل ولا یقال اهل ویقال اطلعنا الهلال واهللناه ای رأیناه وقد اختلف فی تسمیته هلالا کم لیلة یسمی ثم یسمی قمرا فقال
بعضهم یسمی هلالا لیلتین من الشهر لا یسمی هلالا الی ان یعود فی الشهر الثانی وقال آخرون یسمی هلالا الی ثلاث لیال ثم یسمی قمرا وقال
بعضهم یسمی هلالا حتی یحجر وتحجیره ان یستدیر بخطة دقیقة وهذا قول الاصمعی وقال بعضهم یسمی بذلک حتی یبهر ضوؤه سواد اللیل
فاذا غلب ضوؤه سمی قمرا وهذا لا یکون الا فی اللیلة السابعة واسم القمر عند العرب الزبرقان واسم دارته الهالة واسم ضوئه الفخت والمواقیت مقادیر
الزمان جمع میقات یقدر به العمل والتوقیت تقدیر الوقت وکل ما قدرت غایته فهو موقت والمیقات منتهی الوقت والآخرة
میقات الخلق والاهلة میقات الشهور والحج ذکرنا معناه فیما مضی والبر النفع الحسن والظهر الصفحة المقابلة لصفحة الوجه
والباب المدخل یقال منه بوبته تبویبا اذا جعلته ابوابا والبواب الحاجب لانه یلزم الباب والبابة القطعة من الشیء کالباب
من الجملة الاعراب قوله للناس فی موضع رفع صفة للمواقیت تقدیره هی مواقیت کائنة للناس والحج والباء فی قوله بان
تأتوا مزیدة لتأکید النفی وان تأتوا فی موضع الجر بالباء والجار والمجرور فی موضع النصب بانهما خبر لیس قوله ولکن البر

قیل فیه وجهان احدهما ان تقدیره ولکن البر بر من اتقی کما قلناه فی قوله ولکن البر من آمن بالله والیوم الآخر والآخر ان
تقدیره ولکن البار من اتقی النزول روی ان معاذ بن جبل قال یا رسول الله انا نسأل عن الاهلة فانزل
الله هذه الآیة وقال قتادة ذکر لنا انهم سألوا رسول الله لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله هذه الآیة المعنی ثم بین سبحانه
شیئا آخر فقال یسألونک عن الاهلة ای احوال الاهلة فی زیادتها ونقصانها ووجه الحکمة فی ذلک قل یا محمد هی مواقیت للناس
والحج ای هی مواقیت للناس یحتاجون الیها لمقادیر حاجاتهم فی صومهم وفطرهم وعدة نسائهم ومحل دیونهم فبین سبحانه وجه الحکمة فی
زیادة ومحل دیونهم وحجهم فبین سبحانه وجه الحکمة فی زیادة القمر ونقصانه وما یتعلق بذلک من مصالح الدین والدنیا لان
الهلال لو کان مدورا ابدا مثل الشمس لم یمکن التوقیت به وفیه اوضح دلالة علی ان الصوم لا یثبت بالعدد وانه یثبت بالهلال لانه
نص علی ان الهلال الاهلة هی المعتبرة فی المواقیت والدالة علی الشهور فلو کانت الشهور انما تعرف بطریق العدد لم یعتبر التوقیت بالعدد
دون رؤیة الاهلة لان عند اصحاب العدد لا معتبر برؤیة الاهلة فی معرفة المواقیت وقوله ولیس البر بان تأتوا البیوت من ظهورها
فیه وجوه احدها انه کان المحرمون لا یدخلون بیوتهم من ابوابها ولکنهم کانوا ینقبون فی ظهر بیوتهم ای فی مؤخرها نقبا یدخلون
ویخرجون منه فنهوا عن التدین بذلک عن ابن عباس وقتادة وعطاء ورواه ابو الجارود عن ابی جعفر وقیل الا ان الحمس وهم قریش وکنانة
وخزاعة وثقیف وجشم وبنو عامر بن صعصعة کانوا لا یفعلون ذلک وانما سموا حمسا لتشددهم فی دینهم والحماسة الشدة وقیل بل انما
کانت الحمس تفعل ذلک وانما فعلوا ذلک حتی لا یحول بینهم وبین السماء شیء وثانیها ان معناه لیس البر ان تأتوا الامور من غیر جهاتها وینبغی
ان تأتوا الامور من جهاتها ای الامور کان وهو المروی عن جابر بن یزید عن ابی جعفر وثالثها ان معناه لیس البر طلب المعروف من غیر اهله وانما
طلب المعروف من اهله ولکن البر من اتقی قد مضی معناه وأتوا البیوت من ابوابها قد مضی معناه وقال ابو جعفر علیه السلام آل محمد ابواب الله
وسبیله والدعاة الی الجنة والقادة الیها والادلاء علیها الی یوم القیمة وقال النبی صلی الله علیه وآله انا مدینة العلم وعلی بابها ولا تؤتی المدینة الا من بابها
واتقوا الله لعلکم تفلحون معناه واتقوا ما نهاکم الله عنه وزهدکم فیه لکی تظفروا بالوصول الی ثوابه الذی ضمنه للمتقین النظم
وجه اتصال قوله ولیس البر بان تأتوا البیوت من ظهورها بقوله یسألونک عن الاهلة انه لما بین ان الاهلة مواقیت للناس والحج وکان
اذا احرموا لا یدخلون البیوت من ابوابها عطف علیه قوله ولیس البر بان تأتوا البیوت من ظهورها وقیل انه سبحانه لما بین انواعا
مقدرة باوقات [illegible] الکلام جاریة علی الاستقامة بان ما امر الله به خیر من ابتداع ما لم یؤمر به قوله عز وجل وقاتلوا
فی سبیل الله الذین یقاتلونکم ولا تعتدوا ان الله لا یحب المعتدین آیة اللغة القتال والمقاتلة محاولة الرجل
قتل من یحاول قتله والتقاتل محاولة کل واحد من المتعادین قتل الآخر والاعتداء مجاوزة الحد فی ما طریقه اداؤه وحقه النزول
عن ابن عباس نزلت هذه الآیة فی صلح الحدیبیة وذلک ان رسول الله صلی الله علیه وآله لما خرج هو واصحابه فی العام الذی ارادوا فیه العمرة وکانوا الفا
واربعمائة فساروا حتی نزلوا الحدیبیة فصدهم المشرکون عن البیت الحرام فنحروا الهدی بالحدیبیة ثم صالحهم المشرکون علی ان یرجع
من عامه ویعود العام القابل ویخلوا له مکة ثلاثة ایام فیطوف بالبیت ویفعل ما یشاء فرجع الی المدینة من فوره فلما کان العام المقبل
تجهز النبی صلی الله علیه وآله واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفی لهم قریش بذلک وان یصدوهم عن البیت الحرام وکره رسول الله صلی الله علیه وآله قتالهم فی
الشهر الحرام فی الحرم فانزل الله هذه الآیة وعن الربیع بن انس وعبد الرحمن بن زید بن اسلم هذه اول آیة نزلت فی القتال فلما نزلت کان
رسول الله صلی الله علیه وآله یقاتل من قاتله ویکف عمن کف عنه حتی نزلت اقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم فنسخت هذه الآیة المعنی ثم بین سبحانه
امر الجهاد فقال مخاطبا للمؤمنین وقاتلوا الکفار فی سبیل الله ای دین الله وهو الطریق الذی بینه للعباد لیسلکوه علی ما
امرهم به ودعاهم الیه الذین یقاتلونکم قیل امروا بقتال المقاتلین دون النساء وقیل امروا بقتال اهل مکة والاولی حمل الآیة علی العموم الا من اخرجه
الدلیل ولا تعتدوا ای لا تجاوزوا من قتال من هو اهل القتال الی قتال من لم یؤمروا بقتاله وقیل معناه لا تعتدوا بقتال من لم یبدأکم بقتال
ان الله لا یحب المعتدین ظاهر المراد وقد بینا ان الله لا یحب ای لا یرید ثوابهم ومنافعهم وقد ذکرنا معنی المحبة فیما مضی واختلف فی الآیة هل هی منسوخة
ام لا فقال بعضهم منسوخة علی ما ذکرناه وروی عن ابن عباس ومجاهد انها غیر منسوخة بل هی خاصة فی النساء والذراری وقیل
امر بقتال اهل مکة وروی عن ائمتنا علیهم السلام ان هذه الآیة ناسخة لقوله کفوا ایدیکم وکذلک قوله واقتلوهم حیث ثقفتموهم

ناسخ لقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم قوله عز وجل واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم
والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك
جزاء الكافرين آية القراءة قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم كله بغير ألف والباقون بالألف في جميع
ذلك الحجة من قرأها بغير ألف فإنما اتبع المصحف لأنه كتب في المصاحف بغير ألف قال أبو عبيدة حذف الألف في الخط كما في الرحمن اللغة
ثقفت الشيء ثقفا وثقافة أي وجدته ومنه قولهم رجل ثقف أي يجد ما يطلبه وثقف الرجل ثقافة فهو ثقف وثقف ثقفا فالرجل
ثقف ثقفا إذا كان سريع التعلم والثقاف حديدة يقوم بها الرماح المعوجة والتثقيف التقويم والفتنة أصلها الاختبار ثم صرف
إلى معان منها الابتلاء نحو قوله وفتناك فتونا أي ابتليناك ابتلاء على أثر ابتلاء ومنها العذاب كقوله وجعل فتنة الناس كعذاب الله ومنها
الصد عن الدين نحو قوله واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك والمراد بها في الآية الشرك بالله وبرسوله الإعراب
حيث مبني لغاية ضم الثاء وفتحها وكسرها فالضم لشبهها بالغايات نحو قبل وبعد لأنه منع الإضافة إلى المفرد مع إرادة معنى الإضافة
إلا أنها تجري لذلك مجرى قبل وبعد في البناء على الضم والفتح لأجل الياء كما فتحت أين وكيف والكسر لأجل أن الأصل في التقاء
الساكنين والجملة بعد حيث في موضع جر بإضافة حيث إليها في الموضعين ويقاتلوكم منصوب بإضمار أن وهو صلة أن والموصول
والصلة في محل الجر بحتى وحتى يتعلق بتقاتلوهم النزول نزلت في سبب رجل من الصحابة قتل رجلا من الكفار فعابوا المؤمنين به
فبين الله سبحانه أن الفتنة في الدين وهو الشرك أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وإن كان غير جائز المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين
مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي وجدتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم يعني أخرجوهم
من مكة كما أخرجوكم منها والفتنة أشد من القتل أي شركهم بالله وبرسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام وسمي الكفر فتنة لأن الكفر
يؤدي إلى الهلاك كما أن الفتنة تؤدي إلى الهلاك وقيل لأن الكفر فساد يظهر عند الاختبار ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهى عن ابتدائهم بقتال أو قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك فإن قاتلوكم أي بدأوكم بذلك فاقتلوهم
كذلك جزاء الكافرين أن يقتلوا حيث ما وجدوا وفي الآية دلالة على وجوب إخراج الكفار من مكة حتى لا يكون فتنة والسنة قد
وردت أيضا بذلك وهو قوله لا يجتمع في جزيرة العرب دينان قوله عز وجل فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم آية اللغة
الانتهاء الامتناع والنهي الزجر عن الفعل بصيغة لا تفعل مع كراهية الناهي لذلك الفعل والأمر الدعاء إلى الفعل بصيغة افعل
مع إرادة الآمر لذلك والنهي الغدير لمنعه الماء أن يفيض والنهي منزل النهي ونهاية الشيء غايته والنهى جمع نهية وهي العقل والنهاء
المواضع التي ينبسط فيها الماء الواحد نهي والإنهاء الإبلاغ والنهاية الشيء نهايته والنهمة نقطة الذئب بأنصره بجر
عند الواقع في الحكم المعنى فإن انتهوا أي امتنعوا من كفرهم بالتوبة عن مجاهد وغيره فإن الله غفور لهم رحيم بهم فاختصر الكلام
لدلالة ما تقدم من الشرط عليه وفيه دلالة على أنه يقبل توبة القاتل عمدا لأنه بين أنه يقبل توبة المشركين والشرك أعظم من
القتل قوله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين
آية اللغة الدين هنا الإذعان بالطاعة كما في قول الأعشى هو دان الرباب إذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال
وأصل الدين العادة قال الشاعر تقول إذا درأت لها وضيني أهذا دينه أبدا وديني وقد استعمل بمعنى الطاعة في قوله ما كان ليأخذ
أخاه في دين الملك وبمعنى الإسلام في قوله إن الدين عند الله الإسلام لأن الشريعة فيه تجري مجرى العادة المعنى ثم بين
غاية وجوب القتال فقال يخاطب المؤمنين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن
الصادق ويكون الدين لله أي وحتى تكون الطاعة لله والانقياد لأمر الله وقيل حتى يكون الإسلام على الأديان كلها فإن
انتهوا أي امتنعوا من الكفر وأذعنوا إلى الإسلام فلا عدوان إلا على الظالمين أي فلا عقوبة عليهم وإنما العقوبة بالقتل
على الكافرين المقيمين على الكفر فسمى القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم كما قال فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه وجزاء سيئة سيئة مثلها وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وحسن ذلك لازدواج الكلام والمزاوجة
هنا إنما حصلت في المعنى لأن التقدير فإن انتهوا عن العدوان فلا عدوان إلا على الظالمين وهذا الوجه مروي عن قتادة

والربيع وعكرمة وقيل معنى فلا عدوان لا ابتداء بالقتال عن مجاهد والسدي وهذه الآية ناسخة للأولى التي تضمنت النهي عن
القتال في المسجد حتى يبدأوا بالقتال فيه لأنه يوجب قتالهم على كل حال حتى يدخلوا في الإسلام عن الحسن والجبائي و
على ما ذكرناه في الآية الأولى عن ابن عباس أنها غير منسوخة فلا يكون هذه الآية ناسخة بل يكون مؤكدة وقيل المراد
أنهم إذا ابتدأوا بالقتال في الحرم يجب مقاتلتهم حتى يزول الكفر قوله عز وجل الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات
قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين
آية اللغة إنما سمي الشهر الحرام لأنه يحرم فيه ما يحل في غيره من القتال ونحوه والحرمات جمع حرمة وهي ما يجب حفظه ويحرم
هتكه والحرام هو القبيح الممنوع من فعله والحلال المطلق المأذون فيه والقصاص الأخذ للمظلوم من الظالم من أجل ظلمه إياه والاعتداء
عليه وهذا عليه بمعنى مثل قرب واقترب وجلب واجتلب وقيل إن في افتعل مبالغة ليست في فعل المعنى ثم بين سبحانه أن حرمة
في الشهر الحرام فقال الشهر الحرام بالشهر الحرام المراد به ههنا ذو القعدة وهو شهر الصد عام الحديبية والأشهر الحرم ثلاثة ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب كانوا يحرمون القتال فيها حتى لو أن رجلا لقي قاتل أبيه أو أخيه لم يتعرض له بسوء وإنما
قيل ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال وقيل في تقديره وجهان أحدهما أن قتال الشهر الحرام فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وقيل
إن الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الأولى ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرتم وقضيتم
منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام والقعدة التي صدوكم فيه عن البيت ومنعوكم من مرادكم في سنة ست والحرمات
قصاص قيل فيه قولان أحدهما أن الحرمات قصاص بالمراغمة بدخول البيت في الشهر الحرام قال مجاهد لأن قريشا فخرت بردها رسول الله
عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله عز وجل مكة في العام المقبل في ذي القعدة فقضى عمرته و
أقصه بما حيل بينه وبينه وهو معنى قول قتادة والضحاك والربيع وعبد الرحمن بن زيد ومروي عن ابن عباس وأبي جعفر الباقر والثاني
أن الحرمات قصاص في القتال في الشهر الحرام أي لا يجوز للمسلمين إلا قصاصا وقال الحسن إن مشركي العرب قالوا لرسول الله أنهيت
عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم وإنما أراد المشركون أن يغيروه في الشهر الحرام فيقاتلوه فأنزل الله هذا أي إن استحلوا منكم في الشهر
شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم وقال الزجاج والجبائي وإنما جمع الحرمات لأنه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة
الإحرام وقيل لأن كل حرمة يستحق بها لا يجوز إلا على وجه المجازاة فمن اعتدى عليكم أي ظلمكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
أي جازوه باعتدائه وقابلوه بمثله والثاني ليس باعتداء على الحقيقة ولكن سماه اعتداء لأنه مجازاة اعتداء وجعله مثله
وإن كان ذلك جورا وهذا عدل لأنه مثله في الجنس وفي مقدار الاستحقاق ولأنه ضرر كما أن ذلك ضرر فهو مثله في الجنس وفي
مقدار الاستحقاق ولأنه ضرر بالمقدار والصفة واتقوا الله فيما أمركم ونهاكم واعلموا أن الله مع المتقين بالنصر لهم
وبيان أن نصر الله معهم واصل إليهم والمشابهة في المكان أو في الزمان وفي هذه الآية دلالة على أن من غصب شيئا واتلفه يلزمه
مثله لأن المثل قد يكون من طريق الصورة وفي ذوات الأمثال ومن طريق المعنى كالقيمة فيما لا مثل له قوله عز وجل وأنفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين آية اللغة الإنفاق
إخراج الشيء من ملكك إلى ملك غيره لأنه لو أخرجه إلى الهلاك لم يسم إنفاقا والإلقاء تصيير الشيء إلى جهة السفل ويقال ألقى
عليه مسألة مجازا كما يقال طرح عليه مسألة ويقال لكل من أخذ في عمل ألقى يديه إليه وفيه قال لبيد حتى إذا ألقت يدا في
كافر وأجن عورات الثغور ظلامها يعني الشمس أي بدأت في المغيب والتهلكة والهلاك واحد وقيل التهلكة مصدر بمعنى
الإهلاك وليس في كلام العرب مصدر على تفعلة بضم العين إلا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته إلى الهلاك وأصل
الهلاك الضياع وهو مصير الشيء بحيث لا يدري أين هو ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك
والملوك العاصي والهالكي الحداد وأصله من الهالك بن عمرو كان ينسب إليه كل قين والإحسان هو إيصال النفع الحسن
إلى الغير وليس المحسن من فعل الفعل الحسن لأن من يقضي الدين لا يسمى محسنا وإن كان فعله حسنا ولأن القديم
سبحانه يفعل العقاب وهو حسن وإن كان لا يسمى محسنا وإنما اعتبرنا النفع الحسن لأن من أوصل نفعا قبيحا إلى غيره لا يوصف

الإعراب الباء في قوله بأيديكم زائدة كما في جذبت الثوب وبالثوب وعلمته وعلمت به قال الشاعر ولقد ملأت على
نصيب جلد مسائه إن الصديق يعاتبه اي ملأت بجلده مساءة وقيل ليست الباء بزائدة ولكنها على اصل الكلام
وجهين احدهما ان كل فعل متعد اذا كني عنه او قدر على المصدر دخلت الباء يقول ضربته وكني عنه فيقول فعلت به
يقول اوقعت الضرب به فما على اصل الافعال المتعدية والاخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم بايديكم دخلت الباء لجه
على هذا المعنى وهو خلاصها هلاك نفسه بيده غير المعنى لما اوجب سبحانه القتال في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق فيه
فقال وانفقوا في سبيل الله عقبه بذكر الانفاق اي وانفقوا من اموالكم في الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله سبحانه من الخير
وابواب البر فهو سبيل الله لان السبيل هو الطريق فسبيل الله هو الطريق الى الله وقال رحمه الله وقوله الا انه اكثر استعماله في
الجهاد لان الجود بالنفس اقصى غاية الجود والجهاد هو الامر الذي يخاطر فيه بالروح فكانت له مزية ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة قيل في معناه وجوه احدها انه لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق في سبيل الله فيغلب عليكم العدو
عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وثانيها انه عني به لا تركبوا المعاصي باليأس من المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني
وثالثها ان المراد لا تقتحموا الحرب من غير نكاية في العدو ولا قدرة على دفاعهم عن البلخي واختاره البلخي ورابعها ان المراد
لا تسرفوا في الانفاق الذي يأتي على النفس عن الجبائي ويقرب منه ما روي عن ابي عبد الله ع لو ان رجلا انفق ما في يده
في سبيل الله ما كان احسن ولا وفق لقوله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني
المتصدقين وقال عكرمة معناه احسنوا الظن بالله يبر بكم وقال عبد الرحمن بن زيد احسنوا بالعود على المحتاج والاولى
حمل الآية على جميع ذلك ولا تنافي وفيها دلالة على تحريم الاقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك الامر بالمعروف
عند الخوف لان في ذلك القاء النفس الى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبغاة اذا خاف الامام على
نفسه او على المسلمين كما فعله رسول الله ص عام الحديبية وفعله امير المؤمنين ع بصفين وفعله الحسن ع مع معاوية
من المصالحة لما تشتت امره وخاف على نفسه وشيعته فان عورضنا بان الحسين ع قاتل وحده فالجواب ان فعله
يحتمل وجهين احدهما انه ظن انهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله ص والاخر انه غلب على ظنه انه لو ترك قتالهم قتله الملعون
ابن زياد صبرا كما فعل بابن عمه مسلم فكان القتل مع عز النفس والجهاد اهون عليه

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ آية

اللغة قد ذكرنا حقيقة الحج والعمرة فيما مضى عند قوله فمن حج البيت او اعتمر ومعنى الاتمام لهما الاتيان بجميع الافعال والاحصار المنع تقول للرجل الذي منعه
الخوف والمرض من التصرف قد احصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء يجوز ان يقوم كل
واحد منهما مقام الآخر وخالفه فيه ابو العباس المبرد والزجاج قال المبرد ونظيره حبسه جعله في الحبس واحبسه عرضه
للحبس واقتله عرضه للقتل وحصر حصرا اذا عيي في الكلام والحصير البخيل لحبسه رفده والحصير الذي لا يبوح بسره لانه
قد حبس نفسه عن البوح به والحصير الحبس والحصير الملك والحصور الهيوب المحجم عن الشيء والحصور الذي لا يأتي النساء
واصل الباب الحبس وفي اصل الهدي قولان احدهما انه من الهدية يقال اهديت الهدية اهداء واهديت الهدي الى بيت
الله اهداء فعلى هذا انما يكون هديا لانه يتقرب به الى الله تعالى والاخر انه من هداه اذا ساقه الى الرشاد فسمي هديا
لانه يساق الى الحرم الذي هو موضع الرشاد وواحد الهدي هدية كما يقال شرية وشري وتمرة وتمر وجمع الهدي هدي كما
[illegible] كما يقال عبد وعبيد وكلب وكليب وقيل واحدة الهدي هدية مثل مطي ومطية قال الفرزدق حلفت برب
مكة والمصلى واعناق الهدي مقلدات والحلق حلق الرأس يقال حلق يحلق والمحلق موضع الحلق بمنى والمحلق الحلاق

ومحلق

ومحلق الطائر في الهواء اذا ارتفع ومحلق ثدي الناقة اذا ارتفع لبنها والحلق مجرى الطعام والشراب في المريء وحلوق الارض
مجاريها في اوديتها والحلاقة المنية واصل الباب الاستمرار على الرأس على كل شيء والاذى كل ما تأذيت به ورجل اذي اذا كان شديد
التأذي واصله الضرر بالشيء والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة ويجمع ايضا نسائك كصحيفة وصحائف وصحف وكل
ما ذبح لله فهو نسيكة والنسك العبادة ومنه رجل ناسك اي عابد والتمتع اصله الاستلذاذ والاستمتاع ومعنى التمتع
ان يحرم في اشهر الحج ثم يحل ويتمتع بالاحلال بان يفعل ما يفعله الحلال ثم يحرم بالحج من غير رجوع الى الميقات فيهل به
بين احرامين واهل الرجل خاص الناس به واهل البيت سكانه واهل الاسلام من يدين به واهل القرآن من يقرأه ويقوم
بحقوقه واهلته لهذا الامر جعلته اهلا له وقولهم اهلا ومرحبا اي لقيت اهلا لا غرباء والمكرمة والعقاب مصدر
عاقبه عقابا وعقب الانسان نسله وعقب مؤنث الإعراب قوله فما استيسر من الهدي موضع ما رفع كانه قال
فعليه ما استيسر ويجوز ان يكون موضعه نصبا وتقديره فاهدوا ما استيسر والرفع اولى لكثرة نظائره كقوله ففدية من صيام
فصيام ثلاثة ايام في الحج يتعلق بالصيام [illegible] المعنى ثم
بين سبحانه فرض الحج والعمرة على العباد بعد بيانه فريضة الجهاد فقال واتموا الحج والعمرة لله اي اتموهما بمناسكهما وحدودهما
وتأديتهما كل ما فيهما عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه اقيموهما الى آخرهما وهو المروي عن امير المؤمنين وعلي بن الحسين
وعن سعيد بن جبير ومسروق والسدي ع وقوله لله اي اقصدوا بهما التقرب الى الله والعمرة واجبة عندنا مثل الحج وبه قال
الشافعي في الجديد وقال اهل العراق انها مسنونة واركان افعال الحج النية والاحرام والوقوف بعرفة والوقوف بالمشعر
وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة واما الفرائض التي ليست باركان فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء
وركعتا الطواف له واما المسنونات من افعال الحج فمذكورة في الكتب المصنفة فيه واركان العمرة النية والاحرام وطواف
الزيارة والسعي واما ما ليس بركن من فرائضها فالتلبية وركعتا الطواف وطواف النساء وركعتا الطواف له وقوله فان
احصرتم فيه قولان احدهما ان معناه ان منعكم خوف او عدو او مرض فامتنعتم لذلك عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهو
المروي عن ائمتنا عليهم السلام والثاني ان معناه ان منعكم حابس قاهر عن مالك فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر من
الهدي اذا اردتم الاحلال والهدي يكون من ثلاثة انواع جزور او بقرة او شاة وايسرها شاة وهو المروي عن علي وابن عباس
والحسن وقتادة وروي عن ابن عمر وعائشة انه ما كان من الابل والبقر دون غيرهما والاول هو الصحيح ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ
الهدي محله وينحر او يذبح واختلف في محل الهدي على قولين احدهما انه الحرم فاذا ذبح به يوم النحر حل عن ابن عباس وابن مسعود والحسن
وعطاء والثاني انه الموضع الذي يصد فيه لان النبي ص نحر هديه بالحديبية وامر اصحابه ففعلوا مثل ذلك وليست الحديبية من الحرم
عن مالك واما على مذهبنا فالاول حكم المحصر بالمرض والثاني حكم المصدود بالعدو وان كان الاحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وان كان
الاحرام بالعمرة فمحله مكة فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه اي من مرض منكم مرضا يحتاج فيه الى الحلق للمداواة او تأذى
بهوام رأسه ابيح له الحلق بشرط الفدية وروى اصحابنا ان هذه نزلت في انسان يعرف بكعب بن عجرة وانه كان قد قمل رأسه وقوله ففدية
اي فحلق لذلك العذر فعليه فدية اي بدل وجزاء يقوم مقام ذلك من صيام او صدقة او نسك المروي عن ائمتنا ان الصيام ثلاثة
ايام والصدقة على ستة مساكين وروي عشرة مساكين والنسك شاة وهو مخير فيها وقوله فاذا امنتم معناه فاذا امنتم الموانع
من العدو والمرض وكل مانع فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي والتمتع عندنا هو الفرض
اللازم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان على اثني عشر ميلا من كل جانب الى مكة ومن كان خارجا عن هذا الحد فعليه
[illegible] من احرامه ثم ينشئ احراما آخر للحج من المسجد الحرام ويخرج الى عرفات ثم يفيض الى المشعر ويأتي افعال الحج على ما هو مذكور
في الكتب وفي هذه خلاف بين الفقهاء والهدي واجب على المتمتع بلا خلاف لظاهر التنزيل على خلاف فيه فمن لم يجد اي
الهدي او ثمنه فصيام ثلاثة ايام في الحج اي فمن لم يجد الهدي ولا ثمنه فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج وعندنا ان وقت هذه الايام الثلاثة
يوم قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة وان صام في اول العشر جاز ذلك رخصة وان صام يوم التروية ويوم عرفة قضى يوما

اخر بعد انقضاء ايام التشريق وان فاته يوم التروية ايضا صام الثلاثة بعد ايام التشريق متتابعات وقوله وسبعة اذا رجعتم اي
وسبعة ايام اذا رجعتم الى بلادكم وبه قال عطاء وقتادة وقيل معناه اذا رجعتم من منى فصوموها في الطريق عن مجاهد و
الاول هو الاصح عندنا وقوله تلك عشرة كاملة فيه اقوال احدها ان المعنى كاملة من الهدي اذا وقعت بدلا منه استكملت ثوابه
عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر ع واختاره الجبائي وثانيها انه لازالة الابهام لئلا يظن ان الواو بمعنى او فيكون كانه قال فصيام
ثلاثة ايام في الحج او سبعة اذا رجعتم لانه اذا استعمل او بمعنى الواو جاز ان يستعمل الواو بمعنى او كما قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع فالواو هنا بمعنى او فذكر ذلك لانقطاع التوهم عن ابي القاسم البلخي وثالثها انه قال كاملة للتوكيد كما يقول
ثلث واثنان وهو خمسة … الكلام وقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي ما تقدم ذكره من التمتع بالعمرة الى
الحج ليس لاهل مكة ومن يجري مجراهم وانما هو لمن لم يكن من حاضري مكة وهو من يكون بينه وبينها اكثر من اثني عشر ميلا من كل
جانب واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ان الله شديد العقاب لمن عصاه **الحديث** روى معوية بن عمار عن الصادق ع
ان رسول الله ص اقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم انزل الله عليه واذن في الناس بالحج الآية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم
بان رسول الله ص يحج من عامه هذا فعلم به من حضر المدينة واهل العوالي والاعراب فاجتمعوا فخرج رسول الله ص في اربع بقين
من ذي القعدة فلما انتهى الى ذي الحليفة وزالت الشمس اغتسل ثم خرج حتى اتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر
واحرم بالحج ثم ساق الحديث الى ان قال فلما وقف رسول الله ص بالمروة بعد فراغه من السعي اقبل على الناس بوجهه فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان هذا جبرئيل واومى بيده الى خلفه يامرني ان آمر من لم يسق هديا ان يحل ولو استقبلت من امري ما
استدبرت لصنعت مثل ما امرتكم ولكني سقت الهدي ولا ينبغي لسائق الهدي ان يحل حتى يبلغ الهدي محله فقال رجل
من القوم لنخرج حجاجا ورؤسنا تقطر فقال انك لن تؤمن بها ابدا فقام اليه سراقة بن مالك بن جعشم الكناني فقال يا رسول الله علمنا
ديننا فكانا خلقنا اليوم فهذا الذي امرتنا به لعامنا هذا او لما يستقبل فقال له رسول الله ص بل هو للابد الى يوم القيمة ثم
شبك اصابعه بعضها الى بعض وقال دخلت العمرة في الحج الى يوم القيمة وقدم علي ع من اليمن على رسول الله ص وهو بمكة
ودخل على فاطمة عليها السلام وهي قد احلت فوجد ريحا طيبة ووجد عليها ثيابا مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت امرنا بهذا
رسول الله ص فخرج علي ع الى رسول الله ص مستفتيا محرشا على فاطمة اي متكلما لفعلها فقال يا رسول الله صلى الله عليك اني
رايت فاطمة قد احلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله ص انا امرت الناس بذلك وانت يا علي بما اهللت فقال
قلت يا رسول الله اهلالا كاهلال النبي ص فقال له رسول الله ص كن على احرامك مثلي وانت شريكي في هديي وقال ونزل
رسول الله ص بمكة بالبطحاء هو واصحابه ولم ينزل في الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس امر الناس ان يغتسلوا
ويهلوا بالحج فخرج النبي واصحابه مهلين بالحج حتى اتى منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر ثم غدا والناس
معه فكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فانزل الله على نبيه ثم افيضوا من حيث افاض
الناس يعني ابرهيم واسمعيل واسحق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم فلما رات قريش ان قبة رسول الله ص قد مضت كانه
دخل في انفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الافاضة من مكانهم حتى انتهى الى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الاراك فضرب قبته
وضرب الناس اخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ص ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد
فوعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم صلى الظهر والعصر باذان واقامتين ثم مضى الى الموقف فوقف فجعل الناس يبتدرون اخفاف
ناقته يقفون الى جانبها فنحاها ففعلوا مثل ذلك فقال ايها الناس انه ليس موضع اخفاف ناقتي ولكن هذا كله موقف واومى
بيده الى الموقف فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف حتى وقع القرص قرص الشمس ثم افاض وامر الناس بالدعة
حتى انتهى الى المزدلفة وهي المشعر الحرام فصلى المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين ثم اقام حتى صلى فيها الفجر وعجل
ضعفاء بني هاشم بالليل وامرهم ان لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما اضاء له النهار افاض حتى انتهى الى منى
فرمى جمرة العقبة وكان الهدي الذي جاء به رسول الله اربعا وستين او ستا وستين وجاء علي باربع وثلثين او ست وثلثين

فنحر رسول الله ص ستا وستين ونحر علي ع اربعا وثلثين بدنة وامر رسول الله ص ان يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة
ثم تطبخ فاكل رسول الله ص وعلي ع وحسيا من مرقها ولم يعط الجزارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها اي قطعة وتصدق بها وحلق
وزار البيت ورجع الى منى فاقام بها حتى كان اليوم الثالث من ايام التشريق ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى الى الابطح فقالت عائشة يا
رسول الله ترجع نساؤك بحجة وعمرة معا وارجع بحجة فاقام بالابطح وبعث معها عبد الرحمن بن ابي بكر الى التنعيم فاهلت بعمرة ثم
جاءت فطافت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام ابرهيم وسعت بين الصفا والمروة ثم اتت النبي ص فارتحل من يومه ولم يدخل
المسجد ولم يطف بالبيت ودخل من اعلى مكة من عقبة المدنيين وخرج من اسفل مكة من ذي طوى **قوله عز وجل الحج اشهر**
معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب آية **القراءة** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
بالفتح وقرا ابو جعفر جميع ذلك بالرفع والتنوين وقرا الباقون الجميع بالفتح **الحجة** من فتح الجميع انه يقول انه اشد مطابقة للمعنى
المقصود الا ترى انه اذا فتح فقد نفى جميع الرفث والفسوق كما انه اذا قال لا ريب فيه فقد نفى جميع هذا الجنس واذا رفع ونون
فكان النفي لواحد منه الا ترى ان سيبويه قال انه اذا قال لا غلام عندك ولا جارية فهو جواب من سئل اغلام عندك ام جارية
فالفتح اولى لان النفي قد عم والمعنى عليه وحجة من رفع انه يعلم من الفحوى انه ليس المنفي رفثا واحدا ولكنه جميع ضروبه وان النفي
قد يقع فيه الواحد موقع الجميع وان لم يبن فيه الاسم مع لا نحو … **اللغة** الرفث في اللغة اصله الافحاش في النطق
قال العجاج عن اللغا ورفث التكلم وقيل الرفث بالفرج الجماع وباللسان المواعدة للجماع وبالعين الغمز للجماع والفسوق الخروج
من الطاعة والجدال في اللغة والجدل اللدد في المنازعة والمشاجرة والمخاصمة تقول جدلت الحبل فتلته … مجدول
بمعنى المفعول والجدل الشديد … وطائر جادل اذا ارتفع واشتد والزاد الطعام الذي يتخذ للسفر
والمزود وعاء يجعل فيه الزاد وكل من انتقل بخير من عمل وكسب فقد تزود … واللب العقل سمي بذلك لانه افضل ما في الانسان
وافضل كل شيء لبه **الاعراب** الحج مبتدا واشهر خبره وتقديره اشهر الحج اشهر معلومات ليكون الثاني الاول في المعنى او الحج
حج اشهر معلومات فحذف المضاف … الاشهر … من الظروف والمعنى على
ذلك … كما قال الخنساء ترتع ما رتعت
حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار … وقوله فلا رفث اذا فتحت على البناء وقد تقدم ما
فيه واذا رفعت فعلى الابتداء ويكون في الحج خبر المبتدآت واذا فتحت ما قبل المرفوع ورفعت ما بعده فيجوز
ان يكون عطفا على الموضع وجاز ان يكون بمعنى ليس كما في قوله من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح وما تفعلوا في محل
الرفع لوقوعه موقع الفعل المضارع بعد الفاء والفاء وما بعده في محل الجزم او في محل الرفع لانه جواب شرط **المعنى**
الحج اي اشهر الحج معلومات اي اشهر مؤقتة معينة لا يجوز فيها التبديل والتغيير والتقديم والتاخير اللذين كانا يفعلهما النساة
الذين انزل فيهم انما النسيء زيادة في الكفر الآية واشهر الحج عندنا شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة على ما روي عن ابي جعفر ع
وبه قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل هي شوال وذو القعدة وذو الحجة عن عطا والربيع وطاوس وروي ذلك
في اخبارنا وانما صارت هذه اشهر الحج لانه لا يصح الاحرام بالحج الا فيها بلا خلاف وعندنا لا يصح ايضا الاحرام بالعمرة التي يتمتع
بها الى الحج الا فيها ومن قال ان جميع ذي الحجة من اشهر الحج قال لانه يصح ان يقع فيها بعض افعال الحج مثل صوم الايام الثلثة وذبح الهدي
ومن قال كيف سمي الشهران وبعض الثالث اشهرا فجوابه ان الاثنين قد يقع عليه لفظ الجمع كما في قوله …
وايضا فقد يضاف الفعل الى الوقت وان وقع في بعضه ويضاف الوقت اليه كذلك يقول صليت يوم الجمعة وصليت
يوم العيد وان كانت الصلوة في بعضه وقدمت يوم كذا وان كان قدومه في بعضه فلذلك جاز ان يقع شهر الحج ذي الحجة وان وقع الحج
في بعضه فمن فرض فيهن الحج بالاحرام والتلبية … والعمرة التي يتمتع بها الى الحج على مذهبنا فلا رفث وكني بالرفث عن الجماع ههنا عند
اصحابنا وهو قول ابن مسعود وقتادة وقيل هو مواعدة الجماع والتعريض للنساء به عن ابن عباس وابن عمر وقيل هو الجماع والتعريض

ربه الى معصيته وهو المروي عن الحسن ولا فسوق وروي عن اصحابنا انه الكذب وقيل هو معاصي الله كلها وروي عن اصحابنا انه الكذب
وقيل هو معاصي الله عن الحسن وقتادة وهذا اعم ويدخل فيه الكذب وقيل هو التنابز بالالقاب كقوله بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان عن الضحاك وقيل هو السباب لقوله سباب المؤمن فسوق وقيل لا كفر عن ابرهيم ومجاهد وقال بعضهم لا
يجوز ان يراد به هنا الا ما نهي المحرم عنه مما يكون حلالا له اذا احل لان الاختصاص بالنهي في هذا تخصيص هو بلا دليل وقد يجوز
القائل ينبغي ان يتقيد السائل في رمضان ان يحفظ صومك ومنه في الحديث اذا اصبحت فليصم سمعك وبصرك ولا
يكون صوم يومك كيوم فطرك فانما خص بذلك لعظم حرمته ولا جدال في الحج روى اصحابنا انه قول لا والله وبلى والله
وكذا بالمفسرين فيه قولان احدهما ان المراد والسباب والاغضاب على جهة المحك واللجاج عن ابن عباس وابن مسعود والحسن
والثاني ان معناه لا جدال في ان الحج قد استدار في ذي الحجة لانهم كانوا ينسؤن الشهور فيقدمون ويؤخرون وربما اتفق في
غيره عن مجاهد والسدي وما تفعلوا من خير يعلمه الله معناه وما تفعلوا من خير يجازكم الله العالم به لان الله تعالى عالم بجميع
المعلومات على كل حال لا انه جعل يعلمه في موضع يجازيه لان العدل في صفة العدل انه يعاملكم معاملة من يعلمه اذا كان
يجازي به وذلك تأكيدا للجزاء لا يكون الا بالعمل ومن يعلمه يكون منه قبل ان يفعلوه وتزودوا فان خير الزاد
التقوى قيل فيه قولان احدهما ان معناه ان قوما كانوا يرمون بازوادهم ويتسمون بالمتوكلة فقيل لهم تزودوا من الطعام ولا
تلقوا كلكم على الناس وخير الزاد مع ذلك التقوى عن الحسن وقتادة ومجاهد والثاني ان معناه تزودوا من الاعمال الصالحة
فان خير الزاد التقوى وذكره في اثناء اعمال الحج لانه احق شيء بالاستكثار من اعمال البر فيه واتقون فيما امرتكم به ونهيتكم
عنه يا اولي الالباب يا ذوي العقول قوله عز وجل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين آية اللغة
الجناح الحرج في الدين وهو الميل عن الطريق المستقيم والابتغاء الطلب والافاضة ماخوذة من فيض الاناء عن امتلائه فمعنى
افضتم دفعتم من عرفات الى المزدلفة عن اجتماع وكثرة ويقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واكثروا التصرف ويقال
للرجل القداح افاض بها لانها تقع متفرقة قال ابو ذؤيب وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع ويقال
للبعير اذا ابو بها متفرقة قال الراعي فافضن بعد كظومهن بجرة من ذي الابارق اذ رعين حقيلا والافاضة في اللغة
لا تكون الا عن تفرق او كثرة وعرفات اسم للبقعة المعروفة يجب الوقوف بها في الحج ويوم عرفة يوم الوقوف بها واختلف في
سبب تسميتها بعرفات فقيل لان ابراهيم عرفها بما تقدم له من النعت لها والوصف روي عن علي عم وابن عباس وقيل
انها سميت بذلك لان آدم وحوا اجتمعا فيها فتعارفا بعد ان كانا افترقا عن الضحاك والسدي ونقله وروي اصحابنا انه وقيل
سميت بذلك لعلوها وارتفاعها ومنه عرف الديك وقيل سميت بذلك لان ابراهيم كان يريه جبرئيل المناسك فيقول عرفت
عرفت عن عطا وروي عن ابن عباس ان ابراهيم راى في المنام انه يذبح ابنه فاصبح يروي يومه اجمع اي يفكر اهو امر من الله
ام لا فسمي التروية ثم رأى في الليلة فلما اصبح عرف انه من الله فسمي يوم عرفة وروي ان جبرئيل قال لادم هنالك اعترف بذنبك
واعرف مناسكك فقال ربنا ظلمنا انفسنا الآية فلذلك سمي عرفة والمشعر الحرام هو المزدلفة سميت مشعرا لانه معلم للحج و
الصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده لانه من معالم الحج واما تسمية المزدلفة لان جبرئيل قال لابراهيم بعرفات ازدلف
الى المشعر الحرام فسمي المزدلفة وسميت جمعا لانه يجمع بها المغرب والعشاء الآخرة باذان واحد واقامتين وسميت منى لان ابرهيم
تمنى هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشا يامره بذبحه فدية له الاعراب جناح اسم ليس وخبره عليكم وموضع ان تبتغوا
نصب على تقدير ليس عليكم جناح في ان تبتغوا فلما سقط في عمل فيها معنى جناح والمعنى لستم آثمين في ان تبتغوا وعرفات
اسم معرفة لمواضع جرت مجرى موضع واحد لانه لا يتميز بعضها عن بعض وانما صرفت وان كان فيها سببان من اسباب منع الصرف
وهو التعريف والتأنيث لانها على حكاية الجمع فالتنوين فيها بمنزلة النون في مسلمون ولو سميت امرأة بمسلمات لم تحذف منه
التنوين وتقول اقبلت مسلمات وهذه مسلمات ويجوز في عرفات حذف التنوين ايضا تشبيها بالواحد اذا كان اسما لواحد الا

انه لا يكون الا مكسورا وان سقطت التنوين ومثلها اذرعات في قول امرئ القيس تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب
ادنى دارها نظر عال اكثر النحاة ينشده بالتنوين ومنهم من ينشده بالكسر بغير تنوين والاول احسن لان التنوين لما ذكرناه من اجل انهم اجروه مجرى النون في جمع المذكر السالم
وانما فتح ان فقط وان كنتم هي المخففة من الثقيلة بدلالة لزوم اللام في الاخبار مما هنا واذا اجتمعت ان واللام وكنتم من قبله لمن
الضالين لا موضع له من الاعراب لانه وقع بعد حرف غير عامل وانما هذه الواو عطفت جملة على جملة المعنى ليس عليكم جناح
ان تبتغوا فضلا من ربكم قيل كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع الله سبحانه بهذه اللفظة الاثم عمن يتجر في الحج عن ابن عباس و
مجاهد والحسن وعطا وقيل في هذا الضرب بالاذن في التجارة والمروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل كان في الجاهلية قوم يكارون وكانوا
يقولون انه لا حج لهم فبين سبحانه انه لا اثم على الحاج في ان يكون اجيرا لغيره او مكاريا وقيل لا جناح عليكم ان تطلبوا
المغفرة من ربكم رواه جابر عن ابي جعفر فاذا افضتم من عرفات اي دفعتم عنها بعد الاجتماع فيها فاذكروا الله عند المشعر
الحرام وفي هذا دلالة على ان الوقوف بالمشعر الحرام فريضة كما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر على الوجوب فقد اوجب الله تعالى
الذكر فيه ولا يجوز ان يوجب الذكر الا وقد اوجب الكون فيه لان كل من اوجب الذكر فقد اوجب الوقوف وتقدير الكلام فاذا
افضتم من عرفات فكونوا بالمشعر الحرام واذكروا الله فيه واذكروه كما هداكم معناه واذكروه بالثناء والشكر حسب نعمه عليكم
بالهداية فان الشكر يجب ان يكون على حسب النعمة في عظم المنزلة كما يجب ان يكون على مقدارها لو صغرت النعمة ولا يجوز التسوية
بين من عظمت نعمه وبين من صغرت نعمته وتقدير الكلام واذكروه ذكرا مثل هدايته اياكم وان كنتم من قبله اي
قبل الهدى وقيل من قبل محمد فيكون الهاء كناية عن غير مذكور لمن الضالين عن النبوة والشريعة قوله عز وجل ثم
افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية اللغة الاستغفار طلب المغفرة والمغفرة
التغطية للذنب والفرق بين الغفور والغافر ان في غفور مبالغة لكثرة المغفرة وانما جاز فيه صح الوصف به من يقع منه المغفرة
والعفو هو المغفرة وقد فرق بينهما بان العفو ترك العقاب على الذنب والمغفرة تغطية الذنب بايجاب المثوبة ولذلك كثرت المغفرة
في صفات الله دون صفات العباد فلا يقال استغفر السلطان كما يقال استغفر الله المعنى ثم افيضوا من حيث افاض الناس قيل فيه قولان
احدهما ان المراد به الافاضة من عرفات وانه امر لقريش وحلفائها وهم الحمس لانهم كانوا لا يقفون مع الناس
بعرفة ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج منه وكانوا يقفون بالمزدلفة ويفيضون منها فامرهم الله ان
يقفوا بعرفة ويفيضوا منها كما يفيض الناس والمراد بالناس سائر العرب عن ابن عباس وعائشة وعطا ومجاهد والحسن وقتادة وهو
المروي عن الباقر عم وقال الضحاك المراد بالناس الحاج ان يفيضوا من حيث افاض ابرهيم عن الضحاك قال ولما كان ابرهيم
كان بمنزلة الامة فسمي وحده ناسا والثاني ان المراد الافاضة من المزدلفة الى منى بعد الفجر قبل طلوع الشمس للرمي والنحر عن الجبائي
قال والآية يدل عليه لانه قال فاذا افضتم من عرفات ثم قال ثم افيضوا فوجب ان يكون افاضة ثانية فدل ذلك على ان الافاضتين متغايرتان
والناس المراد بهم ابرهيم كما قال الله في قوله الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي وقيل الناس ابراهيم واسمعيل واسحق عليهم السلام
ومن بعدهم من الانبياء عن ابي عبد الله عم ومما يسأل على القول الاول ان يقال اذا كان ثم للترتيب فما معنى الترتيب هيهنا وقد قدم
اصحابنا في جواب ان هيهنا تقديما وتاخيرا وتقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس
فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقيل المراد بالناس آدم عن سعيد بن جبير
والزهري وقيل هم اهل اليمن وربيعة عن الكلبي وقيل هم العلماء الذين يعلمون الدين ويعلمونه الناس واستغفروا الله اي اطلبوا
المغفرة منه بالندم على ما سلف من المعاصي ان الله غفور اي كثير المغفرة رحيم واسع الرحمة قوله عز وجل فاذا قضيتم
مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا
وما له في الآخرة من خلاق آية اللغة اصل القضاء فصل الامر على احكام وقد يفصل الفراغ منه كقضاء المناسك وقد
يفصل ان يعمل على تمام كقوله فقضاهن سبع سموات وقد يفصل الايجاب على القطع كقوله وقضينا الى بني اسرائيل وقد
يفصل الحكم كقضاء القاضي على وجه الالزام والخلاق النصيب من الخير واصله التقدير فهو النصيب من الخير باصله

على وجه الاستحقاق وقيل انه من الخلق فهو نصيب مما يوجبه الخلق الكريم **الاعراب** اشد في موضع جر ولكنه لا ينصرف لانه على
وزن الفعل وهو صفة ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر على تقدير واذكروه اشد ذكرا منصوب على التمييز في الآخرة الظرف و
المجرور يتعلق بما يتعلق به اللام في قوله له في موضع خبر المبتدأ الذي هو من خلاق ومن مزيدة والجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء ويجوز ان
في الآخرة في موضع نصب على الحال والعامل فيه ما في له من الفعل **المعنى** فاذا قضيتم مناسككم معناه فاذا اديتم مناسككم وقيل
فاذا فرغتم من مناسككم والمناسك جمع المنسك والمنسك يجوز ان يكون موضع النسك ويجوز ان يكون مصدرا فاذا كان
موضعا فالمعنى اذا قضيتم ما وجب عليكم ايقاعه في متعبداتكم وان كان بمعنى المصدر فانما جمع لانه يشتمل على افعال واذكار كما
جمع الاصوات فالمعنى فاذا قضيتم افعال الحج فاذكروا الله اختلف في الذكر على قولين احدهما ان المراد به التكبير المختص بايام منى لانه
الذكر المرغب فيه المندوب اليه في هذه الايام والآخر ان المراد سائر الادعية في تلك المواطن لان الدعاء فيها افضل من غيرها
كذكركم آباءكم معناه ما روي عن ابي جعفر ع انهم كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم ويذكرون
ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكرهم آباءهم في هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك
بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعدوا آلاءه ويشكروا نعماءه لان آباءهم وان كانت لهم عليهم ايادي ونعم فنعم الله سبحانه عليهم اعظم
واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم وهذا هو الوجه في تشبيه هذا الذكر الواجب
بذلك الذكر الذي هو دونه في الوجوب وهو قول الحسن وقتادة وقيل معناه فاستعينوا بالله وافزعوا اليه كما يفزع الصبي
الى ابيه في جميع اموره ويلهج بذكره فيقول يا ابه عن عطا والاول اصح وهو قول فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا بين جماعة
ان الناس في تلك المواطن اصناف فمنهم من يسأل نعيم الدنيا ولا يسأل نعيم الآخرة لانه غير مؤمن بالبعث والنشور
وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب من الخير موفور **قوله عز وجل ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار آية اللغة** الفرق بين القول والكلام ان القول يدل على الحكاية وليس كذلك الكلام
نحو قال الحمد لله فاذا اخبرت عنه بالكلام قلت تكلم بالحمد والحكاية على ثلاثة اوجه احدها حكاية على اللفظ والمعنى نحو قال الله
او نحو قطرا او احكاه من بعض اللفظ دون معناه وحكاية على المعنى نحو ان يقول قطرا او الاشياء العطاء
واصله الاتي معنى الحي فاذا كان ... ما يجب وفي ... ما يجب وفي اصله من وقى
يقي وقاية ووقاء اصله ... الذي ... **المعنى** لما ذكر سبحانه دعاء من سأله من امور
الدنيا في تلك المواقف الشريفة اتبعه عقيبه بما يسأل المؤمنون فيها من الدعاء الذي يرغب فيه فقال ومنهم من
يقول ربنا آتنا اي اعطنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة اي نعم الدنيا ونعم الآخرة عن انس وقتادة وروي عن ابي
عبد الله ع انها السعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا ورضوان الله والجنة في الآخرة وقيل العلم والعبادة
في الدنيا والجنة في الآخرة عن الحسن وقتادة وقيل هي المال في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن ابن زيد والسدي وقيل هي المرأة
الصالحة في الدنيا وفي الآخرة الجنة عن علي ع وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اوتي قلبا شاكرا ولسانا
ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار **قوله
عز وجل اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب آية اللغة** النصيب الحظ وجمعه انصبة
وانصباء وحد النصيب الجزء الذي يختص به البعض من جملة مشتركة والكسب الفعل الذي يجتلب به نفع او يدفع به ضرر
والسريع من العامل هو المقصر المدة يقال سرع يسرع سرعة فهو سريع واصل ... في ... اي ...
والحساب مصدر كالمحاسبة **المعنى** اولئك لهم نصيب مما كسبوا اي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه
والله سريع الحساب ذكر فيه وجوه احدها ان معناه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان وقت الجزاء قريب ويجري
مجرى قوله سبحانه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعبر عن الجزاء بالحساب لان الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو
حساب له يقال احسبني الشيء كفاني وثانيها ان يكون المراد به انه يحاسب اهل الموقف في اوقات يسيرة لا يشغله حساب احد

عن حساب غيره كما لا يشغله شأن عن شأن وورد في الخبر انه سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر وروي بقدر حلب شاة
هذا الحديث يدل على انه تعالى لا يحتاج في فصل الكلام الى آلة لانه لو كان كذلك لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد
بخطابين مختلفين ولكان يشغله خطاب بعض الخلق عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة وروي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال معناه انه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وثالثها ان معناه انه سبحانه سريع القبول
لدعاء هؤلاء والاجابة لهم من غير احتباس فيه وبحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع كما يحتاج اليه المخلوقون للاحصاء والا
ويقرب منه ما روي عن ابن عباس انه قال يريد انه لا حساب على هؤلاء انما يعطون كتبهم بايمانهم فيقال لهم هذه سيئاتكم
تجاوزت بها عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم **قوله عز وجل واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون آية اللغة** المعدود
تستعمل كثيرا في اللغة للشيء القليل وكل عدد قل او كثر فهو معدود ولكن معدودات ادل على القلة لان كل قليل يجمع بالالف
والتاء والحشر جمع القوم من كل ناحية الى مكان والمحشر المكان الذي يحشرون فيه وحشرتهم السنة اذا اجحفت بهم لانها تضمهم
من النواحي الى المصر وسهم حشر خفيف لطيف لانه ضامر باجتماعه واذن حشرة لطيفة ضامرة وحشرات الارض دوابها الصغار
لاجتماعها من كل ناحية فاصل الباب الاجتماع **الاعراب** العامل في اللام من قوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان تقديره ذلك
لمن اتقى فيكون الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ وانما حذف ذلك لان الكلام الاول دل على هذا العامل والثاني ان يكون
العامل فيه معنى لا اثم عليه لانه قد تضمن معنى جعلناه لمن اتقى **المعنى** واذكروا الله في ايام معدودات هذا امر من الله للمكلفين ان
يذكروه في ايام معدودات وهي ايام التشريق ثلاثة ايام بعد النحر والايام المعلومات عشر ذي الحجة عن ابن عباس والحسن واكثر
اهل العلم وهو المروي عن ائمتنا وذكر الفراء ان المعلومات ايام التشريق والمعدودات العشر والذكر المأمور
هو ان يقول عقيب خمس عشرة صلوة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله
الحمد الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا والله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام واول التكبير عندنا عقيب الظهر
من يوم النحر وآخره عقيب صلوة الفجر من اليوم الرابع هذا بمنى ومن كان بغيرها من الامصار يكبر عقيب عشر صلوات اولها
صلوة الظهر من يوم النحر وآخرها صلوة ... هو المروي عن الصادق ع وفي ذلك اختلاف بين الفقهاء وفيما في ابتداء التكبير من صلوة
الظهر يوم النحر عن ابن عباس وابن عمر فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه المعنى ذلك رخصة في جواز
النفر في يوم الثاني من التشريق والافضل ان يقيم الى النفر الاخير وهو الثالث من التشريق واذا نفر في الاول نفر بعد
الزوال الى غروب الشمس فان غربت فليس له ان ينفر الى اليوم الثالث وقوله فلا اثم عليه فيه قولان احدهما ان معناه لا اثم
عليه لان سيئاته صارت مكفرة بما كان من حجه المبرور وهو معنى قول ابن مسعود والثاني ان معناه لا اثم عليه في التعجيل
والتأخير وانما نفى الاثم لئلا يتوهم متوهم ان في التعجيل اثما وانما قال فلا اثم عليه على جهة المزاوجة كما يقول ان اعلنت الصدقة فحسن
وان اسررت فحسن وان كان الاسرار احسن وافضل عن الحسن وقوله لمن اتقى فيه قولان احدهما ان الحج يقع مبرورا مكفرا للسيئات
اذا اتقى ما نهى الله عنه والآخر ما رواه اصحابنا ان قوله لمن اتقى يتعلق بالتعجيل في اليومين وتقديره فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد الى انقضاء النفر الاخير وما بقي من احرامه ومن لم يتقها فلا يجوز له النفر في الاول وهو المروي
واختيار الفراء وقد روي ايضا عن الصادق ع في قوله فمن تعجل في يومين اي من مات في هذين اليومين فقد كفر عنه كل ذنب
ومن تأخر اي من انسئ اجله فلا اثم عليه بعدها اذا اتقى الكبائر وقوله واتقوا الله اي اجتنبوا معاصي الله واعلموا انكم اليه تحشرون
اي تجمعون اليه يعني تجمعون الى الموضع الذي يحكم الله بينكم فيه ويجازيكم على اعمالكم **قوله عز وجل ومن الناس من
يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد آية اللغة** الاعجاب هو سرور المعجب بما يستحسن
ومنه العجب بالنفس وهو السرور بما يستحسن من الشيء استحسانا ... تعجب من شيء حسن يقال عجب وتعجب

وعجبه غيره واعجبه واستعجب الرجل اذا اشتد تعجبه قال الازهري التعجب كل شيء غير بالوصف والالد الشديد الخصومة وقد
لددت تلد لددا ولددته الده اذا غلبته في الخصومة والالد في الحلق اذا امر في احد شقي فمه واللديدان صفحتا العنق والوادي ولديدا
كل شيء جانباه والالندد الشديد الخصومة والخصام قيل انه مصدر عن الزجاج وقيل انه جمع خصم كصعب وصعاب
وانه اذا كان اسما فانه يجمع في القلة على افعل وفي الكثرة على فعال كفرخ وافرخ وفراخ وقيل الخصام مصدر كالمخاصمة عن الخليل والتولي
هو الانصراف والتولي عن الشيء الى خلاف جهته وقوله سعى فيكون بمعنى عمل ويكون بمعنى اسرع قال الاعشى وسعى لكندة سعي غير
مواكل قيس فضر عدوها وبنى لها اي لكندة والاسناد ... الضرب بغير استخفاف ولا ... والاهلاك العمل الذي
ينفي الانتفاع والحرث الزرع والنسل العقب من الولد وقال الضحاك الحرث كل نبات والنسل كل ذات روح يقال نسل ينسل نسلا اذا
خرج فسقط ومنه نسل ريش الطائر ... والناس نسل آدم لخروجهم من ظهره واصل الباب الخروج **الاعراب** ليشهد
نصب باضمار ان ويجوز اظهار ان في قوله ليشهد ... ما كان الله ليذر المؤمنين ... على اصل الاعمار في
الكلام والالف ... لتأكيد النفي كدخول الباء في ليس بزيد قائم **النزول** قال ابن عباس نزلت الآيات الثلاث في المرائين لانه يظهر
خلاف ما يبطن وهو المروي عن الصادق ع ... وقال الحسن نزلت في المنافقين وقال السدي نزلت في
الاخنس بن شريق وكان يظهر الجميل بالنبي ص والمحبة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين
بعد ذكر احوال المؤمنين والكافرين فقال ومن الناس من يعجبك قوله اي يستحسن كلامه يا محمد ويعظم موقعه من قلبك في الحياة
الدنيا اي يقول آمنت بك وانا لك صاحب ونحو ذلك ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف بالله ويشهد على انه مضمر ما يقول
فيقول اللهم اشهد علي به وضميره على خلافه وهو الد الخصام اي هو اشد المخاصمين خصومة ومن قال ان الخصام مصدر فمعناه
وهو شديد الخصومة عند المخاصمة بجدل مبطل واذا تولى اي اعرض عن الحسن وقيل معناه ملك الامر وصار واليا عن الضحاك
معناه اذا ولي سلطانا جار وقيل معناه اذا خرج من عندك عن ابن جريج سعى في الارض اي اسرع في المشي من عندك وقيل عمل في
الارض ليفسد فيها قيل بقطع الرحم وسفك الدماء عن ابن جريج وقيل ليظهر الفساد وقيل بالمعاصي ويهلك الحرث والنسل
اي النبات والاولاد وذكر الازهري ان الحرث النساء والنسل الاولاد لقوله نساؤكم حرث لكم وروي عن الصادق ع ان
الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس والله لا يحب الفساد اي العمل بالفساد وقيل اهل الفساد وفيه دلالة على بطلان قول المجبرة ان
الله سبحانه يريد القبائح لانه سبحانه نفى عن نفسه محبة الفساد والمحبة هي الارادة لان كل ما احب الله ان يكون فقد اراده
ان يكون قوله عز وجل **واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** آية **اللغة** الاخذ اصله
التناول ثم يستعمل في غيره ... والاخذ ضد الاعطاء والعزة القوة التي يمتنع بها من الذلة والمهاد الوطاء
من كل شيء وكل شيء وطأته فقد مهدته والارض مهاد لانها موطأة للنوم والقيام عليه **المعنى** ثم بين سبحانه صفة من تقدم
من المنافقين فقال واذا قيل له اتق الله اي اذا قيل لهذا المنافق اتق الله فيما نهاك عنه من السعي في الارض بالفساد واهلاك
الحرث والنسل اخذته العزة بالاثم قيل في معناه قولان احدهما حملته العزة وحمية الجاهلية على فعل الاثم ودعته اليه كما تقول اخذته
بكذا اي الزمته ذلك والثاني اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه من الكفر عن الحسن فحسبه جهنم
اي فكفاه عقوبة من ضلاله ان يصلى نار جهنم ولبئس المهاد اي القرار عن الحسن كما قال في موضع آخر جهنم يصلونها وبئس القرار
في البيوت ... وقيل انما سميت جهنم مهادا لانها بدل من المهاد كما قال سبحانه فبشرهم بعذاب اليم لانه موضع البشرى بالنعيم
على حد البدل منه وفي هذه الآية دلالة على ان من ... من قبول الحق كان ... اعظم كبيرة ولذلك قال ابن مسعود ان من اكبر الذنب
الذي لا يغفر ان يقول للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك قوله عز وجل **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤوف بالعباد** آية **اللغة** شرى من الاضداد يقال شرى اذا باع وشرى اذا اشترى ومنه قوله وشروه بثمن بخس اي باعوه
المرضاة والرضا ضد السخط ... الرؤوف **الاعراب** ابتغاء نصب لانه مفعول له كقول الشاعر واغفر عوراء الكريم
ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما **النزول** روى السدي عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب عليه السلام

حين هرب النبي ص من المشركين الى الغار ونام علي ع على فراش النبي ص ونزلت الآية بين مكة والمدينة وروي انه لما نام على فراشه قام جبرئيل
عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وقال عكرمة نزلت
في ابي ذر الغفاري وجندب بن السكن وصهيب بن سنان لان اهل ... اخذوا ... فتقدم النبي ص ...
عنه فطلب حتى لحق بالنبي ص واما صهيب فاخذه المشركون من اهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا وروي عن علي ع
وابن عباس ان المراد بالآية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة نزلت في المهاجرين والانصار وقال الحسن
هي عامة في كل مجاهد في سبيل الله **المعنى** ثم عاد سبحانه الى وصف المؤمن الآمر بالمعروف في قوله واذا قيل له اتق الله اي هذا
القائل الآمر بالخير والمعروف فقال ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه ابتغاء مرضات الله وانما اطلق عليه اسم البيع لانه انما
فعل الطلب مرضاة الله كما ان البائع يطلب الثمن بالبيع والله رؤوف بالعباد اي واسع الرحمة بهم ويثيبهم ما ... من رحمته
وثوابه قوله عز وجل **يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو
مبين** آية **القراءة** قرأ اهل الحجاز والكسائي السلم بفتح السين والباقون بكسرها **الحجة** قال الاخفش السلم بكسر السين الصلح
وحكي فيه ثلاث لغات السلم والسلم والسلم ... السلم بكسر السين والاسلام واحد
هو في موضع آخر ... الصلح والسلم الاستسلام ...
مصدر وصف به ... كافة معناه جميعا
والاشتقاق في اللغة ما يكف الشيء في آخره ومن ذلك كفة القميص ...
...
بالشيء اذا احدقوا به **الاعراب** كافة منصوبة على الحال من الواو في ادخلوا وقيل ... وكافة ... في
موضع نصب على الحال من ... **المعنى** لما تقدم سبحانه ذكر الفرق ... من العباد دعا جميعهم الى الطاعة والانقياد
فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله ادخلوا في السلم اي في الاسلام ... كقوله يا ايها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله عن ابن عباس والسدي والضحاك ومجاهد وقيل معناه ادخلوا في الطاعة عن الربيع وهو اختيار
البلخي ...
ادخلوا جميعا في الاسلام او الطاعة والاستسلام وقيل معناه ادخلوا في السلم اي في شرائع الاسلام في الجميع ...
ويؤيد هذا القول ما روي ان قوما من اليهود اسلموا وقالوا للنبي ص ان يبقي عليهم تحريم السبت ...
جميع احكام الاسلام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره ونزغاته لان ترككم شيئا من شرائع الاسلام اتباع للشيطان
انه لكم عدو مبين اي مظهر العداوة ... قوله عز وجل **فان زللتم من بعد
ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم** آية **اللغة** يقال زل الرجل يزل زللا وزلولا اذا ... وفي
... الزلل اصله من الزوال ... والعزيز هو القدير المنيع الذي لا يعجزه شيء واصل العز الامتناع ومنه
... **الاعراب** ما حرف موصول وجاءتكم صلته ...
الرفع لانها بعد الفاء في جواب الشرط والفاء مع الجملة في محل الجزم ... **المعنى** ...
...
بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج والمعجزات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته لا يمتنع شيء ... حكيم فيما شرع من احكام
دينكم ... قوله عز وجل **هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور** آية **القراءة** قرأ ابو جعفر والملائكة بالجر والباقون
بالرفع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ترجع بفتح التاء والباقون بضمها **الحجة** من قرأ والملائكة بالجر عطفها على الغمام في
ظلل من الغمام وظلل من الملائكة اي جماعة من الملائكة ومن قرأ بالرفع عطفا على قوله الا ان يأتيهم الله ويأتيهم الملائكة

وحمزة من قرأ ترجع الامور على بناء الفعل للمفعول به فلقوله ثم ردوا الى الله ولئن رددت الى ربي ومن قرأ ترجع على بناء الفعل للفاعل
الا الى الله تصير الامور والى الله مرجعكم **اللغة** النظر هنا بمعنى الانتظار كما في قول الشاعر فبينا نحن ننظره اتانا معلق شكوة وزناد راع
اي ننتظره واصل النظر الطلب لادراك الشيء واذا استعمل بمعنى الانتظار فلان المنتظر يطلب ادراك ما يتوقع واذا كان بمعنى الفكر
بالقلب فلان المتفكر يطلب به العلم واذا كان بالعين فلان الناظر يطلب رؤية المرئي والظلل جمع ظلة وهي ما يستظل به
من الشمس ويسمى السحاب ظلة لانه يستظل به والغمام الابيض الرقيق سمي بذلك لانه يغم اي يستر **الاعراب** هل حرف استفهام
بمعنى النفي لاجل ان المعنى النفي ان ياتيهم الله في موضع نصب بينظرون من الغمام يتعلق بمحذوف هو صفة لظلل في موضع
الجر صفة لظلل **المعنى** ثم عقب سبحانه ما تقدم من الوعيد بوعيد آخر فقال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام اي
هل ينتظر هؤلاء المكذبون بآيات الله الا ان ياتيهم امر الله او عذاب الله وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب
قيل قطع من السحاب وهذا كما يقال قتل الامير فلانا او ضربه او اعطاه وان لم يتول شيئا من ذلك بنفسه بل فعل بامره فاسند اليه
لامره به وقيل معناه ما ينتظرون الا ان ياتيهم جلائل آيات الله غير انه ذكر نفسه تفخيما للآيات كما يقال دخل الامير البلد ويراد
جنده وانما ذكر الغمام ليكون اهول فان الاهوال تشبه بظلل الغمام كما قال سبحانه واذا غشيهم موج كالظلل وقال الزجاج معناه
ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم وهذه الاقوال
متقاربة المعنى وقيل معنى الحجة فاسدا اي هل ينظرون الا ان ياتيهم الامور الفخمة وهو استفهام يراد به النفي والانكار اي ما ينتظرون
كانوا يقولون يطالب بمثل هذا الاستفهام ما يطالب حمله في التنزيل هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك وقد
تاتي بمثل هذا الاسم على الحرج للعارف فيقولون اتاني وعيد فلان وجاءني كلام فلان والمراد به وعيده وكلامه ولا يراد به الاتيان
قال الثاني فلما اتى به حين جاني حديث باعلى النعمين عجيب وقال الآخر اتاني نصرهم وهم بعيد بلادهم بارض الخيزران
فاما قوله والملائكة فقد ذكرنا الوجه في رفعه وجره فيما قبل وقيل معنى الآية الان ياتيهم الله بظلل من الغمام اي بجلائل آيات
والملائكة وقوله وقضي الامر معناه فرغ من الامر وهو المحاسبة وانزال اهل الجنة الجنة واهل النار في النار وهذا في
الآخرة وقيل معناه وجب العذاب اي عذاب الاستيصال وهذا في الدنيا والى الله ترجع الامور اليه ترد الامور في
سؤاله عنها ومجازاته عليها وكانت الامور كلها اليه في الابتداء فلما ملك بعضها في الدنيا عباده ترجع كلها اليه في الآخرة
احد هناك شيئا وقيل اليه ترجع الامور الدنيا والاخرة قوله عز وجل سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آية بينة
ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب آية **الاعراب** كم في موضع نصب لانه مفعول
ثان لاتيناهم وانما وجب لها صدر الكلام لتضمنه معنى الاستفهام ثم تعلق الجملة التي هي كم اتيناهم من آية بسل وقعت موقع المفعول
الثاني كقوله سل من آية يتعلق باتيناهم وما حرف موصول وجاءت صلة والموصول والصلة في موضع جر باضافة
بعد اليه **المعنى** سل يا محمد بني اسرائيل اي اولاد يعقوب وهم اليهود الذين كانوا حول المدينة والمراد علماؤهم وهو سؤال
تقرير لتأكيد الحجة عليهم كم آتيناهم اعطيناهم من آية بينة من حجة واضحة ظاهرة مثل اليد البيضاء وفلق البحر والعصا
وفلق البحر وتظليل الغمام عليهم وانزال المن والسلوى عن الحسن ومجاهد وقيل كم حجة واضحة لمحمد صلى الله عليه وآله تدل على صدقه
الجاحد ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته في الكلام حذف وتقديره فبدلوا نعمة الله وكفروا بآياته ومن يفعل ذلك او
واضلوا ومن يبدل الشكر بالكفران وقيل من يحرف آيات الله عن وجهها بالتأويلات الفاسدة الخالية من البرهان فان الله
شديد العقاب له وقيل شديد العقاب لمن عصاه فيدخل فيه هذا المذكور في الآية ولا دلالة فيها على قول المجبرة في ان نعمة
الله سبحانه على الكافر نعمة لانه حكم عليهم بتبديل نعمة الله كما قال في موضع آخر يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وهو كذلك ومن
وجه آخر وهو انه اضاف التبديل اليهم واوعدهم عليه العقوبة فلو لم يكن فعلهم لما استوجبوا العقوبة والتبديل هو
تغيير الشيء او باتيان بدل منه بحيث لا يعلم كما فعلوا في التورية والانجيل وكما فعلوا بحججه الآيات في القرآن **النظم** لما بين سبحانه
شرائعهم وان الناس فيها ثلاث فرق مؤمن وكافر ومنافق ثم وعدهم ثم بين بعد ذلك ان تركهم الايمان ليس لقصور الحجة

لاتيانهم بالحجة ومحبتنا لما اقترفوه فعلوا بذلك ما تقدم من التضييع فقال سبحانه قوله عز وجل زين للذين كفروا
الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة والله يرزق من يشاء بغير حساب
آية **اللغة** السخري والسخر واحد وهو من خلاف التصريح والزينة اسم جامع لكل ما يتزين به **الاعراب** الدنيا صفة الحيوة بغير حساب
جار ومجرور في محل النصب على الحال والعامل فيه يرزق وقد قال الضمير في يرزق او الموصول الذي هو من يشاء
وتقديره غير محاسب او غير محاسب **النزول** نزلت الآية في ابي جهل وغيره من رؤساء قريش بسطت لهم الدنيا وكانوا يسخرون
من قوم من المؤمنين فقراء مثل عبد الله بن مسعود وعمار وبلال وخباب ويقولون لو كان محمد نبيا لاتبعه اشرافنا عن ابن عباس وقيل
نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يسخرون من ضعفاء المؤمنين عن مقاتل وقيل نزلت في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير
وبني قينقاع سخروا من فقراء المهاجرين عن عطاء ولا مانع من نزولها في جميعهم **المعنى** ثم بين سبحانه ان عدولهم عن الايمان انما هو لايثارهم
الحيوة الدنيا فقال زين للذين كفروا الحيوة الدنيا وعندنا ان المزين هو الشيطان زينها لهم بان قوى دواعيهم وحسن عندهم
القبيح والاخلال بالواجب اليهم فاما الله سبحانه فلا يجوز ان يكون مزينا لها لانه زهد فيها واعلم انها متاع الغرور
وقال قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى وقال سبحانه ينبههم ان خلق فيها الاشياء الحسنة المحبوبة وما خلق
فيهم من الشهوة لها كما قال زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وانما فعل ذلك لان التكليف لا يتم الا مع الشهوة
فان الانسان انما يكلف ان يمنع نفسه عما يدعوه اليه شهوته عند ارتكاب الشيء وعن شيء مرغوب فيه اليه وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وآله حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وانما ذكر الفعل وهو مسند الى الحيوة لانه تأنيث الحيوة غير حقيقي ومعنى
العيش والبقاء ومعناهما ولانه فصل بين الفعل والفاعل بقوله للذين كفروا واذا فصل في التأنيث الحقيقي حسن التذكير
امرأة ويجوز التذكير فيه في غير التأنيث غير حقيقي اولى ويسخرون من الذين آمنوا اي يهزؤون من المؤمنين لفقرهم وقيل
لايمانهم بالبعث ومحبتهم في ذلك وقيل لزهدهم في الدنيا ويمكن حمله على الجميع اذ لا تنافي بين هذه الاقوال والذين اتقوا
فوقهم يوم القيمة اي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات وقيل المراد تنعمهم بنعيم الآخرة اكثر من تنعمهم
بنعيم الدنيا وقيل المراد ان حالهم فوق حال هؤلاء الكفار لانهم هؤلاء في عليين وهؤلاء في سجين ومثله كقوله اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجمع ما في الدنيا وقيل المراد ان حال المؤمنين في الرفعة
والضحك منهم في الآخرة فوق حال هؤلاء في الدنيا ويدل على ذلك قوله سبحانه ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون
الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب فيه اقوال احدها ان معناه يعطيهم الكثير
الواسع الذي لا يدخله الحساب من كثرته وثانيها انه لا يرزق الناس في الدنيا على مقابلة اعمالهم وايمانهم وكفرهم فلا يدل بسط
الرزق في الكافر على منزلته عند الله وان قلنا ان المراد به في الآخرة فمعناه ان الله لا يثيب المؤمنين في الآخرة على قدر اعمالهم
التي سلفت منهم بل يزيدهم تفضلا وثالثها انه يعطيه عطاء لا يأخذه بذلك احد ولا يسأله سائل ولا يطلب عليه جزاء
ولا مكافاة ورابعها انه يعطي العدد من الشيء لا يضبط الحساب ولا يأتي عليه العدد لانه يقدر على غير متناه ولا يحصر
فهو يعطي الشيء لا من عدد اكثر منه فينقص منه كمن يعطي الالف من الالفين والعشرة من المائة عن قطرب وخامسها ان
معناه يعطي اهل الجنة ما لا يتناهى ولا يأتي عليه الحساب وكل من هذه الوجوه جائز حسن قوله عز وجل كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم آية **القراءة** قرأ ابو جعفر
القاري وحده ليحكم بضم الياء وفتح الكاف والباقون بفتح الياء وضم الكاف **الحجة** وجه القراءة الظاهرة ان الكتاب يحكم
ويكون التوسع كقوله سبحانه هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ويجوز ان يكون فاعل يحكم الله عز اسمه وعباده ووجه قراءة ابي جعفر ظاهر
اللغة الامة على وجوه ذكرناها عند قوله تلك امة قد خلت فهي هيهنا بمعنى الملة والدين **الاعراب** مبشرين ومنذرين

نصب على الحال وبغياً بينهم نصب على انه مفعول له اي لم يوقعوا الاختلاف الا للبغي ويجوز ان يكون مصدراً وقع موقع الحال
وما اسم موصول واختلفوا صلته واللام يتعلق بهدى ومن الحق في موضع الحال والعامل فيه هدى وباذنه يتعلق
بهدى **المعنى** ثم بين سبحانه احوال من تقدم من الكفار تسلية للنبي ص فقال كان الناس امة واحدة اي ذوي امة واحدة اي اهل
ملة واحدة على دين واحد فحذف المضاف واختلف في انهم على اي دين كانوا فقال قوم انهم كانوا على الكفر وهو المروي عن ابن عباس
في احدى الروايتين والحسن واختاره الجبائي ثم اختلفوا في اي وقت كانوا كفاراً فقال الحسن كانوا كفاراً بين آدم ونوح
وقال بعضهم كانوا كفاراً بعد نوح الى ايام ابراهيم والنبيين بعده وقال بعضهم كانوا كفاراً عند مبعث كل نبي وهذا غير
صحيح لان الله بعث كثيراً من الانبياء الى المؤمنين فان قيل كيف يجوز ان يكون الناس كلهم كفاراً والله سبحانه لا يجوز ان يخلي
الارض من حجة له على خلقه فالجواب يجوز ان يكون الحق هناك في واحد وجماعة قليلة لم يمكنهم اظهار
الدين خوفاً وتقية فلم يعتد بهم لانه كانت الغلبة للكفار وقال آخرون انهم كانوا على الحق وهو المروي عن قتادة ومجاهد وعكرمة
والضحاك وابن عباس في الرواية الاخرى ثم اختلفوا فقال ابن عباس وقتادة هم كانوا بين آدم ونوح وهم عشرة قرون كانوا على
الحق ثم اختلفوا بعد ذلك وقال الواقدي والكلبي هم اهل سفينة نوح حين غرق الله الخلق ثم اختلفوا بعد ذلك فالتقدير
على قول هؤلاء كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وقال مجاهد المراد به آدم كان على الحق اماماً لذريته فبعث
النبيين في ولده وروي عن ابي جعفر الباقر انه قال كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالاً فبعث الله النبيين وعلى
هذا فالمعنى انهم كانوا متعبدين بما في عقولهم غير مهتدين الى نبوة ولا شريعة ثم بعث الله النبيين بالشرائع لما علم ان مصالحهم
فيها فبعث الله اي ارسل الله النبيين مبشرين لمن اطاعهم بالجنة ومنذرين لمن عصاهم بالنار وانزل معهم الكتاب اي انزل
مع كل واحد منهم الكتاب وقيل معناه وانزل مع بعضهم الكتاب لان الانبياء لم يكن مع كل واحد منهم كتاب وانما يرجع الى بعضهم
لانه لم ينزل مع كل نبي كتاب وقيل المراد به الكتب لان الكتاب اسم الجنس فمعناه الجمع وقوله بالحق اي بالصدق والعدل وقيل
انزل الكتاب بما فيه من بيان الحق وقوله ليحكم بين الناس الضمير في يحكم يرجع الى الله اي ليحكم الله منزل الكتاب وقيل يرجع الى
الكتاب اي ليحكم الكتاب فاضاف الحكم الى الكتاب وان كان الله هو الذي يحكم على جهة التفخيم لامر الكتاب فيما اختلفوا فيه من الحق
قبل نزول الكتاب ومن يسأل عن هذا فيقال اذا كانوا مختلفين في الحق فكيف عمهم الكفر في قول من قال انهم كانوا كفاراً والجواب
انه لا يمتنع ان يكونوا كفاراً وبعضهم يكفر من جهة الغلو وبعضهم من جهة التقصير كما كفر اليهود والنصارى في المسيح
وقالت النصارى هو رب وقالت اليهود هو كاذب وقوله وما اختلف فيه الا الذين اوتوه معناه وما اختلف في الحق الا
الذين اعطوا العلم من بعد ما جاءتهم البينات اي الدلائل والحجج الواضحة وقيل التوراة والانجيل وقيل معجزات محمد بغياً
بينهم اي ظلماً وحسداً وطلباً للرياسة وقوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه معناه فهدى الله الذين
آمنوا للحق فيما اختلفوا فيه بعلمه والاذن بمعنى العلم مشهور في اللغة قال الحارث بن حلزة آذنتنا ببينها اسماء اي اعلمت وانما
خص المؤمنين لانهم اختصوا بالاهتداء وقيل ان معناه باذنه بلطفه وعلى هذا يكون في الكلام حذف اي فاهتدوا باذنه
قال هشام لما اختلفوا فيه من الحق ولم يقل هداهم للحق فيما اختلفوا فيه لانه لما كانت العناية بذكر الاختلاف كان اولى بالتقديم
فقدمه ثم فسره بمن والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فيه اقوال احدها ان المراد به الدلالة والبيان والصراط المستقيم
هو الاسلام وخص به المكلفين دون غيرهم ممن لا يحتمل التكليف عن الجبائي وثانيها ان المراد به يهديهم باللطف فيكون خاصاً
بمن علم من حاله انه يصلح به عن البلخي وابن الاخشيد وثالثها ان المراد به يهديهم الى طريق الجنة اي يأخذ بهم على طريقها فيكون خاصاً
بالمؤمنين **قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء**
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب آية القراءة قرأ نافع
وحده حتى يقول بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** من نصب فالمعنى وزلزلوا الى ان قال الرسول وما ينتصب بعد حتى من الافعال
على ضربين احدهما ان يكون بمعنى الى كما في الآية والآخر بمعنى كي كما في قولك اسلمت حتى ادخل الجنة فهذا تقديره اسلمت كي ادخل الجنة

والاسلام فقد كان والدخول لم يكن وفي الوجه الاول كلا الفعلين السبب والمسبب قد مضى واما من رفع فالفعل الواقع
بعد حتى لا يكون الا فعل حال ويجيء ايضاً على ضربين احدهما ان يكون الفعل الاول هو السبب قد مضى والفعل الثاني المسبب
لم يمض كما يقول مرض حتى لا يرجونه ووجه الآية على هذا الوجه لان المعنى وزلزلوا فيما مضى حتى ان الرسول يقول الآن متى نصر الله
وحكيت الحال التي كانوا عليها كما حكيت الحال في قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه والثاني ان يكون الفعلان جميعاً قد
مضيا نحو سرت حتى ادخلها فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما والحال المحكية هاهنا كانت في الوجه الاول الا ترى ان ما مضى لا
يكون حالاً وحتى اذا رفع الفعل بعدها حرف يستأنف الكلام بعدها وليست العاطفة ولا الجارة واذا نصب الفعل
بعدها فهي الجارة وينتصب باضمار ان كما ينتصب بعد اللام والفعل بعد المضمرة بمنزلة مصدر مجرور بحتى **اللغة** الزلزلة شدة
الحركة والزلزال البلية المزعجة بشدة الحركة والجمع الزلازل واصله من زل الشيء عن مكانه ضوعف لفظه بمضاعفة معناه
نحو صر وصرصر وصل وصلصل فاذا قلت زلزلته فتأويله كررت تحريكه عن مكانه **الاعراب** ام هذه المنقطعة ومعناه بل
احسبتم والفرق بين ام حسبتم واحسبتم ان ام لا يكون الا متصلة بكلام والالف يكون مستأنفة ان تدخلوا موصول وصلة
في موضع نصب بانه مفعول حسبتم وقد سد مسد مفعوليه وقيل مفعوله الثاني محذوف وتقديره ام حسبتم دخولكم الجنة كائناً
والجنة ظرف مكان ليدخلوا ولما اصلها لم زيد عليها ما فتغيرت معناها كما تغيرت معنى لو اذا قلت لوما فصيرته بمعنى هلا والفرق
بين لم ولما ان لما يصح ان يوقف عليها مثل قاربت ولما في جواب من يقول اقام الامير فاركب ولا يجوز ان يقول لم وفيما يرتفع لانها
عليه فلا انتظار لركوب الامير قد ركب فان قيل هذا يقول لما يركب والامر كذلك وبعضها الى الماضي **النزول** قيل
يوم الخندق لما اشتد المخافة وحوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله الى الصبر ووعدهم بالنصر عن قتادة والسدي وقيل
نزلت في حرب احد لما قال عبد الله بن ابي لاصحاب النبي ص الى متى تقتلون انفسكم لو كان محمد نبياً لما سلط الله عليه الاسر والقتل
وقيل نزلت في المهاجرين من المسلمين الى المدينة اذا تركوا ديارهم واموالهم ومسهم الضر عن عطا **المعنى** ثم ذكر سبحانه
ما جرى على المؤمنين من الامم الخالية تسلية للنبي ص ولاصحابه فيما نالهم من المشركين وامثالهم لان سماع الصالحين يرغب
في مثل احوالهم فقال ام حسبتم معناه بل اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ومعناه
ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا وهذا استدعاء الى الصبر وبعده الوعد بالنصر والمثل مثل الشبه اي لم
يصبكم شبه الذين خلوا اي مضوا من قبلكم من النبيين ومن تبعهم من المؤمنين وفي الكلام حذف وتقديره مثل محنة الذين
او مصيبة الذين مضوا ثم ذكر سبحانه ما اصابهم وذلك فقال مستهم البأساء والضراء والبؤس والبأس واحد والبأساء نقيض النعماء
والضراء نقيض السراء وقيل البأساء الفقر والضراء السقم وقيل هو ما يتعلق بمضار الدين من حرب وخروج من الاهل والمال
اخراج نحو ذلك اذا لم يعلموا الفرج بالصبر وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا وقيل معناه هنا ازعجوا بالمخافة من العدو
وذلك لفرط الحيرة حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله قيل هذا استعجال للموعود كما يفعله المتمني وانما قاله الرسول استبطاء
للنصر على جهة التمني وقيل معناه الدعاء لله بالنصر ولا يجوز ان يكون على جهة الاستبطاء لنصر الله لان الرسول يعلم ان
الله لا يؤخره عن الوقت الذي يوجبه الحكمة ثم اخبر الله سبحانه انه ناصر اوليائه لا محالة فقال الا ان نصر الله قريب وقيل انه
ذكر كلام الرسول والمؤمنين جملة وتفصيله وقال المؤمنون متى نصر الله وقال الرسول الا ان نصر الله قريب كقوله سبحانه جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله بالنهار **قوله عز وجل يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير**
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم آية
اللغة النفقة اخراج الشيء من الملك ببيع او هبة او صلة او غير ذلك وقد غلب في العرف على اخراج ما كان من المال من عين
او ورق والسؤال الطلب للجواب بصيغة مخصوصة من الكلام **الاعراب** موضع ما من قوله ماذا ينفقون يحتمل الرفع والنصب
فيكون على تقدير ما الذي ينفقون اي اي شيء ينفقونه والعائد من الصلة محذوف ويكون ذا موصولاً بمنزلة الذي وينفقون
صلته والنصب على تقدير اي شيء ينفقون فيكون ماذا اسماً واحداً ويكون ذا مع ما بمعنى ما اسم الشرطية

على الرفع بالابتداء وانفقتم في محل الجزم بما من خير جار ومجرور في موضع الحال من الضمير تقديره ما انفقتموه كائناً من خير
فدل الحال على الضمير المحذوف من الصلة فللوالدين جار ومجرور خبر مبتدأ محذوف والمبتدأ والخبر في محل الرفع لوقوعه بعد الفاء لانها
مع ما بعدها جواب الشرط ومعنى حرف الشرط الذي تضمنه ما مع الشرط والجزاء في موضع رفع لانها خبر المبتدأ الاول وما تفعلوا ما
شرطية في محل النصب بتفعلوا ويجوز ان يكون ما في ما انفقتم ايضاً منصوب الموضع بانفقتم ويكون شرطاً **النزول** نزلت في عمرو
بن الجموح وكان شيخاً كبيراً ذا مال كثير فقال يا رسول الله بماذا اتصدق وعلى من اتصدق فانزل الله هذه الآية **المعنى** يسئلونك اصحابك
اي شيء ينفقون والسؤال عن الانفاق يتضمن السؤال عن المنفق عليه فانهم قد علموا ان الامر وقع بانفاق المال فجاء الجواب ببيان
كيفية النفقة وعلى من ينفق فقال قل يا محمد ما انفقتم من خير اي مال فدل على ان الخير المال وانما ينتفع به لانه ينتفع به
خيراً فللوالدين والاقربين والمراد بالوالدين الاب والام والجد والجدة وان علوا يدخلون في اسم الوالدين والمراد بالاقربين اقارب
المعطي واليتامى اي كل من لا اب له مع صغره والمساكين الفقراء وابن السبيل المنقطع واختلفوا في هذه النفقة فقال الحسن انها
التطوع على من لا يجوز وضع الزكوة عنده والزكوة لمن يجوز وضع الزكاة عنده فهي عامة في الزكوة المفروضة وفي التطوع وقال السدي
الآية واردة في الزكوة ثم نسخت ببيان مصارف الزكاة والاول اظهر لانه لا دليل على نسخها وما قالوا فلا وجه له لانه لا يجوز دفع الزكوة للاب
والام والجد والجدة والاولاد فاما النفقة فلا خلاف ان النفقة على الوالدين اذا كانا فقيرين واجبة اما النفقة على ذي الرحم
لا تجب عندنا وعند الشافعي وتجب عند ابي حنيفة وقوله وما تفعلوا من خير اي من عمل صالح فان الله به عليم اي عالم
فيجازيكم عليه لان الله سبحانه لا يخفى عليه شيء **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الآية الاولى فيها دعاء الى الصبر
على الجهاد في سبيل الله وفي هذه بيان وجه النفقة في سبيل الله وكل ذلك دعاء الى فعل البر والطاعة **قوله عز وجل كتب عليكم**
القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم
والله يعلم وانتم لا تعلمون آية **اللغة** الكره بالفتح المشقة التي تحمل على النفس والكره بالضم المشقة تحمل على النفس والرجل على
الكره الكل هذا الكره المشقة وقد يكره الانسان ما لا يشق عليه وقد يشق عليه ما لا يكره وقيل الكره والكره لغتان مثل
الضعف والضعف والخير نقيض الشر والمثل النفع الحسن والشر الضر القبيح وهذا هو الاصل ثم يستعملان في غير ذلك فيقولان
وقع شر بينهم اذا وقعت بينهم المباعدة ومثل الشباب شبابها وشر بالجهد والشبان جمعها الجيف والانثى بصداها
الاعراب وهو كره لكم مبتدأ وخبر وتقديره وهو ذو كره ويجوز ان يكون بمعنى وهو مكروه لكم فوضع المصدر موضع المفعول به
مثله رجل رضا اي مرضي ويجوز ان يكون بمعنى مرضي وعسى ان تكرهوا موضع ان تكرهوا رفع بانه فاعل عسى وعسى
تامة لانها اكتفت بالفاعل ولم تحتج الى الخبر **المعنى** هذه الآية بيان لكون الجهاد مصلحة لمن امر به قال سبحانه كتب عليكم القتال
اي فرض عليكم الجهاد في سبيل الله وهو كره لكم اي شاق عليكم تكرهونه كراهة طباع لا على وجه السخط وقد يكون الشيء مكروهاً عند
الناس من طبعه ومن حيث تنفر نفسه عنه وان كان يريده لان الله تعالى امر بذلك كالصوم في الصيف وقيل معناه انه مكروه
لكم قبل ان يكتب عليكم لان المؤمنين لا يكرهون ما كتب الله عليهم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو بمعناه وقد تكرهون شيئاً في الحال
وهو خير لكم في عاقبة اموركم كما تكرهون القتال لما فيه من المخاطرة بالروح وهو خير لكم لان لكم في الجهاد احدى الحسنيين اما
الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم وهو القعود عن الجهاد لمحبة الحيوة وهو شر لما فيه من
الذل والفقر في الدنيا وحرمان الغنيمة والاجر في العقبى والله يعلم ما فيه من مصالحكم ومنافعكم وما هو خير لكم في عاقبة
امركم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما يأمركم به وان شق عليكم واجمع المفسرون الا عطاء ان هذه الآية دالة على وجوب
الجهاد وفرضه غير انه فرض على الكفاية حتى لو قعد جميع الناس عنه اثموا به وان قام به من فيه كفاية سقط عن الباقين وقال
عطاء ان ذلك كان واجباً على الصحابة ولم يجب على غيرهم وقوله شاذ عن الاجماع **قوله عز وجل يسئلونك عن الشهر الحرام**
قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله و
الفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه

فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون آية **اللغة**
الصد المنع والصرف تقول صد عن الشيء يصد صدوداً اذا اعرض عنه وعدل وصده غيره يصده صداً اذا عدله عنه ومنعه
الصدد ما استقبلك وصار في قبالتك لانه يعدل الى مواجهتك والصدان ناحيتا الشعب والوادي والصداد ضرب من الحرباء
بعدها لك لتدع بحجره والصداد الوجع لانه يعدل به عن استعداده واصل الباب العدول لانه الاصل من الرجوع هو العدول
ومعنى لا يزال الشيء موجوداً وما زال انه لم يعدل حبط عمل الرجل حبطاً وحبوطاً واحبطه الله احباطاً والحبط فساد يلحق الماشية في بطونها
لاكل الخباط وهو ضرب من الكلاء وحبطت الابل تحبط حبطاً اذا اصابها ذلك ومنه قيل اذا حبط ومنه الحديث ان مما ينبت الربيع ما يقتل
حبطاً او يلم **الاعراب** قتال فيه مجرور على البدل من الشهر وهو بدل الاشتمال لان الزمان يشتمل على ما يقع فيه ومثله في المكان قوله
قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود قال الاعشى لقد كان في حول ثواء ثويته تقضي لبانات ويسأم سائم فالكوفيون يقولون هو مجرور
باضمار عن وقال بعضهم هو على التكرير وهذه الالفاظ متقاربة في المعنى وان اختلفت في العبارة عنه وقوله قتال مرفوع بالابتداء و
كبير خبره وصد عن سبيل الله مبتدأ وكفر به معطوف عليه واخراج اهله منه معطوف ايضاً وخبره اكبر عند الله اي هذه الاشياء اكبر
عند الله اي اعظم اثماً واجاز الفراء رفعه على وجهين احدهما الرد على كبير اي قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به اي القتال
قد جمع انه كبير وانه صد عن سبيل الله وكفر به والآخر ان يجعل الصد كبيراً اي القتال فيه كبير والصد عن سبيل الله كبير فيكون مرتفعاً
بالابتداء وخبره محذوف وخطأه العلماء الزجاج قالوا لانه يصير المعنى في التقدير الاول قل القتال في الشهر الحرام كفر بالله وهذا
خطأ بالاجماع والفراء ان يقول في هذا المعنى اخراج اهله منه اكبر من القتل بلا من الكفر لان المعنى في اخراج اهله منه اخراج
النبي والمؤمنين بعده فالوجه الاول فلا تخلص للقرآن والمسجد الحرام مجرور عطف على سبيل الله كانه قال وصد عن سبيل الله و
عن المسجد الحرام وهو قول المبرد وقيل عطف على الشهر الحرام كانه قال يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام وعن المسجد الحرام وهو قول
الفراء ولا يجوز حمله على الباء في قوله وكفر به لانه لا يعطف على المضمر المجرور الا باعادة الجار الا في ضرورة الشعر ومن يرتدد على اظهار
التضعيف بسكون الثاني ويجوز يرتد بفتح الدال على التحريك لالتقاء الساكنين باخف الحركات ويجوز كسر الدال على اصل
التحريك لالتقاء الساكنين والفتح اجود **النزول** قال المفسرون بعث رسول الله سرية من المسلمين وامر عليهم عبد الله بن جحش
الاسدي وهو ابن عمة النبي وذلك قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة
سابع عشر من شهر رمضان على راس سبعة عشر من الهجرة من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي
في تجارة قريش في يوم آخر من جمادى الآخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قائل منهم هذه غرة من عدو
وغنم رزقتموه ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا فقال قائل منهم لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفقتم
عليه فغلب على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي
اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين وذلك اول فيء اصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي فقالوا اتحل القتال
في الشهر الحرام فانزل الله هذه الآية **المعنى** يسئلونك يا محمد والسائلون اهل الشرك على جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في
الشهر الحرام عن الحسن واكثر المفسرين وقيل السائلون اهل الاسلام وسألوا عن ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه عن الشهر الحرام قتال فيه
يعني عن قتال في الشهر الحرام وهو رجب سمي بذلك لتحريم القتال فيه ولعظم حرمته ولذلك كان يدعى في الجاهلية منزع الاسنة ومنصل
الآل لانهم كانوا ينزعون الاسنة والنصال عند دخوله قل قتال فيه وكان يدعى الاصم لانه لا تسمع فيه قعقعة السلاح
ومنسب الصم اليه كما قيل ليل نائم وكان الناس لا يخاف بعضهم بعضاً ويأمن السبيل الى ان ينقضي الشهر قل يا محمد قتال فيه
اي في الشهر الحرام كبير اي ذنب عظيم ثم استأنف فقال وصد عن سبيل الله وكفر به اي الصد عن سبيل الله والكفر بالله والمسجد الحرام
والصد عن المسجد الحرام وعلى القول الآخر يسئلونك عن قتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل معناه والكفر بالمسجد الحرام
الجار محمول على الباء في قوله وكفر به واخراج اهله منه يعني اهل المسجد اكبر اي اعظم وزراً عند الله يعني اخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا
الى المدينة والظاهر يدل على ان القتال في الشهر الحرام كان محرماً لقوله قل قتال فيه كبير وذلك لا ينافي وقيل ان الحكم

قتل ابن الحضرمي وقوله والفتنة اكبر من القتل معناه الفتنة في الدين وهو الكفر اعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي وقال

قتادة وغيره ان تحريم القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام منسوخ بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وبقوله اقتلوا المشركين

حيث وجدتموهم وقال عطاء هو باق على التحريم وعندنا انه باق على التحريم فيمن يرى لهذه الاشهر حرمة ولا يبتدؤن فيها بالقتال وكذلك

في الحرم وانما اباح الله للنبي صلى الله عليه وآله قتال اهل مكة عام الفتح فقال صلى الله عليه وآله ان الله احلها لي في هذه الساعة ولا يحلها لاحد من بعدي

الى يوم القيمة ومن لا يرى لهذه الاشهر حرمة جاز قتاله اي وقت كان والتحريم منسوخ في حقه وقوله

ولا يزالون يقاتلونكم يعني اهل مكة يقاتلونكم يا معشر المسلمين حتى يردوكم عن دينكم اي يصرفوكم عن دين الاسلام ويلجئوكم

الى الارتداد ان استطاعوا اي ان قدروا على ذلك ومن يرتدد منكم عن دينه هذا تحذير عن الارتداد وبيان استحقاق العقاب عليه

وهو كافر يعني مات على كفره فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة معناه انها صارت بمنزلة ما لم يكن لايقاعهم

اياها على خلاف الوجه المامور به لان احباط العمل وابطاله عبارة عن وقوعه على خلاف الوجه الذي يستحق عليه الثواب وليس

المراد انهم استحقوا على اعمالهم الثواب ثم انحبط لانه قد دل الدليل على ان الاحباط على هذا الوجه لا يجوز واولئك اصحاب النار

هم فيها خالدون اي دائمون النظم وتعلق الآية وتقديرها يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام [illegible] للتكبير [illegible]

وصد المسلمين عن دين الله ودينه واخراجهم عن اوطانهم اعظم عند الله واكبر [illegible] الكفار [illegible] من الاعمال [illegible]

لم يذكر عن الذين كل واحد من هذا اعظم مما سألوا عنه قوله عز وجل ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في

سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم آية اللغة الهجر ضد الوصل يقال هجره يهجره هجرا وهجرانا والهجر القطع

مواصلته والهجر الهذيان هجر المريض [illegible] والهجر من الكلام وسمي المهاجرون مهاجرين لهجرهم قومهم وارضهم وانما اطلق على مولاه

اللفظ الذي يقع على الاثنين لان كل واحد منهما [illegible] اختيار [illegible] البرح وجاهد

مجاهدة وجهادا اذا حمل نفسه على المشقة في قتال والرجاء الامل وقوله وما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون وقال ابو

ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل اي لم يخف وذلك لان الرجاء للشي معه الخوف من ان لا

يكون فلذلك سمي الخوف باسم الرجاء النزول نزلت في قصة عبد الله بن جحش واصحابه لما قاتلوا في رجب وقتل التميمي ابن الحضرمي فظن

قوم انهم سلموا من الاثم فليس لهم اجر فانزل الله الآية فيهم بالوعد المعنى ان الذين آمنوا اي صدقوا بالله ورسوله والذين هاجروا

اي قطعوا مفارقتهم وفارقوا اوطانهم وجاهدوا في سبيل الله اي قاتلوا الكفار في طاعة الله التي هي سبيله الى رضاه

لعباده وانما جمع بين هذه الاشياء لبيان فضلها والترغيب فيها لا لان الثواب لا يستحق على واحد منها على الانفراد

يرجون رحمة الله اي يأملون نعم الله في الدنيا والعقبى وهي النصرة في الدنيا والمثوبة في الآخرة والله غفور رحيم

بهم وانما ذكر لفظ الرجاء في المؤمنين وان كانوا استحقوا الثواب قطعا ويقينا لانهم لا يدرون ما يكون منهم في المستقبل

الا انهم على طاعة الله والانقلاب عنها الى معصيته ووجه آخر وهو الصحيح وهو ان يرجوا رحمة الله في غفران معاصيهم التي

لم يتوبوا منها واحتى [illegible] فهم يرجون ان يسقط الله عقابها عنهم تفضلا فاما الوجه الاول فانما يصح على مذهب

من يجوز ان يكفر المؤمن بعد ايمانه او يبطل في المستقبل ثواب ايمانه وهذا لا يصح على مذهبنا في الموافاة وقال

ان الله مدح المؤمنين بالرجاء والطمع على المؤمنين لا رجاء رحمة الله من اركان الدين واليأس من رحمة الله كفر فلا ييأس من روح الله الا

القوم الكافرون والامن من عذابه خسران كما قال فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فمن الواجب على المؤمن ان لا ييأس من رحمة

ولا يأمن من عقوبته وقوله سبحانه يحذرون الآخرة ويرجون رحمة ربه وقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وامثاله في الآية دلالة

على ان العمل على الكبيرة لا يرجون رحمة الله لانه اسمها ان دليل الخطاب غير صحيح عند اكثر العلماء [illegible] الايمان والهجرة

والجهاد مع ارتكاب الكبيرة ولا يخرج من هذا ان ... لا يرجون الا ان الآية النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى

العقاب ذكر بعدها الثواب ليكون العبد بين الخوف والرجاء اذ ذلك الاولى في تدبير الحكماء واوكد في الاستدعاء قوله عز وجل

يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون

قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح

لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز حكيم

آيتان في الكوفي وآية واحدة فيما عداه عد الكوفي يتفكرون آية ولم يعدها غيره القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم اثم كثير بالثاء وقرأ

الباقون بالباء وقرأ ابو عمرو وحده قل العفو بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي الحجة لمن قرأ بالباء ان يقول الباء اولى لان

الكبير العظيم ومقابله الصغير قال الله سبحانه وكل صغير وكبير مستطر فكما استعمل في الذنب اذا كان موبقا الكبير كقوله كبائر ما تنهون

عنه وكان الامر فلذلك ينبغي ان يكون قوله فيهما اثم كبير بالباء لان شرب الخمر والميسر من الكبيرة قال وفي غير التنزيل صغيرة وصغير

ولم يقولوا قليل ومقابل الكثير هو القليل كما ان مقابل الكبير هو الصغير ويدل على الباء قوله واثمهما اكبر من نفعهما واتفاقهم

على اكبر وحجة من قرأ بالثاء انه قد جاء فيها انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر فعدد

عن ذكر الله وعن الصلوة وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها وبائعها والمشتري لها

وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها فهذا يقوي قراءة من قرأ بالثاء واما وجه قول من نصب العفو فهو انه يجعل ماذا اسما واحدا

احدهما ان يكون ما مع ذا اسما واحدا والآخر ان يكون ذا بمعنى الذي فالاول قول العرب عماذا تسأل فحذفوا الالف في ما لما كان ما

مع ذا بمنزلة اسم واحد فان الحذف انما يقع اذا كانت الالف طرفا ومن ذلك قول الشاعر يا خزر تغلب ماذا بال نسوتكم لا يستفقن

الى الديرين تحنانا اي ما بال ونسوتكم فاذا كان ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فكان قوله ماذا ينفقون في موضع نصب بينفقون

فجواب هذا العفو النصب واما وجه قوله من رفع فهو انه يجعل ماذا على الضرب الآخر فيكون تقديره ما الذي ينفقون فيقول العفو

على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي الذي ينفقون العفو ومثله في التنزيل واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقيل

ان سيبويه لا يجيز ان يكون ذا الذي الا في هذا الموضع لمكان الدلالة على ذلك والكوفيون يجيزون في هذا الموضع ويجيزونه

بقول الشاعر عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحملين طليق وبقوله سبحانه وما تلك بيمينك ولا دلالة فيهما في الآية

فان قوله بيمينك يجوز ان يكون ظرفا في موضع الحال فلا يكون صلة وكذلك تحملين في البيت والعامل في الحال في الموضعين

ما في المبهم من معنى الفعل اللغة الخمر اصله الستر والخمر ما واراك من الشجر وغيره ومنه الخمار المقنعة ودخل في خمار الناس

في الكثير الذي يستر فيه وخمرت الخمير وخامره الداء اذا خالطه قال كثير هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وخمر

اي اعطيته ما في الحديث كان رسول الله يسجد على الخمرة وهي السجادة الصغيرة من الحصير حيث بخلاف الامر [illegible]

قال الزجاج ومقابس ابن الاسود الدؤلي فقيل لها الخمر [illegible] الذي يستر [illegible] حكما انهما [illegible] لاكان ذلك كاهل [illegible]

حكى ان الخمر [illegible] العقول [illegible] اصل الباب

الستر والميسر القمار اشتق من اليسر وهو وجوب الشي لصاحبه من قولك يسر لي هذا الشي ييسر يسرا وميسرا اذا وجب لك

الياسر اللاعب بقداح وجب لك ام يعني وقيل القمار ياسر قال النابغة او ياسر ذهب القداح بوفره اسف تأكله الصديق

مخلع اي قامر وقيل اشتق من التجزية لان كل شي جزأته فقد يسرته والياسر الجازر لانه يجزئ الجزور وقيل اشتق من اليسر وهو السهولة لانهم

كانوا يشتركون في الجزور ليسهل امرها الاثم على جهة القمار والعفو ماخوذ من الزيادة ومنه حتى عفوا اي زادوا على ما كانوا عليه

من العدد قال الشاعر ولكنا يعض السيف منا باسوق عافيات الشحم كوم اي زائدات الشحم وقيل هو مأخوذ من الترك من قوله

فمن عفي له من اخيه شي اي ترك وسنه قوله عفوت لكم عن صدقة الخيل اي تركتها فيكون العفو الذي يسهل على الانسان اعطاؤه بعد

الفيض كما قال العفو والملاء وما اشبهه والخلطاء الشركاء لاختلاط اموالهم والخليط القوم امرهم واحد وكذا الاحتباس الحمل على

لا يطاق والعنت المطر [illegible] ومنه عنت العظم اذا انكسر بعد جبر [illegible] تعنت اذا لبس عليه في سؤاله

والاكمة العنوة الطويلة واصل الباب المشقة والشدة الاعراب العامل في الظرف من قوله في الدنيا والآخرة قوله يبين الله

لكم الآيات في امر الدنيا والآخرة ويجوز ان يكون يتفكرون ايضا في امر الدنيا وامر الآخرة وقوله فاخوانكم رفع على انه خبر مبتدأ محذوف

وتقديره فهم اخوانكم ويجوز في العربية فاخوانكم على النصب على تقدير فاخوانكم تخالطون والوجه الرفع النزول نزلت في جماعة

من الصحابة الى رسول الله صلعم فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت الآية المعنى فرغا سبحانه الى
بيان شرائع الاحكام فقال يسئلونك يا محمد عن الخمر وهو كل شراب خالط للعقل مسقط عليه مما السكر كثيره وقليله خمر وهذا
هو الظاهر في روايات اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل الخمر عصير العنب اذا اشتد وغلا وهو مذهب ابي حنيفة والميسر
هو القمار كله عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام حتى قالوا لعب الصبيان
بالجوز هو القمار قل فيهما اي في الخمر والميسر اثم كبير اي وزر عظيم وكبير من الكثرة ومنافع للناس فمنفعة الخمر انهم كانوا ياخذون
في اثمانها وما يحصل من اللذة والطرب والقوة بشربها ومنفعة القمار هو ان يصير الرجل بالمال من غير كد ولا مشقة
الفقراء واثمهما اكبر من نفعهما اي ما فيهما من الاثم الاكبر مما فيهما من النفع لان نفعهما في الدنيا وما يحصل من الاثم بهما يوجب سخط الله
في الآخرة ولا يظهر في جنبه نفع قليل المنافع قال الحسن في الآية تحريم الخمر من وجهين احدهما قوله واثمهما اكبر فانه اذا زادت مضرة الشيء
على منفعته اقتضى العقل الامتناع عنه والثاني انه بين فيهما الاثم وقد حرم في اية اخرى الاثم فقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر
منها وما بطن والاثم وقيل ان الخمر يسمى الاثم في اللغة قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذلك الاثم يذهب بالعقول
انتهى وصف الاثم بالكبير والكبير هو الاختلاف وقال الضحاك والثمار بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما وقال سعيد بن
جبير كلا قبل التحريم يعني ان الاثم الذي من اسبابهما اكبر من نفعهما وقال قتادة هذه الآية تدل على تحريمهما وانما تحل الاية التي في المائدة
من قوله انما الخمر والميسر الى آخرها ويسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء ينفقون والسائل عمرو بن الجموح سئل عن النفقة في
الجهاد وقيل في الصدقات قل العفو فيه اقوال احدها انه ما فضل من الاهل والعيال او الفضل عن الغنى عن ابن عباس
وقتادة وثانيها ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار عن الحسن وعطاء وهو المروي عن ابي عبد الله صلعم وثالثها ان العفو
ما فضل من قوت السنة عن الباقر عليه السلام قال ونسخ ذلك باية الزكوة وقال السدي ورابعها ان العفو اطيب المال وافضله وقوله
كذلك اي ما بعد الكاف لان الخطاب للنبي صلعم ويدخل فيه الامة وقيل انه خطاب لكل واحد كذلك يبين الله لكم الآيات اي الحجج في
امر النفقة والخمر والميسر وقيل في سائر شرائع الاسلام لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة اي في امر الدنيا وامر الآخرة ذلك
جزاء وفاقا ثم يقرعا في حدود مدلولها في ذلك وقيل انه من فضله بين كما بين الآيات في الخمر والميسر بين لكم الآيات في
امور الدنيا والآخرة لكي تتفكروا في ذلك فلا تكون دلالته على الله سبحانه ان ادرسهم التفكر فيها تفكروا واوله تفكروا ويسئلونك
اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الآية وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الآية انطلق كل من كان عنده
يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه واشتد ذلك عليهم فسئلوا عنه فنزلت هذه الآية ولا بد من اضمار في الكلام لان
لم يقع عن اشخاص اليتامى ولا ورد الجواب عنها فالمعنى يسئلونك عن القيام على اليتامى او التصرف في اموال اليتامى قل اصلاح
لهم خير يعني اصلاح اموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم في اموالهم و
في اموالكم نصيبوا من اموالهم عوضا عن قيامكم بامورهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم
مال بعض وهذا اذن لهم فيما كانوا يتحرجون منه من مخالطة الايتام في الاموال من المآكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك
في ذلك داعي الى الصلاح اي تقصدا الصلاح بالتوفر على الايتام عن الحسن وغيره وهو المروي في اخبارنا والله يعلم المفسد من
المصلح معناه والله يعلم من كان غرضه من مخالطة اليتامى افساد اموالهم او اصلاح مالهم ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم
امر اليتامى فما الطعام والسكر وما كنتم عنه بمحتمل لمن يشاركهم وقال الزجاج معناه لكلفكم ما يشق عليكم فتعنتوا ولكنه لم يفعل
وفي هذه دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه انه اذا لم يشأ اعناتهم واعنتهم لكان لم يلزم ذلك كما لكم من عليهم لا لكلفهم
من التعنت يكلفه فبطل ان يكلف ما لا يطاق وكيف ما لا سبيل للمكلف اليه وهو بما لا يتصور احد الاثر من جهته وما في شيء
من هذا قال البلخي وعنه اتعب ولا دلالة على فساد قول المرجئة لانه تعالى لا يحمد على الظلم لان الاعنات تكليف لا يجوز في الحكمة
لتعلمه ان الله عزيز يفعل بعزته ما يجب لا يدفعه عنه دافع حكيم في تدبيره وافعاله ليس يحابي بحسب الحكمة مانع قوله عز وجل ولا
تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا

ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين
آياته للناس لعلهم يتذكرون آية اللغة النكاح اسم يقع على العقد والوطء وقيل ان اصله الوطء ثم كثر حتى قيل للعقد نكاح
كان الحديث ثبت غير غيره وهو اسم للنساء وقيل ما ينطلق وهو اسم للكان المطمئن ومن حكم نكح كما في الاية والامة اسم تقدير وجمعه الاماء
المملوكة في الاصل جمعه الامة وما بعد ذلك تانيثها والجمع الاماء واصل الامة امة بدلالة جمعها اماء وهو اسم تخفيف كثيرة وكانت
الاعراب يقولون في محل النصب بان مضمرة يؤمن في موضع جر بحتى بمعنى الى حتى يؤمن من شرك من يتعلق به والجار والمجرور
في محل النصب بانه مفعول به ولو اعجبكم جواب لو محذوف تقديره ولو اعجبكم المشركة فالامة المؤمنة خير منها ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا او قوله ولو اعجبكم مثل ما قلناه في نحوه قوله ولو اعجبكم النزول نزلت في مرثد بن ابي مرثد الغنوي بعثه رسول الله الى
مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان قويا شجاعا فدعته امرأة يقال لها عناق الى نفسها وكانت خليلته في الجاهلية فقال ان الاسلام
قد حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي قال حتى استأذن رسول الله صلعم فاستاذنه في التزويج بها فنزلت الآية المعنى لما تقدم ذكر المخالطة بالنكاح
ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوا النساء الكافرات حتى يؤمن اي يصدقن بالله ورسوله وهي عامة عندنا في تحريم مناكحة جميع اهل
الكتاب وغيرهم وليست بمنسوخة ولا مخصوصة وقد اختلف فيه فقال بعضهم لا يقع اسم المشركات على اهل الكتاب وقد فصل الله
بينهما فقال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين وما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين فعطف احدهما على الآخر
فلا نسخ في الآية ولا تخصيص وقال بعضهم الآية تتناول جميع الكفار والشرك يطلق على الكل ومن جحد نبوة نبينا صلعم فقد اشرك
واضاف الى غير الله ما هو من عنده لان المعجز بشهادة من عند الله له بالنبوة ثم اختلف هؤلاء فمنهم من قال الآية منسوخة في
الكتابيات بالآية والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومنهم من قال انها مخصوصة بغير
الذمية وهو مذهب الشافعي وسياتي بيان آية المائدة في موضعها ان شاء الله تعالى ولامة مؤمنة خير من مشركة معناه مملوكة مصدقة بالله
خير من حرة مشركة ولو اعجبتكم معناه وان اعجبكم جمالها وحسنها او جمالها ومالها هذا يدل على انه يجوز نكاح الامة المؤمنة
مع وجود الطول وانما قوله ومن لم يستطع منكم طولا الآية فانما هي على التنزيه دون التحريم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا
المشركين حتى يؤمنوا معناه ولا تنكحوا النساء المسلمات من جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم حتى يؤمنوا وهذا يؤيد قول من يقول الآية
ولا تنكحوا المشركات شاملة لجميع الكافرات وقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك اي عبد مصدق مسلم خير من حر مشرك ولو اعجبكم
ما له او جماله او حاله والغرض من ولو اعجبكم انه لو كان على غاية الحسن والشرف كلاهما يصح في معنى الآية وهو من العجب الذي هو بمعنى الا
واليس من التعجب واولئك يعني المشركين يدعون الى النار يعني الى الكفر والمعاصي التي هي سبب دخول النار وهذا مثل التعليل
الغالب لان الزوج يدعو الى ذلك والله يدعوا الى الجنة اي الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه اي بامره بعونه
بامره وبان حذف من الشرايع والاحكام عن الحسن والجبائي وقيل باعلامه وقوله ويبين آياته اي حججه وقيل اوامره ونواهيه وما يحظر ويبيحه
للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا او يتعظوا قوله عز وجل ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في
المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص حتى يطهرن بتشديد الطاء والهاء والباقون الحجة من قرأ يطهرن فانه من طهرت المرأة وطهرت
وطهارة وطهرت بالفتح اشبه لانه خلاف طمثت فينبغي ان يكون على بنائه وايضا فقوله طاهر يدل على انه مثل قعد فهو قاعد ومن قرأ
يطهرن فانه يتطهرن فادغم التاء في الطاء اللغة حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فالمصدر من هذا الباب المفعل والمفعل
جائز عنه قال الراعي بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا اي قيلولة وما ان فيه معنى ولا حتى في الامن الالتفى
عن التوكيد تحيته من موضع تقدير التحية ومثله الاول ما اشهر قال وهي مؤنثة والمراد جمع للذكر
جانبها والجمع عزالي والعزالي من الناس والمعنى من عمل من ابي الدؤلي لا يرتبع الفهم فالشعر يكثر به باحية والطهر خلاف الدنس
والطهور يكون اسما ويكون مصدرا فاذا كان اسما على ضربين احدهما ان يكون مصدرا كالاحكام سيبويه يطهرن طهورا احسنا وقد ثبات
والآخران يكون اسما لما يتطهر به كما جاء في قوله طهورا اي احدكم كما هو اسم لما يتطهر كالفطور والوجور والسعوط والنهوض وثنا

وبين ودان محلكم

بالحيض

نادمهم

كونه صفة نحو قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا اجمعا كالرسول والصبور ونحو ذلك كالصفات التي جاءت على فعول ولا
التكرير بالمركب متعديا عوض من الاثر ان فعل غير متعد كما تعدى ضرب من الصفة قوله من الطهور [illegible]
كما يرفع الاسم بالصفات المتقدمة من حيث جاز فلا يجوز وحيث سبق لا يظهر فيه الاعراب والمضاف لمشابهته الحرف [illegible]
الاسم غير كالحروف ومن يتعلق بقوله فأتوهن **الاعراب** امركم الله جملة في محل الجر بالصفة [illegible] **النزول** قيل كانوا في الجاهلية
يجتنبون مؤاكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها فسألوا عن ذلك فنزلت الآية عن الحسن وقتادة والربيع وقيل كانوا يستحلون اتيان النساء
في ادبارهن ايام الحيض فلما سألوا عنه بين تحريمه عن مجاهد والاول يعتد به **المعنى** ثم بين سبحانه حكما
اخرى فقال ويسألونك يا محمد والسائل ابو الدحداح عن المحيض اي عن الحيض واحواله قل يا محمد هو اذى معناه قذر
عن قتادة والسدي وقيل دم عن مجاهد وقيل هو اذى لهن وعليهن لما فيه من المشقة قاله القاضي فاعتزلوا النساء في المحيض اي
اجتنبوا مجامعتهن في الفرج عن ابن عباس وعائشة والحسن وقتادة ومجاهد وهو قول محمد بن الحسن وهو مذهبنا لا يحرم منها غير
الدم فقط وقيل يحرم ما دون الازار ويحل ما فوقه عن شريح وسعيد بن المسيب وهو قول ابي حنيفة والشافعي ولا تقربوهن بالجماع
او ما دون الازار على الخلاف فيه حتى يطهرن بالتخفيف معناه حتى ينقطع الدم عنهن وبالتشديد معناه يغتسلن عن الحسن
ويتوضأن عن مجاهد وطاوس وهو مذهبنا فاذا تطهرن اي اغتسلن وقيل توضأن وقيل غسلن الفرج فأتوهن من حيث امركم الله وهو
اباحة وان كانت صورته صورة الامر كقوله واذا حللتم فاصطادوا من حيث امركم الله معناه من حيث امركم الله بتجنبه في حال
الحيض وهو الفرج عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والربيع وقيل من قبل الطهر دون الحيض عن السدي والضحاك وقيل من قبل النكاح
دون الفجور عن ابن الحنفية والاول اليق بالظاهر قال الزجاج معناه من الجهات التي يحل فيها ان يقرب المرأة ولا تقربوهن من حيث
لا يحل اي لا تقربوهن وهن صائمات او محرمات او معتكفات وقال الفراء ولو اراد الفرج لقال في حيث فلما قال من حيث علمنا
انه اراد الجهة التي امركم الله بها وقال غيره انما قال من حيث لان من لابتداء الغاية في الفعل [illegible] ان الله يحب التوابين اي من
الذين يتوبون من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء [illegible]
وقيل المتطهرين من الذنوب [illegible] وذكر المتطهرات لان المؤنث يدخل في الذكور وقيل التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر
وفي هذه الآية دلالة على وجوب اعتزال المرأة في حال الحيض [illegible] واقل الحيض
وعندنا اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وهو قول العراقيين وعند الشافعي واكثر اهل المدينة اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما
وانما حكم الوطء في حال الحيض فعندنا ان كان في اوله فعليه دينار وان كان في آخره فربع دينار وقال ابن عباس عليه دينار [illegible]
يتصدق وقال الحسن [illegible] واختلف فيه فمنهم من جعل الغاية انقطاع الدم
ومنهم من قال اذا توضأت او غسلت فرجها حل وطيها عن عطاء وطاوس وهو مذهبنا وان كان المستحب الا تقربها ومنهم من قال لا يحل
دمها وان اغتسلت حل وطيها عن الشافعي ومنهم من قال اذا كان حيضها عشرا فبنفس انقطاع الدم تحل لزوجها وان كان دون العشرة
لم يحل وطيها الا بعد الغسل او التيمم او مضي وقت صلاة عليها عن ابي حنيفة **قوله عز وجل نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين آية الاعراب** انى في محل
النصب لانها ظرف مكان اذا كان بمعنى حيث واين او ظرف زمان اذا كان بمعنى متى والعامل فيه فأتوا وشئتم جملة في محل
الجر باضافة الظرف اليها واذا كان انى بمعنى كيف فهو في محل النصب على المصدر [illegible]
النزول قيل نزلت ردا على اليهود اذ قالوا ان الرجل اذا اتى المرأة من خلفها في قبلها خرج الولد احول فاكذبهم الله عن ابن
عباس وجابر وقيل انكرت اليهود اتيان المرأة قائمة وباركة فانزل الله اباحته عن الحسن **المعنى** لما بين سبحانه احوال النساء في
الحيض عقب ذلك بقوله نساؤكم حرث لكم [illegible] احدهما ان معناه مزرع لكم [illegible] عن ابن عباس والسدي
الثاني معناه ذوات حرث لكم [illegible] الولد [illegible] محذوف المضاف [illegible] عن الزجاج وقال
كنى بالحرث عن الجماع [illegible] كاف التشبيه قال الشاعر [illegible]

ضمير وقد تسمي العرب النساء حرثا قال المفضل بن سلمة الاسدي اذا اكل الجراد حروث قوم فحرثي همه اكل الجراد يريد امرأته
حرثكم موضع حرثكم [illegible] فأتوا حرثكم انى شئتم معناه من اين شئتم عن قتادة والربيع وقيل كيف شئتم عن مجاهد وقيل متى شئتم عن الضحاك
وهذا خطأ عند اهل اللغة لان انى لا يكون الا بمعنى من اين كما قال انى لك هذا وقيل معناه من اي وجه واستشهد بقول الكميت
انى ومن اين آبك الطرب من حيث لا صبوة ولا ريب ولا حجة في البيت شاهد لانه يجوز ان يكون [illegible]
متى كان هذا واي وقت كان ويجوز ان يكون بمعنى كيف واستدل مالك بقوله انى شئتم على جواز اتيان المرأة في دبرها رواه عن نافع عن
ابن عمر وحكاه زيد بن اسلم عن محمد بن المنكدر [illegible] وخالف في ذلك جميع الفقهاء وقالوا ان الحرث لا يكون الا
النسل فيجب ان يكون الوطء حيث يكون النسل [illegible]
موضع الحرث كالوطء فيما دون الفرج وما اشبهه وقوله وقدموا لانفسكم معناه قدموا الاعمال الصالحة التي امر بها ورغب فيها
جزاء لكم عند الله [illegible] قال بعدها قدموا لانفسكم [illegible] واتقوا الله
واتقوا عقاب الله [illegible]
التقديم هنا طلب الولد [illegible] الولد الصالح [illegible] اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث ولد
صالح يدعو له وصدقة جارية وعلم ينتفع به بعد موته [illegible]
جرى عليه القلم [illegible] فقيل يا رسول الله واثنان قال واثنان [illegible]
عطاء وقيل هو التسمية عند الجماع عن مجاهد [illegible] عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وآله اذا اراد احدكم ان يأتي
اهله فليقل بسم الله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان قدر بينهما ولد لم يضره شيطان وقيل هو التزويج
بالعفائف ليكون الولد صالحا طاهرا واعلموا انكم ملاقوه اي ملاقو جزائه [illegible] ان اطعتموه ومعاقبون ان عصيتموه وانما اضاف
اليه [illegible] وبشر المؤمنين بالثواب والجنة [illegible] على الرؤية لان لفظ اللقاء [illegible]
جماعة ولا في الآية اثبات اللقاء لجميع العباد وهذا خلاف ما ذهب اليه اهل التشبيه **قوله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم آية اللغة** [illegible] كل ما يعترض الشيء فهو عرضة
النكاح والدابة العرضة للسفر [illegible] قال الشاعر [illegible] وقال ابو العباس
[illegible]
باليمين [illegible] الحلف بذلك وقيل [illegible] اليمين
هو البركة [illegible] **الاعراب** [illegible]
قال ابو علي جاز ان يكون المصدر الذي هو ان مع الفعل في موضع جر وان [illegible] الكلام
بالصلة [illegible] الحذف والآخر [illegible] حسن حذف
المصدر غير الموصول في اللفظ بالفعل [illegible]
ان تضرب زيدا والثاني ان موضعه النصب لانه لما حذف الجار وصل الفعل وهو قول سيبويه وهو القياس [illegible] على القولين جميعا
تقديره لان لا تبروا [illegible] على النفي [illegible] على الاثبات [illegible] القول الاول وهو الذي يكون في محل النصب بانه مفعول به
الثاني وهو الاثبات يجوز ان يكون مفعولا له ويجوز ان يكون في محل النصب على الحال او العامل فيه ما في قوله لايمانكم من معنى
الفعل تقديره ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم [illegible] **النزول**
نزلت في عبد الله بن رواحة حين حلف ان لا يدخل على ختنه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين امرأته فكان يقول اني حلفت بهذا
فلا يحل لي ان افعله فنزلت الآية **المعنى** لما بين سبحانه احوال النساء وما يحل منهن [illegible] بذكر الايلاء وهو اليمين التي [illegible]
بذكر الايمان اولا ثم بحكم الايلاء فقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم [illegible] اليمين بالله
مانعة لكم من البر والتقوى من حيث تتعمدونها لتعتلوا بها [illegible] عن الحسن وطاوس وقتادة واصله

هذا الوجه الاعتراض الذي هو المانع حكم من البر والتقوى لان المعترض بين الشيئين يكون مانعا من وصول احدهما الى الآخر فالعلة ثانية
هكذا المعترض والثاني ان عرضة بمعنى حجة فكانه قال لا تجعلوا اليمين بالله حجة في المنع من البر والتقوى فان كان قد سلف منكم يمين ثم
ظهر ان غيرها خير منها فافعلوا الذي هو خير ولا تحتجوا بما سلف من اليمين عن ابن عباس ومجاهد والربيع واصله في هذا القول والاول واحد
لان منع جهة الاعتراض لعلة او حجة والثالث ان معناه لا تجعلوا اليمين بالله عدة مبتذلة في كل حق وباطل لان تبروا في الحلف بها وتتقوا المآثم
فيها من عارضة [illegible] لا تحلفوا بالله [illegible] عن عيسى بن [illegible] قال سمعت ابا عبد الله
يقول لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين [illegible] ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وهو المروي عن [illegible] وابي مسلم قال ابو مسلم
اكثر ذكر شيء في معنى ضده جعله عرضة له ويقول جعلتني عرضة للوم قال الشاعر ولا تجعلني عرضة للوائم [illegible] على الوجه الاول
والثاني ولا تجعلوا الله [illegible] البر والتقوى باعتراضكم به [illegible] وعلى الوجه الثالث لا تجعلوا الله مما تحلف به [illegible] باعتراضكم الحلف
به في كل حق وباطل [illegible] معناه القول الاول لان تبروا [illegible] الاثبات لان يكون برا [illegible] فان من قلت يمينه كان
اقرب الى البر ممن كثرت يمينه وقيل لان تبروا في اليمين والثاني ان المعنى لدفع ان تبروا او لترك ان تبروا فحذف المضاف [illegible]
[illegible] ان لا تبروا فحذف لا [illegible] لانه في معنى القسم كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا [illegible]
[illegible] في القسم [illegible] والمؤمن
في قوله [illegible] واحد والتقدير [illegible] وتتقوا [illegible] في الايمان وتصلحوا بين الناس عطف
[illegible] لا تجعلوا الحلف بالله [illegible] ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس [illegible] ان تبروا وتتقوا وتصلحوا او على
الثالث لا تجعلوا اليمين بالله [illegible] والمصلحين بين الناس فان من كثرت
يمينه لا يوثق بحلفه ومن قلت يمينه فهو اقرب الى التقوى والاصلاح بين الناس والله سميع لاقوالكم عليم بما في ضمائركم لا يخفى عليه شيء من
[illegible] وفي هذه الآية دلالة على ان من حلف على شيء فرأى غيره خيرا منه [illegible] يمينه ويفعل الذي هو خير [illegible] الكفارة
[illegible] عند اكثر الفقهاء يجب عليه الكفارة ولا كفارة عليه [illegible] ومن اقسم على غيره ليفعل [illegible]
[illegible] ان المقسم عليه [illegible] والصحيح ان المقسم عليه [illegible] من سألكم بالله فاعطوه ومن استعاذ [illegible]

قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم آية **اللغة** اصل اللغو الكلام الذي لا فائدة فيه [illegible] ما اطرحها
لانه لا فائدة فيها واللاغية الكلمة القبيحة الفاحشة ومنه اشتقاق اللغة لانها كلام لا فائدة فيه عند غير اهله ولغو الطائر منطقه
[illegible] وقيل لغو الطائر [illegible]
[illegible] وهو في صفته سبحانه الامهال بتأخير العقاب على الذنب **الاعراب** في ايمانكم في
موضع الحال والعامل فيه يؤاخذ [illegible] بما كسبت يجوز ان يكون ما اسما موصولا ويجوز ان يكون حرفا موصولا **المعنى**
بين سبحانه حكم الايلاء [illegible] الايمان والاقسام [illegible] الذين يؤلون اي يحلفون [illegible]
فقال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اختلفوا في [illegible] اللغو فقيل هو ما يجري على عادة اللسان من لا والله وبلى والله من غير عقد على
[illegible] ينقطع بها مال ولا يظلم بها احد عن ابن عباس وعائشة والشعبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو قول الشافعي
وقيل هو ان يحلف وهو يرى انه صادق ثم تبين انه كاذب فلا اثم عليه ولا كفارة عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وهو قول ابي
حنيفة واصحابه وقيل هو يمين الغضبان لا يؤاخذ بالحنث فيها عن ابن عباس وطاوس وبه قال سعيد بن جبير الا انه اوجب
فيها الكفارة وقال مسروق كل يمين ليس له الوفاء بها فهو لغو ولا يجب فيها كفارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم [illegible]
لان كسب القلب العقد والنية [illegible] ان تحلفوا كاذبين او على باطل [illegible] والله غفور
الذنوب حليم يمهل العقوبة على المذنبين ولا يعجل بها **قوله عز وجل للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم** آية **اللغة** الايلاء الحلف [illegible]

والالوة وهي الحلف قال الشاعر [illegible] وفي التنزيل ولا يأتل اولوا الفضل
منكم [illegible] وجمع الالية [illegible] وجمع الالوة [illegible] والتربص الانتظار [illegible]
[illegible] قال الشاعر [illegible] والفيء الرجوع [illegible] يفيء فيئا اذا رجع [illegible]
[illegible] رجوع الشمس عنه والفرق بين الفيء والظل [illegible] الظل ما نسخته الشمس [illegible] والظل ما لا شمس فيه [illegible]
في ظل وليس كل ظل فيئا [illegible] الجنة [illegible] لان الجنة لا شمس فيها [illegible] وجمع الفيء افياء [illegible]
المشركين لانه مما افاء الله علينا [illegible] رجوع الشيء الى حقه [illegible] سريع الفيء من غضبه اي الرجوع والعزم [illegible]
وهو الارادة [illegible] عزمت على الشيء [illegible] عزمت عليك لتفعلن اي
اقسمت [illegible] القسم على [illegible]
[illegible] والطلاق حل عقد النكاح بسبب من جهة الزوج وامرأة طالق [illegible]
[illegible] في الكلام اشياء كثيرة [illegible] الذكر والمؤنث [illegible]
[illegible] وقال سيبويه [illegible] صفة للمؤنث لان [illegible] على جهة [illegible]
امرأة [illegible]
[illegible] واصل الطلاق من الانطلاق وطلقت المرأة عند الولادة [illegible] والطلق
الشوط من الجري والطلق الحبل الشديد [illegible]
[illegible]
[illegible] المسموعات [illegible]
[illegible] اربعة اشهر [illegible]
[illegible] تربص [illegible] الايلاء
من جملة الايمان والاقسام [illegible] الذين يؤلون [illegible] يحلفون [illegible]
[illegible] اربعة اشهر [illegible] اليمين [illegible] الرجل [illegible] اليمين بالله عز وجل
[illegible] الغضب [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] الغضب والرضا [illegible] والشعبي [illegible] الفقهاء [illegible]
[illegible] عن سعيد بن المسيب [illegible] ان يجامعوا [illegible]
[illegible] عند العجز عن الجماع عن ابن عباس ومسروق وسعيد بن المسيب [illegible] ابو حنيفة واصحابه [illegible]
[illegible] عن الحسن [illegible] الجماع [illegible]
[illegible] كفارة [illegible] عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقتادة والحسن وابراهيم [illegible] الكفارة عليه [illegible]
غفور رحيم [illegible] الجماع [illegible] اربعة اشهر [illegible]
[illegible] حكم الايلاء [illegible] اربعة اشهر [illegible] الرجوع والكفارة [illegible]
الطلاق [illegible] وان عزموا الطلاق [illegible] الطلاق [illegible]
على الوجه المشروع [illegible] اربعة اشهر [illegible]
[illegible] الطلاق [illegible] ابو حنيفة واصحابه [illegible]
[illegible] اربعة اشهر [illegible] العدة [illegible] فان الله سميع عليم [illegible]
[illegible] فان الله غفور رحيم [illegible] الطلاق [illegible]
[illegible] فان الله غفور رحيم [illegible] سميع عليم [illegible] الطلاق [illegible]

ذلك ما يسمع [illegible] من عظيم [illegible] القرآن قوله عز وجل **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم** آية

اللغة القروء جمع قرء وجمع القليل أقراء والكثير قروء [illegible]

[illegible]

وقوله إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل **الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** آية

القراءة قرأ أبو جعفر وحمزة إلا أن يخافا بضم الياء والباقون بفتحها **الحجة** [illegible]

[illegible]

العقاب لا يضره الاتسريح فجاء الفعل على بناء ... شان مخصوص الفاعل به كل مكان شأنه فهذا حكمه وانا من الحجا فاعل ذلك
فالمعنى انه او الخافت كل واحد من الزوج والمراة الآخر الا يقيما حدود الله حد الاعتداء **اللغة** المرة والمرتان كالكرة والكرتين وحد
المرة المرور خلاف الوقوف والمرة شدة الفتل لاستمراره على الاحكام والامساك خلاف الاطلاق ومنه البخيل ممسك وهو ما سك لانه
لم يكن يعتبره والممسك البخيل والمساك الاهاب لانه يمسك البدن باحتوائه عليه والمسك السوار لاستمساكه باليد والتسريح
ماخوذ من السرح وهو الاطلاق ومنه الماشية في المرعى يقال اذا اطلقتها ترعى سرحت الماشية اطلقت في المرعى والسرحان الذئب
لانه اسم السرح والسرحة الشجرة المرتفعة لانطلاقها في جهة الطول والمسرح المشط لانطلاق الشعر به والاسراح العجلة لانطلاقه
الخوف والا ان يخافا ان يظنا قال الشاعر اتاني كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام انك عائبي وقال الشاعر اذا مت فادفني الى
كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها ولا تدفنني في الفلاة فانني اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها وقال ابو عبيدة الا ان يخافا معناه
يوقنا فان خفتم معناه فان ايقنتم **الاعراب** الطلاق رفع بالابتداء ومرتان الخبر وقوله فامساك خبر مبتدأ محذوف تقديره
فالواجب عليكم امساك ولو كان في الكلام فامساكا بالنصب لكان جائزا اي فامسكوهن امساكا بمعروف كما قال فامسكوهن بمعروف
ان يخافا موصول وصلة موضعهما نصب بانه مفعول له تقديره لخافتهما وان لا يقيما في موضع نصب بانه مفعول يخافا فاعلم
يخافا الا يقيما حدود الله **النزول** روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان امراة اتتها فشكت ان زوجها يطلقها ويسترجعها
يضارها بذلك وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق امراته ثم راجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها الف مرة وان طلقها
الف مرة لم يكن للطلاق عندهم حد فذكرت ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الطلاق مرتان فجعل حد الطلاق ثلاثا والطلاق الثالث
قوله فان طلقها فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وروى ان رجلا قيل للنبي صلى الله عليه وآله الطلاق مرتان فاين الثالث فامساك بمعروف او تسريح باحسان
وقوله الا ان يخافا نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وزوجته جميلة بنت عبد الله بن ابي وكانت تبغضه فقال لها اتردين عليه حديقته
قالت نعم وازيده قال لا حديقته فقط فردت عليه حديقته فقال له خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل فكان اول خلع
في الاسلام **المعنى** ثم بين سبحانه عدد الطلاق فقال الطلاق مرتان اي الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان ومعنى
قيل انه احد معنيين احدهما انه بيان تفصيل طلاق السنة وهو انه اذا اراد طلاقها ينبغي ان يطلقها في طهر لم يغشها فيه بجماع تطليقة واحدة
ثم يتركها حتى يخرج من العدة او تحيض وتطهر ثم يطلقها ثانية عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه البيان عن عدد الطلاق
وبيان العدة ... ان الطلاق الذي ثبت فيه الرجعة اثنتان ... على وجه جميل شائع في الشرع الى انه لا يجوز
الامساك بمعروف او تسريح باحسان فيه قولان احدهما انه الطلقة الثالثة والثاني انه ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة عن السدي
والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ولا يحل لكم خطاب للازواج ان تاخذوا في حال الطلاق والاستبدال مما
آتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا ثم استثنى سبحانه الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله معناه الا ان يغلب
على ظنهما ان لا يقيما حدود الله لما بينهما من اسباب التباعد والتباغض قال ابن عباس هو ان يظهر من المراة النشوز وسوء
الخلق بغضا للزوج وقال ابو عبد الله عليه السلام اذا قالت المراة لزوجها لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولاوطئن فراشك ولادخلن
عليك بغير اذنك او قالت لزوجها هذا حل ان يخلعها وحل له ما اخذ منها وعلى الجملة اذا خافا ان يعصيا الله فيما بينهما نكاحا
او اخلالا بواجب وان لا تطيعه فيما يجب عليها ثم حل له ان يخلعها وروي ذلك عن الحسن وقال الشعبي هو نشوزها وسوء خلقها
فان خفتم الا يقيما حدود الله اي ظننتم ان لا يكون بينهما صلاح في المقام فلا جناح عليهما اي فلا حرج ولا اثم عليهما وهذا
الاباحة سبق قوله عليهما وان كانت الاباحة للزوج وحال الحرج انما الزوج ويحتمل التذكير لانهم ايضا عاصية وان كانت الفدية
لجائزة تبين الاذن لها في الفدية والابتداء عن علي بن عيسى والآخر ان المراد الزوج وانما ذكر المراة معه لاقترانهما كقوله نسيا
حوتهما وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما هو من الملح دون العذب فيما افتدت به قال الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن قدس سره
هذا الوجه مذهبنا لان الذي يبيح الخلع عندنا هو ما لولاه لكانت المراة عاصية واقول ان عندي في ذلك نظر لجواز دفع الحرج
منهما هو السبب في اباحة الخلع ودفع الجناح انما تعلق بالخلع لا باسبابه فالوجه الاول اولى بالاختيار واشد ملاءمة لظاهر الآية

والوجه الاخير ... عنه لعدوله عن سنن الاستعانة لا يكون الا بالرضى وحقا في الحقيقة فيما افتدت به اي بذلك من المال
واختلف في ذلك فقيل ان كان البغض منها وحدها وخاف منها العصيان جاز ان ياخذ المهر وزيادة عليه وان كان منهما فلا يجوز
المهر لا يجوز وقيل يجوز الزيادة على المهر والنقصان من غير تفصيل عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد وابراهيم ومجاهد وقيل لا يجوز
عن الربيع وعطاء والزهري والشعبي وروي عن علي والخلع بالفدية على ثلاثة اوجه احدها ان تكون المراة عجوزا او دميمة فيضار
الزوج لتفتدي نفسها فهذا لا يحل له الفداء لقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الآية والثاني ان يرى الرجل امراته على
فاحشة فيضارها لتفتدي فهذا جائز وهو معنى قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة والثالث
ان يخافا ان لا يقيما حدود الله لسوء خلق او قلة نفقة من غير ظلم او نحو ذلك فيجوز لهما جميعا الفدية على ما تقدم تلك حدود الله
اي الامر والنواهي وما نصب من الآيات في الخلع والطلاق والرجعة والعدة فلا تعتدوها اي فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد
حدود الله اي يجاوزها بان يخالف ما حد له فاولئك هم الظالمون واستدل اصحابنا بهذه الآية على ان الطلاق الثلاث
بلفظ واحد لا يقع لانه قال الطلاق مرتان ثم ذكر الثالثة على الخلاف في انه قوله او تسريح باحسان او قوله فان طلقها ومن طلق
ثلاثا بلفظ واحد فانه لم يات بالمرتين ولا بالثلاث كما انه لو اوجب في اللعان اربع شهادات فلو اتى بالاربع بلفظ واحد لما اتى بها
ولم يحصل حكم اللعان وكذا اذا رمى في الجمار بسبع حصيات دفعة واحدة لم يجز عنه بلا خلاف فكذلك الطلاق قوله
عز وجل **فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** آية **الاعراب** موضع ان في قوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا
جر باضمار الجار وتقديره في ان يتراجعا عن الخليل والكسائي والزجاج وقيل موضعه نصب وهو اختيار الزجاج والنحويين و
ان الثاني وهو ان يقيما حدود الله نصب بلا خلاف وانما جاز حذف في من ان يتراجعا ولم يجز حذفه من المصدر الذي هو الرجوع لطول
ان بالصلة كما جاز الذي ضربت زيد لطول الذي بالصلة ولم يجز في المصدر كما لم يجز في اسم الفاعل نحو زيد انا ضارب ويريد ضاربه
النزول الزهري عن عروة عن عائشة قالت جاءت امراة رفاعة بن وهب القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني
فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وما معه مثل هدبة الثوب وانه طلقني قبل ان يمسني افارجع الى ابن عمي فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وكذا في قصة رفاعة وهي من نزل فيه فان
طلقها تعني التطليقة الثالثة على ما روي عن ابي جعفر عليه السلام قال السدي والضحاك وقيل هو تفسير قوله او تسريح باحسان عن مجاهد
وهذا على مذهب من جعل التسريح طلاقا فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اي لا تحل هذه المراة اي لا يحل نكاحها لهذا الرجل الذي
طلقها حتى تتزوج زوجا غيره ويجامعها واختلف في ذلك فقيل العقد يعلم بالكتاب والوطي بالسنة عن الجبائي وقيل كلاهما علم
بالكتاب لان لفظ النكاح يطلق عليهما فكانه قيل حتى تتزوج ويجامعها الزوج ولان العقد مستفاد بقوله زوجا والنكاح مستفاد
بقوله حتى تنكح وانما وجب الله ذلك لعلمه بصعوبة تزوج المراة على الرجل حتى لا يعجلوا بالطلاق وان يتثبتوا قال ابو مسلم وهذا من
كلمات الفصيحة والايجاز العجيب فان طلقها معناه فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي يتراجعا اي فلا جناح على الزوج الاول
والمراة ان يرجعا جميعا بعقد النكاح ويعود الى الحالة الاولى فذكر النكاح بلفظ التراجع ان ظنا ان ظنا ان يقيما اي علما وقيل اعتقدا ان
يقيما حدود الله في حسن الصحبة والمعاشرة وان يكون بينهما الصلاح وتلك اشارة الى الاوامر والنواهي في النكاح والطلاق والرجعة
حدود الله اوامره ونواهيه يبينها اي يفصلها لقوم يعلمون خص العالمين بذكر البيان لهم لانهم هم الذين ينتفعون ببيان الآيات فصار
بمنزلة من لا يعتد به ويجوز ايضا ان يكون خصوا بالذكر تشريفا لهم كما خص جبرائيل وميكائيل بالذكر من بين الملائكة ويدل الآية على
ان المراة اذا طلقها الثلاث لا تحل له الا بعد شرائط الزوج الثاني ويطلقها وتنقضي العدة وعن صفة الزوج الذي يحل المراة للزوج الاول
يكون بالغا ويعقد عليها عقدا صحيحا دائما واختلف في المحلل على ثلاثة اقاويل منهم من قال انه اذا نوى التحليل فسد النكاح ولا تحل للاول
عن مالك والاوزاعي والثوري وروي نحوه عن ابي يوسف واحتج بقوله صلى الله عليه وآله لعن الله المحلل والمحلل له ومنهم من قال اذا نوى التحليل لم تفسد العقد
حل وان اشترط فسد ولا تحل عن الشافعي ومنهم من قال لا يفسخ العقد ويبطل الشرط وتحل للاول لكونه يجري ذلك وهو الظاهر من مذهبنا

ابي حنيفة واهل العراق ... صحة النكاح بلا ولي ... حتى تنكح زوجا غيره ... دلالة على ان النكاح بغير ولي جائز لان
المرأة ... [illegible] ... قوله عز وجل **وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن**
بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا
آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء
عليم آية **اللغة** الاجل آخر المدة وعاقبة الامور ... المعروف هنا الحق الذي يدعو اليه العقل والشرع والمعروف خلاف المنكر
الذي ... [illegible] ... **الاعراب**
فبلغن اجلهن الجملة في موضع جر بالعطف على الجملة ... وهي طلقتم النساء ... [illegible]
... [illegible] ... ما انزل موصول ...
... على النصب على الحال والعامل ... [illegible] ... في موضع الحال والعامل ...
المعنى ... بعد الطلاق فقال واذا طلقتم النساء هذا خطاب للازواج فبلغن اجلهن اي ... البلوغ ...
... [illegible] ... العدة ... [illegible]
قبل انقضاء العدة ... [illegible] ... والمراد بالمعروف ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... تطويل العدة ... [illegible]
... [illegible] ... العذاب ...
آيات الله هزوا ... [illegible] ... واذكروا نعمة
الله عليكم ... من الازواج والاموال ... وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة
يعني العلوم ... [illegible]
... [illegible] ... ان الله بكل شيء عليم ... قوله عز وجل **وإذا طلقتم النساء**
فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن
بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون آية **اللغة** العضل الحبس وقيل ماخوذ من المنع
وقيل هو ماخوذ من الضيق والشدة والامر المعضل ... [illegible]
... [illegible] ... عضل المرأة ... [illegible] ... من التزويج ... [illegible]
... [illegible] ... **الاعراب** موضع ان من
ان ينكحن ... [illegible]
... في موضع ... موضع الحال ... **النزول** نزلت في معقل بن يسار حين عضل
... ان يرجع الى الزوج الاول ... [illegible]
العدة ... [illegible] ... نزلت في جابر بن عبد الله عضل
... [illegible]
... على المطلقين ... [illegible]
ذلك ... [illegible] ... **المعنى** واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن ظلما عن التزويج ...
... [illegible] ... خطاب للازواج ... [illegible]
... [illegible] ... المطلقات ... العدة عليهن ان ينكحن ازواجهن ...

وما انزل عليكم من

يعني ازواجهن وقيل الذين كانوا ازواجهن من قبل ... [illegible] ... بالمعروف اي ... [illegible] ... ولا خلق ولا خطر
وقيل اذا رضي الزوجان بالنكاح الصحيح عن السدي وقيل ... [illegible]
والتي يوعظ به ... من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ... [illegible]
به وقيل ... [illegible] ... بعد ... الايمان ... [illegible]
... ازكى لكم واطهر اي ... [illegible]
... والله يعلم ما لكم فيه الصلاح ... وانتم لا تعلمون ... [illegible]
... [illegible]
لانه ... [illegible] ... قوله عز وجل **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن**
يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن
تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير آية
القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير ... لا تضار بالرفع وتشديد الراء وقرأ ابو جعفر ... بتخفيف الراء ...
... [illegible] ... ما آتيتم مقصورة الالف والباقون ما آتيتم ... **الحجة** من رفع ...
لا تكلف ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... **اللغة** الرضع ...
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... **الاعراب** ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

امر خلاف دعوت ربنا فقط فلا يجوز ثلاثا [illegible] قوله بالمعروف جاز ان يتعلق بسلمتم كانه قال اذا سلمتم بالمعروف ما آتيتم ويجوز
ان يتعلق بآتيتم على قولك اتيته بزيد المعنى لما بين سبحانه حكم الطلاق عقبه ببيان احكام الاولاد الصغار في الرضاع والتربية وما
يجب لهم من الكسوة والنفقة فقال والوالدات اي الامهات يرضعن اولادهن صيغته صيغة الخبر والمراد الامر اي ليرضعن اولادهن كقوله
يتربصن بانفسهن ومجاز ذلك التصرف في الكلام مع رفع الاشكال اذ لو كان خبرا لكان كذبا لجواز ان يرضعن اكثر من حولين واقل وقوله
[illegible] وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين في حكم الله الذي اوجبه لعباده
الدلالة عليه وهذا امر استحباب لا امر ايجاب والمعنى هو احق برضاعهن من غيرهن بدليل قوله وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وحين مدة
الرضاع فقال حولين كاملين اي سنتين تامين اربعة وعشرين شهرا وانما ذكر كاملين وان كانت التثنية تاتي على استيفاء العدة لرفع الايهام الذي
يعرض في الكلام فان الرجل يقول سرت شهرا واقمت عنده سنة وان كان قد سار في بعض شهر واقام في بعض سنة وفي هذا بيان
الامرين احدهما انه ندب والثاني يرجع الى المندوب هو ان يكمل الرضاع تمام الحولين والمفروض هو ان المرضعة تستحق الاجرة في مدة الحولين
ولا تستحق ما زاد واختلف في هذا الحد فقيل هو لكل مولود او البعض فقال ابن عباس ليس لكل مولود ولكن لمن ولد لستة اشهر وان ولد
لسبعة اشهر فثلثة وعشرون وان ولد لتسعة فاحدى وعشرون يطلب بذلك تكملة ثلثين شهرا في الحمل والفصال وعلى هذا ما
رواه اصحابنا في هذا الباب لانهم رووا ان ما نقص عن احد وعشرين شهرا فهو جور على الصبي وقال الثوري وجماعة هو لازم في كل ولد اذا اختلف
والداه يرجعا الى الحولين من غير نقصان ولا زيادة ولا يجوز لهما غير ذلك والرضاع بعد حولين لا حكم له في التحريم عندنا وبه قال ابن عباس
وابن مسعود واكثر العلماء وقالوا الرضاع بالآية [illegible] ان التحريم الواقع بالرضاع في الحولين [illegible] وقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة
اي لمن اراد ان يتم الرضاعة المفروضة عليه وهذا يدل على ان الارضاع غير مستحق على الام لانه علقه بالارادة ويدل عليه قوله وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى وقال قتادة والربيع فرض الله على الوالدات ان يرضعن اولادهن حولين ثم انزل الرخصة بعد ذلك فقال لمن اراد ان يتم
الرضاعة يعني ان هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له
يعني الاب رزقهن يعني الطعام والادام وكسوتهن يعني لباسهن والمراد به الاجرة وكسوتهن ما دامت في الرضاعة اللازمة وذلك
المطلقة عن الثوري والضحاك واكثر المفسرين بالمعروف يعني على قدر اليسار [illegible] نفقة الزوجات لان لها بالارضاع
ونفقة الزوجة لا تجب بسبب الارضاع وانما تجب بسبب الزوجية وقال بعضهم اراد به نفقة الزوجات وقوله لا تكلف نفس
الا وسعها الا دون طاقتها لا تضار والدة بولدها اي لا يترك الوالدة ارضاع ولدها غيظا على ابيه فتضر به لان الوالدة اشفق عليه
من الاجنبية ولا مولود له بولده اي لا يأخذه من امه طلبا للاضرار بها فيضر بولده فيكون المضارة على هذا المعنى الاضرار اي لا تضر
ولا الوالدة وانما قال تضار والفعل من واحد لانه لما كان معناه المبالغة كان على تقدير ان يكون الفعل من اثنين وقيل الضرر يرجع
الى الولد كانه يقول لا تضار كل واحد من الام والاب الصبي الام بان لا ترضعه والاب بان لا ينفق او بان ينزعه من الام والباء
زائدة والمعنى لا تضار والدة ولدها ولا والد ولده وقيل معناه لا تضار والدة الزوج بولده ولا والد بولده [illegible] في المعنى
عن السدي والباقر والصادق عليهما السلام لا تضار والدة بان يترك جماعها خوف الحمل لاجل ولدها ولا مولود له بولده اي لا تمنع نفسها
الاب خوف الحمل [illegible] وقيل لا تضار والدة بولدها بان ينزع الولد منها ويسترضع امرأة غيرها مع اجابتها الى
الرضاع باجرة المثل وعلى هذا يكون معنى بولدها بسبب ولدها ولا مولود له اي لا تمتنع هي من الارضاع اذا اعطيت اجرة مثلها
فان طلبت اكثر من اجرة المثل فللاب ان يسترضع غيرها ولا تمنعه من نزع الولد فيكون فيه مضارة بالوالد وقوله بولده بسبب ولده وليس
بين هذه الاقوال تناف فالاولى حمل الآية على جميعها وقوله وعلى الوارث قيل معناه وارث الولد عن الحسن وقتادة والسدي
وهو من يرثه اذا مات وقيل وارث الوالد عن قبيصة بن ذويب والاول اقوى مثل ذلك اي مثل ما كان على الوالد من النفقة
عن الحسن وقتادة وقيل مثل ما كان على الوالدين من ترك المضارة عن الضحاك والزهري واكثر العلماء [illegible] وهو الاقوى
واختلفوا في ان النفقة على كل وارث او على بعضهم فقيل هي على العصبات دون اصحاب الفرائض من الام والاخوة من الام
عن عمر بن الخطاب والحسن وقيل على وارث الصبي من الرجال والنساء على قدر النصيب من الميراث عن قتادة وقيل على الوارث

ممن كان ذا رحم محرم دون من كان ذا رحم ليس بمحرم كابن العم وابن الاخت فيجب على ابن الاخت ولا يجب على ابن العم وان كان وارثه
في تلك الحال عن ابي حنيفة وصاحبيه وقيل على الوارث اي الباقي من ابويه عن سفيان وهو الصحيح عندنا وهو مذهب الشافعي
لا يجبر عنده على نفقة الرضاع الا الوالدين فقط وقد روي ايضا في اخبارنا ان على الوارث كائنا من كان النفقة وهذا يوافق الظاهر
وبه قال قتادة واحمد واسحق وقوله فان ارادا فصالا اي فطاما قبل الحولين عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل قبل
الحولين او بعدهما عن ابن عباس عن تراض منهما اي من الاب والام وتشاور اي اتفاق منهما ومشاورة وانما شرط تراضيهما وتشاورهما
مصلحة للولد لان الوالدة تعلم من تربية الصبي ما لا يعلمه الوالد فلو لم يتفكرا في ذلك ادى الى ضرر بالصبي فلا جناح عليهما
اي لا حرج عليهما اذا اتفقا [illegible] قبل الحولين وان اردتم خطاب للآباء ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم اي تطلبوا لهم
مرضعة [illegible] من انقطاع لبن او غيره فلا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق في ذلك اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
اي سلمتم الى الام اجرة المثل بمقدار ما ارضعت عن مجاهد والسدي وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض [illegible]
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء قال اذا سلمتم [illegible] وقيل اذا سلمتم اجرة المسترضعة عن الزهري
وقيل اذا سلمتم اجرة الام [illegible] عن ابن جريج ومعنى قوله ما آتيتم [illegible] فقال سبحانه واتقوا الله يعني معاصيه او
[illegible] واعلموا ان الله بما تعملون بصير اي عليم لا يخفى عليه شيء منها وفي قوله سبحانه لا تكلف نفس الا
وسعها [illegible] في حسن تكليف ما لا يطاق [illegible]
العاجز [illegible] ما لا يطيق **قوله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة
اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير** القراءة
[illegible] في الشواذ عن علي يتوفون بفتح الياء الحجة قال ابن جني هو على حذف المفعول اي الذين يتوفون ايامهم او اعمارهم او آجالهم
وحذف المفعول به كثير في القرآن وفصيح الكلام اذا كان هناك دليل عليه قال الله تعالى واوتيت من كل شيء اي شيئا [illegible]
[illegible] اللغة [illegible]
ولا يستعمل منها الماضي [illegible] والعذر في ذلك انهم تركوا الواوات في اول الكلمة [illegible]
اصلا الاجل غاية الوقت في محل الدين ونحوه [illegible] والآجل نقيض العاجل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والخبير العالم [illegible]
وذلك تسهيل [illegible] الاعراب الذين يرتفع بالابتداء ويتوفون صلته ومنكم في موضع النصب على الحال [illegible]
ويذرون ازواجا عطف على الصلة ويتربصن [illegible] خبر المبتدأ [illegible]
ان يكون [illegible]
[illegible]
والمعنى [illegible] عن الاخفش والثاني ان يكون تقديره [illegible] عن ابي العباس المبرد [illegible]
[illegible]
ان الازواج [illegible]
المضاف [illegible]
ان يكون تقديره يتربصن ازواجهم [illegible]
في التاريخ لان [illegible]
بين يوم وليلة [illegible] يكون [illegible] في موضع الجر [illegible] وقوله بالمعروف [illegible]

في موضع النصب على الحال **المعنى** لما بين سبحانه عدة المطلقات بين عدة الوفاة فقال والذين يتوفون منكم اي يقبضون ويموتون
ويذرون ازواجا اي يتركون ازواجا اي نساء يتربصن بانفسهن عن التزوج بعد وفاتهم اربعة اشهر وعشرا اي عشر ليال وعشرة ايام ومنها
عدة المتوفى عنها زوجها سواء كانت مدخولا بها او غير مدخول بها حرة كانت او امة وان كانت حبلى فعدتها ابعد الاجلين من
وضع الحمل او مضي اربعة اشهر وعشرا فاقصاهما في عدة الامة الاكثر في الاية لتقييدها [illegible] فعدتها نصف عدة الحرة شهران وخمسة
ايام والى هذا ذهب قوم من اصحابنا وقالوا في عدة الحامل انها بوضع الحمل وان كان بعد على المغتسل وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن
مسعود الخدري وابي هريرة وعندنا ان وضع الحمل يختص عدة المطلقة والذي يجب على المعتدة في عدة الوفاة والذي يجب على المعتدة
في عدة الوفاة اجتناب الزينة والكحل بالاثمد وترك النقلة عن المنزل عن ابن عباس والزهري والامتناع من التزوج لا غير عن الحسن
واحدى الروايتين عن ابن عباس وعندنا ان جميع ذلك واجب فاذا بلغن اجلهن اي اخر العدة بانقضائها فلا جناح عليكم
قيل انه خطاب للاولياء وقيل لجميع المسلمين لانه يلزمهم منعها عن التزوج في العدة وقيل معناه لا جناح على النساء وعليكم
فيما فعلن في انفسهن من النكاح والزينة التي لا ينكر مثلها وهذا معنى قوله بالمعروف وقيل معنى قوله بالمعروف ما يكون حلالا
وقيل معناه النكاح الحلال عن مجاهد والله بما تعملون خبير اي عليم وهذه الاية ناسخة لقوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج وان كانت متقدمة عليها في التلاوة قوله عز وجل **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به**
من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم علم الله انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا
قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلموا ان
الله غفور حليم اية في الكوفي وآيتان في غيرهم [illegible] **اللغة** التعريض ضد التصريح وهو ان يضمن الكلام دلالة على
ما يريد والتعريض من العرض الذي هو جانب [illegible] وفي الحديث من عرض عرضنا [illegible] على الكلام الثناء في [illegible]
من [illegible] [illegible] لا يبلغ الحد [illegible] والفرق بين التعريض والكناية ان التعريض تضمين الكلام دلالة على
شيء ليس فيه ذكره والكناية العدول عن الذكر الاخص بالشيء الى ذكر ما يدل عليه فالاول كقول القائل ما اقبح البخل يعرض بان المخاطب بخيل
والثاني كقولك زيد ضربته كنيت عنه بالهاء والخطبة الذكر الذي يستدعى به الى عقدة النكاح مأخوذ من الخطاب ومنه
الكلام للاتعاظ والخطبة الوعظ المتسق على ضرب من التأليف وقيل الخطبة ما له اول واخر مثل الرسالة والخطبة الحال نحو الجلسة
والقعدة والاكنان الستر للشيء والكن الستر والفرق بين الاكنان والكن ان الاكنان الاضمار بالنفس ولا يقال كننته في
نفسه والكن في معنى الصون [illegible] في التنزيل بيض مكنون والكن يحتاج اليه في [illegible] والكناية الصيانة [illegible]
[illegible] والسر في اللغة على ثلاثة اوجه الاخفاء بالنفس والسر [illegible] في الحسب [illegible] فلان في سر قومه اي صميمهم والجماع في
الفرج قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يشهد السر امثالي والاعشى قال ولا تنكحن جارة ان سرها
عليك حرام فانكحن او تأبدا والعزم عقد القلب على امر يفعله وفي الحديث خير الامور عوازمها اي ما وكدت عزمك عليه
والعقدة من العقد وهو شد الشيء [illegible] **الاعراب** فيما عرضتم الجار والمجرور في موضع
النصب [illegible] ولا تواعدوهن الا ان تقولوا [illegible] ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح فحذف على
استخفافا كما قالوا ضرب زيد الظهر والبطن معناه على الظهر والبطن قال سيبويه الحذف في هذه الاشياء لا يقاس عليه
المعنى لما تقدم ذكر عدة النساء وجواز الرجعة فيها للازواج قال ولا جناح عليكم اي لا حرج ولا ضيق عليكم ايها
الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات ولا تصرحوا به وذلك بان تذكروا ما يدل على رغبتكم فيها واختلف
في معناه فقيل التعريض هو ان يقول الرجل للمعتدة اني اريد النكاح واني احب امرأة من صفتها كذا وكذا فيذكر بعض الصفات
التي هي عليها عن ابن عباس وقيل هو ان يقول انك لنافعة وانك لموافقة وانك لمعجبة جميلة فان قضى الله شيئا كان عن القسم بن محمد
والشعبي وقيل هو كل ما كان من الكلام دون عقد النكاح او اكننتم في انفسكم اي سترتم واضمرتم في انفسكم من نكاحهن
بعد مضي عدتهن وقيل هو اسرار العزم دون اظهاره والتعريض اظهاره عن مجاهد وابن زيد علم الله انكم ستذكرونهن

بغير نكاح من خوفها منكم اي يسبقكم اليهن غيركم فاباح لكم ذلك ولكن لا تواعدوهن سرا فيه اقوال احدها ان معناه لا تواعدوهن في
السر لانها اجنبية والمواعدة في السر تدعو الى ما لا يحل ومنها ان معناه الزنا عن الحسن وجابر بن زيد وقتادة وقالوا كان الرجل يدخل على
المرأة من اجل الريبة وهو يعرض بالنكاح فنهوا عن ذلك وثالثها انه العهد على الامتناع من تزوج غيره عن ابن عباس وسعيد بن جبير
ورابعها هو ان يقول لها اني ناكحك فلا تفوتيني بنفسك عن مجاهد وخامسها ان السر هو الجماع ومعناه لا تصفوا انفسكم بكثرة الجماع
ولا تذكروا من ذلك شيئا وسادسها ان السر هو عقد النكاح في السر عن عبد الرحمن بن زيد ويجمع هذه الاقوال ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لا تصرح لها النكاح والتزويج يقول لها سرا [illegible] الا ان تقولوا قولا معروفا يعني التعريض الذي اباحه الله تعالى والاستثناء
منقطع لان ما قبله هو المنهي عنه وما بعده هو المأذون فيه وتقديره ولكن قولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح
اي لا تبتوا النكاح ولا تعقدوا عقدة النكاح في العدة ولم يرد به النهي عن العزم على النكاح بعد العدة لانه مباح وذلك بقوله اكننتم حتى
يبلغ الكتاب اجله معناه حتى تنقضي العدة بالاجماع وقيل الكتاب هو القرآن والمعنى حتى يبلغ فرض الكتاب اي ما فرض في القرآن
العدة والاجل المضروب لها وقيل معناه حتى يبلغ الفرض اجله وعبر بالكتاب عن الفرض كما قال كتب اي فرض هذا لان ما كتب
اثبت فصار [illegible] بمعنى الثبوت وهذا اشبه [illegible] في كتاب [illegible] الخطاب [illegible] حتى
يبلغ اجله كما قال [illegible] خطبة النكاح في العدة الى انقضاء العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من اسراركم وضمائركم فاحذروه
ولا تخالفوا امره واعلموا ان الله غفور حليم يمهل العقوبة المستحقة فلا يعجل بها قوله عز وجل **لا جناح عليكم**
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين **القراءة** قرأ حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء وبالالف في موضعين ههنا وفي الاحزاب وقرأ الباقون
تمسوهن وقرأ ابو جعفر واهل الكوفة الا ابا بكر وابن ذكوان قدره بفتح الدال في الموضعين والباقون باسكانها **الحجة** حجة من قرأ تمسوهن
قوله ولم يمسسني بشر ولم يطمثهن وانكحوهن والنكاح عبارة عن [illegible] والمماسة [illegible]
وحجة من قرأ تماسوهن ان فاعل [illegible] كل منهما [illegible] بالاخر [illegible] قال ابو الحسن [illegible]
من القدر والقدر [illegible] وقد يخففون [illegible]
الله قال ابو [illegible] قدرها وقدرها وعلى الموسع قدره [illegible] وكذلك [illegible] خلقناه بقدر
ولو خففت جاز [illegible] **اللغة** الموسع الذي يكون في سعة والمقتر الذي يكون
في ضيق [illegible] اوسع الرجل اذا كثر ماله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** ما لم تمسوهن ما موصول وصلته في موضع نصب [illegible]
المضاف [illegible] فلا جناح عليكم
[illegible]
وانما على المصدر اي متعوهن متاعا [illegible]
[illegible] حقا [illegible] على المحسنين
المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل الفرض والمسيس فقال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن [illegible]
[illegible]
[illegible]
ذلك [illegible]
وانما خص التي لم يدخل بها بالذكر في رفع الجناح دون المدخول بها [illegible]

قد مضى ذكره والثاني لان الثالث ما قد مضى ذكره والثاني لان المراد بطلاق التي لم يدخل بها التي فرض لها ثم قال لانهن المدخول لانه
ان طلقتموهن الا وعليهن مع نسائهن ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما ينتفع به وعلى الموسع قدره اي على
الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى المقتر قدره اي على الفقير الذي هو في ضيق بقدر امكانه وطاقته والمتعة خادم
او كسوة او ورق عن ابن عباس والشعبي والربيع وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام ونحوه مذهب الشافعي وقيل هي مثل نصف
مهر المثل المذكور عن ابي حنيفة واصحابه ثم اختلف في ذلك فقيل انما تجب على التي لم يسم لها صداقا خاصة عن سعيد بن المسيب
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل المتعة لكل مطلقة الا المختلعة والمبارئة والملاعنة
عن الزهري وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل المتعة لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانما لها
نصف الصداق ولا متعة لها عن ابن عمر ونافع وعطاء وهو مذهب الشافعي ورواه اصحابنا ايضا وذلك محمول على الاستحباب
وقوله متاعا اي ومتعوهن متاعا بالمعروف اي وسطا لا اسراف فيه ولا تقتير وقيل متاعا معتبرا بحال الرجل في الايسار والاقتار
تقتير وقيل معتبر بحالهما جميعا اذ لا يسوى بين حرة شريفة وبين امة خسيسة لكون ذلك خارجا عن المتعارف عن القاضي
قال اهل المدينة يجبر الزوج ... عندنا يجبر عليه وقال اهل العراق حقا على المحسنين اي واجبا على الذين
يحسنون الطاعة ويجتنبون المعصية وانما خص المحسنين بذلك تشريفا لهم لا انه لا يجب على غيرهم ويدل على ذلك على وجوب
الاحسان على جميعهم فان على كل انسان ان يكون محسنا وقيل معناه من اراد ان يحسن فهذا حقه وحكمه
عن ابن مسلم هذا كله في المطلقة فاما المتوفى عنها زوجها اذا لم يفرض لها صداق فلها الميراث وعليها العدة اجماعا ولكن
الفقهاء لها صداق مثلها وحكى ابو علي الجبائي عن بعض الفقهاء انه قال لا مهر لها وهو الذي يليق بمذهبنا لانه لا نص لاصحابنا في
ذلك قوله عز وجل **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان
يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما
تعملون بصير آية القراءة** روي في الشواذ عن الحسن او يعفو الذي بيده بسكون الواو وعن علي عم ولا تناسوا الفضل **الحجة** قال ابن جني
سكون الواو في موضع النصب قليل وسكون الياء فيه اكثر والاصل السكون في هذا انما هو للالف نحو ان يسعى ثم شبهت
الياء بالالف لقربها منها قال كان ايديهن بالقاع القرق ثم شبهت الواو في ذلك بالياء وقال الاخطل اذا شئت ان تلهو ب
بعض حديثها رفعن وانزلن القطين المولدا وقال الفضل تناسوا بمنزلة ولا تنسوا فاما قوله تناسوا فانما يتعين من فعله وهو
الذي اختاره وتظاهر به كما قال تعالى تعاقل وتضارر ويحسن هذه القراءة انما هو نهي الانسان عن ضد النسيان وظاهر ان يكون
من فعله كما لا ينهى الله سبحانه وما انسانيه الا الشيطان **الاعراب** فنصف ما فرضتم رفع تقديره فعليكم نصف ما فرضتم
وقوله يعفون في موضع نصب بان لان فعل المضارع اذا اتصل به نون ضمير جماعة المؤنث بني فيستوي فيه الرفع والنصب والجزم
وان يعفون موصول وصلته في محل النصب على الاستثناء او يعفو تقديره او ان يعفو وهو في محل النصب بالعطف على الموصول
والصلة قبلها وان تعفوا في موضع رفع بالابتداء وتقديره والعفو اقرب للتقوى واللام يتعلق باقرب وهو بمعنى من او الى
واللام في النكاح بدل من الاضافة اذ المعنى او يعفو الذي بيده عقدة نكاحه ومثله قوله فان الجنة هي المأوى معناه هي مأواه
المعنى ثم بين سبحانه حكم الطلاق قبل المسيس وبعد الفرض فقال وان طلقتموهن يعني ان طلقتم ايها الرجال النساء من
قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن وقد فرضتم لهن فريضة اي اوجبتم لهن صداقا وقدرتموه فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف
ما قدرتم وهو المهر المسمى الا ان يعفون يعني المرأة اذا كانت غير مولى عليها لفساد عقلها فيتركن ما يجب لهن من نصف الصداق
فلا يطالبن الازواج بذلك عن ابن عباس ومجاهد وسائر اهل العلم او يعفو اي يترك او يهب الذي بيده عقدة النكاح قيل
هو الولي عن مجاهد وعلقمة والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وهو مذهب الشافعي غير ان عندنا
الولي هو الاب او الجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا يجوز له العفو الا باذنها وقيل هو الزوج
عن علي عم وسعيد بن المسيب وشريح وجبير وقتادة والضحاك وهو مذهب ابي حنيفة ورواه ايضا اصحابنا غير ان الاول

اظهر وعليه المذهب ومن جعل العفو للزوج قال له ان يعفو بجميع النصف ومن جعله للولي من اصحابنا قال له ان يعفو عن بعضه
وليس له ان يعفو عن جميعه فان امتنعت المرأة من ذلك لم يكن لها ذلك اذا اقتضته المصلحة عن ابي عبد الله عم وان تعفوا اقرب للتقوى
خطاب للزوج والمرأة جميعا عن ابن عباس وقيل للزوج وحده عن الشعبي قال وانما جمع لانه خطاب لكل زوج وقول ابن عباس اقوى
لعمومه وانما كان العفو اقرب للتقوى من وجهين احدهما ان معناه اقرب الى ان يتقي احدهما ظلم صاحبه لان من ترك لغيره حقه
كان اقرب ان لا يظلم غيره بطلب ما ليس له والثاني معناه اقرب الى اتقاء معصية الله لان من ترك حقه كان اقرب الى ان
لا يعصي الله بطلب ما ليس له ولا تنسوا الفضل والاحسان بينكم اي لا تتركوا الاخذ بالفضل والاحسان بينكم فتأخذوا بمر الحكم
واستيفاء الحقوق على الكمال ان الله سبحانه ... الحكم الذي لا يعد ... يذكره وهو انه ليس للزوج ان ينقصها ان ينقص لها
ولا للمرأة ان تطلب الزيادة ثم رغب في طريقة الفضل من الجانبين فندب اليه وحث عليه ان الله بما تعملون اي بما عملكم بصير اي عليم
وروي عن سعيد بن المسيب ان هذه الاية ناسخة لحكم المتعة في الاية الاولى قال ابو القاسم البلخي وهذا ليس بصحيح لان الاية تضمنت
حكم التي لم يدخل بها اذا طلقها واحد الحكمين غير الاخر واقول انا اذ ليس في الاية الاولى انها تناولت المطلقات غير المدخول بهن سواء
فرض لهن المهر او لم يفرض وقلنا ان متعوهن لا يحمل على العموم لانه عقب قوله او تفرضوا لهن فريضة ان لم يدخل بها فلابد من تخصيص وتقديره
حذف اي ومتعوهن ان طلقتموهن ولم تفرضوا لهن فريضة وانما جاز هذا الحذف لدلالة ذكرهن وتفرض لهن فيه وحكمها في الاية الاخرى
عليه هذا ليس ناسخ لها ... بعرض لذكره والله الموفق قوله عز وجل **حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وقوموا لله قانتين آية اللغة** الحفظ ضبط الشيء في النفس ثم يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب والحفظ خلاف
النسيان والحفظة الغضب لانه يحفظ عليه ما يكرهه ومنه الحفيظة الحمية والحفاظ المحافظة الوسطى تأنيث الاوسط وهو
الشيء بين الشيئين على جهة الاعتدال واصل القنوت الدوام على امر واحد وقيل اصله الطاعة وقيل اصله الدعاء في حال
القيام قال علي بن عيسى والاول احسن لانه يجمع في الباب لان الدوام على الطاعة قانت وكذلك الداعي في صلوته على
الاصل المذكور المشروع وكذلك الدوام على الدعاء قال الزجاج ... عليه اي يدعو عليه **النزول** عن زيد بن ثابت ان النبي
صلعم كان يصلي الهاجرة وكانت اثقل الصلوات على اصحابه فلا يكون وراءه الا الصف والصفان فقال لقد هممت ان احرق
على قوم لا يشهدون الصلوة بيوتهم فنزلت هذه الاية **المعنى** لما حث الله سبحانه على الطاعة وخص الصلوة بالمحافظة عليها لانها
اعظم الطاعات فقال حافظوا على الصلوات اي داوموا على الصلوات المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى
تفخيما لشأنها فقال والصلوة كقوله سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ثم قال وجبريل وميكال ثم قال والصلوة الوسطى خاصة
فقد وصل اليها ثم اختلف في الصلوة الوسطى على اقوال احدها انها صلوة الظهر عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري
واسامة وعائشة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عم وهو قول ابي حنيفة واصحابه وذكر بعض ائمة الزيدية انها الجمعة
يوم الجمعة والظهر سائر الايام ورواه عن علي عم ويدل عليه سبب نزول الاية وانها وسط النهار واول صلوة فرضت وروي عن
علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلعم ان لله في السماء الدنيا حلقة تزول فيها الشمس فاذا زالت الشمس سبح كل شيء لربنا فامر
الله بالصلوة في تلك الساعة وهي الساعة التي يفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلى الظهر ويستجاب فيها الدعاء وثانيها
انها صلوة العصر عن ابن عباس والحسن وروي ذلك عن علي عم وابن مسعود وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي حنيفة وروي
مرفوعا الى النبي صلعم لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وانما خصت بالذكر لانها تقع في وقت اشتغال الناس في غالب
الامر وروي عن النبي انه قال الذي تفوته صلوة العصر كانما وتر اهله وماله وروي بريدة قال قال رسول الله صلعم بكروا بالصلوة
في يوم الغيم فانه من فاتته صلوة العصر حبط عمله وثالثها انها المغرب عن قبيصة بن ذؤيب لانها وسط في الطول والقصر
بين الصلوات وروى الثعلبي باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله صلعم ان افضل الصلوات عند الله صلوة المغرب
لم يحطها الله عن مسافر ولا مقيم فتح الله بها صلوة الليل وختم بها صلوة النهار فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى
الله له قصرا في الجنة ومن صلى بعدها اربع ركعات غفر الله له ذنب عشرين او اربعين سنة ورابعها انها صلوة العشاء الاخرة

بعضهم قال لانها بين صلوتين لا تقصران وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال من صلى العشاء الآخرة في جماعة كان كقيام ليلة ومن صلى الفجر في
جماعة كان كقيام ليلة وخامسها انها صلوة الفجر عن معاذ وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله وعطاء وعكرمة ومجاهد وهو قول الشافعي
لانها بين صلوتي الليل والنهار وبين الظلام والضياء ولانها صلوة لا تجمع مع غيرها فهي منفردة بين مجتمعين ويدل عليه ايضا
قوله وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار وهو مكتوب في ديوان الليل وديوان النهار
قالوا ويدل عليه آخر الآية وهو قوله وقوموا لله قانتين يعني فيها قال ابو رجاء العطاردي صلى بنا ابن عباس في مسجد البصرة
صلوة الغداة فقنت بنا قبل الركوع ورفع يديه فلما فرغ قال هذه الصلوة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين وروى الثعلبي
في تفسيره باسناده مرفوعا الى انس بن مالك قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قنت في صلوة الغداة حتى فارق الدنيا وسادسها انها احدى
الصلوات الخمس لم يعينها الله سبحانه واخفاها في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي
شهر رمضان واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة عن الربيع بن خثيم وابي بكر الوراق وقوموا
لله قانتين قال ابن عباس معناه داعين والقنوت هو الدعاء في الصلوة في حال القيام وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
وقيل معناه طائعين عن الحسن وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وطاوس واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل معناه
خاشعين عن مجاهد قال نهوا عن العبث والالتفات في الصلوة وقيل ساكتين عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والاصل فيه الدوام
بالدعاء او غيره من العبادات في حال القيام ويجوز ان يطلق في سائر الطاعات فانه وان لم يكن فيه القيام فهو كالقيام بالعبادة قوله عز وجل
فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون آية اللغة الرجال جمع
راجل مثل تجار وصحاب ونيام في جمع تاجر وصاحب ونائم والراجل هو الكائن على رجله واقفا كان او ماشيا والركبان جمع راكب
كالفرسان جمع فارس وكل من علا شيئا فقد ركبه والراكب المعلى وركبت الرجل اركبه ركبا اي ضربته بركبتي واصبت ركبته وهذا عام
في جميع الاعضاء نحو راسته وظهرته وبطنته الاعراب رجالا نصب على الحال تقديره فصلوا رجالا لا ما علمكم الكاف يتعلق
باذكروا وما مصدرية في ما علمكم وقوله ما لم تكونوا تعلمون موصول وصلة في موضع المفعول الثاني لعلم المعنى لما امر الله سبحانه
بوجوب المحافظة على الصلوة عقبه بذكر الرخصة عند المخافة فقال فان خفتم اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين موفين للصلوة حقها
من عدو او غيره فصلوا رجالا على ارجلكم وقيل معناه او ركبانا على ظهور دوابكم اعني صلوة الخوف وصلوة الخوف من العدو ركعتان
في السفر والحضر الا المغرب فانها ثلث ركعات وروي ان عليا عليه السلام صلى ليلة الهرير خمس صلوات بالايماء وقيل بالتكبير وان النبي
صلى يوم الاحزاب ايماء فاذا امنتم من الخوف فاذكروا الله اي فصلوا صلوة الامن وقيل اذكروه بالثناء عليه والحمد كما علمكم من امور دينكم
ما لم تكونوا تعلمون قوله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا
الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم آية القراءة قرأ
اهل المدينة وابن كثير والكسائي وابو بكر عن عاصم وصية بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي من رفع وصية فالرفع على احد
امرين ان يرتفع من جهة الابتداء والظرف خبره وحسن الابتداء بالنكرة لانه موضع تخصيص كما حسن ان يرتفع سلام عليكم
وخير بين يديك ونحو قوله للمتقين اهل ومن حيث انها في موضع دعاء فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب
الآخر ان يضمر له خبر فيكون لازواجهم صفة وتقدير الخبر المضمر فعليهم وصية لازواجهم ومن نصب وصية حمله على الفعل اي
ليوصوا وصية ويكون قوله لازواجهم وصفا كما كان في قول من رفع كذلك ومن جعل الظرف خبرا للمرفوع جاز ان يكون الظرف
صفة ... واذا كان خبرا تقدم على النكرة او الذكر في معنى المنصوب
والاكثر فيها ان يكون صفات وقال بعضهم لا يجوز غير الرفع لانه لا يمكن الوصية بعد الوفاة ولان فرض النفقة كان لهن
قال علي بن عيسى هذا غلط لان المعنى والذين يحضرهم الوفاة منكم فكذلك قال يتوفون على لفظ الحاضر الذي
يقرب منه الذين يحضرون فليوصوا على المنكر فاما قوله ان الفرض كان لهن وان لم يوصوا فغير صحيح لان الربع
قد في الوصية فلا ينكر ان توجبه الله على الورثة وقال قتادة والسدي كان يجب على الزوج الوصية لها كما اوجب الوصية

والاوبرين وقوله متاعا نصب على وجهين احدهما ان يكون صفة لمتاع والثاني ان يكون مصدرا وضع موضع قال الفراء هو كقولك
عن ربعية مكانه قال متعوهن متاعا في سكنهن وان لم يقرا به غير مخرجات اخراجا فيكون ذو الحال هن من متعوهن ويجوز ان يكون
تقديره غير مخرجين ويكون ذو الحال الواو من متعوهن المعنى والذين يتوفون منكم اي الذين يقاربون الوفاة منكم المتوفى في الاوصياء لا
يتوفى بعد موته ويذرون ازواجا وصية لازواجهم اي فليوصوا وصية لهن ومن رفع فمعناه وصية من الله لازواجهم او عليهم وصية لهن متاعا
الى الحول يعني ما ينتفعن به حولا من النفقة والكسوة والسكنى وقيل هو مثل المتعة في المطلقات وكان واجبا في تلك الحال
بالوصية من مال الزوج غير اخراج لا يخرجن من بيوت الازواج فان خرجن بانفسهن قبل الحول من قبل ان يخرجهن الورثة وقيل ان
اذا خرجن بعد مضي الحول فقد بطلت العدة وان معنى اذا حل الفاضي ففيه فلا جناح عليكم يا معشر اولياء الميت فيما فعلن
في انفسهن من معروف واختلفوا في رفع الجناح فقيل لا جناح في قطع النفقة والسكنى عنهن عن الحسن والسدي
ومعناه يدل على سقوط النفقة بالخروج وان ذلك كان واجبا لهن بالاقامة الى الحول فان خرجن قبله بطل الحق الذي وجب لهن
بالاقامة وقيل لا جناح عليكم في ذلك منعهن من الخروج لان مقامهن سنة في البيت غير واجب ولكن خيرهن الله تعالى في ذلك
الجبائي وقيل لا جناح عليكم ان يتزوجن بعد انقضاء العدة وهذا الوجه وتقديره او اخرجن من العدة بانقضاء السنة فلا حرج ان يتزوجن
وقوله من معروف يعني طلب النكاح والتزين والله عزيز في انتقامه ممن خالف امره حكيم فيما يصنعه من الاحكام واتفق العلماء
على ان هذه الآية منسوخة وقال ابو عبد الله عليه السلام كان الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث
ثم نسختها آية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها وعندنا قال انها تنقضي بالعدة اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخها الآية المتقدمة
قوله عز وجل وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون
آيتان الاعراب الوجه في انتصاب حقا مثل ما قلنا فيما قبل في قوله حقا على المحسنين كذلك الكاف يتعلق بيبين اي مثل هذا
يبين لكم النزول قيل لما نزلت ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل ان احسنت
فعلت وان لم ارد لم افعل فانزل الله سبحانه هذه الآية عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المعنى لما قدم سبحانه بيان احوال المطلقات
عقبه ببيان ما يجب لهن من المتعة وللمطلقات متاع بالمعروف اختلف فيه فقال سعيد بن جبير وابو العالية والزهري المراد
بهذا المتاع المتعة وان المتعة واجبة لكل مطلقة وقال ابو علي الجبائي المراد به النفقة وهو المتاع المذكور في قوله متاعا الى
الحول وقال سعيد بن المسيب الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وعندنا انها مخصوصة بالآية التي قبلها وان كانت ثابتة غير
منسوخة لانه عندنا لا تجب المتعة الا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فاما المدخول بها فلها مهر مثلها ان لم يسم لها
وان سمي لها مهر فلها ما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال وقال الحسن فلا بد
تخصيص هذه الآية ذكرنا الكلام عند قوله ومتعوهن وقوله بالمعروف حقا على المتقين نحو تفسير حقا على المحسنين هناك
المحسنين هناك كذلك يبين الله لكم آياته كما بين الله لكم الاحكام والآداب التي مضت فيما تقدم من الآيات فهكذا يبين لكم
بين لكم هذه الاحكام وسبب البيان الذي يأتي بيان الاشياء والآثار التي يعرف بها بين الحق والباطل لعلكم تعقلون معناها
لكي تعقلوا آياته وقيل معناه لعلكم تكمل عقولكم فان العقل الغريزي انما يكمل بالعقل المكتسب والاذى باستعمال العقل
مع العلم ومن لم يستعمل العقل فكانه لا عقل له وهذا كقوله انما التوبة على الذين يعملون السوء بجهالة سماهم جهالا لانهم
اثروا اهواءهم على ما علموا ان الحق قوله عز وجل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون آية اللغة الرؤية هنا بمعنى العلم
ومعنى الم تر الم ينته علمك الى هؤلاء الاعراب حذر الموت نصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون نصبا على المصدر
لان خرجوا يدل على حذروا الموت حذرا المعنى لما ذكر قوله تلك آيات الله بين عقيبه بذكر آية من آياته فقال الم تر اي الم تعلم
يا محمد او ايها السامع الى خبر هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم قيل هم قوم من بني اسرائيل فروا من طاعون وقع بارضهم
عن الحسن وقيل فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل واحتجا بقوله عقيب الآية وقاتلوا في سبيل الله وقيل

حزقيل وهو ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيّم بامر بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا
ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز وذلك ان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها وقال
الحسن هو ذو الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء
اليهود سالوا حزقيل عن انبياء السبعين فقال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم وهم الوف اجمع
اهل التفسير على ان المراد بالالوف هنا كثرة العدد الا ابن زيد فانه قال معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض فجعل
جمع آلف مثل قاعد وقعود وشاهد وشهود واختلف من قال العدد الكثير فقال ابو صالح كانوا تسعة آلاف عن عطاء الخراساني وقيل
ثمانية آلاف عن مقاتل والكلبي وقيل عشرة آلاف عن ابي روق وقيل بضعة وثلثين الفا عن السدي وقيل اربعين الفا عن ابن
عباس وابن جريج وقيل سبعين الفا عن عطاء بن رباح وقيل كانوا عددا كثيرا عن الضحاك والذي يقتضيه الظاهر انهم كانوا اكثر
من عشرة آلاف لان بناء فعول للكثير وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه الاف عشرة الاف ولا يقال عشرة الوف
حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا هو تعليق معناه ثم لان احدهما الزم معناه اماتهم الله كما يقال قالت السماء فهطلت
السماء وقلت براسي كذا وقلت بيدي ومعناه اشرت براسي وبيدي وذلك كان القول في الاكثر استفتاحا للفعل كالقول الذي
هو الامر بما كان يستفتح الفعل صار بمعنى قالت السماء فهطلت اي استفتحت المطر كذلك معناها هنا فاستفتح الله باماتتهم
والثاني ان معناه اماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة ثم احياهم بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس وقيل شمعون نبي من انبياء
بني اسرائيل ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون مقابلة نعمه عليهم بما اراهم من الآيات العظيمة في انفسهم لتزيدوا
الهدى ويجتنبوا الطريق الردي وكرر بعده ما اعطاهم من الانعام والاحسان مقابلهم بالكفران وفي هذه الآية حجة على من انكر عذاب القبر
والرجعة معا لان احياء اولئك مثل احياء هؤلاء الذين احياهم للاعتبار القصة قيل ان قوما من القرية التي خرجوا منها فروا من الجهاد او من
الطاعون وقال الكلبي والضحاك ومقاتل ان ملكا من ملوك بني اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال العدو فخرجوا فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت
فاعتلوا وقالوا ان الارض التي ناتيها بها الوباء فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فلما راوا ان الموت كثر فيهم خرجوا
من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في
انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فاماتهم الله جميعا وماتت دوابهم واتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم
فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها قالوا واتى على ذلك مدة حتى بليت اجسادهم وعريت
عظامهم وتقطعت اوصالهم فمر عليهم حزقيل فجعل يتفكر فيهم متعجبا منهم فاوحى الله سبحانه اليه يا حزقيل تريد ان اريك آية
اريك كيف احيي الموتى قال نعم فاحياهم الله عز وجل بعد ثمانية ايام وذلك انه رفعا اصابهم وذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم
موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله عز وجل اليه قد
جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا وسئل زرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام عن هؤلاء القوم
الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم فقال احياهم حتى نظر الناس اليهم ثم اماتهم ثم ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام
قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم قوله عز وجل

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ آية المعنى اختلف في المخاطب بقوله وقاتلوا في سبيل الله فقيل هو
الخطاب الى الصحابة بعد ما ذكرهم بحال من فر من الموت فلم ينفعه الفرار يحضهم على الجهاد فلا تحسبوا كما في الفرار من الجهاد
سبيل اولئك الذين فروا من الديار وقيل انه خطاب للذين جرى ذكرهم على تقديره وقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا
ان الله سميع عليم اي سميع لما يقوله المنافق عليم بما يضمره فاحذروا حاله قوله عز وجل **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** آية القراءة فيضاعفه هنا وفي الحديد وكذلك
قرا ابو عمرو ونافع وحمزة والكسائي فيضاعفه بالالف والرفع وقرا عاصم بالالف والنصب وقرا ابن كثير وابو جعفر فيضعفه
بالرفع وقرا ابن عامر ويعقوب بالتشديد والنصب وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي ويبسط وبسطة في الاعراف بالسين وقرا

غيرهم كليهما بالصاد وروي عن يعقوب وهشام بالسين والباقون مختلف عنهم الحجة قال ابو علي الرفع في قوله فيضاعفه هو الوجه لانه عطف
على ما في الصلة والاحراز انه يستانف والقول يضاعفه فان الرفع احسن لان الآية ليس قبلها استفهام انما هو عطف على الاول او خبر مبتدا
كذلك ولكن مثل قولك اتقرضني فاشكرك لان الاستفهام هنا عن الاقراض وحجة من قرا بالنصب ان يضاعف عطف على
المعنى وذلك انه لما كان المعنى ايكون قرض حمل عليه فيضاعف عطفا على ذلك كان من قرا من يفعل الله فلا هادي له ويذرهم بالجزم عطفا
على الاول وكذلك ما حمل عليه الكلام على المعنى ودل اللفظ كثيرا وقال ابو علي اضعف ومضاعف وكل واحد منهما في معنى الآخر
اضعافا منصوب على الحال فتقديره فيكثره اضعافا فيكون حالا ويجوز ان يكون من الفعل وحجة من ابدل من السين الصاد في
هذه المواضع انه لو كان اللفظ حرف مستعل يتصعد عن مخرج السين كما يتصعد التشديد بصعدها فكره التصعد من التسفل
من السين الى ما من مخرجه يتصعد الطاء بالطاء لا يعين الاخرى وكل واحد منهما وفق مناسب للتصعد الا ابدال ما كان يكون من التسفل
من التسفل وكان استماع المريض على ما ذكرنا اولى ان يكون التصعد عن التسفل ولو كان اجتماع المريض على مثل ما ذكرنا ولم يكن
التصعد قبل التسفل لم يكره ذلك ولهذا لو قالوا طسم الطريق وصريب ووقف فلم يكرهوا التسفل عن التصعد كما كرهوا
بسط حتى قالوا بصط وقد لوما يبدل السين في بسط وبسطة النشر ولم يترك الاصل لان اللفظ من الخلاف بين الحق اللغة
القرض هو قطع جزء من المال بالاعطاء على ان يرد بعينه او يرد مثله بدلا منه واصل القرض هو القطع بالناب
من الشيء او الطعن بنابه ويقال يقرض فلان فلانا اذا اعطاه ما يجازى منه والاسم منه القرض او التضعيف والمضاعف والاضعاف
وهو الزيادة على اصل الشيء حتى يصير مثلين او اكثر من ذلك ويقول ضعفت القوم اضعفهم ضعفا اذا كثرتهم وضعف الشيء مثله
الضعف منه وضعفت الشيء بالشيء المتقدم والزيادة عليه وكل واحد منهما ضعف وضعف الشيء ضعفا والضعف خلاف القوة
والقبض خلاف البسط وقبضه يقبضه قبضا والقبض جمع الكف على الشيء والقبض التسيع ويقبض عنه اذا اشمأز عنه
ثم تقبض عن الانبساط اليه قبض الانسان اذا مات والملك قابض الارواح وبسط يبسط بسطا والبساط ما بسطته والبساط
بفتح الباء الارض الواسعة وكثر فيه السين وبسطة بالصاد لان القلب على السين كما لا يخفى المعنى ثم امر سبحانه
على الجهاد وذلك يكون بالقرض لما في عقبه بالتلطف في الاستدعاء الى اعمال البر والانفاق في سبيل الجنة فقال من ذا الذي
يقرض الله قرضا اي ينفق في سبيله وطاعته والمراد بالآية هنا يقرض حاجته على ظنه اليهود حتى قالوا انما يستقرض منا ربنا
عن عوز وانما هو فقير ونحن اغنياء وان الله سبحانه انما سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ولكن سبحانه الانفاق
قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض يوجب الجزاء قرضا والقرض الحسن ان ينفق من حلال طيب
من ولا اذى وقيل هو ان يكون محتسبا طيبة به نفسه عن الواحدي وقيل هو ان يكون حسن الموقع عند الانفاق فلا يكون
خبيثا والاولى ان يكون جامعا لهذه الوجوه كلها فلا تنافي بينها فيضاعفه له اضعافا كثيرة اي يجزيه على ما يعطيه ما لا
الا الله سبحانه وهو مثل قوله ويثبت من لدنه اجرا عظيما عن الحسن والسدي وروي عن الصادق عليه السلام انه قال لما نزلت هذه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله هذه الآية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
اضعافا كثيرة والكثيرة عند الله لا تحصى والله يقبض ويبسط معناه يقبض الرزق عمن يشاء بان يقتره عليه ويبسط على من يشاء بان
عليه عن الحسن وابن زيد وقيل معناه لا يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها عاجلا او آجلا او كلاهما عن الاصم وقال
وقيل يقبض الرزق بموت واحد ويبسط للوارث واليه ترجعون معناه تاكيد للجزاء قال الكلبي في نزول هذه الآية ان النبي
قال من تصدق فله مثلاها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول الله ان لي حديقتين ان
تصدقت باحدهما فلي مثلاها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم والصبية معي قال نعم فتصدق بافضل حديقتيه
فدفعها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت الآية فضاعف الله له صدقته الفي الف وذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع ابو الدحداح فوجد
ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام الدحداح قالت لبيك يا ابا
الدحداح قال اني جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي قالت بارك الله لك

[illegible] قوله عز وجل ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين آية القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible] قوله عز وجل وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم آية اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

ان الملك مفوض اليه سبحانه فهو اعلم بمن ينصب للملك للتدبير والتعظيم لان الملك من الحكمة والاختيار له وهذه ذلك يجوز ان
[illegible] في البعثة كالانبياء عليهم السلام [illegible] سبحانه [illegible]
[illegible] على ان الملك [illegible] ما يعلمه الله من المصلحة [illegible]
ان من شرط الامام ان يكون اعلم من رعيته واكمل وافضل في خصال الفضل والشجاعة لان الله سبحانه علل تقديم طالوت
عليهم بكونه اعلم واقوى فلولا انه شرط لم يكن لذلك معنى قوله عز وجل وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت
فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
اللغة التابوت بالتاء لغة جمهور العرب [illegible] والسكينة مصدر وقع موقع الاسم [illegible] والبقية [illegible]
الاعراب موضع ان يأتيكم [illegible] التابوت [illegible] فيه سكينة من ربكم [illegible] في موضع
الحال [illegible] مما ترك [illegible] في موضع الصفة لبقية المعنى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه اي علامة تمليك الله اياه و
حجة ملكه ان يأتيكم التابوت وفي هذا دليل على انهم قالوا لنبيهم ان كان ما تدعيه حقا فائتنا بما ندل على ذلك
فاجابهم بهذا وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن ابي جعفر عليه السلام ان التابوت كان الذي انزله الله على ام موسى فوضعت
فيه ابنها والقته في البحر وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات
النبوة واودعه عند وصيه يوشع بن نون فلم يزل التابوت بينهم [illegible] حتى استخفوا
وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلما عملوا المعاصي [illegible] رفعه الله عنهم فلما سألوا نبيهم ان يبعث لهم ملكا
بعث الله لهم طالوت ورد عليهم التابوت وقيل كان في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه [illegible]
حدث بهم الاحداث ثم رده الله [illegible] تحمله الملائكة عن ابن عباس ووهب [illegible]
عليه السلام وقيل كان التابوت انزله الله على آدم فيه صور الانبياء فتوارثه اولاد آدم وكان في بني اسرائيل يستفتحون به
على عدوهم وقال قتادة كان في برية التيه خلفه هناك يوشع بن نون فحملته الملائكة الى بني اسرائيل وقيل كان قدر التابوت ثلاثة
اذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب وكان من شمشاد وكانوا يقدمونه في الحروب ويجعلونه امام جندهم فاذا سمع من جوفه انين
زف التابوت اي سار وكان الناس يسيرون خلفه فاذا سكن الانين وقف فوقف الناس بوقوفه فيه سكينة من ربكم
قيل في التابوت نفسه وقيل فيما في التابوت واختلف في السكينة التي كانت فيه فقيل هي ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان
عن علي عليه السلام وقيل لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد عن مجاهد وروي ذلك في اخبارنا وقيل كان فيه [illegible]
الانبياء عن عطاء وقيل روح من الله تكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
قيل انها عصا موسى ورضاض الالواح عن ابن عباس وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل هي التوراة وشيء من
ثياب موسى عن الحسن وقيل كان فيها ايضا لوحان من التوراة وقفيز من المن الذي نزل عليهم ونعلا موسى وعمامة هرون
وعصاه هذه اقوال المفسرين في السكينة والبقية والظاهر ان السكينة امنة وطمأنينة جعل الله سبحانه فيه ليسكن اليه
بنو اسرائيل والبقية جاز ان يكون بقية من العلم او شيئا من علامات الانبياء عليهم السلام وجاز ان يتضمنهما جميعا
على ما قاله الزجاج وقال ان آل موسى وآل هرون موسى وهرون بمعنى مما ترك موسى وهرون يقول العرب [illegible]
[illegible] على ما [illegible] الاكبر [illegible]
[illegible] تحمله الملائكة قيل حملته الملائكة بين السماء والارض حتى رآه بنو اسرائيل عيانا عن ابن عباس [illegible]
وقيل انه لما غلب الاعداء على التابوت ادخلوه بيت الاصنام فاصبحت اصنامهم منكبة فاخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فاخذهم
وجع في اعناقهم وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فاشار عليهم ان يخرجوا التابوت فاجمع رأيهم على ان يأتوا به ويحملوه على عجلة
ويشدوها على ثورين ففعلوا ذلك وارسلوا الثورين فجاءت الملائكة تسوقهما [illegible] كما يقول حملت متاعي الى مكة ومعناه كنت سببا لحمله
الى مكة ان في ذلك لآية لكم اي في مجيء التابوت اليكم علامة ان الله سبحانه ملك طالوت عليكم ان كنتم مؤمنين مصدقين

ولا يجوز ان يكون على تثبيت الايمان لانهم قد كفروا باعتراضهم وردهم على نبيهم وقيل ان كنتم مؤمنين كما زعمتم قوله عز وجل فلما فصل
طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة
بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين القراءة قرأ ابن كثير
وابو عمرو واهل المدينة غرفة بالفتح والباقون بالضم الحجة قال ابو علي من فتح العين عدى الفعل الى المصدر والمفعول في قوله
اغترف محذوف والمعنى الا من اغترف ماء غرفة ومن ضم العين عداه الى المفعول به ولم يعده الى المصدر لان الغرفة العين المغترف
فهو بمنزلة الا من اغترف ماء والبغداديون يعملون هذه الاسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر فيقولون عجبت من دهنك
لحيتك وقد جاء من العرب ما يدل عليه وهو قول الشاعر وبعد عطائك المائة الرتاعا ولشبان من هذا جاز ان يتعدى الغرفة
وقد قال سيبويه في نحو الجلسة والركبة انه قد يستغنى بها عن المصادر اذا لم يقع مواقعها فهذا كالمقارب [illegible] ولو قيل ان
هذا اوجه لقوله فشربوا منه والشرب منه الغرفة لكان قولا اللغة الفصل القطع وفصل الجنود سار بهم وقطعهم عن مواضعهم
وفصل الصبي فصالا فطمه عن اللبن والجنود جمع جند [illegible] وفي الحديث الارواح جنود مجندة واصل الباب الجند
الغليظ من الارض [illegible] الطعم [illegible] وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا [illegible]
[illegible] والنقاخ العذب [illegible] يعرف [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] الذي يجوز [illegible] وسطه [illegible]
الطريق وهو وسطه الذي يجاوز فيه [illegible] والمجاز في الكلام لانه خروج من الاصل
[illegible] الاستعمال واصل الباب الجواز [illegible] والظاهر [illegible]
[illegible] الطاقة [illegible] والفئة الطائفة من الناس [illegible]
[illegible] على [illegible]
على غير الطاوة ويقول [illegible] بالسيف اذا قطعته [illegible] اذا انقطع واصل الباب القطع [illegible] لانهم قطعة
من الناس الاعراب قوله بيده من فتح غرفة جاز ان يكون بالمصدر [illegible] ان يتعلق بالفعل ايضا [illegible]
المصدر ان يتعلق الباء بما في قوله وكلا الامرين [illegible] من اغترف في موضع نصب الاستثناء [illegible]
المعنى فلما فصل طالوت بالجنود في الكلام حذف لدلالة الباقي عليه وهو فاتاهم التابوت بالصفة التي وعدهم بها فصدقوا
وانقادوا لطالوت فلما فصل طالوت اي خرج من مكانه وقطع الطريق بالجنود اي العساكر واختلف في عددهم فقيل كانوا ثمانين
الف مقاتل عن السدي وقيل سبعين الف [illegible] ثم [illegible] التابوت ايقنوا بالنصر فبادروا الى الجهاد
يعني طالوت ان الله مبتليكم بنهر [illegible] ليتميز الصادق من الكاذب في قوله عن الحسن وكان
ابتلاهم بالنهر [illegible] وخوفا التلف من العطش عن وهب وقيل انما ابتلوا بذلك ليصبروا عليه [illegible]
[illegible] على [illegible] والصبر على الشدائد [illegible] عند المحاربة ولا ينهزموا واختلف في النهر
ابتلوا به فقيل هو نهر الاردن وفلسطين عن قتادة والربيع وقيل هو نهر فلسطين عن ابن عباس والسدي قوله فمن شرب منه
[illegible] في اللفظ وهو في المعنى [illegible] من نهر كما [illegible] الماء [illegible] اهل ولايتي [illegible]
[illegible] ومن لم يطعمه [illegible] فانه مني اي من اهل ولايتي [illegible] وهو من الطعم الذي [illegible]
اي لم يجد طعمه لان الطعام والطعم يوجد في الماء والطعام جميعا الا من اغترف غرفة الا من اخذ الماء مرة واحدة
[illegible] معناه الا من شرب ملء كفه فشربوا منه اي شرب اكثرهم اكثر من غرفة الا قليلا منهم وقيل ان الذين
شربوا [illegible] كانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا عن الحسن وقتادة وجماعة وقيل اربعة آلاف رجل [illegible]
[illegible] الاربعة الاف الا ثلثمائة وبضعة عشر عن السدي وقيل من [illegible] الماء عطش ومن لم يشرب الا غرفة

وذهب عطشه وعدد ... طالوت عدة اهل بدر ... الى ... فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فلما اعطى طالوت والمؤمنون معه وهم اصحابه وروى عن البراء بن عازب وقتادة والحسن انه انما جاوز معه المؤمنون خاصة كانوا مثل عدة اهل بدر وقيل بل جاوز المؤمنون والكافرون الا ان الكافرين انعزلوا وبقي المؤمنون على عدة اهل بدر عن ابن عباس والسدي وهذا القوى لقوله سبحانه فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فلما رأوا كثرة جنود جالوت قال الكفار منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال المؤمنون الذين عددهم عدة اهل بدر كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قال ابو القسم البلخي يجوز ان يكون كلا الفريقين مؤمنين ... الذين قالوا لا طاقة لنا اعتقادا وهم الذين قالوا كم من فئة قليلة ... قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي يوقنون انهم راجعون الى الله ... تلك الحال احدها ان معنى يظنون يستيقنون عن السدي كقول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم بالفارسي المسرد والثاني ان معناه يحدثون نفوسهم وهو اصل الظن لان حديث النفس بالشيء قد يكون مع الشك والثالث انهم يظنون انهم ملاقوا الله بالقتل في تلك الوقعة كم من فئة قليلة اي فرقة قليلة غلبت فئة اي فرقة كثيرة باذن الله اي بنصر الله عن الحسن لانه اذا اذن الله في القتال نصر فيه على الوجه الذي اذن فيه والله مع الصابرين بالنصر لهم على اعدائهم قوله عز وجل ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين آية اللغة البروز ... الارض ... ومنه البراز وهو الارض الفضاء ... الافراغ الصب ... المكان ... الفراغ ... في مكان ... النصر هو المعونة على العدو ... ومنها زيادة القوة ومنها الترغيب ... والالطاف ... على العدو ... من النوافل والنصر ... المعنى ولما برزوا اي ظهر طالوت والمؤمنون معه لمحاربة جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ اي اصبب علينا صبرا اي الصبر على الجهاد ... وثبت اقدامنا اي وفقنا للثبوت ... وانصرنا اعنا على جهاد القوم الكافرين قوله عز وجل فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين آية القراءة قرأ ابو جعفر ونافع ويعقوب دفاع بالالف وفي الحج مثله وقرأ الباقون بغير الف الحجة قال ابو علي دفاع يحتمل امرين احدهما ان يكون مصدر الفعل كالكتاب واللقاء ونحو ذلك والثاني ان يكون مصدر الفاعل ... عليه قراءة من قرأ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ... الا انه ... كان المعنى ... اللغة الهزم الدفع ... في الحرب ... فهزموا ... ينصدع لاندفاع بعضه من بعض ... الصرف عن الشيء والاندفاع السيل ... المعنى ثم ذكر سبحانه تمام القصة فقال فهزموهم ... حذف كانه قال فاستجاب لهم ربهم فهزموهم ... بعد سؤال النصرة دليل على معنى الاجابة ... وقال ابو علي الجبائي في ذلك ... الاول وقوله باذن الله اي بامر الله وقيل بعلم الله وقتل داود جالوت القصة وكان من قصته ... بن هاشم عن الصادق ع ان الله تعالى اوحى الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى ع وهو رجل من ولد لاوي

من يعقوب واسمه داود بن ايشا راعي وكان لايشا عشرة بنين اصغرهم داود فلما بعث الله طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشا ان احضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه درع موسى فمنهم من طالت عليه ومنهم من قصرت عنه فقال لايشا هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم يرعاها فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلاث صخرات في طريقه ... فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت بجنوده وقرب من جالوت وكان جالوت على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود حجرا من تلك الاحجار فرمى به في ميمنة جالوت فوقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به في ميسرة جالوت فانهزموا ورمى بالثالث الى جالوت فاصاب موضع الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع الى الارض ميتا وقيل ان جالوت طلب البراز فخرج اليه داود فرماه بحجر من مقلاعه فوقع بين عينيه وخرج من قفاه واصاب جماعة كثيرة من اهل عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن آخرهم عن وهب وغيره من اهل التفسير وآتاه الله الملك اي اعطاه الملك بعد قتل جالوت بسبع سنين عن الضحاك والحكمة قيل النبوة ولم يكن نبيا قبل قتله جالوت فجمع الله الملك والنبوة عند موت طالوت في حال واحدة لانه لا يجوز ان يتأمر من ليس بنبي على نبي لانه قلب ما يوجبه الحكمة لان النبي يوثق بظاهره وباطنه ولانه الاعلم ولا يدعو الا الى الحق ... من ليس بنبي ... وعلمه مما يشاء ... ما يتعلمه ... وقيل ... وفهم منطق الطير ... والحكم بين الناس ... وقيل الصوت الطيب والالحان ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قيل فيه ثلاثة اقوال احدها لولا دفع الله بجنود المسلمين الكفار ومعرتهم لغلبوا وخربوا البلاد عن ابن عباس ومجاهد والثاني ان معناه يدفع الله بالبر عن الفاجر الهلاك عن علي ع وقتادة وجماعة من المفسرين ومثله ما رواه جابر عن عبد الله قال قال رسول الله ص ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء وروي عن ابي جعفر ع ان الله يدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي منهم ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي منهم ولو اجتمعوا على ترك الزكاة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا ... لولا عباد لله ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا ... وروي جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص ان الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم والثالث ان معناه على قول الحسن ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن لان من يمتنع عن الفساد لخوف السلطان اكثر ممن يمتنع لاجل الوعيد الذي في القرآن ولكن الله ذو فضل على الناس اي ذو نعم عليهم في دينهم ودنياهم قوله عز وجل تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين آية اللغة التلاوة ذكر الكلمة بعد الكلمة من غير فاصلة لان التالي ثاني ... من غير فصل ... واصل التلو اتباع الشيء بعد الشيء الذي يليه والحق هو وقوع الشيء موقعه الذي هو له من غير تغيير ... الاعراب نتلوها في موضع الحال والعامل فيه معنى الاشارة في تلك ... آيات الله اي تلاوة ... الحق يتعلق بنتلوها المعنى تلك اشارة الى ما تقدم من اماتة الوف من الناس ... والسلام ... وعلى قصة ... تمليك طالوت ... ليكون ... وما ذكره من ... اصحاب طالوت مع قلة عددهم ... على جالوت ... تلك آيات الله اي حجج الله ... نتلوها عليك نقرأها عليك يا محمد بالحق بالصدق وقيل ... عليك بالحق ... وانك لمن المرسلين معناه ... المرسلين ... هذه الاخبار ... ولم تطالعها ... الا بوحي ... الى ... قوله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد آية الاعراب درجات منصوبة على الحال والعامل فيه رفع وذو الحال بعضهم وتقديره ورفع



بعضهم ذوى درجات فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا بعد الفراغ من الفعل بتقدير ورفع بعضهم ذا درجات ويجوز
ان يكون ظرف مكان ويجوز ان يكون اسما وضع موضع المصدر بتقدير ورفع بعضهم بعضا **المعنى** تلك بمعنى اولئك الا انه
اريد الاشارة الى الجماعة نظرا الى لفظ الافراد الذى يكون للمؤنث المفرد كما فى القوم خرجت اى اولئك الذين تقدم ذكرهم من الانبياء
فى الكتاب فضلنا بعضهم على بعض انما ذكر الله تفضيل بعض الرسل على بعض لامور احدها انه لا يغلط غالط فيسوى بينهم فى
الفضل كما استووا فى الرسالة وثانيها ان يبين ان تفضيل محمد كتفضيل من مضى من الانبياء بعضهم على بعض وثالثها ان الفضيلة قد
يكون بعد اداء الفريضة المذكورة فبين سبحانه انه خص كل واحد منهم بمنزلة جليلة عن كلامه لموسى بلا سفير وكارساله محمدا الى
الكافة من الجن والانس وقيل اراد التفضيل فى الآخرة لتفاضلهم فى الاعمال وتحمل الاثقال وقيل الشرائع فمنهم من شرع ومنهم من
لم يشرع والفرق بين الاختصاص بالفضيلة والمحاباة ان المحاباة اختصاص البعض بالنفع على ما توجبه الشهوة دون الحكمة وليس كذلك
الاختصاص بالفضيلة لانه قد يكون المصلحة التى لولاها لفسد التدبير وادى الى حرمان الثواب للجميع فحسن النظر لجميع
الانسان تفضيل غيره عليه اذا كان فى ذلك مصلحة له فهذا وجه يدعو اليه الحكمة ويسوغ الوجه الاول الذى انما يدعو اليه الشهوة
منهم من كلم الله اى كلمه الله وهو موسى ورفع بعضهم درجات قال مجاهد اراد به محمدا صلى الله عليه وآله فضله على جميع الانبياء بان بعثه الى
جميع المكلفين من جميع الانس والجن وبان اعطاه جميع الآيات التى اعطاها من قبله من الانبياء وبان خصه بالقرآن الذى لم يعطه
وهو المعجز الى يوم القيمة علاوة سائر المعجزات فانها قد مضت وانقضت وبان جعله الله خاتم الانبياء والحكم يقتضى انه
اشرف الرسل لانه اعظم الامور وآتينا عيسى بن مريم البينات اى الدلالات كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والاخبار عما
ياكلونه ويدخرونه فى بيوتهم وايدناه بروح القدس قد مر تفسيره بالآية الخاصة [illegible] ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من بعدهم اى من بعد الرسل وقال قتادة والربيع من بعد موسى وعيسى واتى بلفظ الجمع لان ذكرهما بمعنى الجمع لهما كما يقال خرج الامير
تلوا فى الحقيقة كانوا عظمه معنا ولو شاء الله لم يقتتل الذين من بعد الانبياء بان كان يلجئهم الى الايمان ويمنعهم من الكفر الا
انه لم يلجئهم الى ذلك لان التكليف لا يحسن مع الضرورة والالجاء والجبر لا يحسن مع التخلية والاختيار عن الحسن وقيل معناه
ولو شاء الله ما امرهم بالقتال من بعد ما جاءتهم البينات من بعد وضوح الحجة [illegible] من بعد الرسل حين حصل ايمان
آمن قبل القتال ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيق الله ولطفه وحسن اختياره ومنهم من كفر بسوء اختياره ولو شاء الله ما
اقتتلوا كرر ذلك تاكيدا وقيل الاول مشيئة الاكراه اى لو شاء الله اضطرهم الى حال يرتفع معها التكليف والثانى الا
انه بين ان الكف عن قتالهم ولكن الله يفعل ما يريد بما تقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون** القراءة
قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالفتح فيها اجمع وفى سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفى الطور
لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الباقون جميعها بالرفع **الحجة** قال ابو على من فتح بلا تنوين فانه جعله جواب هل فيه من بيع وقد يجوز ان
يرفع جعله جواب ألغو فيها او تاثيم وقد كثر حمله على النفى فيما تقدم والمعنيان متقاربان فى ان النفى يراد به العموم والكثرة
فى القراءتين يدل على ذلك قوله لا بيع فيه لا لغو ولا تاثيم فيها الا انه يريد نفى اللغو ان كان قد رفعه [illegible]
يفيده فان جعلت قوله فيها خبر الاخرة [illegible] وان جعلته صفة اضمرت لكل واحد من الاسمين خبرا **اللغة** البيع هو استبدال
المتاع بالثمن والبيع بمعنى الشراء والبيع الشراء لانه تارة عقد على الاستبدال الى الثمن وتارة على الاستبدال بالمتاع والصفقة
الصفقة على البيع والبيعة الصفقة على ايجاب الطاعة والبيعان البائع والمشترى والخلة خالص المودة والخلل الانفراج
بين الشيئين وخلله بالخلال اخله خلا اذا اسلكه فيه واختل الحال اذا انفرج بالفقر والخليل الخالص المودة من الخلة والخلل
الانفراج بينهما وقيل لانه يمتنع من الشوب فى المودة [illegible] والخليل ايضا المحتاج من الخلة والخل معروف [illegible]
[illegible] والخل الرجل الخفيف الجسم والخل الطريق فى الرمل [illegible] والخلة جفن السيف [illegible]
ذكرنا معنى الشفاعة **المعنى** [illegible] عقيبه بالحث على الطاعة فقال يا ايها

الذين آمنوا اى صدقوا محمدا فيما جاء به انفقوا مما رزقناكم قال الحسن اراد به الفرض كالزكاة ونحوها دون النفل لاقتران الوعيد به
ولان ظاهر الامر يقتضى الايجاب وقيل يدخل فيه النفل والفرض عن ابن جريج واختاره البلخى وهو الاقوى لانه اعم ولان الآية ليس فيها وعيد
على ترك النفقة وانما فيها اخبار عن عظم اهوال يوم القيمة وشدائده فامر قبل ان ياتى يوم القيمة لا بيع فيه اى لا تجارة ولا خلة اى لا صداقة
لانهم بالمعاصى يصيرون اعداء وقيل لا تنفعه [illegible] صداقة غيره وهكذا كقوله سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين ولا شفاعة اى لغير المؤمنين مطلقا فاما المؤمنون فقد يشفع بعضهم لبعض وهم الانبياء كما قال سبحانه ولا يشفعون
الا لمن ارتضى ومن ذا الذى يشفع عنده الا باذنه والكافرون هم الظالمون انما ذكر الله [illegible] الظالمون [illegible]
على ان الكافرين [illegible] والشفاعة [illegible]
[illegible] الكافرون هم الظالمون لانهم ظلموا انفسهم بما استحقوا به حرمان [illegible]
الكافرون الظالمون الكافر هو غاية الظلم وليس يبلغ ظلم المؤمنين لانفسهم وغيرهم مبلغ ظلم الكافرين ونظيره قول القائل فلان هو الفقيه
فى البلد وفلان هو الفاضل ويريد به تقدمه على غيره فيما اضيف اليه **قوله عز وجل الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم**
آيتان بصرى وآية واحدة عند غيرهم عد البصرى الحى القيوم الآية **فضل الآية** ذكر [illegible] فى كتاب الترغيب باسناد
متصل عن ابى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا المنذر اى آية فى كتاب الله اعظم فقلت الله لا اله الا هو الحى
القيوم قال فضرب فى صدرى ثم قال ليهنك العلم والذى نفس محمد بيده ان لهذه الآية للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق
العرش وروى الثعلبى باسناده عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله من قرأ آية الكرسى دبر كل صلوة مكتوبة كان الذى يتولى قبض
نفسه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء الله حتى استشهد وباسناده عن على ع قال سمعت نبيكم على اعواد المنبر
يقول من قرأ آية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها
اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وعنه قال سمعت رسول الله ص يقول يا على سيد البشر آدم وسيد العرب محمد
ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد
الاشهر الاشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسى يا على ان فيها لخمسين كلمة
فى كل كلمة خمسون بركة وروى عن عبد الله بن [illegible] قال من قرأ عشر آيات من سورة البقرة فى ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان
حتى يصبح اربع آيات من اولها وآية الكرسى وآيتين بعدها وخواتيمها وروى عن ابى جعفر ع قال من قرأ آية الكرسى مرة صرف الله
عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الآخرة ايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الآخرة عذاب القبر وعن
ابى عبد الله ع قال لكل شىء ذروة وذروة القرآن آية الكرسى **اللغة** الحى من كان على صفة لا يستحيل معها ان يكون عالما قادرا وان
شئت قلت هو من كان على صفة يجب لاجلها ان يدرك المدركات اذا وجدت والقيوم اصله قيووم على وزن فيعول الا ان الياء
والواو اذا اجتمعتا واولاهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الاولى فى الثانية فصارتا ياء مشددة والقيام اصله قوام على وزن فيعال
فعل بهما ما ذكرناه وقال امية بن ابى الصلت لم يخلق السماء والنجوم والشمس معها قمر يقوم قدره المهيمن القيوم والحشر والجنة والنعيم
الا لامر شانه عظيم والسنة النوم الخفيف وهو النعاس قال عدى بن الرقاع وسنان اقصده النعاس فرنقت فى عينه سنة وليس
بنائم وهو مصدر وسن يوسن وسنا وسنة قال المفضل السنة فى الراس والنوم فى القلب والنوم خلاف اليقظة يقال
نام نوما واستنام اليه استانس به واطمأن اليه [illegible]
[illegible] الكرسى كل اصل يعتمد عليه
الشاعر [illegible]
[illegible]

الكراسة لتراكب بعضها على بعض ويحمل كرسي عظيم الرأس يوم كرسي الملك من مكان كذا اي ملكه ومنه قيل الكرسي للعلم
المعروف واصل الباب التركيب ومنه تراكب الشيء بعضه على بعض ولا يؤده اي لا يثقله ولا يجهده وادت العود اذا اعوج والعلي
اصله من العلو وهو سبحانه علي بالاقتدار ونفوذ السلطان وليس برفيع بالاقتدار لا بالرفعة بالمكان والعلو يستعمل بمعنى
الاقتدار يقال فلان يعلو علوا فهو عال على قومه ولا يقال انه ارتفع عليه بمعناه وكذلك يقال استعلى عليه بالحجة ولا يقال
ارتفع عليه بالحجة والعلو بضم العين وكسرها خلاف السفل وعلا في الارض علوا تجبر ومنه قوله ان فرعون علا في الارض اي تجبر
الله تعالى العالي المتعالي اي القادر القاهر لا يعجزه شيء وعلا من عليه الناس اي من سائرهم والعظيم بمعنى العظيم الشان وقيل
العظيم بمعنى المعظم كما قالوا في الخمر العتيق اي المعتقة والاول اقوى الاعراب الله رفع بالابتداء وما بعده خبر والكلام خرج
مخرج النفي ان يعبد اله سوى الله وحقيقته الاثبات لا اله واحد هو الله فكانه قيل الله هو لا اله دون غيره وارتفع هو بانه لا اله على
احد وجهين احدهما بالابتداء كما تقول ما الله الا الله والثاني ان يكون بدلا كما تقول ما الا الله ... الا الله ومخرج في العربية
الله على الاستثناء المعنى لما ذكر سبحانه ذكر الامم واختلافهم على انبيائهم في التوحيد وغيره عقبه بذكر التوحيد فقال الله اي
يحق له العبادة ... لا يستحق الالهية غيره وقد ذكرنا معنى الحي القيوم القائم بتدبير خلقه من انشائهم ابتداء وايصال ارزاقهم اليهم كما
قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها عن قتادة وقيل القيوم هو العالم بالامور من قولهم فلان يقوم بهذا الكتاب اي هو عالم
فيه وقيل معناه الدائم الموجود عن سعيد بن جبير والضحاك وقيل معناه القائم على كل نفس بما كسبت حتى يجازيها عن
الحسن ... لا تأخذه سنة اي نعاس ... ولا نوم ... القوة وقيل معناه
لا يغفل عن الخلق ولا يسهو كما يلحق للغافلين ... له ما في السموات وما في الارض معناه له ملك ما
فيهما وله التصرف فيهما من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هو استفهام معناه الانكار والنفي اي لا يشفع يوم القيامة احد
الا باذنه وامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله سبحانه انه لا احد ممن له شفاعة لا يشفع الا بعد
باذن له الله في ذلك ويامره به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قيل فيه وجوه احدها ان معناه يعلم ما بين ايديهم ما مضى من الدنيا
وما خلفهم من الآخرة عن مجاهد والسدي والثاني معناه يعلم الغيب الذي تقدمهم من قولك بين يديه اي قدامه وما مضى ...
فكان الشيء يحمل عليه على هذا التقدير لان هذا اللفظ حقيقة في الماضي وما خلفهم يعني الغيب الذي يأتي بعدهم عن ابن جريج
والثالث ما بين ايديهم ... وما خلفهم ... كما قال في ...
رمضان عن الضحاك ولا يحيطون بشيء من علمه معناه من معلومه كما يقال اللهم اغفر لنا علمك فينا اي معلومك ...
... الا بما شاء ... ان يعلمهم ويطلعهم
عليه وسع كرسيه السموات والارض اختلف فيه على اقوال احدها وسع علمه السموات والارض عن ابن عباس ومجاهد
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ... الكراسي ... الارض ... والدنيا ...
ان الكرسي هنا العرش وانما سمي كرسيا لتركب بعضه على بعض والثالث ان المراد بالكرسي هنا الملك والسلطان
والقدرة كما يقال اجعل لهذا الحائط كرسيا اي عمادا يعمده حتى لا يقع ولا يميل فيكون معناه احاط قدرته بالسموات
... والرابع ان الكرسي ... روي عن ابي عبد الله ...
والارض جميعا عند الكرسي الا كحلقة في فلاة وما الكرسي عند العرش الا كحلقة في فلاة ... ان السموات والارض
على الكرسي والكرسي تحت الارض كالعرش فوق السماء ... السموات والارض وما فيهما ...
في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله ملك منهم في صورة الآدميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع
اليه ويطلب الشفاعة والرزق لبني آدم والملك الثاني في صورة الثور وهو سيد البهائم وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب
الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يدعو الله ويتضرع اليه ويطلب الشفاعة والرزق
لجميع السباع قال ولم يكن في جميع الصور صورة احسن من صورة الثور ولا اشد انتصابا منه حتى اتخذ الملأ من بني اسرائيل العجل

لا اله الا هو الحي القيوم

الصور والملك الرابع في صورة ...

خفض الملك الذي هو في صورة الثور راسه استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب ولا يؤده
حفظهما اي لا يشق على الله سبحانه ولا يثقله حفظ السموات والارض وقيل الهاء في يؤده يعود الى الكرسي ... السموات
والارض على الكرسي وهو العلي عن الاشباه والامثال والاضداد والانداد وعن امارات النقص ودلالات الحدث وقيل هو من العلو الذي
هو بمعنى القدرة والسلطان والملك وعلو الشان والقدرة والاقتدار والجلال والكبرياء العظيم اي عظيم الشان القادر الذي لا يعجزه
شيء العالم الذي لا يخفى عليه شيء لا نهاية لمقدوراته ولا لمعلوماته ... عن الحسين بن خالد انه قرأ ابو الحسن الرضا عليه السلام
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن
الرحيم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قوله عز وجل لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم آية اللغة الرشد نقيض الغي وهو الرشد والرشد
وقد غوى يغوي غيا وغواية اذا سلك طريق الهلاك وغوى اذا خاب قال الشاعر ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وغوى الفصيل
يغوى غوى اذا انقطع عن اللبن حتى يكاد يهلك والطاغوت وزنه في الاصل فعلوت وهي مصدر مثل الرغبوت والرهبوت والرحموت
ويدل على انها مصدر وقوعها على الواحد والجماعة بلفظ واحد واصلها طغيوت لانها من طغى يدل على ذلك قوله في طغيانهم
ثم ان اللام قدمت الى موضع العين فصار طيغوت فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت فوزنها الآن
بعد القلب فلعوت وجمع طاغوت طواغيت وطواغ وطواغ على حذف الزيادة وطواغي على العوض من المحذوف والعروة
الدلو ونحوه لانها متعلقة وعروة الرجل ... يتعلق ... وعروة ... اذا علقت به
والاصل في الباب التعلق قال الازهري العروة كل نبات له اصل ثابت كالشيح والقيصوم وغيره تشبيه عرى الاشياء في لزومها
والوثقى تأنيث الاوثق والانفصام والانقطاع والانصداع نظائر قال الاعشى ... عن ... ولا ينفصم
... فانفصم النزول نزلت الآية في رجل من الانصار وكان له غلام اسود يقال له صبيح وكان يكرهه على الاسلام عن مجاهد
وقيل نزلت في رجل من الانصار يدعى ابا الحصين وكان له ابنان فقدم تجار الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما ارادوا الرجوع من
المدينة اتاهما ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا ومضيا الى الشام فاخبر ابو الحصين رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله سبحانه
لا اكراه في الدين فقال رسول الله ص ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي حين لم يبعث في
طلبهما فانزل الله سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية قال وكان هذا قبل ان يؤمر النبي بقتال اهل الكتاب ثم نسخ وامر بقتال اهل
الكتاب في سورة براءة عن السدي وهكذا قال ابن مسعود وابن زيد انها منسوخة بآية السيف وقال الباقون هي محكمة وقيل كانت
المرأة من الانصار تكون مقلاتا ... ان يعيش لها ولد ان تهوده فجاء الاسلام وفيهم جماعة منهم فلما اجليت بنو النضير اذا فيهم ناس من
الانصار فقالوا يا رسول الله ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان
اختاروهم فاجلوهم معهم عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر اختلاف الامم وانه لو شاء الله لاكرههم على الدين ثم بين
دين الحق والتوحيد عقبه بان الحق قد ظهر والعبد قد خير فقال لا اكراه في الدين وفيه اقوال احدها انه في اهل الكتاب
خاصة الذين يؤخذ منهم الجزية عن الحسن وقتادة والضحاك وثانيها انه في جميع الكفار ثم نسخ كما تقدم ذكره عن السدي وغيره
وثالثها ان المراد لا تقولوا لمن دخل في الدين بعد الحرب انه دخل مكرها لانه اذا رضي بعد الحرب وصح اسلامه فليس بمكره عن الزجاج
ورابعها انها نزلت في قوم خاص من الانصار كما ذكرناه في النزول عن ابن عباس وغيره وخامسها ان المراد ليس في الدين اكراه من الله
سبحانه ولكن العبد مخير فيه لان ما هو دين في الحقيقة هو من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه فاما ما يكره عليه من اظهار الشهادتين
فليس بدين حقيقة كما ان من اكره على كلمة الكفر لم يكن كافرا والمراد الدين المعروف وهو الاسلام ودين الله الذي ارتضاه قد تبين
الرشد من الغي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل بكثرة الحجج والآيات الدالة ... والمعجزات التي ظهرت على
يد النبي فمن يكفر بالطاغوت قيل فيه اقوال احدها انه الشيطان عن مجاهد وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها انه الكاهن
عن سعيد بن جبير وثالثها انه الساحر عن ابي العالية ورابعها انه مردة الجن ... وخامسها انه الاصنام وما عبد من دون الله ويدخل في ذلك

قال الدين كفر بما سوى الله ويؤمن بالله اي يصدق بالله وبما جاءت به رسله فقد استمسك اي تمسك واعتصم بالعروة الوثقى اي العصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة وعن مجاهد هو الايمان بالله ورسله وجرى هذا مجرى المثل لحسن البيان بالتمثيل لانه اخرج ما لا يقع به الاحساس الى ما يقع به لا انفصام لها اي لا انقطاع لها يعني كما لا ينقطع من تمسك بالعروة كذلك لا ينقطع من تمسك بالايمان والله سميع لاقوالكم عليم بضمائركم

قوله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

اللغة الولي من الولي وهو القرب من غير فصل وهو الذي يكون اولى بالغير واحق بتدبيره ومنه الوالي لانه يلي القوم بالتدبير والامر والنهي ومنه المولى من فوق لانه يلي امر العبد بسد الخلة وما به الحاجة ومنه الاولى من اسفل لانه يلي امر المالك بالطاعة ومنه المولى لابن العم لانه يلي امره بالنصرة لتلك القرابة ومنه ولي اليتيم لانه يلي امره بالحفظ والقيام عليه والولي في الدين وغيره لانه يلي امره بالنصرة المعونة لما يوجبه الحكمة او المعاندة فجميع هذه المواضع الاولى والحوضها ومثل فيها امر الشيء اذا ادبر عنه لانه يلي امره بوجه واستولى على الشيء اذا احتوى عليه لانه ولي امره بالقهر والقدرة فالله ولي المؤمنين على ثلثة اوجه احدها انه يتولاهم بالمعونة على اقامة الحجة والبرهان لهم في هدايتهم كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وثانيها انه وليهم في نصرهم على عدوهم واظهار دينهم على دين مخالفيهم وثالثها انه وليهم يتولاهم بالمثوبة على الطاعة والمجازاة على الاعمال الصالحة

المعنى لما ذكر سبحانه المؤمن والكافر بين ولي كل واحد منهما فقال الله ولي الذين آمنوا اي نصيرهم ومعينهم في كل ما بهم اليه الحاجة وما فيه لهم الصلاح من امور دينهم ودنياهم وآخرتهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الضلالة والكفر الى نور الهدى والايمان لان الضلال والكفر في المنع من ادراك الحق كالظلمة في المنع من ادراك المبصرات واخراج الله تعالى المؤمنين من ظلمات الكفر والضلال الى نور الايمان والطاعة هو انه هداهم اليه ونصب الادلة عليه ورغبهم فيه وفعل بهم من الالطاف ما يقوى دواعيهم الى فعله لانه لما هداهم الى الاسلام واخرجهم من الكفر الى الايمان صح اضافة الاخراج اليه سبحانه ويكون هذا الاخراج في حقه كاخراج من تحته امامه وقد يصح اسناده الى الناصح في دخول بلد من البلدان وجعله يقول انا اخرجتك من كذا وكذا والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي يتولى امورهم وانصارهم الطاغوت والطاغوت هنا واحد يريد به الجمع وهذا جائز في اللغة اذا كان في الكلام دليل على الجماعة قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب وبجلدها اي جلودها وقال العباس بن مرداس فقلنا اسلموا انا اخوكم فقد برئت من الاحن الصدور والمراد بالطاغوت الشيطان عن ابن عباس وقيل رؤساء الضلالة يخرجونهم من النور الى الظلمات اي من نور الايمان والطاعة والهدى الى ظلمات الكفر والمعصية والضلال واضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطاغوت على ما تقدم ذكره من انهم يغوونهم ويدعونهم الى ذلك ويزينون فعله لهم فصح اضافته اليهم وهذا يدل على بطلان قول من قال ان الاضافة الاولى يقتضي ان الايمان من فعل الله تعالى في المؤمن لانه لو كان كذلك ليقتضي الثانية ان الكفر من فعل الشيطان وعندهم لا فرق بين الامرين في انهما من فعله تعالى عن ذلك وايضا فان الاخراج على ما ظنوه الله سبحانه من جهة اخرى واضح الاية والايمان من فعله لا من فعلهم ولما كان حاصلا للكفار ايضا لولا انه لا يسلم الى الطاغوت والكفر من فعلهم فيه ولما فضل بين الكافر والمؤمن في المولى لفعل الامرين فيهما وقيل هذا الاخراج مثل قولك اخرجني والدي من ميراثه ولم يكن فيه قط فانما هذا اشارة الى انهم لو آمنوا لكانوا في نور ولم يدخلوا فيه فلما قد كفروا منعوا من ذلك فجعل منعه اخراجا ومثله قول يوسف اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط ومنهم من حمل الآية على ان الكفار اراد بها من آمن ثم كفر فقال الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب ولم يكن لهن ذنوب قبل ذلك والوجه الاول اقرب فهو اولى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قد مضى تفسيره

قوله عز وجل الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين

القراءة قرأ اهل المدينة انا احيي باثبات الالف في انا والمد اذا كان بعدها همزة مكسورة او مفتوحة والباقون بحذف الالف

الحجة الاصل في انا الهمزة

والنون وانما الحقها الالف في الوقف كما ان الهاء تلحق في الوقف نحو سلطانيه وكما ان الهاء التي تلحق للوقف تسقط في الوصل كذلك هذه الالف تسقط في الوصل وقد جاءت الالف مثبتة في الوصل في الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفى ذاك عارا وقول الآخر انا شيخ العشيرة فاعرفوني حميدا قد تذربت السناما قال ابو علي ما روي من اثبات الالف في انا اذا كان بعد الالف همزة فانه لا فرق بين الهمزة وغيرها من الحروف فضلا لكن ينبغي ان يحمل اثبات الالف الذي حكيناه على الوقف

اللغة في بهت اربع لغات بهت على وزن شرف وبهت على وزن حذر وبهت على وزن ذهب وبهت على ما لم يسم فاعله وهو الافصح وعليه القراءة يقال بهت الرجل يبهت بهتا اذا انقطع وتحير وبهت الرجل يبهته بهتا اذا قابله بكذب واصل البهت الحيرة عند استيلاء الحجة لانها كالحيرة للمواجهة بالكذب لان تحير المكذب في مذهبه كتحير المكذب عليه ومنه قوله اتأخذونه بهتانا كانه قال اتأخذونه افتراء وكذبا

الاعراب الم تر الى الذي انما دخلت الى في الكلام للتعجب من حال الكافر المحاج بالباطل كما يقولون اما ترى الى فلان كيف يصنع ومعناه هل رأيت كفلان في صنيعه كذا فانما دخلت الى من بين حروف الجر لهذا المعنى لانها لما كانت بمعنى الغاية والنهاية صار الكلام بمنزلة هل انتهت رؤيتك الى من هذه صفته ليدل على بعد وقوع مثله على التعجب منه لان التعجب انما يكون مما استبعد وقوعه من العادة وقد صارت الى ههنا بمنزلة كاف التشبيه لما في اصل الكلام من معنى التشبيه كالذي يقول

المعنى لما بين سبحانه ولاية المؤمنين وان الكفار لا ولي لهم سوى الطاغوت تسلية للنبي بقصة ابرهيم ونمرود فقال الم تر يا محمد اي الم ينته علمك ورؤيتك الى الذي حاج ابرهيم اي الى من كان كالذي حاج ابرهيم في ربه اي خاصم وجادل ابرهيم وهو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وادعى الربوبية عن مجاهد وغيره وانما اطلق لفظ المحاجة وان كانت مجادلة بالباطل ولم يكن له حجة لانه في زعمه ان له حجة واختلف في وقت هذه المحاجة فقيل عند كسر الاصنام قبل القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما عن الصادق وقيل بعد القائه في النار في ربه اي في رب ابرهيم الذي يدعو الى توحيده وعبادته ان آتاه الله الملك اي لان آتاه الملك الهاء في آتاه يعود الى المحاج لابرهيم اي اعطاه الله الملك وهو نعيم الدنيا وسعة المال فبطر الملك وحمله على محاجة ابرهيم عن الحسن والجبائي والملك على هذا الوجه جائز ان ينعم الله سبحانه على كل احد فاما الملك بتمليك الامر والنهي وتدبير امور الناس وايجاب الطاعة على الخلق فلا يجوز ان يؤتيه الله الا من يعلم انه يدعو الى الصلاح والسداد دون من يدعو الى الكفر والفساد ولا يصح منه تعالى تمليك من يفسد في الارض ويسفك الدماء لان ذلك من الاستفساد وقيل ان الهاء تعود الى ابرهيم عن ابي القاسم البلخي ويستدل على هذا القسم بان كيف يكون الملك لابرهيم والحبس والاطلاق لنمرود فيجاب ان الحبس والاطلاق والامر والنهي كان من جهة الله تعالى الى ابرهيم وانما كان نمرود يفعل ذلك على القهر والغلبة لا من جهة ولاية شرعية اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت في الكلام حذف وهو اذ قال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت وبدأ بذكر الحيوة لانه اول نعمة من نعم الله سبحانه على خلقه وتوبيخهم وهذا الاخير يدل عليه ايضا الاماتة لان الاماتة هي ان يخرج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقض بنية ولا احداث فعل يتصل بالبدن من جهته وهذا خارج عن قدرة البشر قال انا احيي واميت فقال نمرود انا احيي بالتخلية عن الحبس من وجب عليه القتل واميت بالقتل من شئت ممن هو حي وهذا جهل من الكافر لانه اعتمد في المعارضة على العبارة دون المعنى عادلا عن وجه الحجة بفعل الحيوة للميت والموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد سبحانه به ولا يقدر عليه سواه قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب قيل في انتقال ابرهيم من حجة الى حجة اخرى وجهان احدهما ان ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا من ابرهيم فانه يجوز من كل حكيم ايراد حجة اخرى على سبيل التأكيد بعد ما انتهى من الحجاج وعلامة انقطاع خصومه من غير اعتراض عليه وشبهة لما اشتبه على الناس ان الحجة المعتمدة التي اتى بها ابرهيم اولا فلا تبس على السامعين ان من شأن من يقدر على احياء الاموات واماتة الاحياء ان يقدر على اتيان الشمس من المغرب فاراد ابرهيم ذلك فامر ان يأتي بها من المغرب وانما فعل ذلك لانه لو تمادى في اراءة اختراع الحيوة والموت من غير سبب ولا علاج لالتبس على كثير ممن حضر فعدل الى ما لا يشتبه لان الانبياء عليهم السلام انما بعثوا للبيان والايضاح وليست امورهم مبنية على لجاج الخصمين وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه وقد روي عن الصادق انه قال ان ابرهيم قال له احي من قتلته ان كنت صادقا ثم استظهر عليه

بالقاء نابتا فبهت الذي كفر اي تحير عند الانقطاع بما بان من ظهور الحجة فان قيل هلا قال له نمرود فليأت بها ربك من المغرب
ثانيا من المغرب قيل عن ذلك جوابان احدهما انه لو قال ذلك لكان الله تعالى اتى بها من المغرب لان الله تعالى ضمن نصرة ابرهيم ومكانه
بذلك فضيحة عند الناس فلذلك والثاني ان الله تعالى خذله ولطف لابرهيم حتى انه لم يأت بشبهة ولم يلبس والله لا يهدي القوم
الظالمين بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد وقيل معناه لا يهديهم الى المحاجة ومعنا الاخبار عن قوله سبحانه وانا نهديهم
لانه قد هديهم معاني الهداية ومعونتها قيل عند قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فبعضها عام لجميع المكلفين وبعضها خاص
للمؤمنين وفي هذه الآية دلالة على ان المعارف غير ضرورية اذ لو كانت كذلك لما صحت المحاجة في اثبات الصانع وفيها دلالة
على فساد التقليد وحسن الحجاج وانه سبحانه انما يعلم بافعاله التي لا يقدر عليها غيره وفي تفسير ابن عباس ان الله سبحانه سلط
على نمرود بعوضة فعضت شفته فاهوى اليها بيده ليأخذها فطارت في منخره فذهب يستخرجها فطارت في دماغه فعذبه
الله بها اربعين ليلة ثم اهلكه أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله
بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير القراءة قرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي لبت
بالادغام والباقون بالاظهار وقرأ اهل العراق غير عاصم لم يتسن بحذف الهاء في الوصل والباقون باثبات الهاء في الوصل
ولم يختلفوا في اثباتها في الوقف وقرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بضم النون الاولى والراء وقرأ اهل الكوفة والشام ننشزها بالزاي و
روى ابان بن عاصم ننشرها بفتح النون وضم الشين والراء وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم موصولة الالف ساكنة الميم والباقون
مقطوعة الالف مضمومة الميم الحجة قال ابو علي من ادغم اجرى الثاء والتاء مجرى المثلين من حيث اتفق الحرفان في انهما من طرف اللسان
واصول الثنايا واتفقا في الهمس ومن بين فلم يدغم فلتباين المخرجين لان الطاء والتاء والدال من حيز والظاء والذال والثاء من حيز
ومن قرأ لم يتسنه بالهاء في الوصل فيحتمل ضربين احدهما ان يكون الهاء لام الفعل والسنة من سانهت فيكون يتسنه
الهاء مجزومة والآخر ان يكون من السنة التي اصلها السنو او يكون من المسنون الذي يراد به المتغير كانه لم يتسنن ثم قلب
من حرف التضعيف ويحكى ان ابا عمرو الشيباني ذهب الى ان معنا الحرف ما ذكرناه وحجته على هذين القولين يكون
للوقف فينبغي ان يلحق في الوقف ويسقط في الدرج واما قوله انه ينبغي ان يكون الهاء كالهاء في المصدر فلا يكون الا في
الوقف ولكن تاء ذكر الفعل اولى على مصدره واضمر كما اضمر في قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
قال الشاعر فجال على وحشيه وتخاله والمعنى عندنا ان الهاء ذهبت بالهاء في مصدره بمصدر ولا يجوز ان يكون
لان الفعل قد يتعدى الى المفعول باللام فلا يجوز ان يتعدى اليه مرة ثانية فكذلك قوله فبهداهم اقتده يكون الهاء للاقتداء
فيضمر لدلالة الفعل عليه ومن قرأ كيف ننشرها فمعناه كيف نحييها يقال انشر الله الميت فنشر وقد وصفت العظام بالاحياء
قال سبحانه قال من يحيي العظام وهي رميم ثم قال يحييها الذي انشأها اول مرة وكذلك في قوله كيف ننشرها ومن قرأ كيف ننشزها
بالزاي فالنشز الارتفاع قال ابو الحسن ننشزها نرفعها فتقدير ننشزها نرفع بعضها الى بعض للاحياء ومنه النشوز للمرأة وهو
ان تنبو عن الزوج في العشرة فلا تلائمه ومن قرأ اعلم حمل على لفظ الامر فلا شاهد في احياء الله تعالى بعد وفاته ان شاهد
امرها نفسه وبعضه اماما هذا الضرب من العلم الذي لم يكن اعلمه ومن قرأ اعلم حمل على لفظ الامر المعنى على الخبر وذلك انه لما
تبين له ما تبين من الامر الذي لا يجد للشبهة عليه ... نفسه فقال غير مخاطبها لا يخاطب سواها كقول الاعشى ودع هريرة
ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل ... فخاطب نفسه كما يخاطب غيره قال ابو الحسن وهو اجود في المعنى اللغة اصل الخواء الخلاء قال الراجز ... خواء الانف من
حوله والخواء الفرجة بين الشيئين لخلو ما بينهما وخوت الدار تخوي خواء فهي خاوية اذا باد اهلها لخلوها منهم والخوى الجوع
يخوي خوى لخلو البطن من الغذاء والتخوية التفريج بين العضدين والجنبين لخلو ما بينهما خاوية على عروشها اي

على ابنيتها قال ابو عبيدة هي الخيام وهي بيوت الاعراب وقال غيره خاوية على عروشها اي بقيت حيطانها لا سقوف عليها و
كل بناء عرش ومعرش وعرش الكرم اذا جعل له عرشا وعروش البيت سقفه لارتفاع ابنيته والعرش السرير لارتفاعه عن غيره
عرش الرجل قوام امره وعرش البيت سقفه والتعريش جعل الخشب تحت الكرم ليمتد عليه وقد عرشه وعرشه واصل القرية
الجمع من قريت الماء جمعته وقيل لاجتماع الناس فيها وانى في معنى كيف ومن اين يحيي او كيف يحيي والعام الحول وجمعه الاعوام و
هو حول يأتي بعد شتوة وصيفة لانه يجب طول الامر فيما يمكن من التصرف والعوم السباحة والسفينة تعوم في جريها والا
نعوم في سيرها والاعتيام الاصطفاء اختيار مال الرجل لانه يجري في اخذه شيئا بعد شيء كالسابح في الماء الجاري واعتام الموت
النفوس لانه يأخذها واحدا بعد واحد وكذلك واصل اللبث المكث والمكث واللبث واحد ويقال لبث ولبث والحمار والحمار الوحشي والا
واصله من الحمرة لان الحمرة اغلب عليه وحمارة القيظ شدة حره وحمر الحمار حمرا شديد شبه بحمرة النار والا
والاحمر العرب والعجم لان الشقرة اغلب على الوان العرب كما ان الحمرة اغلب على الوان العجم ومنه قول الاشعث لعلي غلبتنا عليك هذه
الحمراء يعني العجم والنشر خلاف الطي والانشار الاحياء بعد الموت وحشر الموتى للحساب والنشز ما ارتفع من الارض وقيل الابنية
النشز الرفيع والنشز المكان المرتفع من الارض الاعراب او حرف عطف وهو عطف على معنى الكلام الاول وتقديره ارايت كالذي
حاج ابرهيم في ربه او كالذي مر على قرية وموضع الكاف نصب في معنا التعجب لان كل ما خرج مخرج التعجب فهو مما يتعجب منه
تقول ما اجهله اي هل رأيت مثله او كالذي مر والكاف في موضع جر لانها في الاصل لا يستغنى وقيل الكاف زائدة للتوكيد كما زيدت في قوله ليس كمثله
والاول اجود لانه لا يحكم بالزيادة الا للضرورة وقوله انى يستغنى في موضع نصب على الحال والتقدير متى ومن اين يحيي وقد يجوز ان يكون مصدرا
بمعنى وتقديره اي احياء يحيي وهذا اولى لانه سأل عن كيفية الاحياء لا عن الاحياء وموضع كم نصب لانه ظرف مائة سنة
اقل او اكثر وقوله لم يتسنه جملة في موضع الحال وقوله للانسان اللام متعلقة بمحذوف كانه قال ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك لان الواو لو سقطت
لاتصل الفعل المتقدم كيف في موضع النصب على الحال من الضمير في ننشرها والمصدر في الضمير جائز في موضع الحال ويجوز ان يكون الحال
العظام المعنى أو كالذي مر على قرية معناه او هل رأيت كالذي مر ومعناه الم تنته بقصة الذي حاج او ان شئت فانظر الى قصة
الذي مر على قرية وهو عزير عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله وقيل هو ارميا عن وهب وهو المروي عن ابي جعفر
وقيل هو الخضر عن ابي اسحق والقرية التي مر عليها هو بيت المقدس لما خربه بخت نصر عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة وقيل هي
القرية التي خرج منها الالوف حذر الموت عن ابن زيد وهي خاوية على عروشها اي خالية وقيل خراب عن ابن عباس والربيع والضحاك
وقيل ساقطة على ابنيتها وسقوفها كان السقوف قد سقطت ووقعت البنيان عليها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها اي كيف
يحيي الله هذه القرية بعد خرابها وقيل يحيي الله اهلها بعدما ماتوا واطلق لفظ القرية والمراد به اهلها كقوله سبحانه واسأل القرية
ولم يقل ذلك انكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا ولكنه احب ان يريه الله تعالى احياءها مشاهدة كما يقول الواحد منا كيف يكون حال الناس
يوم القيمة وكيف يكون حال اهل الجنة في الجنة وكيف يكون حال اهل النار في النار وكقول ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى
احب ان يريه الله تعالى احياء الموتى مشاهدة ليحصل له العلم ضرورة بما يحصل له العلم به دلالة لان العلم الاستدلالي ربما اعترته
الشبهة فأماته الله مائة عام اي مائة سنة ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت والقائل له سمع نداء من السماء كم لبثت عن
سماعه وقيل ان القائل له نبي وقيل ملك وقيل بعض المعمرين ممن شاهده عند موته واحيائه قال لبثت يوما أو بعض يوم لانه
مات في اول يوم واحياه بعد مائة سنة في آخر اليوم فقال يوما ثم التفت فرأى الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
معناه بل مكث ميتا مائة سنة فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم تغيره السنون وانما قيل بلفظ الواحد لانه
اراد جنس الطعام والشراب اي انظر الى ما تركه لم يتسنه وقيل اراد به الشراب لانه اقرب المذكورين وقيل كان زاده عصيرا وتينا
وعنبا وهذه الثلثة اسرع الاشياء تغيرا وفسادا فوجد العصير حلوا والتين والعنب كما جنا لم يتغير وانظر الى حمارك
معناه انظر اليه كيف تفرق اجزاؤه وتبدد عظامه ثم انظر كيف يحييه الله وانما قال له ذلك ليستدل به ذلك على طول مماته وجعله

لنجعلك آية للناس اي حجة في البعث وانظر الى العظام كيف ننشزها كيف [illegible] في الارض [illegible]

ويركب بعضها على بعض ثم نكسوها لحما [illegible] قيل اراد عظام الحمار عن السدي [illegible]

حماره وقيل اراد عظامه [illegible] الضحاك وقتادة والربيع قالوا اول ما احيا الله منه عينه [illegible]

[illegible]

[illegible]

واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم

[illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

في افعاله واقواله وقيل عزيز في بذل الاشياء ولا يمتنع عليه شيء حكيم افعاله كلها حكمة وصواب ومما قال في هذه الآية ان في كتاب الله
ابراهيم الآية الاخيرة دون موسى على السلام من منع الضرورة التي لا يعرضها الشكوك بوجه ما بخبره انما هو ان الشيء خاف ومع
معه التكليف والاخبار ان الاحوال لا تختلف فيكون الاخبار في بعض الاحوال الاحياء وفي بعضها المنع فما لم يتعقد قوله عز
وجل مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم آية اللغة النبت الحشيش وكل نبت من الارض فهو نبت ونبات انا والاخبار الله
نباتا والنبوت الشجر المتطاول ونبت البقل اذا اخضر واورق واستبان شمرجاته والسنبلة على وزن فنعلة لقولهم اسبل الزرع بمعنى
اذا صار فيه السنبل والاصل فيه الاسبال وهو ارسال الستر ونحوه فكما يسترسل الستر بالاسبال يسترسل الزرع بالسنبل ولا
صار فيه حب مستور كالستر بالاسبال والمائة معروفة اماتت العشرة اذا بلغت مائة وامامها ان ابي ضمها مائة والمأنى الاثلاث
القوم المعنى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قيل تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة وقيل
تقديره مثل الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة وقيل تقديره مثل الذين ينفقون كمثل زارع حبة وسبيل الله هو الجهاد وغيره
من ابواب البر كلها على ما تقدم بيانه فالآية عامة في النفقة في جميع ذلك وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام واختاره ابو علي الجبائي
وقيل هي خاصة بالانفاق في الجهاد واما غيره من الطاعات فلا يجري بالواحد عشر امثالها كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة يعني ان النفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف ومتى قيل هل رأى في سنبلة مائة حبة حتى يضرب المثل
بها قيل ان ذلك متصور وان لم يكن رأى كقول امرئ القيس ومسنونة زرق كانياب اغوال وقوله طلعها كانه رؤوس الشياطين وايضا فقد رؤي ذلك
في الجاورس ونحوه والله يضاعف لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وروي عن ابن عمر انه قال لما نزلت هذه الآية
قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زد امتي فنزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فقال رب زد امتي فنزل انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله واسع عليم اي واسع القدرة لا يضيق عنه ما يشاء من الزيادة وقيل واسع الرحمة لا يضيق
المضاعفة عليم بمن يستحق الزيادة عن ابن زيد وقيل عليم بما كان من النفقة ونية المنفق وما يقصد في الانفاق النظم اتصلت هذه
الآية بقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وما بين الآيتين اعتراض الاستدعاء الى الحق وبيان الحجج والبراهين على ما يجب
وقيل لما ضرب سبحانه ما انه البرهان على التوحيد وما ارسله من البينات حث على الجهاد واعلم ان من عاند بعد هذه الادلة
يجب قتاله فقال على قتال من كفر بعد هذا البرهان وبين ان في جهادهم والنفقة فيه الثواب العظيم عن الزجاج قوله عز وجل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون آية اللغة المن هو ذكر ما ينقص المعروف كقول القائل احسنت الى فلان ونعشته ونحو ذلك واصل المن القطع ومنه قوله
لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وقيل ذلك في قولهم حبل منين اي حبل ضعيف لانه حبل منقطع ومنه يكدر المعروف لانه
لا ينقطع على مقدار مخصوص والمنة النعمة العظيمة سميت بذلك لانها تجل عن قطع الحق بها لعظمها والمنة القوة في القلب
الذي يقع في السماء والمن الذي يوزن به ينقطع على مقدار مخصوص والاذى ضرر يتعجل وقوله الى الضرر والخوف توقع الشر الذي
يرجع الى الاحتمال والحزن الغم الذي يغلظ على النفس المعنى لما امر سبحانه بالانفاق عقبه ببيان كيفية الانفاق فقال الذين
ينفقون اي يخرجون اموالهم في سبيل الله وقد تقدم بيانه ثم لا يتبعون ما انفقوا اي نفقاتهم منا وهو ان يمن على المعطى ولا اذى له
والمن هو ان يقول له الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك ونحوها ان يقول اراحني الله منك وفرق بيني وبينك ويحتمل ان يكون
الاذى ان يعبس وجهه عليه او يتبرم او يؤذيه بما يدخله البرم وضرر في بعض اشتغاله بسبب ما صار عليه فكل هذا من المن
والاذى الذي يكدر الصدقة وينقص النعمة ويبطل الاجر والمثوبة وقوله لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب انفاقهم وقيل اجر اعمالهم
عند ربهم وانما قال عند ربهم ليكون النفس اسكن اليه واوثق به لان ما عنده لا يخاف عليه فوت ولا نقص ولا خوف عليهم في
الاجر يوم القيامة ولا هم يحزنون لفوته ونقصانه وفي هذه الآية دلالة على انه يصح الوعد بشرط لان مفهوم الكلام ان تقديره ان
المعنى ان لم يتبعوا ما انفقوا منا ولا اذى فلهم من الاجر كذا والوعد اذا كان مشروطا فمتى لم يحصل الشرط لم يحصل الاستحقاق

للثواب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال المنان بما يعطي لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه وله عذاب اليم قوله عز وجل قول معروف
ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم آية اللغة الغني الواسع الملك والله غني لانه مالك لجميع الاشياء
لانه قادر عليها لا يتعذر عليه شيء منها والغني ضد المحتاج تقول غني يغني غنى واستغنى استغناء والغناء ممدود من
والغنية الاستغناء ومغنى القوم منزلهم في مكان يغنيهم والمكان الذي يقيمون به مغنى وقد غني فلان بمكان كذا اذا اقام في الظهر
في الاناء حتى يستغني الثمرات في ثمرة وقد غنيت المرأة غناء اذا استغنت بزوجها فهي غانية
البناء لا يحتمل شيئا على المحن وقيل اذا المعنى قول معروف اي كلام حسن جميل بدل من القبيح ردا جميلا
وقيل معناه دعاء صالح لان يقول صنع الله لك عافاك الله ودفع الله عنك الشدة ونحو ذلك وقيل معناه عدة
حسنة وقيل قول في اصلاح ذات البين عن الضحاك ومغفرة قيل في المغفرة اقوال احدها ان معناه سلامة في المعصية لان حالها كحال المغفرة
في الامان من العقوبة عن الجبائي وثانيها ان معناه العفو عن المسألة التي يظلم السائل ان يسأل بها غيره او يلح في سؤاله
وثالثها ان يعفو الباذل ان يجهل الذي يعطيه وانه العفو عن ظلمه خير من صدقة يتبعها اذى لانه لا صاحب هذه الصفة لا يحصل
خيرا على حين ما لا في دنياه ولا على ثواب في عقباه والقول بالمعروف والعفو لطلب الانسان يستحق الثواب عليها وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله قال اذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسألته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اما بذل يسير او رد جميل فانه قد يأتيكم
من ليس بانس ولا جان ينظرون كيف صنيعكم فيما خولكم الله تعالى والله غني عن صدقاتكم وعن جميع طاعاتكم وانما امركم بها ولا
ينالكم حاجته بهما اليها وانما امركم بها حليم لا يعاجل بالعقوبة على من يتبع
يتبع صدقته اذى او يمنع حليم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين آية اللغة
الرئاء والمراءاة اصله من الرؤية كانه يطلع الرائي غيره وجمع في رئاء الناس بين همزتين لم يجمع في ذلك لاجتماعهما
كلام الموضعين لحفة الواحد ولانهما مفتوحان في الواحد صفوان الحجر الاملس صفوانة مثل سعدان وسعدانة وهي الحجر الاملس
الصفا بمعنى الصفوان وذكر الكسائي في جمع صفوان صفي وانكره المبرد وقال انما هو جمع صفا مثل عصي وعصا وقفي
والتراب والترب واحد ومنه ترب الرجل اذا لصق بالتراب من الفقر ومنه قوله متربة لانه لصق على التراب للفقر واترب
الرجل اذا استغنى لانه صار له المال بعدد التراب والتراب وقيل يقال منهما الى التراب في وقت من الزمان
انهم صبيان يلعبون بالتراب ومنها التم في الاشياء كالتراب والترائب عظام الصدر لانها متساوية والوابل المطر الشديد
الوقع العظيم القطر وبل يبل وبلا والوبيل الشديد والوبال سوء العاقبة واصل الباب الشدة والصلد الحجر الاملس والصلد من الصفوة
قال الشاعر ولست بجلب جلب ريح وقرة ولا بصفا صلد عن الخير معزل والصلد في الارض ما لم ينبت شيئا الصلابة والصلد البخيل
وصلد الزند صلودا اذا لم يور نارا ومن هذا صلود اذا ابطأ في خروجه وصلد صلودا اذا ابطأ عليها واصل الباب ملاسته في صلابته الاعراب
الكاف في قوله كالذي ينفق ماله في موضع نصب من الوجهين في مثل رئاء الناس مصدر وضع موضع الحال والضمير في ينفق ماله رئاء و
يجوز ان يكون مفعولا له والتقدير في موضع الجر لكونه صفة صفوان وصلدا حال من
حملا عليه في موضع الحال والواو عاطفة المعنى على الذي لا ترجعه لا الى لفظه المعنى ثم ذكر سبحانه ما يفسد به الصدقة فقال
يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن اي بالمنة على السائل وقيل بالمنة على الله والاذى
اي اذى صاحبها ثم ضرب سبحانه مثلا لعمل المنان لانهما انما يفعلان الفعل على غير الوجه المأمور به فلا يستحقان
عليه ثوابا وهذا هو معنى الابطال وهو ايقاع العمل على غير الوجه الذي يستحق عليه الثواب فقال كالذي ينفق ماله رئاء الناس
هذا يدخل فيه المؤمن والكافر اذا اخرجا المال للرياء ولا يؤمن بالله واليوم الآخر هذا الكافر خاصة فمثله كمثل صفوان حجر املس
عليه تراب فاصابه وابل اي مطر عظيم القطر الشديد الوقع فتركه صلدا حجرا صلبا املس شبه سبحانه فعل المنافق والمنان

بالصفا الذي ازال المطر ما عليه من التراب فانه لا يقدر احد على رده اليه كذلك اذا دفع المنان صدقته وقرن بها المن فقد اوقعها
على الوجه الذي لا طريق له الى الاستدراك ولا يقدر لوقوعها على الوجه الذي لا يستحق عليه الثواب لا ان وجوب الاعمال النافعة تحبطه الاعمال
فانها اعلى [illegible] لا طريق الى الاحباط وليس في الآية ما يدل على ان الثواب الثابت المستقر يبطل بترك المن والاذى بعد ولا ان الذي يبطل
فيما يستقبل في الاوقات على ما قاله اهل الوعيد لا يقدرون على شيء مما كسبوا اي لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء ولا يعلمون
اين انفقوه ولا ينتفعون به ولا يحصلون منها على شيء كما لا يحصل احد على التراب الذي ذهب به المطر في الحجر فقد تضمنت الآية والتي قبلها
الحث على الصدقة وانفاق المال في سبيل الخير وابواب البر ابتغاء مرضات الله تعالى والنهي عن المن والاذى والرياء والسمعة والتفاخر
والحض على بطلان العمل بها وما جاء في معناه في الحديث ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين عملوا
شيئا من الدنيا واهلها وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اسدى الى مؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد
ابطل الله صدقته ثم ضرب فيه مثلا كالذي ينفق ماله رئاء الناس الى قوله الكافرين وقال ابو عبد الله عليه السلام ما من شيء احب الي من رجل
سلفت مني اليه يد اتبعته اختها واحسنت بها لانه رايت منع الاواخر يقطع لسان شكر الاوائل والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يجب
للكافرين على اعمالهم اذ كان الكفر محبطا لها او مانعا استحقاق الثواب عليها وانما يجب للمؤمنين وتعود عليهم على الوجه
يستحقون بها الثواب وقيل معناه لا يهديهم الى الجنة باعمالهم كما يهدي المؤمنين وقيل معناه لا يعطيهم ما يعطي المؤمنين
من زيادة الالطاف والتوفيق قوله عز وجل ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل
جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير آية القراءة
قرا عاصم وابن عامر بربوة بفتح الراء والباقون بضمها وروي في الشواذ عن ابن عباس بربوة بكسر الراء وقرا ابن كثير ونافع اكلها
بالتخفيف والباقون بالتثقيل اللغة الربوة والربوة والرباوة والرابية قال ابو الحسن الذي يختار ربوة بالضم ولغة الاخفش
تقول بنو تميم في الجمع والاكل لما يؤكل بدل على ذلك قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي في كل حين قال الاعشى عندك الاكل
في الشاة والمهذب والاكل جمع اكول مثل عنق واعناق والاكل الفعل والاكلة الطعمة والاكلة قال الشاعر ان لهما بعدا
ولا حرمان حتما عاد بمنع الالف من الصدر لا الاكول ولا حرمان تنشب حينا نعمت الطعام قال الجوهري ان الطعام
اي ذو حظ ورزق في الدنيا وضعف الشيء زاد عليه مثله وضعفاه مثلاه زاد عليه وقال الفرقد ضعف الشيء مثلاه والطل
المطر الصغار القطر الدائم وهو خفيف وطلة بيده والطل ابطال الدم باذى الاحسان وطلها حيطلة مهر طلوا طلوا لا يريد ان يحكما
على الطل واحد سكانه قال عبد الطل من خرج في الكلام وشرح الندى ابي الطلل العمارة الثاني من خلال الرمي في القرآن انما
يكون الاحسنة وهي الطل اسم الكل يخرج الاطلاء الاشراف على الشيء بما لا تنال ويعنى الطرق وهو الصخر وطلة الرجل امراته
النابت الطل المطر الاعراب ابتغاء مرضات الله مفعول له وتثبيتا معطوف عليه بربوة الجار والمجرور في موضع الصفة لجنة
واصابها وابل في موضع جر لانها صفة بعد صفة وضعفين حال من اكلها قال الزجاج ارتفع طل على معنى فان لم يصبها وابل فطل
فهو هنا يكون خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون فاعل فعل محذوف اي فيصيبها طل المعنى ومثل الذين ينفقون اي يخرجون
اموالهم في ابواب البر ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاء الله وتثبيتا من انفسهم بقوة اليقين والبصيرة في الدين عن
ابن جبير والسدي والشعبي وقيل معناه انهم يثبتون اي يتحرون صدقة اين يضعونها عن الحسن ومجاهد وقيل معناه توطينا
لنفوسهم على الثبوت على طاعة الله عز وجل على النفاق واعترض على الحسن ومجاهد وقيل معناه بالتزويد وتحققا ويقينا
هذا الشيء لانهم اذا انفقوا انفسهم فقد حبتوا فقوله كمثل جنة بربوة معناه كمثل بستان مرتفع من الارض وانما خص الربوة لان
نبتها يكون احسن وريعها اكثر مثل المستقل الذي يسيل الماء اليه ويجتمع فلا يطيب ريعه الرقا اي فيها الاعشى ما روضة
من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل ففسرها الحزن المعني الذي ذكرنا اصابها وابل اي اصاب هذه الجنة
مطر شديد فآتت اكلها ضعفين اي فاعطت غلتها ضعفي ما يعطي اذا كانت بارض مستقلة ويحتمل ان يكون من في
سنة واحدة كما قال سبحانه تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ومعناه كل سنة اثمرها تمار وي وقال ابو عبد الله عليه السلام معناه ضعفا

نرها كما تضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فان لم يصبها وابل اي ان لم يصبها مطر شديد فطل اي اصابها مطر لين ضعيف فالتاء
اي خبرها الاحطف على كل حال لا ان الاخلاء الغبار عليها على كل حال ايما ارتفع فطل على تقدير فالذي يصيبها طل والله بما تعملون
بصير معناه عالم بها لم يخرجها كم حسبها وقيل عالم بالرياء والمخلص فيه فرغب ورهب قوله عز وجل ايود احدكم ان
تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون آية اللغة الجنة
البستان الكثير الشجر سمي بذلك لكثرة الشجر ويقال له معروف وقيل انه ماخوذ من نخل الدقيق كما سميت الحبوب منخولا والنخل جمع نخلة وهي شجرة
ويذكر ويؤنث قال سبحانه كانهم اعجاز نخل خاوية وقال اعجاز نخل منقعر والانحال الاختيار والتنخل التخير واصل الباب النخل الدقيق
ثم الكرم وهو جمع عنب وعنبة ويجمع عناب عنابا عظيم الاعناب وعنب يعني المعروف وفي الحديث لا يقوم الساعة حتى يظهر الغربة
اي الذين كانوا غياب ايام الناس لا يسمعون ولا الانهار جمع النهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء والاصابة الوقوع على المقصد
والكبر حال زيادة على مقدار آخر والفرق بين الكبير والكثير ان الكثير ضد القليل والكبير ضد الصغير يقال هو كبير ولا يجوز
كثير والضعف جمع على ضعفاء وضعاف والاعصار غبار يلتف بين السماء والارض كما تلتف الثوب في العصر قال الشاعر
ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا والعصر التحيد والتفكر جولان القلب في طريق العلم والفكر ويفكر بمعنى الاعراب قوله
ايود احدكم ان تكون عطف عليه ما بعده قال واصابه الكبر قال الفراء يجوز ذلك في يود لانها تتلقى مرة بلو ومرة بان فجاز ان يعطف
احدهما مكان الاخرى لاتفاق المعنى فكان ايود احدكم لو كانت له جنة قال ابو علي وعندي ان يود ادل على الاستقبال ويقتضي
معنى لو على التقدير كانه قال ايحب احدكم ان يكون له وان المعنى يقع على الماضي والمستقبل الا ترى ان بعضهم قد حكى ان لكان وان ويصلح ان يجوز
ان يكون له ولد والجنة لا يقع الا على المستقبل والفرق بين المودة والحبة ان المودة قد تكون بمعنى التمني نحو قولك اود لو تقدم ولو نفعل بمعنى
لو تقدم ولا يجوز احب لو تقدم ومن في قوله من نخيل للتبعيض وهو في موضع صفة لجنة تجري من تحتها الانهار جملة في موضع رفع لكونها صفة
لجنة لما قامت اليه ان المقيل حال يد اليه او في محل رفع لكونها صفة لجنة تقيد الحال المعنى ايود احدكم ان تكون له جنة اي بستان
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار اي يشتمل على النخيل والاعناب والانهار الجارية له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر اي بلغ
الشيخوخة وطعن في السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار ناقصوا القوة فاصابها اي اصاب تلك الجنة اعصار اي ريح شديدة
من الارض نحو السماء مثل العمود وفيها النار ارى ريحا ذات اي في ذلك الاعصار نار فاحترقت تلك الجنة وهذا مثل ضربه الله تعالى في الحسرة
بسلب النعمة واختلف فيه على وجوه احدها انه مثل المرائي في النفقة لانه ينتفع بها عاجلا وينقطع عنه آجلا احوج ما يكون اليه عن السدي
وثانيها انه مثل للمفرط في طاعة الله بعد ملاذ الدنيا يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى عن مجاهد وثالثها ان هذا مثل الذي يختم عمله بفساد
الخاتمة كما يحشر الكبير الذي له ذرية ضعفاء الى ثمار الجنة وقد احترقت فيكون اعظم حسرة لان الكبير وقد يئس من الشيخ
في كسبه مكان اضعف ما لا يموت حسرة كذلك من لم يكن له في الآخرة عمل صالح يوصله الى الجنة فحسرته مثل ذلك في
ثالثها انه مثل الذي يختم عمله بفساد عن ابن عباس وكل هذه الوجوه يحتمل الآية كذلك اي كما بينا لكم الذي بين لكم في امر
الصدقة وقصة ابراهيم والذي مر على قرية وجميع ما سلف يبين الله لكم الآيات اي الدلالات في جميع ما تحتاجون اليه لعلكم
تتفكرون اي تنظرون وتفهمون قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا
لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه واعلموا ان الله غني حميد
آية القراءة قرا ابن كثير في رواية البزي ولا تيمموا بتشديد التاء في ثلاثين موضعا من القرآن والباقون
بالتخفيف الحجة كلاهما بمعنى واحد كان ابن كثير ادغم التاء الساقطة في القراءة الاخرى وادغم لانه كان في الاصل تائين التاء
المخاطبة وتاء الفعل فحذف منها التاء الخطاب في قراءة العامة وقال الاعشى تيممت قيسا وكم دونه من الارض من مهمه ذي شزن
التيمم القصد تيممته وامته وتيممته وتاممته بمعنى اي قصدته وسمي الاسماء الا انه مستقيم والمعتمد لا يار المنحط البنا الابعد
وبعضها البناء والتيمم بالصعيد الطيب لانه يعمد به الصعيد الاغتراف بالماء الا انه يستعمل الا في كاره الغمض جعلها والحيث الرق

من كل شيء وخبث الفضة والحديد ما نفاه الكير لانه يبقى الرديء واصله الرداءة والاغماض في البيع الحط من الثمن لعيب فيه وقيل لاخفاء بعض الثمن [illegible] والتغميض الخفاء غمض يغمض غموضا [illegible] والغمض المطمئن من الارض واصل الباب الخفاء والاغماض غض البصر واطباق جفن على جفن [illegible] ثم صار عبارة عن التساهل والتسامح في البيع **الاعراب** قال الفراء الاصل في ان تغمضوا ان مكسورة الهمزة لان الكلام في معنى الجزاء ومعناه ان اغمضتم بعض الاغماض اخذتموه ومثله الا ان يخافا والا ان يقيما حدود الله وانكر ذلك المحققون قال هذه بمعنى المصدر [illegible] والمعنى ولستم بآخذيه الا باغماضكم فيه **النزول** روي عن ابي عبد الله ع انها نزلت في اقوام لهم اموال من ربا الجاهلية وكانوا يتصدقون منها فنهاهم الله عن ذلك وامر بالصدقة من الطيب الحلال وقيل نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في تمر الصدقة عن علي عليه السلام والبراء بن عازب والحسن وقتادة **المعنى** لما تقدم ذكر الانفاق وبيان صفة المنفق [illegible] ان يحفظها عما يبطلها من المن والاذى [illegible] صفة الصدقة والمتصدق عليه ليكون بيانا جامعا فقال يا ايها الذين آمنوا خاطب المؤمنين انفقوا اي تصدقوا من طيبات ما كسبتم اي من حلال ما كسبتم بالتجارة عن ابن مسعود ومجاهد وقيل من خياره ونظيره قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن عبيد بن رفاعة قال خرج علينا رسول الله ص فقال يا معشر التجار انتم فجار الا من اتقى وبر وصدق وقال بالمال هكذا وهكذا وقال ص تسعة اعشار الرزق في التجارة والجزء الباقي في السابياء وروت عائشة عنه ص قال اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال سعيد بن عمير سئل ص اي كسب الرجل اطيب قال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور [illegible] ثم اختلفوا في ذلك على وجوه فقيل هذا امر بالنفقة في الزكاة عن عبيدة السلماني والحسن وقيل هو في الصدقة المتطوع بها لان المفروض من الصدقة له مقدار من القيمة ان قصر عنه كان دينا عليه الى ان يؤديه بتمامه واذا كان ماله كله رديا فجائز ان يعطي منه عن ابي علي الجبائي وقيل هو الاصح انه يدخل فيه الفرض والنوافل والمراد به الانفاق في سبيل الخير واعمال البر على العموم وعندنا [illegible] ان ثواب الصدقة من الحلال المكتسب اعظم منه على الحلال الغير المكتسب واذا كان ذلك لانه يكون اشق عليه ومما اخرجنا لكم من الارض اي وانفقوا من الغلات والثمار مما يجب فيه الزكاة ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الرديء من المال الذي مما كسبتم او اخرجه الله لكم من الارض تنفقون منه وقيل المراد بالخبيث ههنا الحرام ويقوي القول الاول ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه [illegible] لا تقصدوا [illegible] الا المسامحة والمساهلة فالاغماض ههنا المساهلة عن البراء بن عازب والآخر معناه الا ان تحطوا من الثمن فيه عن ابن عباس والحسن وقتادة ومثله قول الزجاج ولستم بآخذيه الا [illegible] فكيف تعطونه بالصدقة واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد اي مستحق للحمد على نعمه وقيل مستحمد الى خلقه بما يعطيهم من النعم اي مستدع لهم الى ما يوجب لهم الحمد وقيل انه بمعنى الحامد اي انه مع غناه عنكم وعن صدقاتكم يقبلها منكم ويحمدكم عليها [illegible] بهذا الموضع اليق من حليم كان حليما بالآية التي تقدمتها [illegible] لانه سبحانه لما امر بالانفاق من طيبات المكاسب بين انه غني عن ذلك وانه فاعله اذا فعله على ما امر به ومعناه انه مجازيه عليه قوله عز وجل **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم** آية **اللغة** الفقر الحاجة وهو ضد الغنى والفقر [illegible] الفقار [illegible]

المعنى ثم حذر سبحانه من الشيطان المانع عن الصدقة فقال الشيطان يعدكم الفقر بالنفقة في وجوه البر وبانفاق الجيد من المال وقيل باداء الزكاة [illegible] ويأمركم بالفحشاء اي المعاصي وترك الطاعات وقيل الانفاق من الرديء وقيل البخل لانه من معصية الله [illegible] والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم بالانفاق من خيار المال ان يستر عليكم ويصفح عن عقوبتكم وفضلا اي ويعدكم ان يخلف عليكم خيرا من صدقتكم ويتفضل عليكم بالزيادة في ارزاقكم وروي عن ابن عباس انه قال اثنان من الله واثنان من الشيطان فاللذان من الله المغفرة على المعاصي والفضل في الرزق واللذان من الشيطان الوعد بالفقر والامر بالفحشاء وروي عن ابن مسعود انه قال ان للشيطان لمة وللملك لمة وروي مثله عن ابي عبد الله ع ثم قال فلمة الشيطان وعده بالفقر والامر بالفاحشة ولمة الملك امره بالانفاق ونهيه عن المعصية والله واسع عليم ذكرنا معناه فيما تقدم وقيل واسع معناه يعطي عن سعة بمعنى انه لا ينقص عطيته خزائنه عليم بمن يستحق العطية ومن لا يستحقها قوله عز وجل **يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب** آية **القراءة** قرأ يعقوب ومن يؤت بكسر التاء والباقون بفتحها **الحجة** من كسر التاء فانه اراد ومن يؤته الله الحكمة [illegible] الضمير المستكن [illegible] الى الله سبحانه كما هو في قوله يؤتي الحكمة من يشاء [illegible] القراءة قراءة الاعمش ومن يؤته الله فحذف ضمير المفعول الذي هو الهاء العائد الى من الذي هو الجزاء وهو في موضع الرفع بالابتداء كما حذف الضمير العائد الى الموصول في نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا ولا يصح ان يكون من على هذه القراءة موصولة لانه يكون بمعنى الذي لا بمعنى الجزاء [illegible] في موضع نصب بكونه مفعول [illegible] التقديم على الفعل مع كونه مفعولا لانه من حروف الشرط الذي له صدر الكلام ومثله في قوله [illegible] من نصب [illegible] ومن يؤت بفتح التاء [illegible] مفعوله هو الضمير المستكن العائد الى من [illegible] فقد اوتي خيرا كثيرا **المعنى** ثم وصف سبحانه نفسه فقال يؤتي الحكمة اي يعطي الله الحكمة من يشاء وفي معنى الحكمة وجوه قيل انه علم القرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله عن ابن عباس وابن مسعود وقيل هو علم الدين عن ابن زيد وقيل هو النبوة عن السدي وقيل هو الاصابة في القول والفعل عن مجاهد وقيل هو المعرفة بالله سبحانه عن عطا وقيل هو الفهم عن ابراهيم وقيل هو خشية الله عن الربيع وقيل هو القرآن العظيم والتفقه فيه عن ابي عبد الله ع وروي [illegible] عن مجاهد وقيل هو العلم الذي تعظم منفعته وتجل فائدته وهذا جامع للاقوال وقيل هو ما آتاه الله انبياءه واممهم من كتبه وآياته ودلالاته التي يدلهم بها على معرفته وتوحيده وذلك تفضل منه [illegible] عن ابي علي الجبائي وانما قيل للعلم حكمة لانه يمتنع به من القبيح لما فيه من الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح ويروى عن النبي ص انه قال ان الله آتاني القرآن وآتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا ومن يؤت الحكمة اي من يعطه الله ما ذكرناه فقد اعطي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب [illegible] يطلق على جميع المكلفين بهذه الصفة [illegible] في كل امر [illegible] قوله عز وجل **وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار** آية **اللغة** النذر هو عقد الدين على النفس بفعل شيء من البر [illegible] واصل النذر الخوف لانه يعقد ذلك على نفسه خوف التقصير [illegible] قال عمرو بن معد يكرب [illegible] والنصير هو المعين على العدو **الاعراب** ما بمعنى الذي وما بعدها في صلتها والعائد اليها ضمير المفعول من انفقتم تقديره وما انفقتموه وهو في موضع رفع بالابتداء [illegible] فان الله يعلمه والعائد الى المبتدأ من الخبر الهاء في يعلمه ولا يجوز ان يعود الى النفقة لانها مؤنثة ولا الى النفقة والنذر لان ذلك يوجب التثنية [illegible] ويجوز ان يكون ما الجزاء فيكون

الفقير ولا يحتاج فيه الى حذف المفعول فيكون تقديره اى شئ انفقتم او نذرتم والفاء في موضع الجزاء ومن نفقة البيان
والجرورة في محل النصب على من انفقتم وذو الحال ما المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر الانفاق والترغيب فيه فقال وما انفقتم
من نفقة اى ما انفقتم من صدقة مما فرض الله عليكم وقيل معناه وما انفقتم اى ما تصدقتم من صدقة مما فرض الله عليكم
وقيل ما انفقتم من وجوه الخير في سبيل البر من نفقة واجبة او مندوبة اليها او نذرتم من نذر او ما اوجبتم انتم على انفسكم
بالنذر فوفيتم به من فعل مثل صوم او صلوة او صدقة او نحو ذلك فان الله يعلمه معناه يجازى عليه لانه عالم به وقيل ذكر العلم
على تحقيق الجزاء مجاز الكلام وما للظالمين اى ليس للواضعين النفقة والنذر في غير موضعهما مثل ان ينفق رياء او ضرارا
او اسماعا او من مال ماخوذ من غير حله ونذر في معصية او يترك الوفاء به مع القدرة عليه من انصار من اعوان يدفعون عذاب
الله عنهم قوله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر
عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير آية القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة غير عاصم فنعما بفتح النون وكسر العين
وقرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو ويحيى بكسر النون وسكون العين وقرا الباقون نعما بكسر النون والعين وكذلك في النساء
نعما يعظكم به وقرا اهل المدينة والكوفة غير عاصم ونكفر بالنون والجزم وقرا ابن عامر وحفص بالياء والرفع والباقون بالنون و
الرفع الحجة من قرا نعما فحجته ان اصل الكلمة نعم فجاء بالكلمة على اصلها كما قال الشاعر نعم الساعون في امر الامير ومن قرا نعما
بسكون العين لم يكن قوله مستقيما عند النحويين لان فيه الجمع بين الساكنين الاول منهما ليس بحرف مد ولين والتقاء الساكنين عندهم
انما يجوز اذا كان الحرف الاول حرف مد نحو دابة واصيم لان ما في الحرف من المد يصير عوضا من الحركة وقد انشد سيبويه شعرا قد اجتمع الساكنان على
حد ما اجتمعا في نعما وهو كانه بعد كلال الزاجر ومسحي مر عقاب كاسر وانكره اصحابه ولعل ابا عمرو اخفى ذلك كاخذه بالاخفاء في نحو
بارئكم ويامركم فظن السامع الاخفاء اسكانا للطف ذلك في السمع وخفائه ومن قرا نعما فانما اتبع العين النون [illegible]
واختار ابو عبيد قراءة ابي عمرو وقال هي لغة النبي صلى الله عليه وآله لقوله لعمرو بن العاص نعما المال الصالح للرجل الصالح هكذا روي في الحديث بسكون
العين وقوله ويكفر من رفعه فعلى وجهين احدهما ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره ونحن نكفر عنكم والآخر ان يكون كلاما
مستانفا مقطوعا مما قبله ولا يكون الحرف العاطف للاشتراك ويكون العطف جملة على جملة واما من جزمه فانه حمله على موضع
فهو خير لكم ومثله قراءة من قرا من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لان قوله فلا هادي له في موضع جزم مثل قوله فهو خير لكم وان
الياء والنون في قوله ونكفر حسنتان [illegible] لفظ الجمع [illegible] لفظ الافراد ثم جمع [illegible] سبحان الذي اسرى بعبده ثم قوله وآتينا
حول [illegible] من آيات اللغة الفرق بين الصدقة والزكوة ان الزكوة لا تكون الا فرضا والصدقة قد تكون فرضا وقد تكون نفلا والاخفاء
الستر والخفي الاظهار خفاه يخفيه خفيا اى اظهره قال امرؤ القيس [illegible] وان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد
من [illegible] الخوادم لانها [illegible] والخفية [illegible] واصل الباب الستر والاخفاء والاظهار والاعلان
تقارب والاخفاء والاسرار والاغماض نظائر الاعراب قوله فنعما هي تقديره ان تبدوا الصدقات فنعم شيء ابداؤها فما
نكرة وهي في موضع نصب لانه تفسير الفاعل المضمر قبل الذكر في نعم والابداء هو المخصوص بالمدح فحذف المضاف الذي
هو الابداء واقيم المضاف اليه الذي هو ضمير الصدقات مقامه لما في الكلام من الدلالة عليه ولان الفعل المتقدم يدل على
لان قوله وان تخفوها فهو خير لكم اى الاخفاء خير لكم فكما ان هو هنا ضمير الاخفاء كذلك يجب ان يكون ضمير الابداء مرادا هنا
المعنى ثم ذكر سبحانه صفة الانفاق ورغب فيه بقوله ان تبدوا الصدقات معناه ان تظهروها وتعلنوها فنعما هي اى
نعم الشيء هي اظهارها واعلانها اى ليس في ابدائها كراهة وان تخفوها اى تسروها وتؤتوها الفقراء اى تعطوها الفقراء
في السر فهو خير لكم اى الاخفاء خير لكم وابلغ في الثواب واختلفوا في الصدقة التي يكون اخفاؤها افضل من اظهارها
فقيل ان صدقة التطوع اخفاؤها افضل لانه يكون ابعد من الرياء فاما المفروض فلا يدخله الرياء [illegible]
واظهارها افضل عن ابن عباس والثوري وكذا رواه علي بن ابراهيم عن الصادق قال الزكوة [illegible] المفروضة تخرج علانية
وتدفع علانية وغير الزكوة ان دفعته سرا فهو افضل وقيل الاخفاء في كل صدقة من زكوة وغيرها افضل عن الحسن وقتادة

الاشبه بعموم الآية ويكفر عنكم من سيئاتكم معناه ونمحو عنكم خطاياكم ونسترها عليكم ومن قرا بالرفع فمعناه ونحن نكفر او يكفر الله
عنكم من سيئاتكم [illegible] والتبعيض واحتج به من قال [illegible] السيئات الصغائر [illegible] اسقاط العقاب بتفضل من الله
على ان يتفضل باسقاط بعضه دون بعض فلو لم يدخل من لاقتضى انه يسقط جميع العقاب وقال بعضهم ان من زائدة وتقديره
كل [illegible] فيكون للتعميم والاول اولى ومما جاء من الحديث في صدقة السر قوله صدقة السر تطفئ
غضب الرب وتدفع الخطيئة كما يطفئ الماء النار وتدفع سبعين بابا من البلاء وقوله سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا
ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله واجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لم
يعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وقوله والله بما تعملون خبير معناه انه عالم بها يعلمه في حال
من اخفائها واعلانها لا يخفى عليه شيء من ذلك فيجازيكم على جميعه قوله عز وجل ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون آية الاعراب ما تنفقوا من خير فلانفسكم شرط وجزاء وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله قيل لفظه نفي ومعناه
نهي اى لا تنفقوا كقوله سبحانه لا يمسه الا المطهرون وقيل هي جملة [illegible] معطوفة على ما قبلها وهو خبر على ظاهره وابتغاء
نصب لانه مفعول له وما تنفقوا من خير يوف اليكم شرط وجزاء كالاول ولذلك حذف النون في الموضعين النزول كان المسلمون يمتنعون
عن الصدقة على غير اهل دينهم فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وابن الحنفية وسعيد بن جبير وقيل كانت اسماء بنت ابي بكر مع رسول
الله صلى الله عليه وآله في عمرة القضاء فجاءتها امها قتيلة وجدتها تسالانها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما شيئا حتى استامر رسول الله
فانكما لستما على ديني فاستامرته في ذلك فانزل الله هذه الآية عن الكلبي المعنى ليس عليك هداهم معناه ليس عليك ان تلجئهم
الى الايمان وهو نظير قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون معناه الامر
بالصدقة عليهم بصدقة التطوع وثانيها ان معناه ليس عليك هداهم بالحمل على النفقة في وجوه البر وسبيل الخير عن الحسن وابي
علي الجبائي وتقديره ليس عليك ان يهتدي الناس الى نيل الثواب والجنة وانما عليك ان تهديهم الى الايمان بان تدلهم عليه فقط
[illegible] لانه كان يغتم [illegible] ولما نزل من الايمان [illegible] اليه [illegible] الله [illegible] هذا القول
ان المراد ليس عليك ان تهدي الناس [illegible] وانما عليك [illegible] عليك الا البلاغ وقيل المعنى
ليس عليك ان تهديهم الى الايمان والطاعة [illegible] ولكن الله يهدي من يشاء [illegible] على الهداية بالمشية [illegible]
من يصلح للطف اى يلطف الله بزيادة الهدى والتوفيق [illegible] عن الزجاج وابي القاسم البلخي واكثر اهل العلم وقيل معناه يهدي
طريق الجنة عن الجبائي وما تنفقوا من خير فلانفسكم اى ما تنفقوا من وجوه البر من مال فلانفسكم ثوابه فالغرض فيه الترغيب في الانفاق
لانه اذا علم الانسان ان منفعة انفاقه عائدة اليه [illegible] بالانفاق ورغب فيه وحرص عليه وبهذا يفارق حظ النفقة
لان النفع في عطاء الرب سبحانه [illegible] والله تعالى [illegible] المنفعة في عطية العبد ترجع اليه [illegible] دون المعطي
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله اى لا تطلبوا الا رضوان الله وهذا اخبار عن الله عن صفة انفاق المؤمنين المخلصين المستجيبين لله
ولرسوله انهم لا ينفقون ما ينفقون الا طلبا لرضاء الله سبحانه وقيل انه نهي وان كان ظاهره الخبر اى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه
الله وفي ذكر الوجه هنا قولان احدهما ان المراد [illegible] الوجه [illegible] الابهام [illegible] وذلك لما ذكرت
الوجه ومعناه [illegible] الاشتراك الى تحقيق الاختصاص [illegible] بالاضافة
لابهام [illegible] والثاني انه لما ذكرت [illegible] الاصل الشرف [illegible]
كان حتى صار [illegible] الذكر [illegible] الدليل [illegible] تحقيق الوجه انما
يريد الشرف [illegible] وما تنفقوا من خير يوف اليكم اى يوف عليكم [illegible] عن ابن عباس
وانتم لا تظلمون [illegible] ثوابه ولا [illegible] شيئا قوله عز وجل للفقراء الذين

أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسألون الناس إلحافاً وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم **القراءة** قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر يحسبهم بفتح
السين في كل القرآن والباقون بكسرها **اللغة** قال أبو زيد حسبت الشيء أحسبه وأحسبه حسباناً وأحسبنا الرجل إحساباً
إذا أطعمته وسقيته حتى يشبع ويروى ويعطيه حتى يرضى والاحصار المنع من التصرف لمرض أو حاجة أو مخافة والحصر هو منع
الغير وليس كالأول لأنه منع النفس وقد تقدم تفسيره عند قوله فإن أحصرتم والضرب المشي في الأرض والسيماء العلامة التي يعرف
بها الشيء وأصله الارتفاع لأنه علامة وضعت للظهور ومنه السوم في البيع وهو الزيادة في مقدار الثمن للارتفاع به عن الحد ومنه
سوم الخسف الترفع عن حمل ما يشق ومنه سوم الماشية ارسالها في الرعي والعض [illegible] السؤال في منع عن الشيء ومنه
قول [illegible] عن [illegible] بعد العشق اي تركها والالحاف الالحاح في المسئلة قال الزجاج معنى الحف شمل بالمسئلة وهو
مستغن عنها والحاف من [illegible] اشتقاقه لانه يستعمل الالحاف في [illegible] **الاعراب** العامل في قوله للفقراء محذوف تقديره
النفقة للفقراء وقد تقدم ما دل عليه وقال بعضهم هو مردود على اللام الاولى من قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم وقال علي بن عيسى لا يجوز
لان [illegible] لا يكون الا والمعنى مشتمل عليه وليس كذلك [illegible] لان الانفاق لهم من حيث هو عائد اليهم والفقراء
من حيث هو واصل اليهم وليس من باب ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا لان الاول لازم للمستطيع خاصة ولا يجوز
ان يكون العامل فيه ينفقوا لانه لا يفصل بين العامل والمعمول فيه بالاجنبي كما لا يجوز كان زيد الحمى آخذ لا يستطيعون ضربا حال
في موضع الحال من احصروا ضربا مفعول يستطيع يحسبهم الجاهل في موضع الحال ايضا من الفقراء وكذا ما بعده ويجوز موضع حال
من يسألون اي يسألون ملحفين ويجوز ان يكون مصدرا لان الالحاف سؤال على صفة **النزول** قال ابو جعفر عليه السلام نزلت الآية
في اصحاب الصفة وكذلك رواه الكلبي عن ابن عباس وهم نحو من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون اليهم فجعلوا
انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله فحث الناس عليهم وكان الرجل اذا اكل وعنده فضل اتاهم به اذا امسى **المعنى**
لما امر سبحانه بالنفقة ورغب فيها بابلغ وجوه الترغيب وبين ما يكمل ثوابها عقب ذلك ببيان افضل الفقراء الذين هم
مصرف الصدقات فقال للفقراء الذين احصروا في سبيل الله معناه النفقة المذكورة في هذه الآية وما قبلها للفقراء الذين
حبسوا ومنعوا في طاعة الله اي منعوا انفسهم من التصرف في التجارة للمعاش لخوف العدو من الكفار وانما المرض والفقر وانما
للاقبال على العبادة وقوله في سبيل الله يدل على انهم حبسوا انفسهم عن التقلب لاشتغالهم بالطاعة والعبادة لا يستطيعون
ضربا في الارض اي ذهابا وتصرفا في الارض لحصر ما ذكرناه من العلة وقيل منعهم انفسهم من التصرف في التجارة اي الزموا انفسهم
بالجهاد في سبيل الله فلا يمكنهم التصرف [illegible] وليس معناه انهم لا يقدرون عليه كما في قوله في الاية المتقدمة وهذا كما
تقول لا استطيع ان ابرح منها اي ابرح الذي يقتضي طاعة الله يحسبهم الجاهل اي يظنهم الجاهل بحالهم وباطن امورهم اغنياء
من التعفف اي الامتناع من السؤال والتجمل في اللباس والستر لما هم فيه من الفقر عن السدي والربيع وقيل الجاهل بما يرى من علامة الفقر
التقشف والخضوع الذي هو شعار الصالحين عن مجاهد لا يسألون الناس الحافا مثل انهم لا يسألون الناس اصلا وليس معناه
انهم يسألون من غير الحاف عن ابن عباس وهو قول الفراء والزجاج واكثر ارباب المعاني وفي الاية ما يدل عليه وهو قوله يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف في المسكنة ولو كانوا يسألون لم يكن يحسبهم الجاهل اغنياء لان السؤال في الظاهر يدل على الفقر
وقوله ايضا تعرفهم بسيماهم ولو سألوا لعرفوا بالسؤال قالوا وانما هو كقولك ما رأيت مثله وانت لم ترد ان له مثلا ما رأيته
انما تريد انه ليس له مثل فيرى ومعناه لم يكن سؤال فيكون الحاح كقول الاعشى لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر
ومعناه ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها [illegible] في الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس
ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف وقال ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة
المال ونهى عن عقوق الامهات ووأد البنات وعن منع وهات وقال اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المعطية واليد السفلى
السائلة [illegible] يوم القيامة ومن سأل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيامة كدوحا او خموشا او خدوشا في وجهه قيل وما غناه قال

درهما او عدلها من الذهب وما تنفقوا من خير من مال وقيل حسناء في وجوه البر فان الله به عليم مجازيكم عليه قوله عز وجل الذين
ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آية **الاعراب**
سرا وعلانية منصوبان على المصدر وتقديره مسرين ومعلنين فهما الحال ووضعا موضع المصدر عند ربهم ظرف مكان والعامل فيه ما يتعلق
بالاجر من معنى الفعل **النزول** قال ابن عباس نزلت الآية في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد نهارا وبواحد ليلا وبواحد سرا وبواحد
علانية وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي عن ابي ذر والاوزاعي انها نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله وقيل هي في كل من
انفق ماله في طاعة الله على هذه الصفة [illegible] فانا نقول الاية نزلت في علي عليه السلام وحكمها سار في كل من فعل مثل فعله وله فضل السبق الى ذلك
المعنى ثم بين سبحانه كيفية الانفاق وثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في هذه الحالات اي ينفقون على الدوام لان هذه الاوقات
مستغرقة للصدقات ولا وقت لها سواها فلهم اجرهم عند ربهم اي ثوابهم كامل مدخر لهم عند الله جزاء وانما هو من اجل الانفاق في طاعة الله
ولا يجوز ان يبقى [illegible] ولا خوف عليهم من فوت الاجر ونقصانه ولا هم يحزنون على ذلك قوله عز وجل
الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل
الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون آية **اللغة** اصل الربا الزيادة من قولهم ربا الشيء يربو اذا زاد والربا هو الزيادة على رأس المال
[illegible] الرجل اذا عامل في الربا [illegible] الحديث من اجبى فقد اربى [illegible] التخبط الخبط وهو الضرب على غير استواء خبط يخبط خبطا
والخبط ضرب البعير الارض بيديه والتخبط اتم معناه فقال تخبط البعير الارض اذا ضربها بمنسمه ويقال للذي يتصرف في الامر ولا
يهتدي هو يخبط خبط عشواء قال زهير رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم والخبط المس الجنون والخبل
كالضرب على غير استواء في الادهان والخياطة [illegible] لانه اضطراب في العقل [illegible]
اي مجنون والسلوف التقدم يقال سلف يسلف سلوفا ومنه الامم السالفة اي الماضية والسالفة اي العنق والاسلاف
الاعطاء وقيل الاستحقاق [illegible] المال اسلافا [illegible] والعود الرجوع و
عيادة المريض المصير اليه [illegible] والعود من العيدان لانه يعود [illegible] ومنه العود الذي يتبخر به والمعاد كل شيء
اليه المصير والآخرة معاد الناس والعادة تكرر الشيء مرة بعد مرة والعيد كل يوم مجمع عظيم لانه يعود في السنة او الاسبوع
والعائد الصلة لانها تعود بالنفع على صاحبها **الاعراب** كما يقوم الكاف في محل النصب على المصدر والموصول مع
تقديره لا يقومون الا مثل قيام الذي يتخبطه الشيطان من المس يتعلق بيتخبط من التخبيط **المعنى** لما حث الله سبحانه
على الانفاق بين ما يحصل للمنفق فيه من الاجر العاجل والآجل عقبه بذكر الربا الذي ظنه الجاهل زيادة في المال فقال الذين
يأكلون الربا في الدنيا لا يقومون يوم القيامة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس معناه الا مثل ما يقوم الذي يصرعه الشيطان
من الجنون ويكون ذلك امارة لاهل الموقف على انهم اكلة الربا عن ابن عباس والحسن وابن جبير وقتادة ومجاهد وقيل ان هذا على
وجه التشبيه لان الشيطان لا يصرع الانسان على الحقيقة ولكن من غلب عليه المرة السوداء وضعف ربما يخيل اليه الشيطان امورا
[illegible] يوسوس اليه فيقع الصرع عند ذلك من فعل الله ونسب ذلك الى الشيطان مجازا لما كان عند وسوسته عن ابي
علي الجبائي وقيل يجوز ان يكون الصرع من فعل الشيطان في بعض الناس دون بعض عن ابي الهذيل وابن الاخشيد قالا
لان الظاهر من القرآن يشهد به وليس في العقل ما يمنع منه ولا يمنع الله سبحانه الشيطان عنه امتحانا لبعض الناس وعقوبة
لبعضهم على ذنب الموه ولم يتوبوا منه كما يتسلط بعض الناس على بعض فيظلمه ويأخذ ماله ولا يمنعه الله سبحانه منه ويكون هذا علامة
لآكل الربا يعرفونه بها يوم القيامة كما ان على كل عاص من معصيته علامة يعرف بها صاحبها وعلى كل مطيع من طاعته علامة يعرف
بها صاحبها وذلك معنى قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقال النبي صلى الله عليه وآله [illegible]
[illegible] يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وروي عنه عليه السلام انه قال لما اسري بي الى السماء رأيت قوما
بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء اكلة الربا ورواه اصحابنا عن ابي

عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت قوما يريد احدهم ان يقوم ولا يقدر عليه من عظم
بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون
على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والوعيد في الآية يتوجه الى كل من اربى وان لم يأكله ولكنه سبحانه بذلك [illegible]
الاكل على سائر وجوه الانتفاع بمال الربوا وانما خص الاكل لانه معظم المقاصد من المال ونظيره قوله سبحانه ولا تأكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى الآية والمراد بالاكل في الموضعين سائر وجوه الانتفاع دون حقيقة الاكل ذلك
اي ذلك العقاب لهم بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا معناه انه قولهم انما البيع الذي لا ربوا فيه مثل البيع الذي فيه الربوا قال
ابن عباس كان الرجل منهم اذا حل دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه زدني في الاجل وازيدك في المال فيتراضيان عليه
ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك ان الزيادة في الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الاجل عند محل الدين
سواء فذمهم الله به والحق بهم الوعيد وخطأهم في ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا اي احل الله البيع الذي لا ربوا فيه و
البيع الذي فيه الربوا والفرق بينهما ان الزيادة في احدهما لتأخير الدين وفي الآخر لاجل البيع وايضا فان البيع بدل البدل لان الثمن
بدل المثمن والربوا زيادة من غير بدل للتأخير في الاجل او زيادة في الجنس المنصوص عن النبي صلى الله عليه وآله تحريم التفاضل في ستة اشياء الذهب
والفضة والحنطة والشعير والملح والتمر وقيل الزبيب وقال [illegible] لا اختلاف [illegible]
في حصول الربوا في هذه الاشياء الستة وفي غيرها خلاف عند الفقهاء وهو مقيس عليها عندهم وعندنا الربوا انما يكون
في المكيل او الموزون وانما حرم الله [illegible] تعطيل المعايش والاجلاب والمتاجر اذا وجد المربي من يعطيه دراهم وفضلا
بدراهم وقال الصادق عليه السلام انما شدد في تحريم الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او رفدا فمن جاءه موعظة من ربه
اي من جاءه زجر وتخويف وتذكير من ربه فانتهى اي فاتعظ وامتنع واعتبر بذلك فله ما سلف معناه فله ما اخذ واكل من الربوا قبل النهي لا يلزمه
رده وقال الباقر عليه السلام من ادرك الاسلام وتاب مما كان عمله في الجاهلية وضع الله عنه ما سلف وقال السدي معناه له ما اكل
ليس عليه رد ما سلف فاما ما لم يقبض بعد فلا يجوز له اخذه وله رأس ماله وانما قال فمن جاءه موعظة وقال في موضع آخر قد جاءتكم
موعظة لان تأنيثه غير حقيقي فان الموعظة والوعظ بمعنى واحد وامره الى الله معناه امره بعد مجيء الموعظة والتحريم والانتهاء الى
الله ان شاء عصمه من اكله وثبته في انتهائه وان شاء خذله وقيل معناه امره في حكم الآخرة الى الله ان لم يتب [illegible]
[illegible] ان شاء عذبه بعدله وان شاء عفا عنه بفضله وقيل معناه وامره الى الله فلا يؤاخذ بما سلف من الربوا ومن عاد الى اكل
الربوا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من ان البيع مثل الربوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لان ذلك
القول لا يصدر الا من كافر مستحل للربوا فلهذا توعده بعذاب الابد لا خلاف بين الفقهاء ان الربوا محرم في النقد والنسيئة وقال بعض
من تقدم لا ربا الا في النسيئة وانما اهل الجاهلية فانهم كانوا يربون بتأخير الدين عن محله الى محل آخر بزيادة فيه ولا خلاف في تحريمه وقد
جاءت الاحاديث في الربوا ما روي عن علي عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الربوا خمسة آكله وموكله وشاهديه وكاتبه وعنه عليه السلام قال اذا اراد الله
بقوم هلاكا ظهر فيهم الربوا وعنه عليه السلام قال الربوا سبعون جزءا فايسرها مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام وروي عن ابن ابي عمير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال درهم ربوا اعظم عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم في بيت الله الحرام **قوله عز وجل يمحق الله الربوا و
يربي الصدقات والله لا يحب كل كفار اثيم اللغة** المحق نقصان الشيء حالا بعد حال ومنه المحاق في الهلال يقال محقه الله
فانمحق وامتحق [illegible] حالا بعد حال [illegible] والاثيم المتمادي في الاثم [illegible]
المعنى ذكر سبحانه تعقيبه بقوله سبحانه يمحق الله الربوا حالا بعد حال الى ان يتلف المال كله وقال ابن عباس معناه يهلكه
بركته [illegible] وقيل معناه الرجل يربي فلا يكثر ماله [illegible] يمحق الله دينه وان كثر ماله وقال ابو القاسم البلخي يمحقه في الدنيا بسقوط
عدالته والحكم بفسقه وفي الآخرة بالعقوبة ويربي الصدقات اي ويثمر الصدقات ويزيدها بان ينمو المال في نفسه في العاجل
والاجر في الآجل وذلك بحسب الانتفاع بها وحسن النية فيها وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقبل الصدقات ولا
يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي احدكم مهره او فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل احد والكثير في الآية [illegible]

انما نطلب الزيادة بالربوا ومانع الصدقة انما يمنعها لطلب زيادة المال فبين الله سبحانه ان الربوا سبب النقصان دون النماء
وان الصدقة سبب النماء دون النقصان والله لا يحب كل كفار اثيم الكفار الكثير الكفر وهو المقيم على الكفر المعتاد له والمعنى
لا يرضاه والله يبغض كل كفار لنعمه باستحلال الربوا اثيم في عواقبه متماد في اثمه باكله وانما قيل كل كفار لان الرجل اذا استحل
الربوا صار كافرا واذا اكله لا مع الاستحلال فقد ضم كفرا الى الكفر واذا استحل الربوا مع معصيته [illegible]
ما المحرم جمع بين الامرين فالجامع بين الامرين يستحق من غضب الله ما لا يستحقه احد الامرين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يأتي
على الناس زمان لا يبقى احد منهم الا اكل الربوا فان لم يأكله اصابه من غباره **قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات و
اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون** آية **المعنى** هذه الآية ظاهرة المراد
وقد تقدم تفسيرها فيما مضى وانما جمع بين هذه الخصال لان الثواب لا يستحق على كل واحد ولو كان كذلك لكان تضييعا لكل
واحد منها ولكن جمع بينها للترغيب في الاعمال الصالحة والتعظيم لامرها والتعظيم لشأنها والبيان ان الجميع من هذه الخصال
اعظم اجرا من الانفراد بواحدة منها ونظيره قوله سبحانه والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي
فجمع بين هذه الخصال في الوعيد ليبين ان الوعيد يستحق بكل واحدة منها والتعذيب بكل خصلة منها لان من المعلوم ان من دعا مع
الله الها آخر لا يحتاج الى شرط على آخر في استحقاق الوعيد اذ لو كان الوعيد انما يستحق لجميع تلك الخصال لكان سبيل
لكل واحد منها وقد ذكرنا ان من استدل بهذه الآية على ان الايمان ليس من اعمال الجوارح ولا مشتملا عليها اذ لو كان كذلك
لما كان لعطفها عليه معنى لان الشيء لا يعطف على نفسه فان قالوا ان ذلك يجري مجرى قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فالقول ان الخلاف هنا كالخلاف هناك لان التكذيب عندنا ليس الكفر نفسه وانما
هو دلالة على الكفر وكذلك الصد عن سبيل الله واستدل بهذه الآية ايضا على بطلان التحابط لانه سبحانه [illegible]
بنفس هذه الخصال ولم يشترط الا ان يوفى ما يحبطها فان قالوا لا بد من هذا الشرط ان الوعيد على الكفر لا بد ان يكون مشروطا
بارتفاع التوبة فالجواب ان التوبة انما صارت هناك لمكان اجماع المسلمين لا لان التوبة يسقط العقاب عقلا وعندنا
اسقاط العقاب بعدها تفضل منه سبحانه ولا اجماع على ما ادعوه من الشرط في آيات الوعيد فان الفرق بين الامرين **قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم
فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون** آيتان **القراءة** قرأ عاصم برواية ابي بكر وحمزة غير ابي غالب عن البرجمي فآذنوا بمد
الالف وكسر الذال والباقون فأذنوا مقصورة وفي الشواذ لا تظلمون ولا تظلمون **الحجة** قال سيبويه اذنت اعلمت واذنت النداء
والتصويت قال بعض العرب يجري اذنت مجرى آذنت الذي معناه التصويت والنداء قال ابو عبيدة اذنت عرب فاذنت
بالاذن اي علمت من قرأ فأذنوا بحرب من الله فتفسيره معناه اعلموا بحرب من الله [illegible]
ورسوله ومن قرأ فآذنوا فتقديره فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب فالمفعول محذوف على هذه واذا امروا باعلام غيرهم علموا هم
لا محالة ولا يعلمهم الا وقد علموا هم ايضا الا انهم [illegible] لم يمتنعوا عما نهوا عنه وليس في علمهم دلالة على اعلامهم غيرهم [illegible]
اكد **الاعراب** ان كنتم مؤمنين جواب الشرط محذوف تقديره ان كنتم مؤمنين فذروا ما بقي من الربوا وموضع لا تظلمون
نصب على الحال من لكم وتقديره فلكم رؤس اموالكم غير ظالمين ولا مظلومين **النزول** روي عن ابي جعفر عليه السلام ان الوليد بن المغيرة
كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت الآية وقال السدي وعكرمة
نزلت في بقية من الربا كانت للعباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من
ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وآله الا ان كل ربوا من ربوا الجاهلية موضوع واول
ربوا اضعه ربوا العباس بن عبد المطلب وكل دم من دم الجاهلية موضوع واول دم اضعه دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا
في بني ليث فقتله هذيل وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن
عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله على الطائف وصالح ثقيفا اسلم [illegible]

فطلبوا رباهم من بني المغيرة وكانوا يربون لهم فلما ظهر النبي احتكموا الى عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على مكة فكتب
عتاب الى النبي صلى الله عليه وآله فنزلت الآية **المعنى** ثم خاطب سبحانه من كان بقي له من الربا فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في امر الربا وفي جميع ما نهاكم
عنه وذروا ما بقي من الربا فلا تأخذوه واقتصروا على رؤوس اموالكم وقوله ان كنتم مؤمنين معناه من كان مؤمنا فهذا حكمه فاما
من ليس بمؤمن فانه يكون حربيا وقيل معناه ان كنتم مؤمنين بتحريم الربا مصدقين بها وبما امر من المقبوض التي يعلمها الله سبحانه فان
لم تفعلوا اي فان لم تقبلوا امر الله سبحانه ولم تنقادوا له ولم تتركوا بقية الربا بعد نزول الآية بتحريمه فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي
فايقنوا واعلموا بقتال من الله ورسوله والمعنى ايقنوا انكم تستحقون القتل في الدنيا والنار في الآخرة لمخالفة امر الله ورسوله ومن
قرأ فآذنوا فمعناه اعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب ومعنى الحرب عداوة الله وعداوة رسوله وهذا اخبار بعظم المعصية وروي
عن ابن عباس وقتادة والربيع ان من عامل بالربا استتابه الامام فان تاب والا قتله وقال الصادق عليه السلام آكل الربا بعد البينة يؤدب
فان عاد ادب فان عاد قتل وان تبتم من استحلال الربا واقررتم بتحريمه فلكم رؤوس اموالكم دون الزيادة لا تظلمون باخذ الزيادة
على رأس المال ولا تظلمون بالنقصان من رأس المال **قوله عز وجل وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير
لكم ان كنتم تعلمون آية القراءة** قرأ ابو جعفر عسرة بضم السين والباقون عسرة باسكانها وهما لغتان وقرأ نافع الى ميسرة
بضم السين والباقون بفتحها وهما لغتان وقرأ زيد عن يعقوب ميسره بضم السين مضافا الى الهاء وروي ذلك عن مجاهد وقرأ
عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتشديدها وقد تقدم الكلام في مثله فان الاصل في القراءتين تتصدقوا فخفف
في احديهما بحذف احدى التائين وفي الاخرى بالادغام **اللغة** النظرة التأخير وهو اسم من قولك انظار الانظار وهو مثل الاخر فقال
بعته بنظرة وبأخرة اي بنسيئة وذلك خلاف الاخرة التي هي ضد الاولى والميسرة والميسور بمعنى اليسار والغنى والسعة ومادة
من قال بميسرة فلم يجزه البصريون لان مفعل لم يجئ في الآحاد والابنية وقد جاء بالجمع قال جميل بثين الزمي لا ان لا زمته على
كثرة الواشين اي معون وروي بلغ النعمان عني مالكا انه قد طال حبسي وانتظاري فالاول جمع معونة والثاني جمع مالكة
وهي الرسالة ومثل هذا نقل لا يعتد به سيبويه بما اطلق القول وقال انه ليس في الكلام مفعل وان كان فيها جاء مضافا ومن
الاعراب كان ههنا تامة وهي التي يرتفع بها فاعلها ويكتفي به وتقديره وان وقع ذو عسرة وقيل هي ناقصة محذوفة الخبر وتقديره
وان كان ذو عسرة اي وان كان الذي عليه الدين ذا عسرة وروي ذلك في الشواذ عن ابي قطرب وهو عندنا خبر مبتدأ محذوف
والفاء جواب الجزاء وتقديره فالذي يعاملونه به نظرة وان تصدقوا في موضع رفع لانه مبتدأ وخير خبره **المعنى** لما امر الله سبحانه
باخذ رأس المال من الموسر من غير بخس بين حال المعسر فقال وان كان ذو عسرة معناه وان وقع في غرمائكم ذو عسرة ويجوز ان
يكون تقديره وان كان غريما لكم ذو عسرة فنظرة اي فالذي يعاملونه به نظرة الى ميسرة اي الى وقت اليسار فالواجب نظرة
صيغته صيغة الخبر والمراد به الامر اي فانظروه الى وقت يساره واختلف في حد الاعسار وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه
اذا لم يقدر على ما يفضل عن قوته وقوت عياله على الاقتصاد وقال ابو علي الجبائي هو النقصان الاحتمال او يكسد المتاع
واختلف في وجوب انظار المعسر على ثلاثة اقوال احدها انه واجب في كل دين عن ابن عباس والضحاك والحسن وهو المروي عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثانيها انه واجب في دين الربا خاصة عن شريح وابراهيم والقاضي وثالثها انه واجب في دين
الربا بالآية وفي كل دين بالقياس عليه وقال الباقر عليه السلام الى ميسرة معناه الى ان يبلغ خبره الى الامام فيقضي عنه من سهم الغارمين اذا
كان انفقه في معروف وان تصدقوا خير لكم معناه وان تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين خير لكم ان كنتم تعلمون
من الثواب وقيرون ما امر الكرعا عليكم وتاخر في معنى الآية من الحديث قوله صلى الله عليه وآله من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في
عرشه يوم لا ظل الا ظله وروى بريدة عن النبي صلى الله عليه وآله من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة وفي هذه الآية دلالة على ان الانسان
اذا علم ان غريمه معسر يحرم عليه حبسه ومطالبته بما له عليه وانما يجب عليه انتظاره الى ان يوسر وان الصدقة عليه
الاولى على المعسر خير وافضل من الانظار وروي عن ابن عباس وابن عمر ان آخر ما نزل من القرآن آية الربا **قوله عز وجل واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية القراءة** قرأ ابو عمرو ويعقوب ترجعون
بفتح التاء والباقون بضمها حجة ابي عمرو قوله سبحانه ان الينا ايابهم فاضاف المصدر الى الفاعل وقوله ثم اليه مرجعكم ومثل ذلك
من جعله قوله ان الى ربك الرجعى وحجة الباقين ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقوله ولئن رددت الى ربي **الاعراب** يوما منصوب لانه مفعول به ولا ينتصب على الظرف لانه ليس المعنى
اتقوا في هذا اليوم وقوله ترجعون فيه الى الله جملة في موضع نصب لكونه صفة لقوله يوما وتوفى كل نفس ما كسبت في موضع نصب لانه
عطف على صفة يوما الا انه حذف منه فيه لدلالة الاول عليه **النزول** هذه آخر آية نزلت من القرآن وقال جبرائيل ضعها في رأس المائتين
والثمانين من البقرة عن ابن عباس والسدي قال المفسرون نزلت الآية الى ان مات ثم بقي رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزولها تسع ليال وقيل كان
قد انزل الله عز وجل سورة النصر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله
واتوب اليه فقيل له انك لم تكن تقول هذا قبل هذا فقال ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله او تبكي من الموت وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فاين هول المطلع واين ضيقة القبر وظلمة اللحد واين القيامة والاهوال فعاش رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول هذه
الآية عاما فلما نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وهي آخر سورة كاملة نزلت من القرآن فعاش بعدها ستة
اشهر ثم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى حجة الوداع نزلت في الطريق يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى
آخرها فسميت آية الصيف ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم الآية فعاش بعدها احدى وثمانين يوما
ثم نزلت عليه آيات الربا ثم نزلت بعدها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وهي آخر آية نزلت من السماء فعاش رسول الله بعدها احدى
وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين
زاغت الشمس وروى اصحابنا انه عليه السلام قبض في صفر سنة احدى عشرة من الهجرة ولسنة واحدة من ملك اردشير بن شيرويه بن
هرمز بن انوشروان وقيل ان معنى هو صلى الله عليه وآله كان شيئا وشيئا **المعنى** ثم حذر سبحانه المكلفين من بعد ما تقدم من التهديد
والاحكام فقال واتقوا يوما معناه واحذروا يوما واخشوا يوما ترجعون فيه الى الله تردون فيه جميعا الى جزاء الله وحق الله
لينتقم منكم وتكونون فيه في حكمه ليس الدنيا وهو الموت وكل ما في القرآن من هذا اللفظ لان الله سبحانه لا يغيب عنه احد ولا يخرج
احد عن علمه وملكه وسلطانه ويدل عليه قوله فهو معكم اينما كنتم وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وانما خص هذه القيامة
بهذه الصفة لان الناس اذا خرجوا انقطع امرهم وبطل ملكهم ولا يجري لاحد منهم امر ولا نهي كما قال سبحانه لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار ثم توفى كل نفس ما كسبت من الاعمال يعني ان توفى ما كسبت من الثواب والعقاب لان الكسب على
كسب العبد لفعله وكسبه لما ليس من فعله كما يكسب المال وهم لا يظلمون معناه لا ينقصون ما يستحقونه من الثواب ولا
يزاد عليهم فيما يستحقونه من العقاب **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه
الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل
هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء
ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا
او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها
بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا
فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم آية القراءة** قرأ حمزة وحده ان تضل بكسر الهمزة والباقون
بفتحها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وقتيبة فتذكر بالتخفيف والنصب وقرأ حمزة فتذكر بالتشديد والرفع وقرأ الباقون فتذكر بالتشديد
والنصب وقرأ عاصم وحده تجارة حاضرة بالنصب وقرأ الباقون بالرفع وقرأ ابو جعفر ولا يضار بتشديد الراء وتسكينها والباقون
بالتشديد والنصب **الحجة** ابو علي في قراءة حمزة ان تضل احديهما بكسر الالف جعله جزاء وجعل الفاء في قوله فتذكر جواب الجزاء
وموضع الشرط والجزاء رفع بكونهما وصفا للمنكرين وهما المرأتان في قوله فرجل وامرأتان ويجوز ان يكون مرتفعا بالابتداء و
المرأتان معطوفتان عليه وخبر الابتداء محذوف وتقديره فرجل وامرأتان يشهدون وقوله ممن ترضون من الشهداء

ذكر بعده الى الموصوف من الذين هم رجل وامرأتان دون من تقدم ذكرهما من الشهيدين والشرط وجزاؤه وصف لقوله وامرأتان لان
الشرط جملة يوصف بها كما يوصل بها في نحو قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واللام التي هي لام يضل في قوله ان
تضل من جعل الجزاء في موضع جزم وانما حرك بالفتح لالتقاء الساكنين ولو كسر لكسر ما قبلها لكان جائزا في القياس واما قوله
فتذكر فقياس قول سيبويه في قوله ومن عاد فينتقم الله منه والآي التي تلاها معها ان يكون بعد الفاء في فتذكر مبتدأ محذوف
ولو اظهر لكان فهما تذكر احديهما الاخرى فالذكر الفاء تدل المبتدأ المحذوف والضمير في قوله احديهما واما الاصل في الذكر
فهو من الذكر الذي هو ضد النسيان وذكرت فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا نقلته الهمزة او ضعفت العين تعدى الى مفعول
آخر وذلك نحو فرحته وافرحته فمن قرأ فتذكر كان من جعل التعدية بالتضعيف ومن قرأ فتذكر كان من نقل الهمزة وكلاهما سائغ
والمفعول الثاني في قوله فتذكر احديهما الاخرى محذوف والمعنى فتذكر احديهما الاخرى الشهادة تحملاها واما قراءة الاكثرين وهو
ان تضل بفتح الالف ان تعلق فيما يتصل بمضمر دل عليه هذا الكلام وذلك ان ما تقدم اشياء الاول فليشهد رجل وامرأتان
الناس بهذا الفعل والثاني ما قاله ابو الحسن من ان تقديره فليكن رجل وامرأتان وعلى هذا فيكون معناه فليحدث شهادة رجل
وامرأتين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والثالث ان يضمر خبر المبتدأ الذي هو رجل وامرأتان يشهدون فيكون
[illegible] ان في موضع انتصاب ومن فتح الهمزة من ان تضل فهو ممن كسر ان [illegible] اقتضاء الشرط جزاءه واما موضع ان فهو نصب
لا يقبل احدهما فتذكر كان قيل فان الشهادة انما وقعت للذكر والحفظ لا للضلال الذي هو النسيان فجوابه ان سيبويه قد قال
امر بالاشهاد لان تذكر احديهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لانه سبب الاذكار كما يقول القائل اعددته ان يميل الحائط فادعمه وهو لا
يطلب بذلك ميلان الحائط ولكنه يخبر بعلة الدعم وسببه وقوله فتذكر او فتذكر بالنصب معطوف على الفعل المنصوب بان
وما في قوله الا ان تكون تجارة حاضرة فالوجه فيها ان تكون كان بمعنى وقع وحدث فكانه قال الا ان تقع تجارة حاضرة ومثله
وان كان ذو عسرة واما من نصب تجارة حاضرة فيكون على خبر كان ولم يجعل اسم كان من احد شيئين احدهما ان يكون ما يقتضيه
الكلام من الاشهاد والادانة فقد علم من قوله ما التبايع حاضر التبايع لدلالة الحال عليه كما حكي اذا كان غدا فاتني والآخر ان يكون المضمر
التجارة فكانه قال الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة ومثل ذلك قول الشاعر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب
اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واما قوله ولا يضار فيحتمل امرين احدهما ان اصله لا يضارر بكسر الراء الاولى وعلى هذا
فيكون معناه لا يكتب الكاتب الا بالحق ولا يشهد الشاهد الا بالحق والثاني ان اصله لا يضارر بفتح الراء الاولى فادغمت
فيكون المعنى لا يدع الكاتب على [illegible] الوصل [illegible] كقولهم [illegible] وقد تقدم امثاله اللغة يقول
داينت الرجل اذا عاملته بدين اخذت منه او اعطيته وتداين القوم او الرجلان بمعناه قال الشاعر داينت اروى والديون
تقضى فمطلت بعضا وادت بعضا [illegible] والاملاء
[illegible] املى عليه وامل عليه بمعنى والبخس النقص [illegible] بخسته حقه يبخسه بخسا [illegible]
ادخال العوض على صاحبها والسفيه الجاهل واصل السفه الخفة قال الشاعر [illegible]
حتى الجاهل السفيه لخفة عقله [illegible]
من النسيان [illegible]
[illegible] يقول العرب ضل الماء في اللبن [illegible]
في الارض [illegible]
[illegible] قسطا اذا عدل والقسط العدل وقسط يقسط قسوطا اذا جار والقسط الجهة المعنى لما امر الله سبحانه بالانظار
واتبعه عقبه بيان احكام الحقوق المؤجلة وعقود المداينة فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله اذا تداينتم بدين
اي تعاملتم وداين بعضكم بعضا بدين [illegible] على وجوه التوكيد [illegible] كقوله ولا طائر يطير بجناحيه
والآخر انما قال بدين لان تداينتم قد يكون بمعنى تجازيتم من الدين الذي هو الجزاء [illegible] فقيده بالدين مجلس

اللفظ من الاشتراك الى اجل مسمى اي وقت مذكور معلوم بالتسمية قال ابن عباس ان الآية نزلت في السلم خاصة وكان يقول انه
[illegible] السلم المضمون الى اجل معلوم [illegible] انزل فيه اطول آية في كتابه وظاهر الآية يقع على كل دين مؤجل كان او غيره
على ما فيه المفسرون والفقهاء فاكتبوه معناه فاكتبوا الدين في صك لئلا يقع فيه نسيان او جحود وليكون ذلك توثقة للحق ونظرا
للذي له الحق ان يكون حقه موثقا بالصك والشهود فلا يضيع حقه ونظرا للذي عليه الحق ان يكون ابعد من الجحود فلا يستوجب
النقمة والعقوبة ووجه النظر للشهود انه اذا كتب خط كان ذلك اقوم لشهادته وابعد من السهو وادنى الى الذكر واختلف في هذا الامر
فقيل هو مندوب اليه عن ابي سعيد الخدري والحسن والشعبي هو الاصح وعليه الاكثر وقيل هو فرض عن الربيع وكعب وبه قال
قوله الاول فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته والمفهوم من هذا الظاهر فان امنه على ما له فليتقه عليه وليكتب
الكتاب [illegible] وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني ليكتب كتاب المداينة او البيع بين المتعاقدين كاتب بالقسط والانصاف و
الحق لا يزيد فيه ولا ينقص منه في صفة ولا مقدار ولا يبدله ولا يكتب شيئا يضر احدهما الا بعلمه ولا يأب كاتب ولا يمتنع
من ان يكتب ان كتب على الوجه المأمور به كما علمه الله من الكتابة بالعدل وقيل كما فضله الله بتعليمه اياه فلا يبخل على غيره بالكتابة
واختلف في الكتابة هل هي فرض ام لا فقيل هي فرض على الكفاية كالجهاد وعن الشعبي وجماعة من المفسرين واختاره الرماني والجبائي
[illegible] ان [illegible] الكاتب والشاهد الاخر وقال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه وعندنا لا يجوز ذلك والورق الذي
يكتب فيه على صاحب الدين دون الذي عليه الدين ويكون الكتاب في يده لانه له واجب على الكاتب ان يكتب في حال الواحد
عن السدي وقيل واجب عليه ان يكتب اذا امن [illegible] مجاهد وعطا وقيل ان ذلك في موضع لا يقدر فيه على كاتب غيره فيضر
صاحب الدين ان امتنع فاذا كان كذلك فهو فريضة وان قدر على كاتب غيره فهو في سعة اذا قام به غيره عن الحسن وقيل كان ذلك
فنسخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد عن الضحاك فليكتب امر للكاتب اي فليكتب الكاتب على الوجه المأمور به وكتب الكتاب على
رسول الله صلى الله عليه وآله فلذلك اكد بقوله فليكتب [illegible] الجمع بين الامر والنهي [illegible] من الاقتصار على احدهما
ثم بين سبحانه كيفية الاملاء على الكاتب فقال سبحانه وليملل الذي عليه الحق يعني المديون يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه
يكتب وليتق الله ربه الذي على المديون في الاملاء ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص من الحق شيئا لا من قدره ولا من صفته ثم بين سبحانه حال
من يعجز عن الاملاء فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء عن مجاهد وقيل صغيرا طفلا عن السدي و
الضحاك وقيل عاجزا احمق عن ابن زيد او ضعيفا اي ضعيف العقل من عته وجنون وقيل شيخا هرما او لا يستطيع ان يمل
هو اي مجنونا وقيل عييا اخرس عن ابن عباس وقيل الاولى ان يحمل على هذه الصفات لكيلا يؤدي الى التكرار واختلف في ذلك
فقيل السفيه المجنون والضعيف الصغير ومن لا يستطيع الاخرس [illegible] في كلام [illegible] معناه وقيل
السفيه المبذر والضعيف الصبي الاحمق ومن لا يستطيع ان يمل المجنون عن القاضي فليملل وليه الذي يلي امره اذا عجز عن الاملاء
بنفسه عن الضحاك وابن زيد وقيل معناه ولي الحق عن ابن عباس لانه اعلم بدينه فيملي بالحق والعدل ثم امر الله سبحانه بالاشهاد
فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني اطلبوا الشهود واشهدوا على المكتوب رجلين من رجالكم اي من اهل ملتكم
وقال مجاهد معناه من الاحرار المسلمين دون العبيد والكفار والحرية ليست بشرط عندنا في قبول الشهادة وانما الشرط الاسلام
مع العدالة وبه قال شريح والبتي وابو ثور وقيل هذا امر للقضاة بان يطلبوا عند القضاء بالحق شهيدين من المدعي عند انكار
المدعى عليه فيكون الامر في الحالين بين السؤال والطلب فان لم يكونا رجلين يعني فان لم يكن الشهيدان رجلين
فرجل وامرأتان اي فليكن رجل وامرأتان او فليشهد رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء عدالته وهذا يدل على ان العدالة شرط
في الشهود [illegible] على الاطلاق لقوله ممن ترضون [illegible] من المرضيين لانه لا طريق لنا الى
من هو مرضي عند الله وانما تعبدنا بالشهادة من هو مرضي عندنا في الظاهر وهو من يعرف دينه وامانته ويعرف بالستر والعفاف
ان تضل احديهما ان تنسى احدى المرأتين فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي تحملاها ومن قرأ فتذكر بالتخفيف من الاذكار
بهذا المعنى ايضا اي تقول لها هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وبحضرتنا فلان او فلان حتى تذكر الشهادة وهذا لان النسيان

النساء اكثر مما يغلب على الرجال وقيل هو من الذكر اي يجعلها كذكر من الرجال عن سفيان بن عيينة والاول اقوى فان
قيل لم كرر لفظة احديهما ولم يقل فتذكرها الاخرى فجوابه على وجهين احدهما انه انما كرر ليكون الفاعل متقدما على المفعول
ولو قال فتذكرها الاخرى لكان فصل بين الفعل والفاعل بالمفعول وذلك مكروه والثاني ما قاله الحسين بن علي المغربي ان معناه
ان يضل احدى الشهادتين اي تضيع بالنسيان فتذكر احدى المرأتين الاخرى لئلا يتكرر لفظ احديهما بلا معنى ويؤيد ذلك انه
لا يسمى ناسي الشهادة ضالا ويقال ضلت الشهادة اذا ضاعت كما قال سبحانه قالوا ضلوا عنا اي ضاعوا عنا ثم خاطب الشهود
فقال ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا في معناه ثلاثة اقوال احدها ان معناه ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاقامة الشهادة عن مجاهد
وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وهذا اذا كانوا عالمين بالشهادة على وجه لا يرتابون فيه وقد علموا من اداها ضررا والثاني ان معناه
اذا دعوا لاثبات الشهادة وتحملها عن قتادة والربيع والثالث ان معناه اذا دعوا الى اثبات الشهادة والى اقامتها عن ابن عباس والحسن
وابي عبد الله ع وهو اولى لانه اعم فائدة ولا تسأموا اي لا تضجروا ولا تملوا ان تكتبوه اي تكتبوا الحق صغيرا كان الحق او كبيرا وقيل ان
هذا خطاب للشاهد ومعناه لا تملوا ان تكتبوا الشهادة على الحق الى اجله اي الى اجل الدين وقيل معناه الى اجل الشاهد
اي الى الوقت الذي يجوز فيه الشهادة والاول اقوى ذلكم الكتاب وكتبة الشهادة في الصك اقسط اي اعدل عند الله لانه سبحانه امر
واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة اي اصوب للشهادة وابعد من الزلل والنقصان والسهو والغلط والنسيان وقيل
احفظ للشهادة ماخوذ من القيام على الشيء بمعنى الحفظ وادنى الا ترتابوا اي اقرب الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل الا ان تكون
تجارة حاضرة معناه الا ان تقع تجارة اي مداينة ومبايعة حاضرة حالة يدا بيد ومن قرأ بالنصب فمعناه الا ان تكون التجارة
تجارة حاضرة تديرونها بينكم اي تتناقلونها من يد الى يد نقدا لا نسيئة فليس عليكم جناح اي حرج وضيق ان لا تكتبوها ومعناه
عليكم اثم في تركها لان الكتبة للوثيقة ولا يحتاج الى الوثيقة الا في النسيئة دون النقد واشهدوا اذا تبايعتم اي اشهدوا الشهود
على بيعكم اذا تبايعتم وهذا امر على الاستحباب والندب عن الحسن وجميع الفقهاء وقال اصحاب الظاهر الاشهاد فرض في التبايع ولا
يضار كاتب ولا شهيد اصله يضارر بكسر الراء الاولى عن الحسن وقتادة وعطاء وابن زيد فيكون الكاتب والشاهد هما الفاعلان للضرار و
هذا معناه الضرار ان يكتب الكاتب ما لم يمل عليه ويشهد الشاهد بما لم يستشهد فيه او ان يمتنع من اقامة الشهادة وقيل الاصل
لا يضارر بفتح الراء الاولى عن ابن مسعود ومجاهد فمعناه لا يكلف الكاتب الكتبة في حال عذر لا يتفرغ اليها ولا يضيق الامر على الشاهد
بان يدعى الى اثبات الشهادة او اقامتها في حال عذر ولا يعنف عليهما قال الزجاج والاول ابين لقوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم والفاسق اشبه
بغير العدل ومن حرف الحق منه بالذي دعي شاهدا ليشهد او دعي كاتبا ليكتب وهو مشغول وقال غيره وان تفعلوا اضرار الكاتب
والشهيد فان الضرار في الكتابة والشهادة فسوق بكم اي خروج عن امر الله سبحانه واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ويعلمكم الله
ما تحتاجون اليه من امور دينكم والله بكل شيء عليم اي عليم بذلك وبكل ما سواه من المعلومات وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في
آيات الدين خمسة احكام وفي هذه خاصة ستة عشر حكما قوله عز وجل وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه
آثم قلبه والله بما تعملون عليم آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن على وزن فعل والباقون فرهان على وزن فعال الحجة
قال ابو علي الرهن مصدر ثم نقل فسمي به الشيء المرهون وجمع على ما يجمع عليه الاسماء وجمع على بناءين من ابنية الجموع وهو فعل وفعال وكلاهما من ابنية
الكثير وقد تخفف العين من رهن كما خفف في شد وكتب ومثل رهن ورهن سقف وسقف وقال الاعشى البيت
آليت لا اعطيه من ابنائنا رهنا فيفسدهم كمن قد افسدا اللغة يقال رهنت عند الرجل رهنا ورهنته رهنا فانا ارهنه اذا وضعته
عنده ورهنته ضيعة وقالوا ارهنته ايضا وفعلت منه اكثر قال يراهنني فيرهنني بنيه وارهنه بني بما اقول قال الاصمعي من روى
فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنتهم مالكا فقد اخطأ انما الكلام وارهنهم مالكا كما يقول قمت واصك وجهه
اصل ... وتقول ارهنت لهم الطعام اي ادمته لهم وارهنته بمعنى اعطيته والطعام راهن اي دائم
فاذا رهنت في ثمن السلعة اذا اسلفت فيه وقال ... رهنت فيها الدنانير ...

الامن ان خشيت بعضكم الى سهو والاغفال بالدين فهذا الاحتياط في الاحكام المعنى ثم ذكر سبحانه حكم الوثيقة بالرهن عند
عدم الوثيقة بالاشهاد فقال وان كنتم ايها المتداينون المتبايعون على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا للصك ولا
شهودا تشهدونهم فرهان مقبوضة تقوم مقام الوثيقة في الصك والشهود والقبض شرط في صحة الرهن فان لم يقبض لم ينعقد الرهن
بالاجماع فان امن بعضكم بعضا اي فان امن صاحب الحق الذي عليه ولم يرتهن منه على حقه ولم يستوثق منه بصك ولا رهن فليؤد
الذي اؤتمن اي الذي عليه الحق امانته بان لا يجحد حقه ولا يبخس منه شيئا ويؤديه وافيا في محله من غير مطل ولا تسويف
اراد بقوله امانته اي ما اؤتمن اي الذي عليه الحق فهو مصدر بمعنى المفعول وليتق الله ربه معناه وليتق الذي عليه الحق عقوبة
ربه فيما اؤتمن عليه بجحوده او النقصان منه ولا تكتموا الشهادة يعني بعد تحملها وهو خطاب للشهود ونهي لهم عن كتمان الشهادة اذا
دعوا اليها ومن يكتمها اي من يكتم الشهادة مع علمه بالمشهود وعدم ارتيابه فيه وتمكنه من ادائها من غير ضرر يعود عليه في ادائها
فانه آثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كان الاثم هو الجملة لان اكتساب الاثم بكتمان الشهادة يقع بالقلب لان العزم على الكتمان
انما يقع بالقلب ولان اضافة الاثم الى القلب ابلغ في الذم كما ان اضافة الايمان الى القلب ابلغ في المدح قال سبحانه اولئك كتب في
قلوبهم الايمان والله بما تعملون اي بما تسرونه وتكتمونه عليم وروي عن النبي ص لا ينقضي كلام شاهد الزور من بين يدي الحاكم
حتى يتبوأ مقعده من النار وكذلك من كتم الشهادة وفي قوله سبحانه فان امن بعضكم بعضا دلالة على ان الاشهاد والكتابة في الدين
ليسا بواجبين وانما هو على سبيل الاحتياط وتضمنت هذه الآية وما قبلها من بدايع لطف الله تعالى ونظره لعباده في امر معاشهم
ومعادهم وتعليمهم ما لا يسعهم جهله ما فيه بصيرة لمن بصره وكفاية لمن تفكر قوله عز وجل لله ما في السموات وما في الارض وان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير آية
القراءة قرأ ابن عامر وعاصم وابو جعفر ويعقوب فيغفر ويعذب بالرفع وقرأ الباقون بالجزم فيهما الحجة قال ابو علي من جزم فانه
اتبعه ما قبله ولم يقطعه منه وهذا اشبه بما عليه كلام العرب الا ترى انهم يطلبون المشاكلة ويلزمونها ... على جملة من فعل
فاعل واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي يعطف عليها الفعل فيختار فيه النصب وان لم يكن قبله الفعل والفاعل لاختار الرفع
على هذا الباب ما جاء في التنزيل نحو قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فلذلك ينبغي ان يكون الجزم
احسن ليكون مشاكلا لما قبله في اللفظ وهذا النحو من المشاكلة كثير ومن رفع قطعه من الاول وقطعه منه على احد وجهين
اما ان يجعل الفعل خبرا لمبتدأ محذوف واما ان يعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدمها المعنى لله ما في السموات وما في الارض
الاخبر لان الملك اي تصرف السموات والارض وما بينهما وتدبيرهما اليه والقادر على ذلك ولا مانع له اذا ما ابتدعهما وانشاهما بجميع ما فيهما
يملكه ملكا يتصرف كيف شاء وان تبدوا اي تظهروا ما في انفسكم مما تعملون من الطاعة والمعصية او تخفوه اي تكتموه يحاسبكم
به الله ذلك فيجازيكم عليه وقيل معناه ان تظهروا الشهادة او تكتموها فان الله يعلم ذلك ويجازيكم عن ابن عباس وجماعة وقيل
انها عامة في الاحكام التي تقدم ذكرها في السورة خوفهم الله سبحانه من العمل بخلافها وقال قوم ان
هذه الآية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ورووا في ذلك خبرا ضعيفا وهذا لا يصح لان تكليف ما ليس في الوسع
غير جائز فكيف ينسخ وانما المراد في الآية ما يتناوله الامر والنهي من الاعتقادات والارادات وغير ذلك مما هو مستور عنا
فاما ما لا يدخل في التكليف من الوساوس والهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل وقوله تجاوز
لهذه الامة عن حديث انفسها ما لم تعمل به او تتكلم فعلى هذا يجوز ان يكون الآية الثانية ناسخة للاولى ...
المعنى ... ان ذلك لا يدخل تحت التكليف فان الله لا يؤاخذ به والاولى ... ذلك قوله فيغفر لمن
يشاء اي يغفر لمن يشاء منهم رحمة وتفضلا ويعذب من يشاء ممن يستحق العقاب عدلا والله على كل شيء قدير من المغفرة والعذاب
عن ابن عباس ولفظ الآية عام في جميع الاشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي ان الله سبحانه لا يؤاخذه به وانما يؤاخذ بما
يعزم الانسان ويعقد قلبه عليه مع امكان التحفظ عنه فيصير من افعال القلب فيجازيه كما يجازيه على افعال الجوارح وانما يجازيه
جزاء العزم لا جزاء عين تلك المعصية لانه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة فان العازم على فعل الطاعة يجازى على

عوض ذلك من آيات النظائر كما جاء في الاخبار المنتظر في الصلوة في الصلوة ما دام ينتظرها وهذا من الطاف نعم الله تعالى على
عباده النظم ذكر في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه احدها انه لما فرغ من بيان الشرايع ختم السورة بالتوحيد و
الموعظة والاقرار بالجزاء وثانيها انه لما قال الله بكل شيء عليم اتبعه بانه لا يخفى عليه شيء لانه له ملك السموات والارض
ابن مسلم وثالثها انه لما امر بهذه الوثائق بين انما يعتد بها لامر يرجع الى المكلفين لا لامر يرجع اليه فان له ما في السموات والارض
قوله عز وجل آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وكتابه والباقون
كتبه على الجمع وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء والباقون بالنون الحجة من قرأ كتابه على الواحد فانه يحتمل احدهما ان يعني القرآن وما
يعني الجنس فيوافق القراءة الاخرى على الجمع وقد جاء المضاف من الآحاد يعنى الكثرة نحو قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث
منعت العراق درهمها وقفيزها فهذا يراد به الكثرة كما يراد بما فيه لام التعريف والاختيار فيه الجمع ليشاكل ما قبله وما بعده وما
اكثر القراء عليه ومن قرأ لا يفرق فعلى تقدير لا يفرق الرسول وكل لا يفرق والنون على تقدير يقولوا لا نفرق كقوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي ويقولون ربنا الاعراب غفرانك نصب على انه بدل من الفعل المأخوذ منه
وكانه قال اللهم اغفرلنا غفرانك واستغنى بالمصدر عن الفعل في الدعاء ونصب لانه مفعول به المعنى لما ذكر سبحانه فرض
الصلوة والزكوة واحكام الشرع واخبار الانبياء ختم السورة بذكر تعظيمه وتصديق نبيه والمؤمنين بجميع ذلك فقال آمن الرسول
اي صدق محمد صم بما انزل اليه من ربه من الاحكام المذكورة في هذه السورة وغيرها والمؤمنون كل اي كل واحد منهم آمن بالله
صدق بالله وصفاته ونفى التشبيه عنه وتنزيهه عما لا يليق به وملائكته اي وبملائكته فانهم معصومون مطهرون وكتبه
اي بان القرآن وجميع ما انزل من الكتب حق وصدق ورسله وبجميع انبيائه لا نفرق بين احد من رسله اي ويقولون لا نفرق
بين احد من رسل الله في الايمان بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعله اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقالوا سمعنا و
اطعنا معناه سمعنا قولك واطعنا امرك لا اجعلنا اجعله الى النبي ص وقيل معناه سمعنا قول الله وقول الرسول سماع القابل
المطيع وذلك خلاف ما اخبر الله به عن الكفار حيث قالوا سمعنا وعصينا غفرانك ربنا اي يقولون اغفرلنا ربنا وقيل معناه
يقولون نسألك غفرانك ربنا واليك المصير يحتمل مصير هم الى جزائك مصيرا اليه كقول ابراهيم عم اني ذاهب الى ربي سيهدين
معناه الى ثواب ربي وهذا اقرار بالبعث والنشور قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت و
عليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين آية
اللغة الوسع ما دون الطاقة ويسعه ذلك وسعا بمعنى انه يسع الانسان ولا يضيق عنه واخطأنا اي كسبنا خطيئة وقال
ابو عبيدة اخطأ وخطأ لغتان اخطأ على بعض الاثم وضدّ الاثم وما اخطأ غير الاثم قال الشاعر والناس يلحون الامير اذا هم خطئوا الصواب
ولا يلام المرشد والاصر في اللغة الثقل قال النابغة يا مانع الضيم ان يغشى سراتهم والحامل الاصر عنهم بعد ما عرفوا وكل ما
عطفك على شيء من عهد او رحم فهو اصر وجمعه آصار ويقال اصره يأصره اصرا والاصر الاصرة الثابتة بالعهد والرحم وكلما
انعطف اصرته ما الاصل والاصرة صلة الرحم العطف والاصل الثقل لانه يعطف حامله يعطفه عليه المعنى ثم بين سبحانه
انه لا يامر ولا يكلف الا دون الطاقة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يامر ولا ينهى احدا الا ما هو مستطيع وقيل
ان معنى قوله الا وسعها الا يسرها لا عسرها ولا يكلفها طاقتها ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها عن سفيان بن عيينة
وهذا قول الحسن ومجاهد لا الزعم بطلان قول المجبرة في تجويز تكليف العبد ما لا يطيقه لان الوسع ما لا يتسع له قدرة
الانسان وهو فوق المجهود واستفراغ القدرة وقال بعضهم ان معناه الا ما يسعها ولا يحل لها وهذا خطأ لان من الوسع
لربك الا ما اطاقك ان يفعله فان ذلك عنه وحطاقة ان يعين اسم الطلاق مكانه قال لا اطلقك الا ما اطلق الشيء لا
ولا اربك الا ما اربك ويقوله لها ما كسبت من الطاعات وعليها جزاء ما اكتسبت من السيئات ويجوز ان يجيء الثواب والعقاب

كسبه من حيث حصلا بكسبه ربنا لا تؤاخذنا قيل تقديره قولوا ربنا لا تؤاخذنا على جهة التعظيم لله تعالى عن الحسن وقيل
تقديره يقولون ربنا على جهة الحكاية ان نسينا او اخطأنا فيه وجوه احدها ان المراد بنسينا تركنا كقوله سبحانه فنسوا الله فنسيهم
اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه وقوله ونحوه نسي وقول الشاعر يقول هذا الشاعر عند الجود مالنا ولا كنت يوم الروع
للطعن ناسيا اي تاركا والمراد باخطأنا اذنبنا لان المعاصي توصف بالخطاء من حيث انها ضد الصواب وان كان فاعلها متعمدا
سبحانه امرهم ان يسألوه ان يغفر لهم ما تركوه من الواجبات وما فعلوه من المقبحات والثاني ان معناه قولهم ان نسينا بان يعرضنا لاسباب
يقع عندها النسيان عن الامر والغفلة عن الواجب او اخطأنا اي يعرضنا لاسباب يقع عندها النسيان عن الامر والغفلة عن الواجب
او اخطأنا اي يعرضنا لاسباب يقع عندها الخطاء وحسن الدعاء بذلك كما يحسن الاعتذار منه والثالث ان معناه لا تؤاخذنا ان
لم نفعل فاتجه تركه من غير قصد وحسن هذا في الدعاء على سبيل الانقطاع الى الله سبحانه واظهار الفقر اليه والاستعاذة
وان كان لا يجوز ان المؤاخذة بمثله ويجري ذلك مجرى قوله رب احكم بالحق وقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به على الاجوبة وقوله ربنا احكم بالحق
وقد تقدم ذكرنا ما اوردنا الشافعي عن ابن عباس رض وعطا ان معناه لا تعاقبنا ان عصيناك جاهلين او متعمدين وقوله ربنا ولا تحمل
علينا اصرا فيه وجهان احدهما ان معناه لا تحمل علينا عهدا نعجز عن القيام به فتعذبنا بتركه ونقضه يعني لا تشدد الامر علينا
عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والربيع والسدي وثانيها ان معناه لا تحمل علينا ثقلا عن الربيع ومالك وعطا يعني لا تشدد الامر
علينا كما حملته على الذين من قبلنا اي على الامم الماضية والقرون السالفة لانهم كانوا اذا ارتكبوا خطيئة عجلت عليهم عقوبة
وحرم عليهم بسببها ما احل لهم من الطعام كما قال سبحانه فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات ما احلت لهم واخذ
عليهم من العهود والمواثيق وكلفوا من انواع التكاليف ما لم يكلف هذه الامة تخفيفا عنها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فيه
وجوه احدها ان معناه ما يثقل علينا تحمله من انواع التكاليف والامتحان مثل قتل النفس عند التوبة وقد يقول الرجل لامر يصعب
عليه انى لا اطيقه والثاني ان معناه لا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العذاب عاجلا او آجلا والثالث على سبيل التعبد وان سبحانه لا يكلف
ولا يحمل احدا ما لا يطيقه على ما ذكرناه قبل واعف عنا اي عن ذنوبنا واغفر لنا خطايانا اي استرها وارحمنا انعامك علينا في الدنيا
والعفو في الآخرة انت مولانا اي ولينا واولى التصرف فينا وناصرنا فانصرنا على القوم الكافرين اي اعنا عليهم بالقهر والغلبة
بالحجة عليهم وقد روي عن النبي ص ان الله سبحانه قال لكل فصل من هذا الدعاء فعلت واستجبت ولهذا استحب الاكثار من هذا
الدعاء ففي الحديث المشهور عن النبي ص قال من قرأ الآيتين من سورة البقرة كفتاه اي كفتاه ما اهمه وعن عبد الله بن مسعود قال لما
اسري برسول الله ص انتهى الى سدرة المنتهى فاعطى ثلثا الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته الا
المقحمات وعن ابن المنكدر رفعه الى النبي ص قال في آخر سورة البقرة آيات انهن قرآن وانهن دعاء وانهن يرضين الرحمن وفي تفسير الكلبي
باسناده ذكره عن ابن عباس قال بينا رسول الله ص اذ سمع نقيضا يعني صوتا فرفع راسه فاذا باب قد فتح من السماء وقد نزل عليه
ملك فقال ان الله يبشرك بنورين لم يعطهما نبيا قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لا يقرأهما احد الا اعطيه حاجته
وروي عن ابن مسعود انه قال كان الرجل اذا قرأ سورة البقرة جل فينا اي عظم سورة آل عمران مدنية كلها عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد وجميع المفسرين عدد آيها مائتان الا آية شامي ومائتان في الباقين خلافها في سبع آيات وعد الكوفي الم
والانجيل الثاني آية وترك وانزل الفرقان وعد البصري ورسولا الى بني اسرائيل وترك الباقي الانجيل الاول وعد غيرهم مقام ابراهيم
داود جعفر وترك ابو جعفر مما تحبون وعد اهل الحجاز حتى تنفقوا مما تحبون فضلها روى ابي بن كعب عن رسول الله ص قال من
قرأ سورة آل عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعن ابن عباس قال قال رسول الله ص من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة
صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس قال قال رسول الله ص تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما تجيئان
صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف

بسم الله الرحمن الرحيم
الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من

قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء خمس آيات بلا خلاف الا ان الكوفي عد الم آية وترك وانزل الفرقان وعد غيرهم
بالعكس من ذلك القراءة قرأ ابو جعفر والاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم الم الله بسكون الميم وقطع الهمزة
الله والباقون موصلة وبفتح الميم وروي في الشواذ عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وابراهيم النخعي والاعمش عن زيد بن
علي بن الحسين وجعفر بن محمد الصادق ع عن النبي صلى الله عليه وعليهم اجمعين الحي القيام وروي عن الحسن الانجيل بفتح
الهمزة الحجة قال ابو علي اتفاق الجميع على اسقاط الالف الموصولة في اسم الله تعالى يدل على ان الميم ساكنة كما ان سائر حروف
التهجي مبنية على الوقف فلما التقت الميم الساكنة ولام التعريف حركت الميم بالفتح لالتقاء الساكنين الذي هو لام المعرفة والدليل
على ان التحريك لالتقاء الساكنين وهو مذهب سيبويه ان حروف التهجي ينوى فيها السكون نحو حم عسق وذلك انها مبنية على
الوقف كما ان اسماء العدد كذلك فحركت الميم لالتقاء الساكنين بالفتح كما حركت النون في قوله من الله بالفتح لالتقاء الساكنين
واما من قطع همزة الله فكأنه قدر الوقف على الميم واستأنف فقطع الهمزة للابتداء بها واما القيام فقد قال ابن جني انه
صفة على فيعال من قام يقوم ومثله من الصفة العيار واصل القيوام التقت الواو والياء وسبقت الاولى بالسكون فقلبت
الواو ياء وادغمت فيها الياء وقراءة الجماعة القيوم فيعول من قام ايضا واما الانجيل بفتح الهمزة فقال الزجاج هو مرغوب عنه لانه
لا نظير له في كلامهم افعيل بفتح الهمزة ولو كان اعجميا لكان فيه ضرب من الحجاج لكنه عندهم عربي وهو افعيل من نجل اذا
استخرج ومنه نجل الرجل لولده لانه استخرج من صلبه ومن بطن امه قال الاعشى انجب ايام والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا
بين المضاف الذي هو ايام ومن المضاف اليه الذي هو اذ كقولهم حينئذ ويومئذ بالفاعل وقيل له انجيل لانه مستخرج علم
الحلال والحرام كما قيل توراة وهي فوعلة من ورى الزند اذا قدح واصله وورية فابدلت الواو التي هي الفاء تاء وكما قالوا التجاه
التخمة والتكلان والتراث من الوخامة والوجه والوكل والوراثة فهي من ورى الزند اذا ظهرت ناره وذلك لان فيها ظهور
لما في الكتابين من معرفة الحلال والحرام وكما قيل لكتاب نبينا الفرقان لانه فرق بين الحق والباطل والمعاني كلها متقاربة
وكلها الاظهار والابانة والفرق بين وقال علي بن عيسى اصل الانجيل الاصل وكان الانجيل اصل من اصول العلم وقيل النجل الفرع
وقيل الولد النجل فكان الانجيل فرع عن التورية ومستخرج منها وقال ابن فضال هو من النجل وهو السعة يقال عين نجلاء
اي واسعة فكأنه قد وسع عليهم في الانجيل ما ضيق على اهل التورية وكذلك جعل الانجيل الاعراب مصدقا نصب على الحال وقوله من قبل اي
من قبل انزال الكتاب فلما قطعه عن الاضافة بناه على الضم وموضع هدى نصب على الحال من التورية والانجيل اي هاديين ويجوز
ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هما هدى النزول قال الكلبي ومحمد بن اسحق والربيع بن انس نزلت اوائل السورة الى نيف
وثمانين آية في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وفيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة
نفر اليهم يؤل امرهم العاقب امير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب
رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكان
ملوك الروم قد شرفوه وموّلوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله صلى الله عليه المدينة ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم
ثياب الحبرات جبب وارية في جمال رجال بلحارث بن كعب يقول بعض من رآهم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه ما رأينا وفدا
مثلهم وقد حانت صلاتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وقاموا فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه فقالت الصحابة يا رسول الله هذا في
مسجدك فقال رسول الله صلى الله عليه دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه اسلما فقالا
قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله فمن ابوه
وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهما النبي صلى الله عليه الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم
على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في
الارض ولا في السماء قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء

وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها
ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى فيهم صدر
سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها المعنى ان الله سبحانه لما ختم سورة البقرة بذكر التوحيد والايمان افتتح هذه السورة بالتوحيد
والايمان ايضا فقال الم وقد ذكرنا الاختلاف فيه وفي معناه ومحله في اول سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وقد ذكرنا
ما فيه في تفسير آية الكرسي وروي عن ابن عباس انه قال الحي القيوم اسم الله الاعظم وهو الذي دعا به آصف بن برخيا
صاحب سليمان في حمل عرش بلقيس من سبأ الى سليمان قبل ان يرتد اليه طرفه نزل عليك يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق
فيه قولان احدهما بالصدق في اخباره والثاني بالحق اي بما يوجبه الحكمة من الارسال وهو حق من وجهين مصدقا لما بين
يديه اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما بين يديه لما قبله لانه ظاهر له كظهور
الذي بين يديه وقيل في معنى مصدقا هنا قولان احدهما انه مصدق لما بين يديه وذلك لموافقته لما تقدم الخبر به وفيه دلالة
على صحة نبوته من حيث لا يكون ذلك كذلك الا وهو من عند الله علام الغيوب والثاني ان معناه انه يخبر بصدق الانبياء
وبما اتوا به من الكتب ولا يكون مصدقا لبعض مكذبا لبعض وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي من قبل
انزال القرآن هدى للناس معناه لاهل الزمانين وقيل يعني به الكتب الثلاثة يعني يهتدي بها اهل كل كتاب واهل كل زمان الى
ما انزل في زمانه وقيل ان هدى حال من الكتاب اي هاديا للناس وانزل الفرقان يعني القرآن وانما كرر ذلك لما اختلفت
صفاته وان كانت لموصوف واحد لان لكل صفة منها فائدة غير فائدة الاخرى فان الفرقان هو المفرق بين الحق والباطل فيما
يحتاج اليه من امور الدين في الحجج وغيرها من الاحكام وذلك كله في القرآن ووصفه بالكتاب يفيد انه مما يكتب ويدون
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع انه قال الفرقان هو كل آية محكمة في الكتاب وهو الذي يصدق فيه من كان قبله
من الانبياء وقيل المراد بالفرقان الادلة الفاصلة بين الحق والباطل عن ابي مسلم وقيل المراد به الحجة القاطعة لمحمد على
من حاجه في امر عيسى وقيل المراد به النصر ان الذين كفروا بآيات الله اي بحججه ودلائله لهم عذاب شديد لما بين محمد الدلالة
على توحيده وصدق انبيائه اعقب ذلك بوعيد من خالف فيه رحمة ليتكامل به التكليف والله عزيز اي قادر لا يمكن
احدا منعه من عذاب من يريد عذابه واصل العزة الامتناع ومنه ارض عزاز اي ممتنعة بالسلوك لصعوبتها ومنه قيل من عزّ بزّ
اي من غلب سلب لان الغالب ممتنع عن القهر فالله سبحانه عزيز اي منيع من حيث انه قادر لنفسه لا يعجزه شيء ذو انتقام اي
ذو قدرة على الانتقام من الكفار لا يتهيأ لاحد منعه والانتقام مجازاة المسيء على اساءته ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا
في السماء لما ذكر سبحانه الوعيد على الاخلال بمعرفته مع نصب الادلة على توحيده وصدق انبيائه اقتضى ان يذكر انه لا يخفى عليه
شيء فيكون في ذلك تحذير من الاغترار بالاستسرار بمعصيته لان المجازي لا يخفى عليه خافية فان قيل لم قال لا يخفى عليه شيء في
الارض ولا في السماء ولم يقل انه لا يخفى عليه شيء على وجه من الوجوه فيكون ابلغ في المبالغة قلنا لان الغرض ان يعلمنا انه يعلم
ما يستتر به في الارض او في السماء والافصاح بذكر ذلك اعظم في النفس واهول في الصدر مع الدلالة على انه عالم بكل
فان قيل لم لم يقل انه عالم بكل شيء في الارض ولا في السماء قلنا لان الوصف بانه لا يخفى عليه شيء يدل على انه يعلمه من كل وجه يصح
ان يعلم منه مع ما فيه من التصرف في العبارة وانما لا يخفى عليه شيء لانه عالم لنفسه فيجب ان يعلم كل ما يصح ان يكون معلوما
وما يصح ان يكون معلوما لا نهاية له فلا يجوز ان يخفى عليه شيء بوجه من الوجوه قوله عز وجل هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم اللغة التصوير جعل الشيء على صورة لم يكن عليها
والصورة هيئة يكون عليها الشيء بالتأليف واصلها من صاره يصوره اذا اماله لانها مائلة الى هيئة بالشبه لها والفرق بين
الصورة والصيغة ان الصيغة عبارة عما وضع في اللغة ليدل على امر من الامور وليس كذلك الصورة لان دلالتها على
جعل جاعل شيئا على هيئة والارحام جمع رحم واصله الرحمة وذلك لانها مما يتراحم به ويتعاطف يقولون وصلتك
رحم والمشيئة هي الارادة الاعراب كيف في موضع نصب على المصدر وتقديره اي نوع يشاء ويشاء في موضع الحال

من يصور اي يصوركم في الارحام شاء شاء به اي نوع اراد المعنى هو الذي يصوركم اي يخلق صوركم في الارحام كيف يشاء
على اي صورة شاء وعلى اي صفة شاء من ذكر او انثى او صبيح او ذميم او طويل او قصير لا اله الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في
افعاله ونبه بذلك على وحدانيته سبحانه وكمال قدرته وتمام حكمته حيث صور الولد في رحم الام على هذه الصفة وركب فيه
من انواع البدائع من غير آلة ولا كلفة وقد تقرر في عقل كل عاقل ان العالم لو اجتمعوا ان يخلقوا من الماء بعوضة ويصوروا منه صورة
في حال لا يشاهدها احد لم يقدروا على ذلك ولا وجدوا اليه سبيلا فكيف يقدرون على الخلق في الارحام فتبارك الله
احسن الخالقين وهذا استدلال معروف عن جعفر بن محمد ع قوله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا
اولوا الالباب آية اللغة المحكم مأخوذ من قولك احكمت الشيء وام الكتاب اصله ومكة ام القرى ويقال لعلم الجيش ام لانه اصل اليه
ولذلك يجمع امهات وتفرق امهات بينه والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا فيعرض اخذ من الشبه لانه لا يتبين لما
والزيغ الميل وازاغه اماله والزائغ المائل في الاسنان والابتغاء الطلب والفتنة اصلها الاختبار من قولهم فتنت
الذهب بالنار اي اختبرته وقيل معناه خلصته والتأويل التفسير واصله المرجع والمصير من قولهم آل امره الى كذا يؤول الا
اذا صار اليه واولته تأويلا اذا صيرته اليه قال الاعشى على انها كانت تأول حبها صغيرا الى العظيم كما آل السقب وهو
الصغير من اولاد الابل الى الكبر والراسخون الثابتون ثم رسخ رسوخا اذا ثبت في موضعه وارسخه غيره الاعراب منه آيات
جملة من مبتدأ وخبر في موضع النصب على الحال من انزل تقديره انزل الكتاب مقدرة فيه آيات متشابهات هن ام
الكتاب جملة في موضع رفع لكونها صفة لآيات واخر عطف على آيات وهو صفة وهو موصوف محذوف تقديره و
آيات اخر متشابهات ومتشابهات صفة بعد صفة واخر غير منصرف قال سيبويه ان اخر فارقت اخواتها والاصل
الذي بنا اخواتها والاصل الذي عليه بناء اخواتها لان اخر اصلها ان يكون صفة بالالف واللام كما تقول الصغرى والصغر
فلما عدل عن مجرى الالف واللام واصل افعل منك وهي مما لا يكون الا صفة منعت الصرف وقال الكسائي لم ينصرف لانه
صفة وهذا غلط لان قولهم لبد وحطم منصرفان مع كونهما صفة ابتغاء نصب لانه مفعول له في الموضعين وكل من
عند ربنا مبتدأ وخبر وهو ابهم دال على المضاف اليه عند البصريين ولا يجيزون ان كلا منها على الصفة واجازت
الكوفيون لانه انما حذف عندهم لدلالة عليه لما كان صفة وانما يحمل على الفائدة ولا يبين كل ما حذف من كل
واحد منهما المضاف اليه لان قبل نظرة معرفة وكل نكرة فرق بين ذلك بالبناء الذي يدل على تعريفه بالمضاف اليه
والاعراب الذي يدل على تنكيره بالانفصال وكذلك كل لانه معرفة في الافراد دون نكرة فاما ليس غير ففيه
ما فيه من معنى الامر المعنى لما تقدم بيان انزال القرآن عقبه ببيان كيفية انزاله فقال هو الذي انزل عليك يا محمد الكتاب
اي القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات هن ام الكتاب اي اصل الكتاب واخر متشابهات قيل في المحكم والمتشابه
اقوال احدها ان المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن اليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه نحو قوله سبحانه
ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يظلمون فتيلا لانه لا يحتاج في معرفة المراد به الى دليل والمتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره
حتى يقترن به ما يدل على المراد منه لالتباسه نحو قوله واضله الله على علم فانه يفارق قوله واضلهم السامري لان اضلال
السامري قبيح واضلال الله حسن وهذا معنى قول مجاهد وقيل المحكم ما لم يشتبه معانيه وما قارب الاشتباه في الرحمن
كالتوحيد ونفي التشبيه والجور والآخر ان قوله ثم استوى يحتمل في اللغة كاستواء الجالس على سريره وان يكون بمعنى
القهر والاستيلاء والوجه الاول لا يجوز عليه سبحانه وثانيها ان المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ عن ابن عباس وثالثها
ان المحكم ما لا يحتمل من التأويل الا وجها واحدا والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا عن محمد بن جعفر بن الزبير وابي علي
الجبائي ورابعها ان المحكم ما يعلم تعيين تأويله والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله كقيام الساعة عن جابر بن عبد الله

كريمة الكلام حذف المضاف اليه

وانما وحد ام الكتاب ولم يقل امهات الكتاب لانه حمل على الجواب كانه قيل ما ام الكتاب فقال هن ام الكتاب كما يقال
من نظيره فتقول هم نظير والثاني ان الآيات لمجموعها اصل الكتاب وليست كل آية منها ام الكتاب واصله لانها من مجرى
شيء واحد في البيان والحكمة ومثله قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية ولم يقل آيتين لان شأنهما واحد في انهما جاءت به من غير ذكر
بكل آية لما الاخر ولانه الابن والولادة ولو اراد ان كل واحد منهما آية على التفصيل لقال آيتين فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق
وانما حصل الزيغ بشرط حصول فيتبعون ما تشابه منه اي يحتجون على باطلهم ابتغاء الفتنة اي لطلب الضلال والاضلال وافساد الدين
على الناس وقيل لطلب التلبيس على ضعفاء الخلق عن مجاهد وقيل لطلب ... المال كما عن ابن عباس الفتنة في مواضع ...
وقيل المراد بالفتنة ههنا الكفر وهو المروي عن ابي عبد الله ع وهو قول الربيع والسدي وابتغاء تأويله اي طلب تأويله على خلاف الحق
وقيل طلب مدة اكل هذه الامة من حساب الجمل وابتغاء عاقبته وبه يتعلق ذلك قوله ذلك خير واحسن تأويلا اي عاقبة وقول العرب
الشيء اذا انتهى وقال الزجاج معنى ابتغائهم تأويله انهم طلبوا تأويل بعثهم واحيائهم فاعلم الله ان ذلك لا يعلمه الا الله ويدل على ذلك
قوله هل ينظرون الا تأويله واختلف في الذين عنوا بهذا فقيل هم وفد نجران لما حاجوا النبي في امر عيسى ع فقالوا اليس هو
كلمة الله وروحا منه فقال بلى فقالوا حسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه يعني انهم قالوا ان الروح
ما يقوم به البدن بالروح وقد قامت الدلالة على ان القديم سبحانه ليس بذي اجزاء وانما يضاف الروح اليه تشريفا الروح كما
يضاف البيت اليه ثم انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب عن الربيع وقيل هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه
بحساب الجمل عن الكلبي وقيل هم المنافقون عن ابن جريج وقيل هم كل من احتج بالمتشابه الباطلة فالآية عامة كالخوارج والسبائية
عن قتادة وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم اي الثابتون في العلم الضابطون له المتقنون فيه واختلف في نظمه وحكمه على
قولين احدهما ان الراسخين معطوف على الله بالواو على ان معناه ان تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فانهم يعلمونه
ويقولون على هذا في موضع نصب على الحال تقديره قائلين آمنا به كل من عند ربنا كقول ابن المفرغ الحميري الريح تبكي شجوه والبرق
يلمع في غمامه اي والبرق يبكي ايضا لامعا في غمامه وهذا قول ابن عباس والربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير واختيار ابي مسلم والمروي
عن ابي جعفر ع فانه قال كان رسول الله افضل الراسخين في العلم قد علم جميع ما انزل الله عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل
عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله ومما يؤيد هذا القول ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تفسير جميع آي القرآن
ولم نرهم توقفوا عن شيء منه لم يفسروه بان قالوا هذا متشابه لا يعلمه الا الله وكان ابن عباس يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم
والقول الآخر ان الواو في قوله والراسخون في العلم واو الاستئناف فعلى هذا القول يكون تأويل المتشابه لا يعلمه الا الله تعالى والوقف
عند قوله وما يعلم تأويله الا الله ويكون الراسخون في العلم يقولون آمنا به مبتدأ وخبر وهذا قول عائشة وعروة بن الزبير
والحسن ومالك واختيار الكسائي والفراء والجبائي فقالوا ان الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنهم يؤمنون به والآية راجعة
على هذا التأويل الى العلم بمدة اجل هذه الامة ووقت قيام الساعة وفناء الدنيا ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ع
وخروج الدجال ونحو ذلك مما استأثر الله بعلمه ويكون التأويل على هذا القول بمعنى المتأول كقوله هل ينظرون الا تأويله
يأتي تأويله يعني الموعود به وقوله كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتفكر في آيات الله ولا يرد المتشابه الى المحكم الا اولوا الالباب
اي ذوو العقول فان قيل لم انزل الله سبحانه في القرآن المتشابه وهلا جعله كله محكما فالجواب انه لو جعل محكما لاتكل الناس
كلهم على الخبر واستغنوا عن النظر ولكان لا يتبين فضل العلماء على غيرهم ولكان لا يحصل لهم ثواب النظر واتعاب
الخاطر في استنباط المعاني وقال القاضي الماوردي قد وصف الله سبحانه جميع القرآن بانه محكم بقوله الر كتاب احكمت
آياته ووصف جميعه ايضا بانه متشابه بقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فمعنى الاحكام الاتقان والمنع اي هو
ممنوع باتقانه واحكامه ومعانيه من اعتراض خلل فيه فالقرآن كله محكم من هذا الوجه وقوله متشابها اي يشبه بعضه بعضا
في الحسن والصدق والصواب والبعد من الخلل والتناقض فهو كله متشابه من هذا الوجه قوله عز وجل ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله

الله لا يخلف الميعاد آية بلا خلاف **اللغة** الهبة تمليك الشيء من غير مثامنة والهبة والنحلة والصلة نظائر وفي لدن لغات
بضم اللام والدال ولدن بفتح اللام والدال ولدن بسكون الدال وفتح اللام وكسر النون وكسرها بعدها النون والميعاد بمعنى الوعد
كالميقات بمعنى الوقت **الاعراب** اللام في قوله ليوم لا ريب فيه معناه في يوم وانما جاز ذلك لما دخل الكلام من الاضمار
فالتقدير جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فاغنت عن في لان حروف
الاضافة متآخية لما يجمعها من معنى الاضافة وقد كان يجوز فتح ان في قوله ان الله لا يخلف الميعاد على تقدير جامع الناس ليوم
لا ريب فيه لان الله لا يخلف الميعاد ولم يقرأ به **المعنى** ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذه حكاية عن قول الراسخين في العلم
الذين ذكرهم في الآية الاولى وذكر في تأويله وجوه احدها ان معناه لا تمنعنا الطافك التي بها يستقيم القلوب فتميل قلوبنا
بعد اذ هديتنا بالطافك حتى اهتدينا اليه وهذا دعاء بالتثبيت على الهداية والامداد بالالطاف والتوفيقات ويجري مجرى
قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا ومعناه لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط علينا فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين
نفوسنا بمنعك التوفيق والالطاف عنا فنزيغ ونضل وانما جاز ذلك بسبب ما يكسبه العبد من المعصية ويفرط فيه من
التوبة كما قال فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها ان معناه لا تكلفنا من الشدائد ما يصعب علينا فعله وتركه فتزيغ قلوبنا
بعد الهداية ونظيره فلما كتب عليهم القتال تولوا فاضافوا ما يقع من زيغ القلوب اليه سبحانه لان ذلك يكون عند تشديده المحنة
عليهم كما قال سبحانه فزادتهم رجسا الى رجسهم ولم يزدهم دعائي الا فرارا وثالثها ان المراد لا تزغ قلوبنا عن
ثوابك ورحمتك هو ما ذكره الله من الشرح والسعة بقوله يشرح صدره للاسلام وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق
والحرج اللذان يفعلان بالكفار عقوبة ومن ذلك التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين ويمنعه الكافرين كما قال اولئك الذين
لم يرد الله ان يطهر قلوبهم ومن ذلك كتابة الايمان في قلوب المؤمنين كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وضد هذه الكتابة
هي سمات الكفر التي في قلوب الكافرين فكانهم سألوا الله ان لا يزيغ قلوبهم عن هذا الثواب الى ضده من العقاب ورابعها
ان الآية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن الايمان واليقين ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل عما لولا المسألة لجاز ان يفعله
لانه غير ممتنع ان يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل ما يعلم ان يفعله وبان لا يفعل ما يعلم
انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال سبحانه قل رب احكم بالحق ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
وقال حاكيا عن ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون فان قيل فما الحاجة على هذا ان يقول ربنا لا تزغ قلوبنا ولا تخزنا علمنا انه لا
يعزم ذلك لان فيه سخطا من الله [illegible] مما جرت العادة بالجود والطول [illegible] وهب لنا من لدنك
رحمة اي من عندك لطفا نتوصل به الى الثبات على الايمان بلطفك كما لا نتوصل الى ابتدائه الا بذلك وقيل معناه نعمة انك انت
الوهاب المعطي للنعم الذي شأنه الهبة والعطية ربنا اي يقولون تسديدا ربنا انك جامع الناس للجزاء في يوم لا
ريب فيه اي ليس فيه موضع ريب وشك في صحته وهذا يتضمن الاقرار بالبعث ان الله لا يخلف الميعاد قيل هو متصل بما قبله
وكلام الراسخين في العلم وان خالف ما جرى الكلام اوله في الخطاب وآخره في الغيبة فيكون مثل قوله حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وتقديره فاغفر لنا انك لا تخلف الميعاد وقيل انه على الاستيناف وهو اخبار من الله فيكون اخبارا من الله
عز وجل قوله عز وجل ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار آية
اللغة الوقود الحطب والوقود ايقاد النار **المعنى** ثم بين سبحانه حال الذين في قلوبهم زيغ فقال ان الذين كفروا بآيات الله ورسله
لن تغني عنهم اي لن تدفع عنهم اموالهم من الله شيئا قال ابو عبيدة من هنا بمعنى عند قال المبرد هي على اصلها لابتداء الغاية
وتقديره لن تغني عنهم غنى ابتداء وانتهاء وقيل معناه من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار اي حطب تتقد النار بهم
كما قال في موضع آخر حصب جهنم قوله عز وجل كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب آية **اللغة** الدأب العادة يقال دأب يدأب دأبا اذا اعتاد الشيء وتعوده
والدأب الاجتهاد يقال دأب في كذا دائبا ودؤوبا اذا اجتهد فيه والمعنى منقول من هذا الى العادة لان من اعتاد شيئا بالغ فيه حتى صار عادة قال

زهير لا يحمل بالعجز [illegible] طفل والذنب والجرم واحد يقال اذنب فهو مذنب والذنب التلو للشيء يقال
ذنبه يذنبه اذا تلاه والذنوب الدلو لانها تالية للحبل في الجذب والذنوب النصيب لانه كالدلو في الاقتسام والذنوب الفرس
الوافر شعر الذنب واصل الباب التلو فالذنب الجرم لما يتلو من استحقاق الذم كما ان العقاب سمي بذلك لانه يستحق عقيب الذنب
الاعراب الكاف في قوله كدأب متصل بمحذوف وتقديره عادتهم كعادة آل فرعون فيكون الكاف في موضع رفع بانه خبر
المبتدأ وقيل معنى الفعل على تقدير يتقد النار باجسامهم كما يتقد باجسام آل فرعون كذا [illegible] في موضع الحال والعامل فيه معنى
في دأب آل فرعون وقد يقدر **المعنى** عادة هؤلاء الكفار في التكذيب برسولهم وبما انزل اليك كعادة آل فرعون في التكذيب
برسولهم وبما انزل اليه عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقيل معناه اجتهاد هؤلاء الكفار في قهرك
وابطال امرك كاجتهاد آل فرعون في قهر موسى عن الاصم والزجاج وقيل كعادة الله في آل فرعون في انزال العذاب بهم
بما سلف من اجرامهم وقيل كسنة آل فرعون وشأنهم عن الاخفش وقيل كحال آل فرعون عن قطرب والذين من قبلهم يعني
كفار الامم الماضية كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم اي عاقبهم الله بذنوبهم وسمي المعاقبة مؤاخذة لانها اخذ بالذنب
والله شديد العقاب لمن يعاقبه قوله عز وجل قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد آية **القراءة**
قرأ اهل الكوفة غير عاصم سيغلبون ويحشرون بالياء فيهما والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ بالتاء فلقوله قد كان لكم آية فاجرى الجميع على
الخطاب ومن قرأ بالياء فلم يعد في الكلام والانتقال من خطاب المواجهة الى لفظ الغائب ويؤيده قوله قل للذين كفروا
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف قل للذين آمنوا يغفروا وقيل الخطاب لليهود والضمير في سيغلبون للمشركين لان اليهود اظهروا
السرور بما كان من المشركين يوم احد فعلى هذا لا يكون الا بالياء لان المشركين غيب الحشر الجمع مع سوق ومنه يوم الحشر
حشر الناس [illegible] جهنم اسم من اسماء النار وقيل الجهنام
هو البئر البعيدة القعر والمهاد القرار وهو الموضع الذي يمهد للنوم مثل الفراش **النزول** روى محمد بن اسحاق بن يسار عن
رجاله قال لما اصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل
ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا
يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه
الآية وروي ايضا عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ورواه اصحابنا ايضا وقيل نزلت في مشركي مكة ستغلبون يوم بدر عن
مقاتل وقيل بل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود انه النبي الامي الذي بشرنا به موسى ونجده في كتابنا بنعته
وصفته وانه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله
شكوا وقالوا لا والله ما هو به فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عهد الى مدة فنقضوا ذلك
العهد قبل اجله وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة في ستين راكبا فوافقوهم واجمعوا امرهم على رسول الله لتكونن كلمتنا واحدة
ثم رجعوا الى المدينة فانزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكره اصحاب الفرق
الخالية بالتكذيب للرسل من العذاب حذرهم ولا ان يحل بهم ما حل باولئك فقال سبحانه قل للذين كفروا اما مشركي مكة
او اليهود على ما تقدم ذكره ستغلبون اي ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا وتحشرون اي تجمعون الى جهنم في الآخرة
وقد فعل الله ذلك في اليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركين غلبوا بالسيف واذا قرأ سيغلبون بالياء فقد يمكن ان يكون المغلوبون
والمحشورون من غير المخاطبين وانهم قوم آخرون ويمكن ان يكونوا اياهم قال الفراء يقال قل لعبد الله انه قائم وانك قائم واذا قرئ بالتاء
فلا يجوز ان يكون هنا الا المخاطبين وبئس المهاد اي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم عن ابن عباس وقيل
بئس القرار عن الحسن وقيل بئس الفراش الممهد لهم وفي الآية دلالة على صحة نبوة نبينا لانه خبر بمخبر على ما هو به
فدل ذلك على صدقه ولا يكون ذلك على وجه الاتفاق لانه من اخبار كثيرة من الاستقبال فخرج الجميع كما قال فكان ذلك معجزا
كان معجزا لان الله لا يطلع على غيبه الا من ارتضى من رسول فكذلك هذه الآية واذا ثبت ذكر صدقه على احد الخبرين وهو

انتم ستغلبون تحت صدقه في الخبر الآخر وهم انهم عشرون الى جهنم قوله عز وجل قد كان لكم آية في فئتين التقتا
فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة
لأولي الأبصار القراءة قرأ اهل المدينة والبصرة [illegible] ترونهم بالتاء والباقون بالياء وروي في الشواذ عن ابن عباس يُرَونهم بضم
الياء الحجة قال ابو علي من قرأ يرونهم بالياء فلأن بعد الخطاب غيبة وهو قوله فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم اي يرى الفئة
المقاتلة في سبيل الله الفئة الكافرة مثليهم ومن قرأ بالتاء قوله مثليهم ولو كان على التاء لكان مثليكم وان كان قد جاء بما تقدم من
زكوة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ورأيت هنا هي المتعدية الى مفعول واحد بدلالة قوله رأي العين
كان كذلك كان انتصاب مثليهم على الحال لا على انه مفعول ثان فاما مثل فقد تفرد في موضع التثنية والجمع من الافراد من التثنية
وما اشبه ذلك فقد يحمل من افراده على الجميع قوله انكم اذا مثلهم ومن جمعه قوله ثم لا يكونوا امثالكم ومن قرأ يرونهم فالخطاب الأول
قبله وهو قوله قد كان لكم آية ترونهم مثليهم فالضمير في ترونهم للمسلمين والضمير المنصوب للمشركين اي ترون ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين
واما قراءة ابن عباس يرونهم فوجهه ما قاله ابن جني ان رأيت وأرى يقولان سيكون كذا اي ظننا غالب ظني او اعيان سيكون
كذا اي احله واحققه اللغة قد ذكرنا معنى الفئة عند قوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة والالتقاء والتلاقي الاجتماع
واحده والايد القوة ومنه قوله داود ذا الأيد اي ذا القوة والأيد القوة وما يقويه والعبرة الآية يعتبر بها الشيء
واعتبارا والعبور النفوذ من احد الجانبين الى الآخر وسميت الاعتبرة لانه يعتبر بها من منزلة العلم الى منزلة الجهل والمعنى التي
جهله وواصل الى علمه بما رأى والعبارة الكلام يعبر بالمعنى الى المخاطب والعبارة تعبير الرؤيا والتعبير من القرآن يعبر
والعبرة الدمعة واصل الباب النفوذ الاعراب قوله فئة يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الرفع على الاستئناف بتقدير منهم
فئة كذا واخرى كذا والجر على البدل والنصب على الحال كقول كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
انشد الرفع والجر وقال ابو سعيد وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان فاما التي صحت فازد شنوءة
واما التي شلت فازد عمان قال الكسائي اذا استأنفت كان الناس صنفين شامت واخر مثن بالذي كنت اصنع ولا يجوز ان يقول
بلقته صنع وجريح ويجوز الرفع على تقدير منهم صريع ومنهم جريح فان قلت مررت بثلاثة صريع
وجريح ومسلم جاز الرفع والجر لان ارتفعت قد تقول انا قد لاحد الثلاثة والقرآن بالرفع لا غير قوله رأي العين يجوز ان يكون
مصدرا لرأيت والعين في موضع الرفع لانه الفاعل ويجوز ان يكون ظرفا للمكان كما تقول ترونهم امام ومكانهم النزول نزلت
في قصة بدر وكان المسلمون ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من
المهاجرين ومائتان وستة وثلثون رجلا من الانصار وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وصاحب
راية الانصار سعد بن عبادة وكانت الابل في جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بعيرا والخيل فرسين فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن ابي مرثد وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ اربعة عشر رجلا من
المهاجرين وثمانية من الانصار واختلف في عدة المشركين وروي عن علي وابن مسعود انهم كانوا الفا وعن قتادة وعكرمة والربيع
والربيع كانوا بين تسعمائة الى الالف وكانت خيلهم مائة فرس وكان رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر
اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك عير ابي سفيان المعنى لما وعد سبحانه الظفر لاهل الايمان بين ما فعله يوم بدر
باهل الكفر والعصيان فقال قد كان لكم آية قيل الخطاب لليهود الذين نقضوا العهد اي كان لكم ايها اليهود ولا يكون
وقيل الخطاب للناس جميعا من حضر الوقعة وقيل للمشركين واليهود آية اي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم
في فئتين التقتا يوم بدر اجتمعتا ببدر المسلمون والكافرون فئة تقاتل في سبيل الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وأخرى اي وفرقة اخرى كافرة وهم المشركون من اهل مكة يرونهم مثليهم رأي العين في ظاهر العين واختلف في
معناه فقيل يرى المسلمون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية لقلوبهم
وذلك ان المسلمين قد قيل لهم ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين فاراهم عددهم حسب ما امرهم من العدة الله

لديهم ان تقدموا عليهم ولا تحجموا عنهم وقد كانوا اضعافهم ليظهر لهم ان العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة
من العلماء وقيل ان الرؤية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فان الله تعالى قلل المسلمين في اعينهم قبل القتال
عليهم ولا تنصر فلما اخذوا في القتال كثرهم في اعينهم ليجبنوا وقلل المشركين في اعين المسلمين ليجترئوا عليهم وتصديق ذلك قوله
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الآية وذلك احسن اسباب النصرة للمؤمنين والخذلان للكافرين وهذا قول السدي
انما يسوغ هذا القول على قراءة من قرأ بالياء فلا يحتمله الا القول الاول على ان يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم
المعنيون بقوله قل للذين كفروا ستغلبون وهم يهود بني قينقاع فالكافر يرون انهم اليهود والمشركون مثلي المسلمين مع ان
الله اظفرهم عليهم فلا تجمعوا كثرتكم واختار البلخي هذا الوجه او يكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الوقعة اي ترون
ايها المسلمون المشركين مثلي المسلمين وقال الفراء يحتمل قوله يرونهم مثليهم اي ثلاثة امثالهم لانك اذا قلت عندي الف واحتاج الى
مثليها فانت تحتاج الى الفين لانك تريد احتاج الى مثلها مضافا اليها لا بمعنى بدلا منها فكانك قلت احتاج الى مثليها واذا قلت
احتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلاثة آلاف فكذلك الشرف في الآية المعنى يرونهم مثليهم مضافا اليهم فذلك ثلاثة امثالهم قال
والمعجز انما كان من جهة غلبة القليل الكثير وانكر هذا الوجه الزجاج لمخالفته لظاهر الكلام وما جاء في آية الانفال من
تقليل الاعداد فان قيل كيف يصح تقليل الاعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا الا قول من جوز ان يكون عنده
اجسام لا يدركها وتدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل ان يكون التقليل في اعين المؤمنين بان يظنوهم قليل العدد لانهم ادركوا
بعضهم دون بعض لان العلم بما يدركه الانسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا ولهذا اذا ادركنا جمعا عظيما بأسرهم وفيه
اعدادهم حتى يقع الخلاف في حزر عدده ومن ضعف هذا الوجه يكون تأويل تقليل الاعداد وقوله والله يؤيد بنصره من يشاء النصر
سبحانه على الاعداء يكون على وجهين نصر الغلبة ونصر الحجة والنصر بالغلبة انما كان بغلبة العدد القليل للعدد الكثير
خلاف مجرى العادة وبما امدهم الله به من الملائكة وقوى به نفوسهم من تقليل العدة والنصر بالحجة هو وعد المتقدم بأنهم
احدى الطائفتين لا محالة وهذا ما لا يعلم الا علام الغيوب ان في ذلك اي فيما ظهر للمسلمين مع قلتهم على المشركين مع
كثرتهم وتقليل المشركين في اعين المسلمين وتكثير المسلمين في اعين المشركين لعبرة لأولي الأبصار اي لذوي العقول كما يقال له
بصيرة في الامور وليس يراد به الابصار بالحواس التي يشترك فيها سائر الحيوان قوله عز وجل زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع



الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب اللغة الشهوات جمع شهوة وهي توقان النفس الى المشتهى يقال اشتهى يشتهي شهوة
واشتهاء والشهوة من فعل الله تعالى فلا يقدر عليها احد من البشر وهي ضرورية فيها لانا لا يمكننا دفعها عن نفوسنا والقناطير
جمع قنطار وهو المال الكثير العظيم واصله من الاحكام يقال قنطرت الشيء احكمته والقنطرة الداهية وقيل اصله من القنطرة
وهو البناء المعقود للعبور والمقنطرة المحصلة فناطير كقولهم دراهم مدرهمة اي مجعولة كذلك وقيل المدبرة وقيل انما ذكر
المقنطرة للتأكيد وقد يؤكد المفعول والفاعل بمثل لفظه كقولهم موت مائت والمراد بالجميع المبالغة والتأكيد ويسمى الخيل
خيلا لاختيالها في مشيها والاختيال من التخيل لانه يتخيل به صاحبه في صورة من هو اعظم منه كبرا والمسومة من قولهم سامت
الماشية وسومتها اذا ارعيتها والمآب المحسن والمآب المرجع المعنى اخبر الله سبحانه ان حب الدنيا لا يبقى على البصيرة في
العلانية وهو اصل الباب والمآب المرجع من الاوب وهو الرجوع المعنى ثم ان الله سبحانه ما اخبر به عن الشبه الذي
دعا الناس الى العدول عن الحق والهدى والركون الى الدنيا فقال زين للناس حب الشهوات اي حب المشتهيات ولم
يرد بها نفس الشهوة ولهذا فسرها بالنساء والبنين وغيرهما واختلف في من زينها لهم فقيل زينها الشيطان عن الحسن قال والله
ما احد اذم للدنيا من خلقها وقيل زينها الله تعالى بما جعل في الطباع من الميل اليها وبما خلق فيها من الزينة محنة وتشديدا
التكليف كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقيل زين الله سبحانه ما يحسن منه وزين الشيطان
ما يقبح عن ابي علي الجبائي ثم قدم سبحانه ذكر النساء فقال من النساء لان الفتنة بهن اعظم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة

على الرجال من النساء وقال الشاعر حبائل الشيطان وقال امير المؤمنين ع المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وهي عقرب حلوة اللسعة والبنين لان حبهم يدعو الى جمع الحرام وقال النبي ص للاشعث بن قيس هل لك من ابنة حمزة من ولد قال نعم لي منها غلام ولوددت ان لي به جفنة من الطعام اطعمها من بقي من بني جبلة فقال ص لئن قلت ذلك انهم لثمرة القلوب وقرة الاعين وانهم مع ذلك لمجبنة مبخلة محزنة والقناطير جمع قنطار واختلف في مقداره فقيل الف ومائتا اوقية عن معاذ بن جبل وابي بن كعب وعبد الله بن عمر وقيل الف ومائتا مثقال عن ابن عباس والحسن والضحاك وقيل الف دينار او اثنا عشر الف درهم عن الحسن بخلاف وقيل ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل عن قتادة وقيل سبعون الف دينار عن مجاهد وعطاء وقيل هو ملء مسك ثور ذهبا عن ابي نضرة قال الفراء وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع والمقنطرة المضاعفة عن قتادة وقيل هي ثلاث قناطير عن الفراء وقيل هي الاموال الكثيرة بعضها فوق بعض عن الضحاك وقيل الكاملة المجتمعة وقيل من الذهب والفضة عن الزجاج ولا يصح قول من قال من الذهب خاصة لان الله تعالى ذكر القناطير منهما جميعا وجميع الاقوال يرجع الى الكثرة والخيل المسومة قيل معناه الراعية عن سعيد بن جبير وابن عباس والحسن والربيع وقيل هي الحسنة من السيماء وهو الحسن عن مجاهد وعكرمة والسدي وقيل هي المعلمة عن قتادة وفي رواية عن ابن عباس وقيل هي المعدة للجهاد عن ابن زيد والانعام وهي جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم من الضأن والمعز ولا يقال لجنس منها على الانفراد نعم الا للابل خاصة لانها يغلب عليها والحرث معناه الزرع هذه كلها محببة الى الناس كما ذكره الله سبحانه ثم زين ذلك كله مما يتمتع به في الحيوة الدنيا ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع الى الله سبحانه فانه يجده الانسان ان يرجع اليه ويرغب فيما عنده فقال ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني كل ما سبق ذكره مما يستمتع به في الحيوة الدنيا ويفنى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع فالمآب مصدر بمعنى موضع الاوب

قوله عز وجل قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد آية القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم ورضوان بضم الراء في كل القرآن والباقون بكسر الراء الحجة الرضوان مصدر فمن كسر جعله كالرئمان والحرمان ومن ضم جعله كالرجحان والشكران والكفران الاعراب منتهى الاستفهام عند قوله بخير من ذلكم ثم استأنف جنات على تقدير الجواب كانه قيل ما ذاك الخير فقال هو جنات وقيل منتهى الاستفهام عند قوله عند ربهم ثم ابتدأ فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات ويجوز في العربية اعراب جنات الجر على ان يكون آخر الكلام عند ربهم ولا يجوز الجر على الوجه الاخر للفصل باللام كما لا يجوز امرت لك بالفين ولاخيك مائتين حتى يقول بمائتين ولو قدمت فقلت ومائتين لاخيك جاز وخالدين نصب على الحال المعنى لما صغر حال الدنيا وزهد فيها بالآية الاولى عظم الآخرة ورغب فيها في هذه الآية فقال قل يا محمد لامتك أؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم بانفع لكم مما سبق ذكره في الآية المتقدمة من شهوات الدنيا ولذاتها ونعيمها للذين اتقوا ما حرم الله عليهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها الانهار وعلى القول الاخير يكون معناه للذين اتقوا عند ربهم ثم ابتدأ فقال جنات تجري اي لهم جنات تجري من تحتها الانهار بين الله سبحانه بهذا ان انهار الجنة ابدا ليست كانهار الدنيا تجري مرة وتنقطع اخرى خالدين فيها اي مقيمين في تلك الجنات وازواج مطهرة من الحيض والنفاس وجميع الاقذار والادناس ومن الطباع الذميمة والاخلاق اللئيمة ورضوان من الله وراء هذه الجنات رضوان من الله والله بصير بالعباد اي خبير باعمالهم واحوالهم

قوله عز وجل الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار آيتان اللغة المغفرة هي الستر للذنب برفع العقوبة والذنب والجرم بمعنى واحد والفرق بينهما ان اصل الذنب الاتباع فهو ما يتبع عليه العبد من قبح عمله كالتبعة والجرم اصله القطع فهو القبيح الذي ينقطع به عن الواجب والفرق بين القول والكلام ان القول فيه معنى الحكاية وليس كذلك الكلام والصابر الحابس نفسه عن جميع معاصي الله والصادق القائل بالحق والعامل به والقانت الدائم على الطاعة والاسحار جمع سحر وهو الوقت الذي قبل طلوع الفجر واصله الخفاء لخفاء الشخص في ذلك الوقت والسحر ايضا الرئة لخفائها

والسحر الرئة لخفائها في موضعها الاعراب يجوز في موضع الذين الجر والرفع والنصب فالجر على الاتباع للذين اتقوا والرفع والنصب على المدح وكذلك باقي الصفات ويجوز ان يكون جرا على الصفة للذين اتقوا المعنى ثم وصف سبحانه الذين سبق ذكرهم في قوله للذين اتقوا فقال الذين يقولون اي المتقين القائلين ربنا اننا آمنا اي صدقنا الله ورسوله فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا وتجاوز عنا وقنا اي وادفع عنا عذاب النار ثم وصفهم بصفات اخر مدحهم واثنى عليهم فقال الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه وذلك بما ناله من المحنة وان شئت قلت الصابرين على الطاعة والمصيبة والصادقين في ايمانهم واقوالهم والقانتين قيل المطيعين عن قتادة وقيل الدائمين على العبادة عن الزجاج وقيل القائمين بالواجبات عن القاضي والمنفقين اموالهم في سبيل الخير ويدخل فيه الزكوة المفروضة والتطوع بالانفاق والمستغفرين بالاسحار عن قتادة ورواه الرضا عن ابيه ع عن ابي عبد الله ع وقيل المصلين وقت السحر عن انس وقيل المصلين صلوة الصبح في جماعة عن زيد بن اسلم وقيل الذين ينتهي صلوتهم الى وقت السحر ثم يستغفرون الله ويدعون عن الحسن وروي عن ابي عبد الله ع ان من استغفر الله سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وروي عن انس بن مالك عن النبي ص قال ان الله عز وجل يقول اني لاهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتي والى المتهجدين والى المتحابين فيّ والى المستغفرين بالاسحار صرفته عنهم

قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب آيتان القراءة قرأ الكسائي ان الدين بفتح الالف والباقون بالكسر قال الزجاج وروي عن ابن عباس انه لا اله الا هو بكسر الالف والقراءة بالفتح الحجة قال ابو علي الوجه الكسر في ان لان الكلام الذي قبله قد تم ومن فتح ان جعلها بدلا والبدل وان كان في الجملتين فان العامل لما لم يظهر اشبه الصفة فان جعلته بدلا جاز ان يبدله من شيئين احدهما من قوله انه لا اله الا هو فكان التقدير شهد الله ان الدين عند الله الاسلام فيكون البدل من الضرب الذي الشيء فيه هو هو وان شئت جعلته من بدل الاشتمال لان الاسلام يشتمل على التوحيد والعدل وان شئت جعلته من القسط لان الدين الذي هو الاسلام قسط وعدل فيكون من البدل الذي الشيء فيه هو هو وقال غيره ان الاولى والثانية يجوز في العربية فتحهما جميعا وفتح الاولى وكسر الثانية وكسر الاولى وفتح الثانية فمن فتحهما اوقع الشهادة على الثانية وحذف حرف الجر من الاولى وتقديره شهد الله انه لا اله الا هو بان الدين عند الله الاسلام ومن كسرهما اعترض بالاولى على المعنى لانه معترض في الكلام كما قيل لبيك ان الحمد والنعمة لك وكسر الثانية على الحكاية لان شهد في معنى قال قال الزجاج في ذلك ومن فتح الاولى وكسر الثانية وهو الاجود وعليه اكثر القراء اوقع الشهادة على الاولى

اللغة حقيقة الشهادة الاخبار بالشيء عن مشاهدة او ما يقوم مقام المشاهدة ومعنى الدين ههنا الطاعة واصله الجزاء سميت الطاعة دينا لانها للجزاء ومنه الدين لانه كالجزاء في وجوب القضاء والاسلام اصله السلم معناه دخل في السلم واصل السلم السلامة لانه انقياد على السلامة ويصح ان يكون اصله التسليم لانه تسليم لامر الله والتسليم من السلامة لانه تأدية الشيء على السلامة من الفساد والنقصان والاسلام هو الانقياد لطاعات الله والقبول لامره والاسلام والايمان بمعنى واحد عند المعتزلة الا ان عندهم الواجبات من افعال الجوارح من الايمان وعندنا ان الايمان افعال القلوب الواجبة وليس من افعال الجوارح وقد شرحنا في اول البقرة والاسلام يفيد الانقياد لكل ما اتى به النبي من العبادات الشرعية والاستسلام له وترك النكير عليه فاذا قلنا دين المؤمن هو الايمان وهو الاسلام فالاسلام هو الايمان ونظير ذلك قولنا الانسان بشر والانسان حيوان على الصورة الانسانية والحيوان على الصورة الانسانية بشر والاختلاف ذهاب احد النفسين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر فهذا الاختلاف في الاديان فاما الاختلاف في الاجناس فهو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الاخر فيما يرجع الى ذاته والبغي طلب الاستعلاء بالظلم واصله من بغيت الحاجة اذا طلبتها الاعراب قيل في نصب قائما قولان احدهما انه حال من اسم الله تعالى وتكون الحال المؤكدة التي تمتنع من الاسماء في غير الاشارة تقول انا زيد معروفا وهو الحق مصدقا وشهد الله قائما بالقسط اي القائم بالعدل والثاني انه حال من هو من قوله لا اله الا هو وقيل انه نصب على المدح وبغيا نصب على وجهين احدهما على انه مفعول له والمعنى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب

جنهم مثل حمد الشرع ونحو ذلك وقيل انه منصوب بما دل عليه وما اختلف كأنه لما قيل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب دل
على وما بغى الذين اوتوا الكتاب فقيل بغيا على المعنى لما ذكر سبحانه ذكر ارباب الدين بعد ذكر اوصاف الدين فقال شهد الله
انه لا اله الا هو اي اخبر بما يقوم مقام الشهادة على وحدانيته من عجيب صنعه ولطيف حكمته وقيل معنى شهد الله قضى
الله عن ابي عبيدة قال الزجاج حقيقته علم الله وبين ذلك فان الشهادة هو العلم الذي يبين ما علمه وشهد الله لانه بين
القاضي اي بين ما علمه والله عز وجل قد دل على توحيده بجميع ما خلق وبين انه لا يقدر احد ان ينشئ شيئا واحدا مما انشأه
والملائكة اي وتشهد الملائكة بما عاينت من عظيم قدرته واولوا العلم اي وتشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من صنعه
الذي لا يقدر عليه غيره وروي عن الحسن ان في الآية تقديما وتأخيرا والتقدير شهد الله انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد الملائكة
انه لا اله الا هو قائما بالقسط وشهد اولوا العلم انه لا اله الا هو قائما بالقسط والقسط العدل الذي قامت به السموات والارض
ورواه ايضا اصحابنا في التفسير واولوا العلم هم علماء المؤمنين عن السدي والكلبي وقيل معنى قوله قائما بالقسط انه يقوم باجراء
الامور وتدبير الخلق وجزاء الاعمال كما يقال فلان قائم بالتدبير اي يجري افعاله على الاستقامة وانما كرر قوله لا اله الا هو لانه
بالاول اثبت انه المستحق للتوحيد لا يستحقه سواه وبالثاني انه القائم بتدبير الخلق وتدبيرهم بالعدل لا ظلم في افعاله والعزيز الحكيم مر
تفسيره وتضمنت الآية الاخبار عن فضل العلم والعلماء لانه سبحانه قرن العلماء بالملائكة وشهادتهم بشهادته والملائكة وخصهم
بالذكر كانه لم يعتد بغيرهم والمراد بهذا العلم التوحيد وما يتعلق به من علوم الدين لان الشهادة وقعت فيه **وما جاء في فضل
العلم والعلماء من الحديث** ما رواه جابر بن عبد الله عن النبي ص انه قال ساعة من عالم يتكئ على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة
العابد سبعين عاما وروى انس بن مالك عنه ص قال تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد
وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة والنار والانيس في الوحشة والصاحب
في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والقرب عند الغرباء يرفع الله به اقواما فيجعلهم
في الخير قادة يقتدى بهم ويقتص آثارهم ويهتدى الى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلاتها تبارك عليهم وكل رطب ويابس
يستغفر لهم حتى حيتان البحر وهوامها والسماء ونجومها [illegible] حياة القلوب ونور الابصار وقوة الابدان يبلغ بالعبد
منازل الاحرار ومجالس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يعرف الحلال والحرام وبه توصل الارحام والعلم
امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء **وما جاء في فضل هذه الآية** ما رواه انس عن النبي ص قال من قرأ شهد الله
انه لا اله الا هو عند منامه خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة عن الزبير بن العوام قال قلت لادنون
هذه العشية من رسول الله وهي عشية عرفة حتى اسمع ما يقول فحبست ناقتي بين ناقة رسول الله ص وناقة رجل كان الى جنبه فسمعته
يقول شهد الله انه لا اله الا هو الآية فما زال يرددها حتى رفع وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش
فلما كانت ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله الاسلام ثم قال
وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فغدوت اليه
فودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها قال اوما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ شهر لم تحدثني قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما
مضت قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله ص يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله
عبدي عهد الي عهدا وانا احق من وفى ادخلوا عبدي الجنة وقال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما
فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خررن سجدا قوله ان الدين عند الله الاسلام اي ان الدين المرضي عند الله الاسلام وقيل المراد بالاسلام التسليم
لله ولاوليائه وهو التصديق وروي عن امير المؤمنين ع في خطبة له انه قال لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي
الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل [illegible]
في تفسيره قال ان المؤمن اخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه ان المؤمن يعرف ايمانه في عمله وان الكافر يعرف كفره
ايها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ان السيئة فيه تغفر وان الحسنة في غيره لا تقبل وما اختلف الذين
اوتوا الكتاب معناه وما اختلف اليهود والنصارى في صدق نبوة محمد ص لما كانوا يجدونه في كتبهم من نعته وصفته ووقت خروجه الا
من بعد ما جاءهم العلم ثم اخبر عن علة اختلافهم فقال بغيا بينهم اي حسدا وتقديره وما اختلف الذين اوتوا الكتاب بغيا بينهم الا
من بعد ما جاءهم العلم والعلم المذكور يجوز ان يراد به البيان الذي هو طريق العلم [illegible] صفته وكذلك معناه وقيل المراد بالذين
اوتوا الكتاب اليهود والكتاب التورية لما عهد موسى ع اليهم واقام فيهم يوشع ومضى ثلثة قرون اختلفوا عن الربيع وقيل المراد بالذين
اوتوا الكتاب النصارى والكتاب الانجيل وما اختلفوا في امر عيسى ع عن محمد بن جعفر بن الزبير وقيل خرج مخرج الجنس ومعناه
كتب الله المتقدمة وما اختلفوا بعدها في الدين عن الجبائي ومن يكفر بآيات الله اي بحجج الله التورية والانجيل وما فيهما من صفة محمد
وقيل بالقرآن وما دل عليه فان الله سريع الحساب اي لا يفوته شيء من اعمالهم وقيل معناه سريع الجزاء وحقيقة الحساب ان يأخذ
ما لك ويعطي ما عليك **قوله عز وجل فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب و
الاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد القراءة** [illegible] عاصم
حمزة والكسائي [illegible] الياء من اتبعني [illegible] واثباتها للمصحف [illegible] الباقون على الاصل **الحجة** حذف الياء في فواصل الآي احسن
لانها تشبه القوافي ويجوز في وسط الآي ايضا واحسنها ان يكون ما قبلها نون مثل قوله ومن اتبعن فان لم يكن نون جاز ايضا نحو
قولك هذا غلام وما اشبه ذلك والاجود اثبات الياء وان شئت اسكنت الياء وان شئت فتحتها **الاعراب** من اتبعن في محل
الرفع عطفا على التاء في قوله اسلمت ولم يؤكد الضمير [illegible] لو قلت اسلمت وزيد لم يجز الا ان يقول اسلمت
انا وزيد وانما جاز هنا لطول الكلام فصار طوله عوضا من تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الايمان والاسلام
خاطب نبيه ص فقال فان حاجوك المعنى فان جادلوك وخاصموك نصارى نجران فقل يا محمد اسلمت وجهي لله وفيه وجهان احدهما
ان معناه انقدت لامر الله في اخلاص التوحيد له [illegible] انه الزمهم على ما اقروا به ان الله خالقهم اتباع امره في ان يعبدوه ولا
اياه والثاني ان معناه اعرضت عن كل معبود دون الله واخلصت قصدي بالعبادة اليه وذكر الاصل الذي يلزم جميع المكلفين
الاقرار به لانه لا ينفعهم [illegible] في الدين الذي هو طريق النجاة من العذاب الى النعيم ومعناه [illegible]
الى الوجه لان الوجه اشرف ما في الانسان فاذا خضع وجهه فقد اسلم كله [illegible]
[illegible] الاوجه ومن اتبعن يعني من اقتدى بي في الدين من المسلمين فقد اسلم كما اسلمت وقل يا محمد للذين اوتوا الكتاب
يعني اليهود والنصارى والاميين اي الذين لا كتاب لهم عن ابن عباس [illegible] وهم مشركوا العرب وقد مر تفسير الامي واشتقاقه
عند قوله ومنهم اميون ءاسلمتم اي ءاسلمتم [illegible] لفظ الاستفهام وهو بمعنى التوقيف والتهديد فيكون متضمنا للامر
يكون متضمنا للامر ويكون معناه اسلموا [illegible] فهل انتم منتهون اي انتهوا وهذا كقول
الانسان لغيره وقد وعظه [illegible] الى قبول الوعظ فان اسلموا فقد اهتدوا الى طريق الحق وان تولوا
اي كفروا ولم يقبلوا واعرضوا عنه فانما عليك البلاغ معناه فانما عليك ان تبلغ وتقيم الحجة وليس عليك ان لا يتولوا والله بصير
بالعباد معناه ههنا انه لا يفوته شيء من اعمالهم يجازيهم بها [illegible] لا يخفى عليه خافية وقيل معناه
عالم بما يكون منك في التبليغ ومنهم في الايمان والكفر **ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق و
يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين القراءة** قرأ حمزة يقاتلون بالالف [illegible]
والباقون يقتلون وهي القراءة الظاهرة **الاعراب** انما دخلت الفاء في قوله فبشرهم لشبه الجزاء وانما لم يجز ليت الذي
فيكرمك لان الذي انما دخلت الفاء في خبرها لما في الكلام من معنى الجزاء وليت يبطل معنى الجزاء [illegible]
المعنى لما قدم سبحانه ذكر الاحتجاج على اهل الكتاب [illegible] ان يسلموا [illegible] الوعيد ان ابوا فصل في هذه الآية
كفرهم فقال ان الذين يكفرون بآيات الله يجحدون حجج الله وبيناته ويقتلون النبيين قيل هم اليهود فقد روي عن ابي عبيدة
بن الجراح قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امرهم بمعروف ونهاهم عن منكر ثم قرأ

صلى الله عليه وآله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فقال يا أبا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة وأربعين نبيا

من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر

فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى فبشرهم بعذاب أليم أي أخبرهم أن لهم العذاب الأليم وإنما قال

بشرهم على طريق الاتساع والاستعارة والبشارة تكون في الخير دون الشر لأن ذلك لهم مكان البشارة للمؤمنين ولأن أصلها مأخوذ

من البشرة والبشرة الوجه يتغير بالسرور في الخير وبالغم في الشر فكيف بشرهم وإنما قتل الأنبياء أسلافهم والجواب لأنهم رضوا

واقتدوا بهم [illegible] وقيل معناه فبشر هؤلاء بالعذاب الأليم [illegible] وقوله بغير حق لا يدل على أن في قتل النبيين ما هو حق

بل المراد بذلك تأكيد النفي والمبالغة فيه كما يقال فلان لا يرجى خيره والغرض في ذلك أنه لا خير عنده على وجه من الوجوه وكما قال [illegible]

[illegible] لا يرضع أي ليس لها لبن فيرضع وعلى هذا فقد وصف القتل هنا بما

لا يمكن أن يكون عليه من الصفة [illegible] وكذلك الدعاء في قوله ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به

يكون من غير برهان وقد استدل علي بن عيسى بهذه الآية على جواز إنكار المنكر مع خوف القتل وبالخبر الذي رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله

قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر يقتل عليه وهذا فيه نظر لأن من شرط حسن إنكار المنكر أن لا يكون فيه مفسدة ومتى

أدى إلى القتل فقد انتفى عنه هذا الشرط فيكون قبيحا والوجه في الآية والأخبار التي جاءت في معناها أن يغلب على الظن أن إنكار المنكر

لا يؤدي إلى مفسدة فيحسن ذلك [illegible] أولئك الذين كفروا بآيات الله

[illegible] حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون آية

اللغة النصيب الحظ من الشيء وهو القسم المجعول لمن أضيف إليه [illegible] يكون بصيغة الأمر والخبر

والحكم [illegible] الذي يفصل الحق من الباطل [illegible]

[illegible]

[illegible]

كتابا [illegible] **الإعراب**

يدعون جملة في موضع الحال [illegible] وهم معرضون في موضع نصب على الحال

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible] ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا أي

حظا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله اختلف فيه فقيل معناه التوراة عن ابن عباس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

روي عن ابن عباس أن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا [illegible]

يكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله رخصة [illegible] فحكم عليهما بالرجم [illegible]

[illegible]

رجلا من اليهود [illegible] فقال لهم رسول الله [illegible]

[illegible] على آية الرجم [illegible]

[illegible] يا رسول الله [illegible]

والمحصنة إذا زنيا [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

اليهود لذلك فنزلت هذه الآية ثم يتولى فريق منهم [illegible] وهم معرضون عن اتباع الحق [illegible]

[illegible] فالله سبحانه [illegible] ثم قال ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا

أياما معدودات [illegible] الأيام التي عبدوا فيها العجل [illegible] وقتادة والحسن [illegible]

[illegible] وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون أي [illegible]

[illegible] لن تمسنا النار إلا أياما معدودة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون آية

الإعراب كيف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] فكيف [illegible] إذا جمعناهم [illegible]

ليوم لا ريب فيه [illegible]

[illegible] ووفيت كل نفس ما كسبت [illegible]

كسبت من ثواب وعقاب [illegible] الثواب والعقاب [illegible]

[illegible] وهم لا يظلمون أي لا ينقصون مما استحقوه من الثواب ولا يزادون على ما استحقوه من العقاب **قوله عز وجل قل اللهم مالك**

الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير

تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير

حساب آيتان **فضلها** روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] الكتاب وآية الكرسي

وشهد الله [illegible] وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عن رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

[illegible]

اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب [illegible]

[illegible] **القراءة** قرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص [illegible] الميت بالتشديد

والباقون بالتخفيف **الحجة** قال المبرد [illegible]

[illegible]

هذا الباب [illegible]

الاخرى ان ترفعها . ومنه قيل نزع الغراب حيث سقيت منه القوم واستقيت بها فقامات **اللغة** النزع قلع الشيء عن الشيء ومنه
نزع فلان الى اخواله اى نزع اليه الشبه فصار كاحدهم لشبهه بهم والنزاع الحنين الى الشيء والنزوع الترك والايلاج الادخال
ومنه ايلاج وولوج ووليجة والوليجة بطانة الرجل لانه يطلعه على خفايا امره والتوليج كناس الظبي لانه يدخله والولج اول الوليجة
شيء يكون بين يدي فناء القوم **الاعراب** اللهم معناه يا الله والميم المشددة عوض من يا عند سيبويه والخليل عوض من يا لانه لا يوجد مع
الميم في كلامهم في اخر الكلمة بمنزلة يا في اولها والضمة التي في الهاء ضمة الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون
الميم التي قبلها وقال الفراء يا الله ام بخير فالقيت الهمزة وطرحت حركتها على ما قبلها ومثله هلم انما اصله هل ام واعترض على
الخليل بان الميم لو كانت عوضا من يا لما اجتمعت معها في قول الشاعر وما عليك ان تقولي كلما سبحت او صليت يا اللهم
ما اردد علينا شيخنا مسلما قال علي بن عيسى هذا ليس بشيء لان الميم هنا عوض من حرفين فشددت كما قيل ضمن وضربتن
لما كانت النون عوضا من حرفين في ضمن وضربتن فاما قرئ ضربن فالنون هناك عوض من حرف واحد واما البيت فانما
جاز فيه لضرورة الشعر وانما ... ان الاصل فيه ان حرف التنبيه وهي يا ادخلت على ام عند الخليل وقوله مالك الملك
النصب على انه منصوب بانه منادى مضاف قال الزجاج ويحتمل ان يكون صفة من اللهم لان اللهم بمنزلة يا الله مثل
قولك يا زيد ذا الجمة وقوله تؤتي الملك فعل وفاعل ومفعول في موضع النصب على الحال والعامل فيه حرف النداء وذو الحال اللهم
او مالك ومن تشاء مفعول بان والتقدير تؤتي الملك من تشاء ان تؤتيه وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه كما قال في بيدك
الخير مبتدأ وخبر في موضع الحال ايضا والعامل فيه تؤتي وتنزع وتعز وتذل وذو الحال الضمير المستكن فيها **النزول** قيل
لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم
الم يكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الاية عن ابن عباس وانس بن مالك وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله خط الخندق
عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون
سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة
والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا عند ذي ناب اخرج الله من بطن الخندق
صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان يعدل عنها فان المعدل
قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول
الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها
قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك قال فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان الخندق فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله المعول
من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وآله الثانية فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها حتى لكأن مصباحا
في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله تكبير فتح وكبر المسلمون واخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله
لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى القوم فقال رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال
ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب فاخبرني جبرئيل ان امتي ظاهرة
عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الروم كانها انياب الكلاب واخبرني جبرئيل ان امتي
ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور صنعاء كانها انياب الكلاب واخبرني جبرئيل
ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا
تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق
من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا
غرورا وانزل الله تعالى في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الاية رواه الثعلبي باسناده عن عمرو بن عوف **المعنى** لما ذكر

سألوا اهل الكتاب عن رسوله كيف يحاجهم وكيف يجيبهم اذا سألوا واحتجوا بباطل قال قل يا محمد اللهم يا الله مالك الملك مالك
كل ملك وكل مالك دونك هالك وكل ملك دونك باطل وقيل مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر الدنيا
والاخرة وقيل مالك النبوة عن مجاهد تؤتي الملك من تشاء اي تعطي الملك من تشاء وهو عند قوم اي من تشاء ان تؤتيه و
تنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه كما يقول خذ ما شئت ودع ما شئت ومعناه ويقطع الملك عمن تشاء ان تقطعه عنه على ما توجبه
الحكمة وتقتضيه المصلحة واختلف في معناه فقيل يؤتي الملك واسباب الدنيا محمدا واصحابه وامته وينزعه من صناديد قريش ومن
الروم وفارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها اهل الاسلام عن الكلبي وقيل يؤتي النبوة والامامة من تشاء من عبادك وتوليه التصرف
في خلقك وبلادك وتنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين بغصبهم فان الكافر والفاسق وان غلب وملك
ذلك ملك لا يؤتيه الله لقوله سبحانه لا ينال عهدي الظالمين وكيف ذلك من يشاء الله وتعز من تشاء ... الملك الملكة
تعز من تشاء بالايمان والطاعة وتذل من تشاء بالكفر والمعاصي وقيل تعز المؤمن بتعظيمه والثناء عليه وتذل الكافر بالجزية والسبي
وقيل تعز محمدا واصحابه وتذل ابا جهل واشباهه المقتولين يوم بدر في القليب وقيل تعز من تشاء من اوليائك بانواع العزة في الدنيا والاخرة
لانه سبحانه لا يذل اولياءه وان افقرهم وابتلاهم فان ذلك على سبيل الامتحان ليكرمهم بذلك في الاخرة ويعطيهم عليه الاجر
والاجلال بيدك الخير اي كان بيده كل شيء من خير او شر لان الاية خرجت على اسباب الرغبة اليه فلا يحسن في هذه الحال الا ذكر الخير
لان الترغيب لا يكون الا في الخير وهذا كما يقال امر فلان بيد فلان انك على كل شيء قدير اي قادر على جميع الاشياء الا انه يخرج
على ايجاد المعدوم من افناء الموجود واعادة ما كان موجودا تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وقيل في معناه وجهان
احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل
على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعامة المفسرين والاخر يدخل احدهما في الاخر باتيان هذا في
مكان هذا وتخرج الحي من الميت اي الحيوان من النطفة وهي ميتة بدليل قوله وكنتم امواتا فاحياكم وتخرج الميت من الحي اي النطفة
من الحي وكذلك البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة والسدي وقيل ان معناه
ويخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن عن الحسن وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وترزق من تشاء بغير حساب
معناه بغير تقتير كما يقال فلان ينفق بغير حساب لان من عادة المقتر ان لا ينفق الا بحساب ذكره الزجاج وقيل معناه بغير نقصان
لما عنده فانه لا نهاية لمقدوراته فما يؤخذ منها لا ينقصها ولا هو على حساب جزء من كذا جزءا كما يعطي الواحد من العشرة من الله
والمائة من الالف وقيل ان المراد من يشاء ان يرزقهم من اهل الجنة لانهم يرزقهم من الاخرة ولا على قدر الاعمال ولا الاحصاء
من جهة الانتهاء ويطابقه قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب **قوله عز وجل لا يتخذ المؤمنون**
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم
الله نفسه والى الله المصير آية القراءة قرا يعقوب وسهل تقية وهو قراءة الحسن ومجاهد والباقون تقاة وامال الكسائي
تقاة وقرا نافع وحمزة بين التفخيم والامالة والباقون بالتفخيم **الحجة** الاجود في تقاة التفخيم من اجل الحرف المستعلي وهو القاف
وانما جازت الامالة لتؤذن بان الالف منقلبة عن الياء وتقاة وزنها فعلة كتؤدة وتخمة وهما جميعا مصدر نحو تقاة
والتقاة وتقوى واصلها وقاة الا ان الواو المضمومة ابدلت تاء استثقالا لاجتماع الضمتين من ضمة الواو الى الهمزة الى
التاء فاما التاء فليقربها من الواو مع انها من حروف الزيادة وانما الهمزة فلانها تطلب في الطرف الاخر من مخارج
الحروف مع حسن زيادتها ولا والتقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوي عليه القلب للخوف على النفس **الاعراب**
معنى من ابتداء الغاية من قوله من دون المؤمنين على تقدير لا تجعلوا ابتداء الولاية مكانا دون المؤمنين لان مكان المؤمن الاعلى
ومكان الكافر الادنى كما تقول زيد دونك وليس يريد انه في الموضع مستفل وانه في موضع مرتفع لكن جعلت الشرف بمنزلة
الارتفاع والخسة كالاستفال وقوله فليس من الله في شيء من الله يتعلق بمحذوف هو حال والعامل فيه ما يتعلق به في
وتقديره وليس في شيء من الله فمن الله في موضع الصفة في شيء فلما تقدم انتصب على الحال وقوله ان تتقوا في محل الجر بالباء

عدوهم او في محل النصب بجعلك اياه على ما تقدم **المعنى** ثم بين سبحانه ان مالك الدنيا والآخرة والقادر على الاعزاز والاذلال نهى المؤمنين عن موالاة من لا اعزاز عندهم ولا اذلال [illegible] لتكون الرغبة فيما عنده وعند اوليائه المؤمنين دون اعدائه الكافرين فقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء اي لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا الكافرين اولياء لنفوسهم وان يستعينوا بهم ويلتجئوا اليهم ويظهروا المحبة لهم كما قال في مواضع من القرآن نحو قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وقوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ولا تتخذوا عدوي وعدوكم وقوله من دون المؤمنين معناه يجب ان يكون الموالاة مع المؤمنين وهذا نهي عن موالاة الكفار ومعاونتهم على المؤمنين وقيل نهي عن ملاطفة الكفار عن ابن عباس والاولياء جمع الولي وهو الذي يلي امر من ارتضى فعله بالمعونة والنصرة ويجري على وجهين احدهما المعين بالنصرة والآخر المعان فقوله الله ولي الذين آمنوا معناه معينهم بنصرته ويقال المؤمن ولي الله اي معان بنصرة الله وقوله ومن يفعل ذلك معناه من اتخذ الكافرين اولياء من دون المؤمنين فليس من الله في شيء اي ليس هو من اولياء الله والله بريء منه وقيل ليس هو من ولاية الله في شيء وقيل ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة والمعنى الا ان يكون الكفار غالبين والمؤمنون مغلوبين فيخافهم المؤمن ان لم يظهر موافقتهم ولم يحسن العشرة معهم فعند ذلك يجوز له اظهار مودتهم بلسانه ومداراتهم تقية منه ودفعا عن نفسه من غير ان يعتقد ذلك وفي هذه الآية دلالة على ان التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس وقال اصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس تجوز من الافعال في قتل المؤمن ولا فيما يعلم او يغلب على الظن انه استفساد في الدين قال المفيد انها قد تجب احيانا وتكون فرضا وتجوز احيانا من غير وجوب وتكون في وقت افضل من تركها وقد يكون تركها افضل وان كان فاعلها معذورا ومعفوا عنه متفضلا عليه بترك اللوم عليها وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي ظاهر الروايات يدل على انها واجبة عند الخوف على النفس وقد روي رخصة في جواز الافصاح بالحق عنده روى الحسن ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من اصحاب رسول الله ص فقال لاحدهما اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال اتشهد اني رسول الله قال نعم ثم دعا بالآخر فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فقال اتشهد اني رسول الله فقال اني اصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثله فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله ص فقال اما ذلك المقتول فمضى على صدقه ويقينه واخذ بفضله فهنيئا له واما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون التقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة وقوله ويحذركم الله نفسه بمعنى اياه فوضع نفسه مكان اياه ومعناه يحذركم الله عقابه على اتخاذ الكافرين اولياء وعلى سائر المعاصي وذكر نفسه تحقيقا للاضافة كما تقول احذر الاسد يعني صولته وافتراسه دون عينه والى الله المصير معناه الى جزاء الله المرجع وقيل الى حكمه **قوله عز وجل قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير** آية **اللغة** الصدر معروف وهو اعلى مقدم كل شيء والصدر الانصراف عن الماء بعد الري والتصدير حزام الرحل [illegible] الصدد والصدار شبه بالعرق تلبسه المرأة [illegible] **الاعراب** يعلمه جزم لانه جواب الشرط وان كان الله يعلمه كائنا او لم يكن معناه يعلمه كائنا ولا يصح وصفه بذلك قبل ان يكون ويعلم ما في السموات على الاستئناف **المعنى** لما تقدم النهي عن اتخاذ الكفار اولياء [illegible] الاظهار فيما نهوا عنه فقال سبحانه قل يا محمد ان تخفوا اي تسروا ما في صدوركم يعني ما في قلوبكم وانما ذكر الصدور لانها محل القلب او تبدوه اي تظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه [illegible] ونبه بذلك بقوله ويعلم ما في السموات وما في الارض وانما قال ذلك [illegible] على التفصيل [illegible] السموات وما في الارض على التفصيل [illegible] والله على كل شيء قدير يقدر على اخذكم ومجازاتكم **قوله عز وجل يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد** آية **اللغة** الامد الغاية التي ينتهي اليها قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد **الاعراب** في نصب يوم وجوه احدها انه منصوب بيحذركم الله [illegible] الثاني المصير تقديره الى الله المصير [illegible] الثالث [illegible] وقوله ما عملت ما بمعنى الذي [illegible] في موضع نصب ويحتمل ان يكون ما مع ما بعدها بمعنى المصدر تقديره يوم تجد كل نفس عملها محضرا منصوب على الحال [illegible] من الوجدان فان جعلته من العلم فهو مفعول [illegible] وقوله وما عملت من سوء

يصلح فيها معنى الذي [illegible] ولو كان معنى الجزاء لكان تود [illegible] والرفع جائز على ضعف **المعنى** لما حذر العقاب في الآية المتقدمة بين وقت العقاب فقال يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من طاعة من خير محضرا [illegible] صحائف الحسنات والسيئات عن ابي مسلم وغيره وهو اختيار القاضي وقيل بل جزاء عملها من الثواب والعقاب فاما اعمالهم فهي اعراض قد بطلت لا يجوز عليها الاعادة فيستحيل ان ترى محضرة وما عملت من سوء معناه وتجد كل نفس الذي عملته من معصية محضرا تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا اي غاية بعيدة [illegible] وقيل معناه مكانا بعيدا عن [illegible] وقيل ما بين المشرق والمغرب عن مقاتل ويحذركم الله نفسه مر تفسيره والله رؤوف بالعباد اي رحيم بهم قال الحسن ومن رأفته بهم ان حذرهم عقابه على معصيته **قوله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين** آيتان **اللغة** المحبة هي الارادة الا انها تضاف الى المراد تارة والى متعلق المراد اخرى تقول احب زيدا واحب اكرام زيد ولا تقول في الارادة ذلك لانك تقول اريد اكرام زيد ولا تقول اريد زيدا وانما قال كذلك [illegible] في موضع [illegible] الذي يجري مجرى الشهوة [illegible] المبالغة في الاضافة ومحبة الله للعبد هي ارادة ثوابه ومحبة العبد لله هي ارادة طاعاته [illegible] استعملوا احب من حبيب [illegible] ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم فجاء على الاصل وحكى الزجاج عن الكسائي حببت من الثلاثي [illegible] ولا يجوز ادغام الراء في اللام كما جاز ادغام اللام في الراء [illegible] لان الراء مكررة [illegible] والطاعة اتباع الداعي فيما دعا اليه بامره وارادته ولذلك يكون الانسان مطيعا للشيطان فيما يدعوه اليه وان لم يقصد ان يطيعه [illegible] فقد اطاع الداعي اليها **النزول** قال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت الآيات في وفد نجران من النصارى لما قالوا انما نعظم المسيح حبا لله **المعنى** ثم بين سبحانه ان الايمان به لا يجري الا اذا قارنه الايمان برسوله فقال قل يا محمد ان كنتم تحبون دين الله فاتبعوا ديني [illegible] عن ابن عباس وقيل ان كنتم [illegible] فاتبعوني [illegible] ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اي كثير المغفرة والرحمة قل اطيعوا الله والرسول [illegible] دلالة [illegible] طاعة الله وطاعة رسوله [illegible] امارة صدق الدعوى فان تولوا اي فان اعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله [illegible] امارة صدق الدعوى فان الله لا يحب الكافرين معناه انه يبغضهم ولا يريد ثوابهم فدل النفي على الاثبات وذلك [illegible] لا يبغضهم ولا يريد ثوابهم [illegible] لكن [illegible] **قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم** آيتان **اللغة** الاصطفاء والاجتباء والاختيار نظائر وهو افتعال من الصفوة [illegible] الذي [illegible] آل فرعون [illegible] ومعنى الذرية واصلها [illegible] **الاعراب** يحتمل نصب ذرية وجهين احدهما ان يكون حالا والعامل فيه اصطفى والثاني ان يكون على البدل **المعنى** ان الله اصطفى اي اختار واجتبى آدم ونوحا للنبوة وآل ابراهيم وآل عمران على عالمي زمانهم بان جعل الانبياء منهم وقيل اختاره [illegible] وقيل اختارهم بالتفضيل على غيرهم بالنبوة وغيرها من الامور الجليلة التي [illegible] لما في ذلك من مصالح الخلق وقيل اختار آدم بان خلقه من غير واسطة واسكنه جنته واسجد له ملائكته واختار نوحا بالنبوة وطول العمر واجابة الدعاء وغرق قومه ونجاته في السفينة واختار ابراهيم بالخلة [illegible] وآل ابراهيم وآل عمران قيل [illegible] آل موسى وآل هرون وقيل آل ابراهيم اولاده اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ومنهم داود وسليمان ويونس وزكريا ويحيى وعيسى وفيهم نبينا ص لانه من

ولد اسمعيل وقيل آل ابرهيم هم المؤمنون المستمسكون بدينه وهو دين الاسلام عن ابن عباس والحسن واما آل عمران فقيل هم
آل ابرهيم ايضا كما قال ذرية بعضها من بعض فهم موسى وهرون ابنا عمران وهو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وقيل
آل عمران مريم وعيسى وهو عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وعمران ابوه لان آل الرجل اهل البيت الذي ينسب اليه
عن الحسن ووهب وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابرهيم هم آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون
الذين اصطفاهم مطهرين معصومين منزهين عن القبائح لانه سبحانه لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك ويكون ظاهره
مثل باطنه في الطهارة والعصمة فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوما من آل ابرهيم وآل عمران سواء كان نبيا او اماما ويقال
الاصطفاء على وجهين احدهما انه اصطفاه لنفسه اي جعله خالصا له يختص به والثاني انه اصطفاه على غيره وعلى هذا الوجه
معنى الآية فان قيل كيف اختصهم الله بالتفضيل قبل العمل فالجواب انه اذا كان المعلوم ان صلاح المكلفين لا يتم الا بتقديم
البشارة بهم والاخبار بما يكون من حسن افعالهم واعمالهم والتشريف لهم بما يكون من جلالة اقدارهم وشرف احوالهم
ليكون ذلك داعيا للناس الى القبول منهم والانقياد لهم وفي هذه الآية دلالة على تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم السلام اجمعين
لان العالمين تعم الملائكة وغيرهم من المخلوقين فقد فضلهم سبحانه واختارهم على الكل قوله ذرية اي اولادا واعقابا بعضها
من بعض قيل معناه في التناصر في الدين وهو الاسلام اي بعضها من بعض كما قال المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض اي في التناصر والتعاضد على الضلال وهو قول الحسن وقتادة وقيل بعضها من بعض في التناسل والتوالد فانهم ذرية آدم
ثم ذرية ابرهيم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام لانه قال الذين اصطفاهم بعضهم من نسل بعض واختاره ابو علي الجبائي والله
سميع عليم فيه قولان احدهما ان معناه سميع لما يقوله الذرية عليم بما يضمرونه فلذلك فضلهم على غيرهم لما في معلومه من استقامتهم
في افعالهم واقوالهم والثاني ان معناه سميع لما تقوله امرأة عمران من النذر عليم بما تضمره ويشهد بذلك على الاستئناف ذلك منها
النظم وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله لما اوجب متابعة الرسول لتنازعهم في ابرهيم وعيسى واختلفت في ذلك اليهود والنصارى فبين سبحانه
بان من اطاع الرسول فالحق معه [illegible] وان المشركين [illegible] يبين سبحانه انه كما اصطفاه
اصطفى من قبله من الانبياء فلا وجه لانكارهم رسالته قوله عز وجل اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم
واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم آيتان القراءة قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب بما وضعت بضم التاء
والباقون بسكون التاء على الحكاية الحجة من قرأ بضم التاء جعله من كلام ام مريم ومن قرأ باسكان التاء جعل ذلك
من قول الله تعالى ويقوي قول من اسكن التاء قوله والله اعلم ولو كان من قول ام مريم لقال وانت اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله
سبحانه اللغة معنى المحرر في اللغة يحتمل وجهين احدهما المعتق من الحرية يقال حررته تحريرا اعتقته اي جعلته حرا والآخر
تحرير الكتاب يقال حررت الكتاب اي خلصته من الفساد واصلحته والتقبل اخذ الشيء على الرضا كتقبل الهدية واصل التقبل
المقابلة واصل الوضع الحط وضعت الولد بمعنى والموضع مكان الوضع والضعة الخساسة لانها تضع من قدر صاحبها والرجيم
في اللغة المرجوم [illegible] والشيطان الرجيم قد فسرناه في اول الكتاب الاعراب في موضع اذ قالت اقوال احدها
انه نصب باذكر عن الاخفش والمبرد والثاني انه متعلق باصطفى آل عمران عن الزجاج والثالث انه يتعلق بسميع عليم وفيه معنى
الصفتين وتقديره والله سميع لدعائها عليم بما اذ قالت عن علي بن عيسى والرابع ان اذ زائدة فلا موضع لها من الاعراب
عن ابي عبيدة وهذا خطأ عند البصريين ومحررا نصب على الحال من ما وتقديره نذرت لك الذي في بطني محررا
والعامل فيه نذرت ويجوز ان ينصب على الحال المعنى لما ذكر سبحانه اصطفاء آل عمران عقبه بذكر مريم بنت عمران فقال
اذ قالت امرأة عمران وقد مضى القول فيه واسمها حنة جدة عيسى وكانتا اختين احداهما عند عمران بن ماثان من ولد
سليمان بن داود وقيل هو عمران بن ماثان عن ابن عباس ومقاتل وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانمائة سنة وكان
بنو ماثان رؤس بني اسرائيل والاخرى كانت عند زكريا واسمها اشياع واسم ابيهما فاقود بن قبيل فيحيى ومريم ابنا خالة

اي اختصهم بالتفضيل على غيرهم

ق

اني نذرت لك ما في بطني اي اوجبت لك ان اجعل ما في بطني محررا اي خادما للبيعة يخدم في متعبدها عن مجاهد وقيل محررا
للعبادة خالصا لها عن الشعبي وقيل عتيقا خالصا لطاعتك لا استعمله في منافعي ولا اصرفه في حوائجي عن محمد بن جعفر بن
الزبير قالوا وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها لا يبرح حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان احب ان يقيم
فيه اقام وان احب ان يذهب ذهب حيث شاء قالوا وكانت حنة قد امسك عنها الولد حتى ايست فبينا هي تحت شجرة اذ رأت طائرا
يزق فرخا فتحركت نفسها للولد فدعت الله فحملت بمريم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب
لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث امرأته حنة بذلك وهي
ام مريم عليها السلام فلما حملت بها قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني اي تقبل مني نذري انك انت السميع
لما اقول العليم بما انوي فلهذا احتبست الشيئين فلما وضعتها قيل ان عمران هلك وهي حامل فوضعت بنتا [illegible] بعيسى ولدت
مريم وكانت ترجو ان يكون غلاما فلما وضعتها تحسرت وقالت مستكينة الى ربها قالت رب اني وضعتها انثى وقيل فيها قولان احدهما
المراد به الاعتذار من العدول الى النذر لانها انثى والآخر ان المراد تقدير الذكر في السؤال فانها انثى لان سببها الضعف وفعلها
النقص فقدمت ذكره ليصلح القصد بها بالسؤال لتعوذها ما اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم والله اعلم بما وضعت
اخبار منه لانه اعلم بوضعها الانثى الذي خلقه وصوره على القراءة الاخرى وانت يا رب اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى
لانه كان يجوز المحرر في الذكور دون الاناث لانها لا تصلح لما يصلح الذكر من التحرير لخدمة بيت المقدس لما يلحقها من الحيض والنفاس
والصيانة عن التبرج للناس وقال قتادة لم يكن التحرير الا في الغلمان فيما جرت به العادة وقيل المراد ان الذكر افضل من الانثى
على العموم واصلح للانبياء والعبادة في هذا وضعتها كانه قال الذي في بطني وجاز ذلك لوقوع ما على مؤنث ويحتمل ان يكون كلا
من معلومه [illegible] واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم افضل النساء في وقتها واجلهن
وروى الثعلبي باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال حسبك من نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة
فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها في ذلك فعلى
من الآفات فقالت في ذلك وقيل انما استعاذت من طعن الشيطان في جنبها التي [illegible] فعصمها الله عز وجل وابنها
عيسى منه بحجاب فلذلك روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان
الا مريم وابنها وقيل انما استعاذت من اغواء الشيطان الرجيم اياها عن الحسن قوله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن
وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب آية القراءة قرأ اهل الكوفة وكفلها بالتشديد والباقون
بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة الا ابا بكر زكريا مقصورا والباقون بالمد ونصب زكريا بالمد ابو بكر وحده والباقون بالرفع
الحجة قال ابو علي حجة من خفف كفلها قوله ايهم يكفل مريم وزكريا مرتفع لان الكفالة مسندة اليه ومن شدد كفلها
فعدى الفعل الى الكافل [illegible] ومثل قوله فتقبلها ربها وزكريا مفعولا به بعد تضعيف العين والمد والقصر في زكريا لغتان
اللغة انما جاء مصدر تقبلها على القبول دون التقبل لان فيه معنى قبلها كما تقول تكرم كرما لان فيه معنى كرم وكذلك
وانبتها نباتا حسنا لان فيه معنى نبت قال ابو عمرو لا نظير لقبول في المصادر بفتح الفاء والباقي كله مضموم الفاء
كالدخول والخروج وقال سيبويه جاءت خمسة مصادر على فعول بالفتح وقود ووضوء وطهور وولوع ووزوع الا ان الاكثر
في وقود الضم اذا اريد المصدر واجاز الزجاج في قبول الضم والكفيل الكفيل وهو الضامن يقال كفلته اكفله كفلا وكفولا
وكفالة وانا كافل اذا تكفلت مؤونته ومنه الحديث وانت خير المكفولين اي احق من كفل في صغره وضعفه حتى نشأ
والمكفول عنه في الفقه هو الذي عليه الدين والمكفول له هو صاحب الدين والمكفول به هو الدين والكفيل هو الذي يجب
عليه الدين والمحراب مقام الامام من المسجد واصله اكرم موضع في المجلس واشرفه وقال الزجاج هو المكان العالي الشريف
قال ابو عبيدة سيد المجالس [illegible] ومنه [illegible] ومن محاريب اي من مساجد وقيل

بنت فاقوذ ام مريم

اسعد من الحرب لانه محاربة الشيطان **المعنى** فتقبلها ربها مع انوثتها ورضي بها في النذر الذي نذرته محررة للعبادة في
بيت المقدس ولم يقبل قبلها انثى في ذلك المعنى وقيل معناه تكفل بها في تربيتها والقيام بشانها عن الحسن وقوله
[illegible] بقبول حسن بتقبل حسن ولكنه جاء على قولهم قبلها قبولا حسنا معناه
بها طريق السعداء عن ابن عباس وانبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وقيل سوى خلقها فكانت تنبت في يوم ما
تنبت غيرها في عام عن ابن عباس وقيل انبتها في رزقها وغذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة عن ابن جريج قال ابن عباس لما
تم تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وبرعت حتى غلبت الاحبار وكفلها زكريا بالتشديد معناه ضمها الله عز وجل
وجعله كفيلها ليقوم بها وبالتخفيف معناه ضمها زكريا الى نفسه وضمن القيام بامرها قالوا ان امها حملتها بعدما ولدتها ملفوفة في
خرقة الى المسجد وقالت دونكم النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال زكريا انا احق بها لان
خالتها عندي فقالت له الاحبار لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج
سهمه فانطلقوا وهم تسعة وعشرون رجلا الى نهر جار فالقوا اقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت اقلامهم
عن ابن اسحاق وجماعة وقيل بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جري الماء فذهب بها الماء عن السدي
فسهم زكريا [illegible] وقيل لسهم زكريا ثلث مرات [illegible] فضمها زكريا الى نفسه [illegible]
استرضع لها وقال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل
بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف غضا طريا عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وقيل انها لم ترضع ثديا قط وانما كان ياتيها رزقها
من الجنة عن الحسن قال يا مريم انى لك هذا اي قال لها زكريا كيف لك ومن اين لك هذا كالمتعجب قالت هو من عند الله
من الاولياء والاصفياء ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا انه من [illegible] كان ذلك معجزا لنبي [illegible]
انه كان زكريا وكفلها بالرزق وفي الجملة وكانت معجزة لعيسى ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فيه تفسير وجهين
احدهما ما تقدم انه يكون حكاية عن قولها والثاني ان يكون بغير حساب الاستحقاق على العمل لانه تفضل منه
مبتدئا به [illegible] وبغير حساب انه يكون احسانا من الله تعالى على الاستيناف **قوله عز وجل هنالك دعا زكريا**
ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب
ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة
غير عاصم فناداه الملائكة على التذكير والامالة والباقون فنادته على التانيث وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يبشرك بفتح الياء
والتخفيف والباقون بضم الياء والتشديد **الحجة** من قرأ فناداه بالياء فلموضع الجماعة كما يقول قال الرجال ومن قرأ فنادته
ومن فتح ان كان المعنى فنادته بان الله فحذف الجار واوصل الفعل فان في موضع نصب وعلى قياس قول الخليل في موضع جر
ومن كسر اضمر القول كانه قال فنادته فقالت ان الله فحذف القول كما حذف في قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم واضمار القول
كثير وبشر يبشر وبشر يبشر وابشر يبشر واصل هذا كله ان بشرة الانسان
تنبسط عند السرور **اللغة** الهبة تمليك الشيء من غير ثمن والسيد ماخوذ من السواد الشخص وقيل سيد القوم يعني مالك السواد
الاعظم وهو الشخص الذي يجب طاعته لمالكه هنا اذا استعمل مضافا الى مقيد فاما اذا اطلق فلا ينبغي الا الله تعالى والحصور
المنع من الجماع ومنه قيل للذي يمنع ان يخرج مع ندمائه شيئا للنفقة حصور قال الاخطل وشارب مربح بالكاس نادمني لا
بالحصور ولا فيها بسوار وقيل للذي يكتم سره حصور **الاعراب** هنالك الاصل فيه الظرف من المكان نحو اجلس هنا وهناك
وهنالك والفرق بينها القريب وهنالك البعيد وهناك لما بينهما قال الزجاج ويستعمل في الحال كقولك من هنا قلت
كذا اي من هذا الوجه وفيه معنى الاشارة كقولك ذا وذاك وذلك وبنيت لاجل الاشارة كما بنيت ذا وكسرت لالتقاء الساكنين

كاكرت في تلك المعاني لان وفرق بين عندها وان كان بمعناه لانه اسم ابهام الحروف لانه لا يقع في جواب اين كما يقع عند في
فرحه من قولهم هذا عندك ولا يقع لديك نعم وفي قوله آخر حاله في موضع الحال من الملائكة فنادته وهو قائم يصلي في المحراب جملة في
الحال من الضمير في قائم وقوله مصدقا نصب على الحال من يحيى وقوله من الصالحين من صفة النبيين الصفة ولما يدل على التعظيم
لان المعنى لا يكون الا صالحا **المعنى** هنالك اي عند ذلك الذي راى من فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء
على خلاف ما جرت به العادة دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي طمع في رزق الولد من العاقر على خلاف
مجرى العادة فسال ذلك وقوله طيبة اي مباركة عن السدي وقيل صالحة تقية نقية العمل وانما انث طيبة وانما سال ذكرا
ذكرا على لفظ الذرية كما قال الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال انك سميع الدعاء معناه سامع
الدعاء بمعنى قابل الدعاء ومجيب له ومنه قول القائل سمع الله لمن حمده اي قبل الله حمده وانما قيل للسامع القابل المجيب لان من
كان اهلا ان يسمع منه فهو اهل ان يقبل منه ومن لا يعتد بكلامه فبمنزلة ما لا يسمع فنادته الملائكة قيل ناداه جبرئيل وحده
فعلى هذا يكون المعنى اتاه النداء من هذا الجنس كما يقول ركب فلان في السفن وانما ركب سفينة واحدة والمراد جاءه النداء من جهة
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد ان الله يبشرك بيحيى سماه الله بهذا الاسم قبل مولده واختلف فيه لم سمي يحيى فقيل لانه
احيا بالعقر امه عن ابن عباس وقيل لان الله سبحانه احيا قلبه بالنبوة ولم يسم قبله احد يحيى مصدقا بكلمة من الله اي مصدقا بعيسى
وعليه جميع المفسرين واهل التاويل الا ما حكي عن ابي عبيدة انه قال بكتاب الله كما يقولون انشد كلمة اي قصيدة وانما سمي
المسيح كلمة الله لانه حصل بكلام الله من غير اب وقيل انما سمي بذلك لان الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله كما سمي
روح الله لان الناس كانوا يحيون به كما يحيون بارواحهم وكان يحيى اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكلف التصديق
به فكان اول من صدقه وشهد انه كلمة الله وروحه وكان ذلك احدى معجزات عيسى واقوى الاسباب لاظهار امره فان الناس
كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده وسيدا في العلم والعبادة عن قتادة وقيل في الحلم والتقى وحسن الخلق عن الضحاك
وقيل كريما على ربه عن ابن عباس وقيل فقيها عالما عن سعيد بن المسيب وقيل مطيعا لربه عن سعيد بن جبير وقيل مطاعا
عن الخليل وقيل سيد المؤمنين بالرياسة عليهم عن الجبائي والجميع يرجع الى اصل واحد وهو انه اهل لان يكون سيدا لمن يجب
عليه طاعته لما هو عليه من هذه الاحوال وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام ومعناه انه يحصر نفسه عن الشهوات اي يمنعها وقيل الحصور الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل عن المبرد
وقيل هو العنين عن ابن المسيب والضحاك وهذا لا يجوز على الانبياء لانه عيب وذم ولان الكلام خرج مخرج المدح
ونبيا من الصالحين اي رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الانبياء لان الانبياء كلهم كانوا صالحين وفي الاية دلالة
على ان زكريا انما طمع في الولد لما راى تلك المعجزات وهو ان كان عالما بانه يقدر على ان يخلق الولد من العاقر فكان
يجوز ان يفعل ذلك لبعض التدبير فلما راى خرق العادة بخلق الفاكهة في غير حينها قوي ظنه فان يفعل ذلك اذا اقتضت
المصلحة كما انا ابراهيم وان كان عالما بانه يقدر على احياء الموتى سال ذلك مشاهدة تاكيدا لمعرفته وفيها دلالة على
ان الولد الصالح نعمة من الله على العبد فلذلك بشر به **قوله عز وجل قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال**
كذلك الله يفعل ما يشاء آية **اللغة** العاقر من الرجال الذي لا يولد له ومن النساء التي لا تلد وقد عقرت تعقر عقرا فهي
عاقر قال عبيد اعاقر مثل ذات رحم ام غانم مثل من يخيب والعقر مهر المراة اذا غصبت نفسها وبيضة العقر آخر بيضة
والعقر حلة القوم والعقر اصل كل شيء ومنه عقر الدار والعقر نبت وعقر الحوض مؤخره ومعنى الاشتقاق في الكلمة الانقطاع
عن طلب النكاح والعقل منع الكلام من الانطلاق لانه طلب الطهور **المعنى** قال زكريا يا رب لله عز وجل لا لجبرئيل اني يكون لي
اي من اين يكون وقيل كيف يكون لي غلام اي ولد وقد بلغني الكبر اي اصابني الشيب والهرم وامراتي عاقر ان قيل لم
انكر ذلك الكبر بمنزلة الطالب له هو بلا مرية وعدة من الاقتدار اي ان الكبر يعتريني لشيبتي عليه [illegible] بلغني الكبر
بلغت الكبر لان الكبر لا ياتيك اصلا وقال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكان امراته بنت ثمان

وقد بلغني الكبر

وتسعين سنة وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد فان قيل لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله تعالى بان يهب له ذرية طيبة بعد
ان سأل ذلك قيل انما قال على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد ايعطيهما الله اياه على ما كانا عليه من الشيب ام يصرفهما
الى حالة الشباب ثم يرزقهما الولد عن الحسن ويحتمل ان يكون شبه الامر عليه ايعطيه الولد من امرأته العجوز ام من امرأة اخرى
شابة فقال الله تعالى كذلك وتقديره كذلك الامر الذي انتما عليه وعلى تلك الحالة الله يفعل ما يشاء معناه يرزقكما الله الولد
منها فانه عز وجل كما انشأكما ولم تكونا شيئا فانه سبحانه قادر يفعل ما يشاء وقيل فيه وجه آخر وهو انه قال ذلك على سبيل التعجب
من قدرة الله والتعجب الذي يحصل للانسان عند ظهور آية عظيمة كمن يقول لغيره كيف سمحت نفسك باخراج ذلك الملك النفيس
من يدك تعجبا من جوده وقيل انه قال ذلك على وجه التعجب من امر كيف اجابه الله سبحانه الى مراده وقضاء حاجته
زعم انه انما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من قبل الشيطان او خيلت اليه ان النداء من غير الملائكة فقد اخطأ لان
الانبياء لا بد ان يعرفوا الفرق بين كلام الملك ووسوسة الشيطان ولا يجوز ان يتلاعب بهم الشيطان حتى يختلط عليهم
طريق الافهام قوله عز وجل **قال رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر
ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار آية اللغة** في رمزا ثلاثة اقوال احدها انه الاشارة من جهة الحاجبين والعين
مع كون اللسان غير معلوم وانما القياس في مثل اعلال الاعجمي مرموزا وقوله وتطير برموز ... والثاني تخفيفه وتقديره
تلك كراهة التضعيف نحو ظاهر من طرح الثالث فاعل بتشديده قال ابو علي بن عيسى وهذا ضعيف لان تضعيفها اضيفه لو
كان فاعله لقالوا ورمز لانه يجوز على رسم التصغير نحو قطيعه والرمز الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجب والعين واليد
والاول اغلب قال الجوهري قال كان يكلم الناس رمزا وهمهمة مثل الرمز والعشي من حين زوال الشمس الى غروبها في قول
مجاهد قال الشاعر فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق والعشاء من لدن غروب الشمس الى ان يولي
الليل والغداء طعام العشي والعشاء مفتوحا اضعف العين واصل الباب الظلمة والابكار من حين طلوع الفجر الى وقت الضحى
واصله التعجيل بالشيء بكر يبكر بكورا ومنه الباكورة **المعنى** وسأل الله سبحانه زكريا علامة يعرف بها حمل امرأته ليزيد في
العبادة شكرا وقيل التعجيل السرور به عن الحسن فقال رب اجعل لي آية اي علامة لوقت الحمل والولد فجعل الله سبحانه تلك العلامة
في امساك لسانه عن الكلام الا ايماء من غير آفة حدثت به لقوله قال آيتك اي قال الله ويحتمل ان يكون المراد قال جبرئيل آيتك
اي علامتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا اي ايماء عن قتادة وقيل الرمز تحريك الشفتين عن مجاهد وقيل المراد به صوم
ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا عن عطاء واذكر ربك كثيرا اي في هذه الايام الثلاثة ومعناه انه لم يمنع من الكلام
عرفنا انه لم يمنع من الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك ابلغ في الاعجاز وسبح اي نزه الله والمراد التسبيح المعروف وقيل معناه
صل فيه رغبت من سبحتي اي صلاتي بالعشي والابكار في اول النهار وآخره **قوله عز وجل واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين آية**
المعنى ثم عاد الله سبحانه الى ذكر امرأة عمران ومريم على الجملة ثم ذكر تفصيل تلك الجملة فقال واذ قالت الملائكة اي واذكر
على انه في قوله اذ قالت امرأة عمران او يكون واذكر اذ قالت الملائكة وقيل يعني جبرئيل وحده ان الله اصطفاك اي اختارك
واصطفاك حتى تفرغت لعبادته واتباع مرضاته وقيل معناه اصطفاك لولادة المسيح عن الزجاج وطهرك
بالايمان عن الكفر وبالطاعة عن المعصية عن الحسن وسعيد بن جبير وقيل طهرك من الادناس والاقذار التي تعرض للنساء
مثل الحيض والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد عن الزجاج وقيل طهرك من الاخلاق الذميمة والطباع الرديئة
واصطفاك على نساء العالمين اي على نساء عالمي زمانك لان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين وهو قول ابي
جعفر ع وقد روي عن النبي ص انه قال فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وقال ابو جعفر ع معنى
الآية اصطفاك لذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل وخرج بهذا من ان يكون تكريرا
لان يكون الاصطفاء على معنيين مختلفين يا مريم اقنتي لربك اي اعبديه واخلصي له العبادة عن سعيد بن جبير وقيل معناه

ادیمي الطاعة له عن قتادة وقيل اطيلي القيام في الصلوة عن مجاهد واسجدي واركعي مع الراكعين كما يعمل الساجدون والراكعون
الا ان يكون ذلك امرا بان يعمل السجود والركوع معهم في الجماعة وقدم السجود على الركوع لان الواو لا يوجب الترتيب فانما هي تقتضي
الاشتراك نظير الشيء في الفاءات وانما يوجب الجمع والاشتراك وقيل معناه اسجدي لله شكرا واركعي اي صلي مع المصلين وقيل
معناه وصلي في الجماعة **قوله عز وجل ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون آية اللغة** الانباء الاخبار الواحد نبأ والايحاء القاء المعنى الى النفس
من خفي والايحاء الارسال الى الانبياء يقال اوحى اليه اي ارسل اليه ملكا والايحاء الالهام ومنه قوله واوحى ربك الى النحل
وقوله بان ربك اوحى لها معناه القى اليها معناه ما اراد منها قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وشدها بالراسيات الثبت
والايحاء الايماء قال اوحت اليها والانامل رسلها ومنه قوله فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اشار اليهم والوحي الكتابة
ومنه قد كان معناه الواحي ... والقلم الذي يكتب به والقلم الذي يجال بين القوم كل انسان وقلمه
القدح والقلم قص الظفر ومقالم الرمح كعوبه واصله قطع طرف الشيء **الاعراب** قال ابو علي اذ في قوله اذ يلقون متعلق بكنت
واذ في قوله واذ قالت الملائكة متعلق بيختصمون ويجوز ايضا ان يتعلق بكنت كانه قال وما كنت لديهم اذ قالت الملائكة وانما
يجوز عندي ان تجعل اذ الثانية بدلا من الاولى فان لم تقدر ... وانما يجوز البدل في هذا اذا كان وقت اختصامهم
وقت قول الملائكة ليكون البدل المبدل منه في المعنى **المعنى** ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من حديث مريم وزكريا ويحيى من انباء
الغيب اي من اخبار ما غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك اي نلقيه اليك معجزة لك وتذكرا وتبصرة وموعظة وعبرة
ووجه الاعجاز فيه انما غاب عن الانسان يمكن ان يحصل بدراسة الكتب والتعليم او بالوحي والنبي ص لم يدرس الكتب
ولا يقرأها من الكتب ولا يعلمها اذ كان نشؤ بين اهل مكة ولم يكونوا اهل كتاب فوضح ان الله سبحانه اوحى اليه بها وفي ذلك
نبوته وما كنت يا محمد لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في الماء على ما تقدم ذكره وقيل اقلامهم قداحهم
للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة ايهم يكفل مريم وفيه حذف اي لينظروا ايهم تخرج
يكفل به ... والتعجب من الله سبحانه من شدة حرصهم على كفالة مريم والقيام بامرها عن قتادة وقيل ...
الامر الذي ... وما كنت لديهم اذ يختصمون ... في التشاح عليها والرغبة
الحضور ... وقت التشاح فلان احدهما ...
هذه الآية تدل على ان للقرعة في تمييز الحقوق وقد قال الصادق ع ما تقارع قوم ففوضوا امرهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق
وقال اي قضية اعدل من القرعة اذا فوض الامر الى الله عز وجل اليس الله يقول فساهم فكان من المدحضين وقال الباقر ع اول
من سوهم عليه مريم بنت عمران ثم تلا وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم والسهام ستة ثم استهموا في يونس
ثم كان عبد المطلب ولد له تسع بنين فنذر في العاشر ان يرزقه الله غلاما ان يذبحه فلما ولد عبد الله لم يقدر ان يذبحه ورسول الله
في صلبه فجاء بعشر من الابل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشرا فلم تزل السهام تخرج على عبد الله
ويزيد عشرا فلما ان خرجت مائة خرجت السهام على الابل فقال عبد المطلب ما انصفت ربي فاعاد السهام ثلاثا فخرجت على الابل
فقال الآن علمت ان ربي قد رضي فنحرها **قوله عز وجل اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين آيتان القراءة**
ذكرنا القراءة في يبشرك والقول فيه **اللغة** المسيح فعيل بمعنى المفعول واصله انه مسح من الاقذار وطهر والمسيح ... الذي
شق وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك سمي الدجال به وقيل المسيح عيسى بفتح الميم والتخفيف وهو الصديق والمسيح
في الدجال بكسر الميم وتشديد السين ... قال الشاعر اذا المسيح يقتل المسيحا والوجيه الكريم
على من يسأله فلا يرده لكرم وجهه عنده خلاف من يبذل وجهه للمسألة ... بوجه وجاهة وله جاه عند
الناس وجاه اي منزلة ورفعة والكهل ما بين الشاب والشيخ ومنه اكتهل النبت اذا طال وقوي والمرأة كهلة قال الشاعر ولا اعود

حدها كرياه اما بين الكهولة والصبيا وسن الكامل ما فوق الثلثين الى ما قبل الشيخ وقيل الكهل من بلوغ اربعة وثلثين سنة **الاعراب**
وجيها منصوب على الحال المعنى يبشرك بهذا الولد وجيها ومقربا ان يعطف بالمقرب بفعل مرفوع على المضارع عنه بفعل حالا على الحال
تشبيها بنصب بان يقصد فاسوقهما بعطف بقوله وكهلا حالا من يكلم **المعنى** اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبريل وحده
ان الله يبشرك بكلمة منه قيل في الكلمة قولان احدهما انه المسيح عم سماه كلمة عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين و
انما سمي ذلك لانه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله كن فيكون يدل عليه قوله ان مثل عيسى عند الله الآية وقيل سمي كلمة
لانه بشر به في الكتب السالفة كما يقول الذي يخبر بالامر اذا خرج موافقا لامره قد جاء كلامي ومما جاء من البشارة به قوله
انا الله من سينا فاشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح عم وقيل لان الله يهدي
به كما يهدي بكلمته والقول الثاني ان الكلمة بمعنى البشارة كانه قال ببشارة منه ولد اسمه المسيح والاول اقوى ويقويه قوله انما المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وقد دخل منه وانما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد الى الكلمة لانه واقع على مذكر فذهب الى
المعنى واختلف في انه لم سمي المسيح فقيل لانه مسح بالبركة واليمن عن الحسن وسعيد وقيل لانه مسح بالتطهير من الذنوب
وقيل لانه مسح بدهن زيت بورك فيه وكانت الانبياء تمسح به عن الجبائي وقيل لانه مسحه جبريل بجناحه وقت ولادته ليكون
عوذة من الشيطان وقيل لانه كان يمسح راس اليتامى لله وقيل لانه يمسح عين الاعمى فيبصر عن الكلبي وقيل لانه كان لا يمسح ذا
عاهة بيده الا برئ عن ابن عباس وفي رواية عطاء والضحاك وقال ابو عبيدة هو بالسريانية مشيحا فعربته العرب عيسى ابن مريم
نسبه الى امه ردا على النصارى في قولهم انه ابن الله وجيها ذا جاه وقدر وشرف في الدنيا والآخرة ومن المقربين الى ثواب
الله وكرامته ويكلم الناس في المهد اي صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي يعني كلامه في المهد قوله اني عبد الله
اتاني الكتاب الى آخر الآية ووجه كلامه في المهد انه تبرئة لامه مما قذفت وجلالة لقدره والمعجزة التي ظهرت فيه وكهلا اي ويكلمهم كهلا
بالوحي الذي ياتيه من الله اعلمها الله سبحانه انه يبقى الى حال الكهولة وفي ذلك اعجاز بكون المخبر على وفق الخبر وقيل ان المراد به
الرد على النصارى بما كان منه من التقلب في الاحوال لان ذلك مناف لصفة الاله ومن الصالحين اي من النبيين مثل ابراهيم
وموسى وقيل ان المراد بالآية يكلمهم في المهد دعاء الى الله وكهلا بعد نزوله من السماء لقتل الدجال وذلك لانه رفع الى السماء وهو
ابن ثلث وثلثين سنة وذلك قبل الكهولة عن زيد بن اسلم وفي ظهور المعجزة في المهد قولان احدهما انها كانت مقرونة بنبوة
المسيح لانه سبحانه اكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا واوحى اليه بما تكلم به عن الجبائي وقيل كان ذلك على التاسيس لا
لنبوة عن ابن الاخشيد ويجوز عندنا الوجهان ويجوز ايضا معجزة لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها اذ لا مانع من ذلك و
ان الادلة الواضحة على جوازه **قوله عز وجل قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله**
يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون آية الاعراب فيكون ههنا لا يجوز فيه غير الرفع لانه لا يصح
ان يكون جوابا للامر الذي هو كن لان الجواب يجب بوجوب الاول نحو اتني اكرمك ونحو قم فاقوم معك ولا يجوز قم فيقوم على
تقدير ان لم تقم قمت وههنا لا معنى له ولكن الوجه الرفع على الاخبار اي فسيقوم ويجوز في قوله كن فيكون النصب عطفا
على يقول **المعنى** قالت مريم رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر لم تقل ذلك استبعادا ولا استنكارا ولكنها
قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى لان في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد وقيل انما قالت ذلك لتعلم
ان الله سبحانه يرزقها الولد وهي على حالها لم يمسسها بشر او بعد ان يتزوجها احد فيكون الولد على مجرى العادة وقال كذلك الله يخلق
ما يشاء اي يخلق ما يشاء مثل ذلك وهو حكاية ما قال لها الملك اي يرزقك الولد وانت على هذه الحال لم يمسك بشر اذا قضى امرا
اي خلق امرا وقيل اذا قدر امرا فانما يقول له كن فيكون وقيل في معناه قولان احدهما انه اخبار عن سرعة حصول مراد الله تعالى في كل
شيء اراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة ولا تكلف سبب ولا اداة وانما كنى بهذا اللفظ لانه لا يدخل في وهم العباد شيء اسرع
من كن فيكون والآخر ان هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد احداثه وايجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار وانما
استعمل لفظة الامر في ايجاد ههنا ليدل بذلك على نفاذ فعله بمنزلة نفاذ امر الآمر اذ لا كلفة فيه على الآمر **قوله عز وجل**

ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين آيتان عند
الكوفي التوراة والانجيل آية ولم يعدها الى بني اسرائيل لكون الاستيناف بان المفتوحة وعد غيرهم من آيتين ولم يعدها الانجيل
ثم وصفه المسيح لانه تقديره ويعلمه ورسولا **القراءة** قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب وسهل ويعلمه بالياء والباقون بالنون وقرا
نافع اني اخلق بكسر الالف والباقون اني بالفتح وقرا اهل المدينة ويعقوب طائرا هنا وفي المائدة وابو جعفر كهيئة الطائر فيها
والباقون طيرا بغير الف **الحجة** من قرا ويعلمه عطفه على قوله ان الله يبشرك ومن قرا ونعلمه جعله على معنى قد جئتكم ومن
فتح اني اخلق جعلها بدلا من آية كانه قال قد جئتكم باني اخلق لكم ومن كسر استانف وحسن احدهما الاستيناف وقطع الكلام مما قبله
الآية قوله اني اخلق كالفتحة الوعد في قوله وعد الله الذين آمنوا بقوله لهم مغفرة وفسر المثل في قوله كمثل آدم بقوله خلقه من تراب ووجه
الوجه الحسن كانه في المعنى كسر فتح وابدل من آية ومن قرا طائرا فوجهه انه اراد يكون كل واحد من ذلك طائرا كما قال فاجلدوهم
ثمانين جلدة اي اجلدوا كل واحد منهم **اللغة** الحكمة والحكم بمعنى ونظيره الذلة والذل الطير معروف وطينت الكتاب جعلت
عليه طينا لاختمه به وطينت البيت تطيينا والهيئة الحال الظاهرة هاء يهاء هيئة والنفخ معروف نفخ ينفخ نفخا والنفخة
المرة والاكمه الذي يولد اعمى قال سيبويه ولاكمه كما هل كمهت عيناه حتى ابيضتا فهي كمهاء والادخار الافتعال من الذخر ويجوز
تدخرون بالذال **الاعراب** موضع ويعلمه يحتمل ان يكون نصبا بالعطف على وجيها ويحتمل ان يكون لا موضع له من الاعراب
لانه عطف على جملة لا موضع لها وهي قوله كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل هو عطف على نوحيه اليك ومعناه الاخبار بان يرجع من
البشارة لمريم ورسولا نصب على تقدير ويجعله رسولا فحذف لدلالة البشارة عليه ويجوز ان يكون نصبا على الحال عطفا
وجيها لانه في تلك الحال يكون رسولا بل معناه ويرسل رسولا وقال الزجاج المعنى ويكلمهم رسولا باني قد جئتكم ولو قرئ ويكلم
اني قد جئتكم لكان صوابا والمعنى يقول اني قد جئتكم وموضع اني اخلق يحتمل ان يكون خفضا ورفعا فالخفض على البدل
من آية والرفع على ما ذكرناه وقيل وما تاكلون يحتمل ان يكون ما مصدرية بمعنى الذي اي بما تاكلونه وتدخرونه ويجوز ان يكون بمعنى المصدر
اي انبئكم باكلكم وادخاركم والاول اجود **المعنى** ويعلمه الكتاب اراد الكتابة عن ابن جريج قال اعطى الله عيسى تسعة اجزاء من الخط وسائر
الناس جزء وقيل اراد به بعض الكتب التي انزلها الله على انبيائه سوى التوراة والانجيل مثل الزبور وغيره عن ابي علي الجبائي و
الثاني والحكمة اي الفقه وعلم الحلال والحرام عن ابن عباس كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال اوتيت القرآن ومثليه قال اراد السنن
وقيل اراد بذلك جميع ما علمه من امور الدين والتوراة والانجيل انما افردهما بالذكر مع دخولهما في الحكمة تنبيها على جلالة
موضعهما كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وقطع هذه القصة من قصة مريم ولادتها وقيل فيها ما قصها في سورة مريم وابتدا بقصة
عيسى عم فقال ورسولا الى بني اسرائيل وقد ذكرنا تقديره ومعناه ويدعوهم قائلا اني قد جئتكم بآية اي بحجة وعلامة من ربكم بانه اي بانه
يشكم آية اي دلالة وحجة من ربكم لا تدل على نبوتي ثم بين ما تلك الآية فقال اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير معناه ومعنى الخلق
اني اقدر لكم واصور لكم من الطين مثل صورة الطير فانفخ فيه اي في الطير المقدر من الطين فالهاء في موضع آخر فيها اي في الهيئة
المقدرة فيكون طيرا باذن الله تعالى وبقدرته وقيل اي بامره تعالى وانما وصل قوله باذن الله بقوله فيكون طيرا دون ما قبله لان تصور
الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد فاما جعل الطين طيرا حتى يكون لحما ودما وخلق الحياة فيه فمما لا يقدر عليه
غير الله سبحانه فقال باذن الله ليعلم انه من فعله تعالى وليس من فعل عيسى عم وفي التفسير انه صنع من الطين كهيئة الطير الخفاش فنفخ فيه
فصار طائرا وابرئ الاكمه اي الذي ولد اعمى عن ابن عباس وقتادة وقيل هو الاعمى عن الحسن والسدي والابرص الذي به وضح
قال وهب ربما اجتمع على عيسى عم من المرضى في الجماعة خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان
يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله تعالى انما اضاف الاحياء الى نفسه على وجه المجاز والتوسع ولان الله
كان يحيي الموتى عنده بدعائه وقيل انه احيا اربعة انفس عازر وكان صديقا له وكان قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي

بنا الوضوء ثم قال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين السبع ارسلتني الى بني اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم اني احيي الموتى
فاحي عازر فقال العازر فخرج من قبره وبقي وولد له وابن عجوز مر به ميتا على سريره فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق
الرجال ولبس ثيابه ورجع الى اهله وبقي وولد له وابنة العاشر قيل له احيها فدعا الله عز وجل فعاشت وبقيت
وولدت وسام بن نوح [illegible] دعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه فقال قد قامت القيامة قال لا ولكني
دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان وكان سام بن نوح قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم
قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله سبحانه ففعل وقال الكلبي كان عيسى يحيي الاموات بيا
حي يا قيوم وانما خص عيسى بهذه المعجزات لان الغالب في زمانه الطب فاراهم الله سبحانه الايات من جنس ما هم عليه ليكون المعجز
اظهر كما ان الغالب في زمان موسى السحر اتاهم من جنس ذلك بما اعجزهم عن الاتيان بمثله وكان الغالب في زمن نبينا البيان
والبلاغة والفصاحة فاتاهم الله سبحانه المعجزة بالقرآن الذي بهرهم بما فيه من عجائب النظم وغرائب البيان ليكون ابلغ في باب
الاعجاز [illegible] ان ياتي كل احد من الانبياء بشيء مما هم عليه ويعجزهم عن الاتيان بمثله [illegible] فكان يحيون ان يخطر ببالهم
ان ذلك [illegible] البشر [illegible] لا يهتدون اليه وانبئكم بما تأكلون اي الذي تأكلونه وما تدخرون وكان يقول للرجل
تغديت بكذا وكذا [illegible] ان في ذلك لآية لكم اي فيما ذكرت لكم لآية لكم اي حجة ومعجزة ودلالة ان كنتم مؤمنين بالله لان الاحياء
العلم بمدلول المعجزة الا لمن آمن بالله لان العلم بالرسول لا بد وان يكون بعد العلم بالرسل في الآخرة لا القاء عيسى وكان
سعونا الى جميع بني اسرائيل وقوله اني اخلق يدل على ان العبد محدث ويفعل ويخلق خلافا لقول المجبرة لكن الخالق على الاطلاق
هو الله تعالى قوله عز وجل ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من
ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اللغة الفرق بين التصديق
والتقليد ان التصديق لا يكون الا فيما يبرهن عند صاحبه والتقليد قد يكون فيما لا يبرهن ولهذا لا يكون مقلد بين النبي
وان كان مصدقا له والاحلال هو الاطلاق في الفعل بتحسينه والتحريم هو حظر الفعل بتقبيحه والاستقامة خلاف الاعوجاج
الاعراب مصدقا نصب على الحال وتقديره وجئتكم مصدقا لان اول الكلام يدل عليه ونظيره جئته بما يحب ومعرفا
له ولا يكون عطفا على وجيها ولا رسولا لقوله لما بين يدي ولم يقل لما بين يديه وقال ابو عبيدة البعض بمعنى الكل في قوله بعض الذي حرم كل الذي
حرم عليكم واستشهد بقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يعتلق بعض النفوس حمامها قال معناه او يعتلق كل النفوس وانكر
الزجاج ذلك وقال معناه او يعتلق نفسي حمامها وخطأ ابا عبيدة من وجهين احدهما ان البعض لا يكون بمعنى الكل والثاني
انه لا يجوز تحليل جميع المحرمات لانه يدخل الكذب والظلم والقتل في ذلك المعنى ومصدقا لما بين يدي اي لما انزل قبلي من
التوراة وما فيه بشارة لي ومن ارسل قبلي من الانبياء ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم هذا معطوف على معنى قوله مصدقا
وتقديره ولاصدق ما بين يدي من التوراة ولاحل لكم كما يقول جئته معتذرا ولاجتلب عطفه وقيل ان الذي احل لهم لحوم الابل والثروب
وبعض الطيور والحيتان مما كان قد حرم على بني اسرائيل عن قتادة والربيع وابن جريج ووهب وقيل احل لهم السبت
وجئتكم بآية من ربكم اي بحجة تشهد بصدقي فاتقوا الله في مخالفتي وتكذيبي واطيعون كما امركم الله به ان الله ربي وربكم
اي مالكي ومالككم وانما قال ذلك ليكون حجة على النصارى في قولهم المسيح ابن الله والمعنى لا تنسبوا اليه فانا عبد له كما انكم
عبيد له فاعبدوه وحده هذا صراط مستقيم اي عبادة دين مستقيم وقد استوفينا الكلام في الرب والصراط المستقيم في
سورة الحمد قوله عز وجل فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله
آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين ثم تلك الآيات اللغة الاحساس الادراك بالحاسة والحس القتل لانه يبطل الحس
لاحساس الالف على صاحبه والانصار جمع نصير كالاشراف جمع شريف والاصل الحواري الحور وهو شدة البياض ومن الحواري
من الطعام لشدة بياضه قال الحرث بن حلزة فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح يعني النساء البيض

والشاهد هو المخبر بالشيء عن مشاهدة هذا حقيقته وقد يتصرف فيه فيقال البرهان شاهد بمعنى انه بمنزلة المخبر عن مشاهدة
وفي هذا شاهدا اي معدل الشهادة والمكر اصله الالتفاف ومنه قولهم لضرب من الشجر مكر لالتفافه والمكورة من النساء
الملتفة الخلق ومعنى المكر ههنا خداع العبد لايقاعه في الضرر والفرق بين المكر والحيلة ان الحيلة قد يكون لاظهار ما
من الفعل من غير قصد الى الاضرار بالعبد والمكر حيلة العبد بوصف من الوصف الاعراب الى بمعنى مع كقوله ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع اموالكم وقال الزجاج لا يجوز ان يقال ان بعض الحروف من حروف المعاني بمعنى آخر ولكن ما معنى هذا ان اللفظ
لو عبر عنه بمع لافاد هذا المعنى لان الى بمعنى او غلبت ذهب زيد الى عمرو لم يجز ان يقول ذهب زيد مع عمرو لان الى الغاية ومع
يضم الشيء بالشيء والحروف قد تتقارب في الفائدة فيظن الضعفة من اهل العربية ان معناهما واحد من ذلك قوله ولاصلبنكم
في جذوع النخل لو كانت على ههنا من الفائدة واصلح في ابانة معنى الوقوع واصلها على الشيء فقولك التمر في الجراب لو قلت على
الجراب لم يصح ذلك ولكن جاز في جذوع النخل لان الجذع مستعمل على المصلوب لانه قد اخذ من اقطاره ولو قلت زيد على الجبل
او في الجبل لصلح لان الجبل قد اشتمل على زيد فعلى هذا مجاز هذه الحروف المعنى فلما احس اي وجد وقيل ابصر ورأى وقيل علم
عيسى منهم الكفر وانهم لا يزدادون الا اصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات والمعجزات استنصر المؤمنين من قومه بالسؤال والتضرع
عما في اعتقادهم من نصرته فقال من انصاري الى الله وفيه اقوال احدها ان معناه من اعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله عن
السدي وابن جريج والثاني معناه من انصاري في السبيل الى الله عن الحسن لانه دعاهم الى سبيل الله والثالث معناه من اعواني
على اقامة الدين المؤدي الى الله اي الى نيل ثوابه كقوله اني ذاهب الى ربي وهذا يدل على ان عيسى انما بعث للوعظ دون الحرب
وانما استنصر عليهم فيما العصم لحمايته من الكافرين الذين ارادوا قتله عند اظهاره الدعوة عن الحسن ومجاهد وقيل انه يجوز
ان يكون يطلب النصرة ليمكن من اقامة الحجة وليتميز الموافق من المخالف قال الحواريون واختلف في سبب تسميتهم بذلك على
اقوال احدها انهم سموا بذلك لنقاوة ثيابهم عن سعيد بن جبير وثانيها انهم كانوا قصارين يبيضون الثياب عن ابي ارطاة
وثالثها انهم كانوا صيادين يصيدون السمك عن ابن عباس والسدي ورابعها انهم كانوا خاصة الانبياء عن قتادة والضحاك
هذا الوجه لانهم مدحوا بهذا الاسم كانه ذهب الى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الابيض الحوري وروي عن النبي ان الانصار الحواريون
انه قال الزبير بن العوام حواري من امتي وقال الحسن الحواري الناصر وقال الكلبي وابو روق الحواريون اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر
رجلا وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وحسنها كما قال سيماهم في وجوههم
من اثر السجود نحن انصار الله اي نحن اعوان الله على الكافرين من قومك اي اعوان رسول الله واعوان دين الله آمنا بالله اي
صدقنا انه واحد لا شريك له واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي كن شهيدا لنا عند الله تشهد على اسلامنا لان الانبياء شهداء
على خلقه يوم القيمة كما قال سبحانه ويوم نبعث من كل امة شهيدا ربنا آمنا بما انزلت على عيسى واتبعنا ما كتبنا مع
الشاهدين اي في جملة الشاهدين بجميع ما انزلت لنفوز بما فازوا به وننال ما نالوا من كرامتك وقيل معناه واجعلنا
مع محمد وامته عن ابن عباس وقيل سماهم شهداء بقوله لتكونوا شهداء على الناس اي من الشاهدين بالحق عندك فقد
كلهما مما يرويه الحواريون ورووا انهم اتبعوا عيسى وكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلا
كان او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين ياكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب بيده الى الارض سهلا
كان او جبلا فيخرج ماء فيشربون قالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وقد آمنا بك واتبعناك
قال افضل منكم من يعمل بيده وياكل من كسبه فصاروا يغسلون الثياب بالكراء قوله ومكروا يعني كفار بني اسرائيل الذين
تقدم ذكرهم فلما احس عيسى منهم الكفر ومعناه دبروا القتل بعيسى ومكر الله اي جازاهم على مكرهم وسمي الجزاء على المكر مكرا
كما قال الله يستهزئ بهم على القتل ومن ذلك مكرهم ومكر الله بهم وجاء في التفسير ان عيسى بعد اخراج قومه اياه من
الطهر عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤا على القتل به ولذلك مكرهم ومكر الله
القاء الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل ورفع الى السماء وقال ابن عباس لما اراد ملك بني اسرائيل قتل

دخل بيتا فيه كوة فرفعه جبريل من الكوة الى السماء فقال الملك لرجل منهم ادخل عليه فاقتله فدخل الخوخة فالقى الله عليه
شبه عيسى فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس في البيت فقتلوه وصلبوه وظنوا انه عيسى وقال وهب اسروه ونصبوا خشبة
ليصلبوه فاظلمت الارض وارسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبينه واخذوا رجلا يقال له يهوذا وهو الذي دلهم على المسيح وذلك
ان عيسى جمع الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا
وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين اليهم وقال ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها
ودلهم عليه فالقى الله عليه شبه عيسى لما دخل البيت ورفع عيسى فاخذوه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وصلبوه
وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى واتى على ذلك سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم لتجمع لك
الحواريين وتبثهم في الارض دعاة فهبط عليها واشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله تعالى
وتلك الليلة هي الليلة التي يدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك
قوله عز وجل ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اي افضل المعاقبين وقيل اقوى الماكرين واعلمهم لان مكرهم ظلم ومكره عدل
وانصاف وانما اضاف الله سبحانه المكر الى نفسه على مزاوجة الكلام كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم والثاني ليس باعتداء وانما هو جزاء وهذا احد وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة والمجانسة مثل قوله تتقلب فيه
القلوب والمطابقة مثل ماذا انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب على مطابقة السؤال والمقابلة نحو قوله وجوه يومئذ ناضرة الى
ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الي مرجعكم فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون آية الاعراب العامل في اذ قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اذ قال ويحتمل ان
يكون تقديره ذلك اذ قال الله وقيل اذكر اذ قال الله ثم حذف واقعا وهو العامل في اذ او اضمار اذكر ويا عيسى في موضع
الضم لانه منادى مفرد معرفة لكن لا يتبين فيه الاعراب لانه مقصور وهو لا ينصرف لاجتماع العجمة والتعريف المعنى
لما بين سبحانه ما قدره في عيسى من المكر به وقابله عقيبه بما انعم عليه من لطف التدبير وحسن التقدير فقال اذ قال الله
يا عيسى اني متوفيك قيل في معناه اقوال احدها ان المراد اني قابضك برفعك من الارض الى السماء من غير وفاة بموت
عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد والكلبي وغيرهم وعلى هذا القول يكون للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا
لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اي اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا
اي تسلمته وثانيها اني متوفيك وفاة نوم ورافعك الي في النوم عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي
ينيمكم لان النوم اخو الموت وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية وثالثها اني متوفيك وفاة موت
عن ابن عباس ووهب قال اماته ثلث ساعات فاما النحويون فيقولون هو على التقديم والتاخير اي اني رافعك الي و
متوفيك لان الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله فكيف كان عذابي ونذر والنذر قبل العذاب بدلالة قوله وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وهذا مروي عن الضحاك ويدل عليه ما روي عن النبي انه قال ان عيسى لم يمت وانه راجع اليكم قبل يوم
القيمة وقد صح عنه انه قال كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري ومسلم في الصحيح فعلى هذا يكون تقديره اني
قابضك بالموت بعد نزولك من السماء وقوله ورافعك الي فيه قولان احدهما اني رافعك الى سمائي وسمى رفعه الى السماء رفعا
اليه تفخيما لامر السماء يعني الى موضع لا يكون عليك الا امري والاخر ان معناه رافعك الى كرامتي كما قال حكاية عن ابراهيم
اني ذاهب الى ربي سيهدين وذهابه الى الشام وقوله ومطهرك من الذين كفروا فيه قولان احدهما ان المراد مطهرك باخراجك
من بينهم وانجائك منهم فانهم ارجاس فجعل مقامه بينهم كالمقام على النجاسة من حيث كان يحتاج الى التقية منهم ومداراتهم والثاني
ان تطهيره منعه من كفر بفعلهم القتل الذي كانوا هموا به لان ذلك رجس طهره الله منه عن الجبائي وقوله وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة معناه وجاعل الذين آمنوا فوق الذين كذبوا عليك وكذبوك في العزة والغلبة

والظفر والنصرة وقيل في البرهان والحجة والمعني النصارى قال ابن زيد ولهذا لا ترى اليهود حيث كانوا الا اذل من النصارى
ولهذا ازال الله الملك عنهم وان كان ثابتا في النصارى في اكثر الدور وقيل هم اهل الاسلام لانهم اتبعوه وقال الجبائي وفي الاية دلالة
انه لا يكون لليهود ملك الى يوم القيمة كما للروم وقيل المعني بالفوق انما هو حقيقة وانما كانت لهم شريعة لانهم يصدقون به
المقصود ومعناها الصورة فان الفريقين جميعا اتباعا له وانما المعنى من اتبعه كان مصدقا بعيسى ومن كان يصدق بعيسى ومن
اتبعه على الشريعة نبينا وسائر الانبياء وهو ثابت في ابواب التوحيد على هذا ومن يسمى بالنصارى معتقدا اعتقاده فلا يجوز
وهذا القول ... الاسلام ... يوم القيمة ... الا يكون في الحقيقة ثم
الي مرجعكم اي مصيركم فاحكم بينكم فاقضي فيما كنتم فيه تختلفون من امر عيسى قوله عز وجل فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله
لا يحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ثلث آيات القراءة قرا حفص ورويس عن يعقوب
فيوفيهم بالياء والباقون بالنون الحجة من قرا بالنون فهو مثل فاعذبهم ويحسنه قوله ذلك نتلوه ومن قرا بالياء فلان ذكر الله قد تقدم
في قوله اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك وانصرف من لفظ الخطاب الى الغيبة كقوله فاولئك هم المضعفون بعد قوله وما آتيتم من زكوة
الاعراب ذلك في موضع رفع بالابتداء ونتلوه خبره ويجوز ان يكون صلة لذلك ويكون ذلك بمعنى الذي ويكون هذا الموضع
نتلوه وتقديره الذي نتلوه ومن الآيات في موضع رفع بانه خبر وانشدوا في مثله عدس ما لعباد عليك امارة امنت وهذا
تحملين طليق تقديره والذي تحملين المعنى فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والاسر والسبي
والجزية ونكال ينزل بهم على وجه الاستخفاف والاهانة وفي الآخرة بعذاب الابد في النار وما لهم من ناصرين اي اعوان يدفعون
عنهم عذاب الله واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يوفر عليهم ويتمم جزاء اعمالهم والله لا يحب
الظالمين اي لا يريد تعظيمهم والثناء عليهم ولا يرحمهم ولا يثني عليهم وهذه الآية حجة على من قال بالاحباط لانه سبحانه وعد بتوفية الاجر
وهو الثواب والتوفية تنافي الاحباط ذلك اشارة الى الاخبار عن عيسى وزكريا ويحيى وغيرهم نتلوه عليك نقرؤه عليك
نحن وقيل امرنا جبرئيل ان يتلوه عليك عن الجبائي من الآيات اي من جملة الآيات والحجج الدالة على صدق نبوتك اذ علمتها
ولم تقرأ كتابا ولا تعلمت من احد وانما علمتها من طريق الوحي والذكر الحكيم والقرآن المحكم وانما وصفه
بانه حكيم لانه بما فيه من الحكمة كانه ينطق بالحكمة كما يسمى الدليل دليلا لانه بما فيه من البيان كانه ينطق بالبيان والبرهان
وان كان الدليل الحقيقة هو الدال قوله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
ثلث آيات اللغة المثل ذكر سائر يدل على ان سبيل الثاني سبيل الاول وتعالوا اصله من العلو يقال تعاليت اتعالى اي جئت واصله
المجيء الى الارتفاع الا انه كثر في الاستعمال حتى صار بمعنى هلم وقيل في الابتهال قولان احدهما انه بمعنى الالتعان افتعال
بمعنى تفاعل كقولهم اشتوروا بمعنى تشاوروا ويقال بهله الله اي لعنه وعليه بهلة الله اي لعنة الله والاخر بمعنى الدعاء
بالهلاك قال لبيد نظر الدهر اليهم فابتهل اي دعا عليهم بالهلاك فالبهل كاللعن وهو المباعدة من رحمة الله عقابا على
ذنب ولذلك لا يجوز ان يلعن من ليس بعاص من طفل او بهيمة او نحوهما الاعراب قوله خلقه من تراب لا محل له من الاعراب
لانه لا يصلح ان يكون صفة لآدم من حيث هو نكرة ولا يكون حالا لانه ماض فهو منفصل في المعنى غير متصل في اللفظ
بلا مد من علامات الاتصال فيكون رفع على تقدير فهو يكون والحق رفع لانه خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك الاخبار
في امر عيسى الحق من ربك فحذف ذلك لدلالة ما تقدم من الكلام عليه كما يقول الهلال والله اي هذا الهلال والله وقيل الحق
مبتدأ وخبره في قوله من ربك النزول قيل نزلت الآية في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما قالوا يا رسول الله هل رأيت
ولدا من غير ذكر فنزل ان مثل عيسى عند الله الآيات فقرأها عليهم عن ابن عباس وقتادة والحسن فلما دعاهم رسول الله

الى المباهلة استنظره الى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا الى رحالهم قال لهم الاسقف انظروا محمدا فان غدا بولده واهله فاحذروا
مباهلته وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبي صلى الله عليه وآله آخذا بيد علي والحسن والحسين بين يديه
يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم فلما رأى النبي قد اقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا
ابن عمه وزوج ابنته واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه الجارية بنته فاطمة الزهراء اعز الناس عليه واقربهم الى قلبه
وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه فقال ابو حارثة الاسقف جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فكع ولم يقدم على المباهلة فقال
له السيد ادن يا ابا حارثة للمباهلة فقال لا اني لارى رجلا جريا على المباهلة وانا اخاف ان يكون صادقا ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا
الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الاسقف يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم
على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين
فرسا ان كان باليمن كيد ورسول الله ضامن حتى يؤديها وكتب لهم بذلك كتابا وروي ان الاسقف قال لهم اني لارى وجوها
لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة وقال النبي
والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم قالوا
فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الى النبي واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما
المعنى نزه الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم من غير اب ولا ام فليس هو باعجب
واعجب من ذلك فكيف انكرتم هذا واقررتم بذلك ثم بين كيفية خلقه فقال خلقه اي انشاه من تراب وهذا اخبار عن آدم
ومعناه خلق عيسى من الريح ولم يخلق احدا قبله من الريح كما خلق آدم من التراب ولم يخلق قبله احدا من التراب ثم قال له اي لآدم
وقيل لعيسى كن اي كن حيا انسانا سويا فيكون اي فكان في الحال كما اراد ومعنى تفسير هذه الكلمة فيما قيل في سورة البقرة مشبعا
وفي هذه الآية دلالة على صحة النظر والاستدلال لان الله تعالى احتج على النصارى ودل على جواز خلق عيسى من غير اب كخلق آدم من غير اب وام
الحق من ربك اي هذا الحق من ربك اخبرناك به وقيل هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين اي الشاكين وقد مر تفسيره في سورة
البقرة فمن حاجك معناه من جادلك وخاصمك يا محمد فيه اي في قصة عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البرهان الواضح
على انه عبدي ورسولي عن قتادة وقيل معناه فمن حاجك في الحق والهاء في فيه عائدة الى قوله الحق من ربك فقل يا محمد لهؤلاء النصارى
تعالوا اي هلموا الى حجة اخرى ماضية فاصلة تميز الصادق من الكاذب ندع ابناءنا وابناءكم اجمع المفسرون على ان المراد بابنائنا
الحسن والحسين قال ابو بكر الرازي هذا يدل على ان الحسن والحسين ابنا رسول الله وان ولد الابنة ابن على الحقيقة وقال
ابن ابي علان وهو احد ائمة المعتزلة هذا يدل على ان الحسن والحسين كانا مكلفين في تلك الحال لان المباهلة لا تجوز الا
مع البالغين وقال اصحابنا ان صغر السن ونقصانها عن حد بلوغ الحلم لا ينافي كمال العقل وانما جعل بلوغ الحلم حدا لتعلق
الاحكام الشرعية فكان سنهما عليهما السلام في تلك الحال سنا لا يمتنع معها ان يكونا كاملي العقل على ان عندنا يجوز ان يخرق
الله العادات للائمة ويخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح ان كمال العقل غير معتاد في تلك السن لجاز ذلك فيهم ابانة
لهم عن سواهم واختصاصهم بمن يقوم من الاخبار في قول النبي هذان ابناي امامان قاما او قعدا ونساءنا اتفقوا على ان
المراد به فاطمة عليها السلام لانه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء ونساءكم اي من شئتم من نسائكم وانفسنا يعني عليا خاصة
ولا يجوز ان يكون المعنى به النبي لانه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه وانما يصح ان يدعو غيره واذا كان قوله
وانفسنا لا بد ان يكون اشارة الى غير النبي وجب ان يكون اشارة الى علي لانه لا احد يدعي دخول غير امير المؤمنين
وزوجته وولديه عليهم السلام في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة والبلوغ منه الى حيث لا يبلغه احد
اذ جعله الله سبحانه نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه احد ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي انه سئل
عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي فقال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي وقوله لبريدة الاسلمي يا بريدة لا تبغض
عليا فانه مني وانا منه لان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة وقوله باحد نفسي ...

المشركين وقاتل بنفسه حتى قال جبرئيل يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا
منكما وانفسكم يعني من شئتم من رجالكم ثم نبتهل اي نتضرع في الدعاء عن ابن عباس وقيل نلتعن فنقول لعن الله الكاذب
فنجعل لعنة الله على الكاذبين اي منا وفي هذه الآية دلالة على انهم علموا ان الحق مع النبي لانهم امتنعوا عن المباهلة واقروا بالذل
والخزي وانقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه فكان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال ولو لم يكن النبي متيقنا
بنزول العقوبة بعدوه دونه لو باهلوه لما ادخل اولاده وخواص اهله في ذلك مع شدة اشفاقه عليهم قوله عز وجل ان
هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين
آيتان اللغة القصص القصة وقيل هو مصدر بمعنى مفعول القصص والقصص جمع قصة وتقول اقتصصت الحديث واقتصصته
قصا وقصصا رويته على وجهه وهو من اقتصصت الاثر اي تبعته ومنه اشتق القصاص والقصص الخبر الذي تتابع فيه
المعاني والتولي عن الحق اعتقاد خلافه لانه كالادبار عنه بعد الاقبال عليه والاصل التولي كون الشيء يلي غيره من غير فصل
بينه وبينه والافساد ايقاع الشيء على خلاف ما توجبه الحكمة والاصلاح ايقاعه على ما توجبه الحكمة والفرق بين الفساد
والقبيح ان الفساد يعتبر عن الصلاح الذي يدعو اليه الحكمة وليس كذلك القبيح لانه ليس فيه معنى الصلاح وانما هو ما تزجر عنه
الحكمة كما ان الحسن ما تدعو اليه الحكمة الاعراب ما من اله الا الله من مزيدة لعموم النفي لكل اله غير الله وانما افادت من هذا المعنى لان
اصلها لابتداء الغاية فدلت على استغراق النفي لابتداء الغاية الى انتهائها وقوله هو يجوز ان يكون هو فصلا ويسميه الكوفيون
عمادا فلا يكون له موضع ويكون القصص خبر ان ويجوز ان يكون مبتدأ والقصص خبره والجملة خبر ان المعنى ان هذا لهو القصص
الحق اي هذا الذي اوحينا اليك من امر عيسى هو الحديث الصدق فمن خالفه فيه فهو مبطل لوضوح الامر فهو معاند وما من اله اي وما
لكم احد يستحق اطلاق اسم الالهية الا الله وان عيسى ليس كما تزعمون فانما هو عبد الله ورسوله وقوله الا الله يعني
المعنى وان الله لهو العزيز اي القادر على الكمال الحكيم في الاقوال والافعال والتدبير فان تولوا اي فان اعرضوا عن اتباعك
وتصديقك مع ما نبهتهم عليه من الدلالات والبينات فان الله عليم بالمفسدين اي بمن يفسد من خلقه فيجازيهم على افساده
انما ذكره لك على جهة الوعيد لانه سبحانه عليم بالمصلح والمفسد جميعا ونظيره قول القائل لغيره انا عالم بشرك وفسادك
وقيل معناه انه عليم بهؤلاء المجادلين بغير حق وانهم لا يقدمون على مباهلتك لمعرفتهم بنبوتك قوله عز وجل قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون آية اللغة قال الزجاج يعني بكلمة كلاما فيه شرح قصة وان طال
ولذلك يقول العرب للقصيدة كلمة ويحكى ان حسان بن ثابت كان اذا قيل له انشد قال هل انشدت كلمة الحويدرة يعني قصيدته التي
تكون اولها ... وسواء بمعنى عدل ونصف اي عدل ويستوي فيه ... قال زهير ارونا خطة لا ضيم فيها يسوي بيننا فيها السواء
فان ترك السواء فليس بيني وبينكم بني حصن بقاء وقيل سواء مستوي وهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل ومعناه الى كلمة مستوية
وهو عند الزجاج اسم ليس بصفة وانما جر بتقدير ذات سواء ويجوز نصبه على المصدر الاعراب موضع ان لا نعبد
جر وجاز ان يكون في موضع جر على البدل من كلمة كانه قال تعالوا الى ان لا نعبد الا الله والآخر ان يكون في موضع
رفع على تقدير هي ان لا نعبد ولو قال ان لا نعبد بالرفع كان ان هي المخففة من الثقيلة وكانه قال انه لا نعبد الا الله كقوله الا
يرون الا يرجع اليهم قولا وعلى هذا يثبت النون في الخط ويكون في الاعراب وعلى الاول يكون من العوامل في الافعال فلا يثبت
النون في الخط ولو قال ان لا نعبد بالاسكان قال بعضهم كان في قوله ان اشكر ولا نعبد نهي النزول قيل في سبب نزول هذه
الآية اقوال احدها انها نزلت في نصارى نجران عن الحسن والسدي وابن زيد ومحمد بن جعفر بن الزبير وثانيها انها نزلت في
يهود المدينة عن قتادة والربيع وابن جريج وقد رواه اصحابنا ايضا وثالثها انها في الفريقين من اهل الكتاب على الظاهر عن
ابي علي الجبائي وهذا اولى لعمومه المعنى لما تم الحجاج على القوم دعاهم سبحانه الى التوحيد والى الاقتداء بمن تعقل البركات في
الحق فقال قل يا محمد يا اهل الكتاب تعالوا اي هلموا الى كلمة سواء بيننا وبينكم معناها الى العبادة لغير الله وهي ان لا نعبد الا

لان العبادة لا تحق الا له ولا نشرك به في العبادة شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وروي عن [illegible] عبد الله انه
قال ما عبدوهم من دون الله ولكنهم حرموا لهم حلالا واحلوا لهم حراما فكان ذلك اتخاذهم اربابا من دون الله وعن عدي بن حاتم
انه لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله فقال اما كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم
فقال نعم فقال النبي هو ذاك فان تولوا اي اعرضوا عن الاقرار بالعبودية وان لا يستحق العبادة غيره فقولوا اشهدوا بانا مسلمون لاعراضهم
من الحق وتنبيها للاعراض ومخالفة لهم اشهدوا بانا مسلمون اي مخلصون مقرون بالتوحيد وقيل مسلمون منقادون لما اتى به
الانبياء من الله وقيل مقيمون على الاسلام وهذا تاديب من الله لعبده المؤمن وتعليم له كيف يفعل عند اعراض الخصم بعد
ظهور الحجة ليعلم المبطل ان مخالفته لا تؤثر في حقه وليدل على ان الحق يجب اعتناؤه من غير اعتبار بالقلة والكثرة قوله عز وجل
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ابان القراءة قرا اهل الكوفة ها انتم بالمد والهمز وقرا اهل
المدينة وابو عمرو بغير همز ولا مد الا بقدر خروج الالف الساكنة وابن كثير ويعقوب بالهمز والقصر بغير مد [illegible] الحجة
الكلام في [illegible] والوجهان من حقق همز الاصل لان ها حرف [illegible] اللغة
من الحجاج والجدال لان الحجاج يختص باتيان الحجة او شبهة في صورة الحجة والجدال هو [illegible] الخصم عن المذهب بحجة او شبهة
لان اصله من الجدل وهو شدة الفتل والحجة هي البيان التي يشهد بصحة المقال [illegible] بمعنى واحد الاعراب ها انتم ها التنبيه
وكررت التنبيه في هؤلاء [illegible] يصلح لكل حاضر والمعنى [illegible] ما يصلح له [illegible] التنبيه
[illegible] النفس على طلبه [illegible] الجملة [illegible] المخاطب [illegible] يكون
على ان يكون هؤلاء عطف بيان ويجوز ان يكون خبره [illegible] اولا بمعنى الذين وما بعده صلة له النزول قال ابن عباس
والحسن وقتادة ان احبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا في ابرهيم فقالت اليهود ما كان الا يهوديا
وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فانزل الله هذه الآية المعنى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم اي لم تتنازعون او تحاجون
فيه وتدعون انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعد ابرهيم افلا تعقلون ان الاقامة على الدعوى من غير برهان
غير جائز في العقل فكيف يجوز الاقامة على الدعوى بما ظهر فسادها فان قيل اذا دل نزول التورية والانجيل بعد ابرهيم على انه
لم يكن على اليهودية والنصرانية لوجب ان يدل نزول القرآن بعده على انه لم يكن على الاسلام قلنا الجواب ان الكل يتفقون على انه
سمي باسم الاسلام غير ان اليهود ادعوا ان الاسلام هو اليهودية والنصارى ادعوا انه هو النصرانية والتورية والانجيل انزلا بعد
ابرهيم وليس فيهما اسم الاسلام وليس في واحد منهما انه كان على اليهودية والنصرانية فاما القرآن وان كان نزل بعده ففيه
وصف ابرهيم بدين الاسلام ونفي اليهودية والنصرانية عنه ففي هذا اوضح حجة على انه كان مسلما وان [illegible]
هم اسم الاسلام اولى بهم وقيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهودي اسم لمن تمسك بالتورية واعتقد شريعته والنصارى
اعتقدوا ان النصراني اسم لمن تمسك بالانجيل واعتقد شريعته فبين الله سبحانه دعوى الفريقين واخبر ان التورية
والانجيل ما انزلا الا من بعد ابرهيم فكيف يكون متمسكا بحكمهما واما نحن فلم ندع انما المسلم هو المتمسك بحكم القرآن اذ الاسلام
عبارة عن الدين دون احكام الشريعة فوصفناه بالاسلام كما وصفه الله تعالى فان قيل هل كان ابرهيم متمسكا بشرائع الاسلام
كلها التي نحن عليها قلنا انه كان متمسكا بدين الاسلام وبعض احكام شريعة نبينا [illegible] لا يجب [illegible] من حكم الشريعة [illegible]
في الصلوة ولم يكن ذلك في شريعته وانما انه مسلما وان كان متمسكا ببعض احكام الشريعة لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في عهد
الاسلام كانوا مسلمين قبل استكمال الشرع وقبل نزول القرآن والواحد منا مسلم على الحقيقة وان لم يعمل بجميع احكام
الشريعة ها انتم يا معشر اليهود والنصارى وهو في الظاهر تنبيه على انفسهم والمراد به التنبيه على حال المخاطبين [illegible] انما
يكون فيما قد يغفل عنه الانسان دون ما يعلم حاججتم جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم لم يكذبهم الله سبحانه فيما خاصموا
عليه وانما انكر عليهم محاجتهم فيما لم يعلموا والله يعلم شان ابرهيم ودينه [illegible] ما ليس عليه دليل لانه العالم بجميع المعلومات

وانتم لا تعلمون ذلك فلا تتكلموا فيه ولا تصغوا اليه [illegible] فانكم لا تعلمون [illegible] قوله عز وجل ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ابان اللغة قد ذكرنا الاصل في اليهود والنصارى والحنيف في سورة
البقرة واولى الذي هو بمعنى افعل من غيره لا يجمع ولا يثنى لانه يتضمن معنى الفعل والمصدر على تقدير يزيد فضله على فضله في الفضل
ومعنى قولنا هذا الفعل اولى من غيره اي انه افضل وقولنا زيد اولى من غيره معناه انه على حال هو احق بها من غيره والاتباع جري
الثاني على طريقة الاول من حيث هو عليه كالدليل الذي يتبع الدليل في سلوك الطريق [illegible] الدليل
عليه [illegible] للماموم الذي يتبع الامام المعنى ثم كذب الله سبحانه اليهود والنصارى فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا
نزه ابرهيم من اليهودية والنصرانية لانهما صفتا ذم [illegible] القرآن والاجماع على ذلك وهذا يدل على ان موسى ايضا لم يكن يهوديا
ولم يكن عيسى نصرانيا فان الدين عند الله الاسلام واليهودية ملة محرفة عن شرع موسى والنصرانية محرفة عن شرع عيسى فهما
صفتا ذم جرتا على فرقتين ضالتين ولكن كان حنيفا مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل معناه مستقيما في
[illegible] اي ثابتا على دين الاسلام وما كان من المشركين قيل انهما يقتضي ان كون اليهودية والنصرانية شركا وقيل ان معناه لم يكن
مشركا على ما يدعيه مشركو العرب ان اولى الناس بابرهيم يعني ان احق الناس بنصرة ابرهيم بالحجة او بالمعونة للذين اتبعوه في وقته
وزمانه تولوه بالنصرة على عدوه حتى ظهر امره وعلت كلمته وهذا النبي والذين آمنوا يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق
[illegible] الذين [illegible] والله ولي المؤمنين لانه يتولى نصرهم والمؤمن ولي الله
بهذا المعنى بعينه وقيل لانه يتولى نصرهم [illegible] الدين وانما افرد الله النبي بالذكر تعظيما لامره واجلالا لقدره كما افرد
[illegible] في الآية [illegible] والذين آمنوا [illegible] وفي هذه الآية دلالة على ان الولاية تجب بالدين لا
[illegible] قال امير المؤمنين ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية وقال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت
لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وروي عن عمر بن يزيد قال ابو عبد الله انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم
جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم قالها ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس بابرهيم
الآية رواه علي بن ابرهيم عن ابن عمير عن منصور بن يونس عنه قوله عز وجل ودت طائفة من اهل الكتاب لو
يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون ابان اللغة ودت معناه تمنت فلما كان معنى التمني يصلح للماضي
والحال والاستقبال [illegible] المحبة والارادة [illegible] المستقبل فلا يجوز [illegible]
ان [illegible] لان الارادة تجري مجرى الاستدعاء الى الفعل [illegible]
[illegible] في النفس [illegible] المعنى ثم بين سبحانه
ان [illegible] كما ضلوا [illegible] الى الضلال فقال ودت اي تمنت وقيل ارادت طائفة اي جماعة من اهل الكتاب اي من اليهود
والنصارى وقيل من اليهود خاصة لو يضلونكم اي يهلكونكم بادخالكم في الضلال بمعنى الهلاك [illegible] ضللنا في
الارض [illegible] وما يضلون الا انفسهم معناه لا يرجع وبال اضلالهم الا على انفسهم ولا يلحق
الاثم فان المسلمين لا يجيبونهم الى ما يدعونهم اليه من ترك الاسلام الى غيره من الاديان [illegible] الكفر [illegible] الى
الكفر وقيل معناه وما يهلكون الا انفسهم [illegible] الهلاك [illegible] وما يشعرون ان
[illegible] على الحقيقة قوله عز وجل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ابان الاعراب لم اصله لما فحذف الالف
لانها [illegible] المعنى ثم خاطب الله سبحانه الفريقين فقال
يا اهل الكتاب لم تكفرون بما يتلى عليكم من آيات الله يعني القرآن وانتم تشهدون اي تعلمون وتشاهدون ما يدل على صحتها
ووجوب الاقرار بها من التورية والانجيل اذ فيهما ذكر النبي والاخبار بصدق نبوته وما انتم فيه [illegible]

على نبوته وقيل معنى الآيات ما في كتبهم ان ابرهيم كان حنيفا مسلما وان الدين هو الاسلام وانتم تشهدون في كتبكم ذلك وقيل
يعني بها ما يتلوا عليهم محمد من اخبار كتبهم التي علموا انها في كتبهم عن ابي مسلم وقيل يعني بالآيات الحجج الدالة على نبوة محمد وانتم
تشهدون اي تعلمون المعجزة تدل على صدق الرسالة وثبوت النبوة وقيل وانتم تشهدون ان الدين عند الله الاسلام يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل معناه لم تخلطون الحق بالباطل وفيه اقوال احدها ان المراد به تحريفهم التورية والانجيل عن الحسن وابن
زيد وثانيها ان المراد به اظهارهم الاسلام وابطانهم النفاق في قلوبهم من اليهودية لانهم تواطؤوا على اظهار الاسلام في صدر
النهار والرجوع عنه في آخره تشكيكا للناس عن ابن عباس وقتادة وثالثها ان المراد به الايمان بموسى وعيسى والكفر بمحمد
ورابعها ان المراد ما يعلمونه في قلوبهم من ان محمدا حق وما يظهرونه من تكذيبه عن الجبائي وابي مسلم وتكتمون الحق اي نبوة محمد وما
وجدتموه في كتبكم من نعته والبشارة به وانتم تعلمون انه حق وانما اثبت في الطائفتين العلم هنا لان الكتمان انما يجوز على الطائفة القليلة
من علمائهم لان الكتمان انما يجوز على الطائفة القليلة دون الكثيرة وقيل معناه وانتم تعلمون ان الامور التي يحتج بها التكليف
والاول اصح لانه في الآية من الذم على الكتمان قوله عز وجل وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على
الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى
الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير ان يؤتى احد ممدودة على الاستفهام والباقون ان يؤتى بغير مد واستفهام الحجة قال ابو علي من قال
احد فتقديره لا تؤمنوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم وقوله ان الهدى هدى الله اعتراض بين المفعول وفعله واذا
الجار من ان كان على الخلاف يكون في قول الخليل جرا وفي قول سيبويه نصبا فاما اللام في قوله لمن تبع دينكم فلا يسهل ان
يعلقه بتؤمنوا وانت قد اوصلته بحرف آخر جار فعلق بالفعل جارين كما لا يستقيم ان تعديه الى مفعولين اذا كان يتعدى الى
واحد الا ترى ان تعدى الفعل الجار بعينه بالهمزة وتضعيف العين فكما لا يكون هنا كذلك لا يكون بالجار فاذا لم
تعلق المفعولين بحمله على المعنى والمعنى لا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم كما تقول اقررت لزيد بالف
فيكون اللام متعلقا بالمعنى ولا يكون زائدة على حد ان كنتم للرؤيا تعبرون ولكن يتعلق بالاقرار وان شئت حملت الكلام على
الجحود لان معنى لا تؤمنوا جحدوا فكانه قال لا تجحدوا الناس الا لمن تبع دينكم فيكون اللام على هذا كانه قيل وقد يتعدى آمن باللام
في نحو هذا قال الله تعالى فما آمن لموسى الا ذرية وقال آمنتم له قبل ان آذن لكم ويؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين فتعدى مرة بالبا
ومرة باللام ووجه قراءة ابن كثير ان في موضع رفع بالابتدا لانه لا يجوز ان يحمل على ما قبله من الفعل لقطع الاستفهام بينهما
وخبره يصدقون به او يعترفون به او نحو ذلك مما دل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وهذا على قول من قال ازيد ضربته
ان جعله في موضع نصب ويجوز ان يكون موضع ان نصبا على معنى اتذكرون ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او تشيعونه
ويدل على ذلك قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم فكذلك اشاعتهم ما اوتي ونحو ذلك نحو بعضهم بعضا
بالتحدث بما علموا من امر التوريه ودعوتهم من تصديق هذه الآية في معنى قراءة ابن كثير لعلها اشتهارا في قراءته اللغة الطائفة
الجماعة في اصلها قولان احدهما انه كالرفقة التي من شانها ان تطوف بالبلاد في السفر الذي يجتمع عليه الاجتماع والاخر
انها جماعة يستوي بها حلقة يطاف حولها وجه النهار اوله وسمي وجها لانه اول ما يواجهك منه كما يقال لاول الثوب وجه
الثوب وقيل لانه كالوجه في انه اعلاه واشرف ما فيه قال الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات نسوتنا بوجه
نهار النزول قال الحسن والسدي تواطأ اثنا عشر رجلا من احبار يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في
دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا
ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا
فيرجعون عن دينهم الى دينكم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان هذا في شان القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود
فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار وارجعوا الى قبلتكم آخره

لعلهم يرجعون المعنى لما ذكر سبحانه صدود من كان من القوم عقب بذكر المكيدة التي دبروها فقال وقالت طائفة اي جماعة من اهل
الكتاب اي بعضهم لبعض آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا يعنون النبي واصحابه وجه النهار اي اول النهار واكفروا آخره و
اختلف في معناه على اقوال احدها اظهروا الايمان لهم اول النهار وارجعوا عنه في آخره فانه احرى ان ينقلبوا عن دينهم عن الحسن و
جماعة والثاني انه صلوا الى الكعبة اول النهار واكفروا آخره ليرجعوا بذلك عن دينهم عن مجاهد وثالثها اظهروا الايمان في صدر
النهار بما سلف لكم من الاقرار بصفته ثم ارجعوا في آخره لتوهموا انه قد وقع لكم غلط في صفته لعلهم يرجعون عن دينهم
الاسلام عن ابن عباس وجماعة ولا تؤمنوا اي ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم ومن عطف على ما تقدم
في معنى الآية على اقوال احدها ان معناه ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والبيان والحجة الا لمن تبع دينكم
من اهل الكتاب وقوله او يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم عند الله فيكون هذا كله من كلام
اليهود وقوله قل ان الهدى هدى الله وقل ان الفضل بيد الله فلا ينبغي لهم ان ينكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهذا معنى قول
الحسن والاخفش وابي علي الفارسي وثانيها ان يكون قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كلام اليهود وما بعده من الله تعالى ويكون المعنى
قل ان الهدى هدى الله ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم ايها المسلمون لقول من قال لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا وان لا يحاجوا
عند ربكم لانه لا حجة لهم ويكون هدى الله بالاسلام الهدى والحجة لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم وهذا قول السدي وابن جريج
وقال ابو العباس المبرد ان لا ليست مما حذف ههنا ولكن الاضافة قد عرفنا معلوم فحذف الاول واقيم الثاني مقامه والمعنى
قل ان الهدى هدى الله كراهة ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم اي ممن خالف دين الاسلام لان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
فهدى الله بعيد من غير المؤمنين وكذلك تقديره قوله يبين الله لكم كراهة ان تضلوا وقال قوم ان تقديره قل ان تمام
الهدى الى الخير هدى الله فلا تجحدوا ايها اليهود ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من التورية وان يحاجوكم بذلك عند ربكم ان
لم تقبلوا ذلك منهم عن قتادة والربيع والجبائي وقيل ان الهدى هدى الله معناه ان الحق ما امر الله به فمن قبل الهدى فلا
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم فالهدى هو الشرع وما يحتاج به هو العقل وتقدير الكلام ان هدى الله ما شرع او ما
في العقل صحته ورابعها قول وثالثها ان يكون الكلام من اول الآية الى آخرها لله تعالى وهو تقديره لا تؤمنوا ايها المؤمنون
الا لمن تبع دينكم وهو دين الاسلام ولا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين فلا نبي بعد نبيكم ولا شريعة بعد شريعتكم
الى يوم القيمة ولا تصدقوا بان يكون لاحد حجة عليكم عند ربكم لان دينكم خير الاديان وان الهدى هدى الله فان اللطف
بيد الله فيكون الآية كلها خطابا للمؤمنين من الله سبحانه عند تلبيس اليهود عليهم لئلا يرتابوا ويدل عليه ما قال الضحاك
ان اليهود قالوا انا نحاج عند ربنا من خالفنا في ديننا فبين الله سبحانه انهم هم المدحضون المغلوبون وقوله قل ان الفضل
بيد الله قيل يريد به النبوة وقيل الحجج التي اوتيها محمد ومن معه وقيل نعم الدين والدنيا وقوله بيد الله اي في ملكه وهو القادر
عليه العادل بحكمه يؤتيه من يشاء وفي هذه الآية دلالة على ان النبوة ليست بمستحقة وكذلك الامامة لان الله جعلها
متعلقة بالمشية والله واسع الرحمة جواد وقيل واسع المقدور يفعل ما يشاء عليم بمصالح الخلق وقيل يعلم حيث يجعل رسالته
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم مر تفسيره في سورة البقرة في العشر التي بعد المائة وفي هذه الآية معجزة باهرة
لنبينا محمد وفيها اخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها الا علام الغيوب وفيها دفع لكيدهم ولطف للمؤمنين في الثبات
على ايمانهم قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار
لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين آيتان القراءة قرأ حمزة وابو بكر عن عاصم يؤده
بسكون الهاء وروي نحو عن ابي عمرو وقرأ ابو جعفر ويعقوب بكسر الهاء مع الاختلاس وهو الصحيح من مذهب ابي عمرو و
الباقون بالكسر والاشباع الحجة اما سكون الهاء فان اكثر النحويين على انه لا يجوز وغلط الزجاج الراوي عن ابي عمرو وقال
سيبويه عنه … وقال الفراء هذا مذهب بعض العرب يسكنون الهاء اذا

ان المتروك منافيها يقولون ضربته كما يكون مبيرا اخره فمترو يا انا الاختلاس فانه للاكتفاء بالكسرة عن الياء واما الاشباع
فعلى الاصل **اللغة** القنطار قد ذكرنا الخلاف في مقداره اول السورة والدينار اصله دنار بنونين فقلبت احداهما ياء
بالكسرة للاستعمال طلبا للخفة وجمعه دنانير ودمت ودمت لغتان مثل [illegible] مثال كرمت من كرم الدال والميم والثانية اللغة الفاشية
تامت وتنام وهي لغة ازد السراة وموقي وامرق لغتان فاهل الحجاز يقولون اومنت واهل نجد يقولون ومنت **الاعراب**
الفرق بين ان يقول تامنه بقنطار وبين ان يقول تامنه على قنطار ان معنى الباء الصاق الامانة ومعنى على استعلاء الامانة
وهما يتعاقبان في هذا الموضع لتقارب المعنى كما يقول مررت به ومررت عليه وبلى يحتمل معنيين احدهما الاضراب عن الاول
من جهة الانكار للاول وعلى هذا الوجه يكون من اوفى بعهده اتقى مستانفا [illegible] قيل بلى اي بلى عليهم قال
الزجاج هنا يقف تام ثم استانف من اوفى الى آخر الآية لانهم لما قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قيل بلى عليهم سبيل
الثاني الاضراب عن الاول والاعتماد على البيان الثاني وعلى هذا الوجه لا يكون مكتفية والفرق بين بلى ونعم ان بلى جواب النفي
ونعم جواب الاثبات وانما جاز ان ما الذي لانها الاسم من وجهين احدهما الذي وقف عليها كما يوقف على الاسم والآخر انها
على ثلاثة احرف ولذلك خالفت لا في الامالة **النزول** عن ابن عباس رضي الله عنه يعني بقوله من ان تامنه بقنطار يؤده اليك عبد الله
بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه اليه فمدحه الله سبحانه ويعني بقوله من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك
فنحاص بن عازوراء اودعه رجل من قريش دينارا فخانه وفي بعض التفاسير ان الذي يؤدي الامانة في هذه الآية
النصارى والذين لا يؤدونه هم اليهود **المعنى** ثم ذكر سبحانه معائب اليهود وان منهم من يرجع عن العيب فقال ومن اهل الكتاب
من ان تامنه اي ان تجعله امينا على قنطار اي مال كثير على ما قيل فيه من الاقوال التي مضى ذكرها في اول السورة يؤده اليك اي
عند المطالبة ولا يخونه ومنهم من ان تامنه بدينار اي على ثمن دينار والمراد به ايضا على قليل من المال لا يؤده اليك عند
المطالبة الا ما دمت عليه قائما الا ما دمت عليه قائما بالاجتماع معه والملازمة له عن الحسن وابن زيد وقيل الا ان يجمعه [illegible]
والمطالبة عن قتادة ومجاهد وقيل الا ما دمت عليه قائما بالاجتماع معه والملازمة عن السدي قال ما دمت قائما على راسه
ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة عن ابن عباس بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في العرب
لاجل انها ليسوا من اهل الكتاب يؤدون الامانة ويميلون الى الخيانة اي قالت اليهود ليس علينا في اموال العرب التي اصبناها سبيل لانهم مشركون
عن قتادة والسدي وقيل لانهم تحولوا عن دينهم الذي عاملناهم عليه وقالوا انهم عاملوا جماعة منهم واسلم من اسلم [illegible]
من عليه الحق من اداء الحق وقالوا انما عاملناكم وانتم على ديننا فاذا فارقتموه سقط حقكم وادعوا ان ذلك في كتبهم وكذبهم الله
تعالى في قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم يكذبون لان الله حرم عليهم خلاف ما قالوا عن الحسن وابن جريج
وانما خص بعضهم لان بعضهم من اهل الكتاب ولكن منهم من يختلج ومنهم من القرآن ثم قال سبحانه ردا عليهم بلى اي على
ما قيل وايجابا لما بعده كانه قال ليس الامر كما قالوا ولا انه سبحانه بذلك ولا انه دل بل يجب الوفاء بالعهد واداء الامانة
من اوفى بعهده يحتمل ان يكون الهاء في بعهده عائدا الى اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب فيكون معناه بعهد الله وعهد الله الى
عباده امره ونهيه ويحتمل ان يكون عائدا الى من ومعناه من اوفى بعهد نفسه لان العهد يضاف تارة الى العاهد وتارة الى
المعهود له واتقى الخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين الذين يتقون الشرك والشبهة التي يحب فيها عند الله من
صفة المؤمنين ولا يحب اليهود وروي عن النبي ص انه لما قرأ هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا
وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعنه ص قال ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعنه ص قال من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله
وهو عليه غضبان **قوله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم**
في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم آية **النزول** نزلت
في جماعة من احبار اليهود ابي رافع وكنانة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكعب بن الاشرف كتموا ما في التوراة من امر محمد ص

كتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا يفوتهم الرياسة وما كان لهم على اتباعهم عن عكرمة وقيل نزلت في الاشعث
بن قيس وخصم له في ارض قام ليحلف عند رسول الله ص فلما نزلت هذه الآية نكل الاشعث واعترف بالحق ورد الارض عن ابن جريج
وقيل نزلت في رجل حلف يمينا فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد **المعنى** ثم ذكر سبحانه الوعيد على اضاعة الخيانة فقال
ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله اي بامر الله سبحانه وما يلزمهم الوفاء به وقيل معناه ان الذين يحصلون بنكث
عهد الله ونقضه وايمانهم اي وبالايمان الكاذبة ثمنا قليلا اي عوضا نزرا ومتاعا قليلا لانه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب
ويحصل لهم من العقاب وقيل العهد ما اوجبه الله على الانسان من الطاعة والكف عن المعصية وقيل هو ما في عقل الانسان
من الزجر عن الباطل والانقياد للحق اولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب لهم وافر لهم في نعيم الآخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم لانه
انما يكلمهم بما يسوءهم وقت الحساب لهم عن الجبائي والاخر انه لا يكلمهم اصلا ويكون المحاسبة بكلام الملائكة
بامر الله اياهم استهانة بهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة معناه ولا يعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل انظر الي يريد ارحمني
وفي هذا دلالة على ان النظر اذا عدي بالى لم يفد الرؤية لانه لا يجوز حملها هنا على انه لا يراهم بلا خلاف ولا يزكيهم اي لا يحكم
وقيل لا يثني عليهم ثناء الازكياء عن الجبائي ولا ينسبهم بذلك وحكمه بانهم كفرة فجرة على المعاصي ولهم عذاب اليم موجع
وفي تفسير الكلبي عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ص من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مال اخيه المسلم لقي الله وهو
عليه غضبان وتلا هذه الآية **قوله عز وجل وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب**
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم
يعلمون آية **اللغة** اصل اللي الفتل من قولك لويت يده اذا فتلتها ومنه لويت الغريم ليا وليانا اذا مطلته حقه قال الشاعر
تطيلين لياني وانت ملية واحسن يا ذات الوشاح التقاضيا ومنه الحديث لي الواجد ظلم والالسنة جمع اللسان على
التذكير كحمار واحمرة وبقي اللسان على التانيث كعناق واعنق ولا فرق بين حسبت وزعمت الا ان زعمت يحتمل ان يكون
ظنا وحسبت لا يحتمل اليقين اصلا **الاعراب** لفريقا نصب بانه اسم ان واللام لام التاكيد دخلت على اسم ان اذا كان مؤخرا
ولا يجوز ان تقول ان لفي الدار زيدا لئلا يجتمع حرفا تاكيد كما لا يجوز دخول التعريف على التعريف فاما قولهم جاء في القوم كلهم اجمعون
فكل تاكيد للقوم واجمعون تاكيد لكل **النزول** قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من نعت
النبي ص وغيره واضافوه الى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والانجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض
والحقوا به ما ليس منه واسقطوا منه الدين الحنيف عن ابن عباس **المعنى** وان منهم اي من اهل الكتاب وهو عطف على قوله
ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار لفريقا اي جماعة يلوون السنتهم بالكتاب معناه يحرفون الكتاب عن جهته
ويعدلون به عن القصد بالسنتهم فيميلون تحريف الكتاب الجهة اللسان هذا معنى قول مجاهد وقتادة وابن جريج والربيع
وقيل يميلونه عن خلاف الحق لتحسبوه من الكتاب اي ليظنوا انها المسلمون من كتاب الله تعالى وما هو من الكتاب المنزل على نبي
ولكنهم يحرفونه ويختلقونه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله وفي هذا دلالة على ان المعاصي ليست من عند
الله ولا من فعله لانها لو كانت من خلقه لكانت من عنده فان قالوا انها من عنده خلقا وفعلا وليست من عنده انزالا وامرا فالجواب
كانت كذلك من عنده على اكد الوجوه فلم يجز اطلاق النفي بانها ليست من عند الله وكما لا يجوز ان يكون من الكتاب على
من الوجوه لاطلاق النفي لانه ليس من الكتاب كذلك لا يجوز ان يكون من عند الله لاطلاق النفي بانه ليس من عند الله
ويقولون على الله الكذب في نسبتهم ذلك الى الكتاب وهم يعلمون ان ذلك كذب وقيل وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من العقاب
قوله عز وجل ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون آيتان **القراءة** قرا اهل الكوفة وابن عامر تعلمون بالتشديد والباقون
تعلمون وقرا عاصم عن الاعشى والبرجمي ولا يامركم بنصب الراء والباقون بالرفع **الحجة** حجة من قرا تعلمون بالتشديد ان التعلم

البلغ في هذا الموضع لانه اذا علم الناس ولم يعمل بعلمه كان مع استحقاق الذم بترك عمله داخلا في جملة من ضيع بقوله اتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وبعض من لا يعلم ان العالم الذي يدرك بعلمه يرجى ما يكون داعيا الى التمسك بعلمه والعمل
ما يدرك العالم العامل في تعليمه ومن قرأ ولا يأمركم بالرفع قطعه من الاول اراد ولا يأمركم الله ومن نصبه عطف على قوله ما كان لبشر ان يأمركم
ان يقنعه ومما يقوي الرفع انه في حرف ابن مسعود ولن يأمركم فهذا يدل على الانقطاع عن الاول ومما يقوي النصب ما جاء
في التفسير ان اليهود قالوا للنبي يا محمد اتريد ان نتخذك ربا فقال الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الى قوله ولا يأمركم **اللغة** البشر
يقع على القليل والكثير وهو بمنزلة المصدر مثل الخلق يقول هذا بشر وهؤلاء بشر كما يقول هذا خلق وهؤلاء خلق وانما وقع المصدر
على القليل والكثير لانه جنس فصار كاسماء الاجناس مثل الماء والتراب ونحوه والرباني هو الذي يرب امر الناس بتدبيره له ومواصلته
اياه فقال رب فلان امره ربابة وهو ربان اذا دبره واصلحه ونظيره نعس ينعس فهو نعسان واكثر ما يجيء فعلان من فعل يفعل
ويكون العالم ربانيا لانه بالعلم يدبر الامر ويصلحه وقيل انه مضاف الى علم الرب وهو علم الدين الذي يأمر الله به غير ان في الا
يدل على هذا المعنى كما قيل في الاضافة الى البحر بحراني وكما قيل لعظيم اللحية لحياني ولعظيم الرقبة رقباني وقيل لصاحب العلم الذي
الذي يأمر به الرب رباني **النزول** قيل ان ابا رافع القرظي من اليهود ورئيس وفد نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك الها فقال
معاذ الله ان يعبد غير الله او نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية عن ابن عباس وعطاء وقيل نزلت
في نصارى نجران عن الضحاك ومقاتل وقيل ان رجلا قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي
ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله فانزل الله هذه الاية **المعنى** لما تقدم ذكر اهل الكتاب
وانهم اضافوا ما يدينون به الى الانبياء ردا عليهم ذلك فقال ما كان لبشر اي ما ينبغي لبشر كقوله وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا وما كان لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي وقيل معناه لا يجوز لبشر ولا يصلح له ان يؤتيه الله اي يعطيه الله الكتاب
والحكم اي العلم والنبوة اي الرسالة الى الخلق ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي يجمع مع ذلك ويدعوهم الى عبادته
معه عن الجبائي وقيل معناه ليس من صفة الانبياء الذين خصهم الله برسالته واجتباهم لنبوته وانزل عليهم الكتب وعلمهم
حكمها ان يدعوا الناس الى عبادتهم وانما قال ذلك على جهة التنزيه لهم عن مثل هذا القول لا على جهة النهي وقيل معناه
عبيدا بالعبادة قال القاضي وهذا خلاف لانه يعني العبودية ولا يمتنع ان يكونوا عبيدا لغير الله ويمتنع ان يكونوا عبادا
ولكن كونوا ربانيين فيه حذف اي لا ينبغي لهذا النبي ان يقول للناس اعبدوني ولكن ينبغي ان يقول لهم كونوا ربانيين وفيه
اقوال احدها ان معناه كونوا فقهاء علماء عن علي وابن عباس والحسن وثانيها كونوا حكماء علماء عن قتادة والسدي وابن ابي نجيح
وثالثها كونوا حكماء اتقياء عن سعيد بن جبير ورابعها كونوا مدبرين امر الناس في الولاية بالاصلاح عن ابن زيد وخامسها كونوا
معلمين للناس من علمكم كما يقال الفقيه عالما عن الزجاج وروي عن النبي انه قال ما من مؤمن ولا مؤمنة ولا حر ولا
مملوك الا ولله عليه حق واجب ان يتعلم من العلم ويتفقه فيه وقال ابو عبيدة سمعت رجلا عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر
والنهي وما كان وما يكون وقال ابو عبيدة لم يعرف العرب الرباني وهذا فاسد لان القرآن نزل بلغتهم وروي عن محمد بن
الحنفية انه قال يوم مات ابن عباس مات رباني هذه الامة وقد ذكرنا اشتقاقه قبل بما كنتم تعلمون الكتاب اي القرآن وبما كنتم تدرسون
اي الفقه ومن قرأ بالتشديد فالمعنى تعلمون غيركم فحذف احد المفعولين ومن قرأ بالتخفيف فالتقدير اكثر من قولهم وقد
[illegible] في قوله بما كنتم تعلمون لاحد مثل انشاء انما يريد كونوا معلمي الناس بعلمكم كما يقال انفقوا مما الكرام او يريد كونوا ربانيين
في علمكم ودراستكم وفضلهم وانما يريد كونوا ممن يستحق ان يطلق عليه صفة عالم رباني على جهة المدح بان تعلموا العلم
وذلك ان الانسان انما يستحق الوصف بانه عالم اذا عمل بعلمه ويدل عليه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولا يأمركم
الله عن الزجاج وقيل ولا يأمركم محمد عن ابن جريج وقيل ولا يأمركم عيسى ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا الهة كما فعلت الصابئون والنصارى ايأمركم بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون لفظه الاستفهام والمراد به الانكار لان اصل الاستفهام انما يستعمل في الانكار لان المخاطب لا يعترف به فلذلك

على السؤال وان لم يكن الغرض به الجواب ومعناه ان الله تعالى انما بعث النبي ليدعوا الناس الى الايمان فلا يبعث من يدعوا
المسلمين الى الكفر **قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق**
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين
فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون **القراءة** قرأ حمزة وحده لما بكسر اللام والباقون بفتحها وقرأ نافع آتيناكم
على الجمع والباقون آتيتكم على التوحيد **الحجة** الوجه في قراءة حمزة لما بكسر اللام انه يتعلق بالاخذ كان المعنى اخذ ميثاقهم
لهذا ويكون ما على هذا موصولة والعائد الى الموصول من الجملة المعطوفة على صلته وهي قوله جاءكم رسول مصدق لما معكم
مظهرة بمنزلة المضمر وهو قوله لما معكم في معنى ما آتيتكم من الكتاب والحكمة فهذا يكون مثل قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين لان معنى لا يضيع اجرهم ويحتمل ان يكون ما على هذه القراءة مصدرا فيكون بمعنى المصدر قال ابو علي ومن فتح فقال
لما آتيتكم فان ما يحتمل تاويلين احدهما ان يكون موصولة والآخر ان يكون للجزاء فمن قدرها موصولة فالقول فيها ان الذي
قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الراجع الى الموصول ما تقدم ذكره في قراءة حمزة واما الراجع الى الموصول من الجملة
الاولى فالضمير المحذوف من الصلة تقديره آتيتكموه واللام في لما موصولة للام الابتداء وهي المتلقية لما اجري مجرى
القسم في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وموضع ما رفع بالابتداء والخبر لتؤمنن به ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف المعنى
والله لتؤمنن به والذكر الذي في به يعود على الذي آتيتكموه الذي هو المبتدأ ونحوه قولك لعبد الله والله لتأتينه والذكر الذي
لتنصرنه يعود على رسول المتقدم ذكره واذا قدرت ما للجزاء كانت في موضع نصب بآتيتكم وآتيتكم في موضع جزم بالجزاء
جاءكم في موضع جزم بالعطف على آتيتكم واللام الداخلة على ما لا يكون المتلقية للقسم ولا يكون مثل اللام الاخرى في قوله لئن
لم ينته المنافقون والمتلقية للقسم قوله لتؤمنن به كما انها في قوله لئن لم ينته المنافقون قوله لنغرينك بهم وهذه اللام الداخلة
على ان لا يعتمد القسم عليها فلذلك جاز حذفها تارة واثباتها تارة كما قال وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن فيلحق اللام مرة
ولا يلحق اخرى كما ان ان كذلك في قولك والله ان لو فعلت لفعلت والله لو فعلت لفعلت **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء
عقبه سبحانه بذكر جنابهم وما اخذ من عهده عليهم اجمعين فقال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين العامل في اذ محذوف
وتقديره واذكر اذ اخذ الله وقيل هو عطف على ما تقدم من قوله واذ قالت الملائكة وروي عن امير المؤمنين علي وابن
عباس وقتادة ان الله اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويأمروهم بتصديقه
وقال طاوس اخذ الله الميثاق على الانبياء على الاول والآخر فاخذ ميثاق الاول لتؤمنن بما جاء به الآخر قال الصادق تقديره
واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به وانهم خالفوهم فيما بعد وما وفوا به وتركوا كثيرا من شريعته
وحرفوا كثيرا منها وقوله لما آتيتكم يعني الذي آتيتكم اذا كانت ما موصولة فتقديره والذي آتيتكموه اي اعطيتموه من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول اي محمد مصدق لما معكم من الكتب لتؤمنن به اي لتصدقن بالرسول ولتنصرنه او يريد لتؤمنن بالذي آتيتكم
ولتنصرن الرسول فعلى هذا يكون المعنى انما اخذ الميثاق على الانبياء ليصدق بعضهم بعضا ويأمر بعضهم بالايمان ببعض
ويكون النصرة بالتصديق والحجة وهو المروي عن الحسن وسعيد بن جبير وطاوس واذا كانت ما للجزاء فتقديره اي شيء آتيتكم
من كتاب ليؤمنن به فالشرط هو الثاني وما اسم الحكم وجزاء الرسول والجزاء القسم والقسم عليه هو قوله ولتؤمنن به فاغنى جواب
القسم عن الجزاء كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله من كان من جنس النبيين لما اعجب قولك ما عندي من ورق و
وهذا خارج من هذه ويكون على هذا تقديره ان الله سبحانه قال لهم مهما آتيتكم كتابا وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
من ذلك الكتاب والحكمة والله لتؤمنن به ولتنصرنه ما في ولذلك ما اعطى اهله واشباههم وهذا اشبه بما ذكره ان الميثاق
اخذ على الانبياء ليأخذوه على اممهم بتصديق محمد اذا بعث ويأمروهم بنصرته على اعدائه ان ادركوه وهو المروي عن علي وابن
عباس وقتادة والسدي واختاره ابو علي الجبائي وابو مسلم ويكون بمعنى قوله جاءكم وانما عكم وانما خرج الكلام على الخبر عن النبيين
لان ما الزمهم لزم اممهم ومن قرأ لما بكسر اللام فالمعنى اخذ الله ميثاقهم لانه آتاهم اي لاجل ما آتاهم من الكتاب والحكمة

الا فاصلح خبار الشارع بكونها لا تحتمل التبديل فمقتضى ان يكون الانبياء آخذين لاخذ الميثاق وقوله لتؤمنن به متعلق بالقسم
وهو في الحاصل راجع الى معنى الشرط والجزاء وقوله ولتنصرنه اي البشارة للامم قال اي قال الله تعالى للانبياء أأقررتم و
واخذتم على ذلكم اصري معناه وقبلتم على ذلك عهدي وتطيره فاذا وجدتموه فاتخذوه وقيل معناه واخذتم العهد بذلك
على اممكم قالوا اي قال الانبياء واممهم اقررنا بما امرتنا بالاقرار به قال الله فاشهدوا بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين
عليكم وعلى اممكم عن علي ع وقيل فاشهدوا بذلك على اممكم اي لها على ذلك وانا معكم اعلم عن ابن عباس وقيل معناه
بعضكم على بعض وقيل قال الله للملائكة اشهدوا عليهم فيكون كناية عن غير مذكور عن سعيد بن المسيب وهذه الآية
من مشكلات آيات القرآن وقد [illegible] في وجوه اعرابها وتحقيقها و[illegible] في تدقيقها ولا ارها في موضع اوجز
لفظا واكثر [illegible] مما ذكرته هنا وبالله التوفيق فمن تولى بعد ذلك اي فمن اعرض عن الايمان بمحمد بعد هذه
الدلالات والحجج وبعد اخذ الميثاق [illegible] والمقصود بهذا الامم دون النبيين لانهم [illegible]
لا اخذ الميثاق على النبيين [illegible] الاخذ على اممهم وقد روي عن علي ع انه قال لم يبعث الله آدم ومن بعده الا اخذ عليه
العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره بان اخذ العهد بذلك على قومه فاولئك هم الفاسقون
اي المتمردون الكافرون لان المراد الخارجون في الكفر الى افحش مراتب الكفر [illegible] اصل الفسق الخروج عن امر الله
حال [illegible] في الكفر بما هو اكبر كان فيما دون الكفر من المعاصي ما هو اكبر مما هو اصغر بالاضافة اليه قوله عز وجل
افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل آمنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين ثلاث آيات القراءة قرأ ابو عمرو يبغون بالياء واليه ترجعون بالتاء مضمومة وقرأ [illegible]
وسهل والباقون بالتاء فيهما جميعا الحجة من قرأ بالياء فيهما فلان ما قبل الآية خطاب للنبي ص ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم
افغير دين الله تبغون [illegible] على لفظ الغيبة لانهم غيب وقد تقدم القول في ترجعون ويرجعون الاعراب افغير دين الله يبغون
عطف جملة على جملة [illegible] غير دين الله يبغون [illegible] غير دين الله يبغون
طوعا وكرها مصدران [illegible] موضع الحال وتقديره طائعين وكارهين [illegible]
اتاني [illegible] النزول [illegible] عن ابن عباس [illegible] اهل
الكتاب الى رسول الله ص فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انه اولى به فقال النبي ص كلا الفريقين بريء
من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله سبحانه افغير دين الله يبغون المعنى
ثم بين سبحانه بطلان البدعة [illegible] غير الاسلام [illegible] ان من ابتغى غيره [illegible]
دين الله [illegible] وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها فيه اقوال
احدها ان معناه اسلم من في السموات والارض [illegible] عن ابن عباس [illegible]
اسلم اي اقر بالعبودية وان كان فيهم من اشرك في العبادة كقوله سبحانه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله [illegible]
[illegible]
المؤمن طوعا والكافر كرها [illegible]
[illegible] كقوله سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا [illegible]
[illegible] وقال الحسن [illegible]
السموات خاصة واما اهل الارض فمنهم من اسلم طوعا ومنهم من اسلم كرها واليه يرجعون اي الى جزائه يصيرون [illegible]

ان يدينه ولا يبتغوا غير الاسلام قل آمنا بالله خطاب للنبي ص وامر له بان يقول عن نفسه وعن امته آمنا بالله وما انزل علينا
الآية كما خاطب [illegible] يقول عن نفسه وعن [illegible] وقد سبق معنى الآية في سورة البقرة [illegible]
ونحن له مسلمون [illegible] الاقرار بالايمان على التفصيل [illegible] بالظاهر والانقياد [illegible]
[illegible] اهل الملل المخالفة للاسلام كانوا [illegible] الايمان ولكن [illegible] لفظ الاسلام [illegible]
ومن يبتغ اي يطلب غير الاسلام دينا [illegible] فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اي من
لان الخسران ذهاب رأس المال [illegible] غير الاسلام دينا فلن يقبل منه [illegible] على ان الدين والاسلام
والايمان واحد [illegible] قوله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك و
اصلحوا فان الله غفور رحيم اربع آيات اللغة الخلود في اللغة [illegible] وقيل [illegible]
ما دامت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
و[illegible]
والتقدير [illegible]
[illegible]
موضع النصب بالاستثناء [illegible]
[illegible] النزول قيل نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد
بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا
رسول الله ص هل لي من توبة فسألوا فنزلت الآيات الى قوله الا الذين تابوا فحملها اليه رجل من قومه فقال اني لاعلم انك لصدوق
وان رسول الله اصدق منك وان الله اصدق الثلاثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه عن مجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله ع
وقيل نزلت في اهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعثة حسدا وبغيا عن الحسن والجبائي
واي [illegible] المعنى لما بين سبحانه ان الاسلام هو الدين [illegible] قال كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم [illegible] كيف يهديهم الله الى الجنة [illegible]
[illegible] الايمان [illegible]
[illegible] وشهدوا ان الرسول حق [illegible]
آمنوا [illegible] وجاءهم البينات [illegible]
والله لا يهدي القوم الظالمين [illegible]
[illegible]
[illegible]
اولئك جزاؤهم [illegible] عليهم لعنة الله [illegible] والملائكة والناس اجمعين [illegible]
[illegible] خالدين فيها [illegible] لا يخفف عنهم العذاب [illegible]

يمهل عليهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون للتوبة ولا يؤخر عنهم العذاب من وقت الى وقت آخر وانما نفى انظارهم للتوبة مع الاتيان
لما علم من حالهم انهم لا يتوبون ولا يؤمنون كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه على ان التوبة ليست بواجبة ولو علم انهم يتوبون لما
ولما تاب عنه اكثر المتكلمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي تابوا ورجعوا الى الايمان واصلحوا اعمالهم وعزموا على ان
يثبتوا على الاسلام وهذا احسن قوله وقال واصلحوا اي اصلحوا بعد التوبة وصلوا وصاموا فان ذلك ليس بشرط في صحة التوبة
لو مات قبل فعل الصالحات مات مؤمنا بالاجماع فان الله غفور يغفر ذنوبهم رحيم يوجب الجنة لهم وذكر المغفرة
على ان اسقاط العقاب بالتوبة تفضل منه سبحانه وانما يجوز المؤاخذة بها ولا يجوز تعليقه بالمغفرة وانما يعلق بالمغفرة ما
يكون له المؤاخذة قوله عز وجل ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم
الضالون آية النزول قيل نزلت في اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل بعثه ثم كفروا به بعد بعثه عن الحسن وقيل نزلت
في اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن عن قتادة وعطاء وقيل نزلت
في الاحد عشر من اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا
ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله مكة دخل في الاسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزلت فيمن مات منهم كافرا ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار الآية المعنى لما تقدم ذكر التوبة المقبولة عقبه سبحانه بما لا يقبل منها فقال ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قد ذكرنا الاختلاف فيمن نزلت على ذلك بدون معناه وقيل كلما نزلت آية كفروا بها وازدادوا
كفرا الى كفرهم لن تقبل توبتهم لانها لم تقع على وجه الاخلاص ويدل عليه قوله واولئك هم الضالون ولو حققوا في التوبة
كانوا مهتدين وقيل لن يقبل توبتهم عند حضور الموت لانها يكون في حال الالجاء ومعناه انهم لا يتوبون الا عند حضور الموت
والمعاينة عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل لانها اظهروا الاسلام تورية فاطلع الله رسوله على سرائرهم عن ابن عباس وفي
دلالة على قبول التوبة اذا حصلت شرائطها وعليه اجماع الامة واولئك هم الضالون عن الحق والصواب وقيل الهالكون
المعذبون قوله عز وجل ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو
افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين آية اللغة الملء اصله الملاء وهو تطبيع الاناء ومنه الملاء
الاشراف لانهم يملؤن العين هيبة وجلالة ورجل مليء بالامر وهو مليء من غير ما الملاء الاسم والملء المصدر الذي يملأ
الاناء المصدر والفدية البدل من الشيء في ازالة الاذية ومنه فداء الاسير لانه بذل ما ينفي ازالة القتل والاسر عنه وانما
التمر وادانه ويجوز صرفه عن هذا المعروف الشرعية والاقتداء الافتعال من الفدية الاعراب ذهبا نصب
على التمييز وانما استحق النصب لاشتغال العامل بالاضافة وما يقتضيه من النون الزائدة فيجري ذلك مجرى الحال في اشتغال
الفاعل بها حيث جرى مجرى المفعول في اشتغال العامل عنه بالفاعل وقوله ولو افتدى به قال الفراء هذه الواو مقحمة وقد غلط
الزجاج لان الكلام اذا امكن حمله على فائدة يجعل حملها ولا يحمل على الزيادة وقال اذا دخلت في مثل هذا كان ابلغ فاذا قال
كقولك لا امالك وان اعطيتني لانها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الاجمال ولو حذفنا الواو لكان لا دم ذلك لانه لا
مع ملء الارض ذهبا في الافتداء ويقبل في غيره المعنى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي على كفرهم فلن يقبل من احدهم ملء
الارض ذهبا اي مقدار ما يملأ الارض من الذهب ولو افتدى به بدلا وعوضا ومعناه ان الكافر الذي يعتقد الكفر
وان اظهر الايمان لا ينفعه الانفاق بمعنى انه لا يوجب له الثواب وقيل معناه انه لا يقبل منه في الآخرة لو وجد اليه
السبيل قال قتادة يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال
له لقد سئلت ما هو ايسر من ذلك فلم تفعل ورواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم اولئك لهم
عذاب اليم وما لهم من ناصرين قد ذكرنا معناه قوله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من
شيء فان الله به عليم آية اللغة البر اصله من السعة ومنه البر خلاف البحر والبر خلاف الفاجر والبر صلة الرحم والبر هو النفع الواصل
الى الغير مع القصد الى ذلك والخير يكون خيرا وان وقع عن سهو وضد البر العقوق وضد الخير الشر المعنى لن تنالوا البر اي

لن تعدكما ان الله سبحانه يعد اهل طاعته ما اختلف في البر فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الطاعة والتقوى
عن مقاتل وعطاء وقيل معناه لن تكونوا ابرارا اي صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وانما كنى به
لنفقة عن المال لان جميع الناس يحبون المال وقيل معناه ما تحبون من نفائس اموالكم دون رذالها كقوله سبحانه ولا تيمموا
الخبيث منه تنفقون وقيل هو الزكاة الواجبة وما فرضه الله سبحانه في المال عن ابن عباس والحسن وقيل هو جميع ما ينفقه
المرء في سبيل الخير عن مجاهد وجماعة عبده وروي عن ابي الطفيل قال اشترى علي ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنة ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافؤن فيما
بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وروي ان ابا طلحة قسم حائطا له في اقاربه عند نزول هذه الآية وكان احب امواله اليه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل رسول الله عليها اسامة
بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه فقال لما رايت ابني قد تصدقت به فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله قد قبلها منك واشترى عمر جارية
كانت تعجبه فاعتقها وتلا هذه الآية وقال الولا اني لا اعود في شيء جعلته لله لنكحتها واضاف ابو ذر الغفاري ضيفا فقال للضيف اني مشغول
وان لي ابلا فاخرج وائتني بخيرها فذهب فجاء بناقة مهزولة فقال له ابو ذر خنتني فقال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم
حاجتكم اليه فقال ابو ذر ان يوم حاجتي اليه ليوم اوضع في حفرتي مع ان الله يقول لن تنالوا البر الآية وقال ابو ذر في المال
ثلث شركاء القدر لا يستأمرك ان يذهب بخيرها او شرها من هلاك او موت والوارث ينتظرك ان تضع راسك ثم يستاقها
وانت ذميم وانت الثالث فان استطعت ان لا تكون اعجز الثلثة فلا تكن ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان هذا
الجمل كان مما احب من مالي فاحببت ان اقدمه لنفسي وفي قسم سبحانه هذه الآية على التقوى فقال لن تنالوا البر حتى يكون الامر كذلك
بالانفاق عليهم من مالكم وجاهكم وما تحبون فاذا فعلتم ذلك فالكرم يرى مستطوي وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم جاء
بالفاء على جواب الشرط فان كان الله سبحانه يعلم ذلك على كل حال ومعنى وجاز احدهما ان يقديره وما تنفقوا من شيء فان الله
يجازيكم قل او كثر والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجودا على الحد الذي يفعلونه من حسن النية او قبحها فان قيل كيف قال
سبحانه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والفقير ينال الجنة وان لم ينفق قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو
مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف
الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن ابن عمر انه سئل عن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن هذه الآية فقال هو ان ينفق العبد المال وهو صحيح
يامل الدنيا ويخاف الفقر النظم وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما ذكر في الآية الاولى انه لن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا وصل بذلك بقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا لئلا يؤدي الى امتناع عن التقرب الى الله بانفاق في الصدقة وما يجري مجراها
من وجوه الطاعة قوله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان
تنزل التورية قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك
هم الظالمون آيتان اللغة الافتراء اقتراف الكذب واصله قطع ما قدر من الاديم فري الاديم يفريه فريا اذا قطعه ومعناه
ومعناه هاهنا اضافة الكذب الى الله من جهة انه امر بما لم يامر الله واوجب ما لم يوجبه الله وفرق بين كذب عليه وكذبه
لان كذب عليه يفيد انه كذب فيما يذكره وكذبه يفيد انه جعله كاذبا النزول انكر اليهود تحليل النبي صلى الله عليه وآله لحوم
الابل فقال صلى الله عليه وآله كان ذلك حلالا لابراهيم فقالت اليهود كل شيء نحرمه فانه كان محرما على نوح وابراهيم وهلم جرا حتى انتهى الينا
فنزلت الآية عن الكلبي وابي روق المعنى كل الطعام اي كل الماكولات كان حلا اي حلالا لبني اسرائيل وهو يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم الا ما حرم اسرائيل على نفسه اي يعقوب اختلفوا في ذلك الطعام فقيل ان يعقوب اخذه وجع العرق
الذي يقال له النسا فنذر ان شفاه الله ان يحرم العروق ولحم الابل وهو احب الطعام اليه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والضحاك وقيل حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا وسأل الله ان يجيز له ذلك فحرم الله ذلك على ولده عن الحسن وقيل حرم زائدتي
الكبد والكليتين والشحم الا ما حملت الظهور عن عكرمة واختلفوا في انه كيف حرمه على نفسه فقيل بالاجتهاد وقيل بالاذن

وقيل بضعه ونحوه عليه وقيل حرمه كما يحرم المستظرف في دينه من الملاذ الله على نفسه من قبل ان تنزل التورية معناه ان كل
الطعام كان حلالا لبني اسرائيل قبل ان تنزل التورية على موسى فانها تضمنت تحريم بعض ما كان حلالا لبني اسرائيل واختلفوا في
ما حرم عليهم وحرمه بعد نزول التورية فقيل لم يحرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وانما نسبوا تحريمه الى الشرع
قيل لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم وكفرهم وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما
حرم الله عليهم طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم عن الكلبي وقيل لم يكن
شيء من ذلك عليهم في التورية وانما هو شيء حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم واضافوا تحريمه الى الله عن الضحاك فكذبهم الله
وقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت لا كما قلتم ان كنتم صادقين في دعواكم واحتج عليهم بالتورية وامرهم
بالاتيان بها وان يقرؤا ما فيها من ان ذلك لم يكن في التورية انما كانت حلالا للانبياء وانما حرمها اسرائيل على نفسه فلم يجسروا على اخراج التورية
لعلمهم بصدق النبي صلى الله عليه وآله وكذبهم وكان ذلك دليلا ظاهرا على صحة نبوته اذ علم بان في التورية ما يدل على كذبهم من غير
ان يعلم التورية وقرائتها فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي من افترى الكذب على الله بعد قيام الحجة وظهور البينة
فاولئك هم الظالمون على الكذب هم الظالمون لانفسهم بفعلهم ما اوجب العقاب عليهم وانما قال بعد ذلك مع انه يستحق
الوعيد بالكذب على كل حال لان المراد بيان انه مما يؤاخذ به بعد قيام الحجة عليه ومن كذب فيما ليس بمحجوج فيه جرى
مجرى الصبي الذي لا يستحق الوعيد بكذبه **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها انها تفصيل الجملة المتقدمة في قوله كل
في الانفاق والحبوب من الطعام مما يحب ويرغب فيه وذكر الحكم عن علي بن عيسى وقيل انه لما تقدم محاجتهم في ملة ابرهيم
وكان فيما انكروا على نبينا تحليل لحوم الابل وادعوا تحريمه على ابرهيم وان ذلك مذكور في التورية فان الله [illegible]
لهم **قوله عز وجل قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين** آية **اللغة** الاتباع
الحاق الثاني بالاول لما له تعلق به فالاول المتبوع والثاني التابع [illegible]
الحنيف الاستقامة وانما وصف القدم المائل بالاحنف تفاؤلا وقيل اصله الميل فالحنيف هو المائل الى الحق مما كان
عليه ابرهيم من الشرع **المعنى** ثم بين سبحانه الصدق فيما اخبر فقال قل صدق الله في ان كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل على نفسه وفي ان محمدا على دين ابرهيم وان دينه الاسلام فاتبعوا ملة ابرهيم في استباحة لحوم الابل
والبانها حنيفا اي مستقيما على الدين الذي هو شريعته ومنهجه ونسكه وطيب مأكله وتلك الشريعة هي الحنيفية وقيل
مائلا عن الاديان الباطلة الى دين الحق وما كان من المشركين برأ الله سبحانه ابرهيم مما كان ينسبه اليه اليهود والنصارى
بزعمهم انهم على دينه وكذلك مشركوا العرب واخبر ان ابرهيم كان بريئا من المشركين ومن اليهود والنصارى [illegible]
شريعة نبي من الانبياء ولكن وافقت شريعة ابرهيم فلذلك قال فاتبعوا ملة ابرهيم وانما قال فاتبعوا ملة
والاضافة [illegible] الذي اوحى بها اليه واوجبها عليه فكانت شريعة له ولما رغب الله سبحانه في شريعة الاسلام
ابرهيم لان المصالح اذا وافقت ما يميل اليه النفس ويقبله العقل بغير كلفة كانت احق بالرغبة فيها وكان المشركون يميلون
الى اتباع ملة ابرهيم فلذلك خوطبوا بذلك **قوله عز وجل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين** آيتان **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر وابو جعفر حج البيت بكسر
الحاء والباقون بفتحها **الحجة** قال سيبويه حج حجا مثل ذكر ذكرا فعلى هذا مصدر [illegible] وقال ابو زيد الحجة
السنة واحدتها حجة قال ابو علي يدل على ذلك قولهم ثمانية حجج قال الحجة من حج البيت الواحدة قال سيبويه قالوا حجة ارادوا عمل
سنة ولا يجيئوا بها على الاصل لكثرة استعماله [illegible] على الاصل ارادة للواحدة من الفعل ولكن كسروا وجعلوه اسما
لهذا المعنى كما قالوا غزاة فلم يعنوا احدة ولم يجيئوا بها على الغزوة وكان القياس **اللغة** اول الشيء ابتداؤه ويجوز ان يكون المبتدأ له آخر
ويجوز ان يكون لا آخر له لان الواحد اول العدد ولا نهاية له الاخر ونعيم اهل الجنة له اول ولا آخر له اصل بكة من البك وهو الزحم

بك بكة اذا زحم ويتباك الناس اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف وهو ما حول الكعبة من داخل المسجد الحرام
وقيل سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اذا الحدوا فيها بظلم لم يمهلوا والبك دق العنق واما مكة فيجوز ان يكون اشتقاقها كما اشتق
بكة ابدلت الميم من الباء كقولهم ضربة لازب ولازم ويجوز ان يكون من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة اذا امتصه
شديدا حتى لا يبقى منه شيئا وسميت مكة لقلة مائها واصل البركة الثبوت
ومنه بروك البعير اذا ثبت على حاله فالبركة ثبوت الخير بنموه ومنه البركة شبه حوض يمسك الماء لثبوته فيه ومنه قول الناس
تبارك الله لثبوته لم يزل ولا يزال **الاعراب** قوله مباركا نصب على الحال من الظرف من بكة على معنى الذي استقر ببكة مباركا
ويجوز ان يكون من الضمير في وضع ان يكون من الضمير في وضع كان فيكون موضع مباركا وعلى هذا يجوز ان يكون [illegible]
فلا يجب ولا يجوز في التقدير الاول فانما رفع مقام خبر مبتدأ محذوف وتقديره هو مقام ابرهيم [illegible]
وقيل هو بدل من آيات [illegible] من استطاع اليه سبيلا في موضع جر بدل من الناس وهو بدل البعض من الكل **النزول**
قال مجاهد تفاخر المسلمون واليهود فقالت اليهود بيت المقدس افضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وفي الارض المقدسة وقال
المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله ان اول بيت وضع للناس **المعنى** ان اول بيت وضع للناس اي للناس لم يكن قبله
بيت [illegible] الارض من تحتها [illegible] بيت ظهر على وجه الماء عند خلق الله سبحانه السماء والارض خلقه الله
قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء عن مجاهد وقتادة والسدي وروي عن عبد الله بن عمر انها كانت مهاة
بيضاء [illegible] قال ان الله انزله لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اساسه وهو حيال
هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله سبحانه ابرهيم واسمعيل يبنيان البيت على
القواعد وقيل معناه ان اول بيت وضع للعبادة ولم يكن قبله بيت يحج اليه البيت الحرام وقد كانت قبله بيوت كثيرة
ولكنه اول بيت مبارك وهدى وضع للناس عن علي عليه السلام والحسن وقيل اول بيت [illegible] وطلب منه البركة بكة عن الضحاك
وروى اصحابنا ان اول شيء خلق الله عز وجل موضع الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها وروى ابو ذر انه سئل النبي عن
اول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس للذي ببكة قيل بكة المسجد ومكة الحرم كله يدخل فيه البيوت عن
الزهري وضمرة بن ربيعة وهو المروي عن ابي جعفر وقيل بكة بطن مكة عن ابي عبيدة وقيل بكة موضع البيت والمطاف ومكة
اسم البلد وعليه الاكثر وقيل بكة هي مكة والعرب يبدل الباء ميما مثل سبد راسه وسمده عن مجاهد والضحاك مباركا اي كثير
الخير والبركة وقيل مباركا لان ثواب العبادة فيه اكثر حتى يحكى ان الطواف لا ينقطع منه ابدا وقيل لانه يضاعف فيه ثواب الاعمال
عن ابن عباس وروي [illegible] وقيل لانه يغفر فيه الذنوب ويجوز حمله على الجميع اذ لا تنافي وهدى للعالمين اي
دلالة لهم على الله سبحانه باهلاك كل من قصده من الجبابرة كاصحاب الفيل وغيرهم وباجتماع الظبي في حرمه مع الكلب والذئب
ولا ينفر عنه مع نفرته عنه في غيره من البلاد وبانمحاق الجمار على كثرة الرماة فلولا انها ترفع لكان يجتمع هناك من الحجارة مثل
الجبال وباستيناس الطيور فيه بالناس وباستشفاء المريض بالبيت وعدم طيران الطير على الكعبة الا لعلة الى غير ذلك من الدلالات
وقيل معناه انهم يهتدون به الى جهة صلوتهم اي يهتدون الى الجنة بحجه والطواف به فيه آيات بينات اي دلالات
واضحات والهاء في فيه عائدة الى البيت وروي عن ابن عباس انه قرأ فيه آية بينة مقام ابرهيم فجعل مقام ابرهيم وحده
الآية وقيل اثر قدميه في المقام آية بينة والاول عليه القراءة والمفسرون ان هذه مقام ابرهيم والحجر الاسود والحطيم وزمزم
والمشاعر كلها وان كان البيت [illegible] تعظيم لها وقد مضى ذكر مقام ابرهيم في سورة البقرة وسئل
عليه السلام عن الحطيم فقال هو ما بين الحجر الاسود والباب وسئل لم سمي الحطيم قال لان الناس يحطم بعضهم بعضا وهو الموضع
الذي فيه تاب الله على آدم وقال عليه السلام ان تهيأ لك ان تصلي صلواتك كلها الفرائض وغيرها عند الحطيم فافعل فانه افضل بقعة
على وجه الارض وبعده الصلوة في الحجر افضل [illegible] عن ابي حمزة الثمالي قال لنا علي بن الحسين عليهما السلام اي البقاع افضل
فقلنا الله ورسوله وابن رسوله اعلم فقال لنا افضل البقاع ما بين الركن والمقام ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه الف سنة

الآخر علامة بصوم النهار وبعده القبلة في ذلك المكان ثم لم يغير الله عز وجل حجره لأجل ان يرفعه ذلك شيئا وقال الصادق
عليه السلام الركن اليماني بابنا الذي ندخل منه الجنة وروي انه من روى من ماء زمزم احدث له شفاء وصرف عنه داء
قال المفسرون ومن تلك الآيات مقام ابراهيم وامن الخائف منه وامن الوحوش من السباع الضارية فيه
الكعبة الأعلى واذا كان الغيث من ناحية الركن اليماني كان الخصب باليمن واذا كان من ناحية الركن الشامي كان الخصب
واذا عم البيت كان في جميع البلدان ومنها آثار ما ذكرنا قيل من الآيات مقام ومن دخله كان آمنا عطف على مقام ابراهيم في
مقام ابراهيم لأنه ناحية لا اثر حجر صلب يرى فيه اثر قدميه ولا يقدر احد ان يجعل الحجر في لين الطين الا الله سبحانه و
روي عن ابن عباس انه قال الآيات الحرم كل مقام ابراهيم ومن دخل مقام ابراهيم يعني الحرم كان آمنا وقيل فيه اقوال احدها ان الله
عطف قلوب في الجاهلية على ترك التعرض لمن لاذ بالحرم والتجأ اليه وان كثرت جريمته ولم يزده الاسلام الا شدة
عن الحسن وثانيها انه خبر والمراد به الامر ومعناه ان من وجب عليه حد فلاذ بالحرم ولا يبايع ولا يشارى ولا يعامل حتى
يخرج من الحرم فيقام عليه عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وعلى هذا يكون تقديره
ومن دخله فأمنوه وثالثها ان معناه من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وهو المروي
عن ابي جعفر ع واجمعت الامة على ان من اصاب فيه ما يوجب الحد اقيم الحد فيه ثم ذكر سبحانه فضيلة حج الحرم عقيبه
بذكر وجوب حجة الاسلام فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا معناه ولله على الناس من استطاع الى
حج البيت سبيلا من الناس حج البيت اي من وجد اليه طريقا بنفسه وماله واختلف في الاستطاعة فقيل هي الزاد والراحلة
عن ابن عباس وابن عمر وقيل ما يمكنه معه بلوغ مكة باي وجه يمكن عن الحسن ومعناه على الوصول اليه والمروي عن ائمتنا
عليهم السلام انه الزاد والراحلة ونفقة من يلزمه نفقته والرجوع الى كفاية اما من مال او ضياع او حرفة مع الصحة في النفس
وتخلية السرب من الموانع وامكان السير ومن كفر معناه ومن جحد فرض الحج ولم يره واجبا عن ابن عباس والحسن فان الله
غني عن العالمين لم يتعبدهم بالعبادة لحاجته اليها وانما تعبدهم بها لما علم فيها من مصالحهم وقيل انما المعني به اليهود فانه لما نزل قوله
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قالوا نحن مسلمون فامروا بالحج فلم يحجوا فعلى هذا كان معناه من كفر من اهل الحج
هؤلاء فهو كافر والله غني عن العالمين وقيل المراد به كفران النعمة لأن الائتمار لأمر الله شكر لنعمته وترك المأمور به كفران
لنعمته وقد روي عن ابي امامة عن النبي ص انه قال من لم يحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم
يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وروي عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب
كما ينفي الكير خبث الحديد وفي هذه الآية دلالة على قول من قال ان الاستطاعة قبل الفعل لأن الله سبحانه انما اوجب الحج
على المستطيع ولم يوجبه على غير المستطيع وذلك لا يمكن الا قبل فعل الحج **النظم** ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها
ان الله سبحانه امر اهل الكتاب باتباع ملة ابراهيم وبتعظيم البيت الحرام فذكر الله سبحانه البيت وفضله ووجه
ما يتعلق به في قوله ان اول بيت وضع للناس **قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله**
والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء و
ما الله بغافل عما تعملون آيتان **اللغة** البغية الطلب يقال بغيت الشيء ابغيه قال عبد بني الحسحاس بغاك وما تبغيه
حتى وجدته كأنك قد واعدته امس موعدا اي طلبك وما تطلبه ويقال ابغني كذا بكسر الهمزة اي اطلبه لي واصله
ابغ لي فحذفت اللام لكثرة الاستعمال فاذا قلت ابغني بفتح الهمزة فمعناه اعني على طلبه ومثله احلبني واحلبني واجلبني
واجلبني اعني على الحلب والعوج بفتح العين ميل كل شيء منتصب نحو القناة والحائط وبكسر العين هو الميل عن طريق
الاستواء في طريق الدين وفي القول وفي الارض ومنه قوله لا ترى فيها عوجا **الاعراب** من آمن في موضع نصب بانه مفعول
تصدون والكناية في قوله تبغونها راجعة الى السبيل **المعنى** ثم عاد الكلام الى حجاج اهل الكتاب فقال سبحانه خطابا
للنبي ص امره بخطاب اليهود والنصارى وقيل اليهود خاصة قل يا اهل الكتاب اي قل يا محمد لهم لم تكفرون بآيات الله

بالمعجزات التي تدل على نبوة محمد ص والعلامات التي وافقت في صفته ما تقدمت البشارة به وحجاج اهل الكتاب وان لم
به ولم يجز مثل ذلك في اهل القرآن لوجهين احدهما ان القرآن اسم خاص لكتاب الله واما الكتاب فلا يحسن عن ذلك بل
يجوز ان يراد به اهل الكتاب المحرف من جهته والثاني ان الاحتجاج عليهم بالكتاب لاقرارهم به فكانه قيل يا من يقر انه
اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ وانما جاء التوبيخ على لفظ الاستفهام من
حيث انه سؤال العاجز عن اقامة العذر في كفران ما يلزمكم والله شهيد على ما تعملون اي حفيظ على اعمالكم حفيظ لها
عليها وقيل معناه مطلع عليها عالم بها ثم قام الحجة عليكم فيها وقال الفراء وفي هذا الموضع قل يا اهل الكتاب وفي موضع
آخر يا اهل الكتاب خاطبهم استخفافا بهم من اجل عدولهم عن الحق قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن
اي لم تمنعون المؤمنين عن دين الاسلام الذي هو دين الله وسبيله واختلف في كيفية صدهم عن سبيل الله فقيل انهم
كانوا يغرون بين الاوس والخزرج بتذكيرهم الحروب التي كانت بينهم في الجاهلية حتى تدخلهم الحمية والعصبية فينسلخوا عن
الدين عن زيد بن اسلم فعلى هذا يكون الآية في اليهود خاصة وقيل الآية في اليهود والنصارى ومعناه لم تصدون بالتكذيب
بالنبي وان صفته ليست في كتبكم عن الحسن وقيل بالتحريف والبهت عن الاصم تبغونها عوجا اي تبغون لسبيل الله عوجا عن
الحق وهو الضلال عن قتادة وقال الزجاج تطلبون لها ضلالا لأنها الشبهة التي تدخلونها على الناس وقيل معناه تطلبون ذلك السبيل
على وجه الاستقامة اي على غير الوجه الذي ينبغي ان يطلب وقوله وانتم شهداء فيه قولان احدهما ان معناه انتم شهداء بان في
التوراة نبوته في كتبكم فكيف تصدون عنه والآخر ان المراد وانتم عقلاء كما قال سبحانه
او القى السمع وهو شهيد اي عاقل وذلك انه يشهد الدليل الذي يتميز به الحق من الباطل فيما يتعلق بالدين وما الله بغافل
عما تعملون هذا تهديد لهم على الكفر **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم**
بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم آيتان **اللغة** الطاعة موافقة الارادة الداعية الى الفعل ولذلك يجوز ان يكون مطيعا
عبد العبد اذا فعل ما دعا العبد به ولم يجز ان يكون مطيعا له واصل الاعتصام الامتناع وعصمه يعصمه اذا منعه
ولا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع والعصام الحبل لانه يعتصم به والعصم الاوعال لامتناعها بالجبال **النزول** نزلت في الاوس
والخزرج لما اغرى قوم من اليهود بينهم بذكر حروبهم في الجاهلية عن زيد بن اسلم والسدي وقيل نزلت في
فكيف تكفرون في مشركي العرب عن الحسن **المعنى** ثم حذر سبحانه المؤمنين عن قبول قولهم فقال يا ايها الذين آمنوا اي
صدقوا الله ورسوله وهو خطاب للاوس والخزرج ويدخل غيرهم من المؤمنين في عموم اللفظ ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب معناه ان تطيعوا هؤلاء اليهود في قبول قولهم واحياء الضغائن التي كانت بينكم في الجاهلية يردوكم بعد ايمانكم كافرين
اي يرجعوكم كفارا بعد ايمانكم ثم اكد سبحانه الامر وعظم الشأن فقال وكيف تكفرون اي على اي حال يقع منكم الكفر
وانتم تتلى عليكم آيات الله وهذا استبعاد ان يقع منهم الكفر مع آيات الله سبحانه داع يدعوهم الى
الايمان وقيل هو على التعجب اي لا ينبغي لكم ان تكفروا ما يقرأ عليكم في القرآن من الآيات الدالة على وحدانيته ونبوة نبيه
وفيكم رسوله يعني محمدا ص ترون معجزاته والكفر وان كان قبيحا في كل حال يجوز ان يكون المراد
وفيكم رسول الله القوم الذين كان النبي ص بين اظهرهم خاصة ويجوز ان يكون المراد به جميع امته لأن آثاره وعلاماته من القرآن
وغيره فينا قائمة باقية وذلك بمنزلة وجوده فينا حيا ومن يعتصم بالله اي يتمسك بكتابه وبامره وبدينه وقيل من يمتنع بالله
عن سواه بان يعبده ولا يشرك به شيئا وقيل من يمتنع عن الكفر والهلاك بالايمان بالله ورسوله فقد هدي الى صراط
مستقيم اي طريق واضح قال قتادة وفي هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله فاما نبي الله فقد مضى واما كتاب
الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وقيل انهم قد شاهدوا في نفسه ص معجزات
كثيرة منها انه كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه ومنها انه كان تنام عيناه ولا ينام قلبه ومنها ان ظله لم يقع على الارض

ومنها ان الذباب لم يقع عليه ومنها ان الارض كانت تبتلع ما يخرج منه فكان ما يرى له بول ولا غائط ومنها انه كان
لا يطوله احد وان طال ومنها انه كان في كتفه خاتم النبوة ومنها انه كان اذا مر بموضع يعلم الناس بطيبه ومنها انه كان
يسطع نور من جبينه في الليلة المظلمة ومنها انه قد ولد مختونا الى غير ذلك من الآيات قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة
من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون آيتان اللغة تقاة مصدر
قال الزجاج يجوز فيه ثلاثة اوجه تقاة ووقاة واقاة حمل على قياس وجوه واجوه وان كان هذا المثال لم يجئ منه شيء على الاصل
نحو تخمة وتكاة حمل على الاكثر من نظائره الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية كالحبل الذي يتمسك به للنجاة
من بئر او نحوها ومنه الحبل الامان لانه سبب النجاة قال الاعشى واذا اجوزها حبال قبيلة اخذت من الاخرى اليك حبالها
ومنه الحبل الحمل في البطن واصله الحبل المفتول وقال ذو الرمة هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم ام هل لها آخر الايام
تكليم وشفا الشيء حرفه مقصور مثل شفا الركية وجمعه اشفاء واشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت
ذلك الاعراب قوله وانتم مسلمون في موضع الحال وقوله جميعا نصب على الحال ايضا اي اعتصموا في حال اجتماعكم
اي كونوا مجتمعين على الاعتصام ولا تفرقوا اصله لا تتفرقوا فحذف احدى التائين كراهة لاجتماع المثلين والمحذوف التاء
الثانية لان الاولى علامة الاستقبال وهو مجزوم بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون وقوله فانقذكم من الكناية في منها عائدة
الى الحفرة وذلك شفا ومثله قول العجاج طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي من الطول والاشبه
الليالي النزول قال مقاتل افتخر رجلان من الاوس والخزرج ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي
منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ
الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وتفاخرا ونادى كل واحد منهما
الاوسي يا للاوس والخزرجي يا للخزرج فاجتمعوا ومعهم السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فركب حمارا واتاهم فانزل الله الآيات فقرأها عليهم
فاصطلحوا المعنى لما نهى سبحانه عن قبول اقوال الكافرين بين في هذه الآيات ما يجب فعله فقال يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته معناه اتقوا عذاب الله اي احترسوا وامتنعوا بالطاعة من عذاب الله كما يحق فكما يجب ان يتقى
ان يجتنب عنه وذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان معناه ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى عن ابن
مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه اتقاء جميع معاصيه عن الجبائي وثالثها انه المجاهدة
في الله وان لا تاخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن عن مجاهد ثم اختلف فيه على قولين احدهما انه منسوخ
بقوله فاتقوا الله ما استطعتم عن قتادة والربيع والسدي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والآخر انه غير منسوخ
عن ابن عباس وطاوس وانكر الجبائي نسخ الآية لما فيه من اباحة بعض المعاصي قال الرماني والذي عندي انه اذا وجه قوله اتقوا الله
حق تقاته على ان يقوموا له بالحق في الخوف والامن لم يدخل عليه ما ذكره ابو علي لانه لا يمتنع ان يكون اوجب عليهم ان
يتقوا الله على كل حال ثم اباح ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون قد مضى تفسيره في سورة البقرة ان معناه لا تتركوا الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه
وانما قال بلفظ النهي على الموت من حيث ان الموت لا بد منه وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يهلكوا بالانصراف
عن التمكين منه بالموت الا انه وضع كلام موضع كلام على جهة تصريف الابلغ الحسن بالاستعارة وروي القمي في تفسيره
عن ابي عبد الله عليه السلام وانتم مسلمون بالتشديد معناه مستسلمون لما اتى به النبي صلى الله عليه وآله ومنقادون له واعتصموا بحبل الله
اي تمسكوا به وقيل امتنعوا به من غيره وقيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن عن ابن ابي سعيد الخدري عن النبي

وقتادة والسدي وروي ذلك مرفوعا وثانيها انه دين الله والاسلام عن ابن عباس وابن زيد وثالثها ما رواه ابان بن تغلب
عن جعفر بن محمد عليه السلام قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب
الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقوله ولا تفرقوا معناه ولا تتفرقوا
عن دين الله الذي امركم فيه بلزوم الجماعة والائتلاف على الطاعة واثبتوا عليه عن ابن مسعود وقتادة وقيل معناه لا
تتفرقوا عن رسول الله عن الحسن وقيل عن القرآن بزلة العمل به واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم
قيل اراد ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت مائة وعشرين سنة الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام وزالت
تلك الاحقاد عن ابن اسحاق وقيل هو ما كان بين مشركي العرب من الطوائل عن الحسن والمعنى احفظوا نعمة الله ومنته عليكم
بالاسلام والائتلاف ورفع ما كان بينكم من التنازع والاختلاف فهذا هو النفع الحاصل لكم في العاجل مع ما اعد لكم من
الثواب الجزيل في الآجل اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم بجمعكم على الاسلام ورفع البغضاء والشحناء عن قلوبكم فاصبحتم
بنعمة الله اخوانا متواصلين واحبابا متحابين بعدما كنتم متعادين متحاربين متصافين يقصد كل واحد منكم قتل الآخر
لان اصل الاخ من توخي الشيء اذا قصده وطلبه وكنتم على شفا حفرة من النار اي وكنتم يا معشر من بين اظهرهم على شفا حفرة من النار بكفركم
منها وان لم يكونوا فيها لانهم كانوا مشرفين عليها من حيث كانوا مستحقين لدخولها قال ابو الجوزاء قرأ ابن عباس وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها وبحضرته اعرابي يسمع فقال الاعرابي والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يخرجهم فيها فقال ابن عباس
اكتبوها من غير فقيه كذلك يبين الله لكم آياته اي مثل البيان الذي تلي عليكم يبين الله لكم الدلالات والحجج فيما امركم به ونهاكم عنه
لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى الحق والصواب قوله عز وجل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات واولئك لهم عذاب عظيم آيتان اللغة الامة اشتقاقها من الام الذي هو القصد وفي الامة يستعمل على ثمانية اوجه
منها الجماعة ومنها اتباع الانبياء لاجتماعهم على مقصد واحد ومنها القدوة لان يأتم به الجماعة ومنها الدين والملة كقوله
انا وجدنا آباءنا على امة ومنها الحين والزمان كقوله سبحانه الى امة معدودة ومنها القامة فقال فلان حسن الامة اي القامة
ومنها النعمة ومنها الام يعني الام الاعراب منكم امة من هاهنا للتبعيض على قول اكثر المفسرين لان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر انما يتوجهان على الاعيان ويجريان مجرى فروض الكفايات فاي فرقة قامت بهما سقطا عن الباقين ومنهم
من قال هما من فروض الاعيان قال ان من هاهنا للتبيين وتخصيص المخاطبين من بين سائر الاجناس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقول الشاعر
اخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر لانه وصفه باعطاء الرغائب والنوفل الكثير الاعطاء والزفر الذي
يحمل الاثقال المعنى ولتكن منكم امة اي جماعة يدعون الى الخير اي الى الدين ويأمرون بالمعروف الطاعة وينهون عن المنكر
اي المعصية واولئك هم المفلحون اي الفائزون وقيل كل ما امر الله به ورسوله فهو معروف وما نهى الله ورسوله عنه
فهو منكر وقيل المعروف ما يعرف حسنه عقلا او شرعا والمنكر ما ينكره العقل او الشرع وهذا يرجع في معنى الاول وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام ولتكن منكم ائمة وكنتم خير ائمة اخرجت للناس وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظم موقعهما
وموقعهما من الدين لان الله سبحانه علق الفلاح بهما واكثر المتكلمين على انهما من فروض الكفايات ومنهم من قال انهما من فروض
الاعيان واختاره الشيخ ابو جعفر رحمه الله والصحيح ان ذلك انما يعلم بالسمع وليس في العقل ما يدل على ذلك الا اذا
كان على سبيل دفع الضرر فلا يجب على الجبائي انه يجب عقلا والسمع وكذلك قوله سبحانه الجماعة دون التفرق فقال سبحانه
ولا تكونوا كالذين تفرقوا في الدين وهم اليهود والنصارى عن الحسن والربيع فكانه قال يا ايها المؤمنون لا تكونوا كاليهود
والنصارى واختلفوا قيل معناه تفرقوا بالعداوة وذكرهما تاكيد واختلاف اللفظين كقول الشاعر متى ادن منه ينأ عني ويبعد
وقيل معناه كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا في الديانة من بعد ما جاءهم البينات الحجج والكتب ورسلهم الطرق

وأولئك لهم عذاب عظيم عقوبة على تفرقهم واختلافهم بعد مجيء الآيات والبينات وظاهر الآية يدل على تحريم الاختلاف
في الدين وأن ذلك مذموم منهي عنه قوله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم
أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة
الله هم فيها خالدون آيتان الإعراب العامل في قوله يوم قوله عظيم وتقديره عظيم عذابهم يوم تبيض وجوه ولا
يجوز أن يكون العامل فيه عذاب لأنه موصوف قد فصلت صفته بينه وبين معموله لكن يجوز أن يعمل فيه الجملة لأنها في معنى
يعذبون كما يقول المال لزيد يوم الجمعة فالعامل الفعل والجملة خلف منه وجواب أما في قوله فأما الذين اسودت وجوههم
محذوف وتقديره فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم أكفرتم فحذف لأن الذين اسودت وجوههم دل على حال التوبيخ حتى كأنه
ناطق به وقد يحذف القول في مواضع كثيرة استغناء بما قبله من البيان كقوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم
ربنا أبصرنا أي يقولون ربنا [illegible] المعنى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
أخبر سبحانه بوقت ذلك العذاب في يوم هذه صفته وأما ابيضاض الوجوه فللمؤمنين ثوابا لهم على الإيمان والطاعة
واسوداد الوجوه للكافرين عقوبة لهم على الكفر والسيئات بدلالة ما بعده وهو قوله فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم
بعد إيمانكم واختلف فيمن عني به على أقوال أحدها أنهم الذين كفروا بعد إظهارهم الإيمان بالنفاق عن الحسن وثانيها
أنهم جميع الكفار لإعراضهم عما وجب عليهم الإقرار به من التوحيد حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فيقول
أكفرتم بعد إيمانكم يوم الميثاق عن أبي بن كعب وثالثها أنهم أهل الكتاب كفروا بالنبي ص بعد إيمانهم به أي بنعته وصفته
قبل مبعثه عن عكرمة واختاره الزجاج والجبائي ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي ع ومثله عن
قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد وروي عن النبي ص قال والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا
اختلجوا دوني فلأقولن أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في
تفسيره وقال أبو أمامة الباهلي هم الخوارج وروي عن النبي ص أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية والألف في أكفرتم
أصله الاستفهام والمراد هنا التقريع أي لم كفرتم وقيل المراد التقرير أي قد كفرتم فذوقوا العذاب أي المنطق الذي [illegible]
على التوبيخ ومعناه انظروا ما صار إليه عاقبتكم من عذاب الله تعويضا بما كنتم تكفرون أي بكفركم وأما الذين ابيضت وجوههم
هم المؤمنون ففي رحمة الله أي ثواب الله وقيل جنة الله هم فيها خالدون أعاد كلمة الظرف وهي قوله فيها تأكيدا للتمكين
في النعيم وقيل إنما أعادها لأنه دل بقوله ففي رحمة الله على دخولهم في الرحمة وبقوله هم فيها خالدون على خلودهم فيها
ويسمي الله سبحانه الثواب رحمة والرحمة نعمة يستحق بها الشكر وكل نعمة تفضل والوجه في ذلك أن سبب الثواب الذي هو
التكليف تفضل فيكون على هذا الوجه تفضلا وإنما جاز أن يكون تفضلا لأنه بمنزلة إنجاز الوعد في أنه تفضل
لأن المبتدي به قد كان له ألا يفعله فإذا فعله وجب عليه الوفاء لأن الخلف قبيح وهو مع ذلك تفضل لأنه جرى إليه تفضل
وقال بعضهم المراد بابيضاض الوجوه إشراقها واستبشارها بسرورها بعمل الطاعة والنظر والاستبشار بما يصيرون إليه من الثواب
كقوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة والمراد باسودادها ظهور أثر الحزن عليها لما يصيرون إليه من العقاب كقوله
ووجوه يومئذ باسرة ووجوه يومئذ عليها غبرة وفي هذا القول عدول عن حقيقة اللفظ من غير ضرورة والأصح الأول قوله
عز وجل تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السماوات وما في الأرض
وإلى الله ترجع الأمور آيتان المعنى تلك آيات الله أي هذه آيات الله التي قد جرى ذكرها حجج الله وعلاماته وبيناته نتلوها عليك
نقرؤها عليك يا محمد على لسانك ونذكرها لك ونعرفك إياها ونقصها عليك بالحق أي بالحكمة والصواب وما الله
يريد ظلما للعالمين معناه لا يظلمهم بأن يحملهم من العقاب ما لا يستحقونه أو ينقصهم من الثواب عما استحقوه وإنما يظلم من
يظلم لجهله بقبح الظلم أو لحاجته إليه أو لغير ذلك تعالى الله عن صفة الجهل والحاجة وسائر الصفات النقص
علوا كبيرا وكيف يجوز أن يظلم أحدا وهو الذي خلقهم وأنشأهم وابتدعهم وأتم من النعم ما لا يحصوا إليهم وعرضهم

بما لا هو أعظم منها خطرا وأجل قدرا وهو نعيم الآخرة ثم ذكر سبحانه غناه عن الظلم فقال ولله ما في السماوات وما في
الأرض ملكا وملكا وخلقا وإلى الله ترجع الأمور اختلفوا في كيفية الرجوع إلى الله ثم قيل إن الأمور يذهب بالفناء ثم يرجع إلى
الله ثم المجازاة وقيل إن الله تعالى قد ملك عباده في الدنيا أمورا لم يجعل لهم تصرفا ويزول جميع ذلك في الآخرة ويرجع إليه
كما قال سبحانه لمن الملك اليوم وأما إعادة اسم الله في موضع المظهر موضع المضمر في قوله وإلى الله ترجع الأمور فلأن أحدهما ليكون كل واحد من الكلامين
مكتفيا بنفسه والآخر ليكون الخبر في الذكر والموضع موضع تفخيم وليس كقول الشاعر لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغص
الموت ذا الغنى والفقيرا لأن البيت مفتقر إلى الضمير والآية مستغنية عنه قوله عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون
وأكثرهم الفاسقون آية المعنى لما تقدم ذكر الأمر والنهي عقبه سبحانه بذكر من يتصدى للقيام بذلك ومدحهم ترغيبا
في الاقتداء بهم فقال كنتم خير أمة أخرجت للناس قيل فيه أقوال أحدها أن معناه أنتم خير أمة أخرجت للناس وإنما قال كنتم
لتقدم البشارة بهم في الكتب الماضية عن الحسن ويعضده ما روي عن النبي ص أنه قال أنتم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها
على الله وثانيها أن المراد كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ عن الفراء والزجاج وثالثها أن كان هنا تامة وخير أمة نصب على
الحال ومعناه وجدتم خير أمة وخلقتم خير أمة ورابعها أن كان زائدة ودخولها كخروجها إلا أن فيها تأكيدا لوقوع الأمر لا محالة
بمنزلة ما قد كان في الحقيقة فهي بمنزلة قوله فاذكروا إذ أنتم قليل وفي موضع آخر إذ كنتم قليلا فكثركم ونظيره قوله وكان الله غفورا
رحيما لأن مغفرته المستأنفة كالماضية في تحقيق الوقوع وخامسها أن كان بمعنى صار كما في قول الشاعر بتيهاء قفر والمطي كأنها
قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها ومعناه صرتم خير أمة خلقت لأمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر وإيمانكم بالله فتصير هذه
الأقوال شرطا في كونهم خيرا وقد روي عن بعض الصحابة أنه قال من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها من الإيمان
بالله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واختلف في المعني بالخطاب فقيل هم المهاجرون خاصة عن ابن عباس والسدي
وقيل نزلت في ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة عن عكرمة وقيل هم أصحاب رسول الله
خاصة عن الضحاك وقيل هو خطاب للصحابة ولكنه يعم سائر الأمة ثم ذكر ما به صاروا خير أمة فقال تأمرون بالمعروف وما أطاع
وتنهون عن المنكر عن المعاصي ونسأل فيقال لأن القبيح أيضا يعرف أنه قبيح فلم خص اسم المعروف بالحسن والجواب أن القبيح جعل
ما لا يعرف لخموله وسقوطه وجعل الحسن بمنزلة النبيل الجليل القدر يعرف لنباهته وعلو قدره وتؤمنون بالله أي تصدقون بالله
وعدله ودينه ولو آمن أهل الكتاب أي لو صدقوا بالنبي ص وبما جاء به لكان خيرا لهم في الدنيا والآخرة لأنهم يحرزون بها
في الدنيا من القتل وفي الآخرة من العذاب ويفوزون بالجنة منهم أي من أهل الكتاب المؤمنون أي المعترفون بما
دلت عليه كتبهم من صفة نبينا ص والبشارة به كعبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود والنجاشي وأصحابه من النصارى
وأكثرهم الفاسقون أي الخارجون عن طاعة الله وإنما وصفهم بالفسق دون الكفر الذي هو أعظم لأن الغرض الإيذان
بأنهم خرجوا عما يوجبه كتابهم من الإقرار بالحق في نبوة نبينا ص وقيل لأنهم في الكفار بمنزلة الفساق في العصاة لخروجهم
إلى الحال الفاحشة التي هي أشنع وأفظع قوله عز وجل لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم
الأدبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضربت
عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا و
كانوا يعتدون آيتان الإعراب إلا أذى استثناء متصل وقوله أذى في تقدير النصب ومعناه لن يضروكم إلا ضررا أذى
فالأذى وقع موقع المصدر وقيل هو استثناء منقطع لأن الأذى ليس من الضرر كقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا
حميما وغساقا قال علي بن عيسى هذا ليس بصحيح لأن الكلام إذا أمكن حمله على الاستثناء الحقيقي لم يجز حمله على المنقطع
ويقاتلوكم شرط ويولوكم جزاء وعلامة الجزم فيهما سقوط النون وقوله ثم لا ينصرون رفع على الاستئناف ولم يجزم
على العطف لأن سبب التولية القتال وليس كذلك منع النصر لأن سببه الكفر ولأن الرفع أشكل برؤوس الآي المتقدمة

وموضع ذلك نصب عطف جملة على جملة والعامل في الثاء من قوله بحبل من الله ضربت على معنى ضربت عليهم الذلة بكل حال
الا بحبل قال الفراء والعامل فيه محذوف وتقديره الا ان يعتصموا بحبل من الله وانشد رأتني بحبليها فحذف العامل في الثاء
قال الحرفي وهذا خطأ بحسب من يانى ولست سيفا الى مبدا اذا ما قد بعيد قال علي بن عيسى ما ذكره الفراء ضعيف
من وجهين احدهما ان حذف الموصول مثله عند البصريين لا يجوز لانه اذا احتاج الى صلة بين عندها الحاجة الى البيان عنه
اشد وانما يجوز حذف الشيء للاستغناء عنه بدلالة غيره عليه والثاني انه يبطل عليه بحذف مع صلته لانه بمنزلة شيء واحد
الاخر ان الكلام اذا صح معناه من غير حذف لم يجز تاويله على الحذف وقيل في هذا الاستثناء انه منقطع لان الذلة لازمة لهم
على كل حال فجرى مجرى قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ معناه الاعراب موجود والمعنى على الانقطاع وقيل
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وكل انقطاع ففيه ازالة الابهام الذي يجوز الكلام فقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما
كانما قيل لكن يسمعون سلاما وكذلك قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا فيوهم انه لا يقتل مؤمن مؤمنا على قتل الا
خطأ وكذلك ضربت عليهم الذلة فيوهم انه غير جائز ثم دل عليه قبل الا بحبل من الله فجعل الاستثناء متصلا
عند المسلمين بعد ان هم بالذلة وهذا لا يخرجهم من الذلة في انفسهم **النزول** قال مقاتل ان رؤس اليهود مثل كعب وابي
رافع وابي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا الى مؤمنيهم كعبد الله بن سلام واصحابه فأنبوهم لاسلامهم فنزلت الاية **المعنى** لن يضروكم
الا اذى خاطب الله المؤمنين انهم منصورون وان اهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا ينالهم من جهتهم مضرة الا اذى من
جهة القول ثم اختلفوا في هذا القول فقيل هو كذبهم على الله وتحريفهم كتاب الله وقيل هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من
الكلام المؤذي وان يقاتلوكم اي وان يجاوزوا الاذى الى القتال على القتال والمحاربة يولوكم الادبار منهزمين ثم
لا ينصرون اي لا يعاونون بكفرهم وفي هذه الاية دلالة على صحة نبوة نبينا لوقوع مخبره على وفق خبره لان يهود المدينة
من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي والمسلمين لم يحصل لهم قط غلبة وما زالوا
المسلمين الا السب والطعن ضربت عليهم الذلة اي الزمت عليهم الذلة وارتدت عليهم وحصلت محيطا بهم وهو استعارة
من ضرب القباب والخيام عن ابي مسلم وقيل معناه الزموا الذلة فثبتت فيهم من قولهم ضرب فلان الضريبة على
عبده اي الزمها اياه عن الحسن جعل الذلة على اليهود فلا يكونون في امتنعه ابدا وقيل معناه ضربت عليهم الجزية و
الهوان فلا يكونون في موضع الا بالجزية وتقدم ذكر الاسلام وهم يؤدون الجزية الى المجوس اينما ثقفوا اي وجدوا
او وجدوا اي ظفر بهم الا بحبل من الله اي بعهد من الله وعهد من الناس على وجه من الذمة وغيرها من وجوه الامان
عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسمي العهد لانه يعقد به الامان كما يعقد الشيء بالحبل وباءوا بغضب من الله
اي رجعوا بغضب الله الذي هو عقابه ولعنه وقيل معناه استوجبوا غضبا من الله وضربت عليهم المسكنة وانما
لان المسكين لا يكون الا ذليلا فسمي الذل مسكنة عن الحسن وقيل المراد به الفقر لان اليهود ابدا يتفاقرون وان
كانوا اغنياء وقد ذكرنا تفسير ما بقي من الاية في سورة البقرة **النظم** ووجه اتصال الاية بما قبلها اتصال البشارة بما
لما تقدم الامر بالمحاربة لان الامر قد تقدم بانكار المنكر وقيل لما تقدم ان اكثرهم فاسقون اتصل به ما يسكن قلوب
المؤمنين من معاداتهم ويؤمن من ضررهم **قوله عز وجل ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون**
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون
في الخيرات واولئك من الصالحين **اللغة** قيل في اناء الليل ساعاته واحدها انى في مثل نحي
والآخر اني مثل معي قال الشاعر حلو ومر كعطف القدح مرته بكل اني حداه الذي يحصل ويحكي الاخفش انو
والمسارعة المبادرة وهي من السرعة والفرق بين السرعة والعجلة ان السرعة هي التقدم فيما يجوز ان يتقدم فيه
وهي محمودة وضدها الاناة وهي محمودة **النزول** قيل سبب نزول الاية انه لما اسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت
اليهود ما آمن بمحمد الا اشرارنا فانزل الله تعالى ليسوا سواء الى قوله من الصالحين عن ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل

نزلت في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى فصدقوا محمدا عن عطاء
الاعراب ليسوا سواء اختلفوا في تقديره فالقول الصحيح ان هنا وقف تام وقوله من اهل الكتاب ابتداء كلام ومعناه
الذين اسلموا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه والذين لم يؤمنوا ليسوا سواء في الدرجة والمنزلة ثم استانف وقال
امة قائمة فقال من اهل الكتاب امة قائمة فحمل بهذا بيانا لان الافتراق وهذا كما لو اخبر انك عن قوم بخبر فقال بعضهم يعملون
كذا وكذا ثم قال ليسوا سواء فان منهم من يعمل كذا وكذا لك لو ذم قبيلة بالبخل والجبن فقال الغير ليسوا سواء منهم الجواد و
منهم الشجاع فيكون منهم الجواد ومنهم الشجاع ابتداء كلام وقال ابو عبيدة هو على لغة اكلوني البراغيث ومثله قوله ثم عموا
وصموا كثير منهم وقول الشاعر رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضن عني بالخدود النواضر قال الزجاج والرماني
ليس الامر كما قال لان ذكر اهل الكتاب قد جرى فاخبر سبحانه انهم غير متساوين لان قوله امة قائمة دليل في القياس والاستعمال
وقال الفراء **المعنى** منهم امة قائمة وامة غير قائمة فحذف اكتفاء بذكر احد الفريقين كما قال ابو ذؤيب عصيت لها القلب اني
لامرها سميع فما ادري ارشد طلابها ولم يقل ام غي وقال آخر اراك فلا ادري اهم هممته وذو الهم قدما خاشع متضائل
ولم يقل ام غير لان حاله في التغير تدل على ان الهم غير امر غيره فيكون نظيره على معنى الفعل تقديره لا يستوي امة
قائمة ثابتة على الحق واخرى غير ثابتة ولكن الزجاج عنده والقول الاول لانه لا حاجة الى تقدير محذوف لان ذكر الفريقين
قد جرى في قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء ولا يحتاج ان يقدر امة غير قائمة وقد تقدم صنفهم في قوله
يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء وقوله امة قائمة فيه وجوه احدها انها ثابتة على امر الله عن ابن عباس
وقتادة والربيع وثانيها عادلة عن الحسن ومجاهد وابن جريج وثالثها قائمة بطاعة الله عن السدي ورابعها ان التقدير
ذو امة قائمة اي ذو طريقة مستقيمة عن الزجاج وانشد النابغة وهل يأثمن ذو امة وهو طائع اي ذو طريقة من طرائق الدين
قال علي بن عيسى وهذا القول ضعيف لانه معدول عن الظاهر وحكم بالحذف من غير دلالة يتلون آيات الله يقرؤن كتاب
الله وهو القرآن آناء الليل ساعاته واوقاته عن الحسن والربيع وقيل جوف الليل عن السدي وقيل المراد به وقت صلوة
العتمة لان اهل الكتاب لا يصلونها يعني انهم يصلون صلوة العتمة عن ابن مسعود وقيل المراد الصلوة ما بين المغرب
والعشاء الاخرة عن الثوري وهي الساعة التي تسمى ساعة الغفلة وهم يسجدون قيل المراد السجود المعروف في الصلوة وعلى
هذا يكون معناه وهم مع ذلك يسجدون ويكون الواو لعطف جملة على جملة وقيل معناه يصلون بعبارة السجود عن الصلوة
لان السجود ابلغ الاركان في التواضع عن الزجاج والفراء والبلخي قالوا لان القراءة لا يكون في السجود ولا في الركوع ومعناه
يكون الواو للحال اي يتلون آيات الله بالليل في صلوتهم وهو قول الجبائي يؤمنون بالله اي يؤمنون بتوحيده وصفاته
واليوم الآخر المتأخر عن الدنيا يعني البعث يوم القيمة ويأمرون بالمعروف بالاقرار بنبوة محمد وينهون عن المنكر عن انكار
نبوته ويسارعون في الخيرات اي يبادرون الى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت وقيل معناه يعملون
الاعمال الصالحة غير متثاقلين فيها لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها واولئك من الصالحين اي من جملتهم و
معناه انهم لهم ما للصالحين الا انه ابلغ وفي هذه الاية دلالة على عظم موقع صلوة الليل من الله سبحانه وقد صح عن النبي
انه قال ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل الاخير خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتهما عليهم
وقال ابو عبد الله ان البيوت التي يصلى فيها بالليل بتلاوة القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الارض
وقال عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء من اجسادكم **قوله عز وجل وما**
تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين **القراءة** قرأ اهل الكوفة الا ابا بكر بالياء فيهما والباقون بالتاء
الحجة من قرأ بالياء فلانه كان على الغيبة عمن تقدم ذكره من اهل الكتاب ليكون الكلام على طريقة
واحدة ومن قرأ بالتاء خاطبهم بعينهم من المكلفين فيكون خطابا للجميع فان حكمهم واحد **الاعراب** وما تفعلوا ما
للمجازاة وتفعلوا مجزوم بالشرط وانما جزم ما وهو اسم لانه لو لم يجازى بكيف لان ما اسم تمكن من كيف لانها تكون معرفة ونكرة و

العدو وكيف لا يكون الآخرة لا شك انها المعنى وما تفعلوا من خير اي من طاعة فلن تكفروه اي لن تمنعوا ثوابه ... ومنع
منع الجزاء كفرا على الاتساع لانه بمنزلة الجحد والستر له ومعناه لا يجحد طاعتكم ولا يستر لمنع الجزاء ويعدها كالوصف الله
سبحانه بانه شاكر حقيقته انه يثيب على الطاعة ثواب الشاكر لان الشكر في الاصل هو الاعتراف بالنعمة والكفر ستر النعمة
من المنعم عليه بتضييع حقها والله عليم بالمتقين اي بما حوالهم ومجازيهم وانما خص المتقين بالذكر وان كان عليما بالكل لان
الكلام اقتضى جزاء المتقين فبين بذلك انه لا يضيع شيئا من عملهم فلا يمكن لا لجاهل عليهم بذلك ومعنى الآية لا يبطل
ان شيئا من اعمال البر والطاعة لا يبطل بل يثاب عليها لا الاحباط قوله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ آيتان
اللغة الغنى ... اذا دفع عنه ضرها ... كذا غني كما اذا اراد احد الشيئين صار به لاحد الآخر الغنى
الحاجة والغنى الاختصاص بما ينفي الحاجة مثل ذلك الغنى تمكن الغنى بالمال والاصحاب ونحو ذلك فاما الغني في صفة
الله سبحانه فهو اختصاصه بكونه قادرا لا يعجزه شيء ولذلك انه غني بنفسه انه لا يحوج عليه ... اصحاب النار انما هو
ذلك لانهم ملازمون لها كما يقال اصحاب الصحراء اذا كانوا ملازمين لها ويقال اصحاب المقابر يعني ملائكة واصحاب الآل
اتباعه واعوانه واصحاب المال المتمولون منه فالاصحاب يختلف واصل المصاحبة الملازمة والنار اصله من النور
وهو جسم لطيف فيه حرارة ونور وما عداها علوية والريح واحدة الرياح ومنه الروح لدخول الريح الطيبة على النفس
الارياح والترويح والراحة من البحث ومنه الروح لانها كالريح في الطافة ومنه الرائحة لان الريح يحملها الى الحس والصر
البرد الشديد واصله من الصر وهو الصوت قال الزجاج الصر صوت لهب النار التي كانت في تلك الريح ويجوز ان يكون
الصر صوت الريح الباردة الشديدة وذلك من صفات الشمال لانها توصف بان لها قعقعة والصرة شدة الصوت
المعنى لما تقدم وصف المؤمنين عقبه سبحانه ببيان حال الكافرين فقال إن الذين كفروا بالله ورسوله لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من عذاب الله شيئا وانما خص الاموال والاولاد بالذكر لان عدتين يعتمد الخلق واعز الاشياء لديهم
والرجوع اليهما عند الاضطرار وانما ذكرهما ابعدهما واولئك اصحاب النار اي ملازموها هم فيها خالدون اي دائمون ثم ضرب
مثلا لانفاقهم فقال مثل ما ينفقون اي شبه ما يخرجون من اموالهم في هذه الحيوة الدنيا فقيل هو ما ينفقونه على الكفار
في عداوة الرسول وقيل ما انفقه ابو سفيان واصحابه ببدر واحد لما تظاهروا على النبي ص وقيل ما انفقه سفلة اليهود
على علمائهم وقيل هو جميع صدقات الكفار ونفقاتهم في الدنيا عن مجاهد وفي الآية حذف وتقديره مثل اهلاك ما
ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر فحذف اهلاك لدلالة آخر الكلام عليه وقيل تقدير آخر مثل ما ينفقون كمثل مهلك
ريح فيكون تشبيه ذلك الانفاق بالهلاك من الحرث بالريح فيها صر قيل برد شديد عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل
وقيل السموم الحارة القاتلة عن ابن عباس ايضا أصابت حرث قوم اي زرع قوم ظلموا انفسهم بالمعاصي يظلمهم انفسهم
حرثهم عقوبة لهم وقيل ظلموا انفسهم بان زرعوا في غير موضع الزراعة او في غير وقتها فجاءت الريح فاهلكته تاديبا من الله
لهم في وضع الشيء غير موضعه الذي هو حقه وما ظلمهم الله في اهلاك زرعهم لانهم استحقوا ذلك بظلمهم وقيل في ظلمهم
وتبديهم ولكن انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما استحقوا به ذلك قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ
لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ آية اللغة البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون امره ماخوذ من بطانة الثوب الذي يلي البدن لقربه
منه وهو نقيض الظهارة ويسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال الشاعر يقول اولئك خلصاني نعم وبطانتي وهم
عيبتي من دون كل قريب لا يالونكم اي لا يقصرون في امركم خبالا ولا يتركون جهدهم يقال لا ألو الولا اذا قصر ويضعف
فهو مال والمرة والوشر اي ما اقصر ومنه قول امرئ القيس وما المرء ما دامت حشاشة نفسه بمدرك اطراف الخطوب

والآل اي مقصر في الطلب والخبال الشر والفساد ومنه الخبل بفتح الباء وسكونها الجنون لانه فساد العقل ومنه رجل مخبل
الرأي اي فاسد الرأي ومنه الاستخبال طلب اعارة المال لفساد الزمان قال زهير هنالك ان تستخبلوا المال تخبلوا وان
تطلبوا ان تجسروا تفعلوا واصل العنت المشقة عنت الرجل يعنت عنتا دخلت عليه المشقة واكمة عنوت صعبة المسالك لمشقة
السلوك فيها واعنت فلان فلانا حمله على المشقة الشديدة فيما يطالبه ومنه قوله ولو شاء الله لاعنتكم الاعراب من في قوله
من دونكم للتبعيض والتقدير لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز ان يكون للتبيين الصفة تكاثر قال لا تتخذوا بطانة ويجوز
ان يكون معناه لا تتخذوا لاتتخذ ولا يجوز ان يكون التبعيض التقدير لا تتخذوا بعض المخالفين في الدين بطانة ويجوز ان يكون للتبيين لان
تخذ المؤمن كافرا بطانة على حال وقيل ان من هنا زائدة ومعناه غير حسن لان الحروف حملها على الفائدة لا يحكم فيه بالزيادة وقوله
خبالا انتصب بانه المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين ويجوز ان يكون مصدرا لان المعنى يخبلونكم خبالا وموضع
قوله ودوا ما عنتم يجوز ان يكون نصبا لانه صفة للبطانة ويجوز ان يكون لا موضع له من الاعراب لانه استيناف جملة وما
في قوله ما عنتم مصدرية تقديره ودوا عنتكم النزول نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم
من الصداقة والقرابة والجوار والحلف والرضاع عن ابن عباس وقيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين
ويخالطونهم عن مجاهد المعنى نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ومخالطتهم خوفا الفتنة منهم عليهم فقال يا ايها
الذين آمنوا اي صدقوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي لا تتخذوا الكافرين اولياء وخواص من دون المؤمنين تفشون اليهم اسراركم
وقوله من دونكم اي من غير اهل ملتكم ثم بين سبحانه العلة في المنع من مواصلتهم فقال لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون فيما يؤدي
فساد امركم ولا يدعون جهدكم في مضرتكم وقال الزجاج لا يبقون غاية في القائكم فيما يضركم قال واصل الخبال ذهاب الشيء
قوله ودوا ما عنتم معناه تمنوا ادخال المشقة عليكم وقيل تمنوا ضلالكم عن دينكم عن السدي وقيل تمنوا ان يعنتوكم في
دينكم اي يحملوكم على المشقة عنه عن ابن جريج وقوله قد بدت البغضاء من افواههم معناه ظهرت امارات العداوة لكم على
السنتهم وفي فحوى كلامهم وما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر مما يبدونه بالسنتهم قد بينا لكم الآيات اي
ذكر الدلالات والحجج التي بها يتميز الولي من العدو ان كنتم تعقلون اي تعلمون الفصل بين الولي والعدو وقيل ان كنتم
تعلمون مواعظ الله ومنافعها وقيل ان كنتم عقلاء معناه ذكر الله البيان الشافي قوله عز وجل هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ
وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ آية اللغة العض بالاسنان معروف ومنه العض علف الامصار لانه يرضخ
العض ومن علها المال الذي يعض لانه الخصم لانه بعض الخصوم والانامل اطراف الاصابع واصله النمل المعروف وهو
من الدقة والتصرف بالحركة ومنه رجل نمل اي نمام لانه ينقل الاحاديث كتنقل النملة في الخفاء والكره الاعراب قال الازهري
يحتمل ان يكون ها اولاء منادى كانه قال يا اولاء وقال غيره ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره وتحبونهم حال وقال الزجاج يجوز
ان يكون اولاء بمعنى الذين كانه قال ها انتم الذين تحبونهم كما ليس في قوم ما يصلح له وليس كذلك الظاهر المعنى ثم بين سبحانه
ما هم عليه من عداوة المؤمنين تاكيدا للنهي عن مخالطتهم فقال ها انتم اولاء تحبونهم مقدم ذكر معناه في الاعراب وتقديره
ها انتم الذين تحبونهم او ها انتم اولاء مخبر لهم اذ الغنا انه بمعنى الحال اي تحبونهم في حال محبتكم اياهم اولا ولا يحبونكم لانهم من
لكم الكفر والضلال وهو الهلاك وتؤمنون بالكتاب كله الكتاب واحد في موضع الجمع لانه اراد به الجنس كما في اكثر الله
في ابدي الناس ويجوز ان يكون مصدرا من قولك كتبت كتابا والمراد به كتب الله التي انزلها على انبيائه وفي افراده وضرب
من الايجاز واشعار بالتفصيل في الاعتقاد ومعناه انكم تصدقون بها في الجملة والتفصيل من حيث تؤمنون بما انزل
على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وسائر الانبياء عليهم السلام وهم لا يصدقون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا معناه
اذا رأوكم قالوا صدقنا واذا خلوا مع انفسهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي من الغضب والحنق
لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم ونصرة الله اياهم وهذا مثل وليس هناك عض كقول الشاعر اذا راد افرطاله

غيظهم عضوا من الغيظ أطراف الأصابع قال أبو طالب يعضون غيظا خلفنا بالأنامل قل يا محمد موتوا بغيظكم صيغته صيغة الأمر والمعنى الدعاء عليهم وتقديره قال أماتكم الله بغيظكم وفيه معنى الذم لهم لأنه لا يجوز أن يدعى عليهم هذا الدعاء إلا وهم استحقوه بما أتوه من القبيح وقيل معناه دام لكم هذا الغيظ بما ترون من علو كلمة الإسلام حتى تموتوا إن الله عليم بذات الصدور أي بما تضمره صدوركم من النفاق والغيظ على المسلمين **قوله عز وجل إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط** آية **القراءة** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لا يضركم خفيفة بكسر الضاد والباقون مشددة مضمومة الضاد والراء وقرأ الحسن وأبو حاتم تعملون بالتاء على الخطاب والقراءة المشهورة بالياء **الحجة** من قرأ لا يضركم فهو من ضاره يضيره ضيرا ومن قرأ لا يضركم فهو من ضره يضره ضرا والضير والضر بمعنى واحد وقد جاء في القرآن لا ضير وإذا مسكم الضر ولا يضركم أصله لا يضرركم فنقلت حركة الراء الأولى إلى الضاد وأدغمت في الراء الثانية بعد أن حركت لالتقاء الساكنين والعرب تدغم في موضع الجزم وأهل الحجاز يظهرون التضعيف قال الزجاج وهذه الآية جاز فيها اللغتان جميعا فقوله إن تمسسكم على لغة أهل الحجاز وقوله لا يضركم على لغة غيرهم من العرب ويجوز لا يضركم ولا يضركم قال أبو الفتح الفتح خفيف مستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ومن قال بالكسر فعلى أصل التقاء الساكنين **اللغة** الكيد المكيدة المكر الذي يغتال به صاحبه من جهة حيلة عليه ليقع في مكروه وأصله المشقة من قولهم فلان يكيد بنفسه أي يعالج المشقة في سياق الموت ومنه المكايدة لأنها معاناة المشقة **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن حال من تقدم ذكرهم فقال إن تمسسكم حسنة أي إن يصبكم أيها المؤمنون نعمة من الله عليكم بألفة واجتماع كلمة أو ظفر بالأعداء تسؤهم أي يحزنهم وإن تصبكم سيئة أي محنة بإصابة العدو منكم لاختلاف الكلمة ونائبة تحل بكم يفرحوا بها هذا قول الحسن وقتادة والربيع وجماعة من المفسرين إن تصبروا على أذاهم وعلى طاعة الله وطاعة رسوله والجهاد في سبيله وتتقوا الله بالامتناع من معصيته وتفعلوا طاعته لا يضركم أيها المؤمنون كيدهم أي مكر المنافقين وما يبغون لكم شيئا يعني قليلا ولا كثيرا لأنه سبحانه ينصركم ويدفع شرهم عنكم إن الله بما يعملون محيط أي عالم بذلك من جميع جهاته مقتدر عليه لأن أصل المحيط بالشيء هو المطيف به من حواليه ثم كثر حتى وصف الإحاطة بما لا يليق به سبحانه **قوله عز وجل وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون** آيتان **اللغة** التبوئة اتخاذ المواضع لهم تقول بوأت القوم منزلا وبوأت لهم منزلا أي أسكنتهم إياه وأصله من المباءة المراح لأنه يرجع إلى المستقر المتعهد منه والفشل الجبن يقال فشل يفشل فشلا والفشل الرجل الضعيف **الإعراب** العامل في إذ محذوف وتقديره واذكر إذ غدوت وقيل هو معطوف على ما تقدم من السورة في قوله قد كان لكم آية في فئتين أي في نصرة تلك الطائفة القليلة على الطائفة الكثيرة إذ غدا النبي عن أبي مسلم وقيل العامل فيه قوله محيط وتقديره والله عالم بأحوالكم وأحوالهم إذ غدوت وتبوئ حال من غدوت **المعنى** واذكر يا محمد إذ غدوت من أهلك أي خرجت من المدينة غدوة تبوئ المؤمنين مقاعد أي تهيئ للمؤمنين مواطن للقتال وقيل معناه تجلسهم وتقعدهم في مقاعد القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوها واختلف في أي يوم كان ذلك فقيل يوم أحد عن ابن عباس وقتادة والربيع والسدي وابن إسحاق وهو المروي عن أبي جعفر وقيل كان يوم الأحزاب عن مقاتل وقيل يوم بدر عن الحسن والله سميع لما يقوله النبي عليم بما يضمرونه لأنهم اختلفوا فمنهم من أشار بالمقام ومنهم من أشار بالخروج وقيل سميع لقول المشيرين على النبي عليم بضمائرهم وقيل سميع بجميع المسموعات بصير بجميع المبصرات إذ همت أي قصدت وعزمت طائفتان منكم من المسلمين أن تفشلا أي تجبنا والطائفتان هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الأنصار عن ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وقتادة ومجاهد والربيع وهو المروي عن أبي عبد الله وأبي جعفر ع وقال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين وطائفة من الأنصار وكان سبب همهم بالفشل أن عبد الله بن أبي سلول دعاهما إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين يوم أحد فهما به ولم يفعلاه والله وليهما أي ناصرهما وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال فينا نزلت وما أحب أنها لم تكن لقوله والله وليهما وقال بعض المحققين هذا هم خطرة لا هم عزيمة لأن الله

سبحانه مدحهما وأخبر أنه وليهما ولو كان هم عزيمة وقصد لكان ذمهم أولى من مدحهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع أحوالهم وأمورهم

ذكر غزاة أحد

عن أبي عبد الله ع قال كان سبب غزاة أحد أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر لأنه قتل منهم سبعون وأسر سبعون قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فإن الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزوا رسول الله ص يوم أحد أذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل وأخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ص ذلك جمع أصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن أبي سلول يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا إلى عدو لنا قط إلا كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن معاذ رحمه الله وغيره من الأوس فقال يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعبد الأصنام فكيف يطمعون فينا وأنت فينا لا حتى نخرج إليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان مجاهدا في سبيل الله فقبل رسول الله ص رأيه وخرج مع نفر من أصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه وإذ غدوت من أهلك الآية وقعد عنه عبد الله بن أبي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش إلى أحد وكان رسول الله ص عبأ أصحابه وكانوا سبعمائة رجل ووضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال ص لعبد الله بن جبير وأصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع أبو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال إذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبأ رسول الله ص أصحابه ودفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فحمل الأنصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع أصحاب رسول الله ص في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ص ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم أصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فإن رسول الله ص قد تقدم إلينا أن لا نبرح فلم يقبلوا منه وأقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية فأخذها مسافع بن طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم إلى عبد لهم أسود يقال له صواب فانتهى إليه علي ع فقطع يده فأخذ اللواء باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين إلى صدره ثم التفت إلى أبي سفيان فقال هل أعذرت في بني عبد الدار فضربه علي ع على رأسه فقتله فسقط اللواء فأخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد فر أصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم أتى المسلمين من أدبارهم ونظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم أصحاب رسول الله ص هزيمة عظيمة وأقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله ص الهزيمة كشف البيضة عن رأسه وقال إلي أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل دفعت إليه ميلا ومكحلة وقالت إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رأوه انهزموا ولم يثبت له أحد وكانت هند قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فأتيته فشققت بطنه فأخذت كبده وجئت بها إلى هند فقالت هند كبده فأخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداعصة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله ص فبعث الله ملكا فحمله ورده إلى موضعه قال فجاءت إليه فقطعت مذاكيره وقطعت أذنيه وقطعت يديه ورجليه ولم يبق مع رسول الله ص إلا أبو دجانة سماك بن خرشة وعلي ع وكلما حملت طائفة على رسول الله ص استقبلهم علي ع فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع إليه رسول الله ص ذا الفقار وانحاز رسول الله ص إلى ناحية أحد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي ع يقاتلهم حتى أصابه في وجهه ورأسه

وبطنه ويده ورجله سبعون جراحة كذا أورده علي بن إبراهيم في تفسيره فقال جبرئيل إن هذه لهي المواساة يا محمد فقال النبي
وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما قال أبو عبد الله ع نظر رسول الله ص إلى جبرئيل بين السماء والأرض على كرسي من ذهب وهو يقول لا
سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وروى ابن إسحاق والسدي والواقدي وابن جريج وغيرهم قالوا كان المشركون نزلوا بأحد يوم
الأربعاء في شوال سنة ثلاث من الهجرة وخرج رسول الله ص إليهم وكان القتال يوم السبت النصف من الشهر وكسرت رباعيته
وشج في وجهه ثم رجع المهاجرون والأنصار بعد الهزيمة وقد قتل سبعون وشد رسول الله ص حتى كشفهم وكان الكفار مثلوا بجماعة و
كان حمزة رحمه الله أعظمهم مثلة وضربت يد طلحة فشلت وسعد بن أبي وقاص كان يرمي بين يديه وهو يقول ارم فداك أبي وأمي

النظم لما أمر الله سبحانه بالصبر في قوله فإن تصبروا وتتقوا عقبه بنصرة المسلمين يوم بدر وهم صابرون على القتال ثم ذكر يوم
أحد لما تركوا الصبر وقيل نظمه إن تصبروا ينصركم كما نصركم يوم بدر فإن لم تصبروا [illegible] يوم أحد حيث خالفهم أمر النبي
ص وذكر أبو مسلم أنه متصل بقوله [illegible] كأنه قال اذكر [illegible] كما تقدم ذكره قوله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وما جعله الله
إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم أربع آيات القراءة قرأ ابن عامر منزلين
مشددة الزاي وقرأ الآخرون منزلين مخففة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم مسومين بكسر الواو والباقون بفتح الواو الحجة
منزلين بالتخفيف قوله وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا [illegible] التنزيل [illegible] وحجة ابن عامر [illegible] الملائكة
وتنزل الملائكة والروح فيها لأن تنزل مطاوع نزل ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وقال أبو الحسن من قرأ مسومين بالكسر فإنهم
سوموا الخيل ولأنهم سوموا [illegible] مسومين معلمين ويكون مرسلين من سوم الخيل إذا أرسلها ومنه السائمة وقال [illegible]
بن عيسى إن الاختيار الكسر لتظاهر الأخبار بأنهم سوموا خيلهم بالعلامة وقال رسول الله ص سوموا فإن الملائكة قد سومت اللغة
بدر ما بين مكة والمدينة وقال الشعبي سمي بدرا لأن هناك ماء لرجل يسمى بدرا فسمي الموضع باسم صاحبه قال الواقدي
اسم الموضع [illegible] الأذلة [illegible]
أي يحسبك والفرق بين الاكتفاء والاستغناء أن الاكتفاء الاقتصار على ما ينفي الحاجة والاستغناء الاتساع فيما ينفي
الحاجة والإمداد هو إعطاء الشيء حالا بعد حال والمدد [illegible] امدت الجرح
[illegible] الجرح [illegible]
وهو غليانها [illegible] الغضب [illegible] فارت العين [illegible] الفوارة
بفور الماء [illegible]
[illegible] الإعراب [illegible] في موضع نصب على الحال أن يمدكم [illegible] في موضع نصب [illegible] رفع بأنه فاعل يكفيكم
تقديره ألن يكفيكم إمدادكم [illegible] ولتطمئن قلوبكم به معطوف على
بشرى لكم [illegible] المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم من النصر يوم بدر فقال ولقد نصركم الله أيها المؤمنون
ببدر [illegible] وأنتم أذلة أي ضعفاء عن المقاومة [illegible]
العدد [illegible] وروي عن ابن عباس أنه قال كان المهاجرون يوم بدر سبعة وسبعين رجلا والأنصار مائتين وستة
وثلاثين رجلا [illegible] ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون نحوا من ألف رجل وروي عن الصادق ع [illegible] وأنتم ضعفاء
قال [illegible] وكان صاحب لواء رسول الله ص يوم بدر أمير المؤمنين ع وصاحب راية
الأنصار سعد بن معاذ فاتقوا الله أي اجتنبوا معاصيه واعملوا بطاعته لعلكم تشكرون أي لتشكروا نعمه
خطاب لرسول الله ص أي إذ تقول يا محمد للمؤمنين من أصحابك ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة
هو [illegible] أن النبي ص قال لقومه ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة [illegible] الملائكة قال ابن عباس

والحسن

والحسن وقتادة وغيرهم أن الملائكة كانت يوم بدر وقال ابن عباس لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر ثم غزوة بني الأسد ثم غزوة بني القينقاع
ثم غزوة ذات الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني المصطلق ثم
غزوة الحديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل النبي ص منها في تسع
غزوات بدر الكبرى وهو يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وأحد في شوال سنة ثلاث والخندق
وبني قريظة في شوال سنة أربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان
وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فأول غزوة غزاها بنفسه وقاتل فيها بدر وآخرها تبوك وأما عدد سراياه فستة وثلاثون سرية على ما
قوله عز وجل ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم
أو يعذبهم فإنهم ظالمون آيتان اللغة الكبت الخزي وهو مصدر كبت الله العدو إذا أخزاه وأذله وقال الخليل الكبت صرع
الشيء على وجهه كبته فانكبت وحقيقة الكبت شدة وهن يقع في القلب [illegible]
المنقطع عما أمل ولا يكون الخيبة إلا بعد الأمل لأنها امتناع نيل ما أمل واليأس قد يكون قبل الأمل وقد يكون بعده واليأس
[illegible] الإعراب نصب أو يتوب عليهم على ضربين أحدهما أن يكون عطفا على
ليقطع ويكون قوله ليس لك من الأمر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه كما يقول ضربت زيدا فاعلم ذلك وعمرا
والآخر أن يكون أو بمعنى إلا أن فكأنه قال ليس لك من الأمر شيء إلا أن يتوب الله عليهم أو يعذبهم فيكون [illegible] الأمر الله
رضاك بتدبيره فيهم المعنى ليقطع طرفا من الذين كفروا اختلف في وجه اتصاله بما قبله فقيل يتصل بقوله وما النصر إلا
من عند الله ومعناه أعطاكم الله هذا النصر [illegible] ليقطع طائفة من الذين كفروا بالقتل والأسر وقيل هو متصل بقوله ولقد
نصركم الله ببدر ليقطع طرفا وقيل معناه ذلك التدبير ليقطع طرفا أي قطعة منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركنا من أركان
الشرك بالقتل والأسر فأما اليوم فقطع الله فيه الطرف من الذين كفروا يوم بدر فقتل من صناديدهم ورؤسائهم وقادتهم إلى الكفر
قول الحسن والربيع وقتادة وقيل هو يوم أحد قتل منهم ثمانية عشر رجلا وإنما قال ليقطع طرفا منهم ولم يقل وسطا منهم لأنه لا
يوصل إلى الوسط منهم إلا بعد قطع الطرف ولأن الطرف أقرب إلى المؤمنين فهو كما قال الذين يلونكم من الكفار أو يكبتهم
معناه أو يخزيهم بالخيبة مما أملوا من الظفر بكم عن قتادة والربيع وقيل معناه يردهم منهزمين عن الجبائي والكلبي وقيل
على وجوههم وقيل يظفر عليهم عن المبرد وقيل يلعنهم عن السدي وقيل يهلكهم عن أبي عبيدة فينقلبوا خائبين لم ينالوا مما أملوا
شيئا ليس لك من الأمر شيء قيل هو متصل بقوله وما النصر إلا من عند الله فيكون معناه ليقطع طرفا منهم أو يكبتهم وليس لك
ولا لغيرك من هذا النصر شيء عن أبي مسلم وقيل إنه اعتراض بين الكلامين وقوله أو يتوب عليهم متصل بقوله ليقطع طرفا
التقدير ليقطع طرفا فيكون التقدير ليقطع طرفا منهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم قد استحقوا العذاب وليس لك
ليس لك من هذا الأمر شيء [illegible] إلى الله تعالى واختلف في سبب نزوله فروي عن أنس بن مالك وابن عباس والحسن وقتادة
والربيع أنه لما كان من المشركين يوم أحد من كسر رباعية النبي ص وشجه حتى جرت الدماء على وجهه قال كيف يفلح قوم نالوا
هذا من نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم إلى ربهم فأعلمه الله سبحانه أنه ليس إليه فلاحهم وأنه ليس إليه إلا أن يبلغ الرسالة
ويجاهد حتى يظهر الدين وإنما ذلك إلى الله تعالى وكان الذي كسر رباعيته وشجه في وجهه عتبة بن أبي وقاص فدعا عليه أن لا
يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فمات كافرا قبل حول الحول وأدمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قمئة فدعا عليه فكان
حتفه أن سلط عليه تيس فنطحه حتى قتله [illegible] وكان يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فعلى
هذا يكون [illegible] أنه ليس إليه إلا [illegible]
الهدى وذلك [illegible] الآية وقيل إنه استأذن ربه يوم أحد في الدعاء عليهم
فلم يدع عليهم بعذاب الاستئصال وإنما لم يؤذن له لما كان في المعلوم من توبة بعضهم عن أبي علي الجبائي وقيل أراد رسول الله
ص أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد فنهاه الله تعالى وتاب عليهم ونزلت هذه الآية ليس لك من الأمر شيء أي ليس

ان يلعنهم ويدعو عليهم عن عبد الله بن مسعود وقيل لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل باصحابه وبعمه حمزة من المثلة من جدع الانوف و
الآذان وقطع المذاكير قال لولا ان ... لئن اظفرني الله بهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا بنا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فنزلت
الآية عن محمد بن اسحق والشعبي وقيل نزلت في اهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء اصحاب النبي عليه السلام اميرهم المنذر بن
عمرو بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على رأس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القرآن والعلم فقتلهم جميعا
عامر بن الطفيل وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا يدعو عليهم فنزل ليس لك من الامر
شيء عن مقاتل والاصح انها نزلت في احد لان اكثر العلماء عليه ويعضده سياق الكلام وانما قال ليس لك من الامر شيء مع ان
ان يدعوهم الى الله ويؤدي اليهم ما امر بتبليغه لان معناه ليس لك شيء من امر عقابهم واستئصالهم والدعاء عليهم او لعنهم حتى
يقع الامر فيهم ... الكلام على الايجاز لان المعنى مفهوم ... لا امر الا لله في تدبيرهم مع تدبير الله سبحانه لهم
فكانه قال ليس لك من الامر شيء على وجه من الوجوه وقوله او يتوب عليهم فيه قولان في معناه وجهان احدهما ان يلطف لهم بما يقع
معه توبتهم فيتوب عليهم بلطفه لهم والآخر ان يقبل توبتهم اذا تابوا كقوله سبحانه غافر الذنب قابل التوبة ولا يصح ...
الا الله عز وجل لانه مالك الجزاء بالثواب والعقاب او يعذبهم اي يعذبهم الله ان لم يتوبوا فانهم ظالمون مستحقون للعذاب
بظلمهم ووجه الآية انه لا ... الظفر وقبول التوبة والتعذيب فانما هو الى الله وليس الى النبي من
ذلك شيء وانما اليه الهداية والدعاء فكانه سبحانه قال الامر فيهم ... الى ان يتوبوا فيتوب عليهم او يقيموا على الكفر
فيعذبهم بظلمهم قوله عز وجل وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
الاعراب انما ذكر لفظة ما لانها ... ما لا يعقل لانه يفيد الجنس ولو قال من في السماوات لم
يدخل فيه الا العقلاء ... على التغليب وذلك يبطل المعنى لانه لما قال ليس لك من الامر شيء عقبه بذلك بان الامر
كله لله فقال ولله ما في السماوات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا ... يحكم فيهم كيف يشاء ايجادا واعداما واماتة
يغفر لمن يشاء من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم ولا يعاقبهم عليها رحمة وتفضلا ويعذب من يشاء اي ويعذب الكافرين و
من يشاء من مذنبي المؤمنين ان مات قبل التوبة عدلا ... وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ولولا ذلك لكان يجوز
العفو عن الجميع ... انما ابهم الله سبحانه الامر في التعذيب والمغفرة ... يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
المكلف بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله سبحانه ولا ييأس من روح الله اذ لا يأمن مكر الله الا
... كما قال سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
... لو عذب جميع المؤمنين ... ولا يغفل ... المغفرة والعذاب بالمشيئة لان المشيئة ...
الحكمة ... الا ما يقتضي الحكمة ... وسبقت رحمته غضبه
... عن ابن عباس قال معنى الآية يغفر لمن يشاء ...
من غير ذنب قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ثلث آيات المعنى لما ذكر سبحانه
التعذيب لمن يشاء والمغفرة لمن يشاء ... النهي عما لو فعلوه لاستحقوا عليه العذاب ... فقال سبحانه يا ايها
الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله لا تأكلوا الربا ذكر الاكل لانه معظم الانتفاع وان كان غيره من التصرفات ايضا منهيا عنه
وان الربا الزيادة على اصل المال بالتأخير عن الاجل الحال ... وكان الربا الجاهلية عن عطاء ومجاهد اضعافا مضاعفة فيه قولان
احدهما ان يضاعف بالتأخير اجلا بعد اجل كلما اخر عن اجل الى غيره زيد عليه زيادة على المال والثاني ... باموالكم
كل زيادة ... المضاعفة ... وحرم الربا ... التي ... الله سبحانه ... على التقريب
... بين البيع ... العدل ... مكارم الاخلاق ... والانظار للمعسر ...
زيادة ... عن ابي عبد الله ... وانما اعاد سبحانه تحريم الربا ... في سورة البقرة ... احدهما التصريح

عشر بعد الاخبار ... والثاني التأكيد في النهي عن هذا الضرب من الربا ... تحريم
على الاضعاف المضاعفة واتقوا الله معناه اتقوا معاصيه وقيل اتقوا عقابه بترك معاصيه لعلكم تفلحون اي لكي تفوزوا
بذلك ... واتقوا النار ... الاعمال الموجبة لدخول النار التي اعدت اي هيئت للكافرين
... تخصيص الكفار ... بانهم معظم اهل النار ... من الفاسقين ...
... كما قال في صفة الجنة اعدت للمتقين ... من الاطفال والمجانين ... الحسن تخصيص الكفار
باعداد النار لهم لا يمنع من ... كما ان تخصيص ... لا يمنع من مشاركة ... الكفار
القرآن ... واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه والرسول فيما شرع لكم لعلكم
ترحمون اي لكي ترحموا ... وانما قال ذلك وان كانت طاعة الرسول طاعة لله ...
احدهما ان المقصود ... طاعة الرسول ... والثاني انما قال ذلك ليعلم ان ...
كل ... اطاع الله ... النظم ... الآية ... الاتصال ... الاتصال الامر بالطاعة
بالنهي عن اكل الربا ... ان من اكل الربا ... والثاني ... ان
عصوا رسول الله ... يوم احد ... قوله عز وجل
وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَ
الضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ آيتان القراءة قرأ اهل المدينة والشام سارعوا
بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم والباقون بالواو وكذلك هو في مصاحفهم ... الحجة ... بغير واو
اذا كان ... بما تقدم ... ان يكون عطفا على ما تقدم اذا ... ان يكون عطفا على ما تقدم ...
... الواو ... عن عطفها بالواو ... والتنزيل ...
... اللغة اصل الكظم شد رأس القربة ... كظمت القربة اذا ملأتها ماء ثم شددت رأسها ...
... اذا كان ... كظم البعير ... الكظامة القناة التي تجري تحت
الارض ... في الحديث ... ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى كظامة قوم فتوضأ ...
... الغيظ ... والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب ضد الرضا وهو ارادة
العقاب المستحق بالمعاصي ... والغيظ ... القلب ... من المعاصي ولذلك يقال غضب الله
على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم المعنى لما نهى الله سبحانه عن الاعمال الموجبة للعقاب عقبه بالحث على الاعمال الموجبة
للثواب فقال وسارعوا اي بادروا الى المغفرة من ربكم باجتناب معاصيه ومعناه الى الاعمال التي توجب المغفرة واختلف
في ذلك فقيل سارعوا الى الاسلام عن ابن عباس وقيل الى اداء الفرائض عن علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل الى الهجرة عن
ابي العالية وقيل الى التكبيرة الاولى عن انس بن مالك وقيل الى اداء الطاعات عن سعيد بن جبير وقيل الى الصلوات الخمس
... وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة عن عكرمة وجنة عرضها اي ... عرضها كعرض السماوات السبع والارضين السبع اذا ضم
... عن ابن عباس ... العرض ... ولم يذكر الطول ... على ان الطول اعظم
... ذكر الطول ... العرض ... مثل ... ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ...
... فان ... وقال الآخر ... العناق ... ان
... السماوات والارض ... هذا ... ذلك عظم ...
... عرضها ... وقيل ان ...
الذي ... الطول ... بالعرض ...
... في الكلام ... اي يسع ...

عرضها السموات والارض فاين يكون النار وجوابه انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن ذلك فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل وهذه
معارضة فيها اسقاط المسئلة لان القادر على ان يذهب بالليل حيث شاء قادر على ان يخلق النار حيث شاء ويسئل
فيقال اذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون لها هذا العرض والجواب انه قيل ان الجنة فوق السموات السبع تحت العرش عن انس
بن مالك وقيل ان الجنة فوق السموات السبع وان النار تحت الارضين السبع عن قتادة وقيل ان معنى قولهم ان الجنة في السماء
انها في ناحية السماء وجهة السماء لا ان السماء تحويها ولا ينكر ان يخلق الله في العلو امثال السموات والارضين ويجعلها
تحلها او في السماء الرابعة كان كما يقال في الدار بستان لاتصاله بها وكونه في ناحية منها او شرع باب اليها وان كان اكبر من
الدار وقيل ان الله عز وجل يزيد في عرضها يوم القيمة لا في الحال عن ابي بكر احمد بن علي مع تسليمه انها في السماء وقوله
اعدت للمتقين اي المطيعين لله ولرسوله لاجتنابهم المقبحات ويجوز لاختصاصهم بالطاعة عن العفو وانما اضيفت الى المتقين لانهم
المقصودون بها وان دخلها غيرهم من الاطفال والمجانين بفضل وجه التبع وكذلك حكم الفساق ولو عفى عنهم وقيل بها
المتقون لما خلقت الجنة كما تقول وضعت المائدة للامير وهذا يدل على ان الجنة مخلوقة اليوم لانها لا تكون معدة الا وهي مخلوقة
الذين ينفقون في السراء والضراء صفة للمتقين ومعنى السراء والضراء احدهما ان معناه في اليسر والعسر عن ابن عباس
اي في حال الكثرة والقلة والثاني في حال السرور والاغتمام اي لا يقطعهم شيء عن ذلك من انفاق المال في وجوه البر والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس اي المتجرعين الغيظ عند امتلائهم منه فلا ينتقمون ممن يدخل عليهم الضرر بل يصبرون على
ذلك والعافين عن الناس عما يجوز العفو عنه مما لا يؤدي الى الاخلال بحق الله تعالى وقيل العافين عن المملوكين والله يحب
المحسنين اي من يفعل ذلك فهو محسن والله يحبه بايجاب الثواب له ويحتمل ان يكون الاحسان شرطا مضموما الى هذه الخلال
قال الثوري الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فاما الاحسان الى من احسن اليك فمتاجرة كنقد السوق خذ مني وهات فصل ثم وصف الله
سبحانه من اخلاق اهل الجنة السخاء وما يؤيد ذلك من الاخبار ما رواه انس بن مالك عن النبي ص قال السخاء شجرة في الجنة
اغصانها في الدنيا من تعلق بغصن من اغصانها قادته الى الجنة والبخل شجرة في النار اغصانها في الدنيا فمن تعلق بغصن من
اغصانها قادته الى النار وقال ع الجنة دار الاسخياء وقال السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ثم وصفهم سبحانه بعد ذلك من اخلاق اهل الجنة بكظم الغيظ وقد
جاء فيه من الاخبار ما رواه ابو امامة قال قال رسول الله ص من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله يوم القيمة رضا وفي
خبر آخر ملأ الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا وقال ع ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ثم وصفهم
سبحانه بالعافين عن الناس وروي ان رسول الله ص قال ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت
وفي هذا دليل واضح على ان العفو عن المعاصي مرغب فيه مندوب اليه وان لم يكن واجبا وقال النبي ص ما عفى رجل عن مظلمة
قط الا زاده الله بها عزا ثم ذكر سبحانه انه يحب المحسنين والمحسن هو المنعم على غيره على وجه عار من وجوه القبح ويكون المحسن
ايضا هو الفاعل للافعال الحسنة من وجوه الطاعات والقربات وبالله التوفيق ويروى ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلام
جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت الجارية ان الله تعالى يقول
والكاظمين الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال
اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى قوله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم و
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين آيتان اللغة اصل الفاحشة الفحش وهو الخروج
الى عظم القبح في رأي العين ولذلك قيل للطويل المفرط انه لفاحش الطول وافحش فلان اذا افحش في ذكر الفحش والا
الشد من الصرة والصريرة العزم مكانه هو ارتباط الذنب بالاقامة عليه وقيل اصله الثبات على الشيء قال الحطيئة
يصف الخيل عوابس بالشعث الكماة اذا ابتغوا علالتها بالمحصدات اصرت

على حربها الاعراب والذين عطف على المتقين وقيل رفع على الاستيناف كانه عطف جملة على جملة تعلق
الاول بمعنى زمرة واحدة وعلى الثاني صنفان ويجوز ان يكون نعتا الى الاولين ويكون محله رفعا على المدح وقوله الا
الله رفع بانه حملا على المعنى لا على اللفظ اذ ليس قبله جحد تقديره ثم اجر العاملين اجرهم النزول روى عطاء ان ...
من المؤمنين قالوا يا رسول الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة باب
داره اجدع انفك او اذنك افعل كذا فسكت رسول الله ص فنزلت الاية فقال ص الا اخبركم بخير من ذلكم فقرأ عليهم الآيات
في ذلك تسهيل لما كان يشدد على بني اسرائيل اذ جعل الاستغفار بدل الاسر وقيل نزلت في نبهان التمار انه اتته امرأة
تبتاع منه تمرا فقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله
فتركها وندم واتى النبي ص وذكر له ذلك فنزلت الاية عن عطاء المعنى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم اختلفوا في
الفاحشة وظلم النفس فقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس سائر المعاصي عن السدي وجابر وقيل الفاحشة الكبائر وظلم النفس
الصغائر عن القاضي عبد الجبار بن احمد الهمداني وقيل الفاحشة اسم لكل معصية ظاهرة او باطنة الا انها لا تكاد تقع الا على
الكبيرة عن علي بن عيسى وقيل فعلوا فاحشة فعلا فاحشا وظلموا انفسهم فيه ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله فانزجروا عن المعصية
واستغفروا لذنوبهم ويكون من الذكر بعد النسيان وانما مدحهم لانهم تعرضوا للذكر وقيل ذكروا الله بان قالوا اللهم اغفر لنا
فانا تبنا نادمين عليها مقلعين عنها وقوله ومن يغفر الذنوب الا الله من لطيف فضل الله سبحانه وبليغ كرمه وحسن يسره
وهو الغاية في ترغيب العاصي في التوبة وطلب المغفرة والنهاية في تحسين الظن بالمذنبين وتقوية رجاء المجرمين ومعناه كما يقول
المستقيل وقد اذنب ذنبا اعتذر الى من يقبل عذره سوى الله واستقالة ان العباد قد يعفو بعضهم لبعض الاساءة فالجواب ان الذنوب
التي يستحق عليها العقاب لا يغفرها الا الله سبحانه فانه اراد سبحانه غفران الكبائر العظام والاساءة من بعضنا الى بعض صغيرة
بالاضافة اليها ولم يصروا على ما فعلوا اي لم يقيموا على المعصية ولم يواظبوا عليها ولم يزيدوا وقال الحسن هو فعل الذنب من غير
توبة وهو قريب من الاول وهذا يدل على ان التوبة هو الاستغفار مع ترك الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار يعني لا تبقى كبيرة مع التوبة والا
ولا تبقى صغيرة صغيرة مع الاصرار وفي تفسير ابن عباس الاصرار السكون على الذنب بترك التوبة والاستغفار منه وقوله وهم
يعلمون يحتمل وجوها احدها وهم يعلمون الخطيئة ذاكرين لها غير ناسين لانه لا يغفر للعبد ناسيه
وان لم يحسن منه بعينه عن الجبائي والسدي وثانيها انهم يعلمون الحجة في انها خطيئة فاذا لم يعلم او لا طريق لهم الى العلم
كان الامر موضوعا عنهم كمن تزوج امرأة من الرضاع او النسب وهو لا يعلم فانه لا اثم عليه وهذا معنى قول ابن عباس وثالثها انهم
وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة ذنوبهم عن الضحاك اولئك اشارة الى من تقدم وصفهم من المتقين الذين ينفقون في
السراء والضراء الى آخر الكلام اي هؤلاء جزاؤهم على اعمالهم مغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها قد مر تفسيره في سورة البقرة ونعم اجر العاملين هذا معناه نعم ما يصنعه من الجنات وانواع الثواب والمغفرة لمن
اذنب حتى يصير كانه لم يعمل وقيل ان الغفران بما ورد في العقوبة والله سبحانه يتفضل بذلك لان اسقاط العقاب عند التوبة
تفضل منه سبحانه واما استحقاق الثواب بالتوبة فواجب لاخلاله عقلا لانه لو لم يكن مستحقا بالتوبة لقبح تكليفه التوبة
لما فيها من المشقة النظم قيل ان الآية اتصلت بما قبلها لانها صفة المتقين وقيل بل هما صنفان بين سبحانه ان الجنة للمتقين
المنفقين في السراء والضراء الى آخر الآية ولمن تاب ولم يصر قوله عز وجل قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين آيتان اللغة السنة الطريقة
المجعولة ليقتدى بها ومن ذلك سنة رسول الله ص قال لبيد من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وامامها وقال سليمان بن
قتيبة وان الاولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التآسيا واصل السنة الاستمرار في جهة من قولهم سن الماء اذا صبه
صبا من الآنية وسن السكين بالمسن اذا امر عليها للتحديد وسنن الشيء واحدة الاسنان لاستمرارها على منهاج والسنان
الطعن به والسنن استمرار الطريق والعاقبة ما يؤدي اليه السبب المتقدم وليس كذلك الاخرة لانه كان يمكن ان يجعل من الاول

في الهدى والموعظة ما يلين القلب ويدعو الى التمسك بما فيه من الزجر عن القبيح والدعاء الى الجميل وقيل الموعظة هي ما يدعو
بالرغبة والرهبة الى الحسنة بدلا من السيئة **المعنى** لما بين سبحانه ما يفعله بالمؤمن والكافر في الدنيا والآخرة بين ان ذلك
عادته سبحانه في خلقه فقال قد خلت اي قد مضت من قبلكم ايها الخطاب لمحمد وقيل خطاب لمن انهزم يوم احد سنن من الله
في الامم السالفة اذا كذبوا رسلهم وجحدوا نبوتهم بالاستئصال وبقيت آثارهم في الديار لا تعاظوا بالاعتبار عن الحسن وابن اسحق
وقيل سنن امثال عن ابن زيد وقيل سنن امم السنة والامة عن المفضل قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا
مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل السنن وقيل معناه قد مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي تعرفوا اخبار المكذبين وما نزل بهم لتتعظوا عن ذلك وتنتهوا عن مثل ما
فعلوه ولا تسلكوا في التكذيب والانكار طريقتهم فيحل بكم من العقاب ما حل بهم والمراد المكذبين الجاحدين للبعث والنشور
والثواب والعقاب بما امر الله سبحانه في الدنيا بعذاب الاستئصال وفي الآخرة بأليم العقاب وعظيم النكال وهذا
اشارة الى القرآن بيان للناس اي لا لوجه لهم كما قدمه عن الحسن وقتادة وقيل اشارة الى ما تقدم من قوله قد خلت من قبلكم
اي هذا الذي عرفتكم بيان للناس عن ابي اسحق واختاره البلخي والطبري وهدى قال علي بن عيسى الفرق بين البيان والهدى
ان البيان اظهار المعنى للنفس كائنا ما كان والهدى بيان طريق الرشد ليسلك دون طريق الغي وموعظة للمتقين وانما
خص المتقين بها مع كونه بيانا وهدى وموعظة للناس كافة لان المتقين هم المنتفعون به والمهتدون بهداه والمتعظون
بمواعظه قوله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد
مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء و
الله لا يحب الظالمين **القراءة** قرأ اهل الكوفة قرح بضم القاف فيهما وكذلك قوله من بعد ما اصابهم القرح والباقون
بفتح القاف **الحجة** قال ابو علي قرح وقرح مثل ضعف وضعف والكره والكره والدف والدف والشهد والشهد
ابو الحسن قرح يقرح قرحا وقرحا وهذا يدل على انهما مصدران ومن قال ان القرح الجراحات باعيانها قيل ذلك منه
جنس يريد به لان ذلك مما لا يجيء بالقياس **اللغة** الوهن الضعف والموهن والموهن ساعة تمضي من الليل الاعلون
الاعلى ومؤنثه العليا وجمعه العليان والعلى والفرق بين المس والمس ان المس لصوق باحساس والمس لصوق فقط
والدولة الكرة لفريق بنيل المراد وادال الله فلانا من فلان اذا جعل الكرة له عليه ويداول قوم الشيء اذا صار من بعضهم الى بعض
وضم الدال في الدولة وفتحها لغتان وقيل الضم في المال والفتح في الحرب **الاعراب** وانتم الاعلون جملة في موضع الحال
من لا تحزنوا غالبين اي منصورين على الاعداء ويحتمل ان يكون لا موضع لها من الاعراب لانها اعتراض بوعيد وكذا قوله
ولا تهنوا ولا تحزنوا ان كنتم مؤمنين وانتم الاعلون مع ذلك وقوله وليعلم الله العامل في اللام محذوف يدل عليه اول الكلام
وليعلم الله الذين آمنوا فعلنا ذلك ويجوز ان يعطف على ما قبله ونداولها بين الناس بضروب من التدبير وليعلم الله الذين آمنوا **النزول**
نزلت الآية تسلية للمسلمين لما نالهم يوم احد من القتل والجراح عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح وقيل لما انهزم المسلمون في
الشعب واقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي ص اللهم لا يعلون علينا اللهم لا
قوة لنا الا بك اللهم ليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر فانزل الله هذه الآيات وثاب نفر رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون عن ابن عباس وقيل نزلت الآية بعد يوم احد حين امر رسول الله
ص اصحابه بطلب القوم وقد اصابهم من الجراح ما اصابهم وقال ص لا يخرج الا من شهد معنا بالامس فاشتد ذلك على المسلمين
فانزل الله هذه الآية عن الكلبي ودليله قوله ولا تهنوا اي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ولا تحزنوا بما يصيبكم في انفسكم واموالكم
وقيل لا تضعفوا بما نالكم من المصائب بقتل الاخوان وقيل بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب بقتل
الاخوان وقيل لا تهنوا بما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة وانتم الاعلون اي الظافرون والمنصورون آخرا
عليهم في العاقبة وقيل اراد وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين معناه ان من كان مؤمنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله و

او يكون معناه ان كنتم مصدقين بوعدي لكم بالنصر والظفر على عدوكم فلا تهنوا ولا تحزنوا ثم اخبر سبحانه في تسلية
فقال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله معناه ان يصبكم جراح فقد اصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس
وقيل ان يصبكم الم وجراح يوم احد فقد اصاب القوم ذلك يوم بدر قال انس بن مالك اتي رسول الله ص بعلي يومئذ
وفيه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية وجعل رسول الله ص يمسحها وهي تلتئم باذن الله كان لم تكن وعن ابن عباس قال
لما كان يوم احد صعد ابو سفيان الجبل فقال رسول الله ص اللهم انه ليس لهم ان يعلونا فمكث ابو سفيان ساعة وقال
يوم بيوم ان الايام دول وان الحرب سجال فقال ص اجيبوه فقالوا لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال لنا عزى
ولا عزى لكم فقال النبي ص الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال ص الله اعلى واجل وتلك الايام نداولها بين
الناس اي نصرفها مرة لفرقة ومرة عليها عن الحسن وقتادة والربيع والسدي وابن اسحق وانما يصرف الله الايام بين
المسلمين وبين الكفار بتخفيف المحنة عن المسلمين احيانا وتشديدها عليهم احيانا لا بنصر الكفار عليهم لان الله
لا ينصر الكفار على المسلمين لان النصرة تدل على المحبة والله لا يحب الكافرين وانما جعل الله سبحانه الدنيا متقلبة
لكي لا يطمئن المسلم اليها ولتقل رغبته فيها وحرصه عليها اذ يفنى لذاتها ويظعن مقيمها ويسعى للآخرة التي يدوم نعيمها
وانما جعل الدولة مرة للمؤمنين ومرة عليهم ليدخل الناس في الايمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه لذلك وهو قيام الحجة
فانه لو كانت الدولة ابدا للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الايمان على سبيل اليمن والفأل على ان كل موضع حضره النبي لم
يخل من ظفر اما في ابتداء الامر واما في انتهائه وانما لم يستمر ذلك لما ذكرناه وقوله وليعلم الله الذين آمنوا الفعل المعلل فيه
محذوف وتقديره وتلك الايام نداولها بين الناس لوجوه من المصالح بضروب من الحكمة وليعلم الله الذين آمنوا متميزين الا
من غيرهم ويعلى هذا لا يكون يعلم بمعنى يعرف لانه ليس المعنى انه يعرفهم ليتعاقب بل المعنى انه يعلم تميزهم بالايمان ويجوز ان يكون
المعنى ليعلم الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم اي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال وان كان الله عز وجل
يعلمهم قبل اظهارهم الايمان كما يعلمهم بعده فانما يعلم قبل الاظهار انهم سيميزون فاذا اظهروه علمهم متميزين ويكون التغير
في المعلوم لا في العالم كما ان احدنا يعلم الغد قبل مجيئه على معنى انه سيجيء فاذا جاء علم جائيا وعلم يومنا لا غدا واذا انقضى
فانما يعلم امسا لا يوما ولا غدا ويكون التغير انما في المعلوم لا في العالم وقيل معناه وليعلم الله الذين آمنوا وانما اضاف الى
نفسه تفخيما وقيل معناه ليظهر المعلوم من صبر من يصبر وجزع من يجزع وايمان من يؤمن وقيل ليظهر المعلوم من الاخلاص
والنفاق وتقديره ليعلم الله المؤمن من المنافق فاستغنى بذكر احدهما عن الآخر وقوله ويتخذ منكم شهداء وقيل فيه قولان
احدهما ان معناه ليكرم بالشهادة من قتل يوم احد عن الحسن وقتادة وابن اسحق والآخر ويتخذ منكم شهداء على الناس بما
يكون منكم من العصيان لما لكم من شرف المنزلة وعلو المرتبة والشهداء يكون جمع شاهد وشهيد عن ابي علي الجبائي وانما سموا
شهداء لمشاهدتهم الاعمال التي يشهدون بها وانما في جمع الشهيد فلانهم بذلوا النفوس عند مشهد الوقعة والله
لا يحب الظالمين ظاهر المعنى وفائدته انه مع انه لا يحب الظالمين منهم فانه يديل ولكن لاحد المعاني التي ذكرناها من تمحيص
المؤمنين كما قال فيما بعده قوله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين **اللغة** اصل التمحيص التخليص قال الخليل
المحص التخليص من العيب محصته محصا اذا خلصته من كل عيب ومنه اللهم محص عنا ذنوبنا اي اذهب ما تعلق بنا من الذنوب
المحق نقصان الشيء قليلا قليلا واصل المحق فناء الشيء حالا بعد حال ولهذا دخله معنى النقصان وامحق الهلال امحاقا واصل
ذهب بركته حالا بعد حال والمحاق آخر الشهر لذهاب ضوء الهلال فيه حالا بعد حال **المعنى** ثم بين سبحانه وجه المصلحة في مداولة
الايام بين الناس فقال وليمحص الله الذين آمنوا وفيه معنى ثلاثة اقوال احدها وليبتلي الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين
ينقصهم عن ابن عباس ومجاهد والسدي وثانيها ليمحص الله ذنوب المؤمنين عن الزجاج وثالثها يخلص الله الذين آمنوا من الذنوب
المعنى في هذه الآية ان الله سبحانه انما يداول بين الناس ليمحص ذنوب المؤمنين ويمحق الكافرين وانما خصهم بالمداولة لم
احدهما الاول تخليصهم ويمكن الكافرين منهم فيها الايام التي للشيطان فيه يستحقون به عظيم الاجر ويغلط بهم كثير من ايضا الى

والثاني ان في ذلك لطفا لهم يعصمهم من اقتراف الاثم **قوله عز وجل أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ آيتان**

اللغة الفرق بين التمني والارادة ان الارادة من افعال القلوب والتمني قول القائل ليت كان كذا وليت لم يكن وقيل ان التمني في القلب يطابق هذا القول والصحيح هو الاول **الاعراب** ام في قوله ام حسبتم هي المنقطعة وتقديره بل احسبتم وهو استفهام على معنى الانكار والفرق بين لم ولما ان لما هو يكون جوابا لمن قال قد فعل وقوله ويعلم الصابرين نصب على الصرف عن العطف اذ ليس المعنى على نفي الثاني والاول وانما هو على نفي اجتماع الثاني والاول وتقديره وان يعلم فيكون منصوبا باضمار ان والمعنى ولما يجتمع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين وروي عن الحسن انه قرأ ويعلم الصابرين بالكسر عطفا على الاول **المعنى** لما امر الله سبحانه على الجهاد ورغب فيه زاد على البيان والاخبار بان الجنة لا تنال الا بالبلوى والاختبار فقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والمراد به الانكار اي اظننتم ايها المؤمنون انكم تدخلون الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولما يعلم الله المجاهدين منكم فيعلم الله جهادهم ويعلم الصابرين فيكم فيعلم صبرهم على القتال وانما جاء ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم على نفي الجهاد دون العلم لما في ذلك من الايجاب في اشتراط جهادهم لانه لو كان معلوما وتقديره ولما يكن المعلوم من الجهاد الذي اوجب عليكم لان المعنى مفهوم لا يلتبس ولقد كنتم يا اصحاب محمد تمنون الموت اي تتمنون الموت فحذف احدى التائين للتخفيف وذلك ان قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يتمنون الشهادة بعد بدر قبل احد فلما عرض لهم كثير منهم عنه فعاتبهم الله على ذلك عن الحسن ومجاهد والربيع وقتادة والسدي من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه الهاء في تلقوه وما بعده راجعة الى الموت اي من قبل ان تلقوا الموت وهو الحرب فقد رأيتموها لان الموت لا يرى ومنه قول الشاعر والموت تحت لواء آل محمد اي اسباب الموت وقيل الهاء راجعة الى الجهاد وانتم تنظرون قيل انه تأكيد للرؤية كما تقول رأيته عيانا ورأيته بعيني وسمعته باذني لئلا يتوهم رؤية القلب وعلم العقل وقيل معناه وانتم تتأملون الحال في ذلك كيف هي فهو هذا يكون النظر بمعنى الفكر وقيل معناه وانتم تنظرون الى محمد وفيه حذف اي فلم انهزمتم لانه موضع عتاب فان قيل كيف يجوز تمني قتل المشركين لهم وطلبها وانما يتمنون الشهادة وهو يتضمن ذلك قيل لا يجوز ذلك لان قتل المشركين لهم معصية ولا يجوز تمني المعاصي كما لا يجوز ارادتها ولا الامر بها فاذا ثبت ذلك فانما تمنوا الشهادة بالصبر على الجهاد الى ان يقتلوا **قوله عز وجل وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ آية اللغة** محمد منقول من الحمد المضعف وهو الحمد فمعناه المستغرق لجميع المحامد لان التحميد لا يكون الا المستولي على الامر في الكمال واكرم الله سبحانه نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه سبحانه محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت في قوله المرزاز: الى الله مستجار وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل والاوثان في الارض تعبد **الاعراب** انما دخل حرف الاستفهام على حرف الشرط وهو في الحقيقة داخل على الجزاء ومعناه أتنقلبون على اعقابكم ان مات او قتل لان الشرط لما انعقد به صار جملة واحدة وخبرا واحدا فكان بمنزلة تقديم الاسم على الفعل في الذكر اذا قيل ازيدا قام وكذلك تقديمه في القسم والاكتفاء بجواب الشرط عن جواب القسم كما قال الشاعر حلفت له ان تدلج الليل لا يزل امامك بيت من بيوتي سائر **النزول** قال اهل التفسير سبب نزول هذه الآية انه لما ارجف بان النبي قد قتل يوم احد واشيع ذلك قال اناس لو كان نبيا لما قتل وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به وارتد بعضهم وانهزم بعضهم وكان سبب انهزامهم وتضعضعهم اخلال الرماة لمكانهم من الشعب وكان رسول الله نهاهم عن الاخلال به وامر عبد الله بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال لا تبرحوا مكانكم فان لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وجاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف وينشدن الاشعار فقالت هند نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق وكان ابو عامر عبد عمرو بن الصيفي اول من لقيهم بالاحابيش وعبيد اهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا وحمي القتال فقال رسول الله من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة

سماك بن خرشة الانصاري فلما اخذ السيف اعتم بعمامة حمراء وجعل يفتخر ويقول انا الذي عاهدني خليلي ان لا اقيم الدهر في الكبول اضرب بسيف الله والرسول فقال رسول الله انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ثم حمل النبي واصحابه على المشركين فهزموهم وقتل علي بن ابي طالب عليه السلام اصحاب اللواء كما تقدم بيانه وانزل الله نصره على المسلمين قال الزبير فرأيت هندا وصواحباتها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذهن شيء فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي واصحابه ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب واختلفوا فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله وقال بعضهم ما بقي من الامر شيء ثم انطلقوا عامتهم ولحقوا بالعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على اصحاب النبي من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله بحجر وكسر رباعيته وشج وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه واقبل يريد قتله فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله يوم بدر ويوم احد وكان اسم رايته العقاب عن رسول الله حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قمئة فرجع وهو يرى انه قتل رسول الله وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل وقيل ان ذلك الصارخ كان ابليس عليه اللعنة فانكفأ الناس وجعل رسول الله يدعو الناس الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه واصيبت يد طلحة بن عبيد الله فيبست واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله مكانها فعادت كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال دعوه حتى اذا دنا منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد تناول رسول الله الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد واحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك بأس فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات قال وفشا في الناس ان رسول الله قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي فيأخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعضهم جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحيوة بعده فقاتلوا على ما قاتل رسول الله وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا فهذا رسول الله فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بانك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول الآية **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا ينبغي ان يرتدوا عن دين الله تعالى لان الرسول يموت او يقتل فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل يعني انه بشر اختاره الله سبحانه لرسالته الى خلقه قد مضت قبله رسل بعثوا فادوا الرسالة ومضوا وماتوا وقتل بعضهم انه يموت كما ماتت الرسل قبله فليس الموت مستحيلا عليه ولا القتل وقيل ان اصحاب الانبياء لم يرتدوا عند موتهم او قتلهم فاقتدوا بهم ثم اكد ذلك فقال سبحانه افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم معناه افان مات محمد او قتله الكفار ارتددتم كفارا بعد ايمانكم فسمى الارتداد انقلابا على العقب وهو الرجوع القهقرى لان الردة خروج الى اقبح الاديان كما ان الانقلاب خروج الى اقبح ما يكون من المشي والالف في قوله افان الالف انكار بصورة الاستفهام ومثله اختيار الفساد على الصلاح والخطأ على الصواب وفي قوله مات او قتل دلالة على ان الموت غير القتل لان الشيء لا يعطف على نفسه فالقتل هو نقض بنية الحيوة والموت فناء الحيوة التي يحتاج الحي اليها في كونه حيا فهو ضد الحيوة والصحيح الاول ومن ينقلب على عقبيه يعني من يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا لانه لا يجوز عليه المضار بل يضر نفسه بالبلاء المستحق للعقاب الدائم وسيجزي الله الشاكرين اي يثيب الله الشاكرين على شكرهم لنعم الله تعالى واقرارهم

بما قيل انه اراد بالشاكرين المطيعين لان الطاعات من شكر الله على نعمه وهذا متصل بما قبله اتصال الوعد بالوعيد لان قوله فلن يضر الله شيئا دليل على معنى الوعيد فكانه قال من يرتد فانما ضرره عليه ومن شكر وآمن فنفعه يعود اليه **فصل** في ذكر ما جاء في اسم محمد ص كانت كفار قريش يشتمون مذمما يعنون اسم النبي ص فروى ابو هريرة عن النبي ص انه قال الا ترون كيف صرف الله عني لعن قريش وشتمهم مذمما وانا محمد وفي مسند علي بن موسى الرضا ع عن آبائه ع عن النبي ص انه قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها وما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه احمد او محمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه احمد او محمد الا قدس كل يوم ذلك المنزل مرتين وعن انس بن مالك قال كان رسول الله ص في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه رسول الله فقال الرجل انما ادعو ذاك فقال رسول الله تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي انا ابو القسم الله يعطي وانا اقسم يخصص ذلك في علي وابنه وعن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص انه سيولد لك غلام نحلته اسمي وكنيتي **قوله عز وجل ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين آية الاعراب** كتابا نصب على المصدر لفعل محذوف دل عليه اول الكلام مع العلم بان كل ما يكون فقد كتبه الله فتقديره كتب الله ذلك كتابا وقال الاخفش اللام في قوله وما كان لنفس ان تموت منقول عنها دخلت على الخبر وتقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله **المعنى** وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله معناه ما كانت نفس لتموت الا باذن الله ومثله ما كان الله ان يتخذ من ولد وقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعناه ما كنتم لتنبتوا الشجر لان انبات الشجر لا يدخل تحت قدرة النفس فحمل الآية اخبارا بان الموت لا يكون الا باذن الله ومعناه تسلية عما يلحق النفوس بموت النبي من جهة انه باذن الله ومعناه الحض ان ما تتا الموت بامر الله تعالى وعظ كثير من الناس فلا عذر لاحد في ترك دينه بعد موته وقيل انه حض على الجهاد من حيث لا يموت احد الا باذن الله اي فلا ينبغي ان يكون خشية القتل مانعة من ذلك لانه قد اجل اجلا محتوما لا يتقدم ولا يتأخر عنه فلا معنى للاحجام وقوله باذن الله يحتمل امرين احدهما بعلم الله والآخر بامر الله وقال ابو علي الجبائي فيه دلالة على انه لا يقدر على الموت غير الله كما لا يقدر على ضده من الحياة غير الله ولو كان من مقدور غيره لم يكن باذن الله وقوله كتابا مؤجلا معناه كتب الله لكل نفس اجلا هو موقت له حتى يموت فيه فلا يتقدم ولا يتأخر وقيل معناه مؤقتا وحكما لازما ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها فيه معناه اقوال احدها ان المراد من عمل للدنيا لم يحرم ما قسمنا له فيها من غير حظ في الآخرة عن ابن اسحق اي فلا ينبغي للمرء في الدنيا ان ينهاهم ارادة جهاده ثواب الدنيا وهو النصيب من الغنيمة نؤته منها فبين ان حصول الدنيا للانسان ليس بموضع غبطة لانها مبذولة للفاجر والبر عن ابي علي الجبائي وثانيها ان يريد بثواب الدنيا ما يصل المؤمن مع ما قيل في الكلام يجري عليه في الدنيا دون الآخرة لاحباط عمله بفسقه وهذا على مذهب من يقول بالاحباط ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها اي من يرد بجهاده وما عمله ثواب الآخرة نؤته منها فلا ينبغي لاحد ان يطلب بطاعاته غير ثواب الله ومثله قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية وروي عن النبي ص من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب ومن في قوله منها يحتمل ان يكون للتبعيض ويحتمل ان يكون للتبيين لانه انما يستحق الثواب على قدر العمل وسنجزي الشاكرين اي سنعطيهم جزاء الشكر ونكرره قولان احدهما انه للتأكيد والتنبيه على عظم منزلة الشاكر والثاني انه معناه وسنجزي الشاكرين من الرزق في الدنيا لئلا يتوهم ان الشاكر يحرم ما يعطى الكافر من نعيم الدنيا عن ابن اسحق قال ابو علي الجبائي في هذه الآية دلالة على ان اجل الانسان انما هو اجل واحد وهو الوقت الذي يموت فيه لا يستطيع بالقتل عن الاجل الذي اخبر الله تعالى بانه اجل لموته وقال ابن الاخشيد لا دليل فيه على ذلك لان الانسان اجلين يموت في احدهما ان لم يمت قبله وهو ما يعلمه الله تعالى فيه انه يموت فيه وهو مع ذلك على نحو الاجل الذي جعل الله اجلا لموته والآخرى الاول **النظم** اتصل قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله بما قبله لانه حث على الجهاد وقيل لانه تسلية عما لحق النفس من موت النبي ص وقيل البيان لان حالهم لا تختلف في التكليف بان يموت النبي ص فينبغي ان يتمسكوا بما في حياته بعد

وقال **قوله عز وجل وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين** ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وكائن على وزن كاعن وابو جعفر يلين الهمزة وهو رواية الحسن والباقون وكأين على وزن كعين وقرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير الالف وهو قول ابن عباس والباقون قاتل بالالف وهو قراءة ابن مسعود **الحجة** اصل كأين اي دخلت عليه كاف التشبيه كما دخلت على ذا من كذا وعلى ان من كأن وكثر استعمال الكلمة فصارت كلمة واحدة فقلبت كلمة الواحدة كأين فحذفت الياء الثانية كما حذفت في كينونة فصار كيئن مثل كيع ثم قلبت الياء الفا كما ابدلت من طائي فصار كائن ويلين الهمزة على قراءة ابو جعفر قال الشاعر وكائن رددنا عنكم من مدجج يجيء امام الالف يردي مقنعا وقال الآخر وكائن بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا وقد جمعهما الشاعر في قوله الفرزدق وكائن من رضينا اياه وانما لنا ذكر هما على بن النفس استهلت بولا فاما قتل فيجوز ان يكون مسندا الى ضمير نبي فاذا اسند الى هذا الضمير احتمل قوله ربيون امرين احدهما ان يكون ابتداء وقد قدم خبره الظرف الذي هو معه وعلى هذا التقدير كان قوله ربيون مرتفعا بالظرف باتفاق لان الظرف اذا اعتمد على ما قبلها جاز ان يرفع على مذهب سيبويه ايضا والآخر ان لا تجعله صفة ولكن حالا من الضمير في قتل والآخر ان يكون الاسم الذي اسند اليه قتل قوله ربيون فمن لم يجعل على هذا التقدير قوله معه متعلقا بقتل على القولين الآخرين اللذين هما الصفة والحال متعلقا بالاصل بمحذوف وكذلك من قرأ قاتل معه فيجوز فيه ما جاز في قتل ويحتج من قرأ قتل بقوله افإن مات او قتل ويحتج من قرأ قاتل ان قاتل فيمدح كما يمدح المقتول قال سبحانه وقاتلوا وقتلوا ومن جعل قوله ربيون صفة اضمر الخبر الذي هو كأين خبرا وموضع الكاف الجارة في كأين مع المجرور رفع كما ان موضع الكاف في قوله كذا وكذا رفع ولا معنى للتشبيه فيها كما انه لا معنى في التشبيه كذا وكذا **اللغة** الوهن الضعف وانما قال وما ضعفوا من حيث ان الوهن انكسار الحد بالخوف ونحوه والضعف نقصان القوة والاستكانة اصلها من الكينة وهي الحالة السيئة يقال بات بكينة سوء وبحيه اي بحال سوء والاسراف مجاوزة المقدار والافراط نقصانها ضدها التقصير وقيل الاسراف مجاوزة الحق الى الباطل بزيادة او نقصان والاول اظهر وقيل سرف الشيء اي نسيه لا يجاوزه غيره بالسهو عنه **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بقوله وكأين من نبي اي كم من رسول قاتل اي ناصب او قتل معه ربيون كثير اي جماعة كثيرة في الجهاد وقيل في الربيون اقوال احدها انهم علماء فقهاء صبر عن ابن عباس والحسن وثانيها انهم جموع كثيرة عن مجاهد وقتادة وثالثها انهم منسوبون الى الرب ومعناه المتمسكون بعبادة الله عن الاخفش وقال غيره منسوبون الى علم الرب ورابعها ان الربي عشرة آلاف عن الزجاج وهو المروي عن ابي جعفر ع وخامسها ان الربيون الاتباع والربانيون الولاة عن ابن زيد ومن اسند قتل الذي في قتل الى النبي فالمعنى كم من نبي قتل قبل النبي ص وكان معه جماعة كثيرة فقاتل اصحابه بعده فما وهنوا وما فتروا ومن اسند قتل الى الربيين دون ضمير نبي فالمعنى وما وهن باقيهم بعد ما قتل كثير منهم في سبيل الله وهذا مذهب الحسن لانه كان يقول لم يقتل نبي قط في معركة والاول مذهب ابن اسحق وقتادة والربيع والسدي فعلى هذا يكون النبي المقول والذين معه لا يهنون بين الله سبحانه انه لو كان قتل النبي ص كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل معناه فما وهنوا بقتل نبيهم ولا ضعفوا عن عدوهم ولا استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن نبيهم عن ابن اسحق وقيل فما وهنوا اي ما جبنوا عن قتال عدوهم وما ضعفوا اي ما فتروا وما استكانوا اي ما خضعوا لعدوهم عن الزجاج والله يحب الصابرين في الجهاد وقال ابن الانباري اي فصدقهم الله لانهم صبروا على ما نالوا على ما اصابهم كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء بعد قتلهم ولم يرجعوا عن دينهم وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا وقوله ان قالوا اسم كان وفي قولهم خبر والضمير يعود الى من ربيون على احد القولين والى الرسول في القول الآخر وقوله اغفر لنا ذنوبنا اي استر علينا ولا تؤاخذنا بها عقابا او مجازاة اطعنا واسرافنا في امرنا اي تجاوزنا الحد وتفريطنا وتقصيرنا رغبة الله سبحانه اصحاب الرسول في ان يقولوا مثل هذا القول ولا تقولوا ما قالوا بدل على الضعف بقطع الاعضاء منهم وثبت اقدامنا في جهاد عدونا بتقوية القلوب وفعل الالطاف التي معها تثبت

أن تموت ه

الدنيا وحسن ثواب الآخرة

الانعام ولا يجزى في الاعتبار وقيل معناه ثبتنا على الدين وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم
واسدادنا بالملائكة ثم بين سبحانه ما اعقب دعاءهم فقال فآتاهم الله يعني الذين وصفهم اعطاهم الله ثواب الدنيا وهو نصرهم
على عدوهم حتى ظفروا وقهروهم وغلبوهم ونالوا منهم الغنيمة وحسن ثواب الآخرة وهو الجنة والمغفرة ويجوز ان يكون ما آتاهم في الدنيا
من الظفر والفتح والنصر واخذ الغنيمة ثوابا استحقوه على طاعاتهم لان فيه ذلك التعظيم لهم والاجلال ولذلك يقولون ان الله
على فعل الطاعة والتعبد بالاحكام الشرعية بعض الثواب ويجوز ان يكون الله سبحانه اعطاهم ذلك تفضلا منه [illegible]
من اللطف فيكون تسميته بانه ثواب مجازا او توسعا والثواب هو النفع المستحق الخالص المقارن للتعظيم والتبجيل والله
يحب المحسنين في افعالهم واقوالهم والمحسن هو فاعل الحسن وقيل المحسن الذي يحسن الى نفسه بطاعة ربه وقيل الذي يحسن الى
غيره قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا
خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين آية اللغة الطاعة موافقة الارادة المرغبة في الفعل بالترغيب
[illegible] من الاجابة وان كان موافقة الارادة خاصة ومن الناس من قال الطاعة هي موافقة الامر لان الامر [illegible]
الفعل [illegible] الاعراب [illegible] جواب الشرط
عطف عليه وخاسرين نصب على الحال [illegible] النزول قيل نزلت في المنافقين اذ قالوا
للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينكم عن علي عليه السلام وقيل هم اليهود والنصارى عن الحسن
[illegible] المعنى ثم امر سبحانه [illegible] فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله
ان تطيعوا الذين كفروا اي ان اصغيتم الى قول اليهود والمنافقين ان محمدا قتل فارجعوا الى عشائركم يردوكم على اعقابكم اي
يرجعوكم كفارا كما كنتم فتنقلبوا اي ترجعوا خاسرين اي خائبين [illegible] ان تستبدلوا الكفر بالايمان
بل الله مولاكم اي هو اولى بان تطيعوه وهو اولى بنصركم وهو خير الناصرين [illegible] وان كان نصر غيره
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين
آية القراءة قرأ ابن عامر وابو جعفر والكسائي ويعقوب وابو حاتم الرعب بضمتين والآخرون بسكون العين [illegible]
القول في ذلك اللغة السلطان معناه الحجة والبرهان واصله القوة فسلطان الملك قوته [illegible]
على الشيء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النزول قال السدي لما ارتحل ابو سفيان والمشركون
يوم احد [illegible]
[illegible] المعنى ثم بين سبحانه
ان من جملة [illegible] الرعب في قلوب المشركين فقال سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا
اي الخوف بما اشركوا بالله [illegible] ما لم ينزل به سلطانا اي برهانا وحجة [illegible]
وفي ذلك حجة ومأواهم النار اي مستقرهم النار [illegible] وبئس مثوى الظالمين معناه [illegible]
ان الكفار [illegible] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب
مسيرة شهر قوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم
من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين آية اللغة الحس القتل على وجه الاستئصال واصله من الاحساس
[illegible] الاعراب صدق يتعدى الى مفعولين [illegible]
في قوله اذا فشلتم قيل فيه وجهان احدهما انه محذوف وتقديره حتى اذا فشلتم امتحنتم والثاني انه على زيادة الواو والتقدير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النزول ذكر ابن عباس والبراء بن عازب والحسن وقتادة ان الله
[illegible]
[illegible] وقتل عبد الله بن جبير ومن معه [illegible]
على المسلمين [illegible] المعنى ثم بين سبحانه [illegible] فقال ولقد صدقكم الله وعده معناه
[illegible]
[illegible] اذ تحسونهم اي تقتلونهم [illegible]
[illegible] حتى اذا فشلتم
[illegible] من بعد ما اراكم ما تحبون من
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] منكم من يريد الدنيا يعني الغنيمة [illegible] ومنكم من يريد
الآخرة [illegible] عبد الله بن جبير [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولقد عفا عنكم [illegible]
[illegible]
[illegible] والله ذو فضل على المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل اذ تصعدون
ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله
غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو

كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور آيتان **القراءة** قرأ أهل الكوفة غير عاصم تغشى بالتاء والباقون بالنصب **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ يغشى بالياء قوله أمنة نعاسا كما أن النعاس أمنة والنعاس هو الغاشي لا يغشى أن يسند إلى النعاس فاسناد الفعل إليه أولى ويقوي يغشى النعاس قوله إذ يغشيكم النعاس ولا يبعد يغشى الأمنة وحجة من قرأ بالتاء أن النعاس وإن كان بدلا من الأمنة فليس البدل منه في طريق ما يسقط من الكلام بدلالة حمل ذلك على المعنى فلم الذي ... بيت ... وقال وكأنه لحق السراة كأنه ما حاجبيه معين بسواد فجعل الخبر على الذي أبدل منه وحجة من نصب كله أن كله بمنزلة أجمعين في أنه للإحاطة والعموم فالوجه أن لا يلي العوامل كما لا يليها أجمعون وحجة أبي عمرو في رفع كله وابتدائه بها أنه وإن كان في الأمر بمنزلة أجمعين لعمومها فقد يبتدئ بها كما ابتدئ بسائر الأسماء نحو قوله وكلهم آتيه يوم القيامة فردا فابتدأ بها في الآية **اللغة** الفرق بين الإصعاد والصعود أن الإصعاد في مستوي الأرض والصعود في ارتفاع يقال أصعدنا من مكة إذا ابتدأنا السفر منها ومنه قول الشاعر هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق وروي عن الحسن أنه قرأ تصعدون بفتح التاء والعين وقال إنهم صعدوا في الجبل فرارا وقال الفراء الإصعاد الابتداء في كل سفر والانحدار الرجوع عنه ولا تلوون أي لا تعرجون على أحد كما يفعله المنهزم ولا يذكره هنا إلا في النفي لا يقال لويت على كذا والنعاس الوسن ... بالمساحة في الغد **الإعراب** قوله إذ تصعدون العامل فيه إذ قوله ولقد عفا عنكم والأخفش في قوله لكيلا تحزنوا يتعلق بقوله وقيل يتعلق بقوله فأثابكم ولا تحزنوا منصوب بكي وأمنة مفعول أنزل ونعاسا بدل منها وطائفة الأولى مفعول يغشى وطائفة الثانية مرفوع بالابتداء وخبرها يظنون وقد أهمتهم أنفسهم خبر والواو في وطائفة واو الحال على تقدير يغشى النعاس طائفة في حال ما أهمت طائفة منهم أنفسهم والجملة في موضع الحال ويجوز النصب على أن يجعل الواو واو العطف في ضربت زيدا وعمرا أكرمته فيكون منصوبا على إضمار فعل الذي يفسره **المعنى** ثم ذكر سبحانه الهزيمة من المنهزمين عن الرسول يوم أحد فقال إذ تصعدون معناه ولقد عفا عنكم إذ تذهبون في وادي أحد للانهزام فرارا من العدو عن قتادة والربيع ولا تلوون على أحد أي لا تقيمون على من خلفكم في الحرب ولا تلتفتون إليهم ولا يقف أحد منكم على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم أي يناديكم من ورائكم ويقول إلي عباد الله ارجعوا أنا رسول الله ... في آخراكم وأخرى الناس وآخرهم إذا جاء خلفهم فأثابكم غما بغم اختلف فيه على أقوال أحدها أن معناه جعل مكان ما يرجونه من الثواب أن غمكم بالهزيمة وظفر المشركين بكم غما بعصيانكم رسول الله ص إذا عصيتموه وضيعتم أمره فالغم الأول الهزيمة والثاني ... ما نالوه عن الزجاج وثانيها أن معناه غما على غم أو غما مع غم أو غما بعد غم كما يقال نزلت ببني فلان على بني فلان حتى فعل كذا وقوعا نزلت بزيد حتى فعل أي مع زيد ... كثرة الغم بالندم على ما فعلوا وبما أصابهم من الشدائد وأنهم لا يدرون ما يستحقون من عقاب الله عن قتادة وثالثها أن الغم الأول القتل والجراح والثاني الإرجاف بقتل محمد عن قتادة والربيع ورابعها أن الأول غم يوم أحد لحق المشركين يوم بدر عن الحسن وفي هذا القول نظر لأن ما لحق المشركين من الغم يوم بدر من جهة المسلمين إنما يوجب المجازاة بالكل ... وخامسها أن المراد غم المشركين بما ظهر من قوة المسلمين على طلبهم وخروجهم إلى حمراء الأسد فجعل هذا الغم عوضا عن غم المسلمين بما سلف منهم عن الحسن بن علي المغربي وإنما قيل في الغم ثواب لأن أصله ما يرجع إلى الفاعل على الفعل طاعة كانت أو معصية فركب في جزاء الطاعة فهو كما قال الشاعر ... ما وضع مكان خير كقوله سبحانه فبشرهم بعذاب أليم فوضع موضع البشارة فهو كما قال الشاعر أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أداهم سودا أو محدرجة سمرا لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم معناه فعل بكم هذا الغم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا تتركوا أمر النبي ص ولا تحزنوا أيضا على ما أصابكم من الشدائد في سبيل الله ويكون تقديره ... النبي ص فقط وتقديره ... حزنكم على ما أصابكم من الهزيمة على غير ... وقيل معناه لقد عفا عنكم لكي لا تحزنوا على ما فات فإن عفو الله عنهم يذهب كل حزن والله خبير بما تعملون فيه ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية ثم ذكر سبحانه ما

عليهم بعد ذلك حتى رجعوا وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ص فأنزل الله النعاس عليهم في تلك الحال حتى كانوا ينظرون على الأرض وكان المنافقون لا يستقرون قد طارت عقولهم فقال ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا لفظ الإنزال توسع ومعناه ثم وهب الله لكم أيها المؤمنون من بعد ما نالكم من الغم أمنة يعني أمنا ثم بين ذلك الأمن فقال نعاسا أي نوما وهو بدل الاشتمال من الأمنة لأن النوم يشتمل مع الأمنة لأن النوم يشتمل على الأمن فإن الخائف لا ينام فبين سبحانه أن تلك الأمنة التي جعلها لهم كانت لأهل الإخلاص دون أهل النفاق الخوف والشرور فقال يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين الذين غشيهم النوم وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال فقعد المسلمون تحت الحجف متهيئين للحرب فأنزل الله الأمنة على المؤمنين فناموا دون المنافقين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفار عليهم أو يغيروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم عن ابن إسحاق وابن زيد وقتادة والربيع وطائفة قد أهمتهم أنفسهم أي وجماعة أخرى شغلهم أنفسهم وقيل حملهم أنفسهم على الهم ومنه قول العرب همني أمرك ومعناه كان همهم خلاص أنفسهم والعرب تطلق على هذا اللفظ على كل خائف وجل شغله هم نفسه عن غيره يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية أي يتوهمون أن الله لا ينصر محمدا وأصحابه كظنهم في الجاهلية وقيل كظن أهل الجاهلية وهم الكفار المكذبون بوعد الله ووعيده وكان ظنهم أنا كظنهم في الجاهلية وقيل كظن أهل الجاهلية وهم الكفار المكذبون ثم ذكر بعد قولهم يقولون هل لنا من الأمر من شيء هذا القسم ظنهم يعني يقول بعضهم لبعض هل لنا من النصر والفتح والظفر نصيب قالوا ذلك على سبيل التعجب والإنكار أي أنطمع أن يكون لنا الغلبة على هؤلاء أي ليس لنا من ذلك شيء وقيل معناه إنا أخرجنا كرها ولو كان الأمر إلينا ما خرجنا وكان هذا القائل عبد الله بن أبي ... عن الزبير بن العوام وابن جريج قل يا محمد إن الأمر كله لله يقضي فيه ما يشاء لا أحد لمن ينصره ولا ناصر لمن خذله وقيل إن تعجيل النصر وتأخيره الحق لضرب من الحكمة فلا يكون إلا وعده والمراد بالأمر في الموضعين النصر يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك أي يخفون في أنفسهم الشك والنفاق وما لا يستطيعون إظهاره لك يقولون لو كان لنا من الأمر أي من الظفر كما وعدنا شيء ما قتلنا ههنا أي ما قتل أصحابنا شكا منهم فيما وعد الله نبيه من الاستعلاء على أهل الشرك وتكذيبا به قل يا محمد لهم في جوابهم ذلك لو كنتم في بيوتكم ومنازلكم لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم فيه وجوه أحدها أن معناه لو لزمتم منازلكم أيها المنافقون والمرتابون وتخلفتم عن القتال لخرج إلى البراز المؤمنون الذين فرض عليهم القتال صابرين محتسبين فيقتلون ويقتلون والتقدير لو تخلفتم عن القتال لما تخلف المؤمنون والثاني أن معناه لو كنتم في بيوتكم لخرج الذين كتب عليهم القتل أي كتب آجالهم وموتهم وقتلهم في اللوح المحفوظ في ذلك الوقت إلى مصارعهم وذلك أن ما علم الله كونه فإنه يكون كما علم لا محالة ... أن المشركين غزوا على ترك القتال من حيث علم الله ذلك وكتبه كما علم أنهم لا يختارون ذلك وعلم أنهم قادرون لو وجب ذلك لوجب أن لا يكون تعالى قادرا على ما علم أنه لا يفعله والقول به كفر وليبتلي الله ما في صدوركم أي ليختبر ما في صدوركم بأعمالكم لأنه قد علمه غيبا فيعلمه شهادة لأن المجازاة إنما تقع على ما علم مشاهدة لا على ما هو معلوم غير معمول عن الزجاج وقيل معناه ليعاملكم معاملة المبتلي مظاهرة في العدل عليكم وقيل أنه عطف على قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم أي يخلص وقيل معناه ليكشف المنافقين أي أمركم بالخروج فلا تخرجون فيظهر للمسلمين عداوتكم ويكشف أسراركم فلا يعدكم المسلمون من جملتهم وقيل معناه ليبتلي أولياء الله ما في صدوركم كما في قوله الذين يحاربون الله ورسوله يريد أولياء الله ورسوله وقيل أنه عطف على قوله أمنة نعاسا أي ليظهر هذه الأحوال المختلفة بأعمالكم الظاهرة وليمحص ما في قلوبكم أي يطهرها من الشك بما يريكم من عجائب صنعه ويخلص ما بكم وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين والله عليم بذات الصدور معناه أن الله لا يبتليكم ليعلم ما في صدوركم فإنه عليم بذلك وإنما يبتليكم ليظهر أسراركم فيقع الجزاء على ما ظهر قوله عز وجل **إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم** آية **المعنى** ثم ذكر سبحانه الذين انهزموا يوم أحد فقال إن الذين تولوا منكم أي الذين ولوا عن المشركين من المسلمين عن قتادة والربيع وقيل هم الذين هربوا إلى المدينة وقت الهزيمة عن السدي يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وعليهم رسول الله ص وجمع المشركين وعليهم أبو سفيان إنما استزلهم الشيطان أي طلب

ذلك عن القتيبي وقيل انه انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا من معاصيهم السالفة فحصبهم شؤمها وقيل استزلهم بحبهم الغنيمة مع حرصهم على تبقية الحيوة عن الجبائي قال انما وقع الاستزلال عما ادى بهم الى الفشل بخلاف الامور وقيل استزلهم بذكر خطايا سلفت لهم فكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة منها والخروج من المظلمة فيها عن الزجاج «ولقد عفا الله عنهم» اعاد سبحانه ذكر العفو تأكيدا لطمع المذنبين في العفو ومنعا لهم من اليأس وتحسينا لظن المؤمنين «ان الله غفور حليم» وقد مر معناه وذكر البلخي ان الذين بقوا مع النبي صلى الله عليه وآله يوم احد ثلاثة عشر رجلا خمسة من المهاجرين وثمانية من الانصار فاما المهاجرون فعلي عليه السلام وابو بكر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وقد اختلف في الجميع الا في علي عليه السلام وطلحة وقد روي عن عمر بن الخطاب انه قال رايتني اصعد في الجبل كاني اروى ولم يرجع عثمان من الهزيمة الا بعد ثلث فقال له النبي صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة قوله عز وجل «يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون» اثنتا آيات

القراءة قرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم … بالكسر … حفص في سائر المواضع الا هيهنا وقرا «تجمعون» بالتاء الحجة قال ابو علي حجة من قرا بالتاء قوله «لا تكونوا كالذين كفروا» وحجة من قرا بالياء ان قبلها اسم غيبة وهو قوله «وقالوا لاخوانهم» وما بعده فحمل الكلام على الغيبة والاشبه … والكسر شاذ في القياس … في الصحيح وانشدوا … عن ابن عباس … وما تجمعون بالتاء فالمعنى على تجمعون ايها المقتولون في سبيل الله او المائتون ومعنى الياء لمغفرة من الله خير مما يجمعه غيركم اللغة الضرب في الارض السير واصل الضرب … باليد وقيل هو الابعاد … غزى جمع غاز مثل صائم وصوم وضارب وضرب وطالب وطلب الاعراب قوله «وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض» وضع اذا موضع اذ … لا يستعمل الا … يكونوا كذلك اذا ضربوا في الارض يجري مجرى الجزاء فيقع الماضي فيه موقع المستقبل نحو «ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله» معناه يكفرون ويصدون … الذي اذا … ولا يجوز … هذا الذي اذا اريد به الوقت الذي من اجل الاشارة اليه بهذا وقوله «ليجعل الله ذلك» اللام فيه متعلق بقوله «لا تكونوا» … وقيل انه متعلق بقوله قالوا لاخوانهم فيكون لام العاقبة … وقوله «ولئن قتلتم» استغنى من جواب الجزاء بجواب القسم في قوله «لمغفرة من الله» وقد اجتمع شيئان كل واحد منهما يحتاج الى الجواب وكان القسم اولى بالذكر لانه صدر الكلام … واللام في قوله «لئن متم» يحتمل امرين احدهما ان يكون لاما من القسم ويكون اللام في قوله «لالى الله» جوابا كذلك … والثاني ان يكون مؤكدة لما بعدها … ويكون الثانية جواب القسم محذوف والنون لا تدخل … في فعل المضارع مع لام القسم لان القسم احق بالتأكيد … لام الابتداء … المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن الاقتداء بالمنافقين في افعالهم واقوالهم فقال «يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا» يريد عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه من المنافقين عن السدي ومجاهد وقيل هو عام «وقالوا لاخوانهم» من اهل النفاق «اذا ضربوا في الارض» اي سافروا فيها للتجارة او طلب المعاش … عن السدي وابن اسحق وانما خص الارض بالذكر لان اكثر اسفارهم كان في البر وقيل اكتفى بذكر البر عن ذكر البحر كقوله سبحانه «سرابيل تقيكم الحر» وقيل لان الارض يشتمل على البر والبحر «او كانوا غزى» اي غزاة … «لو كانوا» مقيمين «عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم» معناه قالوا هذا القول ليتخلفوا عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون ذلك وخرجوا ونالوا الغنيمة فصار حسرة في قلوبهم فاللام على هذا في ليجعل لام العاقبة

وقيل معناه لا تكونوا مثل هؤلاء الكفار في هذه المقالة لكي يجعل الله تلك المقالة سببا لالتزام الحسرة والحزن في قلوبهم لما يحصل لهم من الخيبة … وفيما نالهم من عز الظفر والغنيمة «والله يحيي ويميت» في الحضر والسفر عند حضور الاجل لا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما اخر لا راد لما قضى ولا محيص عما قدر وهذا يتضمن منع الناس عن التخلف عن الجهاد خشية القتل فان الاحياء والاماتة بالله سبحانه فلا حيوة لمن قدر الله موته ولا موت لمن قدر حيوته «والله بما تعملون بصير» … وهذا يتضمن الترغيب في الطاعة والترهيب عن المعصية ثم حث الله سبحانه على الجهاد وبين ان الشهادة خير من اموال الدنيا المستفادة بان قال «ولئن قتلتم» ايها المؤمنون «في سبيل الله» اي في الجهاد «او متم» قاصدين مجاهدة الكفار «لمغفرة من الله ورحمة» والمغفرة الصفح عن الذنب والرحمة الثواب ومعناه «خير مما تجمعون» من الاموال والمقاصد الدنيوية وهذا يتضمن تعزية المؤمنين وتسليتهم عما اصابهم في سبيل الله … لقلوبهم وتهوين الموت والقتل عليهم ثم قال «ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون» اي سواء متم او قتلتم فان مرجعكم الى الله فيجزي كلا منكم ما يستحقه المحسن على احسانه والمسيء على اساءته وانما ذكر … ليوجب فكرهم … من العمل بطاعته والجهاد في سبيله ولا يركنوا الى الدنيا وفي هذا المعنى البيت الذي ينسب الى الحسين عليه السلام فان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرء في الله بالسيف افضل سؤال فان قيل كيف … فالجواب ان الناس يؤثرون الدنيا على الآخرة حتى انهم … الجهاد في سبيل الله مخافة … من الدنيا … ذلك قوله عز وجل «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين» آية اللغة الفظ الغليظ الجافي القاسي القلب … فظظت تفظ فظاظة وانت فظ … الا انه ادغم … الفظاظة خشونة الكلام والافتظاظ شرب ماء الكرش … على الطباع فان اصل الفظ ماء الكرش … والفض … تفريق الشيء والانفضاض التفرق … شاورت الرجل مشاورة … والاسم المشورة وقيل … المشورة والصورة اي الهيئة … ومنه … ومنه شرت العسل اذا اخذته من مواضع النحل … قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل … والعزم عقد القلب على الشيء تريد ان تفعله … والتوكل على الله هو تفويض الامر اليه والثقة بحسن تدبيره واصله الاتكال وهو اظهار العجز والاعتماد على الغير … والوكالة لانها عقد على الكفاية بالنيابة والوكيل هو المتكل عليه بتفويض الامر اليه الاعراب فبما … ما مزيدة … باجماع المفسرين ومثله «عما قليل» جاءت مؤكدة للكلام … حسن النظم … لما حرمت علي … المعنى ثم بين سبحانه ان … حسن الخلق «فبما رحمة من الله لنت لهم» معناه ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تاتيهم مع الحجج والبراهين … «ولو كنت فظا» اي جافيا سيء الخلق «غليظ القلب» قاسي الفؤاد غير ذي رحمة «لانفضوا من حولك» اي تفرقوا … «فاعف عنهم» … «واستغفر لهم» … وقيل معناه فاعف عنهم … «وشاورهم في الامر» اي استخرج آراءهم … واختلفوا في فائدة مشاورته اياهم مع استغنائه بالوحي … على اقوال احدها ان ذلك على وجه التطييب لنفوسهم والتألف لهم والرفع من اقدارهم … عن قتادة والربيع وابن اسحق وثانيها ان ذلك ليقتدي به امته في المشاورة ولا يرونها نقيصة كما مدحوا بان امرهم شورى بينهم عن سفيان بن عيينة وثالثها ان ذلك … الناصح … عن الحسن

والفظاظة ورابعها ان ذلك ليمتحنهم بالمشاورة ليتميز الناصح من الغاش وخامسها ان ذلك في امور الدنيا ومكائد الحرب ولقاء
العدو وفي مثل ذلك يجوز ان يستعين بآرائهم عن ابي علي الجبائي فاذا عزمت اي فاذا عقدت قلبك على الفعل وامضائه وروي
عن جعفر بن محمد وجابر بن يزيد فاذا عزمتُ بالضم فعلى هذا يكون معناه فاذا عزمتُ لك ووفقتك وارشدتك فتوكل على
الله اي فاعتمد على الله وثق به وفوض امرك اليه ان الله يحب المتوكلين يعني الواثقين به والمعتمدين عليه المنقطعين اليه الوكلين
امورهم الى لطفه ومن عجيب امر النبي ص انه كان اجمع الناس لدواعي العظمة ثم كان ادعاهم الى التواضع وذلك انه كان اوسط الناس نسبا واوفرهم حسبا واسخاهم واشجعهم
وازكاهم عملا وافصحهم لسانا وكان من تواضعه انه كان يرقع الثوب ويخصف النعل ويركب الحمار ويعلف الناضح ويجيب دعوة
المملوك ويجلس على الارض ويأكل على الارض وكان يدعو الى الله من غير زئر ولا كهر ولا زجر ولقد احسن من مدحه في قوله فما حملت من ناقة
فوق ظهرها ابر واوفى ذمة من محمد ص وفي الآية ايضا ترغيب المؤمنين في العفو عن المسيء وحثهم على الاستغفار لمن يذنب منهم وعلى
مشاورة بعضهم بعضا فيما يعرض لهم من الامور ونهيهم عن الفظاظة في القول والغلظة والجفاء في الفعل ودعاؤهم الى التوكل
وتفويض امورهم اليه وفيها ايضا دلالة على ما نقوله في اللطف لانه سبحانه نبه على انه لولا رحمته لم يقع اللين والتواضع ولو لم يكن كذلك
لما اجابوه وتبين ان الامور المنفرة منفية عنه وعن سائر الانبياء ومن يجري مجراهم في انه حجة على الخلق ولهذا يجب تنزيههم عن الكبائر والصغائر
في ذلك كله. **قوله عز وجل إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده
وعلى الله فليتوكل المؤمنون** آية المعنى لما امر الله سبحانه نبيه بالتوكل بين معنى وجوب التوكل عليه فقال ان ينصركم الله
على من ناواكم فلا غالب لكم اي فلا يغلبكم احد وان كثر عدد من ناواكم وقل عددكم وان يخذلكم اي يمنعكم معونته ويخلي بينكم
وبين اعدائكم لمعصيتكم اياه فمن ذا الذي ينصركم من بعده الهاء يعود الى اسم الله تعالى على الظاهر والمعنى على حذف المضاف فالتقدير
من بعد خذلانه يعني انه لا ناصر لكم بعد خذلانه اياكم ومن هنا معناه التقرير بالنفي في صورة الاستفهام لا ينصركم احد من بعده
وانما تضمن حرف الاستفهام معنى النفي لان جوابه يجب ان يكون بالنفي فصار ذكره يغني عن ذكر جوابه وكان ابلغ في التقرير للمخاطب ثم قال
وعلى الله فليتوكل المؤمنون ظاهر المراد وتضمنت الآية الترغيب في طاعة الله التي يستحق بها النصرة والتحذير من معصيته
التي يستحق بها الخذلان ومع ايجاب التوكل عليه الذي يؤمن معه ان يكلهم الى انفسهم فيهلكون قال ابو علي الجبائي وفي
الآية دلالة على ان من غلبه اعداؤه من الكافرين لم ينصره الله لانه لو نصره لما غلبوه وذلك بحسب ما في المعلوم من مصالح العباد
مع تعريض المؤمنين لمنازل الابرار بالصبر على الجهاد مع خوف القتل من حيث لم يحملهم على الايمان من غلبة الكفار معنا
لان هذه النصرة الغلبة واما النصرة بالحجة فان الله تعالى نصر المؤمنين من حيث هداهم الى الطريق الحق بما نصب لهم من الادلة الواضحة
والبراهين الساطعة ولولا ذلك لما حسن التكليف وقال ابو القسم البلخي المؤمنون منصورون ابدا ان غلبوا فهم المنصورون
بالحجة ولا يجوز ان ينصر الله الكافر على حجه وقال الجبائي النصرة بالغلبة ثواب لانه لا يجوز ان ينصر الله الظالمين من حيث الاية
استعلاء الظالم على غيره وقال ابن الاخشيد ليس بثواب كيف نصر في هذه الحال لان الله تعالى قد امر بان ينصر العبد المتقي
عليها وقد لا يكون مستحقا للثواب فاما الخذلان فلا خلاف انه عقاب والخذلان هو الامتناع من المعونة على العدو
في وقت الحاجة اليها لانه لو امتنع انسان من معونة من يستغني عن معونته لم يكن خاذلا له. **قوله عز وجل وما كان لنبي
أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون** آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو
وعاصم ان يغل بفتح الياء وضم الغين والباقون بضم الياء وفتح الغين **الحجة** من قرأ يغل فمعناه يخون في قوله الغنيمة ... لانه
لا يغل معناه فان الاخرين قالوا ... الاماني كذب ما سألت عني الوشاة لم يكذبوا على وعدوا
الثواب ومن قرأ يغل فمعناه على وجهين احدهما ينسب الى الغلول ما كان للنبي ان يخونه احد ... ان يجاز بعض من
يتعدى من الغنيمة التي جاز فيها ويكون تخصيص النبي بذلك تعظيما للذنب وقال ابو علي الفارسي الحجة لمن قرأ يغل ان من جاء
من هذا النحو اسند الفعل فيه الى الفاعل نحو ما كان لنا ان نشرك بالله وما كان لنا ان نتخذ وما كان الله ليطلعكم على الغيب
كان لنفس ان تموت الا باذن الله ولا يكاد يقال ما كان لزيد ان يضرب ... كان زيد يسند الفعل فيه الى المفعول فكذلك قوله

وما كان للنبي ان يغل يعني باسناد الفعل الى الفاعل وروي عن ابن عباس انه قرأ يغل فقيل له انه يقال ... فقال ابن عباس بلى والله
وروي عن ابن عباس ايضا انه قال قد كان النبي ص يقتل فكيف لا يخون واصل الغلول من الغلل وهو دخول الماء في خلل الشجر فالغلل
في اصول الشجر والغلول الخيانة لانها تجري في الملك على خفاء من غير الوجه الذي يحل كالغلل ومنه الغل الحقد لانه يجري في النفس كالغلل
والغليل حرارة العطش والغلة كانها تجري في الملك من جهات مختلفة والغلالة لانها تغلل تحت البدن **النزول** روي عن ابن عباس
وسعيد بن جبير انها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي ص اخذها وفي رواية الضحاك عنه
ان رجلا غل بمخيط ابرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية وعن مقاتل انها نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة
وقالوا نخشى ان يقول رسول الله ص من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فوقعوا في الغنائم فقال لهم ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فانزل
الله تعالى وقيل انه قسم الغنائم ولم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع قالوا قسم الفيء ولم يقسم لنا فعرفه الله الحكم فيه ونزلت الآية وقيل نزلت في اداء الوحي كان النبي
يقرأ القرآن وفيه عيب دينهم وسب آلهتهم فسألوه ان يطوي ذلك فانزل الله الآية **المعنى** لما قدم سبحانه امر الجهاد ذكر بعده
ما يتعلق به من حديث الغنائم والعصمة من الخيانة فيها فقال وما كان لنبي ان يغل وتقديره وما كان لنبي الغلول لان ان مع الفعل بمعنى المصدر
اي لا يجتمع النبوة والخيانة وقيل معناه ما كان له ان يكتم شيئا من الوحي عن ابن اسحق وتقديره وما كان له ان يغل امته فيما يؤدي اليهم
وقيل اللام منقولة وتقديره ما كان النبي ليغل كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد واما على القراءة الاخرى فما كان لنبي ان يخونه اصحابه
بمعنى يكتمونه شيئا من الغنائم على ما مضى القول فيه وخصه بالذكر وان كان لا يجوز ان يغل غيره من امراء المسلمين ولا غيرهم
لان المعصية بخيانته اعظم من خيانة غيره ومعناه كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وان كان اجتناب جميع الارجاس واجبا
والآخر ان النبي ص انما خص بالذكر لان الغادر انما يغل اذا ستر الغنيمة عليه ويعرض صاحب الامر بينها على غيره او في الحديث
وقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة معناه انه يأتي به حاملا له على ظهره وكما روي في حديث طويل الا لا اعرفن احدكم يأتي ببعير له رغاء
يوم القيمة على عنقه الا لا اعرفن احدكم يأتي بفرس له حمحمة على ظهره فيقول يا محمد فاقول قد بلغت لا املك لك من الله
شيئا عن ابن عباس وابي حميد الساعدي وابي هريرة وقتادة وقال الجبائي ومثله يفضح به على رؤوس الاشهاد وقال البلخي يجوز ان يكون
ما تضمنه الخبر على وجه المثل كأن الله تعالى اذا فضحه يوم القيمة جرى ذلك مجرى ان يكون حاملا له وله صوت وقد روي في ذلك
ان النبي ص كان اذا غنم مغنما بعث مناديا ينادي في الناس ادوا الخيط والمخيط فان الغلول عار وشنار يوم القيمة فجاء رجل بكبة من شعر
فقال اني اخذتها لاخيط بها بردعة بعير لي فقال النبي ص اما نصيبي منها فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر هذا فلا حاجة
لي فيها والاولى ان يكون معناه ومن يغلل يوم القيمة بما غل يوم القيمة فيكون حمل غلوله على عنقه امارة يعرف بها وذلك
حكم الله تعالى في كل من وافى القيمة بطاعة عرفه سبحانه بطاعته علامة يعرف بها ثم توفى كل نفس ما كسبت اي
يعطى كل نفس جزاء ما عملت تاما وافيا وهم لا يظلمون اي لا ينقص احد منهم شيئا مما استحقه من الثواب ولا يزاد احد على مقدار
ما استحقه من العقاب وفي هذه الآية دلالة على فساد قول المجبرة لان الله تعالى لو خلق افعال العباد لما كان لقوله ثم توفى كل نفس
لو لم يوفها ما كسبت لكان ظلما **قوله عز وجل أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير
هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون** آية **اللغة** باء اي رجع ... ومنه بؤت بذنبي ... الاصل ...
يرجع الى ... والسخط من الله هو ارادة العقاب لمستحقه ولعنه وهو خلاف الرضا لان الرضا هو ... الطبع وارتياح النفس
يجوز اطلاقه على الله والمصير المرجع ويعرق بينهما بان المرجع هو انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمصير انقلاب الشيء الى خلاف
الحال التي هو عليها ... والدرجة الرتبة والدرجات ...
والترقي في العلو ... درجة ... النزول لما امر رسول الله ص بالخروج الى احد قعد عنه جماعة
من المنافقين واتبعه من المؤمنين فانزل الله هذه الآية **المعنى** ثم بين ان كل نفس توفى جزاء ما كسبت من خير او شر وعقب بيان ان
كسب الخير والشر فقال أفمن اتبع رضوان الله ومعناه افمن اتبع رضوان الله في العمل بطاعته كمن باء بسخط

في قول العلوية عن الحسن والضحاك واختاره الطبري لانه اشبه بما تقدم وقال انها امر اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيل الله كمن باء
بسخط من الله في القراءة [illegible] الخيانة يطابق ما سبق ذكره من سبب النزول ومأواه جهنم اي مصيره [illegible]
وبئس المصير اي المكان الذي صار اليه والمستقر [illegible] والفرق بين الفريقين [illegible] ليس من اتبع رضوان
الله كمن باء بسخط هم درجات عند الله فالمؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون ذوو درجة خسيسة وقيل في معناه [illegible]
ان المراد اختلاف [illegible] اهل الثواب والعقاب [illegible] من النعيم والكرامة [illegible] من العقاب والاهانة [illegible]
درجات [illegible] طبقات بعضها اعلى من بعض [illegible]
اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء [illegible] بعضها اسفل من بعض [illegible] قوله
[illegible] والله بصير بما يعملون اي عليم [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل أولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا
في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس
في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و
يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل و
ان الله لا يضيع اجر المؤمنين [illegible]

التعليل ومحله النصب فان المعنى يستبشرون بان الله لا يضيع اجرهم وبتوفرة ذلك عليهم وبوصله اليهم من غير نقص بحكم الكرم
على الاستئناف **اللغة** اصل البشارة من البشرة لظهور السرور في بشرة الوجه [illegible]
والحسبان لغتان بمعنى [illegible] بالكمال [illegible] التي يستحق بها الشكر
[illegible]
الاعراب احياء رفع لانه خبر مبتدأ محذوف تقديره بل هم احياء ولا يجوز فيه النصب [illegible]
بل اعلمهم احياء ويرزقون في موضع رفع صفة لاحياء وفرحين نصب على الحال من يرزقون [illegible]
[illegible] الرزق والفرح [illegible] على الاستئناف [illegible] وموضع ان لا خوف عليهم [illegible]
[illegible] بدل من قوله الذين لم يلحقوا وهو بدل الاشتمال [illegible] **النزول** قيل نزلت في شهداء بدر
وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقيل نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من
المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار عن ابن مسعود
وقتادة والربيع وقال الباقر ع وكثير من المفسرين انها تتناول قتلى بدر واحد معا وقيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك
ما رواه محمد بن اسحق بن يسار باسناده عن انس بن مالك وغيره قال قدم ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان
سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلعم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله ص ان يقبلها وقال يا ابا براء لا اقبل هدية مشرك فاسلم
ان اردت ان اقبل هديتك وقرا عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان امرك هذا الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من
اصحابك الى اهل نجد فدعوهم الى امرك فبعث رسول الله ص المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم
الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في
سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة
رسول الله ص اهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله ص الى عامر بن الطفيل فلما اتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله
ص فقال حرام يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله
فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن
الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم
قبائل من سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوه الى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف ثم قاتلوهم
حتى قتلوا الى آخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري
ورجل من الانصار احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأنا فاقبلا
لينظرا اليه فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله
فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذ عمرو بن امية اسيرا
فلما اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن امية على
رسول الله صلعم واخبره الخبر فقال رسول الله ص هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب
رسول الله ص بسببه وجواره فقال حسان بن ثابت يحرض ابا براء على عامر بن الطفيل: بني ام البنين الم يرعكم * وانتم من ذوائب اهل نجد
تهكم عامر بابي براء * ليخفره وما خطأ كعمد * الا ابلغ ربيعة ذا المساعي * فما احدثت في الحدثان بعدي * ابوك ابو الحروب ابو براء * وخالك ماجد حكم بن سعد
وقال كعب بن مالك: لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما اجار ابو براء * بني ام البنين اما سمعتم * دعاء المستغيث مع المساء * وتنويه

الصريخ بلى ولكن * عرفتم انه صدق اللقاء * فحمل ربيعة [illegible] على عامر بن الطفيل فطعنه [illegible]
فقال هذا عمل ابي براء ان مت فدمي لعمي فلا يتبعن به وان اعش فسأرى رأيي [illegible] وانزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا
عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت ورفعت بعدما قرأناه زمانا وانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء الآية **المعنى** لما حكى الله سبحانه قول المنافقين في المقتولين الشهداء تثبيطا للمؤمنين عن جهاد الاعداء ذكر بعده ما
اعد الله للشهداء من الكرامة وخصهم به من النعيم في دار المقامة فقال ولا تحسبن ايها السامع او ايها الانسان الذين قتلوا في سبيل الله
اي في الجهاد ونصرة دين الله امواتا اي موتى كما كانوا قبل ان قتلوا في سبيل الله بل احياء اي بل هم احياء وقد مضى تفسيره في سورة البقرة عند
قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الآية وقوله عند ربهم فيه وجهان احدهما انهم بحيث لا يملك لهم احد نفعا ولا ضرا
الا ربهم وليس المراد بذلك قرب المسافة لان ذلك من صفة الاجسام وذلك مستحيل عليه سبحانه والآخر انهم عند ربهم احياء
من حيث يعلمهم كذلك دون الناس عن ابي علي الجبائي وروى عن ابن عباس وابن مسعود ان النبي ص قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل
الله ارواحهم في حواصل طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وروى عن النبي انه قال لجعفر بن ابي طالب وقد استشهد في غزاة موتة
رأيته وله جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة وانكر بعضهم حديث الارواح وقال ان الروح عرض لا يجوز ان يتنعم وهذا لا يصح
لان الروح جسم رقيق هوائي ماخوذ من الريح ويدل على ذلك انه يخرج من البدن ويرد عليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن
وليست من الحيوة في شيء لان ضد الحيوة الموت وليس كذلك الروح وهذا قول علي بن عيسى يرزقون من نعيم الجنة غدوا
وعشيا وقيل يرزقون النعيم في قبورهم فرحين بما آتاهم الله من فضله اي مسرورين بما اعطاهم الله من ضروب نعمه في
الجنة وقيل في قبورهم وقيل معناه فرحين بما نالوا من الشهادة وجزائها ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي
يسرون باخوانهم الذين فارقوهم وهم احياء في الدنيا على مناهجهم من الايمان والجهاد لعلمهم بانهم اذا استشهدوا لحقوا بهم
وصاروا من كرامة الله الى مثل ما صاروا هم اليه يقولون اخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من النعيم مثل ما اصبنا عن ابن جريج
وقتادة وقيل انه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من اخوانه فيسر بذلك ويستبشرون كما يستبشر اهل الغائب بقدومه
في الدنيا عن السدي وقيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل الا انهم فضلاء لحقتهم بصدقهم وايمانهم عن الزجاج الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بان لا خوف عليهم وذلك لانه بدل من قوله الذين لم يلحقوا بهم يستبشرون بعدم الخوف
والاستبشار هنا انما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ومعناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه لان الله تعالى محص
ذنوبهم بالشهادة ولا هم يحزنون على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين
بانهم يرزقون فرحا بالآخرة يستبشرون يعني هؤلاء الذين قتلوا في سبيل الله الذين وصفهم فرحين بما آتاهم الله من فضله
بنعمة من الله وفضل والفضل والنعمة عبارتان يعبر بهما عن معنى واحد وقيل في تكراره وجوه احدها ان المراد بالنعمة
قدر الكفاية [illegible] والكثرة والنعمة ما استحقوه بطاعتهم والفضل ما زادهم سبحانه من المضاعفة في الاجر
والآخر انه تاكيد لتمكين المعنى في النفس والمبالغة وان الله لا يضيع اجر المؤمنين اي يوفر جزاء اعمالهم وانما ذكر ذلك وان كان غيرهم مثلهم
لانهم يعلمون بعد الموت ضرورة وانما يعلم ذلك في دار التكليف استدلالا وليس الاستدلال كالمشاهدة ولا الخبر كالمعاينة وان مع
الضرورة والعيان يتضاعف سرورهم [illegible] على ان الثواب مستحق وان الله يبطل [illegible]
الامر [illegible] سبحانه ولذلك ما اضاف [illegible] الى نفسه وقد روي من الاخبار في ثواب الشهداء اكثر من ان يحصى [illegible]
ما رواه علي بن موسى الرضا ع عن آبائه عن الحسين بن علي ع قال بينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع يخطب الناس ويحضهم على الجهاد
اذ قام اليه شاب فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن فضل الغزاة في سبيل الله فقال علي ع كنت رديف رسول الله ص على ناقته العضباء
ونحن منقلبون عن غزوة ذات السلاسل فسألته عما سألتني عنه فقال ان الغزاة اذا هموا بالغزو كتب لهم براءة من النار فاذا تجهزوا
لغزوهم باهى الله بهم الملائكة فاذا ودعهم اهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت ويخرجون من الذنوب كما تخرج الحية من سلخها ويوكل
الله بكل رجل منهم اربعين ملكا يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يعمل حسنة الا اضعفت له ويكتب له كل يوم

عبادة الف رجل يعبدون الله الف عام كل عام ثلثمائة وستون يوما اليوم منها مثل عمر الدنيا واذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم اهل
الدنيا عن ثواب الله اياهم واذا برزوا لعدوهم واشرعت الاسنة وفوقت السهام وتقدم الرجل الى الرجل حفتهم الملائكة بالنصر والتثبيت ونادى
منادي الجنة تحت ظلال السيوف فتكون الطعنة والضربة على الشهيد اهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف واذا زال
الشهيد عن فرسه بطعنة او ضربة لم يصل الى الارض حتى يبعث الله زوجته من الحور العين فتبشره بما اعد الله له من الكرامة واذا وصل
الى الارض تقول له الارض مرحبا بالروح الطيبة التي اخرجت من البدن الطيب ابشر فان لك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر ويقول الله عز وجل انا خليفته في اهله من ارضاهم فقد ارضاني ومن اسخطهم فقد اسخطني ويجعل الله روحه في حواصل
طير خضر يسرح في الجنة حيث يشاء يأكل من ثمارها ويأوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ويعطى الرجل منه سبعين غرفة من غرف الفردوس
سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام يملأ نورها ما بين الخافقين في كل غرفة سبعون بابا على كل باب سبعون مصراعا من ذهب على
كل باب ستور مسبلة في كل غرفة سبعون خيمة في كل خيمة سبعون سريرا من ذهب قوائمها الدر والزبرجد مرصوصة بقضبان الزمرد
على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا فقال الاصبغ يا امير المؤمنين عن الغرفة
قال هي الجنة الرضية الشريفة لها سبعون الف وصيف وسبعون الف وصيفة صفر الحلي بيض الوجوه عليهن تيجان اللؤلؤ على
رقابهم المناديل بايديهم الاكوبة والاباريق فاذا كان يوم القيمة فوالذي نفسي بيده لو كان الانبياء على طريقهم لترجلوا لهم لما يرون
من بهائهم حتى ياتوا الى موائد من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين الفا من اهل بيته وجيرانه حتى ان الجارين يتخاصمان
ايهما اقرب جوارا فيقعدون معي ومع ابراهيم على مائدة الخلد فينظرون الى الله عز وجل في كل يوم بكرة وعشيا قوله عز وجل الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ثلث آيات اللغة استجاب واجاب بمعنى وقيل استجاب طلب
الاجابة بفعل الاجابة والقرح الجرح واصله الخلوص من الكدر ومنه ماء قراح اي خالص والقراح من الارض ما خلص طينه من
السبخ وغيره والقريحة خالص الطبيعة واقترحت عليه كذا اي اشتهيت عليه لخلوصه على ما توقعه اليه
وفرس قارح طلع نابه لخلوصه عن نقص الصغار بطلوع تلك الحال والقرح الجراح لخلوص الم الى النفس والاحسان هو النفع
الحسن والاجر النفع المستحق بالعمل حسبنا الله كافينا الله واصله من الحساب لان الكفاية بحسب الحاجة وبحسب
الظن والوكيل الحفيظ وقيل هو الولي واصله القيام بالتدبير فمعنى الوكيل في صفات الله هو المتولي للقيام بتدبير خلقه لانه مالكهم
الرحيم بهم الاعراب موضع الذين يحتمل ثلاثة اوجه من الاعراب الجر على ان يكون صفة للمؤمنين
والرفع على الابتداء وخبره الجملة التي هي للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ويجوز النصب على المدح
تقديره اعني الذين استجابوا اذا ذكروا لذلك الفعل وموضع نصب على الحال الذين في الآية الثانية لانها نعت لموصوف
وقوله لم يمسسهم سوء في موضع نصب على الحال وتقديره فانقلبوا بنعمة من الله وفضل سالمين والعامل فيه فانقلبوا
النزول لما انصرف ابو سفيان واصحابه من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين فقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب
اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله ص فاراد ان يرهب العدو ويريهم من
نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال الا عصابة تشدد لامر الله تطلب عدوها فانها انكأ
للعدو وابعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله الا لا يخرجن
معنا احد الا من حضر يومنا بالامس وانما خرج رسول الله ص ليرهب العدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي
اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وذكر علي بن ابراهيم في
تفسيره ان رسول الله ص قال هل من رجل ياتينا بخبر القوم فلم يجبه احد فقال امير المؤمنين انا اتيك بخبرهم قال اذهب فان كانوا ركبوا الخيل
وجنبوا الابل فانهم يريدون المدينة وان كانوا ركبوا الابل وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة فمضى امير المؤمنين على ما به من الالم والجراح حتى كان

من القوم قريبا فرآهم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل فرجع فاخبر رسول الله ص بذلك فقال ارادوا مكة فلما دخل رسول الله ص المدينة نزل
عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل يامرك ان تخرج ولا يخرج معك الا من به جراحة فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل
الله على نبيه ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح حتى بلغوا حمراء الاسد
وروى محمد بن اسحق بن يسار عن عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السائب ان رجلا من اصحاب النبي ص من بني عبد الاشهل
كان شهد احدا قال شهدت احدا انا واخ لي فرجعنا جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله بالخروج في طلب العدو قلنا لا تفوتنا غزوة مع رسول الله
ص ما لنا دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله ص وكنت ايسر جرحا من اخي فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى
عقبة حتى انتهينا مع رسول الله ص الى حمراء الاسد فمر برسول الله ص معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم
وكافرهم عيبة رسول الله ص بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك
ولوددنا ان الله كان اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله ص حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء واجمعوا الرجعة الى رسول الله
وقالوا قد اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال
محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه بالامس وندموا على
ما صنعوا وفيهم من الحنق عليكم ما لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم
لنستاصلهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت ابياتا فيه من الشعر قال وما قلت قال قلت
شعر كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا خرق معازيل
فظلت عدوا اظن الارض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول وقلت ويل ابن حرب من لقائكم اذا تغطمطت البطحاء بالخيل
اني نذير لاهل البسل ضاحية لكل ذي اربة منهم ومعقول من جيش احمد لا وخش تنابلة وليس يوصف ما انذرت بالقيل
قال فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم
مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الكرة اليه
والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله ص وهو بحمراء الاسد فاخبروه بقول ابي سفيان فقال
رسول الله ص حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله ص الى المدينة بعد الثالثة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية بن المغيرة
بن ابي العاص وابي عزة الجمحي هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال
يوم احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى وان هذا العام لقابل ان شئت فقال رسول الله ص ذلك
بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع
فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وان هذا عام جدب
ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة
فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال
لهم بئس الراي رايكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم
احد فكره اصحاب رسول الله الخروج فقال رسول الله ص والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع
فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله ص حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق
لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق
يقولون انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا للدرهم
درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام المعنى الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا
الله فيما امرهم واطاعوا رسوله من بعد ما اصابهم القرح اي الجراح يوم احد للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله واجابته الى الغزوة
واتقوا معاصي الله اجر عظيم اي ثواب جزيل الذين قال لهم الناس اختلف في المعني بالناس الاول فقيل هو الركب الذين دسهم ابو سفيان

الى المسلمين ليجبنوهم عند منصرفهم من احد لما ارادوا الرجوع اليهم عن ابن عباس وابن اسحق وقد مضت قصتهم والثاني انه نعيم بن مسعود
الاشجعي وهو قول ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والثالث انهم المنافقون عن السدي ان الناس قد جمعوا لكم المعني ابو سفيان
واصحابه عند اكثر المفسرين اي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الآلات والرجال وانما عبر بلفظ الواحد عن الجميع في قوله
قال لهم الناس لامرين احدهما انه قد جاء من جهة الناس فاقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم والآخر انه لتفخيم الشأن فاخشوهم اي خافوهم فزادهم
الله سبحانه ازداد بذلك القول زادهم ايمانا اي ثباتا ثم علم بهم وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله و
ولينا وحفيظنا والمتولي لامرنا ونعم الوكيل اي نعم الكافي والمعتمد والملجأ الذي يوكل اليه الامور فانقلبوا اي فرجعوا
بنعمة من الله وفضل اي بعافية من الشر وتجارة رابحة لم يمسسهم سوء اي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة هنا
الثبات على الايمان في طاعة الله والفضل الربح في التجارة عن الزجاج وقيل ان ما اصابوا بمعونة الله الخلق فهو نعمة وما زاد على ذلك فهو
الموصوف لانه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة ان النعمة لا تكون نعمة الا اذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون قبيحة لان النعمة
يستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقبيح واتبعوا رضوان الله بالخروج الى لقاء العدو والله ذو فضل عظيم على المؤمنين بتضعيف
الاجر على ان كل من وهب ... الكلم ... عن الصادق عليه السلام انه قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع
الى قوله حسبنا الله ونعم الوكيل فاني سمعت الله يعقبها بقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء ... عن ابن عباس انه قال آخر كلام ابراهيم حين
القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل ... قوله عز وجل انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين آية الاعراب انما ذلكم الشيطان الخطاب للمؤمنين ... موضع له من الاعراب وقوله يخوف
الى المسلمين حتى خاف ... القتال ... المعنى ثم ذكر سبحانه ان ذلك التخويف والتثبيط عن الجهاد من عمل الشيطان
فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه والمعنى انما ذلكم التخويف الذي كان من نعيم بن مسعود من فعل الشيطان
وتسويله يخوف اولياءه المؤمنين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يخوف المؤمنين بالكافرين وقال الزجاج وابو علي الفارسي
وغيرهما ان تقديره يخوفكم اولياءه اي من اوليائه بدلالة قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين
بالله فقد اعلمتكم اني انصركم عليهم ومثله قوله لينذر بأسا شديدا اي لينذركم بأسا شديدا ... وقيل معناه
ان الشياطين يخوفون المنافقين الذين هم اولياؤه فانهم هم الذين يخافون من ذلك التخويف بان يوسوس اليهم ويهيج
امر العدو في قلوبهم فيقعدوا عن متابعة الرسول والمؤمنون لا يخافونه لانهم يثقون بالنصر الموعود ونظيره قوله انه ليس له
سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والاول اصح قوله عز وجل ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم
لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم آيتان القراءة قرأ نافع في جميع القرآن يحزن بضم الياء وكسر الزاي الا
قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح الياء وضم الزاي وقرأ الباقون في جميع ذلك يحزن بفتح الياء وضم الزاي وقرأ ابو جعفر بعكس ما
قرأ نافع فانه فتح الياء في جميع القرآن الا قوله ولا يحزنهم فانه ضم الياء الحجة قال ابو علي قال سيبويه يقول فتن الرجل وفتنته
الرجل وحزنته وزعم الخليل انك حيث قلت فتنته وحزنته لم ترد ان تقول جعلته حزينا وجعلته فاتنا كما انك حين تقول ادخلته
اردت ان تقول جعلته داخلا ولكنك اردت ان تقول جعلت فيه حزنا وفتنة كما تقول كحلته وجعلت فيه كحلا ودهنته جعلت
دهنا جئت بفعلته على حدة ولم ترد بفعلته هنا تغيير قوله حزن وفتن ولو اردت ذلك لقلت احزنته وافتنته وقال بعض العرب افتنت الرجل
واحزنته اذا جعلته فاتنا وحزينا فغير فعل قال ابو علي فهذا الذي حكاه عن بعض العرب حجة نافع اما قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
فيشبه ان يكون اتبع فيه اثرا واحب الاخذ بالوجهين الاعراب قوله شيئا نصب على انه وقع موقع المصدر ويحتمل ان يكون نصب
على نزع الباء كانه قال لن ينقصوا الله بشيء كما تقول ما ضررت زيدا شيئا من الضرر ... المعنى لما علم سبحانه المؤمنين ما اصابهم من
تخويف الشيطان اياهم جعل سلوته ... التعليم في هذه الآية فقال ولا يحزنك ايها الرسول الذين يسارعون في الكفر يعني
المنافقين عن مجاهد وابن اسحق وقوما من العرب ارتدوا عن الاسلام عن ابي علي الجبائي انهم لن يضروا الله شيئا بكفرهم وانما

وانما يضرون انفسهم لان الله سبحانه لا يجوز عليه المنافع والمضار وانما قال ذلك على جهة التسلية للنبي لانه كان يصعب عليه كفرهم وكان يريد
ايمانهم من الايمان ولا يبعد انه ربما كان يخطر بباله ان مسارعتهم الى الكفر واشتغالهم عن الايمان انما يحصل من قبله فانه
لم يرفق بهم وانما ان ضرهم يرجع اليهم ... يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا في الجنة اذا كانوا لا
يستحقون ... ولهم عذاب
بما ... الآخرة ... ولهم عذاب عظيم ... وفي هذا دلالة على بطلان مذهب المجبرة لانه سبحانه
... الكفر فاذا كان ذلك ... فكيف يصح نسبته اليهم ... سبحانه الاخبار بانه من اشترى الكفر بالايمان
وهو جميع الكفار بقوله ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا الكفر بالايمان وقد مضى معنى ... اطلاق لفظ الشراء
على ذلك مجاز وتوسع ... لهم الكفر بالايمان ... لن يضروا الله شيئا ... وكذلك في الآية الاولى
على وجه العدل لاختصاص المضرة ... المعنى والفرق بين المضرة والاساءة ان الاساءة لا تكون الا قبيحة والمضرة قد تكون حسنة اذا كانت
مستحقة او على وجه اللطف ... ولهم عذاب اليم اي مؤلم قوله تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين آية القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا يحسبن الذين
كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون ولا يحسبن الذين يفرحون كلهن بالياء وكسر السين ... بضم الباء بالتاء وكسر السين
وقرأ حمزة كلها بالتاء وفتح السين من يحسبهم وقرأ اهل المدينة والشام ويعقوب كلها بالياء الا قوله فلا تحسبنهم بالتاء وفتح الباء
الا اهل المدينة ويعقوب كسروا السين ... وعاصم والكسائي كلها ... في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين
كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي الحجة من قرأ بالياء ... في موضع الرفع
بانه فاعل واذا كان الذين فاعلا ... حسبت ... الذين ... ما ...
ان يكون معنى الذين فيكون التقدير لا يحسبن الذين كفروا الذي نمليه لهم خير لانفسهم والآخر ان يكون ما بمنزلة الاملاء فيكون
مصدرا واذا كان مصدرا ... ومن قرأ ولا تحسبن بالتاء وفتح السين مع التاء ... عن ابي ... ان الحسبان
يتعدى ... الكسرة ... ويجوز ... ابو علي الوجه فيه ان ...
بها القسم ... وكل واحد منهما على الابتداء ... الخبر ... ولا تحسبن الذين كفروا الاملاء خيرا لهم
انا نملي ... من يحسبن ... البصريين في ذلك لانه ... المعنى ولا تحسبن الذين كفروا املاءنا
لا يصح ... الزجاج قال ... على البدل من الذين ... ولا تحسبن املاءنا للذين كفروا خيرا ...
... واحد ... قال ابو علي لا يجوز ذلك ... من الذين كفروا ...
... المفعول الثاني ... على ان يكون ...
المفعول الثاني من يحسبن اللغة الاملاء اطالة المدة والملاوة الحين الطويل والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما
النزول نزلت في مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطاء المعنى ثم بين سبحانه ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا كان
يؤدي الى العقاب فقال ولا يحسبن اي لا يظن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم ان اطالة ... ما ... من قتل
في سبيل الله لان ... الشهداء ... الجنة ... الكريم ... العقاب ... انما
نملي لهم اي انما نطيل ... المعاجلة ... ليزدادوا اثما اي ليكون عاقبة امرهم ... فيكون اللام لام العاقبة
مثل اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما ... ليكون لهم ... عدوا وقرة عين ... ذلك لما علم
انه يصير في آخر امره عدوا وحزنا قال ذلك ومثله في قول الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وفي
... سكن ... ومن ... خراب ... الاخرى ... للموت ما تلد الوالدة ... الاخر وللموت تغذو
الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن ... والآخر ... الموت ... الخراب ... لا يجوز ان تكون لام الارادة والغرض
احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وذلك منه سبحانه منفية والآخر انها لو كانت لام الارادة لوجب ان الكفار مطيعين لله سبحانه

وجه ان وقع الكفر مع الاملاء

من حيث فعلوا ما لو ... وذلك خلاف الاجماع وقد قال ... وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول

الا ليطاع باذن الله ... وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والقرآن يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص الآية

بمن علم منه انه لا يؤمن ... اليهم هذا الوعيد المخصوص وقال ابو القسم البلخي معناه ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا

... ويقول ... لانا ... يستحقون بها العذاب الاليم ... [illegible]

من الجن والانس ... ما اكثر ... [illegible]

... قوله سبحانه حتى انسوكم ذكري ... وقد يقول الرجل ... [illegible]

وما بعثوا الا للذكر ... مع الانسان ... [illegible] ... ولكنا انما اضيف اليهم لانه ... ايام

ما كان لا يفهم منهم ... وعلى هذا المعنى قوله سبحانه حكاية عن نوح ... [illegible]

الا قرارا ... في الحسن ... ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي

لهم ... [illegible] ... ان يكون انما الاخرى ... [illegible]

... على هذا القول ... ان يكون ... التقدير ... الاعراب ... [illegible]

وذلك خلاف ما عليه القراءة لان القراء اجمعوا على كسر الثانية واكثرهم على فتح الاولى ... [illegible] قوله عز وجل

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من

رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم القراءة قرأ اهل الحجاز والشام وابو عمرو

وعاصم حتى يميز ... بالتخفيف والباقون ... بالتشديد ... الحجة ... [illegible]

الى مفعول واحد ... [illegible] ... التعدي والفعل ... التضعيف ... [illegible]

من ... [illegible] ... الاصداع ... [illegible]

في ... [illegible] ... النزول قيل ان المشركين قالوا

... [illegible] ... فانزل الله تعالى هذه الآية

عن السدي والكلبي وقيل ... المؤمنين ... [illegible] ... المنافق ... ابي العالية ... المعنى

ما كان الله ليذر ... المؤمنين على ... حتى يميز الخبيث من الطيب اي الكافر من المؤمن

عن قتادة والسدي وقيل ... [illegible] ... مجاهد وابن اسحق وابن جريج وقيل هو خطاب

للمؤمنين ... وتقديره ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه ... [illegible]

الخطاب ... [illegible] ... الخبيث والطيب ... [illegible]

الجهاد ... [illegible] ... المؤمنين ... [illegible]

بما عليهم ... [illegible] ... الذين ... المنافقين والكافرين ... [illegible]

على ما سيخبر ... وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي ما كان الله ليظهر على غيبه احدا ... [illegible]

... ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي يختار ... [illegible] ... على الغيب ... [illegible]

هذه الآية ... [illegible]

... [illegible] ... من رسله من يشاء ... [illegible]

... [illegible] قوله عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما

آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض

والله بما تعملون خبير القراءة ... [illegible] ... الذين يبخلون ... المفعول الاول

... من اللفظ ... [illegible] ... ولا يحسبن الذين يبخلون

ما آتاهم الله من فضله البخل هو خيرا لهم ... [illegible] ... يبخلون ... [illegible]

والذين يبخلون ... [illegible] ... ولا يحسبن ... الذين يبخلون

... [illegible] ... المفعول الثاني ... [illegible]

... في الانعام ... [illegible] ... الذين يبخلون ... [illegible]

لا يحسبن الباخلون الذين يبخلون بما آتاهم الله اي اعطاهم الله من فضله اي من الاموال يبخلون باخراج الحقوق الواجبة

وذلك البخل هو خيرا لهم ... [illegible] ... الخطاب ... الذين يبخلون

خيرا لهم بل هو شر لهم ... سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة اختلف في معناه

... [illegible] ... الزكوة ... [illegible] ... ابن مسعود وابن عباس

والسدي والشعبي ... [illegible]

هذه الآية ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... مجاهد ... [illegible]

... [illegible]

العرب ... [illegible] ... ابن عباس ... الآية الذين يبخلون

... [illegible] ... وقوله ولله ميراث السموات والارض

... في السموات والارض ... [illegible]

على الانفاق ... [illegible] ... بالموت ... [illegible]

... [illegible] ... والله بما تعملون خبير ... [illegible]

... الثواب والاجر ... [illegible] ... النظم ... [illegible]

... [illegible] قوله عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا

ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما

قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد القراءة قرأ حمزة سيكتب بضم الياء وقتلهم بالرفع ويقول

وقرأ الباقون سنكتب بالنون وقتلهم بالنصب ونقول بالنون الحجة ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

اللغة ... [illegible]

وقال المحققون ان الله سبحانه سميع ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] الاعراب ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] النزول ... [illegible]

ونحن اغنياء وقائله حيي بن اخطب عن الحسن ومجاهد وقيل كتب النبي صلعم مع ابي بكر الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا منهم اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء فدعاهم
الى الاسلام والصلوة والزكوة فقال فنحاص ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء ولو كان غنيا لما استقرضنا اموالنا
فغضب ابو بكر وضرب وجهه فنزلت الاية عن عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق **المعنى** ثم ذكر سبحانه خصلة
اخرى من خصال اليهود الذميمة فقال لقد سمع الله قول الذين قالوا قيل معناه ادرك قولهم وقيل علم ذلك من الخبر ان الله فقير
ونحن اغنياء عن الحاجة وقد علموا ان الله لا يطلب القرض [illegible] الى الانفاق وانما قالوا هذا تمويها
وقيل معناه قالوا ان الله فقير [illegible] علينا الرزق ونحن الاغنياء لانا نوسع الرزق على عيالنا سنكتب ما قالوا قيل معناه
سنحفظ ما قالوا [illegible]
[illegible]
[illegible] وقتلهم الانبياء بغير حق [illegible]
[illegible]
[illegible] ونقول ذوقوا عذاب الحريق يعني المحرق [illegible]
العذاب [illegible]
[illegible] ذلك بما قدمت ايديكم [illegible]
[illegible] وان الله ليس بظلام للعبيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل **الذين قالوا ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير** آية **القراءة** [illegible]
[illegible] **الحجة** [illegible] **اللغة**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
قالوا [illegible] ان الله عهد الينا [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فقد كذب رسل من قبلك [illegible]
رسل جاؤا بالبينات [illegible] والكتاب المنير [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل **كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور** آية **اللغة** [illegible]
[illegible] **المعنى**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وانما توفون اجوركم [illegible]
[illegible] فمن زحزح عن النار [illegible]
[illegible] وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل **لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** آية **الاعراب** [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون آية القراءة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم آية القراءة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد خمس آيات فضلها [illegible]

[illegible]

ما في الانسان وما في من كل شيء خبير وخالص سبحانك معناه تنزيها لك من ان يكون خلقتها باطلا وبراءة مما لا يليق بصفاتك
قال الشاعر سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد والابرار جمع بر وهو الذي بر الله بطاعته اياه حتى ارضاه واصل
البر الاتساع فالبر الواسع من الارض خلاف البحر والبر صلة الرحم والبر العمل الصالح والبر الحنطة وبر الرجل في اصحابه اي اطيعهم

الاعراب الذين يذكرون في موضع جر صفة لاولي الالباب قياما وقعودا انتصب على الحال وعلى جنوبهم ايضا في موضع نصب على
الحال وكذلك عطف على قياما وقعودا اي ومضطجعين لان الظرف يكون حالا للمعرفة كما يكون نعتا للنكرة لما فيه من معنى
الاستقرار بقولك مررت برجل على الحائط اي منتصب على الحائط اي مستقر على الحائط وكذا مررت بزيد في الدار ويقول لما اصير
[illegible] على الغرض ويكون موضع على الغرض نصب على الحال من الضمير في اصير وقوله ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ربنا
ما خلقت هذا الخلق باطلا وكذلك [illegible] وباطلا انتصب على انه المفعول الثاني وقيل تقديره بالباطل فالباطل
ثم نزع الحرف فوصل الفعل ومن في قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته جملة مركبة من الشرط والجزاء والاصل فيهما ان
كل واحد منهما [illegible] لان موضع من نصب بتدخل [illegible] وقوله ان امنوا يحتمل ان يكون ان هذه هي المفسرة بمعنى
اي ويحتمل ان يكون الناصبة للفعل [illegible] **المعنى** لما بين سبحانه انه مالك السموات
والارض عقبه ببيان الدلالة على ذلك فقال ان في خلق السموات والارض اي في ايجادهما بما فيهما من العجائب والبدائع واختلاف
الليل والنهار اي تعاقبهما ومجيء كل منهما خلف الآخر لآيات اي لدلالات على توحيد الله وصفاته العلى لاولي الالباب اي لذوي
العقول ووجه الدلالة في خلق السموات والارض ان وجودهما متضمن لاعراض حادثة وما لا ينفك من حادث فهو حادث مثله والمحدث
لابد له من محدث [illegible] على ان لهما صانعا قادرا ودل ابداعهما بما فيهما من البدائع والاحكام
على غاية الانتظام [illegible] لا يصح الا من عالم [illegible]
ذلك [illegible] على ان صانعهما قديم [illegible]
ان [illegible] كل واحد منهما على الاخر [illegible] على ان لهما صانعا
حكيما [illegible] ثم وصف سبحانه ذوي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي مضطجعين
الذين يستدلون على توحيد الله بخلقه السموات والارض الذين يذكرون الله قائمين وقاعدين ومضطجعين اي في سائر الاحوال
لان احوال المكلفين لا تخرج عن هذه الاحوال [illegible] بذكر الله سبحانه في جميعها وقيل معناه يصلون لله على قدر امكانهم فيصلي
[illegible] قائما [illegible] وعلى جنبه اي مضطجعا [illegible] وعلى جنوبهم في الصلاة [illegible]
[illegible] بذكره في هذه الاحوال وهم في الصلاة [illegible] ابن جريج وقتادة ويتفكرون في خلق السموات
والارض اي من صفة اولي الالباب ان يتفكروا في خلق السموات والارض [illegible]
وعلو [illegible] ثم يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا الخلق عبثا وقيل باطلا [illegible]
حكمة [illegible] سبحانك اي تنزيها لك [illegible]
[illegible] فقنا عذاب النار [illegible] الذي [illegible]
[illegible] في هذه الآية [illegible]
بالاعلات [illegible] اولي الالباب الذين [illegible] سبحانه [illegible]
[illegible] على ان القبائح كلها غير [illegible] سبحانه [illegible] عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم حكى عن اولي الالباب انه
وصفهم بانهم يقولون ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته قيل فيه وجوه احدها [illegible]
من الخزي ونظيره في قوله ولا تخزون في ضيفي [illegible] المفضل [illegible] الاخرى [illegible]
[illegible]
[illegible] الذي [illegible] الآية وروى عن

انس بن مالك وسعيد بن المسيب وقتادة وابن جريج ان الاخزاء يكون بالتأبيد في النار [illegible] جابر بن عبد الله
ان الخزي يكون بالدخول فيها [illegible] الا [illegible]
[illegible] الخزي [illegible] الله [illegible] المذنبين
[illegible] العذاب [illegible] الخزي
[illegible] الكفار [illegible] يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه [illegible] الوجهين [illegible]
من الخزي التي هي الاستحياء [illegible] المؤمنين [illegible] الكافرين على الاهانة والخلود في النار وقوله وما للظالمين
من انصار اي ليس لهم من يدفع عنهم عذاب الله على وجه المغالبة [illegible] الذي يدفع [illegible] ولا ينافي
ذلك ما صح من شفاعة النبي والائمة [illegible] الشفاعة [illegible]
وصح عن النبي انه قال [illegible] شفع [illegible] البخاري في الصحيح عن انس
بن مالك [illegible] ابو سعيد الخدري [illegible]
[illegible] البخاري [illegible] في الصحيح [illegible]
[illegible] ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان [illegible] عن ابن عباس وابن مسعود وابن جريج واختاره الجبائي وقيل هو
القرآن [illegible] واختاره الطبري [illegible]
[illegible]
[illegible]
الايمان كقوله سبحانه الحمد لله الذي هدانا لهذا [illegible]
[illegible] فالمعنى ربنا اننا سمعنا [illegible] الايمان [illegible] الابرار [illegible]
[illegible] ان آمنوا بربكم [illegible] فآمنا اي صدقنا [illegible]
من التوحيد والدين [illegible] ربنا فاغفر لنا ذنوبنا [illegible] يوم القيمة على رؤس الاشهاد
وكفر عنا سيئاتنا [illegible] وتوفنا مع الابرار [illegible] في جملة الابرار
[illegible] فاغفر لنا ذنوبنا
[illegible] اغفر لنا ذنوبنا [illegible] وكفر عنا [illegible] الكبائر السيئات [illegible]
[illegible] ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك
[illegible] بانهم يقولون اعطنا ما وعدتنا على لسان رسلك من الثواب ولا تخزنا يوم القيمة
[illegible] انك لا تخلف الميعاد [illegible]
[illegible] لا تخلف الميعاد [illegible]
ذلك على وجه الانقطاع الى الله [illegible] ربنا احكم بالحق [illegible]
الكلام [illegible] المسئلة [illegible] وتوفنا مع الابرار [illegible] ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرغبة [illegible]
[illegible] انك لا تخلف الميعاد [illegible]
من [illegible] الطبري [illegible]

لاصلينا على النار وحكيت وقوع ذلك بابعض الآثار فاستجاب لهم ربهم الآيات والى هذا اومى ابو القاسم البلخي قوله عز وجل

فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب آية

القراءة قرا حمزة والكسائي وخلف وقتلوا وقاتلوا بتقديم قتلوا على قاتلوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا الحجة انما تقدم قاتلوا على قتلوا لان القتال قبل القتل وحسن التشديد لتكرار القتل فهو مثل مفتحة لهم الابواب ومن خفف قتلوا فلان فعلوا يقع على الكثير والقليل والتشديد يختص الكثير واما تقدم قتلوا على قاتلوا فلان المعطوف بالواو يجوز ان يكون اولا في المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ ويمكن ان يكون المراد قتل بعضهم وقاتل الباقون ولم يضعفوا ولم يهنوا لقتل من قتل منهم الذي وقع بهم كقوله سبحانه فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله اللغة الاضاعة الاهلاك ضاع الشيء يضيع ضياعا اذا هلك واضاع وضيع بمعنى ومنه الضيعة المعروفة وانما قيل لهم كل رجل وضيعته فان الضيعة ههنا بمعنى الحرفة والهجرة من الهجر وهو ضد الوصل ومنه هاجر القوم من دار الى دار اي تركوا الاولى للثانية وسمي الرجل بسببه بالمهاجرين الاعراب من في قوله من ذكر او انثى للتبيين والتفسير من قوله منكم بمعنى لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث فهو بيان كحسن دخول من اضيف العامل اليه وقيل انما دخلت لمعنى النفي اي لا اضيع عمل ذكر او انثى منكم وبعضكم مبتدا وخبره من بعض في موضع رفع بالابتداء وثوابا مؤكدا لان معنى لادخلنهم جنات لاثيبنهم وهو كقولك كتاب الله عليكم لان معنى قوله حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا الله مصدر مؤكد النزول روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله صلى الله عليك ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله تعالى هذه الآية قال البلخي نزلت الآية وما قبلها في المتبعين للنبي والمهاجرين معه ثم هي في جميع من سلك سبيلهم وحذا حذوهم من المسلمين المعنى ثم بين سبحانه دعوة المؤمنين بذكر الاجابة فقال فاستجاب لهم ربهم اي اجاب المؤمنين الذين تقدم الخبر عنهم اني لا اضيع اي باني لا ابطل عمل عامل منكم من ذكر او انثى بل اجازيكم بعضكم من بعض في النصرة والدين والموالاة حكمي في جميعكم حكم واحد فلا اضيع عمل واحد منكم لاتفاقكم في صفة الايمان اي هذا يختص الخبر على مواظب الاعمال التي في الآيات المتقدمة والاشارة اليها بما بعدها ثم فصل اعمالهم وذكر ما لهم بها فقال فالذين هاجروا الى الله ورسوله وفارقوا قومهم من اهل الكفر واخرجوا من ديارهم اخرجهم المشركون من مكة واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وعبادتي وذلك هو سبيل الله فجعلوا الاذى لاجل الدين وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم بمعنى لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوي ومغفرتي ورحمتي وهذا يدل على ان اسقاط العقاب تفضل من الله ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار اي تجري من تحت اشجارها الانهار ثوابا اي جزاء لهم من عند الله على اعمالهم والله عنده حسن الثواب اي عنده من حسن الجزاء على الاعمال ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدرك نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقيل حسن الثواب في دوامه وسلامته من كل شوب من النقصان والكدر قوله عز وجل

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار آيتان

القراءة قرا يعقوب برواية رويس وزيد لا يغرنك ولا يحطمنكم ولا يستخفنك وما اشبه ذلك بتخفيف النون في الجميع والباقون بالتشديد فيها وقرا ابو جعفر لكن الذين اتقوا بتشديد النون والباقون لكن بالتخفيف اللغة الغرور ايهام حال السرور فيما الامر بخلافه في المعلوم وليس كل ايهام غرورا لانه قد يتوهمه مخوفا فيحذر منه فلا يقال غره والغرير الخطر والغرة ... على بعض الوجوه لانه من العظم ... والمتاع النفع الذي تتعجل به اللذة اما بوجدان اللذة او بما يكون مع اللذة من المال الجليل والملك والاولاد والاخوان والمهاد الذي يمكن فيه الانسان وهو فرشه وواحد الابرار بر ... الاعراب يغرنك في الفعل المضارع مع نون التأكيد ... الى اسم ... متاع قليل ...

حذف المخصوص بالذم من الكلام لدلالة الكلام عليه تقديره بئس المهاد جهنم ونزلا مصدر مؤكد ... ذكره في قوله ثوابا من عند الله لان خلودهم في الجنة انزالهم فيها ... وقيل نزلا ... على التفسير كما تقول هو لك هبة او صدقة عن الفراء وخالدين فيها منصوب على الحال اي مقدرا لهم الخلود فيها النزول قيل نزلت في مشركي العرب كانوا يتجرون ويتنعمون فقال بعض المسلمين ان اعداء الله في العيش الرخي وقد هلكنا من الجوع فنزلت الآية عن الفراء وقيل نزلت في اليهود ... المعنى لا يغرنك يا محمد الخطاب للنبي والمراد غيره وقيل معناه لا يغرنك ايها الانسان او السامع تقلب الذين كفروا اي تصرفهم في البلاد للتجارات وطلب الارباح ... فلا ينبغي ان تغتر بذلك لان مآلهم ومصيرهم الى النار ... متاع قليل معناه تصرفهم في البلاد متاع قليل اي يتمتعون بذلك قليلا ... ثم مأواهم اي مصيرهم جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش ... لكن الذين اتقوا ربهم لفظة لكن للاستدراك ... الذين اتقوا ربهم بفعل الطاعات وترك المعاصي لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله ... وما عند الله من الثواب والكرامة خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا ... وقيل ما عند الله خير للابرار ... لان الله قال وما عند الله خير للابرار ... قال ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية ... نحوه ... قوله عز وجل

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب آية

اللغة اصل الخشوع ... والخاشع ... الاعراب خاشعين نصب على الحال من الضمير في يؤمن ... النزول اختلفوا في نزولها فقيل نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة ومعناه بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرائيل لرسول الله صلى الله عليه وآله في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فقالوا ومن هو قال النجاشي فخرج النبي الى البقيع وكشف له من المدينة الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على نصراني حبشي لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الآية عن جابر بن عبد الله وابن عباس وقتادة وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من ارض الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي عن عطاء وقيل نزلت في جماعة من اليهود كانوا اسلموا منهم عبد الله بن سلام ومن معه عن ابن جريج وابن زيد وابن اسحاق وقيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب كلهم عن مجاهد لان الآية نزلت عن سبب ويكون عامة في كل من كان بصفتهم عن مجاهد المعنى ثم بين سبحانه ان من اهل الكتاب من يصف ... بالايمان واظهار الحق والصدق فقال وان من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى لمن يؤمن بالله اي يصدق بالله ويقر بوحدانيته وما انزل اليكم يا ايها المؤمنون وهو القرآن وما انزل اليهم وهو التوراة والانجيل خاشعين لله خاضعين له متذللين بالطاعة ... قال ابن زيد الخاشع المتذلل الخائف وقال الحسن الخشوع الخوف اللازم للقلب من الله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اي لا ياخذون عوضا يسيرا على تحريف الكتاب وكتمان الحق ... كما فعل غيرهم ممن ذكر سبحانه في قوله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا ... الذين ... اولئك لهم اجرهم عند ربهم معناه لهم ثواب اعمالهم ... ان الله سريع الحساب وصف الحساب بالسرعة لانه سبحانه لا يؤخر الجزاء عن مستحقه ... لانه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملها وبعد ان عملوها ... فلا حاجة به الى احصاء ... وقيل معناه انه يحاسب كل الخلق معا ...

واسع الملك حاسب الجميع لانه قادر على ان يكلمهم على حال واحد كلا منهم بعينه لانه القادر لنفسه عن ابي علي الجبائي وانما ختم الله سبحانه هذه الآية
ليبين ان جزاء اعمال المومنين عليهم ولا يضرهم كفر من كفر منهم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله
لعلكم تفلحون اللغة اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو والربط الشد ومنه قولهم ربط الله على قلبه بالصبر ثم استعمل في كل مقيم
في ثغر يدفع عمن وراءه من اراده بسوء والرابطة ايضا اسم لما يشد به المعنى لما حكى سبحانه احوال المومنين والكافرين فيما تقدم حث بعد
ذلك على الصبر على الطاعة ولزوم الدين والجهاد في سبيل الله فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله اصبروا وصابروا و
رابطوا اختلف في معناها على وجوه احدها ان المعنى اصبروا على دينكم اي اثبتوا عليه وصابروا الكفار ورابطوهم في سبيل الله
عن الحسن وقتادة وابن جريج والضحاك فعلى هذا يكون معناه اصبروا على طاعة الله سبحانه وعن معاصيه وقاتلوا العدو و
اصبروا على قتالهم في الحرب كما يصبرون على قتالكم في الباطل وانما قال وصابروا لان فاعل انما ياتي لما يكون بين اثنين والرباط قد
يكون بين اثنين ايضا يعني اعدوا لهم من الخيل المعدة لكم كقوله سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل
على ربكم وصابروا وعد ربكم وانتظروا وعدي ومعد ذكره عن محمد بن كعب القرظي وثانيها ان المراد اصبروا على الجهاد عن زيد بن اسلم
وقيل معنى رابطوا اي رابطوا الصلوات ومعناه انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ روى ذلك عن علي وجابر بن
عبد الله وابي سلمة بن عبد الرحمن وروي عن النبي انه سئل عن افضل الاعمال فقال اسباغ الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى
الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط وروي عن ابي جعفر عليه السلام انه قال معناه اصبروا على المصائب وصابروا
على عدوكم ورابطوا على عدوكم وهو قريب من القول الاول وقوله واتقوا الله لعلكم تفلحون معناه واتقوا ان تخالفوا الله فيما
يأمركم به لكي تفلحوا بنعيم الابد وقيل معناه واتقوا الله بلزوم امره واجتناب نهيه لكي تظفروا وتفوزوا بنيل المنى والوصول الى النجح في الطلب
وذلك حقيقة الفلاح ومعنى لعل وان كان الشك فانها من الله سبحانه في التكليف لانه قال اصبروا على اداء الفرائض والعبادات وتجنب المحرمات وصابروا على
ما يفصل الشرع بما فيه الحق والاجر ورابطوا بما عظم منها من جهاد العدو ورابطوا بحفظ الثغور عن المسلمين والدين واتقوا
بناء الاجتهاد عن جميع النواهي والزواجر والانتهاء بجميع الاوامر فيجمع جميع ذلك الفلاح والنجاح وبالله التوفيق

سورة النساء هي مدنية كلها وقيل الا آية منها نزلت بمكة عام الفتح ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية
وقوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى آخرها فانها نزلت بمكة عدد آيها مائة وسبع وسبعون آية شامي وست كوفي و
في الباقين خلافها آيتان ان تضلوا السبيل كوفي وشامي وفيعذبهم عذابا اليما شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها فكانما تصدق
على كل من ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم وروي عن عمر بن الخطاب
انه قال تعلموا سورة البقرة والنساء والمائدة والحج والنور فان فيهن الفرائض وروى العياشي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام من قرأ سورة النساء
في كل جمعة امن من ضغطة القبر تفسيرها لما ختم الله سبحانه السورة التي يذكر فيها آل عمران بالامر بالتقوى افتتح هذه
السورة ايضا بذلك الا ان هناك خص به المومنين وعم هاهنا سائر المكلفين فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا القراءة قرأ اهل الكوفة تساءلون بتخفيف السين
والباقون بتشديدها وقرأ حمزة والارحام بالجر والباقون بالنصب وروي في الشواذ والارحام بالرفع الحجة من خفف تساءلون اراد
تتساءلون فحذف التاء التي هي تاء تتفاعلون لاجتماع حروف متقاربة ومن شدد فانه ادغم التاء في السين وحسن ذلك لاجتماعهما في
انهما من حروف طرف اللسان فخفف هنا بالادغام كما خفف هناك بالحذف قال ابو علي من نصب الارحام احتمل انتصابه وجهين
احدهما ان يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور والآخر معطوفا على اتقوا وتقديره واتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها
ولا تقطعوها واما من جر فانه عطفه على الضمير المجرور بالباء وهذا ضعيف في القياس قليل في الاستعمال وما كان كذلك
فترك الاخذ به احسن وانما ضعف في القياس لان الضمير قد صار عوضا مما كان متصلا بالاسم من التنوين فقبح ان

يعطف عليه كما لا يعطف الظاهر على التنوين ويدلك على انه جرى عندهم مجرى التنوين حذفهم الياء من المنادى المضاف اليها كحذفهم التنوين
وذلك قولهم يا غلام وهو الاكثر من غيره وجه المشابهة بينهما انه على حرف كما ان التنوين كذلك واجتماعهما في السكون
انه لا يوقف على الاسم منفصلا عنه كما ان التنوين كذلك والمضمر ذهب في مشابهة التنوين من المظهر لانه لا ينفصل من
المضاف اليه اذا كان ظاهرا بالظروف وغيرها نحو قول الشاعر كان اصوات من ايغالهن بنا اواخر الميس اصوات الفراريج
وقال الآخر من وقع الشيء بالمكان وليس المضمر في هذا كالظاهر فلما كان كذلك لم يستجيزوا عطف الظاهر عليه لان المعطوف
ينبغي ان يشاكل المعطوف عليه وقد جاء ذلك في ضرورة الشعر انشد سيبويه فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك
والايام من عجب فعطف الايام على موضع الكاف وقال الآخر تعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعب غوط
نفانف فعطف بالكعب على الهاء والالف في بينها ومثل ذلك لا يجوز في القرآن والكلام الفصيح قال المازني وذلك لان
الثاني في العطف شريك للاول فان كان الاول يصلح ان يكون شريكا للثاني والا لم يصلح ان يكون الثاني شريكا له كما لا تقول
مررت بزيد وك كذلك لا تقول مررت بك وزيد واما القراءة الشاذة في رفع الارحام فالوجه فيه حمله على الابتداء اي والارحام
مما يجب ان تتقوه وحذف الخبر لعلم المخاطب به اللغة البث النشر يقال بث الله الخلق ومنه قوله كالفراش المبثوث وبعضهم يقول ابث
بمعنى بث وبث بينه ... والتسائل ... واصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ومنه الرقبى لان كل واحد منهما
ينتظر موت صاحبه ... ويقال رقب يرقب رقبة ورقوبا وقيل هذا يكون الرقيب فعيلا بمعنى فاعل وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه
شيء المعنى ابتدأ الله سبحانه هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الناس وهو خطاب المكلفين من جميع البشر
قال ابن عباس انما كان في سائر كتب الله انما الله قد يا ايها الناس وانما في القرآن فما نزل بمكة فهو يا ايها الناس وما نزل بالمدينة
فهو يا ايها الذين آمنوا وهو قريب يا ايها الناس اتقوا ربكم معناه اتقوا معصية ربكم او عقاب ربكم فيما امركم به وما نهاكم
عنه وقيل معناه اتقوا الله ان تعصوه وقيل اتقوا عقابه ولكنه قال تحق عليكم ان تتقوا عذاب من انعم عليكم واعظم
النعمة وهي ان خلقكم من نفس واحدة وما جعلكم من عظيمة من النعم فحق التقوى اولى وقيل انه اراد بيان كمال القدرة فكانه قال الذي
قدر على خلقكم من نفس واحدة فهو على عقابكم اقدر فحق عليكم ان تتقوا مخالفته وتتقوا عقوبته وقوله الذي خلقكم من نفس واحدة
المراد بالنفس هنا آدم عند جميع المفسرين وانما قيل من نفس واحدة بالتذكير وان كان المراد آدم لان لفظ النفس مؤنث كما قال
الشاعر ابوك خليفة ولدته اخرى وانت خليفة ذاك الكمال فحمله على اللفظ ولو قال من نفس واحد لجاز وخلق منها زوجها يعني حواء
ذهب اكثر المفسرين الى انها خلقت من ضلع من اضلاع آدم ورووا عن النبي انه قال خلقت من ضلع ان اقمتها كسرتها وان تركتها وفيها
عوج استمتعت بها وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء اي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالا كثيرا ونساء والفائدة في ذلك ان خلقنا من نفس واحدة لانه ادعى
الى ان يعطف بعضنا على بعض ويرحم بعضنا بعضا لرجوعنا جميعا الى اصل واحد ولان ذلك ابلغ في القدرة وادل على العلم
والحكمة وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به معناه قولان احدهما الذي تتساءلون به فيما بينكم فيقول احدكم لصاحبه اسالك بالله
وبالرحم ونشدتك الله والرحم وكذا كانت العرب تقول عن الحسن وابراهيم وعلى هذا يكون والارحام عطفا على موضع قوله به والمعنى
انكم كما تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه والاخر ان معنى تساءلون به تطلبون حقوقكم به واتقوا الله فيما بينكم والارحام
معناه واتقوا الارحام ان تقطعوها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والربيع وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام فعلى هذا لا
يكون منصوبا على اسم الله عطفا وقد دل على وجوب صلة الرحم ويؤيده ما روي عن النبي انه قال قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم
وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي امثال هذا الخبر كثرة وصلة الرحم قد تكون بقبول النسب
وقد تكون بالاتفاق على ذي الرحم وما يجري مجراه وروى الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين انه قال ان احدكم ليغضب فما يرضى
حتى يدخل به النار فايما رجل منكم غضب على ذي رحم فليدن منه فان الرحم اذا مستها الرحم استقرت وانها معلقة بالعرش تنادي
اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا عن مجاهد وقيل الرقيب العالم عن ابن زيد

سغابيب وانما قال لعلكم كان المعنى انه امر بذلك وان كان قد خاطب من تقدم زمانه من عهد آدم ووصل الى الزمان المخاطبين معا
باصدر منهم لم يعرب عنه من ذلك شي قوله عز وجل وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا الحوب الاثم حاب يحوب حوبا وحيابة والاسم
وروي عن الحسن انه قرأ حوبا ذهب الى المصدر وتحوب فلان من كذا اذا تحرج منه وقيل التحوب من الاثم اى توجع شديد والحوب
والتحوب الحزن والحوبة الزوج المعنى لما امر سبحانه بالتقوى وصلة الرحم عقبه بباب آخر من التقوى وهو ايتاء
حقوق اليتامى فقال وآتوا اليتامى اموالهم هذا خطاب لاوصياء اليتامى اى اعطوهم اموالهم بالانفاق عليهم في حال الصغر
والتسليم اليهم عند البلوغ اذا اونس منهم الرشد وسماهم يتامى بعد البلوغ مجازا لانه قال النبي لا يتم بعد احتلام كما قالوا
يتيم ابي طالب بعد كبره يعنون انه رباه وكقوله سبحانه والقى السحرة ساجدين اى الذين كانوا سحرة ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
معناه لا تستبدلوا ما حرمه الله عليكم من اموال اليتامى بما احله الله لكم من اموالكم واختلف في صفة التبديل فقيل كان اولياء
اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم والرفيع منه ويجعلون مكانه الخسيس والردي عن ابراهيم النخعي والسدي وسعيد بن المسيب
والزهري والضحاك وقيل معناه لا تتبدلوا الخبيث الطيب بان تتعجلوا الحرام قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر
لكم عن ابي صالح ومجاهد وقيل معناه ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من انهم لم يكونوا يورثون النساء ولا الصغار بل يأخذه
الكبار عن ابن زيد واقوى الوجوه الاول لانه انما ذكر عقيب اموال اليتامى فيكون معناه لا تأخذوا السمين والجيد من اموالهم وتضعوا
مكانها المهزول والردي فتحفظون عليهم عدة اموالهم ومقاديرها وتجحفون بهم في صفاتها ومعانيها وقوله ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم اى مع اموالكم ومعناه لا تضيفوا اموالهم الى اموالكم فتأكلوها جميعا ويحتمل ان يكون معناه لا تخلطوا الجيد من
اموالهم بالردي من اموالكم فتأكلوها جميعا [illegible]
اليتيم فقد روي انه لما نزلت هذه الآية كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا ذلك الى رسول الله فانزل الله سبحانه ويسألونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم الآية عن الحسن وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام انه كان
حوبا كبيرا اى اثما عظيما قوله عز وجل وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا وآتوا
النساء صدقاتهن نحلة عد الا تعولوا آية بالاتفاق ومعناه ما يشكل وبعد القراءة قرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع والباقون بالنصب
الحجة القراءة بالنصب على انه مفعول به تقديره فانكحوا واحدة ومن رفع فعلى انه فواحدة كافية او فواحدة مجزية كقوله فان لم
يكونا رجلين فرجل وامرأتان اللغة الاقساط العدل والانصاف والقسط الجور مثنى وثلاث ورباع ومربع ولم يسمع فيما زاد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
هذا الطعام [illegible]

[illegible]

اى بمعنى الاعراب قوله ما طاب معناه ما حل لكم من النساء ... ما طاب لكم الحلال وروي عن مجاهد ... فانكحوا النساء ...
ما هنا للجنس كقولك ما عندك ... [illegible]
من مثنى ... وثلاث ورباع بدل من ما طاب وموضعه النصب وتقديره اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا
الا انه لا ينصرف لعلتين العدل والوصف قال الزجاج انه لا ينصرف لجهتين لا اعلم احدا من النحويين ذكرهما ان معدول
عن اثنين اثنين وثلاث ثلاث وانه عدل عن تأنيث وخطأه ابو علي الفارسي في ذلك ورد عليه ...
... [illegible]
معدولة ... [illegible]
من التأنيث ... [illegible]
قال ... [illegible]
وموحد ... [illegible]
اصفقتها اصوابها ... [illegible]
لكم من النساء ... [illegible]
التي جئته وهذه الاحوال ... على البدل ... [illegible]
البدل ... ثلاث ... رباع ... [illegible]
وقوله نحلة نصب على المصدر وقوله نفسا منصوب على التمييز ... [illegible]
وقيل ... النفس ... [illegible]
فاما عظامها ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
ان كرهت عليكم ... فانكحوا واحدة ... [illegible]
بين الشرط والجزاء ... [illegible]
خفتم ان لا تعدلوا ... الا تقسطوا ... النزول والنظم
اختلف في سبب نزوله وكيفية نظم ... [illegible]
وجمالها ويريد ان ينكحها ... [illegible]
ما سواهن الى اربع ... [illegible]
... ولا يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ... [illegible]
... [illegible]
لا ... [illegible]
... [illegible]
في اليتامى فخافوا في النساء فانكحوا واحدة الى اربع عن سعيد بن جبير والسدي وقتادة والربيع والضحاك واحدى الروايتين عن
ابن عباس ... [illegible]
من ذلك ... [illegible]
في حجوركم فانكحوا ما طاب لكم من النساء ... مثنى وثلاث ورباع ... [illegible]

الى في اليتيمة اذا ارادوا ان يتزوجها [illegible] ان كنتم تحرجون من ولاية اليتامى فتحرجوا من الجمع بين النساء [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا [illegible]

[illegible]

بوصف فاذا كان كذلك حمل الاكثر المعنى [illegible]

لما امر سبحانه فيما تقدم بدفع مال الايتام اليهم عقبه بذكر من لا يجوز الدفع اليهم فقال ولا تؤتوا السفهاء اي ولا تعطوا اموالكم [illegible]

[illegible]

حتى ان الفاسق العدل سفيها [illegible] قوله عز وجل وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا آية اللغة [illegible]

[illegible]

وضع موضع الحال وكذلك قوله بدارا موضع ان يكبروا نصب بالمبادرة اي لا تاكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم وقوله بالمعروف الكلام
والمعروف في موضع نصب على الحال ولكن الباء من الجار والمجرور هنا في موضع رفع بانه فاعل كفى وحسيبا منصوب على الحال او
التمييز كفى بالله وفي حال الحساب **المعنى** لما امر الله سبحانه بايتاء الايتام اموالهم امر عقيبه ان يختبروا فقال وابتلوا اليتامى اي اختبروهم في
صلاحهم وادیانهم واصلاحهم اموالهم وهو قول قتادة والحسن والسدي ومجاهد وابن عباس حتى اذا بلغوا النكاح معناه حتى
يبلغوا الحد الذي يقدرون معه المواقعة وينزلوا وليس المراد البلوغ الاحتلام لان في الناس من لا يحتلم او يتاخر احتلامه وهو قول
اكثر المفسرين ومنهم من قال اذا كمل عقله واونس منه الرشد سلم اليه ماله وهو اولى ومنهم من قال لا يسلم اليه ماله وان كان عاقلا حتى
يبلغ خمس عشرة سنة وقال اصحابنا حد البلوغ اما كمال خمس عشرة سنة او بلوغ النكاح او الانبات فان آنستم منهم رشدا معناه
فان وجدتم منهم رشدا او عرفتموه واختلف في معنى قوله رشدا فقيل عقلا ودينا وصلاحا عن قتادة والسدي وقيل صلاحا في العقل
واصلاحا للمال عن الحسن وابن عباس وقيل عقلا عن مجاهد والشعبي قالا لا يدفع الى اليتيم ماله وان اخذ بلحيته وان كان شيخا حتى يؤنس
منه رشد العقل والاقوى ان يحمل على ان المراد به العقل واصلاح المال على ما قاله ابن عباس والحسن وهو المروي عن الباقر عليه السلام
على ان من يكون كذلك لا يجوز عليه الحجر في ماله وان كان فاجرا في دينه فكذلك اذا بلغ وهو بهذه الصفة وجب تسليم ماله اليه
ابيه ولا تدل على جواز الحجر على العاقل اذا كان مفسدا لماله من حيث انه يجوز ان يمنع المال عند البلوغ اذا كان مفسدا له فكذلك يجوز
الحجر عليه اذا كان مفسدا له بعد البلوغ وهو المشهور في اخبارنا وقوله فادفعوا اليهم اموالهم خطاب لاولياء اليتيم وهو يتعلق بجواز
الدفع بالشرطين البلوغ وايناس الرشد فلا يجوز الدفع قبلهما ولا تاكلوها اسرافا اي بغير ما اباحه الله لكم وقيل معناه لا تاكلوا مال
اليتيم فوق ما يحتاجون اليه فان لولي اليتيم ان يتناول من ماله قدر القوت اذا كان محتاجا على وجه الاجرة على عمله في مال اليتيم وقيل
ان كل شيء اكل من مال اليتيم فهو على وجه الاسراف والاول الوجه هنا فقد روى محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال سئل
عن رجل بيده ماشية لابن اخ له يتيم في حجره ايخلط امرها بامر ماشيته قال ان كان يليط حياضها ويقوم على مهنتها ويرد نادتها
فليشرب من البانها غير منهك للحلاب ولا مضر بالولد وقوله وبدارا ان يكبروا اي ومبادرة كبرهم ومعناه ولا تبادروا باكل مالهم كبرهم
ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم ومن كان غنيا فليستعفف اي من كان غنيا من الاولياء فليستعفف
عن اكل مال اليتيم ولا ياخذ لنفسه منه قليلا ولا كثيرا يقال استعفف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فلياكل
بالمعروف معناه ومن كان فقيرا فلياخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد عن سعيد
بن جبير ومجاهد وابي العالية والزهري وعبيدة السلماني وهو مروي عن الباقر عليه السلام وقيل معناه ياخذ قدر ما يسد به جوعته ويستر
عورته لا على جهة القرض عن عطاء بن ابي رباح وقتادة وجماعة ولم يوجبوا اجرة المثل لانها ربما كانت اكثر من قدر الحاجة والظاهر في روايات
اصحابنا ان له اجرة المثل سواء كان قدر كفايته او لم يكن وسئل ابن عباس عن ولي يتيم له ابل هل له ان يصيب من البانها فقال ان
كان يلوط حوضها ويهنأ جرباها فليصب من البانها غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب
وقوله فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا خطاب لاولياء اليتيم اي اذا دفعتم الى اليتامى اموالهم بعد البلوغ فاحتاطوا لانفسكم
بالاشهاد عليهم كيلا يقع منهم جحود ويكونوا ابعد من التهمة فانظر الحسن نظر الله سبحانه الى اليتامى والاوصياء وكمال لطفه بهم وحسن
انظاره عليهم فلذلك نظره ولطفه بجميع عباده في امور معاشهم ومعادهم وكفى بالله حسيبا اي شاهدا على دفع المال اليهم
وكفى بعلمه ثقة وقيل محاسبا فاحذروا محاسبته في الآخرة كما تحاسبون اليتيم بعد البلوغ **قوله عز وجل للرجال نصيب**
مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا
آية **اللغة** الفرق بين الوجوب والفرض ان الفرض يقتضي فارضا فرضه والواجب ليس كذلك لانه قد يجب الشيء في نفسه من غير
ايجاب موجب ولذلك صح وجوب الثواب والعوض عليه سبحانه ولم يجز ان يقال لذلك فرض مفروض واصل الفرض الثبوت
فالفرض الحز في سية القوس حيث يثبت الوتر والفرض ما اثبته على نفسك من هبة او صلة والفرض ما اعطيت من غير قرض لثبوت
تمليكه واصل الوجوب الوقوع يقال وجب الحائط وجوبا اذا وقع وسقط ووجب القلب وجيبا اذا خفق من فزع وغيره **الاعراب**

نصيبا مفروضا نصب على الحال لان المعنى فرض للرجال نصيب ... نصيبا مفروضا حالا [illegible] وقيل هو اسم في موضع المصدر
كقولك قسما واجبا وفرضا ولو كان اسما [illegible] لم يجز نحو قولك عندي حق درهما [illegible]
النزول قيل كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فنزلت الآية ردا لقولهم عن قتادة وابن جريج وابن زيد وقيل
كانوا لا يورثون الا من طاعن بالرماح وذاد عن الحريم والمال فقال سبحانه مبينا حكم اموال الناس بعد موتهم بعد ان بين حكمها في
حال حياتهم **المعنى** للرجال نصيب اي حظ وسهم مما ترك الوالدان والاقربون اي من تركة الوالدين والاقربين وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون اي للنساء من قرابة الميت حصة وسهم من تركته مما قل او كثر اي من قليل التركة وكثيرها نصيبا مفروضا
اي حظا فرض تسليمه الى مستحقه ومصيبه لا محالة وهذه الآية تدل على بطلان القول بالعصبة لان الله فرض الميراث للرجال والنساء
فلو جاز منع النساء من الميراث في موضع لجاز ان يمنع الرجال [illegible] من الميراث وتدل ايضا على ان ذوي الارحام يرثون لانهم
من جملة الرجال والنساء الذين مات عنهم الاقربون على ما ذهب اليه [illegible] وفي عموم اللفظ ابطال لا
قول من قال ان الانبياء لا يورثون كما ذهب اليه الفرقة المحقة **قوله عز وجل واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فـ**
ارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا آية **المعنى** لما بين سبحانه فيما تقدم [illegible] المواريث واختلف الناس
في هذه الآية على قولين احدهما انها محكمة غير منسوخة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وابراهيم ومجاهد والشعبي والزهري والسدي
وهو المروي عن الباقر عليه السلام واختاره البلخي والجبائي والزجاج واكثر المفسرين والفقهاء والآخر انها منسوخة بآية المواريث عن سعيد بن
المسيب وابي مالك والضحاك واختلف من قال انها محكمة على قولين احدهما ان الامر فيها على الوجوب واللزوم عن مجاهد وقال هو ما
طابت به نفس الورثة وقال الآخرون الامر فيها على الندب وهو الاولى وقوله واذا حضر القسمة معناه اذا شهد قسمة الميراث اولوا القربى اي فقراء قرابة
الميت واليتامى والمساكين اي يتامى ومساكين من يرجون ان يعودوا عليهم فارزقوهم منه اي اعطوهم من التركة قبل القسمة واختلف
في المخاطبين بقوله فارزقوهم على قولين احدهما ان المخاطب بذلك الورثة امروا بان يرزقوا المذكورين اذا كانوا لا سهم لهم في الميراث عن ابن عباس
وابن الزبير والحسن وسعيد بن جبير واكثر المفسرين والآخر ان المخاطب بذلك من حضرته الوفاة واراد الوصية فقد امر بان يوصي لمن لا يرث
من المذكورين بشيء من ماله عن ابن عباس ايضا وسعيد بن المسيب واختاره الطبري وقولوا لهم قولا معروفا اي حسنا غير خشن واختلف
فيه فقال سعيد بن جبير امر الله الولي ان يقول للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا اي حسنا غير خشن واختلفوا فيه قال سعيد
امر الله الولي ان يقول للذي لا يرث من المذكورين قولا معروفا اذا كان الورثة صغارا يقول ان هذا المال ليتامى صغار وليس لكم فيه حق ولسنا نملك
ان نعطيكم منه وقيل المامور بذلك الرجل يوصي في ماله والقول المعروف ان يدعو لهم بالرزق والغنى وما اشبه ذلك وقيل الامر في
الوصية على ان يوصي للقرابة ويقول لغيرهم قولا معروفا عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وتدل الآية على ان الانسان مخير في
الوصية في معنى الثلث وهي محجوز عليه [illegible] **قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا**
عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا آيتان **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم سيصلون بضم الياء والباقون بفتح
الحجة قال ابو علي الحجة لمن فتح الياء قوله اصلوها فاصبروا وقوله يصلونها والاصل فيه صلي الجحيم وحجة من ضم الياء انه يصلى
النار كقوله فسوف نصليه نارا **اللغة** ضعافا جمع ضعيف وضعيفة والسديد السليم من خلل الفساد واصله من سد الخلل
يقول سدده تسديدا [illegible] والسداد الصواب [illegible] والسعير [illegible] يقال صلي الرجل النار
يصلاها صلى وصلاء [illegible] اصلاه الله اصلاء [illegible] اذا [illegible]
وصاليات [illegible] وقال الفرزدق [illegible]
معنى مسعورة [illegible] واستعرت النار [illegible] لاستعارها في
النفاق **الاعراب** ظلما نصب على المصدر [illegible] يجوز ان يكون في موضع الحال
[illegible] **المعنى** لما امر الله سبحانه بالقول المعروف [illegible] الاقوال السديدة والافعال الحميدة

فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم [illegible] كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحابه
ثم قالوا انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من الله شيئا فيقدم جل ماله فقال وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الاية
ضعافا خافوا عليهم الفقر [illegible] الوصية بما يجحف بالورثة [illegible] حضر الميت عند الوصية ان يامره بان يبقي
لورثته ولا يزيد في وصيته على الثلث [illegible]
[illegible] وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد
والضحاك [illegible] الاية [illegible] اليتيم [illegible] الامانة [illegible]
احبابه ان يفعل بهم [illegible] ابن عباس [illegible] فليفعل به ما يحب ان يفعل بذريته من بعده [illegible]
[illegible] مال اليتيم [illegible] قوله وليخش الذين لو تركوا الاية
[illegible] ذريته [illegible] الايتام [illegible] ذوي القربى ان يوصي لهم [illegible]
[illegible] قوله خافوا عليهم [illegible] فليتقوا الله اي في الاكل [illegible]
[illegible] وقيل فليتقوا الله في الاضرار بالموصى [illegible]
وليقولوا قولا سديدا اي صوابا عدلا [illegible] وقيل معناه [illegible] اليتامى [illegible]
حسن [illegible] من النار [illegible] الجنة [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] ان يوصي باكثر من الثلث [illegible]
كثير [illegible] اموال اليتامى [illegible]
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ينتفعون باموال اليتامى وياخذونها ظلما بغير حق [illegible] الحكم على الاكل [illegible]
هو عبارة عن [illegible] تخصيص الاكل بالذكر [illegible] المال المقصود [illegible]
معناه من وجوه الانتفاع [illegible] ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل [illegible]
الانسان [illegible] بالمعروف [illegible]
يكون [illegible] مال اليتيم [illegible]
[illegible]
لان اكل مال اليتيم [illegible]
[illegible] انما ياكلون في بطونهم نارا [illegible]
[illegible] اموال اليتامى [illegible] رسول الله [illegible]
من [illegible]
[illegible] مال اليتيم [illegible]
[illegible] وسيصلون سعيرا اي سيدخلون النار [illegible]
[illegible]
ان اكل مال اليتيم ظلما [illegible] وليخش الذين
لو تركوا الاية [illegible] قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل
حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل
واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس
من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله
كان عليما حكيما [illegible] اهل المدينة فان كانت واحدة بالرفع والباقون بالنصب [illegible] والكسائي [illegible]

والمدينة واحدة [illegible] بكسر الهمزة [illegible] والباقون بضم الهمزة في الجميع [illegible]
[illegible] الضاد في الموضعين [illegible] والباقون بكسرها [illegible]
النصب [illegible] اي وان كانت [illegible] واحدة [illegible] الرفع [illegible] واحدة
[illegible] حمزة والكسائي [illegible] مستقل [illegible]
[illegible] الكسرة [illegible] واحدة [illegible]
[illegible] فلامه السدس [illegible]
[illegible] للذكر مثل حظ الانثيين [illegible] يوصيكم الله [illegible]
للذكر مثل حظ الانثيين [illegible]
للذكر مثل حظ الانثيين [illegible] الثلث والسدس والربع [illegible]
قال الزجاج [illegible]
[illegible] الزجاج [illegible]
[illegible] يوصيكم الله [illegible]
الله [illegible] فريضة من الله [illegible]
[illegible] يا رسول الله كيف اصنع في مالي [illegible]
اية المواريث [illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] اية المواريث [illegible]
الوصية للوالدين والاقربين [illegible] اية المواريث [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] ابن عباس المعنى [illegible]
[illegible] يوصيكم الله [illegible] الوصية [illegible]
[illegible] في اولادكم [illegible]
[illegible] للذكر مثل حظ الانثيين [illegible] الاولاد [illegible]
فان كن نساء فوق اثنتين [illegible] فلهن ثلثا ما ترك [illegible]
[illegible] البنتين [illegible]
[illegible] فوق اثنتين [illegible]
[illegible]
[illegible] للذكر مثل حظ الانثيين [illegible] الثلث [illegible]
[illegible] البنتين الثلثين [illegible]
[illegible] يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة [illegible] فلها نصف ما ترك [illegible]
[illegible] النصف فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان [illegible]
الاخوات [illegible] الاجماع على ان حكم البنتين حكم البنات في استحقاق الثلثين
[illegible] ابن عباس [illegible] النصف [illegible] الثلثين [illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] النصف [illegible] الثلثين [illegible] وان كانت واحدة
اي وان كانت المولودة [illegible] فلها النصف [illegible] ولابويه يعني بالابوين الاب
والام [illegible] لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد [illegible]

[illegible]

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ

بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

دين له في مرضه [illegible] وفي الحديث ان الضرار في الوصية من الكبائر والله

عليم بمصالح عباده يحكم بما يوجبه الحكمة في قسمة الميراث والوصايا وغيرها حليم لا يعاجل العصاة بالعقوبة [illegible]

[illegible] فرائض المواريث بين الفقهاء [illegible] الكتاب [illegible]

[illegible] ان الارث يستحق بامرين نسب وسبب فالسبب الزوجية والولاء فالميراث بالزوجية [illegible] مع كل نسب والميراث

[illegible]

[illegible] وعن ابن عمر [illegible] هذه اصول مسائل الفرائض [illegible]

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين [illegible] القراءة [illegible]

[illegible]

[illegible] على ان في [illegible] قوله عز وجل

واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما

[illegible] القراءة [illegible] اللذان [illegible]

[illegible]

لمن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم وقال بعض اصحابنا ان الرجم يجب على الثيب بلا جلد الا
يرجم وبه قال الحسن وقتادة ومجاهد بن السدي وقال اكثر اصحابنا ان ذلك مختص بالشيخ والشيخة فاما غيرهما فليس عليه الا الرجم وحكم هذه الآية
منسوخ عند جمهور المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال بعضهم انه غير منسوخ لان الحبس لم يكن مؤبدا بل
يكون مستندا الى غاية فلا يكون بيان الغاية نسخا كما لو قال افعلوا كذا الى راس الشهر وقد فرق بين الموضعين بان الحكم المعلق بمجيء راس الشهر
لا يحتاج الى بيان من صاحب الشرع بخلاف ما في الآية واللذان يأتيانها اي يأتيان الفاحشة واختلف في المعني بهما فقيل الرجل والمرأة عن الحسن
وعطاء وقيل انهما البكران من الرجال والنساء عن السدي وابن زيد وقيل انهما الرجلان الزانيان عن مجاهد وهذا لا يصح لانه لو كان
كذلك لما كان للتثنية معنى لان الوعد والوعيد انما يأتي بلفظ الجمع فيكون لكل واحد منهم او بلفظ الواحد لدلالته على الجنس فاما
التثنية فلا معنى لها فآذوهما قال ابن عباس هو الرجلان يخلوان بالفاحشة بينهما والفاحشة في الآية الاولى عنه النساء وفي الثانية القول الاحكم
الاثنين عنه غير منسوخ وان هذا التأويل ذهب اهل العراق فلا حد عندهم في اللواط والصحيح هذا بعيد لان الذي عليه جمهور المفسرين
ان الفاحشة في الآيتين الزنا وان الحكم في الآية منسوخ بالحد المفروض في سورة النور ذهب اليه الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك
غيرهم واليه ذهب البلخي والجبائي والطبري وقال بعضهم نسخها الحد بالرجم والجلد وقوله فآذوهما قيل في معناه قولان احدهما
التعيير باللسان والضرب بالنعال عن ابن عباس والآخر انه التعيير والتوبيخ باللسان عن قتادة والسدي ومجاهد واختلف في الاذى
الحبس كيف كان فقال الحسن كان الاذى اولا ثم الحبس ثم الجلد وقال غيره الآية مرتبة على الترتيب ... مكان الاول الاذى ثم الحبس
الجلد او الرجم وقال السدي كان الحبس في الثيب والاذى في البكرين وقيل كان الحبس للنساء والاذى للرجال وقال الفراء الآية
الاخرى نسخت الآية الاولى فان تابا اي رجعا عن الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما اي اصفحوا عنهما وكفوا عن
اذاهما ان الله كان توابا رحيما يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم قال الجبائي في الآية دلالة على نسخ القرآن بالسنة لانها نسخت بالرجم
الجلد او الرجم وثبت بالسنة ولم يجز نسخ القرآن بغيره ان هذه الآية نسخت بالجلد في الزنا وما اضيف اليه الرجم زيادة لا نسخا واما الآية
المذكورة في الآية غير منسوخ وان الاذى فيه ثبت على ما هو عليه لكنه لم يقتصر عليه بل زيد فيه بان اضيف الجلد او الرجم
قوله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما آيتان اللغة اصل التوبة الرجوع وحقيقتها الندم
على القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل يكفي في حدها الندم على القبيح والعزم على ان لا يعود الى مثله اصلا قبل ان ... احد له
ما اشبه ذلك من الفعل ويقال وما اشبه ذلك من العباد وهو العدة قال عدي بن الرقاع ... الآخرة عدة ... مع العيوب عتاد وعاد ...
عند العرب عندهم عتيد الاعراب موضع الذين يموتون جر يكون عطفا على قوله للذين يعملون تقديره ولا للذين يموتون المعنى
لما وصف نفسه بالتواب الرحيم عقبه بذكر شرائط التوبة فقال انما التوبة والمفظة انما يختص النفي والاثبات فمعناه لا توبة مقبولة
على الله الا للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب واختلف في معنى قوله بجهالة على وجوه احدها ان كل معصية
يفعلها العبد فانما كانت على سبيل الجهالة لانه يدعو اليها الجهل ويزينها للعبد عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وقتادة وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام فانه قال كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول
يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله وثانيها ان معنى قوله
بجهالة انهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء وثالثها انه تعالى اراد انهم يجهلون انها ذنوب ومعاصي فيفعلونها
اما بتأويل يخطئون فيه واما بان يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي وضعف الرماني هذا القول لانه خلاف ما اجمع عليه
المفسرون ولانه يوجب ان لا يكون من علم انها ذنوب توبة لان قوله انما التوبة يفيد انها لهؤلاء دون غيرهم وقال ابو العالية وقتادة
اجمعت الصحابة على ان كل ذنب اصابه العبد فهو بجهالة وقال الزجاج انما قال بجهالة لانهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال
فهو جهالة في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب اي يتوبون قبل الموت لان ما بين الانسان وبين الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت
وقال الحسن والضحاك وابن عمر القريب ما لم يعاين الموت وقال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض والموت وروي عن امير المؤمنين علي عليه السلام
قبل ان ينظر الى ملك الموت وقال ابو جعفر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا بلغت النفس هذه واهوى الى حلقه لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر
خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم
تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى الى
حلقه تاب الله عليه وروى الثعلبي باسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وآله هذا الخبر بعينه الا انه قال في آخره وان الساعة لكثيرة
من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وروى ايضا باسناده عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما هبط ابليس قال وعزتك وعظمتك
لا افارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها فاولئك يتوب
الله عليهم اي يقبل توبتهم وكان الله عليما بمصالح العباد حكيما فيما يعاملهم به وليست التوبة المقبولة التي ينتفع بها صاحبها للذين يعملون
السيئات اي المعاصي ويصرون عليها ويسوفون التوبة حتى اذا حضر احدهم الموت اي اسباب الموت من معاينة ملك الموت وانقطاع الرجاء
عن الحياة وهو حال اليأس التي لا يعلمها احد غير المحتضر قال اني تبت الآن اي فليس لهذا عند ذلك توبة واجمع اهل التأويل على ان هذه قد تناولت
عصاة اهل الاسلام الا ما روي عن الربيع انه قال انها في المنافقين وهذا لا يصح لان المنافقين من جملة الكفار وقد بين الكفار بقوله
ولا الذين يموتون وهم كفار ومعناه وليست التوبة ايضا للذين يموتون على الكفر ثم يندمون بعد الموت اولئك اعتدنا لهم اي هيأنا لهم
عذابا اليما موجعا وانما لم يقبل الله عز اسمه التوبة في حال اليأس من الحياة لانه يكون العبد هناك ملجأ الى فعل الحسنات وترك القبائح
فيكون خارجا من حد التكليف اذ لا يستحق على فعله المدح ولا الذم واذا زال عنه التكليف لم يصح منه التوبة ولهذا لم يكن اهل الآخرة
مكلفين ولا يقبل توبتهم ومن استدل بظاهر قوله سبحانه اعتدنا لهم عذابا اليما على وجوب العقاب لمن مات من مرتكبي الكبائر
من المؤمنين قبل التوبة فالانفصال عن استدلاله ان معنى اعتدنا لهم العذاب انما هو خلق النار التي هي مصيرهم في الظاهر
يستحقونها لدخولها وليس في الآية ان الله تعالى يفعل بهم ما يستحقونه لا محالة ويحتمل ايضا ان يكون اولئك اشارة الى الذين يموتون
وهم كفار لانه اقرب اليه من قوله للذين يعملون السيئات ويحتمل ان يكون التقدير اعتدنا لهم العذاب ان عاملناهم بالعدل ولم نتفضل
بالعفو عنهم ويكون الفائدة فيه اعلامهم ما يستحقونه من العذاب وانه لا يؤمنوا ان يفعل بهم ذلك فان قوله سبحانه ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء لا يتناول المستثنى الا المؤمنين من اهل الكبائر الذين يموتون قبل التوبة لان المؤمن المطيع خارج عن هذه الجملة
وكذلك التائب لاجماع الامة في ان الله تعالى لا يعذب اهل الطاعة من المؤمنين ولا التائبين من المعصية والكافر خارج ايضا لان
الاخبار عن الله تعالى انه لا يغفر الكفر ... مؤمنا ... كبيرة ... وقال الربيع ان الآية منسوخة
بقوله ... وهذا بعيد لان النسخ لا يكون الا في الاحكام ... في الاخبار ... يمتنع النسخ في الاخبار
يقول كان كذا وكذا ... وهذا لا يصح ... ورود النسخ فيه
يجوز النسخ فيه كما لا يجوز في سائر الاخبار قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا
تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا آية القراءة قرأ حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هنا وفي التوبة والاحقاف
وافقهما عاصم وابن عامر ويعقوب في الاحقاف والباقون بفتح الكاف في جميع ذلك وقرأ مبينة بفتح الياء
ابن كثير وابو بكر عن عاصم والباقون بكسر الياء وروي في الشواذ عن ابن عباس مبينة بكسر الياء مخففة الحجة الكره والكره
لغتان مثل الضعف والضعف والفقر والفقر والدف والدف وقال سيبويه بين الشيء وبينته وابان الشيء وابنته واستبان
الشيء واستبنته وتبين وتبينته ومن آيات الكتاب المبين ... ومبينة ... المعنى
مبين ... وقد ... حتى ... ومن كلامهم قد
بين الصبح لذي عينين اللغة العضل التضييق بالمنع من التزويج واصله الامتناع يقال عضلت الدجاجة ببيضها اذا احتبس
عليها وعضل الفضاء بالجيش لكثرته والمركب ... والداء العضال الذي لا يبرأ الفاحشة ... وكل ...

والغائب قال ابو عبيدة الفاحشة الشنارة والفحش القبيح والمعاشرة المصاحبة وهو من العشرة **الاعراب** ان ترثوا النساء في موضع رفع بانه فاعل يحل وكرها مصدر وضع موضع الحال من النساء والعامل في الحال ترثوا ولا تعضلوهن يجوز ان يكون نصبا بكونه معطوفا على ترثوا وتقديره لا يحل لكم ان ترثوا ولا ان تعضلوهن ويجوز ان يكون مجزوما على النهي **النزول** قيل ان ابا قيس بن الاسلت لما مات عن زوجته كبيشة بنت معن القى ابنه محصن بن ابي قيس ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها ولم يقربها ولم ينفق عليها فأتت الى النبي صلعم فقالت يا نبي الله لا انا ورثت زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الآية عن مقاتل وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل كان اهل الجاهلية اذا مات الرجل جاء ابنه من غيرها او وليه فورث امرأته كما يورث ماله والقى عليها ثوبا فان شاء تزوجها بالصداق الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها فنهوا عن ذلك عن الحسن ومجاهد وروى ذلك ابو الجارود عن ابي جعفر ع وقيل نزلت في الرجل يكون تحته المرأة يكره صحبتها ولها عليه مهر فيطول عليها ويضارها لتفتدي بالمهر فنهوا عن ذلك عن ابن عباس وقيل نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها وينتظر موتها حتى يرثها وروي ذلك عن ابي جعفر ع **المعنى** لما نهى الله سبحانه فيما تقدم عن عادات اهل الجاهلية في امر اليتامى والاموال عقبه بالنهي عن الاستنان بسنتهم في النساء فقال يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم اي لا يسعكم في دينكم ان ترثوا النساء اي نكاح النساء كرها اي على كره منهن وقيل ليس لكم ان تحبسوهن على كره منهن طمعا في ميراثهن وقيل ليس لكم ان تسيئوا صحبتهن ليفتدين بما لهن او بما سقتم اليهن من مهورهن ولا تعضلوهن قيل فيمن نهي عن العضل اقوال احدها انه الزوج امره الله سبحانه بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة ولا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها عن ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك وهو المروي عن ابي عبد الله ع وثانيها انه الوارث نهي عن منع المرأة من التزويج كما يفعله اهل الجاهلية على ما بيناه عن الحسن وثالثها انه المطلق اي لا يمنع المطلقة من التزويج كما كانت تفعله قريش في الجاهلية ينكح الرجل منهم المرأة الشريفة فاذا لم توافقه فارقها على ان لا تتزوج الا باذنه ويشهد عليها بذلك ويكتب كتابا فاذا خطبها خاطب فان اعطته وارضته اذن لها وان لم تعطه شيئا عضلها فنهى الله عن ذلك عن ابن زيد ورابعها انه الولي خوطب بان لا يمنعها عن النكاح عن مجاهد والقول الاول اصح والظاهر الا ان يأتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقيل فيه قولان احدهما الزنا يعني الا ان يزنين عن الحسن وابي قلابة والسدي وقالوا اذا اطلع منها على زينة فله اخذ الفدية والآخر ان الفاحشة النشوز عن ابن عباس والاولى حمل الآية على كل معصية وهو المروي عن ابي جعفر ع واختاره الطبري واختلف في هذا الاستثناء وهو الا ان يأتين من ماذا هو فقيل هو من اخذ المال وهو قول اهل التفسير وقيل كان هذا قبل الحدود وكان الاخذ منهن على جهة العقوبة لهن ثم نسخ عن الاصم وقيل هو من الحبس والامساك على ما تقدم في قوله فامسكوهن في البيوت عن ابي علي الجبائي وابي مسلم الا ان ابا علي قال هو منسوخ وابى ابو مسلم النسخ وعاشروهن بالمعروف اي خالطوهن من العشرة التي هي المصاحبة فامرهم الله بحسن المعاشرة والقيام بحقوقهن التي هي النصفة في القسم والنفقة والاجمال في القول والفعل وقيل المعروف ان لا يضربها ولا يسيء القول فيها ويكون منبسط الوجه معها وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن وامساكهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه اي في ذلك الشيء وهو امساكهن على كره منكم خيرا كثيرا من ولد يرزقكم او عطف لكم عليهن وفي هذا حث للازواج على الصبر وبه قال ابن عباس ومجاهد وعلى هذا يكون المعنى ان كرهتموهن فلا تعجلوا طلاقهن لعل الله يجعل فيهن خيرا كثيرا وفيه حث للازواج على حسن الصبر فيما يكرهون من الازواج وترغيبهم في امساكهن مع كراهة صحبتهن اذا رجعوا في ذلك من ضبط النفس الى العدل او المال ويحتمل ان يكون الهاء عائدا الى الذي يكرهونه اي عسى ان يجعل الله فيما يكرهونه خيرا كثيرا والمعنى مثل الاول وقيل المعنى يجعل الله في فراقكم خيرا عن الاصم قال ونظيره وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال القاضي وهذا بعيد لان الله سبحانه حث على الاستمرار على الصحبة فكيف يحث على المفارقة **قوله عز وجل وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا** **اللغة** القنطار اصله مأخوذ من القنطرة ومنه القنطر الداهية لانها كالقنطرة في عظم الصورة وقيل قنطر في الامر اذا اكثر الكلام فيه من غير حاجة اليه والبهتان الكذب الذي يواجه به صاحبه على جهة المكابرة له واصل البهت التحير من قولهم فبهت الذي كفر اي تحير لانقطاع حجته فالبهتان كذب يحير صاحبه لعظمه والافضاء الى الشيء هو الوصول اليه بالملابسة واصله من الفضاء وهو السعة يقال فضا يفضو فضوا اذا اتسع **الاعراب** بهتانا مصدر وضع موضع الحال وكذلك قوله واثما والمعنى أتأخذونه باهتين وآثمين **المعنى** لما ذكر الله سبحانه حسن مصاحبة النساء عند الامساك عقبه ببيان حال الاستبدال فقال مخاطبا للازواج وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اي اقامة امرأة مقام امرأة وآتيتم احداهن اي اعطيتم المطلقة التي تستبدلون بها غيرها قنطارا اي مالا كثيرا على ما قيل فيه من ملء مسك ثور ذهبا او دية الانسان او غير ذلك من الاقوال التي ذكرناها في سورة آل عمران فلا تأخذوا منه شيئا اي من المؤتى او المعطى شيئا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن أتأخذونه بهتانا هذا استفهام انكار اي أتأخذونه ظلما كالظلم بالبهتان وقيل معناه الا تأخذوه بانكار التمليك فيكون جحدا بهتانا لان الزوج اذا انكر التمليك كان ما يأخذه بهتانا واثما مبينا وكذا قوله واثما مبينا اي ظاهرا لا شك فيه وليس في قوله في الآية تخصيص حال الاستبدال الا للنهي عن الاخذ مع ان الاخذ محرم مع الاستبدال وغيره لان مع الاستبدال قد يتوهم جواز الاسترجاع من حيث ان الثانية تقوم مقام الاولى فيكون لها ما اعطيت الاولى فبين سبحانه ان ذلك لا يجوز فان قيل هذا الاشكال والمعنى ان ارادة المرأة سواء استبدل مكانها اخرى ام لم يستبدل فلا يحل الاخذ مما آتيتموهن شيئا وكيف تأخذونه هذا تعجب من الله تعالى وتعظيم اي عجبا من فعلكم كيف تأخذون ذلك منهن وقد افضى بعضكم الى بعض وهو كناية عن الجماع عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقيل المراد به الخلوة الصحيحة وان لم يجامع فسمي الخلوة افضاء لوصوله بها الى مكان الوطء وكلا القولين قد رواه اصحابنا وفي تفسير الكلبي عن ابن عباس ان الافضاء حصول معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر في الحالين واخذن منكم ميثاقا غليظا قيل فيه اقوال احدها ان الميثاق الغليظ هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف او تسريح باحسان عن الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر ع وثانيها ان المراد به كلمة النكاح التي يستحل بها الفرج عن مجاهد وابن زيد وثالثها قول النبي ص اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله عن عكرمة والشعبي والربيع وقد قيل في هاتين الآيتين ثلاثة اقوال احدها انهما محكمتان غير منسوختين لكن للزوج ان يأخذ الفدية من المختلعة لان النشوز يحصل من جهتها فالزوج يكون في حكم المكره لا المختار للاستبدال فلا ينافي حكم الآيتين حكم آية الخلع فلا يحتاج الى نسخهما بها وهو قول الاكثرين وثانيها انهما محكمتان وليس للزوج ان يأخذ من المختلعة شيئا ولا من غيرها لاجل ظاهر الآية عن بكر بن عبد الله المزني وثالثها ان حكمها منسوخ بقوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به عن الحسن **قوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا** **اللغة** اصل النكاح اسم يقع على العقد وحده والجماع ايضا ويقع على الوطء ومنه الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة اي لا يطأها لم يرد الا بعقد ومنه يلعنون من نكح يده ويلعنون من نكح بهيمة قال الشاعر ككر تشتهي لذة النكاح وتفزع من صولة الناكح واصله من الكثرة والمقت بغض من امر قبيح يركبه صاحبه يقال مقت الرجل الى الناس مقاتة ومقته الناس يمقتونه مقتا فهو مقيت وممقوت وقيل ان ولد الرجل من امرأة ابيه كان يسمى المقتي ومنهم الاشعث بن قيس وابو معيط جد الوليد بن عقبة **الاعراب** الا ما قد سلف استثناء منقطع لانه لا يجوز استثناء الماضي من المستقبل ونظيره لا يأثم من مال اليتامى الا ما اكلت ومنه لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى والمعنى لكن ما قد سلف فلا جناح عليكم فيه وقال المبرد جاز ان يكون كان زائدة في قوله انه كان فاحشة وانشد في ذلك قول الشاعر فكيف اذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام قال الزجاج هذا غلط منه لانه لو كان زائدة لم تنصب خبرها والدليل البيت الذي انشده وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كراما قال علي بن عيسى انما دخلت كان ليدل على ان ذلك قبل تلك الحال فاحشة كما دخلت في قوله وكان الله غفورا رحيما وقوله ساء سبيلا اي ساء طريقا ذلك الطريق فهو منصوب على التمييز وفاعل ساء مضمر يفسره الظاهر والمخصوص بالذم محذوف **النزول** قيل نزلت فيما كان يفعله اهل الجاهلية من نكاح امرأة الاب عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وعطا قالوا تزوج صفوان بن امية امرأة ابيه فاختة بنت الاسود بن المطلب وتزوج حصن بن ابي قيس امرأة ابيه كبيشة بنت معن وتزوج منظور بن زبان امرأة ابيه مليكة بنت خارجة والاشعث بن سوار في امرأة ابي قيس وكان

فانه من الانصار فخطب امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وآله استامره فأتته فاخبرته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فانزل الله هذه الآية **المعنى** لما تقدم ذكر شرائط النكاح عقبه سبحانه بذكر من يحل من النساء ومن لا يحل فقال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم اي لا تتزوجوا ما تزوج آباؤكم وقيل ما وطئ آباؤكم من النساء حرم عليهم ما كان اهل الجاهلية يفعلونه من نكاح امراة الاب عن ابن عباس وقتادة وعطاء وعكرمة وقيل انه تقديره لا تنكحوا النكاح الذي نكحه آباؤكم بمنزلة المصدر فيكون نهيا عن حلائل الآباء وكل نكاح كان لهم فاسدا وهو اختيار الطبري وعلى الوجه الاول يكون ما اسما موصولا واحتجاج القائلين بهذا القول قال الطبري ان الوجه الثاني اجود لانه لو اراد حلائل الآباء لقال لا تنكحوا من نكح آباؤكم واجيب عن ذلك بانه يجوز ان يكون ذهب به مذهب الجنس كما يقول لا تاخذ ما اخذ ابوك من الاماء فيذهب به مذهب الجنس ثم يفسره بمن الا ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به وقيل معناه الا ما قد سلف فدعوه فهو جائز لكم قال البلخي وهذا خلاف الاجماع وما علم من دين الرسول وقيل معناه لكن ما سلف فاجتنبوه ودعوه عن قطرب وقيل انه استثناء منقطع معناه لكن ما سلف من ذلك قبل تحريمه فانه معفو عنه انه كان فاحشة اي ان نكاحهن فاحشة اي معصية قبيحة ومقتا اي بغضا يعني يورث بغض الله ويجوز ان يكون معناه ان النكاح الذي كان عليه اهل الجاهلية اي كان فاحشة قبل هذا ولا يكون كذلك الا وقد قامت عليهم الحجة بتحريمه من قبل الرسل والاول اقوى وهذا اختيار الجبائي قال ويكون الاستثناء على هذا مما سلف في الجاهلية عند الله تعالى وليس بحكم بل كان عند الله ان يكون ذلك الا ان اهل الاسلام بمخصوص لا يجري على طريقة الاثم ومسافحا بل كان ذلك الامر في المشركين في الجاهلية واولاد زنا فلا الا اهل الذمة والمعاهدين اولاد زنا ان كان في الاسلام ينسبون بمقتا اي بغضا ومقيتا اي يبغض الله بين الطريقين ذلك النكاح الفاسد وفي هذه الآية دلالة على ان كل من عقد عليها الاب من النساء يحرم على الابن دخل بها الاب او لم يدخل وهذا اجماع فان دخل بها الاب على وجه السفاح فهل يحرم على الابن فيه خلاف وعموم الآية يقتضي انه يحرم عليه لان النكاح قد يعبر به عن الوطء وهو الاصل فيه كما يعبر به عن العقد فيجب ان يحمل اللفظ في الآية على الامرين ولو قلنا ان الآية ان ملاعنة يحرم على الامرين وان سفل بلا خلاف قوله عز وجل ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ آية **اللغة** الربائب جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره سميت بذلك لتربيته اياها وهي في معنى مربوبة نحو قتيلة في موضع مقتولة ويجوز ان تسمى ربيبة سواء تولى تربيتها او لم وسواء كانت في حجره او لم تكن لانه اذا تزوج بامها سمي هو رابها وهي ربيبته والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه يقولون هذا مقتول وان لم يقتل بعد وهذا ذبيح وان لم يذبح بعد اذا كان يراد ذبحه او قتله وكذلك يقولون هذه الضحية لما اعد للتضحية وهذه قتوبة وحلوبة اي هي مما يقتب ويحلب والربيب لزوج المراة ربيب ابن امراته يعني انه رابه كما يقال شهيد بمعنى شاهد وخابر بمعنى خبير والحلائل جمع الحليلة وهي بمعنى المحلة مشتقة من الحلال والذكر حليل وجمعه احلة كعزيز واعزة سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل له مباشرة صاحبه وقيل هو من الحلول لان كل واحد منهما يحال صاحبه اي يحل معه الفراش **المعنى** ثم بين المحرمات من النساء فقال حرمت عليكم امهاتكم لا بد فيه من محذوف لان التحريم لا يتعلق بالاعيان وانما يتعلق بافعال المكلف ثم يختلف باختلاف ما اضيف اليه فاذا اضيف الى ماكول نحو قوله حرمت عليكم الميتة والدم فالمراد الاكل واذا اضيف الى النساء فالمراد العقد فالتقدير حرم عليكم نكاح امهاتكم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وكل امراة رجع نسبك اليها بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك باناث رجع اليها او بذكور فهي امك وبناتكم اي نكاح بناتكم وكل امراة رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او درجات باناث رجع نسبها اليك او بذكور فهي بنتك واخواتكم جمع الاخت وكل انثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك وعماتكم جمع العمة وكل ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد تكون العمة من جهة الام مثل اخت ابي امك واخت جدك لامك فهي عمتك وخالاتكم جمع الخالة وكل انثى رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب مثل اخت ام ابيك او اخت جدة ابيك فهي خالتك واذا خاطب سبحانه المكلفين بلفظ الجمع بقوله حرمت عليكم امهاتكم فالمحرمات بعد ذلك يفهم

الجمع فالآحاد يقع بازاء الآحاد فكانه سبحانه قال حرم على كل واحد منكم نكاح امه ومن يقع عليها اسم الام ونكاح بنته ومن يقع عليها اسم البنت وكذا الباقي الجمع وبنات الاخ وبنات الاخت فهذا ما ذكرنا من انه يجمع فيقع الآحاد بازاء الآحاد والتحديد في هؤلاء كالتحديد في بنات الصلب فهؤلاء السبع هن المحرمات بالنسب وقد صح عن ابن عباس انه قال حرم الله سبعا بالنسب وسبعا بالسبب وتلا الآية ثم قال والسابعة ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ثم ذكر سبحانه المحرمات بالسبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم سماهن امهات لحرمة وكانه تعالى انما الحقهن بالنسب لحرمة اللبن فهي امك والتي ارضعتك او ارضعت امراة ارضعتك او رجل ارضعت بلبانه من زوجته فهي امك من الرضاعة وكذلك كل امراة ولدت امراة ارضعتك فهي امك من الرضاعة واخواتكم من الرضاعة يعني بنات المرضعة وهي الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك بلبان ابيك سواء ارضعتها امك بلبان رجل غير ابيك والتي ارضعتك امك لابيك دونه وهي التي ارضعتها زوجة ابيك من لبان ابيك فانها اختك من الرضاعة واخت الرضاعة لام لم يحرم بهما الرضاعة سبب يحرم بها كما من يحرم من النسب من اللاتي مضى ذكرهن محرما ايضا من الرضاع لقول النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل حرم من الرضاعة ما حرم من النسب فثبت بهذا الخبر ان السبع المحرمات بالنسب على التفصيل الذي ذكره الله تعالى محرمات بالرضاع وقد اختلف فيما يثبت به اكثر اهل العلم لا يحرم الا ما كان في مدة الحولين وهو مذهب اصحابنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة مدة حولين ونصف وقال مالك حولان وشهر واتفقوا على ان رضاع الكبير لا يحرم وقد اختلف في قدر الرضاع المحرم فقال ابو حنيفة قليله وكثيره يحرم وقد روي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وهو مذهب مالك والاوزاعي وقال الشافعي انما يحرم خمس رضعات وبه قال عائشة وسعيد بن جبير وقال اصحابنا لا يحرم الا ما انبت اللحم واشد العظم وانما يعتبر ذلك برضاع يوم وليلة لا يفصل بينه برضاع امراة اخرى او بخمس عشرة رضعة متواليات لا يفصل بينها برضاع امراة اخرى وقال بعض اصحابنا المحرم عشر رضعات والنهاية كيفية الرضاع فعند اصحابنا لا يحرم الا ما وصل الى الجوف من الثدي في المجرى المعتاد الذي هو الفم فاما ما يوجر او يسعط او يحقن به فلا يحرم وعند الشافعي لبن الميتة لا حرمة له في التحريم وفي جميع ذلك خلاف وقوله وامهات نسائكم اي وحرم عليكم نكاح امهات نسائكم وهذا يتضمن تحريم نكاح امهات الزوجات وجداتهن من قبل اب او ام وان علون سواء كن من النسب او من الرضاع ويحرمن بنفس العقد على البنت سواء دخل بالبنت او لم يدخل لان الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيده بالدخول وربائبكم يعني بنات نسائكم من غيركم اللاتي في حجوركم وهو جمع حجر الانسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم يقال فلان في حجر فلان اي في تربيته ولا خلاف بين العلماء ان كونهن في حجره ليس بشرط في التحريم وانما ذكر ذلك لان الغالب انها تكون كذلك وهذا يقتضي تحريم بنت المراة سواء كانت بنتها او بنت ابنها او بنت بنتها قربت ام بعدت لوقوع اسم الربيبة عليهن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وهذا نعت لامهات الربائب لا غير بحصول الاجماع على ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها فاما قوله اللاتي دخلتم بهن فحمله على امهات الربائب لا غير والدليل على ذلك اجماع الناس على ان الربيبة تحرم اذا دخل بامها ولا يجوز ان يكون قوله من نسائكم اللاتي دخلتم بهن يرجع الى ان يكون اللاتي نعتا لامهات الربائب قال الزجاج والدليل على صحة ذلك ان الخبرين اذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيز النحويون مررت بنسائكم وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء وروى العياشي في تفسيره باسناده عن اسحاق بن عمار عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن ابيه ان عليا عليه السلام كان يقول الربائب عليكم حرام من الامهات اللاتي دخلتم بهن في الحجور او غير الحجور والامهات مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل فحرموا ما حرم الله وابهموا ما ابهم الله في معنى الدخول على قولين احدهما ان المراد به الجماع عن ابن عباس والآخر انه الجماع وما يجري مجراه من المسيس والتجريد عن عطاء ومذهبنا وفي ذلك خلاف بين الفقهاء فان لم تكونوا دخلتم بهن يعني بام الربيبة فلا جناح عليكم اي لا اثم عليكم في نكاح بناتهن اذا طلقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي وحرم عليكم نكاح ازواج ابنائكم لئلا يشبهه في امر زيد بن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وآله وروى عن عطاء ان هذه نزلت حين نكح النبي صلى الله عليه وآله امراة زيد بن حارثة فقال المشركون في ذلك فنزل وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم وقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما كان محمد ابا احد من رجالكم وانما حلائل الابناء من الرضاع فمحرمات ايضا بقوله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل حرم من الرضاع ما حرم من النسب وان تجمعوا بين الاختين اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين لانه معطوف عليها وحكم المصد

لامهات نسائكم كون المعنى امهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن

وهذا يقتضي تحريم الجمع بين الاختين في العقد على الحرائر وتحريم الجمع بينهما في الوطي بملك اليمين فاذا وطئ احديهما فقد حرمت عليه
الاخرى حتى يخرج تلك من ملكه وهو قول الحسن واكثر المفسرين والفقهاء الا ما قد سلف استثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف
لا يؤاخذكم الله به وليس المراد به ان ما سلف حال النهي يجوز استدامته بلا خلاف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب فانه جمع بين الاختين
ليا ام يهوذا وراحيل ام يوسف عن عطاء والسدي ان الله كان غفورا رحيما لا يؤاخذكم بما سلف من هذه الانكحة قبل نزول التحريم وكل ما حرم
الله سبحانه في هذه الآية فانما هو على وجه التأبيد سواء كن مجتمعات او متفرقات الا الاختين فانهما يحرمان على وجه الجمع دون الانفراد ويمكن
ان يستدل بهذه الآية على ان نكاح المحرمات من ذوات الانساب لا يصح ان وقع لان التحريم عام والمحرمات بالنسب
على وجه التأبيد يسمين مبهمات لانهن يحرمن من جميع الجهات وهي مأخوذة من البهمة التي لا يخالطها معظم لونها لون آخر ثم قال سبحانه

والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما القراءة قرأ الكسائي وحده والمحصنات ومحصنات في سائر القرآن بكسر
الصاد الا قوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم فانه فتح الصاد وقرأ الباقون بفتح الصاد في كل القرآن وقرأ اهل
الكوفة الا ابا بكر وابو جعفر واحل لكم بضم الهمزة وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الهمزة والحاء **الحجة** وقع الاتفاق على فتح الصاد في قوله
والمحصنات في هذه الآية ومعناها النساء اللاتي احصن بالازواج والاحصان يقع على الحرية يدل عليه قوله والذين يرمون المحصنات
يعني الحرائر لان من قذف غير حرة لم يجلد ثمانين ويقع ايضا على العفة يدل عليه قوله ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها وقوله
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات العفائف ويقع على التزويج كما في الآية ويقع على الاسلام كما في قوله فاذا احصن يعني
اسلمن واصل الجميع المنع لان الحرية تمنع من امتهان الرق والعفة تحظر النفس عما حظره الشرع والتزويج في المرأة يحظر خطبتها
وقيل وتمنع ضده والتزويج والاسلام يحظر الدم والمال الذين كانا مباحين قبل الاسلام ومن قرأ واحل لكم بالضم فانه اشبه بما قبله لان معنى كتاب الله عليكم كتب الله عليكم فاحل لكم اشبه في المعنى بما قبله ومن فتح فانه ايضا يرجع الى الاول وهو قوله حرمت عليكم
قال الازهري في الرجل اذا تزوج احصن فهو محصن كقولهم الفج فهو ملفج اذا اعدم واسهب فهو مسهب اذا اكثر الكلام وكلام العرب
كله على افعل فهو مفعل وقال ابن سيده حصنت المرأة حصنا فهي حصان مثل جبنت جبنا فهي جبان وفيه الوجهان كما قال اعلى والحصان الحصن
من الافراس احصن الرجل امرأته واحصنت المرأة فرجها من الفجور المسافحة والسفاح الزنا واصله من السفح وهو صب الماء لانه يصب
الماء باطلا ... قال الزجاج المسافحة والسافح الزانيان لانهما لا يمتنعان من احد فاذا كانت تزني بواحد
بعد واحد ... **الاعراب** كتاب الله نصب على المصدر من فعل محذوف دل عليه ما تقدم كتب الله كتابا عليكم وانما اضمر الفعل لدلالة ما تقدم
من الكلام عليه وهو قوله حرمت عليكم فانه يدل على ان ذلك مكتوب عليهم فتقديره كتاب الله عليكم واضيف المصدر الى الفاعل
كما اضيف الى المفعول في قولهم ضرب زيد ومثل ذلك قوله صنع الله وعد الله قال الشاعر ما ان يمس الارض الا جانب منه
الا نحو هذا البيت يدل على ان ... وقال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون المعنى
الزموا كتاب الله ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان عليك لا يجوز تقديم منصوبه وقوله ما وراء ذلكم اسم موصول في موضع
نصب بانه مفعول على قراءة من قرأ واحل لكم بفتح الهمزة ومن قرأ واحل بالضم فمحله رفع ويجوز ان يكون محل ان تبتغوا على الاول
من نصب ان كان منصوب الموضع او رفعا ان كان ما قبله رفعا ويجوز ان يكون على حذف اللام من لان تبتغوا على ان يكون الفاعل مفعولا له
فيكون مفعولا له ومحصنين نصب على الحال وذو الحال الواو من تبتغوا غير مسافحين صفة لمحصنين ويجوز نصبه على الحال ويجوز ان يكون
نصبا على المصدر او في موضع الحال ... **المعنى** ثم عطف سبحانه على من تقدم ذكرهن من المحرمات فقال والمحصنات
وحرمت عليكم اللاتي احصن من النساء واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من
سبي من كان لها زوج عن علي وابن مسعود وابن عباس ومكحول والزهري واستدل بعضهم على ذلك بخبر ابي سعيد الخدري
ان الآية نزلت في سبي اوطاس وان المسلمين اصابوا نساء المشركين وكان لهن ازواج في دار الحرب فلما نزلت نادى منادي رسول الله

الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى حتى يستبرئن بحيضة ومن خالف فيه ضعف هذا الخبر بان سبي اوطاس كانوا عبدة اوثان لم
يدخلوا في الاسلام ولا يجوز نكاح الوثنية واجيب عن ذلك بان الخبر محمول على ما بعد الاسلام وثانيها ان المراد به ذوات الازواج الا ما ملكت
ايمانكم ممن كان لها زوج لان بيعها طلاقها عن ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس وابن المسيب والحسن وقال ابن عباس طلاق الامة ست
بيعها طلاقها وعتقها طلاقها وهبتها طلاقها ... وطلاق زوجها ... والذي عليه اصحابنا وقال عمر بن الخطاب وعبد الرحمن
بن عوف ليس بيع الامة طلاقها لان الطلاق والملك ... عائشة لان النبي خير بريرة بعدما اعتقها فاختارت نفسها ولو كان العتق طلاقا لم يخيرها
بعد فقال الاولون ان بريرة كان زوجها عبدا ولو كان حرا لم يخيرها النبي وثالثها ان المراد بالمحصنات العفائف الا ما ملكت ايمانكم
وملك ... باستمتاع بالمهر والبينة ... اختار ابو علي الجبائي عن ابي العالية وسعيد بن جبير وعطاء والسدي **كتاب الله عليكم** معناه
كتب الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل عليكم كتابا فلا تخالفوه وتمسكوا به وقوله **واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم** فيه
معناه اربعة اقوال احدها احل لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونه عن عطاء وثانيها احل لكم ما دون الخمس وهي الاربع فما دونه
ان تبتغوا باموالكم على وجه النكاح عن السدي وثالثها ما وراء ذلكم مما ملكت ايمانكم عن قتادة ورابعها احل لكم ما وراء ذوات المحارم
والزيادة على الاربع ان تبتغوا باموالكم نكاحا او ملك يمين وهذا الوجه احسن الوجوه ولا تنافي بين هذه الاقوال ومعنى ان تبتغوا
ان تطلبوا وتلتمسوا باموالكم اما شراء بثمن او نكاحا بصداق عن ابن عباس **محصنين غير مسافحين** اي متزوجين غير زانين
وقيل معناه اعفاء غير زناة وقوله **فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة** قيل المراد بالاستمتاع هنا درك البغية
وقضاء الوطر من اللذة عن الحسن ومجاهد وابن زيد فمعناه على هذا فما استمتعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح فآتوهن مهورهن وقيل المراد
به نكاح المتعة وهو النكاح المنعقد بمهر معين الى اجل معين عن ابن عباس والسدي وسعيد بن جبير وجماعة من التابعين وهو مذهب
اصحابنا الامامية وهو الواضح لان لفظ الاستمتاع والتمتع وان كان في الاصل واقعا على الانتفاع والالتذاذ فقد صار بعرف
الشرع مخصوصا بهذا العقد المعين لا سيما اذا اضيف الى النساء فعلى هذا يكون معناه فمتى عقدتم عليهن هذا العقد
المسمى متعة فآتوهن اجورهن ويدل على ذلك ان الله سبحانه علق وجوب اعطاء المهر بالاستمتاع وذلك يقتضي ان يكون
معناه هذا العقد المخصوص دون الجماع والاستلذاذ لان المهر لا يجب الا به فقط وقد روي عن جماعة من الصحابة منهم ابي
بن كعب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود انهم قرأوا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن وفي ذلك تصريح
بان المراد به عقد المتعة وقد اورد الثعلبي في تفسيره عن حبيب بن ابي ثابت قال اعطاني ابن عباس مصحفا فقال هذا على قراءة
ابي قرأت في المصحف فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن ابي نضرة قال سألت ابن عباس عن المتعة فقال اما
تقرأ سورة النساء قلت بلى قال فما تقرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقرأها هكذا قال ابن عباس والله هكذا انزلها الله عز وجل
ثلاث مرات وباسناده عن سعيد بن جبير انه قرأ فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى وباسناده عن الحكم بن عتيبة قال سألته عن هذه الآية
استمتعتم به منهن امنسوخة هي قال الحكم قال علي بن ابي طالب عليه السلام لولا ان عمر نهى عن المتعة ما زنى الا شقي وباسناده عن عمران
بن حصين قال نزلت آية المتعة في كتاب الله عز وجل لم تنزل آية بعدها تنسخها فامرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله فتمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومات
ولم ينهنا عنها فقال رجل بعد برأيه ما شاء ومما اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح حدثنا الحسن الحلواني حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن جريج قال قال عطاء قدم جابر بن عبد الله معتمرا فجئناه في منزله فسأله القوم عن اشياء ثم ذكروا المتعة فقال نعم استمتعنا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر وعمر ومما يدل ايضا على ان لفظ الاستمتاع في الآية لا يجوز ان يكون المراد به الانتفاع والجماع انه لو كان كذلك
لوجب الا يلزم شيء من المهر من لا ينتفع من المرأة بشيء وقد علمنا انه لو طلقها قبل الدخول لزمه نصف المهر ولو كان المراد به النكاح
الدائم لوجب الا تستحق المرأة جميع المهر بنفس العقد لانه قال فآتوهن اجورهن اي مهورهن ولا خلاف في ان ذلك غير واجب
وانما تجب الاجرة كاملة بنفس العقد في نكاح المتعة ومما يمكن التعلق به في هذه المسألة الرواية المشهورة عن عمر بن الخطاب انه قال متعتان
كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا وانا انهى عنهما واعاقب عليهما فاخبر ان هذه المتعة كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله واضاف النهي عنها
الى نفسه لضرب من الرأي فلو كان النبي صلى الله عليه وآله نسخها او نهى عنها او اباحها في وقت مخصوص دون غيره لاضاف التحريم اليه عليه السلام

دون نفسه والله أعلم. والفرق بين متعة الحج ومتعة النساء في التحريم لا حلال، أن متعة الحج غير منسوخة ولا محرمة حتى يكون حكم متعة
النساء حكمها. وقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من قال المراد بالاستمتاع الانتفاع والجماع قال المراد به لا حرج
ولا اثم عليكم فيما تراضيتم به من زيادة في مهر او نقصان منه او حط او ابراء او تأخير. وقال السدي معناه لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من استئناف
عقد آخر بعد انقضاء مدة الاجل المضروب في عقد المتعة يزيدها الرجل في الاجرة وتزيده في المدة، وهذا قول الامامية وتظاهرت به
الروايات عن ائمتهم عليهم السلام. إن الله كان عليما حكيما عليما بما يصلح امر الخلق حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي يحفظ الاموال
والانساب. قوله عز وجل **ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم
المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات
غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي
العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم. آية القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص فاذا احصن بفتح الهمزة
والباقون بضم الهمزة، وكسر الكسائي المحصنات. **الحجة** الطول مأخوذ من الطول خلاف القصر، شبه الغنى به لانه ينال به معالي الامور، والتطول
الافضال، والتطاول على الناس التفضل عليهم، وكذلك الاستطالة، وطال فلان طولا اي افضل، والقدرة … طولا
ولا يحلى منه بطائل اي بشيء له فضل، وطالت طولك وطيلك اي طالت مدتك، قال الشاعر: انما الطلل
وان بليت وان طالت بك الطيل. والطول الحبل، قال طرفة: لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد. والفتى
الشاب، والفتاة الشابة، والفتاة الامة وان كانت عجوزا لانها كالصغيرة في انها لا توقر توقير الحرة، والفتوة حال الحداثة، ومنه الفتيا
افتى الفقيه بمعنى ادى في مسئلة حادثة. والخدن الصديق، وجمعه اخدان نحو ترب واتراب، ويستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد
والجمع، والخدين بمعناه. والعنت الجهد والشدة، واكمة عنوت صعبة المرتقى. قال المبرد العنت الهلاك ههنا. **المعنى** ثم بين سبحانه
نكاح الاماء فقال ومن لم يستطع منكم طولا اي من لم يجد منكم غنى، عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والسدي وهو
المروي عن ابي جعفر ع. ان ينكح المحصنات المؤمنات اي الحرائر المسلمات، يعني لم يقدر على … ما يصلح لنكاح الحرائر من المهر
والنفقة. فمن ما ملكت أيمانكم اي فلينكح مما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي … المؤمنات … اخت في …
والمراد امة الغير لانه لا يجوز ان يتزوج الرجل امة نفسه بالاجماع، وقيل المعنى من هوي الامة فليتزوجها وان كان ذا يسار، عن جابر وعطاء
وابراهيم وربيعة، والقول الاول هو الصحيح وعليه اكثر الفقهاء. وفي الآية دلالة على انه لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه قيد جواز العقد عليهن
بالايمان بقوله من فتياتكم المؤمنات، وهو مذهب مالك والشافعي. والله أعلم بإيمانكم الله عز اسمه … بان لا … علينا الا
بان نحكم بالظاهر … هذا الحكم … الايمان … الوقوف على حقيقة الايمان والله سبحانه هو المتفرد بعلم ذلك لا يطلع عليه احد
… على … بعضكم من بعض قيل فيه قولان احدهما ان المراد كلكم ولد آدم فلا تستنكفوا من نكاح الاماء فان
… منكم … والاخوة … على الايمان … واحد فلا … بعضكم بعضا … في …
في … والتعيير … فانكحوهن باذن اهلهن اي فتزوجوهن باذن اهلهن اي باذن ساداتهن ومواليهن … الا …
على انه لا يجوز نكاح الامة بغير اذن مالكها. وآتوهن أجورهن اي اعطوا مالكهن مهورهن بالمعروف … في الشرع …
الاهلون … العقد، وقيل معناه … محصنات اي عفائف … غير مسافحات اي غير زوان
وقيل معناه متزوجات … ويقرأ محصنات ومحصنات بفتح الصاد وكسرها … في الآية الاولى. ولا متخذات
أخدان اي اخلاء في السر لان الرجل منهم كان يتخذ صديقة … والمرأة تتخذ صديقا … وروي عن ابن عباس انه كان قوم
في الجاهلية … من الزنا … ويستحلون ما خفي منه فنهى الله سبحانه عن الزنا سرا وجهرا … بقوله غير مسافحات
ولا متخذات أخدان … فإذا أحصن من قرأ بضم الهمزة فمعناه فاذا احصنهن ازواجهن وهو
المروي عن ابن عباس … سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة، ومن قرأ بالفتح فمعناه اسلمن، عن عمر بن الخطاب وابن مسعود والشعبي
والسدي، وقال الحسن يحصنها الزوج ويحصنها الاسلام. فإن أتين بفاحشة يعني زنين فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

اي نصف ما على الحرائر من حد الزنا وهو خمسون جلدة نصف حد الحرة. وقوله ذلك اشارة الى نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي
العنت منكم يعني الزنا، وهو ان يخاف ان يحمله شدة الشبق على الزنا فيلقى الحد في الدنيا والعذاب في الآخرة، وعليه اكثر المفسرين. وقيل
معناه لمن خاف ان يهواها فيزني بها. وقيل معنى العنت الضرر الشديد في الدين او الدنيا لغلبة الشهوة، والاول اصح. وأن تصبروا خير لكم
معناه وصبركم على نكاح الاماء … خير لكم … والله غفور للذنوب رحيم بعباده … ان …
… الخوارج بهذه الآية على بطلان الرجم … الرجم لا يمكن تبعيضه …
سبحانه فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب … المحصنات …
… القول … في اول الآية ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات ولا شك ان المراد
بها الحرائر … المحصنات هنا المراد بها الحرائر …
العفائف لانه لو كان مخصوصا بالعفائف لما جاز العقد على غيرهن … على …
احكام الشرع، وقد ثبت … النبي … ماعزا الاسلمي … يهودية … الفقهاء … الصحابة
… الخوارج في ذلك شاذ عن الاجماع فلا يعتد به. قوله عز وجل **يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن
تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا. الاعراب** … اللام …
… ان … لان … الاستقبال …
الاستقبال … اللام … الاستقبال …
… الكسائي والفراء … الزجاج …
… اللام … على …
… كذلك … الذين …
… والقول الثالث … الوجهين …
… الضرب … ولكن … في التقدير …
… في التقدير … الضرب …
… وكذلك …
… **المعنى** ثم … سبحانه …
فقال سبحانه يريد الله ليبين لكم … ويهديكم سنن الذين من قبلكم … احد
… الذين … من اهل الحق … الذين …
منكم من اهل الحق والباطل … ويتوب عليكم …
عليكم … وهذا … الا …
والله عليم حكيم … والله يريد أن يتوب عليكم اي …
… ويريد الذين يتبعون الشهوات … جميع …
… مجاهد … اليهود والنصارى … السدي … اليهود …
… القول الاول … أن تميلوا ميلا عظيما اي تعدلوا … عن …
… العذاب … واستحقاق العذاب …
… يريد …
الثاني … الابهام … لا … قال سبحانه … عظيما … المعاصي … المطيع …

ويمكن التوكل الى التكلم بالف ... وكان العاصي ... والمعصية ... قوله سبحانه وتعالى

... يريد الله ان

يخفف عنكم في التكليف في امر النساء والنكاح وباباحة نكاح الاماء عن مجاهد ويجوز ان يريد التخفيف بقبول التوبة والتوفيق لها

ويجوز ان يريد التخفيف بقبول التوبة في التكليف على العموم ... وخلق الانسان ضعيفا في امر النساء ... وقيل خلق الانسان ضعيفا ...

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا

القراءة قرأ اهل الكوفة تجارة نصبا والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من رفع فتقديره الا ان تقع تجارة فالاستثناء منقطع لان التجارة ...

[illegible]

... إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما القراءة ...

[illegible]

من قال بهذا يذكر في الفضائل العلم وسمعه عن النبي صلى انه قال الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله وقتل النفس المؤمن واكل الربا
واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله سبحانه وهو برئ منهن كان معي في بحبوحة
جنة مصاريعها من ذهب وروى سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس كم الكبائر سبع هي قال هي الى سبعمائة اقرب منها الى سبع غير انه
لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار رواه الواحدي في تفسيره بالاسناد مرفوعا قوله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم
على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله ان الله كان بكل
شيء عليما آية القراءة قرا ابن كثير والكسائي وسلوا بغير همز وكذلك كل ما كان امرا للمواجه في كل القرآن والباقون بالهمز ولم يختلفوا
في قوله وليسئلوا ما انفقوا انه مهموز الحجة قال ابو علي الهمز وترك الهمز حسنان فان خففت الهمزة في قوله وليسئلوا كان حسنا اللغة التمني هو
قول القائل ليت لي ما لغيري كذا ليت كان كذا لغيري كان لي وقال ابو هاشم في بعض كتبه التمني معنى في القلب ومن قال بذلك قال
ليس هو من قبيل الشهوة ولا من قبيل الارادة لان الارادة لا تتعلق الا بما يصح حدوثه والشهوة لا تتعلق بما مضى كالارادة والتمني قد يتعلق
بما مضى واصل اللغة … وذكر التمني في اقسام الكلام النزول قيل جاءت وافدة النساء الى رسول الله صلى فقالت يا رسول الله اليس الله رب
الرجال والنساء وانت رسول الله اليهم جميعا فما بالنا يذكر الله الرجال ولا يذكرنا فانما لنا نصف الميراث … ولم يبلغ ما بلغ
الرجال … فنزلت الآية عن مجاهد وقيل لما نزلت آية المواريث قال الرجال نرجوا ان نفضل بحسناتنا على النساء في الآخرة كما فضلنا عليهن
في الميراث فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء وقالت النساء انا نرجوا ان يكون الوزر علينا نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا
الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فنزلت الآية عن قتادة والسدي المعنى لما بين سبحانه حكم المواريث وفضل بعضهم على بعض في
ذلك ذكر تحريم التمني الذي هو سبب التباغض فقال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض اي لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من
المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله
وقيل ان المعنى لا يجوز للرجل ان يتمنى ان لو كان امرأة ولا للمرأة ان تتمنى ان لو كانت رجلا لان الله لا يفعل الا ما هو الاصلح فيكون
قد تمنى ما ليس باصلح او ما يكون مفسدة عن البلخي ويمكن ان يوفق بين القولين بان يجوز ذلك بشرط ان لا يكون مفسدة كما يقول
في حسن السؤال سواء للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن قيل فيه وجوه احدها ان المعنى لكل حظ من الثواب
على حسب ما كلفه الله سبحانه من الطاعات بحسن تدبيره فلا تتمنوا خلاف هذا التدبير لما فيه من حرمان الحظ الجزيل عن قتادة
وثانيها ان لكل فريق من الرجال والنساء نصيبا مما اكتسب من نعيم الدنيا بالتجارات والزراعات وغير ذلك من انواع المكاسب
فينبغي ان يقنع كل منهم ويرضى بما قسم الله وثالثها ان لكل منهما نصيبا من الميراث على ما قسمه الله عن ابن عباس ورابع الاكتساب على
هذا القول بمعنى الاحازة والاحراز واسئلوا الله من فضله معناه فان احتجتم الى ما لغيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ما له فسئلوا الله
ان يعطيكم مثل ذلك من فضله بشرط ان لا يكون فيه مفسدة لكم ولا لغيركم لان المسئلة لا تحسن الا كذلك وجاء في الحديث عن ابن
مسعود عن النبي صلى قال اسئلوا الله من فضله فانه يحب ان يسئل وافضل العبادة انتظار الفرج وقال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسئلة
الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ما يصلح لكم … كذلك فيعطي ما يصلحه من الحمد ويقسم الارزاق بين العباد على ما يعلم من
الصلاح والرشاد فلا تتمنوا ما حكم بقسمه لغيره فانه لا يحصل من يتمنى الا على الغم والاثم قوله عز وجل ولكل جعلنا موالي
مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا آية القراءة
قرا اهل الكوفة عقدت بغير الف والباقون عاقدت بالف الحجة قال ابو علي الذكر الذي يعود من الصلة الى الموصول ينبغي ان
يكون ضميرا منصوبا والذين عاقدتهم ايمانكم فجعل الايمان في اللفظ هي العاقدة والمعنى على الحالفين الذين هم اصحاب الايمان
والمعنى الذين عاقدت حلفهم ايمانكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعاقدت اشبه بهذا المعنى لان لكل نفر
من المعاقدين يمينا على المحالفة ومن قال عقدت ايمانكم كان المعنى عقدت حلفهم ايمانكم فحذف الحلف واقيم المضاف اليه
مقامه والذين قالوا عاقدت حملوا الكلام على المعنى اذ كان من كل واحد من الفريقين والذين قالوا عقدت حملوا الكلام
على لفظ الايمان لان الفعل لم يسند الى اصحاب الايمان في اللفظ انما اسند الى الايمان اللغة اصل المولى من ولي الشيء يلي الشيء

وهو الذي يلي الشيء من غير فاصل والمولى يقع على وجوه المعتق والمعتق وابن العم والورثة والحليف والسيد المطاع والاولى
بالشيء والاحق وهو الاصل في الجميع فمعنى المعتق مولى لانه اولى بميراث المعتق والمعتق مولى بنصرة المعتق من جهة وابن العم اولى بنصرة ابن عمه
لقرابته والورثة اولى بميراث الميت من غيرهم والحليف اولى بامر حليفه الذي يحالفه … والسيد اولى
بعبده … وقال ابو عبيدة في قوله النار مولاكم
اي اولى بكم … كل الفريقين … والايمان جمع اليمين وهو اسم يقع على القسم والجارحة
والقوة والاصل في الجارحة وذلك انهم كانوا يضربون الصفقة باليمين … ثم استعمل بعضهم في بعض على التجارة والقسم
بالعهد … القسم … الاعراب قوله
مما ترك الوالدان … والوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم معطوف على قوله الوالدان والاقربون فيكون … موضع
الموضع ويحتمل ان يكون مما ترك الوالدان متعلقا بفعل محذوف وتقديره … مما ترك الوالدان والاقربون ويكون
الذين عقدت ايمانكم مبتدأ وقوله فآتوهم نصيبهم خبره المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر المواريث فقال ولكل جعلنا موالي من الرجال و
النساء جعلنا موالي اي ورثة … عن السدي وقيل عصبة عن ابن عباس والحسن والاول اصح لقوله سبحانه
فهب لي من لدنك وليا يرثني … مما ترك الوالدان
اي يرثون … مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت ايمانكم … مما ترك الذين عقدت ايمانكم كان
الموروث … والذين عقدت ايمانكم عطفا على قوله الوالدان والاقربون فآتوهم نصيبهم …
الميراث وهذا اختيار الجبائي … الحليف … والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
ثم اختلفوا … الحلفاء عن قتادة وسعيد بن جبير والضحاك قالوا ان الرجل في الجاهلية كان يعاقد الرجل
فيقول دمي دمك … ترثني وارثك … فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف
… ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال
مجاهد معناه فآتوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث … قوله اوفوا بالعقود
وقال النبي في خطبته يوم فتح مكة ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام
وروى عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع عمومتي فما احب ان لي حمر النعم واني انكثه
وثالثها ان المراد بهم قوم آخى بينهم رسول الله صلى من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة ثم نسخ الله
ذلك بالفرائض عن ابن عباس وابن زيد ورابعها انهم الذين كانوا يتبنون ابناء غيرهم في الجاهلية … رسول الله صلى امر الله
في الاسلام ان يوصوا لهم عند الموت بوصية فذلك قوله فآتوهم نصيبهم عن سعيد بن المسيب ان الله كان على كل شيء شهيدا اي لم يزل
عالما بجميع الاشياء ومطلعا عليها جليها وخفيها قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن
فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا
آية القراءة قرا ابو جعفر وحده بما حفظ الله بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة فالصوالح قوانت قراءة طلحة بن مصرف الحجة
قوله حفظ الله يكون على حذف المضاف كانه قال حفظ عهد الله او دين الله كقوله ان تنصروا الله اي تنصروا دين الله
وحذف المضاف كثير في الكلام والوجه في قراءة من قرا فالصوالح قوانت ان جمع التكسير يدل على الكثرة والالف والتاء
موضوعتان للقلة فهما على التثنية بمنزلة الزيدين من الواحد فيكون من الثلاثة الى العشرة والكثرة اليق بهذا الموضع
الا ان الالف والتاء قد جاءتا ايضا على معنى الكثرة كقوله ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
فالجمع الكثرة لا ما هو فيما بين الثلاثة الى العشرة قال ابن جني كان ابو علي الفارسي يكره الحكاية المروية عن النابغة وقد عرض عليه
حسان شعره وانه لما صار الى قوله لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما قال له النابغة …

[illegible]

اللغة: قوّام وقيّم وقيام وقوام ومعنا الباء المبالغة والتكثير واصل القنوت دوام الطاعة ومنه القنوت في الوتر لطول القيام

[illegible] واصل النشوز الترفع على الزوج [illegible]

[illegible] هجرت الرجل اذا تركت كلامه [illegible] والهاجرة نصف النهار [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

النزول [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل: وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا

اللغة: [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله: واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا

اللغة: [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

وقيل انه الزوجان اماما الزوجين في السريرة واختلفوا في الحكمين هل لهما ان يفرقا بالطلاق ان رايا ام لا والمروية روايات اصحابنا انهم لا يملكونه

غير أن الجار القريب بالنسب والصاحب بالجنب في معناه أيضا أقوال أحدها أنه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد

والاحسان إليه بالمواساة وحسن العشرة وثانيها أنه الزوجة عن عبد الله بن مسعود وابن أبي ليلى والنخعي وثالثها أنه المنقطع إليك

يرجو نفعك ورفدك عن ابن عباس في إحدى الروايتين وابن زيد ورابعها أنه الخادم الذي يخدمك والأولى حمله على الجميع وابن السبيل

معناه صاحب الطريق [illegible] عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس [illegible]

[illegible] معروف وكل معروف صدقة وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك

بوجه طلق وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك وما ملكت أيمانكم يعني المماليك من العبيد والإماء وذكر اليمين تأكيدا كما يقال مشت

رجلاك وبطشت يداك وموضع ما من قوله وما ملكت أيمانكم جر بالعطف على ما تقدم أي وأحسنوا إلى عبيدكم وإمائكم [illegible]

[illegible] من الأعمال ما لا يطيقونه أمر الله سبحانه عباده بالاحسان إلى هؤلاء إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا

[illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل الذين يبخلون ويأمرون

الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا آية القراءة [illegible]

[illegible] الحجة [illegible] اللغة البخل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإعراب الذين يبخلون يجوز أن يكون موضعه نصبا [illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى الذين يبخلون

[illegible]

[illegible] ويأمرون الناس بالبخل [illegible]

[illegible] ويكتمون ما آتاهم الله من فضله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وأعتدنا للكافرين عذابا

مهينا [illegible]

قوله عز وجل والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا

فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما آيتان اللغة القرين [illegible]

[illegible]

[illegible] الإعراب [illegible]

[illegible] والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى

[illegible] والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس [illegible] ولا يؤمنون

بالله ولا باليوم الآخر [illegible] فساء قرينا أي بئس القرين

الشيطان لأنه يدعوه إلى المعصية المؤدية إلى النار وقيل بئس القرين الشيطان [illegible] وماذا عليهم أي

أي شيء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما آية القراءة

قرأ ابن كثير ونافع وإن تك حسنة بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابن عامر يضعفها بالتشديد والباقون يضاعفها بالألف الحجة

[illegible]

[illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإعراب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى إن الله لا يظلم مثقال ذرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وإن تك حسنة يضاعفها [illegible]

[illegible]

[illegible] ويؤت من لدنه أجرا عظيما [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد

وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا

القراءة [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible] الإعراب كيف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الله بن مسعود قرأ هذه الآية على النبي [illegible]

[illegible]

يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض [illegible]

[illegible]

ولا يكتمون الله حديثا [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا

القراءة [illegible]

[illegible]

لا تقربوا الصلوة [illegible] وانتم سكارى [illegible]

[illegible]

حتى تعلموا ما تقولون [illegible]

[illegible]

ولا جنبا الا عابري سبيل [illegible]

[illegible]

الاختيار [illegible] عابري سبيل اي مارة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل

[illegible]

والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا

[illegible]

الأعراب [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

قوله عز وجل يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا

اللغة [illegible]

ثم انه بالتدبير احكام ارباب الامور وهي عواقبها ثم خاطب اهل الكتاب بالتخويف والتحذير فقال **يا ايها الذين اوتوا الكتاب** اي اعطوا علم الكتاب **آمنوا** اي صدقوا **بما نزلنا** يعني بما انزلنا على محمد من القرآن وغيره من احكام الدين **مصدقا لما معكم** من التوراة والانجيل الذين تضمنا صفة نبينا وصحة ما جاء به **من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها** اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه من قبل ان نمحو آثار وجوهكم حتى تصير كالاقفاء ونجعل عيونها في اقفائها فتمشي القهقرى عن ابن عباس وعطية العوفي وثانيها ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها ذما لها بانها لا تفلح ابدا عن الحسن ومجاهد والضحاك والسدي ورواه ابو الجارود عن ابي جعفر عليه السلام وثالثها ان نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القردة عن الفراء وابي القاسم والحسين بن علي المغربي ورابعها ان المراد حتى نمحو آثارهم من وجوههم اي نواحيهم التي هم بها وهي الحجاز الذي هو مسكنهم ونردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤوا منه وهو الشام وحمله على اجلاء بني النضير الى اريحا واذرعات من الشام عن ابن زيد وهذا اضعف الوجوه لان ترك الظاهر من غير دليل فان قيل على القول كيف وعد سبحانه ولم يفعل فجوابه على وجوه احدها ان هذا الوعيد كان متوجها اليهم لو لم يؤمن منهم احد فلما آمن جماعة منهم كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسد بن سعية واسد بن عبيد ومخيريق وغيرهم واسلم كعب في ايام عمر رفع العذاب عن الباقين ويفعل بهم ذلك في الآخرة على ان الله سبحانه قال **او نلعنهم** والمعنى انه يفعل احدهما وقد لعنهم الله بذلك وثانيها ان الوعيد يقع بهم في الآخرة لانه سبحانه لم يذكر انه يفعل بهم ذلك في الدنيا تعجيلا للعقوبة عن البلخي والجبائي وثالثها ان الوعيد باق منتظر لهم ولا بد من ان يطمس الله وجوه اليهود قبل قيام الساعة بان يمسخها عن المبرد **او نلعنهم** او نخزيهم ونعذبهم عاجلا عن ابي مسلم وقيل معناه نمسخهم قردة **كما لعنا اصحاب السبت** يعني الذين اعتدوا في السبت عن السدي وقتادة والحسن وانما قال سبحانه نلعنهم بلفظ الغيبة وقد تقدم خطابهم لان من شأن العرب التصرف في الكلام كقوله حتى اذا كنتم في الفلك فخاطب ثم قال وجرين بهم بريح طيبة فكنى عنهم وقيل لان الضمير عائد الى اصحاب الوجوه لانهم في حكم المذكورين **وكان امر الله مفعولا** قيل معناه ان كل امر من امور الله سبحانه من وعد او وعيد او خبر فانه يكون على ما اخبر به عن الجبائي والامر هنا معناه المأمور به ولا يعني الذي هو الامر لانه حكي بلفظه يعني ما جاء به من ان نطمس وجوها لا يمكن لاحد دفعه وقيل معناه ان الشيء الذي يقع به الخلاف في ان سنة الله يمضي بلا خلف فليكن كان الله سبحانه قبل خلقه.

قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما **اللغة** الافتراء الاختلاق والكذب واصله من فري الاديم اذا قطعه على وجه الافساد **الاعراب** اثما عظيما منصوب على المصدر لان افترى بمعنى اثم كما يقول حمده شكرا **النزول** قال الكلبي نزلت في المشركين وحشي واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآيتان وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وآله الى وحشي واصحابه فلما قرؤوهما كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فلا نكون من اهل هذه الآية فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فقرؤوها فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها اليهم فلما قرؤوها دخل هو واصحابه في الاسلام ورجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بعد ذلك بالشام وكان بها الى ان مات ابو مجاز عن ابن عمر قال لما نزلت يا عبادي الذين اسرفوا الآية قام النبي صلى الله عليه وآله على المنبر فتلاها على الناس فقام اليه رجل فقال والشرك بالله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فاثبتت هذه في الزمر وهذه في النساء وروى مطرف بن الشخير عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا بانه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادات **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا يغفر الكفار حتى بيانه فقال **ان الله لا يغفر ان يشرك به** احد ولا يغفر ذنب المشرك لاحد **ويغفر ما دون** الشرك من الذنوب من جميع المعاصي بمشيته فصار

سبحانه المؤمنين الموحدين وهذه الآية بين الخوف والرجاء وبين الفضل والعدل وذلك صفة المؤمن ولذلك قال الصادق عليه السلام لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا ومثله قوله سبحانه ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وروي عن ابن عباس انه قال ثمان آيات نزلت في سورة النساء خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت قوله سبحانه يريد الله ليبين لكم ويهديكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ان الله لا يغفر ان يشرك به في الموضعين ما يفعل الله بعذابكم وبيان وجه الاستدلال بهذه الآية على ان الله تعالى يغفر الذنوب من غير توبة انه نفى غفران الشرك ولم ينف غفرانه على كل حال بل نفى ان يغفره من غير توبة لان الامة اجمعت على انه سبحانه يغفره بالتوبة وان كان الغفران مع التوبة عند المعتزلة على وجه الوجوب وعندنا على وجه التفضل فعلى هذا يجب ان يكون المراد بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه يغفر ما دون الشرك من الذنوب بغير توبة لمن يشاء من المذنبين غير الكافرين وانما قلنا ذلك لان موضوع الكلام الذي يدخله النفي والاثبات وينضم اليه الاعلى والادون ان يخالف الثاني الاول الا ترى انه يستحسن ان يقول الرجل انا لا ادخل على الامير الا اذا دعاني وادخل على من دونه وان لم يدعني وانما يكون الكلام سفيها اذا قال ادخل على من دونه اذا دعاني وان لم يرد هذا فلا معنى لقول من يقول من المعتزلة ان في حمل الآية على ظاهرها وادخال من دون الشرك في المشيئة اغراء على المعصية لان الاغراء انما يحصل بالقطع على الغفران فاما اذا كان الغفران معلقا بالمشيئة فلا اغراء فيه بل يكون العبد به واقفا بين الخوف والرجاء على الصفة التي وصف الله عز وجل بها عباده المرتضين في قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا ويحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وبهذا وردت الاخبار الكثيرة من طريق الخاصة والعامة وانعقد عليه اجماع سلف اهل الاسلام ومن قال ان في غفران ذنوب البعض دون البعض ميلا ومحاباة ولا يجوز الميل والمحاباة على الله سبحانه فجوابه ان الله سبحانه متفضل بالغفران والمتفضل له ان يتفضل على قوم دون قوم وانسان دون انسان وهو عادل في تعذيب من يعذبه وليس يمنع العقل ولا الشرع عن الفضل والعدل ومن قال منهم ان لفظة ما دون ذلك وان كانت عامة في الذنوب التي هي دون الشرك فانا نخصها ونحملها على الصغائر وما يقع منه التوبة لاجل عموم ظاهر آيات الوعيد قيل له انا نعكس عليكم ذلك فنقول بل خصصوا ظاهر تلك الآيات لعموم ظاهر هذه الآية وهذا اولى لما روي عن بعض السلف انه قال ان هذه الآية استثناء على جميع القرآن يريد به والله اعلم جميع آيات الوعيد وايضا فان الصغائر تقع عندكم محبطة لا مؤاخذة بها وانما يحسن ان يعلق بالمشيئة ما يجوز المؤاخذة به فكيف يعلق بالمشيئة ما هو حق الاعمال الواجب ان شئت **ومن يشرك بالله فقد افترى** اي فقد كذب **اثما عظيما** اي غير مغفور وجاءت الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ما في القرآن آية ارجى عندي من هذه الآية.

قوله عز وجل ألم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا **اللغة** التزكية التطهير والتبرئة من القبيح ومنه الوصف بالتطهير وتزكية واصله من الزكاء وهو النمو والتزكية ركاء الزرع يزكو ولذا يزكو الشيء اذا نما في صلاح واصل الفتيل من الفتل وهو لي الشيء والفتيلة معروفة والفتيل ما كان في شق النواة وقيل ما فتلته بين الاصبعين وهو عبارة عن الشيء الحقير والنقير النكتة في ظهر النواة والقطمير القشرة الرقيقة على النواة والنظر هو الاقبال على الشيء بالبصر ومنه النظر بالقلب لانه اقبال على الشيء بالقلب وكذلك النظر بالرحمة والنظر الى الشيء التأمل له والانتظار والاقبال على الشيء بالتوقع له والنظر بالتفكر احد على الآخر بالمحاجة والنظر مثل الشيء لانه يماثله ومثاله والفرق بين النظر والرؤية ان الرؤية هي ادراك المرئي والنظر الاقبال بالبصر نحو المرئي ولذلك قد ينظر ولا يرى ولذلك يجوز ان يقال نظرت اليه فلم اره **الاعراب** فتيلا نصب على انه مفعول ثان كقولك ظلمته حقه قال علي بن عيسى يحتمل ان يكون نصبا على التمييز كقولك تصببت عرقا **النزول** قيل نزلت في رجال من اليهود اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله عن الكلبي وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى عن الحسن والضحاك وقتادة والسدي وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** ثم ذكر سبحانه تزكيتهم انفسهم مع كفرهم وتحريفهم الكتاب فقال **ألم تر** معناه ألم تعلم وقيل ألم تخبر وهو سؤال على وجه الاعلام وتأويله اعلم قصتهم وقيل معناه ألم ينته علمك الى هؤلاء **الذين**

انفسهم اى يمدحونها ويصفونها بالزكاء والطهارة بان يقولوا نحن ازكياء وقيل هو تزكية بعضهم بعضا عن ابن عباس وانما قال انفسهم
لانهم صاروا بمنزلة واحد منهم كقوله ولا تقتلوا انفسكم بل الله يزكى من يشاء رد الله سبحانه ذلك عليهم وبين ان التزكية الى الله يزكى من يشاء اى يطهر من
الذنب من يشاء وقيل معناه بل الله يقبل عمله فيصير زاكيا ولا يزكى اليهود بل يعذبهم ولا يظلمون فتيلا معناه لا ينقصون فى تعذيبهم
وترك تزكيتهم فتيلا اى مقدار فتيل وهو ذكر الفتيل مثلا واختلف فى معناه فقيل هو ما يكون فى شق النواة عن ابن عباس وعطاء و
مجاهد وقتادة وقيل ما فى بطن النواة والنقير ما فى ظهرها والقطمير قشرها عن الحسن وقيل الفتيل ما فتلته بين اصبعيك من الوسخ
عن ابن عباس وابى مالك والسدى وفى هذه الآية دلالة على تنزيه الله سبحانه عن الظلم وانما ذكر الفتيل ليعلم انه لا يظلم قليلا ولا كثيرا
انظر يا محمد كيف يفترون على الله الكذب فى تحريفهم كتاب ربهم وقيل فى تزكيتهم انفسهم ودعواهم انهم ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى عن ابن جريج وكفى به اثما مبينا اى وكفى هذا اثما وكفى به وزرا عظيما على جهة المدح
والذم كما يقال كفى بحال المؤمن نبلا وكفى بحال الكافر خزيا فكانه قيل ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى هذا اثما اى
ليس يحتاج الى حال اعظم منه ويحتمل ان يكون معناه كفى هذا اثما اى ليس يقصر عن منزلة الاثم قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا آيتان اللغة الجبت لا تصريف له فى اللغة العربية وروى عن سعيد
بن جبير انه قال الجبت الساحر بلغة الحبشة وهذا يحمل على موافقة اللغتين او على ان العرب ادخلته فى لغتها فصارت لغة لهم والطاغوت
الابعاد من رحمة الله عقابا على معصيته فلذلك لا يجوز لعن البهائم ولا من ليس بعاقل من المجانين والاطفال لانه سؤال العقوبة لمن
يستحقها فمن لعن بهيمة او حشرة او نحو ذلك فقد اخطأ لانه سأل الله ما لا يجوز فى حكمته فان قصد بذلك الابعاد لا على وجه العقوبة جاز فى
الاعراب سبيلا منصوب على التمييز كما يقول هذا احسن منك وجها اولئك لفظ جمع واحده ذا فى المعنى كما ان نسوة فى
جمع امرأة وبنيت على الكسر لانها التى للتنبيه وتدخل عليها ها فى هؤلاء ولا تدخل لان فيه حرف الخطاب تنبيها للمخاطب فصار الكاف معاقبا لها
التى للتنبيه فى اكثر الاستعمال   قيل كان ابو برزة كاهنا فى الجاهلية فتنافر اليه ناس ممن اسلم فنزلت الآية عن عكرمة وسعيد
وقال اكثر المفسرين ان كعب بن الاشرف خرج فى سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وآله و
ينقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل كعب على ابى سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود فى دور قريش فقال اهل مكة
انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب فلا نأمن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل
فذلك قوله يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب يا اهل مكة ليجئ منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب البيت
لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ذلك فلما فرغوا قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا
اهدى طريقا واقرب الى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا على دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقرى الضيف
ونفك العانى ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث
فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب المعنى ثم المعنى به
كعب بن الاشرف وجماعة اليهود الذين كانوا معه ثم بين الله سبحانه افعالهم القبيحة وضمها الى ما عدده ومما تقدم فقال يؤمنون
بالجبت والطاغوت يعنى الصنمين اللذين كانا لقريش وسجد لهما كعب بن الاشرف ويقولون للذين كفروا اى لابى سفيان واصحابه
هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا اى دينا عن عكرمة وجماعة من المفسرين وقيل ان المعنى بالآية حيى بن
اخطب وكعب بن الاشرف وسلام بن ابى الحقيق وابو رافع فى جماعة من علماء اليهود والجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام
الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها عن ابن عباس وقيل الجبت الساحر والطاغوت الشيطان عن ابن زيد وقيل الجبت السحر والطاغوت
عن مجاهد والشعبى وقيل الجبت الساحر والطاغوت الكاهن عن ابى العالية وسعيد بن جبير وقيل الجبت ابليس والطاغوت
اولياؤه وقيل هما كل ما عبد من دون الله من حجر او صورة او شيطان عن ابى عبيدة وقيل الجبت هاهنا حيى بن اخطب والطاغوت
كعب بن الاشرف عن الضحاك وبعض الروايات عن ابن عباس والمراد بالسبيل فى الآية الدين وانما سمى سبيلا لانه كالطريق

فى الاستمرار عليه ليؤدى الى المنفعة اولئك اشارة الى الذين ذكرهم الذين لعنهم الله اى ابعدهم من رحمته واخزاهم وخذلهم
ومن يلعن الله اى من يبعده الله فلن تجد له نصيرا اى معينا يدفع عنه عقاب الله الذى اعده له وقيل لن تجد له ناصرا فى الدنيا
والآخرة لانه لا يعتد بنصرة من ينصره مع خذلان الله اياه قوله عز وجل ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم
من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ثلاث آيات اللغة النقير النقرة فى ظهر النواة وهو الكتة فى الشئ
الصغير لا تر فيه النقير المعروف والنقير خشبة ينقر وينبذ فيها ... كالنقير احدا ما اسما الى ... فى المشقة ذم
لا ترى الا ... والحسد تمنى زوال النعمة عن صاحبها لما يلحق من المشقة فى نيلها وهو خلاف الغبطة تمنى مثل تلك النعمة
المرغوب فيها لصاحبها ... الحسد ... والغبطة غير مذموم ... الحسد من افعال القلب لان الحسد مع النعمة ...
والحسد ... على المشقة ... النعمة واصل التنقير من النقر ... واستعير ...
... الناقر ... الشرف ...
للتقطع ... ام همزة الاستفهام ... من الملك ... الاستفهام ...
من الكلام ... بالنبوة ... من الملك ... اضعف لان
الجزاء ... فى القرآن واذا الرفع ... بين الفاء والفعل ... والواو والفعل جاز
ان ... بين الفعل ... التقدير ... الاول لا
يليق ... الا قليلا اذن ويجوز ان يقدر ... مع حرف العطف ... لا يؤتون الناس ... لكن القراءة
متبعة واذن لا يعمل فى الفعل النصب الا بشروط اربعة ان يكون جوابا للكلام وان يكون مبتدأ فى اللفظ وان لا يكون ما بعده
متعلقا بما قبلها وان يكون الفعل بعدها مستقبلا   لما حكم اليهود بان المشركين اهدى من النبى واصحابه بين الله سبحانه ان الحكم
ليس اليهم لان الملك ليس لهم فقال ام لهم نصيب من الملك ومعنا الاستفهام معناه الانكار اى ليس لهم ذلك وقيل المراد بالملك ما كان
اليهود يدعونه من ان الملك يعود اليهم فى آخر الزمان ... فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا اى لو اعطوا الدنيا وملكها لما اعطوا الناس من الحقوق قليلا ولا كثيرا وفى تفسير ابن عباس لو كان لهم نصيب من الملك
ما اعطوا محمدا واصحابه شيئا وقيل انهم كانوا اصحاب بساتين واموال وكانوا لا يعطون الفقراء شيئا ام يحسدون الناس معناه
بل يحسدون الناس واختلف فى معنى الناس هاهنا فقيل اراد به النبى صلى الله عليه وآله حسدوه على ما آتاه الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة يعنى النبوة وقد آتينا داود وسليمان الملك وكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ... امرأة وقال بعضهم كان لسليمان الف
امرأة ... امرأة وكان لداود مائة امرأة ... كما حسدوا محمدا ... وهم من اولاد ابراهيم ...
عن ابن عباس والضحاك والسدى وقيل انما كان قوم النبى ... والمراد بالناس النبى وآله
عن ابى جعفر ... المراد بالفضل فيه النبوة وفى آله الامامة وفى تفسير العياشى باسناده عن ابى الصباح الكنانى قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا
ابا الصباح نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون فى العلم ونحن المحسودون الذين قال الله ام
يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله والمراد بالكتاب النبوة وبالحكمة الفهم والقضاء وبالملك العظيم ... ان جعل منهم ائمة من ... محمد
صلى الله عليه وآله ... فى قوله هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا من فضله ... على الحسد ...
العرب اى ... بالنبوة ... عن الحسن وقتادة وابن جريج وقيل المراد بالكتاب التوراة والزبور والانجيل والحكمة
ما اوتوا من العلم وقوله وآتيناهم ملكا عظيما المراد بالملك العظيم النبوة عن مجاهد والحسن وقيل الملك العظيم ملك سليمان
عن ابن عباس وقيل ما احل لداود وسليمان من النساء عن السدى وقيل الجمع بين سياسة الدنيا وشرع الدين فمنهم من آمن به فمن
... من اهل الكتاب من آمن بمحمد ومنهم من صد عنه اى اعرض عنه ... عن مجاهد ...
هذا المعنى الآية انهم مع هذا الحسد ... فقد آمن ... ابراهيم ومنهم من

من اعرض كالنمرود وابرهة ... وكفى بجهنم سعيرا اى كفى
هؤلاء المعرضين عنه في العذاب النازل بهم عذاب جهنم ... بذلك انه صرف عنهم بعض العذاب في الدنيا
فقد اعدّ لهم عذاب جهنم في العقبى قوله عز وجل إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا آيتان اللغة في اصليته النار
لغتان ... والعين ...
جنى ... ذكر ... التبديل ... موضعه ... الارض غير الارض
والظل اصله الستر ... الشمس ... والظل
... الستر ... والظليل الكثير المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والكافرين عقبه بذكر الوعد والوعيد
الايمان والكفر فقال إن الذين كفروا بآياتنا اى جحدوا حججنا وكذبوا انبيائنا ... الدالة على توحيدنا وصدق نبينا
سوف نصليهم نارا اى نلزمهم نارا نحرقهم ونعذبهم بها ... سوف للدلالة على انه يفعل ذلك بهم في المستقبل كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل فيه اقوال احدها ان الله سبحانه يجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت على ظاهر القرآن في
غيرها ... ان الله سبحانه يجدد لهم جلودا غير الجلود ... واختاره على بن عيسى ...
... ان العذاب ... المعذب ... الاطراف والجلود ...
... انه سبحانه يجددها بان يردها
الى الحالة التي كانت عليها ... كما اذا انكسر الخاتم
... الخاتم الاول وان كان اصلها واحدا ... بتغير الاحوال عليه ...
الزجاج وابى على الجبائى وثالثها ان التبديل انما هو للسرابيل التي ذكرها الله سبحانه ... سرابيلهم من قطران ... سميت السرابيل جلودا
على المجاورة للزومها الجلود على المجاورة ... لان ... الانسان
هو الجملة المشاهدة ... المعذب في الحقيقة ... ليذوقوا العذاب وانما قال
ليبين انهم كالمبتدأ عليهم العذاب في كل حال ... إن الله كان عزيزا
لا ... حكيما في تدبيره وتقديره ... في تعذيبه
بعد ... والذين آمنوا اى صدقوا بكل ما يجب الايمان به وعملوا الصالحات
اى الطاعات ... سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار ... الانهار خالدين فيها ابدا اى دائمين
لهم فيها ازواج مطهرة ... من الحيض والنفاس ومن جميع المعايب والادناس والاخلاق ...
... وندخلهم ظلا ظليلا اى ... ظل الدنيا وقيل ظلا دائما
لا ... الشمس كما في الدنيا ... الظلال ...
قوله عز وجل إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ
بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا آية اللغة قد ذكرنا الاختلاف ... في سورة البقرة اللغة ...
الشئ ... موضع الاداء ... السميع ...
... والبصير ... المبصرات ...
المدرك ... الاعراب ...
نعما يعظكم به ... المخصوص بالمدح قد حذف ...
... المعنى ... الامانات

إِلَى أَهْلِهَا قيل في المعنى ... اقوال احدها انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات امانات الله تعالى اوامره ونواهيه وامانات عباده
فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره عن ابن عباس وابى بن كعب وابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروى عن ابى جعفر وابى عبد الله
وثانيها ان المراد به ولاة الامر امرهم الله سبحانه ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة عن زيد بن اسلم ومكحول وشهر
بن حوشب وهو اختيار الجبائى ورواه اصحابنا عن ابى جعفر الباقر وابى عبد الله الصادق عليهما السلام قالا امر الله سبحانه كل واحد من الائمة
ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه سبحانه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر وروى عنهم عليهم السلام انهم قالوا آيتان احداهما
لنا والاخرى لكم قال الله سبحانه إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الآية وقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم الآية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله سبحانه عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر ان اداء
الصلاة والزكاة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق به حق الرعية
وقد عظم الله سبحانه امر الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه الآية وثالثها
انه خطاب للنبي صلى الله عليه وآله برد مفتاح الكعبة الى عثمان بن طلحة حين قبض منه المفتاح يوم فتح مكة واراد ان يدفعه الى العباس ليكون الحجابة
والسقاية له عن ابن جريج والمعول على ما تقدم وان صح القول الاخير والرواية فقد دل الدليل على ان الامر اذا ورد على سبب لا يجب قصره
عليه بل يكون على عمومه وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر الله سبحانه الولاة والحكام ان يحكموا بالعدل والنصفة ونظيره
قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلى سوّ بين الخصمين في لحظك ولفظك
وورد الآثار ان صبيين ارتفعا الى الحسن بن على في خط كتباه وحكّماه في ذلك ليحكم اى الخطين اجود فبصر به على عليه السلام فقال يا بنى انظر كيف
تحكم فان هذا حكم والله سائلك عنه يوم القيامة إن الله نعما يعظكم به اى نعم الشئ ما يعظكم به من الامر برد الامانة والنهى عن الخيانة
والحكم بالعدل ومعنى الوعظ الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ... الامر بالخير والنهى عن الشر إن الله كان سميعا بجميع المسموعات
بصيرا بجميع المبصرات وقيل معناه عالما باقوالكم وافعالكم ... على ان هذه الصفة ... قوله عز وجل
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا آية المعنى لما بدأ سبحانه في الآية المتقدمة بحث الولاة على
تأدية حقوق الرعية والنصفة والتسوية بين البرية ... في هذه الآية على الرعية في طاعتهم والاقتداء بهم والرد اليهم فقال يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله اى الزموا طاعة الله سبحانه فيما امركم به ونهاكم عنه واطيعوا الرسول اى والزموا طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وانما افرد الامر
بطاعة الرسول وان كانت طاعته مقترنة بطاعة الله سبحانه مبالغة في البيان وقطعا لتوهم من توهم انه لا يجب لزوم ما ليس
في القرآن من الاوامر ونظيره قوله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما
ينطق عن الهوى وقيل معناه اطيعوا الله في الفرائض والرسول في السنن عن الكلبى والاول اصح لان طاعة الرسول هي طاعة
الله وامتثال اوامره امتثال اوامر الله ... الرسول ... ولا يجوز ان لا يعد ... احدهما على الاخرى وطاعة الرسول واجبة في حياته وبعد وفاته لان اتباع شريعته لازم بعد وفاته لجميع المكلفين و
معلوم ضرورة انه صلى الله عليه وآله دعا الناس جميع العالمين الى يوم القيامة كما علم انه رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم اجمعين واولى الامر منكم للمفسرين
فيه قولان احدهما انهم الامراء عن ابى هريرة وابن عباس في احدى الروايتين وميمون بن مهران والسدى واختاره الجبائى و
البلخى والطبرى والآخر انهم العلماء عن جابر بن عبد الله وابن عباس في الرواية الاخرى ومجاهد والحسن وعطاء وجماعة
قال بعضهم لانهم الذين يرجع اليهم في الاحكام ويجب الرجوع اليهم عند التنازع دون الولاة واما اصحابنا فانهم رووا عن
الباقر والصادق عليهما السلام ان اولى الامر هم الائمة من آل محمد عليهم السلام اوجب الله تعالى طاعتهم بالاطلاق كما اوجب
طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله ولا يجوز ان يوجب الله طاعة احد على الاطلاق الا من ثبتت عصمته وعلم ان باطنه كظاهره وامن
منه الغلط والامر بالقبيح وليس ذلك بحاصل في الامراء ولا العلماء سواهم جل الله سبحانه عن ان يامر بطاعة من يعصيه او بالانقياد
للمختلفين في القول والفعل لانه محال ان يطاع المختلفون كما انه محال ان يجتمع ما اختلفوا فيه ومما يدل على ذلك ايضا ان الله سبحانه

واطيعوا الرسول

[illegible] ... الخلق جميعا كما ان الرسول ... اهل الامر [illegible]

[illegible] ... فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ... [illegible] ... إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا [illegible]

[illegible]

واستغفرت لهم لوجدوا توبتهم اي سئلنا الله تعالى ان يغفر لهم ذنوبهم لوجدوا الله هنا يحتمل معنيين احدهما الوجدان لمغفرة الله لذنوبهم
ورحمته اياهم والثاني لعلموا الله توابا رحيما والوجدان يكون بمعنى العلم وبمعنى الادراك فلا يجوز ان يكون على ظاهره هنا بمعنى الادراك
لانه سبحانه غير مدرك في نفسه توابا اي قابلا لتوبتهم رحيما بهم في التجاوز عما قد سلف منهم وفي قوله وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع دلالة على بطلان مذهب المجبرة القائلين بان الله سبحانه يريد ان يعصي انبياءه قوم ويطيعهم آخرون وذكر الحسن في هذه
الآية ان اثني عشر رجلا من المنافقين ائتمروا فيما بينهم واجتمعوا على امر مكيدة لرسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه جبرئيل فاخبره به فقال ان قوما
دخلوا يريدون امرا لا ينالونه فليقوموا وليستغفروا الله وليعترفوا بذنوبهم حتى اشفع لهم فلم يقوموا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا
تقومون فلم يقم احد منهم فقال قم يا فلان قم يا فلان حتى عد اثني عشر رجلا فقاموا وقالوا كنا عزمنا على ما قلت ونحن نتوب الى الله فاشفع
لنا فقال الآن اخرجوا عني انا كنت في اول امركم اطيب نفسا بالشفاعة وكان الله سبحانه اسرع الى الاجابة فاخرجوا عنه حتى لم يرهم
وفي الآية دلالة على ان مرتكب الكبيرة يجب عليه الاستغفار فان الله سبحانه يتوب عليه بان يقبل توبته وعلى ان الاستغفار
لا يكفي مع كونه مصرا على المعصية لانه لم يكن يستغفر لهم الرسول لما لم يتوبوا بل يجب ان يتوب ويندم على ما فعله ويعزم على ان
لا يعود الى مثله ثم يستغفر الله فالشأن ان يتوب الله عليه **قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما آية **اللغة** شجر الامر يشجر شجورا اذا اختلط وتشاجر القوم في الامر اذا تنازعوا فيه
ومنه قيل للشجر شجر لتداخل بعضه في بعض كما تداخل الشجر الملتف واصل الحرج الضيق وفي الحديث معناه انه ضيق لا يتسع ولا حرج الا
ضيق وقيل لا اثم **الاعراب** لا دخلت في اول الكلام لانها رد لكلام كانه قيل ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك
ثم استانف القسم وقال وربك لا يؤمنون وقيل لا صلة توطئة للنفي الذي يأتي فيما بعد لان ذكر النفي في اول الكلام وآخره اوكد فانه
النفي يقتضي ان يكون له صدر الكلام ومقتضى القسم ان يكون النفي في الجواب وتسليما مصدر مؤكد والمصادر المؤكدة
ذكرت للفعل اثباتا من حق التوكيد ان يكون محققا لما ذكر في صدر الكلام فاذا قلت ضربت ضربا فمعناه احدثت ضربا احققه
النزول قيل نزلت في الزبير ورجل من الانصار خاصمه الى النبي صلى الله عليه وآله في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وآله للزبير
اسق ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء
حتى يرجع الى الجدر ثم ارسل الى جارك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله استوعب
للزبير حقه في صريح الحكم وقيل ان الرجل كان حاطب بن ابي بلتعة قال الراوي فخرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا ابا
فقال قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يتهمونه
في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة واحدة في حيوة موسى فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ
سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد ان اقتل
نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة وليه هذه الآية **المعنى** ثم بين الله سبحانه ان الايمان انما هو بالتزام حكم
رسوله والرضا به فقال فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم يؤمنون مع محاكمتهم الى الطاغوت وربك لا يؤمنون اقسم الله سبحانه ان هؤلاء لا
يكونون مؤمنين ولا يدخلون في الايمان حتى يحكموك اي حتى يجعلوك حكما او حاكما فيما شجر بينهم اي فيما وقع بينهم من الخصومة
والتبس عليهم من احكام الشريعة ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي شكا في ان ما قلته حق عن مجاهد وقيل اثما اي لا يأثمون
بانكار ذلك عن الضحاك وقيل ضيقا بشكاك والزعم بل على الحقائق وهو الوجه مما قضيت اي حكمت ويسلموا تسليما اي ينقادوا
لحكمك اذ ما قلت وعن رضا لا ارتياب وروى عن الصادق عليه السلام انه قال لو ان قوما عبدوا الله واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاموا
رمضان وحجوا البيت ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله الا صنع خلاف ما صنع او وجدوا من ذلك حرجا في انفسهم لكانوا
مشركين ثم تلا هذه الآية **قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل**
منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم
صراطا مستقيما ثلث آيات **القراءة** قرا ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي ان اقتلوا بضم النون او اخرجوا بضم الواو وقرا عاصم

وحمزة بكسرهما وقرا ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقرا ابن عامر وحده الا قليلا بالنصب وكذلك هو في مصاحف اهل الشام وقرا
الباقون بالرفع **الحجة** قال ابو علي اما فصل ابي عمرو بين الواو والنون في الضم في او اخرجوا لانها تشبه واو الضمير والجمهور في واو الضمير
على الضم نحو لا تنسوا الفضل بينكم واما انما ضمت النون لانها مكان الهمزة التي تضم بضم الحرف الثالث فجعلت حركتها لحركة
منفصلة وفي الواو هذا المعنى والمعنى الذي ذكرنا انها تشبه واو الضمير والضمة في سائرهن احسن لانها في موضع الهمزة قال
ابو الحسن وهي لغة حسنة وهو اكثر في الكلام واقيس ووجه قول من كسر ان هذه الحروف منفصلة من الفعل المضموم الثالث
والهمزة متصلة بما قبلها فجرى المنفصل مجرى المتصل قال والوجه في قوله الا قليل الرفع على البدل كانه قال ما فعله الا قليل منهم كما تقول
ما اتاني احد الا زيد وما اتاني الا زيد واحد ومن نصب فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب وذلك ان قولك ما اتاني احد كلام تام كما ان جاءني
القوم كذلك فنصب مع النفي كما نصب مع الايجاب **الاعراب** لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره تقول لو اتاني زيد لاكرمته فالمعنى
ان اكرامي امتنع لامتناع اتيانه ومن حقها ان يليها الفعل والتقدير هنا لو وقع كتبنا عليهم ويجوز ان يكون ان التي تدخل كانت نائبة
عن الاسم والخبر في قولك حسبت ان زيدا قائم نابت هنا عن الفعل والاسم ويكون المعنى في قوله ولو انا كتبنا عليهم كالمعنى في لو
كتبنا عليهم واذا دخلت هنا لم تدخل على معنى الجزاء ومعنى اذن جواب وجزاء وهي تلغى وتعمل فاذا تقدمت ولم يكن قبلها كلام ونحو ذلك
نصبت الا ان يكون الفعل بعدها الحال فحينئذ ترتفع لانها لا تعمل في الافعال الا في المستقبل وقد منعها من العمل هنا انها وقعت في جواب لو كما
تلغى في جواب القسم في نحو قول الشاعر حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال والفرق بين لام الجواب ولام
الابتداء ان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم المبتدأ ولام الجواب خاصة فانها تدخل على الفعل المضارع وعلى الاسم ويقوله لتخرجن
زيدا ولتقومن وعلى انها دخلت التنوين فكسر في الاولى لانها صارت معلقة بالاول ولم يقم مقامه لام الابتداء ولام الجواب
لا تجتمع حرفان بمعنى في المعنى فيصح ان التاكيد لانها لام الجواب فاعرفه فانه من دقائق النحو واسراره وصراطا مفعول
ثان لهديناهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن سرائر القوم فقال ولو انا كتبنا اي اوجبنا عليهم على هؤلاء الذين تقدم ذكرهم ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبنا على قوم موسى عليه السلام ذلك فقتلوا انفسهم وخرجوا الى التيه ما
فعلوه اي ما فعله منهم الا قليل منهم اي القليل الذي استثنى الله منهم هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل هم
جماعة من اصحاب رسول الله قالوا والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا منهم عبد الله بن مسعود وعمار فقال النبي صلى الله عليه وآله
ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي ما يؤمرون به لكان ذلك
خيرا لهم واشد تثبيتا اي بصيرة في امر الدين كنى عن البصيرة بهذا اللفظ لان من كان على بصيرة من امره كان ذلك
ادعى الى الثبات عليه وكان هو اقوى في اعتقاد الحق وادوم عليه ممن لم يكن على بصيرة منه وقيل معناه ان ذلك ادعى الى
انه ادعى الى الثبات ممن ...
هم وعظهم ووعظ رسوله في امور الدين والدنيا اشد تثبيتا لهم على الحق والصواب وامنع لهم من الضلال والشبهات كما قال
والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل انه معناه ولكان انتفاعهم بالحق لان الانتفاع بالحق يدوم ولا يبطل لانه متصل بثواب
الآخرة والانتفاع بالباطل يبطل ويضمحل ويتصل بعقاب الآخرة وقال البلخي معنى الآية لو فرض عليهم القتل او الخروج
من الديار لم يفعلوا فاذا لم يفرض عليهم ذلك فليفعلوا ما امروا به مما هو سهل عليهم فان ذلك خير لهم واشد تثبيتا لهم
على الايمان وفي الدعاء اللهم ثبتنا على دينك ومعناه الطف لنا ما نثبت معه عليه واذا لآتيناهم هذا متصل بما
قبله اي ولو انهم فعلوا ذلك لآتيناهم اي لاعطيناهم من لدنا اي من عندنا اجرا عظيما لا يبلغ احد كنهه ولا يعرف منتهاه
ولا يدرك نهايته وانما ذكر لدنا تاكيدا بانه لا يقدر عليه غيره وليدل على ان الاختصاص فان الاجر لا يجوز ان يصل الى
المثاب على يد بعض العباد فاذا وصل الى منه كان اشرف للعبد وابلغ في النعمة ولهديناهم صراطا مستقيما اي
مع ذلك على الطريق المستقيم بما نفعله بهم من الالطاف التي يثبتون معها على الطاعة ويلزمون الاستقامة وتقديره
للثبات على الطريق المستقيم وقيل معناه ولهديناهم في الآخرة الى طريق الجنة عن ابي علي الجبائي قال ولا يجوز ان يكون المراد
الارشاد الى الدين لانه سبحانه وعد به المؤمن المطيع ولا يكون كذلك الا وقد اهتدى **قوله عز وجل ومن يطع الله والرسول**

فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

اللغة الصديق المداوم على التصديق بما يوجبه الحق وقيل الصديق الذي عادته الصدق وهذا البناء يكون لمن غلب على عادته فعل نحو [illegible] للمكثر من الشرب والشهداء جمع شهيد وهو المقتول في سبيل الله [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

النزول [illegible]

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا

اللغة الحذر والحذر مثل الأثر والإثر [illegible]

[illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما

القراءة [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

والافرح الواجد انعم الله علىّ اذ لم اكن معهم رسول الله لكانوا ابدا لك مشركين ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن اى فتح وغنيمة

[illegible] ويقول يا ليتنى كنت معهم وقوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض متصل بالقصة وتقديره قال قد انعم الله على اذ لم

اكن معهم شهيدا كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اى لا يعاضدكم على قتال عدوكم ولا يرعى الذمام الذى بينكم [illegible]

اذ اعتراض بين القول والمقول وتقديره ليقولن يا ليتنى كنت معهم فافوز من الغنيمة فوزا عظيما كأن ليس بينكم وبينه مودة [illegible]

الحصول [illegible] وانما يتمنى لنفع نفسه وقيل ان الكلام فى موضعه من غير تقديم وتأخير ومعناه لئن اصابكم فضل من الله ليقولن

هذا المبطئ [illegible] لا يكون بينه وبين المسلمين مودة اى كأنه لم يعاقدكم على الايمان ولم يظهر لكم مودة على الحال يا ليتنى كنت معهم اى

الغنيمة دون شهود الحرب [illegible] قول المخلصين فقد عد القلق فى احدى الحالتين لاجل الغنيمة [illegible]

المودة [illegible] على هذا فيكون قوله فان لم يكن بينكم وبينه مودة فى موضع النصب على الحال وقال ابو على الجبائى [illegible]

قالوا الذين [illegible] عن الجهاد كان لم يكن بينه اى بين محمد مودة [illegible] الغنيمة وانما قالوا ذلك [illegible]

رسول الله يا ليتنى كنت معهم وهذا التمنى من قول المبطئ القاعدين تمنوا ان يكونوا معهم فى تلك الغزوة فافوز فوزا عظيما

اى اصيب غنيمة عظيمة واخذ حظا وافرا منها قوله عز وجل فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة

ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما آية اللغة [illegible]

[illegible] المعرب [illegible] الاعراب [illegible]

على يقاتل وجواب الشرط فسوف نؤتيه المعنى لما امر سبحانه فى الآية الاولى بان [illegible] عن القتال [illegible] المؤمنين [illegible]

[illegible] وهذه الآية على القتال فليقاتل فى سبيل الله هذا امر من الله سبحانه وظاهر الامر يقتضى الوجوب اى فليجاهد فى سبيل الله

اى فى طريق دين الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة اى الذين يبيعون الحيوة الدنيا الفانية بالحيوة الباقية [illegible]

الحيوة الدنيا [illegible] الآخرة اى يبذلون انفسهم واموالهم فى سبيل الله بتوطين انفسهم على الجهاد فى طاعة الله [illegible] الآخرة [illegible]

[illegible] ومن يقاتل فى سبيل الله اى يجاهد فى طريق دين الله [illegible] طاعة الله بان يبذل ماله [illegible]

[illegible] فيقتل او يستشهد او يغلب اى يظفر بالعدو [illegible] على الجهاد [illegible]

[illegible] فسوف نؤتيه اجرا عظيما اى نعطيه [illegible] قوله عز وجل وما لكم

لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية

الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا آية اللغة الولدان جمع ولد [illegible]

[illegible] الاعراب

ما للاستفهام فى موضع رفع ولا تقاتلون فى موضع نصب على الحال وتقديره اى شئ لكم [illegible] القتال والمستضعفين

[illegible] العطف على [illegible] وقال المبرد هو عطف على اسم الله [illegible] الظالم صفة

القرية [illegible] الوصفية [illegible]

[illegible] المعنى ثم حث الله

على تخليص المستضعفين فقال وما لكم ايها المؤمنين لا تقاتلون اى اى عذر لكم فى ترك القتال مع اجتماع الاسباب الموجبة

للقتال فى سبيل الله [illegible] فى طاعة الله [illegible] دين الله [illegible] والمستضعفين اى

وفى المستضعفين او فى سبيل المستضعفين اى نصرة المستضعفين [illegible] من الرجال والنساء والولدان

[illegible] من المسلمين [illegible] سلمة بن هشام والوليد بن الوليد وعياش بن ابى ربيعة وابو

[illegible] الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية

الظالم اهلها يقولون [illegible] ربنا سهل لنا الخروج من هذه القرية يعنى مكة عن ابن عباس والحسن والسدى وغيرهم الظالم

اهلها اى التى ظلم اهلها [illegible] واجعل لنا من لدنك وليا [illegible] من لدنك اى من عندك

وليا اى من يلى امرنا بالكفاية حتى ينقذنا من ايدى الظلمة واجعل لنا من لدنك نصيرا اى ينصرنا على من ظلمنا فاستجاب الله دعاءهم

[illegible] الله سبحانه [illegible] نصيرا ينصر الضعيف من الشديد

[illegible] الظلمة [illegible] ولا يستفيد [illegible]

شيئا لان الله سبحانه استجاب دعاءهم [illegible] قوله عز وجل الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون

فى سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا آية اللغة الطاغوت [illegible] والكيد

[illegible] المعنى ثم ميز سبحانه [illegible]

بقوله الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله اى فى طاعة الله [illegible]

والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت [illegible] فقاتلوا اولياء الشيطان يعنى جميع الكفار [illegible]

الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا [illegible]

الاوقات [illegible] ان كيد الشيطان كان ضعيفا [illegible]

[illegible] الضعف لكيد الشيطان لانه فى جميع الاحوال والاوقات [illegible]

[illegible] وصف سبحانه كيد الشيطان بالضعف بالاضافة الى نصرة الله المؤمنين [illegible]

المؤمنين [illegible] الشيطان الى القتال [illegible]

يقاتلون بما [illegible] قوله عز وجل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة

فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا

القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا آية القراءة

[illegible] الحجة [illegible] الاعراب [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible] النزول قال الكلبى نزلت فى عبد الرحمن بن عوف الزهرى والمقداد بن الاسود الكندى وقدامة بن مظعون

الجمحى وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى شديدا وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة فيشكون الى رسول الله ويقولون

يا رسول الله [illegible] فاذن لنا فى قتالهم [illegible] المعنى ثم عاد سبحانه

الى ذكر القتال [illegible] فقال الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اى امسكوا عن قتال الكفار [illegible] واقيموا

الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب اى فرض عليهم القتال [illegible] اذا فريق منهم [illegible] يخشون الناس كخشية الله اى يخافون القتل

من الناس كما يخافون الموت من الله [illegible]

[illegible] او اشد خشية [illegible]

[illegible] وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لم

[illegible] لولا اخرتنا الى اجل قريب [illegible]

قل متاع الدنيا قليل [illegible] والآخرة خير لمن اتقى [illegible] ولا تظلمون فتيلا [illegible]

[illegible] قوله عز وجل اينما تكونوا

يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة

يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا القراءة روى في الشواذ ان طلحة بن سليمان قرأ
الموت برفع الكاف **الحجة** هذه القراءة ضعيفة على ان الجزاء محذوف وهو ان يكون على حذف الفاء كأنه قال فيدرككم الموت ورسله
حتى الكتاب من يعمل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان فالله يشكرها **اللغة** البروج جمع برج واصله الظهور
بقي برجت المرأة اذا اظهرت محاسنها والبرج الاتساع في العين لظهور العين بالاتساع والمشيدة المرتفعة الشيء مع البناء
يشيده اذا رفعه واما قليل المحض شيد لا من مرتفع بالبناء ويجوز ان شاد الرجل بناء فاما في الذكر فانما يقال اشاد بذكره لا غير والفقه الفهم
بقي فقه الرجل فقاهة اذا صار فقيها والفقه بعلم الفقه **الاعراب** اين من الظروف التي يجازى بها تتضمنها معنى ان ولا يلزمها ما يقول اين
تكن اكن واينما تكن اكن وتستعمل في الامكنة كما ان متى تستعمل في الازمنة وكتبنا اينما موصولة في قوله اينما كنتم يدرككم الموت
لان ما هنا مزيد وهنالك بمعنى الذي فوصلت هنا كما يوصل الحرف وفصلت هناك كما تفصل الاسماء وما لهؤلاء كتبت في
الكلام حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف واحد وفصلوا اللام مما بعده في بعض المواضع فتصلوها في بعضها ولا يجوز الوقوف
على اللام لانها لام الجارة **المعنى** ثم خاطبهم سبحانه فقال اينما تكونوا يدرككم الموت اي حيثما كنتم من المواضع والاماكن ينزل بكم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة قيل يعني البروج القصور عن مجاهد وقتادة وابن جريج وقيل قصور في السماء باعيانها عن
السدي والربيع وقيل المراد به بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون عن الجبائي وقيل الحصون والقلاع عن ابن عباس وفيه
حثة والمشيدة المجصصة عن عكرمة وقيل المزينة عن ابي عبيدة وقيل المطولة في ارتفاع عن الزجاج وغيره وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله اختلف فيمن حكي عنهم هذه المقالة فقيل هم اليهود قالوا منذ دخل هذا الرجل المدينة نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا
عن ابن عباس وقيل هم المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم احد وقالوا للذين قتلوا في الجهاد ولو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا فعلى هذا يكون معناه وان تصبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله وان تصبهم مكروه وهزيمة
يقولوا هذه من عندك يا محمد وبسوء تدبيرك وهو المروي عن ابن عباس وقتادة وهو عام في اليهود والمنافقين وهو الاصح وقيل هو حكاية
عن سوء تدبيرهم قيل الاخبر وهم الذين يقولون ربنا لم كتبت علينا القتال وتقديره وان تصب هؤلاء حسنة يقولوا هذه من
عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس وقتادة الحسنة والسيئة السراء والضراء والبؤس والنعماء
والنعم والمصيبة والخصب والجدب وقال الحسن وابن زيد هو القتل والهزيمة والظفر والغنيمة قل يا محمد كل من عند
الله اي جميع ما تقدم ذكره من الموت والحياة والخصب والجدب من عند الله بقبضه آخر وتقديره لا يقدر احد على رده ودفعه
ابتلى بذلك عباده لتعرضهم لثواب الشكر عند العطية والصبر على البلية فمال هؤلاء القوم اي ما شأن هؤلاء المنافقين
لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يقاربون فهم معنى الحديث الذي هو القرآن لانهم يبعدون منه باعراضهم عنه وكفرهم
وقيل معناه لا يفقهون حديثا اي لا يعلمون حقيقة ما يخبرهم به من ان من عند الله من السراء والضراء على ما وصفنا **قوله عز وجل**
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا
الاعراب رسولا منصوب بارسلناك وافاد كونه تأكيدا لان ارسلناك دل على انه رسول وشهيدا نصب على التمييز ومعنى
في قوله من حسنة ومن سيئة التبيين ولو قال ان اصابك حسنة كانت من زائدة لا معنى لها **المعنى** ما اصابك من حسنة
قيل هنا خطاب للنبي والمراد الامة عن الزجاج وقيل خطاب للانسان اي ما اصابك ايها الانسان عن قتادة والجبائي
وعني بقوله من حسنة من نعمة في الدين والدنيا فانها من الله وما اصابك من سيئة اي من المعاصي فمن نفسك وقيل معناه
ما اصابهم يوم بدر من الغنيمة وبالسيئة ما اصابهم يوم احد من الهزيمة يوم احد عن ابن عباس وابي مسلم معناه فانه
ما اصابهم يوم بدر اطاعوا الله ورسوله فالنصر لما خالفوا يوم احد وخلوا مراكزهم وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية
في القتال عن ابي العالية قال ابو القاسم هذا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل الحسنة النعمة والرخاء والسيئة القحط والمرض والبلاء
ما الاذى ان الشدة التي تصيبهم في الدنيا بسبب المعاصي التي يفعلونها وربما يكون على سبيل العقوبة وانما سماها سيئة مجازا

لان الطبع ينفر عنها وان كانت في الحقيقة غير قبيحة ويكون المعنى على هذا ما اصابك من الخصب والسلامة وسعة الرزق في جميع
الدين والدنيا فمن الله وما اصابك من الجدب والشدة والمصائب فبسبب ما اكتسبته من الذنوب كما قال سبحانه وما
اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وقوله فمن نفسك معناه فبذنبك عن الحسن وجماعة من المفسرين وفسره ابو القاسم
فقال ما اصاب من مصيبة المكلف من مصيبة فهي كفارة ذنب صغير او عقوبة ذنب كبير او تاديب وقع لاجل تفريطه
قال النبي ما من خدش بعود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وقيل فمن نفسك اي من فعلك وقال
ابن عيسى في الاية دلالة على ان الله لم يفعل الا الاصلح لوجه اللطف او العقاب لان المصائب اذا كانت
كلها من الله ولو كان على ان يكون عقوبة لما كان يكون من قبل ارباب المعاصي وقوله وارسلناك للناس رسولا معناه وبعثناك
اليهم يا محمد من السيئة خلافهم لك يا محمد وكفى بالله شهيدا لك وعليك وقيل في معنى اتصال هذا بما تقدم ان ما اصابهم
ذنوبهم وانما انت رسول طاعتك طاعة الله ومعصيتك معصية الله لا تطير بك بل الخير كله فيك وكفى بالله شهيدا اي كفى الله
معناه وحسبك الله شاهدا لك على رسالتك وقيل معناه وكفى بالله شهيدا على عباده بما يعملون من خير وشر فعلى هذا يكون متضمنا
للترغيب في الخير والتحذير **قوله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ويقولون**
طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا القراءة قرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الطاء وقرأ الباقون بالاظهار **الحجة** انما حسن ادغام التاء
في الطاء لتقاربهما الذي بينهما لانهما من حيز واحد ولم يحسن ادغام الطاء في التاء لان الطاء تزيد على التاء بالاطباق فحسن ادغام التاء
سواء من الحروف في الاولى حسن الاخرى فامتنع ادغام الاولى في الاخرى من حيث ولم يدغم لا نقصان الحرفين واختلاف المخرجين **اللغة**
قال المبرد التبييت كل شيء دبر ليلا قال عبيدة بن همام الوافي اتوني فلم ارض ما بيتوا وكانوا اتوني بامر نكر والبيوت لانه يبيت عليه ومنه
معناه البيات والتبييت ان تأتي العدو ليلا فاصل التبييت احكام الامر ليلا والوكيل القائم بما فوض اليه من التدبير **الاعراب**
جواب الجزاء في قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا تقديره ومن تولى فليس عليك بأس لانك لم ترسل حفيظا عليهم وطاعة مرفوعة
اي امرنا طاعة او خبر مبتدأ محذوف معناه امرنا طاعة ولو نصب على نطيع طاعة لجاز **المعنى** ثم وصف سبحانه طاعة الرسول فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله بين ان طاعته طاعة الله وانما كان كذلك لانها لما كانت طاعة النبي من حيث ولانه انما يأمر
بما يأمر الله به فكانت طاعة ايضا على الحقيقة من امرين كما ان الفعل الواحد لا يكون من فاعلين ومن تولى اي ومن اعرض عن طاعته فما
ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من التولي حتى يسلموا عن ابن زيد قال وكان هذا اول ما بعث كما قال في موضع آخر ان عليك
الا البلاغ ثم امر بعد ذلك بالجهاد وقيل معناه ما ارسلناك حافظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها فتخاف الا تقوم بها لانا نحن نجازيهم
عليها وقيل ما ارسلناك حافظا لهم من المعاصي حتى لا يقع منهم الكفر والمعصية الاية تسلية للنبي في قوله الناس عنه وما ينطوي سائر يكون
طاعة طاعة الله ثم حكى سبحانه ان المنافقين اظهروا الطاعة واضمروا خلافها فقال ويقولون طاعة يعني به المنافقين عن الحسن والسدي
والضحاك وقيل المراد به المسلمون الذين حكى عنهم انهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية يقولون امرك طاعة كانهم قالوا
امرك بالطاعة فاذا برزوا اي خرجوا من عندك بيت طائفة منهم اي قدرت جماعة منهم ليلا غير الذي تقول اي غير ما يقولون على جهة التكذيب
عن الحسن وقيل معناه غيروا بالليل وبدلوا ما قالوا بان اضمروا الخلاف عليك فيما امرتهم به او نهيتهم عنه عن ابن عباس وقتادة
وقيل ما قالوا الامر المطلق بما اعلن ابي عبيدة والقتيبي والله يكتب ما يبيتون في اللوح المحفوظ ليجازيهم به وقيل يكتبه بان ينزله
في الكتاب عن الزجاج فاعرض عنهم امر الله سبحانه نبيه بالاعراض عنهم وان لا يسميهم باعيانهم ابقاء عليهم وستر الامر عليهم الى ان يستقر
امر الاسلام وتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به وكفى بالله وكيلا اي حفيظا لما تفوض اليه من التدبير **قوله عز وجل افلا يتدبرون**
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا
تبيان **اللغة** التدبر هو النظر في عواقب الامور والتدابر التقاطع لان كل واحد يولي الآخر دبره والتدبر والتفكر والتأمل نظائر

في جهة الادبار عن الغرض والفرق بين التدبر والتفكر ان التدبر تصرف القلب بالنظر في العواقب والتفكر تصرف بالنظر في
الدلائل والاختلاف هو امتناع احد الشيئين ان يسد مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته [illegible]
وكذلك الذهاب في الجهات المختلفة واصل الاذاعة التفريق [illegible]
[illegible] فقد [illegible] الا يستطيع [illegible]
[illegible] والاعلان والاظهار [illegible]
والاسرار والاخفاء واصل الاستنباط الاستخراج [illegible] العيون [illegible]
النبط الماء الذي يخرج من البئر [illegible] لاستنباط [illegible] المعنى
افلا يتدبرون القرآن اى افلا يتفكر اليهود والمنافقون في القرآن اذ ليس فيه خلل ولا تناقض [illegible]
على [illegible] من الخلق [illegible] بعضه بعضا [illegible]
وقيل [illegible] على انواع الحكم [illegible]
[illegible] الفصاحة اللفظ وجودة النظم وصحة المعنى [illegible]
على جميع ذلك ولو كان من عند غير الله اى كلام غير الله اى لو كان من عند النبي او كان يعلمه بشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا [illegible]
[illegible] من الزجاج [illegible] عن ابن عباس [illegible]
المعاني [illegible] القرآن [illegible] في المعاني والاختلاف في اللفظ [illegible] من كتاب الله [illegible]
من بين يديه ولا من خلفه [illegible] اصول الدين [illegible]
سبحانه [illegible] القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] في الكلام [illegible]
اختلاف [illegible] الحسن والقبح [illegible]
[illegible] القرآن [illegible] اختلاف [illegible]
[illegible] الآيات والسور واختلاف الاحكام في الناسخ
المنسوخ [illegible] في القرآن [illegible] من القرآن [illegible]
[illegible]
[illegible] اعجاز القرآن [illegible]
[illegible] الذين [illegible] من المنافقين [illegible]
امر من الخوف [illegible]
[illegible] على المؤمنين
[illegible] الرسول [illegible] واولى الامر منهم [illegible]
[illegible] الحسن [illegible] اهل العلم والفقه [illegible]
[illegible] الزجاج [illegible] اولوا الامر [illegible]
[illegible] الذين يستنبطونه [illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] يستخرجونه [illegible] هذه الاقوال
[illegible] من المنافقين والضعفة [illegible]

عليكم ورحمته اى لولا افضال الله ولطفه من جهة الله وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن عن ابن عباس وقيل فضل الله
القرآن عن ابن عباس [illegible] ورحمته النبي [illegible] وروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
فضل الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلام لاتبعتم الشيطان الا قليلا [illegible] في الكلام [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] لعلمه الذين يستنبطونه [illegible]
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا [illegible]
[illegible]
[illegible]
ورحمته النصر والفتح [illegible] لاتبعتم الشيطان [illegible]
[illegible]
[illegible] النظم [illegible]
[illegible]
[illegible] قوله
عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله ان يكف باس الذين كفروا والله
اشد باسا واشد تنكيلا آية اللغة [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] القتال
في سبيل الله [illegible]
فقاتل في سبيل الله [illegible]
عن الزجاج [illegible] القتال [illegible] في سبيل الله [illegible]
لا تكلف الا نفسك معناه لا تكلف الا فعل نفسك [illegible]
فان ضرر ذلك عليهم وحرض المؤمنين على القتال اى حثهم عليه عسى الله ان يكف باس الذين كفروا [illegible]
قال الحسن عسى من الله واجب [illegible]
[illegible]
[illegible] والله اشد باسا اى [illegible] واشد تنكيلا اى [illegible]
[illegible]
[illegible] النزول قال الكلبي [illegible] ابا سفيان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله
عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها و
كان الله على كل شيء مقيتا آية اللغة اصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر [illegible]
[illegible] الشفيع [illegible] شفاعة النبي [illegible]
[illegible]
[illegible]

على القتال

عليه وانما قيل ذلك لانه يستعمل في الظلم كلاما يستعمل نصيب من الظلم قال الازهري المكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصله
الكفل الذي لا يحسن ركوب الفرس واصله الكفل وهو ردف العجز ومنه الكفل لانه النصيب من المال والكفل المثل والمقيت
اصله من القوت فانه يقوت بقوته اذا اعطاه ما يمسك به رمقه والمقيت المقتدر لاقتداره على ذلك والقات يقيتا ماخوذ
القرشي عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا **المعنى** من يشفع شفاعة حسنة قيل فيه اقوال
احدها ان معناه من يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة اي يمشي بالنميمة يكن له كفل اي وزر منها عن الكلبي عن ابن عباس
وثانيها ان الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض عن مجاهد والحسن قال ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة
حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فشفاعة سيئة قال من يشفع شفاعة حسنة كان له فيها اجر وثواب وان لم يشفع لان الله سبحانه قال ومن
يشفع ولم يقل من يشفع ويؤيده قوله اشفعوا تؤجروا وقوله من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان
على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع وثالثها ان المراد بالشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين والشفاعة السيئة الدعاء عليهم
على ايمان قال الربيع كانت تفعل اليهود فتوعدهم الله عليه عن الجبائي ورابعها ان المراد بالشفاعة هنا ان يصير الانسان شفع صاحبه
في جهاد عدوه فيحصل له من هذه الشفاعة نصيب في العاجل من الغنيمة والظفر وفي الآجل من الثواب المنتظر وان صار شفعا في معصية
او شر حصل على نصيبه من الذنب في العاجل والعقوبة في الآجل والكفل الوزر عن الحسن وقتادة والنصيب الحظ عن السدي
والربيع وجميع اهل اللغة فكان النصيب من الخير وكان الله على كل شيء مقيتا معناه مقتدرا عن السدي
وابن زيد وثانيها الحفيظ الذي يعطي الشيء قدر الحاجة من الحفظ عن ابن عباس وثالثها الشهيد عن مجاهد ورابعها الحسيب
ايضا عن مجاهد وخامسها المجازي عن الكلبي والبلخي **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه سبحانه
لما قال لا تكلف الا نفسك عقب ذلك بان له مع هذا ان يدعو المؤمنين الى الحق فالانسان في شفاعته حسنة يصل الى المشفوع
له ثلاثة وان المعتد من اجل انه لا يرجع الى غيره عن علي بن عيسى قال القاضي هذا احسن ما قيل فيه **قوله عز وجل وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ**
فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا آية **اللغة** التحية السلام يقال حيا يحيي تحية اذا سلم قال الشاعر
حيوك بالسلام فحيينا وان سقيت كرام الناس فاسقينا والتحية الملك قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحية يعني الملك وانما سمي
لان الملك يحيى بالسلام والثناء الحسن والحسيب الحفيظ لكل شيء حتى لا يشذ منه شيء والحسيب فعيل من الحساب الذي هو الاحصاء
يقال حاسب فلان فلانا على كذا وهو حسيبه اذا كان صاحب حسابه ويقال الحسيب الكافي فهو من قولهم احسبني الشيء اي
اذا كفاني وحسبي كذا اي كفاني وقال الزجاج معنى الحسيب انه يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه ويكفيه ومنه
قوله عطاء حسابا اي كافيا **المعنى** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها امر الله المسلمين برد السلام على المسلم باحسن مما سلم ان كان مؤمنا
والا فليقل وعليكم لا يزيد على ذلك فقوله باحسن منها للمسلمين خاصة وقوله او ردوها لاهل الكتاب عن ابن عباس فاذا قال المسلم
السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها
وهذا منتهى السلام وقيل ان قوله او ردوها للمسلمين ايضا عن السدي وعطاء وابراهيم وابن جريج قالوا اذا سلم عليك فرد عليه
باحسن مما سلم عليك او بمثل ما قال وهذا اقوى لما روي عن النبي انه قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم وذكر
علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهم السلام ان المراد بالتحية في الآية السلام وغيره من البر وذكر الحسن ان رجلا دخل على النبي
فقال السلام عليك فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله فجاءه آخر فقال السلام عليك ورحمة الله فقال النبي وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته فجاءه آخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليك فقيل يا رسول الله زدت للاول والثاني
في التحية ولم تزد للثالث فقال انه لم يبق لي من التحية شيئا فرددت عليه مثله وروى الواحدي باسناده عن ابي امامة عن مالك
الشيباني قال قال رسول الله من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون
حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة ان الله كان على كل شيء حسيبا اي حفيظا عن مجاهد وقيل كافيا
وقيل محاسبا عن ابن عباس وفي هذه الآية دلالة على وجوب رد السلام لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب وقال الحسن وجماعة من

المفسرين ان السلام تطوع والرد فريضة فان الرد فرض على الكفاية وقد ينبغي ان يختص بالسلام ولا احد يحتج فيمن
عليه الرد **النظم** وجه اتصالها بما قبلها ان الايمان المراد بالسلام المسالمة التي هي ضد الحرب فكانه سبحانه بعث المشركين عقبه
بان قال ان مال الى السلام فاعطاه ذلك من نفسه وحيى المؤمنين بتحية فاقبلوا منه **قوله عز وجل اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ**
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا آية **الاعراب** اللام في ليجمعنكم لام القسم وحدث نصب
على التمييز كما تقول من احسن من زيد وجها ومن لفظه استفهام في اللفظ وتقرير في المعنى **المعنى** الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم
القيامة اي ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم الى موقف الحساب الذي يقضي فيه بين اهل الطاعة والمعصية وقال الزجاج
معناه ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم لا ريب فيه اي لا شك فيه وعلى هذا القول فانما سمي يوم القيامة لان الناس يقومون فيه من قبورهم
دليله قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا لانه لا يخلف الوعد وقيل معناه لا احد
من الله في الخبر الذي يخبر به **النظم** لما امر سبحانه ونهى بيّن بعد انه لا اله الا هو الذي يستحق العبادة سواء امتثلوا ما امر
به او لم يمتثلوا ثم اوعدهم بما يجازيهم عليه وقيل حسيبا اي انا الحسيب والله **قوله عز وجل**
فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ
فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا آية **اللغة** الاركاس الرد ومنه قول امية بن ابي الصلت فاركسوا في حميم النار انهم كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا
قال الفراء يقال اركسهم وركسهم وقرأ عبد الله اي ركسهم وفئتين نصب بخلاف **اللغة** فئتين نصب على الحال كما تقول ما لك قائما اي لم قمت
معنى الفعل الذي في الظرف **النزول** اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في قوم قدموا المدينة من مكة فاظهروا
الاسلام ثم رجعوا الى مكة لانهم استوخموا المدينة فاظهروا الشرك ثم سافروا ببضائع المشركين الى اليمامة فاراد المسلمون ان يغزوهم فاختلفوا
فقال بعضهم لا نفعل فانهم مؤمنون وقال الآخرون انهم مشركون فانزل الله فيهم الآية عن مجاهد والحسن وهو المروي عن ابي جعفر وقيل
نزلت في الذين تخلفوا عن احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم الآية فاختلف اصحاب رسول الله فقال فريق منهم نقتلهم وقال آخرون
لا نقتلهم فنزلت الآية عن زيد بن ثابت **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه فما لكم ايها المؤمنون صرتم فرقتين لا تتفقان
فئتين اي مختلفين فمنكم من يكفرهم ومنكم من لا يكفرهم والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى حكم الكفار بما اظهروا من الكفر عن
ابن عباس وقيل معناه اهلكهم بكفرهم عن قتادة وقيل خذلهم فانما هم على كفرهم وترددوا فيه فاشتبهوا عن عطاء انه ابهم القرآن
عن ابي مسلم اتريدون ان تهدوا اي تحكموا بهداية من اضل الله اي حكم الله بضلاله وسماه ضالا وقيل معنى اضله الله خذله ولم يوفقه
كما وفق المؤمنين لانهم لما عصوا وخالفوا استحقوا هذا الخذلان عقوبة لهم على معصيتهم اي اتريدون الدفاع عن قتالهم
فتحكم بهداية لهم وتجد لهم وكلهم الى انفسهم وقال ابو علي الجبائي معناه اتريدون ان تهدوا الى طريق الجنة من اضله الله
طريق الجنة والثواب وطعن على القول الاول بانه لو اراد التسمية والحكم لقال من ضلل الله وهذا لا يصح لان العرب تقول اكفره
وكفره قال الكميت وطائفة قد اكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيء ومذنب وليس ان الله سبحانه انما وصف المؤمنين بهداية
مهتدين لانهم كانوا يقولون انهم مؤمنون فقال سبحانه لا تختلفوا فيهم وقولوا باجمعكم انهم منافقون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا
معناه ومن نسبه الله الى الضلالة لم ينفعه ان يحكم غيره بهدايته كما تقول من جرحه الحاكم فلا ينفعه تعديل غيره وقيل معناه ومن يضلله
الله في حكمه فلن تجد له في ضلاله اليوم مخرجا عن جعفر بن حرب وقال ابو علي الجبائي معناه من الذين اكتسبوا ما اشار اليه من الكفر وقال الكلبي
الله سبحانه انه فطرهم اليه ولو على ان الله ودوا لو تكفرون كما كفروا اضافات الكفر اليهم **قوله عز وجل وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا**
فَتَكُونُونَ سَوَاءً آية **المعنى** ثم بين سبحانه صفة هؤلاء المنافقين فقال ودوا اي هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم في امرهم
يعني تمنوا لو تكفرون انتم بالله ورسوله كما كفروا هم فتكونون سواء اي فتستوون انتم وهم في الكفر سواء كما انهم نهى المؤمنين ان يتولوهم
فقال فلا تتخذوا منهم اولياء اي فلا تستنصروهم ولا تستنصحوهم ولا تستعينوا بهم في الامور حتى يهاجروا اي حتى يخرجوا من دار الشرك
ويفارقوا اهلها المشركين بالله في سبيل الله اي في ابتغاء دين الله وهو سبيله فيصيروا عند ذلك مثلكم لهم ما لكم وعليهم
ما عليكم وهذا قول ابن عباس وانما سمي الدين سبيلا وطريقا لان من سلكه اداه الى النعيم وسلك به الى الجنة فان تولوا اي اعرضوا

عن الهجرة في سبيل الله عن ابن عباس فخذوهم اسراء المؤمنين واقتلوهم حيث وجدتموهم اي اين اصبتموهم من ارض الله في الحل
والحرم ولا تتخذوا منهم وليا اي خليلا ولا نصيرا اي ناصرا ينصركم على اعدائكم قوله عز وجل الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اللغة الحصر الضيق وكل
من امتنع من شيء من فعل او كلام فقد حصر ومنه الحصر في القراءة والحصر احتباس البطن والاعتزال تنحي الرجل عن الشيء
يقال اعتزلت البيت واعتزلته قال الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل وسميت المعتزلة معتزلة لاعتزالهم
مجلس الحسن البصري بعد ان كانوا من اهله وذلك ان واصل بن عطاء لما اظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وتابعه عمرو بن عبيد
الذين يرون رأيهما جماعة على هذا المذهب فقال الاخرون انهم اعتزلوا الحسن البصري واصحابه فسماهم الناس معتزلة وجرى عليهم
ذلك الاسم الاعراب حصرت صدورهم في موضع نصب على الحال وقد مضمرة معها لان الفعل الماضي لا يكون حالا حتى
يكون معه قد اما ظاهرة او مضمرة لان قد تقرب الماضي من الحال فتقديره جاؤكم قد حصرت صدورهم كما قالوا اتاني
ذهب عقله ويجوز ان يكون حصرت صدورهم خبرا بعد خبر صفة لموصوف هو حال على تقدير جاؤكم قوما حصرت صدورهم
فحذف الموصوف المنتصب على الحال واقيم صفته مقامه ويجوز ان يكون حالا لا تمنع فاقرا جاؤكم حصرت صدورهم
او معربين بذلك المعنى لما امر الله سبحانه المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك والاتخاذ منهم استثنى من جملتهم فقال
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه الا من يتصل من هؤلاء الى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف
والجوار فحكمهم حكم اولئك في حقن دمائهم واختلف في هؤلاء فقيل هم بنو مدلج عن ابي جعفر وقيل هم قوم بينكم وبينهم ميثاق هم
هلال بن عويمر الاسلمي وادع رسول الله على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه فله من الجوار مثل ما لهلال عن السدي
ان يعرض لاحد جاء اليهم وقيل هم بنو بكر بن زيد مناة وكان سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي جاء الى النبي بعد
بدر فقال انشدك الله والنعمة واخذ منه ان لا يغزو قومه فان اسلمت قريش اسلموا لانهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش
هذا ذكره عمر بن شبة ثم استثنى لهم حالا اخرى فقال او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم من ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم يعني من قريش ولكن قالوا لا نريد قتالكم ولا قتالهم ... وانما عنى بها اشجع فانهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة
فاخرج اليهم النبي احمال التمر ضيافة وقال نعم الشيء الهدية امام الحاجة وقال لهم ما جاء بكم قالوا قربت دارنا منك وكرهنا حربك
وحرب قومنا يعني بني ضمرة الذين بيننا وبينهم عهد لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ذلك منهم ووادعهم فرجعوا الى
بلادهم ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره فامر الله سبحانه المسلمين ان لا يتعرضوا لهؤلاء ولو شاء الله لسلطهم عليكم يقويهم
بتقوية على قتالكم وقيل هذا اخبار عن ما في المقدور وليس فيه انه يفعل ذلك بان يامرهم به او ياذن لهم فيه ومعناه الزجاجي
على ذلك لو شاء لكنه لا يشاء ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضهم في حلف من
بينكم وبينه ميثاق فلقاتلوكم اي لو فعل ذلك لقاتلوكم فان اعتزلوكم يعني هؤلاء الذين امر بالكف عن قتالهم بدخولهم في
عهدكم او مصيرهم اليكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم يعني صالحوكم واستسلموا لكم كما
يقول المسلم اليك قياد ويلقى اليك زمامه اذا استسلم وانقاد لامرك والسلم الصلح فما جعل الله لكم عليهم سبيلا معناه فلم
يجعل الله لكم عليهم سبيلا الى قتلهم ونفوسهم واموالهم وقال الحسن وعكرمة نسخت هذه الآية والتي بعدها الآيات في سورة التوبة لانها
الله من الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله الظالمون الآيات الاربع بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوهم حيث وجدتموهم الآية
قوله عز وجل ستجدون آخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم
ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا النزول اختلف في من عني بهذه الآية فقيل نزلت في اناس كانوا ياتون النبي فيسلمون رياء ثم يرجعون الى قريش
فيركسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا هاهنا وهاهنا فامر الله بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم

بن مسعود الاشجعي كان ينقل الحديث بين النبي وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في اسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في
عيينة بن حصن الفزاري وذلك انه اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا
وهو الذي سماه رسول الله الاحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن قوم منهم فقال ستجدون آخرين
من الذين وصفتهم قبل يريدون ان يامنوكم فيظهرون لكم الاسلام ويامنوا قومهم فيظهرون لهم الموافقة في دينهم كلما ردوا الى الفتنة
اركسوا فيها المراد بالفتنة هنا الشرك اي كلما دعوا الى الكفر جاوبوا ورجعوا اليه والفتنة في اللغة الاختبار والاركاس الرد قال الزجاج
يقال اركسته اي رددته والمعنى كلما ردوا الى الاختبار ليرجعوا الى الكفر رجعوا اليه فان لم يعتزلوكم ايها المؤمنون اي فان لم يعتزلوا قتالكم
من هؤلاء الذين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم ويلقوا اليكم السلم يعني ولم يستسلموا لكم فيعطوكم المقادة ويصالحوكم ويكفوا
ايديهم عن قتالكم فخذوهم اي فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم واصبتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا
اي حجة ظاهرة وقيل عذرا بينا في القتال وحتى الحجة سلطانا لانه يتسلط بها على الخصم بالسلطان قوله عز وجل وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم
عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما اللغة الخطأ خلاف الصواب والفعل منه خطئ واخطأ
الاخير اذا لم يصب الصواب والخطء والخطاء بالفتح فيهما والخطاء بالتسكين فيهما والخاطئة الذنب والفعل منه خطئ يخطأ اذا اذنب
والتحرير تفعيل من الحرية وهو اخراج العبد من الرق الى الحرية الاعراب اجمع المحققون من النحويين على ان قوله الا خطأ استثناء منقطع
الا ان يحمل على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطئ المؤمن ومثله قول الشاعر من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ على الارض
الا ريط برد مرحل المعنى لم تطأ الا ريط البرد اذ ليس ريط البرد من الارض وقد ذكرنا نظير ذلك في سورة البقرة عند قوله الا الذين ظلموا
منهم وقال بعضهم ان الاستثناء متصل والمعنى لم يكن لمؤمن ان يقتل متعمدا مؤمنا ومتى قتله متعمدا لم يكن مؤمنا فان ذلك يخرجه
من الايمان ثم قال الا خطأ اي فان قتله لم يخرجه من الايمان بخروجه من الايمان بخروج عنه والحرام الاول الكلام عليه وموضع ان في
الا ان يصدقوا نصب لان المعنى فعليه ذلك الا ان يصدقوا ثم اسقط حرف الجر وعامله على معنى الحال وهو مصدر وقع موقع الحال
واصل يصدقوا يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد لقرب مخرجهما وقيل ان في قراءة ابي الا ان يتصدقوا توبة من الله كقولهم فعلت
ذلك حذر الشر عن الزجاج فيكون مفعولا له وقيل انه بمعنى تاب الله بذلك عليكم توبة فيكون مصدرا مثل كتاب الله عليكم وقد مر
النزول نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه لانه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم باسلامه وهو
الحارث بن يزيد ابن ابي نبيشة العامري عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب
عياشا مع ابي جهل وهو المروي عن ابي جعفر وقيل نزلت في رجل قتله ابو الدرداء كان يشعب بن ريح فاحتز بحد سيفه على القوم فقال
لا اله الا الله فضربه فلما جاء الى النبي اخبره فقال له رسول الله هلا شققت عن قلبه فقال انما قالها فرقا من السيف
صلى الله عليه وآله فقال النبي هلا شققت عن قلبه وما اخبرك لسانه ثم قال كيف بلا اله
الا الله فقال ابو الدرداء فتمنيت اني كنت ذلك اليوم مبتدئا اسلامي فنزلت الآية عن ابن زيد المعنى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ عن
قتادة وغيره وقيل معناه ما كان له ذلك فيما اتاه الله من عهده وقيل ما كان له قتل مؤمن الا ان يقع القتل خطأ بغير قصد وما كان مؤمن ليقتل مؤمنا الا خطأ
كقوله سبحانه ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وما كان لله ان يتخذ من ولد وقوله سبحانه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
لان الله سبحانه لا يحصل الامر والنهي في افعال التي لا يمكن فيها القصد والعلم فمعنى الآية على ما وصفنا ليس من صفة
المؤمن ان يقتل مؤمنا ثم قال الا ان كان القتل خطأ فحكمه كذا فقال الرجل قوله الا خطأ على حقيقة الاستثناء منقطع فلا تقدير الكلام
قوله ان يقتل مؤمنا ثم قال فان كان القتل خطأ لانه تنبيه على ان الامر بقتل الخطأ او الباعث ولا يجوز احد منهما والخطأ هو ان يريد
شيئا فيصيب غيره مثل ان يرمي الغرض او الصيد فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل رجلا ظنه كافرا فاذا هو مسلم او
ابو الدرداء على ما ذكرنا فمن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه اعتاق رقبة مؤمنة في ماله خاصة على جهة الكفارة

[illegible]

ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا آية

القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم فتثبتوا في الموضعين بالثاء والتاء [illegible] والباقون فتبينوا بالياء والنون [illegible] وقرأ اهل المدينة والشام وحمزة وخلف السلم بغير الف [illegible]

الحجة قال ابو علي [illegible]

[illegible] الشيطان [illegible] لست مؤمنا [illegible]

اللغة [illegible] عرض الحيوة الدنيا [illegible]

الاعراب تبتغون في موضع نصب على الحال [illegible]

النزول قيل نزلت في اسامة بن زيد واصحابه [illegible] عن ابن عباس [illegible] لا اله الا الله [illegible]

المعنى لما بين سبحانه احكام القتل [illegible] يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله للغزو والجهاد فتبينوا [illegible] ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم [illegible] لست مؤمنا [illegible] تبتغون عرض الحيوة الدنيا [illegible] فعند الله مغانم كثيرة [illegible] كذلك كنتم من قبل [illegible] فمن الله عليكم [illegible]

[illegible] فتبينوا [illegible] ان الله كان بما تعملون خبيرا [illegible]

قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما آية

القراءة قرأ اهل المدينة والشام والكسائي وخلف غير اولي الضرر بنصب الراء والباقون بالرفع

الحجة [illegible] صفة للقاعدين [illegible] غير المغضوب عليهم [illegible] والنصب على الاستثناء [illegible] قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على الحال [illegible]

اللغة الضرر النقصان [illegible]

الاعراب درجة منصوب [illegible] وكلا مفعول وعد [illegible] اجرا عظيما [illegible] درجات [illegible] ومغفرة ورحمة [illegible]

النزول نزلت الآية في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع [illegible] وهلال بن امية [illegible] يوم تبوك [illegible] عبد الله بن ام مكتوم [illegible] لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله [illegible]

المعنى [illegible] لا يستوي القاعدون من المؤمنين [illegible] غير اولي الضرر [illegible] والمجاهدون في سبيل الله [illegible] باموالهم وانفسهم [illegible] فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة [illegible] وكلا وعد الله الحسنى [illegible] وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما [illegible] درجات منه [illegible] ومغفرة ورحمة [illegible] وكان الله غفورا رحيما [illegible]

آخرها وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات ومغفرة فاقتضى اللفظ واجيب عنه بوجوه احدها ان في الاول
فضل الله المجاهدين على القاعدين اولي الضرر بدرجة وفي آخرها فضلهم على القاعدين غير اولي الضرر درجات فلا تنافي لان [illegible]
وكلا وعد الله الحسنى يدل على ان القاعدين لم يكونوا عاصين وان كانوا تاركين للفضل وثانيها ما قاله ابو علي الجبائي وهو انه اراد
بالدرجة الاولى علو المنزلة وارتفاع القدر على وجه المدح لهم كما يقال فلان اعلى درجة عند الخليفة من فلان يريدون بذلك انه
اعظم منزلة وبالثانية الدرجات في الجنة التي يتفاضل بها المؤمنون بعضهم على بعض على قدر استحقاقهم وقال المغربي انما
كرر لفظ التفضيل لان الاول اراد تفضيلهم في الدنيا والثاني اراد تفضيلهم في الآخرة وجاء في الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين
على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر قوله عز وجل ان الذين توفيهم الملائكة
ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها [illegible]
سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ثلث آيات القراءة روي في الشواذ عن ابراهيم انه قرأ
الذين توفيهم الملائكة بضم التاء الحجة قال ابن جني معنى هذا عندي ان الذين يعرضون على الملائكة في وقت البعث يحبسون عليهم
كان كل ملك يحصل له بعض نفس بعض الناس ثم يكون من ذلك وهو قبض اللغة التوفي القبض ووفيت الشيء واستوفيته قبضته
والوفاة الموت لان الميت يقبض روحه والتوفي الاحصاء قال الشاعر ان بني ادرد ليسوا من احد ليسوا الى قيس وليسوا من اسد
ولا توفاهم قريش في العدد المعنى احصاهم والمأوى المرجع من اوى الى منزله يأوي اويا والاستضعاف وجدان الشيء ضعيفا
كالاستعظام وجدانه عظيما الاعراب توفاهم ان شئت كان لفظه ماضيا ويكون معناه الان الماضي يبنى على الفتح ويجوز ان يكون
مستقبلا ويكون مرفوعا على معنى تتوفاهم حذفت التاء الثانية لاجتماع تائين وقد ذكرنا شرح امثاله فيما تقدم ظالمي انفسهم
على الحال واصله ظالمين انفسهم الا ان النون حذفت استخفافا وهي ثابتة في التقدير كما قال سبحانه بالغ الكعبة اي بالغا الكعبة
فيم حذفت الالف من ما الاستفهام وهو في موضع جر بفي والجار والمجرور في موضع نصب لانه خبر كان ويجوز ان يكون قوله قالوا
قالوا فيم كنتم اي قالوا لهم فحذف لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون خبران قوله فاولئك مأويهم جهنم ويكون قالوا لهم في موضع
يكون صفة لظالمي انفسهم لانه نكرة المستضعفين نصب على الاستثناء من قوله مأويهم جهنم الا المستضعفين لا يستطيعون
في موضع نصب على الحال من المستضعفين النزول قال ابو حمزة الثمالي يعني ان المشركين يوم بدر لم يخلفوا اذ خرجوا احدا الا
اخرجوه كبيرا او صغيرا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالاسلام [illegible]
[illegible] اصيب من المشركين نزلت فيهم الآية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقتادة وقيل انهم قيس بن الفاكه
بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف عن عكرمة وروي
عن ابي جعفر عليه السلام قال ابن عباس كنت انا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه ايضا انه قال كانت امي من المستضعفين
من الرجال وكانت امي من المستضعفات من النساء وكنت انا من المستضعفين من الولدان المعنى ثم بين سبحانه حال من [illegible]
الرسول صلى الله عليه وآله بعد الوفاة فقال ان الذين توفيهم اي تقبض ارواحهم الملائكة يعني ملك الموت وغيره من الملائكة [illegible]
ملك الموت يتوفى والله يتوفى وما يفعله ملك الموت والملائكة يجوز ان يضاف الى الله تعالى اذا فعلوه بامره وما يفعله الملائكة جاز ان
يضاف الى ملك الموت اذا فعلوه ظالمي انفسهم اي في حال هم فيها ظالموا انفسهم اذ بخسوها حقها من الثواب وادخلوا عليها العقاب
بفعل الكفر قالوا فيم كنتم اي قالت الملائكة لهم فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من دينكم على وجه التقريع والتوبيخ لهم قالوا كنا مستضعفين
في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعونا من الايمان واتباع رسوله على وجه الاعتذار
قالوا اي قالت لهم الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله ورسوله الى ارض يمنعكم
اهلها من اهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتتبعوا رسوله وروي عن سعيد بن جبير انه قال في معناه اذا عمل بالمعاصي في ارض
فاخرج منها ثم قال سبحانه فاولئك مأويهم اي مسكنهم جهنم وساءت مصيرا اي وساءت جهنم مصيرا لاهلها الذين صاروا اليها ثم استثنى
ذلك فقال الا المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم

وقلة حيلتهم ولا يهتدون سبيلا الى الخلاص من مكة وقيل معناه لا يهتدون لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها اي لا يعرفون
طريقا الى المدينة عن مجاهد وقتادة وجماعة من المفسرين فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم معناه لعل الله ان يعفو عنهم لما هم عليه من الفقر
ويتفضل عليهم بالصفح عنهم في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختيارا وكان الله عفوا اي لم يزل الله ذا صفح بفضله عن ذنوب عباده
بتركه عقوبتهم على معاصيهم غفورا اي ساترا عليهم ذنوبهم بعفوه لهم عنها قال عكرمة وكان النبي صلى الله عليه وآله يدعو عقيب صلاة الظهر اللهم
خلص الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ربيعة وضعفة المسلمين من ايدي المشركين قوله عز وجل ومن يهاجر في سبيل الله يجد
في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله
غفورا رحيما آية اللغة المهاجرة المفارقة واصله من الهجر الذي هو ضد الوصل والمراغم المضطرب في البلاد والمذهب واصله من الرغام
وهو التراب ومعنى راغمت فلانا هجرته وان كان يرغم انفه وان الصق انفه بالتراب وقيل اصله الذل والشدة [illegible]
[illegible]
[illegible]
النزول قيل لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله اني لاجد
قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه
على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن ابي حمزة الثمالي عن قتادة وعن سعيد بن جبير وقال عكرمة خرج جماعة من مكة مهاجرين
فلحقهم المشركون وفتنوهم عن دينهم فافتتنوا فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب
بها المسلمون اليهم فنزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم المعنى
ثم قال سبحانه ومن يهاجر يعني يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى ارض الاسلام في سبيل الله اي في منهاج دين الله وطريقه
الذي شرعه لخلقه يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي متحولا من الارض وسعة في الرزق عن ابن عباس والضحاك والربيع وقيل
مراغما متزحزحا عما يكره وسعة من الضلالة الى الهدى عن مجاهد وقتادة وقيل مهاجرا فسيحا ومتسعا مما كان فيه من تضييق المشركين
عليه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله اي من خرج من بلده مهاجرا من ارض الشرك فارا بدينه الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت قبل بلوغه دار الهجرة وارض الاسلام فقد وقع اجره على الله اي فقد وجب ثوابه على الله وكان الله غفورا اي ساترا على
ذنوبهم بالعفو عنهم رحيما بهم رفيقا وفي معنى الآية من الحديث ما رواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام وروى العياشي باسناده [illegible]
[illegible]
[illegible]
الله ورسوله قوله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا آية اللغة في قصر الصلوة ثلث لغات قصرت الصلوة اقصرها وهي لغة القرآن و
قصرتها تقصيرا واقصرتها اقصارا وفتنت الرجل وافتتنته فهو مفتون لغة اهل الحجاز وتميم وربيعة واهل نجد كلهم يقولون
افتتنت الرجل فهو مفتتن [illegible] اذا دخل في الفتنة وانما قال في الكافرين انهم عدو لان لفظة فعول يقع على الواحد
والجماعة المعنى واذا ضربتم في الارض معناه اذا سرتم فيها اي سافرتم فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة
فيه اقوال احدها ان معناه ان تقصروا من عدد الصلوة فتصلوا الرباعيات ركعتين ركعتين عن مجاهد وجماعة من المفسرين
وهو قول الفقهاء وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام وقيل معناه قصر صلوة الخوف من صلوة السفر [illegible]
ركعتين وفرض الخوف من ركعتين الى ركعة واحدة عن جابر ومجاهد وقد رواه ايضا اصحابنا وثالثها ان معناه القصر من
حدود الصلوة عن ابن عباس وطاوس وهو الذي رواه اصحابنا في صلوة شدة الخوف وانها تصلى ايماء والسجود اخفض من
الركوع فان لم يقدر على ذلك فالتسبيح المخصوص كاف عن كل ركعة ورابعها ان المراد بالقصر الجمع بين الصلوتين والصحيح الاول

إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا أي خشيتم فتنة الذين كفروا في أنفسكم او دينكم وقيل معناه ان خفتم ان يقتلكم الذين كفروا في الصلوة عن
ابن عباس ومثله قوله سبحانه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم وقيل معناه ان يعذبكم الذين كفروا بنوع من انواع العذاب
إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة وفي قراءة ابي بن كعب فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان يفتنكم الذين كفروا
من غير ان يقرأ ان خفتم وقيل ان معنى هذه القراءة ان لا يفتنكم او كراهة ان يفتنكم كما في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وظاهر الآية يقتضي
ان القصر لا يجوز الا عند الخوف لكنا علمنا جواز القصر عند الامن ببيان النبي ص ويحتمل ان يكون ذكر الخوف في الآية قد خرج مخرج
الاعم الاغلب عليهم في اسفارهم فانهم كانوا يخافون الاعداء في عامتها ومثله في القرآن كثير واختلف الفقهاء في قصر الصلوة في السفر
قال الشافعي هو رخصة واختاره الجبائي وقال ابو حنيفة هو عزيمة وفرض وهذا مذهب اهل البيت عليهم السلام قال زرارة ومحمد بن مسلم
قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول في صلوة السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلوة فصار التقصير واجبا في السفر كوجوب التمام في الحضر قالا انما قال الله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ولم يقل افعلوا فكيف
اوجب ذلك كما اوجب التمام قال اوليس قال الله سبحانه في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترى ان
الطواف بهما واجب مفروض لان الله تعالى ذكرهما في كتابه وصنعهما نبيه وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه رسول الله ص وذكره الله في
الكتاب قالا قلنا فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه
ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوة في السفر كل فريضة ركعتان الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله ص في السفر
والحضر ثلث ركعات وفي هذا الخبر دلالة على ان فرض المسافر ركعتان غير مقصورة عند الخوف بانفراده وجب التقصير فيه خلاف بين الفقهاء
ويجب ما ذهب من الصحابة والتابعين الى ان الله تعالى عنى بالقصر في الآية قصر صلوة الخوف من صلوة السفر لا من صلوة الاقامة لان صلوة
السفر عندهم ركعتان تمام غير قصر منهم جابر بن عبد الله وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابن عباس وابو هريرة وكعب وكان من الصحابة
قطعت يده يوم اليمامة وابن عمر وسعيد بن جبير والسدي واما حد السفر الذي يجب فيه التقصير فعندنا ثمانية فراسخ وقيل مسيرة
ثلاثة ايام بلياليها وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ستة عشر فرسخا ثمانية واربعون ميلا وهو مذهب الشافعي النظم وجه اتصال
الآية بما قبلها انه لما امرهم بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف رحمة منه بهم وتخفيفا لعباده قوله عز وجل وإذا كنت فيهم
فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة
أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم
إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا اللغة الاسلحة جمع سلاح مثل حمار واحمرة والسلاح اسم لجملة ما يدفع به الناس عن انفسهم في الحرب
مما يقاتل به خاصة لا يقال للدروع وما اشبهها سلاح والجناح الاثم يحتمل من المكان اذا عدل عنه واخذ جانبا عن القصد
والاذى مقصور يقال أذى يأذى أذى مثل فزع يفزع فزعا الاعراب وليأخذوا القراءة على سكون اللام والاصل فيها الكسر الا
ان الكسر يستثقل فيحذف تخفيفا وكذلك فليكونوا وموضع ان تضعوا نصب اي لا اثم عليكم في ان تضعوا فلما سقط في
عمل فيما بعدها معنى الذهاب لاخر يكون موضعها جرا باضمار في وقد قيل فلتقم طائفة اخرى ولم يقل آخرون وقال فليصلوا ولم يقل فلتصل
ولم يقل فليصلوا حمل الكلام مرة على اللفظ واخرى على المعنى كما قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ولم يقل اقتتلتا وقال وكم
المعنى ثم بين سبحانه صلوة الخوف في جماعة فقال وإذا كنت يا محمد فيهم يعني في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم
ان يغزوهم فأقمت لهم الصلوة يعني اتممت الصلوة بحدودها وركوعها وسجودها عن الحسن وقيل معناه اقمت لهم الصلوة بان
تؤمهم فلتقم طائفة منهم اي من اصحابك الذين انت فيهم معك في صلواتك وليكن سائرهم في وجه العدو ولم يذكر ما ينبغي ان تفعله الطائفة
منهم بجاه العدو وليس في ذكر ما ينبغي ان تفعله الطائفة غير المصلية لدلالة الكلام عليه وليأخذوا أسلحتهم فهذا قيل الطائفة المأمور بأخذ
السلاح الطائفة المصلية مع رسول الله ص يأخذوا من السلاح مثل السيف يتقلدون به والخنجر يشدونه الى دروعهم وكذلك السكين
ونحو ذلك وهو الصحيح وقيل هم الطائفة التي بازاء العدو دون المصلية عن ابن عباس فإذا سجدوا يعني الطائفة التي تصلي معك فرغوا

من سجودهم فليكونوا من ورائكم يعني فليصيروا بعد فراغهم من سجودهم مصافين للعدو واختلف في الطائفة الاولى اذا رفعت رؤوسها من
السجود وفرغت كيف تصنع فعندنا انهم يصلون ركعة اخرى ويتشهدون ويسلمون والامام قائم في الثانية ثم ينصرفون
الى مواقف اصحابهم ويجيء الآخرون فيستفتحون الصلوة ويصلي بهم الامام الركعة الثانية ويطيل تشهده حتى يقوموا فيصلوا
بقية صلوتهم ثم يسلم بهم الامام فيكون للطائفة الاولى تكبيرة الافتتاح وللثانية التسليم وهو مذهب الشافعي وقيل ان الطائفة
الاولى اذا فرغت من ركعة يسلمون ويمضون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى ويصلي بهم ركعة وهذا مذهب جابر ومجاهد
ومن يرى ان صلوة الخوف ركعة ركعة وقيل انه اذا صلى بكل طائفة ركعتين فيصلي بهم مرتين لكل طائفة مرة عن الحسن وقيل انه
اذا صلى بالطائفة الاولى ركعة مضوا الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيكبرون ويصلي بهم الركعة الثانية ويسلم الامام
ويعودون الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى ويقضون ركعة بغير قراءة لانهم سبقوا ثم عن عبد الله بن مسعود وهو مذهب ابي
حنيفة ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا بازاء العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم يعني بذلك
حذرهم من عدوهم متأهبين لقتالهم باخذ الاسلحة اي آلات الحرب وهذا يدل على ان الفرقة المأمورة باخذ السلاح في الاول
هي المصلية دون غيرهم ود الذين كفروا معناه تمنى الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم تشتغلون عن اخذها تأهبا للقتال وأمتعتكم
اي وعن امتعتكم التي بها بلاغكم في اسفاركم فتسهون عنها فيميلون عليكم ميلة واحدة اي يحملون عليكم حملة واحدة وانتم متشاغلون
بصلوتكم فيصيبون منكم غرة فيقتلونكم ويستبيحون عسكركم وما معكم المعنى لا تتشاغلوا باجمعكم بالصلوة عند مواقفة العدو فيتمكن
عدوكم من انفسكم واسلحتكم ولكن اقيموها على ما امرتم وهذا اخبار عن حال العرب يقوله لنبيه عليهم بعض ما قال العباس بن عبادة
فيما الانصاري لرسول الله ص ليلة العقبة والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله ص لم نؤمر
بعد في ذلك الوقت ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر معناه لا حرج ولا اثم ولا ضيق ان نالكم اذى من مطر وانتم مواقفوا
عدوكم أو كنتم مرضى يعني اعلاء او جرحى أن تضعوا أسلحتكم اذا ضعفتم عن حملها لكن اذا وضعتموها فاحترسوا منهم وخذوا حذركم
لئلا يميلوا عليكم وانتم غافلون غارون إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا يذلون فيه ويهانون في الآية دلالة على صدق النبي ص وذلك انها
نزلت والنبي ص بعسفان والمشركون بضجنان فتواقفوا فصلى النبي ص باصحابه صلوة الظهر بتمام الركوع والسجود فهم
المشركون بان يغيروا عليهم فقال بعضهم ان لهم صلوة اخرى احب اليهم من هذه يعنون صلوة العصر فانزل الله تعالى عليه الآية فصلى بهم
العصر صلوة الخوف وكان ذلك سبب اسلام خالد بن الوليد النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه لما امر بالجهاد ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره ان رسول الله
ص غزى محارب وبني انمار فهزمهم الله واحرزوا الذراري والمال فنزل رسول الله ص والمسلمون ولا يرون من العدو احدا ووضعوا
اسلحتهم وخرج رسول الله ص لبعض حاجته وقد وضع سلاحه فجعل بينه وبين اصحابه الوادي فالى ان يفرغ من حاجته قد درأ الوادي
بالسماء فحال الوادي بين رسول الله ص واصحابه وجلس في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال له اصحابه يا غورث
هذا محمد قد انقطع من اصحابه فقال قتلني الله ان لم اقتله وانحدر ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله ص الا وهو قائم على رأسه ومعه
السيف قد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله ص الله فانكب عدو الله لوجهه فقام رسول الله ص واخذ سيفه وقال يا غورث
من يمنعك مني الآن قال لا احد قال اتشهد ان لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله قال لا ولكني اعهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك
عدوا فاعطاه رسول الله ص سيفه فقال له غورث والله لانت خير مني قال ص اني احق بذلك وخرج غورث الى اصحابه فقالوا
يا غورث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف فما منعك منه قال الله اهويت له بالسيف لاضربه فما ادري من زلجني بين كتفي فخررت
لوجهي وخر سيفي وسبقني اليه محمد فاخذه ولم يلبث الوادي ان سكن فقطع رسول الله ص الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرأ عليهم ان كان
بكم أذى من مطر الآية قوله عز وجل فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم
فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا آية اللغة الطمأنينة السكون اي سكن وطأمنته سكنته
ونقيض الطمأنينة الانزعاج يعني المعنى فإذا قضيتم الصلوة معناه فاذا فرغتم من صلوتكم ايها المؤمنون وانتم مواقفوا عدوكم
فاذكروا الله قياما اي في حال قيامكم وقعودا اي في حال قعودكم وعلى جنوبكم اي مضطجعين تفعله على جنوبكم في موضع



ونصب عطفا على ما قبله من الحال اى ادعوا الله في هذه الاحوال لما فيه من صلاحكم وظفركم بعدوكم مثل قوله يا ايها الذين آمنوا
اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل معناه فاذا اردتم الصلوة فصلوا قياما
اذا كنتم اصحاء وقعودا اذا كنتم مرضى لا تقدرون على القيام وعلى جنوبكم اذا لم تقدروا على القعود عن ابن مسعود وروى
عن ابن عباس انه قال عقيب تفسيره لم يعذر الله تعالى احدا في ترك ذكره الا المغلوب على عقله فاذا اطمأننتم فاقيموا الصلوة
اختلف في تأويله فقيل معناه اذا استقررتم في اوطانكم واقمتم في امصاركم فاقيموا الصلوة التي اذن لكم في قصرها عن مجاهد وقتادة
وقيل معناه اذا استقررتم في اوطانكم فاتموا الصلوة عن السدي وابن زيد ومجاهد في رواية اخرى ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى فرضا موقتا عن ابن عباس وعطية العوفي والسدي ومجاهد وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام
وقيل معناه فرضا واجبا عن ابن مسعود وقتادة والقولان متقاربان قوله عز وجل ولا تهنوا في ابتغاء
القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما آية القراءة
روى في الشواذ عن ابي عبد الرحمن ان تكونوا تألمون بفتح الالف الحجة قال ابن جنى هو على حذف حرف الجر ولا تهنوا في ابتغاء القوم لان تكونوا
تألمون فموضعه نصب بعد حذف اللام عنه وان شئت كان منصوب الموضع وهو على مذهب الخليل مجرور الموضع باللام المرادة
وصارت ان تكون بدلا من كالعوض من اللفظ من اللام اللغة الوهن الضعف وهن في الامر يهن وهنا ومنه ما وهنوا
الالم الوجع والالم جنس من الاعراض يكون من فعل الله تعالى ابتداء ويجب ان يكون من فعل العباد بسبب والرجاء يستعمل
بمعنى الخوف قالوا لا ترجون لله وقارا السبعة لانه مع الجحد قال ابو ذؤيب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها
في بيت نوب عوامل وقال الفراء لا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع الجحد قال سبحانه ما لكم لا ترجون لله وقارا المعنى لا تخافون لله عظمة
استعمال الرجاء على معنى الخوف لان الراجى امرا يخاف ان لا يدركه النزول نزلت في الذهاب الى بدر الصغرى لموعد ابي سفيان
اصحابه فقيل نزلت يوم احد في الذهاب خلف ابي سفيان وعسكره الى حمراء الاسد عن عكرمة المعنى ثم عاد الكلام الى الحث على الجهاد
فقال سبحانه ولا تهنوا اى لا تضعفوا في ابتغاء القوم اى في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعداء المؤمنين من اهل الشرك
ان تكونوا تألمون اى فيما ينالكم من الجراح منهم فانهم يعنى المشركين يألمون مما ينالهم منكم من الجراح والاذى كما تألمون
اى مثل ما تألمون انتم من جراحهم واذاهم وترجون اى تأملون انتم ايها المؤمنون من الله الظفر عاجلا والثواب آجلا على ما ينالكم منهم ما
لا يرجون هم على ما ينالهم منكم اى فانتم ان كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم بما لا يرجون واحرى ان تصبروا
على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم وحربكم عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي وكان الله عليما بمصالح خلقه حكيما في تدبيره
اياهم وتقدير احوالهم قال ابن عباس وعكرمة لما اصاب المسلمين ما اصابهم يوم احد وصعد النبي ص الجبل جاء ابو سفيان
فقال يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال ص اجيبوه فقال المسلمون لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا
عزى ولا عزى لكم فقال النبي ص قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال النبي ص قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان
موعدنا وموعدكم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم وفيهم نزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وفيهم نزلت
ان تكونوا تألمون الآية لان الله تعالى امرهم على ما بهم من الجراح ان يتبعوهم واراد بذلك ارهاب المشركين وخرجوا الى حمراء الاسد وبلغ
المشركين ذلك فاسرعوا حتى دخلوا مكة قوله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا
تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما آية النزول نزلت في بنى ابيرق وكانوا ثلثة اخوة بشر
وبشير ومبشر وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به اصحاب رسول الله ص ثم يقول قاله فلان وكانوا اهل حاجة في الجاهلية والاسلام
فنقب ابو طعمة على علية رفاعة بن زيد واخذ له طعاما وسيفا ودرعا فشكا ذلك الى ابن اخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا
في الدار وسألا اهل الدار في ذلك فقال بنو ابيرق والله ما صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فاصلت على بنى ابيرق السيف وقال
الى بيت بني ذلك ولاضعن سيفي فيكم فداروه واتى قتادة رسول الله ص فقال يا رسول الله ان اهل بيت منا اهل بيت سوء عدوا على عمي
عن ... فخرقوا عليه من ظهرها واصابوا له طعاما وسلاحا فقال رسول الله ص انظر في ذلك فلما سمع بذلك رجل من بطنهم

الذي سرق لبيد بن عروة جمع رجالا من اهل الدار فانطلق الى رسول الله ص فقال ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا
اهل حسب ونسب وصلاح فرماهم بالسرقة وقال لهم ما لا ينبغي وانصرف قتادة الى رسول الله ص بعد ذلك ليكلمه فجبهه
رسول الله ص جبها شديدا وقال عمدت الى اهل بيت حسب ونسب تسمهم بالسرقة وعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك ورجع
الى عمه فقال ليتنى مت ولم اكن كلمت رسول الله ص فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعة الله المستعان فنزلت الآيات انا انزلنا
اليك الكتاب الى قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب الى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت
سعد بن شهيد وكانت امرأة من الاوس من بنى عمرو بن عوف نكحت في بنى عبد الدار فهجاها حسان فقال ما هذا الا من حسان فقدار له منه
واصبحت ... اهديت لنا ... بمال ... الوجوه ما صنعت فحملت رحله على رأسها
فالقته بالابطح وقالت ما كنت تأتيني بخير عن ابن عباس وقتادة بن النعمان ومجاهد وعكرمة وابن جريج الا ان قتادة وعكرمة وابن جريج قالوا
ان ابا طعمة طرح الدرع في دار يهودى يقال له زيد بن السمين فجاء اليهودي الى رسول الله ص وجاء بنو ابيرق اليه فكلموه ان يجادل عنهم فهم
رسول الله ص ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت الآية وقال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الانصار استودع درعا فجحد
صاحبها فخونه رجال من اصحاب النبي ص فغضب له قومه وقالوا يا نبي الله خون صاحبنا وهو مسلم امين فعذره النبي ص وكذب عنه
وهو يرى انه برئ مكذوب عليه فانزل الله فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لان الخيانة انما تكون في الوديعة لا في السرقة المعنى
ثم خاطب سبحانه نبيه ص فقال انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب يعنى القرآن بالحق الذي يجب عليك وعلى عبادك وقيل معناه انزلناه بالحق
لتحكم بين الناس يا محمد بما اراك الله اى اعلمك الله في كتابه ولا تكن للخائنين خصيما اى لا تكن لمن خان مسلما او معاهدا في
نفسه او ماله خصيما تدافع من طالبه عنه بحقه الذي خانه فيه وتخاصم عنه قوله واستغفر الله امره بان يستغفر الله من مخاصمته
عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما يصفح عن ذنوب عباده ويترك مؤاخذتهم بها والخطاب وان توجه الى النبي ص من حيث خاصم
عن بنى ابيرق على ظاهر الايمان والعدالة وكان في الباطن بخلاف ذلك فالمراد به امته وانما ذكر ذلك على وجه التأديب فان لا يبادر ما
والدفاع عن خصم الا بعد ان يتبين وجه الحق فيه لان النبي ص معصوم من جميع المعاصي والقبائح وقيل ان معناه لا تخاصم عن الخصم فانما هو
تعاتبه الله عليه النظم ووجه اتصال الآية بما قبلها انه لما تقدم ذكر المنافقين والكافرين والامر بجهادهم عقب ذلك بذكر الخائن
والامر باجتناب الدفع عنهم وقيل انه سبحانه لما بين الاحكام والشرائع في السورة عقبها بان جميع ذلك انزله بالحق قوله عز وجل ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم
في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا آيتان اللغة الجدال شدة المخاصمة والمناظرة والمحاجة
نظائر وان كان بينها فرق فان المجادلة هي المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين والمخاصمة المنازعة بالمخالفة بين اثنين على
المغالبة والمناظرة فيما يقع بين النظيرين والمحاجة في محاولة اظهار الحجة واصل المجادلة من الجدل وهو شدة الفتل ورجل مجدول
كانه قد جدل اى فتل والاجدل الصقر لانه من اشد الطيور قوة والتبييت التدبير ليلا والقيل لان ذلك يكون في وقت رجوع
الناس الى بيوتهم الاعراب ها للتنبيه واعيدت في اولاء والمعنى ها انتم الذين جادلتم عنهم لا هؤلاء ومعنا يجوز ان تكون الاشارة
للمخاطبين الى انفسهم بمنزلة الذين ويكون ان لغير المخاطبين بمنزلة الذين نحو قولك انت عبد ... تحرزه
هما ... الذي ... طليق النزول نزلت الآيات في القصة التي ذكرناها قبل المعنى ثم نهى سبحانه عن الجدال لاجل
اهل الخيانة ... لا تجادل ايها الخطاب للنبي ص حين هم ان يدفع ابا طعمة ... عند التزيين وقيل
الخطاب له والمراد غيره وقيل تقديره ولا تجادل ايها الانسان عن الذين يختانون انفسهم اى يخونون انفسهم ويظلمونها باراده
من ... ومن شاكله في السرقة والخيانة وقيل اراد به قوم الذين شكوا الى النبي ص واشهدوا لم البراءة عما نسب اليه
القوم وقيل اراد السارق وقومه ومن عاونه في معناه وانما قال يختانون انفسهم وان خانوا غيرهم لان ضرر خيانتهم كان راجعا
اليهم لاحقا بهم كما يقال لمن ظلم غيره ظلمت نفسك وكقوله سبحانه ان احسنتم احسنتم لانفسكم ان الله لا يحب من كان



خونة انما هو مثال من الخيانة اي من كان كثير الخيانة [illegible]

والاثم على الاثم [illegible]

[illegible]

يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم [illegible]

[illegible]

ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا

[illegible]

ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب

والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما

[illegible]

فلا يزغ ثوب بما يخصه في الآية لا تدل على ان فاعل المعصية هو الذي يخرج نفسه مما يعتمد عليه من والى نصره فيها والاعلى
الى ما آل الضلال اليه ضلالا قوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا آية اللغة الشقاق الخلاف مع العداوة وشق العصا اي فارق الجماعة والشق
النصف واصله من الشق وهو القطع طولا وسمي العداوة التي بينهما ومنه الاشتقاق لانه قطع الفرع من الاصل نوله من الولي
وهو القرب وهو الولي اليه اذ القرب منه وكلاهما بيناه فيما تقدم الاعراب اولى المطر الذي يلي الوسمي النزول قيل نزلت في شأن
ابن ابيرق سارق الدرع ولما انزل الله تعالى في تقريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتد ولحق بالمشركين من اهل مكة ثم نقب حائطا للسرقة فوقع
عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل انه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فأخذ ورمي بالحجارة حتى قتل
المعنى لما بين سبحانه التوبة عقبه بذكر حال الاصرار فقال ومن يشاقق الرسول اي من خالف محمدا ويعاديه من بعد
ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والاسلام وقامت له الحجة وصحت الادلة بثبوت نبوته نوله ما تولى اي نكله الى ما انتصر به واتكل عليه
من الاوثان وحقيقته نجعله واليا لما اختاره من الضلال وقيل معناه نخلي بينه وبين ما اختاره لنفسه ونصله جهنم
اي نلزمه دخولها وساءت مصيرا اي ساءت جهنم مرجعا ومآلا واستدل بهذه الآية على
ان اجماع الامة حجة لانه سبحانه توعد على اتباع غير سبيل المؤمنين كما توعد على مشاقة الرسول والصحيح انه لا يدل على ذلك لان ظاهر الآية
يقتضي ايجاب متابعة من هو مؤمن على الحقيقة ظاهرا وباطنا لان من اظهر الايمان لا يوصف بانه مؤمن الا مجازا فكيف يحمل على
اتباع من اظهر الايمان وليس كل من اظهر الايمان مؤمنا ومتى حملوا الآية على بعض الامة حملها غيرهم على من هو مقطوع على عصمته عنده من المؤمنين وهم الائمة من آل محمد عليهم السلام
على ان ظاهر الآية يقتضي ان الوعيد انما يتناول من جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين فمن اين لهم ان من فعل
احدهما يتناوله الوعيد ونحن انما علمنا ان الوعيد يتناول بمشاقة الرسول بانفرادها بدليل غير الآية فيجب ان يستندوا في ان الوعيد يتناول
اتباع غير سبيل المؤمنين الى دليل آخر قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله
فقد ضل ضلالا بعيدا آية المعنى قد مضى تفسيره وقوله فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن طريق الحق او الغرض المطلوب وهو النعيم
المقيم في الجنة ذهابا بعيدا لان الذي ذهب عن نعيم الجنة يكون قد خسر خسرانا بعيدا الشرك ثم قوله عز وجل ان يدعون من دونه
الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم
ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا
مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا خمس آيات القراءة
روي عن عائشة انها قرأت الا اوثانا وروي في الشواذ عن النبي الا اثنا قبل النون والاثن بالنون قبل الثاء وروي عن ابن عباس
شيوخ الا اناثا وروي في الشواذ عن النبي الا انثا بتقديم النون والاثن جمع وثن واصله وثن
الاوثان والاثن بمعنى واحد قبل النون وهو جمع وثن واصله وثن قلبت الواو همزة فيقال اثن كما قالوا اسد واسد وقالوا انثى بتقديم النون على الثاء جمع
قلبت الواو همزة كما جاء في وجوه واجوه وعدة ما ذكرناه ان يكون الثاء مثل رسل وكتب القراءة اللغة المريد والمارد والمتمرد بمعنى وهو العاتي الخارج عن
ان يكون جمع اناث كما قالوا ثمار وثمر ويمكن ان يكون جمع اناث اللعن الطرد والابعاد وهو من رحمة الله البتك القطع
الطاعة والمتملس منها اي متماد ومنه شيطان مارد اي خبيث وحرمة ويستعمل في موضع الخبيث ومنه الرجل
مريد ومارد اذا عتا وخرج عن الطاعة واصل اللعن الابعاد وقيل الطرد بلعن واصل الفرض القطع والفريضة القطعة يكون
في النبي والفرض الحز الذي يكون في السواد والفرض ما يكون في الوتر والفريضة ما امر الله به العباد فجعله
عليهم حتما والفرض هنا الحظ المقطوع وقال ابن عرفة المفروض المعلوم وقال الزجاج المفروض المقدر
في رأس الصدر البتك القطع والبتك ما يبتك ويقطع والبتيك القطع قال زهير حتى اذا ما هوت
كف الغلام لها طارت وفي كفه من ريشها بتك والمحيص المعدل يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيوصا بمعنى عدل
ان حيصا من الموت حيصا اكرم الرجال والمدى متطاول اي روغ بالمحيص الاعراب ان حرف نفي وجاءت على اربعة وجوه احدها ان النافية كما في

الآية ان يدعون وما يدعون والثاني ان المخففة من الثقيلة كما في قوله وان كانت لكبيرة وتلزمها اللام والثالث ان الجزائية كما
في قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا والرابع ان المزيدة نحو قوله فلما ان جاء البشير وقوله لعنه الله
جملة في موضع النصب لانها صفة لقوله شيطانا والاخرى لاتخذن وهي جواب قسم محذوف فلا يدخل على جواب القسم لان المقسم عليه
مثل هذا يكون القسم هنا مضمرا في الجميع المعنى لما ذكر في الآية المتقدمة اهل الشرك وضلالهم ذكر في هذه الآية حالهم وحال ما
ان يدعون اي ما يدعون هؤلاء المشركون وما يعبدون من دونه اي من دون الله الا اناثا فيه اقوال احدها الا اوثانا وكانوا يسمون الاوثان باسم
الاناث اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة عن ابي مالك والسدي ومجاهد وابن زيد وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره
قال كان في كل واحدة منهن شيطانة انثى تتراءى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله تعالى فقال لعنه الله قالوا
واللات كان اسم الصخرة والعزى كان اسم الشجرة الا انهم نقلوهما الى الوثن وجعلوهما علما عليهما وقيل العزى تأنيث الاعز واللات تأنيث
لفظة الله وقال الحسن كان لكل حي من العرب وثن يسمونه باسم الانثى وثانيها ان المعنى الا امواتا عن الحسن وقتادة فعلى هذا يكون تقديره وما
من دون الله الا جمادا او مواتا لا يعقل ولا ينطق ولا يضر ولا ينفع فدل ذلك على غاية جهلهم وضلالهم وسماها اناثا لاعتقاد مشركي العرب الانوثة
في كل ما اتضعت منزلته ولان الاناث من كل جنس ارذله وقال الزجاج لان الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول يعجبون
ويجوز ان يكون سماها اناثا لضعفها وقلة خيرها وثالثها ان المعنى الا ملائكة لانهم كانوا يزعمون ان الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون
الملائكة عن الضحاك وان يدعون الا شيطانا مريدا اي ماردا شديدا في كفره وعصيانه متماديا في شركه وطغيانه يسأل على هذا فيقال
كيف نفى في اول الكلام عبادتهم لغير الاناث ثم اثبت في آخره عبادتهم الشيطان فاثبت في الآخر ما نفاه في الاول اجاب الحسن عن هذا
فقال انهم لم يعبدوا الا الشيطان في الحقيقة لان الاوثان كانت مواتا ما دعت احدا الى عبادتها بل الداعي الى عبادتها الشيطان فاضيفت
العبادة الى الشيطان بحكم الدعاء والى الاصنام لاجل انهم كانوا يعبدونها ويجوز ان يقال ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اضافت الملائكة عبادتهم الى الجن من قبل ان الجن دعتهم
الى عبادة الملائكة وقال ابن عباس كان في كل واحد من اصنامهم التي كانوا يعبدونها شيطان مريد يدعو المشركين الى عبادتها فلذلك حسن
اضافة العبادة الى الاصنام والى الشيطان وفي تفسير الآية الاخرى ليس ما يعبدون الا الاوثان والا الشيطان وهو ابليس لعنه الله
ابعده من الخير باخراجه من الجنة وقال يعني الشيطان لعنه الله لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي معلوما عن الضحاك
وقيل مقدرا محدودا واصل الاتخاذ اخذ الشيء على وجه الاختصاص فكل من اطاعه فانه من نصيبه وحزبه كما قال سبحانه كتب عليه انه من تولاه
فانه يضله وروي ان النبي ص قال في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله
وسائرهم للنار ولابليس اوردهما ابو حمزة الثمالي في تفسيره وفي كيف علم ابليس انه لا يتأتى له اغواء جميعهم والجواب علمه بذلك من قوله لاحتنكن
ذريته الا قليلا وقيل انه لما نال من آدم ما نال طمع في ولده وانما قال ذلك ظنا ويؤيده قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ولاضلنهم يعني
عن طاعة الشيطان يعني لاضلنهم عن الحق والصواب واضلاله دعاؤه الى الضلال وتسبيبه له بحبله وغروره ووسوسته ولامنينهم
يعني امنيهم طول البقاء في الدنيا فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الآخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة
ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فافعلوا ما شئتم عن الكلبي وقيل معناه ازين لهم الاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين
لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة والقيه في المعصية ولآمرنهم
فليبتكن آذان الانعام تقديره ولآمرنهم بتبتيك آذان الانعام فليبتكن اي فليشققن آذانها عن الزجاج وقيل ليقطعن الآذان
من اصلها وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الانعام ويقال كانوا يفعلونه
بالبحيرة والسائبة وسنذكر ذلك في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي لآمرنهم بتغيير خلق الله فليغيرنه
واختلف في معناه فقيل يريد دين الله وامره عن ابن عباس وابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلام ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله واراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام وقيل اراد
معنى الخصاء عن عكرمة وشهر بن حوشب وابي صالح عن ابن عباس وكرهوا الاخصاء في البهائم وقيل انه الوشم عن ابن مسعود وقيل اراد انه التخنث

والهرم والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها الى عبادتها من النتاج ومن يتخذ الشيطان وليا اى ناصرا وقيل ربا يطيعه من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا ظاهرا او اى خسران اعظم من استبدال النار بالجنة واى صفقة اخسر من استبدال رضا الشيطان برضا
الرحمن يعدهم الشيطان ان يكون لهم ناصرا او يمنيهم الاكاذيب والاباطيل وقيل معناه يعدهم الفقر ان انفقوا اموالهم فى ابواب
البر ويمنيهم طول البقاء ودوام نعيمها ليؤثروها على الآخرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى لا يكون لما يعدهم ويمنيهم اصلا
حقيقة والغرور ايهام النفع فيما فيه ضرر اولئك اشارة الى الذين اتخذوا الشيطان وليا من دون الله مأواهم جهنم [illegible]
ومأواهم اليها [illegible] مستقرهم جميعا جهنم ولا يجدون عنها محيصا اى مخلصا وملجأ ولا معدلا قوله عز وجل والذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله
قيلا المعنى قد مر تفسير صدر الآية فى هذه السورة وقوله من اصدق [illegible] باشمام الزاى كوفى غير عاصم [illegible]
وقد ذكرنا الوجه عند ذكر الصراط فى الفاتحة وقوله وعد الله نصب على المصدر وتقديره وعدهم الله ذلك وعدا وهو مصدر مؤكد للكلام
فقد [illegible] الناصب له معنى الجملة مصدر مؤكد لما قبله كانه قال احقه حقا وقيل منصوب على التمييز كما فى هو اكرم منك
قولا ومعنى وعد الله ذلك وعدا حقا وقيل منصوب على التمييز ومن اصدق استفهام فيه معنى النفى اى لا احد اصدق من الله
قيلا اى خبرا او وعدا قوله عز وجل ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له
من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون نقيرا القراءة يدخلون الجنة بضم الياء [illegible] مكى وبصرى وابو جعفر وابو بكر يدخلون بفتح الياء وضم الخاء
من قرأ يدخلون فلارادة دخولها [illegible] ومن قرأ يدخلون فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها اللغة الامانى جمع الامنية وهى
الامنية النفس على حب الاستمتاع [illegible]
[illegible] اى مقدرة والنقير النكتة فى ظهر النواة كانه ذلك لقربه الاعراب اسم ليس مضمر لدلالة الكلام عليه والتقدير ليس الامر
بامانيكم ولا يجد نصب عطفا على يجز لا على الشرط [illegible] والوقف عند قوله اهل الكتاب وقف تام ثم استونف الحكم
بعد ذلك من يعمل ومن فى موضعه رفع بالابتداء على ما تقدم ذكره [illegible] من الصالحات [illegible]
جميعها وقيل انه للتبيين [illegible] فاولئك يدخلون الجنة [illegible]
المعنى [illegible] النزول قيل [illegible] المسلمون واهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى
بالله منكم فقال المسلمون نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب [illegible] الاسلام فنزلت الآية فقال اهل الكتاب [illegible]
سواء فانزل الله [illegible] ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن [illegible] عن قتادة والضحاك وقيل
لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقال اهل الكتاب لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى [illegible] عن مجاهد المعنى
[illegible] ليس بامانيكم [illegible] الثواب والعقاب بامانيكم ايها المسلمون [illegible]
وقيل الخطاب لاهل الشرك من قريش لانهم قالوا لا نبعث ولا نعذب عن مجاهد وابن زيد ولا امانى اهل الكتاب [illegible]
[illegible]
[illegible] من يعمل سوءا يجز به [illegible]
[illegible] عن عائشة وقتادة ومجاهد [illegible]
انه قال لما نزلت هذه الآية [illegible] يا رسول الله [illegible]
[illegible]
الواحدى فى تفسيره [illegible] وقال القاضى ابو القاسم [illegible] الايمان [illegible]
الطاعة لا تنفع مع الكفر [illegible] عن الحسن والضحاك وابن زيد [illegible]
الا الكفور [illegible] ابن عباس وسعيد بن جبير ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا معناه ولا

بعد الذى سوّى بين عاصى الله وطائعه [illegible] ويدفع عنه ما نزل به من عقوبته ولا نصيرا اى ناصرا ينجيه
[illegible] من عذاب الله ومن استدل بهذه الآية على المنع من جواز العفو عن المعاصى فانا نقول له ان من ذهب الى ان العموم لا ينفرد بصيغة
اللفظ مختصة به لا تسلم انها تستغرق جميع من فعل السوء بل يجوز ان المراد بها بعضهم على ما ذكره اهل التأويل كابن عباس وغيره على انهم
اتفقوا على ان الآية مخصوصة فان التائب ومن كانت معصيته صغيرة لا يتناوله العموم واذا جاز لهم ان يخصصوا العموم فى الآية
بالفريقين جاز لنا ان نخص من يتفضل الله عليه بالعفو [illegible] والحمد لله وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مؤمن [illegible] فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا وعد الله سبحانه بهذه
الآية جميع المكلفين من الرجال والنساء اذا عملوا الاعمال الصالحة اى الطاعات الخالصة وهم مؤمنون [illegible]
[illegible] الجنة [illegible] ولا ينقصون شيئا مما يستحقونه من الثواب وان كان [illegible] وقد قال سبحانه الوعيد
فى الآية التى قبل هذه الآية ليقف المؤمن بين الخوف والرجاء قوله عز وجل ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة
ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شىء محيطا اللغة الخليل
مشتق من الخلة بضم الخاء التى هى المحبة ومن الخلة بفتح الخاء وهى الحاجة [illegible] بمعنى الصداقة لان كل واحد منهما يطلع صاحبه على
اسراره [illegible] كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسغبة
يقول لا غائب مالى ولا حرم وقال الازهرى [illegible] الاعراب دينا منصوب على التمييز [illegible]
[illegible] وقوله وهو محسن جملة فى موضع النصب على الحال وكذلك قوله وهو مؤمن فى الآية التى قبلها وحنيفا منصوب على الحال
[illegible] اتبع والمضمر هو النبى ويجوز ان يكون حنيفا حالا من ابراهيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى ثم رغب سبحانه [illegible] فقال ومن احسن دينا [illegible] صورة
الاستفهام والمراد به التقرير ومعناه من اصوب طريقة واهدى سبيلا اى لا احد احسن اعتقادا ممن اسلم وجهه لله والمراد بقوله
وجهه هنا ذاته ونفسه كما قال سبحانه كل شىء هالك الا وجهه والمعنى انقاد لله بالطاعة ولنبيه بالتصديق وقيل معنى اسلم وجهه
لله قصده سبحانه بالعبادة وحده كما اخبر عن ابراهيم انى وجهت وجهى للذى فطر السموات الآية وقيل معناه اخلص اعماله لله اى قصد بها
اخلاصه لله فيها وهو محسن اى فاعل للفعل الحسن الذى امر الله سبحانه به فى جميع اقواله وافعاله وقيل ان المحسن هنا الموحد وقد
ان النبى ص سئل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم اى اقتدى بدينه وسيرته
وطريقته يعنى ما كان عليه ابراهيم وامر به بنيه من بعده [illegible]
ذلك الصلوة الى الكعبة والطواف حولها [illegible] حنيفا اى مستقيما على منهاجه وطريقته وقد مر معنى الحنيف فى
سورة البقرة واتخذ الله ابراهيم خليلا [illegible]
والمراد [illegible] سبحانه [illegible]
[illegible]
[illegible]
القرآن وابى القاسم البلخى وانما خصه الله سبحانه بهذا الاسم وان كان الخلق كلهم فقراء الى رحمته تشريفا له بالنسبة اليه من
حيث انه [illegible] كما خص موسى بانه كليم الله وعيسى بانه روح الله ومحمدا صلى الله عليه وآله بانه حبيب
الله وقيل انما سمى خليلا لانه سبحانه خصه بما لم يخص به غيره من انزال الوحى عليه وغير ذلك من خصائصه وانما خصه
من بين سائر الانبياء بهذا الاسم على معنيين اللذين ذكرناهما وان كان كل واحد من الانبياء خليل الله فى زمانه لانه
خصهم بالنبوة وقد روى ان النبى ص قال قد اتخذ الله سبحانه صاحبكم خليلا يعنى نفسه وهذا الوجه اختيار ابى على

الجبائي وقال الرماني وكل ما تعبد الله به ابراهيم فقد تعبد به نبينا صلى الله عليه واله وزاده اشياء لم يتعبد بها ابراهيم وثانيها قيل في وجه خلة ابراهيم
ما روي في التفسير ان ابراهيم كان يضيف الضيفان ويطعم المساكين وان الناس اصابهم جدب فارتحل ابراهيم الى خليل له بمصر
يلتمس طعاما لاهله فلم يصب ذلك عنده فلما قرب من اهله مر بمفازة ذات رمل لينة فملأ غرائره من ذلك الرمل لئلا يغتم
اهله برجوعه من غير ميرة فحول الله سبحانه ما في غرائره دقيقا فلما وصل الى اهله دخل البيت ونام استحياء منهم ففتحوا الغرائر
وعجنوا من الدقيق وخبزوا وقدموا اليه طعاما طيبا فسالهم من اين خبزتم فقالوا من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك
المصري فقال اما انه من عند خليلي الله فسماه الله سبحانه خليلا رواه علي بن ابرهيم عن ابيه عن عمرو بن مسلم عن سعد بن ... عن
عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسال احدا قط الا الله لا حاجة منه سبحانه الى خلته فانه
ولله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وكان الله بكل شيء محيطا معناه
لم يزل الله سبحانه عالما بجميع ما يفعله عباده ومعنى المحيط بالشيء العالم به من جميع وجوهه قوله عز وجل ويستفتونك في النساء قل
الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن
والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما اللغة
والاستفتاء ... قال الشاعر ...
الحسن بن ... وهو استفعال من الفتيا والفتوى في المسألة ... الاعراب وما يتلى عليكم موضعه رفع بالابتداء
الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب يفتيكم فيهن وقال الفراء يجوز ان يكون موضعه جرا على الضمير المجرور في فيهن
وهذا بعيد لان الظاهر لا يعطف على الضمير المجرور ... قيل يجوز ان يكون عطفا على النساء في قوله يستفتونك في النساء اي ويستفتونك
في ما يتلى عليكم في المستضعفين قال الواحدي في قوله في يتامى النساء ... في النساء اليتامى فاضيف الصفة الى الموصوف
في ذلك كتاب الكامل ومسجد الجامع ويوم الخميس وهذا قول الكوفيين وعند البصريين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف بل النساء
هنا امهات اليتامى فاضيف اليهن اولادهن ... يجوز ان يضاف اليتامى الى النساء اذا كن من جهتهن ... ويكون الاضافة بمعنى من كما
في خاتم حديد ... وعطف المستضعفين ... بعطف على يتامى النساء وان
تقوموا لليتامى بالقسط موضعه جر ... على ... وفي يتامى النساء وفي المستضعفين ... وقيل ان تقوموا
بالقسط يفتيكم ايضا فيهن المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر النساء واليتامى ... في اول السورة فقال ويستفتونك
اي يسالونك الفتوى ... الاحكام في النساء ... يجب لهن وعليهن
حذف ذلك ... السؤال ... قل الله يفتيكم فيهن معناه
قل يا محمد يبين لكم ... وما يتلى عليكم في الكتاب اي ويفتيكم ايضا ما يقرا عليكم في الكتاب اي القرآن وتقديره
كما يفتيكم اي يبين لكم الفرائض المذكورة في يتامى النساء اي صغار اللاتي لم يبلغن ... اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما
كتب لهن واختلف في تاويله على اقوال احدها ان المعنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن من الميراث عن ابن عباس وسعيد بن جبير
ومجاهد وهو المروي عن ابي جعفر ع وثانيها ان المعنى اللاتي لا تؤتونهن ما وجب لهن من الصداق وكانوا لا يؤتون اليتامى اللاتي
يلونهن حق الصداق فنهى الله عز وجل عن ذلك بقوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم وقوله
وما يتلى عليكم وهو ما ذكره في اول السورة من قوله وان خفتم الا تقسطوا الاية عن عائشة واختاره ابو علي الجبائي واختار الطبري
الاول واعترض على هذا القول بان قال ليس الصداق مما كتب الله لهن الا بالنكاح فما لم ينكح فلا صداق لها عند احد فثالثها ان
المراد بقوله لا تؤتونهن ما كتب لهن النكاح الذي كتب الله لهن في قوله وانكحوا الايامى الاية فكان الولي يمنعهن من التزويج عن الحسن وقتادة
والسدي وابن مالك وابراهيم قالوا كان الرجل يكون في حجره اليتيمة بها دمامة ولها مال فكان يرغب عن ان يتزوجها ويعضلها
طمعا ان تموت فيرثها قال السدي وكان جابر بن عبد الله الانصاري ... عمياء ... وقد ورثت عن ابيها مالا فكان جابر
يرغب عن نكاحها ولا ينكحها رجاء ان يموت فيرثها فسال النبي ص عن ذلك فنزلت الاية وقوله وترغبون ان تنكحوهن معناه
على القول الاول والثالث وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن ولا تؤتونهن نصيبهن من الميراث رغبة في مالهن وعلى القول الثاني
يرغبون عن ذلك قالت عائشة معناه وترغبون عن ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن والمستضعفين من الولدان معناه ويفتيكم في
المستضعفين من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون صغيرا من الغلمان ولا من الجواري فلان ما يتلى عليكم في
اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يدل على الفتيا في اعطاء حقوق الصغار من الميراث عن ابن عباس وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم
في ان تقوموا لليتامى بالعدل في انفسهم ومواريثهم واموالهم فتدفعوا اليهم اموالهم واعطاء كل ذي حق منهم حقه صغيرا كان او كبيرا كان ذكرا كان او انثى
وهذا اشارة الى قوله سبحانه وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية وما تفعلوا من خير اي مهما تفعلوا ايها المؤمنون من عدل في
امر النساء واليتامى وتبتغون في ذلك مرضاة الله وطاعته فان الله كان به عليما لم يزل به عالما ولا يزال كذلك يجازيكم به ولا يضيع
عنده شيء منه قوله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح
خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا القراءة قرا اهل الكوفة ان يصلحا بضم الياء وكسر اللام
وسكون الصاد والباقون يصالحا بتشديد الصاد وفتح الياء الحجة لا اعرف في الاستعمال اصالحا وعن جحدر بن ... يصلحا
بعضها مصدر استعمل ... وتفاعل بمعنى ولذلك صح ... اعقوروا ... ما كان بمعنى تجاوز ... وقد
جاز ان يصالحا ... الاصلاح عند التشاجر ... فاصلح بينهم ومن قرا يصلحا كان صلحا
مفعولا على قراءة من ... لان تفاعل قد جاء
متعديا ويجوز ان يكون مصدرا حذفت زوائده كما قال وان تهلك فذلك كان قدري اي تقديري ويجوز ان يكون مصدرا
حذفت زوائده كما قال وان تهلك فذلك كان قدري اي تقديري ويجوز ان يكون قد وضع المصدر موضع الاسم كما وضع
الاسم موضع المصدر نحو قوله اكرت ... عطائك المائة الرتاعا اللغة النشوز من الزوج كره ...
النشوز والشح افراط الحرص على الشيء ويكون في المال وغيره من الاغراض يقال هو شحيح بمنع ... حريص على ... ولا بخل في ذلك
بخل ان البخل يكون بالمال خاصة قال الشاعر ... في يوم الخمر ... الاعراب
بعمل يدفع ... وان امراة خافت امراة ارتفعت بفعل مضمر يفسره الفعل الظاهر ...
وهو اضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وتقديره وان خافت امراة خافت ولو قلت ان امرة يخف ...
المستقبل ... لا ينفصل بينهما ... وفي الشعر جائز ... وغيرها قال الشاعر ...
وعطف ... ان ... الماضي ...
ان في الفصل ... الماضي والمستقبل جميعا النزول كانت بنت محمد بن مسلمة عند رافع بن خديج وكانت قد دخلت في
السن وكانت عنده امراة شابة سواها فطلقها تطليقة حتى اذا بقي من اجلها يسير قال ان شئت راجعتك وصبرت على
الاثرة وان شئت تركتك قالت بل راجعني واصبر على الاثرة فراجعها فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله انزل فيه هذه الاية عن
ابي جعفر ع وسعيد بن المسيب وقيل خشيت سودة بنت زمعة ان يطلقها رسول الله ص فقالت لا تطلقني واجلسني مع نسائك ولا تقسم لي
ويومي لعائشة فنزلت الاية عن ابن عباس المعنى لما تقدم حكم نشوز المراة بين سبحانه حكم نشوز الرجل فقال وان امراة خافت اي علمت وقيل ظنت
من بعلها اي زوجها نشوزا اي استعلاء بنفسه عنها الى غيرها اثرة عليها وارتفاعا بها عنها اما لبغضة واما لكراهة منه شيئا منها اما دمامتها واما علو سنها
او اعراضا يعني انصرافا بوجهه او ببعض منافعها التي كانت لها منه وقيل يعني اعراضا عنها بمجانبتها فلا جناح عليهما
عليهما اي لا حرج ولا اثم على كل واحد منهما من الزوج والزوجة ان يصلحا بينهما صلحا بان تترك المراة له يومها او تضع عنه بعض ما يجب لها
من نفقة او كسوة او غير ذلك تستعطفه بذلك وتستديم المقام في حباله والصلح خير معناه والصلح بترك بعض الحق استدامة للحرمة وتماسكا
بعقد النكاح خير من المفارقة وقيل خير من النشوز والاعراض وقيل خير من الخصومة في جميع الاشياء والكلام ...
... قال السدي ... عن ... وابن عباس ... وسعيد بن جبير ... وقتادة ... واحضرت
الانفس الشح اختلف في تاويله فقيل معناه واحضرت انفس النساء الشح على انصبائهن من انفس ازواجهن وايامهن ومالهن منهم عن

عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي وقيل معناه واحضرت انفس كل واحد من الرجل والمرأة الشح بحقه قبل صاحبه فشح المرأة
يكون بترك حقها من النفقة والكسوة والقسمة وغيرها وشح الرجل انفاقه على التي لا يريدها بما يعطيها [illegible] قال ابن وهب وابن زيد
وان تحسنوا خطاب للرجال اي ان تفعلوا الجميل بالصبر على ما تكرهون من النساء وقيل بالاحسان اليهن في النفقة والكسوة والعشرة والتقوى
وقيل ان تحسنوا الى انفسكم وتتقوا المعاصي فيهن فان الله كان بما تعملون خبيرا بما يكون منكم اي هو سبحانه خبير بما يكون منكم
وامرهن يحفظه لكم ويجازيكم [illegible] قوله عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا
كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وكان الله واسعا حكيما آية اللغة الاستطاعة هي القوة والقدرة نظائر والسعة خلاف الضيق والواسع في صفات الله
اختلف في معناه فقيل هو واسع العطاء اي المتمكن منه وقيل هو واسع الحمد [illegible] قوله سبحانه [illegible] وسع كل شيء علما
واسع المقدور المعنى لما تقدم ذكر النشوز والصلح بين الزوجين عقبه سبحانه بانه لا يكلف من ذلك ما لا يستطاع فقال ولن تستطيعوا
ان تعدلوا بين النساء اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب والمودة بالقلب ولو حرصتم
على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه فلا تكلفونه ولا تؤاخذون به عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه لن تقدروا
ان تعدلوا بالتسوية بين النساء في كل الامور من جميع الوجوه من النفقة والكسوة والعطية والمسكن والصحبة والبر والبشر وغير ذلك
والمراد ان ذلك لا يخف عليكم بل يثقل ويشق لميلكم الى بعضهن فلا تميلوا كل الميل اي فلا تعدلوا باهوائكم عمن لم تملكوا محبته
منهن كل العدول حتى يحملكم ذلك على ان تجوروا على صاحبتها في ترك اداء الواجب لهن عليكم من حق القسمة والنفقة والكسوة والعشرة
بالمعروف فتذروها كالمعلقة اي تذروا التي لا تميلون اليها كالتي هي لا ذات زوج ولا ايم عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وغيرهم
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذكر علي بن ابراهيم بن هاشم في تفسيره ان الزنديق سأل ابا جعفر الاحول
عن قوله سبحانه فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ثم قال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال الاحول فلم يكن عندي جواب في
ذلك حتى قدمت المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك فقال اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فانما عنى في النفقة واما قوله
ولن تستطيعوا ان تعدلوا فانه عنى في المودة فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة قال فرجع الاحول الى الرجل فاخبره فقال
هذا ما حملته من الحجاز وروى ابو قلابة عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا
املك وقوله وان تصلحوا يعني في القسمة بين الازواج والتسوية بينهن في النفقة وغير ذلك وتتقوا الله في امرهن وتتركوا الميل
الذي نهاكم الله عنه في تفضيل واحدة على الاخرى فان الله كان غفورا رحيما يستر عليكم ما مضى منكم من الحيف في ذلك
اذا تبتم ورجعتم الى الاستقامة والتسوية بينهن ويرحمكم بترك المؤاخذة على ذلك وكذلك كان يفعل فيما مضى مع من [illegible]
[illegible] وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن وروي ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا
كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وكان معاذ بن جبل له امرأتان ماتتا في الطاعون فاقرع بينهما ايهما تدفن قبل الاخرى وقوله
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته يعني اذا ابى كل واحد من الزوجين مصالحة الآخر بان تطالب المرأة بنصيبها من القسمة والنفقة
والكسوة وحسن العشرة ويمتنع الزوج من اجابتها الى ذلك ويتفرقا بالطلاق فان الله سبحانه يغني كل واحد منهما من سعته اي من سعة
فضله ورزقه وكان الله واسعا حكيما اي لم يزل كان واسع الفضل على عباده حكيما فيما يدبره وفي هذه الآية دلالة على ان الارزاق
كلها بيد الله وهو الذي يتولاها بحكمته وان كان ربما اجراها على يدي من شاء من بريته قوله عز وجل ان يشأ يذهبكم ايها الناس
ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وكان الله سميعا
بصيرا آية المعنى لما ذكر سبحانه غناه عن الخلق بان له ملك السموات والارض عقب ذلك بذكر كمال اقتداره على خلقه وان له الاهلاك
والاعادة والاستبدال بعد الافناء فقال ان يشأ يذهبكم اي يهلككم ايها الناس ويفنكم وقيل فيه حذف معناه ان يشأ ان
يذهبكم يذهبكم ويأت بآخرين اي بقوم آخرين غيركم ينصرون نبيه ويؤازرونه وروي انه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي صلى الله عليه وآله يده على ظهر سلمان
وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس وكان الله على ذلك قديرا اي لم يزل سبحانه ولا يزال قادرا على الابدال والافناء والاعادة

ذكر سبحانه عظم ملكه وقدرته بان جزاء العاملين عنده فقال من كان يريد ثواب الدنيا اي الغنيمة والمنافع الدنيوية امر سبحانه من اظهر الايمان
محمد من اهل النفاق يريد عرض الدنيا بالجهاد بما اظهره من الايمان بلسانه فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي يملك سبحانه الدنيا والآخرة
فليطلب المجاهد الثوابين من عند الله سبحانه عن ابي علي الجبائي وقيل انه وعيد للمنافقين وثوابهم في الدنيا ما ياخذونه من الفيء والغنيمة
اذا شهدوا الحرب مع المسلمين وامنهم على نفوسهم واموالهم وذراريهم وثوابهم في الآخرة النار وكان الله سميعا بصيرا اي لم يزل على صفة
لا يحتاج الى ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند الوجود ومعنى السمع في هذا الموضع انه عالم بما يقولونه وقيل [illegible] يسمع ما
يقوله المنافقون اذا خلوا الى شياطينهم ويعلم ما يسرونه من نفاقهم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا
فان الله كان بما تعملون خبيرا آية القراءة قرأ ابن عامر وحمزة وان تلوا بضم اللام وواو واحدة ساكنة والباقون تلووا بواوين الاولى مضمومة
واللام ساكنة الحجة من قرأ بواو واحدة فحجته ان يقول انه من الولاية وولاية الشيء اقبال عليه وخلاف الاعراض عنه فيكون المعنى ان تقبلوا
او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازي المحسن المقبل باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وترك الاقبال على ما يلزمه ان يقبل عليه
[illegible] من الي والي الاعراض ويكون كالتكرير لان [illegible] ولوى وجهه [illegible] معنى الاعراض وترك الاقبال [illegible]
ومن قرأ تلووا [illegible] ان يقول لا يمكن ان [illegible] بعضهم [illegible] فسجد الملائكة كلهم اجمعون ومن قرأ تلوا
[illegible] بعد حذف الاخرى والتي [illegible] وقيل لا يجوز ان يكون تلوا على ان الواو التي هي عين همزت لانضمامها كما
همزت في ادؤر ثم طرحت الحركة على اللام [illegible] كما يطرح الهمزة في ادور [illegible] على اللام الساكنة
اللغة القسط والاقساط العدل يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط الرجل يقسط قسوطا اذا جار ومنه قوله واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا [illegible] ومكان [illegible] القسط اقام الشيء على حقيقته في التعديل ومكان قسط اي جاف
الشيء [illegible] القوام فعال من القيام وهو ان يكون عادة القيام والقيام [illegible] اللي الدفع [illegible]
[illegible] الوجه [illegible] الاعراب شهداء نصب على الحال من الضمير في قوله قوامين وهو ضمير الذين
آمنوا ويجوز ان يكون خبرا لكان [illegible] ويجوز ان يكون صفة لقوامين ان يكن غنيا او فقيرا فالله
اولى بهما [illegible] ولفظ او [illegible] سبحانه [illegible] الموضع بمعنى الواو
[illegible] حكم [illegible] التوحيد والتثنية والجمع وقد ذكرنا ان في قراءة ابي
فالله اولى بهم وقيل انما قال بهما لانه قد ذكرهما كانه قال [illegible] فكل واحد منهما وقيل انما جاز ذلك لانه اضمر فيه من خاصم
ما ذكر في المعنى وان تعدلوا يجوز ان يكون في موضع نصب بانه مفعول له [illegible] من ان تعدلوا او كراهة ان تعدلوا
ويجوز ان يكون على معنى فلا تتبعوا الهوى لتعدلوا المعنى لما ذكر سبحانه ان عنده ثواب الدنيا والآخرة عقبه بالامر بالقسط
والقيام بالحق وترك الميل والجور فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اي دائمين على القيام بالعدل في القول شهداء
هو جمع شهيد امر الله سبحانه عباده بالثبات والدوام على قول الحق والشهادة بالصدق تقربا اليه وطلبا لمرضاته وعن ابن
عباس كونوا قوالين بالحق في الشهادة على من كانت ولمن كانت من قريب او بعيد ولو على انفسكم اي ولو كانت شهادتكم
على انفسكم او الوالدين والاقربين اي على والديكم وعلى اقرب الناس اليكم فقوموا فيها بالقسط والعدل واقيموها على الصحة والحق
ولا تميلوا فيها لغنى غني ولا لفقر فقير فان الله قد سوى بين الغني والفقير فيما الزمكم من اقامة الشهادة لكل واحد منهما
وفي هذا دلالة على جواز شهادة الولد لوالده والوالد لولده وعليه وشهادة كل ذي قرابة لقريبه وعليه وعن ابن عباس
في قوله امر الله سبحانه المؤمنين ان يقولوا الحق ولو على انفسهم او آبائهم او ابنائهم ولا يحابوا غنيا لغناه ولا يسكنوا لمسكنته
وقال ابن شهاب الزهري كان سلف المسلمين على ذلك حتى دخل الناس فيما بعد وظهرت منهم امور حملت الولاة على
اتهامهم فتركت شهادة من يتهم واما شهادة الانسان على نفسه فيكون بالاقرار للخصم فاقراره له شهادة منه على نفسه
لخصمه ان يكن غنيا او فقيرا معناه ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا او المشهود له غنيا او فقيرا فلا يمنعكم ذلك

من قول الحق او الشهادة وبالصدق وقيل ذلك ان الشاهد ربما امتنع من الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له
الشهادة شفقة على الفقير وربما امتنع عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني وخشية منه
لم يبين سبحانه بقوله فالله اولى بهما ان الله اولى بالغني والفقير وانظر لهما من سائر الناس اي فلا تمتنعوا من اقامة الشهادة على الفقير
شفقة عليه ونظرا اليه ولا اقامة الشهادة للغني لاستغنائه عن المشهود عليه فان الله هو امركم بذلك مع علمه بغنى الغني وفقر الفقير واعلم
امرهما امركم به فانه اعلم بمصالح العباد منكم فلا تتبعوا الهوى يعني هوى الانفس في اقامة الشهادة فتشهدوا على انسان لاجل
بغضكم له او وحشة او عصبية وتمنعوا الشهادة له او تشهدوا لاحد من غير حق بميلكم اليه بحكم صداقة او قرابة
تعدلوا اي لان تعدلوا يعني لاجل ان تعدلوا في الشهادة قال الفراء هذا كقولهم لا تتبع هواك لترضي ربك اي كيما ترضي ربك وقيل
من العدول الذي هو الميل والجور ومعناه لا تتبعوا الهوى في ان تعدلوا عن الحق او لان تعدلوا عن الحق وان تلووا اي تمطلوا
اداء الشهادة او تعرضوا عن ادائها عن ابن عباس وعن السدي وقيل معناه ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها
عن ابن زيد والضحاك وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم فان الله كان بما تعملون خبيرا معناه انه كان عالما بما يكون منكم من اقامة
الشهادة او تحريفها والاعراض عنها وفي هذه الآية دلالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلوك طريقة العدل
في النفس والغير وقد روي عن ابن عباس في معنى قوله وان تلووا او تعرضوا انها في الرجلين يجلسان بين يدي القاضي فيكون
لي القاضي واعراضه لاحدهما على الآخر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله
والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا آية
القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بالضم وكسر الزاي والباقون نزل وانزل بفتحهما الحجة من قرأ بالضم فحجته قوله
لتبين للناس ما نزل اليهم ويعلمون انه منزل من ربك بالحق ومن فتح فحجته انا نحن نزلنا الذكر وانزلنا اليك الذكر المعنى يا ايها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله قيل فيه ثلاثة اقوال احدها وهو الصحيح المعتمد عليه ان معناه يا ايها الذين آمنوا في الظاهر بالاقرار آمنوا في الباطن
ليوافق باطنكم ظاهركم ويكون الخطاب للمنافقين الذين كانوا يظهرون خلاف ما يبطنون والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن
والكتاب الذي انزل من قبل هو التوراة والانجيل عن الزجاج وغيره وثانيها ان يكون الخطاب للمؤمنين على الحقيقة ظاهرا وباطنا فيكون
معناه اثبتوا على هذا الايمان في المستقبل وداوموا عليه ولا تنتقلوا عنه عن الحسن واختاره الجبائي قال لان الايمان الذي هو التصديق
لا يبقى وانما يستمر بان يجدده الانسان حالا بعد حال وثالثها ان الخطاب لاهل الكتاب امروا بان يؤمنوا بالنبي والكتاب الذي
انزل عليه [illegible] ولم يصدقوا القرآن لا يكونون مصدقين بما الان في كتبهم
التوراة والانجيل يجب عليهم التصديق بهما ليكونوا مصدقين بما معهم من التوراة والانجيل فاما ان يكون الله قد
امرهم بالاقرار بمحمد والقرآن والكتاب الذي انزل قبله وهو الانجيل وذلك لا يصح الا بالاقرار بعيسى عليه السلم [illegible]
هذا الوجه ما روي عن عبد الله بن عباس انه قال ان الآية نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب
وثعلبة بن قيس وابن اخت عبد الله بن سلام ويامين بن يامين وهؤلاء من كبار اهل الكتاب قالوا نؤمن بك وبموسى وبالتوراة
وعزير ونكفر بما سواه من الكتب ومن سواهم من الرسل فقيل لهم بل آمنوا بالله ورسوله الآية فآمنوا كما امرهم الله ومن يكفر
اي يجحده او يشبهه بخلقه او يرد امره ونهيه وملائكته اي ينفيهم او ينزلهم منزلة لا يليق بهم كما قالوا انهم بنات الله وكتبه
ورسله فيكذبهم واليوم الآخر اي يوم القيامة فقد ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الحق وقصد السبيل ذهابا بعيدا وقال
الضلال البعيد هو ما لا ائتلاف له والمعنى ان من كفر بمحمد وجحد نبوته فكانه جحد جميع ذلك لانه لا يصح ايمان احد من الخلق بشيء
مما امر الله به الا بالايمان به وبما انزل الله عليه وفي هذا تهديد لاهل الكتاب واعلام لهم ان ايمانهم بالله وبملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر لا ينفعهم مع جحدهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله النظم وجه اتصال الآية بما قبلها انه
سبحانه لما بين الاسلام عقبه بالدعاء الى الايمان وشرائطه وقيل انها تتصل بقوله كونوا قوامين بالقسط هو الايمان على الوجه
المذكور قوله عز وجل ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا بشر المنافقين

بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا
آيتان اللغة اصل البشارة الخبر السار الذي يظهر به السرور في بشرة الوجه ثم يستعمل في الخبر الذي يغم وضع اخبارهم بالعذاب موضع
البشارة لهم والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف اي يضع الضرب موضع التحية والسيف موضع العتاب قال الشاعر
وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع واصل العزة الشدة ومنه قيل للارض الصلبة الشديدة عزاز ومنه قيل قد عز على
ان يكون كذا اي اشتد وعز الشيء اي صعب وجوده واشتد حصوله واعزه فلان جعله ذا شدة ظهر به والعزيز القوي
المنيع بخلاف الذليل المعنى ثم قال سبحانه ان الذين آمنوا ثم كفروا قيل في معناه اقوال احدها انه عنى به ان الذين آمنوا بموسى
ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم آمنوا يعني النصارى بعيسى ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى عن قتادة وثانيها ان المراد آمنوا
ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عن الزجاج والفراء وثالثها انه عنى به طائفة من اهل الكتاب
ارادوا تشكيك نفر من اصحاب رسول الله صلى فكانوا يظهرون الايمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة في امره ونبوته
فيظهرون الكفر ثم يظهرون الايمان ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة اخرى فيكفرون ثم ازدادوا الكفر بالثبات عليه الى الموت عن
الحسن وذلك معنى قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون
ورابعها ان المراد المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد وابن زيد وقال ابن عباس دخل في هذه الآية
كل منافق كان في عهد النبي صلى في البر والبحر لم يكن الله ليغفر لهم باظهارهم الايمان لانه كانت بواطنهم بخلاف ظواهرهم في الايمان فلا
يجازيهم بعد ذلك ولا ليهديهم سبيلا ولا ليهديهم الى سبيل الجنة بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم في الآخرة عذابا اليما اي وجيعا
ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم [illegible] الآية المتقدمة نزلت في شأن المنافقين [illegible] من الاقوال المذكورة
هؤلاء المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اي مشركي العرب وقيل اليهود اولياء اي انصارا ومعينين واخلاء من دون
المؤمنين اي من غيرهم ايبتغون عندهم العزة اي يطلبون عندهم القوة والمنعة باتخاذهم هؤلاء اولياء من دون اهل الايمان ثم
اخبر سبحانه ان العزة والمنعة له فقال فان العزة لله جميعا يريد سبحانه انهم لو آمنوا مخلصين له وطلبوا الاعتزاز بالله ورسوله
وبجميع المؤمنين لكان ذلك اولى بهم من الاعتزاز بالمشركين فان العزة جميعها لله سبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء
قوله عز وجل وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى
يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا آية القراءة قرأ عاصم
ويعقوب نزل بالفتح والباقون نزل بضم النون وكسر الزاي والوجه في القراءتين ما ذكرناه قبل الاعراب ان في قوله ان اذا سمعتم في موضع
نصب لان تقديره نزل الله ذلك فان في موضع رفع وان هذه مخففة من الثقيلة النزول كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون
من القرآن فنهاهم الله سبحانه عن ذلك عن ابن عباس المعنى ثم خاطب المنافقين وكل من اظهر الايمان من الكفار عقيب ذلك النهي عن
مجالستهم مع الطعن فقال وقد نزل عليكم في الكتاب في القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي يكفر بها المشركون
المنافقون ويستهزئون بها فلا تقعدوا معهم اي مع هؤلاء المستهزئين الكافرين حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى ياخذوا في حديث
غير الاستهزاء بالدين وقيل حتى يرجعوا الى الايمان ويتركوا الكفر والاستهزاء والمنزل في الكتاب هو قوله سبحانه في سورة الانعام واذا
رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وفي هذا دلالة على تحريم مجالسة الكفار عند كفرهم بآيات الله
واستهزائهم بها وعلى اباحة مجالستهم عند خوضهم في حديث غيره وروي عن الحسن ان اباحة القعود مع الكفار عند خوضهم في حديث غير
الكفر والاستهزاء بالقرآن منسوخ بقوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين انكم اذا مثلهم يعني انكم ان جالستموهم على الخوض
في كتاب الله والهزء به فانتم مثلهم وانما حكم بانهم مثلهم لانهم لم ينكروا عليهم مع قدرتهم على الانكار ولم يظهروا الكراهة لذلك
كانوا راضين بالكفر والرضا بالكفر كفر وفي الآية دلالة على وجوب انكار المنكر مع القدرة على ذلك وان من ترك ذلك
مع القدرة عليه فهو مخطئ آثم وفيه ايضا دلالة على تحريم مجالسة الفساق والمبتدعين من اي جنس كانوا وبه قال جماعة من
المفسرين وذهب اليه عبد الله بن مسعود وابراهيم وابو وائل قال ابراهيم ومن ذلك اذا تكلم الرجل في مجلس بكذب فيضحك منه جلساؤه

[illegible] عمر بن عبد العزيز [illegible]

[illegible] في تفسير هذه الآية [illegible]

ثم قال ان الله سبحانه [illegible]

ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا

[illegible]

قوله عز وجل الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا

آية اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين أتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما

القراءة [illegible]

[illegible]



الجزء السادس

سوف كلمة ترجية وعدة والطمع وهي من الله سبحانه ايجاب لانه سبحانه اكرم الاكرمين ووعد الكريم ايجاب [illegible]
في التوبة من الاصلاح والاعتصام ما شرط عليهم بعد ذلك الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب [illegible] مع المؤمنين
ولم يقل هم المؤمنون او من المؤمنين غيظا عليهم [illegible] فسوف يؤت الله المؤمنين [illegible] المنافقين اليهم [illegible]
من تقدم منه الكفر ومن لم يتقدم [illegible] الثواب لمن لم يسبق منه كفر ولا نفاق قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما آية المعنى خاطب سبحانه بهذه الآية المنافقين الذين آمنوا واسلموا
[illegible] فقال ما يفعل الله بعذابكم اي ما يصنع بعذابكم والمعنى لا حاجة بالله الى عذابكم وجعلكم في الدرك الاسفل من جهنم لانه لا
يجتلب بعذابكم نفعا ولا يدفع به عن نفسه ضررا [illegible] ان شكرتم اي اديتم الحق الواجب لله عليكم وشكرتموه على نعمه
[illegible] وكان الله شاكرا عليما [illegible] الشكر [illegible]
عليما بما تستحقونه من الثواب على الطاعات فلا يضيع عنده شيء منها [illegible]
[illegible]
قوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او
تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا آيتان القراءة [illegible] من ظلم [illegible] عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك
وعطاء بن السائب [illegible] الا من ظلم [illegible] الحجة قال ابن جني [illegible] على الاستثناء المنقطع اي لكن من ظلم
[illegible]
[illegible]
من القول الا المظلوم [illegible] المعنى
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول [illegible] الا من ظلم [illegible]
[illegible] عن الحسن والسدي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عن مجاهد [illegible]
[illegible] وكان الله سميعا عليما [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان تبدوا خيرا او تخفوه [illegible]
[illegible] او تعفوا عن سوء [illegible]
[illegible] فان الله كان عفوا قديرا [illegible]
[illegible]
[illegible] النظم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قوله عز وجل ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله و
رسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله

غفورا رحيما آيات القراءة [illegible] يؤتيهم بالياء والباقون نؤتيهم بالنون الحجة [illegible] فسوف يؤت الله المؤمنين [illegible]
نؤتيهم [illegible] واعتدنا [illegible] المعنى لما تقدم [illegible] اهل الكتاب والمؤمنين فقال ان الذين يكفرون
بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اي يكذبوا رسل الله [illegible]
[illegible] ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض اي يقولون نصدق بهذا ونكذب بذلك [illegible]
[illegible] ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي طريقا الى الضلالة [illegible]
[illegible] اولئك هم الكافرون حقا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واعتدنا اي اعددنا [illegible] للكافرين عذابا مهينا [illegible] والذين
آمنوا بالله ورسله [illegible] ولم يفرقوا بين احد منهم [illegible] اولئك سوف يؤتيهم
[illegible] اجورهم [illegible]
غفورا رحيما [illegible]
[illegible] قوله عز وجل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات
فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا آية القراءة [illegible]
لا تعدوا [illegible] الحجة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة [illegible]
[illegible]
الاعراب [illegible] الاعراب
[illegible] كعب بن الاشرف [illegible]
عن السدي المعنى [illegible]
[illegible] يسألك [illegible] اهل الكتاب [illegible] ان تنزل عليهم كتابا من السماء [illegible]
[illegible]
[illegible] فقد سألوا موسى اكبر من
ذلك [illegible]
[illegible] فقالوا ارنا الله جهرة [illegible]
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم [illegible]
[illegible] ثم اتخذوا العجل [illegible] من بعد ما جاءتهم البينات
[illegible]

رحمة ومغفرة وتمام نعمه وان الاجرية ... وآتينا موسى اي اعطيناه سلطانا مبينا اي حجة
ظاهرة تبين عن صدقه وصحة نبوته ورفعنا فوقهم الطور اي الجبل لما امتنعوا من العمل بما في التورية وقبول ما جاءهم به موسى بميثاقهم اي
اعطوا الله سبحانه من العهد ليعملن بما في التورية ... ورفعنا الجبل فوقهم بنقضهم ميثاقهم الذي اخذ عليهم بان يعملوا بما في التورية
[illegible]
... وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا ... وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
[illegible]
... واخذنا منهم ميثاقا غليظا ... قوله عز وجل

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

[illegible]

يقينا اي اعلم كذبا ... عن ابن عباس ... قال الكلبي ... عيسى عليه السلام ...
[illegible]
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ...
[illegible]
وما قتلوه وما صلبوه ...
[illegible]

من المسلمين [illegible] سبحانه [illegible] التغليظ [illegible] والتشديد في التكليف وان كان ذلك خارقاً للعادة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا [illegible]

[illegible]

[illegible]

على [illegible] من اهل الجنة او من اهل النار قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما [illegible]

[illegible]

ما الحكم في هذا ما يسألونك ما يسئلونك ... من انزال كتاب من السماء لانهم قد علموا ... [illegible]

المنزل على الانبياء ... [illegible] ... معجزة اخرى ... لانهم قد علموا ... [illegible]

... [illegible] ... والمقيمين الصلوة ... على المدح ... [illegible]

... [illegible]

قوله عز وجل إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا القراءة ... [illegible]

... [illegible] ... الحجة ... [illegible] ... اللغة ... [illegible]

... [illegible] ... المعنى ... إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ... [illegible]

... [illegible]

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا الاعراب ... [illegible]

... [illegible] ... المعنى ... [illegible]

كلم الله موسى تكليما فائدة ان سبحانه كلم موسى بلا واسطة ... من بين الانبياء ... [illegible]

... [illegible]

... [illegible] ... رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ ... بالجنة والثواب لمن آمن واطاع ومنذرين ... [illegible]

... [illegible]

لَّٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ... [illegible] ... المعنى ... [illegible]

... [illegible]

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا المعنى ... [illegible]

... [illegible]

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا الاعراب ... [illegible]

... [illegible] ... المعنى ... [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا

[illegible]

قوله عز وجل لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

[illegible]

الزيادة ... [illegible] ... الى سبعمائة ضعف الى الاضعاف الكثيرة والزيادة على ... [illegible]

تفضل من الله سبحانه عليهم واما الذين استنكفوا اى انفوا من الاقرار بوحدانيته واستكبروا ... [illegible]

فيعذبهم عذابا اليما ... ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ... [illegible]

... قوله عز وجل يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا **اللغة** البرهان ... [illegible]

البرهان البيان ... الحجة والاعتصام الامتناع واعتصم فلان بالله اى امتنع ... [illegible]

... [illegible] ...

... [illegible] ... **الاعراب** ... [illegible]

... [illegible] ... **المعنى** ...

... [illegible] ...

... قد جاءكم برهان ... [illegible] ...

... وانزلنا اليكم نورا مبينا ... [illegible] ...

... [illegible] ...

فاما الذين آمنوا بالله ... واعتصموا به ... [illegible]

فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ... [illegible] ...

... ويهديهم اليه صراطا مستقيما ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... قوله عز وجل يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ آية

اللغة قد ذكرنا معنى الكلالة في اول السورة ... [illegible] ...

... **الاعراب** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... يبين الله لكم ان تضلوا ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... الكتاب ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... **النزول** اختلف في سبب نزول الآية ... [illegible]

جابر بن عبد الله ... [illegible] ... فقلت يا رسول الله

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

في الكلالة ... [illegible] ... عمر بن الخطاب ...

... [illegible] ... **المعنى** ... [illegible] ...

... يستفتونك ... قل الله يفتيكم في الكلالة ... [illegible]

... [illegible] ...

... ان امرؤ هلك ليس له ولد ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... وله اخت فلها نصف ما ترك وهو ... [illegible]

... يرثها ان لم يكن لها ولد ... [illegible] ...

... فان كانتا اثنتين ... فلهما الثلثان مما ترك ... وان كانوا اخوة رجالا ونساء

... فللذكر مثل حظ الانثيين ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... يبين الله لكم ...

... ان تضلوا ... [illegible] ...

... والله بكل شيء عليم ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ... **سورة المائدة** هي مدنية

قال ابن عباس ومجاهد ... [illegible] ...

... **عدد آيها** ... [illegible] ...

... [illegible] ... **فضلها** ابي بن كعب عن النبي ... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... [illegible] ...

حتى تقبّض وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله ص حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع
ذلك عن رسول الله ص فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله ص وعملنا وباسناده عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال من قرأ
سورة المائدة في كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولا يشرك به ابدا وباسناده [illegible]
[illegible] **تفسيرها** لما ختم الله سورة النساء بذكر احكام الشريعة افتتح سورة المائدة ايضا ببيان الاحكام فاجمل
ذلك بقوله اوفوا بالعقود ثم اتبعه بذكر التفصيل فقال **بسم الله الرحمن الرحيم**

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد

آية **القراءة** المشهورة في القراءة حرم وفي الشواذ عن الحسن ويحيى بن وثاب حرْم ساكنة الراء **الحجة** هذا كما قيل
في كتب وكتب ورسل ورسل [illegible]
اللغة [illegible] الوفاء [illegible]
والعقود جمع عقد بمعنى المعقود وهو اوكد العهود والفرق بين العقد والعهد ان العقد فيه معنى الاستيثاق والشد ولا يكون الا
عقد الا بين متعاقدين والعهد قد ينفرد به الواحد فكل عقد عهد ولا يكون كل عهد عقدا واصله عقد الشيء بغيره وهو وصله
به كما يعقد الحبل ويقال عقدت العسل فهو معقد وعقيد قال عنترة وكأن ربا او كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب قمقم
والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة وانما قيل له بهيمة لانه ابهم عن ان يميز
والحرم جمع حارم [illegible] **الاعراب** [illegible]
منصوب على الحال [illegible] من الكاف والميم في قوله احلت لكم [illegible]
[illegible] من الكاف والميم في قوله الا ما يتلى عليكم [illegible] وانتم حرم جملة في موضع الحال من محلي الصيد
[illegible] وقال الفراء يجوز ان يكون ما يتلى عليكم في موضع رفع كما تقول جاء اخوتك الا زيد وقال الزجاج
وهذا عند البصريين باطل [illegible] لا يجوز عند البصريين جاء
الرجل الا زيد فيكون الا زيد صفة للنكرة او ما قارب النكرة من الاجناس **المعنى** خاطب الله سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين
آمنوا [illegible] اوفوا بالعقود اي بالعهود عن ابن عباس ومجاهد وجماعة من المفسرين ثم اختلف في
هذه العهود على اقوال احدها ان المراد بها العهود التي كان اهل الجاهلية عاهد بعضهم بعضا على النصرة والمؤازرة والمظاهرة
على من حاول ظلمهم او بغاهم سوءا وذلك هو معنى الحلف عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن انس والضحاك وقتادة والسدي وثانيها
العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم او حرم عليهم عن ابن عباس في رواية اخرى قال هو
ما احل وحرم وما فرض وما حد في القرآن كله اي فلا تتعدوا فيه ولا تنكثوا ويؤيده قوله والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى قوله
سوء الدار وثالثها ان المراد بها العقود التي يتعاقدها الناس بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الايمان وعقد النكاح وعقد
العهد وعقد البيع وعقد الحلف عن ابن زيد وزيد بن اسلم ورابعها ان ذلك امر من الله لاهل الكتاب بالوفاء بما اخذ به ميثاقهم
من العمل بما في التوراة والانجيل في تصديق نبينا محمد ص وما جاء به من عند الله عن ابن جريج وابي صالح واقوى هذه الاقوال قول
ابن عباس ان المراد بها عقود الله التي اوجبها على العباد في الحلال والحرام والفرائض والحدود ويدخل في ذلك جميع الاقوال الاخر
فيجب الوفاء بجميع ذلك الا ما كان عقدا في المعاونة على امر قبيح فان ذلك محظور بلا خلاف ثم ابتدأ سبحانه كلاما آخر فقال احلت لكم بهيمة
الانعام واختلف في تأويله على اقوال احدها ان المراد به الانعام وانما ذكر البهيمة للتأكيد كما يقال نفس الانسان فمعناه احلت لكم الانعام
الابل والبقر والغنم عن الحسن وقتادة والسدي والربيع والضحاك وثانيها ان المراد بذلك اجنة الانعام التي توجد في بطون امهاتها
اذا اشعرت وقد ذكيت الامهات وهي ميتة فذكاتها ذكاة امهاتها عن ابن عباس وابن عمر وهو المروي عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وثالثها ان بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش عن الكلبي والفراء والاولى حمل الآية على الجميع
الا ما يتلى عليكم معناه الا ما يقرأ عليكم في القرآن وهو قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير عن ابن عباس

ومجاهد وقتادة والسدي غير محلي الصيد وانتم حرم قال الربيع احلت لكم بهيمة الانعام اي الوحشية من الظباء والبقر
والحمر غير مستحلين اصطيادها وانتم حرام [illegible] غير محلي الصيد في آخر السورة غير مستحلين اصطيادها
في حال احرامكم ان الله يحكم ما يريد معناه ان الله يقضي في خلقه ما يشاء من تحليل ما يريد تحليله وتحريم ما يريد تحريمه وايجاب
ما يريد ايجابه وغير ذلك من احكامه وقضاياه فافعلوا ما امركم به وانتهوا عما نهاكم عنه وفي قوله احلت لكم بهيمة الانعام دلالة على جواز
اكلها وذبحها والانتفاع بها **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا**
آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم
عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
آية **القراءة** قرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم واسماعيل عن نافع شنآن بسكون النون الاولى في الموضعين والباقون شنآن بفتحها
وقرأ ابن كثير وابو عمرو ان صدوكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها **الحجة** من قرأ شنآن بتحريك النون فلانه مصدر [illegible]
[illegible]
وفعلا [illegible] الشنآن بالسكون [illegible] القرآن [illegible]
قوله ان صدوكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا [illegible]
منصوب [illegible] **اللغة** الشعائر جمع شعيرة [illegible]
[illegible] والاشعار الاعلام [illegible]
على ذلك والحرام والمحرم [illegible]
[illegible] الشهر الحرام [illegible] والقلائد جمع قلادة [illegible] الهدي والتقليد
ان يقلد [illegible]
قال الشاعر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الشاعر [illegible]
وقيل معناه [illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** قال ابو جعفر الباقر ع نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم وقال السدي
اقبل الحطم بن هند البكري حتى اتى النبي ص وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال الى ما تدعو وقد كان النبي ص قال
لاصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما اجابه النبي ص قال انظرني لعلي اسلم ولي من اشاوره
فخرج فقال رسول الله ص لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق به وهو يرتجز

ويقول فيه لفظنا القيل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم خدلج الساقين ممسوح القدم ثم اقبل من عام قابل حاجا قد قلد هديا فاراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يبعث اليه فنزلت ولا آمين البيت الحرام وهو قول عكرمة وابن جريج وقال ابن زيد نزلت يوم الفتح في اناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله انما هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فانزل الله تعالى الآية **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله فيما اوجب عليهم لا تحلوا شعائر الله اختلف في معنى شعائر الله على اقوال احدها ان معناه لا تحلوا حرمات الله ولا تتعدوا حدوده وحملوا الشعائر على المعالم اي معالم حدود الله وامره ونهيه وفرائضه عن عطاء وغيره وثانيها ان معناه لا تحلوا حرم الله وحملوا الشعائر على معالم حرم الله من البلاد عن السدي وثالثها ان معنى شعائر الله مناسك الحج اي لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها عن ابن جريج عن ابن عباس ورابعها ما روى عن ابن عباس ان المشركين كانوا يحجون البيت ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر وينحرون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وخامسها ان شعائر الله هي الصفا والمروة والهدي من البدن وغيرها عن مجاهد وقال الفراء كانت عامة العرب لا يرى الصفا والمروة من شعائر الله ولا يطوفون بينهما فنهاهم الله عن ذلك وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وسادسها ان المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في احرامكم عن ابن عباس في رواية اخرى وسابعها ان الشعائر هي العلامة المنصوبة للفرق بين الحلال والحرام نهاهم الله سبحانه ان يتجاوزوها الى مكة بغير احرام عن ابي علي الجبائي وثامنها ان المعنى لا تحلوا الهدايا المشعرة اي المعلمة ليهدى الى بيت الله الحرام عن الزجاج والحسين بن علي المغربي واختاره البلخي والاقوى ان يحمل على القول الاول لانه يدخل فيه جميع الاقوال من مناسك الحج وغيرها وحمل الآية على ما هو اعم اولى ولا الشهر الحرام معناه ولا تستحلوا الشهر بان تقاتلوا فيه اعداءكم من المشركين كما قال سبحانه يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير عن ابن عباس وقتادة واختلف في معنى الشهر الحرام هنا فقيل هو رجب وكانت مضر تحرم فيه القتال وقيل هو ذو القعدة عن عكرمة وقيل هي الاشهر الحرم كلها نهاهم الله عن القتال فيها عن الجبائي والبلخي وهو الوجه وقيل المراد به النسيء كقوله انما النسيء زيادة في الكفر عن القتيبي ولا الهدي اي لا تستحلوا الهدي وهو ما يهديه الانسان من بعير او بقرة او شاة الى بيت الله تقربا اليه وطلبا لثوابه فيكون المعنى لا تستحلوا ذلك فتغصبوا اهله ولا تحولوا بينهم وبين ان يبلغوه محله من الحرم تقرب حتى يبلغوا المحل الذي جعله الله محلا له وقوله ولا القلائد معناه ولا تحلوا القلائد ثم اختلف في ذلك فقال احدها ان المراد بالقلائد الهدي المقلد وانما كرر لان المراد المنع من حل الهدي الذي لم يقلد والهدي الذي قلد عن ابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان المراد به القلائد التي كان المشركون يتقلدونها اذا ارادوا الحج مقبلين الى مكة من لحاء السمر واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها الى الشعر عن قتادة قال كان في الجاهلية اذا خرج الرجل من اهله يريد الحج تقلد من السمر فلم يعرض له احد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلا يعرض له احد وقال عطاء كانوا يتقلدون من لحا شجر الحرم يامنون به اذا خرجوا من الحرم وقال الفراء اهل الحرم كانوا يتقلدون بلحاء الشجر واهل غير الحرم كانوا يتقلدون بالصوف والشعر وغيرهما وثالثها ان معنى المؤمنين نهاهم ان ينزعوا شيئا من شجر الحرم فيتقلدونه كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم عن عطاء في رواية اخرى والربيع بن انس ورابعها ان القلائد ما يقلد به الهدي نهاهم عن حلها لانه كان يجب ان يتصدق بها عن ابي علي الجبائي قال كان صوف يفتل ويعلق به على عنق الهدي وقال الحسن هو نعل يقلد بها الابل والبقر ويجب التصدق بها ان كانت لها قيمة ويجوز ان يكون نهيا عن استحلال القلائد فيدخل فيه الانسان والبهيمة او يكون نهيا عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك او انسانا ولا آمين البيت الحرام اي ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام اي لا تمنعوهم لانه من اتى الى البيت في الاشهر الحرم فقد اخذ امانا فقال لا تحلوا القتال الآمين البيت الحرام اي القاصدين والبيت الحرام بيت الله بمكة وهو الكعبة سمي حراما لحرمته وقيل لانه يحرم فيه ما يحل في غيره واختلف في المعنى بذلك فمنهم من حمله على الكفار واستدل بقوله فيما بعد ولا يجرمنكم شنآن قوم الآية ومنهم من حمله على من اسلم وكان يرى ان يوجد بعد الاسلام [illegible]

الجاهلية لان الاسلام يجب ما قبله يبتغون فضلا من ربهم يعني الذين يأتون البيت يطلبون فضلا من ربهم ورضوانا اي رضا الله من الله وان يرضى عنهم بنسكهم على زعمهم لان الله لا يرضى عنهم وهم مشركون وقيل الفضل والرضوان ان لا يعجل لهم ما استحقوه من الاثم من العقوبة في عاجل دنياهم عن قتادة ومجاهد وقيل فضلا من الله في الآخرة ورضوانا اي وقيل فضلا في الدنيا ورضوانا في الآخرة وقال ابن عباس ان ذلك في كل من توجه حاجا وقال الضحاك والربيع واختلف في هذا فقيل منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن اكثر المفسرين وقيل لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الاية لانه لا يجوز ان يبتدأ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا عن ابن جريج وهو المروي عن ابي جعفر وروى نحو ذلك عن الحسن وذكر ابو مسلم ان المراد به الكفار الذين كانوا في عهد النبي فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر ودخلوا في حكم قوله سبحانه فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقيل لم ينسخ من هذه الاية الا قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد عن الشعبي ومجاهد وقتادة قال الضحاك نسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا في السنة التي نادى فيها بالاذان وهو قول ابن عباس وقيل لم ينسخ من هذه الاية الا القلائد عن ابن جريج ومجاهد واذا حللتم فاصطادوا معناه اذا حللتم من احرامكم فاصطادوا الصيد الذي نهيتكم ان تصطادوه في احرامكم والصيغة صيغة الامر ومعناه الاباحة لان الصيد انما حرم لاجل الاحرام فاذا زال الاحرام ابيح له الصيد ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم شنآن قوم اي بغض قوم ان صدوكم اي لان صدوكم او لاجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام يعني النبي واصحابه عام الحديبية ان تعتدوا ومعناه ولا يكسبنكم بغضكم قوما الاعتداء عليهم لصدهم اياكم عن المسجد الحرام قال ابو علي الفارسي معناه لا يكسبنكم بغض قوم عدوانا ولا يحملنكم عليه فحذف حرف الجر لانه كثر في النحو ان الفعل على الشنآن والمعنى بالجر كما قالوا لا اريتك هاهنا معناه لا تكن هاهنا فارى ومن جعل شنآن صفة فهو اقام الصفة مقام الموصوف ويكون تقديره لا يحملنكم بغض قوم والمعنى على الاول ومن قرأ ان صدوكم بكسر الالف فهو شرط وجزاء وان صدوكم معناه ان يصدوكم قوله فيهم ان يأتي عنه الله المسلمين عن الطلب بدخول الجاهلية عن مجاهد وقال ابن زيد هو منسوخ بآية السيف وقال البلخي ليس بمنسوخ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان هو استيناف كلام وليس بعطف على ان تعتدوا فيكون في موضع نصب امر الله سبحانه عباده بان يعين بعضهم بعضا على البر وهو العمل بما امرهم الله به والتقوى هو ما نهاهم الله عنه ونهاهم ان يعين بعضهم بعضا على الاثم وهو ترك ما امرهم به وارتكاب ما نهاهم عنه من العدوان وهو مجاوزة ما حد الله سبحانه لعباده في دينهم وفرض لهم في انفسهم عن ابن عباس وابي العالية وغيرهما من المفسرين واتقوا الله ان الله شديد العقاب هذا امر منه سبحانه بالتقوى ووعيد وتهديد لمن تعدى حدوده وتجاوز امره بقوله واحذروا معصية الله فيما امركم به ونهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا اليم عذابه ثم وصف عقابه بالشدة لانه لا يطاق ولا يهتدي للقرب منها ولا يقوى احد عليها **قوله عز وجل حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم آية القراءة** روى في الشواذ قراءة ابن عباس اكيل السبع وعن الحسن وابي حيوة السبع بسكون الباء وهو لغة ثابت وابي عمرو وهو قراءة عاصم عن الاعمش **الحجة** قال ابن جني الاكيلة اسم لما يؤكل كالنطيحة والاكيل يجيء بمعنى المفعول مذكرا ومؤنثا مررت بشاة اكيل اي قد اكلها الاسد ونحوه ويقولون ما لنا طعام الا الاكيلة اي الشاة او الجزور المعدة للاكل فان كانت اكلت فهي الاكيلة فاكيل السبع ما اكل السبع بعضه والسبع بسكون الباء تخفيف السبع قال حسان بن ثابت في عتيبة بن ابي لهب من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع وقوله متجانف ومتجنف بمعنى وتفعل يجيء من تفاعل كتحامل ومتجانف معنى قوله متانف ومتجانف مثل تعاقل وتعاقل **اللغة** اصل الاهلال رفع الصوت بالشيء ومنه استهلال الصبي وهو اذا سقط من بطن امه ومنه اهلال المحرم بالحج اذا لبى ورفع صوته قال ابن احمر يهل بالفرقد ركباننا كما يهل الراكب المعتمر ثم قيل للملبي مهل وان لم يرفع الصوت عند تلبيته والمنخنقة التي تخنق فتموت اذا انضغطت الحلق المنخنقة والموقوذة المقتولة ضربا

وقذها يقذها وقذا واوقذها ايقاذا اذا اثخنها ضربا قال الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار والردى
الهلاك والتردي التهور والنطيحة المنطوحة نقل من مفعول الى فعيل وانما ثبتت فيها الهاء وان كان فعيل بمعنى المفعول
لا تثبت فيه الهاء مثل لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب فانما اذا حذفت لانها دخلت في حيز الاسماء وقال بعض
الكوفيين انما تحذف الهاء من فعيلة بمعنى مفعولة اذا كانت صفة لاسم قد تقدمها مثل كف خضيب وعين كحيل
فاما اذا حذفت الكف والعين ومما يكون فعيل نعتا له واجتزؤا بفعيل اثبتوا فيه الهاء ليعلم بثبوتها فيه انها صفة
لمؤنث فيقال رأينا كحيلة وخضيبة والتذكية فري الاوداج والحلقوم لما كانت فيه حيوة ولا يكون بحكم الميت واصل الذكاء
في اللغة تمام الشيء فمن ذلك الذكاء في السن والفهم وقال الخليل الذكاء ان يأتي في السن على القروح وهو في ذات الحافر
من السن بمنزلة البزول في ذات الخف وهو في الضلوع [illegible] تمام استكمال القوة قال زهير يفضله اذا اجتهدا عليه
تمام السن منه والذكاء وفي المثل جري المذكيات غلاب [illegible]
[illegible]
[illegible] ومعنى تمام السن النهاية في الشباب فاذا نقص عن ذلك
او زاد فلا يقال له الذكاء والذكاء في الفهم ان يكون تاما سريع القبول وذكيت الشاة ذبحتها والنصب الحجارة
التي كانوا يعبدونها واحدها نصاب والازلام جمع زلم وهو القدح والاستقسام طلب القسمة والقسم المصدر والقسم
بالكسر النصيب والمخمصة شدة ضمور البطن وهي مفعلة مثل المجبنة والمبخلة من خمص البطن واضطماره من الجوع و
التعب دون ان يكون خلقة كذلك [illegible] لم يصفها بالجوع
وانما وصفها بالضمور على البطن وانما قال الاعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا والاضطرار
الجوع والمتجانف المتمايل للاثم المنحرف اليه من جنف القوم اذا مالوا وكل اعوج فهو اجنف **المعنى** ثم بين الله سبحانه ما استثناه
في الآية المتقدمة بقوله الا ما يتلى عليكم فقال مخاطبا للمكلفين حرمت عليكم الميتة اي حرم عليكم اكل الميتة والانتفاع بها
وهو كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما اباح الله اكلها اهليها ووحشيها فارقتها روحها من غير تذكية وقد روي عن
النبي صلى الله عليه وآله احل لكم ميتتان الجراد والسمك والدم اي وحرم عليكم الدم وكانوا يجعلونه في المباعر
ويشوونه ويأكلونه فاعلم الله سبحانه ان الدم المسفوح اي المصبوب حرام واما المتلطخ باللحم فانه كاللحم وما كان
مثل الكبد فهو مباح فاما الطحال فقد روي الكراهة فيه عن علي وابن مسعود واصحابهما واجمعت الامامية على انه حرام و
ذهب سائر الفقهاء الى انه مباح ولحم الخنزير وانما ذكر لحم الخنزير ليبين انه حرام بعينه لا لكونه ميتة حتى لا يحل
وان حصل فيه ما يكون ذكاة لغيره وخصه بالتحريم مع مشاركة الكلب اياه في التحريم [illegible]
السباع والمسوخ وما لا يحل اكله من الحيوانات [illegible]
وما اهل لغير الله به موضعه رفع تقديره وحرم عليكم ما اهل لغير الله به وقد ذكرناه في سورة البقرة [illegible]
الاسلام لا يحل اكله [illegible]
من اهل الاسلام [illegible] والمنخنقة
وهي التي [illegible] عن الضحاك و
قتادة وقال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت اكلوها والموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت عن ابن عباس وقتادة
والسدي والمتردية وهي التي تتردى من العلو الى السفل فتموت [illegible] والنطيحة
وهي التي ينطحها غيرها فتموت وما اكل السبع اي وحرم عليكم ما اكل السبع [illegible] عن ابن عباس
وقتادة والضحاك الا ما ذكيتم [illegible] موضع ما نصب بالاستثناء [illegible] السدي
[illegible] والحسن وقتادة وابراهيم

وطاوس والضحاك وابن زيد واختلف في الاستثناء الى ماذا يرجع فقيل يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل
الذكاة من الخنزير والدم عن علي وابن عباس وقيل هو استثناء من التحريم لا من المحرمات لان الميتة لا ذكاة لها ولا الخنزير فمعناه
حرم عليكم سائر ما ذكر لكن ما ذكيتم مما احله الله لكم بالتذكية فانه حلال لكم عن مالك وجماعة من اهل المدينة واختاره الجبائي ومتى قيل ما
معنى التكرير في قوله والمنخنقة والموقوذة الى آخرها فانه يدخل جميعه في الميتة في قوله حرمت عليكم الميتة فالجواب ان معناه تحريم جميع ذلك وان اختلفت
اسباب الموت من خنق او وقذ او نطح او تردٍّ او اهلال لغير الله او اكل سبع [illegible] كانهم كانوا لا يعتقدون الميتة الا ما
مات حتف انفه من غير شيء من هذه الاسباب فاعلمهم الله سبحانه ان حكم الجميع واحد وان وجه الاستباحة هو التذكية المشروعة
فقط قال السدي ان ناسا من العرب كانوا يأكلون جميع ذلك ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذي يموت من الوجع وما ذبح على
النصب يعني الحجارة التي كانوا يعبدونها وهي الاوثان عن مجاهد وقتادة وابن جريج يعني وحرم عليكم ما ذبح على النصب اي على
اسم الاوثان وقيل معناه وما ذبح للاوثان يتقربوا اليها واللام وعلى يتعاقبان كقوله سبحانه فسلام لك من اصحاب اليمين
بمعنى عليك وكانوا يذبحون ويلطخون [illegible] بدمائها قال ابن جريج ليست النصب اصناما انما الاصنام ما تصور وتنقش
كانت حجارة منصوبة حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين حجرا وقيل كانت ثلاثمائة منها لخزاعة وكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما
اقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة فقال المسلمون يا رسول الله كان اهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن احق
بتعظيمه فانزل الله سبحانه لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم الآية وان تستقسموا بالازلام [illegible]
معناه طلب قسم الارزاق بالقداح التي كانوا يتفألون بها في اسفارهم وابتداء امورهم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على
بعضها امرني ربي وبعضها نهاني ربي وبعضها غفل لم يكتب عليه شيء فاذا ارادوا سفرا او امرا يهتمون به ضربوا بالقداح فان خرج السهم
الذي عليه امرني ربي مضى [illegible] وان خرج ما ليس عليه شيء اعادوه فبين الله تعالى ان العمل بذلك حرام عن الحسن وجماعة
المفسرين وروى علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهما السلام ان الازلام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء
لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له
اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب ستة والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وكانوا يعمدون
الى الجزور فيجزئونه اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها الى رجل وثمن الجزور على من يخرج له التي لا انصباء
لها وهو القمار فحرمه الله عز وجل وقيل هي كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها عن مجاهد وقيل هو الشطرنج عن سفيان
بن وكيع ذلكم فسق معناه ان جميع ما سبق ذكره فسق اي ذنب عظيم وخروج من طاعة الله الى معصيته عن ابن عباس وقيل
ان ذلكم اشارة الى الاستقسام بالازلام لان ذلك الاستقسام فسق وهو الاظهر اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
[illegible] الذي كان يخوفكم من الكافرين [illegible] ويئسوا من بطلان الاسلام وما
كانوا يعدونه في قوله ليظهره على الدين كله والدين اسم لجميع ما يعبد الله به خلقه [illegible] قيل ان المراد باليوم يوم عرفة من حجة
الوداع بعد دخول العرب كلها في الاسلام عن مجاهد وابن جريج وابن زيد وكان يوم جمعة ونظر النبي صلى الله عليه وآله فلم ير الا موحدا
ولم ير مشركا فلا تخشوهم خطاب للمؤمنين نهاهم الله ان يخشوا ويخافوا الكفار ان يظهروا على دين الاسلام ويقهروا المسلمين
ويردوهم عن دينهم واخشون ولكن اخشوني ان خالفتم امري [illegible] عن ابن جريج
وغيره اليوم اكملت لكم دينكم قيل فيه اقوال احدها ان معناه اكملت لكم الفرائض والحدود والحلال والحرام بتنزيل ما انزلت
وبيان ما بينت لكم فلا زيادة في ذلك ولا نقصان منه بالنسخ بعد هذا اليوم وكان ذلك يوم عرفة عام حجة الوداع عن ابن عباس
والسدي واختاره الجبائي والبلخي قالوا ولم ينزل بعد هذا شيء من الفرائض في تحليل ولا تحريم وانه مضى بعد ذلك باحد
وثمانين ليلة فان اعترض معترض فقال اكان دين الله ناقصا وقتا من الاوقات حتى اتمه في ذلك اليوم فجوابه ان دين الله لم يكن الا
كاملا في كل حال وكان [illegible] النسخ والزيادة فيه ونزول الوحي بتحليل شيء او تحريمه لم يمتنع ان يوصف بالكمال اذا امر بجميع
ما فيه كما يوصف العشرة بانها كاملة ولا يلزم ان يوصف بالنقصان لما كانت المائة اكثر منها واكمل والثاني ان معناه اليوم اكملت لكم

حجكم وأفردكم بالبلد الحرام تحجونه دون المشركين فلا يخالطكم مشرك عن سعيد بن جبير وقتادة واختاره الطبري قال لأن الله سبحانه أنزل بعد ذلك يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال الفراء هي آخر آية نزلت وهذا الذي ذكره لو صح لكان لهذا القول ترجيح لكن فيه خلاف وقيل معناه اليوم كفيتكم خوف الأعداء وأظهرتكم عليهم كما تقول الآن كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد بأن كفينا ما كنا نخافه عن الزجاج والمروي عن الإمامين أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنه إنما نزل بعد أن نصب النبي صلى الله عليه وآله عليا علما للأنام يوم غدير خم منصرفه عن حجة الوداع قالا وهي آخر فريضة أنزلها الله تعالى ثم لم ينزل بعدها فريضة وحدثنا السيد العالم أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال أخبرنا أبو عبد الله الشيرازي قال أخبرنا أبو بكر الجرجرائي قال حدثنا أبو أحمد البصري قال حدثنا أحمد بن عمار بن خالد قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقال علي بن إبراهيم في تفسيره حدثني أبي عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال [illegible] نزلت بكراع الغميم فأقامها رسول الله صلى الله عليه وآله بالجحفة وقال الربيع بن أنس نزلت في المسير في حجة الوداع وأتممت عليكم نعمتي أي أعطيتكم من العلم والحكمة ما لم يعط قبلكم نبي ولا أمة وقيل إن تمام النعمة دخول الجنة ورضيت لكم الإسلام دينا أي رضيت لكم الإسلام لأمري والانقياد لطاعتي على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا أي طاعة منكم لي [illegible] بينة [illegible] الإسلام [illegible] ما شيء [illegible] الحال التي أنتم عليها اليوم [illegible] الكلام إلى القصة المتقدمة من [illegible] وإنما ذكر قوله اليوم يئس الذين كفروا إلى ورضيت لكم الإسلام دينا اعتراضا فمن اضطر في مخمصة معناه فمن دعته الضرورة في مجاعة حتى لا يمكنه الامتناع من أكله عن ابن عباس وقتادة والسدي غير متجانف لإثم أي غير مائل إلى الإثم وهو نصب على الحال [illegible] من اضطر إلى أكل الميتة وما عدد الله تحريمه عند المجاعة الشديدة غير متعمد لذلك ولا مختار له ولا مستحل له فإن الله سبحانه أباح ذلك له بقدر ما يمسك رمقه بلا زيادة عليه عن ابن عباس وقتادة ومجاهد [illegible] وقال أهل العراق [illegible] وقال أهل المدينة يجوز أن يشبع عند الضرورة وقيل إن معنى قوله غير متجانف غير طالب أن يكون باغيا أو عاديا أو خارجا في معصية عن قتادة فإن الله غفور رحيم في الكلام محذوف [illegible] والمعنى فمن اضطر إلى ما حرمت عليه غير متجانف لإثم فأكله فإن الله غفور لذنوبه [illegible] رحيم [illegible] حال الخوف من التلف

قوله عز وجل يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب آية

القراءة المشهور في القراءة مكلبين بالتشديد وروي عن ابن مسعود [illegible] من أكلب الرجل إذا كثرت كلابه [illegible]

الحجة الكلاب المكلب [illegible] ويحتمل أن يكون من أكلب الرجل إذا كثرت كلابه كما يقال أمشى إذا كثرت ماشيته والكلاب بالتشديد صاحب الكلاب [illegible] كلاب إذا كان صاحب صيد بالكلاب [illegible]

اللغة الطيب هو الحلال وقيل هو المستلذ [illegible] والجوارح الكواسب من الطير والسباع واحدها جارحة وسميت جوارح لأنها تكسب أربابها الطعام بصيدها [illegible] فلان جارحة أهله أي كاسبهم ولا جارحة لفلانة أي لا كاسب لها [illegible] الجارح ما كان اجترح يعني اكتسب

الإعراب ماذا أحل لهم يحتمل أن يكون ما وذا اسما واحدا [illegible] بالابتداء وأحل خبره [illegible] أي الذي أحل لهم ومكلبين نصب على الحال [illegible] على الحال [illegible] وما علمتم من الجوارح [illegible] مكلبين [illegible] عليكم قيل إن من ههنا زائدة لأن جميع ما يمسكه مباح [illegible] وذكر في هذه الآية [illegible] من الوجوه [illegible]

إذا انتهينا إلى موضعها من الكلاب [illegible] وقيل إن من للتبعيض لأنه لا يجوز أن يؤكل جميع ما يمسكه الكلب فإن في جملته ما هو حرام من الدم والفرث والغدد [illegible] فكلوا مما أباح الله لكم أكله مما أمسكن عليكم

النزول عن أبي رافع قال جاء جبرائيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله يستأذن عليه فأذن له فقال قد أذنا لك يا رسول الله فقال أجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال أبو رافع فأمرني رسول الله أن أقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت إلى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته فأمرني بقتله فرجعت إلى الكلب فقتلته فجاءوا فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله هذه الآية [illegible] وقيل نزلت في عدي بن حاتم وزيد الخيل [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسألونك ماذا أحل لهم

المعنى لما تقدم ذكر ما حرمه الله سبحانه وذكر عقيبه بيان ما أحل فقال يسألونك يا محمد ماذا أحل لهم معناه أي شيء أحل لهم أي يستخبرك المؤمنون ما الذي أحل لهم من المطاعم والمآكل وقيل من الصيد والذبائح قل يا محمد أحل لكم الطيبات منها وهو الحلال الذي أذن لكم ربكم في أكله من المأكولات والذبائح والصيد عن أبي علي الجبائي وأبي مسلم وقيل ما لم يرد بتحريمه كتاب ولا سنة وهذا أولى لما روي أن الأشياء كلها على الإطلاق والإباحة حتى يرد الشرع بالتحريم وقال البلخي الطيبات ما يستلذ وما علمتم من الجوارح أي وأحل لكم أيضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح وهي الكواسب من سباع الطير والبهائم فحذف المضاف لدلالة قوله فكلوا مما أمسكن عليكم عليه ولأن [illegible] عن الصيد وقيل الجوارح من الكلاب فقط عن ابن عمر والضحاك والسدي وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام فإنهم قالوا هي الكلاب المعلمة خاصة أحله الله إذا أدركه صاحبه وقد قتله لقوله فكلوا مما أمسكن عليكم وروى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب فقال لا تأكل إلا ما ذكيت إلا الكلاب قلت فإن قتله قال كل فإن الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه ثم قال كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها إلا الكلاب المعلمة فإنها تمسك على صاحبها وقال إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته وهو أن تقول بسم الله والله أكبر ويؤيد هذا المذهب ما يأتي بعده من قوله مكلبين أي أصحاب الصيد بالكلاب وأصحاب التعليم للكلاب تعلمونهن مما علمكم الله أي تؤدبونهن حتى يصدن لكم مما علمكم الله يعني كما أدبكم الله حتى تميزوا بين المعلم وغير المعلم وفي هذا دلالة على أن صيد الكلب غير المعلم حرام إلا أن يدركه ذكاة وقيل معناه تعلمونهن كما علمكم الله عز وجل وهذا بعيد لأن من بمعنى الكاف لا تعرف في اللغة ولا تقارب بينهما لأن الكاف للتشبيه ومن للتبعيض واختلف في حد كلب المعلم فقيل هو أن يسترسل لطلب الصيد إذا أرسله صاحبه ويمسك عليه إذا أخذه ويستجيب له إذا دعاه ولا يفر منه فإذا توالى منه ذلك كان معلما عن سعد بن أبي وقاص وسلمان وابن عمر وقيل هو ما ذكرناه وإن لا يأكل منه عن ابن عباس وعدي بن حاتم وعطاء والشعبي وطاوس والسدي روى عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إذا أكل الكلب من الصيد فلا تأكل فإنما أمسك على نفسه وقيل حد التعليم أن يفعل ذلك ثلاث مرات عن أبي يوسف ومحمد وقيل لا حد لتعليم الكلب فإذا فعل ما قلناه فهو معلم ويدل على ذلك ما رواه أصحابنا أنه إذا أخذ كلب المجوسي فعلمه في الحال فاصطاد به جاز أكل ما يقتله وقد بينا أن أهل البيت عليهم السلام لا يجيزون أكل صيد غير الكلب إلا ما أدرك ذكاته ومن أجاز ذلك قال إن تعليم البازي هو أن يرجع إلى صاحبه [illegible] من البازي والطير هو أن يسيل على الصيد فيمسك ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب فإذا كان كذلك كان معلما أكل منه أو لم يأكل روي ذلك عن سلمان وعن سعد بن أبي وقاص وابن عمر وقال آخرون لا يؤكل منه إلا بعد أن [illegible] علي والشعبي وعكرمة وقوله فكلوا مما أمسكن عليكم أي مما أمسك الجوارح عليكم وهذا يقوي قول من قال ما أكل منه الكلب لا يجوز أكله لأنه أمسك على نفسه ومن شرط في استباحة ما يقتله الكلب أن يكون صاحبه قد سمى عند إرساله فإذا لم يسم لم يحل أكله إلا إذا أدركه ذكاته ويؤيد ذلك [illegible] الحلقوم والأوداج واذكروا اسم الله عليه قيل الإرسال عن ابن عباس والحسن والسدي وقيل معناه اذكروا اسم الله على ذبح ما تذبحونه وهذا صريح في

وجوبا التسمية والقول الاول اصح واتقوا الله اي اجتنبوا ما نهاكم الله عنه فلا تقربوه واحذروا معاصيه التي نهاكم [illegible]
الكلب عن المعلم او ما ارسلتم عليكم او ما اردتم ذكر اسم الله عليه من الصيد والذبائح ان الله سريع الحساب وقد مر تفسيره قوله

عز وجل اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين المعنى

سبحانه في هذه الآية ما احل من الاطعمة والانكحة فقال اليوم احل لكم الطيبات وقد مر معناه وهذا يقتضي تحليل
كل مستطاب من الاطعمة الا ما قام الدليل على تحريمه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم اختلف في الطعام المذكور في الآية
فقيل المراد به ذبائح اهل الكتاب عن اكثر المفسرين واكثر الفقهاء [illegible]
[illegible]

[illegible]

يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون

[illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible] يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة [illegible]

[illegible]

[illegible] وأرجلكم إلى الكعبين

[illegible]

[illegible]

النساء فلا تعيدوا الا بعد وجود الماء ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج معناه ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى الصلاة والغسل من الجنابة
والتيمم عند عدم الماء او فقده ليضيق عليكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيه عن مجاهد وجميع المفسرين ولكن يريد ليطهركم
بما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلاة مع وجود الماء او التيمم عند عدمه وليتم نعمته عليكم اي يتم نعمته باباحته لكم
التيمم وتصيير حكم الصعيد الطيب طهورا رخصة لكم منه مع سوابغ نعمه التي انعمها عليكم لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا الله
بطاعته فيما امركم به ونهاكم عنه وتضمنت هذه الآية احكام الوضوء وصفته واحكام الغسل والتيمم وما يتعلق بها التفريع
مما كثرت مواضعها الكتب المؤلفة في الفقه قوله عز وجل واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور آية الاعراب نعمة ههنا اسم جنس الصدور
لفظ الذكر ... المعاني التي محل القلوب ولم يتوقف تبين على التفصيل ... المعنى لما تقدم سبحانه ذكر
بيان الشرائع عقبه بذكر نعمه فقال واذكروا نعمة الله عليكم ولم يقل نعم الله لانه اراد به النعمة لا من جهة التضعيف وكل
نعمة فانه ... اعظم الشكر ... اصل النعم ... والعقل والجوارح والقدرة والآلات وقيل
ذهب ... في ذلك ... وميثاقه الذي واثقكم به قيل فيه اقوال
... رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ... ان يطيعوا الله في كل ما يفرضه عليهم ... عن ابن عباس
والسدي ... الميثاق ... وكيفية الطهارة ... وغيره
... في القول الاول ... الثاني ... بيعة
العقبة وبيعة الرضوان ... اخرجهم من صلب آدم ...
السنة ... سمعنا واطعنا يعني سمعنا ما تقول واطعنا ... واتقوا
الله ... ان الله عليم بذات الصدور اي بما تضمره ... من المعاني والمراد بالصدور ههنا القلوب وانما
جاز ذلك لانه موضع القلب الصدر قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم
شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم آيتين
اللغة جرم ... في الامر ... وعدت
... الذين آمنوا
الاعراب قوامين ... نصب ... شهداء نصب على الحال ... لهم مغفرة جملة في موضع
... الجملة التي هي لهم مغفرة في موضع
... المعنى
... يا ايها الذين كونوا قوامين اي قائمين
... ومعنى قوله
... شهداء بالقسط اي بالعدل ... بالعدل
والحق ... يكون شهداء
الناس يوم القيامة ولا يجرمنكم شنآن قوم ... قال الزجاج ... من شنآن ... بغض قوم
... ان الشنآن مصدر ... على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغضكم اياه
... على ان لا تعدلوا في حكمكم ... واعلم
اعدلوا اي ... العدل ... هو اقرب للتقوى اي العدل ... واتقوا الله اي
خافوا عقابه ... ان الله خبير بما تعملون اي ... وعد الله

الذين آمنوا صدقوا بوحدانية الله ... وعملوا الصالحات اي الحسنات من الواجبات والمندوبات
لهم مغفرة لذنوبهم ... واجر عظيم ... والفرق بين الثواب والاجر ان الثواب
يكون جزاء على الطاعات والاجر ... والوعد هو الخبر الذي يتضمن النفع من المخبر والوعيد
هو الخبر الذي يتضمن الضرر من المخبر والذين كفروا اي جحدوا توحيد الله وصفاته وانكروا نبوة نبيه وكذبوا بآياتنا اي بحججنا
اولئك اصحاب الجحيم معناه انهم ملازمون في النار ... قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله
فليتوكل المؤمنون آية اللغة الذكر ... المعنى ... الذكر
طلب المعنى ... والهم ... الفكر الذي ...
الامر ... والفرق بين ... بما يحدث به
... المعنى ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين ... فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمت الله عليكم اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اليكم ايديهم ... اليهود هموا
بان يفتكوا بالنبي ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
فقال ...
... واصحابه ...
... ولكن المفسرين ...
ابا ... الذي يمنعني منك قال الله ... فرمى السيف ...
... بعده ...
المسلمين ... الكفار ...
وغير ذلك من الاسباب ... رسول الله صلى الله عليه وسلم
... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
... الاعراب ... دعثور بن الحارث ... السيف
... فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال الله ... فوقع السيف ... رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
من يمنعك مني اليوم فقال لا احد ... اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ...
... على المؤمنين ... فكف ايديهم عنكم ...
... واتقوا الله ... وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليثق المؤمنون ... سبحانه ...
قوله عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم لئن اقمتم
الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل آية اللغة
الميثاق ... اصل النقب في اللغة ... الواسع ...
عن الاسرار ...
... الرجل على القوم ...
... الرجل العالم بالاشياء ...
... الامور والنقبة ... النقب ...
واصل الباب ... النقبة

[illegible] الإعراب [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible] ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل [illegible] وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا [illegible]

[illegible] لأكفرن عنكم سيئاتكم [illegible] ولأدخلنكم جنات تجري [illegible]

[illegible] فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل [illegible]

[illegible] قوله عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين القراءة [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible] الإعراب [illegible] المعنى [illegible]

[illegible] إن الله يحب المحسنين [illegible]

قوله عز وجل ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون اللغة [illegible]

[illegible] المعنى [illegible] ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم [illegible]

[illegible] فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء [illegible]

يلقى بينهم الى يوم القيامة بين اليهود والنصارى واما بين فرق النصارى وقيل الوجه في قوله سبحانه اغرينا بينهم العداوة
انه سبحانه اخبر انهم اختلفوا فيما بينهم وكلهم على خطأ وضلال وقد جعل الله سبحانه على كل منها ... الاثم التي
[illegible]

قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

اللغة الرضوان والرضا من الله ضد السخط [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات

والارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير آيتان اللغة الاحباء جمع الحبيب [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى ثم حكى سبحانه عن النصارى ما قالوه في المسيح لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم [illegible]

[illegible]

من الصنفين مع ذلك بذلك على انه لا ولد له لان الوالد يكون من جنس الولد فلا يكون مملوكا له واليه المصير معناه ان [illegible]
امر العباد فلا يملك ضرهم ونفعهم غيره لا يبطل ملكه [illegible] كما [illegible] الى القاضي [illegible]
فيها والا الى [illegible] المكان قوله عز وجل قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا
جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ آية اللغة الفترة [illegible]
من فتر عن عمله يفتر فتورا اذا سكن [illegible] الفترة انقطاع ما بين النبيين عند جميع المفسرين والاصل فيها الا[illegible]
عما كان الامر عليه من الجد في العمل [illegible] انقطع عما كان عليه من الجد الى [illegible] فاترة [illegible] منقطعة
عن حدة الاعراب موضع ان تقولوا نصب عند البصريين بتقدير كراهة ان تقولوا فحذف المضاف الذي
مفعول له واقيم المضاف اليه مقامه وقال الكسائي والفراء تقديره لئلا تقولوا [illegible]
[illegible] المعنى ثم عاد سبحانه الى خطاب اهل الكتاب [illegible]
الزامهم الحجة برسوله ص فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمدا عليه السلام يبين لكم [illegible]
[illegible] الفترة [illegible] بين عيسى ومحمد عليهما السلام [illegible]
[illegible] الرسل [illegible] اختلفوا في مدة الفترة [illegible] ستمائة سنة عن الحسن
قتادة وقيل خمسمائة وستون سنة عن قتادة في رواية اخرى وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة [illegible]
ابن عباس [illegible] بين عيسى ومحمد عليهما السلام [illegible] وستون سنة وكان [illegible]
[illegible] ثالث ولا ادري من الرابع [illegible]
[illegible] ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير معناه قد جاءكم رسولنا كراهة ان تقولوا [illegible]
ما جاءنا من بشير بالثواب على الطاعة ولا نذير بالعقاب على المعصية [illegible]
فقال فقد جاءكم بشير ونذير يعني محمدا صلى الله عليه وآله [illegible] بالثواب [illegible] بالعقاب والله على كل
شيء قدير [illegible]
[illegible]
قوله عز وجل وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا
وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ
فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ آيتان اللغة اصل التقديس التطهير [illegible] القدس [illegible]
[illegible] الاعراب انبياء لا ينصرف [illegible]
[illegible] خاسرين منصوب على الحال
من الواو في فتنقلبوا المعنى ثم ذكر سبحانه [illegible]
[illegible] اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم [illegible] اذ جعل فيكم انبياء [illegible]
[illegible] الانبياء الذين كانوا بعد موسى [illegible]
[illegible] عن عبد الله بن عمرو بن العاص [illegible]
[illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] عن ابي علي الجبائي وقيل [illegible]
بالمن والسلوى [illegible] عن ابن عباس ومجاهد [illegible] الملك والسلطان [illegible]
[illegible] وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين اي اعطاكم [illegible]
[illegible] اعطاكم [illegible] الانبياء والآيات التي جاءتهم [illegible]

والسلوى عليهم عن الزجاج والجبائي واختلفوا في المخاطب [illegible] عن ابن عباس ومجاهد [illegible]
[illegible] عن سعيد بن جبير [illegible] الارض المقدسة [illegible]
خطاب موسى لقومه ادخلوا الارض المقدسة [illegible] عن ابن عباس والسدي وابن زيد وقيل [illegible]
الاردن عن الزجاج والفراء وقيل هي الشام عن قتادة وقيل هي ارض الطور وما حوله عن مجاهد [illegible] المطهرة [illegible]
[illegible] وجعلت مسكنا [illegible] للانبياء والمؤمنين التي كتب الله لكم اي كتب في اللوح المحفوظ انها لكم وقيل معناه [illegible]
[illegible] عن ابن عباس وقيل معناه امركم الله بدخولها عن قتادة والسدي [illegible] فقال كيف كتب الله [illegible]
عليهم [illegible] كانت هبة من الله [illegible] عليهم [illegible] الخصوص [illegible]
[illegible] بعضهم [illegible] على البعض [illegible] يوشع بن نون بعد موسى [illegible] ولا ترتدوا
على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها [illegible] المفسرين وقيل لا ترجعوا عن طاعة الله [illegible]
فتنقلبوا خاسرين [illegible] الارض المقدسة [illegible]
[illegible] اثني عشر نقيبا [illegible]
[illegible] يوشع بن نون [illegible]
[illegible]
[illegible] يوشع وكالب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اربعين سنة [illegible]
[illegible]
[illegible] يوشع بن نون وكالب [illegible]
موسى [illegible] يوشع [illegible] موسى [illegible]
[illegible]
[illegible] سنة [illegible]
[illegible] وعشرين سنة قوله عز وجل قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا
مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ
فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا
مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ اربع آيات [illegible]
جبارين [illegible] اللغة الجبار هو الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible]

قالوا يا موسى يعني بني اسرائيل **إن فيها** اي في الارض المقدسة **قوما جبارين** اي جماعة جبارين شديدي البطش والبأس والخلق العظيم
بلغ من جبروت هؤلاء القوم انه لما بعث موسى اثني عشر نقيبا يتجسسون خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم في كمه
مع فاكهة كان حملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك
ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال مجاهد وكان فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل
في شطر رمانة خمسة رجال وان موسى كان طوله عشرة اذرع وله عصى طولها عشرة اذرع ونزا من الارض مثل ذلك فبلغ
كعب عوج بن عنق فقتله وقيل كان طول سريره ثمانمائة ذراع **وإنا لن ندخلها** يعني المدينة **حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا** يعني
الجبارين منها **فإنا داخلون قال رجلان من الذين** [illegible] **القوم** وقيل هما يوشع بن نون وكالب
بن يوفنا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والربيع وقيل رجلان كانا من مدينة الجبارين وكانا على دين موسى
فلما بلغهما خبر موسى جاءا اليه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس **من الذين يخافون** الجبارين اي لم يمنعهم الخوف من الجبارين [illegible]
أنعم الله عليهما بالتوفيق والطاعة عن الحسن وكان سعيد بن جبير يقرأ يخافون بضم الياء وروي تأويل ذلك عن ابن عباس
انهما كانا من الجبارين **أنعم الله عليهما** بالاسلام **ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون** اخبرا من الوجهين انهما لا
ادخلوا الباب [illegible] على الجبارين باب مدينتهم وانما علما انهم سيظفرون بهم ويغلبونهم اذا دخلوا الباب [illegible]
من وعد الله بالنصر وقيل لما رأوا من [illegible] الرعب في قلوب الجبارين فعلما انهم ان دخلوا الباب غلبوا **وعلى الله فتوكلوا** وثقوا [illegible]
على الجبارين **إن كنتم مؤمنين** بالله وبما اتاكم به من [illegible] **قالوا يا موسى إنا لن ندخلها** يعني المدينة
أبدا ما داموا فيها اي ما دام الجبارين فيها وانما قالوا لانهم جبنوا وخافوا من قتالهم لعظم اجسامهم وشدة بطشهم ولم يثقوا بوعد الله سبحانه
بالنصر لهم عليهم **فاذهب أنت وربك فقاتلا** [illegible] **إنا هاهنا قاعدون** [illegible] الكلام [illegible] الانكار عليهم والتعجب من جهلهم [illegible]
امر [illegible] فقالوا ذلك [illegible] يعني ربك [illegible] معينك [illegible] الحمق والاول [illegible]
[illegible] القوم وقال الحسن هذا القول منهم [illegible] لانهم كانوا [illegible] ولذلك [illegible] الله [illegible]
[illegible] وقال الجبائي ان كانوا قالوا ذلك على وجه الذهاب من مكان الى مكان فانه كفر وان قالوه على وجه الخلاف [illegible]
[illegible] سبحانه [illegible] الله [illegible] فهو فسق [illegible] المقاتل [illegible]
وعظم السلطان [illegible] **قوله عز وجل قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين**
قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين آيتان **اللغة** اصل التيه
التحير الذي لا يهتدي لاجله الى الخروج من الطريق الى الغرض المقصود [illegible] اذا تحير فيه
[illegible] من الارض التي لا يهتدي فيها [illegible] والاسى الحزن [illegible] حزن [illegible]
[illegible] **الإعراب** اخي يجوز ان يكون في موضع رفع ويجوز ان يكون في موضع نصب [illegible]
احدهما ان يكون عطفا على موضع ان وهذا [illegible] المشركين ورسوله والآخر ان يكون معطوفا على موضع [illegible]
[illegible] من المشركين ورسوله والآخر ان يكون معطوفا على [illegible] الا نفسي [illegible]
ان يكون عطفا على [illegible] ولا املك الا نفسي والآخر ان يكون عطفا على نفسي اي لا املك الا نفسي [illegible]
[illegible] على الظرف والعامل فيه [illegible] وقيل هو منصوب بقوله محرمة قال الزجاج [illegible]
في التفسير [illegible] **المعنى** ثم ذكر سبحانه دعاء موسى على قومه [illegible] فقال [illegible] قال موسى
على قومه **رب إني لا أملك إلا نفسي** اي لا املك الا تصريف نفسي في طاعتك [illegible] واخي كذلك لا
[illegible] لا املك الا نفسي [illegible] وكذلك لا يملك الا نفسه او يكون
معناه ولا املك [illegible] لا يجيبني اذا دعوت **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** اي فافصل بيننا وبينهم بحكمك [illegible]
[illegible] لانه كان [illegible] من الايمان الى الكفر والفسق الخروج من الطاعة الى المعصية والكفر

الفاسقين قال الله تعالى لموسى **فإنها** [illegible] في سؤال موسى [illegible] الفرق بينهم وبينهم وقال [illegible]
ان يحكم بينهم [illegible] بالحق [illegible] والصواب [illegible] العصيان [illegible] عن ابن عباس [illegible]
والآخر [illegible] بينه وبينهم في الآخرة بان يكونوا [illegible] في النار ويكونوا هو في الجنة [illegible]
لا املك الا نفسي واخي [illegible] **فإنها محرمة عليهم** اي ان الارض المقدسة حرمت عليهم [illegible]
[illegible] احدهما [illegible] حرام [illegible]
[illegible] لا املك [illegible] على الجبان والاول اظهر وقال البلخي يجوز [illegible]
امروا بان يطوفوا فيها **أربعين سنة يتيهون في الأرض** يعني يتحيرون في المسافة التي بينهم وبينها لا يهتدون الى الخروج منها [illegible]
مقدارها [illegible] عن الربيع وكانوا يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا عن مجاهد والحسن وقال اكثر المفسرين ان
موسى وهارون كانا معهم في التيه وقيل انهما لم يكونا فيه لان التيه عذاب [illegible]
والانبياء لا يعذبون قال الزجاج ان كانا في التيه فان ذلك يكون سهلا عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار [illegible]
سلاما ومات [illegible] الاحراء [illegible] موسى [illegible] في التيه وفتح المدينة يوشع [illegible] موسى وكان يوشع ابن اخت موسى
والتيه [illegible] عن ابن عباس وقيل لم يبق في التيه من المؤمنين [illegible] وقال مجاهد [illegible] المدينة موسى [illegible]
على [illegible] كثير [illegible] فلا يهتدوا الخروج منها فالجواب عنه من وجهين احدهما ان يكون ذلك بان
يحول الارض التي هم عليها اذا ناموا [illegible] المكان الذي ابتدأوا منه [illegible] ويكون ذلك بالاسباب المانعة من
الخروج عنها [illegible] العلامات التي يهتدى بها [illegible] بعضها على بعض ويكون ذلك معجزا خارقا للعادة [illegible]
قتادة لم يدخل [illegible] الجبارين احد من القوم الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا بعد موت موسى [illegible] دخلها [illegible]
معهما **فلا تأس على القوم الفاسقين** خطاب لموسى اي [illegible] لا تحزن على هلاكهم [illegible] وقال الزجاج هو خطاب [illegible]
صلى الله عليه وآله **قوله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر**
قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين آية **اللغة** القربان ما يقصد به القربة من رحمة الله من اعمال البر وهو على
فعلان من القرب كالفرقان من الفرق والشكران من الشكر والكفران من الكفر [illegible] **الإعراب** اذ
[illegible] والتقدير حديث آدم [illegible] اي قرب كل واحد منهما قربانا [illegible]
[illegible] لكل واحد منهما قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد والعدد [illegible]
من [illegible] **المعنى** ثم قال اي واتل عليهم يا محمد نبأ ابني آدم اذ قربا قربانا اي [illegible] يتقرب به الى الله ثم **فتقبل**
من أحدهما ولم يتقبل من الآخر [illegible] الطاعة [illegible] الثواب [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] **لأقتلنك** في الكلام حذف تقديره قال الذي لم يتقبل منه
[illegible] لاقتلنك [illegible] **قال إنما يتقبل الله من المتقين** [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] الله [illegible] القلب [illegible]
[illegible] الثواب [illegible]
[illegible] الثواب
الثواب [illegible] **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها ان الله تعالى [illegible] في نقض العهد [illegible] ابني آدم [illegible] كان
[illegible] **القصة** قالوا [illegible] امرأة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية [illegible] قابيل بن آدم [illegible]
[illegible] هابيل [illegible] آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل [illegible]
[illegible] آدم [illegible] قابيل [illegible]

فاخذ من جيد غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فاتت النار
فاكلت قربان هابيل وكان آدم غائبا عنهما بمكة خرج اليها ليزور البيت بامر ربه فقال قابيل لا عشت في الدنيا يا هابيل في
الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان تاخذ اختي الحسناء واخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه
بحجر فقتله روى ذلك عن ابي جعفر الباقر وغيره من المفسرين وكان سبب قبول قربان احدهما دون الآخر ان قابيل لم يكن زاكي
القلب وقرب شر ما له وقرب هابيل خير ماله واشرفه واضمر الرضا بحكم الله تعالى وقيل ان سبب اكل النار القربان انه لم يكن
هناك فقير يدفع اليه ما يتقرب الى الله تعالى به فكانت النار تنزل من السماء فتاكله [illegible] ان قربان هابيل كان يرتع في الجنة حتى
فدى به ابن ابراهيم **قوله عز وجل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله
فاصبح من الخاسرين** آيتان **اللغة** البسط مد اليد وهو ضد القبض ... تبوء ترجع بوء اذا رجع الى المباءة وهي المنزلة وباؤا بغضب
اي رجعوا والبوء الرجوع بالقود وهم في هذا الامر بواء اي سواء طوعت له نفسه فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية
اصول هذا الشجر وطاع له كذا اي اتاه طوعا ولان الطاعة ... الطاعة تدل على ... بمعنى الامر ... طوع
لا انه يريد الطاع له اصول الشجر وفي الفعل ما يعدى الى نفس الفاعل ... **الاعراب** لئن بسطت اللام لام القسم ... ما انا بباسط لا يقع
ما جوابا للشرط لان ما يكون لها صدر الكلام والقسم لا يخرجها عن ذلك فجاز ان يكون جواب القسم ... الابتداء ولم يجز ...
لان القسم عليه ... بوجوب القسم وانما القسم ... وجواب الشرط يجب بوجوب الشرط فاذا اجتمع جواب القسم والجزاء كان
جواب القسم اولى من الجزاء لانه لما تقدم القسم ... الكلام عليه على الجواب ... واكتفي به من جواب
الشرط ... **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن هابيل انه قال لاخيه حين هدده بالقتل لما تقبل قربانه ولم يتقبل قربان اخيه لئن بسطت
الي يدك معناه لئن مددت الي يدك لتقتلني اي لان تقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لان اقتلك قال الحسن
ان القتل على سبيل المدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت وكان الصبر عليه هو المامور به ... ان الله تعالى هو المتولي للانتصاف
... مجاهد واختاره الجبائي وقيل ان معنى الآية لئن بسطت الي يدك على سبيل الظلم والابتداء لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
على وجه الظلم والابتداء عن ابن عباس وجماعة ... قالوا انه قتله غيلة بان القى عليه ... من جهة ...
... الوجيز ... لانه لا يجوز ... ولا شبهة في قبح ذلك لان المدافع انما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا التخلص من غير ان يقصد
... **اني اخاف الله رب العالمين** معناه اني اخاف الله في مد اليك يدي لقتلك ...
... **تبوء باثمي واثمك** معناه اني لا اريد بالقتل لان اريد ان ترجع باثم قتلي ان قتلتني واثمك الذي كان منك قبل قتلي عن ابن عباس
ابن مسعود والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك وقال الجبائي والزجاج واثمك الذي من اجله لم يتقبل قربانك وقيل معناه
... باثم قتلي واثمك الذي هو قتل جميع الناس ... لا يجوز لاحد ان يريد معصية الغير
... ولكن يجوز ان يريد عقاب المستحق عليه بالمعصية ... سبب ... فان القتل على هذا لم
... **فتكون من اصحاب النار** اي تصير بذلك من الملازمين بالنار **وذلك جزاء الظالمين** اي
... العاصين ... ويحتمل ان يكون هذا اخبارا عن قول هابيل ويحتمل ان يكون هذا اخبارا من الله
... **فطوعت له نفسه قتل اخيه** اي على ان يقتل اخاه
عن مجاهد ... **فقتله** عن مجاهد ... كيف يقتله حتى
... قتل اخيه ...

لم يدر كيف يقتله ... فاخذ طيرا ... ان قابيل كان في النار **فاصبح
من الخاسرين** اي صار ممن خسر الدنيا والآخرة ... وهذا ... لان
من عادة العرب ان ... ان الله ... ولا ... دون
وقت **قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتا اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين** آية **اللغة** اصل البحث طلب الشيء في التراب ثم قيل بحث
عن الامر بحثا واصل السوءة التكره ... يا ويلتا ... عند الهلكة ... من الاسماء عجز عجزا
وعجزا **الاعراب** يا ويلتا قال الزجاج الوقف عليه في غير القرآن ... والنداء لغير الآدميين ... انما يقع في كلام الله
على تنبيه المخاطبين وان الوقت الذي يدعى له هذه الاشياء ... فالمعنى ... ويا ويلتا ... وكذلك يا
حسرة ... **المعنى** ثم بين سبحانه
غرابا يبحث في الارض ... لم يدر كيف ... بعث الله غرابين ... احدهما
والآخر ... مجاهد ... ابن مسعود ... لان
... قال الحسن والجبائي ... ليريه كيف ... على القتل
... العلماء ... وقيل كان ملكا في صورة الغراب ... لانه
... وان كانت ... او ...
... الهدهد ... الكتاب ... لسليمان ...
سبحانه ... **الغراب** ... **قال يا ويلتا**
... **اعجزت** ... اي
... كيف يواري سوءة اخيه ... **ان اكون مثل هذا الغراب**
فاواري سوءة اخي ... **فاصبح من النادمين** على قتله ولكن لم يندم على الوجه الذي يكون توبة
... لانه ... لم يقبل ...
... **القصة** روى ... عن جعفر الصادق ... لما قتل قابيل هابيل ... العراء ...
... السباع ... حتى ... الطير والسباع ... فبعث الله عز وجل
غرابين ... قتل احدهما صاحبه ... في الحفيرة ... قابيل ...
ابن عباس ... لما قتل قابيل هابيل ... تغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه ... واغبرت الارض فقال آدم قد حدث
في الارض حدث ... فاذا قابيل قد قتل هابيل ... العراء ... ما صنع ... تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم ... الوجه المليح ... لما قتل هابيل ... سنة
لا يضحك ... ثم ... سبعين سنة
... قابيل ... طريدا
... الناس ... النار قربان هابيل ... نار
... من ... واتخذوا ... الطبول
... بالطوفان ...
**قوله عز وجل من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل
الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم
بعد ذلك في الارض لمسرفون** آية **القراءة** قرا ابو جعفر وحده من اجل ذلك بكسر النون موصولا والباقون من اجل

قوله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون

بالموعظة والامر بالتقوى فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصيه واجتنبوها وابتغوا اليه الوسيلة اي اطلبوا اليه القربة

بالطاعات عن الحسن ومجاهد وعطاء والسدي وغيرهم فكانه قال تقربوا اليه بما يرضيه من الطاعات وقيل الوسيلة افضل درجات

الجنة عن عطاء وعن النبي [illegible] قال سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينالها الا عبد واحد وارجو ان اكون انا هو

وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة عن علي [illegible] قال في الجنة لؤلؤتان الى بطنان العرش احدهما بيضاء والاخرى صفراء وفي كل

واحدة منهما سبعون الف غرفة [illegible] وجاهدوا في سبيله اي في

طريق دينه مع اعدائه [illegible]

[illegible]

لعلكم تفلحون لكي تظفروا بنعيم الابد والمعنى اعملوا على رجاء الفلاح والفوز [illegible] فكانه قال اعملوا

لتفلحوا قوله عز وجل ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم

القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم

آيتان الاعراب [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد

ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر

لمن يشاء والله على كل شيء قدير [illegible]

[illegible]

بذلك وصف سبحانه نفسه بالقدرة على [illegible] ألم تعلم قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به أمته كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وقيل خطاب للمكلفين وتقديره ألم تعلم أيها الإنسان أن الله له ملك السماوات والأرض أي التصرف فيهما بلا دافع ولا منازع يعذب من يشاء إذا كان مستحقا للعقاب ويغفر لمن يشاء [illegible] بعد التوبة [illegible] الوعيد [illegible] والله على كل شيء قدير [illegible]

قوله عز وجل يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم

[illegible] سماعون للكذب [illegible] الإعراب [illegible] سماعون [illegible]

القصة قال الباقر عليه السلام وجماعة من المفسرين إن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النبي عن ذلك طمعا في أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما فقال وهل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا أعلم يهودي بقي على ظهر الأرض بما أنزل الله على موسى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى وفلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم قال ابن صوريا هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي فماذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال كنا إذا زنى الشريف تركناه وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر الزنا في أشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فأراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلدا أربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما أسرع ما أخبرته به وما كنت لما أثنينا عليك بأهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا أن نغتابك فقال إنه أنشدني بالتوراة ولولا ذلك لما أخبرته به فأمر بهما النبي فرجما عند باب مسجده وقال أنا أول من أحيا أمرك إذ أماتوه فأنزل الله فيه يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تعفو عنه فأعرض النبي عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عيناي ولا ينام قلبي فقال صدقت وأخبرني عن شبه الولد بأبيه ليس فيه من شبه أمه شيء أو بأمه ليس فيه من شبه أبيه شيء فقال أيهما علا وسبق ماء صاحبه كان الشبه له قال قد صدقت فأخبرني ما للرجل من الولد وما للمرأة منه قال فأغمي على رسول الله طويلا ثم خلي عنه محمرا وجهه يفيض عرقا فقال اللحم والدم والظفر والشحم للمرأة والعظم والعصب والعروق للرجل قال له صدقت أمرك أمر نبي فأسلم ابن صوريا عند ذلك وقال يا محمد من يأتيك من الملائكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه النبي فقال أشهد أنه في التوراة كما قلت وإنك رسول الله حقا فلما أسلم ابن صوريا وقعت فيه اليهود وشتموه فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد إخواننا بنو النضير أبونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا لم يقد وأعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وإذا قتلنا منهم قتلوا القاتل وأخذوا منا الضعف مائة وأربعين وسقا من تمر وإن كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فأنزل الله في الرجم والقصاص الآيات

المعنى لما تقدم ذكر اليهود والنصارى عقبه بتسلية النبي صلى الله عليه وآله وتسكينه فقال يا أيها الرسول لا يحزنك أي لا يغمك ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أي يبادرون فيه بالإصرار عليه والتمسك به من المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا أي من اليهود سماعون للكذب قيل هو كناية عن اليهود والمنافقين وقيل عن اليهود خاصة والمعنى سماعون قولك ليكذبوا عليك [illegible] عن الحسن والزجاج واختاره أبو علي وقيل معنى سماعون أي قابلون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك [illegible] يحرفون الكلم من بعد مواضعه [illegible] يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه [illegible] وإن لم تؤتوه فاحذروا [illegible] ومن يرد الله فتنته [illegible] فلن تملك له من الله شيئا [illegible] أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم [illegible] لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم [illegible]

قوله عز وجل سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين

القراءة [illegible] السحت [illegible]

اللغة [illegible] السحت [illegible]

... السحت أصل السحت الاستئصال ... [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون الآية القراءة ... [illegible]

[illegible]

وحكم ... [illegible]

[illegible]

... ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وبعده فأولئك هم الظالمون وبعده فأولئك هم الفاسقون ... [illegible]

قوله عز وجل وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون الآية القراءة قرأ الكسائي العين ... [illegible]

[illegible]

العطف فاما اذا ارتفع بعد حرف العطف ... [illegible] ... فانه يحتمل هذه الوجوه الثلاثة التي ذكرنا ويجوز ان يستأنف والجروح قصاص ... [illegible] ... انه مكتوب عليهم في التورية ... [illegible] ... الكتوب عليهم في التورية ... [illegible] ... قصاص ... [illegible] ... في الاذن ... [illegible]

المعنى ثم بين سبحانه حكم التورية في القصاص فقال وكتبنا اي وفرضنا عليهم اي على اليهود الذين تقدم ذكرهم فيها اي في التورية ان النفس بالنفس ... [illegible] ... القاتل والمقتول ... [illegible] ... وجوب القصاص ... [illegible] ... ان العين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن ... والجروح قصاص ... [illegible] ... الموضحة ... [illegible] ... فمن تصدق به اي بالقصاص ... [illegible] ... فهو كفارة له اي للمتصدق ... [illegible] ... عن ابن عباس ... والحسن والشعبي ... [illegible] ... عن ابن عباس ... سعيد بن جبير ومجاهد ... [illegible] ... ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ... [illegible] ... في التورية **قوله تعالى**

وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون آيتان **القراءة** ... [illegible] ... **الحجة** ... [illegible] ... **اللغة** ... [illegible] ... **الاعراب** ... [illegible] ... **المعنى** ... [illegible] ... وقفينا على آثارهم اي واتبعنا على آثار النبيين الذين اسلموا ... [illegible] ... بعيسى بن مريم ... [illegible]

... [illegible] ... **قوله تعالى** وانزلنا

اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون آية

اللغة ... [illegible] ... **الاعراب** ... [illegible] ... **المعنى** ... [illegible]

والحسن وقتادة ومجاهد ... سعيد بن جبير وأبي عبيدة وابن جريج ... قال ابن جريج أمانة القرآن ... [illegible]

وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون

[illegible]

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين

[illegible]

ورسوله فقال عبد الله بن أبي لكني لا أبرأ من ولاية اليهود لأني أخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية
اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال إذا أقبل فأنزل الله الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة من الناس فقال
رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي وآخذ منه أمانا وقال الآخر أنا ألحق بفلان النصراني ببعض أرض الشام وآخذ منه أمانا فأنزل الله الآية
وقال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر حين قال لبني قريظة إذ رضوا بحكم سعد إنه الذبح **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود والنصارى أمر سبحانه
بقطع موالاتهم والتبري منهم فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء أي لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين
إليهم وخص اليهود والنصارى بالذكر مع أن سائر الكفار مثلهم في وجوب معاداتهم لأنهم [illegible] بعضهم أولياء بعض [illegible]
أن بعض الكفار على بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين وهذا لا يدل على أن الكفر كله ملة واحدة في أحكام المواريث
لعموم قول بعضهم أولياء بعض قال الصادق عليه السلام لا يتوارث أهل ملتين ومن يتولهم منكم أي من استنصر بهم
واتخذهم أنصارا فإنه منهم أي هو كافر مثلهم عن ابن عباس ويحكم له بحكمهم في وجوب لعنه والبراءة منه وأنه من أهل النار
إن الله لا يهدي القوم الظالمين إلى طريق الجنة لكفرهم واستحقاقهم العذاب الدائم بل يضلهم عنها إلى طريق النار عن أبي علي
وقيل معناه لا يحكم لهم بحكم المؤمنين في المدح والثناء والنصرة على الأعداء فترى يا محمد الذين في قلوبهم مرض أي شك و
نفاق يعني عبد الله بن أبي عن ابن عباس يسارعون فيهم أي في موالاة اليهود ومناصحتهم وقيل في معاونتهم على المسلمين
وقيل في موالاة اليهود ونصارى نجران لأنهم كانوا يميرونهم عن الكلبي يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة وهو في موضع الحال يخشون أن تصيبنا
أي دولة تدور لأعداء المسلمين على المسلمين فنحتاج إلى نصرتهم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل معناه نخشى أن يدور الأمر علينا
[illegible] الجدب فلا يميرونا [illegible] فعسى الله أن يأتي بالفتح يعني فتح مكة عن السدي وقيل فتح بلاد المشركين عن
[illegible] أو أمر من عنده [illegible] عن مقاتل ومعناه عن ابن عباس [illegible]
[illegible] اليهود ومعاداة المنافقين فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين أي فيصبح أهل النفاق على ما كان منهم في حال
[illegible] الأخبار إليهم نادمين عن ابن عباس وقتادة والمعنى إذا فتح الله على المؤمنين ندم الكفار والمنافقون على تفويتهم
ذلك وكذا إذا ماتوا وتحققوا دخول النار ندموا على ما فعلوا في الدنيا من الكفر والنفاق ويقول الذين آمنوا أي صدقوا الله و
رسوله ظاهرا وباطنا تعجبا من نفاق المنافقين واجترائهم على الأيمان الكاذبة أهؤلاء الذين أقسموا بالله يعني المنافقين حلفوا
بالله جهد أيمانهم [illegible] أي حلفوا بأغلظ الأيمان وأوكدها أنهم لمعكم أي أنهم مؤمنون و
[illegible] حبطت أعمالهم [illegible] فأصبحوا خاسرين [illegible] الدنيا والآخرة
الدنيا [illegible] وأما الآخرة [illegible] عن ابن عباس وقيل [illegible] في الجنة إذا صاروا
إلى النار وورثها المؤمنون عن الكلبي قوله عز وجل **يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله**
بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم القراءة قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر من يرتدد بدالين والباقون يرتد بدال
واحدة مشددة **الحجة** حجة من أدغم [illegible] الأول [illegible] الثاني [illegible]
[illegible]
أهل الحجاز **اللغة** الذل بكسر الذال ضد الصعوبة [illegible] ضد العز [illegible]
[illegible]
الأرض [illegible] **المعنى** [illegible]
بالمؤمنين [illegible]
مخصوصة [illegible] فقال يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه أي من يرجع منكم إلى الكفر بعد إظهار
الإيمان [illegible] فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أي يحبهم الله ويحبون الله [illegible]

على المؤمنين أعزة على الكافرين وهو من الذل الذي هو اللين لا من الذل الذي هو الهوان قال ابن عباس يريد هم للمؤمنين كالولد لوالده
وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون في سبيل الله بالقتال لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه ولا
يخافون لومة لائم فيما يأتون من الطاعات والجهاد واختلف فيمن وصف بهذه الأوصاف منهم فقيل هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا
أهل الردة عن الحسن وقتادة والضحاك وقيل هم الأنصار عن السدي وقيل هم أهل اليمن [illegible]
[illegible] موسى الأشعري [illegible]
[illegible]
المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين وروي ذلك عن عمار وحذيفة وابن
عباس وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ويؤيد هذا القول أن النبي وصفه بهذه الصفات المذكورة في الآية فقال
[illegible] يوم خيبر [illegible] لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه [illegible]
الكفار والجهاد في سبيل الله [illegible]
[illegible]
رسول الله [illegible]
فقال رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] رواه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بالإسناد عن الزهري عن سعيد بن المسيب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الله [illegible]
ذلك فضل الله أي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله [illegible]
من يشاء [illegible] والله واسع عليم [illegible]
[illegible] قوله عز وجل **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**
الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون
البيان **اللغة** الولي هو الذي يلي النصرة والمعونة والولي الذي يلي تدبير الأمر [illegible]
[illegible] السلطان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال ابن دريد الراكع الذي يكبو على وجهه ومنه الركوع في الصلاة قال الشاعر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الإعراب** [illegible]
[illegible]

قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين آية

القراءة

الحجة

اللغة

الإعراب

المعنى

النزول

كان حسن ان يكون قوله والكفار نصبا للاسم الموصول وهو الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا كما كان قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون

[illegible]

قوله عز وجل قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون

[illegible]

قوله عز وجل قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل

[illegible]

قوله عز وجل وإذا جاءوكم قالوا آمنا

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

[illegible]

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ

فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ آخر اللغة اليد في كرة اللغة على خمسة وعشرين الجارحة والنعمة والقوة والملك [illegible]

[illegible]

بقوله غلت ايديهم [illegible] وقيل معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا [illegible] قدر ما عبد آباؤنا العجل عن الحسن
وقيل انه استفهام تقديره أيد الله مغلولة عنا حتى قتر المعيشة علينا وقال ابو القسم البلخي يجوز ان يكون اليهود قالوا قولاً واعتقدوا
مذهباً يؤدي معناه الى ان الله يبخل في حال ويجود في حال اخرى فحكي عنهم ذلك على وجه التعجيب والتكذيب لهم ويجوز
ان يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسع على النبي وعلى اصحابه وليس ينبغي ان يتعجب من قوم يقولون لموسى اجعل
لنا الهاً كما لهم آلهة ويتخذون العجل الهاً ان يقولوا ان الله بخيل تارة وجواد اخرى وقال الحسين بن علي المغربي حدثني بعض اليهود
ان طائفة منهم قالوا ذلك غلت ايديهم قيل فيه اقوال احدها انه على سبيل الاخبار غلت ايديهم في جهنم عن الحسن واختاره الجبائي
ومعناه شدت الى اعناقهم [illegible] انهم جوزوا على هذا القول بهذا الجزاء فعلى هذا يكون في الكلام ضمير الفاء او الواو
فغلت ايديهم لان كلامهم قد تم واستؤنف بعده كلام آخر ومن عادة العرب ان يحذفوا [illegible] في هذا الموضع ومن ذلك قوله واذ قال
موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً [illegible] ان يكون القول خرج مخرج الدعاء
كما يقال قاتله الله [illegible] فعلى هذا يكون معناه تعليماً لنا [illegible] الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع
بقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين [illegible]
عن الزجاج ولعنوا بما قالوا اي ابعدهم الله من رحمته [illegible] وقيل عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة بالنار عن الحسن بل يداه
[illegible] سبحانه [illegible] اي ليس الامر على ما وصفوه بل هو جواد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كما قال سبحانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقيل ان المراد باليد القوة والقدرة عن الحسن [illegible] بالثواب والعقاب
مبسوطتان [illegible] ينفق كيف يشاء [illegible]
بذلك [illegible] وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً [illegible]
طغياناً وكفراً [illegible]
[illegible]
عليك [illegible] وألقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيامة اي بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل [illegible]
[illegible] كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله [illegible]
سبحانه [illegible]
[illegible]
[illegible]
ان الله سبحانه [illegible]
من التأييد والنصرة ويسعون في الارض فساداً [illegible]
من كيدهم والله لا يحب المفسدين [illegible] قوله عز وجل ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون [illegible] اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]

ويحتمل ان يكون ما بمعنى الذي [illegible] المعنى ولو ان اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى آمنوا
بمحمد واتقوا الكفر والفواحش لكفرنا عنهم سيئاتهم اي سترنا عليهم وعفونا لهم ولادخلناهم جنات النعيم ظاهر المعنى
ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيهما [illegible] وجعل
يكون معناه [illegible] وما انزل اليهم من ربهم يريد به القرآن عن ابن
عباس واختاره الجبائي وقيل المراد به [illegible] لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم باعطاء الارض
[illegible] عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل [illegible]
[illegible]
لان ذلك [illegible]
[illegible]
[illegible]
له [illegible] منهم امة مقتصدة [illegible]
[illegible]
وان [illegible]
[illegible] وكثير منهم ساء ما يعملون [illegible]
هؤلاء اليهود والنصارى [illegible] قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما
انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين
القراءة قرأ نافع وابن عامر وابو بكر عن عاصم رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد الحجة قال ابو علي من جمع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المعنى [illegible] يا ايها الرسول [illegible]
[illegible] ما انزل اليك من ربك [illegible] فما بلغت رسالته [illegible]
[illegible]

بدا لنا ... النبي ثم كتم شيئا من الوحي تقية عن عائشة وقيل غير ذلك وروى العياشي في تفسيره عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا أمر الله محمدا أن ينصب عليا للناس فيخبرهم بولايته فتخوف رسول الله أن يقولوا حابى ابن عمه وأن
يطعنوا في ذلك عليه فأوحى الله إليه هذه الآية فقام بولايته يوم غدير خم وهذا الخبر بعينه قد حدثناه السيد أبو الحمد مهدي
عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بإسناده عن ابن أبي عمير في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل وفيه أيضا بالإسناد المرفوع
إلى حيان بن علي العنزي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي فأخذ رسول الله بيده فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وقد اشتهرت الروايات عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن الله أوحى إلى نبيه أن يستخلف عليا فكان
يخاف أن يشق ذلك على جماعة من أصحابه فأنزل الله هذه الآية تشجيعا له على القيام بما أمره بأدائه والمعنى إن تركت تبليغ
ما أنزل إليك وكتمته كنت كأنك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقال ابن عباس معناه إن كتمت آية مما أنزل إليك
فكأنك لم تبلغ شيئا من رسالاته فما بلغت رسالته لأنه لم يكن مبلغا لجميع الأمر والله يعصمك من الناس أي يمنعك من أن ينالوك بسوء
إن الله لا يهدي القوم الكافرين قيل فيه قولان أحدهما أن معنى الهداية هنا الثواب أي لا يهديهم إلى الثواب والألطاف
إلى الكفر إنما يهديهم إلى الإيمان لأن من هداه إلى العقوبة فقد هداه إلى لجوء عن علي بن عيسى قال ولا يجوز أن يكون المراد لا يهديهم إلى
الإيمان لأنهم هداهم إلى الإيمان لأن معناه أي أن دلهم عليه ودعاهم إليه والآخر أن المراد لا يهديهم إلى الجنة
الثواب عن الجبائي وفي هذه الآية دلالة على صدق النبي وصحة نبوته من وجهين أحدهما أنه وقع مخبره على ما أخبر به ونظائره
دالة على أنه من عند عالم الغيوب والسرائر والثاني أنه لا يقدم على الإخبار بذلك إلا وهو واثق بأن يكون مخبره على ما أخبر به ولا نزل
ما عليه ذلك إلا الصادق وروي أن النبي لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه كانوا يحرسونه منهم سعد وحذيفة الحقوا
بملاحقكم فإن الله سبحانه عصمني من الناس **قوله عز وجل قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة**
والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس
على القوم الكافرين آية **النزول** قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله فقالوا له ألست تقر أن التوراة من عند الله
قال بلى قالوا فإنا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها فنزلت الآية **المعنى** ثم أمر الله سبحانه النبي أن يخاطب اليهود فقال قل يا محمد يا أهل
الكتاب لستم على شيء من الدين الصحيح حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم أي حتى تقروا بالتوراة والإنجيل وما أنزل إليكم
من ربكم أي حتى تقروا بالتوراة والإنجيل والقرآن المنزل إلى جميع الخلق وقيل معناه حتى تقيموا التوراة والإنجيل بالتصديق بما فيهما
من البشارة بالنبي محمد والعمل بما يوجب ذلك فيهما وقيل معناه الأمر بإقامة التوراة والإنجيل وما فيهما وإنما كان ذلك قبل النسخ لهما
عن الجبائي وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا مر تفسيره فلا تأس على القوم الكافرين أي فلا تحزن عليهم
وهذا تسلية للنبي أي فلا تحزن فإن تكذيب الأنبياء عادتهم ودأبهم وقيل معناه فلا تحزن على ذلك الكفر وتجاوزهم الحد في الظلم
منهم فإن ضرر ذلك عائد عليهم لا إليك وقيل معناه لا تحزن على هلاكهم وعذابهم فذلك جزاء فعلهم **قوله عز وجل**
إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون آية **الإعراب** اختلف في وجه ارتفاع قوله والصابئون فقال الكسائي هو نسق على ما في هادوا قال الزجاج
هذا خطأ من جهتين إحداهما أن الصابئ على هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية وليس كذلك فإن الصابئ غير اليهودي وإن جعل
هادوا بمعنى تابوا من قوله إنا هدنا إليك لا من اليهودية ويكون المعنى تابوا هم والصابئون فالتفسير جاء بغير ذلك لأن معنى الذين
آمنوا في هذه الآية إنما هو الإيمان بأفواههم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال من آمن منهم بالله فله كذا فجعلهم يهودا ونصارى فلو
كانوا مؤمنين لم يحتج إلى أن يقول من آمن منهم فلهم أجرهم وهذا قول الفراء والزجاج في الإنكار عليه والجهة الأخرى أن العطف على
المضمر المرفوع من غير توكيد قبيح وإنما يأتي في ضرورة الشعر كما قال عمر بن أبي ربيعة قلت إذ أقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن
رملا وقال الفراء عطف على ما لا يتبين فيه الإعراب مع ضعفه قال وهذا يجوز في مثل الذين والمضمر في نحو إني وزيد قائمان
ولا يجوز أن زيدا وعمرو قائمان قال الزجاج وهذا غلط لأن إن تعمل النصب والرفع وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لأن كل

منصوب يشبه المفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل كيف يكون نصبا ضعيفا وهو يعطف الظروف فيصيب ما بعدها
عن أن فيها نحو ثابتا ونصبا من أقوى المنصوبات وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين إن قوله والصابئون محمول على التأخير
مرفوع بالابتداء والمعنى إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله واليوم الآخر والصابئون والنصارى كذلك أيضا من آمن بالله
واليوم الآخر فلا خوف عليهم وأنشد بشر بن أبي خازم وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق والمعنى فاعلموا أنا بغاة ما بقينا في شقاق
وأنتم أيضا كذلك وقال ضابئ البرجمي فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب وقيل كذلك وزعم سيبويه
أن قوما من العرب يغلطون فيقولون إنهم أجمعون ذاهبون وإنك وزيد ذاهبان فجعل سيبويه هذا غلطا وجعله كقول الشاعر
بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا **المعنى** قد مضى تفسير هذه الآية بعينها في سورة البقرة وقد ذكرنا هنا
أن المعنى الذين آمنوا في قول الزجاج هم المنافقون ثم ذكر بعده من آمن بالقلب وقيل إن من آمن محمول على اليهود والنصارى أي من آمن
من الجميع ويكون معناه من يستديم الإيمان ويستمر عليه **قوله عز وجل لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا**
كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا
كثير منهم والله بصير بما يعملون آيتان **القراءة** قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ألا تكون بالرفع والباقون بالنصب ولم يختلفوا في رفع
فتنة **الحجة** من رفع لا تكون بالرفع جعل أن مخففة من الثقيلة وأضمر الهاء وجعل حسبوا بمعنى علموا وعلى هذا الوجه يجب أن تثبت النون في الخط
وأما النصب فعلى أن جعل أن الناصبة للفعل ولم يجعل حسبوا بمعنى العلم وعلى هذا الوجه يسقط النون من الخط **اللغة** الهوى لطف
محل الشيء من النفس مع الميل إليه بما لا ينبغي ولذلك غلب على الهوى صفة الذم وقيل هوي يهوى هوى وهوى يهوي هويا إذا انحط
من العلو وأهوى بيده إذا انحط بها إلى الشيء ليأخذه وما أدري أين هوى أي أين ذهب وأهوى إلى الشيء وأهوى له وفي الكلام تعديل وقال الفراء وإنما
هو كالقطا أهوى فأوى إلى الشيء والفتنة وقال الهذلي ولكن دار أبي وأنشد يجوز أن يقصد التسليط بإيذائه **المعنى** ثم أقسم
لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وقال لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل بالإيمان المؤكدة التي أخذها أنبياؤهم عليهم السلام في الإيمان بمحمد صلى الله عليه
وآله والإقرار به وقيل أخذ ميثاقهم على الإخلاص في التوحيد والعدل والعمل بالشرائع والأنبياء والإيمان به والتصديق برسله
والبشارة بمحمد وجه الاحتجاج عليهم وإن كان أخذ الميثاق على آبائهم أنهم عرفوا ذلك في كتبهم ولزمتهم الحجة لأنهم
وعب المخالفة لجعفر كما حق الآباء وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم أي بما لا يوافق مرادهم فريقا كذبوا
وفريقا يقتلون أي كذبوا طائفة وقتلوا طائفة فإن قيل لم عطف المستقبل على الماضي فجوابه ليدل على أن ذلك من شأنهم ففيه
معنى كذبوا وقتلوا وكذبوا ويقتلون مع أن قوله يقتلون فاصلة يجب أن يكون موافقا لرؤوس الآي ويمكن أن يكون التقدير
فيه فريقا كذبوا لم يقتلوه وفريقا كذبوا وقتلوه فيكون يقتلون صفة الفريق ولم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي
الجواب الأول لم يكن كذبوا ويقتلون صفة للفريق لأن التقدير كذبوا فريقا وقتلوا فريقا وقد ذكرنا تفسير الفريقين في سورة
البقرة عند قوله ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة أي ظنوا أن لا يكون فتنة أي عقوبة على قتلهم وتكذيبهم لرسلهم لاعتقادهم أنهم
لا يعذبون عن عطاء عن ابن عباس وقيل حسب القوم أن لا يكون شرك عن قتادة والحسن والسدي وقيل فتنة أي شدة وقحط
عن مقاتل والكلبي وقيل حسبوا أنه لا يعاقبهم بذلك كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه عن الزجاج
وقيل معناه وقدروا أنه لا يقع لهم عقوبة في الإصرار على الكفر وظنوا أن ذلك لا يكون ببلاء عن ابن الأنباري فعموا
وصموا عن الحق على التشبيه بالأعمى والأصم لأنه لا يهتدي إلى طريق الرشد في الدين لإعراضه عن النظر كالأعمى الذي لا يهتدي إلى
الرشد في الدنيا لأجل عماه وصمه ثم تاب الله عليهم بإرسال محمد يدعوهم إليه وأنه قد تاب الله عليهم ثم عموا وصموا أي عادوا إلى
ما كانوا عليه بعد ما انقضت تلك القرون ونشأت قرون آخر فلحقوا بأخلاق آبائهم فعموا عن الحق وصموا عن استماعه وقيل
معناه ثم تاب عليهم فرفع الله عنهم البلاء فرضا كثير منهم كما كانوا وقيل الأكثر منهم من كان في عصر نبينا عليه السلام والله بصير
بما يعملون أي عليم بأعمالهم وهذا كالوعيد لهم **قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**
وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه

النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم

ثلاث آيات **اللغة** الشرك أصله الاجتماع في الملك فإذا كان الملك بين نفسين فهما شريكان وكذلك كل شيء بين نفسين [illegible]

الإعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل

ثلاث آيات **اللغة** [illegible]

من ذلك على ما اراد بفعل وقد يقدر بعض على ما لا يريد ان يفعله والنفع هو فعل اللذة والسرور او ما ادى اليهما او الى احدهما مثل
اللذة التي تحصل في الحيوان والفضة بالمال او الوعد باللذة فان جميع ذلك نفع لانه يؤدي الى اللذة والضرر هو فعل الالم او ما
ادى اليه او الى احدهما كالالام التي تحصل في الحيوان وكالقذف والسب لان جميع ذلك يؤدي الى الالام والاهواء جمع هوى
النفس مقصور [illegible] الانتصاب بغير الحق يحتمل وجهين احدهما ان يكون على الحال من [illegible]
[illegible] لا تغلوا في دينكم [illegible] والثاني ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم الا الحق [illegible]
الغلو فيه [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه [illegible] لان النصارى [illegible]
فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول اي ليس هو الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي كما ان الرسل الذين مضوا قبله ليسوا آلهة و
ان اتوا بالمعجزات الباهرة فكذلك المسيح [illegible] وامه صديقة لانها [illegible] بآيات ربها و
منزلة ولدها [illegible] وصدقت بكلمات ربها عن الحسن والجبائي وقيل سميت صديقة لكثرة
صدقها [illegible] كانا ياكلان الطعام قيل فيه قولان احدهما انه احتجاج على النصارى
بان من ولد [illegible] ياكل الطعام لا يكون الها للعباد [illegible] في الحاجة الى الصانع المدبر والمعنى
انهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وهذا معنى قول ابن عباس والثاني ان
ذلك كناية عن قضاء الحاجة لان من اكل الطعام لا بد له من ان يحدث فلما ذكر الاكل صار كانه اخبر عن عاقبته انظر كيف نبين
لهم الآيات [illegible] على بطلان ما اعتقدوه من ربوبية المسيح ثم انظر انى يؤفكون
كيف يصرفون عن الحق [illegible] فالنظر الاول انما هو الى فعله سبحانه الجميل في نصب الآيات وازاحة العلة و
النظر الثاني الى افعالهم القبيحة وتركهم [illegible] في الاحتجاج عليهم فقال قل اتعبدون من دون الله ما لا
يملك لكم ضرا ولا نفعا [illegible] النفع والضر [illegible]
انما هو القادر على اصول النعم والنفع والضر والخلق والاحياء والرزق ولا يقدر على ذلك الا الله فلا يستحق العبادة سواه والله هو
السميع العليم [illegible]
النصارى [illegible] خطاب لليهود والنصارى [illegible] عيسى
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم الى الازدياد وضده التقصير وهو الخروج عن الحد
الى النقصان [illegible] بين الغلو والتقصير [illegible]
قال ان الخطاب لليهود والنصارى فغلو النصارى في عيسى ادعاؤهم له الالهية وغلو اليهود فيه [illegible]
رشدة ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل قال ابن عباس [illegible] ويعني بالقوم الذين ضلوا من قبل رؤساء الضلالة
من فريقي اليهود والنصارى والآية خطاب للذين كانوا في عصر النبي [illegible] فيما ابتدعوه باهوائهم
[illegible] والاهواء ههنا المذاهب التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة لان الانسان قد يستثقل النظر لما
فيه من المشقة ويميل طبعه الى بعض المذاهب فيعتقده وهو ضلال [illegible]
على وجه الاقتداء به [illegible] الباطل [illegible] واضلوا كثيرا [illegible]
ضلوا عن الحق [illegible] وضلوا عن سواء السبيل
[illegible] سواء السبيل [illegible]
الطريق [illegible] الجنة والخلود في النعيم قوله عز وجل لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما
قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون [illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] **اللغة** لبئس ما يجوز ان يكون ما
كافة [illegible] ويجوز ان يكون [illegible]
[illegible]
المعنى ثم اخبر سبحانه عما جرى على اسلافهم فقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قيل في معناه اقوال
احدها [illegible] على لسان داود [illegible] على لسان عيسى [illegible] الانبياء
[illegible] عن الحسن ومجاهد وقتادة وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام اما داود فانه
لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم [illegible] اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء [illegible]
واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك [illegible] ابن عباس [illegible]
على لسان داود [illegible]
[illegible] ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون [illegible]
[illegible] كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه [illegible]
[illegible]
لبئس ما كانوا يفعلون [illegible] ترى كثيرا منهم [illegible] يتولون الذين كفروا [illegible]
واصحابه [illegible] المشركين على رسول الله [illegible]
[illegible] وقال ابو جعفر الباقر [illegible]
[illegible] لبئس ما قدمت لهم انفسهم [illegible] ان سخط الله عليهم [illegible]
[illegible]
[illegible] الآية قوله عز وجل ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا
منهم فاسقون آية **المعنى** ولو كانوا يؤمنون بالله اي لو كانوا يصدقون بالله والنبي محمد وما انزل اليه من القرآن [illegible]
[illegible] عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل المراد بالنبي موسى [illegible]
[illegible]
[illegible] ولكن كثيرا منهم فاسقون [illegible]
[illegible]
على انهم فاسقون [illegible] قوله عز وجل لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
ثلاث آيات **اللغة** قال الزجاج القس والقسيس من رؤساء النصارى [illegible] القس في اللغة [illegible] الحديث

الجزء السابع

نشأ فإلى القراء ويجمع القسيس قساوسة جمعوه على مثال مهالبة وكانت قساوسة فكثرت السينات فأبدلوا احداهن واوا والقس
القس والقسيس وقد تكلمت العرب بهما قال الشاعر لو عرضت لأيبلي قس اشعث في هيكله مستدس حن اليها كحنين الطس
انشد لو كان سلطان كانت قساوسة يحنهم الله في ايديهم الزبر والرهبان جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان
مصدر والرهبانية التعبد في صومعة واصله من المخافة قال جرير رهبان مدين لو رأوك تنزلوا والعصم من شعف العقول الفادر
قال بعضهم الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله بناء على فعلان قال لو عاينت رهبان دير في القلل لانحدر الرهبان
يمشي ونزل وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وهو سيلانه عن شدة امتلائه وفاض صدره بسره
اذا امتلأ وفاض القوم من عرفات اذا دفعوا وفاضوا في الحديث اذا اندفعوا فيه والدمع الماء الجاري من العين وتشبه به
فقال كالدمعة والمدامع مجاري الدمع ونحوه قيل والطمع تعلق النفس بما يقوى ان يكون من الخير المحبوب ونظيره
الامل والرجاء والطمع ان يكون مع الخوف ان لا يكون والصالح هو الذي يعمل الصالح في نفسه فان عمله في غيره فهو مصلح و
لذلك لا يوصف الله بانه صالح ولا يوصف بانه مصلح الاعراب اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت ليفصل بين الحال والا
مذهب الخليل وسيبويه وعداوة منصوب على التمييز يقولون ربنا في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا لا نؤمن في
موضع نصب على الحال وتقديره اي شيء لنا تاركين الايمان اي في حال تركنا الايمان ومما جاءنا من الحق يعني الاستقرار
كانما قيل والخيار لنا الذي هو الحق وقيل انما التقدير لانهم آمنوا بالذي جاءهم على التفصيل النزول والقصة نزلت في النجاشي و
اصحابه قال المفسرون ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم
فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما رأى رسول الله ص ما باصحابه ولم يقدر على منعهم
ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله
للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم تبع وكسرى وقيصر فخرج اليها سرا احد
عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله ص والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن
بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامرأته ام سلمة بنت
ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا
سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله ص وهذه هي الهجرة الاولى
ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها وكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء
والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه عمارة بن الوليد بالهدايا الى النجاشي والى بطارقته
وكانت عمارة بن الوليد حسن الوجه واخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل
لاهلك تقبلني فابى فلما انتشى عمرو دفعه عمارة في الماء ونشب عمرو في صدر السفينة واخرج من الماء والقى الله بينهما العداوة
في مسيرهما قبل ان يقدما الى النجاشي ثم وردا على النجاشي فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا
وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال لا بل احرار فقال سلهم
ألهم علينا ديون يطالبوننا بها قال عمرو لا قال فلهم علينا دماء يطالبوننا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال ايها الملك بعث الله فينا نبيا امرنا
بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلاة والزكاة والعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهانا عن الفحشاء
والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى ثم قال النجاشي لجعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ
سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا قال هذا والله هو الحق فقال عمرو انه مخالف
لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو وقال اسكت والله لئن ذكرته بعد بسوء لافعلن بك وقال ارجعوا الى هذا هديته
وقال لجعفر واصحابه امكثوا فانكم سيوم والسيوم الآمنون وامر لهم بما يصلحهم من الرزق فانصرف عمرو واقام المسلمون
هناك بخير دار واحسن جوار الى ان هاجر رسول الله ص وعلا امره وهادن قريشا وفتح خيبر فوافى جعفر الى رسول الله ص بجميع

ما كانوا معه فقال رسول الله ص لا ادري انا بفتح خيبر اسر ام بقدوم جعفر ووافى جعفر واصحابه رسول الله ص في سبعين رجلا
منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فيهم بحيرا الراهب فقرأ عليهم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن
وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فانزل الله فيهم هذه الآيات وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان و
ثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان و
ثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام المعنى ثم ذكر سبحانه معاداة اليهود للمسلمين فقال لتجدن اشد الناس عداوة
للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا وصف اليهود والمشركين بانهم اشد الناس عداوة للمؤمنين لان اليهود ظاهروا المشركين على المؤ
منين مع ان المؤمنين يؤمنون بنبوة موسى والتوراة التي اتى بها وكان ينبغي ان يكونوا الى من وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وانما فعلوا
ذلك حسدا للنبي ص ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني الذين قدمنا ذكرهم من النجاشي وملك الحبشة واصحابه
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطا والسدي وقيل نزلت في قوم جاؤوا مع جعفر من الحبشة عن مجاهد ذلك بان منهم قسيسين اي علماء عن ابن زيد
وقيل عبادا عن قطرب وقيل ان النصارى لما ضيعت الانجيل وادخلوا فيه ما ليس فيه وبقي واحد على الحق واستقام وهو قسيسا
فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس ورهبانا اي اصحاب الصوامع وانهم لا يستكبرون معناه ان هؤلاء النصارى الذين لا يستكبرون عن
اتباع الحق والانقياد كما استكبر اليهود وعبدة الاوثان وانفوا من قبول الحق ابتغاء الدنيا فبين سبحانه في هذه الآية عداوة من عادى النبي من
اليهود ومودة النجاشي واصحابه الذين اسلموا مع الحبشة لانهم كما اسلموا الى المدينة وبها اليهود الى الحبشة وبها النجاشي واصحابه
ثم وصفهم فقال واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق وهم بمكة عن ابن عليهم
كلام الله وانهم ممن يقولون ربنا آمنا صدقنا بانه كلامك انزلته على نبيك فاكتبنا مع الشاهدين اي فاجعلنا بمنزلة من كتب ودون وقيل في كتابك
ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ مع الشاهدين اي مع محمد وامته الذين يشهدون مع الايمان عن الحسن وقيل مع الذين يشهدون
بتصديق نبيك وكتابك وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق معناه اي عذر لنا لا نؤمن بالله وهذا جواب لمن قال لهم من قومهم
توبيخا لهم لم آمنتم عن الزجاج وقيل انهم لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوا بذلك والحق هو القرآن وما اتى
به وصفه بالمجيء كما يقال نزل وانما نزل به الملك وقيل معناه وما حدث من جهة الحق سكرة الموت بالحق
ونطمع اي نرجو ونأمل ان يدخلنا ربنا مع في الجنة لان اهل الجنة فحذف لدلالة الكلام عليه مع القوم الصالحين المؤمنين من امة محمد
قوله عز وجل فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم آيتان اللغة الاثابة المجازاة واصل الثواب الرجوع والاحسان ايصال النفع
الحسن الى الغير وضده الاساءة وهو ايصال الضرر والنفع الحسن اليه وليس كل من كان من جهة احسان فهو محسن مطلقا فالمحسن
فاعل الاحسان بشرط ان يكون خاليا من وجوه القبح والجحيم النار الشديدة الايقاد وهو هنا اسم من اسماء جهنم وجحمتم اذا
شدد ايقادها وارق لعين الاسد المعنى فاثابهم الله اي جازاهم بما قالوا
بالتوحيد عن الكلبي انما علق الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوه وهو المعرفة
في قوله مما عرفوا من الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب والقول اذا اقترن بالمعرفة والاخلاص فهو
الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقيل ان المراد بما قالوا بما سألوا يعني قوله فاكتبنا مع الشاهدين ونطمع ان يدخلنا الآية عن
عطا عن ابن عباس فيكون القول معناه المسألة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين
اي المؤمنين عن الكلبي والموحدين عن ابن عباس والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم لما ذكر سبحانه الوعد
للمؤمنين ذكر الوعيد لمن كفر وكذب واطلق اللفظ بما يكون لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر بما اشترط في الوعيد على الكفر التكذيب
بالآيات وان كان كل واحد منهما يستحق به العقاب لان صفة الكفار من اهل الكتاب انهم يكذبون بالآيات فلم يصلح فيهم
ان كفروا لانهم جمعوا الامرين وليس من شرط المكذب ان يكون عالما بان ما كذب به صحيح بل اذا اعتقد ان الخبر كذب سمي
مكذبا وان لم يعلم انه كذب وانما يستحق الذم لانه جعل طريقا الى ان يعلم صحة ما كذب به قوله عز وجل يا ايها الذين

آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون النزول قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكّر الناس ووصف القيامة فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم علي وأبو بكر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة وعبد الله بن عمر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن واتفقوا أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء ولا الطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الأرض ويترهبوا ويجبّ بعضهم مذاكيره فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمان فلم يصادفه فقال لامرأته أم حكيم بنت أبي أمية واسمها حولاء وكانت عطارة أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت أن تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أومر بذلك ثم قال إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب وشهوات الدنيا أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فأنزل الله الآية وروي عن علي عليه السلام قال نزلت في علي وبلال وعثمان بن مظعون فأما علي فإنه حلف أن لا ينام بالليل أبدا إلا ما شاء الله وأما بلال فإنه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا وأما عثمان بن مظعون فإنه حلف أن لا ينكح أبدا المعنى لما تقدم ذكر الرهبان وكانوا قد حرموا على أنفسهم الطيبات نهى سبحانه المؤمنين عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا أي يا أيها المؤمنون لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وهو يحتمل وجوها منها أن يريد لا تعتقدوا تحريمها ومنها أن يريد لا تظهروا تحريمها ومنها أن يريد لا تحرموها على غيركم بالفتوى والحكم ومنها أن يريد لا تجروها مجرى المحرمات في شدة الاجتناب ومنها أن يريد لا تلتزموا تحريمها بنذر أو يمين فيجب حمل الآية على جميع هذه الوجوه والطيبات اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل إليها القلوب وقد يأتي الطيب بمعنى الحلال كما يقال لا يطيب كذا أي لا يحل ولا يليق ذلك بهذا الموضع ولا تعتدوا أي لا تتعدوا حدود الله وأحكامه وقيل معناه لا تجبوا أنفسكم يعني الخصاء اعتداء عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والأولى أن يحمل على العموم إن الله لا يحب المعتدين معناه يبغضهم ويريد الانتقام منهم وكلوا مما رزقكم الله لفظ الأمر والمراد به الإباحة حلالا طيبا فإن قيل ما الفائدة في ذكر طيبا مع الحلال فالجواب أنه إنما ذكر حلالا لا على وجه التأكيد كما قال وكلم الله موسى تكليما وقد أطلق سبحانه في موضع آخر على وجه المدح وهو قوله ومما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس يريد من الطيبات الرزق اللحم وغيره واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون هذا استدعاء إلى التقوى بالطف الوجوه وتقديره أيها المؤمنون بالله لا تضيعوا إيمانكم بالتقصير في التقوى فيكون عليكم الحسرة العظمى واتقوا في تحريم ما أحل الله لكم وفي جميع معاصيكم من به تؤمنون وهو الله سبحانه وفي هذه الآية دلالة على كراهة التخلي والتفرد والتوحش والخروج عما عليه الجمهور وطلب الولد وعمارة الأرض وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال إن المؤمن حلو يحب الحلاوة وقال إن في بطن المؤمن زاوية لا يملؤها إلا الحلواء وروي أن الحسن كان يأكل الفالوذ فدخل عليه فرقد السبخي فقال يا فرقد ما تقول في هذا فقال لا آكله ولا أحب أكله فأقبل الحسن على غيره كالمتعجب وقال لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم

لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون آية

القراءة قرأ ابن عامر وحده عاقدتم بالألف وقرأ أهل الكوفة غير حفص عقدتم خفيفة والباقون عقّدتم بالتشديد وروي عن قراءة جعفر بن محمد عليهما السلام أهاليكم الحجة

قال أبو علي من قرأ عقّدتم بالتشديد فالقاف احتمل أمرين أحدهما أن يكون لتكثير الفعل والآخر أن لا يراد به التكثير كما أن ضاعف لا يراد به فعل الاثنين ومن قرأ عقدتم خفيفة جاز أن يراد به الكثير من الفعل والقليل إلا أن فعّل يختص بالكثير كما أن الركبة يختص بالحال التي يكون عليها الراكب ومن قرأ عاقدتم احتمل أمرين أحدهما أن يكون يراد به عقدتم كما أن عافاه الله وعاقبت اللص وطارقت النعل بمنزلة فعلت فيكون على هذا قراءته كقراءة من خفف ويحتمل أن يراد به فاعلت الذي يقتضي فاعلين فصاعدا كأنه قال يؤاخذكم بما عاقدتم عليه اليمين ولما كان عاقد في المعنى قريبا من عاهد عدّاه بعلى كما يعدى عاهد بعلى قال ومن أوفى بما عاهد عليه الله واتسع فحذف الجار فوصل الفعل إلى المفعول ثم حذف من الصلة الضمير الذي كان يرجع إلى الموصول كما حذف من قوله فاصدع بما تؤمر ومن قول الشاعر كأنه واضح الأقراب في لقح أسمى بهن وعزته الأناصيل أي عزت عليه فاتسع والتقدير يؤاخذكم بالذي عاقدتم عليه الأيمان ثم عاقدتموه الأيمان ثم عاقدتموها فحذف الراجع ويجوز أن يجعل ما التي مع الفعل بمعنى المصدر فيمن قرأ عقدتم وعقّدتم فلا يقتضي راجعا كما لا يقتضيه في قوله ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وقوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون فأما قوله أهاليكم فكأن واحد الأهالي أهلاة كما أن واحد الليالي ليلاة وقد جاءت ليلاة في قول الأعرابية في كل يوم ما وكل ليلاة ومن قال أهاليكم فجمع أهلون لا يصح لأن هذا الجمع لا يكسر

اللغة اللغو في اللغة ما لا يعتد به قال الشاعر أو مائة تجعل أولادها لغوا وعرض المائة الجلمد أي التي لا يعتد بأولادها في دية الخطأ واللغو في اليمين هو الحلف على وجه الغلط من غير قصد قال الحطيئة قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وقال الفرزدق أنى يعاقب بالذي لم يعقد ولم يلحقكم [illegible] عاقبة العقد وقال آخر النعام جبال بدا لهم وعقدة العقد بالقول

النزول قيل نزلت في عبد الله بن رواحة كان عنده ضيف فأخرت زوجته عشاءه فحلف لا يأكل من الطعام وحلفت المرأة لا تأكل إن لم يأكل وحلف الضيف لا يأكل إن لم يأكلا فأكل عبد الله بن رواحة وأكلا معه فأخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال له أحسنت عن ابن زيد

المعنى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قد مضى تفسيره في سورة البقرة ولا كفارة فيه عند أكثر المفسرين والفقهاء إلا ما روي عن إبراهيم النخعي أنه قال فيها الكفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان إن جعلت ما موصولة فمعناه بالذي عقدتم عليه الأيمان وإن جعلت مصدرية فمعناه بعقدكم أو بتعقيدكم الأيمان أو بمعاقدتكم الأيمان وتفسيره أن يعقد الأمر بأن يحلف بالله فيعقد عليه اليمين عزما وقيل هو ما عقد على طاعة وعقد من يمين فكفارته أي كفارة ما عقدتم منها إذا حنثتم واستغني عن ذكره لأنه مدلول عليه لأن الإثم لا يجب إلا بالحنث وأجمعت الأمة على أن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث إطعام عشرة مساكين واختلف في مقدار ما يعطى كل مسكين فقال الشافعي مد وقال أبو حنيفة نصف صاع من حنطة أو صاع من شعير أو تمر وكذلك سائر الكفارات قال أصحابنا يعطى كل واحد مدين أو مدا وقدر المد رطلان وربع ويجوز أن يجمعهم على ما هذا قدره ليأكلوه ولا يجوز أن يعطى خمسة ما يكفي عشرة وإن كان المساكين ذكورا وإناثا جاز ذلك ولكن وقع لفظ التذكير لأنه يغلب في كلام العرب من أوسط ما تطعمون أهليكم قيل فيه قولان أحدهما الخبز والأدم لأن أفضله الخبز واللحم وأدونه الخبز والملح وأوسطه الخبز والسمن والزيت والآخر أنه الأوسط في المقدار أي يعطيهم كما يعطي أهله في العسر واليسر عن ابن عباس أو كسوتهم قيل لكل واحد ثوبان مئزر وقميص وعند الضرورة يجزي قميص واحد أو تحرير رقبة معناه عتق رقبة عبدا أو أمة والرقبة يعبر بها عن جملة الشخص وهو كل رقبة سليمة من العاهات والعاهات صغيرة كانت أو كبيرة مؤمنة أو كافرة لأن اللفظة مبهمة إلا أن المؤمن أفضل وهذه الثلاثة واجبة على التخيير وقيل إن الواجب منها واحد لا بعينه وما في هذا الكلام والخلاف فيه وما في الأدلة على صحة المذهب الأول مذكور في أصول الفقه فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فيكون صيامها متتابعا بالإجماع وأولى أي فعليه صيام ثلاثة أيام واختلف في حده من ليس عنده ما يفضل عن قوت يومه وليلته [illegible] من الأيام الثلاثة وهو قول الشافعي وابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر الفقهاء وفي قراءة ابن مسعود وأبي ثلاثة أيام متتابعات واليمين على أقسام أحدها أن يكون عقدها طاعة وحلها معصية فهذه يتعلق بحنثها الكفارة بلا خلاف وهو كالحلف والله لا شربت خمرا والثاني أن يكون عقدها معصية وحلها طاعة كالحلف والله لا صليت فهذه لا كفارة في حنثه عند أصحابنا وخالف سائر الفقهاء في ذلك والثالث أن لا يكون عقدها ولا حلها طاعة بل مباحا كما تقول والله لا لبست هذا الثوب فهذه تتعلق بحنثه الكفارة بلا

ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الكفارة كفارة أيمانكم إذا حلفتم يعني اذا حلفتم وحنثتم لان الكفارة لا تجب بنفس اليمين وانما
تجب باليمين والحنث وقيل يجب بالحنث بشرط تقدم اليمين واختلف فيمن كفر بعد اليمين قبل الحنث فقال ابو حنيفة لا يجزي وقال
الشافعي يجزي واحفظوا أيمانكم قيل في معناه قولان قال ابن عباس يريد لا تحلفوا وقال غيره احفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا وهو
اختيار الجبائي وهذا هو الاقوى لان الحلف مباح الا في معصية بلا خلاف وانما الواجب ترك الحنث وعندنا لا كفارة على اليمين
في المعصية لا تنعقد لانها لو انعقدت للزم حفظها واذا كان لا تنعقد فلا يلزم فيها الكفارة كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون
معناه كما بين لكم امر الكفارة وجميع الاحكام يبين الله لكم آياته نعمة وفضله لتشكروه على هدايته لكم امور دينكم ونعمه عليكم قوله عز وجل
**يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة فهل انتم منتهون** آيتان اللغة الخمر عصير العنب المشتد وهو العصير الذي يسكر كثيره وسمي خمرا لانها بالسكر يغطي
العقل واصله في الباب التغطية من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته ودخل في خمار الناس اذا خفي فيما بينهم والميسر القمار كله من يسر
امر الجزور بالاجتماع على القمار فيه واصله من اليسر خلاف العسر وسمي اليد اليسرى تفالا بتيسر العمل بها وقيل لانها كانت تعين
اليد القوى فيكون العمل ايسر والانصاب الاصنام واحدها نصب وسمي ذلك لانها كانت تنصب للعبادة لها والانتصاب القيام
ومنه النصب التعب من العمل الذي ينتصب به ونصاب السكين لانه ينصب فيه ومناصبة العدو الانتصاب لعداوته
قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا والازلام القداح وهي سهام كانوا يجيلونها للقمار
وقد ذكرنا ما قيل فيها في اول السورة الرجس الرجز [illegible] هو العذاب واصل الرجز تتابع الحركات يقال ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها
في ناحية قال الزجاج الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس يرجس ورجس يرجس اذا عمل عملا قبيحا والرجس بفتح الراء
شدة الصوت ورعد رجاس شديد الصوت فكان الرجس الذي يقبح ذكره ويرتفع في القبح المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من
الاحكام والنهي عن افعال اهل الجاهلية والنقل عنها الى شريعة الاسلام فقال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر وقد مضى معناهما في
سورة البقرة وقال ابن عباس يريد بالخمر جميع الاشربة التي تسكر وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الخمر من تسع من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب
ومن التمر ومن الحنطة ومن الذرة والشعير والسلت وقال في الميسر يريد القمار وهو في اشياء كثيرة انتهى كلامه والانصاب والازلام
ذكرناهما في اول السورة رجس من عمل الشيطان لا يمتنع ان يكون في الكلام حذف فالمعنى شرب الخمر وتناوله او التصرف فيه وعبادة
الانصاب والاستقسام بالازلام رجس اي خبيث من عمل الشيطان وانما نسبها الى الشيطان وهي اجسام من فعل الله تعالى لما يأمر
الشيطان به فيها من الفساد فيأمر بشرب المسكر ليزيل العقل ويأمر بالقمار ليستعمل فيها الاخلاق الدنية ويأمر بعبادة الاصنام لما
فيها من الشرك بالله ويأمر بالازلام لما فيها من ضعف الرأي والاتكال على الاتفاق وقال الباقر عليه السلام يدخل في الميسر اللعب بالشطرنج والنرد وغير
ذلك من انواع القمار حتى ان لعب الصبيان بالجوز من القمار فاجتنبوه اي كونوا على جانب منه اي ناحية لعلكم تفلحون لكي تفوزوا
بالثواب وفي هذه الآية دلالة على تحريم الخمر وهذه الاشياء من اربعة اوجه احدها انه سبحانه وصفها بالرجس وهو النجس والنجس محرم
بلا خلاف والثاني انه نسبها الى عمل الشيطان وذلك يوجب تحريمها والثالث انه امر باجتنابها والامر يقتضي الايجاب والرابع
جعل الفوز والفلاح في كل اجتنابها والهاء في قوله فاجتنبوه راجعة الى عمل الشيطان وتقديره اجتنبوا عمل الشيطان ويكون واحد
من شرب الخمر وتعاطي القمار وعبادة الانصاب والازلام من عمل الشيطان ويجوز ان يكون الهاء عائدة الى الرجس والرجس واقع على
الخمر وما ذكر بعدها وقد قرن الله سبحانه الخمر بعبادة الاوثان تغليظا في تحريمها ولذلك قال عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن وفي هذا
دلالة على تحريم سائر التصرفات من الشرب والبيع والشراء والاستعمال على جميع الوجوه ثم بين سبحانه انه نهى عن الخمر لما يعلم فيها من
من الصلاح ومنبها على ما فيها من المفاسد فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس يريد سعد
ابن ابي وقاص ورجلا من الانصار كانا مواخيين لسعد فدعاه الى الطعام فاكلوا وشربوا نبيذا مسكرا فوقع بين الانصاري وسعد مراء ومفاخرة
فحمل الانصاري لحي جمل فضرب به سعدا ففزر انفه فانزل الله ذلك فيهما والمعنى يريد الشيطان ايقاع العداوة بينكم بالاغواء المزين لكم ذلك

او اسكر ثم زالت عقولكم واقدمتم من القبائح على ما كان يمنعه منه عقولكم قال قتادة ان الرجل كان يقامر في ماله واهله فيقمر ويبقى
حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اي يمنعكم عن الذكر لله بالتعظيم والشكر على آلائه وعن الصلوة التي هي
قوام دينكم فهل انتم منتهون صيغة الاستفهام ومعناه النهي وانما جاز في صيغة الاستفهام ان يكون على معنى النهي لان الله ذم هذه
الافعال واظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل للمخاطب ثم استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له اتفعله بعدما قد ظهر من قبحه
ما ظهر فصار المعنى بقوله فهل انتم منتهون فهل انتم تنتهون [illegible] بالرأي وكان [illegible] قوله عز وجل
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين آية المعنى ثم امر الله
سبحانه باجتناب الخمر وما بعدها عقبه بالامر بالطاعة له فيه وفي غيره فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول والطاعة هي امتثال
الامر والانتهاء عن النهي عنه ولهذا يصح ان يكون الطاعة طاعة لاثنين بان يوافق امرهما وارادتهما واحذروا امر الله ونهيه
عن المحارم والمناهي او العقاب واحذروا سخطه والحذر هو امتناع القادر من الشيء لما فيه من الضرر فان توليتم اي اعرضتم ولم
تعملوا بما امرتكم به فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين معناه الوعيد والتهديد كانه قال فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب
لتوليكم عما ادى رسولنا اليكم من البلاغ المبين يعني الاداء الظاهر الواضح فوضع كلامه موضع كلام آخر للايجاز ولو كان الكلام على صيغته من
هذا التقدير لم يصح لان عليهم ان يعلموا ان ذلك [illegible] الرسول وما في قوله انما كافة لان عليها [illegible] قوله عز وجل **ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين** آية النزول لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون
الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله هذه الآية عن ابن عباس وانس بن مالك والبراء بن عازب ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل انها
نزلت في القوم الذين حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله لهم انه لا جناح في تناول
المباح مع اجتناب المحرمات المعنى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم وحرج فيما طعموا من الخمر والميسر قبل
نزول التحريم وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب جميعا اذا ما
اتقوا شربها بعد التحريم وآمنوا بالله ثم وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داموا على الاتقاء وآمنوا بالله ثم
وعملوا الصالحات اي الطاعات ثم اتقوا اي داموا على الايمان ثم اتقوا بفعل الفرائض واحسنوا بفعل النوافل فعلى هذا يكون
الاتقاء الاول اتقاء الشرب بعد التحريم والاتقاء الثاني هو الدوام على ذلك والاتقاء الثالث اتقاء جميع المعاصي وضم الاحسان
اليه وقيل ان الاتقاء الاول هو اتقاء المعاصي العقلية التي تخص المكلف ولا تتعداه والايمان الاول الايمان بالله تعالى وبما
اوجب الايمان به والايمان بقبح هذه المعاصي ووجوب تجنبها والاتقاء الثاني هو اتقاء المعاصي السمعية والايمان بقبحها ووجوب اجتنابها
والاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد وما يتعدى الى الغير من الظلم والفساد وقال ابو علي الجبائي الشرط الاول يتعلق بالزمان الماضي
والشرط الثاني يتعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والشرط الثالث يختص بمظالم العباد ثم استدل على ان هذا الاتقاء يختص
المظالم بقوله واحسنوا فان الاحسان اذا كان متعديا وجب ان يكون المعاصي التي امروا باتقائها قبله ايضا متعدية وهذا ضعيف
لانه لا تصريح في الآية بان المراد بالاحسان اذا كان متعديا ولا يمتنع ان يراد بالاحسان فعل الحسن والمبالغة فيه وان اختص بالفاعل
ولا يتعداه كما يقولون لمن بالغ في فعل الحسن احسنت واجملت ثم لو سلم ان المراد به الاحسان المتعدي لم يجب ان يعطف فعل
متعد على فعل لا يتعدى ولو صرح سبحانه فقال اتقوا القبائح كلها واحسنوا الى غيركم لم يمتنع ولعل ابا علي انما عدل الى الشرط
الثالث عن ذكر الاحوال لما ظن انه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني وهذا يمكن فيه بان يحمل الشرط الاول على الماضي والثاني
على الحال والثالث على المنتظر المستقبل وهو قول المتكلمين منهم لا واسطة بين الماضي والمستقبل فان الفعل اما ان يكون موجودا
فيكون ماضيا واما ان يكون معدوما فيكون مستقبلا وانما ذكر الاحوال الثلث المذكورين بقوله ان الصحيح انه لا واسطة بين الوجود
والعدم كما ذكرت غير ان للوجود في الزمان [illegible] لا يمتنع ان [illegible] بين الغاير الماضي وبين الغاير المنتظر وقد حكى
الاجل المرتضى علي بن الحسين الموسوي قدس الله روحه في بعض مسائله ان المفسرين [illegible] الوجه في التكرار انه

تضمنت هذه الآية وظنوا ان المشكل فيها ما ذكرنا وانما هو اشكال آخر من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما طعموه بشرط الاتقاء وبشرط الايمان وعمل الصالحات والايمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح فان المباح اذا وقع من الكافر لا اثم عليه ولا وزر قال والذي يحل هذه الشبهة طريقان احدهما ان يضم الى المشروط المصرح بذكره غيره حتى يظهر تأثير الشرط فيكون تقدير الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموه وغيره اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد ان يكون له تأثير حتى يكون متى انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه ولما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تأثير لهما في نفي الجناح علمنا انه اضمر ما تقدم ذكره ليصح الشرط ويطابق المشروط لان من اتقى الحرام فيما يطعم لا جناح عليه فيما يطعمه لكنه قد يصح ان يثبت الجناح فيما اخل به من واجب وضيعه من فرض فاذا شرط انه وقع اتقاء القبيح ممن آمن واتقى وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه وليس بمنكر حذف ما ذكرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادة العرب ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى وتكون قوة الدلالة عليه مغنية عن النطق به ومنه قول الشاعر تراه كأن الله يجدع انفه وعينيه ان مولاه ثاب له وفر لما كان الجدع لا يليق بالعين من الفقء وما يجري مجراه والطريق الثاني هو ان يجعل الايمان وعمل الصالحات هنا ليس شرطا حقيقيا وان كان معطوفا على الشرط فكانه تعالى لما اراد ان يبين وجوب الايمان وعمل الصالحات عطفه على ما هو واجب من اتقاء المحارم لاشتراكهما في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا توسع في البلاغة يحار فيه العقل استحسانا واستغرابا انتهى كلامه رضي الله عنه وقد قيل ايضا في الجواب عن ذلك ان المؤمن يصح ان يطلق انه لا جناح عليه والكافر مستحق للعقاب مغمور به فلا يطلق عليه هذا اللفظ وايضا فان الكافر قد سد على نفسه طريق معرفة التحريم والتحليل فلذلك خص المؤمن بالذكر وقوله والله يحب المحسنين اي يريد ثوابهم واجلالهم واكرامهم وتبجيلهم ويروى ان قدامة بن مظعون شرب الخمر في ايام عمر بن الخطاب فاراد ان يقيم عليه الحد فقال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فاراد عمر ان يدرأ عنه الحد فقال علي عليه السلام اديروه على الصحابة فان لم يسمع احدا منهم قرأ عليه آية التحريم فادرؤوا عنه الحد وان كان قد سمع فاستتيبوه واقيموا عليه الحد فان لم يتب وجب عليه القتل قوله عز وجل

يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام آيتان

القراءة قرأ اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل بالرفع والباقون فجزاء مثل بالاضافة وقرأ اهل المدينة وابن عامر او كفارة بغير تنوين طعام على الاضافة والباقون او كفارة بالتنوين طعام بالرفع ولم يختلفوا في مساكين انه جمع وروي في الشواذ قراءة ابي عبد الرحمن فجزاء منون مثل ما بالنصب وقراءة محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يحكم به ذو عدل منكم

الحجة قال ابو علي حجة من رفع المثل انه صفة للجزاء والمعنى فعليه جزاء من النعم مماثل المقتول والتقدير فعليه جزاء اي فالواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من الصيد وقوله من النعم على هذه القراءة صفة للنكرة التي هي جزاء وفيه ذكر له ولا ينبغي اضافة جزاء الى المثل لان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله ولا يجوز ان يكون قوله من النعم على هذه القراءة متعلقا بالمصدر كما جاز ان يكون الجار متعلقا به في قوله جزاء سيئة بمثلها لانك قد وصفت الموصول واذا وصفته لم يجز ان يتعلق به بعد الوصف شيء كما انك اذا عطفت عليه او اكدته لم يجز ان تعلق به شيئا بعد العطف عليه والتأكيد له واما في قراءة من اضاف الجزاء الى المثل فان قوله من النعم يكون صفة لجزاء كما كان في قول من نونه ولم يضف صفة له ويجوز فيه وجه آخر لا يجوز في قول من نون وهو ان تقدره متعلقا بالمصدر ولا يجوز على هذا القول ان يكون فيه ذكر كما يتضمن الذكر لما كان صفة وانما جاز تعلقه بالمصدر على قول من اضاف لانك لم تصف الموصول كما وصفته في قول من نون فيمتنع تعلقه به واما من اضاف الجزاء الى المثل وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك فكذلك اذا قال فجزاء مثل ما قتل من النعم فالمراد جزاء ما قتل واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة ولو قدرت الجزاء تقدير المصدر فاضفته الى المثل كما يضاف المصدر الى المفعول به لكان حسنا في قول من لم يحمل على الاتساع الذي ذكرنا لان التقدير في المعنى فجزاء مثل ما قتل على ما قرأه ابو عبد الرحمن اي يجازي مثل ما قتل ومثله قول الشاعر ضرب بالسيوف رؤوس قوم ازلنا هامهن عن المقيل فاما تنوين المصدر واعماله فانه الوجه فقراءة من رفع طعام مساكين انه جعله عطفا على الكفارة عطف بيان لان الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام ومن اضاف الكفارة الى الطعام فلانه لما خير المكفر بين ثلاثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجاز الاضافة لذلك فكانه قال كفارة طعام لا كفارة هدي ولا صيام فاستقامت الاضافة لكون الكفارة من هذه الاشياء قال ابو الفتح في قراءة ذو عدل لم يوحده لان الواحد يكفي لكنه اراد معنى من اي الحكم من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان وان هذا الوجه الذي ذكره ابو الفتح بعيد وقد بحثت في تفسير اهل البيت عليهم السلام عن قول الامامين السيدين عليهما السلام ان المراد بذي العدل رسول الله او ولي الامر من بعده وكفى بصاحب القراءة خبيرا بالمعنى في قراءته

اللغة الابتلاء الاختبار والامتحان واصله اظهار باطن الحال ومنه البلاء النعمة لانه يظهر به باطن حال المنعم عليه في الشكر او الكفر والبلى الخلوقة لظهور تقادم العهد فيه والغيب ما غاب عن الحواس ومنه الغيبة وهو الذكر بظهر الغيب بالقبيح وحرم جمع حرام يقال رجل حرام ومحرم بمعنى وحلال ومحل كذلك واحرم الرجل دخل في الشهر الحرام واحرم اي دخل في الحرم واحرم اهل بالحج والحرم الاحرام ومنه الحديث كنت اطيب النبي لحرمه واصل الباب المنع ومنه حريم الدار والمحروم الممنوع الرزق والمثل والمثل والشبه والشبه واحد والنعم في اللغة هي الابل والبقر والغنم وان انفردت الغنم والبقر لم يسم نعما ذكره الزجاج قال الفراء العدل بفتح العين ما عدل الشيء من غير جنسه والعدل المثل تقول عندي عدل غلامك وشاتك اذا كانت شاة تعدل شاة او غلام يعدل غلاما فاذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت العين فقلت عدل وقال البصريون العدل والعدل في معنى المثل كان من الجنس او غير الجنس والوبال الثقل في المكروه ومنه قولهم طعام وبيل وماء وبيل اذا كانا ثقيلين غير ناجعين في المال ومنه قوله فاخذناه اخذا وبيلا اي ثقيلا شديدا والخشبة القصار وبيل من هذا قال طرفة بن العبد فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد

الاعراب ليبلونكم هذه اللام لام القسم ومن في قوله من الصيد للتبعيض ويحتمل وجهين احدهما ان يكون عنى صيد البر دون البحر والآخر ان يكون لما عنى الصيد ما دام في الاحرام كان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون من لتبيين الجنس كما يقول لامتحننك بشيء من الورق اي لامتحننك بالجنس الذي هو ورق كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والاوثان كلها رجس والمعنى اجتنبوا الرجس الذي هو وثن واراد بالصيد المصيد بدلالة قوله تناله ايديكم ورماحكم ولو كان الصيد مصدرا لم يجز حمله على ذلك لانه لا يوصف بنيل اليد والرمح وانما يوصف بذلك ما كان عينا وقوله بالغيب في محل النصب على الحال والمعنى من يخافه غائبا كما في قوله من خشي الرحمن بالغيب ويخشون ربهم بالغيب وقوله وانتم حرم في موضع نصب على الحال والمعنى محرمون قال الزجاج قوله بالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة اي بالغا الكعبة فحذف التنوين استخفافا وانما يعني ان مثل هذه الاسماء اللفظية غير محضة فيكون في تقدير الانفصال والمضاف اليه وان كان مجرورا في اللفظ فهو منصوب في المعنى لكن حذف التنوين من الاول طلبا للخفة وجر الثاني في اللفظ وقوله صياما منصوب على التمييز ومثله ملء الارض ذهبا وقوله فينتقم الله منه خبر مبتدأ محذوف كانه قال ومن عاد فهو ينتقم الله منه لان الفاء لا يحتاج في جواب الشرط على الفعل اذ كان مستغنى عنه مع الفعل ويكون موضع الفاء مع ما بعده جزما

المعنى لما تقدم تحريم الصيد على المحرم مجملا بين سبحانه ذلك مفصلا فقال يا ايها الذين آمنوا خص المؤمنين بالذكر وان كان الكفار ايضا مخاطبين بالشرائع لانهم القابلون لذلك المنتفعون به وقيل لانه لا يعتد بالكفار ليبلونكم الله اي ليختبرن الله طاعتكم من معصيتكم بشيء من الصيد اي بتحريم شيء من الصيد وانما بعض لانه عنى صيد البر خاصة عن الكلبي وقد ذكرنا قبل معنى الاختبار من الله تعالى وانه بمعنى ليظهر المعلوم ويصح الجزاء قال اصحاب المعاني امتحن الله امة محمد بصيد البر كما امتحن امة موسى بصيد البحر تناله ايديكم ورماحكم قيل فيه اقوال احدها ان الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد عن ابن عباس ومجاهد وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها ان المراد به صيد الحرم تناله الايدي والرماح لانه يأنس بالناس ولا ينفرون منهم فيه كما ينفرون في الحل وذلك آية من آيات الله عز وجل عن ابي علي الجبائي وثالثها

وبالنبل ان المراد به صيد الحرم فقط الا الاولى والرماح لا ينال به الناس ولا يغفر بسهم فالحمل ما قرب من الصيد وما بعد ليعلم الله من
يخافه بالغيب ليعلم الله ما كان معلوما من يطلب ان يعلم ظاهرة في العدل موجبا لحكم ليظهر المعلوم وهو ان يخاف بظهر الغيب فيتقي من
صيد الحرم طاعة لله سبحانه وقيل ليعلم بوجود خوف من يخاف بالوجود لانه لم يزل عالما بان سيخاف فاذا وجد الخوف علم ذلك
موجودا بعد ما كان معلوما فاحدهما اختلفت العبارة عنه والحدث انما يدخل على الخوف لا على العلم وقوله بالغيب معناه في حال
الخلوة والتفرد وقيل معناه ان يخشى عقابه اذا توارى بحيث لا يقع عليه الحس عن الحسن قال ابو القاسم البلخي ان الله تعالى وان كان
عالما بما يفعلونه فيما لم يزل فانه لا يجوز ان يثيبهم ولا يعاقبهم على ما يعلم منهم وانما يستحقون ذلك اذا علموا فاما اسم على الحدو
الذي كلفهم عليه فان الاولى التكليف والابتلاء فمن اعتدى بعد ذلك اي من تجاوز حد الله وخالف امره بالصيد في الحرم وفي حال
الاحرام فله عذاب اليم اي مؤلم وذكر سبحانه عقيب ذلك ما يجب على من اعتدى فقال يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد اختلف في المعنى بالصيد فقيل هو كل الوحش اكل او لم يؤكل وهو قول اهل العراق واستدلوا بقول علي عليه السلام صيد الملوك
وثعالب واذا ركبت فصيدي الابطال وهو مذهب اصحابنا رضي الله عنهم وقيل هو كل ما يؤكل لحمه وهو قول الشافعي وانتم حرم اي
وانتم محرمون بحج او عمرة وقيل معناه وانتم في الحرم وقال الجبائي يدل على تحريم قتل الصيد على الوجهين معا وهو الصحيح وقال علي بن عيسى
يدل على الاحرام بالحج او العمرة فقط ومن قتله منكم متعمدا قيل هو ان يتعمد القتل ناسيا لاحرامه عن الحسن ومجاهد وابن زيد وابن جريج
وابراهيم قالوا فاما اذا تعمد القتل ذاكرا لاحرامه فلا جزاء فيه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقيل هو ان يتعمد القتل وان كان ذاكرا
لاحرامه عن ابن عباس وعطاء والزهري وهو قول اكثر الفقهاء فاما اذا قتل الصيد خطأ او ناسيا فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عليه
وهو مذهب عامة اهل التفسير والعلم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ
فجزاء مثل ما قتل من النعم قد ذكرنا معناه في القراءة قال الزجاج ويجوز ان يكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل فيكون جزاء مبتدأ و
مثل خبره واختلف في هذه المماثلة اهي في القيمة او الخلقة فالذي عليه معظم اهل العلم ان المماثلة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار
الوحش وشبهه بقرة وفي الظبي والارنب شاة وهو المروي عن اهل البيت عليهم السلام وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي
وعطاء والضحاك وغيرهم وقال ابراهيم النخعي يقوم الصيد قيمة عادلة ثم يشترى بثمنه مثله من النعم واعتبر المماثلة في القيمة والصحيح
الاول يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان
عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة اي يهديه هديا يبلغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة
ذبحه وتصدق به وقال اصحابنا ان كان اصاب الصيد وهو محرم بالعمرة ذبح جزاءه او نحره بمكة قبالة الكعبة وان كان محرما بالحج
ذبحه او نحره بمنى او كفارة طعام مساكين قيل في معناه قولان احدهما ان يقوم عدله من النعم ثم يجعل قيمته ويتصدق به عن عطاء
والصحيح والآخر ان يقوم الصيد المقتول حيا ثم يجعل طعاما عن قتادة او عدل ذلك صياما فيه ايضا قولان احدهما ان يصوم عن كل
مد من الطعام يوما وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهو مذهب ابي حنيفة واختلفوا في هذه الكفارات الثلث فقيل انها
على الترتيب عن ابن عباس والشعبي والسدي وقالوا انما دخلت او لانه لا يخرج حكمه عن احدى الثلث وقيل انها على التخيير عن ابن عباس في
رواية اخرى وعطاء والحسن وابراهيم وهو مذهب ابي حنيفة والشافعي وكلا القولين رواه اصحابنا ليذوق وبال امره اي عقوبة
ما فعله في الآخرة ان لم يتب وقيل معناه ليذوق وخامة عاقبة امره وثقله بما يلزمه من الجزاء فان سئل كيف يسمى الجزاء
وبالا وانما هو عبادة واذا كانت عبادة فهي نعمة ومصلحة فالجواب ان الله سبحانه شدد عليه التكليف بعد ان عصاه فيثقل ذلك
عليه كما حرم الشحم على بني اسرائيل لما اعتدوا في السبت فيثقل ذلك عليهم وان كان مصلحة لهم عفا الله عما سلف من الجاهلية
عن الحسن وعطاء وقيل عفا الله عما سلف من الدفعة الاولى في الاسلام اي قبل التحريم ومن عاد فينتقم الله منه اي من عاد الى قتل
الصيد محرما فان الله سبحانه يكافيه عقوبة بما صنع واختلف في لزوم الجزاء بالمعاودة فقيل لا جزاء عليه عن ابن عباس
والحسن وهو الظاهر في روايات اصحابنا وقيل يلزمه الجزاء عن عطاء وسعيد بن جبير وابراهيم وقال بعض اصحابنا والله عزيز
ذو انتقام معناه قادر لا يغالب ذو انتقام ممن يعصيه ومن عاقبه ويرتكب نهيه قوله عز وجل احل لكم صيد البحر

وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون
آية اللغة البحر جميع الماء والعرب تسمي النهر بحرا ومنه قوله ظهر الفساد في البر والبحر والاغلب على البحر ان يكون ماؤه ملحا لكن
اذا اطلق دخل فيه الانهار والسيارة السائرون الاعراب متاعا نصب على المصدر لان قوله احل لكم يدل على انه قد متعهم به كما انه
لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلا على انه كتب عليهم فقال كتاب الله عليكم المعنى ثم بين سبحانه ما يحل من الصيد وما لا يحل فقال احل
لكم صيد البحر اي اباح لكم صيد الماء وانما احل بهذه الآية الطري من صيد البحر لان العتيق لا خلاف في كونه حلالا عن ابن عباس وزيد
بن ثابت وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وقتادة ومجاهد وطعامه يعني طعام البحر اختلف فيه فقيل يريد به ما قذفه
البحر ميتا عن ابن عباس وابن عمر وقتادة وقيل يريد به المملوح في رواية اخرى وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد وهو الاقوى
بقوله ههنا وانما سمي طعاما لانه يدخر ليطعم فصار كالمقتات من الاغذية فيكون المراد بصيد البحر الطري وبطعامه المملوح لانه
لا يجوز اكل ما يقذف به البحر ميتا عندنا وعند الحرم وقيل المراد بطعامه ما ينبت بمائه من الزرع والثمار متاعا لكم وللسيارة قيل
معناه منفعة للمقيم والمسافر عن قتادة وابن عباس والحسن وقيل لاهل الامصار واهل القرى وقيل للحلال والمحرم وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما هذا يقتضي تحريم الاصطياد في حال الاحرام وتحريم اكل ما صاده الغير وبه قال ابن عباس و
وسعيد بن جبير وقيل ان لحم الصيد لا يحرم على المحرم اذا صاده غيره عن عمر وعثمان والحسن والصيد قد يكون عبارة عن الاصطياد
فيكون مصدرا ويكون عبارة عن المصيد فيكون اسما فيجب حمل الآية على الامرين وتحريم الجميع واتقوا الله الذي اليه تحشرون
هذا امر منه سبحانه بان نتقي جميع معاصيه ونجتنب جميع محارمه لان الينا الرجوع في الوقت الذي لا يملك احد فيه الضر والنفع سواه
وهو يوم القيمة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته قوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء
عليم آية القراءة قرأ ابن عامر وحده قيما للناس بغير الف والباقون قياما بالالف الحجة القيام مصدر كالصيام والعياذ وانما
القيم فيجوز ان يكون مصدرا كالشبع ويجوز ان يكون حذف الالف من القيام كما يقصر الممدود وهذا انما يجوز في الشعر
قال الشاعر واذا كان مصدرا فانما اعل ولم يصحح كما صح العوض والحول لان المصدر يعل اذا اعتل فعله لان المصدر يجري على
فعله فاذا صح حرف العلة في الفعل صح في مصدره نحو اللواذ والجوار واذا اعتل في الفعل اعتل في مصدره نحو القيام
والقيام اللغة سميت الكعبة كعبة لتربيعها وانما قيل للمربع كعبة لنتو زواياه الاربع والكعبة النتوء ومنه كعب الانسان لنتوه ومنه
المرأة اذا انتأ ثديها وكعبت بمعناه والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة لنتو الارباع الى الزوايا والبيت الحرام سمي بذلك لان
الله حرمه ان يصاد عنده وان يعضد شجره وان يختلى خلاه ولانه عظم حرمته وفي الحديث مكتوب في اسفل المقام اني انا الله
ذو بكة حرمتها يوم خلقت السموات والارض ويوم وضعت هذين الجبلين وحففتها بسبعة املاك حنفاء من جاءني زائرا لهذا
البيت عارفا بحقه مذعنا لي بالربوبية حرمت جسده على النار المعنى لما ذكر سبحانه حرمة الحرم عقبه بذكر البيت الحرام فقال
جعل الله الكعبة البيت الحرام اي جعل الله حج الكعبة او نصب الكعبة قياما للناس اي لمعايش الناس ومكاسبهم لانه مصدر
قاموا كانه المعنى قاموا بنصبه ذلك لهم فاستتب معايشهم بذلك واستقامت احوالهم بما يحصل لهم في زيارتها من التجارة و
البركة ولهذا قال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة اصابه وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الزجاج
معناه جعل الله كعبة آمنا للناس ما يقومون اي لولاها لفنوا وهلكوا وما قاموا وكان اهل الجاهلية يأمنون به فلو لقي الرجل قاتل
ابيه او ابنه في الحرم ما قتله وقيل ان معنى قوله قياما للناس انهم لو تركوه عاما واحدا لا يحجونه ما نوظروا ان يهلكوا عن عطاء
ورواه علي بن ابراهيم عنهم عليهم السلام وقال ما دامت الكعبة يحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام يعني
الاشهر الحرم الاربعة واحد فرد وثلاثة سرد فالفرد رجب والسرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وانما خرج مخرج الواحد لانه ذهب به
الجنس وهو معطوف على المفعول الاول بجعل كانه قال جعلت رجبا وما ذكر معه قياما للناس والهدي والقلائد مر ذكرهما في اول السورة وانما
ذكرهما الحال بعد ذكر البيت لانهما من اسباب حج البيت فدخلت في جملة ما ذكرت مما كان اهل الجاهلية لا يتعرضون في اشهر الحرم

وكانوا يصلون فيها الاشهر ويدع الناس فيها الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من لحا الشجر الحرم فلا يهاج [illegible] وكانوا
قد توارثوا من دين اسمعيل عليه السلم [illegible] الى ان قام الاسلام [illegible] البحر والطير وقال ابو بكر بن الانباري قد
في الآية طريقان احدهما ان الله تعالى [illegible] بان جعل الكعبة صلاحا لدينهم ودنياهم وقياما لهم [illegible]
امر الكعبة في الجاهلية وذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فما عرض على هذا القول ان يقال
هذا القول جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والجواب عنه من وجهين احدهما ان [illegible] في البيت الحرام والشهر الحرام
من الآيات والاعاجيب ما لا [illegible] انه لا يخفى عليه شيء [illegible] كل شيء [illegible] السبع
ما دام في الحرم فاذا خرج من الحرم [illegible] طلبه السبع [illegible] حتى يرجع الى الحرم فاذا رجع [illegible] عنه السبع
الطير والحمام [illegible] الانسان فاذا خرج [illegible] وعجائب [illegible] في آل عمران عند قوله فيه آيات بينات
ما ذكره سبحانه [illegible] مصالح الخلق [illegible] والثاني ان الله سبحانه علم ان العرب يكونون اصحاب غارة وطوائل
وانهم يكونون حوالي الكعبة [illegible] السموات والارض جعل الكعبة موضع امن [illegible] القلوب [illegible] الحرمة
[illegible] الصلاح [illegible] هذه السورة
موسى وعيسى في التورية والانجيل [illegible] الاحكام والاخبار [illegible] محمد [illegible]
ذلك يعلم ان الله يعلم [illegible] سبحانه بكل شيء عليم [illegible] الغيب
العليم بالكائنات قوله عز وجل اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون آيتان اللغة العلم [illegible] النفس [illegible]
[illegible] العلم [illegible] المعرفة [illegible]
[illegible] العلم [illegible] المعلوم [illegible]
والعلم [illegible] العقاب [illegible]
[illegible]
[illegible] الرسول [illegible]
وهو [illegible] الرسل [illegible] القرآن [illegible]
من [illegible] والفرق بين الارسال والانباء [illegible] الرسالة
البلاغ [illegible] المكلفين واصل البلاغ البلوغ [illegible]
المعنى [illegible] الكفاية [illegible] المعنى لما تقدم بيان الاحكام [illegible]
الوعد والوعيد فقال اعلموا ان الله شديد العقاب لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن تاب واطاع [illegible] المغفرة
[illegible] العقاب [illegible] الآية [illegible] ما على الرسول الا
البلاغ اي ليس على الرسول الا اداء الرسالة [illegible] فاما القبول والامتثال فانه يتعلق بالمكلفين المبعوث اليهم والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون اي لا يخفى عليه شيء من احوالكم [illegible] والتهديد [illegible]
ان الله شديد العقاب [illegible] العقاب والثواب [illegible] التكليف قوله عز وجل قل
لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون
آية اللغة الاستواء [illegible] في المقدار [illegible] في المكان [illegible] الخبيث [illegible]
[illegible] والاعجاب [illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible] سبحانه [illegible] لا يستوي [illegible] قل يا محمد لا يستوي

ای لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال [illegible] والكافر والمؤمن [illegible] ولو اعجبك [illegible]
وانها [illegible] كثرة الخبيث [illegible] الكثير [illegible] في القليل [illegible]
الخطاب [illegible] فاتقوا الله [illegible] يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تفلحون
[illegible] الثواب العظيم [illegible] قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم آيتان اللغة [illegible]
[illegible] الاعراب اشياء في موضع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] سيبويه [illegible] جميع البصريين [illegible]
[illegible] الاخفش [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاخفش [illegible]
[illegible] التصغير [illegible]
[illegible] ابو علي الفارسي [illegible]
[illegible] هذا الموضع [illegible]
[illegible]
[illegible] النزول [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يا رسول الله [illegible]
[illegible] عمر بن الخطاب [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible] الزهري [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] المعنى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم [illegible] المسألة [illegible]
[illegible]
[illegible] لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها [illegible]
عنها [illegible]
الله عز وجل [illegible] السؤال [illegible]

... تبيين الآيات نهى الله عز وجل عن ذلك واعلم انه قد عفا عنها فلا وجه لمسألة ما عفى الله عنه ولعل فيه فضيحة على ... [illegible]

... عفا الله عنها ... [illegible]

... [illegible] قوله عز وجل قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون أهل اللغة ... [illegible]

... [illegible] المعنى ... [illegible]

... قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ... [illegible]

... ما جعل الله من بحيرة ... [illegible]

... [illegible] قوله عز وجل وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون الآية المعنى ... [illegible]

... أولو كان آباؤهم ... [illegible] ... لا يعلمون شيئا ... [illegible]

... [illegible] قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون الآية القراءة ... [illegible] الحجة ... [illegible]

... [illegible] الإعراب قال الزجاج عليكم أنفسكم ... [illegible]

امر انفسكم والعرب تأمر من الصفات بعليك وعندك ودونك فتعديها الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فينصب بها كما
الاعراب فيقول عليك زيدا كانه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف عليك وعندك زيدا اي حضرك فخذه ودونك زيدا اي قرب منك
فخذه وقد يغري العرب بغير هذه الاحرف مقام الفعل لا لاحد به الى مفعول وذلك نحو قولهم اليك بمعنى تأخر ووراءك
قالوا ولا يجوز في الثالث الا في الخطاب لو قلت عليه زيدا لم يجز وقوله لا يضركم يجوز ان يكون اعرابه رفعا فيكون على جهة الخبر ويجوز
ان يكون موضعه جزما ويكون الاصل لا يضرركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية وضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز في العربية
لا يضركم بفتح الراء ولا يضركم بكسرها فالضم لاتباع الضم والفتح لخفته والكسر لان اصل التقاء الساكنين الكسر وعند النحوي
غائب ... به المخاطبون اذا قلت لا يضرك ... ضعيفا لا يعتد به ... ربك هاهنا المعنى في
اللفظ لنفسك ومعناه لمخاطبك ومعناه لا يكون هنا **المعنى** لما بين الله سبحانه حكم الكفار الذين قلدوا آباءهم واسلافهم
ركنوا الى اديانهم عقبه بالامر بالطاعة وبيان ان المطيع لا يؤاخذ بذنوب العاصي فقال يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم معناه
احفظوا انفسكم من ملابسة المعاصي والاصرار على الذنوب عن الجبائي وغيره وقيل معناه الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها
عن الزجاج وهذا موافق لما روي عن ابن عباس ان معناه اطيعوا امري واحفظوا وصيتي لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا
يضركم ضلال من ضل من آبائكم وغيرهم اذا كنتم مهتدين وقد يتعلق بهذه الآية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
... منها وجوها احدها ان الآية لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يؤاخذ بذنوب العاصي وثانيها ان الاقتصار على
اتباع امر الله انما يجوز في حال التقية او حال لا يجوز فيها انكار او يتعلق بالانكار مفسدة وروي ان ابا ثعلبة سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوامهم وثالثها ان هذه الآية اوكد آية في وجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لان الله سبحانه خاطب بها المؤمنين فقال عليكم يعني عليكم اهل دينكم كما قال ولا تقتلوا انفسكم لا يضركم من ضل
من الكفار وهذا قول ابن عباس في رواية عطا قال يريد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا ...
من الشيطان ولا يضركم من ضل من المشركين والمنافقين واهل الكتاب الى الله مرجعكم اي مصيركم ومصير من خالفكم
فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم بما كنتم فيه وفي هذا غاية الزجر والتهديد وفي الآية دلالة على فساد قول من قال ان الله سبحانه
يعذب الاطفال ويعذب الميت ببكاء الحي عليه **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم**
الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو
كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين **القراءة** روي في الشواذ عن الحسن والشعبي والاعرج شهادة
بينكم وعن الاعرج ايضا شهادة بينكم بنصب ... الشعبي خلاف ... شهادة الله بنصب شهادة
والمد الله وهو قراءة يعقوب برواية روح وزيد وروي شهادة الله مقصورة عن الحسن ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير والكلبي
الشعبي **الحجة** اما قوله شهادة بالرفع بينكم بالنصب فعلى نحو القراءة المشهورة شهادة بينكم الا انه حذف التنوين ... الكلام
ويجوز ان يكون المضاف محذوفا ... آخر الكلام اي شهادة بينكم شهادة اثنين اي ينبغي ان يكون الشهادة المعتمدة كذا او شهادة
بينكم بالنصب والتنوين فعلى اضمار فعل اي ليقم شهادة بينكم اثنان ذوا عدل واما قوله ولا نكتم شهادة فهو على قراءة الجماعة
شهادة الله بالاضافة واما المد في الله فعلى ان همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم وفي همزة الله عن الحذف الذي كان
يصيبها من حيث كانت موصولة تو صل بها من الله كما في قوله آلذكرين حرم ام الانثيين واما الله مقصورة بالجر فعلى انه
حذف ان شئت من غير عوض من حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وفي ذلك لكثرة الاستعمال وانما
الكلام فعلى انه يقول القسم بالله اي اقسم على هذه اليمين وهذا انما يكون على جهة الاعظام لليمين والتهيب لها **الاعراب**
الزجاج شهادة بينكم يرتفع من وجهين احدهما ان يرتفع بالابتداء ويكون خبرها اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فحذف

ويقوم اثنان مقامها والآخر ان يكون التقدير وفيما فرض عليكم شهادة بينكم ان يشهد اثنان فيرتفع اثنان بالشهادة وهو قول الفراء وقال ابو علي
الفارسي القول الاول اولى لانه اتسع في بين فاضيف اليه المصدر وهذا يدل على قول من قال ان الظرف يستعمل اسما في غير الشعر لانه قد
جاء ذلك في التنزيل وهو لقد تقطع بينكم بالرفع كما جاء في الشعر في نحو قوله فصادف بين عينيه الجبوب واما قوله اذا حضر احدكم الموت
فيجوز ان يتعلق بالشهادة فيكون محمولا ولا يجوز ان يكون يتعلق بالوصية لامرين احدهما ان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف والثاني
... قبل المضاف لانه لو عمل فيه لم يجز تقديمه في موضعه واذا قدرته ايضا لم يجز تقديم المضاف اليه على المضاف ويجوز ان يتعلق
بما حين اذ والآخر الوصية مصدر فلا يتعلق بما يتقدم عليه واما قوله حين الوصية فلا يجوز حمله على الشهادة لانها اذا عملت في ظرف
من الزمان لم يعمل في ظرف آخر منه ويمكن حمله على احد ثلاثة اوجه اما ان تعلقه بالموت كانه الموت في ذلك الحين وهذا انما يكون على انه
منه كقوله حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وهذا القول يكون قبل الموت واما ان تعلقه بحضر اي اذا حضر في هذا الحين و
اما ان يكون محمولا على البدل من اذا لان ذلك الزمان في المعنى وهو ذلك الزمان فيبدله منه كما يبدل الشيء اذا كان اياه وقوله منكم صفة
اثنان كما ان قوله ذوا عدل صفة لهما وفي الصفة ضمير لهما وقوله او آخران من غيركم تقديره او شهادة آخرين من غيركم الا انه حذف
لفظ الخبر والمعنى على الامر كان المعنى ينبغي ان يشهد اذا ضربتم في الارض آخران من غير اهل ملتكم ويستغني عن جواب ان ما في قوله
او اذا حضر احدكم الموت بما تقدمها في قوله شهادة بينكم ... بدلا من اذا ...
موضع اذا في قوله اذا حضر احدكم الموت نصبا بالجواب المقدر المستغني عنه بقوله شهادة بينكم لان المعنى ينبغي ان يشهد وقوله
تحبسونهما من بعد الصلاة صفة ثانية لقوله او آخران وقوله من بعد الصلاة يتعلق بتحبسون فيقسمان بالله الفاء لعطف جملة وان
شئت جعلت الفاء للجزاء كما في قوله ذي الرمة وانسان عيني يحسر الماء تارة فيبدو وتارات يجم فيغرق تقديره عندهم اذا حسر بدا فكذلك
اذا حبستموهما اقسما وقوله لا نشتري به ثمنا جواب ما يقتضيه قوله فيقسمان بالله لان اقسم ونحوه يتلقى بما يتلقى به الايمان والتقدير لا
نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا اي ذا ثمن فحذف المضاف في الموضعين وانما ذكر الشهادة لان الشهادة قول كما قال واذا حضر القسمة اولوا القربى
منه لما كان القسمة ... المقسومات لا نفس القسمة التي هي افراز الانصباء ... من الذكر المقسوم ولو كان
التقدير ولو كان المشهود له ذا قربى واضاف الشهادة الى الله لامره باقامتها ونهيه عن كتمانها في قوله واقيموا الشهادة لله وقوله ومن يكتمها
فانه آثم قلبه هذا كله مأخوذ من كلام ابي علي الفارسي ... هذا البيان ... يكون هذا العلم واضح البيان **النزول**
سبب نزول الآية ... نفر خرجوا تجارا من المدينة الى الشام تميم بن اوس الداري واخوه عدي وهما نصرانيان وابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص
السهمي وكان مسلما حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن ابي مارية فكتب وصيته بيده ودسها في متاعه واوصى اليهما ودفع المال اليهما وقال
ابلغا هذا اهلي فلما مات فتحا المتاع واخذا ما اعجبهما منه ثم رجعا بالمال الى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم
ونظروا الى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تميما وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفعه الينا ابلغناه كما هو فرفعوا امرهم الى النبي
صلى الله عليه وآله فنزلت الآية عن الواقدي عن اسامة بن زيد عن ابيه وجماعة من المفسرين وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام **المعنى** لما تقدم سبحانه الامر
الى ما ... عقبه بذكر هذا الحكم المنزل فقال يا ايها الذين آمنوا اي يا ايها المؤمنون شهادة بينكم قيل في معنى الشهادة هنا اقوال احدها
انها الشهادة التي يقام بها الحقوق عند الحكام وقد تقدم ذكرها في تفسير الآية على هذا القول وهو قول ابن عباس وثانيها انها بمعنى
الحضور كما تقول شهدت وصية فلان ومنه قوله وليشهد عذابهما طائفة ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فيكون معناه
ليشهد في سفركم اذا حضر احدكم الموت واراد الوصية اثنان ذوا عدل منكم اي وصيان من اهل العدالة يجعلهما اثنين تأكيدا
لامر الوصية عن ابن الانباري وهو قول سعيد بن جبير وابن زيد وثالثها انها شهادة ايمان بالله اذا ارتاب الشاهد من قوله ...
... وقال صاحب كتاب نظم القرآن شهادة مصدر بمعنى الشهود كما يقال رجل عدل ورضا ورجلان عدل وقوم رضا فحذف
المضاف فيكون المعنى عدة شهود بينكم اثنان كقوله الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر قال ابن جني ويجوز ان يكون التقدير بغير
شهادة بينكم اثنان فيكون على هذين القولين حذف المضاف من الابتداء على قول الزجاج وابي علي من الخبر اذا حضر احدكم الموت
حين الوصية اي حضر اسباب الموت من مرض وغيره قال الزجاج معناه الشهادة في وقت الوصية هي الموت ليس ان الموت

وهو يوصي إنما يقول الموصي حجة كان وهو صحيح إذا حضره الموت فأشهدوا اثنين ذوي عدل [illegible] اثنان ذوا عدل منكم أي من أهل
دينكم وملتكم أو آخران من غيركم أي من غير أهل ملتكم عن ابن عباس وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن سيرين و
[illegible] وهو المروي عن الباقر وعن الصادق عليهما السلام ويكون معنى أو هاهنا للتفصيل لا للتخيير لأن المعنى أو آخران من غيركم إن
لم تجدوا شاهدين منكم وقيل معناه ذوا عدل من عشيرتكم أو آخران من غير عشيرتكم عن الحسن والزهري وعكرمة والأصم لأن عشيرة
[illegible] ولا كانت في شهادة أهل الذمة [illegible] وقال أبو عبيدة [illegible] في أهل الذمة
[illegible] هذا القول [illegible] سورة المائدة [illegible] القرآن [illegible]
مصيبة الموت معناه فأصابكم الموت [illegible] أهل الكتاب دون المسلمين [illegible]
[illegible] مصيبة الموت [illegible]
[illegible] بعد صلاة العصر [illegible] بعد صلاة العصر [illegible]
[illegible] وقتادة وسعيد بن جبير وغيرهم وقيل من بعد صلاة الظهر أو العصر عن الحسن وقيل من بعد صلاة أهل دينهما [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible] تحبسونهما [illegible]
معناه [illegible] على اليمين [illegible] في شهادتهما [illegible]
[illegible]
[illegible] قول مصيبة الموت [illegible]
[illegible] لا نشتري به ثمنا [illegible] شهادتنا [illegible]
[illegible] لا نشتري به [illegible] ولو كان ذا قربى [illegible] الذي [illegible]
[illegible] ولو كان المشهود له ذا قرابة [illegible]
ولا نكتم شهادة الله [illegible] إنا إذا لمن الآثمين [illegible] قوله عز وجل فإن عثر على أنهما
استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا
إنا إذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا
والله لا يهدي القوم الفاسقين **القراءة** [illegible] عاصم [illegible] الأولين [illegible]
[illegible] الأوليان [illegible] **الحجة** [illegible]
[illegible] الأوليان [illegible] على البدل [illegible] الأوليان [illegible]
[illegible] على البدل [illegible]
[illegible] الأوليان [illegible]
[illegible] أو آخران من غير أهل [illegible]
[illegible] الأوليان [illegible]
[illegible] الأوليان
[illegible]
[illegible] أو آخران [illegible]
[illegible] الأوليان [illegible] الشهادة على وصية الميت [illegible]
[illegible]
[illegible] الأوليان [illegible]

لأن [illegible]
[illegible] الشهادة [illegible]
الشاهدين [illegible] استحق عليهما [illegible]
[illegible] الذين استحق عليهم [illegible]
لأن الشاهدين اللذين [illegible]
[illegible] والآخران [illegible] الذين استحق [illegible]
إذا [illegible] الآخران [illegible]
[illegible] الذين استحق عليهم [illegible]
المعنى من الذين استحق عليهم [illegible]
[illegible] الأوليان [illegible] الوصية [illegible]
[illegible] الذين استحق عليهم الأولين [illegible]
[illegible] شاهدان ذوا عدل [illegible]
الذين استحق عليهم [illegible]
[illegible] ذوا عدل [illegible] الأوليان [illegible]
[illegible]
ومن قرأ استحق عليهم الأوليان [illegible]
وقال أبو علي [illegible] من الذين استحق عليهم الأوليان [illegible]
[illegible] الزمخشري [illegible] الأوليان [illegible]
[illegible] **اللغة** عثر الرجل على الشيء يعثر عثورا إذا اطلع على أمر لم يطلع عليه غيره [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **النزول** [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] فإن عثر على أنهما استحقا [illegible]
[illegible] عمرو بن العاص [illegible] بالله [illegible]
[illegible] صدق الله ورسوله [illegible] **المعنى**
ثم [illegible] فإن عثر [illegible] على أنهما [illegible] الشاهدين [illegible]
[illegible]
[illegible] استحقا [illegible]
[illegible] فآخران يقومان مقامهما أي مقام الشاهدين اللذين [illegible] من الذين استحق
عليهم الأوليان [illegible] الأوليان [illegible] يقومان مقام
[illegible] الأوليان [illegible]
[illegible] الأوليان [illegible]

اوليس باليمين كانا لوصيين اوعيا ان يكونا ابتاعا الاناء فانتقل اليمين الى الوليين لانهما صارا مدعى عليهما ان مورثهما
باع الاناء وهذا من الوافراتان الاخريين [illegible] فانقضيا حكومة اليمين اى الذي ادعى الدين لانه صار مدعى عليه انه اشتراه
معناه اولياء الشهادة من المسلمين عن ابن عباس وابن شريح فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قيل انه على الظاهر اى شهادتنا
اولى لوصية صاحبنا منهما شهادة لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا اى ما جاوزنا الحق فيما طلبناه من حقنا
عن ابن عباس وقيل يمينا انه من شهادتهما احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين تقديره انا ان اعتدينا لمن جملة الظالمين لنفوسنا وهذه الآية
مع الاية التي قبلها من اعوص آيات القرآن اعرابا ومعنى وحكما وليست بمنسوخة عند [illegible] واجمع على [illegible]
معنى ما تقدم ذلك [illegible] ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اى ذلك الذي تقدم [illegible] اقرب الى ان يأتوا [illegible] لان الحكم
والاشهاد او ذلك الحكم اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم [illegible] لان اليمين [illegible]
امر كبير لا يرجع عنها مع عدم اليمين او يخافوا اى اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى الوليين بعد ايمانهم فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم
فيفتضحوا ويغرموا لا يحلفون كاذبين ويحفظون في الشهادة مخافة رد اليمين والشهادة الى المستحقين عليهم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة
تخونوا الامانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين الى ثوابه وجنته **قوله عز وجل يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم**
قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب آية الاعراب يوم ينتصب على تقدير واتقوا يوم يجمع وقيل يتصل بقوله واتقوا الله
اسمعوا عن الزجاج وقيل انه يتعلق بقوله لا يهدي القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل عن المغربي وقيل انه يتعلق بمحذوف على
تقدير احذروا واذكروا ذلك اليوم **المعنى** يوم يجمع الله الرسل هو كقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وانما انتصب يوم على انه مفعول
به ولم ينتصب على الظرف لانهم لم يؤمروا بالتقوى في ذلك اليوم والمعنى اتقوا عقاب يوم يجمع الله الرسل لان اليوم لا يتقى ولا يحذر
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فيقول لهم ماذا اجبتم اى ما الذي اجابكم به قومكم فيما دعوتموهم اليه وهذا تقرير في صورة
الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند اظهاره فضيحتهم على رؤوس الاشهاد قالوا لا علم لنا قيل فيه اقوال احدها ان للقيامة اهوالا
تزول القلوب من مواضعها فاذا رجعت القلوب الى مواضعها شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم وربما يذهب عنهم الجواب من
هول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا عن عطا عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء وثانيها ان المراد لا علم لنا
لانك تعلم باطنهم ولسنا نعلم غيبهم وباطنهم وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية اخرى واختاره الجبائي وانكر
الاول وقال كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ويمكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر دخول النار وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ويمكن ان يجاب عن ذلك بان الفزع الاكبر دخول النار
وقوله لا خوف عليهم انما هو كالبشارة بالنجاة من اهوال ذلك اليوم مثل ما يقال للمريض لا بأس عليك ولا خوف عليك وثالثها ان معناه
لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من افعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما الثواب يستحق
بما يقع من الخاتمة مما يموتون عليه عن ابن الانباري ورابعها ان المراد لا علم لنا الا ما علمتنا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابن عباس
في رواية اخرى وخامسها ان المراد تحقيق فضيحتهم اى انت اعلم بحالهم منا ولا تحتاج في ذلك الى شهادتنا انك انت علام
الغيوب انما قال علام على المبالغة لا للتكثير وقيل لانه بكثير المعلوم والمراد انك تعلم ما غاب وما بطن ونحن انما نعلم ما نشاهد
وفي هذه الآية دلالة على بطلان المعاد والحشر والنشر وذكر الحاكم ابو سعيد الجشمي في تفسيره انها تدل على بطلان قول الامامية ان
الائمة يعلمون الغيب واقول ان هذا القول ظلم منه لهؤلاء القوم فانا لا نعلم احدا منهم بل احدا من اهل الاسلام يصف احدا من الناس
بعلم الغيب ومن وصف مخلوقا بذلك فقد فارق الدين والشيعة الامامية براء من هذا القول فمن نسبهم الى ذلك فالله فيما بينه وبينهم
قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس
في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ
فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم
بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين آية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ساحر مبين بالالف وكذلك

سورة يونس وهود والصف وقرا ابن كثير وعاصم في سورة يونس لساحر مبين بالالف فقط وقرا اهل المدينة والبصرة والشام سحر مبين
بغير الف في جميع ذلك **الحجة** من قرأ الا سحر جعل الاشارة الى ما جاء به كانه قال ما هذا الذي جئت به الا سحر ومن قرأ الا ساحر اشار
الى الشخص لا الى الحدث الذي اتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في انه قد تقدم ذكره وقد تقدم مثل الاخبار عن الحدث
والشخص اما وقوعه على الحدث فظاهر واما وقوعه على الشخص فيوان يراد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن بالله وقالوا
ان سيرها قامت اقبالا وادبارا فهذا وجه فاعل يراد به الكثرة في حروف قد جاءت بالكثرة نحو ما آتاكم الله من شرفها اى جبا وهو ثقب
العامل ولم يعتبرها الشروط في الكثرة بحيث ينقاس عليها **الاعراب** العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر عطفا على قوله يوم
يجمع الله الرسل ثم قال لهم ذلك اذ قال فيكون موضعه نصبا كما يقول القائل كانك بنا قد وردنا بلد كذا فصنعنا به وصنعنا اذ صاح
بك صائح فاجبته ولم تلتفت والثاني اذكر اذ قال الله فيكون موضعه نصبا يا عيسى ابن مريم يجوز ان يكون عيسى مضموما في التقدير
لانه منادى مفرد فيكون ابن نعتا له ويقدر يا عيسى ابن مريم فيكون وصفا للمضموم يضاف فينصب المضاف كقولك يا زيد بن الحارث
وجاز ان يكون عيسى مبنيا مع الابن على الفتح في التقدير لوقوع الابن بين علمين وهذا كما انشده النحويون
من قول الشاعر يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود وروي فيه حكم بالضم والفتح نكلم الناس في موضع نصب
على الحال وكهلا عطف على موضع وهو جملة ظرفية في موضع نصب على الحال من تكلم **المعنى** وتكلم الناس صغيرا وكبيرا
لما عرف سبحانه يوم القيامة بما وصف به من جمع الرسل فيه عطف عليه بذكر المسيح فقال اذ قال الله ومعناه واذ يقول الله الا انه
ذكر لفظ الماضي تقريبا للقيامة لان ما هو آت فكان قد وقع يا عيسى ابن مريم ومعناه اشارة الى بطلان قول النصارى في الآخرة وذكر لفظ الماضي
تقريبا للقيامة النصارى لانه من ولد الا يكون الها اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اي اذكر ما انعمت به عليك وعلى امك وذكرها
لان النعمة في اللفظ واحد بمعنى الجمع كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانما جاز ذلك لانه مضاف يصلح للجنس ثم عدد
بان قال اذ ايدتك بروح القدس هو جبرئيل على التكرار وقد مضى تفسيره في سورة البقرة عند قوله وايدناه بروح القدس تكلم
الناس في المهد اي في حال ما كنت صبيا في المهد وفي حال ما كنت كهلا وقال الحسن المهد حجر امه واذ علمتك الكتاب قيل الكتاب
معناه الخط والحكمة اى العلم والشريعة وقيل اراد الكتب فيكون الكتاب اسم جنس ثم فصله بذكر التوراة والانجيل واذ تخلق من
الطين كهيئة الطير باذني اى واذكر اذ تخلق اى تصور الطين كهيئة الطير الذي تريد اى كصورته المصورة وانما سماه خلقا لانه كان يقدره وقوله
باذني اى تفعل ذلك باذني وامري فتنفخ فيها اى تنفخ في الطير الروح لان الروح جسم يجوز ان ينفخه المسيح باذن الله فيكون طيرا باذني
والطير يؤنث ويذكر فمن انث فعلى الجمع ومن ذكر فعلى اللفظ وواحد الطير طائر فيكون مثل ضأن وضائن وراكب وركب ومن
طيرا باذني اى انه انما ينقلب ما ينفخ المسيح فيها الروح طيرا باذن الله وامره وارادته لا بفعل المسيح وتبرئ
الاكمه الذي يولد اعمى والابرص اي تبرئ الاكمه والابرص من مرض ما بهما بدعائي واذ تخرج الموتى باذني اى واذكر اذ تدعوني فاحيي الموتى عند دعائك واخرجهم من القبور حتى يشاهدهم
الناس احياء ونسب ذلك الى المسيح لما كان بدعائه واذ كففت بني اسرائيل عنك اي صرفتهم عنك واذكر اذ جئتهم اي حين جئتهم
بالبينات مع كفرهم وعنادهم ويجوز ان يكون منعهم عنه بالالطاف التي لا يقدر عليها غيره ويجوز ان يكون كفهم بالمنع والنهي
كما منع من اراد قتل نبينا اذ جئتهم بالبينات اى بالحجج والمعجزات فقال الذين كفروا اى جحدوا نبوتك ان هذا الا سحر مبين
يعنون به ما جاء به عيسى على التكرير ومعنى مبين بين ظاهر وانما قالوا ذلك لانه يحتمل ان يكون سحرا في اعتقادهم اذ قال الله اذكر
بمعنى اخبر بما قالوا بعد ذلك ليكون حجة عليهم لانهم ادعوا عليه انه اله ثم عدد النعم عليه ليعلم انه عبد **قوله عز وجل**
واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون آية اللغة الوحي القاء المعنى الى النفس
على وجه يخفى ثم ينقسم فيكون الوحي الى الملك ويكون بمعنى الالهام كما قال الشاعر الحمد لله الذي استقلت باذنه السماء واطمأنت اوحى لها القرار
فاستقرت اى القى اليها ويعني وحيها القرار والفرق بين اوحى ووحى ان وحي يحتمل ان الوحي معنى جعلها على صفة
بمعنى جعل فيها معنى الصفة لانه افعل اصله التعدية وقيل انهما لغتان والحواريون خاصة الرجل وخلصاؤه من الحور اى البياض لانه

اخلصوا له من كل ما يشوبه واصله الخلوص من شيء خارج يخالطه حتى قيل للكل ناصع المعنى ثم بين سبحانه تمام نعمه
على عيسى بقوله واذ اوحيت اى واذكر اذ اوحيت الى الحواريين اى الهمتهم وقيل القيت اليهم بالآيات التي اريتهم اياها وقد مضى الكلام
في الحواريين في سورة آل عمران وهم وزراء عيسى عن قتادة وانصاره عن الحسن ان آمنوا بي وبرسولي اى صدقوا بي وبصفاتي
وبعيسى انه عبدي ورسولي قالوا اى قال الحواريون آمنا اى صدقنا واشهد بانا مسلمون قوله عز وجل اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد
ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين آيتان القراءة قرا الكسائي وحده هل
تستطيع بالتاء ربك بالنصب والباقون يستطيع بالياء ربك بالرفع وادغم الكسائي اللام في التاء الحجة وجه قراءة الكسائي
ان المراد هل تستطيع سؤال ربك وذكروا الاستطاعة في سؤالهم لا لانهم شكوا في استطاعته ولكن كانهم ذكروه على وجه الاحتجاج
عليه منهم كانهم قالوا انك مستطيع فما يمنعك ومثل ذلك قولك اتستطيع ان تذهب عني فانك تشغلني اى اذهب لانك
غير عاجز عن ذلك ومن بنى على هذه القراءة تعلق المصدر المحذوف لا يستقيم الكلام الا على تقديره لان الاسم لا يصح
ان يقول هل يستطيع ان يفعل ذلك فان ينزل في موضع نصب بانه مفعول به والتقدير هل يستطيع ان يفعل ذلك فان ينزل في
موضع نصب بانه مفعول به والتقدير هل يستطيع ان يسئل ربك انزال مائدة من السماء علينا وروى عن ابي عبد الله عليه السلام
يقارب هذا التقدير في المعنى هل يستطيع ان يجيب دعوتك واما ادغام اللام في التاء فحسن لان اللام والاخر في التاء في
متقاربين والتاء اقرب الى اللام من الثاء والادغام انما يحسن في المتقاربين وقد اجاز سيبويه ذلك ولكن متقاربين
وقع الخلاف فيه اللغة الفرق بين الاستطاعة والقدرة ان الاستطاعة انطباع الجوارح للفعل والقدرة هي ما اوجب كون
القادر عليه قادرا ولذلك لا يوصف الله بانه مستطيع ويوصف بانه قادر والمائدة الخوان قال الازهري في تهذيب اللغة في معنى
مفعولة ولفظها فاعلة لانها من العطاء وقد ماد زيد عمرا اذا اعطاه وقيل هي من ماد يميد اذا تحرك فهي فاعلة لانها تميد بما عليها
قال الشاعر مائدة كثيرة الالوان تصنع للاخوان والجيران ومادت البحر يميد اذا تحرك به وماد يميد اذا تبختر وماد اهله
اذا مارهم واصله الحركة المعنى ثم اخبر سبحانه عن الحواريين وسؤالهم فقال اذ قال الحواريون والعامل في اذ قوله اوحيت
ويحتمل ان يكون معناه واذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء وقيل فيه اقوال
احدها ان يكون معناه هل يفعل ربك ذلك بمسألتك اياه ليكون علما على صدقك ولا يجوز ان يكونوا شكوا في قدرة الله سبحانه لان
ذلك كانوا عارفين مؤمنين وكانهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة امره من حيث لا يعترض عليه فيه اشكال ولا شبهة
من قولهم فيما ينظرون كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي عن الفارسي وثانيها ان المراد هل يفعل ربك وكان هذا في
ابتداء امرهم قبل ان يستحكم معرفتهم بالله ولذلك انكر عليهم عيسى عليه السلام فقال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لانه لم يستكمل ايمانهم
ذلك الوقت وثالثها ان يكون معناه هل يستجيب لك ربك ان سألته وهذا على ان يكون استطاع بمعنى اطاع كما يكون استجاب
بمعنى اجاب قال الزجاج يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة ضربين احدهما ان يكونوا ارادوا ان يزدادوا تثبيتا كما قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى وجاز ان يكون سألهم المائدة قبل علمهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى قال اتقوا الله ان
كنتم مؤمنين معناه اتقوا الله ان تسألوا شيئا لم يسأله الامم قبلكم وقيل معناه الامر بالتقوى مطلقا كما امر الله سبحانه
المؤمنين بها في قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله عن الفارسي وقيل امرهم ان لا يقترحوا الآيات وان لا يتقدموا بين يدي
الله ورسوله لان الله قد اراهم البراهين والمعجزات باحياء الموتى وغيرها مما اتوا وكذا مما طلبوه عن الزجاج قالوا اى قال
الحواريون نريد ان ناكل منها قيل في معناه قولان احدهما ان يكون الارادة التي هي من افعال القلوب ويكون التقدير نريد السؤال
من اجل هذا الذي ذكرناه والآخر ان يكون الارادة هنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع اى نحب ذلك وتطمئن قلوبنا يجوز ان يكون
قالوه وهم مستبصرون في دينهم ومعناه نزداد يقينا وطمأنينة القلب الى كل ما يدركه بكثرة المعرفة في النفس عن عطاء ونعلم
ان قد صدقتنا بانك رسول الله وهذا يقوي قول من قال ان هذا كان في ابتداء امرهم والصحيح انهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري

والتأكيد في الاحتجاج ونكون عليها من الشاهدين لله بالتوحيد ولك بالنبوة وقيل من الشاهدين عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قوله
عز وجل قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت
خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين
آيتان القراءة قرا اهل المدينة والشام وعاصم منزلها مشددة والباقون منزلها مخففة الحجة يقوي التخفيف قوله انزل علينا مائدة
والاولى ان يكون الجواب على وفق السؤال ووجه التشديد ان نزل وانزل بمعنى واحد اللغة العيد اسم لما عاد اليك من شيء في وقت معلوم
حتى قالوا للخيال العيد لما يعود اليك من الخيال عند الاعشى فوالله كذي من الهم والهوى اذا اعتاده طيف من اسماء عاد
الليث العيد كل يوم مجمع قال العجاج كما يعود العيد نصراني قال المفضل عادني عيدي اى عادتي وانشد عاد قلبي من الطويلة
واصل العيد العود قال قلت يا عيد ما لك من شوق وايراق واخذ العيد الذي يعتاد الاعراب يكون لنا في موضع النصب صفة لمائدة
ولنا في موضع الحال لان تقديره يكون عيدا لنا فلما قدم صفة النكرة عليها انتصب على الحال وقوله لاولنا وآخرنا بدل من قوله
لنا المعنى ثم اخبر سبحانه عن سؤال عيسى اياه فقال عيسى ابن مريم عند ذلك رغبة الى الله فيما سألوه وقيل انما سأل ذلك حين اذن
له في السؤال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء اى خوانا عليه طعام من السماء تكون لنا عيدا قيل في معناه اقوال احدها نتخذ اليوم الذي
تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا عن السدي وقتادة وابن جريج وهو المروي عن ابي عبد الله وثانيها ان معناه يكون عائدة
من الله علينا ونعمة منه لنا والاول هو الوجه لاولنا وآخرنا اى لاهل زماننا ومن يجيء بعدنا وقيل معناه ياكل منها آخر الناس كما ياكل
اولهم عن ابن عباس وآية منك اى دلالة منك تدل على عظيم قدرتك وتدل على ازاحة قلوب العباد الى الاقرار بعدلك والاعتراف بالحق الذي تشهده
علاماته ودليلا على توحيدك وصحة نبوة نبيك وارزقنا اى واجعل ذلك رزقا لنا وقيل معناه وارزقنا الشكر عليها عن الجبائي و
انت خير الرازقين وفي هذا دلالة على ان العباد قد يرزق بعضهم بعضا لانه لو لم يكن كذلك لم يصح ان يقال له سبحانه انت خير الرازقين
كما لا يجوز ان يقال انت خير الالهة لما لم يكن غيره سبحانه الها قال الله مجيبا له الى ما التمسه اني منزلها يعني المائدة عليكم فمن يكفر
منكم اى بعد انزالها عليكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قيل في معناه اقوال احدها ان المراد عالمي زمانهم فجحد القوم
بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير عن قتادة وروي عن الحسن عن موسى عليه السلام انهم مسخوا خنازير وثانيها ان المراد عذاب الاستئصال
وثالثها ان المراد جنسا من العذاب لا يعذب به احدا غيرهم وانما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لانهم كفروا
بعدما راوا الآية التي هي من ازاح الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع كما اختصت
آيتهم بفن من الآيات عظيم الموقع القصة اختلف العلماء في المائدة هل نزلت ام لا فقال الحسن ومجاهد انها لم تنزل وان القوم
لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها فلم تنزل والصحيح انها نزلت لقوله سبحانه اني منزلها
ولا يجوز ان يقع في خبره الخلف ولان الاخبار قد استفاضت عن النبي والصحابة والتابعين في انها نزلت قال الكلبي انها
نزلت يوم الاحد ولذلك اتخذه النصارى عيدا واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها فروي عن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله قال
نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد ياكلون منه فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبأوا او
ترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا وادخروا وخانوا وقال ابن عباس ان عيسى بن مريم قال لبني اسرائيل
صوموا ثلاثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكم فصاموا ثلاثين يوما فلما فرغوا قالوا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله
لاطعمنا طعاما واناصمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة
احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وروى عطاء بن السائب عن
زاذان وميسرة قال اذا كانت وضعت المائدة لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي من السماء بكل طعام الا اللحم وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال انزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال عطاء نزل عليها كل شيء الا السمك واللحم وقال عطية العوفي
نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء وقال عمار وقتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال قتادة نزل عليهم بكرة وعشيا حيث
كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال يمان بن رئاب كانوا ياكلون منها ما شاؤوا وروى عطاء بن ابي رباح عن سلمان الفارسي

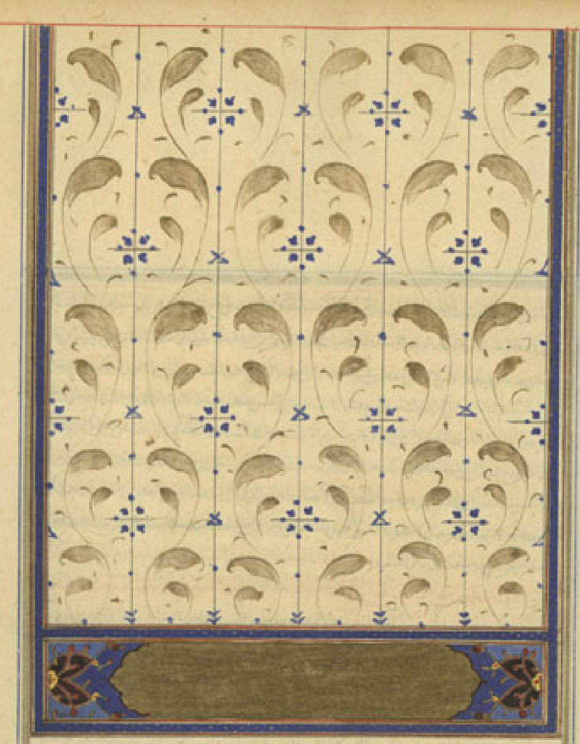
ثم قال داود بن سابور عيسى علی الشكر شيئا من الحسارى قط ولا الملهى شيئا ولا مهنة منحكاً ولا ادب دنا ناعر وجهه ولا اختلي له
من بين شي قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة من السماء الاية
فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني
من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب
من ريحه فقام عيسى وتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية
ليس عليها فلوسها ولا شوك بها تسيل سيلا من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة
ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام
الدنيا هذا ام من طعام الاخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الاخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة
الغالبة كلوا ما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية آية اخرى فقال عيسى يا سمكة
احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال ما لكم تسألون الاشياء فاذا اعطيتموها كرهتموها
ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول
من يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها
اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين فقال كلوا من رزق ربكم ولكم المهنأ ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامرأة
من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة
صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى
مات وندم الحواريون ومن لم يأكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك عيسى
جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى
توارت عنهم وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا
وشككوا الناس فيها فاوحى الله الى عيسى عليه السلام اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا
من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثون رجلا باتوا ليلتهم
على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك
فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم
فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير

قوله عز وجل وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ
مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ... إِنْ تُعَذِّبْهُمْ
فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ اعلم ان لفظ النفس يقع على وجوه فالنفس نفس الانسان
وغيره من الحيوان وهي التي اذا فارقها خرج من كونه حيا ومنه قوله كل نفس ذائقة الموت والنفس ايضا ذات الشيء الذي يخبر عنه كقولهم
فعل ذلك فلان نفسه والنفس ايضا الارادة كما في قول الشاعر فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غمى تهابها ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن شيئا خضابها فانا خليع فاني لست بجاعل جنبي تجاربا نفسه كانه عنى النفس لم ير نفوس القوم ...
يعني الجنابل وبقيت نفس تريد ... يريد ان بين نفسين نفس تأمره بالجهد واخرى تأمره بالعجل وتكفي من ضياع العلة عن الفضل كابن الحر
والنفس العين التي تصيب الانسان وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك
من عين عائن ونفس نافس وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالنفس وذكر رجلا فقال كان حسودا نفوسا
كذوبا وقال ابن عباس الرغبات بها باملها النفس عليها تحول نحوها الرغبة والنميرة وقال بعضهم واذا انزلوا صعدا فليس عليهم ...

ولا تغيير الحد والنفس الغيب في قوله ولا اعلم ما في نفسك اي غيبك وعلى هذا تأويل الاية وفي النفس ايضا العقوبة وعليه حمل بعضهم قوله
سبحانه ويحذركم الله نفسه والرقيب اصله من الترقب وهو الانتظار ومعناه الحافظ ورقيب القوم حارسهم والشهيد الشاهد
لما يكون ويجوز ان يكون بمعنى العليم الاعراب حقيقة اذ ان يكون لما مضى ومعناه معطوف على ما قبله مكانه قال يوم يجمع الله
الرسل فيقول ماذا اجبتم ثم قال اذ يقول يا عيسى وقيل ان سبحانه انما قال اذ قال لان حين رفعه اليه فيكون القول ماضيا من
الحكي وهو قول السدي والصحيح الاول لان الله تعالى عقب هذه الاية بقوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واذ ايضا يجيء
وانما جيء هنا بصيغة الماضي وهو المستقبل تحقيقا لوقوعه كقوله سبحانه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ومثله قوله ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت وربما اذا تعرفون وكذلك قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقال ابو النجم ثم جزاه الله عني اذ جزى جنات عدن
في العلالي العلا ان الله نعم ... وقوله ان كنت قلته المعنى ان اكن الان قلته فيما مضى ... على المضي لان
الشرط والجزاء لا يقعان الا فيما يستقبل ... الاستقبال لا بعد ... وقوله ان اعبدوا
الله ذكر فيه وجوه احدها النصب بدلا من ما ... والثاني ان يكون مجرورا ... ان يكون بمعنى
لما امرتني به ... فامر الاعراب المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من امر المسيح فقال واذ قال الله والمعنى
يقول الله يوم القيمة لعيسى يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ... الاستفهام ...
لمن ادعى ذلك عليه من النصارى كما جرى في العرف بين الناس ان من ادعى على غيره قولا ... بدعي المدعي عليه ذلك
القول ...
اراد هذا القول ...
البلوى ...
المسيح ...
تعظيم الالهية ...
تعظيم الرب والثالث ...
انه قد كان ...
تحريرا لله قال يعني عيسى سبحانك ...
عليك ...
فقال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ... ان كنت قلته ...
ذلك القول ... على اصول التعليم ... فقد علمته تعلم ما في نفسي ...
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وسري ولا اعلم غيبك وسرك عن ابن عباس وانما ذكر النفس ... الكلام والعادة
جارية بان الانسان يسر في نفسه ...
يكون للنفس ... انك انت علام الغيوب ...
وعيسى ... ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله ربي وربكم ...
وحده ولا تشركوا ... وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم ...
فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم ...
الحفيظ عليهم ... وانت على كل شيء شهيد ...
وفي هذه الاية دلالة على ...
الشهيد عليهم ...

سائها مبين انه سبحانه بيوسف الاقتدار لك ان قال ان تعذبهم فانهم عبادك لا يقدرون على دفع شيء مما تفعله بهم وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم في فعالك لا يعترض الامر بالحكمة فتقول بهذا الصدد ومنه قوله ان يكون الشيء من احد من قومه كما يقول الواحد منا اذا اتى من يسي الى احد
ويريد تفويضه الى غيره هذا الامر لا مدخل لي فيه ان شئت فاعفه وان شئت فاكرمه على وقطعه على ان احد الامرين لا يكون منه وقيل ان
المعنى ان تعذبهم بما قالوا منهم على كفرهم وان تغفر لهم بتوبة كانت منهم على الحسن فكانه اشترط التوبة وان لم يكن الشرط ظاهرا في الكلام
واما لم يقل فانك انت الغفور الرحيم لان الكلام لا يخرج مخرج السؤال ولو قال ذلك لاوهم الدعاء لهم بالمغفرة على ان قوله العزيز الحكيم
ابلغ في المعنى وذلك ان المغفرة قد تكون حكمة وقد لا تكون والوصف بالعزيز الحكيم يشتمل على معنى الغفران والرحمة اذا كانا صوابين ثم
عليهما استحقاقه معان كثيرة لان العزيز هو المنيع القادر الذي لا يضام والقاهر الذي لا يرام وهذا المعنى لا يفهم من الغفور الرحيم والحكيم
هو الذي يضع الاشياء مواضعها ولا يفعل الا الحسن الجميل فالمغفرة والرحمة ان اقتضتهما الحكمة فحكاية بذلك متضمنة لهذا اللفظ عليهما
من حيث انضم وصفه بالحكمة في سائر افعاله قوله عز وجل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما
فيهن وهو على كل شيء قدير آيتان القراءة قرا نافع وحده يوم ينفع بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من رفع يوما
جعله خبر المبتدا الذي هو هذا واضاف يوما الى ينفع والجملة التي هي المبتدا والخبر في موضع النصب بانه مفعول القول كما تقول هذا عمرو
ومن قرا هذا يوم ينفع احتمل امرين احدهما ان يكون مفعول قال تقديره قال الله هذا القصص او هذا الكلام يوم ينفع الصادقين صدقهم
فيوم ظرف القول وهذا اشارة الى ما تقدم ذكره من قوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم وجاء على لفظ الماضي وان كان المراد به الآتي كما قال
ونادى اصحاب الجنة ونحو ذلك وليس بابعد في الحكاية في هذا الوجه كما قال انا ها في الوجه الآخر ويجوز ان يكون المعنى على الحكاية
والتقدير قال الله هذا يوم ينفع اي هذا الذي اقتصصنا يقع او يحدث يوم ينفع وخبر المبتدا الذي هو هذا الظرف لانه اشارة الى حدث
والظروف الزمان لا يكون اخبارا عن الاحداث والجملة في موضع نصب بانها في موضع مفعول قال ولا يجوز ان يكون في موضع رفع
وقد بني لان المضاف معرب وانما يكتسب البناء بالاضافة الى المبني كما جاز فيه الاستفهام بالاضافة الى المستفهم به نحو غلام من انت وكذلك
سائر حروف الجزاء نحو غلام من تضرب اضرب وليس المضارع في هذا كالماضي في نحو قوله على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت
الما اصح والشيب وازع لان الماضي مبني والمضارع معرب واذا كان معربا لم يكن شيئا احدث من اجله البناء في المضاف والاضافة
الى المعرب لبنيه في الحقيقة لا الى المصدر ولو كانت الاضافة الى المصدر لم يبن المضاف لبناء المضاف اليه المعنى ثم اخبر
بطلان ما عليه النصارى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يعني ما صدقوا فيه في دار التكليف لان يوم القيمة لا تكليف
على احد ولا يخبر احد فيه الا بالصدق ولا ينفع الكفار صدقهم في يوم القيمة اذا اقروا على انفسهم بسوء اعمالهم وقيل ان
المراد بصدقهم تصديقهم لرسول الله وكتبه وقيل ان الصدق في الآخرة وان نفعهم لقيامهم فيه بحق الله فعلى هذا يكون المراد به
صدقهم في الشهادة لانبيائهم بالبلاغ لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مقيمين فيها في نعيم مقيم لا يزول رضي الله
عنهم بما فعلوا ورضوا عنه بما اعطاهم من الجزاء والثواب ذلك الفوز العظيم
وهو ما يحصلون فيه من الثواب قال الحسن فازوا بالجنة ونجوا من النار
ثم بين سبحانه عظيم قدرته واتساع ملكه فقال لله ملك
السموات والارض وما فيهن نزه سبحانه نفسه عما قالت
النصارى ان معه الها فقال لله ملك السموات
والارض وهو كل من سواه لا شريك
له وقيل هذا جواب
سؤال مقدر بمعنى
في الكلام

كانه قيل من يعطيهم ذلك الفوز العظيم فقيل الذي له ملك السموات والارض وجميع السموات والارض وما فيهن لان لفظ ما يتناول
السموات وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على المعدومات بان يوجدها وعلى
الموجودات بان يعدمها وعلى كثير منها بان يعيدها بعد الاعادة
وعلى مقدورات غيره بان يقدر عليها ويمنع منها وبكل شيء
وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا
له كقوله خالق كل شيء عن ابي علي الجبائي
تم الجزء الثالث من مجمع البيان والحمد
لله رب العالمين والصلوة
على خير محمد وآله الطاهرين
في تاريخ ...



الجزء الرابع من مجمع البيان لعلوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانعام وهي مكية عن ابن عباس غير ست آيات وما قدروا الله حق قدره الى آخر ثلث آيات وقل تعالوا اتل الى آخر ثلث آيات فانهن نزلن بالمدينة وفي رواية اخرى عنه غير ثلث آيات قل تعالوا الى آخر الثلث وباقي السورة كلها نزلت بمكة عن ابي بن كعب وعكرمة وقتادة انها كلها نزلت بمكة جملة واحدة ومعها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وآله سبحان الله العظيم وخر ساجدا ثم دعا الكتاب فكتبوها من ليلتهم واكثرها حجاج على المشركين وعلى من كذب بالبعث والنشور **عدد آيها** مائة وخمس وستون آية كوفي ست بصري شامي سبع حجازي خلافها اربع وجعل الظلمات والنور حجازي لست عليكم بوكيل كوفي كن فيكون والى صراط مستقيم غير الكوفي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال انزلت علي الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قراها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوما وليلة جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا ثلث آيات من اول سورة الانعام الى قوله ويعلم ما تكسبون وكل الله به اربعين الف ملك يكتبون له مثل عبادتهم الى يوم القيمة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فاذا اراد الشيطان ان يوسوس او يوحي في قلبه شيئا ضربه بها ضربة الى آخر الخبر وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون الف ملك فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها من الفضل ما تركوها ثم قال عليه السلام من كانت له الى الله حاجة فليصل اربع ركعات بفاتحة الكتاب والانعام وليقل في صلوته اذا فرغ من القراءة يا كريم يا كريم يا كريم يا عظيم يا عظيم يا اعظم يا اعظم يا اعظم من كل عظيم يا سميع الدعاء يا من لا تغيره الليالي والايام صل على محمد وآل محمد وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرة عينه يا من رحم ايوب بعد طول بلائه يا من رحم محمدا ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وامكنه منهم يا مغيث يا مغيث يا مغيث تقول ذلك مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت الله بها ثم سألت الله جميع حوائجك لاعطاك وروى علي بن ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن خالد عن ابي الحسن علي بن

الرضا عليه السلام قال نزلت الانعام جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قراها سبحوا له الى يوم القيمة وروى ابو صالح عن ابن عباس قال من قرا سورة الانعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيمة ولم ير النار بعينه ابدا

تفسيرها لما ختم الله سورة المائدة بانه على كل شيء قدير افتتح سورة الانعام بما يدل على كمال قدرته من خلق السموات والارض وغيره فقال **بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون**

عراقي شامي ومدني آيتان حجازي **اللغة** العدل خلاف الجور وعدلت به غيره اي سويته به وعدلت عنه اي عرضت وعدلته فاعتدل اي قومته فاستقام والاجل الوقت المضروب لانقضاء الامد فاجل الانسان وقت انقضاء عمره واجل الدين محله وهو وقت انقضاء التاخير فيه واصله التاخير يقال اجله تاجيلا وعجله تعجيلا والآجل نقيض العاجل والامتراء الشك واصله من مري الناقة اذا مسحت ضرعها لاستخراج اللبن ومنه ماراه بالدين مراء ومماراة اذا استخرج ما عنده بالمناظرة والامتراء استخراج الشبهة المشكلة من غير حل **المعنى** بدا الله سبحانه بالحمد لنفسه اعلاما بانه المستحق لجميع المحامد لان اصول النعم وفروعها منه ولان له الصفات العلى فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض يعني اخترعهما بما اشتملا عليه من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة وقيل انه في لفظ الخبر ومعناه الامر اي احمدوا الله وانما جاء على صيغة الخبر وان كان فيه معنى الامر لانه ابلغ في البيان من حيث انه يجمع الامرين وقد ذكرنا بعض معاني الحمد وتفسيره في الفاتحة بما فيه كفاية وجعل الظلمات والنور يعني الليل والنهار عن السدي وجماعة من المفسرين وقيل الجنة والنار عن قتادة وانما قدم ذكر الظلمات لانه خلق الظلمة قبل النور وكذلك خلق السموات قبل الارض ثم عجب نبيه من جحد الكفار مع ما يرى من الآيات الدالة على وحدانيته فقال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اي يسوون به غيره بان جعلوا له اندادا ماخوذ من قولهم ما اعدل بفلان احدا اي لا نظير له عندي وقيل معنى يعدلون يشركون به غيره وثم دخل لترتيب قوله الذين كفروا اي جحدوا دلائل الحق وفيه معنى لطيف وهو انه دل به على انكار على الكفار العدل به وتعجيب المؤمنين من ذلك ومثله قوله في المعنى ثم انتم تمترون والوجه في التعجب ان هؤلاء الكفار مع اعترافهم بان اصول النعم منه وانما هو الخالق الرازق عبدوا غيره مما اعترفوا بانه لا ينفع ولا يضر من الحجارة والموات **هو الذي خلقكم من طين** يعني آدم والمعنى انشا اباكم واخرجه من طين وانتم من ذريته ولما كان آدم اصلا ونحن من نسله جاز ان يقول خلقكم من طين ثم قضى اجلا اي كتب وقدر اجلا والقضاء يكون بمعنى الحكم وبمعنى الامر وبمعنى الخلق وبمعنى الاتمام والاكمال واجل مسمى عنده قيل فيه اقوال احدها انه يعني بالاجلين اجل الحيوة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام الساعة عن الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك واختاره الزجاج وروى عطا عن ابن عباس قال قضى لكل احد اجلين اجلا من مولده الى موته واجلا من موته الى مبعثه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل البعث قال وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وثانيها انه الاجل الذي يحيى به اهل الدنيا الى ان يموتوا واجل مسمى عنده يعني الآخرة لانه اجل دائم لا آخر له وانما قال مسمى عنده لانه مكتوب في اللوح المحفوظ في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه عن الجبائي وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وثالثها ان اجلا يعني به اجل من مضى من الخلق واجل مسمى عنده يعني به آجال الباقين عن ابي مسلم ورابعها ان قضى اجلا عنى به النوم يقبض فيه الروح ثم يرجع الى صاحبه عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل موت الانسان وهو المروي عن ابن عباس ويؤيده قوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى والاصل في الاجل هو الوقت فاجل الحيوة هو الوقت الذي يكون فيه الحيوة واجل الموت او القتل هو الوقت الذي يحدث فيه الموت او القتل وما يعلم الله تعالى ان المكلف يعيش اليه لو لم يقتل لا يسمى اجلا حقيقة ويجوز ان يسمى ذلك مجازا وما جاء في الاخبار من ان صلة الرحم تزيد في العمر والصدقة تزيد في الاجل وان الله تعالى زاد في عمر فلان كذا فانه يبني على هذا المجاز فلا تنافي من ذلك وقوله ثم انتم تمترون خطاب للكفار الذين شكوا في البعث والنشور احتج عليهم بانه خلقهم ونقلهم من حال الى حال وقضى عليهم الموت وهم يشاهدون ذلك ويقرون بانه لا محيص لهم عنه ثم بعد هذا يشكون ويكذبون بالبعث ومن قدر على ابتداء الخلق فلا ينبغي ان يشك في انه يصح ان يعيدهم ويبعثهم **قوله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون** آية **الاعراب** هو لا يشار يجوز ان يكون ضمير القصة والحديث

الا ان الله يعلم ما في السموات وفي الارض سركم وجهركم والله سبحانه يعلم خبره وفي السموات وفي الارض في موضع نصب بيعلم [illegible]
معمول له ولا يكون الظرف الذي هو الجار والمجرور منصوب الموضع بالمصدر وان جعلنا الظرف متعلقا باسم الله جاريا فيه مجرى [illegible]
القائل من قال الاصل الاله الذي يكون المعبود في السموات وفي الارض يعلم ويقدر به الاله المعبود في السموات وفي الارض يعلم سركم و
جهركم فمن جعل اسم الله بمنزلة الاسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا ان يقدر فيه ضربا من معنى الفعل ويجوز ان يكون هو مبتدأ و
الله خبره والعامل في قوله في السموات وفي الارض اسم الله على ما قلناه ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **المعنى** ثم عطف ثم على ما تقدم
فقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فمن جعل اسم الله بمنزلة اسماء الاعلام فلا يجوز ان يتعلق الظرف به الا [illegible]
خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون هو مبتدأ والله خبره على ما ذكرناه في الاعراب فعلى التقدير الاول يكون معناه الله يعلم سركم
في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويكون الخطاب لجميع الخلق لان الخلق اما ان يكونوا ملائكة في السماء او في الارض [illegible]
في الارض فهو تعالى عالم بجميع اسرارهم واحوالهم ومستقراتهم لا يخفى عليه شيء منها وتقويه قوله ويعلم ما تكسبون اي يعلم جميع ما تعملونه
من الخير والشر فيجازيكم على حسب اعمالكم وعلى التقدير الثاني يكون معناه المعبود في السموات وفي الارض او المستقر التدبير في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه سركم وما ابديتم ويكون الخطاب لبني آدم وان جعلنا اسم الله علما [illegible] التقدير ثم علقت به قوله
في السموات وفي الارض لم يجز ان يعلقه بمعنى يكون [illegible] الاشياء او يريد ان يكون البارئ سبحانه في محل فان الله منزه عن ذلك علوا كبيرا
وقال ابو بكر السراج ان التقدير [illegible] والتعظيم الذي [illegible] من الفضل يجوز ان يوصف بالحلول [illegible]
المعظم او يجوز في السموات وفي الارض ثم قال يعلم سركم وجهركم ومثل ذلك قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال الزجاج ولو
هو زيد في البيت والدار لم يكن المعنى هو الذي في البيت والدار [illegible] هو المعتقد المعظم في الشرق والغرب او لكان هو المعتقد
في الشرق والغرب جاز وعلى مقتضى ما قال ابو بكر والزجاج يكون في متعلقه بما دل عليه اسم الله تقديره يكون هو الله [illegible] والمعنى هو المتفرد
بالالهية في السموات وفي الارض لا اله غيره ولا مدبر لهما سواه وان جعلت في السموات خبرا بعد خبر كون التقدير وهو الله وهو
في السموات وفي الارض بمعنى انه في كل مكان فلا يكون الا بمكان اقرب منه الى مكان ثم اخبر عن هذا المعنى بقوله الذي [illegible] موكدا له
ثم يعلم سركم وجهركم اي المخفي المكتوم والظاهر المكشوف منكم ويعلم ما تكسبون والمعنى يعلم ما تكسبون [illegible] اكلكم وعملكم [illegible]
الذي ذكرناه في معاني هذه الآية التي استنبطناها من وجوه الاعراب هو [illegible] استقلال [illegible] مطابقا لاصول الدين
تحصيل كلام [illegible] عليه [illegible] ولا [illegible] قوله من قال ان الله هو في مكان تعالى وتقدس وفي قوله يعلم سركم وجهركم دلالة على
انه عالم بنفسه لان من كان عالما بعلم لا يبعد ذلك منه **قوله عز وجل وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها**
معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون آيتان **الاعراب** من الاولى
زائدة وهي التي تقع في النفي لاستغراق الجنس وموضعه رفع والثانية للتبعيض **المعنى** ثم اخبر عن الكفار المذكورين في اول الآية فقال
ما تأتيهم من آية اي لا تأتيهم حجة من حجج ربهم اي من حجته وبيانه كانشقاق القمر وآيات القرآن وغير ذلك من المعجزات الا كانوا عنها
معرضين لا يقبلونها ولا يستدلون بها على ما دلهم الله عليه من توحيده وصدق رسوله فقد كذبوا بالحق الذي جاءهم به محمد
من القرآن وسائر امور الدين فسوف يأتيهم انباء اخبار ما كانوا به يستهزئون والمعنى اخبار استهزائهم وجزاؤه وهو عقاب الآخرة
وقيل معناه سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم عن ابن عباس والحسن وقال الزجاج ومعنى الانباء ها هنا ابلغ التفسير في
التقصير **قوله عز وجل الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء**
عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين آية **اللغة** القرن
اهل كل عصر ماخوذ من اقترانهم في العصر قال الزجاج القرن ثمانون سنة وقيل سبعون قال والذي يقع عندي ان القرن اهل
كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت والدليل عليه قول النبي خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم والتمكين اعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من آلة وغيرها والامداد اعطاء المدد حالا بعد حال [illegible] للمبالغة
في [illegible] مدرار اذا كان [illegible] وهذا كقولهم امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث في

وارسلنا السماء عليهم مدرارا

الالف واصل الدر من در اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير ودرت السماء اذا امطرت والدر اللبن وفي قولهم در دره اي عمله
وفي الذم لا در دره اي لا كثر خيره **الاعراب** كم نصب باهلكنا لا بقوله يروا لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله [illegible]
تعليق ومعنى التعليق ان الاستفهام ابطل عمله في اللفظ وقد عمل في معناه قال ابو علي الفارسي [illegible] الخطاب في قوله ما لم نمكن لكم
انما هو في الكلام وقد قال مكناهم في الارض ما لم نمكنكم لان العرب تقول مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له
المعنى ثم حذرهم بعد ما نزل بالامم قبلهم فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من امة وكل اهل عصر قرن
مقترن بعضهم ببعض مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم معناه جعلناهم ملوكا واغنياء [illegible] اخبر النبي عليه السلام عنهم وقصد
مخاطبته [illegible] قال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم وسعنا عليهم في كثرة العبيد [illegible] قال ابن عباس يريد الغيث و
البركة والسماء معناه المطر وجعلنا الانهار تجري من تحتهم اي الانهار تجري من تحت اشجارهم وابنيتهم فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا لما طغوا و
اجترموا اعطينا وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين اي خلقنا من بعد هلاكهم جماعة اخرى وفي هذه الآية دلالة على وجوب التفكر و
التدبر والاحتجاج على منكري البعث بان من اهلك من قبلهم وانشأ قوما آخرين قادر على ان يفني العالم ويحيي الخلق [illegible]
بعد الافناء **قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين**
آية **النزول** نزلت في نضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله
ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله عن الكلبي **المعنى** ثم اخبر الله تعالى عن عنادهم فقال ولو نزلنا
كتابا في قرطاس اي كتابا في صحيفة واراد بالكتاب المصدر وبالقرطاس الصحيفة وقيل كتابا معلقا من السماء الى الارض عن ابن عباس
فلمسوه بايديهم عن قتادة ومجاهد قالوا اللمس باليد ابلغ في الاحساس من المعاينة ولذلك قال فلمسوه بايديهم دون ان يقول فعاينوه
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اخبر بعنادهم بعد [illegible] الدليل بين لو اتاهم الدليل مدركا بالحس فنسبوا ذلك الى السحر
عنادا منهم وقساوة قلوبهم وفي الآية دلالة على ما يقول اهل العدل في اللطف لانه بين انه لو فعل بهم ما سألوه [illegible]
عنده **قوله عز وجل وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا**
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزئون ثلاث آيات **اللغة** قال الزجاج قضي في اللغة على ضروب كلها ترجع الى انقطاع الشيء وتمامه وقد ذكرنا معاني القضاء
في سورة البقرة عند قوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون [illegible] على القوم [illegible] اذا اشتبه عليهم وجعلته مشكلا
قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف ومعنى اللبس منع النفس من ادراك الشيء بما هو كالستر
واصله من الستر بالثوب ومن لبس الثوب لانه يستر النفس [illegible] لبست الثوب [illegible] والحيق ما يشتمل على الانسان من
مكروه فعله [illegible] حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا [illegible] **المعنى** ثم اخبر عن هؤلاء الكفار انهم قالوا لولا اي هلا
انزل عليه اي على محمد ملك [illegible] ثم اخبر عن عظيم عنادهم فقال ولو انزلنا ملكا على ما اقترحوه لما آمنوا به فاقتضت الحكمة
استئصالهم وان لا ينظرهم ولا يمهلهم وذلك معنى قوله لقضي الامر ثم لا ينظرون اي اهلكوا بعذاب الاستئصال عن الحسن
وقتادة والسدي وقيل معناه لو انزلنا ملكا في صورته لماتوا [illegible] ثم قال ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته لان اعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة الا بعد التجسم بالاجسام الكثيفة
ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء في صورة الانس وكان جبرئيل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي وكذلك
نزل الخصم لداود في المحراب [illegible] ابراهيم ولوطا في صورة الضيفان من الآدميين وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الزجاج كانوا هم
يلبسون على ضعفتهم في امر النبي [illegible] انما هذا بشر مثلكم [illegible] لكان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم
منهم اي [illegible] اللبس [illegible] احتجاج عليهم بان الذي طلبوه لا يزيدهم بيانا ولا يكون الامر في ذلك على ما عليه من الحجة
وقيل معناه ولو نزلنا ملكا لما عرفوه الا بالتفكر وهم لا يتفكرون فيبقون في اللبس الذي كانوا فيه واضاف اللبس الى نفسه لانه يقع
عند انزاله الملائكة ثم قال على سبيل التسلية للنبي عليه السلام عن تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به ولقد استهزئ برسل من قبلك

لما يشير من الامم الماضيه بيانا كما استهزئ بك قومك فحاق اول دعوا باستهزائهم ولاهم اقوالهم استهزات برسولها فحاق بالذين سخروا

منهم اي فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزؤن وعيدا لهم بما نزل بهم من العذاب في الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط بهم عن الضحاك

وهو اختيار الزجاج اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف اذا جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزؤن

عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان يوعدهم به النبي ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير حذف

المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذي كانوا يستهزؤن به قوله عز وجل قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان

عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة

لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم

الاعراب قال الاخفش الذين خسروا انفسهم [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم

قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم

عظيم القراءة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين القراءة [illegible]

[illegible]

لقد استهزئ بالامم الماضية برسلها كما استهزئ بك قومك فحلت باول رسول استهزئ به ولاهم لقوا ما استهزئ به برسولهم فحاق بالذين سخروا
منهم اى فحل بالساخرين منهم ما كانوا به يستهزءون فيه وعيد لهم اى انهم سيلحقهم العقاب في الدنيا وقيل معنى حاق بهم احاط بهم عن الفراء و
هو اختيار الزجاج اى احاط بهم العذاب الذى هو جزاء استهزائهم فهو من باب حذف المضاف اذا جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزءون
عبارة عن القرآن والشريعة وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذى كان يوعدهم به النبي ان لم يؤمنوا استغنيت عن تقدير حذف
المضاف ويكون المعنى فحاق بهم العذاب الذى كانوا يسخرون من وقوعه قوله عز وجل قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان
عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم آيتان
الاعراب قال الاخفش الذين خسروا انفسهم بدل من الكاف والميم في ليجمعنكم وقال الزجاج هو في موضع رفع على الابتداء وخبره فهم
لا يؤمنون لان ليجمعنكم مشتمل على سائر الخلق الذين خسروا انفسهم وغيرهم قال والاجود في ليجمعنكم ان يكون تمام الكلام
كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استأنف فقال ليجمعنكم والمعنى والله ليجمعنكم وجاز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة مفسرا لها لانه لما قال
كتب ربكم على نفسه الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيمة ليتوبوا المعنى ثم خاطب الله نبيه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار سيروا
في الارض اى سافروا فيها ثم انظروا والنظر طلب الادراك بالبصر والفكر والاستدلال ومعناه هنا انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم
كيف كان عاقبة المكذبين بين ما انزل بهم ذلك لان ديار المكذبين من الامم السالفة كانت باقية واخبارهم في الخسف والهلاك
كانت شائعة فاذا سار هؤلاء في الارض وسمعوا اخبارهم وعاينوا آثارهم دعاهم ذلك الى الايمان وزجرهم عن الكفر والطغيان ثم
قل يا محمد لهؤلاء الكفار لمن ما في السموات والارض فهو الذى خلقهما فان اجابوك فقالوا لله والا فقل انت لله ملكهما
وخلقهما والتصرف فيهما كيف يشاء كتب على نفسه الرحمة اى اوجب على نفسه الانعام على عباده وامهالهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ويتوبوا
عن معاصيهم وقيل اوجب على نفسه الرحمة لامة محمد بان لا يعذبهم عند التكذيب كما عذب من قبلهم من الامم الماضية والقرون
الخالية عند التكذيب بل يؤخرهم الى يوم القيمة فيكون تفسير الرحمة على ما ذكرناه ان الرحمة امهال العاصى ليتوب وقيل ان الرحمة
ان ضمنت جمعهم في الجمع بعد ان يجمع آخركم الى اولكم قرنا بعد قرن الى يوم القيمة وهو الذى لا ريب فيه وقيل معناه ليجمعن هؤلاء
المشركين الذين خسروا انفسهم الى هذا اليوم الذى يجحدونه ويكذبون به عن الاخفش ويسألون عن هذا فيقال كيف يجعل الشرك
بالبعث وهم لا يصدقون به والجواب انه جار مجرى الالزام وايضا فانه نعم انما ذكر ذلك عقيب الدليل وقيل كيف تنفى الريب عنه
فقال لا ريب فيه والكافرون مرتابون والجواب ان الحق حق وان ارتاب فيه المبطل ولانهم ان الدلائل تزيل الشك والريب فان قيل ما الغرض في الجمع
ثم الحسن والمسيء وايضا فقد ثبت ان التكليف تعريض للثواب ولا يمكن ايصال الثواب في الدنيا لان من شأنه ان يكون صافيا
من الشوائب فلا يكون مقترنا بالتكليف لان التكليف لا بد فيه من المشقة فلا بد من دار اخرى وايضا فان التمكين من الظلم من غير
انتصاف في العاجل وازالة الاغراض من غير استحقاق ولا ايفاء عوض في العاجل يوجب بقضية العقل في ذلك ان يكون دار
توفى فيها الاعواض وينتصف المظلوم من الظالم الذين خسروا انفسهم اى اهلكوها بارتكاب الكفر والعناد فهم لا يؤمنون لا
يصدقون بالحق وله ما سكن لما ذكر ملك السموات والارض عقيبه بذكر ما فيهما اى له كل متمكن ساكن في الليل والنهار خلقا
وملكا وانما ذكر الليل والنهار هنا وذكر السموات والارض فيما قبل لان الاول يجمع المكان والثاني يجمع الزمان وهما ظرفان لكل موجود
مكانا وزمانا للاجسام والاعراض وعلى هذا فلا يكون السكون في الآية ما هو خلاف الحركة بل المراد من الحلول كما قال ابن الاعرابى اى
قولهم فلان يسكن بلد كذا اى يحله وهذا موافق لقول ابن عباس وله ما استقر في الليل والنهار من خلق وقيل معناه ما سكن في
الليل للاستراحة وتحرك في النهار للمعيشة وانما ذكر الساكن دون المتحرك لان الساكن اعم واكثر ولان عاقبة المتحرك السكون ولان النعمة في السكون
اكثر وقيل اراد الساكن والمتحرك فتقديره وله ما سكن وتحرك الا ان العرب قد تذكر احد وجهي الشيء وتحذف الآخر لان
المذكور ينبه على المحذوف كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر والمراد الحر والبرد ومنهم من قال انه ذكر الحركة والسكون من سائر المخلوقات ما تحرك
لان في ذلك من التنبيه على حدث العالم واثبات الصانع لان كل جسم لا ينفك من الحوادث التي هي الحركة والسكون فاذا الآية

محرك وسكن لا يستوى الوجهين من الجواز ولما فيه من اثبات الصانع عقبه بذكر صفته فقال وهو السميع العليم وهو الذى على صفة
يسمع لاجلها ان يسمع المسموعات اذا وجدت وهو كونه حيا لا آفة به ولذلك يوصف به فيما لم يزل والعليم هو العالم بوجوه التدابير في
خلقه وكل ما يحتاج اليه واما جعل الليل والنهار في هذه الآية كالمسكن للمشتمل عليه لانه يجمع منهما شيء يجمع كل الاشياء بهذا
اللفظ القليل الحروف وهذا من افصح ما يكون قال النابغة فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع فجعل
الليل مدركا له اذ كان مشتملا عليه قوله عز وجل قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم
قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم
عظيم آيتان القراءة روى في الشواذ قراءة عكرمة والاعمش وهو يطعم ولا يطعم بفتح الياء ومعناه ولا يأكل اللغة الفطر ابتداء الخلقة
قال ابن عباس ما كنت ادرى معنى الفاطر حتى احتكم الى اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأت حفرها واصل الفطر
الشق ومنه اذا السماء انفطرت اى انشقت قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الفطر في معنى الخلق والانفطار في معنى
الانشقاق قيل انهما يرجعان الى شيء واحد لان معنى فطرهما خلقهما خلقا قاطعا الاعراب غير نصب لانه مفعول اتخذ وليا مفعول
ثان وقوله ان عصيت ربى فيه وجهان احدهما انه اعتراض بين الكلام كما يكون الاعتراض في الاقسام فعلى هذا لا موضع له من الاعراب
والآخر انه في موضع نصب على الحال فيكون التقدير انى اخاف عاصيا لربى عذاب يوم عظيم ويكون جواب الشرط محذوفا على الوجهين
جميعا النزول قيل ان اهل مكة قالوا لرسول الله يا محمد تركت ملة قومك وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك الا الفقر فانا نجمع لك من اموالنا
حتى تكون من اغنانا فنزلت الآية المعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يدعونك الى عبادة غير الله اغير الله اتخذ وليا اى مالكا ومولى وقيل الولي
مالك الذى هو اولى به من غيره والمعنى لا اتخذ غير الله وليا الا انه اخرجه على لفظ الاستفهام لانه ابلغ من سائر الفاظ النفي فاطر السموات
والارض اى خالقهما ومنشئهما من غير احتذاء على مثال وهو يطعم ولا يطعم اى يرزق ولا يرزق والمراد يرزق الخلق ولا يرزقه احد
وقيل انما ذكر الطعام لان حاجة العباد اليه اشد وليس ينفى عن الله اكل الطعام لان الحاجة الى الاطعام لا تجوز
الا على الاجسام واحتج بهذا على الكفار لان من خلق السموات والارض وانشأ ما فيهما واحكم تدبيرهما واطعم من فيهما فهو الذى
ليس مثله شيء الذى ليس كمثله شيء وهو القادر والقاهر الغني الحق فاحتجوا قل يا محمد انى امرت اى امرنى ربى
ان اكون اول من اسلم اى استسلم لامر الله ورضي بحكمه وقيل معناه امرت ان اكون اول من اخلص العبادة من اهل هذا الزمان
وقيل اول من اسلم من امتي وانه رجع الى الفطرة عن الحسن وانما كان اول لانه اختص بالوحي وقيل معناه ان اكون اول من خضع وانقاد و
عرف الحق من قومي وان ترك ما هم عليه من الشرك ونظيره قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين اى بانك لا ترى من اهل
زمني وقول السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين بان هذا ليس بسحر وانه الحق اى اول المؤمنين من
السحرة ولا تكونن من المشركين وقيل امرت بذلك لانهم قالوا ارجع الى دين آبائك قيل ذلك ولا تكونن معطوف
على ما قبله في المعنى قل يا محمد انى اخاف قيل معناه اعلم وقيل هو من الخوف ان عصيت ربى اى تركت امره ونسبته وقيل
بعبادة غيره وقيل اتخاذ غيره وليا عذاب يوم القيمة ومعنى العظيم هنا الشديد على العباد وعظيم في قلوبهم قوله عز وجل
من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين آية القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر عن
عاصم من يصرف بفتح الياء وكسر الراء وقرأ الباقون يصرف بضم الياء وفتح الراء الحجة قال ابو علي على يصرف الضمير العائد الى
ويجوز ان يكون حذف الضمير العائد الى العذاب والمعنى من يصرف عنه وكذلك هو في قراءة ابي بما يصرفه
هذا الضمير وليس بمنزلة الضمير الذى يحذف من الصلة لانه جزء ولا يكون صلة على ان الضمير انما يحذف من الصلة اذا
عاد الى الموصول نحو هذا الذى بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اى بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف
هنا الى الموصول ولا الى الذى يرجع الى العباد في قوله عذاب يوم عظيم وليس هذا بمنزلة قوله والحافظين فروجهم
والحافظات لان هذا فعل واحد قد ذكر وعدى الاول منهما الى المفعول فلم يعد الثاني وان قرأ من
قرأ يصرف فالمسند اليه الفعل المبني للمفعول ضمير العذاب المتقدم ذكره والذكر العائد الى المبتدأ الذى هو من الى القرآن

الذين [illegible] فقد رحمه [illegible] الخبر [illegible]

الاسناد [illegible] التفسير [illegible]

[illegible] الصلة [illegible] الموصول [illegible] **المعنى** من يصرف عنه العذاب [illegible]

فقد رحمه الله [illegible] العذاب [illegible]

[illegible] الظاهر البين [illegible] العذاب [illegible] رحمة الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] **قوله عز وجل وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير** آيتان **المعنى** [illegible]

[illegible] الضر [illegible] فلا كاشف له [illegible] الا هو [illegible]

وان يمسسك بخير [illegible] فهو على كل شيء [illegible] من الخير والضر [illegible]

[illegible] من صفات الاجسام [illegible]

[illegible] الفعل [illegible] اسم الله [illegible]

[illegible] وهو القاهر [illegible] القادر على ان يقهر غيره فوق عباده [illegible]

[illegible] الذي لا يغلب [illegible]

[illegible] وهو الحكيم الخبير [illegible] الحكمة [illegible] الخبير العالم [illegible]

[illegible] القاهر على ما ذكرناه [illegible]

[illegible] **قوله عز وجل قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون** آيتان **الاعراب** شهادة نصب على التمييز [illegible]

[illegible] الموصول [illegible]

[illegible] الذين آتيناهم الكتاب [illegible] الذين خسروا انفسهم [illegible]

[illegible] **النزول** قال الكلبي ان اهل مكة [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] اليهود والنصارى [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] **المعنى** قل يا محمد [illegible] اي شيء اكبر اي اعظم شهادة [illegible]

[illegible] اعظم حجة واصدق شهادة [illegible]

[illegible] قل الله شهيد بيني وبينكم [illegible] وأوحي إلي [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] ومن بلغ [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] لا اله الا الله [illegible] القرآن [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] ابو جعفر وابو عبد الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible] ومن بلغ [illegible]

[illegible] اي شيء اكبر شهادة [illegible]

[illegible] الجواهر والاعراض [illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله عز وجل ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون** آيتان **القراءة** [illegible] يعقوب [illegible]

[illegible] بالنون [illegible] بالياء [illegible] ابو جعفر [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] الموصول [illegible] الذين كنتم تزعمون [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible] فقال ومن أظلم [illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] انه لا يفلح الظالمون [illegible]

[illegible] ويوم نحشرهم [illegible]

[illegible] يوم القيمة [illegible] ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين

كنتم تزعمون [illegible] التوحيد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ابن عباس [illegible]

[illegible] **قوله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون** آيتان **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو

وابو بكر عن عاصم وخلف [illegible] حمزة والكسائي ويعقوب [illegible] بالياء فتنتهم بالنصب [illegible]

[illegible] ربنا بالنصب [illegible] الباقون ربنا بالجر **الحجة** من قرأ [illegible] بالتاء فتنتهم بالنصب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم وما يشعرون

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون

بيان القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

بيان المعنى [illegible]

قوله عز وجل قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون

بيان القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

ولدار الآخرة لهي الحيوان وقال الفراء الآخرة نعتها ومن اضاف دار الى الآخرة فانه لم يجعل الآخرة صفة للدار فان الشيء لا يضاف
الى نفسه لكنه جعلها صفة للساعة فكانه قال ولدار الساعة الآخرة وجاز وصفها بالآخرة كما وصف اليوم بالآخرة في قوله وارجوا اليوم
الآخر قال ابو علي انما حسن اضافة الدار الى الآخرة ولم يقبح من حيث استقبح اضافة الصفة الى الموصوف لان الآخرة قد صارت كالابطح
والابرق لانه قد جاء وللآخرة خير لك من الاولى فاستعملت استعمال الاسماء ولم تكن مثل الصفات التي لم تستعمل استعمال الاسماء
ومثل الآخرة في انها استعملت استعمال الاسماء قولهم الدنيا لما استعملت استعمال الاسماء حسن ان لا تلحق لام التعريف في نحو قوله
[illegible] ومن قرأ بالياء افلا يعقلون فهو انه قد تقدم ذكر الغيبة في قوله للذين يتقون ومن قرأ بالتاء
فانه يصلح ان يكون خطابا متوجها اليهم ويصلح ان يراد الغيب والحاضرون فيغلب الخطاب **اللغة** كل شيء اتى فجأة فقد بغت تقول بغته
بغته بغتة قال الشاعر ولكنهم بانوا ولم ادر بغتة وافظع شيء حين يفجأك البغت والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي
تقوم به دابته في السفر البعيد والتفريط التقصير واصله التقديم والافراط التقديم في مجاوزة الحد والتفريط التقديم في العجز
والتقصير والوزر الثقل في اللغة واشتقاقه من الوزر وهو الجبل الذي يعتصم به ومنه قيل وزير كانه يعتصم
به الملك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كالشيء [illegible] **الاعراب** قال يا حسرتنا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المعنى ثم اخبر [illegible] قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله [illegible]
[illegible] عن ابن عباس والحسن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فلان

فلان ومعناه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] افلا تعقلون [illegible]
[illegible] قوله عز وجل
قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد
جاءك من نبأ المرسلين آيتان **القراءة** قرأ نافع ليحزنك بضم الياء وكسر الزاي والباقون يحزنك بفتح الياء وضم الزاي وقرأ
الكسائي والاعشى عن ابي بكر لا يكذبونك خفيف وهو قراءة علي عليه السلام وهو المروي عن جعفر الصادق عليه السلام والباقون بفتح الكاف
والتشديد **الحجة** قال ابو علي قال سيبويه قالوا حزن الرجل وحزنته [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون [illegible]

بتقويك ... الجهال الاسي على الشكر ... ولا يكذبك ... الذي ... به ... [illegible] انهم لا يكذبونك
بل يكذبونني فان تكذيبك راجع الى ... لانك رسول ... عليك ... فقد كذبني وذلك تسلية ... [illegible]
النبي ولكن الظالمين بآيات الله اي بالقرآن والمعجزات يجحدون ... وجحدوا ... عنادا ... في آيات الله والجحود ... [illegible]
... الظالمين ... التكذيب اي يكذبون بآيات الله وقال ابو علي ... يتعلق بالظالمين والمعنى الظالمين ... آيات الله وانكار الآيات ...
يجحدون ما عرفوا ... ومثله قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما ... [illegible]
تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا على ما نالهم من التكذيب والاذى
... حتى اتاهم نصرنا ... امرهم ... بالصبر على ... كما صبرت الانبياء ولا مبدل لكلمات
الله ... على ... خبر الله على الحقيقة ولا على الخلاف ... ما اخبر الله به ان يفعل ... لا بد من كونه ... [illegible]
... وقال الكلبي وعكرمة يعني كلمات
الله الآيات التي وعد فيها نصر الانبياء ... كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي
خبرهم في القرآن ... قال الاخفش ... كما تقول اصابنا من مطر ... [illegible]
... وقال الزجاج ... [illegible]
... [illegible]

قوله عز وجل وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون

... اللغة النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر واصله الخروج ومنه المنافق لخروجه من الايمان الى الكفر ... [illegible]
... وهو ماخوذ من السلامة قال الزجاج ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... الاعراب جواب ان محذوف وتقديره ان استطعت ... [illegible]
... الجواب ... المعنى ... [illegible]
... وان كان كبر اي عظم واشتد عليك اعراضهم عن الايمان بك ... [illegible]
... فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض ... [illegible]
الارض او سلما اي مصعدا في السماء ... فتأتيهم بآية ... الى الايمان ... على الكفر ... [illegible]
... ابن عباس ... ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بالالجاء ... [illegible]
... الايمان ... التكليف ... استحقاق الثواب ... [illegible]
... [illegible]
... الكفار ... [illegible]
... فلا تكونن من الجاهلين ... [illegible]
الجاهلين ... [illegible]
يؤمنون ... الايمان ... [illegible]
الذي ... على الايمان ... انما يستجيب الذين يسمعون معناه انما يستجيب لك الى الايمان بالله ...
... القرآن ... [illegible]
... والموتى يبعثهم الله

الذين لا يسمعون اليك من هؤلاء الكفار ولا يتدبرون فيما تقرأ عليهم وغيره من الآيات والحجج بمنزلة الموتى ... [illegible]
... الله ... انما يستجيب المؤمن السامع للحق وان الكافر بمنزلة الميت
... الايمان وقيل معناه انما يستجيب ... [illegible]
... ثم اليه اي الى حكمه يرجعون وقيل معناه يبعثهم الله من القبور ثم يرجعون ... الحساب ... [illegible]
... وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ... [illegible]
القرآن ... [illegible] ... انا انزلنا عليك الكتاب ... [illegible]
ان الله قادر على ان ينزل آية ... ولكن اكثرهم لا يعلمون ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... من القرآن ... المعجزات ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

قوله عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم

اللغة ... من الحيوان ... [illegible]
... [illegible]
... الاعراب ... [illegible]
... [illegible]
... المعنى ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

وقيل ان المراد بالكتاب الاجل اي ما تركنا شيئا الا اوجبنا له اجلا ثم يحشرون جميعا عن ابي مسلم وهذا الوجه بعيد ثم الى ربهم يحشرون الى الله يحشرون بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد فيعوض الله تعالى ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وفيما رووه عن ابي هريرة انه قال يحشر الله الخلق يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا فلذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وعن ابي ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ انتطحت عنزان فقال النبي ص اتدرون فيما انتطحتا قالوا لا ندري قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وعلى هذا فانما جعلت امثالنا في الحشر والقصاص واختاره الزجاج فقال يعني امثالكم في انهم يبعثون ويؤيده قوله واذا الوحوش حشرت ومعنى الى ربهم الى حيث لا يملك الضر والنفع الا الله لانه لم يمكنهم منه كما مكنهم في الدنيا واستدل جماعة من اهل التناسخ بهذه الآية على ان البهائم والطيور مكلفة لقوله امم امثالكم وهذا باطل لانا قد بينا انها من اي وجه تكون امثالنا ولو وجب حملها على العموم لوجب ان تكون امثالنا في كونها على صورنا وهيآتنا وخلقنا واخلاقنا فكيف يصح تكليف البهائم وهي غير عاقلة والتكليف لا يصح الا مع كمال العقل والذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن وقيل بسائر الحجج والبينات صم وبكم قد بينا معناهما في سورة البقرة في الظلمات اي في ظلمات الكفر والجهل لا يهتدون الى شيء من منافع الدين وقيل صم وبكم في الظلمات في الآخرة على الحقيقة عقابا على كفرهم ... من يشأ الله يضلله هذا مجمل قد بينا تفصيله في قوله وما يضل به الا الفاسقين ويضل الله الظالمين والذين اهتدوا زادهم هدى ... ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ...

قوله عز وجل قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون

القراءة قرأ اهل المدينة ارأيتكم وارأيتم وارأيت واشباه ذلك بتخفيف الهمزة كل القرآن وقرأ الكسائي بحذف الهمزة ... وقرأ الباقون بالهمزة في جميع كل القرآن الحجة قال ابو علي من خفف الهمزة فوجهه ... الاعراب ...

المعنى ثم امر سبحانه نبيه بان يحتج على الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله ... او اتتكم الساعة اي القيمة قال الزجاج الساعة اسم للوقت الذي يصعق فيه العباد ... والمعنى او اتتكم الساعة التي وعدتم فيها بالبعث والفناء لان قبل البعث يموت الخلق كلهم اغير الله تدعون اي اتدعون فيها ... ذلك عند ما يكون ان كنتم صادقين في ان معه الاوثان آلهة ...

بل اياه تدعون ... اذا دهتهم آفة في البحار والبراري والقفار يضرعون اليه ... والمعنى لا تدعون غيره بل تدعونه فيكشف ما تدعون اليه ان شاء اي يكشف الضر الذي من اجله دعوتم ان شاء ان يكشفه وتنسون ما تشركون اي تتركون دعاء ما تشركون من دون الله لانه ليس عندهم ضر ولا نفع عن ابن عباس ويكون النسيان بمعنى الترك ... على تقدير ما تشركون ... عن الزجاج وهو قول الحسن لانه قال يعرضون عنه اعراض الناسي ... ويجوز ان يكون ما مع ما تشركون بمنزلة المصدر فيكون بمنزلة وتنسون شرككم

قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

القراءة قرأ ابو جعفر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه ابن عامر الا في قوله ... وحتى اذا فتحنا عليهم ... فانه خففهما ووافقهما يعقوب في القمر وقرأ الباقون في جميع ذلك بالتخفيف ... الحجة من ثقل اراد التكثير ... اللغة البأساء من البأس والخوف والضراء من الضر ... التضرع والتذلل ... ضرع فلان لفلان اذا بخع له وسأله ان يعطيه والمبلس الشديد الحسرة ... قال الفراء المبلس المنقطع الحجة قال رؤبة وحضرت يوم خميس الاخماس وفي الوجوه صفرة وابلاس ... دابر القوم ... وهو الذي يدبرهم ... قال الاصمعي الدابر الاصل يقال قطع الله دابرهم اي اصلهم ... من الناس من لا ياتي الصلوة الا دبريا ... اصحاب الحديث ... الاعراب لولا للتحضيض ... معناه هلا تضرعوا ...

المعنى ثم سلى الله نبيه بان بين حال الامم الماضية في مخالفة رسلهم ... فقال ولقد ارسلنا ... فاخذناهم بالبأساء والضراء ... لعلهم يتضرعون ... فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ... ولكن قست قلوبهم ... وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ... ان الشيطان هو الذي يزين الكفر للكافر ... فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به عن ابن عباس ... فتحنا عليهم ابواب كل شيء ... من النعم ... حتى اذا فرحوا بما اوتوا ... اخذناهم بغتة اي ... فجأة من حيث لا يشعرون فاذا هم مبلسون اي آيسون من النجاة والرحمة عن ابن عباس وقيل ... منقطعو الحجة ...

[illegible]

قوله عز وجل قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible]

اى لا يهلك بهذا العذاب

[illegible]

قوله عز وجل قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون

اللغة [illegible]

المعنى [illegible]

قوله عز وجل وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون

المعنى [illegible]

قوله عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين

القراءة [illegible]

[illegible]

وممّا حكاه ... الاعراب ... النزول ... المعنى ...

[illegible]

الانكار منهم آمنّ الله عليهم بالايمان اي ارادوا الذي يقدم هؤلاء عليهم ولم يرضوا بذلك من فعل رسول الله ولم يعلموا هذه الفتنة والشدة في التكليف ليقولوا ذلك على سبيل الانكار لا ان اكابرهم كذلك كفروا بالله ومعصية والله سبحانه لا يريد ذلك ولا يرضاه ولكنهم ارادوا ذلك [illegible] أليس الله بأعلم بالشاكرين هذا استفهام تقرير [illegible] كقول جرير ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح وفي هذا دليل واضح على ان فقراء المؤمنين وضعفاءهم اولى بالتقديم والتقريب والتعظيم [illegible] قوله عز وجل وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم

القراءة قرأ اهل المدينة انه من عمل بالفتح فانه بالكسر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب [illegible] بفتح الالف فيهما وقرأ الباقون [illegible] بالكسر فيهما

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

النزول [illegible]

المعنى [illegible]

قوله عز وجل وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

مقدرين ولتستبين السبيل سبيل المجرمين **الاعراب** كذلك الكاف في موضع نصب لانه مفعول نفصل [illegible]

[illegible] التفصيل الذي تقدم في صفة المهتدين وصفة الضالين [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين **القراءة** [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين **القراءة** [illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible] **الاعراب** [illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

حسب ما تقتضيه الحكمة **قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون** **اللغة** المفاتح جمع مفتح [illegible]

[illegible] **الاعراب** [illegible]

[illegible] **المعنى** [illegible]

[illegible]

ابتدا الكرة ونحيا الآخرة وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى عن علي بن عيسى ومعنى ليقضى اجل مسمى الامر على تمام
ومعنى قضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفيه احتجاج على النشأة الثانية بمنزلة الابتداء الاولى كما ان اليقظة بعد النوم
تقدر على احدهما تقدر على الاخر ثم اليه مرجعكم بان تنشأ النشأة الثانية ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ومعنى اليه مرجعكم
الى الموضع الذي لا يملك احد سواه فيه امرا ثم ينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتم من اعمالكم وفي هذه الاية دلالة على البعث والاعادة
سبحانه نبه بذلك بالنوم واليقظة كما اشبه ما ما الابتداء عليه من بان ما ياتي الاعادة من الاشياء والصحيح من مذهب اهل العدل
ان يكون الشيء من فعل القديم سبحانه القادر لذاته وان يكون مما يبقى وان لا يكون مما يتولد من سبب **قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله موليهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين** آيتان **القراءة** قرأ حمزة وحده توفيه واستهويه بالامالة وقرأ الاعرج
يفرطون في الشواذ **الحجة** حجة من قرأ بالتاء قوله فقد كذبت رسل وقالت رسلهم وحجة من قرأ بالياء تقدم مسند الى مؤنث غير حقيقي
وانما التانيث بجمع وهو مثل قوله النسوة وان كانت الكتابة في المصحف بالتاء فليس في ذلك خلاف لان الالف الممالة قد كتبت بالياء وقرأ
الاعرج من افرط في الامر اذا زاد فيه وقراءة العامة من فرط في الامر اذا قصر فيه والمعنى لا ينقصون فيما امروا به ومن توفى ... من
سنة وذلك لا يزيدون على ذلك ولا يتوفون الا من امرهم بتوفيه ونظيره قوله وكل شيء عنده بمقدار **المعنى** ثم زاد سبحانه في بيان
كمال قدرته فقال وهو القاهر فوق عباده ومعناه والله المقتدر المستعلي على عباده الذي هو فوقهم لا بمعنى انه في مكان مرتفع
فوقهم ومكانه ارفع من مكانهم لان ذلك من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ذلك ومثله في اللغة امر فلان فوق امر فلان ان امره نافذ عليه والقدير
مستعلي قوله يد الله فوق ايديهم والمراد بيان انه اقوى وافدر منهم وان القاهر لهم وقيل هو فوقهم في العلم اي اعلم منهم وقوله فوق
الجود اي اجود منه وفي القهر دليل على انه لا يدخل عليه انقهار ويرسل عليكم حفظة اي ملائكة يحفظون اعمالكم ويحصونها
عليكم ويكتبونها وفي هذا لطف للعباد لينزجروا عن المعاصي اذا علموا ان عليهم حفظة من عند الله يشهدون بها عليهم يوم القيمة
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا يعني يقبض روحه رسلنا اي اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة قالوا وانما يقبضون
الارواح بامره ولذلك اضاف التوفي اليه في قوله قل يتوفيكم ملك الموت وقال الزجاج المراد بالرسل هؤلاء الحفظة وقيل المعنى
يرسلهم بحفظها في الحيوة والتوفية عند مجيء الممات حتى ما يلحقه الجهل وهم لا يفرطون اي لا يضيعون ما امرنا
والتقدير وقيل لا يغفلون ولا يتوانون عن الزجاج قال ومعنى التفريط تقدمة العجز والمعنى انهم لا يعجزون ثم رجع سبحانه الى قوله
ثم ردوا اي ثم يرجعون اليه فقال ثم ردوا الى الله اي الى الموضع الذي لا يملك الحكم الا هو مولاهم الحق يعني معاده ... مولاهم
الحكم من احكامه ... واختلف في معناه فقيل المعنى انه الحق كله حق لا يشوبه باطل وحده لا يجاوزه هزل فيكون مصدرا وصف
به نحو قولهم رجل عدل وفي قولهم هو الحق في يعقل ثم مرجعنا فهم يصنعوا ورجل عدل وقيل الحق بمعنى المحق كما قيل غياث بمعنى مغيث
وقيل ان معناه الثابت الباقي الذي لا فناء له وقيل معناه ذو الحق يريد ان افعاله واقواله حق الا له الحكم اي القضاء فيهم يوم القيمة
لا يملك الحكم في ذلك اليوم سواه كما قد يملك الحكم في الدنيا غيره فيليكه الله وهو اسرع الحاسبين اذا حاسب فحسابه سريع وقد
مضى معناه في سورة البقرة عند قوله سريع الحساب وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله الخلق ولا يرونه قال كما
يرزقهم ولا يرونه وروي انه يحاسب جميع عباده على مقدار حلب شاة وهذا يدل على انه لا يشغله محاسبة احد عن محاسبة غيره ويدل
على انه سبحانه يتكلم بلا لسان ولهوات ليصح ان يحاسب الجميع في وقت واحد **قوله عز وجل قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون** آيتان **القراءة** قرأ ابو بكر عن عاصم خفية بكسر الخاء هنا وفي الاعراف والباقون خفية
بالضم وقرأ قل من ينجيكم خفيفة يعقوب وسهل وقرأ الباقون ينجيكم وقرأ اهل الكوفة لئن انجانا من هذه بالالف الا ان عاصم قرأ بالتفخيم والباقون
بالامالة وقرأ الباقون من القراء لئن انجيتنا وقرأ اهل الكوفة وجعفر وهشام عن ابن عامر قل الله ينجيكم بالتشديد والباقون ينجيكم بالتخفيف
الحجة ان خفية لغتان قال ابو عبيدة فالا يتخفون في انفسهم وحكى خفية وخفية لغتان وان خفية تقع من الخوف فانقلبت الكسرة من الواو

والكسرة قال فلا تقعدن على زخر وتصرف القلب ويجادلن خفيا وهو جمع خفية وانما قرأ ينجيكم فانهم قالوا نجاه وانجاه مثل فعلته
حسن نقله الهمزة كما حسن نقله بالتضعيف وفي التنزيل فانجاه الله من النار وانجينا الذين امنوا ومن حجة الذين آمنوا وكانوا يتقون وفي القراءة
فالحسن نافاس في انجانا انه راعى الغيبة لان اسماء بعده جعله بعد قوله قل الله ينجيكم وكلاهما الغيبة ومن قرأ انجيتنا فانه راعى الخطاب
والمراد من ذلك كله ما جاء الكوفيون **الاعراب** يدعونه في موضع نصب على الحال التقدير قل من ينجيكم داعين وقال الكسائي انجيتنا تضرعا
نصب على الحال ايضا في قوله وكذلك خفية والمعنى تضرعا في الصلاة اظهارا ومضمرين الحاجة الى اسرار **المعنى** ثم عاد سبحانه
الى حجاج الكفار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار من ينجيكم اي من يخلصكم وينجيكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما عن ابن عباس
قال الزجاج العرب تقول لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اذا اشتدت ظلمته وعيشة كما قيل
هل تعلمون بلاء ... اذا كان يوم ذو كواكب اشهب وقال الاخر فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشنعا وقال غيره
ظلمات البر وظلمات الليل وظلمة السحاب وظلمة البحر فالبر والبحر جمع لفظ يدل على معنى الجمع تدعونه اي يدعون الله عند معاينة هذه الاهوال
تضرعا وخفية اي علانية وسرا عن ابن عباس والحسن وقيل معناه يدعونه مخلصين متضرعين بالسنتكم وخفية في انفسكم وقلوبكم
لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين لانعامك علينا وهذا يدل على ان التضرع والاخلاص
النفع والاخفاء وقد ... النبي انه قال خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي ومن هذه الكرامة ... السموات الدعاء فقال انكم
لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا قريبا قل الله ينجيكم اي يخلصكم منها اي من هذه الظلمات ومن
كل كرب اي ومن كل غم وحزن ثم انتم تشركون بالله بعد قيام الحجة عليكم بانه لا يقدر على الانجاء من كرب وان ... **قوله عز وجل قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون** آية **اللغة** البعث هو الارسال في الارض وخلطت بعضه ببعض
والبس الثوب اللبس والبس اختلاط الكلام ولابست الامر خالطته والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة وشيعة فلان اتباعه
من الاتباع على وجه التدين والولاء والشيعة من ... يبنى على وجه الاعتقاد والامامة بعد النبي بلا فصل
من الامامية والزيدية وغيرهم ولا يقع هذا الاسم على غيرهم من المشتقين سواء كان فيهم عمدا او بطلانا الا ان يبسط
عن لام التعريف ... الشيعة فقال ... شيعة فلان ... **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من الحجج
على الكفار ونبه على الاعتبار والانذار فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو القادر على ان يبعث اي يرسل عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم قيل فيه وجوه احدها ان عذابا من فوقكم مثل الصيحة والحجارة والطوفان والريح كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط
او من تحت ارجلكم مثل الخسف كما فعل بقارون عن سعيد بن جبير ومجاهد وثانيها ان المراد من فوقكم من قبل كباركم ومن تحت ارجلكم
من سفلتكم من العبيد والفقراء وثالثها ان من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء عن ابن عباس وهو المروي
عن ابي عبد الله او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفي الاهواء لا تكونون شيعة واحدة وقيل معناه يكلهم الى انفسهم ولا يلطف
لهم اللطف الذي يؤمنون عنده ويخليهم من الطافه بذنوبهم السالفة وقيل معناه يضرب بعضهم ببعض بما يلقيه بينهم من العداوة
والعصبية وهو المروي عن ابي عبد الله ويذيق بعضكم بأس بعض اي قتال بعض وحرب بعض ومعناه يقتل بعضكم بعضا كما قال وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقيل سوء الجوار عن ابي عبد الله وقال الحسن التهديد بانزال العذاب والخسف لاهل
الكفار وقوله او يلبسكم شيعا عنى به اهل الصلاة وقال رسول الله سألت ربي ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني
وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته ان لا يجمعهم على ضلال فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني وفي تفسير الكلبي
انه لما نزلت هذه الاية قام النبي فتوضأ فاسبغ الوضوء ثم قام وصلى فاحسن صلاته ثم سأل الله سبحانه ان لا يبعث على امته عذابا
من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم بأس بعض فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله سمع مقالتك وانه قد اجارهم من خصلتين
ولم يجرهم من خصلتين اجارهم من ان يبعث عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم ولم يجرهم من الخصلتين الاخريين فقال يا جبرئيل
ما بقاء امتي مع قتل بعضهم بعضا ... فقام وعاد الى الدعاء فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون الآيتين فقال لا بد

فتخرجنيهما الامر بعد بينهما ليتميز الصادق من الكاذب لان الوحي انقطع ونزل السيف [illegible] الى يوم القيمة [illegible]

قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة [illegible]

الاحتجاج عليهم بقوله انظر كيف نصرف الآيات اي انظر يا محمد كيف [illegible]

يفقهون اي لكي [illegible] قوله عز وجل وكذب

به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

الى القرآن [illegible] قومك يعني قريشا [illegible] وهو الحق اي القرآن [illegible]

[illegible] قل لست عليكم بوكيل [illegible]

[illegible]

لكل نبإ مستقر [illegible]

[illegible] وسوف تعلمون [illegible]

[illegible] قوله عز وجل واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون آية القراءة [illegible]

[illegible] الاعراب [illegible] النزول [illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون آية اللغة [illegible]

[illegible] الاعراب [illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين آية القراءة

قوله عز وجل وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ

قوله عز وجل وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ

الذين اتاه دعوه الى عبادة الاصنام والاقتداء بابيه ابرهيم [illegible] وكذلك نري اي مثل ما وصفنا من [illegible] ابرهيم
لابيه [illegible] ملكوت السموات والارض اي القدرة التي [illegible] وقيل معناه كما اريناك يا محمد [illegible]
[illegible] من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من البحار والجبال والاشجار [illegible] عن ابن عباس [illegible]
وقيل يعني بالملكوت آيات السموات والارض عن مجاهد [illegible] وقيل ان ملكوت السموات والارض ملكهما [illegible] عن مجاهد [illegible]
ان ملكوت السموات والارض [illegible] ان الله [illegible]
سواه [illegible] الملكوت [illegible] السموات والارض [illegible] عن ابي جعفر عليه السلام [illegible]
[illegible] من السموات [illegible] من الملائكة وحملة العرش [illegible] ابي عبد الله [illegible]
ملكوت السموات والارض [illegible]
يا ابرهيم [illegible] على عبادي [illegible]
ولا يشرك بي شيئا [illegible]
اي من المتيقنين بان الله سبحانه [illegible] النظم [illegible]
عليهم [illegible]
[illegible] فلما جن عليه الليل رأى كوكبا
قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين القراءة [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] السموات والارض [illegible]

[illegible] الله [illegible]
[illegible] الكواكب [illegible] الحوادث [illegible]
[illegible] لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا [illegible]
افل [illegible] الكواكب [illegible] صفة الآلهة [illegible] لئن لم يهدني ربي [illegible]
[illegible] لاكونن من القوم الضالين [illegible] فلما رأى الشمس بازغة [illegible]
[illegible] هذا اكبر [illegible] فلما افلت [illegible] اني بريء مما تشركون [illegible] الله الذي خلقني [illegible]
[illegible]
[illegible] اني وجهت وجهي [illegible] للذي فطر السموات والارض حنيفا [illegible]
[illegible]

بان تغزل الرجال عن النساء [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون

[illegible]

قوله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين تمّ آية القراءة وابن عامر وحده اقتده [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون آية القراءة [illegible]

من غير الكتاب فيجعلونه على ان يجعل القراطيس الكاتب في المعنى لانه يكتب فيها [illegible] قوله يلعبون [illegible]
ذرهم في خوضهم يلعبون موضع يلعبون نصب على الحال والتقدير ذرهم لاعبين في خوضهم **النزول** جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي
صلى الله عليه وآله فقال له النبي انشدك بالذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية ان الله يبغض الحبر السمين وكان سمينا فقال ما انزل الله على بشر من
شيء فقال له اصحابه ويحك ولا على موسى فنزلت الآية عن سعيد بن جبير وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في الكفار [illegible]
فمن اقر ان الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره وقيل نزلت في مشركي قريش عن مجاهد وقيل ان الرجل كان فنحاص بن عازوراء
فانكر هذه المقالة عن السدي وقيل ان اليهود قالت يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فنزلت الآية
عن ابن عباس **المعنى** لما تقدم ذكر الانبياء والنبوة عقبه سبحانه بالرد على من انكر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا
الله حق معرفته وما عظموه حق عظمته [illegible] اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء اي ما ارسل
رسولا ولم ينزل على بشر من شيء مع ان المصلحة والحكمة يقتضيان ذلك والمعجزات الباهرة تدل على بعثة كثير منهم ثم امر سبحانه نبيه
فقال قل يا محمد من انزل الكتاب الذي جاء به موسى يعني التورية وانما احتج بذلك عليهم لان القائل لذلك من اليهود ومن قال ان المعنى
بالآية مشركو العرب قال احتج عليهم بالامر الظاهر [illegible] نورا اي ضياء [illegible] من الدين كما يستضاء
بالنور في الدنيا وهدى للناس اي [illegible] تجعلونه قراطيس اي كتبا وصحفا متفرقة قال ابو علي الفارسي معناه تجعلونه
ذوات قراطيس اي تودعونه اياها تبدونها وتخفون كثيرا اي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات النبي
[illegible] الاشارة اليه والبشارة به وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قيل انه خطاب للمسلمين يذكرهم ما انعم به عليهم عن مجاهد
وقيل هو خطاب لليهود اي علمتم التورية [illegible] وقيل معناه علمتم [illegible] عن الحسن قل الله
اي فقل انزله الله وهذا كما ان الانسان اذا اراد البيان والاحتجاج بما يعلم ان الخصم يقر به ولا يستطيع دفعه ذكره ثم تولى الجواب
عنه بما قد علم انه لا جواب له غيره ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اي [illegible] فيما خاضوا فيه من الباطل واللعب
وليس هذا على الاباحة [illegible] بل على ضرب من التوعد والتهديد كانه قال [illegible] قوله عز وجل وهذا
كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون
به وهم على صلاتهم يحافظون آية القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم لينذر ام القرى بالياء والباقون بالتاء **الحجة** [illegible]
[illegible]
فلا يمتنع اسناد الانذار اليه على سبيل التوسع **الاعراب** انزلناه جملة في موضع صفة الكتاب ومبارك ايضا صفة له **المعنى** لما
احتج سبحانه بانزال التورية على موسى عقبه ببيان [illegible] القرآن فقال وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه [illegible]
[illegible] مبارك [illegible]
[illegible]
الاولين والآخرين [illegible]
الكتب المتقدمة [illegible] مصدق الذي بين يديه من الكتب كالتورية والانجيل [illegible]
[illegible]
ومن حولها اهل الارض كلهم عن ابن عباس [illegible] ام القرى [illegible]
[illegible]
على جميع الناس [illegible] والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون
اي بالقرآن [illegible] وهم على صلاتهم يحافظون [illegible]
[illegible]
[illegible]

بالتورية لا يجوز [illegible] قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible]
[illegible] **النزول** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** لما تقدم [illegible]
[illegible] ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا [illegible]
[illegible] او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء [illegible]
[illegible] ومن قال سانزل مثل ما انزل الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت [illegible]
[illegible] باسطوا ايديهم [illegible]
[illegible] اخرجوا انفسكم [illegible]
[illegible] عذاب الهون [illegible] على الله غير الحق [illegible] عن آياته تستكبرون [illegible]
قوله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون آية القراءة قرأ اهل المدينة والكسائي [illegible]
بينكم بالنصب والباقون بينكم بالرفع **الحجة** قال ابو علي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] لقد تقطع بينكم [illegible] وقد حكى سيبويه انهم قالوا [illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible] الاعراب [illegible]

النزول نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة حين قال سوف تشفع لي اللات والعزى [illegible]

المعنى ثم بين سبحانه [illegible] ولقد جئتمونا فرادى [illegible] كما خلقناكم اول مرة [illegible] وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم [illegible] في الدنيا [illegible] وما نرى معكم شفعاءكم [illegible] لقد تقطع بينكم [illegible] وضل عنكم ما كنتم تزعمون [illegible]

إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم

[illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible] الاعراب [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون

[illegible] القراءة [illegible] الحجة [illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون

[illegible]

قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السماوات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير

[illegible]

ومنها انا ارى ولا ارى

[illegible]

قوله عز وجل قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون

[illegible]

قوله عز وجل اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون آية القراءة [illegible] الحجة [illegible] اللغة [illegible] النزول [illegible] المعنى [illegible]

[illegible] قوله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون آيتان القراءة [illegible] الحجة [illegible]

[illegible] اللغة [illegible] النزول [illegible] المعنى [illegible]

[illegible] قوله عز وجل ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون آية القراءة [illegible] الحجة [illegible] اللغة [illegible] المعنى [illegible]

قبلا أي قبيلا جمع قبيل ... [illegible]

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون آية القراءة

[illegible]

الاعراب

[illegible]

قوله عز وجل أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين آية القراءة

[illegible]

قوله عز وجل وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم آية القراءة

[illegible]

اللغة

الاعراب

المعنى

قوله عز وجل وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين

اللغة

الاعراب

المعنى

قوله عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون

القراءة

الاعراب

المعنى

وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون

الحجة [illegible] اللغة [illegible] الإعراب [illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون

الحجة [illegible] اللغة [illegible] الإعراب [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون

القراءة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون

[illegible]

قوله عز وجل ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

القراءة [illegible]

المثوى عند ... في الاجسام مصدر ... المكان ... الحال في الكلام ... [illegible] ... ولا يجوز
ان يكون اسم موضع ... [illegible] ... والمعنى ... [illegible]
فيها ... [illegible] ... وان كان ... في اللفظ ... [illegible] المعنى
عطف ... على ما تقدم ... ويوم يحشرهم جميعا اي يجمعهم ... جميع الخلق وقيل الانس والجن ... [illegible]
وانتصب اليوم بالقول المضمر ... يوم يحشرهم جميعا ... يا معشر الجن ... قد استكثرتم من الانس ... من الانس
الزجاج ... ابن عباس ... [illegible] ... وقال اولياؤهم من الانس ... ربنا استمتع بعضنا
ببعض ... [illegible] ... استمتاع الجن بالانس ... [illegible]
في الدنيا ... [illegible] ... الرجل كان اذا سافر ... [illegible]
... [illegible] ... الوادي ... [illegible]
... [illegible] ... الجن والانس ... [illegible]
... [illegible] ... والزجاج ... [illegible]
... [illegible] ... ان يكون الاستمتاع ... [illegible]
ببعض ... [illegible] ... وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا ... [illegible] ... الموت ... [illegible]
... [illegible] ... الموت ... [illegible]
... [illegible] ... قال النار مثواكم ... [illegible]
... [illegible] ... خالدين فيها الا ما شاء الله ... الاستثناء ... [illegible]
... ابن عباس ... [illegible]
... [illegible] ... الا ما شاء الله ... [illegible]
... [illegible] ... ان ربك حكيم عليم ... [illegible]
... [illegible] ... وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون ... [illegible]
... [illegible] ... الظالمين ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... قوله عز وجل يا معشر

الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون

... [illegible] ... اللغة ... [illegible]
الاعراب ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... المعنى ... [illegible]
... يا معشر الجن والانس ... [illegible]
... الم يأتكم رسل منكم ... [illegible]
والرسل من الانس ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... والزجاج ... [illegible]
... [illegible] ... ابن عباس ... [illegible]
... يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ... [illegible]
على انفسنا ... [illegible] ... يوم القيامة ... [illegible]
... وشهدوا على انفسهم ... في الآخرة انهم كانوا كافرين في الدنيا ... [illegible]
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... ولكل درجات مما عملوا ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... وما ربك بغافل عما يعملون ... [illegible]
... [illegible] ... قوله عز وجل وربك الغني ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم

ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشأكم من ذرية قوم آخرين ان ما توعدون لآت وما انتم بمعجزين قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

... [illegible] ... القراءة ... [illegible]
... [illegible] ... الحجة ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... اللغة ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الاعراب
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... عاقبة الدار في موضع رفع بالابتداء

[illegible]

قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون القراءة

[illegible]

قوله عز وجل وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون القراءة

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون القراءة

[illegible]

قوله عز وجل وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم القراءة

[illegible]

بنت تنصب وفي الشواذ قرآءة ابن عباس بخلاف وقتادة والاعرج خالصة بالنصب وقرآءة سعيد بن جبير خالصة وقرأ ابن عباس بخلاف [illegible]
والزهري والاعمش خالص بالرفع وقرأ ابن عباس برواية ابن مسعود والاعمش [illegible] **الحجة** [illegible] قرآءة الاكثر [illegible]
تقديره ان يكن ما في بطون الانعام ميتة [illegible] قرآءة ابي بكر [illegible] تاءنيث [illegible]
[illegible] في بطون الانعام [illegible]
[illegible] خالصة بالرفع [illegible] الشهوة [illegible] في بطون الانعام [illegible] المبالغة في الخالص [illegible]
خالصة [illegible] المبالغة [illegible] نحو العافية والعاقبة
الى الجنس [illegible] خالصة [illegible] ان يكون [illegible]
من الضمير في الظرف الذي جرى صلة [illegible] الموصول [illegible]
ان يكون [illegible] في اجازة تقديم الحال على العامل فيها اذا كان معنى [illegible]
فانما في النار [illegible] **المعنى** ثم حكى سبحانه عنهم [illegible] فقال وقالوا يعني [illegible]
الكفار الذين تقدم ذكرهم ما في بطون هذه الانعام يعني البان البحائر والسيب عن ابن عباس والشعبي وقتادة وقيل يعني اجنة البحائر
والسيب [illegible] فما [illegible] للذكور دون الاناث [illegible] الرجال دون النساء [illegible]
خالصة لذكورنا اي حلال لذكورنا [illegible] التوحيد [illegible] الذكور [illegible]
والذكر [illegible] ومحرم على ازواجنا اي نسائنا وان يكن ميتة يعني ان يكن ما في بطون الانعام ميتة فهم فيه شركاء [illegible]
فيه سواء [illegible] سيجزيهم وصفهم اي سيجزيهم العقاب بوصفهم [illegible]
[illegible] انه حكيم [illegible] عليم [illegible]
لا يخفى عليه شيء [illegible] في هذه الآية [illegible] الانعام [illegible]
[illegible] قوله عز وجل
قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين آية
القراءة قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد [illegible] بالتخفيف **الحجة** التشديد [illegible] التكثير والتخفيف [illegible] على القليل والكثير [illegible]
[illegible] **الاعراب** [illegible] افتراء على الله [illegible] **المعنى** ثم جمع سبحانه بين [illegible]
الذين قتلوا اولادهم [illegible] فقال قد خسر الذين قتلوا اولادهم [illegible]
ومعناه هلكت نفوسهم باستحقاقهم على ذلك عقاب الابد [illegible] سفها اي جهلا [illegible]
[illegible] بغير علم [illegible]
وحرموا ما رزقهم الله يعني الانعام والحرث الذين زعموا انها حجر [illegible] الانعام [illegible]
[illegible]
[illegible] افتراء على الله [illegible] قد ضلوا [illegible]
[illegible] وما كانوا مهتدين [illegible]
[illegible] قوله عز وجل **وهو
الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير
متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والشام
وعاصم حصاده بالفتح والباقون حصاده بالكسر **الحجة** هما لغتان [illegible]
الحصاد [illegible] **اللغة** الانشاء احداث
احداث الفعل ابتداء [illegible]

[illegible] الجنات [illegible] والزرع [illegible]
[illegible]
الى الزيادة [illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] **الاعراب** مختلفا اكله نصب على الحال [illegible]
[illegible]
المعنى لما حكى الله سبحانه عن المشركين انهم جعلوا بعض الاشياء للاوثان [illegible] الخلق لجميع الاشياء [illegible]
[illegible] فقال وهو الذي انشأ اي خلق وابتدع [illegible] جنات اي بساتين فيها الاشجار المختلفة معروشات [illegible]
[illegible] الكروم [illegible] عن ابن عباس والسدي [illegible]
[illegible] وغير معروشات [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] والنخل والزرع مختلفا اكله اي طعمه [illegible]
[illegible] في الطعم [illegible]
[illegible] والزيتون والرمان اي وانشأ الزيتون والرمان متشابها في الطعم واللون والصورة وغير متشابه [illegible]
[illegible]
[illegible] كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده [illegible]
[illegible] ابن عباس [illegible]
[illegible] سعيد بن جبير [illegible]
[illegible] الزكاة [illegible]
[illegible]
ولا تسرفوا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انه لا يحب المسرفين [illegible] قوله عز وجل **ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما
رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
قل آلذكرين حرم ام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين** ثلاث آيات **القراءة** قرأ ابن كثير [illegible] وابن عامر واهل البصرة [illegible]
العين والباقون بسكونها **الحجة** قال ابو علي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] قوله [illegible] اسنانها والانحطاط [illegible]

[illegible] الاثنين [illegible] على الواحد الذي يكون معه آخر وعلى الاثنين [illegible]

[illegible] الحمل [illegible] النصب [illegible] الاعراب [illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

بل ما قالوا مرادنا لا يبلغ بعضه ما لا بأس ان يكون منه علامهم وان لم يقصد اضلالهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اى الذين ظلموا
يستحقون العقاب الدائم [illegible] قوله عز وجل قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون
ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك
غفور رحيم الآية [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين

[illegible]

[illegible]

قال عز وجل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

[illegible]

[illegible]

قال عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون

[illegible]

أتل ما حرم ربكم عليكم اي منعكم [illegible] ألا تشركوا به شيئا [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون

[illegible]

بلوغ اليتيم [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون

[illegible]

ان في قراءة عبد الله تماما على الذين احسنوا ... تماما النعمة على المحسنين الذين هم احدهم ... من الذين كان ...

وان الذين ... تماما على ...

[illegible]

ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون

[illegible]

هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون

[illegible]

ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا

شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين ثلاث آيات كوفي اربع عند غيرهم القراءة قرأ ابن عامر واهل الكوفة قيما بكسر القاف خفيفة الياء والباقون قيما بفتح القاف مشددة وقرأ اهل المدينة محياي ساكنة الياء ومماتي بفتحها والباقون محياي بفتح الياء ومماتي ساكنة الياء الحجة

[illegible]

شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين

[illegible]

قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون

[illegible]

قوله عز وجل وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين

[illegible]

قوله عز وجل فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون

[illegible]

الاعراف

[illegible]

المعنى

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ آيتان القراءة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ آيتان اللغة [illegible] الاعراب [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ أربع آيات اللغة [illegible] الاعراب [illegible]

[illegible]

إبليس أنظرني أي أمهلني وأخرني في الأجل ولا تمتني إلى يوم يبعثون أي يبعث الخلق من قبورهم للجزاء وقيل معناه أنظرني في الجزاء إلى يوم القيامة فكأنه يخاف أن يعاجله الله سبحانه بالعقوبة يدل عليه قوله إلى يوم يبعثون [illegible] إلى يوم يبعثون وهو معلوم أن الله تعالى لم يجبه [illegible] إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى قال الكلبي أراد الخبيث أن لا يذوق الموت في النفخة الأولى مع من يموت فأجيب بالإنظار إلى يوم الوقت وهو النفخة الأولى ليذوق الموت بين النفختين وهو أربعون سنة وأما الوجه في سؤال إبليس الإنظار مع علمه بأنه مطرود ملعون فعلمه بأن الله يتظاهر على عباده بالنعم ويعمهم بالتفضل والكرم فلم يصرفه ارتكابه المعصية عن المسألة والطمع في الإجابة قال إنك من المنظرين أي من المؤخرين قال إبليس لما لعنه الله سبحانه وطرده ثم سأله الإنظار فأجابه الله إليه فبما أغويتني أي فبالذي [illegible] قيل في معناه أقوال أحدها أن معناه بما خيبتني من رحمتك وجنتك كما قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما أي من يخب وثانيها أن المراد امتحنتني بالسجود لآدم فغويت عنده فكأنه قال أغويتني [illegible] وثالثها أن معناه حكمت بغوايتي كما يقال أضللتني أي حكمت بضلالي عن ابن عباس وابن زيد ورابعها أن معناه أهلكتني بلعنك إياي [illegible] الأثناء [illegible] فصيلها [illegible] ولا يثبت غوي أي [illegible] فسوف يلقون غيا أي هلاكا وقالوا غوي الفصيل إذا فقد اللبن فمات والمصدر غوى مقصور [illegible] أن يكون الكلام على ظاهره من الغواية ولا يبعد أن يكون إبليس قد اعتقد أن الله يغوي الخلق بأن يضلهم ويكون ذلك من جملة ما كان اعتقده من الشر لأقعدن لهم أي لأجلسن لهم صراطك المستقيم أي على طريقك المستوي وهو طريق الحق لأصدهم عنه بالإغواء حتى أصرفهم عن طريق [illegible] [illegible] [illegible] الإيمان هو بعينه [illegible] الكفر [illegible] أغويتني [illegible] الا أن [illegible] الكفر [illegible] الإيمان وإن كانت الآلة واحدة [illegible] كما يصلح أن يستعمل في فعل الكافر [illegible] أن يكون الصفتان واحدة [illegible] في الإيمان حيث [illegible] الإيمان هو بعينه ما يصلح للكفر والضلالة ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قيل في ذلك أقوال أحدها أن المعنى من قبل [illegible] ومن جهة آخرتهم [illegible] عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن جريج [illegible] فأزين لهم الدنيا وأخوفهم الفقر وأقول لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وأثبطهم عن الحسنات وأشغلهم عنها وأحبب إليهم السيئات وأحثهم عليها قال ابن عباس ولم يقل ومن فوقهم لأن رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم ولم يقل من تحت أرجلهم لأن الإتيان منه موحش وثانيها أن معنى من بين أيديهم ومن خلفهم من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون عن مجاهد وثالثها ما روي عن أبي جعفر عليه السلام [illegible] من بين أيديهم معناه أهون عليهم أمر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن أيمانهم أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات وتغليب الشهوات على قلوبهم [illegible] في العذاب [illegible] وعن الأيمان والشمائل الاعتراف من الجهة ولا تجد أكثرهم شاكرين هذا إخبار من إبليس أنه لا يجد أكثر خلقه شاكرين وقيل يمكن أن يكون قد قال ذلك من أحد وجهين إما من جهة الملائكة بإخبار الله تعالى إياهم وإما من ظن كما قال سبحانه ولقد صدق عليهم إبليس ظنه لما استزل آدم ظن أن ذريته أيضا سيجيبونه لكونهم أضعف منه والقول الأول اختيار الجبائي والثاني عن الحسن وأبي مسلم قوله عز وجل

قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين أربع آيات القراءة في الشواذ قراءة الزهري مذوما على تخفيف الهمزة وقرأ أبو جعفر وشيبة سوآتهما بغير همز [illegible] قراءة الحسن والزهري وقرأ ابن محيصن من هذي الشجرة الحجة الوجه في تخفيف السواة أنه خفف الهمزة وألقى حركتها على الواو [illegible] ومعهم [illegible] هذي [illegible] والأصل في الكلام إنما هو [illegible] اللغة [illegible]

ذلك ما هو [illegible] فلما التقت عطفت نفسي إليهما [illegible] القص [illegible] وسوس [illegible] الإظهار [illegible] المكاشفة [illegible] الإعراب لمن تبعك منهم اللام الأولى لام الابتداء والثانية لام القسم [illegible] موضع رفع بالابتداء ولا يجوز أن يكون هنا بمعنى الذي لأنها لا تقلب الماضي إلى الاستقبال [illegible] القسم [illegible] الذكر [illegible] جواب القسم [illegible] ويجوز أن يقول [illegible] منكم [illegible] موضع آخر [illegible] المضاف [illegible] في موضع نصب بأنه مفعول له [illegible] إلا أن تكونا [illegible] وقوله إني لكما لمن الناصحين تقديره إني [illegible] الناصحين [illegible] ولا يجوز أن يتقدم على الموصول [illegible] الشاهدين المعنى ثم بين سبحانه ما فعله بإبليس من الإخراج والإذلال وما أتاه آدم من الإكرام والإجلال فقال اخرج منها أي من الجنة أو من السماء أو من المنزلة الرفيعة مذءوما أي مذموما عن ابن زيد وقيل معيبا عن مجاهد وقيل مقيتا عن ابن عباس وقتادة مدحورا أي مطرودا عن مجاهد والسدي لمن تبعك منهم أي من ولد آدم وأطاعك واقتدى بك [illegible] آدم لأملأن جهنم منكم أي منك ومن ذريتك وكفار بني آدم أجمعين وإنما جمع في الخطاب لأنه [illegible] الإبليس [illegible] الشياطين [illegible] ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة [illegible] من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة بالأكل منها فتكونا من الظالمين أي من الباخسين نفوسهم الثواب العظيم وقد مضى تفسير هذه الآية [illegible] في سورة البقرة فوسوس لهما أي لآدم وحوا الشيطان [illegible] ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما أي ما ستر عنهما من عوراتهما [illegible] ظاهر يوجب أن يكون إبليس علم أن أكل هذه الشجرة يبدي عورتهما [illegible] في الجنة [illegible] وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين والمعنى [illegible] الملائكة [illegible] هذه الشجرة [illegible] الملائكة [illegible] ملكين [illegible] أن يكون المراد بقوله إلا أن تكونا ملكين [illegible] والخالدين [illegible] في الشبهة والتلبيس [illegible] وقاسمهما أي حلف لهما بالله تعالى حتى خدعهما عن قتادة إني لكما لمن الناصحين أي لكما من الناصحين [illegible] الشجرة [illegible] تناول الشجرة [illegible] ملكين [illegible]

بدلالة في الآية على أن الملائكة أفضل منهما فإن الثواب إنما يستحق على الطاعات دون الصور والهيئات [illegible]

[illegible] في الثواب على الفضل قوله عز وجل فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون آية القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم تخرجون بفتح التاء [illegible]

[illegible]

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين قد مضى تفسيره في سورة البقرة قال الله تعالى فيها تحيون أي في الأرض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون عند البعث يوم القيامة قال الجبائي في الآية دلالة على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم [illegible]

قوله عز وجل يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ثلاث آيات القراءة قرأ أهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب والباقون بالرفع الحجة [illegible]

وقد لعنون بالشرع ابآءهم والله امرنا بها [illegible] الى فعل المذموم ولكنه يذكر بهذه الصفة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون

[illegible]

قوله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون

[illegible]

الوجه الآخر ولا امر في موضع الحال والحال الاولى تقديرنا اذا كان العامل فيها معنى الفعل وهذا الوجه الثالث ذكره ابو اسحق وانما

قرأه من قرأ خالصة بالنصب بجعله منصوبا على الحال على ان العامل في قوله في الحيوة الدنيا على ما وصل الحال الى آخر كلامه فينبغي

ان يعلم ان من نصب خالصة فقوله جاز ان يكون في الحيوة الدنيا ظرفا للذين آمنوا العامل فيه معنى الفعل وجاز ان يكون متعلقا

بآمنوا وظرفا له وجاز ان يكون في موضع الحال كما ذكرنا فالوجهان الاولان يحتاج معهما الى تقدير شيء تعلقه به فاما لو كانت

ما الاعم الجارة معنى الفعل يعمل فيه كما تقول لك ثوب كل يوم وما كان من الصلة فيتصل الفعل الظاهر يعمل فيه فاما اذا جعلته حالا

فينبغي ان يعلقه بفعلها استقر فاعل يكون في موضع الحال ويكون في الحيوة متعلقا به فلا يرد حينئذ قول ابي اسحق الذي ذكرنا والمرتفع

ان يقدر في قوله في الحيوة الدنيا ان تقدير الحال الآخر [illegible] خالصة منصوبا على الحال كما الوجهين الآخرين كان اسمه تمام [illegible]

على الحال [illegible] المعنى لما تقدم ذكر الامر [illegible] سبحانه على عباده من اللباس والرزق [illegible] والزينة والستر [illegible]

في الماكل والمشرب [illegible] يا بني آدم وهو خطاب لسائر المكلفين خذوا زينتكم عند كل مسجد [illegible]

في الجمعات والاعياد وهو مروي عن ابي جعفر الباقر وقيل عند كل صلوة وروى العياشي باسناده ان الحسين بن علي [illegible]

كان اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل له يا ابن رسول الله لم تلبس اجود ثيابك فقال ان الله جميل يحب الجمال [illegible]

[illegible] عند كل مسجد [illegible]

على ما تقدم [illegible] وكان يطوف بالبيت الرجال بالنهار والنساء بالليل [illegible] الثياب في الصلوة والطواف [illegible]

من القسط عند كل صلوة وروى ذلك عن الصادق [illegible] وكلوا واشربوا [illegible]

لا تسرفوا اي لا تجاوزوا الحلال الى الحرام [illegible] ان الله لا يحب المسرفين [illegible]

[illegible] وقد حكي ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال [illegible]

الحسين بن واقد [illegible] علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان [illegible] قد جمع الله الطب كله في نصف آية

وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وجمع نبينا الطب في قوله المعدة بيت الادواء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته [illegible]

ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقيل معناه [illegible]

[illegible] انه لا يحب المسرفين [illegible]

[illegible] من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق [illegible]

[illegible]

كثير من هذا الجنس [illegible] الثياب [illegible]

قل يا محمد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس [illegible]

لعباده والطيبات من الرزق [illegible] قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا خالصة

يوم القيمة قال ابن عباس يعني ان المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم

ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء [illegible] خالصة في الآخرة وهذا معنى [illegible]

ابن عباس وقيل معناه قل هي في الحيوة الدنيا للذين آمنوا غير خالصة من الهموم والاحزان والمشقة وهي خالصة يوم القيمة من ذلك

عن الجبائي كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون [illegible] الآيات [illegible] كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون [illegible]

[illegible] العياشي باسناده عن الحسين بن [illegible]

على عن ابيه زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام انه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا [illegible]

ويقول قل من حرم زينة الله الآية وباسناده عن يوسف بن ابراهيم قال دخلت على ابي عبد الله [illegible]

فقلت جعلت فداك [illegible]

عبد الله بن عباس [illegible] امير المؤمنين [illegible]

بالرعنا بن [illegible] آ [illegible] الجبابرة [illegible] فلا معنى الآية [illegible]

[illegible] الآية دلالة على [illegible] الفعل قوله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش

ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل

امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] البغي [illegible] الاستطالة [illegible]

[illegible] السلطان والبرهان والبيان والفرقان [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

يا محمد انما حرم ربي الفواحش اي جميع القبائح والكبائر [illegible] ما ظهر منها وما بطن اي ما علن منها وما خفي [illegible]

[illegible] في سورة الانعام [illegible] الاثم والبغي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاثم [illegible]

وقال [illegible] بغير الحق [illegible]

[illegible] وان تشركوا بالله [illegible]

ما لم ينزل به سلطانا اي لم يقم عليه حجة [illegible] وان تقولوا على الله ما لا تعلمون [illegible]

[illegible] ولكل امة اجل [illegible]

[illegible]

[illegible] اجلهم لا يستأخرون ساعة [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى

واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

الاعراب [illegible]

في سورة البقرة [illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

فقال يا بني آدم وهو خطاب لجميع المكلفين من بني آدم [illegible]

[illegible] رسل منكم اي من جنسكم يقصون عليكم آياتي [illegible]

من اتقى المعاصي [illegible] فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة والذين

كذبوا بآياتنا اي [illegible] واستكبروا عنها [illegible] اولئك اصحاب النار [illegible] هم فيها خالدون [illegible]

قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا

جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين آية

اللغة النيل وصول النفع إلى العبد [illegible] وصول إلى الشيء [illegible]

[illegible] المعنى ثم ذكر سبحانه وعيد المكذبين

فقال فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أي لا أحد أظلم [illegible] صورة الاستفهام والمراد به الإخبار [illegible]

أو كذب بآياته الدالة على توحيده ونبوة رسله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أي من العذاب [illegible] من العذاب المكتوب

لأن الكتاب [illegible] على الكافرين عن الحسن [illegible] وقيل معناه ينالهم نصيبهم من العمر والرزق

[illegible] وقيل ينالهم جميع ما كتب لهم [illegible]

حتى إذا جاءتهم رسلنا يعني الملائكة [illegible] ملك الموت مع أعوانه يتوفونهم يقبضون أرواحهم

[illegible] قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله

[illegible] قالوا ضلوا عنا [illegible]

[illegible] وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين [illegible] قوله عز وجل

قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون آيتان القراءة قرأ أبو بكر لا يعلمون بالياء

والباقون بالتاء الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب

السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي الظالمين آية القراءة [illegible]

[illegible] والتخفيف والباقون بالتاء والتشديد وروي في الشواذ عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والشعبي

[illegible] الجمل بضم الجيم [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اللغة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإعراب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible] أبواب السماء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حتى يلج الجمل في سم الخياط [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا

وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن

تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون آيتان القراءة قرأ ابن عامر [illegible]

[illegible] والباقون [illegible] الحجة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون آيتان القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

الإعراب واللغة [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين آيتان اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible]

ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون

[illegible]

ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننسٰهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون

[illegible]

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

[illegible]

ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

[illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible] إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ آيتان

القراءة [illegible]

اللغة التضرع التذلل [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ آيتان

القراءة [illegible]

الحجة [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

المعنى [illegible] وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته [illegible] حتى اذا اقلت سحابا ثقالا [illegible] سقناه لبلد ميت [illegible] كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون [illegible] والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا [illegible] كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون [illegible]

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين

القراءة قرأ ابو جعفر والكسائي من اله غيره [illegible]

الحجة قال ابو علي [illegible]

اللغة [illegible]

الاعراب [illegible]

المعنى [illegible] لقد ارسلنا نوحا الى قومه [illegible] اعبدوا الله ما لكم من اله غيره [illegible] اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم [illegible] قال الملأ من قومه [illegible] انا لنراك في ضلال مبين [illegible]

الاصنام وقيل معناه بيّن العصيان اي انك باصنافنا على هذا الحال وقيل انه من الرأي الذي هو غالب الظن فكانه قال انا لنظنك قال يا قوم
ليس بي ضلالة اي ليس بي ما تدعونه من الضلال عن الحق ولا ذهاب عن الصواب بل انا على صلاح الا انه ما عرض بذلك كانه يقتضي
بي بهم ضلالة لانها ابلغ من الضلال ولكن بعض من بيّن ونفي عنه ولكني رسول من رب العالمين الذي يملك كل شيء ابلغكم رسالات
ربي اي اؤدي اليكم ما حملني ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغ الرسالات وما حملني ربي من الرسالات وانصح لكم في تبليغها على وجهها من غير تغيير
ولا زيادة ولا نقصان واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفات الله وتوحيده وعدله وحكمته ما لا تعلمون وقيل اعلم من بأس الله وعقابه
وشدة عقابه ما لا تعلمون والكل محتمل وقيل انما قال ذلك لان قوم نوح لم يسمعوا قط ان الله عذب قوما فلذلك قال لهم ذلك
الاخرى او عجبتم اي اعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم وقال الشعبي مثل ما اصابه قوم نوح او عجبتم هذه همزة الاستفهام دخلت على واو العطف
على جهة الانكار فبقيت الواو مفتوحة كما كانت والكلام مستأنف من وجه متصل من وجه ان جاءكم ذكر اي لان جاءكم بيان وقيل نبوة
من ربكم على رجل منكم لينذركم اي بشر مثلكم ليخوفكم العقاب ان لم تؤمنوا وقيل ان على هنا بمعنى مع اي مع رجل منكم تعرفون مولده ومنشأه
ليعلمكم موضع المخافة وانما انكر عليهم التعجب لانه ليس في ارسال الرسل اليهم ما يتعجب منه بل فيه صلاحهم ومن ضعيف عقولهم العجب من امثال الرسل
الى الناس وكان المحقق فيما يعلمه ليرسله تنبيها للحكم وليدل على الوعد ولتتقوا اي ولتتقوا الشرك والمعاصي لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا
قال الحسن ولتتقوا رجاء ان يرحمكم فكذبوه اي كذبوا نوحا فيما دعاهم اليه فانجيناه والذين معه في الفلك خلصناهم والذين كانوا معه في السفينة
وهم المؤمنون من عذاب الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي واهلكنا الذين كذبوا بحججنا بالماء انهم كانوا قوما عمين عن الحق اي ذهبت
جاهلين به وقيل رجل عم اذا كان اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير ولكنني عن علم ما في غد عمي قصة نوح قد ذكرنا نسبه وكان من قصته
ما رواه الشيخ ابو جعفر بن بابويه باسناده في كتاب النبوة مرفوعا الى ابي عبد الله عليه السلام قال لما بعث الله نوحا فاقام فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية
من نوح تصديقا لما في ايديهم من العلم وعرفوا ان العلم الذي في ايديهم هو العلم الذي جاء به نوح صدقوه واسلموا له فاما الذين كانوا بالعلم يسألونه
كذبوه وقالوا ان الملك كان قبل ان يبعث الله اليهم ملكا نقول لو اراد ان يبعث الينا انبياء لبعث ملكا من الملائكة وعن حنان بن سدير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي حديث وهب بن منبه ان نوحا كان اول نبي نبأه الله بعد ادريس وكان الى الادمة ما هو دقيق
الرأس طويل عظيم العينين دقيق الساقين طويلا جسيما دعا قومه الى الله حتى انقرضت ثلاثة قرون منهم كل قرن ثلاثمائة سنة يدعوهم سرا
وجهرا فلا يزدادون الا طغيانا ولا يأتي منهم قرن الا كان اعتى على الله من الذين قبلهم وكان الرجل منهم يأتي بابنه وهو صغير فيقيمه على راس نوح
فيقول يا بني ان بقيت بعدي فلا تطيعن هذا المجنون وكانوا يثورون الى نوح فيضربونه حتى يسيل مسامعه دما وحتى لا يعقل شيئا
مما يصنع به فيحمل فيرمى في بيت او على باب داره مغشيا عليه فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فعندها اقبل على
الدعاء عليهم ولم يكن دعا عليهم قبل ذلك فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاعقم الله اصلاب الرجال وارحام النساء فلبثوا اربعين
سنة لا يولد لهم ولد وقحطوا في تلك الاربعين سنة حتى هلكت اموالهم واصابهم الجهد والبلاء ثم قال لهم نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا
الايات فاعذر اليهم وانذر فلم يزدادوا الا كفرا فلما يئس منهم اقصر عن كلامهم ودعائهم فلم يؤمنوا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا
سواعا الاية يعنون آلهتهم حتى غرقهم الله واهلكهم التي كانوا يعبدونها فلما كان بعد خروج نوح من السفينة وعبد الناس الاصنام سموا اصنامهم
باسماء اصنام قوم نوح فاتخذ اهل اليمن يغوث ويعوق واهل دومة الجندل صنما سموه ودا واتخذت حمير صنما سمته نسرا وهذيل صنما سموه سواعا فلم يزالوا يعبدونها
حتى جاء الاسلام وسنذكر قصة السفينة والغرق في سورة هود ان شاء الله ثم روى الشيخ ابو جعفر بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى قال حدثنا
محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا سهل بن زياد الادمي قال حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال سمعت علي بن محمد العسكري يقول عاش
نوح الفين وخمسمائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافث فزجرهما سام ونهاهما عن الضحك وكان كلما
غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافث فانتبه نوح فرآهم وهم يضحكون فقال ما هذا فاخبره سام بما كان فرفع نوح يده الى السماء يدعو ويقول اللهم
غير ماء صلب حام حتى لا يولد له الا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان من صلب حام حيث كانوا
وجميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا وجميع البيض سواهم من سام وقال نوح لحام ويافث جعل الله ذريتكما خولا
لذرية سام الى يوم القيامة لانه برّ بي وعققتماني فلا زالت سمة عقوقكما لي في ذريتكما ظاهرة وسمة البر بي في ذرية سام ظاهرة قال الشيخ ابو جعفر

بن بابويه رحمه الله ذكر يافث في هذا الخبر غريب لم اروه الا من هذا الطريق وجميع الاخبار التي رويتها في هذا المعنى فيها ذكر حام وحده وانه ضحك لما انكشف
عورة ابيه وان سام ويافث كانا في ناحية فبلغهما ما صنع فاقبلا ومعهما ثوب وهما معرضان وألقياه عليه وهو نائم ولما استيقظ اوحى الله اليه ما صنع
حام فلعن حام ودعا عليه وعاش نوح بعد الطوفان الفا وخمسمائة سنة الا خمسين عاما ثم عمر بعد ذلك دهرا طويلا ولما نزل من السفينة وجاءه
ملك الموت وهو في الشمس قال السلام عليك يا نوح فرد عليه السلام فقال له ملك الموت جئت لاقبض روحك فقال دعني اتحول من الشمس الى الظل فقال نعم فتحول نوح ثم قال يا ملك الموت كان
ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه قوله عز وجل والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين او عجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من
سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا وما كانوا مؤمنين
قال ابن كثير اللغة السفاهة خفة الحلم وثوب سفيه اذا كان خفيفا قال المؤرج السفاهة الجنون بلغة حمير والعرب من الغيب التعجب
العين عند النفس على خفيه لما ينبغي ان يجب منها من حيث كذلك التعجب بفتح العين فقد النفس على خفيه بمثل ان يجب عليها لا يكون
حسنا وفي المثل الاعجب هو ما لا يعجب من العجب والذي منه التعجب من غير عجب مخطئا جمع خليفة وهو الكائن بدلا من غيره ليقوم مقامه في تدبيره
وهو الجمع على التذكير لان في اللفظ مثل طريف وظرفاء وجاز ان يجمع على خلائف لما في اللفظ مثل ظريفة وظرائف والآلاء النعم وواحدها الى نعلت
وقيل معناه وآلاء نعمة مثل معى وامعاء ومثل حسي قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى ومنه ان يقول يزداد
بقوله الا الا بالتشديد وتخفيفه وهو الجمع للقرابة والوقوع والسقوط والنزول نظائر والرجس العذاب وقيل الرجس الرجز قلبت الزاي
سينا كما قلبت السين تاء في قول الشاعر الا لحى الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس ليسوا باعفاف ولا اكيات اي اكياس
الاعراب انتصب اخاهم هودا بفعل مضمر وارسلنا في اول الكلام لان تفصيل القصص يقتضي التقدير وارسلنا الى عاد اخاهم هودا
صرف هود للخفة كما صرفت نوح لخفته باوزن موضع فيه نصب لانه غير مضاف ولم ينصرف لانه اعجمي قيل هو وكثيرا ما يستعمل ليكون
لان به مبني له وهذا في الامر كالتنبيه ولكن دخلها الى اليقين وتولها المعنى ثم عطف سبحانه على قصة نوح قصة هود عليه السلام فقال والى عاد وهو
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح اخاهم يعني في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عن محمد بن اسحق وقيل
هو هود بن عبد الله بن رباح بن خلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عن غيره وكذا هو في كتاب النبوة وانما قال اخاهم لانه ابلغ في الحجة
عليهم اذا انذرهم رسول منهم يعرفونه ويتبعونه لكونه من ابناء جنسهم ويكون اقرب الى الالفة والسكون قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
ان تنزل بكم بأسه في عبادتكم غيره اي هلا تحذرون الله ومعناه تركتم عبادته فالى عبادة الله فاعبدوه قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة على وجه المبالغة اي انك مستغرق في السفاهة وانا لنظنك
من الكاذبين اي كذبوه وظنوا انه لا يستقيم على الصدق والنجاح وقيل ان المراد بالظن هنا العلم كما في قول الشاعر فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج
سراتهم بالفارسي المسرد ومعناه ايقنوا قال يا قوم ليس بي سفاهة اي لم تعلموا في هذا الاخبار بالسفاهة ولكني رسول من رب العالمين قد تعلم
من الله ان الانبياء ليسوا بالسفهاء بالكلام الصحيح ولكن نفى الانبياء على حد الضعف اليهم عن النفس ابلغكم رسالات ربي انما قال
رسالات هنا بجمع الرسالة لفظ الجمع لان الرسالة تتضمن اشياء كثيرة من الامر والنهي والترغيب والترهيب والوعد والوعيد
وغير ذلك فاتي بلفظ يدل على ما وراء اني انما ابلغكم بلفظ الواحد اتى بلفظة تشتمل على هذه الاشياء بطريق الاجمال وانا لكم ناصح
فيما ادعوكم اليه من طاعة الله ومن صحبته امين اي ثقة مأمون في تأدية الرسالة لا اكذب ولا اغير عن الضحاك وقيل معناه كنت
مأمونا فيكم فكيف تكذبونني عن الكلبي او عجبتم ان جاءكم ذكر اي اعجبتم في انذار الله قومه وقيل معجزة وبيان على رجل منكم في النسب
قيل ان معناه كيف تجحدون من بعثة رجل منكم من جنسكم لينذركم ليخوفكم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح معناه

واذكروا [illegible] عليكم اذ جعلكم [illegible] الارض من بعد قوم نوح [illegible] وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة [illegible]

[illegible] قال الكلبي كان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا [illegible]

[illegible]

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء

من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فانجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين

القراءة [illegible]

[illegible]

استثناء متصل لانه يدخل الزوجة في الاهل على التغليب في الجملة دون التفصيل [illegible] يدخل الزوجة في الاهل على التغليب في الجملة وقيل من الغابرين لانها لم تهلك مع الرجال [illegible] **المعنى** ثم عطف سبحانه على القصة [illegible] ولوطا اي وارسلنا لوطا وقيل [illegible] قال الاخفش [illegible] اذ قال لقومه [illegible] ذكر ان لوطا [illegible] ابن اخي ابرهيم الخليل [illegible] وكانت سارة امراة ابرهيم اخت لوط اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة اي السيئة العظيمة القبيح يعني اتيان الذكور في ادبارهم ما سبقكم بها من احد من العالمين قيل ما نزا ذكر على ذكر قبل قوم لوط [illegible] قال الحسن وكانوا يفعلون ذلك بالغرباء [illegible] انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء معناه انكم تأتون الرجال [illegible] اشتهاء منكم [illegible] بل انتم قوم مسرفون اي متجاوزون عن الحق الى الظلم والفساد [illegible] جميع المعاصي [illegible] وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم فقابلوا الوعظ والتهديد بالسفاهة فقالوا اخرجوا لوطا ومن آمن معه [illegible] قال ابو عمرو بن العلاء [illegible] افصح من الحسن البصري والحجاج [illegible] انهم اناس يتطهرون اي يتحرجون عن ادبار الرجال [illegible] عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه يتنزهون عن [illegible] فأنجيناه واهله الا امرأته كانت من الغابرين [illegible] من الباقين في عذاب [illegible] عن الحسن وقتادة [illegible] وامطرنا عليهم مطرا [illegible] فانظر كيف كان عاقبة المجرمين [illegible] كيف كان مآل [illegible] في الدنيا الا الاستيصال [illegible] عذاب الآخرة الخلود [illegible]

قصة لوط مع قومه وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل به فنهوه عن ذلك وقالوا لا تقرين ضيفا [illegible] فانك ان فعلت فضحنا ضيفك [illegible] فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه [illegible] ولما اراد الله سبحانه عذابهم بعث اليهم رسلا مبشرين ومنذرين فلما عتوا عن امره بعث الله عليهم جبرئيل في نفر من الملائكة فاقبلوا الى ابرهيم قبل لوط فلما رآهم ابرهيم ذبح عجلا حنيذا فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قال يا ابرهيم انا رسل ربك [illegible] انا ارسلنا الى قوم لوط [illegible] من عند ابرهيم فوقفوا على لوط وهو يسقي الزرع فقال من انتم قالوا نحن ابناء السبيل اضفنا الليلة فقال لوط ان اهل هذه القرية قوم سوء ينكحون الرجال [illegible] قالوا قد ابطأنا فاضفنا فجاء لوط الى اهله وكانت كافرة فقال قد اتاني اضياف في هذه الليلة فاكتمي امرهم فقالت افعل وكانت العلامة بينها وبين قومها انه اذا كان عند لوط اضياف بالنهار تدخن من فوق السطح واذا كان بالليل توقد النار فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط وثبت امرأته على السطح فاوقدت نارا فاقبل القوم من كل ناحية يهرعون اي يسرعون [illegible] فضرب جبرئيل بجناحه على عيونهم فطمسها [illegible] فلما رأوا ذلك علموا انهم قد اتاهم العذاب فقال جبرئيل يا لوط اخرج من بينهم انت واهلك الا امرأتك فقال كيف اخرج وقد اجتمعوا حول داري فوضع بين يديه عمودا من نور [illegible] اتبع هذا العمود ولا يلتفت منكم احد فخرجوا من القرية [illegible] فلما طلع الفجر ضرب جبرئيل بجناحه في طرف القرية [illegible] من تخوم الارض السابعة ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح كلابهم وصراخ ديوكهم ثم قلبها عليهم وهو قوله فجعلنا عاليها سافلها وذلك بعد ان امطر الله عليهم حجارة من سجيل [illegible] وهلكت امرأته [illegible] وقيل قلبت المدينة على الحاضرين منهم [illegible] وامطرت الحجارة على الغائبين فاهلكوا بها وقال الكلبي اول من عمل عمل قوم لوط ابليس الخبيث [illegible] اهل البلدان [illegible] تمثل لهم ابليس في صورة شاب [illegible] عجت الارض الى ربها [illegible] فعجت السماء الى العرش فعج العرش الى الله [illegible] فامر الله السماء ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم **قوله عز وجل وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد**

جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ثمان آيات **اللغة** الايفاء اتمام الشيء الى حد الحق فيه ومنه ايفاء العهد وهو اتمامه بالعمل به والكيل تقدير الشيء بالمكيال حتى يظهر مقداره منه والوزن تقديره بالميزان والمساحة تقديره بالذراع [illegible] والبخس النقص عن الحد الذي يوجبه الحق [illegible] والافساد اخراج الشيء الى حد لا ينتفع به بدلا من حال ينتفع بها وضده الاصلاح [illegible] والعوج بكسر العين في الدين وكل ما لا يرى والعوج بفتح العين في العود وكل ما يرى [illegible] والطائفة الجماعة من الناس [illegible] مأخوذة من انها تجتمع على الطواف **الاعراب** مدين اسم المدينة او القبيلة [illegible] للتعريف والتأنيث [illegible] عن الزجاج بكل صراط معناه على كل صراط [illegible] من آمن في موضع نصب بانه مفعول [illegible] **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من القصص قصة شعيب فقال وإلى مدين أخاهم شعيبا وقيل ان مدين ابن ابرهيم الخليل فنسبت القبيلة اليه قال عطاء هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم وقال قتادة هو شعيب بن نويب وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن ابرهيم وام ميكيل بنت لوط وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وهم اصحاب الايكة وقال قتادة ارسل شعيب مرتين الى مدين والى اصحاب الايكة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قد مر تفسيره فأوفوا الكيل والميزان اي اتموا الكيل [illegible] بالميزان ومعناه ادوا حقوق الناس على التمام في المعاملات ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوهم حقوقهم وقال قتادة والسدي البخس الظلم [illegible] ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها [illegible] ذلكم خير لكم اي الذي امرتكم به [illegible] ان كنتم مؤمنين مصدقين بالله [illegible] معجزة [illegible] معجزات وان لم تذكر في القرآن كما ان كثيرا من آيات نبينا ومعجزاته [illegible] ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قيل في معناه اقوال احدها انهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيبا للايمان به فيخوفونه بالقتل عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها انهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه عن ابي هريرة وعن عبد الرحمن بن زيد [illegible] فيطلبون لها العوج بايراد الشبه [illegible] وتصدون عن سبيل الله من آمن به [illegible] وتبغونها عوجا [illegible] واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم [illegible] وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين [illegible] قوم لوط [illegible] وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به اي صدقوا [illegible] وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا خطاب للطائفتين ومعناه [illegible]

[illegible]

قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين

[illegible]

المعنى

[illegible]

قوله عز وجل وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين

[illegible]

الاعراب

[illegible]

المعنى

[illegible]

قوله عز وجل وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون

[illegible]

الاعراب

[illegible]

المعنى

[illegible]

[illegible] أخذنا أهلها يعني أهل تلك القرية بالبأساء [illegible]

والضراء لعلهم يضرعون [illegible]

[illegible]

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة [illegible]

حتى عفوا [illegible]

وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء [illegible]

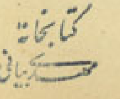
فأخذناهم بغتة [illegible] وهم لا يشعرون [illegible]

[illegible]

ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible]



[illegible]

[illegible] قوله عز وجل أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين [illegible] القراءة [illegible]

[illegible] الحجة [illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ست آيات

القراءة قرأ نافع وحده حقيق عليّ [illegible]

الحجة قال ابو علي [illegible]

اللغة البعث [illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

المعنى [illegible] ثم بعثنا من بعدهم [illegible] فظلموا بها [illegible] فانظر كيف كان عاقبة المفسدين [illegible] وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين [illegible]

[illegible] حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق [illegible]

[illegible] قد جئتكم ببينة من ربكم [illegible] فارسل معي بني اسرائيل [illegible]

[illegible] ان كنت جئت بآية [illegible] فأت بها ان كنت من الصادقين [illegible] فالقى عصاه [illegible]

[illegible] فاذا هي ثعبان مبين [illegible]

[illegible]

وقيل [illegible] قوله عز وجل قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم أربع آيات القراءة [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم أربع آيات القراءة [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله عز وجل وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي

تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون سبع آيات القراءة [illegible]

[illegible]

قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين [illegible]

[illegible]

وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون آية القراءة [illegible]

ليفسدوا في الأرض

[illegible]

[illegible]

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون

المعنى [illegible]

ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون

القراءة [illegible] الحجة [illegible] اللغة [illegible] المعنى [illegible]

[illegible]

وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين

القراءة [illegible] الاعراب [illegible] المعنى [illegible]

كان لم يكن فقط ولم يدع هامان وفرعون ان تخلي عن بني اسرائيل فارسل الله في السنة الثالثة [illegible] في الشهر الثالث من

غيره من المفسرين القمل وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له [illegible]

[illegible] بعض الارض كلها وقيل [illegible] عشرين [illegible]

[illegible] قال سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج [illegible]

[illegible] عشرة اقفزة [illegible] عليهم من القمل [illegible]

[illegible] حتى ذهب القمل بعد ما اقام عندهم سبعة ايام من السبت الى السبت

[illegible] في السنة الرابعة [illegible] الضفادع فكانت في طعامهم وشرابهم [illegible]

[illegible] الضفادع [illegible]

[illegible] سبعة ايام من السبت الى السبت [illegible] فلما كانت السنة الخامسة ارسل الله عليهم الدم

[illegible] القبطي [illegible] الاسرائيلي [illegible]

[illegible] سبعة ايام لا ياكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم

قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف [illegible] لئن كشفت عنا هذا الدم لنؤمنن لك ولنرسلن معك

بني اسرائيل [illegible] قوله عز وجل ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك

بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز [illegible] الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم

كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين [illegible] اللغة [illegible] الرجز [illegible] العذاب [illegible]

[illegible]

[illegible] الاعراب [illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى [illegible] ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب [illegible] وقتادة ومجاهد [illegible]

[illegible] سعيد بن جبير [illegible]

[illegible] قالوا يا موسى ادع لنا ربك

بما عهد عندك [illegible] العذاب [illegible]

[illegible] لئن كشفت عنا الرجز

[illegible] لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل [illegible]

فلما كشفنا عنهم الرجز [illegible] الى اجل هم بالغوه [illegible]

ينكثون اي ينقضون العهد فانتقمنا منهم [illegible] فاغرقناهم في اليم

اي البحر بانهم كذبوا بآياتنا [illegible]

[illegible] وكانوا عنها غافلين [illegible]

[illegible] قوله عز وجل واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا

ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون القراءة [illegible]

[illegible] اللغة [illegible] الاعراب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التي باركنا فيها [illegible]

المعنى [illegible] القوم الذين كانوا يستضعفون [illegible] بني اسرائيل [illegible]

[illegible] مشارق الارض ومغاربها [illegible]

[illegible]

[illegible] الارض التي باركنا فيها [illegible]

[illegible] وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بما صبروا [illegible]

[illegible] ما كان يصنع فرعون وقومه [illegible]

[illegible] وما كانوا يعرشون [illegible]

[illegible] ابن عباس قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى

اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله

ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين القراءة [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الاعراب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى

[illegible] بني اسرائيل [illegible]

[illegible] وجاوزنا ببني اسرائيل البحر [illegible]

[illegible] فاتوا على قوم [illegible] يعكفون على اصنام لهم [illegible]

[illegible]

يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

ظنوا انه يجوز ان يتقرب الى الله سبحانه بعبادة غيره وان اعتقدوا انه لا يشبه الاشياء ولم يكونوا مشبهة كما حكى الله سبحانه عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال انكم قوم تجهلون هذا حكاية عما اجابهم به موسى اي تجهلون نعمة ربكم [illegible]

[illegible] قال ابن عباس ان هؤلاء يعني القوم الذين يعبدون الاصنام [illegible] متبر ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل ما كانوا يعملون [illegible]

[illegible] قال أغير الله ابغيكم الها [illegible] وهو فضلكم على العالمين [illegible]

وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم [illegible]

[illegible]

وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين [illegible]

[illegible]

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين [illegible]

[illegible]

وقيل [illegible] عن ابن عباس وقيل ساخ في الارض حتى فني عن الحسن وقيل تقطع اربع قطع قطعة ذهبت نحو المشرق وقطعة ذهبت نحو المغرب
وقطعة سقطت في البحر وقطعة صارت رملا وقيل صار الجبل بسته اجبل ووقعت ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة والتي بالمدينة احد وورقان
ورضوى والتي بمكة ثور وثبير وحرى روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه عن ابن عباس والحسن وابن زيد
[illegible] قوله فلما افاق ولا يقال للميت افاق وانما يقال بعث واما السبعون الذين كانوا معه فماتوا كلهم لقوله ثم بعثناكم
من بعد موتكم وروي عن ابن عباس انه قال اخذته الغشية عشية يوم الخميس يوم عرفة وافاق عشية يوم الجمعة وفيه نزلت عليه التورية
وقيل معناه خر ميتا عن قتادة فلما افاق من صعقته ورجع اليه عقله قال سبحانك اي تنزيها لك من ان يجوز عليك ما لا
يليق بك وقيل تنزيها لك من ان آخذ فيما فعل السفهاء من سؤال الرؤية تبت اليك من التقدم في المسألة قبل الاذن فيها وقيل انه قال
على وجه الانقطاع الى الله سبحانه كما يذكر التسبيح والتهليل ونحو ذلك من الالفاظ عند ظهور الامور الجليلة وانا اول المؤمنين بانه لا
يراك احد من خلقك عن ابن عباس والحسن وروي مثله عن ابي عبد الله ع وقيل معناه انا اول من صدق بانك لا ترى وقيل
معناه انا اول المؤمنين من قومي باستعظام سؤال الرؤية عن الجبائي وقيل انا اول المؤمنين بانه لن يراك احد في الدنيا عن مجاهد والسدي

قوله عز وجل قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين

آيتان القراءة قرأ اهل الحجاز [illegible] برسالتي على [illegible] والباقون برسالاتي على الجمع [illegible] اللغة اللوح صحيفة
مهيأة للكتابة واصله من اللوح وهو اللمع من لاح يلوح اذا لمع [illegible] والتلويح التغيير ولوحه السفر غيره [illegible]
[illegible] اللوح بما نزل به واللوح الهواء [illegible] فاللوح [illegible] الكتابة فيه والموعظة التحذير [illegible]
[illegible] المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم نعمته على موسى بالاصطفاء واجلال القدر وامره بالشكر بقوله قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك واتخذتك صفوة وفضلتك على الناس برسالاتي من غير [illegible] وبكلامي من غير سفير [illegible]
ولم يكلم احدا من الناس بلا واسطة سوى موسى [illegible] فخذ ما آتيتك
اي تناول ما اعطيتك من التورية [illegible] وكن من الشاكرين اي من المعترفين بنعمتي القائمين بشكرها على حسب [illegible]
كانت النعمة اعظم واجل وجب ان يقابل من الشكر بما يكون اتم واكمل [illegible] باختصاص الكلام [illegible]
[illegible]
هو [illegible] وكتبنا له يعني لموسى في الالواح يريد الالواح التورية عن ابن عباس وقيل كانت من خشب نزلت من السماء عن الحسن
وقيل كانت من زمرد وطولها عشرة اذرع عن ابن جريج وقيل كانت من زبرجد خضراء وياقوتة حمراء عن الكلبي وقيل انهما كانا لوحين
قال الزجاج ويجوز في اللغة ان يقال للوحين الواح ويجوز ان يكون الواح جمع اكثر من اثنين من كل شيء قال الزجاج من كل ما [illegible]
من كل شيء يحتاج اليه [illegible] الآيات وعظة [illegible] وتفصيلا لكل شيء
يحتاج اليه في الدين من الاوامر والنواهي والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاخبار ونصب [illegible]
فخذها بقوة اي بجد وقيل بصحة عزيمة وقوة قلب وأمر قومك يأخذوا باحسنها اي يعملوا بها [illegible] احسن المحاسن وهي الفرائض و
النوافل فانها احسن من المباح وقيل معناه يأخذوا بالناسخ دون المنسوخ عن الجبائي وهذا ضعيف لان المنسوخ قد خرج من ان
يكون حسنا وقيل ان المراد بالاحسن الحسن وكلها حسن [illegible] وهو اهون عليه [illegible] سأريكم
دار الفاسقين يعني سأريكم [illegible] عن الحسن ومجاهد والجبائي [illegible]
[illegible] وقيل يريد ديار فرعون وقومه بمصر [illegible] وقيل معناه [illegible] القرون الماضية [illegible]
[illegible] عن قتادة [illegible] قوله عز وجل سأصرف عن

آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء

الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الرشد بفتح الراء والشين والباقون
الرشد بضم الراء وسكون الشين الحجة [illegible] وحكي عن ابي عمرو انه فرق بينهما فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين [illegible]
رشدا [illegible] في الدين [illegible] فان آنستم منهم رشدا اي صلاحا [illegible] وقد جاء الرشد في غير الدين [illegible]
[illegible] اللغة الرشد سلوك طريق الحق [illegible] رشد يرشد رشدا ورشد يرشد رشدا [illegible]
الغي [illegible] والحبوط [illegible]
[illegible]
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق [illegible] المعنى سأصرف
[illegible] المؤمنون في الدنيا والآخرة المتكبرين في الارض بغير الحق [illegible] فرعون [illegible] موسى [illegible]
[illegible] فرعون [illegible] على الجبائي [illegible]
[illegible] ان يكون [illegible] معجزات الانبياء [illegible] بانهم كذبوا بآياتنا [illegible]
معناه سأصرف [illegible] المعجزات [illegible] الانبياء [illegible]
المعجزات [illegible]
[illegible]
[illegible] وان يروا سبيل الرشد [illegible]
[illegible] الكاذبين والمتكبرين [illegible] الانبياء [illegible]
[illegible]
[illegible] فرعون [illegible]
[illegible]
[illegible] المطيعين والمكذبين [illegible]
[illegible]
[illegible] بانهم كذبوا بآياتنا [illegible] وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا [illegible]
قوله سأصرف [illegible]
[illegible] المتكبرين [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]
وان يروا سبيل الرشد [illegible] الذين يتكبرون في الارض [illegible]
ذلك [illegible] الانبياء [illegible]
[illegible] بغير الحق [illegible]
[illegible] وان يروا كل آية اي كل حجة [illegible] لا يؤمنوا بها [illegible]
[illegible] وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا [illegible]
[illegible] وان يروا سبيل الغي [illegible] طريق الضلال يتخذوه سبيلا اي طريقا لانفسهم [illegible]
[illegible] وقيل الرشد الايمان والغي الكفر [illegible] الآيات وقيل [illegible]
[illegible] ذلك بانهم كذبوا بآياتنا [illegible] وكانوا عنها غافلين [illegible]
[illegible]
[illegible] الانتفاع بالآيات
[illegible] والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
يعني القيمة والبعث والنشور حبطت اعمالهم التي [illegible]
[illegible] هل يجزون الا ما كانوا يعملون صورته صورة الاستفهام والمراد به الانكار والتوبيخ ومعناه [illegible]
الا ما كانوا [illegible] النظم [illegible] ذكر المعجزات [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين

[illegible]

قوله عز وجل ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين

[illegible]

قوله عز وجل ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين

[illegible]

قوله عز وجل إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون

[illegible]

قوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين

[illegible]

قوله عز وجل واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون

[illegible]

[illegible]

قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

[illegible]

الحجة [illegible]

اللغة [illegible]

الإعراب [illegible]

المعنى [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون آية الاعراب

[illegible]

قوله عز وجل ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون اللغة

[illegible]

سبط ورجل سبط الشعر وامرأة سبطة وقد سبط شعره سبوطة وهو الذي لا جعودة فيه ورجل سبط الاصابع طويلها وسبط الكف سخيها وسبط وسبط مثل ... والسبط في كلام العرب خاصة الاولاد قال الزجاج قال بعضهم السبط القرن الذي يجيء بعد قرن والصحيح ان الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل فولد كل ولد من ولد يعقوب سبط وولد كل ولد من ولد اسمعيل قبيلة وانما سمي هؤلاء بالاسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحق عليهما السلام ومعنى القبيلة في الشجر ... وكذلك الاسباط من السبط كانه جعل اسحق بمنزلة شجرة وكذلك تجعل القبائل في النسب يجعلون الوالد بمنزلة الشجرة والاولاد بمنزلة اغصانها ... وهذا السبط اثنتي عشرة اسباطا يعني اثنتي عشرة فرقة ... وجاء بعد ... اسباطا بدل من اثنتي عشرة ... والمعنى ثم عاد الكلام الى ذكر بني اسرائيل فقال سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي جماعة يدعون الى الحق ويرشدون اليه وبه يعدلون اي وبالحق يحكمون ويعدلون في حكمهم واختلف في هذه الامة من هم على اقوال احدها انهم قوم من وراء الصين ... وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ... عن ابن عباس والسدي والربيع والضحاك وعطاء وغيرهم قالوا ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراء الصين فهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وقيل ان جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلاة والزكاة ولم تكن نزلت فريضة غيرهما قال ابن عباس وذلك قوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا يعني عيسى بن مريم يخرجون معه وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام وروي ان ذا القرنين رآهم وقال الجبائي ... انهم قوم من بني اسرائيل تمسكوا بالحق وبشريعة موسى عليه السلام في وقت الفترة ... وكان ذلك قبل نسخ شريعتهم بشريعة عيسى فيكون تقدير الآية ومن قوم موسى امة كانوا يهتدون بالحق عن ... والاول القول الاول وقال ... انهم الذين آمنوا بالنبي مثل عبد الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما وفي حديث ابي حمزة الثمالي والحكم بن ظهير ان موسى لما اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة هي خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال الله تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة كتبهم في صدورهم يقرؤنها فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشر امثالها وان هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح امة هم الشافعون وهم المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال موسى رب اجعلني من امة احمد قال ابو حمزة فاعطي موسى آيتين لم يعطوها يعني امة احمد قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا وفي حديث عن ابي حمزة قال النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما اي وفرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة فرقة اسباطا يعني اولاد يعقوب فانهم كانوا اثني عشر وكان لكل واحد اولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطا وامة وانما جعلهم سبحانه اثنتي عشرة فرقة ليرجع كل امة منهم الى رئيسهم فيخف الامر على موسى ولا يقع بينهم اختلاف وتنافس واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه اي طلبوا منه السقيا اي ان يسقيهم ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست فانفجرت اي فضرب فانبجست ... الماء الجاري والانبجاس ... وكان يجيء الماء من الحجر قليلا ثم يتسع حتى يصير الماء الى الكثرة ... وقد ذكرنا الانبجاس في سورة البقرة الى قوله ... قد فسرناه هناك ... الاعادة قوله عز وجل واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب

سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون آيتان القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء والباقون نغفر بالنون وكسر الفاء وقرأ اهل المدينة ويعقوب وسهل خطيئاتكم على جمع السلامة ورفع التاء وقرأ ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع التاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم مثل الجمع جمع التكسير والباقون خطيئاتكم على جمع السلامة وكسر التاء الحجة من قرأ نغفر بالنون فهو على وجه قيل لهم اسكنوا نغفر لكم اي انه تعالى خطيئاتكم والتاء في تغفر بالنون حسن لان اللفظ ... ومن قرأ تغفر بالتاء فلان ... اسند الفعل الى الخطايا ... وقد تقدم ... البقرة فلا وجه لاعادته قوله عز وجل واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون آيتان القراءة قرأ يعقوب وحفص معذرة بالنصب والباقون بالرفع وروي في الشواذ عن عيسى بن عمر وابي نهيك يعدون وعن الحسن يسبتون بضم الياء الحجة من قرأ معذرة بالرفع فتقديره موعظتنا معذرة فيكون خبر مبتدأ محذوف ومن قرأ بالنصب فعلى تقدير نعتذر معذرة وقال سيبويه لو قال رجل لرجل معذرة الى الله واليك من كذا وكذا لنصب على معنى نعتذر ومن قرأ يعدون اراد يعتدون فاسكن التاء ليدغمها في الدال ونقل فتحها الى العين فصار يعدون ومن قرأ يسبتون فمعناه يدخلون في السبت كما يقال اشهرنا دخلنا في الشهر واجمعنا دخلنا في الجمعة ومن فتح الياء اراد يفعلون السبت ويقيمون على امر السبت قال ... يقول ... اعظم يوم السبت اللغة حيتان جمع حوت واكثر ما تسمي العرب السمك الحيتان والنينان وعدا فلان يعدو عداء وعدوانا وعدوا وعدا ظلم واصله مجاوزة الحد والشرع اصله الظهور ومنه الشريعة والشريعة وهو الطريق المستقيم من المذاهب ومنه الشريعة والشريعة لموضع الورود الى الماء ومنه شراع السفينة لظهوره والمعذرة والعذر والعذرى والعذرة واحد وهي مصدر عذرته اعذره والمعذر الذي يعتذر ولا عذر له والمعذر المقصر الذي لا عذر له وهو من باب ... والمعتذر الحق ... فهم من يعذر ... بغير عذر الاعراب اذ يعدون موضع اذ نصب على معنى سلهم عن عدوهم اي عن وقت ذلك واذ تأتيهم في موضع نصب ايضا بيعدون والمعنى سلهم اذ عدوا في وقت الاتيان شرعا فيكون الكاف في موضع نصب على الحال من ... ويكون يوم لا يسبتون على ... الاولى ... ولكن ... المعنى ثم امر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بسؤال بني اسرائيل فقال يخاطب النبي صلى الله عليه وآله واسألهم اي سل يا محمد هؤلاء اليهود ... سؤال توبيخ وتقرير لا سؤال استفهام عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بحاضرة البحر وهي ايلة وهي بين مدين والطور عن ابن عباس وقيل هي مدين قرية بين ايلة والطور وقيل هي الطبرية عن الزهري اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه بصيد السمك ويجاوزون الحد في امر السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على وجه الماء عن ابن عباس وقيل متتابعة عن الضحاك وقيل رافعة رؤسها قال الحسن كانت تشرع الى ابوابهم مثل الكباش البيض لانها كانت امنة يومئذ ويوم لا يسبتون لا تأتيهم اي ويوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء واختلف في انهم كيف اصطادوا فقيل انهم القوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك ثم كانوا لا يخرجون الشبكة من الماء الى يوم الاحد وهذا تسبب محظور وفي رواية عكرمة عن ابن عباس اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان اليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم الاحد وقيل انهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت عن الحسن كذلك نبلوهم اي مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وعصيانهم وعلى المعنى الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي كان يوم السبت ثم استأنف فقال نبلوهم واذ قالت امة منهم اي جماعة منهم اي من بني اسرائيل الذين لم يصطادوا وكانوا ثلاث فرق فرقة اصطادت وفرقة سكتت وفرقة واعظة فقالت للواعظين والناهين لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مهلكهم الله ولم يقولوا ذلك كراهية لوعظهم ولكن لاياسهم ان يقبل القوم الوعظ فان الامر بالمعروف انما يجب عند عدم الاياس من القبول عن الجبائي ومعناه ان ينفع الوعظ لانه لا يقبل والله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم او معذبهم عذابا شديدا في الآخرة قالوا اي قال الواعظون في جوابهم معذرة الى ربكم معناه موعظتنا اياهم

معذرة الى الله [illegible] قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين آيتان القراءة [illegible]

[illegible]

الحجة [illegible]

[illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

المعنى فلما نسوا ما ذكروا به [illegible] انجينا الذين ينهون عن السوء [illegible]

[illegible]

القصة [illegible]

[illegible]

ما تقدم ذكره [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون آيتان

الاعراب منهم ومنهم دون ذلك [illegible]

[illegible]

المعنى ثم خاطب النبي ص فقال واذ تاذن ربك [illegible]

[illegible]

قوله عز وجل فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين آيتان القراءة [illegible]

اللغة [illegible]

[illegible]

الاعراب [illegible]

[illegible]

التقدير لا نضيع اجرهم لان المصلحين هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى ويجوز ان يكون الخبر محذوفا وتقديره نعطيهم اجرهم لانا لا نضيع اجر المصلحين فاستغنى بذكر العلة عن ذكر المعلول **المعنى** ثم ذكر سبحانه الاخلاف بعد ذكر الاسلاف فقال فخلف من بعدهم خلف معناه فحدث من بعد اولئك وخلفهم قوم آخرون ورثوا الكتاب يعني التوراة ورثوها عن اسلافهم [illegible] يأخذون عرض هذا الادنى معناه ما اشرف لهم من الدنيا اخذوه عن ابن عباس يعني الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر وجميع متاع الدنيا عرض وقيل انهم كانوا يرتشون ويحكمون بجور وكل ذلك عرض خسيس واراد بقوله هذا الادنى هذا العاجل وقيل اراد عرض هذا العالم الادنى وهو الدار الفانية ويقولون سيغفر لنا وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه وهذا دليل على اصرارهم وانهم تمنوا المغفرة مع الاصرار وقيل معناه وان يأتهم حرام من الرشوة وغيرها بعد ذلك اخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقيل معناه لا يشبعهم شيء عن الحسن الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق معناه الم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في الاحكام القائلين سيغفر لنا اذا عوتبوا على ذلك الميثاق في التوراة ان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله على رسوله موسى في التوراة من الوعد والوعيد وغير ذلك وليس فيها المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه اي قرؤوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك وقيل انه معطوف على قوله ورثوا الكتاب والمعنى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه فضيعوه وتركوا العمل به والدار الآخرة خير للذين يتقون معناه ما اعد الله لاوليائه المتقين في الدار الآخرة من النعيم والثواب [illegible] خير للذين يجتنبون معاصي الله افلا تعقلون ان الامر على ما اخبرناكم به والذين يمسكون بالكتاب اي يتمسكون بالكتاب التوراة [illegible] ولا يحرفونه ولا يكتمونه عن مجاهد وقيل الكتاب القرآن والمتمسكون به امة محمد عن عطاء واقاموا الصلاة وانما خص الصلاة بالذكر [illegible] انا لا نضيع اجر المصلحين اي لا نضيع اجرهم ونثيبهم على ما يصلحونه

قوله عز وجل **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** **اللغة** النتق قلع الشيء من الاصل وكل شيء قلعته فرميت به فقد نتقته وقيل [illegible] الكثيرة الاولاد ناتق لانها ترمي بالاولاد رميا هذا قول ابي عبيد وقيل اصل النتق الرفع ومنه امرأة ناتق لرفعها الاولاد [illegible] وقيل اصله الجذب [illegible] **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر بني اسرائيل فقال سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل من اصله ورفعناه فوق بني اسرائيل وكان عسكر موسى فرسخا في فرسخ فرفع الله الجبل فوق جميعهم كأنه ظلة [illegible] وظنوا انه واقع بهم اي علموا [illegible] عن الحسن وقيل معناه [illegible] خذوا ما آتيناكم بقوة اي [illegible] واذكروا ما فيه [illegible] لعلكم تتقون اي لكي تتقوا [illegible] وقد مضى تفسير هذه الآية في سورة البقرة مشروحا

قوله عز وجل **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة ذريتهم على التوحيد والباقون ذرياتهم على الجمع وقرأ ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء والباقون بالتاء **الحجة** [illegible] الذرية [illegible] واحدا وجمعا [illegible] وكنا ذرية من بعدهم [illegible] **الاعراب** [illegible]

المعنى ثم ذكر سبحانه ما اخذ على الخلق من المواثيق بعقولهم عقيب ما ذكر من المواثيق التي في الكتب [illegible] فقال واذ اخذ ربك اي واذكر لهم يا محمد اذ اخرج ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى [illegible] اختلف العلماء من العامة والخاصة في معنى هذه الآية [illegible] ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه كهيئة الذر فعرضهم على آدم وقال اني آخذ على ذريتك ميثاقهم ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا [illegible] الست بربكم قالوا بلى [illegible] ثم اعادهم الى صلب آدم والناس محبوسون باجمعهم حتى يخرج كل من اخرجه الله في ذلك الوقت [illegible] فكل من مات منهم على الاسلام فهو على الفطرة الاولى ومن كفر وجحد فقد تغير عن الفطرة الاولى عن جماعة من المفسرين [illegible]

[illegible]

الكلام [illegible] لم يعرفوا ذلك [illegible] ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين [illegible] او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اي اطفالا [illegible]

ولا تصلح للفكرة والنظر والتدبر وعلى التأويل الاخير معناه اني انما قررتكم بهذا لئلا تقولوا اعني على طاعتي وشكري والتمني فلا تقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل فنشأنا على شركهم احتجاجا بالتقليد ولا
عليه اي فقد قطعت حجتكم بما ركبت فيكم من معرفتي واشهدتكم على انفسكم افتهلكنا بما فعل المبطلون
ومعناه وان تقولوا اتهلكنا بما فعل آباؤنا من الشرك وتقديره انا نهلككم بما فعلوه وانا نهلككم بما عملتم انتم وكذلك نفصل الآيات
معناه انا كما بينا لكم هذه الآيات كذلك نفصلها للعباد وغيرهم ونفصل الآيات تبيينها لتمكن من الاستدلال بها ولعلهم
يرجعون اي لعلهم يرجعون الى الحق من الباطل قوله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص
لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو
المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون اربع آيات **اللغة** الانسلاخ الخروج من الامر العظيم ومنه انسلاخ الشهر
يقال الله جعله مما خلد الى كذا اذا سكن اليه وما اخلد اكثر واصله اللزوم والدوام ورجل مخلد اذا ابطأ عنه
الشيب واخلد الى الارض لصق بها قال مالك بن نويرة باينا حتى اذا ما لان وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا اللهث
ان يكون لسانه من العطش واللهاث حر العطش وفي حديث سعيد بن جبير في المرأة اللهثى انها تفطر في رمضان وقيل هو
من شدة الاعياء **الاعراب** نصب مثلا لانه تفسير للضمير في ساء التي هي بمعنى بئس فيكون فاعلا مضمرا مفسرا وتقديره
ساء المثل مثلا وفي الكلام حذف آخر تقديره وساء المثل مثل القوم فحذف المثل الاول لدلالة المنصوب عليه وحذف
الثاني واقيم المضاف اليه مقامه ولان المعنى مفهوم **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ان يقرأ عليهم قصة اخرى من اخبار بني اسرائيل
فقال واتل اي واقرأ عليهم يا محمد نبأ الذي آتيناه اي خبر الذي اعطيناه آياتنا اي حججنا وبيناتنا فانسلخ منها فخرج من العلم بها
كما تنسلخ جلدها فاتبعه الشيطان اي تبعه واتبع واتبع بمعنى واحد وقيل معناه لحقه الشيطان وادركه حتى اضله فكان
من الغاوين اي من الهالكين وقيل من الخائبين عن الجنة واختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعوراء عن ابن عباس وابن مسعود وكان
رجلا على دين موسى وكان في المدينة التي قصدها موسى وكانوا كفارا وكان عنده اسم الله الاعظم وكان اذا دعا الله به اجابه وقيل هو من
بني هالب بن لوط عن ابي حمزة الثمالي ومسروق قال ابو حمزة وبلغنا ايضا والله اعلم انه امية بن ابي الصلت الثقفي الشاعر وروى
عن عبد الله بن عمرو وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم وابي روق وكانت قصته انه قرأ الكتب وعلم ان الله سبحانه مرسل رسولا
في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل محمدا صلى الله عليه وآله حسده ومر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم
محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه واستنشد رسول الله اخته شعره بعد موته فانشدته لك الحمد والنعماء والفضل ربنا ولا شيء
اعلى منك جدا واجد مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد وهي قصيدة طويلة حتى اتت على آخرها وانشدته
قصيدته التي فيها وقف الناس للحساب جميعا فشقي معذب وسعيد والتي فيها عند ذي العرش يعرضون عليه يعلم الجهر والسر
الخفيا يوم ياتي الرحمن وهو رحيم انه كان وعده مأتيا رب ان تعف فالمعافاة ظني او تعاقب فلم تعاقب بريا فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله فيه قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه الآية وقيل انه ابو عامر بن النعمان بن صيفي الراهب الذي
سماه النبي الفاسق وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فقدم المدينة فقال للنبي ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم
قال فانا عليها فقال له لست عليها لكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال ابو عامر اماتك الله الكاذب منا طريدا فخرج الى الشام وارسل
الى المنافقين ان استعدوا السلاح ثم اتى قيصر واتى بجند ليخرج النبي من المدينة فمات بالشام طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب
وقيل المعني به منافقو اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي كما يعرفون ابناءهم ويكون معنى فانسلخ منها اعرض عن آيات الله وكذا فاتبعه الشيطان
خذله الله وخلى بينه وبين الشيطان عن الحسن وابن كيسان وقيل انه مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله عن قتادة
وقال ابو جعفر عليه السلام الاصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة وقيل المعنى في الآيات التي

اوتي قولان الاخر منها ان المراد بها المعجزات الدالة على صدق الانبياء فلم يقبلها وعرى عنها يعني فرعون عن ابي مسلم فكانه قال اتل عليهم
فرعون اذ اتيناه الحجج الدالة على صدق موسى فلم يقبلها ومنها ان الآيات الايمان والهدى والدين عن الحسن ومنها انها النبوة
عن مجاهد وهذا لا يجوز لان الانبياء منزهون عن ذلك فانهم حجج الله على خلقه ولو شئنا لرفعناه بها اي بتلك الآيات
والمعرفة في رفعنا منزلته الى الذي اعطاه الله اياه فانسلخ منها ولو شئنا لرفعناه بالايمان وعصمناه وقيل ان يكفر ولكن نرفع ابن
الايمان منكم عن الجبائي وقيل معناه ولو شئنا لحلنا بينه وبين ما اختاره من المعصية وهذا اخبار عن كمال قدرته عن البلخي
لكنه اخلد الى الارض اي ركن الى الدنيا ومال اليها عن سعيد بن جبير والسدي ومعناه مال الى الدنيا باختيار الحق والدعة
الله فاتبع هواه اي انقاد لهواه في الركون الى الدنيا واختيارها على الآخرة ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث معناه فصفته كصفة الكلب ان طرد وشد عليه يخرج لسانه من فمه وان ترك وما طرده يخرج
من فمه ويحمل عليه من الحمل لا من الحمل والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم يعظه فهو ضال في كل حال كالكلب الذي يلهث
يلهث في حال الاعياء والكلال لان الكلب فانه يلهث على كل حال وهذا معنى قوله سبحانه سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وقيل انما
شبهه بالكلب في الخسة ونقص القدر وسقوط المنزلة ثم وصف الكلب باللهث على عادة العرب في تشبيههم الشيء بالشيء ثم
يأخذون في وصف المشبه به وان لم يكن ذلك الوصف في المشبه وذلك كثير في كلامهم عن ابي مسلم وقيل شبه الكلب الذي
اخرج لسانه لا يجانس الناس ولسانه حملت عليه وتركته لمن اذاع الناس بلسانه فلا يخرج لسانه من القرش الكلب والمشبه في هذا
الموضع صفته وصفة الكلب ان زعم ان مثل الذي سمى الله تعالى فلا يحمل عنه عن مجاهد ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا معناه
صفة الذين يكذبون بآيات الله قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله ثم جاءهم
من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب فاقصص القصص اي فاقصص
عليهم اخبار الماضين لعلهم يتفكرون فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم مثل ما حل بهم ثم وصف الله سبحانه
هذا المثل الذي ضربه ووكده بانه سيئ فقال ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا ومعناه بئست الصفة صفتهم وبئس المثل في
حال الضرب وصف المثل لان المثل حسن وحكمة وصواب وانما القبيح صفتهم وانفسهم كانوا يظلمون وانما نقص بذلك عنهم
شيئا لا عقاب ما يفعلونه من المعاصي يحل بهم والله سبحانه لا يضره كفرهم ومعصيتهم كما لا ينفعه ايمانهم وطاعتهم من يهد
الله فهو المهتدي كيف ههنا المراد ليس في القرآن غيرها آية واثبات الياء في اللفظ جميع القراء ومعناه من يهده الى
الثواب كما يهدي المؤمن الى ذلك والى دخول الجنة فهو المهتدي للايمان والخير عن الجبائي ومن يضلله الله عن طريق الجنة ومن
نيل الثواب عقوبة على كفره وفسقه فاولئك هم الخاسرون خسروا الجنة ونعيمها وخسروا انفسهم والانتفاع بها وقيل ان
هو الذي معناه الله فضل لعبادة واجاب اليها والذي اصله هو الذي اختار الضلالة فخلى الله بينه وبين ما اختاره ولم يمنعه
الجبر عن البلخي قوله عز وجل ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون
ثلث آيات **القراءة** قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء ههنا وحيث كان ووافقه الكسائي وخلف في النحل والباقون يلحدون بضم الياء وكسر الحاء
الحجة قال ابو الحسن لحد والحد لغتان والحد في الكلام اكثر قال الشاعر ليس الامام بالشحيح الملحد وفي القرآن ومن يرد فيه بالحاد
اللغة الذرء الاحداث والانشاء نظائر قال علي بن عيسى الاسم كلمة تدل على المعنى دلالة الاشارة والصفة كلمة ماخوذة
من اصل الاصول تجري عليه تبعا له والالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذي يحفر في جانب القبر خلاف
الضريح الذي يحفر في وسطه وروى ابو عبيدة عن الاحمر لحدت جرت وملت والحدت جادلت ماريت وجاورت وقال
ابو عبيدة لحدت لغتان والحدت بمعنى واحد **الاعراب** اللام في قوله لجهنم لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وانما التقطوه ليكون لهم قرة عين كما قالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ومثله في قول الشاعر وام سماك فلا تجزعي

فلو رث مالكا الوالد [illegible] وقول الآخر وللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الآخر أموالنا لذوي
الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الآخر [illegible] بعد الوعيد [illegible] فكل والدة للموت ما تلد قال علي بن
عيسى هذه لام العاقبة [illegible] العلة **المعنى** لما بين سبحانه أمر الكفار وضرب لهم الأمثال
عقبه ببيان حالهم في المصير والمآل فقال ولقد ذرأنا أي خلقنا لجهنم يعني خلقناهم على أن عاقبتهم المصير إلى جهنم بكفرهم
وإنكارهم وسوء اختيارهم ويدل على هذا المعنى قوله سبحانه وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فأخبر أنه سبحانه خلقهم ليعبدوه
فلا يجوز أن يكون خلقهم للنار وقوله وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله [illegible]
والمراد بالآية كل من علم الله تعالى أنه لا يؤمن ويصير إلى النار لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لا يتدبرون [illegible] سبحانه [illegible] ولهم
أعين لا يبصرون بها الرشد ولهم آذان لا يسمعون بها الوعظ لأنهم يعرضون عن جميع ذلك [illegible]
في [illegible] أولئك كالأنعام أي هؤلاء الذين لا يتدبرون آيات الله ولا يستدلون بها على [illegible]
[illegible] أشباه الأنعام والبهائم التي لا تفقه ولا تعقل بل هم أضل من البهائم لأنها إذا زجرت انزجرت وإذا أرشدت إلى طريق
اهتدت وهؤلاء لكفرهم وعتوهم لا يهتدون إلى شيء من الخيرات مع ما ركب الله فيهم من العقول الدالة على الرشاد الصارفة عن
الفساد ولم يرد ببل هاهنا الرجوع عن الأول ولكن للإضراب [illegible] وقيل إنما قال بل هم أضل من الأنعام لأن الأنعام لم تعط
آلة المعرفة والتمييز فلا يطلب [illegible] وهؤلاء أعطوا آلة المعرفة والتمييز فضيعوها ولم ينتفعوا بها [illegible] الأنعام وإن لم تكن
[illegible] عاصية وهؤلاء عصاة [illegible] أولئك هم الغافلون عن آياتي وحججي وعن الاستدلال بها والاعتبار بها
والتفكر فيها [illegible] في الآخرة من العذاب ولله الأسماء الحسنى أخبر سبحانه
أن له الأسماء الحسنى [illegible] الجواد والرحيم والرزاق والكريم [illegible] جميع أسمائه [illegible] كلها حسنة
حسنة فمنها ما يرجع إلى صفات ذاته كالعالم والقادر والحي والإله والقديم والسميع والبصير ومنها ما هو من صفات فعله كالخالق
والرازق والمبدع والمحيي والمميت ومنها ما يفيد التنزيه ونفي صفات النقص عنه كالغني والقدوس والواحد ونحو ذلك وقيل
المراد بالحسنى ما مالت إليه النفوس من ذكر العفو والرحمة دون السخط والنقمة فادعوه بها أي بهذه الأسماء الحسنى
يا الله يا رحمن يا رحيم يا خالق السموات والأرض وكل اسم لله سبحانه [illegible] الإشارة إلى الخاص
[illegible] وفي الحديث أن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة [illegible] ومسلم في الصحيح
وذروا الذين يلحدون في أسمائه أي ذروا الذين يعدلون بأسماء الله تعالى عما هي عليه فيسمون بها أصنامهم ويغيرونها بالزيادة والنقصان
اشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان عن ابن عباس ومجاهد وقيل معنى يلحدون في أسمائه يصفونه بما
لا يليق ويسمونه بما لا يجوز [illegible] تسميتهم المسيح بأنه ابن الله [illegible]
أنه لا يجوز أن يسمى الله تعالى إلا بما سمى به نفسه سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة وقيل في الدنيا والآخرة وممن خلقنا أمة يهدون
بالحق أخبر سبحانه أن من جملة خلق الله جماعة وعصبة يدعون الناس إلى توحيد الله تعالى ودينه ويعملون بالحق وبه
يعدلون أي وبالحق يحكمون ويعدلون [illegible] ابن جريج عن النبي أنه قال هي لأمتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد أعطي القوم بين أيديكم
مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقال الربيع بن أنس قرأ النبي هذه الآية فقال إن من أمتي قوما على الحق حتى
ينزل عيسى بن مريم وروى العياشي بإسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام
أنهما قالا نحن هم **النظم** وقيل في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهان أحدهما أنه لما بين في الآية المتقدمة حال الذين
يغفلون عن الحق بين في هذه الآية أن من جملة من خلق من يهدي إلى [illegible] بالحق ويحكم بالعدل والآخر أنه يتصل بقوله ولقد
ذرأنا [illegible] قوله عز وجل **والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من**
حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير

مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب
أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون خمس آيات
القراءة قرأ أهل العراق ويذرهم بالياء [illegible] بالنون والرفع **الحجة** من قرأ بالنون فالتقدير ونذرهم ومن قرأ بالياء رده إلى اسم الله وهو يذرهم
ويكون منقطعا من الأول على الوجهين ولم يكن جوابا مجزوما فأما من جزم فإنه عطفه على موضع الفاء وما بعده من قوله فلا هادي له
مثله في الحمل على الموضع فأصدق وأكن لأنه لو لم تلحق الفاء لقيل لولا أخرتني أصدق لأن معنى لولا أخرتني أصدق ومثله
قول الشاعر [illegible] فأبلوني بليتكم لعلي أصالحكم وأستدرج
نويا حمل أستدرج على موضع الفاء المحذوفة من قوله لعلي أصالحكم وموضعه جزم **اللغة** الاستدراج أصله من الدرجة
[illegible] فيدرج شيئا بعد شيء حتى يصل إلى العلو وقيل أصله من الدرج الذي
يطوى منزلة بعد منزلة [illegible] درج القوم إذا مات [illegible] والإملاء التأخير والإمهال من الملي من
[illegible] من الدهر [illegible] أي قطعة منه وأصل الإملاء الاستمرار على الفعل [illegible]
الكتاب [illegible] الملا [illegible] الفلاة [illegible] والمتين [illegible] وأصله من المتن وهو اللحم
الغليظ عن جانب الصلب وهما متنان والكيد والمكر واحد والجنة الجنون وأصله الستر والملكوت هو الملك الأعظم
[illegible] **المعنى** لما ذكر سبحانه المؤمنين [illegible] الهادين بالحق ذكر بعده المكذبين بآياته فقال والذين كذبوا بآياتنا أي
من القرآن والمعجزات الدالة على صدق النبي وكفروا بها سنستدرجهم من حيث لا يعلمون إلى الهلكة حتى يقعوا فيه بغتة
كما قال سبحانه بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها [illegible]
أن يريد عذاب الآخرة [illegible] وقيل هو من التدرج وهي الطريق [illegible] سريعا أي سنأخذهم
من حيث لا يعلمون أي طريق سلكوا [illegible] الطريق [illegible]
[illegible] من التدرج [illegible] في الهلاك [illegible]
[illegible] من الضحاك [illegible] إلى الكفر والضلالة [illegible]
في الكفار [illegible] في المستقبل [illegible] الاستدراج جزاء على كفرهم [illegible]
[illegible] على الكفر وأملي لهم معناه [illegible] بالعقوبة [illegible] إن كيدي متين أي
[illegible] ومعناه [illegible] أولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة معناه أولم يتفكر هؤلاء الكفار المكذبون [illegible]
[illegible] على الجنون [illegible] من جنة أي ليس به جنون وذلك أن رسول الله
[illegible] الصفا [illegible] إلى توحيد الله [illegible] فقال المشركون إن صاحبكم [illegible] صاحبكم
[illegible] الحسن وقتادة إن هو إلا نذير مبين أي ما هو إلا [illegible]
مبين [illegible] أولم ينظروا معناه أولم يتفكروا في ملكوت السموات والأرض [illegible]
[illegible] وما خلق الله من شيء أي ولم ينظروا فيما خلق الله من أصناف خلقه
[illegible] خالق جميع الأجسام [illegible] وأن عسى أن يكون قد اقترب
أجلهم أولم يتفكروا [illegible] أن عسى أن يكون قد اقترب [illegible]
[illegible] من أمور الآخرة [illegible] في الدنيا [illegible]
[illegible] فبأي حديث بعده أي بعد القرآن يؤمنون مع وضوح الدلالة [illegible]
[illegible] من يضلل الله فلا هادي له [illegible] ويذرهم في طغيانهم يعمهون معناه [illegible]
[illegible] في القلب كالعمه في العين قوله عز وجل **يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها**

لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون آية

اللغة ايان معناه متى وهو سؤال عن الزمان على وجه الظرف للفعل قال الشاعر ايان تقضي حاجتي ايانا اما ترى لنجحها اوانا والساعة هيهنا الساعة التي يموت فيها الخلق والارساء الاثبات ومرسيها ومرساها ومنتهاها والحفي المستقصي في السؤال والحفي ايضا الملاطف في المسألة اذا اكثر عليه الالحاح قال الاعشى فان تسألي عني فيا رب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا ومنه احفى شاربه اذا استقصى اخذه وحفيت الدابة تحفى حفا مقصورا اذا كثر عليها المشي حتى تحفى

الاعراب الكاف في يسئلونك المفعول الاول وعن الساعة في موضع المفعول الثاني وايان مرسيها في موضع نصب بتعلق بما دل عليه السؤال والتقدير يسئلونك عن الساعة يقولون ايان مرسيها وبغتة مصدر في موضع الحال

النزول قيل ان جماعة من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا عن ابن عباس وقيل ان قريشا سألوه عن ذلك عن الحسن وقتادة

المعنى لما تقدم الوعيد بالساعة سألوا عن وقتها فقال سبحانه يسئلونك يا محمد عن الساعة وهي الساعة التي يموت فيها الخلق من الزلزلة وقيل هي القيامة وهي وقت خروج الناس من قبورهم ... ايان مرسيها اي متى وقوعها وثبوتها ... قل انما علمها عند ربي اي قل يا محمد انما علمها عند الله لم يطلع عليه احدا من خلقه وانما اخفاه سبحانه ليكون العباد على حذر منه ... لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها ولا يبين وقتها الا هو ... ثقلت في السموات والارض ... اي ثقل علمها على اهل السموات والارض لان من خفي عليه علم شيء كان ثقيلا عليه ... عن السدي وغيره ... وقيل معناه عظمت على اهل السموات والارض صفتها لما يكون فيها من انتثار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال ... وقيل ثقل وقوعها على اهل السموات والارض لعظمها وشدتها ... لا تأتيكم الا بغتة اي فجأة ... يسئلونك كأنك حفي عنها ... اي كأنك عالم بها قد اكثرت المسألة عنها عن مجاهد والضحاك ... وقيل معناه كأنك حفي بهم ... اي بار بهم فرح بسؤالهم ... وقيل معناه يسئلونك عنها كأنك حفي بالمسألة عنها ... قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ... وقيل الاول علم وقتها والثاني علم كيفيتها وهيئتها وتفصيل ما فيها ... الى يوم القيمة ... ان يعلم اهل الايمان ان الغيب لا يعلمه الا الله ... بعلم وقت قيام الساعة لانه لا يعلم وقتها ... انه ينبغي للخلق بعده ... الساعة وامارات قيامها نحو طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وغير ذلك ... لا يعلم وقت قيام الساعة الا الله

عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون آية

النزول قيل ان اهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه فتربح فيه وبالارض التي يريد ان تجدب فترتحل الى ما قد اخصبت فانزل الله هذه الاية

المعنى قل يا محمد لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ان يملكنيه او يمكنني منه ... ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وهيهنا محذوف ... اي لاستكثرت من الخير ... لاشتريت وقت الرخص لوقت الغلاء وقيل معناه لاستكثرت من الاعمال الصالحة قبل اقتراب الاجل ... ولاخترت الاصلح لا الافضل ... عن ابن جريج وقيل معناه لو كنت اعلم ما اسأل عنه من الغيب لاستكثرت من الخير ... لاجبت عن كل ما اسأل عنه من الغيب في امر الساعة وغيرها عن الزجاج وما مسني السوء وما اصابني من الضر والفقر وقيل معناه وما مسني جنون كما زعمتم ... وقيل معناه وما مسني التكذيب منكم لاني اذا كنت عالما بكل شيء اجبت عن كل ما اسأل عنه ... ولا كذبتموني وقيل وما مسني سوء من جهة الاعداء لاني كنت اعلم ذلك فاحترز منه ان انا الا نذير مخوف بالعذاب وبشير مبشر بالثواب لقوم يؤمنون خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بذلك ... وان كان نذيرا لغيرهم ايضا ... وفي قوله الا ما شاء الله دلالة على فساد مذهب المجبرة لان الافعال لو كانت كلها مخلوقة لله ... الاستثناء منها لان جميع الافعال عندهم ... وفي قوله لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير دلالة على ان القدرة قبل الفعل لانها لو كانت مع الفعل لما امكنه الاستكثار من الخير لو علم الغيب

النظم وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما تقدم ذكر الساعة بيّن ... لا يعلم الغيب ... وان علم الغيب يختص به الله ... النفع والضر ... مع انه سبحانه ... وقيل الاية في معنى جواب سؤال ... فكأنه قال اذا انا لا املك لنفسي نفعا ولا دفع ضر فكيف اعلم الغيب قوله عز وجل

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون خمس آيات

القراءة قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين على المصدر لا على الجمع وهي قراءة الاعرج وعكرمة والباقون شركاء بضم الشين والمد على الجمع وروي في الشواذ قراءة يحيى بن يعمر فمرت به خفيفة وقرا نافع لا يتبعوكم والشعراء يتبعهم بالتخفيف والباقون يتبعوكم بالتشديد

الحجة من قرا شركا فانه حذف المضاف وتقديره جعلا له ذا شرك ... والقرآن على هذا لان المعنى ... جعلا له ... الشريك ... فانه ينبغي ان يكون اصله التشديد كقراءة الجماعة الا انه حذف تخفيفا لثقل التضعيف ... قال ابو زيد ... حتى ... من المطايا ... اي احس به ... وقيل ... وعن الحسن ... عن عبد الله بن عمر ... فاستمرت به ... مكلفة ... المعنى مثل القراءة الاخرى قال ابو زيد ... اتبعتهم ... في المعنى اتبعتهم ...

المعنى لما تقدم ذكر الله سبحانه ذكر عقيبه ما يدل على وحدانيته فقال هو الذي خلقكم والخطاب لبني آدم من نفس واحدة يعني آدم وجعل منها زوجها يعني حوا ليسكن اليها اي ليأنس بها ويطمئن اليها فلما تغشيها اي وطئها كما يغشى الرجل المرأة ... حملت حملا خفيفا وهو الماء الذي حصل في رحمها وكان خفيفا عليها فمرت به اي استمرت بالحمل على الحقيقة تقوم وتقعد وتجيء وتذهب كما كانت من قبل ... فلما اثقلت اي صارت ذات ثقل كما يقال اثمرت الشجرة صارت ذات ثمر وقيل معناه دخلت في الثقل كما يقال اصاف دخل في الصيف ...

دخلت في الشتاء والمعنى فلما كبر الحمل في بطنها وتحرك وصارت ثقيلة به دعوا الله ربهما يعني آدم وحواء سألا الله عند كبر الولد في
بطنها لئن آتيتنا صالحا اي ولدا سويا صحيح الخلقة عن الجبائي وقيل بشرا سويا عن ابن عباس وقيل غلاما ذكرا عن الحسن لنكونن
من الشاكرين لنعمائك علينا قال الجبائي وانما قالا ذلك لانهما ارادا ان يكون لهما اولاد يؤنسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا
فريدين [illegible] وكانا اذا غاب احدهما عن الآخر بقي الآخر مستوحشا بلا مؤنس ويحتمل ايضا ان يكون [illegible] ان يعطيهما
[illegible] فلما آتاهما الله صالحا كما التمساه جعلا له شركاء فيما آتاهما اختلف في رجوع الضمير الذي في
له على وجوه احدها انه يرجع الى النسل الصالح اي المعافى في الخلق والبدن لا في الدين [illegible] لان حواء كانت تلد في كل
بطن ذكرا وانثى يعني ان هذا النسل الذي هو ذكر وانثى جعلا له شركاء فيما اعطاهما من النعمة فاضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم
آلهة مع الله من الاصنام والاوثان عن الجبائي وثانيها انه يرجع الى النفس وزوجها من ولد آدم وحواء عن الحسن وقتادة وهو
قول الاصم قال ويكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة وكل نفس زوج هو منها اي من جنسها كما قال الله ومن آياته ان خلق لكم
من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فلما اثقلت بصيرورة النطفة لحما
دعا الرجل والمرأة ربهما لئن آتيتنا صالحا اي ذكرا سويا لنكونن من الشاكرين وكانت عادتهم ان يئدوا البنات فلما آتاهما يعني الذكر
والانثى صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما لانهم كانوا يسمون عبد العزى وعبد اللات وعبد مناف ثم رجع الكلام الى جميعهم
في قوله فتعالى الله عما يشركون فالكناية في جميع ذلك غير متعلقة بآدم وحواء ولو كانت بهما لقال عما يشركان وقال ابو مسلم تقدير
الآية هو الذي خلقكم والخطاب لجميع الخلق من نفس واحدة يعني آدم وجعل من ذلك النفس زوجها وهي حواء ثم انقضى ذكر
آدم وحواء وخص بالذكر من اولاد آدم الذين سألوا ما سألوا وجعلوا له شركاء فيما آتاهما قال ويجوز ان يكون العموم ثم يخص العموم
بالذكر ومثله كثير في الكلام قال الله سبحانه هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فخاطب
الجماعة بالتسيير ثم خص راكب البحر بالذكر وكذلك هذه الآية اخبرت عن جملة البشر انهم مخلوقون من آدم وحواء ثم عاد الكلام
بالذكر الى الذي سأل الله ما سأل فلما اعطاه اياه ادعى له الشركاء في عطيته قال ويجوز ان يكون عنى بقوله هو الذي خلقكم
من نفس واحدة المشركين خصوصا اذا كان كل واحد منهم مخلوقا من نفس واحدة ومن زوجها [illegible] قول الاصم قال ومثله
[illegible] في التنزيل [illegible] قال سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين
ان الضمير يرجع الى آدم وحواء عليهما السلام ويكون التقدير في قوله جعلا له شركاء جعل اولادهما له شركاء فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه فصار جعلا ومثله قوله سبحانه اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا فالتقدير واذ قتل اسلافكم واتخذ [illegible]
فحذف المضاف وعلى هذا الوجه يكون الكناية من اول الكلام الى آخره راجعة الى آدم وحواء ويقويه قوله فتعالى الله عما يشركون
ورابعها ما روت العامة انه يرجع الى آدم وحواء وانهما جعلا لله شريكا في التسمية وذلك انهما اقاما زمانا لا يولد لهما فمر بهما ابليس
ولم يعرفاه فشكوا اليه فقال لهما ان اصلحت حالكما حتى يولد لكما تسميانه باسمي قالا نعم وما اسمك قال الحارث فولد لهما فسمياه عبد
الحارث ذكره ابن فضال وقيل ان حواء اول ما حملت اتاها ابليس في غير صورته فقال لها يا حواء ما يؤمنك ان يكون في بطنك بهيمة
فقالت لآدم لقد اتاني آت فاخبرني ان الذي في بطني بهيمة واني لأجد له ثقلا فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها فقال ان سألت الله
ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث ولم يزل بهما حتى غرهما فسمته عبد الحارث برضا آدم
وكان اسم ابليس عند الملائكة الحارث وهذا الوجه بعيد تأباه العقول وتنكره فان البراهين الساطعة التي لا يصح فيها الاحتمال
ولا يتطرق اليها المجاز والاتساع قد دلت على عصمة الانبياء فلا يجوز عليهم الشرك والمعاصي وطاعة الشيطان فلو لم يعلم تأويل
الآية لعلمنا على الجملة ان لها وجها يطابق دلالة العقل فكيف وقد ذكرنا الوجوه الصحيحة الواضحة في ذلك والرواية الواحدة في
ذلك غلط من العوام في سندها [illegible] في موضعه فلا تحتاج الى ابانة فان الآية تقتضي انهم اشركوا الاصنام التي تخلق ولا
تخلق كقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وفي خبرهم انهما اشركا ابليس اللعين بعينه ولدهما بان سمياه عبد الحارث وليس
في ظاهر الآية لابليس ذكر وحكى البلخي عن جماعة من العلماء انهم قالوا لو صح الخبر لم يكن في ذلك الا اشراكا في التسمية وليس في ذلك

بكفره لانه معصية واختاره الطبري وروى العياشي في تفسيره عنهم عليهم السلام انه كان شركهما شرك طاعة ولم يكن شرك عبادة
وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون توبيخ وتعنيف للمشركين بانهم يعبدون مع الله تعالى جمادا لا يخلق شيئا من الاجسام
ولا ما يستحق به العبادة وهم مع ذلك مخلوقون محدثون ولهم خالق خلقهم وانه خرج الكلام مخرج الاستفهام ولفظة ما
انما يستعمل فيما لا يعقل فدل ذلك على انه اراد بقوله جعلا له شركاء فيما انهم اشركوا الاصنام مع الله تعالى لانه ذكر ما اشركوه
وانما قال وهم يخلقون على لفظ العقلاء وان كانت الاصنام جمادا لا تعقل لانه اراد الاصنام والعابدين لها جميعا فغلب ما يعقل على
ما لا يعقل ويجوز ان يكون على انهم يعظمونها تعظيم من يعقل ويصفونها على صورة من يعقل فكني عنهم بما يكنى عن العقلاء
كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون اي ويشركون بما يعبدون من لا يستطيع
نصرهم ولا نصر نفسه من ارادهم بالضر ومن هذه صورته فهو في غاية العجز فكيف يكون الها معبودا وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم
قيل معناه ان دعوتم الاصنام الى الهدى فانها لا تقبل الهدى عن ابي علي الجبائي [illegible] ذلك ضعف [illegible] بانها لا تهدي
غيرها ولا تهتدي بانفسها وان دعيت الى الهدى وقيل معناه وان دعوتم المشركين الذين اصروا على الكفر [illegible]
وهو نظير قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون عن الحسن سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي سواء عليكم الدعاء
والسكوت عنهم وانما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم ليكون في مقابلة ادعوتموهم ليفيد الماضي والحال [illegible]
تدل على الماضي بحسب صورة اللفظ تدل على معنى الحال ومثله قول الشاعر سواء عليك الفقر ام بت ليلة باهل القباب من نمير بن عامر

قوله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون

آيتان القراءة قرأ ابو جعفر وحده يبطشون ههنا وفي القصص والدخان بضم الطاء والباقون
بكسرها وقرأ [illegible] ويعقوب كيدوني بياء في الوقف والوصل ووافقهما ابو جعفر وابو عمرو واسمعيل في الوصل والباقون بغير
ياء في الحالين الحجة بطش يبطش ويبطش والكسر افصح وقال ابو علي الفواصل من الكلام التام تجري عندهم مجرى القوافي في اجتماع
في ان الفاصلة آخر الآية كما ان القافية آخر البيت وقد التزموا في القوافي حذف هذه الياءات كما قال الاعشى فهل يمنعني
ارتيادي البلاد من حذر الموت ان يأتين وما كانت الياءات التي هي لام [illegible] في سرا [illegible] ومن اثبت
الاصل الاثبات المعنى ثم احتج سبحانه على المشركين بقوله ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام يريد تدعونهم آلهة
امثالكم اي مخلوقة امثالكم عن الحسن وقيل مملوكون امثالكم عن الكلبي وقيل امثالكم في التسخير انهم مسخرون مذللون لامر الله
الاخفش ولما كانت الاصنام غير ممتنعة مما يريد الله بها كانت في معنى العباد فان التعبيد التذليل وطريق معبد موطوء مسلوك وفي
قوله فادعوهم تنبيه على ان [illegible] فادعوهم هنا الدعاء [illegible] الاول
المراد به فادعوهم في مهماتكم ولكشف الاسواء عنكم فليستجيبوا لكم هذا امر يراد به التعجيز والتبيين كما قال قل فأتوا برهانكم
قال ابن عباس معناه فاعبدوهم هل يثيبونكم ويجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة وثوابا وشفاعة ونصرة ثم
فضل سبحانه بني آدم عليهم فقال ألهم ارجل يمشون بها اي لهؤلاء الاصنام ارجل يمشون بها في مصالحكم ام لهم ايد يبطشون
بها اي يأخذون بها في الدفع عنكم ومعنى البطش التناول بالاخذ بشدة ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اي
ليس لهم هذه الجوارح ولكم هذه الجوارح فانتم افضل منهم [illegible]
[illegible] فكيف تعبدون من هو افضل منه [illegible] قل ادعوا شركاءكم اي هذه الاوثان التي تزعمون
انها آلهة وتشركونها في اموالكم وتجعلون لها من الحرث والانعام نصيبا [illegible] ثم كيدون جميعكم فلا تنظرون
اي فلا تؤخرون ومعناه ان معبودي ينصرني ويدفع كيد الكائدين عني ومعبودكم لا يقدر على نصركم فان قدرتم على ضري فاجمعوا
انتم مع اصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا تمهلوني في الكيد والاضرار فان معبودي يدفع كيدكم عني قوله عز وجل ان وليي الله
الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم

يبصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ثلث آيات المعنى ثم زاد
سبحانه بعد ان ناصرية من اتقه فامر نبيه ان يقول للمشركين ان وليي اي حافظي وناصري ومتولي امري وحافظي من شركم الله الذي نزل الكتاب
اي القرآن يؤيدني بنصره كما ايدني بانزاله علي وهو يتولى الصالحين اي ينصر المطيعين له المحسنين بطاعته تارة بالدفع عنهم واخرى
بالحجة والذين تدعون من دونه الآلهة لا يستطيعون نصركم اي لا يقدرون على ان ينصروكم ولا ان يدفعوا عنكم ولا انفسهم
ينصرون كرر هذا لان ما تقدم فانه على وجه التقريع والتوبيخ وما ذكره هنا فانه على وجه الفرق بين صفة من يجوز له العبادة
ومكانه قال ان من اعبده ينصرني ومن تعبدونه لا يقدر على نصركم ولا على نصر نفسه وان تدعوهم يعني ان دعوتم هؤلاء الذين
تعبدونهم من الاصنام الى الهدى اي الى الرشد والمنافع عن الجبائي والفراء وقيل معناه ان دعوتم المشركين الى الدين عن الحسن
لا يسمعوا دعاءكم وتراهم ينظرون اليك اعينهم على ما صور من الصور قال الجبائي جعل الله اعينهم في هيئة الناظر
البصر مجازا لان النظر تقلب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته وذلك لا يتأتى في الجماد وهو مثل قولهم الحائطان اذ تقابلا وقيل
معناه لا يعقلون وسمع الله لمن حمده وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الحجة يعني مشركي العرب عن الحسن والسدي ومجاهد
قوله عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه سميع عليم آيتان اللغة قد مر ما قيل في العفو عند قوله قل العفو في سورة البقرة والعرف ضد النكر ومثله المعروف
والعارفة وهو كل خصلة حميدة يعرف صوابها العقول وتطمئن اليها النفوس قال الشاعر لا يذهب العرف بين الله والناس
النزغ الازعاج بالاغراء واكثر ما يكون ذلك عند الغضب واصله الازعاج بالحركة نزغه ينزغه نزغا وقيل النزغ الفساد ومنه
نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي افسد قال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة المعنى لما امر الله سبحانه
نبيه ص بالدعاء اليه وتبليغ رسالته دله على مكارم الاخلاق والخصال فقال خذ العفو اي خذ يا محمد ما عفا من اموال الناس اي
فضل من النفقة فكان رسول الله ص يأخذ الفضل من اموالهم ليس فيها شيء موقت ثم نزلت آية الزكوة فصار منسوخا بها فان
هذه السورة مكية عن ابن عباس والسدي والضحاك وقيل معناه خذ العفو من اخلاق الناس واقبل الميسور منها عن مجاهد
والحسن معناه امرهم بالتساهل وترك الاستقصاء في القضاء والاقتضاء وهذا يكون في الحقوق الواجبة لله والناس وفي غيرها
وهو في معنى الخبر المرفوع رحم الله عبدا سهلا بائعا ومشتريا قاضيا ومقتضيا وقيل هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة
بالاساءة وروي انه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله ص جبرئيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان
الله يامرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وامر بالعرف يعني المعروف وهو كل ما حسن في العقل فعله
او في الشرع ولم يكن منكرا ولا قبيحا عند العقلاء وقيل بكل خصلة حميدة واعرض عن الجاهلين معناه واعرض عن الجاهلين
معناه واعرض عن الجاهلين بعد قيام الحجة عليهم والاياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه صيانة لقدرك فان
مجاوبة السفيه تضع من القدر ولا يقال هذه الآية منسوخة بآية القتال لانها خاصة فيمن عني بها الكفار والذي يجب قتاله قال ابن
زيد لما نزلت هذه الآية قال النبي كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ومعناها
وان نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب بما يسول للانسان وقيل معناه ان عرض لك من الشيطان عارض عن ابن
عباس وقيل معناه وان صرفك الشيطان عن شيء مما امرتك به من هذه الاشياء فاستعذ بالله اي سل الله ان يعيذك انه
سميع للمسموعات عليم بالخفيات وقيل سميع لدعائك عليم بما عرض لك وقيل ان النزغ اول الوسوسة والمس لا يكون الا بعد التمكن
ولذلك فصل الله سبحانه بين النبي وغيره وقال للناس اذا مسهم طائف من الشيطان قوله عز وجل ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا
لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون ثلث آيات القراءة قرأ اهل البصرة وابن كثير والكسائي طيف بغير الف وهو قراءة النخعي والاسود بن يزيد وقرأ الباقون طائف
بالالف وقرأ اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وفي الشواذ عن الجحدري يمادونهم وعن عيسى

بن عمر يمدونهم بفتح الياء وضم الصاد الحجة الطيف مصدر من طاف الخيال يطيف طيفا اذا الم في المنام فمعناه الم
خطرة من الشيطان ويكون الطائف بمعناه فطيف كالخطرة وطائف كالخاطر والطيف ككيف قال ابو الاغر الطيف
انقص من ... ذي دلال وقال الاعشى وتصبح عن غب السرى وكأنما الم بها من طائف الجن اولق قال ابو علي كانه ما جاء من
التنزيل على امددت كقوله انما نمدهم به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة ... ومما جاء
على مددت قال ... ان الوجه في قراءة من قرأ يمدونهم
ان ... يبشرهم بعذاب اليم ... والله اعلم ... ويقصرون بمعنى يقصرون
في القصر ... اذا ضعفت عنه اللغة المس الذي ... من الجن والمس من ... الاجتباء
الاختيار ونظيره الاصطفاء وهو استخلاص الشيء للنفس قال علي بن عيسى اصله الاستخراج ومنه جباية الخراج
وقيل اصله الجمع من جبيت الماء في الحوض جبيا اي جمعته قال الفراء اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من
قبل نفسك قال ابو عبيدة واخترعته مثل ذلك قال ابو زيد هذه الحروف تقولها العرب ... لم يكن اصله قبل ذلك
في نفسه والبصائر البراهين والحجج جمع بصيرة والبصائر ايضا طرائق الدم قال الاسعر الجعفي راحوا بصائرهم على اكتافهم
وبصيرتي ... فالبصيرة من ... قال الزجاج وجميع ... الاعراب اذا الاولى
ظرف زمان ويكون لها جواب بمنزلة الجزاء واذا الثانية ظرف مكان بمعنى مفاجاة كقولك خرجت فاذا زيد المعنى ثم ذكر
طريقة المتقين اذا عرضت لهم وساوس الشيطان فقال ان الذين اتقوا الله باجتناب معاصيه تذكروا ... اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا وقيل معناه اذا وسوس لهم الشيطان ... بمعاصيه تذكروا ما ... الشيطان ... وقال
سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر فيكظم غيظه وعن مجاهد ... ثم ... بالذنب ...
وقيل طائف غضب وطيف جنون وقيل معناهما واحد فاذا هم مبصرون للرشد واخوانهم يمدونهم في الغي معناه واخوان
المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال والمعاصي اي يزيدونهم فيه ويزينون لهم ما هم فيه ثم لا يقصرون
مع ذلك كما يقصر الذين اتقوا عن ابن عباس والسدي والجبائي وقيل معناه ثم لا يقصر الشياطين عن اغوائهم ولا يقصرون
هم عن ارتكاب الفواحش واذا لم تأتهم بآية كذبوا بها واذا ابطأت عنهم يقترحونها ويقولون هلا اجتبيتها من قبل نفسك
... ما تقول ... ومجاهد والزجاج وقيل معناه اذا لم تأتهم بآية من عندك ... هلا اخترتها
... عن ابن عباس والجبائي ... قل يا محمد انما اتبع ما يوحى الي من ربي ... الآيات من عندي وانما يفعلها الله
... على حسب ما يعلم من المصلحة ... لا يجب اقتراح الخلق وانما اتبع الوحي ولا اتعداه وليس لي ان اسأله انزال
الآيات الا بعد اذنه لي في السؤال هذا بصائر من ربكم اي هذا القرآن دلائل ظاهرة وحجج واضحة وبراهين ... من ربكم ...
الانسان بها ... وهدى ورحمة لقوم يؤمنون خص المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون بها دون غيرهم من الكفار وفي
هذه الآيات دلالة على ان افعال النبي ص ... للوحي ... النظم قيل ان معنى الآية اتصل بقوله
يسئلونك عن الساعة ... ويسئلونك عن الآيات فاذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها عن ابي مسلم وقيل اتصلت بما قبلها
من قوله واخوانهم يمدونهم ومعناه ... في ضلالهم واذا لم تأتهم بآية ... قوله عز وجل واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ولا يسجدون
ثلث آيات اللغة الانصات السكوت مع استماع قال ابن الاعرابي نصت وانصت وانتصت استمع الحديث وسكت
وانصته وانصت الرجل سكت وانصته غيره عن الازهري والاصال جمع اصل واصل جمع اصيل فالاصال جمع الجمع
اصيلان على ابدال النون ومعناه العشيات ... الاعراب تضرعا وخيفة مصدران وضعا
موضع الحال اي متضرعين وخائفين ... عطف عليه ... ان يكون في موضع الحال اي غير ...

ربع حزب

حتى يلج هذا الجهر المعنى ثم امر الله سبحانه بالاستماع للقرآن عند قرائته فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا واختلف
في الوقت المأمور بالانصات والاستماع له فقيل انه في الصلوة خاصة خلف الامام الذي يؤتم به اذا سمعت قراءته عن ابن مسعود
وابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ومجاهد والزهري وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام قالوا وكان المسلمون يتكلمون
في صلوتهم ويسلم بعضهم على بعض واذا دخل داخل فقال لهم كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع وقيل انه في الخطبة
بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة عن عطاء وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم وقيل انه في الخطبة والصلوة جميعا عن الحسن
ومجاهد قال الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه اقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القرآن الا حال قراءة الامام
في الصلوة فان على المأموم الانصات والاستماع فاما خارج الصلوة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال يجب الانصات للقرآن في الصلوة وغيرها فالزيادة على وجه الاستحباب وفي كتاب العياشي باسناده عن ابي
كهمس عن ابي عبد الله ع قال قرأ ابن الكواء خلف امير المؤمنين ع لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت له
امير المؤمنين ع وعن عبد الله بن يعفور عن ابي عبد الله ع قال قلت له الرجل يقرأ القرآن ايجب على من سمعه الانصات له والاستماع قال نعم
قال الزجاج ويجوز ان يكون فاستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه لان معنى قول القائل سمع الله دعاك اجاب
الله دعاك لان الله سميع عليم وقال الجبائي انها نزلت في ابتداء التبليغ ليعلموا ويتفهموا وقال احمد بن حنبل اجمعت الامة على
انها نزلت في الصلوة لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك وباعتباركم به واتعاظكم بمواعظه واذكر ربك في نفسك خطاب للنبي ص
والمراد به امته وقيل هو خطاب لمستمع القرآن والمعنى واذكر ربك في نفسك بالكلام من التسبيح والتهليل والتحميد وروي ان زرارة
سأل احدهما عليهما السلام قال اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك يعني فيما لا يجهر الامام فيه بالقراءة وقيل معناه واذكر
نعم ربك بالتفكر في نفسك وقيل اذكره في نفسك بصفاته العليا واسمائه الحسنى تضرعا وخيفة يعني متضرعا وخائفا [illegible]
في الدعاء فان الدعاء بالتضرع والخوف من الله تعالى اقرب الى الاجابة وانما خص الذكر بالنفس لانه ابعد من الرياء عن الجبائي ودون
الجهر من القول معناه ارفعوا اصواتكم قليلا ولا تجهروا بها جهرا بليغا حتى يكون عدلا بين ذلك كما قال ولا تجهر بصلاتك ولا
تخافت بها وقيل امر الامام ان يرفع صوته في الصلوة بالقرآن مقدار ما يسمع من خلفه عن ابن عباس بالغدو والآصال اي بالغداة و
العشيات عن قتادة والمراد به دوام الذكر واتصاله وقال انما خص هذين الوقتين لانهما حال فراغ القلب عن طلب المعاش فيكون
الذكر فيهما الصق بالقلب ولا تكن من الغافلين عما امرتك به من الدعاء والذكر وقيل ان الآية متوجهة الى المأمور بالاستماع للقرآن و
الانصات وكانوا اذا سمعوا القرآن رفعوا اصواتهم بالدعاء عند ذكر الجنة والنار عن ابن زيد ومجاهد وابن جريج قال الجبائي في الآية دلالة
على ان الذين يرفعون اصواتهم عند الدعاء ويجهرون به مخطئون وهو خلاف الصواب ثم ذكر سبحانه ما يبعث على الذكر ويدعو اليه
فقال ان الذين عند ربك يعني الملائكة عن الحسن وغيره لا يستكبرون عن عبادته معناه انهم مع جلالة اقدارهم وعلو امرهم يعبدون
الله ويذكرونه ولا يأنفون منه فلا تستكبروا عن عبادته فانتم مع اضطراركم اولى ان لا تستكبروا عنها وانما قال عند ربك تشريفا للملائكة باضافتهم
الى نفسه ولم يرد به قرب المكان تعالى الله عن ذلك وتقدس وقيل معناه انهم في المكان الذي شرفه الله ولا ملك فيه ولا حكم
الا الله جلت عظمته بخلاف البشر كما يقال عند الامير كذا وكذا من الجند والمراد انهم في حكمه وتحت امره وعند فلان كذا من المال والمراد ان ذلك
بحضرته وقال الزجاج هو قريب من رحمة الله فهو عند الله اي هو قريب من فضله واحسانه ويسبحونه اي ينزهونه عما لا يليق به وله
يسجدون اي يخضعون وقيل يصلون ويسجدون في الصلوة عن الحسن ولا خلاف ان هذه سجدة من اول سجدات القرآن والخلاف
في سجدة التلاوة هي واجبة ام لا فعند ابي حنيفة هي واجبة وعند الشافعي سنة مؤكدة وهو المذهب عند اصحابنا سورة الانفال هي
مدنية عن ابن عباس وقتادة غير سبع آيات نزلت بمكة واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخرهن وقيل نزلت بأسرها في غزاة بدر عن
الحسن وعكرمة عدد آيها هي سبع وسبعون آية شامي وست حجازي وخمس كوفي اختلافها ثلث آيات ثم يغلبون بصري
مفعولا الاول غير الكوفي بنصره وبالمؤمنين غير بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي ص قال من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا
شفيع له وشاهد يوم القيمة انه برئ من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي

عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته وروى العياشي باسناده عن ابي بصير عن ابي
عبد الله ع قال من قرأ الانفال وبراءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين حقا ويأكل يوم القيمة من موائد
الجنة معهم حتى يفرغ الناس من الحساب وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال في سورة الانفال جدع الانوف تفسيرها لما
قص الله سبحانه في سورة الاعراف قصص الانبياء وختمها بذكر نبينا افتتح سورة الانفال بذكره ثم ما جرى بينه وبين قومه فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين آية

القراءة قرأ ابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وعلي بن الحسين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وزيد بن علي وجعفر
بن محمد الصادق عليهم السلام وطلحة بن مصرف يسئلونك الانفال الحجة قال ابن جني هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة
الاخرى التي هي عن الانفال وذلك انهم سألوا عنها تعرضا لطلبها واستعلاما لحالها هل يسوغ طلبها وهذه القراءة بالنصب اصرح بالتماس
الانفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها فان قلت هل يحسن حملها على حذف الجر والجر كانه قال يسئلونك عن الانفال فلما حذف
عن نصب المفعول كقوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر قيل هذا شاذ انما يحمله الشعر فاما القرآن فيختار له افصح اللغات وان كان قد
جاء والاختيار موجبه وما صعب القسم كان يبعد عن الاطراد فاعرفه اللغة الانفال جمع نفل والنفل الزيادة على الشيء يقال نفلتك
كذا اذا زدته قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي والعجل وقيل النفل العطية ونفلتك اعطيتك واثابة وعطية
من حيث لا تجب ومنه نوافل الصلوة والنوفل الرجل الكثير العطية وهو الغني من الرجال المعنى يسئلونك اي يسألك
يا محمد جماعة من اصحابك عن الانفال اختلف المفسرون في الانفال هنا فقيل هي الغنائم التي غنمها النبي ص يوم بدر وهو المروي عن
عكرمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد وقيل هي انفال السرايا عن الحسن بن صالح بن حي وقيل هي ما شذ عن المشركين
الى المسلمين من عبد او جارية من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء وقال هو للنبي خاصة يعمل به ما يشاء وقيل هو ما سقط من المتاع
بعد قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى وروي عنه ايضا انه سلب الرجل وفرسه ينفل النبي ص من شاء
هي الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى واصحابنا رووا عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الانفال
الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ويسميها الفقهاء فيئا وميراث من لا وارث له وقطائع
الملوك اذا كانت في ايديهم من غير غصب والآجام وبطون الاودية والارضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالوا
ان غنائم بدر كانت للنبي خاصة فسألوه ان يعطيهم وقد صح ان قراءة اهل البيت يسئلونك الانفال قل يا محمد الانفال لله والرسول
وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرأوا على هذا التأويل وهو ما اخذ اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي ص فقال بعضهم ان اصحابه سألوه ان
يقسم الغنيمة بينهم فاعلمهم الله سبحانه ان ذلك لله ولرسوله دونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك ايضا عن ابن عباس وابن جريج
والضحاك وعكرمة والحسن واختاره الطبري وقالوا ان عن صلة ويسئلونك الانفال ان تعطيهم ويؤيد هذا القول قوله فاتقوا الله
الى آخر الآية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة وهي قوله واعلموا انما غنمتم من شيء الآية وقال بعضهم ليست منسوخة
وهو الصحيح لان النسخ يحتاج الى دليل ولا تنافي بين هذه الآية وآية الخمس وقال آخرون انهم سألوا النبي ص عن حكم الانفال وعلمها فقالوا
لمن الانفال وتقديره يسئلونك عن الانفال لمن هي ولهذا جاء الجواب بقوله قل الانفال لله والرسول وقال آخرون انهم سألوا
عن حال الغنائم وقسمتها وانها حلال ام حرام كما كانت حراما على من قبلهم وبين لهم انها حلال واختلفوا ايضا في سبب نزولها
فقال ابن عباس ان النبي ص قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء باسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات
فلما انقضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي ص به فقال الشيوخ كنا ردءا لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم الينا و
جرى بين ابي اليسر بن عمرو الانصاري اخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام فنزع الله الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء فقسمها
بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله فقسمه بيننا
على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد

العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه
في القبض فطرحت ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فقلت عسى ان يعطى هذا لمن لم يبل بلائي فما جاوزت
الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسألونك عن الانفال الآية فخفت ان يكون قد نزل فيّ شيء فلما انتهيت الى رسول الله قال يا سعد
انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله
ليس لاحد فيها شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعطيهم منها فنزلت الآية وعن ابن جريج اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والانصار في الغنيمة وكانوا اثلاثا فنزلت الآية فملكها الله و
رسوله يقسمها كما اراه الله وقال مجاهد هي الخمس وذلك ان المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس ولم يخرج منا فقال الله قل الانفال
لله والرسول يقسمانها كما شاءا او ينفلان منها ما شاءا او يرضخان منها ما شاءا فاتقوا الله باتقاء معاصيه واتباع ما امركم
به رسوله واحذروا مخالفة امرهما واصلحوا ذات بينكم من الخصومة والمنازعة وقوله ذات بينكم كناية عن المنازعة والخصومة
والذات هي الخلقة والبنية يقال فلان في ذاته صالح اي خلقته وبنيته يعني اصلحوا نفس كل شيء بينكم او اصلحوا حال كل نفس بينكم و
قيل معناه واصلحوا حقيقة وصلكم كقوله لقد تقطع بينكم اي وصلكم والمراد كونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذلك
معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي يجتمع المسلمون عليها عن الزجاج وهذا نهي من الله عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه
من امر الغنيمة يوم بدر عن ابن عباس ومجاهد والسدي واطيعوا الله ورسوله اي اقبلوا ما امرتم به في الغنائم وغيرها عن الزجاج و
واطيعوهما فيما يأمرانكم به وينهيانكم عنه ان كنتم مؤمنين مصدقين للرسول فيما يأتيكم به من قبل الله كما تدعون فيحق تفسيركم
ان النفس لم يكن شيء ... فلما نزلت هذه الآية عرف المسلمون انه لا حق لهم في الغنيمة وانها لرسول الله
قالوا يا رسول الله سمعا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ... فقسمه رسول الله بينهم
اي على سواء ولم يخمس قوله عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون
حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ثلث آيات اللغة الوجل الخوف والفزع والمستقبل منه يوجل
وياجل وييجل وييجل باربع لغات حكاها سيبويه والواحد منه وجل قال الشاعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول
والتوكل هو التفويض الى الله في كل ما يحتاج اليه من الرزق وكذلك الامر الى من يجعله ليدبره والوكيل القائم بالامر بغيره الاعراب حقا
منصوب بمعنى ... صفة لمصدر محذوف اي اولئك هم المؤمنون حقا والمعنى احق ذلك حقا المعنى لما قال سبحانه ان كنتم مؤمنين بين صفة
المؤمنين بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خافت لعظمته وانما ذكر عندهم عظمته وقدرته وعدله ووعيده
على المعاصي بالعقاب واقتداره عليه فاما اذا ذكر نعمة الله على عباده واحسانه اليهم وفضله ورحمته عليهم وثوابه على الطاعات
اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم الى عفو الله كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب فلا تنافي بين الآيتين لاختلاف المعنيين فيهما
ووجه آخر وهو ان المؤمن ينبغي ان يكون من صفته انه اذا نظر في نعم الله عليه ومنته لديه وعظيم مغفرته ورحمته اطمأن قلبه
بالله ... واذا ذكر عظيم معاصيه بترك اوامره وارتكاب نواهيه وجل قلبه واضطربت نفسه والوجل الخوف مع شدة الحزن
وانما يستعمل على الغالب في القلب واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا معناه واذا قرئ عليهم القرآن زادتهم ايمانا بصيرة ويقينا
على يقين عن الضحاك وقيل زادتهم تصديقا مع تصديقهم بما انزل اليهم قبل ذلك عن ابن عباس والمعنى انهم يصدقون بالاولى
والثانية والثالثة وكلما يأتي من عند الله فيزداد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امورهم الى الله فيما يخافونه من السوء في الدنيا
وفيما يرجونه من قبول اعمالهم في الآخرة الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون قد مر تفسيره في سورة البقرة وانما خص الصلاة
والزكاة بالذكر لعظم شأنهما وتأكيد امرهما وتحريضا على المواظبة عليهما اولئك هم المؤمنون حقا اي هؤلاء الذين جمعوا هذه
الخصال ... هم الذين استحقوا هذا الاسم على الحقيقة لهم درجات عند ربهم يعني درجات الجنة يرتقونها
باعمالهم عطاء ... ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي خطير كريم في الجنة

ورزق كريم اي كانت لهم عزيزة محمودة واستدل من قال ان الايمان يزيد وينقص وان افعال الجوارح من الايمان بهذه الآيات فقالوا
ان الله نفى ان يكون احد المؤمنين غير متصف بهذه الصفات بلفظة انما فكانه قال لا يكون احد مؤمنا الا ان يكون بهذه الصفات
والجواب عنه ان المراد بذلك خيار المؤمنين وافاضلهم فكانه قال انما خيار المؤمنين من له هذه الصفات وليس يمتنع ان يتفاضل المؤمنون
في الطاعات وان لم يتفاضلوا في الايمان ويدل على ذلك ان الاجماع حاصل على ان وجل القلب ليس بواجب وانما هو من المندوبات
وان الصلاة قد يدخل فيها الفرائض والنوافل بالاتفاق كذلك ضعف ان الاشارة بالآية الى خيار المؤمنين وافاضلهم ولا يجب ان يكون
من كان دونهم في المنزلة خارجا من الايمان وقد قال ابن عباس ان الله سبحانه اراد بذلك ان المنافق لا يدخل قلبه شيء من خشية الله عند
ذكره وان هذه الاوصاف المذكورة منتفية عنه قوله عز وجل كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اربع آيات اللغة الجدال المنازعة التي يصل بها الى ... المذهب
حيث ... لشدته واصل الجدل شدة الفتل ومنه الاجدل الصقر لشدته ... وقيل اصله من الجدالة وهي الارض
فكانه ... اي ... على الارض كان المتجادلين يريد كل واحد منهما ان يرمي صاحبه الى الارض والشوكة الحدة ... والشوكة
الحديد ... وفلان شاك في السلاح وشائك ... ومنه ...
... قال الشاعر ... في الحوادث ... من الشوك ...
... وضع الشيء في موضعه الذي هو له فاذا اعتقد شيئا بضرورة او حجة فهو حق لانه وقع موقعه الذي هو له ...
الاعراب الكاف في قوله كما اخرجك ربك يتعلق بما دل عليه قوله قل الانفال لله والرسول لان في هذا معنى نزعها من ايديهم
بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل تقديره قل الانفال ثابتة لله ثبوتا مثل ما اخرجك ربك ... وقيل يتعلق
بيجادلونك وتقديره يجادلونك في الحق كما كرهوا اخراجك من بيتك بالحق وقيل لا يعمل فيه معنى الحق وتقديره هذا الذكر كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق وقوله انها لكم في موضع النصب على البدل من احدى الطائفتين ونظيره هل ينظرون الا الساعة ان
تأتيهم بغتة المعنى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق معناه على التقدير الاول قل الانفال لله ...
عليكم انه اصلح لكم كما اخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لان الخروج كان اصلح لكم من كونكم في بيتكم
والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي منها الى بدر ويكون معنى اخرجك ربك دعاك الى الخروج وامرك به وحملك عليه
كما يقال اضرب زيدا عمرا ...
لكما جادلوك يا محمد حين اخرجك ربك كارهين الخروج كرهوا ... فقال بعضهم كيف نخرج ونحن قليل والعدو
كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عمى لا ندري الى العير نخرج ام الى القتال ...
كما جادلوا في الخروج ...
فمعناه ...
ناصرك كما اخرجك من بيتك على كراهية جماعة منكم ... في حديث ابي حمزة الثمالي وقوله بالحق اي
وذلك ان جبرئيل اتاه وامره بالخروج وقيل معناه اخرجك بالحق الذي يجب عليك وهو الجهاد وان فريقا من المؤمنين اي
طائفة منهم لكارهون لذلك ... يجادلونك في الحق بعد ما تبين ...
... انك لا تأمرهم عن الله الا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلونك فيه
عليهم ... في القتال ... وقيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر
بعد ما تبين صوابه ... عن ابن عباس وقيل بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله به كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا استعدوا

لم يكن معهم لم نحب القطع كما ابتز له من يساق الى الموت وهو يرى ويتطرون الى اسبابه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم يعني واذكروا اذ يعدكم الله او يعدكم الله ان احدى الطائفتين لكم اما العير واما النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي
ان يكون لكم العير وصاحبها ابو سفيان بن حرب لئلا يلحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون
العير ورسول الله يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة عن قطرب وقيل ذات الشوكة ذات السلاح ويريد الله
ان يحق الحق بكلماته معناه والله اعلم بالمصالح منكم فاراد ان يظهر الحق بلطفه ويعز الاسلام ويظفركم على وجوه قريش ويهلكهم على
ايديكم بكلماته السابقة بوعده في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقوله
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل بكلماته اي بامره لكم بالقتال ويقطع دابر الكافرين اي يستأصلهم فلا يبقي منهم
احدا يعني كفار العرب ليحق الحق اي انما فعل ذلك ليظهر الاسلام ويبطل الباطل اي الكفر باهلاك اهله ولو كره المجرمون اي الكافرون
وذكر البلخي عن الحسن ان قوله واذ يعدكم الله الآية نزلت قبل قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وهي في القراءة بعدها القصة
غزاة بدر قال اصحاب السير وذكر ابو حمزة وعلي بن ابراهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض اقبل ابو سفيان بعير
قريش من الشام وفيها اموالهم وهي اللطيمة وفيها اربعون راكبا من قريش فندب النبي ص اصحابه للخروج اليها ليأخذوها وقال لعل
الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون الا ابا سفيان
والركب لا يرونها الا غنيمة لهم فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي ص استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان يأتي
قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد تعرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت فيما يرى
النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلث ليال ان رجلا اقبل على بعير ينادي يا آل غالب اغدوا الى مصارعكم ثم وافى بجمله على
ابي قبيس فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابته منه فلقة فانتبهت فزعة من ذلك واخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن
ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك ابا جهل فقال هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب
واللات والعزى لننظرن ثلثة ايام فان كان ما رأت حقا والا لنكتبن كتابا بيننا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا
نساء من بني هاشم فلما كان في اليوم الثالث اتاهم ضمضم ينادي باعلى الصوت يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اراكم
تدركون ان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيأوا للخروج وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرج
مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل
بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يضربن بالدفوف وخرج رسول الله ص في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر اخذ
عينا للقوم فاخبره بهم وفي حديث ابي حمزة الثمالي بعث رسول الله ص عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله ص فاخبره اين
فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله ص فاخبره بنفير المشركين من مكة فاستشار اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقال ابو بكر يا
رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب وفي حديث ابي حمزة قال ابو بكر
انا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا وكذا وسارت العير وسرنا نحن والقوم على ماء كذا وكذا كانا رسيلي رهان فقال له اجلس
فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال له اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك
وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق والله لو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك والله لا نقول لك ما قالت
بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكنا نقول امض لامر ربك فانا معك مقاتلون فجزاه رسول الله
خيرا على قوله ذلك ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار لان اكثر الناس منهم ولانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا انا
برآء من ذمتك حتى تصل الى دارنا ثم انت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه آباءنا ونساءنا فكان يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا على
من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان ينصروه بخارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا فقال
نعم قال بابي انت وامي يا رسول الله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت
واترك منها ما شئت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله

فقال

فقال سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله وعده والله لكأني انظر الى مصرع ابي جهل بن
هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وفلان وفلان وامر رسول الله بالرحيل وخرج الى بدر وهو بئر وفي حديث ابي حمزة الثمالي
وبدر رجل من جهينة والماء ماؤه وانما سمي الماء باسمه واقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فاخذهم اصحاب رسول
الله ص وقالوا لهم من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله ص يصلي فانفتل
من صلاته وقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فاتوه بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم
قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم من جزور قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله ص القوم تسعمائة الى الف رجل فامر
بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال ما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع
عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم بغوا قط ولوددت ان ما في العير من اموال بني عبد مناف ذهبت ولم نسر هذا المسير
فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال
له علي ذلك وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي
عقله قال فقصدت خباءه وابلغته ذلك فقال ان عتبة يتعصب لمحمد فانه رجل من بني عبد مناف وابنه معه يريد ان يخذل بين الناس
لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم يثرب او نأخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك وكان ابو حذيفة بن عتبة مع رسول الله ص
وكان ابو سفيان لما جاز بالعير بعث الى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمدا والعرب وادفعوه بالراح ما اندفع فان لم يرجعوا فردوا
القيان فلحقهم الرسول في الجحفة فاراد عتبة ان يرجع فابى ابو جهل ورد القيان من الجحفة قال ولما راى اصحاب رسول الله
كثرة قريش واستغاثوا وتضرعوا انزل الله سبحانه اذ تستغيثون ربكم ثم عاد الى [illegible] قوله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله
عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان
وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ست آيات بعد الاعداد آخر كل [illegible] الاختلاف القراءة قرأ اهل المدينة ويعقوب
مردفين بفتح الدال والباقون مردفين بكسر الدال وقرأ اهل المدينة يغشيكم بضم الياء وسكون الغين والتخفيف النعاس بالنصب والباقون
يغشيكم بضم الياء وفتح الغين والتشديد والنعاس بالنصب وفي الشواذ قراءة الشعبي ليطهركم بسكون الطاء الحجة قال
ابو علي مردفين يحتمل وجهين احدهما ان يكون في الآية المفعول الثاني محذوفا والآخر ان يكون جاءوا بعدهم تقول العرب
بنو فلان يردفوننا اي يجيئون بعدنا وقال ابو عبيدة مردفين جاءوا بعد وردفني واحد قال الشاعر اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت
بآل فاطمة الظنونا ومعنى الوجهين ان قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم مردفين اي جائين بعد لاستغاثتكم ربكم وامدادكم
بهم فمردفين على هذا صفة الالف وقال الزجاج معناه يأتون فرقة بعد فرقة ومردفين على اردفوا الناس اي انزلوهم بعدهم
على هذا ان يكون حالا لان الضمير المنصوب في ممدكم ومردفين بالفتح من الملائكة وروي في الشواذ مردفين بضم الراء وفتحها والاصل
فيها مرتدفين ادغم التاء في الدال ولما كان حركت الراء لالتقاء الساكنين ومن ضمها اتبع ضمة الميم ومن كسر فعلى اصل
التقاء الساكنين بالكسر ومن قرأ يغشيكم فلانه اشبه بما بعده من قوله وينزل عليكم كما ان اسناده الى اسم الله كذلك يغشيكم ومن قرأ
فانه اسند الفعل الى النعاس كما في قوله امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وغشي وغشى بمعنى واحد قال الله تعالى فغشاها ما غشى
قال [illegible] ومن قرأ ليطهركم فان ماء [illegible] قال [illegible]
الثوب الذي يمنع البرد ومنه الماء في قراءة الجماعة ليطهركم [illegible]
الله ويتعلق [illegible]
اللغة الرعب الخوف [illegible] رعبته ارعبه رعبا والرعب انزعاج النفس بتوقع المكروه واصل التقطيع من قولهم

السنام [illegible] اذا قطعه مستطيلا ثم الرعب ينقطع حال السرور بضده من ارتجاج النفس بتوقع المكروه والرعب [illegible]
اصله من الوادي لانه انقطع اليبس [illegible] والبنان الاطراف من اليدين والواحد بنانة واصله اللزوم [illegible]
قال الشاعر [illegible] السفار العصيان واصله الانفصال [illegible]
[illegible] الكلمة فعله في الاصل **الاعراب** العامل في اذ من قوله
يستغيثون قوله ويبطل الباطل وقيل بمحذوف وتقديره اذكروا اذ على الوجه الاول يكون متصلا بما قبله وعلى الوجه الثاني يكون
مستانفا والهاء في جعله عائدة على الامداد لانه معنى الكلام وقيل عائدة على الخبر [illegible] تقديره البشارة وقيل عائدة الى الارداف
واسند النصب بانه مفعول له والعامل فيه يغشى اذ يوحي في موضع نصب [illegible] الا بشرى ويجوز ان يكون على تقدير
اذكروا اذ يغشيكم النعاس [illegible] فيكون كما قال الشاعر [illegible]
[illegible] ويجوز ان يكون ذلكم منصوبا الموضع فيكون مثل [illegible]
منصوبا بفعل مضمر يفسره الظاهر [illegible] ذلكم الموضع له من الاعراب لانه حرف الخطاب وان للكافرين يحتمل ان يكون موضعه
[illegible] والرفع بالعطف على ذلكم [illegible] للكافرين عذاب النار [illegible] والنصب بالعطف على قوله [illegible]
معناه [illegible] للكافرين والجر على ان يكون معطوفا بانهم شاقوا الله والرفع البين [illegible] مع [illegible]
اهل الحجاز [illegible] **النزول** قال ابن عباس لما كان يوم بدر [illegible] اللهم [illegible] نصرك
استغاث المسلمين [illegible] الملائكة [illegible] قوله اذ تستغيثون [illegible] الى عدة المشركين [illegible] المسلمين
[illegible] اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض [illegible]
[illegible] اذ تستغيثون ربكم [illegible] عمر بن الخطاب والسدي وابي صالح [illegible] عن ابي جعفر [illegible]
رسول الله [illegible] النعاس [illegible] الرمل [illegible] عليهم المطر [illegible]
[illegible] على قريش [illegible] الرعب [illegible] في قلوب الذين كفروا الرعب [illegible]
المعنى [illegible] من النصر فقال اذ تستغيثون ربكم اي تطلبون [illegible] النصر عليهم
[illegible] والاستغاثة طلب المعونة والغوث فاستجاب لكم [illegible]
وقيل [illegible] المستنصر [illegible] فاستجاب لكم والاجابة
[illegible] فاستجاب لكم اني ممدكم [illegible] بالف من الملائكة مردفين
اي [illegible] من الملائكة [illegible] مردفين متتابعين وكانوا الفا [illegible]
في رواية عن ابن عباس وقتادة والسدي وقيل معناه بالف من الملائكة [illegible] وما جعله الله الا
بشرى ولتطمئن به قلوبكم معناه وما جعل الله الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم [illegible]
[illegible] واختلف في ان الملائكة هل قاتلت
[illegible] بالنصر [illegible]
[illegible] من الملائكة [illegible] في آل عمران [illegible] الاف [illegible]
[illegible] عن ابن مسعود [illegible] ابو جهل [illegible] من قبل الملائكة
[illegible] عن ابن عباس ان الملائكة [illegible] وما النصر الا من عند الله معناه [illegible] النصر من
قبل الملائكة وانما كان من قبل الله [illegible] ان يكون المعنى ما النصر بكثرة العدد
لكن النصر من عند الله ينصر من يشاء [illegible] ان الله عزيز لا يمتنع من مراده حكيم في افعاله [illegible]
الحكمة اذ يغشيكم النعاس [illegible] امنة منه والنعاس اول النوم [illegible]
[illegible] من العدو وقيل امنا من الله فان الانسان لا يأخذه نوم في حال الخوف [illegible] الرعب [illegible]

[illegible] الاسنة [illegible] الحافر [illegible] على القتال [illegible] عليكم من السماء ماء
ليطهركم به [illegible] المسلمين [illegible] الى الماء [illegible] اصحابهم الظما
ووسوس اليهم الشيطان [illegible] وانتم تصلون مع الجنابة والحدث [illegible] الرمل [illegible]
[illegible] من الجنابة [illegible] من الحدث [illegible] ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته
[illegible] عن ابن عباس وقيل معناه ويذهب عنكم وسوسته [illegible] عن ابن زيد وقيل معناه ويذهب عنكم
الجنابة [illegible] وليربط على قلوبكم اي [illegible] ويثبت به
الاقدام اي [illegible] عن ابن عباس ومجاهد [illegible]
[illegible] اذ يوحي ربك الى الملائكة [illegible] المسلمين [illegible]
[illegible] المعنى على [illegible]
[illegible] من الملائكة فثبتوا الذين آمنوا [illegible] بالنصر وكانت الملائكة [illegible] في صورة الرجل [illegible]
[illegible] سالقي
في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف [illegible] فاضربوا فوق الاعناق [illegible]
[illegible] الملائكة [illegible] القتال [illegible]
[illegible] منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس وابن جريج والسدي [illegible] الاطراف الاصابع [illegible]
[illegible] ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله معناه ذلك [illegible] العذاب [illegible] الاعناق والاطراف [illegible] المسلمين منهم
بسبب انهم خالفوا الله ورسوله [illegible] ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد
العقاب في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible]
وان للكافرين [illegible] عذاب النار [illegible] في العذاب [illegible]
القصة [illegible] رسول الله [illegible] يوم بدر [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] قريش [illegible] رسول الله [illegible] ابو جهل [illegible]
[illegible] عتبة بن ربيعة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يا معشر قريش [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] يا معشر قريش [illegible]
[illegible] العرب [illegible]
[illegible] قريش [illegible]
[illegible] الانصار [illegible] من قريش [illegible]
[illegible] عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عتبة [illegible] شيبة [illegible]

[illegible]

... قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم خمس آيات اللغة اللقاء الاجتماع على وجه المقابلة ... [illegible]

[illegible]

... قوله عز وجل ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أربع آيات القراءة قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو ويعقوب برواية روح موهن بالتشديد غير منون كيد بالجر على الإضافة وقرأ الباقون موهن بالتخفيف والتنوين

بالنصب وقرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله مع المؤمنين بفتح الالف والباقون بالكسر الحجة من قرأ موهن فانه من اوهنته
جعله ... ومن شدد فانه من وهنته كما تقول فرح وفرّح وكلاهما حسن ومن قرأ وان الله بكسر الهمزة فانه قطعه مما قبله ويقويه انهم زعموا
ان في حرف عبد الله والله مع المؤمنين ومن فتح الهمزة فوجهه ان يكون على تقدير ولان الله مع المؤمنين [illegible]
اللغة الاستفتاح طلب الفتح وهو النصر الذي به يفتح [illegible] الحكم [illegible] الفتاح واصله [illegible] من الفتح الذي
هو ضد الاغلاق [illegible] الاعراب ذلكم موضعه رفع وكذلك ان الله
موضع رفع وتقديره والامر ذلكم والامر ان الله موهن [illegible] وكذلك الوجه فيما تقدم من قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ومن قال
ان ذلكم [illegible] المعنى [illegible]
المؤمنين [illegible] وان الله موهن كيد الكافرين [illegible]
[illegible] ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
قيل انه خطاب للمشركين [illegible] اللهم [illegible]
مجاهد والزهري والضحاك والسدي [illegible] اللهم [illegible] محمد [illegible]
[illegible] فانصر [illegible] اصحابه [illegible]
خطاب المؤمنين عن عطاء وابي علي الجبائي ومعناه ان تستنصروا [illegible] فقد جاءكم النصر [illegible]
او تستفصلوا [illegible] وان تنتهوا فهو خير لكم [illegible] الرسول والمؤمنين فهو خير لكم وان تعودوا
نعد معناه وان تعودوا الى قتال المسلمين [illegible] ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت
[illegible] وان الله مع المؤمنين بالنصر والحفظ [illegible]
المسلمين [illegible]
[illegible] ولن تغني عنكم فئتكم شيئا [illegible] عطاء والسدي والجبائي [illegible] فقال يا
ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله [illegible] المؤمنين [illegible]
[illegible] ولا تولوا عنه [illegible]
[illegible] وانتم تسمعون [illegible] ابن عباس [illegible]
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون في الكلام حذف ومعناه [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن عباس والحسن [illegible] العرب [illegible]
هذا قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو
اسمعهم لتولوا وهم معرضون آيتان اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible] والدواب جمع دابة وهي ما دب على وجه الارض [illegible]
[illegible] المعنى ثم ذم سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من الحيوان الصم البكم الذين
لا يعقلون يعني هؤلاء المشركين الذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحق ولا يتكلمون به [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الدار
[illegible] ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم معناه لو علم الله فيهم [illegible]
[illegible] عن الحسن وقيل معناه لاسمعهم [illegible] قصي بن كلاب

فانهم قالوا احي لنا قصي بن كلاب [illegible] ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون اي لاعرضوا [illegible] على ان الله
[illegible] من المكلفين اللطف [illegible] قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا
دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب آيتان القراءة [illegible] امير المؤمنين علي [illegible] وزيد بن ثابت وابو جعفر الباقر والربيع
وابو العالية لتصيبن [illegible] والقراءة المشهورة لا تصيبن الحجة قال ابن جني [illegible]
[illegible] لا تصيبن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قال الزجاج [illegible]
[illegible]
[illegible] سليمان [illegible]
[illegible] سليمان [illegible]
ابو علي [illegible] القول الاول [illegible] القول الثاني [illegible]
لا [illegible] جواب شرط [illegible] سيبويه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible] يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول [illegible]
الله والرسول [illegible] اذا دعاكم لما يحييكم [illegible]
الى الشهادة [illegible] الجبائي [illegible]
[illegible] القلب [illegible] السدي [illegible]
الى القرآن [illegible]
دعاكم الى الجنة [illegible] واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابو عبد الله [illegible]
[illegible] الجبائي [illegible]
قول الحسن وانه اليه تحشرون [illegible] واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة [illegible]
[illegible]

واختلف في معنى الفتنة هنا فقيل هي العذاب امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب والخطاب لاصحاب
النبي صلى الله عليه وآله خاصة عن ابن عباس والجبائي وقيل هي البلية تظهر باطن امر الانسان عن الحسن قال نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير
وقد قال الزبير لقد قرأناها زمانا وما أرانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها فخالفنا حتى اصابتنا خاصة وقيل نزلت في اهل بدر خاصة
واصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا عن السدي وقيل هي الضلالة وافتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا عن ابن زيد وقيل الهرج الذي
يركب الناس فيه بالظلم ويدخل ضرره على كل احد ثم اختلف في اصابة هذه الفتنة على قولين احدهما انها جارية على العموم فتصيب الظالم وغير الظالم
اما الظالمون فمعذبون واما المؤمنون فممتحنون ممحصون عن ابن عباس وروي انه سئل عنها فقال ابهموا ما ابهم الله والثاني انها تخص
الظالم لان الغرض منع الناس من الظلم وتقديره واتقوا عذابا يصيب الظلمة خاصة ويقويه قراءة من قرأ لتصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة باللام فانه يشتمل على هذا المعنى وقيل لا في قوله لا تصيبن [illegible] الاشباع الفتحة على ما تقدم
قال ابو مسلم تقديره احذروا ان يمس الظالم منكم عذاب لا تظلموا فيأتيكم عذاب لا ينجو منه [illegible] اسم الظلم واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن ارتكب المعاصي وروى الثعلبي باسناده عن حذيفة انه قال اتتكم فتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها كل شجاع بطل
وكل راكب موضع وكل خطيب مصقع وفي حديث ابي ايوب الانصاري ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعمار انه سيكون بعدي هنات حتى يختلف
السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك
الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى يا عمار طاعة
علي طاعتي وطاعتي طاعة الله رواه السيد ابو طالب الهروي باسناده عن علقمة والاسود قالا اتينا ابا ايوب الانصاري الحديث بطوله
وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القسم الحسكاني قال حدثنا عن السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال حدثنا محمد بن القاسم
احمد قال حدثنا ابو سعيد محمد بن الفضل بن محمد قال حدثنا محمد بن صالح العرزمي قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي قال حدثنا
ابي سعيد الاشج عن ابي خالد الاحمر عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال
لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة قال النبي صلى الله عليه وآله من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي قوله عز وجل و
اذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم
من الطيبات لعلكم تشكرون آية اللغة الذكر ضد السهو وهو احضار المعنى للنفس والاستضعاف طلب ضعف الشيء بالهوين
الخطف الاخذ بسرعة انتزاع ومنه تخطفت وخطف واختطف المعنى ثم ذكر سبحانه نعمه على المؤمنين في القلة والضعف
وانعامه عليهم بالنصر والتأييد والتكثير فقال واذكروا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد وكانوا كذلك قبل الهجرة في ابتداء
الاسلام مستضعفون يطلبون ضعفكم ويعيرونكم في الارض اي في ارض مكة عن ابن عباس والحسن تخافون ان يتخطفكم
الناس اي يستلبكم المشركون من العرب ان خرجتم منها وقيل يعني بالناس كفار قريش عن قتادة وعكرمة وقيل فارس والروم
عن وهب فآواكم اي جعل لكم مأوى ترجعون اليه يعني المدينة دار الهجرة وايدكم بنصره اي قواكم ورزقكم من الطيبات يعني
الغنائم يعني احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم وقيل هو عام في جميع ما اعطاهم الله من الاطعمة اللذيذة لعلكم تشكرون
اي لكي تشكروا والمعنى لتكونوا على حال [illegible] لكم موضع النعمة فتشكروا عليها قوله
عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة وان الله عنده اجر عظيم آيتان اللغة الخيانة منع الحق الذي قد ضمن التأدية فيه وهي ضد الامانة واصلها ان تنقص من ائتمنته
امانته وقال زهير [illegible] الركاب ولا حادثه اي لم ينقص [illegible] الاعراب وتخونوا مجزوم على النهي
تقديره ولا تخونوا عن الاخفش وهو في معنى قول ابن عباس وقيل انه نصب على الصرف مثل قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم وهو معنى قول السدي النزول قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول ان ابا سفيان في مكان كذا
وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله هذه الآية وقال السدي كانوا
يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وآله فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الكلبي والزهري نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان

رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا
الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة
وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة انزل على حكم
سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من
مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة
قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وآله يجزيك الثلث ان تصدق به وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
المعنى ثم امر سبحانه بترك الخيانة فقال يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم يعني الاعمال التي ائتمن الله عليها
العباد يعني الفرائض يقول لا تنقضوها عن ابن عباس وقيل انهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم عن السدي وانتم تعلمون ما في
الخيانة من الذم والعقاب وقيل وانتم تعلمون انها امانة من غير شبهة واعلموا اي تيقنوا وافهموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة
عليكم ابتلاكم الله بهما فان ابا لبابة حمله على ما فعله من اشارته الى قريظة ماله الذي كان في ايديهم واولاده الذين كانوا بين ظهرانيهم وان الله عنده اجر عظيم
لمن اطاعه وخرج الى الجهاد ولم يخن الله ورسوله وذلك خير من الاموال والاولاد بين سبحانه بهذه الآية ان يختبر خلقه بالاموال والاولاد
ليتبين الراضي بقسمه من الساخط وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم ولكن ليظهر الاعمال التي بها يستحق الثواب والعقاب وفي
نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ
من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وقد روي هذا المعنى عن ابن مسعود قوله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم آية المعنى يا
ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله اي ان تتقوا عقاب الله باتقاء معاصيه واداء فرائضه يجعل لكم فرقانا اي هداية ونورا في قلوبكم تفرقون
بها بين الحق والباطل عن ابن جريج وابن زيد وقيل معناه يجعل لكم مخرجا في الدنيا والآخرة عن مجاهد وقيل يجعل لكم نجاة عن السدي وقيل
يجعل لكم فتحا ونصرا كما قال يوم الفرقان يوم التقى الجمعان عن الفراء وقيل يجعل لكم عزا في الدنيا وثوابا في الآخرة [illegible]
[illegible] ذلك يفرق بينكم وبينهم في الدنيا وفي الآخرة من الجنان ويكفر عنكم سيئاتكم التي عملتموها ويغفر لكم ذنوبكم والله ذو الفضل
العظيم من غير استحقاق منكم [illegible] وقيل معناه اذا ابتدأ بنعيم الدنيا من غير استحقاق فكيف
[illegible] ذلك بنعيم الآخرة باستحقاق النظم قيل اتصلت الآية باول السورة من الامر بالجهاد وتقديره ان تتقوا الله
في القعود عن الجهاد يجعل لكم فرقانا وقيل لما امر بالطاعة وزجر عن المعاصي بين بعد ما اعده لمن اسرع في الدنيا والآخرة قوله عز وجل
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
آية اللغة المكر القتل الى جهة الخفية قال الازهري المكر من الناس خب وخداع ومن الله جزاء واصل المكر الالتفات ومنه قولهم
جارية ممكورة [illegible] ممكورة خمصانة [illegible] الوشاح [illegible] اي ملتفة والفرق بين المكر والغدر
نقض العهد الذي يجب الوفاء به والمكر قد يكون ابتداء من غير عقد والاثبات الحبس يقال رماه فاثبته اي حبسه مكانه واثخنه
في الحرب اذا اخرجه اخذ يثقله النزول قال المفسرون انها نزلت في قصة دار الندوة وذلك ان نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهي
دار قصي بن كلاب تآمروا في امر النبي صلى الله عليه وآله فقال عروة بن هشام نتربص به ريب المنون وقال ابو البختري اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه
وقال ابو جهل ما هذا براي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فيرضى حينئذ بنو هاشم
بالدية فصوب ابليس هذا الراي وكان قد جاءهم في صورة رجل شيخ كبير من اهل نجد وخطأ الاولين فاتفقوا على هذا الراي واعدوا
الرجال والسلاح وجاء جبرئيل فاخبر رسول الله فخرج الى الغار وامر عليا فبات على فراشه فلما اصبحوا وفتشوا عن الفراش
وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم فقالوا اين محمد فقال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل ومروا بالغار راوا على بابه

نسج العنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة **المعنى** **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي واذكر
يا محمد اذ يحتال الكفار في امرك ويدبرون في هلاكك وهم مشركوا العرب منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وابو
البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام وابي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج **لِيُثْبِتُوكَ** اي ليحبسوك ويسجنوك في بيت عن عطاء والسدي
وقيل معناه ليثخنوك بالجراحات والضرب عن ابان بن تغلب والجبائي وابي حاتم وانشد فقلت ويحك ماذا في صحيفتكم قالوا الخليفة
امسى مثبتا وجعا **أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ** من مكة الى طرف من اطراف الارض وقيل يخرجوك على بعير ويطردونك حتى تذهب على وجهك **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ**
اي ويدبرون في امرك ويدبر الله في امرهم وقيل يحتالون في امرك من حيث لا تشعر فاحل الله بهم بالاذى من عذابه
لانه من الجبائي وقيل يمكرون والله يجازيهم على مكرهم كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها **وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** لان مكره
لا امر حق وصواب وهو انزال المكروه بمن يستحقه ومن العباد فقد يكون مكرا بامر ظلم وباطل ومكرهم الذي هو عدل لا يجمع فيه
المنفعة التي بمكر الله فلذلك قال خير الماكرين وقيل معناه خير المجازين على المكر **النظم** الآية اتصلت بقوله واذكروا
اذ انتم قليل فتعدد به واذكروا ما مكر به الكفار بمكة عن ابي مسلم وغيره وقيل انها متصلة بما قبلها من قوله ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا اي يجعل لكم نجاة كما جعل للنبي ص نجاة من مكر مشركي العرب فاذكروا ذلك **قوله عز وجل وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ**
آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ
الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ اربع آيات **الاعراب** هو الحق هو فصل لا محل له من الاعراب ونصبه الكوفيون عمادا والحق منصوب بانه خبر كان و
يجوز فيه الرفع ولكن لم يقرأ به واللام في قوله ليعذبهم لام الجحد واصلها لام الاضافة وانما دخلت في النفي ولم تدخل في الايجاب لتعلق
الخبر بحرف النفي كما دخلت الباء في خبر ما ولم تدخل في الايجاب وموضع ان من قوله الا يعذبهم الله نصب لان تقديره وما لهم في ان لا يعذبهم
الله اي اي شيء لهم في ذلك لكن لما حذف الجار وصل معنى الفعل الذي هو الاستقرار ونحوه وانما جاز الحذف مع ان ولم يجز مع المصدر
لطول الكلام بالصلة الذي هو من الفعل والفاعل ولم يكن كذلك المصدر **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن عناد هؤلاء الكفار ومباهتهم للحق
فقال واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن قالوا قد سمعنا اي ادركناه باذاننا فان السماع ادراك الصوت بحاسة الاذن لو نشاء لقلنا مثل
هذا انما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الاتيان بسورة مثله بعد التحدي عداوة وعنادا وقد يحمل الانسان شدة العداوة على
ان يقول ما لا يعلم وقيل انما قالوا ذلك لانه لم ينقطع طمعهم عن القدرة عليه في المستقبل لان القرآن كان مركبا من كلمات جارية على السنتهم
فطمعوا ان يتأتى لهم مثل ذلك في المستقبل بخلاف [illegible] العصا والحية فانه انقطع طمعهم عن الاتيان بمثله فلم يطمعوا في مثل ذلك
في مقدورهم **إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** معناه ما هذا الا احاديث الاولين تتلوها علينا وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة
واسر يوم بدر فقتله رسول الله ص وعقبة بن ابي معيط قال لعلي عليه السلام اضرب عنق النضر فاتبعه فاخذه وكان رجلا جميلا له شعر فجاء به
الى رسول الله ص فقال يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني فقال ص
لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فضرب عنقه ثم قال يا علي بعقبة فاحضر فقال يا محمد الم تقل
لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا فقال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية والله لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى
له قال فمن للصبية قال لهم النار ثم قال حن قدح ليس منها قال سعيد بن جبير قتل رسول الله ص ثلاثة من قريش صبرا المطعم بن عدي
والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط **وَإِذْ قَالُوا** اي واذكر يا محمد اذ قالوا اي قال هؤلاء الكفار **اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا** الذي
يقوله محمد **هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ** دون ما نحن عليه **فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ** كما امطرتها على قوم لوط **أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** اي مؤلم
موجع والقائل لذلك النضر بن الحارث ايضا عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي في الصحيحين ان قائله ابو جهل وقيل
ونبي لم يطلبوا من الله بالحق وانما يطلب بالحق الخير والثواب والاجر والجزاء بانهم كانوا يعتقدون ان ما جاء به النبي ص ليس
من الله واذا قيل لم قال امطر من السماء والامطار لا يكون الا من السماء ففيه جوابان احدهما

انه يجوز ان يكون امطار الحجارة من مكان غير السماء والثاني انه على طريق البيان بمنزلة قولك **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**
ذكر سبحانه جوابهم ومعناه وما كان الله ليعذب اهل مكة بعذاب الاستئصال وانت مقيم بين اظهرهم لفضلك وحرمتك
يا محمد فان الله بعثك رحمة للعالمين فلا يعذبهم الا بعد ان يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة باخراجك عنهم قال ابن عباس ان الله لم
يعذب قوما حتى اخرج نبيهم منها **وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** معناه وما كان يعذبهم وفيهم بقية من المؤمنين بعد خروجك
من مكة وذلك ان النبي لما خرج من مكة بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا لعذر وكانوا على عزم الهجرة فرفع الله العذاب عن مشركي
مكة لحرمة استغفارهم فلما خرجوا اذن الله في فتح مكة عن ابن عباس وعطية والضحاك واختاره الجبائي وقيل معناه وما يعذبهم الله
بعذاب الاستئصال في الدنيا وهم يقولون غفرانك ربنا وانما يعذبهم على شركهم في الآخرة عن ابن عباس في رواية اخرى ويزيد بن
رومان وابي موسى ومحمد بن سيرين وفي تفسير علي بن ابراهيم قال لما قال النبي لقريش [illegible]
الى ان تملكون بها العرب ويدين لكم العجم قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق الآية حسدا لرسول الله ص ثم قال غفرانك اللهم ربنا فانزل
وما كان الله ليعذبهم الآية فلما هموا بقتل رسول الله واخرجوه من مكة انزل الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام فعذبهم
الله بالسيف يوم بدر وقيل معناه لو استغفروا لم يعذبوا وفي ذلك استدعاء الى الاستغفار عن ابن عباس في رواية اخرى والسدي
وقتادة وابن زيد وقال مجاهد وفي اصلابهم من يستغفر وقال عكرمة وهم يسلمون فاراد بالاستغفار الاسلام وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه
قال كان في الارض امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به وقرأ هذه الآية وروي ذلك عن قتادة ايضا **وَمَا لَهُمْ أَلَّا**
يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ معناه ولم لا يعذبهم الله اي واي امر يوجب ترك تعذيبهم **وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** اي يمنعون عن المسجد الحرام اولياءه
فقد فعلوا ما يستحقون به العذاب **وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ** اي وما كان المشركون اولياء المسجد الحرام وان سعوا في عمارته **إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ** عن
الحسن وهو المروي عن ابي جعفر ع وقيل معناه وما كانوا اولياء الله ان اولياء الله الا المتقون الذين يتركون معاصي الله ويجتنبونها
الا الحسن ويسأل فيقال كيف يجمع بين الآيتين وفي الاولى نفي تعذيبهم وفي الثانية اثبات ذلك وجوابه على ثلاثة اوجه احدها ان المراد
بالاول عذاب الاصطلام والاستئصال كما فعل بالامم الماضية وبالثاني عذاب القتل بالسيف بعد خروج المؤمنين من بينهم والثاني
ان المراد وما لهم الا يعذبهم الله في الآخرة ويريد بالاول عذاب الدنيا عن الجبائي والثالث ان الاول استدعاء لهم الى الاستغفار يريد انه لا يعذبهم
عذاب دنيا ولا آخرة اذا استغفروا وتابوا فلما لم يفعلوا عذبوا ثم بين ان استحقاقهم العذاب بصدهم الناس عن المسجد الحرام **قوله**
عز وجل وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ آية **القراءة** روي
في الشواذ عن عاصم وما كان صلاتهم بالنصب الا مكاء وتصدية بالرفع وروي ايضا عن ابان بن تغلب **الحجة** قال ابن جني لسنا ندفع
ان جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح وانما جاءت منه ابيات شاذة لكن من وراء ذلك ما اذكره وهو ان نكرة الجنس تفيد فائدة
معرفته الا تراك تقول خرجت فاذا اسد بالباب فتجده في معنى خرجت فاذا الاسد بالباب ولا فرق بينهما وذلك انك في الموضعين لا تريد اسدا
معينا وانما تريد واحدا من هذا الجنس واذا كان كذلك جاز هنا الرفع في مكاء وتصدية جوازا قريبا كأنه قال وما كان صلاتهم الا هذا
الجنس من الفعل ولا يكون مثل قولك كان قائم اخاك لانه ليس في قائم معنى الجنسية وايضا فانه يجوز مع النفي ما لا يجوز مع
الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا يجوز كان انسان خيرا منك **اللغة** المكاء الصفير والمكاء طائر يكون بالحجاز له صفير الشديد
مكا يمكو مكاء اذا صفر بفيه قال عنترة وحليل غانية تركت مجدلا تمكو فريصته كشدق الاعلم والتصدية التصفيق وهو
ضرب اليد بمثلها ومنه الصدى صوت الجبل ونحوه **المعنى** ثم وصف سبحانه صلاتهم فقال **وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ** يعني هؤلاء المشركين
الصادين عن المسجد الحرام **إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً** قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون
وصلاتهم معناه دعاؤهم اي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح وقيل اراد ليس لهم صلاة ولا عبادة وانما يحصل
منهم ما هو ضرب من اللهو واللعب فالمسلمون الذين يطيعون الله ويعبدونه عند هذا البيت احق بمنع المشركين منه وروي
ان النبي ص كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران **فَذُوقُوا الْعَذَابَ** يعني عذاب السيف يوم بدر عن الحسن و
الضحاك وقيل عذاب الآخرة وعلى هذا يكون في الكلام حذف اي يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بتوحيد الله

قوله عز وجل إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون ثلاث آيات بصري آبان عند غيرهم عدّ البصري يغلبون ... اللغة الحسرة ...

[illegible]

قوله عز وجل قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير

[illegible]

قوله عز وجل واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير

[illegible]

ان هذا مختص باليتامى من بني هاشم ومساكينهم وابناء سبيلهم ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان
اي فاعلموا ان الله ناصركم ان كنتم قد شاهدتم من نصره ما شاهدتم ويجوز ان يكون آمنتم بالله معناه اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول يأمركم به فيما ان كنتم آمنتم بالله فافعلوا ما امرتم به من الغنيمة واعملوا به وما انزلنا على عبدنا اي وآمنتم بما انزلنا على
محمد من القرآن وقيل من النصر وقيل من الملائكة اي وآمنتم بما انزلنا على محمد كان ذلك يوم الفرقان يعني يوم بدر لان الله فرق فيه بين الحق
والمشركين باعزاز هؤلاء وقمع اولئك يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وجمع المشركين ما بين الالف والتسعمائة من صناديد
قريش ورؤسائهم فهزموهم وقتلوا منهم زيادة على سبعين رجلا واسروا منهم مثل ذلك وكان يوم بدر يوم الجمعة من سنة اثنتين من الهجرة
لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان وقيل كان التاسع عشر من شهر رمضان وقد روي ذلك عن ابي عبد الله ع والله على كل شيء قدير ومقدوره
الثعلبي قال المنهال بن عمرو سألت علي بن الحسين ع وعبد الله بن محمد بن علي عن الخمس فقالا هو لنا فقلت لعلي ان الله تعالى يقول واليتامى
والمساكين وابن السبيل فقال ايتامنا ومساكيننا وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله ع قال كتب نجدة الحروري الى ابن عباس
يسأل عن موضع الخمس فكتب اليه ابن عباس ان الخمس لنا فابى علينا قومنا ذلك وزعم قومنا انه ليس لنا نصيبا وعن ابي عبد الله ع قال ان
الله لما حرم علينا الصدقة انزل لنا الخمس فالصدقة علينا حرام والخمس لنا حلال قوله عز وجل اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة
القصوى والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك
عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم و
لتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي
الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ثلث آيات كوفي اربع عند غيرهم القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو بالعدوة بكسر العين و
الباقون بضمها وقرأ نافع وابو بكر عن عاصم والبزي عن ابن كثير حيي باظهار الياءين وقرأ الباقون حي الا ان [illegible] الكسر والضم في العدوة
لغتان قال الراعي في الكسر وعينان حمر مآقيهما كما نظر العدوة الجؤذر وقال اوس بن حجر في الضم وفارس لا يحل الحي عدوته ولوا سراعا وما
همّوا باقبال ومن ادغم حي فلانه التقى حرفان من جنس واحد متحركان فادغموا كما في شد ومد وحجة من اظهر ان الياء الثانية
قد يعتريها السكون كما تعتري المضارع فيحصل بمنزلة المبني ولا اشتباه الادغام في حال فيه اشتباه [illegible] في الماضي على بناء الاصل
اللغة العدوة شفير الوادي والوادي عدوتان وهما جانباه والجمع عدى وعدى والدنيا تأنيث الادنى من دنوت والقصوى تأنيث
الاقصى وما كان من النعوت على فعلى من بنات الواو فان العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا والعليا استثقلوا الواو مع ضم الاول
الا ان اهل الحجاز قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا والاقصى الابعد والقصا البعد وقصى
منه القصوا اي تباعدت والركب جمع راكب مثل شارب وشرب وصاحب وصحب والعلو [illegible] واسفل
والتوهم حسب من التمني ومعه معظم الحس والمنام موضع النوم كالمضطجع موضع الاضطجاع والقلة نقصان عن حد
الكثرة زيادة على حد والفشل ضعف من فزع والفعل منه فشل يفشل والتنازع الاختلاف الذي يحاول كل واحد نزع صاحبه
عما هو عليه والسلامة النجاة من الآفة واسم الانسان مشتق من السلامة واسلام مأخوذ من السلامة ومنه اسلام الجاهل
المحارب اذا طلب منه على السلامة والصدر موضع الاحبل يكون فيه القلب وصدر المجلس اجله لانه موضع الرئيس والالتقاء
الاتصال لان الاجتماع قد يكون في معنى من غير اتصال كاجتماع القوم في الدار وان لم يكن هناك اتصال وقد يلتقي العسكران اذا
تصافا للقتال ووقع العين على العين الاعراب انما نصب اسفل لانه في موضع مكان اسفل او في مكان اسفل فهو في موضع
خبره وهو ظرف ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف على تقدير والركب مكانا اسفل منكم قال الزجاج ويجوز ان ترفع على
تريد والركب اسفل منكم اي اشد سفلا المعنى ثم بين سبحانه نصره للمسلمين يوم بدر فقال سبحانه اذ انتم ايها المسلمون بالعدوة
الدنيا قال ابن عباس يريد والله قدير على نصركم وانتم اذلة اذ انتم بشفير الوادي الادنى الى المدينة وهم يعني المشركين
بالعدوة القصوى اي نزولا بالشفير الاقصى من المدينة والركب يعني ابا سفيان واصحابه وهم العير اسفل منكم الى ساحل
البحر قال الكلبي كانوا على شط البحر بثلاثة اميال فذكر الله سبحانه مقاربة الفئتين من غير ميعاد وما كان المسلمون فيه من قلة

اذ انتم بالعدوة

والرمل التي تسوخ فيه الرجل مع قلة العدة والعدد وما كان المشركون فيه من كثرة العدة والعدد ونزولهم على الماء والارض الصلبة
مستعد ومنها اموالهم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلموا ان النصر من عنده سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد عن ابي مسلم
وقيل معناه لاختلفتم بما يعرض من العوائق فذكر الميعاد تأكيدا لامره بالاتفاق ولولا لطف الله مع ذلك لوقع على الاختلاف
كما قال الشاعر من الرجاج على صحة ما زعم ولكنهم كانوا على ميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا معناه ولكن قدر الله التقاءكم وجمع
بينكم وبينهم على غير ميعاد منكم ليقضي الله امرا كان كائنا لا محالة من اعزاز الدين واهله واذلال الشرك واهله ومعنى ليقضي
قضاء الله تعالى قد قضى ما هو كائن ومعنى قوله مفعولا اي واجبا كونه لانه لابد ان يكون لاجل هذا الامر لا من مقتضى
امر كان مفعولا لانه من اظهار الاسلام واعلاء كلمة على عبدة الاصنام ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من مات منهم
بعد قيام الحجة عليه وقيل البينة هي ما وعد الله بما اراه من المعجزات الباهرة التي جرت في حرب بدر منها تعيين مصارع الكفار بعد قيام
الحجة عليه وقيل البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين فصار ذلك حجة على الناس في صدق النبي ص فيما اتاهم به من عند الله
وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون حياة الكافر وبقاؤه هلاكا له ويحيى من حي عن بينة اي ويهتدي بعد قيام الحجة عليه ويكون
بقي من بقي على الايمان حياة له وقوله عن بينة اي بعد بيان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بما في ضمائرهم فيجازيهم بحسب ما يكون
منهم اذ يريكهم الله العامل في اذ ما تقدم وتقديره اذكروا النصر اذ انتم بشفير الوادي اذ يريكهم الله وقيل العامل فيه محذوف وتقديره
اذكروا يا محمد اذ يريكهم الله اي يريك الله يا محمد هؤلاء المشركين الذين قاتلوكم يوم بدر في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم
في الامر معناه يريكهم الله في نومك قليلا فتخبر المؤمنين بذلك فتجرى المؤمنين على قتالهم وهو قول اكثر المفسرين وهو جائز لان الرؤيا
في النوم هو تصور يتوهم معها الرؤية في اليقظة ولا يجوز ان يكون اراه الا على ما هو عليه لان الانسان في نومه يكون بصيرا بالعكس مما اراه كالبكاء
تفسيره البكاء ضحكا وقال الرماني ويجوز ان يريه الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لان الرؤيا في المنام تخيل المعنى من غير قطع وان
جاء معه قطع من الانسان على انه رآه ولا يجوز ان يلهمه اعتقاد الشيء من الانسان وان جاء معه قطع من الانسان على المعنى وافاد ذلك
على مثل ما يفعل الشارب مما يرى من غير قطع على خلاف ما هو به لان ذلك يكون جهلا لا يجوز ان يفعله الله سبحانه والرؤيا على اربعة اقسام
رؤيا من الله تعالى ولها تأويل ورؤيا من وسواس الشيطان ورؤيا من غلبة الاخلاط ورؤيا من الافكار وكلها اضغاث احلام الا الرؤيا
التي من قبل الله تعالى هي الهام في المنام ورؤيا النبي ص هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة وقال الحسن معنى قوله في منامك في موضع
اي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول البلخي وهذا بعيد لا خلاف الظاهر ولو اراكهم كثيرا على ما كانوا عليه لجبنتم عن قتالهم
وضعفتم ولتنازعتم في امر القتال فكان يقول بعضكم نقاتلهم وبعض آخر يقول لا نقاتلهم ويقول بعضكم لبعض نقدم ام نتأخر
وما امرهم بنفسه ولكن الله سلم اي سلم المؤمنين عن الفشل والتنازع والاختلاف الكثير واضطراب الامر بلطفه لهم وباحسانه
اليهم حتى لقوا ما ارادوه من ظفرهم انه عليم بذات الصدور اي بما في قلوبكم بعلم الكم لو علمتم كثرة عددكم لرغبتم عن القتال واذ
يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الكاف والميم كناية عن المؤمنين والهاء والميم كناية عن المشركين اضافة الرؤية في النوم
التي هي الاعتقاد الا يكون الا حقا واضاف رؤية العين اليهم فقلل الله المشركين في اعين المسلمين لتشتد بذلك قلوبهم ويجترئوا
عليهم وقلل المؤمنين في اعين المشركين لئلا يتأهبوا لقتالهم ولا يكترثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون وذلك قوله ويقللكم
في اعينهم وقد وردت الرواية عن ابن مسعود انه قال قلت لرجل بجنبي اتراهم سبعين رجلا فقال اراهم مائة وقد روي ان ابا جهل
كان يقول خذوهم اخذا واربطوهم بالحبال ولا تقتلوهم ومعنى قوله ويقللكم في اعينهم مع رؤيتهم لهم انه يجوز ان يكون ذلك بمن
الاسباب التي تعرض في الرؤية اما بغبار او ما شاكله فيخيلون بعضهم قليلا من غير رؤية جميعهم ولطف من الله
ثم ليقضي الله امرا كان مفعولا انما كرر سبحانه مع ذكره في الآية الاولى ليكون الفائدة لان المعنى في الآية الاولى اجمعكم من غير ميعاد
ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز الدين بجاهد كم وقيل المراد بالاول الوعد بالنصر يوم بدر وبالثاني الاستمرار على النصر وقيل
كرر للتأكيد وانما قال مفعولا والمعنى يكون في المستقبل لتحقق كونه لانه حتى صار بمنزلة ما قد كان لعلمه سبحانه انه كائن لا محالة والى الله
ترجع الامور معناه قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ثلث آيات اللغة الريح الدولة قال
عبيد بن الابرص كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد اي من عز ودولة والبطر الخروج من موجب
النعمة من شكرها واصل البطر الشق ومنه البيطار [illegible] والرئاء اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح الاعراب
فتفشلوا منصوب باضمار ان على جواب النهي ولذلك عطف عليه وتذهب ويصدون في محل النصب بالعطف على
قوله بطرا ورئاء الناس وهما مصدران وضعا موضع الحال والمعنى بطرين ومرائين ويجوز ان يكون عطفا على خرجوا [illegible]
على ماض المعنى ثم امر سبحانه بالقتال والثبات في الحرب فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم
ولا تنهزموا وانما اطلق الفئة لان من المعلوم ان المؤمنين لا يقاتلون الا الفئة الكافرة [illegible] واذكروا الله كثيرا
مستعينين به [illegible] ومستغيثين بالنصر [illegible] وقيل معناه اذكروا ما وعدكم الله من النصر على الاعداء في الدنيا
والثواب في الآخرة ليدعوكم ذلك الى الثبات في القتال لعلكم تفلحون اي لكي تفلحوا وتنجحوا بالنصر والظفر والثواب عند الله
يوم القيمة وأطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به ولا تنازعوا في لقاء العدو ولا تختلفوا [illegible] فتفشلوا اي تضعفوا [illegible]
وتذهب ريحكم معناه وتذهب صولتكم وقوتكم وقال مجاهد نصركم وقال الاخفش دولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على
المراد تقول العرب ذهبت ريح فلان اذا [illegible] امره على ما يريد وركدت ريحه اذا ادبر امره وقيل ان المعنى ريح النصر التي يبعثها الله
واصبروا على قتال الاعداء ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا اي بطرين يعني قريشا خرجوا
من مكة ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمور وتعزف القيان ورئاء الناس قيل انهم كانوا [illegible]
في الطرق [illegible] وقيل انهم وردوا بدرا ليروا الناس انهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب
ما فيها [illegible] سبحانه ذلك رئاء ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن دين الله والله بما يعملون محيط اي عالم باعمالهم
فيجازيهم عليها لا يخفى عليه منها شيء النزول قال ابن عباس لما رأى ابو سفيان انه احرز عيره ارسل الى قريش ان ارجعوا فقال ابو جهل
والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا وننحر الجزر ونطعم الطعام
ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا وناحت عليهم النوائح
قوله عز وجل واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان
نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب المعنى واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم [illegible] على حال المشركين في خروجهم بطرا ورئاء الناس يعني في وقت تزيين الشيطان اعمالهم
وقيل يعني واذكر اذ زين الشيطان للمشركين اعمالهم اي حسنها في نفوسهم وذلك ان ابليس حسن لقريش مسيرهم الى بدر لقتال النبي
وقال لا غالب لكم اليوم من الناس [illegible] واني جار لكم فلما تراءت الفئتان اي التقت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع القهقرى
منهزما وراءه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اي رجعت عما كنت ضمنت من الامان والسلامة اني ارى من الملائكة الذين جاؤوا
المسلمين ما لا ترون وكان ابليس يعرف الملائكة وهم كانوا يعرفونه اني اخاف الله اي اخاف عذاب الله على ايدي من اراهم والله شديد
العقاب [illegible] وقيل معناه اني اخاف ان يكون قد حل الوقت الذي انظرت اليه [illegible]
او قال قتادة كذب عدو الله ما به مخافة ولكن علم انه لا قوة له ولا منعة وذلك عادته [illegible] اذا التقى الحق والباطل
اسلمهم وتبرأ منهم [illegible] ما لا ترون [illegible] اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك واختلف في ظهور الشيطان
يوم بدر كيف كان فقيل ان قريشا لما اجمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم
فجاء ابليس في جند من الشياطين فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي وكان من اشراف كنانة فقال لهم
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة [illegible] فلما
رأى ابليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه عن ابن عباس والسدي والكلبي وغيرهم وقيل انهم لما التقوا كان

ابليس في صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة اين اتخذلنا على هذه الحالة فقال
اني ارى ما لا ترون فقال والله ما نرى الا جعاسيس يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة
فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان
عن الكلبي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل ان ابليس لا يجوز ان يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقة
لكن الله جعل ابليس في صورة سراقة علما للنبي صلى الله عليه وآله وانما فعل ذلك لانه علم انه لو لم [illegible] المشركين [illegible] قتال المسلمين فانهم لا يخرجون
من ديارهم حتى [illegible] المسلمون لخوفهم من [illegible] بصورة سراقة حتى تم المراد في اعزاز الدين عن الجبائي وجماعة وقيل انه لم
يتصور بصورة انسان وانما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن واختاره البلخي والاول هو المشهور في التفاسير [illegible]
كالشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه [illegible] الجن ومن جرى مجراهم على ان يجتمعوا او يعتمدوا
ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ويتشبهوا بغيرهم من انواع الحيوان لان اجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها
قد وجدنا الانسان يجمع الهوى ويفرقه ويغير صور الاجسام الرخوة ضربا من التغيير واعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض
الخبر ان ابليس تراءى لاهل دار الندوة في صورة شيخ من اهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقة وان جبرئيل ظهر لاصحاب رسول الله
في صورة دحية الكلبي قال وغير محال ايضا ان الله يغير صورهم ويكثفها في بعض الاحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان قوله عز وجل
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت
ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ثلث آيات القراءة قرأ ابن عامر وحده اذ تتوفى بتاءين والباقون بتاء وياء الحجة من
قرأ بالتاء فلاسناد الفعل الى الملائكة ومن قرأ بالياء فلان التانيث غير حقيقي الاعراب العامل في اذ يجوز ان يكون [illegible] والتقدير
ذلك اذ يقول ويجوز ان يكون التقدير اذكر اذ يقول وجواب لو محذوف وتقديره لرأيت منظرا فظيعا وامرا عجيبا وحذف الجواب
هنا اوجز وابلغ فان ذكره يخص وجها واحدا مع الحذف لاحتمال الوجوه كثيرة وموضع بما قدمت ايديكم يحتمل وجهين من الاعراب
احدهما الرفع بكونه خبر ذلك والثاني ان يكون متصلا بمحذوف وتقديره ذلك جزاؤكم بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام
للعبيد يحتمل ان يكون محله نصبا بتقدير بان الله وجرا على الخلاف فيه ويحتمل ان يكون رفعا بتقدير وذلك ان الله [illegible]
هذا المعنى اذ يقول المنافقون معناه يتعلق بما قبله معناه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم اذ يقول المنافقون [illegible] حذف الواو
وهم الذين يبطنون الكفر ويظهرون الايمان والذين في قلوبهم مرض وهم الشاكون في الاسلام مع اظهارهم كلمة الايمان وقيل انهم
فئة من قريش اسلموا بمكة واحتبسهم آباؤهم فخرجوا يوم بدر وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن
الحجاج والحارث بن ربيعة والقيس بن الفاكه بن المغيرة [illegible] قالوا غر هؤلاء دينهم حتى خرجوا مع قلتهم لاجل دينهم
الى قتال المشركين مع كثرتهم ولم يحسنوا النظر لانفسهم [illegible] ومن يتوكل على
الله فان الله عزيز حكيم معناه ومن يسلم لامر الله ويثق به ويرضى بفعله وان قل عددهم فان الله ينصرهم على اعدائهم وهو عزيز
لا يغلب من توكل عليه وهو حكيم يضع الامور مواضعها على ما تقتضيه الحكمة ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي
يقبضون ارواحهم عند الموت يضربون وجوههم وادبارهم يريد استاههم ولكن الله سبحانه كريم يكني عن سعيد بن جبير ومجاهد وقيل
وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم ما ادبر منهم والمراد يضربون اجسادهم من قدامهم ومن خلفهم والمراد قتلى بدر عن ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير واكثر المفسرين وقيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت قال [illegible] وهذا غلط لانه خلاف الظاهر وروي عن الحسن
ان رجلا قال يا رسول الله اني رأيت بظهر ابي جهل مثل الشراك فقال ذاك ضرب الملائكة وروي عن مجاهد ان رجلا قال للنبي
حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر راسه فقال سبقك اليه الملك وذوقوا عذاب الحريق اي ويقول الملائكة
للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة وقيل انه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين
التهبت النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك العقاب لكم بما قدمت ايديكم اي بما قدمتم وعملتم وانما ذكر

الا بعد على التغليب لان اكثر الافعال يكون باليد والمراد ذلك بما جنيتم من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد لا يظلم عباده في عقوبتهم من جناياتهم انما عاقبهم بما اتاهم من جهة استحقاقهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطلان قول المجبرة في ان تعلق الكفر ثم يعذب عليه والتجويز لان يعذب من غير ذنب وان احتج بذنب غيره لانه سبحانه نفى الظلم عن نفسه بقوله ليس بظلام للعبيد قوله عز وجل كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ثلث آيات

اللغة الدأب العادة والطريقة يقال هذا دأبه ودينه وديدنه قال الزجاج الدأب ادامة الفعل دأب يدأب في كذا اذا داوم عليه وجد فيه وتعب كذا اي يجري فيه على عادة قال خداش بن زهير وما زال ذاك الدأب حتى تخاذلت هوازن واصحت سليم وعامر والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان عليه

الاعراب كدأب الكاف في موضع الرفع بانه خبر المبتدأ كانه قال دأبهم كدأب آل فرعون والكاف في موضع نصب بالاستقرار وتقديره دأبهم كدأب آل فرعون لم يك اصله يكون فحذفت الواو للجزم ثم حذفت النون استخفافا لكثرة الاستعمال مع انه لا يقع بالحذف اخلال بالمعنى لان كان ويكون امّ الافعال لان كل فعل فيه معناها الا ترى انك اذا قلت ضرب فمعناه كان ضرب ويضرب معناه يكون ضرب فلما قويت بانها ام الافعال وكثر استعمالها احتمل الحذف ولم يحتمل نظائرها ذلك

المعنى ثم بين سبحانه ان حال هؤلاء الكفار كحال من قبلهم فقال كدأب آل فرعون اي عادة هؤلاء المشركين في الكفر كعادة آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر والتكذيب فنزل بهم ما نزل بهم وقيل معناه عقوبة الله لهؤلاء الكفار كعقوبته لآل فرعون وآل فرعون اتباعه والقريب من آل فرعون واصحاب فرعون لان الاصحاب ما خوذ من الصحبة وكثرة الملازمة في المذاهب كما يقال اصحاب الشافعي وابي حنيفة يراد به الموافقة في المذهب ولا يقال آل الشافعي الا لمن يرجعون اليه بالنسب وكذا الا قرب بالملك كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي اي قادر لا يمتنع احد على منعه من احلال العقاب بما يريد شديد العقاب لمن استحقه ولا يوصف تعالى بانه شديد العقاب لمن استحقه لان الشيء بعد ما كان مطلقا صفة مدح كقولنا ويصف العقاب دون نفسه وشبه حال المشركين في تكذيبهم بآيات الله بحال آل فرعون لان تعجيل العقاب لهؤلاء بالاهلاك كتعجيل لاولئك بعذاب الاستيصال في الاخذ والعقاب لهم بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم معناه بان الله لم يك يغير نعمته على قوم حتى يغيروا ما هم عليه من الحال الجميلة الى الاحوال القبيحة لان يغيروا الحال وهو ان يستبدلوا المعصية بالطاعة وكفران النعمة وقد يسلب الله النعمة على بعض المصلحة لا على جهة العقاب بهذا بعضها يعطيها وفي ذلك ولكن لا يسلبها بفعل النقمة حتى يجد العقاب الامن من احق العقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد انعم الله به على قريش فكفروا به فنقله الى الانصار وان الله سميع لا يخفى عليه اقوالهم عليم بضمائرهم وبكل شيء كدأب آل فرعون والذين من قبلهم اي كعادتهم وطريقتهم في الكذب بآيات الله عادة هؤلاء كذبوا بآيات ربهم اي بحجج ربهم وبيناته فاهلكناهم بذنوبهم اي استاصلناهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين اي كل هؤلاء المهلكين كانوا ظالمين لانفسهم فلم يعاقب ربنا منهم الا من استحقه والمذكور في قوله كدأب آل فرعون لانه ذكر في الاول بيان احوالهم في استحقاق عذاب الآخرة وفي الثاني بيان استحقاقهم لعذاب الدنيا وقيل ان الاول تشبيه حالهم بحال اولئك في التكذيب وفي الثاني تشبيه حالهم بحالهم في الاستيصال وقيل ان الاول في اخذهم بالعذاب والثاني في كيفية العذاب وقيل ان آل فرعون كانوا على احوال مختلفة في العذاب فيين ان حكم هؤلاء ايام حكمهم في تلك الاحوال قوله عز وجل إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ آيتان

الاعراب فهم لا يؤمنون الفاء لعطف جملة على جملة فهو في الصلة كانه قال كفروا مصرين على الكفر فهم لا يؤمنون وانما حسن عطف جملة الحمد على جملة لما فيها من التاويه الى معنى الحال في الثاني حيث انهم اصروا على الكفر واصلاحهم عليه ادى الى الحال في انهم لا يؤمنون ودخل قوله ثم ينقضون عطف المستقبل على الماضي لانه العهد من شأنهم نقض العهد مرة بعد مرة في مستقبل وقتهم بعد العهد اليهم

المعنى ثم ذم الله سبحانه الكفار فقال ان شر الدواب عند الله اي شر من يدب على وجه الارض في معلوم الله وفي حكم الله الذين كفروا واستمروا على كفرهم فهم لا يؤمنون الصم البكم

هذا اخبار عن قوم من المشركين وقيل انهم لا يؤمنون ابدا لا يخرج الخبر وفي الخبر عن المشركين ثم وصفهم فقال الذين عاهدت منهم اي من جملتهم والضمير العائد الى الذين محذوف وتقديره الذين عاهدتهم منهم اي من المشركين وقيل ان من زائدة وانما دخلت لان معنى عاهدت اخذت العهد منهم وكما قال ابن عباس لان معنى يعقوب قريب معروف بما يقاتل معه وقيل معناه عاهدت منهم قال مجاهد اراد به يهود بني قريظة فانهم كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وآله على ان لا يضروا به ولا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا عليه مع الاحزاب يوم الخندق واعانوا عليه بالسلاح وعاهدوا مرة بعد اخرى فنقضوا فانتقم الله منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون نقض العهد وقيل لا يتقون عذاب الله تعالى قوله عز وجل فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ آيتان

اللغة الثقف الظفر والادراك بسرعة والتشريد التفريق على اضطراب والخيانة نقض العهد فيما اؤتمن عليه والنبذ القاء الخبر الى من لا يعلم والسواء العدل قال الراجز فاضرب وجوه الغدر الاعداء حتى يجيبوك الى السواء اي الى العدل وقيل الوسط لانه عدل الى الجهات قال حسان يا ويح اصحاب النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد اي في وسطه وقيل يتلو على سواء في المثل

الاعراب اما تثقفن واما تخافن دخلت نون التاكيد لما دخلت ما ولو لم تدخل ما لحسن دخول النون لانه دخل مما كدخول القسم فان ما علامة مؤذنة بانه من مواضع تاكيد المعنى التصديق لان النون تدخل لتاكيد المعنى فيما يدل على الطلب وهي في ستة مواضع الامر والنهي والاستفهام والعرض والقسم والجزاء مع ما

المعنى ثم حكى سبحانه في هؤلاء الذين نقضوا العهود فقال للنبي صلى الله عليه وآله فاما تثقفنهم في الحرب معناه فاما تصادفنهم في الحرب اي تلقاهم وادركتهم فشرد بهم من خلفهم اي فنكل بهم تنكيلا تشرد غيرهم من ناقضي العهد بان تقتلهم وتخيفهم بان يقطعهم لا يجترؤن على نقض العهد وتفرقهم فلا يجتمعون عليك خوفا من ان تفعل بهم مثل ما فعلت بهؤلاء وان تنزل بهم ما حل بهم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير والسدي وقال الزجاج معناه افعل بهم فعلا من القتل تفرق به من خلفهم وقيل اي سمّع بهم بلغة قريش قال الشاعر اطوف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشرد بي حكيم لعلهم يذكرون اي لكي يتذكروا ويتعظوا ويحذروا من مثل ذلك واما تخافن من قوم خيانة معناه وان خفت يا محمد من قوم بينك وبينهم عهد خيانة فيه لان الخيانة انما تكون بعد عقد العهد ودلائلهم ثم نقض العهد بعده فانبذ اليهم على سواء اي فالق اليهم ما بينك وبينهم من العهد واعلمهم بانك قد نقضت ما شرطت لهم لتكونوا انت وهم في العلم بالنقض على استواء ولا تبادرهم بالقتال من قبل ان تعلمهم بنقض العهد حتى لا ينسبوك الى الغدر بهم فهذا معنى قوله على سواء على عدل الا ان كان بينك وبينهم عهد فخبرهم بانك اعلمتهم بانك قد نقضت عهدهم وان كان العهد على ما تجوزه المال عليهم ثم انقض العهد ان الله لا يحب الخائنين اي يبغضهم معناه فلا تخنهم بان تبادرهم بالقتال من غير اعلامهم بنقض العهد فالواقدي هذه الآية نزلت في بني قينقاع وبهذه الآية سار النبي صلى الله عليه وآله اليهم قوله عز وجل وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثلث آيات

القراءة قرأ ابن عامر وحمزة وحفص لا يحسبن بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر انهم لا يعجزون بالفتح والباقون انهم لا يعجزون بالكسر وقرأ رويس ترهبون بالتشديد والباقون ترهبون وقرأ ابو بكر للسلم بكسر السين والباقون بفتح السين

الحجة من قرأ لا تحسبن بالتاء فالذين كفروا في موضع المفعول الاول وسبقوا جملة في موضع النصب بكونها المفعول الثاني ومن قرأ يحسبن بالياء فلا يخلو من ان يكون جعل الذين كفروا الفاعل فهذا الاجود لان يحسبن لابد له من مفعولين ويكون مفعولين ويكفي مفعولا على احد لكثرة اشباهه اما ان يكون فاعله النبي وتقديره ولا يحسبن النبي الذين كفروا سبقوا واما ان يكون تقديره على حذف ان كان قال لا يحسبن الذين كفروا ان سبقوا فحذف ان كما حذفها في قول سيبويه في تاويل سيبويه في قوله افغير الله تامروني اعبد كانه افغير الله تامروني ان اعبد قال الزجاج ويقوي هذا الوجه انها في حرف ابن مسعود انهم سبقوا واذا كان كذلك فهو كقولك حسبت ان اقوم وحسبت ان قمت على حذف ان وان ادخلت مكانه فقد سدت سبقوا مسد المفعولين كما ان قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا كذلك ويجوز ان يكون اضمر المفعول الاول وتقديره ولا

يحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا اى فاتوا ومن قرأ انهم لا يعجزون بكسر الالف يكون على الاستيناف كان قوله سبحانه انما
يكون منقطع من الجملة التى قبلها التى هى ولا يحسبن الذين ... ومن قرأ انهم لا يعجزون جعله متعلقا
بالجملة الاولى وتقديره لانهم سبقوا لانهم لا يفوتون ومن قرأ ترهبون ... ترهيب يعدى تارة بالهمزة وتارة بالتشديد
بين ... **اللغة** السبق تقدم الشئ على طالب اللحوق ... والاعجاز
... والعجز ... عند ابى على وابى القسم البلخى ... عند ابى هاشم ... عدم القدرة ...
والاعداد اتخاذ الشئ لغيره مما يحتاج اليه فى امره والاستطاعة معنى تطاع به الجوارح للفعل مع انتفاء المنع والرباط ... من العقد
من ربط يربط ربطا ورابط مرابطة ورباطا والارهاب ازعاج النفس بالخوف والجنوح الميل ومنه جناح الطائر لانه يميل فى
احد شقيه ولا جناح عليه اى لا ميل اليه بالاثم **الاعراب** لا يعجزون فتح النون هى القراءة ويجوز كسرها على معنى لا يعجزوننى ويحذف النون
الاولى لاجتماع النونين كما قال الشاعر ... تراه كالثغام يعل مسكا يسوء الفاليات اذا فلينى ... وآخرين من دونهم منصوب
تقديره وترهبون آخرين ويجوز ان يكون على تقدير واعدوا لهم ولآخرين فيكون مجرورا عطفا على الهاء والميم **المعنى** لما تقدم الامر
بقتال الكفار عقبه سبحانه بوعد النصر ... فقال ولا يحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا امر الله
والعجز وانهم قد فاتوك فان الله سبحانه يظفرك بهم كما وعدك ... والسبق والفوت بمعنى واحد وقيل معناه لا يحسبن
من افلت من هذه الحرب قد سبق الحتوف عن الزجاج والخطاب للنبى ... وقيل ان ... سبحانه ... الظلمة
فى ... على القراءة بالتاء ... الكافرين ... سابقين فلا يحسبن الكافر
انهم سابقون انهم لا يعجزون اى لا يعجزون الله ولا يفوتونه حتى لا ينتقم منهم ... عن الحسن وقيل معناه لا يعجزونه ...
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... سبحانه ... قبل لقاء العدو ... واعدوا ...
... ما ... على القتال من الرجال و آلات الحرب وروى عقبة بن عامر عن النبى ان القوة الرمى ...
الا ان القوة الرمى وعلى هذا فيكون معناه ... من القوة ... والثقة بالله تعالى والرغبة فى ثوابه وقيل القوة الحصون ...
ومن رباط الخيل اى من ربطها واقتنائها للغزو ... عدة الجهاد ... عن النبى ... الخيل ...
... ترهبون به ... عدو الله وعدوكم ...
... عدوكم يعنى مشركى مكة وكفار العرب وآخرين من دونهم اى وترهبون كفارا آخرين دون هؤلاء واختلفوا فى الآخرين فقيل هم بنو قريظة
عن مجاهد وقيل هم اهل فارس عن السدى وقيل هم المنافقون ... انهم اعداؤهم ... عن الحسن ... لا تعلمونهم
... الله يعلمهم ...
... وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله ... الجهاد ... يوف اليكم اى توفون ... وانتم لا تظلمون اى لا تنقصون شيئا
وان جنحوا للسلم اى مالوا الى الصلح ... فاجنح لها اى مل اليها ... وتوكل على الله
اى فوض امرك الى الله انه هو السميع العليم ... وقيل ان هذه الآية منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ... وقوله قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله عن الحسن وقتادة وقيل انها ليست بمنسوخة ... لاهل الكتاب ... لعبدة الاوثان ...
... لان ... قاتلوا المشركين ... فى سورة براءة ... رسول الله ... اهل نجران ...

قوله عز وجل وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم

... **اللغة** الخديعة والخدع ... المكروه ... الفعل
... والايد القوة ... الجمع ... فى التأليف ... بعضهم ...
السلم ان يخدعوك فى الصلح بان يقصدوا بالتماس الصلح دفع اصحابك والكف عن القتال حتى يقووا فيبدأوا بالقتال

من قبل ان يستعدوا ... فان حسبك الله اى فان الذى يتولى كفايتك الله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين اى هو الذى قواك بالنصر من عنده
وايدك بالمؤمنين الذين ينصرونك على اعدائك وألف بين قلوبهم واراد بالمؤمنين الانصار وهم الاوس والخزرج ... جعفر ...
ما كان ... بين الاوس والخزرج من المعاداة والقتال ... من العرب ...
ما كان بين هذين الحيين فالف الله قلوبهم ... وقيل ... عن مجاهد
لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم اى لم يمكنك جمع قلوبهم على الالفة ...
ولكن الله ألف بينهم بان لطف لهم ... انه عزيز حكيم لا يمتنع عليه شئ يريد فعله ... الا ما
الحكمة قال الزجاج ... الآيات العظام ... شديدة ...
فالف الايمان بين قلوبهم ... وابنه ... سبحانه ... **قوله عز وجل يا ايها النبى حسبك
الله ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا
مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين**
... **القراءة** ان يكن منكم مائة بالياء ... ضعفا بفتح الضاد ... والباقون ...
العين ... ضعفا ... **الحجة** من قرأ بالياء ... يغلبوا ... وان
يكن منكم مائة صابرة بالتاء ... الفعل ومن قرأ الجميع بالتاء ... على اللفظ والضعف والضعف لغتان كالفقر والفقر **اللغة** ...
... الداعى ... والتحريض الحض والحث ... الترغيب فى الفعل ... المبادرة ...
... والفقه ...
... والضعف ... والضعف نقصان القوة ...
... **الاعراب** ... من اتبعك رفع على معنى حسبك الله ... من المؤمنين ويحتمل ان يكون نصبا ...
... الكاف فى حسبك فى موضع جر ... المعنى ...
... قال الشاعر ... الحرب ... فحسبك والضحاك سيف مهند ... الالف والالف
... قال الزجاج عشرون ... العين ... لان عشرين
عشرة مثل اثنين من واحد ... **المعنى** ... سبحانه بقتال الكفار ...
على قوله يا ايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اى يكفيك ويكفيهم قال الكلبى نزلت هذه الآية ... ثم ...
القتال يا ايها النبى حرض المؤمنين اى حث المؤمنين على القتال ... التحريض والترغيب ... الثواب ...
وبيان ... من النصر والظفر ... ان يكن منكم عشرون صابرون على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم
مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ... الآن خفف الله عنكم ... الضعف
... بانهم قوم لا يفقهون معناه ... على الكفار ... لانكم تفقهون ... امر الله ...
... الثواب ... الصبر على القتال ... الكفار لا يفقهون امر الله ولا يصدقون ...
ثم ... الآن خفف الله عنكم الحكم فى الجهاد ... العشرة ...
... الواحد للعشرة وعلم ان فيكم ضعفا اراد به ضعف البصيرة والعزيمة ... ضعف البدن ...
كلهم اقوياء البدن ... فيهم القوى والضعيف ... البصيرة واليقين ...
... الآن خفف الله عنكم فان يكن منكم مائة صابرة على القتال يغلبوا مائتين من العدو وان يكن منكم الف صابرة يغلبوا الفين
... باذن الله ... للاثنين ... النصر ...
بان يجب للاثنين ... النصر ... العشرة ... ضعيف البصيرة ...

للاثنين لانهم كانوا يشهدون القتال مختلطين فكان لا يمكن التمييز بينهم واوثق على من كان ضعيف البصيرة فكان فيهم ايحاشهم وكثافة
قلوبهم وزيادة ضعفهم والله مع الصابرين ومعناه والله معين الصابرين وقيل ان هذه الآية نزلت بعد الاولى بمدة وان قرنت بها
في المصحف وهي ناسخة للاولى والمعتبر في الناسخ والمنسوخ بالنزول دون التلاوة وقال الحسن ان التغليظ كان على اهل بدر ثم جاءت الرخصة

قوله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الحيوة الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم ثلث آيات **القراءة** قرا ابو جعفر ان تكون له اسارى بالتاء اسارى وقرا اهل البصرة ان تكون بالتاء اسرى والباقون ان
يكون بالياء اسرى **الحجة** من قرا تكون فلان الجمع مؤنث ومن قرا بالياء فلانهم مذكرون في المعنى وقد وقع الفصل بين الفعل والفاعل
قال ابو علي الاسرى اقيس من الاسارى لان اسيرا فعيل بمعنى مفعول وما كان كذلك يجمع على فعلى نحو جريح وجرحى وقتيل وقتلى واسرى ايضا
الجمع في الباب وكذلك ما شبه به من ضرير وما ليس منه ولكن لموافقته مثل هلكى وميتى وموتى ومرضى لان هذه اشياء ابتلوا بها وادخلوا
بها وهم كارهون فصار لذلك شبيها بفعيل في قول الخليل وانما قالوا اسارى على التشبيه بكسالى كما قالوا كسلى على التشبيه
باسرى وقال الازهري الاسارى جمع الجمع الاسر المشدود على المحارب بما يصيب في قبضة الاخذ بغلاظ ما سواه شده وكانوا
يشدون الاسير بالقد والاثخان في الارض تغليظ الحال بكثرة القتل والقهر والغلظ والكثافة نظائر وقد اثخنه المرض اذا اشتدت
قوته عليه واثخنه الجراح والعرض متاع الدنيا سماه عرضا لقلة لبثه والفرق بين الحلال والمباح ان الحلال من حل العقد في
التحريم والمباح من التوسعة في الفعل وان اجتمعا في الحق والطيب المستلذ وشبه الحلال به في طيبه واللذة بمثل المشتهى **الاعراب**
الفاء في فكلوا دخلت للجزاء والمعنى قد احللت لكم الفداء فكلوا وحلالا طيبا منصوب على الحال **المعنى** ما كان لنبي من الانبياء ان يحبس كافرا قدر عليه
من المشركين ليفديه او يمن عليه حتى يثخن في الارض اي حتى يبالغ في قتل المشركين وقهرهم ليرتدع بهم من وراءهم وقال
ابو مسلم الاثخان الغلبة على البلدان والتذليل لاهلها حتى يتمكن في الارض تريدون عرض الدنيا هذا خطاب لمن دون النبي من المؤمنين
الذين رغبوا في اخذ الفداء من الاسرى ورغبوا في الحرب للغنيمة قال الحسن وابن عباس يريد يوم بدر يقول لاخذكم الفداء من الاسرى
اول وقعة كانت لكم من قبل ان تثخنوا في الارض وعرض الدنيا مال الدنيا لانه بعرض الزوال والله يريد الآخرة اي يريدون ما يحصل الحظ
من عرض الدنيا والله يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز لا يغلب انصاره فاطلبوا ما يريده منكم ينصركم حكيم يجري افعاله على الوجه
الحكمة فيفضل سبحانه من اراد النصر والارادة عبادة ولو كان ما اراده على ما قاله المجبرة لوجب هذا التفضيل لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم قيل في معناه اقوال احدها لولا ما مضى من حكم الله ان لا يعذب قوما حتى يبين لهم ما يتقون وانه لم يبين لكم ان لا
تاخذوا الفداء لعذبكم باخذ الفداء عن ابن جريج وثانيها لولا ان الله حكم لكم باحلال الغنائم والفداء في ام الكتاب وهو اللوح
المحفوظ لمسكم فيما استحللتم قبل الاباحة عذاب عظيم فان الغنائم لم تحل لاحد قبلكم عن ابن عباس وثالثها لولا كتاب من الله سبق
من القرآن فآمنتم به واستوجبتم بالايمان به الغفران لمسكم العذاب عن الجبائي والمراد به الصغائر ورابعها ان الكتاب الذي سبق
قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومعناه لولا ما كتب في القرآن او في اللوح المحفوظ انه لا يعذبكم والنبي بين اظهركم لعذبكم فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا هذا اباحة منه سبحانه للمؤمنين ان ياكلوا مما غنموه من اموال المشركين واتقوا الله باتقاء معاصيه ان الله
غفور رحيم **القصة** كان القتلى من المشركين يوم بدر سبعين قتل منهم علي بن ابي طالب سبعة وعشرين وكان الاسرى ايضا
سبعين ولم يوسر احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وقتل من اصحاب رسول الله
تسعة رجال منهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء من الاوس وعن محمد بن اسحق قال استشهد من المسلمين يوم بدر احد عشر رجلا اربعة
من قريش وسبعة من الانصار وقيل ثمانية وقتل من المشركين بضعة واربعون رجلا وعن ابن عباس قال لما امسى رسول الله يوم بدر
والناس محبوسون بالوثاق بات ساهرا اول الليل فقال له اصحابه ما لك لا تنام فقال سمعت انين عمي العباس في وثاقه فاطلقوه فسكن
فنام رسول الله وروى عبيدة السلماني عن رسول الله انه قال لاصحابه يوم بدر في الاسارى ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم
واستشهد منكم بعدتهم وكانت الاسارى سبعين فقالوا بل ناخذ الفداء فنستمتع به ونتقوى به على عدونا وليستشهد منا بعدتهم

قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم احد سبعون وفي كتاب علي بن ابراهيم لما قتل رسول الله النضر
بن الحارث وعقبة بن ابي معيط خافت الانصار ان يقتل الاسارى فقالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم قومك واسرتك اتجذ اصلهم
فخذ يا رسول الله منهم الفداء وقد كانوا اخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا اليه وسالوه نزلت الآية ما كان لنبي
ان يكون له اسرى الآيات فاطلق لهم ذلك وكان اكثر الفداء اربعة آلاف درهم واقله الف درهم فبعثت قريش بالفداء اولا فاولا
فبعثت زينب بنت رسول الله من فداء زوجها ابي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت خديجة جهزتها بها وكان ابو العاص
ابن اخت خديجة فلما رأى رسول الله تلك القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي جهزتها بها فاطلقه رسول الله بشرط ان يبعث اليه
زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك ووفى له وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كره اخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه
فقال يا سعد هذا اول حرب لقينا فيه المشركين والاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك
واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان اضرب عنقه فانهم ائمة الكفر
وقال ابو بكر اهلك وقومك استأن بهم واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار قال ابن زيد فقال رسول الله لو
نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وقال ابو جعفر الباقر كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين باربعين اوقية
والاوقية اربعون مثقالا الا العباس فان فداءه كان مائة اوقية وكان اخذ منه حين اسر عشرون اوقية ذهبا فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك
غنيمة ففاد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا فقال ليس معي شيء فقال اين الذهب الذي سلمته الى ام الفضل وقلت ان حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من اخبرك بهذا فقال الله تعالى فقال اشهد انك رسول الله
والله ما اطلع على هذا احد الا الله تعالى **قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم
خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم
حكيم** آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر وابو عمرو من الاسارى والباقون من الاسرى وقد ذكرنا الفرق بين الاسرى والاسارى فيما قبل **المعنى**
ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى انما ذكر الايدي لان من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون
في ايديهم لاستيلائهم عليه من الاسرى يعني اسارى بدر الذين اخذ منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي اسلاما يؤتكم
خيرا مما اخذ منكم اما في الدنيا او في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم روي ان العباس بن عبد المطلب قال نزلت هذه الآية في وفي اصحابي كان معي عشرون اوقية ذهبا فاخذت مني فاعطاني
الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي
بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وآله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون الفا وقد توضأ لصلاة
الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه ويحثي فاخذ فكان العباس يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وان يريدوا خيانتك
معناه وان يريد الذين اطلقتهم من الاسارى خيانتك بان يعودوا الى حربك او ينصروا احدا عليك فقد خانوا الله من قبل بان خرجوا
الى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بان اشركوا بالله واضافوا اليه ما لا يليق به فامكن منهم يوم بدر بان قتلوا واسروا وسيمكنك منهم ايضا
ان خانوك والله عليم حكيم معناه عليم بما يقولونه وبما في نفوسهم وبجميع الاشياء حكيم فيما يفعله **قوله ان الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله
بما تعملون بصير** آية **القراءة** قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب والباقون ولايتهم بفتح الواو **الحجة**
قال الزجاج فالولاية من النصرة والنسب بفتح الواو والولاية التي بمنزلة الامارة بالكسر ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الولاية لان في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة والعمل وكل ما كان من
جنس الصناعة مكسور نحو الخياطة والصناعة وقال ابو عبيدة والولاية بالفتح مصدر المولى والولاية بالكسر في السلطان
بكسر الواو وهي في الاخرى لغة **اللغة** الهجرة فراق الوطن الى غيره من البلاد واصله من الهجر ضد الوصل والجهاد بذل الجهد
الذين والاولياء جمع ولي والايواء ضم الانسان غيره الى رحله وتقريبه اليه يقال آواه يؤويه ايواء واوى يأوي اويا واوى معناه
الى المأوى والولاية عقد النصرة للموافقة في الديانة **النزول** قيل نزلت الآية في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وجعل الله الميراث
للانصار والمهاجرين دون ذوي الارحام وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعملون بذلك حتى انزل الله

وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فنسخت هذه وصار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين ولا يتوارث أهل ملتين عن ابن عباس والحسن وقتادة

المعنى ثم حض سبحانه نبيه على إيجاب موالاة المؤمنين وقطع موالاة الكافرين فقال إن الذين آمنوا بالله ورسوله بما يجب الإيمان به وهاجروا من مكة إلى المدينة وهاجروا وجاهدوا العدو بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أي في طاعة الله وابتغاء مرضاته والذين آووا النبي والمهاجرين بالمدينة أي جعلوا لهم مأوى وأسكنوهم منازلهم يعني الأنصار ونصروا أي نصروهم بعد الإيواء على أعدائهم وعدو النبي ونصرتهم أولئك بعضهم أولياء بعض أي هؤلاء بعضهم أولى ببعض في النصرة وإن لم يكن بينهم قرابة دون من آمن من الكفار وقيل في التوارث عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وقيل في التناصر والتعاون والموالاة في الدين عن الأصم وقيل في نفوذ أمان بعضهم على سائر المسلمين والذين آمنوا ولم يهاجروا إلى المدينة ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وهذا يتصل بحكم التوارث فإن الميراث كان منقطعاً في ذلك الأيام في ذلك الوقت بين المهاجرين وغير المهاجرين وروي عن أبي جعفر ع أنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى وقيل معناه ما لكم من ولايتهم ونصرتهم من شيء أي ليس عليكم نصرتهم وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر معناه وإن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار وإعانتهم في الدين فعليكم النصر والمعونة لهم وليس عليكم نصرهم في غير الدين إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق معناه إلا أن يطلبوا منكم النصرة لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم ميثاق معناه إلا أن يطلبوا منكم النصرة لهم على قوم من المشركين بينكم وبينهم أمان وعهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد والله بما تعملون بصير أي عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها قوله عز وجل **والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم** ثلاث آيات **اللغة** الفتنة أصلها الامتحان ثم يستعمل في أشياء منها الكفر والشرك وذلك في نحو قوله والفتنة أكبر من القتل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ومنها العذاب في نحو قوله يوم هم على النار يفتنون كما يعذب الله به وقوله ذوقوا فتنتكم أي عذابكم ومنها المعذرة في نحو قوله ثم لم تكن فتنتهم أي معذرتهم ومنها القتل في نحو قوله إن خفتم أن يفتنكم أي يقتلكم وقوله على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم ومنها الهرج والاختلاط ومنها الابتلاء في نحو قوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وهذا التفصيل مأخوذ من كلام المفضل والكريم فاعل الكرم والكرم الجود العظيم قال ... لا يبعد أن يكون من أسماء الله العظيم الواسع **الإعراب** قوله إلا تفعلوه تكن فتنة في العربية فعليكم النصر ... **المعنى** ثم فصل سبحانه حكم الكافرين فقال والذين كفروا بعضهم أولياء بعض أي يعضد بعضهم بعضاً عن ابن إسحاق وقتادة وقيل معناه بعضهم أولى ببعض في الميراث عن ابن عباس إلا تفعلوه تقديره إلا تفعلوا ما أمرتم به في الآية الأولى والثانية ويخرجه مخرج الخبر والمراد به الأمر وتقديره إلا تفعلوا ما أمرتم به من التناصر والتعاون والتبرؤ من الكفار تكن فتنة في الأرض وفساد كبير على المؤمنين الذين لم يهاجروا ويريد بالفتنة ههنا المحنة بالميل إلى الضلال وبالفساد الكبير ضعف الإيمان وقيل إن الفتنة هي الكفر لأن المسلمين إذا والوا المشركين وتركوا أولي المسلمين ومالوا إلى الكفر يوجب التبرؤ منهم والفساد الكبير سفك الدماء عن الحسن وقيل معناه إن لم تفعلوا التوارث بالهجرة ولم تقطعوه بعد ذلك أدى إلى الفتنة في الأرض باختلاف الكلمة وفساد عظيم بتقوية الخارج عن الجماعة عن ابن عباس وابن زيد ثم عاد سبحانه إلى ذكر المهاجرين والأنصار ومدحهم والثناء عليهم فقال والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله أي صدقوا الله ورسوله وهاجروا من ديارهم وأوطانهم يعني من مكة إلى المدينة وجاهدوا مع ذلك في إعلاء دين الله والذين آووا ونصروا أي ضموهم إليهم ونصروا النبي أولئك هم المؤمنون حقا أي أولئك الذين حققوا إيمانهم بالهجرة والنصرة ... واختلفوا في الهجرة هل يصح في هذا الزمان ... لأن النبي ص قال لا هجرة بعد الفتح لأن الهجرة الانتقال من دار الحرب إلى دار الإسلام وليس يقع مثل هذا الزمان لاتساع بلاد الإسلام إلا أن يكون نادراً لا يعتد به وقيل إن هجرة الأعراب إلى الأمصار باقية إلى يوم القيامة عن ... والأقوى أن يكون حكم الهجرة باقياً لأن من أسلم في دار الحرب ثم هاجر إلى دار الإسلام كان مهاجراً وكان الحسن يمنع أن يتزوج المهاجر إلى الأعرابية وروي أن عمر بن الخطاب قال لا تنكحوا أهل مكة فإنهم أعراب ... والمانع الجهاد في سبيل الله ... ثم ذكر تعالى ثوابهم فقال لهم مغفرة ورزق كريم لا ينقص ... وقيل الرزق الكريم هو طعام الجنة لأنه لا يستحيل في أجوافهم نجواً ... كالمسك والذين آمنوا من بعد أي من بعد فتح مكة عن الحسن وقيل معناه آمنوا من بعد إيمانكم وهاجروا من بعد هجرتكم وجاهدوا معكم أيها المؤمنون فأولئك منكم ومن جملتكم وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم وموارثتهم ونصرتهم وإن تأخر إيمانهم وهجرتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ذوو الأرحام والقرابات بعضهم أحق بميراث بعض من غيرهم عن ابن عباس والحسن ومجاهد من المفسرين وقالوا في هذه الآية نسخ التوارث بالمعاقدة والهجرة وغير ذلك من الأسباب فقد كانوا يتوارثون بالمؤاخاة وإن النبي ص كان آخى بين المهاجرين والأنصار فكان يتوارث بين المهاجرين والأنصار في كتاب الله أي في حكم الله عن الزجاج وقيل في اللوح المحفوظ كما قال ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها وقيل في القرآن وفي قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض دلالة على أن من كان أقرب إلى الميت في النسب كان أولى بالميراث سواء كان ذا سهم أو غير ذي سهم أو عصبة أو غير عصبة ومن قال بتوريث ذوي الأرحام يستثني أصحاب الفرائض والعصبة من الآية وذلك خلاف الظاهر إن الله بكل شيء عليم عالم بجميع ...

آخر هذه السورة في غزوة بدر تم الجزء الرابع
من مجمع البيان لعلوم القرآن بعون الملك
القدير ... وهذا أنا بعالم
علوم الإلهية ...
... وأمثاله
... أهل ... عباد الله
... الله أحمد
الكاتب ...
...
...
...
ألف
٣



بسم الله الرحمن الرحيم رب [illegible]

سورة التوبة مدنية كلها وقال بعضهم غير آيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة نزلت سنة تسع من
الهجرة وقال سنة ثمان وحج رسول الله صلعم حجة الوداع سنة عشر وقال قتادة ومجاهد هي آخر ما نزل على النبي صلعم بالمدينة
هي مائة وتسع وعشرون آية كوفي وثلاثون في الباقين قال بريء من المشركين بصري عد الشامي وعاد وثمود
حجازي وهي عشرة أسماء براءة سميت بذلك لأنها مفتتحة بها ونزلت بالبراءة من المشركين التوبة سميت بذلك لأن فيها
ذكر التوبة كقوله ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فإن يتوبوا يك خيرا لهم ثم تاب عليهم ليتوبوا الفاضحة عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس
سورة التوبة فقال تلك الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى خشينا أن لا تبقي منا أحدا وسميت بذلك لأنها فضحت المنافقين
بإظهار الشرك المبعثرة عن ابن عباس أيضا سميت لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين أي تبحث عنها المقشقشة عن ابن عباس سماها بذلك لأنها
تبرئ من آمن بها من النفاق والشرك لما فيها من الدعاء إلى الإخلاص وفي الحديث كان يقال لسورتي قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد
المقشقشتان سميتا بذلك لأنهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض إذا برئ من علته وإذا أفاق منها البحوث
عن أبي أيوب الأنصاري سماها بذلك لأنها تبحث عن سرائر المنافقين والبحث عن سرائرهم المدمدمة عن سفيان بن عيينة أي
المهلكة ومنه قوله فدمدم عليهم ربهم الحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين ما كانوا يسترونه من الكفر المثيرة عن قتادة
لأنها أثارت مخازيهم ومقابحهم العذاب عن حذيفة بن اليمان قال يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب فهذه عشرة أسماء
فضلها أبي بن كعب عن النبي صلعم قال من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له يوم القيامة وقد مضى ذكره مع ما في معناه في أول الأنفال وقد روي
أبو عبد الله عليه السلام ان الأنفال وبراءة واحدة وروي ذلك عن سعيد بن المسيب وروى الثعلبي بإسناده عن عائشة عن رسول الله
أنه قال ما نزل علي القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا خلا سورة البراءة وقل هو الله أحد فإنهما نزلتا علي ومعهما سبعون ألف صف من
الملائكة كل يقول استوص بنسبة الله خيرا ولما تركت البسملة في أول براءة وكتابة المصاحف والمفسرون فيه أقوال أحدها أن الأنفال
والبراءة فضلا سورة واحدة لأن الأولى في ذكر العهود والثانية في رفع العهود عن أبي بن كعب والثالثة أنها لم تنزل بسم الله الرحمن الرحيم
على سورة براءة لأن بسم الله للأمان والرحمة ونزلت براءة برفع الأمان بالسيف عن علي بن أبي طالب عليه السلام وسفيان بن عيينة واختاره أبو العباس
المبرد والرابعة ما روي عن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى براءة وهي من المئين وإلى الأنفال وهي من
المثاني فجعلتموهما في السبع الطوال ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم قال كان النبي صلعم ينزل عليه الآيات فيدعو بعض من
كتب له فيقول له ضع هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الأنفال من أول ما نزل من القرآن بالمدينة وكانت براءة
من آخر ما نزل من القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها وقبض رسول الله صلعم ولم يبين لنا أنها منها فوضعتها في السبع

الطوال ولم أكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا تدعيان القرينتين تفسيرها لما ختم الله الأنفال بإيجاب البراءة من الكفار افتتح
هذه السورة بأنه قد برئ هو ورسوله منهم وأمر المسلمين بالبراءة منهم فقال براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين
فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين اللغة البراءة انقطاع العصمة يقال
برئت منه براءة وبرئت من المرض وبرأ الله الخلق والسيح السير في سهل بن سائح يسيح سيحا وسياحة والإعجاز إيجاد العجز ضد القدرة عند من أثبت
معنى والإخزاء الإذلال بما فيه الفضيحة والعار والخزي النكال الفاضح الإعراب براءة يرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه
الآيات براءة ويجوز أن يكون مبتدأ يخصص بالظرف وهو قوله إلى الذين وجاز أن يكون المبتدأ نكرة لأنها موصوفة والأول أجود لأنه يدل على
حصول البراءة كما تقول هذا أحسن والله أي هذا أحسن المعنى براءة من الله ورسوله أي انقطاع العصمة ورفع الأمان
وخروج من العهود إلى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب للنبي صلعم والمسلمين والمعنى براءة من أن يكون بينكم وبينهم عهد
من المشركين فإن العهد بين رسول الله صلعم وبينهم قال الزجاج معناه قد برئ الله ورسوله من إعطائهم العهود والوفاء لهم إذا نكثوا
وإذا قيل كيف يجوز أن ينقض النبي العهد فالقول فيه أنه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أشياء إما أن يكون العهد مشروطا
بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحي وإما أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم وإما
أن يكون مؤجلا إلى مدة فتنقضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بأن النبي صلعم شرط عليهم ما ذكرناه وروي أيضا أن
المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك فأمره الله أن ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فسيحوا في الأرض
أي سيروا في الأرض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف أربعة أشهر فإذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا
انقطعت العصمة عن دمائكم وأموالكم واعلموا أنكم غير معجزي الله أي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لأنكم حيث كنتم
في سلطان الله وملكه وأن الله مخزي الكافرين أي مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل كان ابتداؤها يوم
النحر إلى العاشر من ربيع الآخر عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إنما ابتداء الأشهر الأربعة
من أول شوال إلى آخر المحرم لأن هذه الآية نزلت في شوال عن ابن عباس والزهري قال الفراء كانت المدة إلى آخر المحرم لأنه كان فيهم
من كانت مدته خمسين ليلة وهو من لم يكن له عهد من النبي صلعم فجعل الله ذلك له وقيل من كان له عهد من النبي صلعم أكثر من أربعة أشهر
حط إلى أربعة أشهر ومن كان له عهد أقل منها رفع إليها عن الحسن وابن إسحق وقيل كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم النحر لعشرين من ذي
القعدة إلى عشرين من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع
وكان سبب ذلك النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية على ما سيأتي بيانه إن شاء الله عن الجبائي القصة أجمع المفسرون ونقلة
الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلعم إلى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل
إنه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة وأن ينبذ إلى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا عليه السلام خلفه ليأخذها ويقرأها
على الناس فخرج على ناقة رسول الله صلعم العضباء حتى أدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذها منه وقيل إن أبا بكر رجع فقال هل نزل في شيء
فقال رسول الله صلعم لا إلا خيرا ولكن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني وقيل إنه قرأ علي براءة على الناس وكان أبو بكر أميرا على
الموسم عن الحسن وقتادة وقيل إنه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى علي وقال لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني عن عروة بن الزبير
وسعيد بن الحنفية وأبي هريرة وروى أصحابنا أن النبي صلعم ولاه أيضا الموسم وأنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني
بإسناده عن سماك بن حرب عن أنس بن مالك أن رسول الله صلعم بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فرده وقال
لا يذهب بهذا إلا رجل من أهل بيتي فبعث عليا عليه السلام وروى الثعلبي عن أبي هريرة قال كنت أنادي مع علي حين أذن المشركين وكان إذا
صحل صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا أبا هريرة ما كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت
عريان ولا يدخل البيت إلا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله صلعم مدة فإن أجله إلى أربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين وروى عاصم بن حميد
عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام الناس واخترط سيفه وقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له
مدة فهو إلى مدته ومن لم يكن له مدة فمدته أربعة أشهر وكان خطب يوم النحر وكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر
من ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم الحج الأكبر وذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن يثيع قال سألنا عليا عليه السلام بأي شيء بعثت

ذي الحجة فاني بعثت بان لا يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامهم
هذا ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر وروي انه عليه السلام قام عند جمرة العقبة
وقال ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم بان لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله
صلى الله عليه وآله فله عهده الى اربعة اشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الاشهر الحرم وقرأ عليهم سورة براءة وقيل قرأ عليهم ثلث عشرة آية من اول براءة
وروي انه عليه السلام لما نادى فيهم ان الله بريء من المشركين ورسوله قال المشركون نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة وهي
سنة عشر حج صلى الله عليه وآله حجة الوداع وقفل الى المدينة ومكث بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من شهر ربيع الاول حتى لحق بالله

قوله عز وجل **وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين** آيتان

القراءة قرأ يعقوب برواية روح وزيد عنه ورسوله بالنصب وهي قراءة الحسن وابن ابي اسحق وعيسى بن عمر وقرأ سائر القراء ورسوله بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة وعطاء لم ينقضوكم بالضاد المعجمة **الحجة** من قرأ ورسوله بالرفع فانه على الابتداء وخبره محذوف يدل عليه ما تقدم وتقديره ورسوله بريء ويجوز ان يكون معطوفا على المضمر في بريء وحسن العطف عليه وان كان غير مؤكد لان قوله من المشركين قام مقام التوكيد وذكر سيبويه وجها وهو ان يكون معطوفا على موضع ان وهذا وهم لان ان المفتوحة مع ما بعدها في تاويل المصدر فقد تغيرت عن حكم المبتدأ وصارت في حكم ليت ولعل وكان في انها تمنع من جواز العطف على موضعها فكما لا يجوز العطف على موضع ليت كذا لا يجوز العطف على موضع ان المكسورة كما قال الشاعر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ولعل سيبويه يريد انها مكسورة محمولة على موضعها قد دل في الشواذ ان الله بريء فعلى هذا يكون قراءة من نصب عطفه على اسم الله على هذا يكون خبره محذوفا ايضا ومن قرأ لم ينقضوكم لم ينقضوا عهدكم **اللغة** الاذان الاعلام يقال آذنته بكذا فاذن اي علم فعل وقيل ان اصله من النداء الذي يسمع بالاذن ومعناه اوقعه في اذنه بمعنى اذن كما قال يقين وايقن والمدة والزمان والحين نظائر واصله من مددت الشيء مدا **الاعراب** قال الحلبي النحوي والله عند المتكلمين يضمر المعدوم من حركات الافلاك وهو محدث واذان عطف على براءة عن الزجاج وقيل ان تقديره عليكم اذان فلا يكون مبتدأ محذوفا تقديره وهذا اذان ان يكون مبتدأ والخبر قوله ان الله بريء لانه في تقدير بان الله على الوجهين الاولين يكون موضع النصب على العطف قوله الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء وقيل معطوف على معنى الاذان اي اذان وبشر **المعنى** ثم بين سبحانه انه اعلم المشركين ببراءته منهم لما نقضوا العهد فقال واذان من الله ورسوله الى الناس معناه واعلام وعنى به الا اي اعلموا الناس بنقض اهل العهد وقيل اراد به المؤمنين والمشركين لان الكل داخلون في هذا الاعلام فقوله الى الناس اي الناس بمعنى اهل العهد فهذا اعلام لكم ولهم يوم الحج الاكبر فيه ثلثة اقوال احدها انه يوم عرفة عن عمر وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وروي ذلك عن امير المؤمنين علي عليه السلام ورواه المسور بن مخرمة عن النبي صلى الله عليه وآله قال يوم الحج الاكبر الذي فيه الحج الاكبر يوم عرفة وثانيها انه يوم النحر عن علي وابن عباس وسعيد بن جبير وابن زيد والنخعي ومجاهد والسدي وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحسن وسمي الحج الاكبر لانه حج فيه المشركون والمسلمون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها انه جميع ايام الحج عن مجاهد ايضا وسفيان فمعناه ايام الحج كلها كما قيل يوم الجمل ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما ان الله بريء من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله معناه ورسوله ايضا بريء منهم وقيل ان البراءة الاولى لنقض العهد والبراءة الثانية لقطع الموالاة والاحسان وليس بتكرار فان تبتم في هذه المدة ايها المشركون ورجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة على الشرك لانكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وان توليتم عن الايمان واصررتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله لا يعجز عن تعذيبكم ولا تفوتونه بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا وفي هذا اعلام بان الاخلاف لا يبرح مهرهم وانما هو لاظهار الحجة والمصلحة او يدعم بعذاب الا فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم اي اخبرهم مكان البشارة بعذاب موجع وهو عذاب النار الا الذين عاهدتم من المشركين

البراءة استثنى الله تعالى من البراءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من اجلهم تسعة اشهر امر باتمامها لهم لانهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله وقال ابن عباس عنى به كل من كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد قبل براءة وينبغي ان يكون ابن عباس اراد بذلك من كان بينه عهد وهدنة ولم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا لان النبي صلى الله عليه وآله صالح اهل هجر واهل البحرين وايلة ودومة الجندل وله عهود بالصلح والجزية ولم ينبذ اليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا اهل ذمة الى ان مضى لسبيله ووفى لهم بذلك من بعده ثم لم ينقصوكم شيئا معناه لم ينقضوا من شروط العهد شيئا وقيل معناه لم يضروكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا اي لم يعاونوا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم التي وقعت المعاهدة عليها ان الله يحب المتقين لنقض العهود قوله تعالى **فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون** آيتان **اللغة** الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه واصله من سلخ الشاة وهو نزع الجلد عنها وسلخنا الشهر اذا خرجنا منه والحصر المنع من الخروج من محيط والحصر والحبس والاسر نظائر والمرصد الطريق مثل المرقب والمربأ ورصدته ارصده رصدا **الاعراب** قال ابو الحسن الاخفش في قوله كل مرصد المعنى على كل مرصد فحذف على كقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي على صراطك وحكى سيبويه ضرب زيد الظهر والبطن والمعنى على الظهر والبطن فحذف الباء وقال الزجاج كل مرصد ظرف كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا وذهبت كل طريق وقال ابو علي الجبائي هذا الى التقدير على ان كان المرصد اسما للمكان كما ان المذهب اسم للمكان فهو مختص والمكان المختص لا يتعدى اليه الفعل الا بحرف الجر نحو جلست في المسجد ولا تقدم مختصة الا ان يضطر الشاعر وعلى هذا ينبغي ان يكون المرصد اسم الطريق كان مخصوصا فوجب ان لا يصل الفعل الذي لا يتعدى اليه الا بحرف جر ولا تحذفه على الطريق الا ان يجيء في ذلك اتساع نحو ما حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشام ودخلت البيت وقد غلط ابو اسحق الزجاج في جعله كل مرصد ظرفا كقولك ذهبت مذهبا وذهبت طريقا في ان جعل الطريق ظرفا كالمذهب وليس الطريق ظرفا الا ترى انه مكان مخصوص وقد نص سيبويه على اختصاصه الا انه حمل قول ساعدة لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب على انه قد حذف منه الحرف اتساعا كما حذف من ذهبت الشام واذا ثبت ذلك فالمرصد مثله ايضا في الاختصاص وان لا يكون ظرفا اذا كان اسما وقوله وان احد ارتفع احد بفعل مضمر الذي يظهر تفسيره والمعنى وان استجارك احد قال الزجاج ومن زعم انه يرفع احدا بالابتداء فقد اخطأ لان الجزاء لا يتقدم فيه الا الابتداء ثم يعود ما بعده فلو ظهر المستقبل لقلت ان احد يقم اكرمه ولا يجوز ان احد يقم لا يجوز ان يقع زيد يقم ولكن الذي يظهر تفسيره ويجيء والماضي في ان لا تبين فيها الفعل وجواب الجزاء يكون بالفعل وغيره ولا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدأ لانك تقول هنا ان الله زيد يقم والموضع موضع الفعل اعرابه جواب الجزاء وان كان يقع الفعل فالاصل فيه الفعل والجزاء ان الفعل وقع الفعل بلا لان قولهم ان قولا وقد روي على قراءة من قرأ بالجزم ممن قيل على الموضع من قول ابي الحسن واما قول ابي اسحق لا يجوز ان يضمر ويجزم بعد المبتدأ فامر عام لا يجوز ان يضمر الفعل ويرفع الاسم الذي يرتفع بالابتداء بالفعل المضمر في نحو قولك ان اتى زيد يقوم لان الجزم لا يقع بعد المبتدأ ولكن لا يمتنع ان يقع الجزم بعد الناصب في الجزاء كما يقع في الشرط الا ان الجزاء موضع فعل كما ان الشرط موضع فعل المسألة التي منع ابو اسحق الجزاء بجزمها لا اشكال في جوازه وهي قولك ان زيد اتي وقد نص سيبويه على اجازة ذلك وحكى الزجاج واما يجوز الفعل في باب ان لانه ام الجزاء ولا يجوز في غيره فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا في الشعر قال فمتى واغل ينبهم يحيوه وتعطف عليه كاس الساقي **المعنى** ثم بين سبحانه الحكم في المشركين بعد انقضاء المدة فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم المعروفة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب المنفرد وقال ابن عباس والضحاك وقيل هي الاشهر الاربعة التي جعل الله للمشركين ان يسيحوا في الارض آمنين على ما ذكرنا من الاختلاف المتقدم فيها وعلى هذا القسم من قال معناه اذا انسلخ الاشهر الحرم لان المشركين ممن كان منهم له عهد اجلوا الاربعة الاشهر من حين تلا عليهم في شوال ومن لا عهد له امر ان يحصر بعد انسلاخ المحرم الى يوم النحر وهو يوم عرفة او يوم النحر الى انسلاخ الاشهر الحرم وهو بقية ذي الحجة والمحرم كله فيكون ذلك خمسين يوما فاذا انقضت هذه الخمسون يوما انقضى الاجل عن ..

سواء كان لهم عهد خاص او عام [illegible] معناه اذا انسلخ الاشهر الاربعة التي هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع
الاول وعشر من ربيع الآخر [illegible] المشركين وجعلنا لهم ان يسيحوا فيها آمنين فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي فضعوا السيف فيهم
كانوا في الاشهر الحرم او في غيرها في الحل او في الحرم [illegible] لكل آية وردت في الصلح والاعراض عنهم وخذوهم [illegible]
تقديره [illegible] المشركين حيث وجدتموهم [illegible] في تقديره [illegible] فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم [illegible] واحصروهم [illegible] من الارض وقوله واحصروهم معناه واحبسوهم واسروهم [illegible]
[illegible] واقعدوا لهم كل مرصد اي بكل طريق [illegible]
[illegible] فان تابوا [illegible] واقاموا الصلوة
وآتوا الزكوة [illegible] الزكوة [illegible]
سبيلهم [illegible] فخلوا سبيلهم [illegible]
[illegible] ان الله غفور رحيم [illegible] الاستتابة من قبل المشركين [illegible]
[illegible] الصلوة [illegible] وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله معناه وان طلب احد من المشركين
الذين امرتك [illegible] من القتل بعد الاشهر الاربعة ليسمع دعوتك [illegible] القرآن [illegible]
يسمع كلام الله [illegible] ثم ابلغه مأمنه معناه فان دخل في الاسلام [illegible]
الاسلام [illegible] ذلك بانهم قوم لا يعلمون [illegible]
الامان لهم بانهم قوم لا يعلمون الايمان [illegible]
الشرع والعرف [illegible]
[illegible] قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند
المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم
الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون آيتان القراءة [illegible] الحجة
[illegible]
[illegible] اللغة [illegible]
[illegible]
العهد [illegible]
[illegible]
المعنى [illegible]
[illegible] كيف يكون [illegible] عهد عند الله وعند رسوله [illegible]
[illegible]
[illegible] الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لان هذه الآيات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم معناه فما استقاموا لكم على

العهد [illegible] ان الله يحب المتقين [illegible] كيف وان يظهروا عليكم
[illegible] كيف يكون [illegible] المشركين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة [illegible] عن ابن عباس والضحاك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم [illegible]
[illegible] واكثرهم فاسقون [illegible]
[illegible] قوله عز وجل
اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة و
اولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم
يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم
ينتهون الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان
تخشوه ان كنتم مؤمنين خمس آيات القراءة [illegible] ائمة الكفر [illegible]
[illegible]
الحجة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible] اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة [illegible]

الناقضين للعهد والثاني في صفة الذين اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وقيل انما كرر تاكيدا واولئك هم المعتدون المجاوزون
الحد في الكفر والطغيان فان تابوا اي عادوا على ما كان منهم من الشرك وعزموا على العود الى [illegible] الاسلام واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة اي فعلوهما وادوهما [illegible] فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم المؤمنين ونفصل الآيات اي نبينها
ونميزها [illegible] حتى يظهر [illegible] لقوم يعلمون ذلك [illegible]
دون الجهال الذين لا يتفكرون وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهودهم [illegible] من بعد عهدهم ان عقدوه وطعنوا في
دينكم اي عابوه [illegible] فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤساء الكفر [illegible] انهم لا ايمان لهم
الحسن اراد به جماعة الكفار [illegible] في الكفر [illegible] وقال ابن عباس وقتادة اراد به رؤساء قريش مثل
[illegible] وابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وكان حذيفة بن اليمان يقول لم
يات اهل هذه الآية بعد وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقرأ هذه الآية يوم البصرة ثم قال اما والله لقد عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] انهم لا ايمان لهم [illegible] انهم لا يحفظون العهد واليمين
[illegible] ان يكون معناه انهم كفروا فلا ايمان لهم
لعلهم ينتهون معناه [illegible] عن الكفر [illegible] وقيل معناه [illegible]
[illegible] الايمان [illegible]
[illegible] الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول الالف للاستفهام والمراد به
الايجاب ومعناه [illegible] نقضوا [illegible] وقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد
[illegible] الاحزاب وهموا باخراج الرسول من المدينة كما اخرجه المشركون من مكة [illegible]
[illegible] بدؤوكم اول مرة اي بدؤوكم بنقض العهد [illegible] وقيل بدؤوكم بالقتال يوم بدر [illegible]
[illegible] اتخشونهم اي اتخافون [illegible]
لفظة استفهام والمراد به تشجيع المؤمنين [illegible] فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين
[illegible] مصدقين [illegible] قوله عز وجل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على
من يشاء والله عليم حكيم آيتان القراءة في الشواذ [illegible] ويتوب الله [illegible]
[illegible] الحجة قال ابن جني [illegible] في جواب الشرط [illegible]
[illegible]
ويذهب غيظ قلوبهم [illegible] ويتوب الله على من يشاء [illegible] المعنى [illegible]
[illegible] قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم [illegible] ويخزهم [illegible]
اي ويهينكم [illegible] ويشف صدور قوم مؤمنين [illegible] خزاعة [illegible]
ويذهب غيظ قلوبهم [illegible]
[illegible] ويتوب الله على من يشاء [illegible] والله عليم حكيم [illegible]
[illegible]
النظم [illegible] ويتوب الله على من يشاء [illegible]
[illegible] عن التوبة قوله عز وجل ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون آية اللغة

الحسبان قوة المعنى في النفس من غير قطع وهو مشتق من الحساب [illegible] ولما [illegible] في الفعل المبتدأ [illegible]
[illegible] عليه ويستعمل بمعنى ان لا يفعل كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة
[illegible] الرجل [illegible] يستوي فيه الواحد والجمع [illegible] قال طرفة [illegible]
[illegible] الاعراب ام حرف عطف [illegible] الاستفهام [illegible] معطوف على ما تقدم من قوله
الا تقاتلون [illegible] الاستفهام المعترض في وسط الكلام [illegible] الاستفهام المبتدأ [illegible]
[illegible] المعنى ثم [illegible] سبحانه [illegible] الجهاد فقال ام حسبتم ان تتركوا ومعناه اظننتم ايها المؤمنون ان تتركوا
دون ان تكلفوا الجهاد في سبيل الله مع الاخلاص [illegible] ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم [illegible]
[illegible] قبل ان كان [illegible]
ان تتركوا ولم [illegible] ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي ولما يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله ورسوله
رسول الله والمؤمنين بطانة واولياء [illegible]
هذه الآية [illegible] والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم [illegible] النظم
هذه الآية [illegible] في الجهاد [illegible]
[illegible] قوله عز وجل ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك
حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين آيتان القراءة [illegible] مسجد الله على الواحد وهو قراءة [illegible]
[illegible] سعيد بن جبير ومجاهد والباقون مساجد الله الحجة [illegible] المسجد الحرام [illegible]
الحرام [illegible] من المساجد [illegible] المسجد الحرام [illegible] لان كل موضع منه مسجد [illegible]
[illegible] الاعراب [illegible] المسجد هو موضع السجود [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] المشركين [illegible]
[illegible] المساجد فقال ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله معناه لا ينبغي للمشركين ان يكونوا [illegible] على
عمارة مساجد الله [illegible] المسجد الحرام [illegible]
شاهدين على انفسهم بالكفر اي في حال شهادتهم على انفسهم بالكفر [illegible]
في العمارة [illegible]
[illegible]
[illegible] الكفر [illegible] النصراني [illegible]
[illegible] اليهودي [illegible]
[illegible] معناه [illegible] الحسن [illegible]
[illegible] عن ابن عباس [illegible]
[illegible] اولئك حبطت اعمالهم [illegible]
[illegible] وفي النار هم خالدون
[illegible] انما يعمر مساجد الله [illegible] من آمن بالله واليوم الآخر
[illegible] واقام الصلوة [illegible] وآتى الزكوة [illegible] ولم يخش الا
[illegible]
[illegible] فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين معناه [illegible]

وقيل ثوابنا لان من بين الله واحد عن ابن عباس والحسن وفي ذكر الصلوة والزكوة دعوة الى ذلك بعد ذكر الايمان لانه لا يعتد بالايمان
بتارك عمل الجوارح الواجبة وانما جاز عطف ما دخل فيه عليه مع ان المراد بالتفصيل وزيادة البيان فقد ذكرنا الكلام فيه قوله
عز وجل أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ
عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ
مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة محمد بن علي الباقر وابن الزبير وابي وجزة
السعدي وابي جعفر القاري اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد وقرأ الضحاك سقاية الحاج وعمرة المسجد الحجة السقاة جمع ساق
مثل رام ورماة واما سقاية فقد قال ابن جني فيه نظر ووجهه ان يكون جمعا على فعال كرعاة ورعاية
[illegible]
[illegible]
فالسقاية وعمرة وسقاية على ما مضى اللغة السقاية آلة تتخذ لسقي الماء والسقاية مصدر كالسقي ويقولون انهم كانوا يسقون الحجيج
الشراب ويجعلون سقاية [illegible] والبشارة الدلالة على ما يظهر به السرور في بشرة الوجه [illegible] بشرى ورضوان
[illegible] والنعيم مشتق من النعمة [illegible]
بها الشكر لانها كلمة العيش [illegible] المقيم [illegible] الابد
[illegible]
حسنا انفقه [illegible] النزول قيل انها نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن
شيبة وذلك انهم افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت وبيدي مفاتيحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها
وقال علي [illegible] ما ادري ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب
القرظي وقيل [illegible] فقال للعباس يا عم الا تهاجر الا تلحق برسول الله فقال الست في افضل من الهجرة اعمر المسجد الحرام واسقي حاج
بيت الله فنزلت اجعلتم سقاية الحاج عن ابن سيرين [illegible] الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده عن ابي بريدة عن ابيه قال
بينا شيبة والعباس يتفاخران اذ مر بهما علي بن ابي طالب فقال بماذا تتفاخران فقال العباس لقد اوتيت من الفضل ما لم يؤت احد سقاية الحاج وقال شيبة
اوتيت عمارة المسجد الحرام فقال علي [illegible] لقد اوتيت على صغري ما لم تؤتيا فقالا وما اوتيت يا علي قال ضربت خراطيمكما
بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اما ترى الى ما يستقبلني به علي فقال
ادعوا لي عليا فدعي له فقال ما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يا رسول الله صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرضى فنزل جبرئيل
فقال يا محمد ان ربك يقرأ عليك السلام ويقول اتل عليهم اجعلتم سقاية الحاج الآيات فقال العباس انا قد رضينا ثلث مرات وفي تفسير
ان العباس لما اسر يوم بدر اقبل عليه ناس من المهاجرين والانصار فعيروه بالكفر وقطيعة الرحم فقال ما لكم تذكرون مساوينا
ولا تذكرون محاسننا فقالوا وهل لكم من محاسن قال نعم والله انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فنزلت
ما كان للمشركين ان يعمروا الى آخر الآيات المعنى أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ هذا استفهام معناه الانكار
اي لا تجعلوا وفيه حذف يدل الكلام عليه وتقديره اجعلتم سقاية الحاج واهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله حتى يكون مثالا
بالشخص او يكون تقديره اجعلتم السقاية والعمارة كايمان من آمن بالله حتى يكون مثالا الفعل بالفعل وسقاية الحاج سقيهم الشراب
وكانت زمزم يسقون الحاج في الموسم بين الله سبحانه انه لا يستوي اهل هذه الاشياء بالايمان بالله واليوم الآخر والجهاد في سبيله فقال
لا يستوون عند الله في الفضل والثواب وَاللَّهُ لَا يَهْدِي على طريق الثواب الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ كما يهدي المؤمنين
كان ظاهره ظلما لطاعته [illegible] سبحانه فقال الَّذِينَ آمَنُوا اي صدقوا بالله وعرفوا وحدانيته وَهَاجَرُوا
من اوطانهم التي هي دار الكفر الى دار الاسلام وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اي تحملوا المشاق في ملاقاة اعداء الدين بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ

أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ من غيرهم من المؤمنين الذين لم يفعلوا هذه الاشياء وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ اي الظافرون بالنعيم في
الدنيا على السنة الرسل وما يبين في كتبه من الثواب الموعود على الجهاد بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ في الآخرة وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ
مُقِيمٌ اي دائم لا يزول ولا ينقطع خَالِدِينَ فِيهَا ابدا لا يموتون فيها مع كون النعيم مقيما لهم إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ اي جزاء على العمل يعطيهم
كثير مضاعف لا يبلغه مقدار عمل احد من الخلق قوله عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ آيتان القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم
على الجمع والباقون وعشيرتكم على التوحيد الحجة من افرد فلان عشيرة تقع على الجمع وقال ابو الحسن العرب لا تجمع العشيرة عشيرات
وانما تقول عشائر ومن جمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة اللغة الاستحباب طلب المحبة ويجوز ان يكون استحب بمعنى
احب كما ان استجاب بمعنى اجاب فيكون كانه طلب محبته فوقع له والعشيرة الجماعة ترجع الى عقد واحد كالعشرة ومنه المعاشرة
الاقتراف اقتطاع الشيء من مكانه من قرف القرحة اذا قشرتها والقرف القشر والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته والتربص
والنظر والتوقف نظائر ونقيضه التعجيل النزول روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
كتب الى قريش يخبرهم خبر النبي لما اراد فتح مكة المعنى ثم نهى الله سبحانه المؤمنين عن موالاة الكافرين وان كانوا في النسب الاقربين فقال يا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ومعناه لا تتخذوهم بطانة واصحابا وصاحبهما في الدنيا
معروفا وقال ابن عباس لما امر الله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال ابن عباس لما امر الله سبحانه المؤمنين بالهجرة واراد الهجرة
فمنهم من تعلقت به زوجته ومنهم من تعلق به ابواه واولاده وكانوا يمنعونهم من الهجرة فيتركون الهجرة لاجلهم فبين سبحانه ان امر الدين
مقدم على النسب واذا وجب قطع قرابة الابوين فالاجنبي اولى إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ اي اختاروا الكفر وآثروه
قال الحسن من تولى المشرك فهو مشرك وهذا اذا كان راضيا بشركه وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ بان يترك طاعة الله لاجلهم ويطلعهم على اسرار المسلمين
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لنفوسهم بانهم يستحقون بها من الثواب لانهم وضعوا الموالاة في غير موضعها لانه موضعها اهل الايمان
قُلْ يا محمد لهؤلاء المتخلفين عن الهجرة الى دار الاسلام إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ الذين ولدتموهم وَأَبْنَاؤُكُمْ وهم اولاد الذكور وَإِخْوَانُكُمْ في النسب وَأَزْوَاجُكُمْ
اللاتي عقدتم عليهن عقد النكاح وَعَشِيرَتُكُمْ اي اقاربكم وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا اي اكتسبتموها واقتطعتموها وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
اي تخشون ان تكسد اذا اشتغلتم بطاعة الله من الهجرة والجهاد وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا اي منازل استطبتموها لانفسكم وتعجبكم الاقامة فيها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ
اي آثر في نفوسكم واقرب الى قلوبكم مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ اي من طاعة الله وطاعة رسوله وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ اي من الجهاد في سبيل الله فَتَرَبَّصُوا
اي انتظروا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ اي بحكمه فيكم وقيل بعقوبتكم على اختياركم هذه الاشياء على الجهاد وطاعة الله عاجلا او آجلا
وفيه وعيد شديد عن الحسن والجبائي وقيل بفتح مكة عن مجاهد قال البلخي وهذا لا يصح لان سورة براءة نزلت بعد فتح مكة وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ قد مضى تفسيره قوله عز وجل لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ثُمَّ
يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ثلث آيات اللغة الموطن الموضع الذي يقيم فيه وهو مفعل من الوطن واستوطن بالمكان
اذا اتخذه وطنا وحنين اسم واد بين مكة والطائف والاعجاب السرور بما يتعجب منه والعجب السرور والتعزز والرحب السعة في المكان
وضده الضيق وقولهم مرحبا معناه اتيت سعة والسكينة الطمأنينة والامنة وهي فعيلة من السكون قال الشاعر لله قبر غالها ماذا
لقد اجن سكينة ووقارا والجنود الجموع التي تصلح للحرب الاعراب مواطن لا ينصرف لانه جمع ليس على مثال الآحاد ويوم حنين
ويوم حنين عطفه على مواطن ونصركم في يوم حنين وانما صرف حنين لانه اسم لمذكر وهو واد ولو ذهب به مذهب البقعة لم يصرف كما
قال الشاعر نصروا نبيهم وشدوا ازره بحنين يوم تواكل الابطال واما قوله بما رحبت فمصدرية اي برحبها وسعتها المعنى

فلما تقدم امر المؤمنين بالقتال ذكرهم بعده ما آتاهم من النصر حالاً بعد حال فقال لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اللام لام القسم فكانه قال
اقسم بالله لقد نصركم الله ايها المؤمنون اي اعانكم على اعدائكم في مواطن كثيرة على ضعفكم وقلة عددكم حتى ظهرتم عليهم مثل يوم بدر ومعارك الاحزاب و
الاحزاب وقريظة والنضير وروي عن الصادقين عليهم السلام انهم قالوا انها كانت ثمانين موطناً وروي ان المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر ان
عافاه الله ان يتصدق بمال كثير فلما عوفي سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفت اقوالهم فاشير اليه بان يسأل ابا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى
عليهم السلام وقد كان حبسه في داره فامر ان يكتب اليه فكتب يتصدق بثمانين درهماً ثم سألوه عن العلة في ذلك فقرأ هذه الآية وقال
عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطناً ويوم حنين اي وفي يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم اي سرتكم وصرتم معجبين بكثرتكم وقال
قتادة وكان سبب انهزام المسلمين يوم حنين ان بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فانهزموا بعد ساعة وكانوا اثني
عشر الفاً وقيل انهم كانوا عشرة آلاف وقيل انهم ثمانية آلاف والاول اصح واكثر في الرواية فلم تغن عنكم شيئاً اي لم تدفع عنكم كثرتكم شيئاً
وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها والباء بمعنى مع والمعنى ضاقت عليكم الارض مع سعتها فلم تجدوا موضعاً
اي مهرباً والرحب السعة ولم تجدوا من الارض موضعاً للفرار اليه ثم وليتم مدبرين اي وليتم عن عدوكم منهزمين وانصرفتم عن النبي
وانهزمتم ثم انزل الله سكينته اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين حين رجعوا اليهم
وقاتلوهم وقيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله ص وعلي ع والعباس في نفر من بني هاشم عن الضحاك بن مزاحم وروى
الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا ع انه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان تكون
مع الانبياء وانزل جنوداً لم تروها اراد به جنوداً من الملائكة وقيل ان الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين و
تشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة عن الجبائي وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال
والاولاد وذلك جزاء الكافرين على الكفر ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ذكر سبحانه في هذه الآية ثلاثة مواضع منها الاول ثم وليتم
عطف على ما قبله من الفعل وهو قوله ضاقت عليكم والثاني ثم انزل الله سكينته عطف على وليتم مدبرين والثالث ثم يتوب
عطف على انزل واما حسن عطف المستقبل على الماضي لانه يشاكله فان الاول تذكير بنعم الله والثاني وعد بتفضل الله والمعنى
ثم يقبل الله توبة من تاب عن الشرك ورجع الى طاعة الله والاسلام وندم على ما فعل من القبيح ويجوز ان يكون ثم يقبل الله توبة
انهم من بعد هزيمتهم ويجوز ان يريد يقبل توبتهم من اعجابهم بالكثرة وانما علقها بالمشية لان قبول التوبة تفضل من الله ولو
كان واجباً على ما قال اهل الوعيد لما جاز تعليقه بالمشية كما لا يجوز تعليق الثواب على الطاعة بالمشية ومن خالف في ذلك
قال انما علقها بالمشية لان منهم من له لطف يصلح به فيتوب ومنهم من لا لطف له والله غفور رحيم اي ستار لذنوب
عباده رحيم بعباده **قصة غزاة حنين** ذكر اهل التفسير واصحاب السير ان رسول الله ص لما فتح مكة خرج منها متوجهاً الى
قتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان او في شوال في سنة ثمان من الهجرة وقد اجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف
النصري وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ونزلوا باوطاس وكان دريد بن الصمة في القوم وكان رئيس جشم وكان شيخاً
كبيراً قد ذهب بصره من الكبر فقال لاي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس ما لي اسمع رغاء البعير
ونهيق الحمير وخوار البقر وثغاء الشاة وبكاء الصبيان فقالوا ان مالك بن عوف ساق مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم ليقاتل كل منهم
عن اهله وماله فقال دريد راعي ضأن والله ثم قال هل يرد المنهزم شيء يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم
له ما بعده فانها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك
ومالك فقال يا مالك ارفع الاثقال فكريت وذهب عنك وعقد رسول الله ص لواءه الاكبر ودفعه الى علي بن ابي طالب ع وكان هو صاحب
رايته في كل مشهد وخرج بعد ان اقام بمكة خمسة عشر يوماً وبعث الى صفوان بن امية فاستعار منه مائة درع فقال صفوان عارية
ام غصب فقال رسول الله ص عارية مضمونة مؤداة فاعاره صفوان مائة درع وخرج معه وخرج من مسلمة الفتح الفا رجل
وكان رسول الله ص دخل مكة في عشرة آلاف رجل وخرج منها في اثني عشر الفاً وبعث رسول الله ص رجلاً من اصحابه فانتهى الى
عسكر مالك بن عوف وهو يقول لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر

كان في يمين الفتح فاحملوا حملة رجل واحد فقد بلغني ان محمداً لم يلق احداً يحسن الحرب ولما صلى رسول الله ص الغداة باصحابه
انحدر في وادي حنين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وكانوا على المقدمة وانهزم من ورائهم وخلى الله تعالى
بينهم وبين عدوهم لاعجابهم بكثرتهم وبقي علي ع ومعه الراية يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله ص وفيهم المنهزمون
لا يلوون على شيء وكان العباس بن عبد المطلب آخذاً بلجام بغلة رسول الله ص والفضل عن يمينه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
عن يساره ونوفل بن الحرث وربيعة بن الحرث في تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل يومئذ وفي ذلك يقول العباس بن عبد المطلب
نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا وقولي اذا ما الفضل كر بسيفه على القوم اخرى يا بني ليرجعوا وعاشرنا
لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع ولما رأى رسول الله ص هزيمة القوم عنه قال للعباس وكان جهوريا صيتاً اصعد هذا الظرب
فناد يا معشر المهاجرين والانصار يا اصحاب سورة البقرة يا اهل بيعة الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله فلما سمع المسلمون صوت
العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانصار خاصة وقاتلوا المشركين حتى قال النبي ص الآن حمي الوطيس انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب ونزل النصر من عند الله تعالى وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم ومر مالك بن
عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم اربعمائة رجل وافاء الله على المسلمين اموالهم ونساءهم وامر رسول الله ص بالذراري
والاموال ان يحدر الى الجعرانة وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي ومضى ص في آثار القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف
فحاصر اهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف الى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين واوطاس قال سعيد بن المسيب حدثني
رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله ص لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى
انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء يعني رسول الله ص فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا
اكتافنا فكانوا اياها يعني الملائكة قال الزهري وبلغني ان شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله ص يوم حنين وانا اريد ان اقتله بطلحة بن
عثمان وعثمان بن طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضربني في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة
فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك على ما في نفسي ثم مضى رسول الله
الى الغنائم بالجعرانة وكان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدرى عدته قال ابو سعيد الخدري
قسم رسول الله للمتألفين من قريش ومن سائر العرب ما قسم ولم يكن في الانصار منها شيء قليل ولا كثير فمشى سعد بن عبادة الى رسول الله
فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في نفوسهم في هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك
شيء فقال له واين انت من ذلك يا سعد فقال ما انا الا امرء من قومي فقال رسول الله فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فجمعهم فخرج
رسول الله ص فقام فيهم خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار الم آتكم ضلالاً فهداكم الله وعالة فاغناكم واعداء
فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار فقالوا وما نقول وبماذا نجيبك المن لله ولرسوله فقال اما
والله لو شئتم لقلتم فصدقتم جئتنا طريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك وخائفاً فآمناك ومخذولاً فنصرناك فقالوا
المن لله ولرسوله فقال رسول الله ص اوجدتم في انفسكم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم
الى ما قسم الله لكم من الاسلام افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم بالشاء والبعير وترجعون ورسول الله
الى رحالكم والذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا شعباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة
لكنت امرءاً من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت لحاهم وقالوا رضينا بالله ورسوله قسماً ثم تفرق
الناس قالوا وكان رسول الله ص امر منادياً ينادي يوم اوطاس الا لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا الحيالى حتى يستبرئن بحيضة ثم
جاء وفد هوازن وقدموا على رسول الله ص بالجعرانة مسلمين فقام خطيبهم فقال يا رسول الله انما في الحظائر من السبايا خالاتك
وحواضنك اللاتي كن يكفلنك فلو انا ملحنا ابن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم اصابنا منهما مثل الذي اصابنا منك رجونا عائدتهما
وانت خير المكفولين ثم انشد ابياتاً فقال ص اي الامرين احب اليكم السبي ام الاموال فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب
والاموال والحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال رسول الله اما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين و

الشفع لكم [illegible] صلى الله عليه وآله [illegible] الذي [illegible]

[illegible] الناس [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون

نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله

عليم حكيم آية القراءة في الشواذ قراءة ابن السميفع انجاس على الجمع [illegible] عبد الله بن مسعود [illegible] اللغة

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

[illegible] يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس [illegible] فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا

[illegible] المسجد الحرام [illegible]

[illegible]

[illegible]

ان الكافر نجس العين [illegible] اليهود والنصارى من دخول مساجد المسلمين

[illegible] إنما المشركون نجس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وإن خفتم عيلة [illegible]

[illegible] فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إن الله عليم [illegible] حكيم [illegible]

قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين

الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون آية اللغة الدين [illegible]

[illegible] والجزية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإعراب [illegible] النزول [illegible]

[illegible] المعنى [illegible]

فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وإذا جمعت هذه الأوصاف [illegible] من أهل الكتاب [illegible]

منهم [illegible] ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله [illegible]

دين الحق [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الذين أوتوا الكتاب [illegible]

[illegible] اليهود والنصارى [illegible] حتى يعطوا الجزية [illegible]

[illegible]

[illegible] وهم صاغرون [illegible]

[illegible] قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى

المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا

أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه

عما يشركون آيتان القراءة قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وسهل عزير منونا والباقون عزير ابن الله بغير تنوين وقرأ عاصم

يضاهئون بالهمزة والباقون بغير همز الحجة قال أبو علي [illegible]

[illegible] التنوين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال الزجاج أصل المضاهاة المشابهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اللغة [illegible]

[illegible]

[illegible] المعنى [illegible] وقالت اليهود عزير ابن الله [illegible] ابن عباس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقالت النصارى

المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم [illegible]

[illegible] يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم يضاهئون

[illegible] قول الذين كفروا [illegible] الأصنام [illegible] اللات والعزى ومناة [illegible]

الاخرى عن ابن عباس ومجاهد والفراء وقيل يشبه عبادتهم الملائكة وقولهم انها بنات الله من قبل اي يضاهئ النصارى في قولها اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح ابن الله كما قالت اليهود عزير ابن الله عن قتادة والسدي وقيل شبه كفرهم بكفر الذين مضوا في الامم الكافرة عن الحسن قاتلهم الله اي لعنهم الله عن ابن عباس قال ابن الانباري المقاتلة اصلها من القتل فاذا اخبر الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الى الافك الذي هو الكذب كانه قال لاي وجه قالوا ذلك اتخذوا احبارهم اي علماءهم ورهبانهم اي عبادهم اربابا من دون الله روي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ولكنهم احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون وروى الثعلبي باسناده عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا حتى فرغ منها فقلت له انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم والمسيح ابن مريم اي واتخذوا المسيح الها معبودا وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا اي معبودا واحدا هو الله تعالى لا اله الا هو اي لا يحق العبادة الا له ولا يستحق العبادة سواه سبحانه تنزيها له عما يشركون من شركهم وعما يقولونه وعما لا يليق به

قوله عز وجل يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون آيتان

اللغة الاطفاء اذهاب نور النار ثم استعمل في اذهاب كل نور والافواه جمع فم واصله فوه ... الاباء ... ما طلب من المعنى ...

الاعراب قوله الا ان يتم نوره ... قال الزجاج ...

المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى انهم يريدون ان يطفئوا نور الله وهو القرآن والاسلام عن اكثر المفسرين وقيل نور الله الدلالة والبرهان لانها يهتدى بها كما يهتدى بالانوار عن الجبائي ... بافواههم لان الاطفاء يكون بالافواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان مع ما فيه من تصغير شانهم وتضعيف كيدهم لان النفخ يؤثر في الانوار الضعيفة دون الاقباس العظيمة ويأبى الله الا ان يتم نوره معناه ويمنع الله الا ان يظهر امر القرآن وامر الاسلام وحجته على التمام ... ولو كره الكافرون اي على كره من الكافرين هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى اي بالحجج والبينات والدلائل ودين الحق وهو الاسلام وما تضمنه من الشرائع التي يستحق عليها الجزاء بالثواب وكل دين سواه باطل يستحق به العقاب ليظهره على الدين كله معناه ليعلي دين الاسلام على جميع الاديان بالحجة والغلبة والقهر لها حتى لا يبقى على وجه الارض دين الا مغلوبا ... ولا يغلب احد اهل الاسلام بالحجة وهم يغلبون اهل سائر الاديان بالحجة واما الظهور بالغلبة فهو ان كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي اهل الشرك ... وقيل اراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا اسلم او ادى الجزية عن الضحاك وقال ابو جعفر عليه السلام ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد الا اقر بمحمد وهو قول السدي وقال الكلبي لا يبقى دين الا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك وقال المقداد بن الاسود سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما ان يعزهم الله فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما ان يذلهم فيدينون له وقيل ان الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول اي ليعلمه الله الاديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ولو كره المشركون اي وان كره المشركون هذا الدين فان الله يظهره رغما لهم

قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون آيتان

اللغة الكنز في الاصل هو الشيء الذي جمع بعضه الى بعض ويقال للشيء المجتمع مكتنز وناقة كناز اللحم مجتمعة ... ويسمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى وسميت الفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق فلا تبقى وحسبك بالاسمين دلالة على فنائهما والاحماء جعل الشيء حارا في الاحساس ... فوق الاستحرار وضده التبريد يقال حمي وحماه واحماه غيره والكي الصاق الشيء الحار بالعضو من البدن

الاعراب الذين يكنزون موضعه نصب لانه معطوف على اسم ان ويجوز في المعنى وان الذين يكنزون الذهب والفضة ... ويجوز ان يكون رفعا على الاستئناف وذكروا في قوله ولا ينفقونها وجوها احدها ان المراد ولا ينفقون الاموال والثاني ان الذهب مؤنث وهو جمع ذهبة وهذا الجمع الذي ليس بينه وبين واحده الا الهاء يذكر ويؤنث ... وكان كل واحد منهما يوجد من صاحبه ... على قول جمهور العلماء جعلهما كالشيء الواحد وردت الضمير اليهما بلفظ التانيث والرابع ان يكون اكتفى باحدهما عن الآخر للايجاز ورده الضمير الى الفضة لانها اقرب اليه كما قال حسان:

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

وقد ذكرنا امثال ذلك فيما مضى

المعنى ثم بين حال الاحبار والرهبان فقال يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار ليأكلون اموال الناس بالباطل اي ياخذون الرشى على الحكم عن الحسن والجبائي واكل المال بالباطل تملكه من الجهات التي يحرم منها واخذه الا انه لما كان معظم المقصود والتملك الاكل وضع الاكل موضع ذلك وقيل انهم كانوا ياخذون من اموال الناس ... قال الشاعر:

ذر الآكلين المال ظلما بما ارى ... ياكلون ... المال

ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون غيرهم عن اتباع الاسلام الذي هو سبيل الله التي دعا اليه ... والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يجمعون المال ولا يؤدون زكاته فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال كل مال لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا وكل مال اديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وبه قال ابن عباس والحسن والشعبي والسدي وقال الجبائي وهو اجماع وروي عن علي عليه السلام ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادى زكاته او لم يؤدها وما دونها فهو نفقة وتقدير الآية والذين يكنزون الذهب ولا ينفقونه في سبيل الله ويكنزون الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فحذف المعطوف من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف المفعول في الثاني لدلالة الاول عليه في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات واكثر المفسرين على ان قوله والذين يكنزون على الاستئناف وان المراد به مانعوا الزكاة من هذه الامة وقيل انه معطوف على ما قبله والاولى ان يكون محمولا على العموم في الفريقين فبشرهم بعذاب اليم اي اخبرهم بعذاب موجع وروي عن سالم بن ابي الجعد انه لما نزلت هذه الآية قال النبي تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر فقال يا رسول الله اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد على الكنوز او على الذهب والفضة في نار جهنم حتى يصير نارا فتكوى بها اي بتلك الكنوز المحماة والاموال التي منعوا حق الله فيها جباههم وجنوبهم وظهورهم وانما خص هذه الاعضاء لانها معظم البدن فكان ابو ذر الغفاري يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم وهذا المعنى الذي اشار اليه ابو ذر وقيل خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وقيل انما خصت هذه المواضع بالعذاب لان الجبهة محل الوسم لظهورها والجنب محل الكي ... والظهر محل الحدود ... هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي هذا جزاء ما كنزتم ... فذوقوا ما كنتم تكنزون اي فذوقوا العذاب بسبب ما كنزتم ... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عبد له مال لا يؤدي زكاته الا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اورده مسلم بن الحجاج في الصحيح وروى ثوبان عن النبي قال من ترك كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده وروى الثعلبي باسناده عن

قوله عز وجل إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين آخر القراءة

قوله عز وجل إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين آخر القراءة

يوم خلق الله السموات والارض في السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان الخبر بطوله ذكر ذلك ان الاشهر الحرم رجعت الى مواضعها وعاد الحج الى ذي الحجة وبطل النسيء يضل به الذين كفروا اي يضل بهذا النسيء الذين كفروا من قرأ بضم الياء فمعناه يضلون به غيرهم واضلاله لهم انهم حملوهم على ذلك فاستحلوا بالنسيء الاشهر الحرم التي حرم الله القتال فيها او حج في بعضها يحلونه عاما وذلك انهم كانوا يحلون الحج في الوقت الذي يجب فيه ويوجبونه في الوقت الذي لا يجب فيه وذلك عليهم حتى ضلوا باتباعهم يحلونه عاما ويحرمونه عاما اي يحلون الشهر الحرام عاما لاجل احتياجهم الى القتال فيه ويحلون الشهر الحلال ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة ما حرم الله معناه انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ليكون موافقة في العدة وذلك المواطاة زين لهم سوء اعمالهم اي زينت لهم انفسهم او زين لهم الشيطان سوء اعمالهم عن الحسن وقيل معناه استحسنوا ذلك بهواهم والله لا يهدي القوم الكافرين مر تفسيره **قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير** آيتان **اللغة** النفر الخروج الى الشيء لامر يهيج عليه ومنه نفور الدابة ... الاثاقل ... التثاقل ... والمتاع الانتفاع بما يطيب ... **الاعراب** ... انما قلبت ... بمثل ادارأتم ... في قول الشاعر ... **النزول** قالوا لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان ادراك الثمار فاحبوا المقام في المسكن والمال وشق عليهم الخروج الى القتال وكان صلى الله عليه وآله قلما خرج في غزاة الا كنى عنها وورى بغيرها الا في غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتأهب الناس فاخبرهم بالذي يريد فلما امر الله سبحانه بذلك الناس انزل الآية **المعنى** ثم عاتب سبحانه المؤمنين في التثاقل عن الجهاد فقال يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم اي اذا دعاكم رسول الله وقال لكم انفروا في سبيل الله اي اخرجوا الى الجهاد مع المشركين وهم هنا غزوة تبوك عن الحسن ومجاهد اثاقلتم الى الارض اي تثاقلتم وملتم الى الاقامة في الارض التي انتم عليها فالخطاب في هذا الاستبطاء مخصوص ببعض المؤمنين لان جميعهم لم يتثاقلوا عن الجهاد فهو عموم يراد به الخصوص بدليل أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة هذا استفهام يراد به الانكار ومعناه آثرتم الحيوة الدنيا الفانية على الحيوة في الآخرة الباقية في النعيم الدائم فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل اي فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها الا قليل لانقطاع هذه ودوام تلك ثم اوعد سبحانه بالتهديد والوعيد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ومعناه ان لا تخرجوا الى القتال الذي دعاكم اليه الرسول وتقعدوا عنه يعذبكم الله عذابا أليما في الآخرة وقيل في الدنيا ويستبدل قوما غيركم لا يتخلفون عن الجهاد وهم ابناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل هم اهل اليمن عن ابي روق وقيل هم الذين اسلموا بعد ولا تضروه شيئا اي ولا تضروا الله بهذا القعود شيئا لانه غني بنفسه لا يحتاج الى شيء عن الحسن وابي علي وقيل معناه ولا تضروا الرسول شيئا لان الله عصمه في جميع الناس ونصره بالملائكة او بقوم آخرين من المؤمنين والله على كل شيء قدير فهو القادر على الاستبدال بكم وعلى ذلك من الاشياء قال الزجاج وهذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد **قوله عز وجل الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** آية **القراءة** قرأ يعقوب كلمة الله بالنصب والباقون بالرفع **الحجة** من نصب عطفه على قوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى اي وجعل كلمة الله هي العليا ومن رفع استأنف وهو ابلغ لانه يفيد ان كلمة الله هي العليا على كل حال **الاعراب** ... ثاني اثنين نصب على الحال ... اذ هما في الغار بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا ... **المعنى** ثم اعلم الله سبحانه

انهم ان تركوا نصرة رسوله لم يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره فقال الا تنصروه فقد نصره الله معناه ان لم تنصروا النبي على قتال العدو فقد فعل الله به النصر اذ اخرجه الذين كفروا من مكة فخرج يريد المدينة ثاني اثنين يعني انه كان هو وابو بكر في الغار ليس معهما ثالث اي هو واحد اثنين ومعناه فقد نصره الله منفردا من كل شيء الا من ابي بكر والغار ثقب عظيم في الجبل واراد به هنا غار ثور وهو جبل بمكة اذ يقول لصاحبه اي اذ يقول الرسول لابي بكر لا تحزن اي لا تخف ان الله معنا يريد انه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسج بيتا ... قال ابو حاتم ... فلما رأى ... الحمام ... العنكبوت قالوا لو دخله احد لانكسر البيض وتفسخ العنكبوت فانصرفوا وقال النبي اللهم اعم ابصارهم عنا فعميت ابصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقال ابو بكر لو نظروا الى اقدامهم لرأونا ... علي بن ابراهيم بن هاشم قال كان رجل من خزاعة فيهم يقال له ابو كرز فما زال يقفو اثر رسول الله حتى وقف بهم على باب الحجر فقال هذه قدم محمد هي والله اخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم ابي قحافة او ابنه وقال ما جاوزوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا في السماء او دخلوا في الارض وجاء فارس من الملائكة في صورة الانس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا وكانت العنكبوت نسجت على باب الغار فقال ابو بكر قد ابصرونا يا رسول الله فقال رسول الله لو ابصرونا ما استقبلونا بعورتهم فانزل الله سكينته عليه يعني طمأنينته اي ألقى في قلبه ما سكن به وعلم انهم غير واصلين اليه عن الزجاج وايده اي قواه ونصره بجنود لم تروها اي بملائكة يضربون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه عن الزجاج وقيل معناه قواه بالملائكة يدعون الله تعالى له عن ابن عباس وقيل معناه اعانه بالملائكة يوم بدر عن مجاهد والكلبي وقال بعضهم يجوز ان يكون الهاء التي في عليه راجعة الى ابي بكر وهذا بعيد لان الضمائر قبل هذا وبعد تعود الى النبي بلا خلاف وذلك في قوله فقد نصره الله وفي قوله اذ اخرجه وفي قوله لصاحبه وفي قوله وايده ولا يكيف تخلل ضمير غيره في خلال ذلك غير جائز ... فقال سبحانه في هذه السورة ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقد ذكرت الشيعة في تخصيص النبي في هذه الآية بالسكينة كلاما رأينا الاضراب عن ذكره احرى لئلا ينسبنا ناسب الى شيء وجعل كلمة الذين كفروا السفلى معناه ان الله سبحانه جعل كلمتهم نازلة دنية واراد بها انه سفل وعيدهم الذي توعدوا به النبي وابطله بان نصره عليهم فصير ذلك بانه جعل كلمتهم السفلى لانه خلف كلمتهم وكلمة الله هي العليا اي هي المرتفعة المنصورة بغير جعل جاعل لانها لا يجوز ان تصير الى حالة خلاف ذلك وقيل ان كلمة الكفار كلمة الشرك وكلمة الله هي كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله فمعناه جعل كلمة الشرك السفلى بان جعلهم اذلاء مستضعفين وجعل كلمة التوحيد العليا الاسلام والمسلمين والله عزيز في انتقامه من اهل الشرك حكيم في تدبيره **قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين** ثلاث آيات **القراءة** في الشواذ لو استطعنا بضم الواو وقد مضى الكلام فيه في اوائل سورة البقرة **الحجة** القاصد السهل المقتصد من غير طول لانه قد يقصد لسهولته ومنه العدل قصد لانه مما ينبغي ان يقصد والشقة القطعة من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها لبعدها ويجوز ان يكون من الشق الذي هو القطعة من الجبل ويجوز ان يكون من المشقة ... السفر المسافر وقرئ بضم الشين ويجوز كسرها ... **المعنى** ثم امر سبحانه بالجهاد وبين وجوبه على العباد فقال انفروا اي اخرجوا الى الغزو خفافا وثقالا اي شبانا وشيوخا عن الحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك وقيل نشاطا وغير نشاط عن ابن عباس وقتادة وقيل مشاغيل وغير مشاغيل عن الحكم وقيل اغنياء وفقراء عن ابي صالح وقيل اراد بالخفاف اهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال اهل الميسرة في الحال وكثرة العيال عن الفراء وقيل معناه ركبانا ومشاة عن ابي عمرو وعطية العوفي وقيل ذا ضيعة وغير ضيعة عن ابن زيد وقيل عزابا ومتأهلين عن يمان والوجه ان يحمل على الجميع فيقال معناه اخرجوا الى الجهاد خف عليكم او شق على اي حال كنتم لان احوال الانسان لا تخرج عن احدى هذه الاشياء وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله وهذا يدل على ان الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع ذلكم خير لكم معناه ان الخروج الى

بالنفس والمال خير لكم من التثاقل وترك الجهاد والميل الى المباح ان كنتم تعلمون ان الله عز اسمه صادق في وعده ووعيده وقيل معناه
ان كنتم تعلمون الخير في الجملة فاعلموا ان هذا خير قال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله تعالى
بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية لو كان عرضا قريبا معناه لو كان ما دعوتهم اليه غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا
اي مقتصدا غير شاق ولا بعيد وقيل سهلا متوسطا لاتبعوك طمعا في المال ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة
يعني غزوة تبوك امروا فيها بالخروج الى الشام وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم اي سيعتذرون اليك في
قعودهم عن الجهاد ويحلفون لو استطعنا وقدرنا وتمكنا من الخروج لخرجنا معكم ثم اخبر سبحانه انهم يهلكون انفسهم بما اسروا
من الشرك وبذلوا اليمين الكاذبة والعذر الباطل بما يستحقون عليها من العذاب والله يعلم انهم لكاذبون في هذا الاعتذار
والتخلف وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا اذ اخبر انهم سيحلفون قبل وقوعه فحلفوا فكان مخبره على ما اخبر به وفيه ايضا دلالة
واضحة على ان القدرة قبل الفعل لانه قال لو استطعنا اي لو كنا مستطيعين من الخروج قادرين عليه ولم يخرجوا ولم يكونوا قادرين عليه
واما على القول الآخر انهم قدروا في المستقبل لخرجوا فان كان الاول فقد ثبت ان القدرة قبل الفعل وان كان الثاني فقد كذبهم الله
في ذلك وبين انهم لو وجد لهم الاستطاعة لما خرجوا وفي ذلك [illegible] وجوب تقدير القدرة على المقدور فان حملوا الاستطاعة
على وجود الآلة ومعونة السفر فقد تركوا الظاهر من غير ضرورة فان حقيقة الاستطاعة القدرة على ان لو كان معه الآلة وجد
[illegible] في التأخر بعد عدم القدرة اصلا [illegible] ان يكون [illegible] فيه لم خاطب النبي صلى الله عليه بما فيه بعض العتاب في اذنه لهم
في التأخر عن الخروج معه الى تبوك فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم في التخلف عنك قال قتادة وعمرو بن ميمون اثنان
فعلهما لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون ومعناه من لطيف المعاتبة بدأ بالعفو
قبل العتاب وقيل ان هذا الاذن فيما [illegible] قال الجبائي كان قبيحا ووقع صغيرا لانه لا يقع في الباب لم يفعله وهذا غير صحيح
لانه يجوز ان يقع منهما غيره افضل منه لم يفعله كما يقول القائل لغيره اذا رآه يعاتب حاله لم رحمته وكلمته بما يشق عليه وان
كان يجوز لم معاملته بما يشق عليه وكيف يكون اذنه لهم قبيحا وقد قال سبحانه في موضع آخر فاذا استأذنوك لبعض شأنهم
فأذن لمن شئت منهم وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم في الخروج لانهم استأذنوه تملقا ولو خرجوا
لارادوا الخبال والفساد ولم يعلم النبي ذلك من سرائرهم [illegible] حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي
حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم قال ابن عباس ولم يكن رسول الله
يعرف المنافقين يومئذ وقيل [illegible] من الطعن والاقامة [illegible] لهم ولم يأذن لهم فما [illegible] القعود ذلك
هذا اخبار من الله سبحانه انه كان الاولى ان يلزمهم الخروج معه حتى اذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لانه متى اذن لهم ثم تأخروا
لم يعلم ان النفاق كان لتأخرهم ام لغيره وكان الذين استأذنوه منافقين ومنهم جد بن قيس ومعتب بن قشير وهم من الانصار
قوله عز وجل لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما
يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون المعنى ثم بين سبحانه
حال المؤمنين والمنافقين في الاستئذان اي لا يطلب منك الاذن في القعود عن الجهاد معك بالمعاذير الفاسدة وقيل معناه
لا يستأذنك في الخروج لانه مستغن عنه [illegible] الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم والمعنى في ان يجاهدوا فحذف في والله عليم بالمتقين قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حين
استأذنوه في القعود عن الجهاد وعذر للمؤمنين في قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه والمعنى ان [illegible] من صفة المتقين لا الاذن
علم انهم ليسوا منهم انما يستأذنك في التأخر عن الجهاد والتخلف عن القتال معك وفي ترك الخروج لان المنافقين انما
في الخروج تملقا ولا [illegible] كما [illegible] المؤمنون [illegible] الذين لا يؤمنون بالله اي لا يصدقون به وباليوم الآخر يعني بالبعث
والنشور وارتابت قلوبهم اي اضطربت وشكت فهم في ريبهم يترددون اي في شكهم يذهبون ويرجعون والتردد هو الذهاب
والرجوع مرات متعاقبة مثل التحير يستأذنوك قوله عز وجل ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره

الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق و
ظهر امر الله وهم كارهون ثم آيات اللغة العدة الاهبة [illegible] والانبعاث الانطلاق بسرعة في الامر وفلان لا ينبعث
في الحاجة اي ليس له نفاذ فيها والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه ومثله التربيث والخبال الفساد والخبل الموت والخبال
الاضطراب في الرأي والخبل يكون [illegible] ومنها الجنون والخبل الفساد قال ابو يحيى [illegible] خبولة العضد
الايضاع الاسراع قال امرؤ القيس اراه موضعين لامر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب ورقابا اوضع الراكب وضع
ووضعت الناقة تضع وضعا ووضوعا واوضعتها ايضا ثم قال يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع خلالكم جمع
شتى من الخلل في الحديث تراصوا بين الصفوف لا تتخللكم الشياطين كانها بنات حذف والتقليب تصريفها التي يحمل اعلاه اسفله
ويجوز تقلب كما تقلب الآراء في الامور وجوها المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء المنافقين فقال ولو ارادوا الخروج مع النبي صلى الله عليه
لاي وجهة في جهاد الكفار كما اراد المؤمنون ذلك لاعدوا له عدة اي لاستعدوا للخروج عدة وهي ما يعد لامر يحدث قبل وقوعه
المراد لاعدوا اهبة الحرب من الكراع والسلاح لان امارة من اراد امرا ان يتأهب له قبل حدوثه ولكن كره الله انبعاثهم معناه ولكن كره الله
خروجهم الى الغزو لعلمه انهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم الى الغزو اكثر
من النفع فثبطهم من الخروج الذي عزموا عليه لا من الخروج الذي امرهم به لان الاول كفر والثاني طاعة ولا ينبغي ان يقال كيف كره انبعاثهم
بعدما امر به في الآية الاولى لانه انما امر بذلك على وجه الذب عن الدين ونية الجهاد وكره ذلك على نية التضريب بالفساد فقد كره غير ما
امر به ومعنى ثبطهم بطأهم وخذلهم لما يعلم منهم من الفساد وقيل اقعدوا مع القاعدين وقيل اقعدوا مع النساء والصبيان ويحتمل
ان يكون القائلون لهم ذلك اصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبي صلى الله عليه للجهاد ويحتمل ان يكون ذلك من كلام النبي على وجه الغضب
والوعيد لا على وجه الاذن ويحتمل انه على وجه الاذن لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه اذ كان الاولى ان لا
ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم قال ابو مسلم هذا يدل على ان الاستئذان كان في الخروج وان الاذن من النبي لهم كان في الخروج لانه لو كره الله
خروجهم واراد قعودهم واذن النبي في قعودهم فلا عتب عليه ولكنهم استأذنوا في الخروج تملقا وارادة الفتنة فاذن النبي لهم فبدا لهم
من اذنهم وما علم الله ذلك من نياتهم ومنعهم من الخروج ثم ذكر خروجهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهة انبعاثهم وتثبيطهم عن الخروج
فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا معناه لو خرجوا هؤلاء المنافقين معكم الى الجهاد ما زادوكم بخروجهم الا شرا وفسادا وقيل غيا
ومكرا عن الضحاك وقيل يعني جبنا وخبثا عن ابن عباس اي انهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم ولاوضعوا خلالكم
اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين ويكون تقديره ولاوضعوا الابل
وقيل معناه لاوضعوا ابلهم خلالكم [illegible] الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي يبغونكم الفتنة معناه الاول يطلبون
بينكم [illegible] اي يطلبون لكم الفتنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل معناه يبغون لكم ان تكونوا مشركين والفتنة الشرك
عن الحسن وقيل معناه يخوفونكم العدو ويخبرونكم انكم منهزمون وان عدوكم سيظهر عليكم عن الضحاك وفيكم سماعون لهم اي
عيون للمنافقين ينقلون اليهم ما يسمعون منكم عن مجاهد وابن زيد وقيل معناه وفيكم قائلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة
المسلمين عن قتادة وابن اسحق وجماعة والله عليم بالظالمين يعني هؤلاء المنافقين الذين ظلموا انفسهم اذ اضمروا الكفر ومنهم عبد الله
بن ابي وجد بن قيس واوس بن قيظي ثم اقسم الله سبحانه فقال لقد ابتغوا الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء
المنافقون الاختلاف وكلمة الكفر [illegible] من قبل غزاة تبوك اي في يوم احد حين انصرف عبد الله بن ابي باصحابه
عن النبي [illegible] عن المؤمنين فثبتهم وقيل اراد بالفتنة صرف الناس عن الايمان والقاء الشبهة الى ضعفاء المسلمين وقيل اراد بها
الفتك بالنبي في غزاة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي عن سعيد بن
جبير وابن جريج وقلبوا لك الامور اي احتالوا في توهين امرك وايقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكل ما امكنهم
فلم يقدروا عليه وقيل انهم كانوا يريدون في كيدك [illegible] وطلبوا المكيدة في [illegible]

الامور عليك سلوا حتى جاء الحق معناه حتى جاء النصر والظفر الذي وعد الله وظهر امر الله اي دينه وهو الاسلام وظهر المسلمين على الكفار على رغمهم وهم كارهون اي في حال كراهتهم لذلك فهي جملة في موضع الحال قوله عز وجل ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون اربع آيات القراءة القراءة المشهورة لن يصيبنا وقرا طلحة بن مصرف قل هل يصيبنا وكذلك هو في مصحف ابن مسعود النزول قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما استنفر الناس الى تبوك قال انفروا لعلكم تغنمون بنات الاصفر فقام جد بن قيس اخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني ببنات الاصفر فاني اخاف ان افتتن بهن فقال قد اذنت لك فانزل الله سبحانه ومنهم من يقول ائذن لي الآيات عن ابن عباس ومجاهد فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير انه بخيل جبان فقال وای داء ادوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور فقال حسان بن ثابت في ذلك وقال رسول الله والقول لاحق بمن قال منا من تعدون سيدا فقلنا له جد بن قيس على الذي نبخله فينا وان كان انكدا فقال واي داء ادوى من الذي رميتم به جدا وعالى بها يدا وسود بشر بن البراء بجوده وحق لبشر ذي الندى ان يسودا اذا ما اتاه الوفد انهب ماله وقال خذوه انه عائد غدا المعنى ثم ذكر سبحانه المنافقين فقال ومنهم من يقول ائذن لي في القعود عن الجهاد ولا تفتني ببنات الاصفر عن ابن عباس ومجاهد قال الفراء سموا الروم بني الاصفر لان حبشيا غلب على ناحية الروم وكان له بنات قد اخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكن صفرا لعسا وقيل معناه لا تؤثمني بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر الا في الفتنة سقطوا عن الحسن وقتادة والجبائي والزجاج الا في الفتنة سقطوا اي في العصيان والكفر وقعوا بمخالفتهم امرك في الخروج الى الجهاد وقيل معناه في الفتنة وقعوا بخلافهم الخروج وشدة الحر الا ان الفتنة سقطوا فيها اعظم من ذلك وهو حر جهنم عن ابي مسلم ويدل عليه قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي جامعة لهم فلا يتخلص احد منهم ان تصبك حسنة تسؤهم هذا خطاب من الله للنبي صلى الله عليه وآله ومعناه ان اصابك يا محمد من الله فتح وغنيمة ساء المنافقين ذلك وان تصبك مصيبة من نكبة وشدة ونحو ذلك وان تصبك مصيبة اي نكبة وآفة في النفس او المال يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل معناه قد اخذنا حذرنا فسلمنا عن مجاهد ومعناه اخذنا امرنا من مواقع الهلكة حيث تخلفنا ويتولوا وهم فرحون اي يعرضوا الى منازلهم فرحين بما اصاب المؤمنين من الشدة قل يا محمد لهم لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي كل ما يصيبنا من خير او شر فهو مما كتبه الله في اللوح المحفوظ من امرنا وليس على ما تظنون وتتوهمون من اهمالنا من غير ان يرجع الى تدبير عن الحسن وقيل معناه لن يصيبنا في عاقبة امرنا الا ما كتب الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا وان ما ننتظر الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة واما الشهادة وكلاهما حسنى لنا وقيل ما كتب الله لنا اي علينا عن الزجاج والجبائي والمعنى ان ذلك مكتوب فلا سبيل الى رده هو مولانا اي هو ناصرنا ونحن اولياؤه وقيل هو اولى بنا من انفسنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون هذا امر من الله بالتوكل عليه والرضا بتدبيره وتقديره وعلى الله فليتوكل المؤمنين قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين معناه هل تنتظرون لنا الا احدى الخصلتين الحميدتين والنعمتين العظيمتين اما الغلبة والغنيمة في العاجل واما الشهادة مع الثواب الدائم في الآجل عن ابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم ولفظه وان كان لفظ استفهام فمعناه هنا التقريع بالتربص الذي في عاقبته احدى الحسنيين وفوز خصيصه من ملاكه شقوته وسعادة خصمه ونحن نتربص بكم اي ونحن نتوقع بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا اي يوقع الله بكم عذابا من عنده يهلككم به او بان ينصرنا عليكم فيقتلكم بايدينا فتربصوا صورته صورة الامر والمراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم لانه لو كان امرا لهم لكان امرا بتربصهم بالمؤمنين القتل وليس من الله انا معكم متربصون اي منتظرون اما الشهادة والجنة واما الغنيمة والاجر واما البقاء في الذل والخزي واما الموت والقتل مع الصغار والمصير الى النار وكذلك انما هذه الآية تفسير لقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقيل معناه فتربصوا هلاكنا انا متربصون هلاككم وقيل فتربصوا مواعيد الشيطان فانا متربصون مواعيد الله في اظهار دينه ونصرة نبيه واستيصال مخالفيه قوله عز وجل قل انفقوا طوعا او كرها

لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثلاث آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ان يقبل بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه القراءة بالياء ان الفعل مسند الى مؤنث في اللفظ ومعنى التاء ان التانيث ليس بحقيقي فجاز ان يذكر كما جاء فمن جاءه موعظة اللغة الطوع الانقياد بارادة لم يحمل عليها والكره فعل الشيء بكراهية حمل عليها والمنع امر يضاد الفعل فينافيه وهو على وجهين منع ان يفعل ومنع بالقدرة والزهوق الخروج بصعوبة واصله الهلاك وكلها لك زاهق ومنه زهق الباطل الاعراب انفقوا طوعا او كرها لفظه امر ومعناه معنى الشرط والجزاء والمعنى ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم ومثله من الشعر قول كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت فلم يامرها بالاساءة ولكن اعلمها انها ان اساءت او احسنت فهو على عهدها وكذا قال الزجاج فان قال قائل كيف يكون الامر في معنى الخبر قيل اذا كان في الكلام دليل عليه جاز كما يكون لفظ الخبر في معنى الامر والدعاء كقولك غفر الله لزيد ويرحمه الله معناه اللهم اغفر له وارحمه وقوله لن يتقبل في موضع نصب والتقدير من ان تقبل وانهم كفروا بالله في موضع رفع وما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم ويجوز ان يكون التقدير وما منعهم الله منه الا انهم كفروا المعنى ثم بين سبحانه ان نفقة المنافقين لا تنفعهم مع اقامتهم على الكفر فقال قل يا محمد لهؤلاء انفقوا طوعا او كرها اي طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين معناه انما لن يتقبل منكم لانكم كنتم قوما فاسقين متمردين عن طاعة الله والله سبحانه انما يتقبل من المؤمنين المخلصين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منع هؤلاء المنافقين ان يثابوا على نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله وذلك مما يحبط الاعمال ويمنع استحقاق الثواب عليها ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اي متثاقلين والمعنى لا يؤدونها على الوجه الذي امروا بادائه عليه ولا ينفقون الا وهم كارهون لذلك لانهم انما يصلون وينفقون للرياء والتستر بالاسلام لا لابتغاء مرضاة الله وفي هذا دلالة على ان الكفار مخاطبون بالشرايع لانه سبحانه ذمهم على ترك الصلوة والزكوة ولولا وجوبهما عليهم لم يذموا بتركهما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الخطاب للنبي والمراد جميع المؤمنين وقيل لا تعجبك ايها السامع اي لا تاخذ بقلبك ما تراه من كثرة اموال هؤلاء المنافقين وكثرة اولادهم ولا تنظر اليهم بعين الاعجاب انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا اختلف في معناه على وجوه احدها ان فيه تقديما وتاخيرا اي لا تعجبك اموالهم واولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس وقتادة فيكون الظرف على هذا متعلقا باموالهم واولادهم ويتعلق قوله في الحيوة الدنيا بقوله فلا تعجبك وثانيها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وامرهم بالانفاق في الزكوة والغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة اذ لا يرجون بها ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم عن الحسن والبلخي وثالثها ان معناه انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا بسبي الاولاد وغنيمة الاموال عند تمكن المؤمنين من اخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء على كفرهم عن الجبائي ورابعها ان المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لانهم يفارقونها ولا يدرون الى ماذا يصيرون في الآخرة وقوله ليعذبهم يحتمل ان يكون بمعنى ان فيكون التقدير انما يريد الله ان يعذبهم ويحتمل ان يكون لام العاقبة وتزهق انفسهم وهم كافرون معناه انه تهلك وتذهب بالموت وهم كافرون جملة في موضع الحال والارادة تعلقت بزهوق النفس لا بالكفر كما تقول اريد ان اضربه وهو عاص فالارادة تعلقت بالضرب لا بالعصيان قوله عز وجل ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون آيتان القراءة قرا يعقوب وسهل وسلام مدخلا بفتح الميم وهو قراءة ابن ابي اسحق والحسن والباقون مدخلا وفي الشواذ قراءة مسلمة بن محارب او مدخلا بضم الميم وسكون الدال وقرا الاعمش مدخلا بتشديد الدال والخاء وقرا انس يجمزون رواية الاعمش عنه الحجة اما قوله مدخلا في القراءة المشهورة فاصله مدتخل لكن التاء تبدل مع الدال لان الدال مهموسة والتاء مجهورة والتاء والدال من مكان واحد فكان الكلام

مرجع واحد [illegible] ومن قرأ مدخلا فهو من دخل يدخل مدخلا ومن قرأ مدخلا فهو من ادخل [illegible]

مدخلا قال ابو [illegible] مسلما [illegible] بالخير [illegible] ومن قرأ مدخلا [illegible]

[illegible] **اللغة** [illegible]

[illegible] والملجأ الموضع الذي يتحصن فيه [illegible] والموئل والمعتصم

والمغارات جمع مغارة مفعلة من غار الشيء في الشيء يغور اذا دخل فيه [illegible] والغار النقب في الجبل والمدخل الذي

يتكلف الدخول فيه [illegible] والجماح مضي المار مسرعا على وجهه لا يرده شيء [illegible] قال مهلهل [illegible]

[illegible] قال خلفت عذارى [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه [illegible] فقال ويحلفون بالله انهم لمنكم اي يحلف [illegible] المنافقون انهم لمن

جملة المؤمنين [illegible] وما هم منكم اي ليسوا مؤمنين بالله كما انكم كذلك ولكنهم قوم يفرقون اي يخافون القتل والاسر ان

لم يظهروا الايمان لو يجدون ملجأ اي لو يجد هؤلاء المنافقون حرزا عن ابن عباس وقيل حصنا عن قتادة [illegible] في الجبال

عن ابن عباس وقيل [illegible] او مدخلا اي موضعا يدخلون فيه [illegible] وقيل نفقا كنفق اليربوع عن ابن زيد وقيل اسرابا

في الارض عن ابن عباس وابي جعفر [illegible] لولوا اليه [illegible]

[illegible] يسرعون في الذهاب اليه [illegible]

النفاق والكفر [illegible] هذه الاشياء [illegible] **قوله عز وجل ومنهم من يلمزك**

في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا

حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون آيتان **القراءة** قرأ يعقوب [illegible]

[illegible] **الحجة** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الذين [illegible]

[illegible]

[illegible] في الصدقات [illegible] ابو سعيد الخدري [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible] الثعلبي باسناده في تفسيره وقال الكلبي [illegible]

في المؤلفة قلوبهم [illegible] المنافقون [illegible]

[illegible] في الصدقات في الفقراء والمساكين [illegible]

[illegible] المنافقون [illegible]

[illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه [illegible] ومنهم اي ومن المنافقين من يلمزك في الصدقات اي يعيبك ويطعن عليك

في امر الصدقات فان اعطوا منها [illegible] وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون [illegible]

[illegible] ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله [illegible] المنافقين [illegible]

من الصدقات [illegible] وقالوا حسبنا الله [illegible] اي كفانا الله [illegible]

سيؤتينا الله من فضله ورسوله [illegible] انا الى الله راغبون [illegible]

[illegible] من العذاب [illegible]

[illegible] **قوله عز وجل انما**

الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن

السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم آية **الاعراب** قال الزجاج فريضة منصوبة على التوكيد لان قوله انما الصدقات

[illegible] **المعنى** ثم بين سبحانه [illegible] الصدقات فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين ومعناه

[illegible] واختلف في الفرق بين الفقير والمسكين على قولين احدهما انهما صنف واحد [illegible]

[illegible] والمساكين [illegible]

[illegible] الفقراء والمساكين لانهما صنف واحد والآخر وهو قول الاكثر انهما صنفان [illegible]

الشافعي وابي حنيفة [illegible] الفقراء والمساكين ثم اختلف [illegible]

على اقوال فقيل ان الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل عن ابن عباس والحسن والزهري ومجاهد

[illegible] ان المسكين مشتق من المسكنة [illegible] ابي جعفر [illegible] وقيل ان الفقير الذي [illegible] والمسكين الذي

لا يسأل [illegible] في الحديث [illegible] المسكين الذي [illegible] الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان

ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يسأل الناس شيئا ولا يفطن به فيتصدق عليه وقيل ان الفقير هو [illegible]

والمسكين هو الصحيح المحتاج عن قتادة وقيل الفقراء المهاجرون والمساكين غير المهاجرين عن الضحاك [illegible]

[illegible] وقيل ان الفقير اسوء حالا من المسكين فان الفقير هو الذي لا شيء له والمسكين الذي له بلغة من العيش [illegible]

[illegible] واحتجوا بقوله اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر وان الفقير مشتق من [illegible]

[illegible] وقيل ان المسكين اسوء حالا من الفقير الذي له بلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وهو قول ابي حنيفة [illegible]

[illegible] اما الفقير الذي كانت حلوبته [illegible]

[illegible]

في الحديث [illegible] قال الشاعر [illegible]

[illegible] والعاملين عليها يعني سعاة الزكاة وجباتها والمؤلفة قلوبهم وكانوا قوما من الاشراف [illegible]

[illegible] الزكاة [illegible] على الاسلام [illegible]

[illegible] ابي جعفر [illegible]

[illegible] وفي الرقاب يعني في فك الرقاب من العتق [illegible] المكاتبين [illegible]

[illegible] وهو قول ابن عباس والحسن [illegible] والغارمين وهو الذين ركبتهم الديون في غير معصية [illegible]

[illegible] وفي سبيل الله وهو الجهاد بلا خلاف [illegible] جميع مصالح المسلمين [illegible]

[illegible] وابن السبيل وهو المسافر المنقطع به [illegible]

[illegible]

[illegible] فريضة من الله اي فرض الله [illegible] والله عليم حكيم [illegible]

[illegible] **قوله عز وجل ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل**

اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم

يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله

فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم ثلث آيات **القراءة** قرأ عاصم [illegible] الاعشى [illegible] اذن خير

بالضم والتنوين [illegible] الحسن وقتادة [illegible] ورحمة [illegible] اذن [illegible]

[illegible] **الحجة** قال ابو علي اذن في الآية [illegible]

ان يطلق على الجملة اذا كانت عبارة عن خاص منها كما قال الخليل في الناب من الابل انه سمي به لمكان الناب البازل فسميت الجملة كلها به
وقالوا للربيئة هو عين القوم والرئيسة هو عينهم ويجوز ان يكون من الآخر ومعنى الاسم يجري عليه كالوصف له ومعنى قال الاذن كقول
جرير تبدو فتبدي جمالا زانه خفر اذا تزانت السوآء والعناكيب فاجرى العناكيب وصفا عليهن يريد انهن الجفاة والقباح
كالعناكيب وقال آخر فلولا الله والمهر المفدى لابت وانت غربال الاهاب فجعله غربالا لكثرة الخروق فيه من آثار الطعن وكذلك
هو اذن اجرى على الجملة اسم الجارحة لارادة كثرة استعمالها في الاصغاء بها ويجوز ان يكون اذن فعلا من اذن اذا استمع ومنه قوله واذنت
لربها وحقت اي استمعت ومنه قوله عدي اي استمع وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فعلى هذا يكون معناه انه
كثير الاستماع مثل انف وشجع قال ابو عبيدة رجل اذن اذا كان يصدق بكل ما يسمع وقوله اذن خير لكم الاضافة هو الاكثر في القراءة ومعناه
انه اذن خير اي يستمع خيرا ومصالح لكم ومن قرأ اذن خير لكم ورحمة [illegible] قال الزجاج معناه من يسمع منكم ويكون
قريبا منكم قابلا للعذر خيرا لكم قال ابو علي ومن رفع [illegible] كان المعنى هو اذن خير لكم [illegible] هذا المعنى [illegible] وعلى هذا
ما [illegible] الا [illegible] ويجوز ان يكون [illegible] من المصدر [illegible] يحمل على العطف على خير كانه اذن خير ورحمة
فان قلت ايكون ان ترفع [illegible] لان الاذن في معنى مستمع في الاقوال الثلاثة التي تقدمت [illegible] مستمع [illegible]
[illegible] مستمع [illegible] **قلت** [illegible] عطف الجملة [illegible]
ذلك لا يمتنع [illegible] الذي خلق [illegible] الانسان من علق [illegible] الانسان وغيره وكذلك
[illegible] ان يعطف مختص [illegible] المذكور ان كان [illegible] وغيره [illegible] عطف عليه لا يمتنع من العطف
[illegible] **اللغة** الفرق بين الاحق والاصلح ان الاحق قد يكون من غير
الفعل [illegible] والاصلح لا يقع هذا الموقع لانه من صفات الفعل ويقول الله احق بان يطاع ولا يقول اصلح والمحادة
[illegible] المخالفة والمجانبة والمعاداة [illegible] واصله المنع والحد ما يعتري الانسان من الغضب [illegible]
والخزي الهوان [illegible] **الاعراب** اذن خير [illegible] الاذن [illegible]
على [illegible] لان معنى يؤمن يصدق [illegible] يصدق [illegible]
[illegible] للفرق بين ايمان التصديق وايمان الامان [illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] التكرير [illegible] الكلام عن الزجاج [illegible] على [illegible] الحسن [illegible] ابي علي الفارسي [illegible]
[illegible] لطول الكلام [illegible] ان له نار جهنم [illegible] ويجوز ان يكون خبر مبتدأ
محذوف [illegible] التقدير [illegible] ان له نار جهنم ولا يجوز ان [illegible] لان الفعل لا يقع بعد الفاء في جواب الشرط
الفاء في جواب الشرط اذا كان [illegible] او جملة فعلية [illegible] وهذا مذهب سيبويه قال الزجاج
[illegible] **النزول** قيل نزلت في جماعة من المنافقين
منهم الجلاس بن سويد وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورفاعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا
نخاف ان يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بل نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن سامعة فانزل الله الآية وقيل نزلت
في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا ادلم احمر العينين اسفع الخدين مشوه الخلقة وكان ينم حديث النبي الى
المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا وهو الذي قال النبي من اراد ان
ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحارث عن محمد بن اسحاق وغيره وقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم الآية قيل انها نزلت في رهط
من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله من تبوك اتوا المؤمنين يعتذرون اليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون
الآية عن مقاتل في جلاس بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار
يقال له عامر بن قيس فقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير فاتى النبي واخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا ان عامرا كذاب فنزلت
عن قتادة والسدي **المعنى** ثم رجع سبحانه الى ذكر المنافقين فقال ومنهم اي ومن هؤلاء المنافقين الذين يؤذون النبي والاذى قد يكون

بالفعل وقد يكون بالقول وهو هاهنا بالقول ويقولون هو اذن معناه انه يستمع الى ما يقال له ويصغي اليه ويقبله وقيل معناه هو
اذن خير يعمل به من قول الله واذن ما اذن لكم فلا يقبل عذركم ويسمع الكذب ولو لم يقبل عذركم لكان شرا لكم فكيف يعيبونه
بانه اذن خير لكم واصلح يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين معناه انه لا يضره كونه اذنا فانه اذن خير لكم فلا يقبل الا الخير الصادق من الله
ويصدق المؤمنين ايضا فيما يخبرونه ويقبل منهم دون المنافقين عن ابن عباس وقيل يؤمن للمؤمنين يصدقهم فعلى هذا القول
يؤمن المؤمنين اي يؤمنهم فيما يلقى اليهم من الامان ولا يؤمن المنافقين بل يكونون على خوف وان حلفوا ورحمة للذين آمنوا منكم
اي وهو رحمة لهم لانهم انما نالوا الايمان بهدايته ودعائه اياهم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الآخرة يحلفون بالله
لكم ليرضوكم اخبر سبحانه ان هؤلاء المنافقين يقسمون بالله الذي لا يحلفون به باطلا اعتذارا اليكم وطلبا لرضاكم والله ورسوله
احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين مصدقين بالله مقرين بنبوة نبيه وتقديره والله احق ان يرضوه ورسوله فحذف لدلالة
الكلام عليه كما قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف والمعنى نحن بما عندنا راضون ثم قال سبحانه على
التقريع والتوبيخ لهؤلاء المنافقين الم يعلموا اي الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله اي من يجاوز حدوده اللتي حد للمكلفين ان لا يتجاوزها
ويعادي الله ورسوله [illegible] والمخالفة [illegible] فان له نار جهنم خالدا فيها [illegible]
الخزي والهلاك [illegible] وقيل معناه [illegible] حال من [illegible] ذلك الخزي [illegible] والذل
العظيم **يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون**
ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين آيتان **القراءة** قرا عاصم ان نعف
نعذب بالنون طائفة بالنصب وقرا الباقون ان يعف بالياء مضمومة وفتح الفاء وتعذب بالتاء مضمومة طائفة بالرفع **الحجة**
قال ابو علي حجة من قرا ان يعف فالمعنى عن نفسه وانما تعذب بالتاء فلان الفعل مسند الى مؤنث **اللغة** الحذر اخذ
ما ينفي الضرر [illegible] الحذر [illegible] والمنافق الذي يظهر من الايمان خلاف ما يبطن
من الكفر [illegible] الى [illegible] من [illegible] والخوض دخول القدم فيما كان
[illegible] والاعتذار [illegible] العذر [illegible] **النزول**
قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله بذلك
وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم
فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله انه فلان وفلان حتى عدهم كلهم
[illegible] ان يقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن ابي جعفر مثله الا انه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال
بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وقيل ان جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك انظروا
هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم
قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الآية ولئن سالتهم ليقولن عن الحسن
وقتادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من تبوك الى المدينة فكان بين يديه اربعة نفر او ثلاثة يستهزءون ويضحكون واحدهم
لا يضحك فنزل جبرئيل واخبر رسول الله بذلك فدعا عليا ع وعمار بن ياسر وقال ان هؤلاء يستهزءون بي وبالقرآن اخبرني جبرئيل بذلك
ولئن سالتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فاتبعهم فقال عمار صدق الله ورسوله [illegible] فانزل الله
الآيات عن الكلبي وعلي بن ابراهيم وابي حمزة وقيل ان رجلا قال في غزوة تبوك ما رايت اكذب لسانا ولا اجبن عند اللقاء من هؤلاء
يعني رسول الله واصحابه [illegible] الوحي [illegible] انما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن اسلم ومحمد بن كعب
وقيل ان رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد ان ناقة فلان بوادي كذا وكذا وما يدريه ما الغيب فنزلت الآية عن مجاهد وقيل نزلت في عبد الله

تبالي بعظم من الخطاب **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم فيه قولان احدهما انه
اخبار بانهم يخافون ان تفشو اسرارهم ويحذرون ذلك عن الحسن ومجاهد والجبائي واكثر المفسرين والمعنى انهم يحذرون ان تنزل عليهم
اي على النبي والمؤمنين سورة تخبر عما في قلوبهم من النفاق والشرك وقيل ان ذلك الحذر اظهروه على وجه الاستهزاء لا على سبيل التصديق
لانهم حين رأوا الرسول ينطق في كل شيء قال بعضهم لبعض احذروا لا ينزل وحي فيكم يتناجون بذلك ويضحكون عن ابي مسلم وقيل انهم كانوا
يخافون ان يكون عند الرسول بما ينزل عليه الوحي فيفتضحون عن الجبائي وقيل انهم كانوا يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله ان لا
يفشي علينا سرنا عن مجاهد والثاني ان هذا اللفظ خبر ومعناه الامر كقولك ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تخبر بما في
قلوبهم من النفاق وحسن ذلك لان موضوع الكلام على التهديد ثم قال سبحانه قل يا محمد لهم قل استهزءوا اي اطلبوا الهزء
وهو وعيد بلفظ الامر ان الله مخرج ما تحذرون اي مظهر ما تحذرون من ظهوره والمعنى ان الله يبين لنبيه ما يبطنون حالكم ولئن
سألتهم عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي والمسلمين ليقولن انما كنا نخوض ونلعب واللام لام التأكيد والقسم ومعناه انا
نخوض ونلعب واللام للتأكيد والقسم ومعناه انا كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد ولكن على طريق اللعب والمزاح
عندهم انه من جرمهم قل يا محمد ابالله وآياته اي حججه وبيناته وكتابه ورسوله محمد كنتم تستهزءون ثم امر الله سبحانه نبيه ان يقول لهؤلاء
المنافقين لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة قد كفرتم بعد ايمانكم اي قد ظهر كفركم بعد ان كنتم عند انفسكم مؤمنين بالايمان الذي يحكم لكم
الظاهر بانه مؤمن ولا يجوز ان يكونوا مؤمنين على الحقيقة ثم كفروا لانه لم تثبت بالدليل وقد ذكرنا في غير هذا الموضع انه
لا يجوز ان يكفر ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي كافرين مصرين على النفاق وهذا اخبار منه سبحانه
انه عفا عن قوم منهم اذا تابوا وانه يعذب طائفة اخرى لم يتوبوا واقاموا على النفاق والطائفة اسم للجماعة في الاصل لانه لا اجتماع
بغيره وقد يسمى الواحد طائفة على معنى انه نفس طائفة وقد ورد القرآن بذلك في قوله وليشهد عذابهما طائفة وقوله وليشهد
طائفة على معنى من المؤمنين ... وفي الحديث عن ابن عباس ان اقل الطائفة رجل والمعنى من المؤمنين ... ويروى ان
الطائفتين كانوا ثلاثة نفر فهزئ اثنان وضحك واحد والذي ضحك هو الذي تاب ... واسمه مخشي بن حمير فعفا الله عنه **قوله عز وجل** **المنافقون**
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله
فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم
كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ألم يأتهم
نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون اربع آيات **اللغة** الاستمتاع طلب المتعة وهي فعل ما فيه اللذة من المآكل و
المشارب والمناكح والخلاق النصيب سواء كان عاجلا او آجلا وقال الزجاج النصيب الذي هو عند صاحبه واخذ الخلاق من ... والمؤتفكات
جمع مؤتفكة وائتفكت بهم الارض اي انقلبت **الاعراب** موضع الكاف من قوله كالذين من قبلكم نصب اي وعدكم الله على الكفر
كما وعد الذين من قبلكم والكاف في قوله كما استمتع وكالذي خاضوا نصب بانه صفة المصدر المحذوف تقديره استمتاعا كما استمتع
وخضتم خوضا مثل خوضهم وقال الزجاج العلوي النحوي النصير تقديره على قياس قول سيبويه كالذي خاضوا فيه فحذفت فيه كما
خاضوا فيه فحذف الهاء وهو قول يونس والاخفش الذي بمعنى ما وتقديره كالخوض الذي ... ومثل هذا الخلاف في قوله ذلك
الذي يبشر الله به عباده على قول سيبويه تقديره يبشر الله به وعلى قول يونس والاخفش ذلك تبشير الله عباده **المعنى** ثم ذكر سبحانه اهل
النفاق فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي بعضهم مضاف الى بعض في الاجتماع على النفاق والشرك كما يقول
القائل فلان مني اي امري وامره واحد وكلمتنا واحدة وقيل معناه بعضهم على دين بعض عن الكلبي وقيل بعضهم من بعض في الخلق عن ابن عباس
ابي مسلم يأمرون بالمنكر اي الشرك والمعاصي وينهون عن المعروف اي عن الافعال الحسنة التي امر الله بها وحث عليها ويقبضون ايديهم اي
يمسكون اموالهم عن انفاقها في طاعة الله ومرضاته عن قتادة والحسن وقيل معناه يمسكون ايديهم عن الجهاد في سبيل الله عن الجبائي

نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم في النار وترك رحمتهم واثابتهم عن الاصم وقيل معناه جعلوا الله كالمنسي حيث انكروا
قدرته ... فجازاهم جزاء المنسي من الثواب وذكر
ذلك لازدواج الكلام لان النسيان لا يجوز عليه تعالى ان المنافقين هم الفاسقون اي هم الخارجون عن الايمان بالله ورسوله
عن طاعته وقيل الفاسقون المتمردون في الشرك وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم اخبر سبحانه انه وعد الذين
يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر النار وكذلك الكفار وانما فصل النفاق من الكفر وان كان النفاق كفرا ليبين الوعيد
على كل واحد من الصنفين خالدين فيها اي دائمين فيها هي حسبهم معناه ان جهنم والعقاب فيها كفاية ذنوبهم كما تقول عذبتك
حسب ما فعلت وحسب فلان ما نزل به اي ذلك على قدر فعله ولعنهم الله اي ابعدهم من خيره ورحمته ولهم عذاب مقيم
اي دائم لا يزول كالذين من قبلكم اي وعدكم على النفاق والاستهزاء كما وعد الذين من قبلكم من الكفار الذين فعلوا مثل فعلكم
عن الزجاج والجبائي وقيل معناه فعلكم كفعل الذين من قبلكم من كفار الامم الخالية كانوا اشد منكم قوة وابطأ وابدا واكثر اموالا
واولادا فلم ينفعهم ذلك شيئا وحل بهم عذاب الله ثم قال فاستمتعوا بخلاقهم اي بنصيبهم وحظهم من الدنيا بان صرفوها في شهوتهم
المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم اهلكوا فاستمتعتم انتم ايضا بخلاقكم من الدنيا كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا اي في
في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاضوا الاولون اولئك حبطت اعمالهم اي بطلت طاعة من المؤمنين مثل الانفاق في وجوه
وصلة الرحم وغيرها لانهم اوقعوها على غير الوجه المأمور به فلم يستحقوا عليها ثوابا في الآخرة ولا نفعا وتبجيلا في الدنيا لكفرهم وشركهم واولئك هم الخاسرون
خسروا انفسهم واهلكوها بفعل المعاصي المؤدية الى الهلاك وقد وردت الرواية عن ابن عباس انه قال في هذه الآية ما اشبه الليلة
بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا اعلم الا انه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب
لدخلتموه وروي مثل ذلك عن ابي هريرة وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لتأخذن كما اخذت الامم من قبلكم ذراعا بذراع
وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو ان احدا من اولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم واهل الكتاب
قال فهل الناس الا هم وقال عبد الله بن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري
اتعبدون العجل ام لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله قلنا وكيف قال اولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء
اعلنوه اورد ذلك جميعا الثعلبي في تفسيره ثم قال سبحانه الم يأتهم اي الم يأت هؤلاء المنافقين الذين وصفهم نبأ الذين من قبلهم
خبر الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين ذكر سبحانه الامم الماضية والقرون السالفة انه سبحانه اهلكهم
بتكذيبهم لانبيائهم بعد ان بعث اليهم ... فاهلك سبحانه قوم نوح بالغرق وعادا قوم هود بالريح العقيم
وثمود قوم صالح بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين وهي البلدة التي فيها قوم شعيب بعذاب يوم
الظلة وقيل بيدين اسم نسبت البلدة اليه والمؤتفكات وهي المنقلبات وهي ثلاث قرى كان فيها قوم لوط ولذلك
جمعها بالالف والتاء عن الحسن وقتادة وقال في موضع آخر والمؤتفكة اهوى فجاء بها على طريق الجنس اهلكهم الله بالخسف
المدينة عليهم اتتهم رسلهم بالبينات اي بالبراهين والحجج والمعجزات فما كان الله ليظلمهم اي باهلاكهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون اي ولكن ظلموا انفسهم بان استحقوا الهلاك بكفرهم وارسل الله اليهم ما اهلكهم بكفرهم وعصيانهم **قوله عز وجل والمؤمنون**
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة و
يؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين و
المؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله
أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ثلاث آيات
اللغة العدن الاقامة ومنه المعدن لانه يقيم فيه الجوهر قال الاعشى وان يستضيفوا الى حلمه يضافوا الى راجح قد عدن
الرضوان مصدر رضي يرضى رضى ورضوانا والجهاد ممارسة الامر الشاق واصله من الجهد **المعنى** لما ذكر سبحانه المنافقين
ووصفهم بصفتهم الخبيثة اقتضت الحكمة ان يذكر المؤمنين ويصفهم بضد اوصافهم ليتصل الكلام بالكلام فقال

ظاهر والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض أي بعضهم أنصار بعض يد واحدة فكل واحد منهم ينصر صاحبه ويواليه حتى أن المرأة تهيئ
أسباب السفر لزوجها إذا خرج ويحفظ غيبته وجماعتهم يد واحدة على من سواهم يأمرون بالمعروف وهو ما أوجب الله فعله أو رغب
في فعله عقلاً أو شرعاً وينهون عن المنكر وهو ما نهى الله عن فعله وزهد فيه عقلاً أو شرعاً ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله أي يداومون على فعل الصلاة وإخراج الزكاة من أموالهم ووضعها حيث أمر الله بوضعها فيه ويمتثلون طاعة الله
ورسوله ويتبعون إرادتهما ورضاهما أولئك سيرحمهم الله أي الذين هذه صفتهم يرحمهم الله في الآخرة إن الله عزيز حكيم أي قادر
على الرحمة والعذاب واضع كل واحد منهما موضعه وفي الآية دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الأعيان لأنه جعلها
من صفات جميع المؤمنين ولم يخص قوماً منهم دون قوم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار أي من تحت أشجارها
الأنهار والماء فيها خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب العيش فيها بناها الله من اللآلي والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر لا أذى
فيها ولا وصب ولا نصب في جنات عدن أي إقامة وخلد وقيل هي بطنان الجنة أي وسطها عن ابن مسعود وقيل هي مدينة في الجنة فيها الرسل
والأنبياء والشهداء والأئمة الهدى والناس حولهم والجنان حولها عن الضحاك وقيل إن عدن أعلا درجة في الجنة وفيها عين التسنيم
والجنان حولها محفوفة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى أهلها الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها
قصور الدر والياقوت والذهب يهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الأبيض عن مقاتل والكلبي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال
عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيين والصديقين والشهداء يقول الله طوبى لمن دخلك ورضوان من الله
أكبر يعني على الأنبياء أي ورضا الله عنهم أكبر من ذلك كله قال الجبائي إنما صار الرضوان أكبر من الثواب لأنه لا يوجد شيء منه إلا
بعد الداعي إليه الموجب له وقال الحسن لأن ما يصل إلى القلب من السرور برضوان الله أكبر من جميع ذلك وإنما رفع رضوان لأنه
ابتداء كما يقول القائل أعطيتك ووصلتك ثم يقول وحسن رأيي فيك ورضائي عنك خير من جميع ذلك ذلك هو الفوز العظيم أي ذلك
النعيم الذي وصفت هو النجاح العظيم الذي لا شيء أعظم منه ثم أمر سبحانه بالجهاد فقال يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف
والقتال والمنافقين واختلفوا في كيفية جهاد المنافقين فقيل إن جهادهم باللسان والوعظ والتخويف عن الجبائي وقيل جهادهم
بإقامة الحدود وقيل هو بالأنواع الثلاثة بحسب الإمكان يريد باليد فإن لم يستطع فباللسان فإن لم يستطع فبالقلب فإن لم يقدر
فليكفهر في وجوههم عن ابن مسعود وقد روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين
وإنما كان يتألفهم ولأن المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان واغلظ عليهم
واسمعهم الكلام الغليظ الشديد ولا ترفق عليهم ومأواهم جهنم أي مستقرهم ومسكنهم جهنم يريد مأوى الفريقين وبئس المصير
أي بئس المرجع والمأوى قوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم و
هموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا يعذبهم الله
عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير آية اللغة [illegible]
والآخرة النقم إنكار الفعل بغلبة في النفس يقول نقم الشيء ينقمه إذا أنكره [illegible] نهاية القوة في النفس
والنيل لحوق الأمر [illegible] نال ما تمنى [illegible] الأثم [illegible]
الزيادة في الخير على مقدار [illegible] وأما التفضيل فهو زيادة من الخير الذي كان للفاعل طلب أن يفعله وأن لا يفعله النزول اختلف فيمن
نزلت فيه هذه الآية فقيل إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فلم يلبثوا أن
طلع رجل أزرق فدعاه رسول الله فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فأنزل الله
هذه الآية عن ابن عباس وقيل خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله وأصحابه
وطعنوا في الدين فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله فقال لهم ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا بالله ما قالوا شيئاً
من ذلك عن الضحاك وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين
فسماهم رجساً وعابهم فقال الجلاس والله لئن كان محمد صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحمير فلما انصرف رسول الله إلى المدينة أتاه عامر بن قيس

فأخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب يا رسول الله فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر فحلف بالله ما قاله ثم قام عامر فحلف بالله
لقد قاله ثم قال اللهم أنزل على نبيك الصادق منا الصادق فقال رسول الله والمؤمنون آمين فنزل جبرئيل عليه السلام قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى
بلغ فإن يتوبوا يك خيراً لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله أسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته
وأنا أستغفر الله وأتوب إليه فقبل رسول الله ذلك منه عن الكلبي ومحمد بن إسحاق ومجاهد وقيل نزلت في عبد الله بن أبي سلول حين
قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عن قتادة وقيل نزلت في أهل العقبة فإنهم ائتمروا في أن يغتالوا رسول الله في عقبة عند مرجعهم
من تبوك وأرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثم ينخسوا به فأطلعه الله تعالى على ذلك وكان من جملة معجزاته لأنه لا يمكن معرفة مثل ذلك إلا بوحي
من الله فسار رسول الله في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها وأمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي
وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلاً أو خمسة عشر رجلاً على الخلاف فيه عرفهم رسول الله وسماهم بأسمائهم واحداً واحداً عن الزجاج
والواقدي والكلبي والقصة مشروحة في كتاب الواقدي وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب المعنى ثم أخبر سبحانه
عن المنافقين فقال يحلفون بالله ما قالوا يعني أنهم حلفوا كاذبين ما قالوا [illegible]
لأن اليمين في اللغة [illegible] ولقد قالوا كلمة الكفر كل كلمة فيها جحد لنعم الله وكانوا يطعنون في الإسلام وكفروا بعد إسلامهم أي بعد إظهارهم الإسلام
وهموا بما لم ينالوا أي هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله ليلة العقبة والقصة فيه عن الكلبي ومجاهد وغيرهما
وقيل إنهم هموا بإخراج الرسول من المدينة فلم يبلغوا ذلك عن قتادة والسدي وقيل إنهم هموا بالفساد والتضريب بين أصحابه ولم
ينالوا ذلك عن الجبائي وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله معناه أنهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة أن نقموا
وبيان أنهم عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النعمة [illegible] فيما ليس موضع النعمة [illegible] الله
[illegible] الغنائم [illegible] فقابلوا النعم بالكفران وكان من حقهم أن يقابلوها بالشكر [illegible] المعنى عند قوله قل يا أهل
الكتاب هل تنقمون منا الآية في سورة المائدة وإنما لم يقل من فضلهما لأنه لا يجمع بين اسم الله واسم غيره في الكناية تعظيماً لله ولذلك قال النبي
لمن سمعه يقول من أطاع الله ورسوله فقد اهتدى ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم أنت فقال كيف أقول يا رسول الله
قال قل ومن يعص الله ورسوله [illegible]
فإن يتوبوا [illegible] يك خيراً لهم وإن يتولوا أي يعرضوا عن الرجوع إلى الحق وسلوك الطريق المستقيم يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا بما ينالهم من الحسرة والغم
وسوء الذكر وفي الآخرة بعذاب النار وما لهم في الأرض من ولي يحبهم ولا نصير ينصرهم ويدفع عنهم عذاب الله قوله ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن
الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب آيتان اللغة المعاهدة هي أن يقول علي عهد الله لأفعلن كذا فإنه يكون قد
عقد على نفسه وجوب ما ذكره لأن الله حكم بذلك [illegible] في الشرع والبخل منع النائل لشدة الإعطاء وهو
في الشرع منع الواجب لأن من منع الزكاة فهو بخيل قال الرماني لا يجوز أن يكون البخل منع الواجب لشدة الإعطاء كما قال
إن البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم قال [illegible] أن يكون [illegible] الواجب من غير [illegible]
الإعطاء وإنما [illegible] لأن البخل صفة نقص [illegible] ومن منع ما لا يضره بذله ولا ينفعه منعه [illegible]
فهو بخيل لأنه لا يقع المنع على هذه الصفة إلا لشدة في النفس [illegible] من غير ضرر يعقل [illegible]
[illegible] لأجل الشدة وأعقبه وأورثه [illegible] وقد يكون أعقبه بمعنى جازاه قال النابغة فمن أطاع فأعقبه
بطاعته كما أطاعك وادلله على الرشد ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد والنجوى الكلام
الخفي [illegible] تناجوا وانتجوا وفلان نجي فلان والجمع أنجية قال [illegible] إذا ما القوم كانوا أنجية واضطرب القوم اضطراب
الأرشية وأصله من النجوة وهو البعد كأن المتناجيين قد تناجيا عن غيرهما وقيل هو من النجوة أي المكان المرتفع الذي [illegible]
السيل فكأنهما يرتفعان بحديثهما إلى حيث لا يصل إليه غيرهما الإعراب [illegible]

يقع في جواب من يقال [illegible] ولا يكون ان لما مضى [illegible] اذا واذا انما هما لما يستقبل الا ان [illegible] على تقدير [illegible]
الثاني لانتفاء الاول [illegible] على الآتام من فضله للمفعول الثاني محذوف تقديره [illegible] آتيهم ما [illegible]
من فضله لنصدقن اصله لنتصدقن ادغمت التاء في الصاد **النزول** قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الانصار قال للنبي
ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه اما لك في رسول الله اسوة والذي نفسي بيده لو شئت
ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله
مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى
عنها ونزل واديا [illegible] عن الجمعة والجماعة وبعث رسول الله اليه المصدق لاخذ الصدقة
[illegible] فقال ما هذه الا اخت الجزية فقال رسول الله يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة [illegible] الآيات [illegible]
وروى ذلك [illegible] وقيل ان ثعلبة اتى مجلسا من الانصار فاشهدهم فقال لئن آتاني الله من فضله تصدقت منه وآتيت كل ذي
حق حقه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله [illegible] فلم يف بما قال فنزلت عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وقيل
نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير [illegible] بن عمرو بن عوف قالا لئن رزقنا الله مالا لنصدقن فلما رزقهما الله
بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال من المنافقين نبتل بن الحارث وجد بن قيس وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن
الضحاك وقيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة كان له مال بالشام فابطأ عليه وجهد لذلك جهدا شديدا فحلف لئن آتاه الله ذلك ليتصدقن
[illegible] الكلبي **المعنى** ثم اخبر سبحانه عنهم فقال ومنهم اي ومن المنافقين الذين تقدم ذكرهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله اي لئن اعطانا من رزقه لنصدقن على الفقراء ولنكونن من الصالحين بانفاقه في طاعة الله وصلة الرحم ومواساة اهل
الحاجة فلما آتاهم من فضله اي اعطاهم ما تمنوه ورزقهم ما التمسوه من الاموال بخلوا به اي منعوا [illegible] عن الوفاء بالعهد [illegible]
منه وتولوا [illegible] وهم معرضون [illegible] فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي [illegible] على [illegible]
النفاق في قلوبهم [illegible]
[illegible]
[illegible] الى يوم يلقونه [illegible] البخل [illegible]
[illegible] الى يوم يلقون الله اي اليوم الذي لا يملك فيه النفع والضر الا الله [illegible]
انهم يموتون على النفاق [illegible] بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون [illegible]
[illegible] الم يعلموا [illegible] ان الله يعلم سرهم [illegible]
[illegible] علام الغيوب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على ان الاخلاف [illegible] من اخلاق اهل النفاق وقد صح في الحديث عن النبي [illegible] ثلاث من كن فيه [illegible]
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان قوله عز وجل **الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين**
لا يجدون [illegible] يسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين **اللغة** المطوع
المتطوع ادغمت التاء في الطاء [illegible] والتطوع [illegible] يستحق المدح [illegible]
[illegible] الجهد [illegible] الجهد بالفتح [illegible]
بالضم في القوت عن الشعبي وقيل الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة عن القتيبي **الاعراب** يجوز ان يكون موضع الذين [illegible]

جوز ان يكون بدلا من [illegible] والميم في قوله [illegible] من عاهد الله ويحتمل ان يكون [illegible] على الابتداء [illegible] سخر الله منهم [illegible]
في الصدقات [illegible] ولا يكون من صلة المطوعين لانه [illegible] من المؤمنين والذين يجاهدون [illegible]
يلمزون **المعنى** ثم وصفهم [illegible] فقال الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين اي المتطوعين بالصدقة من المؤمنين [illegible]
عليهم في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم اي ويعيبون الذين لا يجدون الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل [illegible] عبد الرحمن
بن عوف [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] عبد الرحمن بن [illegible]
[illegible] وذلك ان [illegible] المنافقين [illegible]
سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم [illegible] ولهم عذاب اليم اي موجع [illegible] النبي
[illegible] يا رسول الله اي الصدقة افضل [illegible] استغفر لهم او لا تستغفر لهم صيغته صيغة الامر والمراد به
[illegible] سواء [illegible]
[illegible] ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم [illegible]
الاستغفار سبعين مرة [illegible]
[illegible] السبعة والسبعين [illegible]
[illegible] السبعين [illegible]
[illegible] السبعين مرة [illegible]
الاستغفار لهم [illegible] الاستغفار لهم [illegible]
[illegible] استغفاره لهم [illegible]
[illegible] فيما [illegible] في الاستغفار لهم والله اعلم [illegible] ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين [illegible] قوله عز وجل **فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا**
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن
تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين **اللغة**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الاعراب [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** [illegible]
[illegible] المنافقين الذين [illegible] لما استأذنوه [illegible]
فقال فرح المخلفون بمقعدهم اي بقعودهم عن الجهاد خلاف رسول الله اي بعده [illegible] وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله [illegible] وقالوا [illegible] لا تنفروا في الحر [illegible]

[illegible]

... وقيل مع الرجال الذين يخلفون ... [illegible]

[illegible]

... قوله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون إلى آيات الأعراب ...

[illegible]

... ذلك عذاب لهم وتزهق أنفسهم أي تهلك بالموت وهم كافرون ... [illegible]

... قوله عز وجل وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ... [illegible]

المتخلفون عن الجهاد ... [illegible]

[illegible]

... أولئك لهم الخيرات ... وأولئك هم المفلحون ... أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ... ذلك الفوز العظيم ...

... قوله عز وجل وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ... [illegible]

[illegible]

... قوله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ... [illegible]

[illegible]

لتحملهم قلت لا أجد

من نصب لانه مفعول له اي يكون الحزن ولان لا يجدوا والمنصوب بان وموضع الا يجدوا النصب تقديره لان لا يجدوا ما ينفقون انما
نصب الفعل النزول قيل ان الآية الاولى نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر جاء الى رسول الله فقال يا نبي الله
شيخ ضرير خفيف الحال نحيف الجسم وليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي فانزل الله الآية عن الضحاك
وقيل نزلت في عائذ بن عمرو واصحابه والآية الثانية نزلت في البكائين وهم سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعلبة بن زيد و
عتبة وهو لا امري من بني النجار وسالم بن عمير وهرمي بن عبد الله وعبد الله بن عمرو من بني عمرو بن عوف وعبد الله بن معقل
جاؤا الى رسول الله فقالوا يا رسول الله احملنا فانه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا اجد ما احملكم عليه عن ابي حمزة الثمالي
وقيل نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى اتوا النبي فقالوا احملنا على الخفاف والنعال عن محمد بن كعب وابن اسحق وقيل كانوا جماعة
من مزينة عن مجاهد وقيل كانوا سبعة من فقراء الانصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين والعباس بن عبد المطلب رجلين
ويامين بن كعب النضري ثلثة عن الواقدي قال وكان الناس رجلوا مع رسول الله ثلثين الفا منهم عشرة الاف فارس المعنى ثم ذكر
اهل العذر فقال ليس على الضعفاء وهم الذين يضعفهم بالضعف بالزمانة والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرون على
الخروج ولا على المرضى وهم اصحاب العلل المانعة من الخروج ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني من ليس معه نفقة الخروج
وآلة السفر حرج اي ضيق وجناح في التخلف وترك الخروج مع رسول الله اذا نصحوا لله ورسوله بان يخلصوا العمل من الغش ثم قال
سبحانه ما على المحسنين من سبيل اي ليس على من فعل المحسن الجميل في التخلف عن الجهاد طريق بالتعنيف في الدنيا والعقاب في الآخرة
وقيل هو عام في كل محسن والاحسان هو ايصال النفع الى الغير لينتفع به مع تعريه من وجوه القبح ويصح ان يحسن الانسان الى
ويجد على ذلك وهو انه افضل الافعال الجميلة التي يستحق بها المدح والثواب والله غفور اي ستار على ذوي الاعذار رحيم بهم
[illegible] بهم لا يلزمهم ما لا يطيقون ثم عطف عليه فقال ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي ولا على الذين اذا ما اتوك
يسئلونك مركبا يركبونه فيخرجون معك الى الجهاد اذ ليس معهم من الاموال والظهر ما يمكنهم الخروج به في سبيل الله قلت لا اجد ما
احملكم عليه اي لا اجد مركبا تركبونه ولا ما تستوون به امركم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي ينصرفوا عنك
واعينهم تسيل الدمع لحزنهم على انهم لا يجدون ما يركبونه وينفقونه في الطريق ليخرجوا معك ولحرصهم على الخروج المعنى انه ليس
على هؤلاء اثم حرج في التخلف عن الجهاد وليس عليهم سبيل اللائمة والعقاب انما السبيل اي الطريق بالعقاب والحرج على
الذين يستأذنونك وهم اغنياء اي يطلبون الاذن منك يا محمد في القعود وهم مع ذلك اغنياء متمكنون من الجهاد في سبيل
رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان ومن لا حراك به وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قوله عز وجل يعتذرون
اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخباركم وسيرى الله
عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله
لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثلث آيات النزول قيل نزلت
الآية في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما من المنافقين وكانوا ثمانين رجلا ولما قدم النبي المدينة راجعا من تبوك
قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم عن ابن عباس وقيل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب ان يرضى
عنه عن مقاتل النزول ثم اخبر الله سبحانه عن هؤلاء القوم الذين تأخروا عن الخروج مع النبي فقال يعتذرون اليكم يعني
المتخلفين عنكم بالاباطيل والكذب اذا رجعتم اليهم اي اذا انصرفتم اليهم الى المدينة من غزاة تبوك قل يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن
لكم اي لن نصدقكم على ما تقولون قد نبأنا الله من اخباركم اي قد اخبرنا الله واعلمنا من اخباركم وحقيقة امركم ما علمنا
كذبكم وقيل انه اراد به قوله سبحانه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الآية وسيرى الله عملكم ورسوله اي سيعلم الله فيما
بعد ويعلم رسوله عملكم هل تتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه وقيل معناه سيعلم الله اعمالكم وعزائمكم في المستقبل و
ينظر في ذلك لرسوله فيعلم الرسول باعلام الله اياه وخص بالشيء المرئي لان الظاهر مما يكون الشيء ان يكون مرئيا كما علم ذلك في

ان اظهروا علمه الرسول ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي ترجعون بعد الموت الى الله سبحانه الذي يعلم ما غاب وما حضر ولا
يخفى عليه السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم باعمالكم كلها حسنها وقبيحها فيجازيكم عليها اجمع سيحلفون بالله لكم اي
هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به اليكم ايها المؤمنون اذا انقلبتم اليهم اي انصرفتم لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عن
جرمهم ولا توبخوهم ولا تعنفوهم ثم قال سبحانه للمؤمنين فاعرضوا عنهم اعراض الرد والانكار والتكذيب ثم وصفهم فقال
من سبب الاعراض فقال انهم رجس اي نجس ومعناه انهم كالشيء النتن الذي يجب الاجتناب عنه فاجتنبوهم كما يجتنب الانجاس
ومأواهم جهنم اي مصيرهم ومآلهم ومستقرهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون اي مكافاة على ما كانوا يكتسبونه من المعاصي يحلفون
لكم لترضوا عنهم اي طلبا لرضاكم عنهم ايها المؤمنون فان ترضوا عنهم بجهلكم بحالهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين
الخارجين من طاعته الى معصيته لعلمه بحالهم ومعناه انه لا ينفعهم رضاكم عنهم مع سخط الله عليهم وارتفاع رضاه عنهم
انما قال سبحانه ذلك لئلا يتوهم متوهم انه اذا رضي المؤمنون فقد رضي الله والمراد بذلك انه اذا كان الله لا يرضى عنهم فينبغي لكم ايضا ان لا
ترضوا عنهم وفي هذا دلالة على ان من طلب بفعله رضى غير الله سبحانه فان الله يسخط عليه كما جاء في الحديث عن النبي من طلب
مرضاة الناس بما يسخط الله ومن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس قوله عز وجل الاعراب اشد كفرا ونفاقا
واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور
رحيم ثلث آيات القراءة قرأ ابن كثير وابو عمرو هنا دائرة السوء بضم السين وفي سورة الفتح مثله والباقون بفتح السين وقرأ ورش
واسمعيل عن نافع قربة بضم الراء والباقون قربة بسكون الراء الحجة قال ابو علي الدائرة لا تخلو اما ان تكون صفة او مصدرا كالعافية
والعاقبة والصفة اكثر في الكلام فينبغي ان يحمل عليها فالمعنى عليها انها خلة تحيط بالانسان حتى لا يكون له منها مخلص
الى السوء او الى السوء على الوجهين على معنى التأكيد والزيادة في التبيين ولو لم يضف لعلم هذا المعنى منها كما ان قوله
كذلك والسوء الرداءة والفساد وهو خلاف الصدق في قولك ثوب صدق وليس الصدق من صدق اللسان كما ان السوء
ليس يرجع في المعنى وان كان اللفظ واحدا فاللسان اضيف الى ما لا يجوز فيه الصدق والكذب في الاخبار واما السوء
بالضم فكقولك دائرة الهزيمة ودائرة البلاء فاجتمعا في جواز اضافة الدائرة اليهما من حيث اريد بكل واحد منهما الرداءة والفساد
فمن قال دائرة السوء فتقديره الاضافة الى الرداءة والفساد ومن قال دائرة السوء فتقديره دائرة الضرر والمكروه من قوله مسه
السوء ومساءة والضرر متقاربان قال ابو الحسن دائرة السوء كما تقول رجل السوء وانشد وكنت كذئب السوء لما راى دما
بصاحبه يوما احال على الدم واما قوله قربة فالاصل حركة الراء والاسكان للتخفيف كما في الرسل والكتب والاذن والطنب واما
قربات فينبغي ان يثقل الراء اذا ثقل ما اصله التخفيف نحو الظلمات والغرفات فان [illegible]
[illegible] اللغة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاعراب [illegible]
[illegible]
[illegible] وصلوات الرسول عطف
على قوله ما ينفق وموضعه نصب وتقديره ويتخذ ما ينفق قربات وصلوات الرسول قربات وقيل صلوات معطوف على قربات

معنى يطلبون بالانفاق قربة الى الله وصلوات الرسول **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين بين سبحانه ان الاعراب منهم اشد في ذلك
واكثر جهلا فقال الاعراب اشد كفرا يريد الاعراب الذين كانوا حول المدينة وانما كان كفرهم اشد لانهم اقسى واجفى من اهل
المدن وهم ايضا ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسل عن الزجاج ومعناه ان سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين
فهم اشد كفرا ونفاقا فهم اشد كفرا من الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن سماع الحجج ومشاهدة المعجزات وبركات
الوحي واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله اي وهم احرى واولى بان لا يعلموا حدود الله في القرآن من السنن
والحلال والحرام والله عليم باحوالهم حكيم فيما يحكم به عليهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما اي ومن منافقي الاعراب
من يعد ما ينفقه في الجهاد وسبيل الخير مغرما لحقه لانه لا يرجو به ثوابا ويتربص بكم الدوائر اي وينتظر بكم الدوائر اي
صروف الزمان وحوادث الايام والعواقب المذمومة قال الزجاج والفراء كانوا ينتظرون بهم الموت ليسلموا من العمل فكانوا ينتظرون
موت النبي ليرجعوا الى دين المشركين واكثر ما يستعمل الدائرة في تحول النعمة الى الشدة والعافية الى البلاء ويقولون كانت الدائرة
عليهم وكانت الدائرة لهم فرد الله سبحانه ذلك عليهم فقال عليهم دائرة السوء اي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعني ان ما
ينتظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون ابدا والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يخفى عليه شيء من حالهم ثم ذكر
سبحانه من الاعراب المؤمنين المخلصين فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ومنهم من يرجع الى الاسلام الا
والتصديق بالله وبالقيامة والجنة والنار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله اي يريد بنفقته في الجهاد وغيره ذلك من اعمال البر
قربات جمع قربة وهي الطاعة اي طاعات عند الله وتعظيم امره ورعاية حقه وقيل معناه يتقرب بها الى الله بانفاقه وطلب
ثوابه ورضاه وصلوات الرسول اي دعاء الرسول بالخير والبركة عن قتادة وقيل استغفاره لهم عن ابن عباس والحسن ومعناه ويرغب
في دعاء النبي الا انها قربة لهم معناه الا ان صلوات الرسول قربة لهم تقربهم الى ثواب الله ويجوز ان يكون المعنى ان نفقتهم قربة لهم
الى الله سيدخلهم الله في رحمته معناه وعد منه سبحانه بان يرحمهم ويدخلهم الجنة وقيل ان الرحمة هنا الجنة ومعناه ان الله
غفور للذنوب رحيم لاهل طاعته وهما من الفاظ المبالغة في الوصف بالمغفرة والرحمة قوله عز وجل والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم آية **القراءة** قرأ يعقوب والانصار بالرفع وهي قراءة عمر بن الخطاب
والحسن وقتادة والقراءة المشهورة والانصار بالجر وقرأ ابن كثير وحده من تحتها بزيادة من وكذلك هو في مصاحف مكة وقرأ الباقون
تحتها بغير من وعليه سائر المصاحف والمعنى واحد **الحجة** من قرأ بالرفع عطفه على قوله السابقون ومن قرأ بالجر عطفه على المهاجرين
واما قوله والذين اتبعوهم باحسان فيجوز ان يكون معطوفا على السابقين وان يكون معطوفا على الانصار والاول اوجه **الاعراب**
السابقون مبتدأ والاولون صفته من المهاجرين خبر المبتدأ والذين اتبعوهم ان حملته على السابقين كان مرفوعا وان حملته على الانصار
كان مجرورا وخبر الابتداء كلاهما رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم معطوف على رضي والوقف على قوله خالدين فيها ابدا
النزول قيل نزلت هذه الآية فيمن صلى الى القبلتين عن سعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وقتادة وقيل نزلت فيمن بايع بيعة
الرضوان وهي بيعة الحديبية عن الشعبي قال ومن اسلم بعد ذلك وهاجر فليس من المهاجرين الاولين وقيل هم اهل بدر عن عطا
بن رباح وقيل هم الذين اسلموا قبل الهجرة عن الجبائي **المعنى** لما تقدم ذكر المنافقين والكفار عقبه سبحانه بذكر السابقين الى
الاسلام فقال والسابقون الاولون اي السابقون الى الايمان والى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لان السابق الى الشيء يتبعه غيره فيكون
متبوعا وغيره تابع له فهو امام فيه وداع له الى الخير بسبقه اليه وكذلك من سبق الى الشر يكون اسوأ حالا لهذه العلة من المهاجرين
هاجروا من مكة الى المدينة والى الحبشة والانصار اي ومن الانصار الذين سبقوا نظراءهم من اهل المدينة الى الاسلام ومن قرأ والانصار
بالرفع لم يجعلهم من السابقين وجعل السبق للمهاجرين خاصة والذين اتبعوهم باحسان اي بافعال الخير والدخول في الاسلام بعدهم
وسلوك منهاجهم ويدخل في ذلك من يجيء بعدهم الى يوم القيامة رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم اخبر سبحانه انه رضي عنهم ورضي
افعالهم ورضوا عن الله سبحانه لما اجزل لهم من الثواب على طاعتهم وايمانهم به ويقينهم واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها

ابدا يبقون فيها بابقاء الله منعمين ذلك الفوز العظيم اي الفلاح العظيم الذي يصغر في جنبه كل نعمة وفي هذه الآية دلالة على فضل
السابقين ومزيتهم على غيرهم لما لحقهم من انواع المشقة في نصرة الدين فمنها مفارقة العشائر والاقربين ومنها مباينة المألوف من
الدين ومنها نصرة الاسلام مع قلة العدد وكثرة العدو ومنها السبق الى الايمان والدعاء اليه واختلف في اول من اسلم من المهاجرين فقيل
ان اول من آمن خديجة بنت خويلد ثم علي بن ابي طالب وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وزيد بن ارقم ومجاهد وقتادة وابن اسحق
وقال انس بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثا وقال مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وكان مع رسول الله اخذه
عن ابي طالب وضمه الى نفسه يربيه في حجره وكان معه حتى بعث نبيا وقال الكلبي اسلم وله تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة عن
ابي الاسود قال السيد ابو طالب الهروي وهو الصحيح وفي تفسير الثعلبي يروي اسمعيل بن اياس عن ابيه عن جده عفيف قال كنت امرأ تاجرا
فقدمت الى مكة ايام الحج فنزلت على العباس بن عبد المطلب وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر فيبيعه ايام الموسم
فبينما انا والعباس بمنى اذ جاء رجل شاب حين حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره الى السماء ثم استقبل الكعبة فقام مستقبلها ثم لم
يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه فلم يلبث ان جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب وركع الغلام والمرأة فخر الشاب ساجدا
فسجدا معه فرفع الغلام والمرأة فقلت يا عباس امر عظيم فقال وبحك ما هذا فقال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
يزعم ان الله بعثه رسولا وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذا الغلام علي بن ابي طالب وهذه المرأة خديجة بنت خويلد زوجة
محمد تابعاه على دينه وايم الله ما على ظهر الارض كلها احد على هذا الدين غير هؤلاء فقال عفيف الكندي بعد ما اسلم ورسخ الاسلام
في قلبه يا ليتني كنت رابعا وروي ان ابا طالب قال لعلي اي بني ما هذا الذي انت عليه قال يا ابه آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما
جاء به وصليت معه لله فقال له اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه وروى عبد الله بن موسى عن العلا بن صالح عن المنهال بن عمرو
عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر
صليت قبل الناس بسبع سنين وفي مسند السيد ابي طالب الهروي مرفوعا الى ابي ايوب عن النبي قال صلت الملائكة علي وعلى
علي سبع سنين وذلك انه لم يصل فيها احد غيري وغيره وقيل ان اول من اسلم بعد خديجة ابو بكر عن النخعي وقيل اول من
اسلم بعدها زيد بن حارثة عن الزهري وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده مرفوعا الى عبد الرحمن
بن عوف في قوله سبحانه والسابقون الاولون قال هم عشرة من قريش اولهم اسلاما علي بن ابي طالب قوله عز وجل وممن حولكم
من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون
الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان
الله غفور رحيم آية **اللغة** حول الشيء المحيط به من جهاته واصله الانقلاب ومنه الحول السنة والحال لانها تتحول
في المحبوب المرد اصله الملاسة ومنه صرح ممرد اي مملس والامرد الذي لا شعر على وجهه والمرداء الرملة التي لا تنبت شيئا ذكره
علي بن عيسى وقيل اصله الظهور والمارد الذي ظهر شره وتجرد من الخير انقطع ومنه قطعت عنه ايضا ويحمل امرد الطلوع
مكان الشعر ومرد الرجل يمرد مرودا اذا عتا وخرج عن الطاعة واعيا خبثا ومنه شيطان مارد ومريد وفي
المثل تمرد مارد وعز الابلق وهما حصنان **الاعراب** ومن اهل المدينة مردوا اي قوم مردوا فحذف الموصوف ويجوز ان
يكون التقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ففصل بين الصفة والموصوف بالظرف آخرون اعترفوا عطف
على قوله من الاعراب منافقون وكذلك وآخرون مرجون وان شئت قدرت ومنهم آخرون **المعنى** ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين
فقال سبحانه وممن حولكم اي ومن جملة من حولكم يعني حول مدينتكم من الاعراب وهم الذين يسكنون البدو او كان مطبوعا
على العربية منافقون يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وقيل انهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار وكانت منازلهم
حول المدينة ومن اهل المدينة ايضا منافقون وانما حذف لان الاول يدل عليه مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق وتمردوا
عليه عن الفراء وقيل معناه اقاموا عليه لم يتوبوا عنه عن ابن زيد وابان بن تغلب وقيل معناه لجوا فيه
وابوا غيره عن ابن اسحق وقيل فيه تقديم وتاخير وتقديره وممن حولكم من الاعراب منافقون مردوا على النفاق ومن اهل

المدينة اليهم سلوك الله من الزعاج لا تعلمهم يا محمد اي لا تعرفهم نحن نعلمهم اي نعرفهم سنعذبهم مرتين قيل في احوال احدهما انزعيم الفضيحة في الدنيا بالفضيحة فان النبي صلى الله عليه وآله ذكر رجالا منهم واخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته فقال اخرجوا فانكم منافقون والعذاب الثاني في القبر عن ابن عباس والسدي والكلبي وقيل مرة في الدنيا بالقتل والسبي ومرة بعذاب القبر عن مجاهد وروي نحوه خصيف عنه وقيل بالجوع مرتين عن مجاهد ايضا وقيل احدهما اخذ الزكوة منهم والاخرى عذاب القبر عن الحسن وقيل ان الاولى ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم والاخرى عذاب القبر وقيل ان الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب القبر عن ابن عباس وكل ذلك محتمل غير انا نعلم ان المراد مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم اي يرجعون يوم القيمة الى عذاب مؤبد في النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم يعني من اهل المدينة ومن الاعراب آخرون اقروا بذنوبهم وليس براجع الى المنافقين والاعتراف الاقرار بالشيء عن معرفة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا يعني انهم يفعلون افعالا جميلة ويفعلون افعالا سيئة قبيحة والتقدير وعملا آخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم قال المفسرون عسى من الله واجبة وانما قال عسى حتى يكونوا بين طمع واشفاق فيكون ذلك ابعد من الاتكال على العفو واهمال التوبة وهذا دلالة على بطلان القول بالاحباط لانه لو صح الاحباط لكان احد العملين اذا طرأ على الآخر احبطه وابطله فلم يجتمعا فلا يكون لقوله خلطوا معنى وقال بعض التابعين ما في القرآن آية ارجى لهذه الامة من هذه الآية وقد يستعمل لفظ الخلط في الجمع من غير امتزاج كما خالطت الدنانير والدراهم وقيل انه يجري مجرى قولهم استوى الماء والخشبة اي مع الخشبة وقيل ان خلط بالتخفيف في الخير وخلط بالتشديد في الشر ان الله غفور رحيم النزول قال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم ثلثة نفر من الانصار ابو لبابة بن عبد المنذر وثعلبة بن وديعة واوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله عند مخرجه الى تبوك فلما بلغهم ما انزل الله فيمن تخلف عن نبيه ايقنوا بالهلاك واوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا لا يحلون انفسهم حتى يكون رسول الله الذي يحلهم فقال رسول الله وانا اقسم لا اكون اول من حلهم الا ان اومر فيهم بامر فلما نزل عسى الله ان يتوب عليهم عمد رسول الله اليهم فحلهم فانطلقوا فجاؤوا باموالهم الى رسول الله فقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال ما امرت فيها بامر فنزل خذ من اموالهم صدقة الآيات وقيل انهم كانوا عشرة رهط منهم ابو لبابة عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل كانوا ثمانية منهم ابو لبابة وهلال وكردم وابو قيس عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا خمسة وروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انها نزلت في ابي لبابة ولم يذكر معه غيره وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي في غزاة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث وفي جميع الاقوال اخذ رسول الله ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم

قوله عز وجل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثلث آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ان صلوتك هنا وفي هود اصلوتك على التوحيد وقرأ الباقون ان صلواتك واصلواتك على الجمع الحجة قال ابو علي الصلوة في اللغة الدعاء قال الاعشى وقابلها الريح في دنها وصلى على دنها وارتسم فكان معنى صل عليهم ادع لهم فان دعاءك لهم فسكن اليه نفوسهم وتطيب به فاما قولهم صلى الله على رسوله وملائكته فلا يقال انه دعاء لهم كما ان قوله ويل للمطففين وويل يومئذ للمكذبين لا يكون دعاء عليهم ولكن المعنى انهم ممن يستحق عند الله ان يقال فيهم هذا النحو من الكلام وكذلك بل عجبت ويسخرون فيمن ضم التاء وهذا مذهب سيبويه فاذا كانت الصلوة مصدرا وقع على الجمع والمفرد على لفظ واحد كقوله لصوت الحمير فاذا اختلف جاز ان يجمع لاختلاف ضروبه كما قال ان انكر الاصوات وانما من زعم ان الصلوة اولى لان الصلوة للكثرة والصلوات للقليل فلم يكن قوله متجها لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كما يقع على القليل كقوله وهم في الغرفات آمنون وقوله ان المسلمين والمسلمات وقوله ان المصدقين والمصدقات فقد يقع هذا على الجمع الكثير كما يقع على القليل الاعراب

قوله تطهرهم انما ارتفع لاحد امرين اما ان يكون صفة للصدقة ويكون التاء للتأنيث ويكون قوله بها للتبيين ويكون التقدير صدقة مطهرة واما ان يكون التاء خطابا للنبي والتقدير فانك تطهرهم بها فيكون صفة للصدقة ايضا ويكون الضمير في بها للصدقة الموصوفة وتزكيهم فلا يكون الا للخطاب وقيل ان تطهرهم يجوز ان يكون على الاستيناف ويحمل على الانقطاع اولى المعنى خاطب النبي وامره باخذ الصدقة من اموالهم فقال خذ يا محمد من اموالهم صدقة وقيل يجوز ان يكون اراد من اموال المسلمين لاستوائهم في احكام الدين الا ما خصه الدليل صدقة قيل اراد به الامر باخذ الصدقة من اموال هؤلاء التائبين فيكون اليست بالصدقة المفروضة بل هي على سبيل الكفارة للذنوب التي اصابوها عن الحسن وغيره وقيل اراد بها الزكوة المفروضة عن الجبائي واكثر اهل التفسير وهو الظاهر لانه لا دليل على الخصوص بغيره تطهرهم فيكون المراد ان ياخذ من المالكين بان ياخذ من النصاب الزكوة من الورق اذا بلغ مائتي درهم ومن الذهب اذا بلغ عشرين مثقالا ومن الابل اذا بلغت خمسا ومن البقر اذا بلغ ثلثين ومن الغنم اذا بلغت اربعين ومن الغلات والثمار اذا بلغت خمسة اوسق تطهرهم وتزكيهم بها معناه تطهرهم انت الصدقة عن دنس الذنوب وتزكيهم انت بها اي تنسبهم الى الزكوة وتدعوا لهم بما يصيرون به اذكياء وقيل معناه تطهرهم انت فيكون كلاما مضافا الى النبي ان يدعو لمن ياخذ منه الصدقة ومعناه ادع لهم بقبول صدقاتهم كما تقول اللهم آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وروي ان النبي كان اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل على آل فلان واوده البخاري ومسلم في الصحيح ان صلاتك سكن لهم اي ان دعاءك مما تسكن نفوسهم اليه وقيل رحمة لهم عن ابن عباس وقيل وقار وطمأنينة لهم ان الله قبل منهم عن قتادة والكلبي وقيل تثبيت لهم عن ابي عبيدة والله سميع عليم يسمع دعاءك ويعلم ما يكون منهم في الصدقة الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده استفهام يراد به التنبيه على ما يجب ان يعلمه المخاطب اذا رجع الى نفسه وفكر فيما ينبغي ان يعلمه وجوبه وانما وجب ان يعلموا ان الله يقبل التوبة لانهم اذا علموا ذلك كانوا اعجل الى فعل التوبة والتمسك بها والمسارعة الى الطاعة ما هذه صورته يجب العلم به ليحصل الفوز بالثواب والخلاص من العقاب والسبب فيه انهم لما سألوا النبي ان ياخذ من اموالهم ما يكون كفارة لذنوبهم امتنع من ذلك وانتظر الاذن من الله سبحانه فبين الله انه ليس قبول التوبة الى النبي وان ذلك الى الله الذي يقبلها ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويضمن الجزاء عليها قال الجبائي جعل الله اخذ النبي والمؤمنين الصدقات اخذا من الله على وجه التشبيه والمجاز من حيث كان بامره وقد ورد الخبر عن النبي قال ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تصل الى يد السائل والمراد بذلك انها تقع لهذا التنزيل ترغيبا للعباد في فعلها وذلك يرجع الى تضمن الجزاء عليها وان الله هو التواب الرحيم عطف على ما قبله وكذلك الثاني وهو تقديره وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون هذا امر من الله سبحانه لنبيه ان يقول للمكلفين اعملوا ما امركم الله به عمل من يعلم انه مجازى على فعله فان الله سيرى عملكم وانما ادخل سين الاستقبال لان ما لم يحدث لا تتعلق الرؤية به فكانه قال كل ما تعملونه يراه الله تعالى وقيل اراد بالرؤية هاهنا العلم الذي هو المعرفة ولذلك عداه الى مفعول واحد اي يعلم الله تعالى ذلك فيجازيكم عليه ويراه رسوله اي يعلمه فيشهد لكم بذلك عند الله ويراه المؤمنون قيل اراد بالمؤمنين الشهداء وقيل اراد بهم الملائكة الذين هم الحفظة الذين يكتبون الاعمال وروى اصحابنا ان اعمال الامة تعرض على النبي في كل اثنين وخميس فيعرفها وكذلك تعرض على ائمة الهدى عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيون بقوله والمؤمنون وانما قال فسيرى الله مع انه سبحانه عالم بالاشياء قبل وجودها لان المراد بذلك انه سيعلمها موجودة بعد ان علمها معدومة وكونه عالما بانها ستوجد هو كونه عالما بوجودها اذا وجدت لا يتجدد له حال بذلك وستردون الى عالم الغيب والشهادة اي سترجعون الى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون ويجازيكم عليه قوله عز وجل وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم آية القراءة قرأ اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والباقون مرجؤن بالهمز الحجة قال الازهري الارجاء يهمز ولا يهمز تقول ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قوله ارجه واخاه والحامل ترجئ ولدها ومرجئة وارجيت بغير همز ايضا النزول قال مجاهد وقتادة نزلت الآية في هلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهم من الاوس والخزرج وكان كعب بن مالك رجل صدق غير مطعون عليه وانما تخلف توانيا عن الاستعداد حتى فاته

السير واعتذر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال والله ما لي من عذر ولم يعتذر اليه بالكذب فقال صلى الله عليه وآله صدقت قم حتى يقضي الله فيك
وجاء الآخران فقالا مثل ذلك وصدقا فنهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن تكليمهم وامر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت
فاقاموا على ذلك خمسين ليلة وكان كعب يخرج على سلع يكون بها وحده وقال في ذلك: ابعد دور بني القين الكرام وما شادوا
علي تواتيت البيت من سعف. ثم نزلت التوبة بعد الخمسين في الليل وهي قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية فاصبح المسلمون
يبشرونهم ويهنئونهم قال كعب فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فكان اذا سر يستنير كانه قطعة قمر فقال لي ووجهه
يبرق من السرور ابشر بخير يوم طلع عليك شرقه منذ ولدتك امك قال كعب فقلت امن عند الله ام من عندك يا رسول الله
قال من عند الله وتصدق كعب بثلث ماله شكرا لله على توبته. المعنى ثم عطف سبحانه على ما قبله من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم
فقال وآخرون مرجون لامر الله اي ومن هؤلاء المتخلفين قوم آخرون موقوفون لما يرد من امر الله فيهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم لفظة اما للوقوع احد
احد الشيئين والله سبحانه عالم بما يصير اليه امرهم ولكنه سبحانه خاطب العباد بما عندهم ومعناه لكن امرهم عندكم على هذا
على الخوف والرجاء وهذا يدل على صحة مذهبنا في جواز العفو عن العصاة لان الله سبحانه بين ان قوما من العصاة يكون امرهم الى
الله ان شاء عذبهم وان شاء قبل توبتهم وعفا عنهم ويدل ايضا على ان قبول التوبة تفضل من الله سبحانه لانه لو كان واجبا لما
علقها بالمشية والله عليم بما يؤل اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم قوله عز وجل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا و
تفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد
انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون
ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على
شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم اربع آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر الذين اتخذوا بغير واو والباقون
بالواو وقرأ نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه بالرفع في الموضعين وقرأ الباقون اسس بنيانه بفتحهما وفي الشواذ قراءة نصر بن عاصم
اسس بنيانه على وزن فعل وقرأ نصر بن علي عن ابيه بنيانه وقرأ ابن عامر وحمزة وحماد ويحيى عن ابي بكر وخلف جرف بالتخفيف و
الباقون جرف بالتثقيل وقرأ يعقوب وسهل الى ان على انه حرف الجر وهو قراءة الحسن وقتادة والجحدري وروي ذلك عن ابي عبد الله
عليه السلام وقرأ الباقون الا ان بتشديد اللام وقرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص وسهل وروح وزيد عن يعقوب تقطع بفتح التاء
وقرأ روح تقطع بفتح التاء مشددة وقرأ الباقون تقطع بضم التاء مشددة الحجة من قرأ بالواو في الذين عطفه على ما تقدم من قوله
ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ومن حذف الواو فانه استأنف الكلام واضمر الخبر بعده كما اضمر في قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
والمسجد الحرام الى قوله والباد والمعنى ثم ننتقم منهم او يعذبون ونحو ذلك وحسن الحذف في الموضعين لطول الكلام بالصلة
ويجوز ان يكون على ان يضمر ومنهم فيكون تقديره ومنهم الذين اتخذوا كما اضمر الحرف مع الفعلية في قوله واما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم اي فيقال لهم اكفرتم ولا يجوز ان يكون الذين بدلا من قوله وآخرون مرجون لان المرجين لامر الله غير الذين اتخذوا
مسجدا ضرارا فلا يجوز ان يبدلوا منهم ومن قرأ اسس بنيانه بنى الفعل للفاعل كما اضاف البنيان اليه في قوله بنيانه والمصدر مضاف
الى الفاعل والباني والمؤسس واحد ومن بنى الفعل للمفعول به لم يبعد ان يكون في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فالموضع
اساس بنيانه [illegible] بمعنى واحد وجمع الاس اساس كعش واعشاش وجمع الاساس اسس واما الجرف فالاصل فيه الضم
والاسكان تخفيف مثل الشغل والشغل والطنب والطنب ومن قرأ الا ان تقطع قلوبهم فمعناه [illegible] تتقطع بالبلى اي
تقطع قلوبهم بالايمان ومن قرأ تقطع بضم التاء فهو في المعنى مثل الاول لان الفعل اضيف الى القطع المبني للمفعول [illegible]
وفي الاول اسند الى القلوب [illegible] وهذا مثل مات زيد وسقط الحائط ونحو ذلك مما اسند فيه الفعل الى من
حدث فيه وان لم يكن منه [illegible] يسند الفعل فيه الى القطع المبني [illegible] اسند الفعل الذي هو لغيره
في الحقيقة الى القلوب ومن قرأ الى ان تقطع فانه جعله الى الغاية [illegible] وهذا يدل على انهم يموتون

على نفاقهم فاذا ماتوا او مرضوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا من الكفر اللغة الضرار هو طلب الضرر ومحاولته كما ان الشقاق
محاولة ما يشق يقال ضاره مضارة وضرارا والارصاد الارتقاب يقال رصده يرصده رصدا وارصدته ارصادا قال الكسائي رصدته
ترقبته وارصدته اعددته والبنيان قال ابو علي هو جمع على حد شعيرة وشعير لانهم قالوا بنيانة في الواحد قال اوس كبنيانة القري
موضع رحلها وآثار نسعيها من الدف ابلق وجاء بناء المصادر على هذا المثال في غير هذا الحرف نحو الغفران وليس بنيان جمع
بناء لان فعلانا اذا كان جمعا نحو كثبان وقضبان لم تلحقه تاء التأنيث وقال ابو زيد بنيت بنوا وبناء وبنية وجمعها البنى قال
[illegible] ولم نعد بالطلاب ولا محمد قال والبناء مصدر [illegible] القرآن [illegible] جعل لكم الارض فراشا
والسماء بناء [illegible] الذي هو خلاف البنى والتقوى خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة
التقوى صفة مدح لا يطلق الا على من يستحق الثواب وواو تقوى بدل من الياء لانها من تقيت والالف بدل التعريف من الاسم و
الصفة [illegible] والشفا حرف الشيء [illegible] في المساجد ويثنى شفوان [illegible] الوادي جانبه الذي يحفر الماء
اصله وهو من الجرف والاجتراف وهو اقتلاع الشيء من اصله وهار الجرف يهور هورا فهو هائر وتهور وانهار [illegible]
وهار اصله هائر وهو من المقلوب كما قيل لاث الشيء به اي لاذ فهو لاث وكما قالوا شاكي السلاح اي شائك قال العجاج
شاكي سلاحي في الحوادث معلم [illegible] لاث به الاشاء والعبري اي يطيف به قال ابو علي والمرة من هار [illegible]
عن الواو [illegible] وفي الحديث سار ليلة حتى تهور الليل [illegible]
كالمثل والشبه والشبيه [illegible] في المعنى كما يتقاربان في اللفظ الاعراب قد ذكرنا اعراب قوله الذين اتخذوا
في الحجة ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره لا تقم فيه كما تقول والذي يعود الى الذي [illegible] وتقديره [illegible]
وكذلك التقدير في الآية لا تقم في مسجدهم لكنه حذف للاختصار ويجوز ان يكون خبر الذين قوله افمن اسس بنيانه من الذين اتخذوا
ضرارا منصوب على انه مفعول له وكذلك ما بعده والمعنى اتخذوه للضرار والكفر والتفريق والارصاد فلما حذف اللام افضى الفعل
فنصب ويجوز ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان اتخاذهم المسجد على غير التقوى معناه ضاروا به ضرارا من اول يوم [illegible]
في الزمان فالاصل فيه منذ وهذا الاكثر استعمالا في الزمان [illegible] لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض [illegible]
زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر ويروى مذ حجج [illegible] وقيل ان المعنى من مر حجج ومن مر دهر وان تقوم في موضع نصب اي
احق بان تقوم فيه فيه رجال [illegible] الموضع بقوله تقوم [illegible] في موضع رفع [illegible]
ويجوز ان يكون مرفوع الموضع بكونه صفة المسجد [illegible] الاستئناف والوقف التام على قوله احق ان تقوم فيه واستأنف الكلام فيكون فيه
رجال [illegible] وذلك لانك لو جعلت الظرف الذي هو فيه صفة المسجد لكنت فصلت بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو احق وهو
قوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله قال ابو علي بنيانه يجوز ان يكون المراد به المصدر [illegible] ويجوز ان يكون بمعنى المبني فاذا
[illegible] كان المعنى المؤسس بنيانه [illegible] على شفا جرف [illegible]
ولا [illegible] ويجوز ان يقدر حذف المضاف [illegible] من اسس بنيانه [illegible] من اسس بنيانه على شفا جرف والبنيان
اوقع على المبني مثل الخلق اذا عنيت به المخلوق وضرب الامير اذا عنيت به المضروب وكذلك نسج اليمن [illegible]
[illegible] اسم الحدث [illegible] فلا يجوز ان يكون الحدث [illegible] المبني الذي هو عين [illegible] قوله شفا جرف
الحدث [illegible] على شفا جرف [illegible] على تقوى من الله وقوله على شفا جرف هار في موضع نصب على الحال تقديره افمن اسس بنيانه
متقيا خير ام من اسس بنيانه غير متق [illegible]
[illegible]
[illegible]
الا ان تقطع قلوبهم [illegible] المصدر [illegible]
والمستثنى منه [illegible] النزول قال المفسرون ان بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا الى

الى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا نبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر
جماعة محمد وكانوا اثني عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحارث فبنوا مسجدا
الى جنب مسجد قبا فلما فرغوا منه اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة
والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال صلى الله عليه وآله اني على جناح سفر ولو قدمنا لأتيناكم ان شاء الله
فصلينا لكم فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من تبوك نزلت الآية في شأن المسجد المعنى ثم ذكر سبحانه جماعة اخرى من المنافقين بنوا مسجدا
للتفريق وطلب الغوائل للمؤمنين فقال والذين اتخذوا مسجدا موضع الذين في الاصل نصب او رفع على الابتداء وخبره محذوف
للصلاة فالاسم عرضه منه معنى اللغة ضرارا اي مضارة يعني الضرر باهل مسجد قبا او مسجد الرسول ليقل الجمع وكفرا اي واقامة
الكفر فيه وقيل اراد انه كان اتخاذهم ذلك كفرا بالله وقيل ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله والاسلام وتفريقا بين المؤمنين
لاختلاف الكلمة وابطال الالفة وتفريق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو ابو عامر الراهب
كان من قصته انه كان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة حسده وحزب عليه الاحزاب ثم هرب بعد فتح
مكة الى الطائف فلما اسلم اهل الطائف لحق بالشام وخرج الى الروم وتنصر وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي يوم احد
وكان جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابا عامر الفاسق وكان قد ارسل الى المنافقين ان استعدوا وابنوا مسجدا فاني اذهب الى قيصر وآتي من عنده
بجنود واخرج محمدا من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون ان يجيئهم ابو عامر فمات قبل ان يبلغ ملك الروم وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى معناه انهم يحلفون كاذبين ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الفعلة الحسنى من التوسعة على اهل الضعف والعلة من المسلمين
فاطلع الله نبيه على فساد طويتهم وخبث سريرتهم فقال والله يشهد انهم لكاذبون وكفى بمن يشهد الله انهم لكاذبون وكفى بمن يشهد الله سبحانه
بكذبه خزيا فوجه رسول الله صلى الله عليه وآله عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم وكان مالك من بني عمرو بن
عوف فقال لهما انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدماه واحرقاه وروي انه بعث عمار بن ياسر ووحشيا فحرقاه وامر بان يتخذ كناسة
تلقى فيه الجيف ثم نهى الله سبحانه نبيه ان يقوم في هذا المسجد فقال لا تقم فيه ابدا اي لا تصل فيه ابدا ثم اقسم فقال لمسجد اسس
على التقوى فقال المسجد اي والله لمسجد اسس على التقوى اي بني اصله على تقوى الله وطاعته من اول يوم اي منذ اول يوم وضع
اساسه احق ان تقوم فيه اي اولى بان تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قبا عن ابن عباس وعروة بن الزبير
وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله عن زيد بن ثابت وابن عمر وابي سعيد الخدري وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال هو مسجدي وقيل هو كل مسجد
بني للاسلام واريد به وجه الله عز وجل ثم وصف المسجد واهله فقال فيه اي في هذا المسجد الذي اسس على التقوى
رجال يحبون ان يتطهروا اي يحبون ان يصلوا لله متطهرين بابلغ الطهارة وقيل يحبون ان يتطهروا بالماء من الغائط والبول وهو المروي عن
السيدين الباقر والصادق عليهما السلام وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاهل قبا ماذا تفعلون في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا
نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم والله يحب المطهرين اي المتطهرين ثم فرق سبحانه الفرق بين المسجدين فقال افمن اسس بنيانه
على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار والمعنى من بنى بناءه على طاعة الله خير ام من اسس بنيانه على جانب نهر
على جانب نهر هذا صفته وكان من بنا على جانب هذا النهر فانهار بناؤه في النار ولا يجب ان يكون ذلك بناء هؤلاء انهار بهم وسقط
في نار جهنم يعني ان لا يستوي عمل المتقي وعمل المنافق فان عمل المؤمن المتقي ثابت مستقيم مبني على اصل صحيح ثابت وعمل المنافق ليس
بثابت وهو واه ساقط والالف في قوله افمن الف استفهام يراد به الانكار وههنا وليس معنى خير في الآية التفضيل بل هو كما في هذا خير
وهذا شر قال الشاعر والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور واما قوله واصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا فمعناه واهلها الافضل
وقوله فانهار به في نار جهنم اي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين مر بيانه وروي عن جابر بن عبد الله قال رأيت
المسجد الذي بني ضرارا يخرج منه الدخان لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي لا يزال بناء المبني الذي بنوه شكا في قلوبهم
فيما كان من اظهار اسلامهم وثباتا على النفاق وقيل معناه حزازة في قلوبهم وقيل حسرة في قلوبهم يترددون فيها الا ان تقطع قلوبهم
الا ان يموتوا والمراد بالآية انهم لا ينزعون عن الخطيئة ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه

الايمان واستعدادا من الكفر وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم والله عليم حكيم اي عالم بنياتهم وفي
هدم مسجد الضرار حكيم في امره بهدمه والمنع من الصلاة فيه قوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين آيتان القراءة قرأ اهل
الكوفة غير عاصم فيقتلون بضم اليا ويقتلون بفتح اليا والباقون فيقتلون بفتح اليا ويقتلون بضم اليا وفي قراءة ابي وعبد الله بن مسعود
والاعمش التائبين العابدين باليا الى آخرها وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام الحجة قال ابو علي من قرأ فيقتلون
ويقتلون فقدم الفعل المسند الى الفاعل فلانهم يقاتلون اولا في سبيل الله فيقتلون ولا يقتلون الا اذا قاتلوا ومن قدم الفعل المسند الى
المفعول فجائز ان يكون المعنى مثل الاول لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم فان لم يقدر فيه التقديم كان المعنى في قوله
فيقتلون بعد قوله يقتلون يقتل من بقي منهم بعد قتل من قتل واما الرفع في قوله التائبون العابدون فعلى القطع والاستئناف
اي هم التائبون ويكون على المدح وقيل انه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله والحافظون لحدود الله اي لهم الجنة عن
الزجاج وقيل انه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون اي يقاتل التائبون واما التائبين العابدين فيحتمل ان يكون جرا وان
يكون نصبا اما الجر فعلى ان يكون وصفا للمؤمنين اي من المؤمنين التائبين واما النصب فعلى اضمار فعل بمعنى المدح كانه قال اعني او
امدح التائبين اللغة من ساح في الارض يسيح سيحا اذا استمر في الذهاب ومنه السيح للماء الجاري ومنه المسيح الضام لانه
لاستمراره على الطاعة وذلك المشتهى الاعراب وعدا نصب على المصدر لان اشترى يدل على انه وعد ومثله صنع الله الذي اتقن كل
شيء وفطرة الله التي فطر الناس عليها المعنى لما تقدم ذكر المؤمنين والمنافقين عقب سبحانه بالترغيب في الجهاد فقال ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة حقيقة الاشتراء لا يجوز على الله لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو عز اسمه مالك
الاشياء كلها لكنه مثل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في انه ذكر لفظ الشرى والقرض تلطفا في الاستدعاء
الى الجهاد ولما كان سبحانه ضمن الثواب على نفسه عبر عن ذلك بالاشتراء وجعل الثواب ثمنا والطاعات مثمنا على ضرب من المجاز
المشترى من المؤمنين انفسهم بذلوها في الجهاد في سبيل الله واموالهم اي ينفقونها ابتغاء مرضات الله على ان يكون لهم
مقابلة ذلك الجنة وروي عن الاعمش انه قرأ بالجنة وهي قراءة عمر بن الخطاب والجهاد قد يكون بالسيف وقد يكون باللسان
وربما كان جهاد اللسان ابلغ لان سبيل الله دينه والدعاء الى الدين يكون اولا باللسان والسيف تابع ولان اقامة الدليل على
المدلول وايضاح الحق وبيانه احرى وذلك لا يكون الا باللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لان يهدي الله على يديك نسمة خير مما طلعت عليه
الشمس والجهاد ذكر سبحانه ثمن النفس والمال لان العبادات على ضربين بدنية ومالية ولا مالك لهما بالحقيقة غير الله سبحانه فامر المؤمنين
ان يبذلوهما في طاعته ليحصل لهم الثمن فيحصل لهم نعيم الجنة وكان الصادق عليه السلام يقول يا من ليست له همة انه ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وانشد الاصمعي
عن ابي عبد الله عليه السلام:
اثامن بالنفس النفيسة ربها فليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها تشترى الجنات ان انا بعتها بشيء سواها ان ذلكم غبن
لئن ذهبت نفسي بدنيا اصبتها فقد ذهبت الدنيا وقد ذهب الثمن
يقاتلون في سبيل الله هذا بيان للغرض الذي لاجله اشترى انفسهم واموالهم وذلك
المشركين فيقتلون المشركين ويقتلون اي يقتلهم المشركون يعني ان الجنة عوض عن جهادهم سواء قتلوا او قتلوا ومن قرأ فيقتلون
ويقتلون فهو المختار من الحسن لانه يكون تسليم النفس الى المشتري اذ شرط البائع انما يستحق الثمن بتسليم المبيع وعدا عليه حقا
اي ايجاب الجنة لهم وعد على حق لا شك فيه ونصب وعدا وحقا على المصدر وتقديره وعدهم الله الجنة على نفسه وعدا صدقا واحقه لا خلف فيه في التوراة
والانجيل والقرآن وهذا يدل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة عن الزجاج ومن اوفى بعهده من الله معناه لا
احد اوفى بعهده من الله لانه يفي ولا يخلف فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فاعطوا عليه المبايعة حتى تعطوا الآية اي فالزموا
في وجوهكم بسبب هذه المبايعة لا تكرهوها في الشرى والكره واخذ ثوابه ولا تكرهوها فانها تنال بها الاجر الزايد والنعيم
الفوز العظيم اي ذلك الشرى والبيع الظفر الكبير الذي لا يقاربه شيء ثم وصف الله سبحانه المؤمنين الذين اشترى منهم

الانفس والاموال باوصاف فقال التائبون اي الراجعون الى طاعة الله والمنقطعون اليه الراجعون عما نهى عنه من القبائح العابدون
اي الذين يعبدون الله ويتذللون له بطاعته في اوامره ونواهيه وقيل هم الذين اقاموا الصلاة في ليلهم ونهارهم عبدوا الله في السراء والضراء
عن الحسن وقتادة الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال عن الحسن وقيل هم الشاكرون لنعم الله مع حمد الاخلاص له السائحون الصائمون
عن ابن عباس وابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقد روي مرفوعا عن النبي ص انه قال سياحة امتي الصيام وقيل هم الذين
يسيحون في الارض لطلب العلم عن عكرمة الراكعون الساجدون اي المؤدون للصلاة المفروضة التي فيها الركوع والسجود الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر ادخل الواو هنا لان الآمر بالمعروف يقتضي النهي عن المنكر فكانهما شيء واحد ولان الامر يقتضي النهي عن المنكر
بالامر بالمعروف في اكثر المواضع فادخل الواو ليدل على المغايرة والحافظون لحدود الله اي القائمون بطاعته عن ابن عباس
يعني الذين يؤدون فرائض الله واوامره ويجتنبون نواهيه لان حدود الله اوامره ونواهيه وانما ادخل الواو لا ترى جاء وهو تائب
الى المعطوف وبشر المؤمنين وهذا امر للنبي ص ان يبشر المصدقين بالله المعترفين بنبوته بالثواب الجزيل في المنزلة الرفيعة وخاصة الذين
جمعوا هذه الاوصاف وقد روى اصحابنا ان هذه صفات الائمة المعصومين عليهم السلام لانه لا يكاد يجمع هذه الاوصاف على تمامها
وكمالها غيرهم ولقي الزهري علي بن الحسين ع في طريق الحج فقال له تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينه والله سبحانه يقول ان الله اشترى
من المؤمنين الآية فقال علي بن الحسين ع اتم الآية الاخرى التائبون العابدون الى آخرها ثم قال اذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم
افضل من الحج قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لاواه حليم آيتان اللغة اصل الاواه من التأوه وهو التوجع والتحزن يقال تأوه تأوها
واوه تاويها قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين والوجه آهة من تصريف لكان آهة او قال مثل
قال الحوقلة العرب تقول اوه من كذا بكسر الواو وتسكين الهاء قال الفراء وبعض العرب يقول اوه من كذا ذكرها من بعد ومنهم من يقول اوه
اوه وفيه خمس لغات اوه بسكون الواو وكسر الهاء واوه واوه بالتنوين وآه واوه المعنى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
ليس للنبي والمؤمنين ان يطلبوا المغفرة للمشركين الذين يعبدون مع الله الها آخر والذين لا يوحدونه ولا يقرون بالهيته ولو كانوا
اولي قربى اي ولو كان الذين يطلبون لهم المغفرة اقرب الناس اليهم من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي من بعد ان يعلموا
انهم كفار يستحقون الخلود في النار وفي تفسير الحسن ان المسلمين قالوا للنبي ص الا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فانزل الله
هذه الآية بين انه لا ينبغي لنبي ولا لمؤمن ان يدعو لكافر ويستغفر له وقوله ما كان للنبي ابلغ من ان يقول لا ينبغي للنبي لانه يدل على
قبحه وان الحكمة تمنع منه وقوله لا ينبغي يدل على ان الحكمة تمنع منه وانما كان يدل على انه لا ينبغي ان يختاره ومعناه لم يجعل الله
ذلك في حكمه ان يستغفروا للمشركين ولو دعتهم رقة القرابة وشفقة الرحم الى الاستغفار لهم بعد ما ظهر انهم [illegible]
ثم بين سبحانه الوجه في استغفار ابراهيم لابيه مع كونه كافرا [illegible] فقال وما
كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي لم يكن استغفاره له الا عن موعدة وعدها اياه واختلف في صاحب هذه
الموعدة هل هو ابراهيم او ابوه فقيل ان الموعدة كانت من الاب وعد ابراهيم انه يؤمن ان استغفر له فلما تبين له انه عدو لله لا
يفي بما وعد ترك استغفاره وترك الدعاء له وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة الا انهم قالوا انما تبين له لما مات على
كفره وقيل ان الموعدة كانت من ابراهيم قال لابيه ساستغفر لك ما دمت حيا وكان يستغفر له مقيدا بشرط الايمان فلما آيس
من ايمانه تبرأ منه وهذا يوافق قراءة الحسن الا عن موعدة وعدها اباه ويقويه قوله الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن
لك وما املك لك من الله من شيء ان ابراهيم لاواه اي دعاء كثير الدعاء والبكاء عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع
وقيل الاواه الرحيم بعباد الله عن الحسن وقتادة وقيل هو الذي اذا ذكر النار قال اوه عن كعب وقيل الاواه المستيقن عن مجاهد
وعكرمة وقيل الاواه الفقيه عن النخعي وقيل هو الراجع عن كل ما يكره الله عن عطاء وقيل هو الخاشع المتضرع رواه عبد الله
بن شداد عن النبي ص وقيل هو المسبح الكثير الذكر لله عن عقبة بن عامر وقيل هو التلاء مشفقا وقيل المتضرع يقينا بالاجابة

ولا يوما للقطا عن ابي عبيدة وقال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة اكثر ما روي في الاواه حليم اي بلغ من حلمه ان ابراهيم من يرجمه ابوه
وشتمه فقال له سلام عليك وقيل الحليم السيد عن ابن عباس واصله الصبور على الاذى الصفوح عن الذنوب النظم لما
تقدم ذكر الكفار والمنافقين والنهي عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم لا ما لهم في ذلك ثم بعد موتهم وما
الله النبي ص والمؤمنين عن الاستغفار للمشركين ذكر قصة ابراهيم وعلته في الاستغفار لابيه وانما قيل ان ابراهيم لاواه حليم
فانما اتصل بما قبله بانه انما كان له صفة الرقة والرحمة كونه في غاية التلطف وعلى خلاصه وزيادة من العذاب باحرص مع
ذلك تبرأ منه لما يأس من فلاحه قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله
بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير آيتان النزول
قيل مات قوم من المسلمين على الاسلام قبل ان تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله اخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم
فنزل وما كان الله ليضل قوما الآية عن الحسن المعنى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم اي ما كان الله ليحكم بضلالة
قوم بعد ما حكم بهدايتهم حتى يبين لهم ما يتقون من الافعال بالطاعة والنهي عن المعصية فلا يتقون فعند ذلك يحكم بضلالتهم
وقيل ما كان الله ليعذب قوما باضلالهم عن الثواب والكرامة وطريق الجنة بعد اذ هداهم ودعاهم الى الايمان حتى يبين لهم ما
يستحقون به الثواب والعقاب من الطاعة والمعصية وقيل لما نسخ بعض الشرائع وقد غاب اناس وهم يعملون بالامر الاول
اذ لم يعلموا بالامر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الاولون على الحكم الاول سئل النبي ص عن ذلك فانزل الله الآية
وبين انه لا يعذب هؤلاء على التوجه الى القبلة الاولى حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ ثم يعذبهم عن الكلبي ان الله
بكل شيء عليم يعلم جميع المعلومات حتى لا يشذ شيء منها عنه لكونه عالما لنفسه ان الله له ملك السموات والارض اي له
التصرف المقدور لمن له السياسة والتدبير يحيي ويميت ان الله يحيي الجماد ويميت الحيوان وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير اي ليس لكم سواه حافظ يحفظكم ويتولى امركم ولا ناصر ينصركم ويدفع العذاب عنكم النظم وجه اتصال الآية
الاولى بما قبلها ان الله سبحانه لما حرم على المؤمنين ان يستغفروا للمشركين بين انه سبحانه لا يأخذهم بذلك الا بعد ان يدلهم
على تحريمه عن مجاهد ووجه اتصال الآية الثانية بما قبلها الحض على ما تقدم ذكره من جهاد المشركين وسلوكهم
وبعد ملوكهم لانهم عبيد من له ملك السموات والارض يأمرهم بما يشاء ويدبرهم على ما يشاء عن علي بن عيسى قوله عز وجل
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم
آيتان القراءة قرأ حمزة وحفص عن عاصم يزيغ بالياء وهي قراءة الاعمش والباقون تزيغ بالتاء وفي القراءة الشهيرة الذين خلفوا
قرأ علي بن الحسين زين العابدين وابو جعفر محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وابو عبد الرحمن السلمي
خالفوا وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد خلفوا بفتح الخاء واللام خفيفة الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون في كاد
كما واحد ثلاثة اشياء الاول ان يضمر فيها القصة والحديث ويكون تزيغ الخبر وجاز ذلك فيها وان كان الاصل في اضمار
القصة ان يكون في المبتدأ لان الخبر لما كان مشبها بالعوامل الداخلة على الابتداء لزمه الخبر قال والاصح في ذلك في كاد
لا ان يضمر فيكون فاعله المقدر وكثير من الاسم لا يلزمه الخبر كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر
لكم فاذا كان كذلك لم يحتمل كاد كما لم يحتمل سائر الافعال التي يسند الى عاملها ما لا يدخل على المبتدأ والثاني ان يضمر في كاد ذكر ما
تقدم فلما كان النبي والمهاجرون والانصار قبيلا واحدا وفريقا واحدا جاز ان يضمر في كاد ما دل عليه ما تقدم ذكره من
القبيل والحزب والفريق ونحو ذلك من الاسماء المفردة الدالة على الجمع وقال سيبويه فحمله على المعنى مثل قوله من آمن بالله واليوم
الآخر ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكذلك المضمر في كاد القلوب وتقديره من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ والثالث
تزيغ كما تقدمه من كان وتقديره من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ كما تقدم

حذركان مجازاً تقديمه وان كان غيره ذكر من القلوب ولم يرتفع من حيث يمتنع الاضمار قبل الذكر لما كان النية به التاخير كما
يمتنع ضرب غلامه زيد لما كان التقدير به التاخير فاما من قرأ يزيغ بالياء فيجوز ان يكون فيه ضمير الحديث
ويرتفع قلوب بيزيغ فيكون ذلك وان كان فاعله مؤنثاً لتقدم الفعل ومن قرأ تزيغ بالتاء جاز ان يكون فيه ضمير القصة
ويرتفعه بكاد ويجاز ان يكون الفعل مسنداً الى القصة او الحديث مؤنث كقوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين
كفروا لجاز تانيث ضمير القصة لذكر الاسماء المؤنثة في الجملة التي هي التفسير وكذلك يؤنث الذي لذكر المؤنث
اللغة الزيغ ميل القلب عن الحق ومنه قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وزاغت الشمس اي مالت وزاغ عن الطريق يزيغ زيغاً
والتخلف تأخر الشيء عمن مضى فاما التأخر الشيء عنك في المكان فليس بتخلف وهو من الخلف وهو مقابل لجهة الوجه
يقال خلفه اي جعله خلفه فهو مخلف ورحبت البلاد اذا اتسعت والرحب السعة ومنه قولهم مرحباً واهلاً اي رحبت بلادك
وامكنت فالضيق ضد السعة والظن هنا بمعنى اليقين كما في قول دريد بن الصمة فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد
النزول نزلت الاية الاولى في غزاة تبوك وما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال
الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم الشعير المسوس
والتمر المدود والاهالة السنخة وكان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى
يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتي على اخرهم فلا يبقى من التمرة الا النواة قالوا
وكان ابو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف الى ان مضى من مسير رسول الله عشرة ايام ثم دخل يوماً على امرأتين له في يوم حار في عريش
لهما قد رشتاه وبردتا الماء وهيأتا له الطعام فقام على العريشين وقال سبحان الله رسول الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر في الضح والريح والحر والقر يحمل سلاحه على عاتقه وابو خيثمة في ظلال باردة وطعام مهيأ وامرأتين حسناوين ما هذا بالنصف
ثم قال والله لا اكلم واحدة منكما كلمة ولا ادخل عريشاً حتى الحق بالنبي فاناخ ناضحه واشتد عليه وتزود وارتحل وامرأتاه يكلمانه ولا
يكلمهما ثم سار حتى اذا دنا من تبوك قال الناس هذا راكب على الطريق فقال النبي كن ابا خيثمة اولى لك فقال الناس هذا ابو خيثمة يا رسول الله
فاناخ راحلته وسلم على رسول الله فقال اولى لك فحدثه الحديث فقال له خيراً ودعا له وهو الذي زاغ قلبه للمقام ثم ثبته
الله واما الاية الثانية فانها نزلت في شان كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله و
لم يخرجوا معه لا عن نفاق لكن عن توان ثم ندموا فلما قدم النبي المدينة جاؤا اليه واعتذروا فلم يكلمهم النبي وتقدم الى المسلمين
ان لا يكلمهم احد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم الى رسول الله فقلن له يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا
يقربوكن فضاقت عليهم المدينة فخرجوا الى رؤس الجبال وكان اهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا
الناس ولا يكلمنا احد فهلا نتهاجر ايضاً فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوماً يتضرعون الى الله ويتوبون اليه
فقبل توبتهم وانزل فيهم هذه الاية المعنى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار اقسم الله تعالى وهذه اللام لام القسم
بانه سبحانه قبل توبتهم وطاعاتهم وانما ذكر اسم النبي مفتاحاً للكلام وتحسيناً له ولانه سبب توبتهم والا فلم يكن
منه ما يوجب التوبة وقد روى عن الرضا عليه السلام انه قرأ لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه في الخروج معه
في ساعة العسرة وهي صعوبة الامر قال جابر يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد بساعة العسرة وقت العسرة لان
الساعة تقع على كل زمان وقال عمر بن الخطاب اصابنا عطش شديد فامطر الله السماء بدعاء النبي فعشنا بذلك من
بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الجهاد فهموا بالانصراف من غزاتهم فعصمهم الله من ذلك حتى مضوا معه ثم تاب عليهم
من بعد ذلك الزيغ ولم يرد بالزيغ ههنا الزيغ عن الايمان انه بهم رؤف رحيم تداركهم برحمته والرأفة اعظم الرحمة وعلى الثلاثة
الذين خلفوا قال مجاهد معناه خلفوا عن قبول التوبة من قبل توبتهم من المنافقين كما قال سبحانه وآخرون مرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال الحسن وقتادة معناه خلفوا عن غزاتهم لما تخلفوهم واما قراءة اهل البيت عليهم السلام
خالفوا فانهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها

نوث اذا كان في الجملة التي تفسيرها

مصدرية ومعناه ضاقت عليهم الارض مع سعتها وهذه صفة من بلغ غاية الندم حتى كانه لا يجد لنفسه مذهباً وذلك ان
النبي امر الناس بان لا يجالسوهم ولا يكالموهم كما ذكرناه لانه كان نزلت توبة الناس ولم تنزل توبتهم ولم يكن ذلك على غضب
توبتهم لانهم كانوا مأمورين بالتوبة ولا يجوز في الحكمة رد توبة من يتوب في وقت التوبة لكن الله سبحانه اراد بذلك تشديد
المحنة عليهم في تاخير انزال توبتهم وزاد بذلك استصلاحهم واستصلاح غيرهم لئلا يعودوا الى مثله وضاقت عليهم
انفسهم هذه عبارة عن المبالغة في الغم حتى كانهم لم يجدوا لانفسهم موضعاً يخفون فيه وقيل معنى ضيق انفسهم ضيق صدورهم
بالهم الذي حصل فيها وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه اي وايقنوا انه لا يعصمهم من الله موضع يعتصمون به ولا ملجأ اليه
ومعناه علموا انه لا معتصم من الله الا به وان لا ينجيهم من عذاب الله الا التوبة ثم تاب عليهم ليتوبوا اي سهل الله عليهم التوبة
حتى تابوا وقيل ليتوبوا اي ليعودوا الى حالتهم الاولى قبل المعصية وقيل معناه ثم تاب على الثلاثة وانزل توبتهم على نبيه ليتوب
المؤمنون من ذنوبهم لعلمهم ان الله سبحانه قابل التوبة قال الحسن اما والله ما سفكوا من دم ولا اخذوا من مال ولا قطعوا من
رحم ولكن المسلمين تسارعوا في الخروج مع رسول الله وتخلف هؤلاء وكان احدهم تخلف بسبب ضيعة له والاخر لاهله
فلما الله احد ثم تداركهم بلطفه فتاب عليهم ان الله هو التواب اي الكثير القبول للتوبة الرحيم بعباده النظم اتصلت
الاية الاولى بقوله التائبون الى الله عليهم هناك وبين في هذه الاية قبول توبتهم ورضاه عنهم باتباع النبي في ساعة العسرة
عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر ان له ملك السموات والارض ولا ناصر لاحد دونه عقبه بحسن التلطف بالمؤمنين بهم في قبول
توبتهم قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين آية القراءة في مصحف عبد الله وقراءة ابن
عباس من الصادقين وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام الحجة الصادق هو القائل بالحق العامل به لانها صفة مدح لا
يطلق الا على من يستحق على صدقه المعنى ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين المصدقين بالله المقرين بنبوة نبيه فقال يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه
كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم كقولك انا مع فلان في هذه المسألة اي
ارى رايه وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين صدقوا
فامر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله في كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر يعني علي بن ابي طالب عليه السلام وروى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال كونوا مع الصادقين مع علي واصحابه وروى جابر عن ابي جعفر في قوله كونوا مع الصادقين
قال مع آل محمد عليهم السلام وقيل مع النبيين والصديقين في الجنة بالعمل الصالح في الدنيا عن الضحاك وقيل مع محمد
واصحابه عن نافع وقيل مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله ولم يتخلفوا عنه عن
ابن عباس وقيل ان مع ههنا بمعنى من فكانه امر بان يكونوا من جملة الصادقين ويعضده من قرأ من الصادقين والمعنيان يتقاربان
هنا لان مع للمصاحبة ومن للتبعيض وكلاهما في جملتهم ومعهم وبعضهم وقال ابن مسعود لا يصلح من الكذب جد ولا
هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا يفي له اقرؤا ان شئتم هذه الاية هل ترون في الكذب رخصة قوله عز وجل ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم
لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو
نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
وادياً الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون آيتان اللغة الرغبة طلب المنفعة يقال رغب فيه اذا طلب المنفعة
بمكانه الظمأ شدة العطش والنصب التعب ومثله الوصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه
بطيء الكواكب والمخمصة المجاعة واصله ضمور البطن للمجاعة ويقال رجل خميص البطن واستاد عن الخروج مع النبي في
الى تبوك ثم اعتذاره عن ذلك وتوبتهم سنة وانه قبل توبتهم بعد على ما كان منهم ان الله تعالى برحمته عليهم ذكر عقيب ذلك

على وجه التوبيخ لهم والانكار عليهم فقال ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ظاهره خبر ومعناه نهي مثل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اي ما كان يجوز وما كان يحل لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب وسكان البوادي ان يتخلفوا عنه في غزاة وغيرها بغير عذر وقيل انهم مزينة وجهينة واشجع وغفار واسلم ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي ما كان يجوز لهم ولجميع المؤمنين ان يطلبوا نفع نفوسهم وتوفيرها دون نفسه وهذه رخصة الرغبة انما تلحق رسول الله فيما دعاهم اليه من الهدى الذي اهتدوا به وخرجوا من ظلمة الكفر الى نور الايمان وقيل معناه ولا يؤثروا انفسهم بالخفض والدعة ورسول الله في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه بل عليهم ان يجعلوا انفسهم وقاية للنبي في الشدائد ثم بين النفع لهم والزجر عن التخلف فقال ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي تعب في ابدانهم ولا مخمصة في سبيل الله اي مجاعة وهي شدة الجوع في طاعة الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار اي لا يضعون اقدامهم موضعا يغيظ الكفار وطئهم اياه ويغضبهم قال الانسان يغيظه ويغضبه ان يطأ غيره موضعه ولا ينالون من عدو نيلا اي ولا يصيبون من المشركين امرا من قتل او جراح او مال او امر يغمهم ويغيظهم الا كتب لهم به عمل صالح وطاعة رفيعة ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الذين يفعلون الافعال الحسنة التي يستحق بها الثواب والمدح وفي هذا تحريض على الجهاد واعمال الخير ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة اي لا ينفقون في الجهاد ولا في غيره من سبيل الخير والمعروف نفقة صغيرة قليلة ولا كثيرة ويريدون بذلك اعزاز دين الله ونفع المسلمين والتقرب بذلك ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ثواب ذلك ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي كتب طاعاتهم ليجزيهم عليها بعد استحقاقهم ويزيدهم من فضله حتى يصير الثواب احسن من عملهم وقيل ان الاحسن من صفة عملهم لان الاعمال على وجوه واجب ومندوب ومباح وانما يجازى على الواجب والمندوب دون المباح فيقع الجزاء على احسن الاعمال وقيل معناه ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابن عباس يجزيهم بالثواب ويدخلهم الجنة بغير حساب والاية تدل على وجوب الجهاد مع رسول الله وحظر التخلف عنه وقد اختلف في ذلك فقيل المراد بذلك جميع من دعاه النبي الى الجهاد وهو المخصوص المراد به اهل المدينة ومن حولها من الاعراب ثم اختلف فيه من وجه آخر فقيل انه خاص في النبي لم يكن لاحد التخلف في الجهاد الا لعذر فاما غيره من الائمة فيجوز التخلف عنهم عن قتادة وقيل ان ذلك لاول هذه الامة وآخرها في الجهاد في سبيل الله عن الاوزاعي وابن المبارك وقيل ان هذا كان في ابتداء الاسلام واهله قلة فانه منسوخ بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية عن ابن زيد وهذا هو الاقوى لانه لا خلاف ان الجهاد من فروض الكفايات فلو لزم كل احد بعينه كان من فروض الاعيان قوله عز وجل ما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اربع آيات اللغة التفقه تعلم الفقه والفقه العلم بالشيء وفي حديث سلمان انه قال لامرأة فقهت اي علمت وفهمت وانما فقهت بضم القاف فمعناه صارت فقيهة وقد اختلف في العرف علم الاحكام الشرعية فقال الاكثر [illegible] وقيل الفقه فهم المعاني المستنبطة ولذلك لا يقال لله فقيه والحذر تجنب الشيء لما فيه من المضرة قال الزجاج فيه غلظة وغلظة بثلاث لغات قال ابو الحسن وقراءة الناس وهي العربية والمراد بالمرض في الاية الشك لانه فساد في القلب يحتاج الى علاج كما ان الفساد في البدن يحتاج الى علاج من بعض العلماء [illegible] الاعراب لولا [illegible] وهي للتحضيض اذا دخلت على الفعل فاذا دخلت على الاسم فمعناه امتناع الشيء لاجل وجود غيره ليتفقهوا اي ليتفقه [illegible] طائفة منهم تفقه من بقي منهم وان شئت جعلت التفقه لان من نفر منهم اذا رجع ليتعلم من بقي [illegible] كلهم

بهم يستبشرون جملة في موضع الحال وكذلك قوله وهم كافرون النزول قيل كان رسول الله اذا خرج غازيا لم يتخلف عنه الا المنافقون او المعذورون فلما انزل الله عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزاة يغزوها رسول الله ولا سرية ابدا فلما امر رسول الله بالسرايا الى العدو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله وحده فانزل الله سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة الاية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا من وجدوا من الناس على الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي فانزل الله هذه الاية عن مجاهد المعنى لما تقدم الترغيب في الجهاد والبالغ اسباب الترغيب وذم من تخلف عنه والمخلفين التائبين بين في هذه الاية موضع الرخصة في التأخر عنه فقال سبحانه وما كان المؤمنون لينفروا كافة ظاهره خبر ومعناه النهي اي ليس للمؤمنين ان يخرجوا الى الجهاد باجمعهم ويتركوا النبي فريدا وحيدا وقيل معناه ليس عليهم ان ينفروا كلهم من بلادهم لطلب العلم الذي يحتاجون اليه ويخلوا ديارهم عن ايمانهم فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا اليهم ان الله قد انزل بعدكم على نبيكم قرآنا وقد تعلمناه فتمكث السرايا يتعلمون ما انزل الله بعدهم ويبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون بخلافه عن ابن عباس في رواية الوالبي وقتادة والضحاك وقال الباقر كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله ان تنفر منهم طائفة وتقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا وثانيها ان التفقه والانذار يرجعان الى الفرقة النافرة وحثها الله على التفقه لترجع الى المتخلفة فتحذرها ومعنى ليتفقهوا في الدين ليتبصروا ويتيقنوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله النبي والمؤمنين ويخبروهم انهم لا يدان لهم بقتال النبي والمؤمنين لعلهم يحذرون ان ينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار عن الحسن وابي مسلم قال ابو مسلم اجتمع للنافرين ثواب الجهاد والتفقه في الدين وانذار قومهم وثالثها ان التفقه في الدين راجع الى النافرة والتقدير ما كان لجميع المؤمنين ان ينفروا الى النبي ويخلوا ديارهم ولكن لينفر اليه من كل ناحية طائفة لتسمع كلامه وتتعلم الدين منه ثم ترجع الى قومها فتبين لهم ذلك وتنذرهم عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم وانما سمي ذلك نفرا لما فيه من مجاهدة اعداء الدين قال القاضي ابو عاصم وفي هذا دليل على اختصاص الغربة بالتفقه وان الانسان يتفقه في الغربة ما لا يمكنه ذلك في الوطن ثم امر سبحانه بما يجب تقديمه فقال يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي قاتلوا من قرب منكم من الكفار الاقرب منهم فالاقرب في النسب والدار قال الحسن كان هذا قبل الامر بقتال المشركين كافة ثم صار الحكم عاما الآن لانه لا ينبغي لاهل كل بلد ان يخرجوا الى قتال الابعد ويدعوا الاقرب لان ذلك يؤدي الى الضرر وربما يمنعهم ذلك عن المضي في وجههم الا ان يكون بينهم وبين الاقرب موادعة فلا بأس بمجاوزة الاقرب الى الابعد على ما يراه الامام للمسلمين ولو قال سبحانه قاتلوا الابعد لكان لا يصح لان الابعد يختلف فكان الاقرب وفي هذا دلالة على الترتيب على اهل كل ثغر الدفاع عن انفسهم اذا خافوا على بيضة الاسلام وان لم يكن هناك امام عادل وقال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وقال ابن عمر انهم الروم لانهم سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وكان الحسن اذا سئل عن قتال الروم والترك والديلم تلا هذه الاية وليجدوا فيكم غلظة اي شجاعة عن ابن عباس وقيل شدة عن مجاهد وقيل صبرا على الجهاد عن الحسن والمعنى وليجدوا منكم ضد اللين بخلاف الرقة وهو العنف والشدة ليكون ذلك ازجر لهم واعلموا ان الله مع المتقين الشرك اي يعينهم وناصرهم وما كان الله ناصره لم يغلبه احد فانا اذا نصر سبحانه بالحجة فانه يجوز ان يغلب بالحرب لما تقتضيه المحنة والتعبد ثم عاد الكلام الى ذكر المنافقين فقال سبحانه واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اي من المنافقين

من يقول على وجه الانكار اي يقول بعضهم لبعض أيكم زادته هذه ايمانا وقيل معناه يقول المنافقون الذين في ايمانهم ضعف لكم زادته هذه السورة ايمانا اي يقينا وبصيرة فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا معناه فاما المؤمنون المخلصون فزادتهم تصديقا مع ايمانهم بالله عن ابن عباس ووجه زيادة الايمان انهم كانوا مؤمنين بما نزل من قبل وآمنوا بما نزل الآن وهم يستبشرون اي يسرون ويبشر بعضهم بعضا بما نزل ... وأما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي نفاقا وكفرا الى نفاقهم وكفرهم لانهم يشكون في هذه السورة كما شكوا فيما تقدمها من السور فذلك هو الزيادة وسمي الكفر رجسا على وجه الذم وانه يجب تجنبه كما يجب تجنب الانجاس واضاف الزيادة الى السورة لانهم يزدادون عندها رجسا ومثله كفى بالسلامة داء وقول الشاعر وحسبك داء ان تصح وتسلما وماتوا وهم كافرون واخبر سبحانه انهم يموتون على كفرهم الى ان ماتوا على كفرهم ونفاقهم ثم قال عز وجل أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اربع آيات القراءة قرأ أو لا ترون بالتاء حمزة ويعقوب وهو قراءة ابي بن كعب وقرأ الباقون بالياء والقراءة الشهيرة من انفسكم بضم الفاء وقرأ ابن عباس وابن علية وابن محيصن والزهري من انفسكم بفتح الفاء وقيل انها قراءة فاطمة عليها السلام الحجة من قرأ بالتاء فهو خطاب للمؤمنين ومن قرأ بالياء فهو تقريع للمنافقين بالاعراض عما يجب ان لا يعرضوا عنه من التوبة والاقلاع عما هم عليه من النفاق ومن قرأ من انفسكم فمعناه من اشرفكم ومن خياركم ... هذا الشيء النفيس اي اجوده وخياره واشتقاقه من النفس والنفاسة وهي الشيء الذي اللغة العزيز الشديد والعزيز في صفات الله تعالى معناه المنيع القادر الذي لا يتعذر عليه فعل ما يريد والعزة امتناع الشيء بما يتعذر معه ما يحاول منه وهو على ثلاثة اوجه امتناع الشيء بالقدرة او بالقلة او بالصعوبة والعنت لقاء الشدة والأذى الذي يضيق به الصدر وعنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمه كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري فكأنه شق عليه الجري واكمة عنوت شاقة المصعد وحسبي الله اي كافي الله وهو من الحساب لانه تعالى يعطي بحسب الكفاية التي تغني عن غيره ويزيد من نعمه ما لا يبلغ الى حد ونهاية او نعمه دائمة ومتواترة متظاهرة والتوكل تفويض الامر الى الله على الثقة بحسن تدبيره الاعراب او لا يرون الواو للعطف دخلت عليها همزة الاستفهام ويحتمل الرؤية ان يكون المتعدية الى مفعولين وان يكون ... فاذا كان المتعدية الى مفعولين سد ان مسدهما وان كانت من رؤية العين يكون ان مع ما عملت فيه في موضع المصدرية وتقديره عز عليه عنتكم فهو في موضع رفع بعزيز وقوله لا اله الا هو جملة في موضع الحال وتقديره حسبي الله متفردا بالاخلاص على العبادة والاقرار بالوحدانية وجر القراء كلهم العظيم على انه صفة للعرش ولو قرئ بالرفع على ان يكون صفة لرب العرش لجاز المعنى ثم رجع سبحانه الى اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان ينظروا فيه ويتدبروه فقال او لا يرون اي او لا يعلم المنافقون وقيل معناه او لا يبصرون انهم يفتنون اي يمتحنون في كل عام مرة او مرتين اي دفعة او دفعتين بالامراض والاوجاع وهو رائد الموت لا يتوبون اي لا يرجعون عن كفرهم ولا هم يذكرون اي لا يتذكرون نعم الله عليهم وقيل يمتحنون بالجهاد مع رسول الله فيما يرون من نصر الله رسوله وما ينال اعداءه من القتل والسبي عن ابن عباس والحسن وقيل بالقحط والجوع عن مجاهد وقيل بهتك استارهم وما يظهر من خبث سرائرهم عن مقاتل وقيل بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار عن قتادة واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض معناه واذا انزلت سورة من القرآن وهم حضور عند النبي وكرهوا ما يسمعونه نظر بعضهم الى بعض نظرا يومئون به هل يراكم من احد وانما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم فكأنهم يقول بعضهم لبعض نظرا يومئون هل يراكم من احد وانما يفعلون ذلك لانهم منافقون يحذرون ان يعلم بهم وكانهم يقول بعضهم لبعض هل يراكم من احد ثم يقومون فينصرفون وانما يفعلون ذلك مخافة ان تنزل آية تفضحهم وكانوا لا يقولون ذلك بالسنتهم ولكن ينظرون نظر من يقول لغيره ذلك القول فكأنه يقول ذلك وقيل ان المنافقين كان ينظر بعضهم الى بعض نظر

يعيب ويطعن في القرآن ثم يقولون هل يراكم احد من المسلمين واذا تحقق لهم انه لا يراهم احد من المسلمين بالغوا في الطعن وان علموا انه يراهم واحد منهم كفوا عنه ثم انصرفوا اي انصرفوا عن المجلس وقيل انصرفوا عن الايمان به صرف الله قلوبهم عن الفوائد التي يستفيدها المؤمنون والسرور بها ومن الاستبشار بتلك الحال وقيل معناه صرف الله قلوبهم عن رحمته وثوابه عقوبة لهم على انصرافهم عن الايمان بالقرآن وعن مجلس رسول الله وقيل انه على وجه الدعاء عليهم اي خذلهم باستحقاقهم ذلك وهو دعاء الله على عباده وعيد لهم واخبار بلحاق العذاب بهم بانهم قوم لا يفقهون مراد الله بخطابه لانهم لا ينظرون فيه ثم خاطب الله تعالى جميع الخلق واكد خطابه بالقسم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم يعني بالرسول محمدا اي جاءكم رسول من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني اسمعيل عن السدي وقيل ان الخطاب للعرب وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي ولهم فيه نسب عن ابن عباس وقيل معناه انه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن الصادق ع وروى عن ابن عباس عن النبي ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام وانما امتن الله سبحانه عليهم بكونه منهم لانهم اذا عرفوا مولده ومنشأه وشاهدوه صغيرا وكبيرا وعرفوا حاله في صدقه وامانته ولم يعثروا على شيء يوجب نقصا فيه فالظاهر ان يكونوا اقرب الى القبول عزيز عليه ما عنتم معناه شديد عليه عنتكم اي ما يلحقكم من الضرر بترك الايمان وقيل معناه شديد عليه ما اثمتم عن الكلبي والضحاك ما عنتكم وضركم عن القتيبي وقيل ما هلكتم عليه عن ابن الانباري حريص عليكم معناه حريص على من لم يؤمن ان يؤمن عن الحسن وقتادة بالمؤمنين رؤوف رحيم وقيل هما واحد والرأفة شدة الرحمة وقيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين وقيل رؤوف باقربائه رحيم باوليائه وقيل رؤوف بمن رآه رحيم بمن لم يره وقال بعض السلف لم يجمع الله لاحد من الانبياء بين اسمين من اسمائه الا للنبي صلى الله عليه وآله فانه قال بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال ان الله لرؤوف رحيم فان تولوا اي فان اعرضوا عن الحق واتباع الرسول وما يامرهم به واعرضوا عن قبوله وقيل معناه وان تولوا عنك وعن الاقرار بنبوتك فقل حسبي الله اي كافي الله فانه القادر على كل شيء لا اله الا هو عليه توكلت وبه وثقت وعليه اعتمدت واموري اليه فوضت وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر تفخيما لشأنه ولانه اذا كان رب العرش مع عظمته كان رب ما دونه في العظم وقيل ان العرش عبارة عن الملك والسلطان فمعناه رب الملك العظيم في السموات والارض عن ابي مسلم وقيل ان هاتين الآيتين آخر آية نزلت من السماء وآخر سورة كاملة نزلت سورة براءة وقال قتادة آخر القرآن عهدا بالسماء هاتان الآيتان خاتمة براءة سورة يونس هي مكية في قول الاكثرين وروى عن ابن عباس وقتادة الا ثلاث آيات نزلت بالمدينة فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخرهن وقال ابن المبارك الاربعين من يونس مدني انها نزلت في اليهود بالمدينة عدد آيها مائة وتسع آيات عند الجميع غير الشامي فانه يقول وعشر اختلافها ثلث آيات مخلصين له الدين وشفاء لما في الصدور شامي من الشاكرين غير شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون وروى عن ... عبد الله ع قال من قرأ سورة يونس في كل شهرين او ثلاثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين تفسيرها لما ختم سورة براءة بذكر الرسول افتتح هذه السورة بذكره وما انزل عليه من القرآن فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين آيتان القراءة قرأ ابن عامر وابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الاعشى وقرأ الباقون بالتفخيم وقرأ لساحر بالالف ابن كثير واهل الكوفة وقرأ الباقون لسحر بكسر السين وبغير الالف الحجة قال ابو علي من امال الراء فلان هذه الاسماء التي يتهجى بها اسماء لما يلفظ بها من الاصوات المتقطعة في مخارج الحروف كما ان غاق اسم الصوت الذي يصوته الغراب فجازت الامالة فيها من حيث كانت اسماء ولم يكن كالحروف التي تمتنع فيها الامالة نحو ما ولا وما اشبههما من الحروف فان قلت ان الاسماء لا يكون على حرفين احدهما حرف لين وانما يكون على هذه الصفة الحروف نحو ما ولا فالقول ان هذه الاسماء لا يمتنع ان يكون على حرفين احدهما حرف لين لان التنوين لا يلحقها فيؤمن

لاجتماع التنوين مع الحاق الهاء ان يبقى على حرف واحد فاذا امتنع ذلك لم يمتنع ان يكون الاسم على حرفين احدهما حرف لين لانا
نرى انهم قد قالوا من شاء وجاء على حرفين احدهما حرف لين فاذا امن لحاق التنوين له لاتصال علامة التأنيث به وكذلك قوله
وانت رجلاه واشال لاتصال المضاف اليه به وكذلك قولهم كسرت رجلاه قال ويدل على قوله لسحر قوله سبحانه قالوا هذا
سحر وانا به كافرون ويدل على ساحر قوله وقال الكافرون هذا ساحر كذاب وقد تقدم قوله اوحينا الى رجل منهم فمن قرأ ساحر
اراد الرجل ومن قرأ لسحر اراد الذي اوحي سحر **اللغة** الآية العلامة التي تنبئ عن مقطع الكلام من جهة مخصوصة والقرآن مفصل
بالآيات مختص بالحكم التامة النافية للشبهات والحكيم هنا بمعنى المحكم فعيل بمعنى مفعل قال الاعشى وغريبة تأتي الملوك حكيمة
قد قلتها ليقال من ذا قالها وانشد ابو عبيدة لابي ذؤيب ثم اهدى مكانا ظلمته ولم اشعر اذن ان حليف اي يخلف
الوعد وقيل هو بمعنى الحاكم ودليله قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه قال الازهري القدم الشيء تقدمه قدما ملكه
عند الله حتى يتقدم عليه وقيل القدم المتقدم كالنقص والنقصان قال ابن الاعرابي القدم المتقدم في الشرف قال العجاج زل بنو
العوام عن آل الحكم وتركوا الملك لملك ذي قدم الازهري فلان يمشي القدمية والتقدمية اذا تقدم في الشرف قال
ابو عبيدة والكسائي كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وهو مؤنث يقال قدم حسنة
قال حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع وقال ذو الرمة لكم قدم لا ينكر الناس انها مع الحسب
العادي طمت على البحر **الاعراب** اضيف آيات الكتاب لان الآيات ابعاض الكتاب كما ان السور ابعاضه وان اوحينا في موضع
رفع بانه اسم كان وعجبا خبره واللام في قوله للناس يتعلق بمحذوف كان صفة لعجب فلما تقدم صار حالا كقوله
موحشا طلل وان تعلقه كان على قول من اجاز تقديم الظرف جاز وان انذر في موضع نصب تقديره اوحينا بان انذر فحذف الجار فوصل الفعل وان
لهم قدم صدق كذلك موضعه نصب بقوله وبشر ولو قرئ ان لهم بالكسر لكان جائزا لان البشارة في معنى القول لانه
بقرابه فاضيف قدم الى صدق كما يقال مسجد الجامع **المعنى** قد مضى الكلام في الفواتح المعجمة المذكورة في اوائل السور
من قبل تلك آيات الكتاب الحكيم معناه ان الآيات التي جرى ذكرها او الآيات التي انزلت على محمد هي آيات القرآن المحكم من الباطل
الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف وقيل تلك بمعنى هذه آيات الكتاب الحكيم ومعناه محكمة لا تزيد على الحكمة
وقيل لانه يرجع العلوم والحكم وقيل انما وصف الكتاب لانه دليل على الحق كالناطق بالحكمة ولانه يؤدي الى المعرفة التي
تميز بها طريق الهلاك من طريق النجاة أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس هذه الف استفهام
المراد به الانكار وقيل ان المراد بالناس هنا اهل مكة قالوا ان الله سبحانه لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب
والتقدير اكان ايحاؤنا الى رجل من الناس ان ينذرهم عجبا ومعناه لماذا تعجبوا ان اوحينا الى رجل منهم وليس هذا موضع
التعجب بل هو الذي كان يجب فعله عند كل العقلاء فان الله جعل لنا الكل لعباده عرفهم وكلفهم معرفته واداء شكره وعلم
انهم لا يصلحون ولا يتقون بذلك الا بداع بدعوهم اليه وينبههم عليه يستحق الحكمة ان يفعل ذلك لهم وصفة
الوجه الذي لاجله بعث وانا الذي اوحي ليفعل ان انذر الناس اي اخبرهم بالعذاب وخوفهم وبشر الذين آمنوا ان لهم
قدم صدق عند ربهم اي عرفهم ما فيه من الشرف والخلود في نعيم الجنة على وجه الاكرام والاجلال لصالح الاعمال
قيل ان لهم قدم صدق اي اجرا حسنا ومنزلة رفيعة بما قدموا من اعمالهم عن ابن عباس وروي عنه ايضا ان المعنى سبقت
لهم السعادة في الذكر الاول ويؤيد قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وهو يقدم امر الله اياهم في البعث يوم الجمعة
وقيل ان القدم اسم الحسنى من السيد العربي بين السيد والعبد وقيل ان معنى قدم صدق شفاعة محمد يوم القيامة عن
سعيد الخدري وهو المروي عن ابي عبد الله قال الكافرون ان هذا لساحر مبين يعنون النبي وانما قالوا ساحر لانه
دعوهم الى من حرمهن والنسخ لما يخفى وجه الحيلة فيه حتى يتوهم انه معجز وهذا يدل على عجزهم عن معارضة القرآن حين
عدلوا الى وصفه بالسحر **قوله عز وجل** إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ

اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ
حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر المدني انه يبدأ بفتح الهمزة وهي قراءة الاعمش و
الباقون بكسرها **الحجة** من قرأ انه فتقديره وعد الله حقا لانه يبدأ الخلق ثم يعيده اي من قدر على الابتداء قدر على الاعادة
الزجاج ان شئت كان تقديره وعدكم وعد الله وعدا حقا انه يبدأ الخلق فيكون في محل النصب بالفعل الناصب بقوله وعدا
قال ابن جني لا يجوز ان يكون انه منصوب الموضع بنفس وعد لانه قد وصف بقوله حقا والصفة اذا جرت على موصوفها
اذنت بتمامه وانقضاء اجزائه فلا يكون ثانيا اذ كان ما بعد الصلة من صفته فاما قول الحطيئة ازمعت يأسا مبينا
من نوالكم ولن ترى طاردا للحر كالياس فان قوله من نوالكم ليس من صلة يأسا بل بفعل مضمر يدل عليه يأسا فكانه قال يئست
بعد يئست من نوالكم وقال الفراء من فتح جعله مفعول حقا كما في قول الشاعر احقا عباد الله ان لست زائرا بثينة او يلقى
الثريا رقيبها **اللغة** القسط العدل ومنه الاقساط التصيب والقسط بفتح القاف الجور والقسط بفتح القاف والسين
اعوجاج في الرجلين والحميم الذي اسخن بالنار اشد اسخان قال المرقش الاصغر وكل يوم لها مقطرة فيها كباء معد وحميم
الاعراب جميعا نصب على الحال ووعد الله منصوب على المصدر لان قوله اليه مرجعكم معناه الوعد بالرجوع وحقا
منصوب على احق ذلك حقا عن الزجاج واضيف المصدر في قوله وعد الله الى الفاعل لما لم يذكر الفعل كما في قوله كتب
الله عليكم ايضا صنع الله ويجوز فيها انهما وفيهم انك بان لي على المفعول اي ويقولون بلقاء **المعنى** ان ربكم اي خالقكم ومنشئكم
ومالك تدبيركم من امره ونهيه والذي يجب عليكم عبادته الله الذي خلق السماوات والارض اي اخترعهما على ما فيهما
من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة في ستة ايام بلا زيادة ونقصان مع قدرته على انشائهما دفعة واحدة والوجه في
ذلك مصلحة الملائكة وغيرهم ولغيرهم اذا اخبروا عن ذلك نظير تصريف الانسان حالا بعد حال واخراج الثمار والاوراق
شيئا بعد شيء مع قدرته على ذلك في اقل من البصر لان ذلك ابعد من توهم الاتفاق فيه ثم استوى على العرش مر تفسيره في سورة
الاعراف وقيل ان العرش المذكور هنا هو السماوات والارض لانهن من بنائه والعرش البناء واما العرش الذي تعبد الله الملائكة
بالحفوف به والاعظام له وعناه بقوله الذين يحملون العرش ومن حوله فهو غير هذا وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو وقيل ان ثم دخل
على التدبير وتقديره ثم استولى عليه بانشاء التدبير من جهته كما يستوي الملك على سرير ملكه بالاستيلاء على تدبيره فان لم يكن
كلها تنزلة من معنى العرش ولهذا يرفع الايدي في الدعاء نحو العرش يدبر الامر اي يقدره ويقضيه على وجه ومرتبه على مراتب
احكام عواقبه وهو مأخوذ من الدبر ما من شفيع الا من بعد اذنه اي انما الصلاة ان لم يجترم كون الشفعاء لان الكفار كانوا يقولون
الاصنام شفعاؤنا عند الله فبين سبحانه ان الشفيع انما يشفع عنده اذا اذن له في الشفاعة وان كانت الاصنام لا تعقل
يكون شافعة مع انه لا يشفع عنده احد من الملائكة والنبيين الا باذنه وامره ذلكم الله ربكم اي ان الموصوف بهذه الصفات
هو الحكم فاعبدوه وحده لانه لا اله سواه ولا يستحق هذه الصفات غيره ولا تعبدوا الاصنام افلا تذكرون حثهم سبحانه
على التذكر والتفكر فيما اخبر به ومن يعرف حقه اليه مرجعكم جميعا المرجع يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى المصدر
اي الرجوع والآخر ان يكون بمعنى موضع الرجوع اي اليه موضع رجوعكم كونه اذا شاء وعد الله حقا اي وعد الله ذلك عباده
وعدا حقا صدقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده اي يبتدئ الخلق ابتداء ثم يعيدهم بعد موتهم ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يوم القيامة انما لهم بالقسط اي بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم اي من ماء حار قد انتهى
حره في النار وعذاب اليم وجيع بما كانوا يكفرون اي جزاء على كفرهم **النظم** وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه لما قال اكان
للناس عجبا قالوا وكيف لا نتعجب ولا نعلم بالمرسل فقال ان ربكم الله ويجوز ان يكون على انه لما قال اكان للناس عجبا كان
هذا حكما على سبحانه فكانه قال اتضحكون عليه وهو ربكم قال الاصم ويحتمل ان يكون هذا ابتداء خطاب الخلق جميعا نبّه
الله بها على عباده ما بين من بدائع صنعه في السماوات والارض وفي انفسهم **قوله عز وجل** هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً
وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون آيتان القراءة قرأ أهل البصرة
وابن كثير وحفص عن عاصم يفصل بالياء والباقون نفصل بالنون الحجة من قرأ بالياء فلأنه تقدم ذكر الله سبحانه فالضمير
في الفعل ومن قرأ بالنون فمثل قوله تلك آيات الله نتلوها اللغة الجعل إنشاء ما به يكون الشيء على صفة لم يكن عليه والضياء يجوز
أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض ويجوز أن يكون مصدر ضاء يضوء ضوءا مثل عاذ يعوذ عياذا أو قام يقوم
قياما وعلى أي الوجهين كان فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور ويكون جعل النور و
الضياء لكثرة ذلك فيهما والاختلاف ذهاب كل واحد من الشيئين في غير جهة الآخر فاختلاف الليل والنهار ذهاب أحدهما
في جهة الظلام والليل عبارة عن وقت غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني دليل وليلة مثل تمر وتمرة والنهار عبارة عن اتساع
الضياء من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس فالنهار واليوم بمعنى واحد لأن في النهار فاتسع عن اتساع الضياء المعنى
ثم زاد سبحانه في الاحتجاج للتوحيد فقال هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل والضياء أبلغ في كشف
الظلمات من النور وفيه صفة زيادة على النور وقدره منازل أي وقدر القمر منازل لتعلموا بها عدد السنين والحساب
وأول الشهر وآخره وانقضاء كل سنة وكميتها والشمس والقمر آيتين من آيات الله تعالى وفيهما أعظم الدلالات على وحدانيته
من وجوه كثيرة منها خلقهما وخلق الضياء والنور فيهما ودورانهما وقربهما وبعدهما ومشارقهما ومغاربهما وكسوفهما وفي بث
شعاع الشمس في العالم وتأثيرها في الحر والبرد وإخراج النبات وطبخ الثمار وفي تمام القمر وسط الشهر ونقصانه في الطرفين
ليستبين أول الشهر وآخره من الوسط كل واحد من ذلك نعمة عظيمة من الله سبحانه على خلقه ولذلك قال ما خلق الله ذلك إلا
بالحق لأن في ذلك منافع الخلق في دينهم ودنياهم ودلالة على وحدانية الله وقدرته وكونه عالما لم يزل ولا يزال نفصل
الآيات أي نشرحها ونبينها لقوم يعلمون فيعطون كل آية حظها من التأمل والتدبر وقيل إن المعنى في قوله وقدره
منازل التثنية أي قدر الشمس والقمر منازل غير أنه وحد للإيجاز اكتفاء بالمعلوم كما في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وكما
في قول الشاعر رماني بأمر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني فإن الشمس تقطع المنازل في كل سنة و
القمر في كل شهر وإنما يعلم الحساب وعدد الشهور والسنين والشتاء والصيف بمقادير سيرهما ومجاريهما وتفاوتهما
إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض أي تعاقبهما على ما تقتضيه الحكمة في السموات
الأفلاك والكواكب السيارة وغير السيارة وفي الأرض من الحيوان والنبات والجماد وأنواع الأرزاق والنعم لآيات
أي حججا ودلالات على وحدانية الله لقوم يتقون معاصي الله ويخافون عقابه وخصهم بالذكر لاختصاصهم بالانتفاع
قوله عز وجل إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك
مأواهم النار بما كانوا يكسبون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم
دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين أربع آيات القراءة
في الشواذ قراءة ابن محيصن ويعقوب أن الحمد لله الحجة وهذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة أن الحمد لله وأنما هي
أن المخففة من الثقيلة كأنه قال أنه الحمد لله فخففت وعلى هذا كل من خففها فيكون على تقدير أنه الحمد
لله ولا يجوز أن تكون أن ههنا الناصبة كما في قوله كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم أي كأنه ظبية
اللغة الغفلة والسهو من النظائر وهو ذهاب المعنى عن النفس ونقيضه اليقظة والدعوى قول يدعو به إلى أمر والتحية
التكرمة بالحال الجليلة ولذلك يسمون الملك التحية قال من كل ما نال الفتى قد نلته إلا التحية وهو ما يحيى به من قولهم
أحياك الله حيوة طيبة المعنى ثم أخبر سبحانه وعيد الغافلين عن الأدلة المتقدمة المكذبين بالمعاد فقال إن الذين لا يرجون
لقاءنا أي لقاء جزائنا وعقابنا لا يطمعون في ثوابنا وأضافه إلى نفسه تعظيما له ويحتمل أن يكون المعنى لا يخافون عقابنا
كما يكون الرجاء بمعنى الخوف كما في قول الهذلي إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل وجعل سبحانه ملاقاة
ما لا يقدر عليه غيره ملاقاة له كما جعل إتيان ملائكته إتيانا له في قوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل الأمر ورضوا بالحيوة

الدنيا أي رضوا بها عوضا عن الآخرة فلا يعملون للآخرة ولا يجتهدون إلا لأجلها مع سرعة فنائها ولا يرجون ما وراءها واطمأنوا
بها وسكنوا إلى الدنيا بأنفسهم وركنوا إليها بقلوبهم والذين هم عن آياتنا غافلون أي ذاهلون عن تأملها فلا يعتبرون بها أولئك
مأواهم النار أي مستقرهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم وعد سبحانه المؤمنين بعدما أوعد الكافرين فقال إن الذين
آمنوا أي صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات أي وأضافوا إلى الإيمان الأعمال الصالحة يهديهم ربهم بإيمانهم إلى الجنة تجري
من تحتهم الأنهار في جنات النعيم أي تجري من بين أيديهم الأنهار وهم يرونها من علو كما قال سبحانه قد جعل ربك تحتك سريا و
معلوم أنه لم يجعل السري الذي هو الجدول تحتها وهي قاعدة عليه وإنما أراد أنه جعله بين يديها وقيل معناه من تحت بساتينهم و
قصورهم عن الجبائي وقوله بإيمانهم يعني بحق إيمانهم دعواهم فيها أي دعوى المؤمنين في الجنة وذكرهم فيها أن يقولوا
سبحانك اللهم يقولون ذلك لا على وجه العبادة لأنه ليس هناك تكليف بل يلتذون بالتسبيح وقيل إنهم إذا مر بهم الطير في
الهواء يشتهونه قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الطير فيقع مشويا بين أيديهم فإذا قضوا منه الشهوة قالوا الحمد لله رب العالمين
فيطير الطير حيا كما كان فيكون مفتتح كلامهم في كل شيء التسبيح ومختتم كلامهم التحميد ويكون التسبيح في الجنة بدل التسمية
في الدنيا عن ابن جريج وتحيتهم فيها سلام أي تحيتهم من الله سبحانه في الجنة سلام وقيل معناه تحية بعضهم لبعض فيها أو
تحية الملائكة لهم فيها سلام عليكم أي سلمتم من الآفات والمكاره التي ابتلي بها أهل النار وذكرنا معنى قوله وآخر دعواهم
أن الحمد لله رب العالمين وليس المراد أن ذلك يكون آخر كلامهم في كل ما ذكروه عن الحسن والجبائي قوله عز وجل ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون وإذا مس الإنسان
الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما
كانوا يعملون آيتان القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف أجلهم بالنصب والباقون لقضي على ما لم يسم فاعله
أجلهم بالرفع الحجة قال أبو علي اللام في قوله لقضي إليهم جواب لو في قوله ولو يعجل الله الناس
استعجالهم بالخير فالمعنى والله أعلم ولو يعجل الله للناس الشر أي ما يدعون به من الشر على أنفسهم في حال الضجر
استعجاله إياهم بالخير وأضاف المصدر إلى المفعول وحذف الفاعل كقوله لا يسأم الإنسان من دعاء الخير في حذف
ضمير الفاعل والتقدير ولو يعجل الله للناس الشر استعجالا مثل استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم قال الأخفش تقديره
استعجالا مثل استعجالهم بالخير والمعنى لفرغ من أجلهم ومدتهم المضروبة للحيوة وإذا انتهت
مدتهم المضروبة للحيوة هلكوا وهذا قريب من قوله ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا وقوله
لقضي كأنه قضي إذا مات وقضى فعل التقدير فيه وأمضاه أجله ووقوع موته قال أبو ذؤيب وقد قضى
عليه كما قضى المقضي المعنى
فأما ما يتعلق به الجار من قوله لقضي إليهم فإنه لما كان معنى قضي فرغ وكان قولهم فرغ يتعدى بهذا الحرف في قوله
الآن فقد فرغنا إلى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وفي التنزيل سنفرغ لكم أيها الثقلان أمكن أن يكون الفعل
تعدى باللام كما تعدى بإلى وباللام في قوله بأن ربك أوحى لها فلما كان معنى قضى فرغ وفرغ يتعلق بهذا الحرف كذلك
يتعلق وحجة قراءة ابن عامر لقضى إليهم أجلهم على إسناد الفعل إلى الفاعل أن الذكر قد تقدم في قوله ولو يعجل الله الناس فقال
لقضى على هذا ومن حجته ذلك قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده فهذا الأجل الذي في هذه الآية هو الأجل
في الحيوة كما أن الأجل في قوله لقضى إليهم أجلهم كذلك كما أسند الفعل في الأجل المضروب للحيوة إلى الفاعل في قوله ثم قضى
أجلا عند الجميع كذلك أسنده ابن عامر في قوله لقضى إليهم أجلهم إلى الفاعل ومن لم يسنده إلى الفاعل بنى الفعل للمفعول ويدل
على أن الأجل في قوله ثم قضى أجلا أجل الحيوة أن قوله وأجل مسمى عنده أجل البعث يبين ذلك قوله ثم أنتم تمترون أي
تمترون أيها المشركون فتشكون في البعث ومن قرأ لقضي فبني الفعل للمفعول فلأنه في المعنى مثل قوله من بنى الفعل للفاعل
قوله لجنبه في موضع النصب على الحال تقديره دعانا مضطجعا لجنبه أو دعانا قاعدا أو قائما ويجوز أن يكون تقديره وإذا مس الإنسان

الغرق لجنبه او قاعدا او قائما فاذا دعانا وموضع الكاف من كأن نصب على مفعول مرّ الرسم ما عليه اى زيّن للمسرفين
عملهم مثل ذلك المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر المائلين الى الدنيا المطمئنين اليها الغافلين عن الآخرة فقال ولو يعجّل الله
للناس الشرّ اجابة دعوتهم في الشر اذا دعوا به على انفسهم واهاليهم عند الغيظ والضجر واستعجلوا مثل قول الانسان رفعني الله
من بينكم وقوله لولده اللهم العنه ولا تبارك فيه استعجالهم بالخير اى كما يعجّل لهم اجابة الدعوة بالخير اذا استعجلوها لقضي اليهم
اجلهم اى لفرغ من اهلاكهم ولكن الله تعالى لا يعجّل لهم الهلاك بل يمهلهم حتى يتوبوا وقيل معناه ولو يعجّل الله للناس العقاب
الذى استعجلوه بالمعاصي كما يستعجلون بهم خير الدنيا والآخرة وربما احتاجوا الى ما سألوه او اقتضت المصلحة ذلك فسؤال
جنس الانسان في الدنيا لا يعجّل عقاب الآخرة بل لا يعجّل ما دونه والله سبحانه يوصله اليهم في وقته وسمّى العقاب شرا من جهة
المشقة والاذى الذى فيه وفائدته انه لو تعجّلت العقاب لزال التكليف ولا يزول التكليف الا بالموت فاذا عوجلوا بالموت
لم يبق احد فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اى فندع الذين لا يخافون البعث والحساب يتحيرون في كفرهم
وعدولهم عن الحق الى الباطل وتمردهم في الظلم والعمه شدة الحيرة ثم اخبر سبحانه عن قلة صبر الانسان على الضرّ والشدة
فقال واذا مسّ الانسان الضرّ اى الشدة والبلاء والمحنة من محن الدنيا دعانا لجنبه اى دعانا لكشفه مضطجعا او قاعدا
او قائما على كل حال كان عليها واجتهد في الدعاء وسؤال العافية وليس غرضه بذلك نيل ثواب الآخرة وانما غرضه زوال ما به
من الالم والمشقة وقيل ان تقديره واذا مسّ الانسان الضرّ مضطجعا او قاعدا او قائما دعانا لكشفه وفيه تقديم وتأخير فلما
كشفنا عنه ضرّه اى فلما ازلنا عنه ذلك الضرّ ووهبنا له العافية مرّ اى استمر على طريقته الاولى معرضا عن شكرنا كأن لم
يدعنا الى ضرّ مسّه لم يسألنا ازالة الالم عنه كذلك زيّن للمسرفين اى للمشركين عملهم من الكفر والمعاصي ويحتمل ان يكون زيّن
المسرفون بعضهم لبعض او لم يضف التزيين اليهم فهو كقولهم فلان معجب بنفسه وقد حثّ الله تعالى بهذه الآية الذين
منحوا الرخاء بعد الشدة والعافية بعد البلية على ان يذكروا احسن صنع الله تعالى اليهم ويجزل نعمه عليهم ويشكروه على
ذلك ويسألوه ادامة ذلك لهم وينبه بذلك على وجوب الصبر عند المحنة احتسابا للاجر وابتغاء للثواب والذخر قوله
عز وجل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك
نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون اللغة القرون جمع قرن
وهو اهل كل عصر سموا بذلك لمقارنة بعضهم لبعض وسمّى قرن الشاة لمقارنته القرن الآخر والقرن بكسر القاف هو المقاوم
لقرنه في الشدة الاعراب موضع كيف نصب بقوله تعملون وتقديره لننظر اخيرا تعملون ام شرا ولا يجوز ان يكون
معمول ننظر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده المعنى ثم اخبر سبحانه عما نزل بالامم الماضية من الهلاك
وحذّر هذه الامة من مثل مصارعهم فقال ولقد اهلكنا القرون من قبلكم بانواع العذاب لما ظلموا انفسهم بان اشركوا
وعصوا وجاءتهم رسلهم بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة والدلالات وما كانوا ليؤمنوا هذا اخبار بان هذه الامم
انما اهلكوا لما كان في المعلوم انهم لو بقوا لم يكونوا يؤمنون بالرسل الذين اتوهم والكتب التي جاءتهم بها واستدل ابو علي
الجبائي بهذا على ان تبقية الكافر واجبة اذا كان المعلوم من حاله انه يؤمن فيما بعد كذلك نجزي القوم المجرمين اى كذلك
نعذب القوم المشركين في المستقبل اذا لم يؤمنوا بعد قيام الحجة وعلمنا انهم لا يؤمنون ولا يصلحون ثم جعلناكم يا امة محمد
خلائف في الارض من بعدهم اى من بعد القرون التي اهلكناهم ومعناه اسكناكم لننظر كيف تعملون اى ليرى عملكم من خير
او شر ولكن انما نعدّكم بهم فتستحقون من العقاب مثل ما استحقوا او تؤمنون فتستحقون الثواب وانما قال لننظر
ليدل على انه سبحانه يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم الشيء مجازيا على ما يظهر منهم دون ما قد علم انه سيظهر في
العدل والنظر في الحقيقة لا يجوز على الله لانه انما يكون بالقلب وهو التفكر وبالعين وهو تقليب الحدقة نحو المرئي
التماسا لرؤيته مع سلامة الحاسة وكلا هذين لا يجوز عليه سبحانه وانما استعمل ذلك في صفاته على وجه المجاز والاتساع
فان النظر انما هو لطلب العلم وهو سبحانه يعامل عباده معاملة من طلب العلم لمجازاتهم على حسبه قوله عز وجل واذا تتلى

عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا او بدّله قل ما يكون لي ان ابدّله
من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى اليّ اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون القراءة في رواية البزي عن ابن كثير ولادراكم
يجعلها لاما دخلت على ادراكم واما الباقون ولا ادراكم وامال الراء في جميع القرآن ابو عمرو وحمزة والكسائي بخلف وروي في
الشواذ عن ابن عباس والحسن ولا ادرأتكم به الحجة قال ابو علي حكى سيبويه دريته ودريت به والاكثر في الاستعمال
بالباء ويبين ذلك انه لو جاء على اللغة الاخرى لكان ولا ادراكم وقال القدرية كالفطنة والشعر ومعنى
ادراكم به اعلمكم به من العلم واما الدراية فكالعلم بالدلالة وكان الدراية الثانية والفعل الثاني يتعلق بالمعنى
تصريفه من حيث الكلام انشد ابو زيد فان كنت لا تدري كنت تعدي انا تشبث بك حادث من الشبل وتدعو بمعنى
من الدنية في قولك الناس والحمل الذي يشتريه الصائد من الوحش كما يختل به وقال ابن الرجل لاخبر وما تلته وقوله
العرب على معناه التاء في صفة القديم سبحانه لا يسوغ فاما قول الراجز لاهم لا ادري وانت الداري فلا يكون حجة
في جواز ذلك لانه استجاز ذلك لما تقدم من قوله لا ادري كما جاز من العبد يحكم فاشتدوا عليه وان يخرج ساقا قيم
كان الاعراب يذكرون بشيع جوازه كما قالوا الاهم ان كنت الذي بعهدي ولم يغيّرك الامر بعهدي وقال الاحمر لو جاءت اللغة
من مريدها القرآن على ما حكى عن الحسن من قوله جعلها لا ادراكم القدح قال ابن جني يجوز ان يكون اصلها ادريتكم قبل
وهو ان يكون ادراكم ولا ادريتكم ثم قلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة كقولهم في ييأس ياءس ويئس
قال قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك اعطأتك ثم همز الالف على لغة من قال في الباز البأز وفي العالم العألم والخاتم
الخأتم وفي الزائل والحائز والنائل ومن قرأ ولا ادراكم فضعيف ولا يحكم بضعفه يكون نفيا للتلاوة وانما قالوا العلم وعلى قراءة ابن كثير
يكون نفيا لادراكهم جميعا اللغة التلقاء جهة مقابلة الشيء الا انه قد يستعمل ظرفا فيقال هو تلقاءه كما يقال هو حذاءه وقبالته وبحذائه
والعمر بفتح العين وسكون الميم والعمر بضمها البقاء واذا استعمل في القسم فالفتح لا غير النزول قيل نزلت في
خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن
هاشم قالوا للنبي ائت بقرآن ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها او بدّله تكلم به من تلقاء
نفسك عن مقاتل وقيل نزلت في المستهزئين قالوا يا محمد ائت بقرآن غير هذا فيه ما نسألك عن الكلبي المعنى ثم اخبر سبحانه
عن مشركي قريش فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اى ظاهرات في الحلال والحرام وسائر الشرائع وهو نصب على الحال قال
الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يؤمنون بالبعث والنشور فلا يخشون عذابا ولا يطمعون في ثوابنا ائت بقرآن غير هذا الذي
تتلو علينا او بدّله فاجعله على خلاف ما نقرأ والفرق بينهما ان الاتيان بغيره قد يكون معه وتبديله لا يكون الا برفعه
وقيل معنى قوله بدّله غيّر احكامه من الحلال والحرام ارادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الامر منهم وان يخلى بينهم
وما يريدونه قل يا محمد ما يكون لي ان ابدّله من تلقاء نفسي اى من جهة نفسي وناحية نفسي لان المعجز لا اقدر على الاتيان بمثله
ان اتبع الا ما يوحى اليّ اى ما اتبع الا الذي اوحي اليّ اني اخاف ان عصيت ربي في اتباع غيره عذاب يوم عظيم اى يوم القيامة
وقد استدل بهذه الآية على ان نسخ القرآن بالسنة لا يجوز لانه تعالى بيّن بقوله ما يكون لي ان ابدّله ان النسخ ليس من قبله
فليس له ان يكون نسخه الا من قبل الله تعالى ولكن لا يكون ذلك الا بوحي لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قل
يا محمد لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به معناه لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم بان كان لا ينزله علي ولا ادراكم
ولا اعلمكم الله به بان لا ينزله عليّ فلا اتلوه عليكم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اى فقد مكثت بين اظهركم دهرا
طويلا من قبل انزال القرآن اربعين سنة لا اتلو عليكم ولا ادعي شيئا من هذا افلا تعقلون ان هذا ليس من قبلي وقيل معناه
ان المصلحة في انزاله قد دعت الى اظهاره قال علي بن عيسى العقل هو العلم الذي يمكن به الاستدلال بالشاهد على

الغائب والناس يتفاضلون بالامر المتقارب فبعضهم افضل من بعض اذا كان اقدر على الاستدلال من بعض فمن اظلم ممن
افترى على الله اي لا احد اظلم ممن اخترع على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون اي المشركون عن الحسن [illegible]
ليس من ادعى الربوبية اعظم ظلما من المفتري على الله قلت ان المراد بقوله من افترى على الله كذبا من كفر بالله تعالى فيدخل فيه من
ادعى الربوبية وغيره من انواع الكفار فكانه قال لا احد اظلم من الكافر قوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين قد ثبت آيات القراءة [illegible]
بالتاء اهل الكوفة غير عاصم وكذلك في النحل في موضعين وفي الروم والباقون كلها بالياء المعنى من قرأ بالتاء فقوله
تشركون انه فيما يس قرأ بالياء احتمل وجهين احدهما على قل كانه قيل لهم قل انت سبحانه وتعالى عما يشركون والوجه الآخر ان
يكون هو سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال ذلك المعنى ثم اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم اي يعبد هؤلاء المشركون الاصنام التي لا تضرهم ان تركوا عبادتها ولا تنفعهم ان عبدوها
فان قيل كيف ذمهم على عبادة الصنم الذي لا ينفع ولا يضر مع انه لو نفع وضر لكان لا يجوز ايضا عبادته قلنا عبادة من لا
يقدر على اصول النعم فان قدر على النفع والضر اذا كان قبيحا فمن لا يقدر على النفع والضر اصلا وهو الجماد يكون عبادته اقبح
واشنع فلذلك خصه بالذكر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار انهم قالوا ان عبادة
هذه الاصنام تشفع لنا عند الله وظن الشفاعة انها لنا في دنيانا وانه ستشفع لنا في الآخرة [illegible]
الله سبحانه من [illegible] بالعبادة [illegible] القول وقبح الفعل وقبح [illegible] هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا
لاصلاح [illegible] عن الحسن [illegible] لا يقرون بالبعث [illegible] بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض امر سبحانه نبيه ان يقول لهم على جهة الالزام والتبكيت
لا يعلم من حسن عبادة الاصنام وكونها شفعاء لانه لو كان صحيحا لكان يعلمه فاذا لم يعلم ذلك [illegible]
المعلوم ومعناه انه ليس في السموات ولا في الارض آلهة تشفع لاحد يشفع لكم يوم القيامة وقيل معناه أتخبرون الله
بشريك او بشفيع ولا يعلم شيئا كما قال ويعبدون من دون الله ما لا يملك لكم رزقا من السموات والارض شيئا سبحانه
وتعالى عما يشركون اي تنزه الله عن ان يكون له شريك في استحقاق العبادة وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فيه
اقوال احدها ان الناس كانوا جميعا على الحق وعلى دين واحد واختلفوا في الدين الذي كانوا مجتمعين عليه ثم قيل انهم
اختلفوا على عهد آدم وولده عن ابن عباس والسدي ومجاهد والجبائي وابي مسلم ومتى اختلفوا قيل حين قتل احد
ابناء آدم وقيل اختلفوا بعد موت آدم عليه السلام لانهم كانوا على شرع واحد الى زمن نوح وكانوا عشرة قرون ثم اختلفوا
عن ابي روق وقيل كانوا على ملة الاسلام من لدن ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وهو اول من غير دين ابراهيم وعبد
الصنم في العرب عن عطاء وبذلك يحتج من لا يقول باية عبد الله وما كان الناس الا امة واحدة على هدى واختلفوا
وثانيها ان الناس كانوا امة واحدة مجتمعة على الشرك والكفر عن ابن عباس في رواية اخرى وقيل كانت ذكر
على عهد ابراهيم ثم اختلفوا فمنهم مؤمن ومنهم كافر عن الكلبي وقيل كانت كذلك منذ وفاة آدم الى زمن نوح
الكفر وقيل الاديان العرب الذين كانوا قبل بعث النبي ثم كانوا مشركين الى ان بعث النبي فآمن به قوم وبقي آخرون
على الشرك وسئل عن هذا فقيل كيف يجوز ان يطبق اهل عصر على الكفر حتى لا يوجد من يشهد عليهم والله يقول لتكونوا
شهداء على الناس قيل [illegible] يجوز ان يكون اهل كل عصر فان لم يخلوا عن مؤمنين يشهدون عليهم
فربما يكونون في عصر [illegible] الامم الاخر [illegible] دار الاسلام ودار الكفر وفي تفسير الحسن ما كان الناس الا
نوع الامة كانوا في الاخلاص الامة [illegible] في الارض لا تخلو من ان يكون فيها حجة وثالثها ان الناس كانوا خلقوا على فطرة الا

ثم اختلفوا في الاديان ولولا كلمة سبقت من ربك من انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة انعاما عليهم في التأني بهم لقضي بينهم
بينهم اي لفصل بينهم فيما فيه يختلفون من ان يهلك العصاة وينجي المؤمنين لكنه اخرهم الى يوم القيمة تفضلا منه اليهم وزيادة
في الانعام عليهم ثم حكى سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي هلا انزل على محمد آية من ربه
الخلق الى المعرفة بصدقه فاحتج عليهم بما لا يستطيع من النظر والاستدلال ولم يطلبوا معجزة تدل على صدقه لانه قد ظهر الكثير منها
بالمعجزات الدالة على نبوته وانما طلبوا ما قالوا به ما اشتهوا لان التكليف يمنع من الاضطرار الى المعرفة فان الغرض التكليف التعريض
للثواب ولو كانت المعرفة ضرورية لما استحق الثواب وكان يكون ذلك ناقضا للغرض فقل يا محمد انما الغيب لله ويعلم مصالح
الامور وقيل كونها موافقة لما لم يلقه ويعلم الاشياء قبل كونها وبعد كونها لا يخفى عليه خافية فيعلم ما في انزاله صلاح او
ويعلم ان ليس في انزاله صلاح فلا ينزله وكذلك الآية التي اقترحتموها وهذا الوقت لماذا ذلك من صحيح القدير فانتظروا امر الله
عقاب الله تعالى بالقهر والقتل في الدنيا والعقاب في الآخرة اني معكم من المنتظرين لان الله تعالى وعد في النصر عليكم وقيل
معناه فانتظروا نزول الآية اني منتظر اعزاز المؤمنين قوله عز وجل واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم
مكر في آياتنا قل الله اسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم
احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
بغير الحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون القراءة
قرأ روح وزيد عن يعقوب وسهل يمكرون بالياء وقرأ الباقرون بالتاء وقرأ ابو جعفر وابن عامر ينشركم
بالنون والباقون بالياء من السير وقرأ حفص وحده متاع بالنصب والباقون بالرفع الحجة من قرأ يمكرون بالياء فلقوله اذا لهم مكر
في آياتنا ومن قرأ بالتاء فالخطاب اي قل لهم يا محمد ان رسل الله يكتب ما تمكرون ومن قرأ ينشركم فحجته قوله فامشوا في مناكبها
كلوا من رزقه وقوله فانتشروا في الارض وابتغوا وقوله قال الله الغاية وسيره قال فلا يحجز عن مرسيقاته منها وقال [illegible]
حرباء تنضره وهذا تفصيل الضمير الذي لا لبس وقرأ يسيركم فحجته قوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقوله ما بث فيها
من دابة والبحث والتفرق والتسيير في المعنى انما متاع الحيوة الدنيا فقد قال الزجاج من رفع فعلى وجهين احدهما ان يكون خبر لبغيكم
على انفسكم ومتاع الحيوة على اضمار هو ومن نصب فعلى المصدر اي تمتعون متاع الحيوة الدنيا وقال ابو علي في قوله على انفسكم
يحتمل تاويلين احدهما ان يكون متعلقا بالمصدر لان فعله يتعدى بهذا الحرف الا ترى الى قوله بغى بعضنا على بعض متاع في
الدنيا وليس ثابتا بالله ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف فيكون خبر المصدر وعند ذكر بعود الى فيكون كقولك الصلوة
في المسجد ويكون المصدر مضافا الى الفاعل ومفعوله محذوف والمعنى انما بغي بعضكم على بعض وانه على انفسكم ويكون
ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نصب فعلى النصب احتمل احدهما ان يكون على من صلة المصدر ويكون انا صب لمتاع
هو المصدر الذي هو البغي يكون خبر ابتداء محذوفا وحسن حذفه لطول الكلام وان بغيكم يدل على يبغون فيصير الحذف له
ومع الخبر او الظرف لكان يكون مكروه او مذموم او منهي عنه او نحو ذلك والآخر ان يكون على انفسكم خبر المبتدأ فيكون متاع
منصوبا على جهة احدهما تتمتعون متاعا فيدل انتصاب المصدر عليه والآخر ان يضمر يبغون وما يجري مجرى ذكره فلا جعلك
كانه لو اظهره لكان يبغون متاع الحيوة الدنيا فيكون مفعولا له ولا يجوز ان يتعلق بالصدر بالمصدر في انما بغيكم وقد
على جزء الفوله انما بغيكم لفصلك بين الصلة والموصول اللغة النسيير التحريك في جهة يمتد كالسير المجدد والبر
الارض الواسعة التي تقطع من الهلاك بعدو ومنه البر لاتساع الخير به والبحر مستقر الماء الواسع حتى لا يرى من وسطه جانبا
والفلك السفن وسميت فلكا لدورانها في الماء واصله الدور ومنه فلكة المغزل وتفلك ثدي الجارية اذا استدار و
الفلك يكون جمعا وواحدا وهو هنا جمع والعاصف الريح الشديد وعصفت الريح فهي عاصف وعاصفة قال تعالى
اذا عصفت ريح من عرعرة فيها انطار ومدها صوته ريح الاعراب جواب اذا الاولى في اذا الثانية وانما حمل اذا جوابا

انما الغيب لله بيعلم الحال

لكونها بمعنى الجملة لما فيها من معنى المفاجأة ومعنى ظرف مكان ومع كقولهم وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون
ومعناه ان تصبهم سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكر ربهم ابتدأ الكلام خطاب بعده للاخبار عن غائب
لان كل من اقام الغائب مقام من يخاطبه جاز له ان يرده الى الغائب قال كثير اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت
وقال عنترة شطت مزار العاشقين فاصبحت عسرا علي طلابك ابنة مخرم وقوله [illegible] يبغون المعنى [illegible]
بقوله **المعنى** [illegible] فقال واذا اذقنا الناس رحمة يريد بالناس الكفار [illegible]
مستهم اي من بعد خوف وقحط وشدة وبلاء وحقيقة الذوق [illegible] في الفم [illegible]
طريق الاستعارة [illegible] اذا لهم مكر في آياتنا اي [illegible]
او تخليط في مناظرة [illegible] وقال مجاهد مكرهم استهزاؤهم وتكذيبهم قل الله اسرع مكرا اي
جزاء على المكر ومعناه ان ما اتاهم من العقاب اسرع مما اتوا من المكر اي [illegible] وقيل ان مكر الله سبحانه [illegible]
بهم من حيث لا يشعرون ان رسلنا يعني الملائكة الحفظة يكتبون ما تمكرون اي ما يدبرون من سوء التدبير وهذا غاية في
التهديد من وجهين احدهما ان يحفظ مكرهم والآخر [illegible] جزائهم واسرع جزاء [illegible] الله سبحانه على الخلق [illegible]
التي يغتالهم في كل حال فقال هو الذي يسيركم في البر والبحر [illegible] ومن خلق الدواب [illegible]
في البر يحملوا عليها اثقالكم ومن السفن في البحر وارسال الرياح المختلفة التي تجري بالسفن في الجهات المختلفة حتى اذا كنتم في
الفلك خص الخطاب بركاب البحر اي اذا كنتم في السفن في البحر وجرين بهم اي وجرت السفن بالناس [illegible]
الى الاخبار عن الغائب [illegible] في الكلام على انه يجوز ان يكون خطابا [illegible]
اي بريح لينة يستطيبونها وفرحوا بها اي سروا بتلك الريح [illegible]
[illegible] جاءتها ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان اي من كل مكان من البحر والريح
[illegible] وظنوا انهم احيط بهم اي [illegible]
وقيل [illegible] انهم سيهلكون لما احاط بهم من الامواج دعوا الله مخلصين له الدين على وجه الاخلاص [illegible]
ولم يذكروا الاوثان والاصنام [illegible] لئن انجيتنا من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين
اي من جملة من يشكرك على نعمك وقوله جاءتها ريح عاصف جواب قوله اذا كنتم في الفلك وقوله دعوا الله جواب قوله
ظنوا انهم احيط بهم فلما انجاهم اي خلصهم [illegible] اذا هم يبغون في الارض بغير الحق اي يعملون فيها بالمعاصي
الفساد ويستعلون بالظلم على الاحياء [illegible] يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي
بغي بعضكم على بعض [illegible] متاع في الدنيا [illegible]
[illegible] ثم الينا مرجعكم في الآخرة فننبئكم بما كنتم تعملون اي نخبركم [illegible]
[illegible] **النظم** [illegible] الآية [illegible]
[illegible] قوله واذا اذقنا الناس رحمة [illegible]
[illegible] الذي [illegible] قوله عز وجل **انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه**
من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم آيتان **القراءة**
في الشواذ [illegible] الاعرج والشعبي وابو العالية [illegible] وازيانت **الحجة** اما
ازينت فان اصله تزينت [illegible]
[illegible] وانما ازيانت فوزنه افعال

ازيانت مثل ادهامت واسوادت [illegible] الالف [illegible]
[illegible] **اللغة** الزخرف كمال حسن الشيء [illegible]
[illegible] الالوان [illegible] المكان [illegible]
[illegible] والدعاء طلب [illegible]
[illegible]
[illegible] **المعنى** لما تقدم [illegible]
في الآخرة والتزهيد في الدنيا عقبه سبحانه [illegible] فقال انما مثل الحيوة الدنيا اي صفة الحيوة الدنيا
او شبه الحيوة الدنيا [illegible] كماء انزلناه من السماء وهو المطر فاختلط به اي بذلك المطر نبات الارض
[illegible] مما يأكل الناس [illegible] والانعام وما
[illegible]
[illegible] **اصلها** [illegible]
[illegible] **وثانيها** [illegible]
[illegible] حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وزينتها بانواع الالوان [illegible]
وازينت [illegible] وظن اهلها انهم قادرون عليها اي على الانتفاع بها [illegible]
[illegible] اتاها امرنا ليلا او نهارا [illegible]
[illegible] فجعلناها حصيدا [illegible]
[illegible] كأن لم تغن بالامس [illegible]
لقوم يتفكرون [illegible]
[illegible] والله يدعو الى دار السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم [illegible]
[illegible]
في الآخرة الى طريق الجنة الذي يسلكه المؤمنون ويعدل عنه الكافرون الى النار قوله عز وجل **للذين احسنوا الحسنى وزيادة**
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون آيتان **القراءة** [illegible]
الحجة [illegible] **اللغة** [illegible]
[illegible]
[illegible] **الاعراب**
[illegible]
[illegible]
[illegible]

جزاء سيئة بسبب الجر محذوف تقديره جزاء سيئة بمثلها او جزاء سيئة مثلها كان هذا هو الجائز وابو الفتح قوله وترهقهم
عطف على كسبوا وجاز ان يفصل بينهما بقوله جزاء سيئة بمثلها لانه من الاعتراض الذي يسدد الاول وفيه ذو وجه ومن قطعا
قال ابو علي ان جعلته على قطع ساكنة الطاء احتمل نصبه وجهين احدهما ان يكون صفة القطع على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك
وصفنا الكتاب بالمفرد والجملة على النكرة والآخر ان يكون حالا من الذكر الذي في الظرف بمعنى قوله من الليل وان جعلته على قطع
مفتوحة الطاء لم يكن صفة ولا حالا من الذكر الذي في قوله من الليل ولكن يكون حالا من الليل والعامل في الحال ما يتعلق به من
الليل وهو الفعل المختزل ويسوغ ذلك في ارادة الوصف بالسواد قول الشاعر ودوية مثل السماء اعتسفتها وقد صبغ الليل الحصى
بسواد اي سودته الظلمة وقال غيره يجوز ان يكون مظلما صفة للقطع على قول الشاعر وان ملحي بحرين احدا اسبا الاكرين
الاماديح المعنى ثم بين سبحانه اهل ... فقال للذين احسنوا الحسنى وهي الحالة الجامعة للذات والنعيم وافضل ما يكون
وهي الجنة الاحسن وزيادة ذكر فيه وجوه احدها ان الحسنى الثواب المستحق والزيادة التفضل على قدر المستحق على طاعاتهم من
الثواب وهي المضاعفة المذكورة في قوله فله عشر امثالها عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وثانيها ان الزيادة هي ما اعطاهم
الله من النعم في الدنيا لا يحاسبهم به في الآخرة عن علي عليه السلام وثالثها ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب
عن علي عليه السلام وقيل الزيادة دوام ما اتاهم في كل وقت من فضل الله مجددا ورابعها ان الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى روي
ذلك عن ابي بكر وابي موسى الاشعري وغيرهما وقد بين الله سبحانه الزيادة في موضع آخر بقوله ... ويزيدهم من فضله
ولا يرهق وجوههم قتر اي لا يلحق وجوههم ... عن ابن عباس وقتادة وقيل غبار ولا ذلة اي هوان وقيل كآبة وكسوف
عن قتادة وروى الفضيل بن يسار عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من عين ترقرقت بمائها
الا حرم الله ذلك الجسد على النار فان فاضت من خشية الله لم يرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
من معناه والذين كسبوا السيئات اي اكتسبوا المعاصي وارتكبوها جزاء سيئة بمثلها اي لهم جزاء كل سيئة مثلها لا يزيد جزاؤه
على اعمالهم اي قدر ما يستحق عليها من غير زيادة لان الزيادة على قدر المستحق من العقاب لا ... ظلم يحسن فعله وانما
ما ... بمقدار المستحق من غير زيادة ولا نقصان وترهقهم ذلة اي يلحقهم هوان وذلك لان العقاب يقارنه الاهانة
والاذلال ما لهم من الله من عاصم اي ما لهم من حافظ او مانع يدفع عذاب الله عنهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من
الليل مظلما اي كانما البست وجوههم ظلمة الليل والمراد وصف وجوههم بالسواد كقوله سبحانه ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المراد قوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون ثلث آيات القراءة قرأ تتلوا بالتاءين اهل الكوفة غير عاصم وروح وزيد عن يعقوب والباقون
تبلوا الحجة قال ابو علي من قرأ تتلوا فمعناه تتبع من قولهم تلاه اذا تبعه اي الاخبار المبني عليه ويجوز ان يكون من تلاوة الكتاب
الناس علمه ... ومعنى اخبارها ما اسلفته انه ... خير او شر حوى عليه كما قال ... عمل
من عمل صالحا فلنفسه ونحو ذلك من الآي ومن قرأ تبلوا فمعناه تختبر ... القرآن ودليله قوله ... يعرفون كلامهم و
قوله الكاتب ويكون تبلوا تتبع من قولهم ... الفريضة ... اذا ... ان ... كان ... رجال ...
الصلوة فتام فيكون المعنى تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنة او سيئة فالمعصية تقضي الى ... ولا ...
اي تستدعي من ... اللغة التزييل التفريق مأخوذ من قولهم زلت الشيء عن مكانه ازيله وزيلته للكثرة من هذا اذا نحيته
من مكانه وزايلت فلانا اذا فارقته هنالك اي في ذلك المكان وهو ظرف هنا للقريب وهنالك للبعيد وهناك لما
بينهما قال زهير هنالك ان يستخبلوا المال يخبلوا وان يسألوا يعطوا وان ييسروا يغلوا والاسلاف تقديم امر لما بعد من
اسلف الطاعة جوزي بالثواب ومن اسلف المعصية جوزي بالعقاب الاعراب جميعا نصب على الحال مكانكم قال الزجاج

هو منصوب على الامر المعنى انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم والعرب تتوعد فتقول مكانك وانتظر وهي كلمة جرت
على الوعيد وانا اقول ان الصحيح عند المحققين ان مكانك ونحوه من اسماء الافعال فيكون مكانكم هنا اسما لالزموا
مبنيا على الفتح وليس بمنصوب نصب الظروف ولا محل له من الاعراب انما هو حرف الخطاب وانتم رفع تأكيد الضمير
في مكانكم وشركاؤكم عطف عليه ومثله قولهم عليك زيدا فان الكاف هنا حرف خطاب لا محل لها من الاعراب وهي
اسم للفعل وليس بحرف وكفى بالله شهيدا قال الزجاج شهيدا منصوب على التمييز ان شئت وان شئت على الحال ان كنا
مزلفا المعنى ما كنا عن عبادتكم الا غافلين قال الزجاج والقول الاول الصحيح ان هذه هي المخففة من الثقيلة بلزومها اللام
يفرق بينها وبين النافية والتقدير انا كنا عن عبادتكم غافلين وهنالك منصوب بتبلوا الا انه غير متمكن واللام زائدة كسرت
لالتقاء الساكنين المعنى ثم لما تقدم ذكر الجزاء بين الله سبحانه وقت الجزاء فقال ويوم نحشرهم جميعا اي نجمع الخلائق اجمعين
اي نجمعهم من كل حدب الى الموقف ثم نقول للذين اشركوا اي عبدوا مع الله غيره في الوهيته فقالوا هذا الله وهذا الشركاء
مكانكم انتم وشركاؤكم اي الزموا انتم مع شركائكم يعني الاوثان ... في الدنيا ...
وقيل معناه انتظروا حتى تسألوا كقوله وقفوهم انهم مسؤولون فزيلنا بينهم اي فرقنا وقطعنا بينهم في المسألة فسألنا
المشركين على جهة التوبيخ لم عبدتم الاصنام وسألنا الاصنام على جهة التوبيخ لعبدتها باي سبب عبدوكم وهذا سؤال تقريع وتبكيت
عن الحسن ومثله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقيل معناه فرقنا بينهم وبين الاوثان فتبرأ منهم الشركاء و
انقطعت اسبابهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اي ينطقهم الله فيخاطبهم بذلك اي ما كنتم ايانا تعبدون من
وقيل ان شركاؤهم كانوا يعبدونهم من الشياطين وقيل هم الملائكة الذين كانوا يعبدونهم من دون الله وفي كيفية
جحدهم لعبادتهم قولان احدهما انهم يقولون ذلك على وجه ... بذلك والآخر ان المراد
انكم لم تعبدونا بامرنا ودعائنا ولم ... اصلا لان ذلك كذب لا يجوز ان يقع في الآخرة لكونهم
ملجئين الى ترك القبيح عن الجبائي وهذه الآية نظير قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا الآية فكفى بالله شهيدا اي فاصلا
الحكم بيننا وبينكم ايها المشركون ان كنا عن عبادتكم لغافلين من معناه وما كنا الا غافلين اذا كان المراد به الملائكة فانهم
ما ادعوهم عالمون لانهم لم ... وان كان المراد به الاصنام ... وهذا ... في ان الجملة حيث
اشاروا العبادة من ... هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت اي في ذلك المكان او في ذلك الحال وفي ذلك
الوقت تختبر ... كل نفس ما قدمت من خير او شر وعلى القراءة الاخرى تقرأ كل نفس كتابها او تتبع كل نفس
وجزاء ما قدمت ... وردوا الى الله مولاهم الحق اي ردوا الى الموضع الذي لا يملك احد فيه الحكم الا الله الذي هو مالكهم
وسيدهم ... القادر ... وهو التدبير ... الذي لا ... الحق هو الذي يكون معنى الصفات
له على الحقيقة فالله جل جلاله هو الحق ... الالهية حاصلة له على الحقيقة وضل عنهم ما كانوا يفترون اي بطل وضاع
عنهم ما كانوا يدعونه انهم ... من الشركاء مع الله قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع
والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم
الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا
يؤمنون ثلث آيات القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر كلمات هنا وفي آخرها على الجمع وكذلك في سورة المؤمن والباقون على التوحيد
الحجة قال ابو علي من قرأ التوحيد احتمل وجهين احدهما ان يكون جعل ما اوعد به الفاسقون كلمة وان كانت في الحقيقة كلمات
لانهم قد يسمون القصيدة كلمة والخطبة كلمة والآخر ان يكون كلمة ربك التي يراد بها الجنس فوقعت على بعض الجنس كما اوقع اسم
الجنس على بعضه ... ومن قرأ ... وقول الشاعر ... والناس ...
الكلم التي ... كلمات ... الاعراب كذلك حقت الكاف في موضع نصب اي مثل
اما الفسقوا حاق امر ربك في قوله انهم لا يؤمنون بدلا من كلمة ربك اي حق عليهم انهم لا يؤمنون ويجوز ان يكون على تقدير حقت عليهم الكلمة

لانهم لا يؤمنون ويكون الكلام مع الوعد بالعذاب المعنى ثم زين سبحانه دلائل التوحيد والبعث عليهم فقال قل يا محمد لهؤلاء
الكفار من يرزقكم من السماء والارض ان الارزاق من السماء بانزال المطر والغيث ومن الارض باخراج النبات وانواع الثمار والزرع
من السماء المجاري بقدرة ... من السلطان الحقيقي الا ان كل رزق من الله هو الرزاق بخلقه على وجه ذلك الانسان من
شيئين نعم اطلاق اسم الرزاق الا على الله ... رب الدار ... ولا يجوز ان يخلق الله رزقه ... لانه
ادا اراد ... ان يملك السمع والابصار معناه امن يملك ان يعطيكم الاسماع والابصار فينتفع بها ويقويها
ولو شاء لسلب نورها ... ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قيل معناه ومن يخرج الانسان من النطفة والنطفة
من الانسان وقيل معناه ومن يخرج الحيوان من ... ويخرج ... لا يبلغ هذا الكلام من الحي وقيل معناه
يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ومن يدبر الامر اي ومن الذي يدبر الامور في السماء والارض على ما توجبه الحكمة فسيقولون
اي فسيعترفون بان الله هو يفعل هذه الامور وان الاصنام لا تقدر عليها فقل افلا تتقون اي فقل لهم عند اعترافهم بذلك
افلا تتقون عقابه في عبادة الاصنام وفي الاية دلالة على التوحيد وعلى حسن المحاجة في الدين لانه سبحانه احتج بها على المشركين
بها دلالة على ان كل رزق ... الخالق ... العلامة بالصانع سوى ... من الحجة الظاهرة
ومن اقر الصانع على هذا الاصنام ... الصانع واحد لا يستحق العبادة غيره ... بعض ... ان تعضهم يجعلون
شركاء في ملكه ... والمجوس ... من حيث ... ومنهم من جعل
... في العبادة ... وبين الصانع وبين الصانع وهم
اصحاب ... العلوية كالشمس والقمر ومنهم من جعل المتوسط
الاجسام ... كالاصنام ... تعالى الله عما يقولون الظالمون علوا كبيرا فذلكم الله اشارة الى اسم الذي تقدم
في الاية الاولى ... يرزق الخلق ويخرج الحي من الميت والكاف ... المخاطبين ... الخلق ... اي الذي
يفعل هذه الاشياء ربكم الحق الذي خلقكم ومعبودكم الذي يستحق العبادة دون غيره من الاصنام والاوثان
فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام ... على موضع الحجة ... من الاولى ...
... الحق الا الوقوع في الضلال لانه ليس بينهما واسطة ... الحق ...
فانى تصرفون اي كيف تصرفون عن عبادته مع وضوح الدلالة ... كذلك حقت كلمة ربك
على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون معناه ... للكفار بالنار ... كالقول بانه ليس بعد الحق الا الضلال
وقيل معناه ... على الايمان ... العقوبة لهم ... من ... الانصراف ...
علم الله ... انهم لا يؤمنون ... اي وجبت العقوبة لذلك قوله عز وجل
هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي
للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وما
يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ثمان آيات القراءة قرا اهل الكوفة
غير عاصم امن لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا اهل المدينة غير ورش يهدي ساكنة الهاء مشددة الدال
وقرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر ... بفتح الهاء والياء ... الاداء ... اشارة الى
الفتح ... وقرا عاصم ... بكسر الياء والهاء والتشديد الحجة قوله
... يهدي اصلهما يهتدي ... الياء ... الهاء
... ادغم ... بكسر الهاء ... الهاء ... الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين ومن اتبع ...
... الحركات ... بكسر الياء مع الهاء ... الياء ... الاعراب ...

... ساكنة ... كيف ... يكون ... من الحق شيئا ... يكون قوله شيئا مفعول يغني
يجوز ان يكون في موضع مصدر ... من الحق شيئا ... نفس عن نفس شيئا ... مفعول به
... ولا تشركون به شيئا ... مفعول ... ولا تشركوا به
ولا ... المعنى ثم احتج سبحانه عليهم في التوحيد باحتجاج آخر فقال قل يا محمد لهؤلاء
هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده اي هل من هذه الاصنام التي جعلتموها شركاء لله في العبادة وقيل الذين جعلتموهم
شركاء في اموالكم كما قال ... الخلق بالانشاء ... وهو النشاة الاولى ثم يعيده في النشاة
الثانية قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده معناه فان ... يكونوا ... هو الذي
الخلق بان ينشئه ... ثم يعيده يوم القيامة فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وتقلبون عن
... الاحتجاج ... فقال قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق اي هل من هذه الاصنام من يهدي الناس
... الصلاح والنجاة ... قل الله يهدي
يهدي للحق ... طريق الرشاد ... افمن يهدي الى الحق ... معناه امن يهدي
الطريق التوحيد والرشاد احق ان يتبع امره ... امن لا يهدي الا ان يهدى ... لا يهتدي ... لا ان يهدى
لا يهتدي ... لانها ... لانها اموات ... الكلام ... اصنام
... ولا يعقل ... وان لم تكن ... ان الذين
ما لا يملك ... السموات والارض شيئا ولا يستطيعون ... ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم
... فليستجيبوا لكم ... لهم ارجل يمشون بها الاية ... ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ... على الفظ ... الا ان يهدى ... كانه قال ...
حتى يهدى ... حتى يعلم ... ولم يعلم ...
... سبحانه ... ولا يهتدي ...
... من ... ان المراد ... الملائكة ... لا يهتدون ...
والمضلون الذين يدعون الى الكفر وقيل ان المعنى ... لا يهتدي الا ان يهدى ...
... الا ان يركب ... والهداية ...
ثم ... فما لكم كيف تحكمون ... يعني ... لا ينفع ولا يضر كيف تحكمون هذا الحكم
... كيف ... من الاصنام ... الحجة ولا ...
وما يتبع اكثرهم الا ظنا ... ان الظن الذي لا يغني ... تقليد ... ان الظن لا يغني
من الحق شيئا لان ... ان الله عليم بما يفعلون ... ان يكون المعطوف على
... ان الله عليم بما يفعلون ... من التهديد
قوله عز وجل وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب
لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين اربع آيات اللغة القرآن عبارة عن هذا الكلام الذي
في ... الاعجاز ... والنظم ... والتفصيل ... التخليط ...
... الاستطاعة ... بها الجوارح ... الفعل ...
... والقدرة ... القدرة ... ان يوجد بها الفعل ... الاعراب

ما كان هذا القرآن ان يفترى اي لان يفترى ويجوز ان يكون المعنى ما كان هذا القرآن افتراء فيكون مصدرا في موضع
النصب خبر كان تصديق عطف عليه اي ولكن كان تصديق الذي بين يديه أم يقولون ام هذه هي المنقطعة تقديره بل ايقولون
وكيف في موضع نصب على انه خبر كان المعنى ثم نزه الله سبحانه على الكفار قولهم ان محمدا اتى بالقرآن من عند نفسه وقولهم انه
افترى هذا القرآن فقال وما كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء من دون الله فان ان مع الفعل بمنزلة المصدر بل هو وحي
من الله منزل ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب كما قال في موضع آخر مصدقا لما بين يديه وهذه شهادة من الله
بان القرآن صدق وحق … ما تقدم من التوراة والانجيل والزبور بانها حق … من وجه آخر … انها مصدقة
لما على ما تقدمت الشهادة به فيها وقيل معناه تصديق الذي بين يديه في المستقبل من البعث والنشر والحساب والجزاء
وتفصيل الكتاب لا ريب اي تبيين المعاني المجملة في القرآن من الحلال والحرام والاحكام الشرعية وقيل معناه وبيان الأدلة
التي يحتاجون اليها في امور دينهم لا ريب فيه من رب العالمين اي لا شك فيه انه نازل من عند الله وانه معجز لا يقدر احد على
مثله وهذا غاية في التحدي أم يقولون افتراه هذا تقرير على موضع الحجة بعد مضي حجة اخرى تقديره بل ايقولون افتراه
قال الزجاج معناه بل ايقولون … قل فأتوا بسورة مثله اي مثله في البلاغة لانكم من اهل لسانه
… على ذلك … اذا عجزتم عن ذلك فاعلموا انه ليس من كلام البشر وانه منزل من عند الله وقيل بسورة
مثله اي بسورة من مثله … وادعوا من استطعتم من دون الله اي وادعوا من قدرتم
عليه من دون الله واستعينوا بهم … بسورة مثله ان كنتم صادقين في ان هذا القرآن مفترى من دون الله وهذا
ابلغ غاية في التحدي والتعجيز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي كذبوا بما لم يعلموه من جميع وجوهه لان في القرآن ما يعلم
المراد منه بدليل ومنه ما يحتاج الى الفكر فيه او الرجوع الى الرسول في معرفة مراده وذلك مثل المتشابه فالكفار لما لم يعرفوا المراد
بظاهره كذبوا به وقيل معناه بل كذبوا بما لم يحيطوا بكيفية نظمه وترتيبه وهذا كما ان الناس الفاظ الشعر والخطب
ومعانيها ولا يمكنهم ابداع مثلها لجهلهم بنظمها وترتيبها وقال الحسن معناه بل كذبوا بالقرآن من غير علم ببطلانه وقيل معناه
بل كذبوا بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والثواب والعقاب ولما يأتهم تأويله اي لم يأتهم بعد حقيقة ما وعد
في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة وقيل معناه ان في القرآن شيئا لم يعلموه ولا يمكنهم معرفته الا بالرجوع الى النبي
فلم يرجعوا اليه وكذبوا به فلم يأتهم تفسيره وتأويله فيكون المعنى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه من القرآن ولم يأتهم تفسيره لم
يرجعوا فيه الى رسول الله … وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله خص هذه الامة بآيتين من كتابه الا يقولوا
الا ما يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق الآية وقوله بل كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه وقيل ان من هذا … قول الناس اعداء ما جهلوا واخذ قوله … بل من …
قوله عز وجل … ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم … كذلك كذب الذين من قبلهم
… كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم كما كذب هؤلاء … فانظر يا محمد كيف كان عاقبة
الظالمين اي كما كان عاقبة اولئك الهلاك كذلك يكون عاقبة هؤلاء ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء الذين كذبوا بالقرآن و
نسبوه الى الافتراء … في المستقبل … ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم صحته …
من لا يؤمن به … سبحانه انما … في الحال لما يعلم … وقيل معناه ومنهم من يؤمن بالقرآن
في نفسه ويعلم صحته الا انه يظهر من نفسه خلاف ما يعلمه ومنهم من هو شاك فيه وكانه قال فمنهم معاند ومنهم
شاك … وربك اعلم بالمفسدين اي من يقيم على الفساد ويعلم من يتوب قوله عز وجل وان كذبوك فقل لي
عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي
العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون اربع آيات المعنى ثم خاطب

سبحانه نبيه فقال وان كذبوك يا محمد ولم يصدقوك وردوا عليك قولك فقل لهم لي عملي ولكم عملكم اي لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم
انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون نظيره قوله قل يا ايها الكافرون الى آخر السورة وهذا وعيد لهم من الله كقوله اعملوا ما شئتم
كما تقول لغيرك … وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل انه لا تنافي بين هذه الآية وآية القتال لانها … ووعيد وتهديد وذلك
لا ينافي الجهاد ومنهم من يستمعون اليك معناه ومن جملة هؤلاء الكفار من يستمع اليك يا محمد والاستماع طلب السمع فهم
كانوا يطلبون السمع لا للفهم … فلذلك … فانهم اذا سمعوه على هذا الوجه كانهم صم لم يسمعوه حيث لم ينتفعوا
به افانت تسمع الصم هذا خطاب للنبي … لا يقدر على اسماع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال الزجاج معناه ولو
كانوا جهالا وهذا مثل قول الشاعر اصم عما ساءه سميع ومنهم من ينظر اليك يا محمد فلم يجمع بلفظ الجمع هنا لانه
حمله على اللفظ وقال من يستمعون فاخرجه بلفظ الجمع حملا على المعنى اي ينظر اليك … لا نظر الحقيقة والعبرة بها
بل نظر العناد فلا ينتفع بنظره افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اي فكما انك لا تقدر ان تبصر العمي فتهديهم
كذلك لا تقدر ان تنفعهم بما تاتيهم من الادلة من ينظر اليها ولا يطلب الانتفاع بها وقوله افانت استفهام المراد
النفي وقيل ان معنى الآيتين ومنهم من يستمع الى كلامك استماع الطعن والتعنت وينظر اليك نظر الطاعن
القادح فيها المكذب بها الراد عليها فلا تقدر ان تنفعهم مثل هذا الاستماع والنظر ان الله لا يظلم الناس شيئا
ولكن الناس انفسهم يظلمون قد تمدح سبحانه في هذه الآية بانه لا يظلم احدا من الناس شيئا بان ينقص من
… طاعاتهم ولكن ينقصون انفسهم ويظلمونها بارتكاب ما نهى الله عنه من القبائح والمعنى هنا ان الله لا
يمنع احدا الانتفاع بما كلفهم الانتفاع به من القرآن والادلة ولكنهم يظلمون انفسهم بترك التدبر والاستدلال
به وتفويتهم انفسهم الثواب وادخالهم عليها العقاب … في الآية دلالة على انه سبحانه لا يفعل الظلم …
… في اضافة كل ظلم الى خلقه وارادته … في اتصال الآية الاولى بما قبلها انه سبحانه … في التوحيد والنبوة فقال
وكذبوا الرسول … بقطع العصمة … ووعيدهم واما الآية الاخيرة وهي قوله ان الله لا يظلم الناس شيئا فالوجه في اتصالها
بما قبلها انها تتصل بقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين … انهم استحقوا ذلك الهلاك والعقاب بافعالهم وما
ظلمناهم وقيل انها اتصلت بقوله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم من ينظر اليك فكانه قال ان الله لا يمنعهم الانتفاع بما
كلفهم بل مكنهم … ولكن ظلموا انفسهم بترك الانتفاع به عن الجبائي وابي مسلم وقيل انه لما
تقدم ذكر الوعد والوعيد بين سبحانه انه لا يظلمهم اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزيد في سيئاتهم قوله عز وجل ويوم يحشرهم
كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين و
اما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل امة رسول
فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ثلث آيات القراءة قرأ حفص عن عاصم ويوم يحشرهم بالياء و
الباقون بالنون الحجة قال ابو علي يحتمل قوله كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ثلاثة اوجه احدها ان يكون صفة ليوم والآخر ان
يكون صفة للمصدر المحذوف والثالث ان يكون حالا من الضمير في يحشرهم فاذا جعلته صفة لليوم احتمل ضربين من التأويل
احدهما ان يكون التقدير كان لم يلبثوا قبله الا ساعة فحذفت الكلمة لدلالة المعنى عليها ومثل ذلك في حذف الظرف …
… ومن قبله وكذلك قوله … بانفسهن اربعة اشهر … بعدهم ويجوز ان يكون
المعنى كان لم يلبثوا قبله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ثم حذف الهاء من الصفة كقول الشاعر …
رجل اهنت ورجل اكرمت … في مثل هذا في حذف المضاف واقامة الصفة مقامه قوله ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا
وهو واقع بهم التقدير جزاؤه واقع بهم فحذف المضاف وان جعلته صفة للمصدر كان على هذا التقدير الذي وصفنا
… وان جعلته حالا من الضمير المنصوب لم يحتج الى حذف … لان الذكر من الحال قد عاد الى ذي الحال والمعنى يحشرهم
مشابهة احوالهم احوال من لم يلبث الا ساعة والناصب ليوم يحشرهم يصلح ان يكون معمولا لاحد شيئين احدهما ان يكون

يتعارفون والآخر ان يكون لما دل عليه كأن لم يلبثوا واذا جعلته معمولا لقوله يتعارفون والنصب يوم على وجهين احدهما
ان يكون مفعولا من التشبيه على جهة الاستعارة اهل النار معنى يتعارفون يحتمل امرين احدهما ان يكون المعنى يتعارفون
الذين مع حشرهم بعضهم وحذف المفعول للدلالة عليه كما حذف في مواضع كثيرة وعدي تفاعل كما يعدى في قوله تعالى
اتخيل انشاء او يكون على الفعل الذي دل عليه يتعارفون الا ترى انه قد دل على يتعاملون ويتعرفون ويعرفون فيه
مهما كما يعرفونها في قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم والآخر في التعارف ما جاء في قوله واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فتعارفهم يكون على احد هذين الوجهين فاما ما يجوز في قوله يوم
نحشرهم معمول يتعارفون والآخر ان يكون يوم نحشرهم معمولا لما دل عليه قوله كأن لم يلبثوا الا ترى ان المعنى تشابه احوالهم
احوال من لم يلبث فيعمل في الظرف هذا المعنى ولا يمتنع المعنى من العمل في الظرف وان تقدم الظرف عليه كقولهم اكل
يوم لك ثوب واذا حملته على هذا لم يجز ان يكون صفة المصدر لان الموصوف الذي هو المصدر موضعه بعد الفعل
تقديره يوم نحشرهم حشرا كأن لم يلبثوا او لم يلبثوا قبله والصفة لا يتقدم عليها ما يعمل فيه ولا يجوز ايضا ان يجعل صفة
ليوم على هذا لان الصفة لا تعمل في الموصوف الا ترى ان الصفة شرح للموصوف كما ان الصلة لا تعمل في الموصول
فان قلت فاذا قدرت كأن لم يلبثوا على تقدير نحشرهم او يحشرون فقد اضيف اليوم اليه ولا يجوز ان يعمل في المضاف اليه المضاف
اليه ولانما يتعلق بالمضاف اليه لان ذلك يوجب تقديمه على المضاف الا ترى انه لم يجز القتال زيدا حين تأتي وقد قال
يتعارفون العامل في يوم نحشرهم لم يجز ان يكون صفة ليوم على انك كانك وصفت اليوم بقوله كأن لم يلبثوا وانما
وصفت يوم نحشرهم بجملة لم يجز ان يكون معمولا لقوله يتعارفون لان الصفة لا تعمل في الموصوف وجاز
اليوم بالجمل وان اضيف لان الاضافة ليست محضة ظرف معرفة يدل على التنوين في نحشرهم ولا سبحانه وقوله جمعناهم جمعا ونحشر
يوم القيمة اعني يدل على النار قوله جمعكم الى يوم القيمة وكل واحد منهما يجري مجرى الآخر **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم يوم الجمع
فقال **ويوم نحشرهم** اي نجمعهم من كل مكان الى الموقف **كأن لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار** ومعناه انهم استقلوا ايام الدنيا
المكث في الدنيا وان طال مقامهم الى ساعة في جنب الآخرة عن الضحاك ومجاهد وقيل استقلوا ايام مقامهم في الدنيا القلة انتفاعهم
باعمارهم فيها فكأنهم لم يلبثوا الا يوما فيها لقلة ما لحقهم فيها وقيل استقلوا مدة لبثهم في القبور عن ابن عباس وقد دل سبحانه
على انه لا ينبغي لاحد ان يغتر بطول ما امله من البقاء في الدنيا اذا كان عاقبته الى الزوال **يتعارفون بينهم** اي يعرف الخلق بعضهم
بعضهم بعضا ما كانوا عليه من الخطاء والكفر قال الكلبي يتعارفون اذا خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا العذاب وتبرأ
بعضهم من بعض **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله** اي بلقاء جزاء الله **وما كانوا مهتدين** الى الحق وقال الحسن معناه خسروا انفسهم
لانهم لم يكونوا مهتدين في الدنيا ولو كانوا مهتدين في الدنيا لم يخسروا انفسهم ومعناه انهم خسروا الدنيا حين صرفوها الى
المعاصي وخسروا نعيم الآخرة حين فوتوها على انفسهم بمعاصيهم **واما نرينك** يا محمد في حياتك **بعض الذي نعدهم** اي نعد
هؤلاء الكفار من العقوبة في الدنيا فالوا سبها وعجلة به **او نتوفينك** اي او نقبضك قبل ان ننزل ذلك بهم بعد موتك **فالينا
مرجعهم** اي مصيرهم في الآخرة فلا يفوتونا وقيل ان الله سبحانه وعد نبيه صلى الله عليه وآله ان ينتقم له منهم اما
حياته او بعد وفاته ولم يعين بوقت فقال ان ما وعدناه به حق لا محالة **ثم الله شهيد على ما يفعلون** اي عليم بافعالهم حافظ
لها فيجازيهم بعقاب معاصيهم **ولكل امة رسول** اي لكل جماعة اي طريقة واحدة ودين واحد كانت تجمعه وامة موسى وعيسى
عليهما السلام رسول بعثه الله اليهم وحمله الرسالة التي يؤديها اليهم **فاذا جاء رسولهم** فاما حذف واختصار والتقدير فاذا جاءهم
رسولهم وبلغ الرسالة فكذبه قوم وصدقه آخرون **قضي بينهم** اي يهلك المكذبين وينجي المؤمنين وقيل معناه فاذا جاء رسولهم
يشهد عليهم يوم القيمة عن مجاهد وقيل في الدنيا بان اذن الله لهم في الدعاء عليهم **قضي بينهم** اي فصل بينهم الامر على الحق
بالقسط اي بالعدل **وهم لا يظلمون** اي لا ينقصون عن ثواب طاعاتهم ولا يزادون في عقاب سيئاتهم قوله **ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة**

**اجل اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا
يستعجل منه المجرمون اثم اذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا
ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون** خمس آيات **اللغة** الوعد خبر بما يعطى من الخير والوعيد خبر بما
يعطى من الشر هنا اذا انفصل واذا اجتمع الوعد على الجميع والنفع هو اللذة والسرور وما الذي ادى اليهما او الى واحد منهما والضر
الالم والغم وما الذي اليهما او الى واحد منهما والاجل هو الوقت المضروب لوقوع امر كاجل الدين واجل الانسان **الاعراب** متى سؤال
عن الزمان واين سؤال عن المكان بياتا منصوب على الظرف وقوله ماذا يستعجل يجوز ان يكون ما في موضع رفع وذا بمعنى الذي فاذا
كان ذا بمعنى الذي والمعنى ما الذي يستعجل منه المجرمون ويكون ما مبتدأ والذي خبره ويجوز ان يكون في موضع نصب
اذا جعلت ماذا اسما واحدا والمعنى اي شيء يستعجل منه المجرمون من العذاب او من الله فيكون مفعول يستعجل وجواب ان اتاكم
محذوف وتقدير الكلام ارأيتم ماذا يستعجل من العذاب المجرمون ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا او وقع ان اتاكم في موضع
موضع الاعتراض ومعنى ماذا يستعجل منه الانكار اي اي شيء من العذاب شيء يستعجل به وجاء على صيغة الاستفهام لانه لا
لمناجيه يصلح له وقوله اثم دخلت الف الاستفهام على ثم التي للعطف ليدل على ان يصح الجملة الثانية بعد الاولى مع
ان الالف صدر الكلام والعامل في اذا قوله آمنتم به وقوله الآن وقد كنتم به تستعجلون تقديره الآن به تؤمنون **المعنى**
ثم اوعد سبحانه المكذبين بعقابه انهم استعجلوا ذلك على سبيل التكذيب به فقال **ويقولون** اي ويقول هؤلاء الكفار
متى هذا الوعد الذي تعدنا به من البعث وقيام الساعة وقيل من العذاب **ان كنتم صادقين** في ذلك **قل** يا محمد لهم **لا
املك لنفسي ضرا ولا نفعا** اي لا اقدر لنفسي على ضر او نفع **الا ما شاء الله** ان يملكني او يقدرني عليه فكيف املك لكم ولا
لم اقدر على ذلك كنت من انزال العذاب وعن معرفة وقته اعجز او يكون معناه لا املك لنفسي شيئا من ذلك الا ما ملكني
الله تعالى فكيف املك تعجيل القيمة وتعجيل العقوبة قبل الوقت المقدر له **لكل امة اجل** اي لكل امة في وقت ابتداء الجنة
والرسل وقت معلوم **فاذا جاء اجلهم** وحانت **لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** فلا يبقى احد منهم بعد ذلك الوقت ولا يتقدمون عليه بل يهلكهم
في ذلك الوقت بعينه **قل** يا محمد لهؤلاء المكذبين المستعجلين بالعذاب **ارأيتم** اي اعلمتم **ان اتاكم عذابه** اي عذاب الله **بياتا**
اي ليلا **او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون** ومعنى الاستفهام ومعناه التعظيم والتهويل كما يقول الانسان لمن يوقع في امر
عاقبته ماذا تجني على نفسك وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد قال ابو جعفر الباقر عليه السلام يريد بذلك عذابا ينزل من
السماء على فسقة اهل القبلة في آخر الزمان نعوذ بالله منه **اثم اذا ما وقع آمنتم به** هذا استفهام معناه الانكار و
احين وقع بكم العذاب المقدر الموقت آمنتم به اي بالله في وقت البأس وقيل بالقرآن وقيل بالعذاب الذي كنتم تكذبونه
فقال لكم **الآن** تؤمنون به وقد اضطررتم الى حلوله **وقد كنتم به** اي بالعذاب **تستعجلون** من قبل مكذبين مستهزئين وقال
الحسن معناه ثم انكم سوف تؤمنون به عند وقوع العذاب فلا ينفعكم ايمانكم ونظيره الآن وقد عصيت قبل **ثم قيل
للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد** ثم يقال يوم القيمة للذين ظلموا ذوقوا عذاب الله الدائم في الآخرة بعد عذاب الدنيا **هل
تجزون الا بما كنتم تكسبون** معناه انكم قد جوزيتم بعملكم ولكن الاولة والثانية العلة في ذلك الا الاعمال في الكفر
الاعمال التي تقدم فيها اجزاء اعمالكم فما تستحقونه بالذات ويجب طلب الظهر الملازمة لاشد احسانا وقيل الاعمال
العذاب بجملة الحرامهم قوله عز وجل **ويستنبؤنك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ولو ان
لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا
يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه
ترجعون** اربع آيات **اللغة** الاستنباء طلب النبأ الذي هو الخبر والافتداء ابتغاء الشيء بدل غيره لدفع المكروه به
تعلم فيقع به قدر مقدار او ما تقديره افتداء منه وفاداه مفاداة **الاعراب** الا كلمة تستعمل في التنبيه لا دخلت عليها
حرف الاستفهام تقريرا فكملت تنبيها وكسرت ان بعد الا لان الالف ما بعدها للتنبيه على معنى

الابتداء ولذلك وقع بعدها الامر والدعاء كقول امرئ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي **المعنى** ويستنبئونك يا محمد اي يطلبون منك ان تخبرهم احق هو اي احق هو ما جئت به من القرآن والنبوة والشريعة وقيل احق ما تعدنا من البعث والقيامة والعذاب عن الجبائي قل يا محمد اي وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين وهذا الاستخبار يحتمل ان يكون انما وقع على وجه التعرف ويحتمل ان يكون وقع على وجه الاستهزاء ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت بالله عن ابن عباس وقيل ظلمت [illegible] ما في الارض من الاموال لافتدت به من هول ما يلحقه من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب اي اخفوا الندامة اي ستر القادة الندامة من الرؤساء الضلال عن الاتباع السفلة وقيل اسروا الندامة اي اخلصوها لان اخلاص الندامة الحسرة على ما كان [illegible] وقيل اسروا اي اظهروا عن ابي عبيدة والجبائي وقال الازهري وهذا غلط لانه لا يكون بمعنى الاظهار الا بالشين المنقطعة من فوق وقضي بينهم بالقسط اي فصل بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فيما يفعل بهم من العذاب لانهم جوزوا على قدر تقصيرهم وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال انما اسروا الندامة وهم في النار كراهية شماتة الاعداء الا ان لله ما في السموات والارض اي له ملك السموات والارض وما فيهما ولا [illegible] الا ان وعد الله حق [illegible] العذاب بالمجرمين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون [illegible] هو يحيي ويميت اي يحيي الخلق بعد كونهم امواتا ويميتهم بعد ان كانوا احياء واليه ترجعون يوم القيمة فيجازيهم على اعمالهم قال الجبائي [illegible] على انه لا [illegible] على الحيوة الا الله [illegible] على الاحياء والاماتة **النظم** وجه اتصال الاية الاولى بما قبلها [illegible] ويستنبئونك عطف على [illegible] ويقولون متى يكون [illegible] ويستخبرونك [illegible] ووجه اتصال قوله الا ان لله ما في السموات والارض بما قبله اتصال الايات [illegible] وقيل انه [illegible] بمعنى ان من ملك السموات والارض [illegible] على [illegible] ووجه اتصال قوله الا ان وعد الله حق بما قبله انه اذا خلق السموات والارض لا للبعث بل [illegible] الخلق [illegible] خلف الوعد [illegible] صفة الخالق [illegible] غني [illegible] والخلف [illegible] لاجله الفعل [illegible] اذا الاداء [illegible]

قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون آيتان **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا [illegible] يجمعون بالتاء وقرأ يعقوب برواية رويس فلتفرحوا بالتاء تجمعون بالتاء فيهما جميعا وروي ذلك عن النبي وابي بن كعب والحسن وفي رواية زيد عن يعقوب فليفرحوا بالياء تجمعون بالتاء وروي عن ابن عباس وقتادة وجماعة والباقون بالياء فيهما جميعا **الحجة** قال ابو علي قوله بفضل الله وبرحمته الجار [illegible] يتعلق [illegible] وهو قوله قد جاءتكم موعظة كان [illegible] من قبل [illegible] من الفعل وكذلك [illegible] فاما قوله فبذلك فليفرحوا فان الجار في قوله فبذلك يتعلق بليفرحوا لان هذا الفعل يتصل بالباء قال [illegible] وفرحت بما [illegible] لان هذا الفعل [illegible] بالباء [illegible] زيادة بذلك [illegible] فاجرى زيادة [illegible] في قوله فليفرحوا زيادة ولا يكون [illegible] فليفرحوا بالتاء فانه [illegible] الخطاب الذي قبله [illegible] موعظة [illegible] ووجه [illegible] بالتاء [illegible] المخاطبين والغيب جميعا [illegible] ويحتمل [illegible] من الموعظة وشفاء لما في الصدور [illegible] الايمان وسكون النفس [illegible]

اغراض الدنيا من [illegible] **المعنى** ثم اخبر سبحانه [illegible] القرآن وما فيه من الوعظ والوعيد [illegible] فقال يا ايها الناس خطاب لقريش قد جاءتكم موعظة من ربكم يعني القرآن والموعظة [illegible] وشفاء لما في الصدور والشفاء [illegible] والصدر موضع القلب [illegible] وهدى اي [illegible] ورحمة للمؤمنين اي ونعمة لمن تمسك به [illegible] القرآن [illegible] تابع صفات الموعظة والشفاء لما في الصدور والهدى والرحمة قل بفضل الله وبرحمته معناه قل يا محمد [illegible] فضل الله ورحمته [illegible] الافضال كما وضع النبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتا في موضع الانبات وقيل ان اضافة الفضل الى الله [illegible] فبذلك فليفرحوا [illegible] وهو يدل على [illegible] القرآن اي فبذلك فليفرحوا الناس [illegible] اصحاب محمد [illegible] هو خير مما يجمعون [illegible] من الاموال ومعنى [illegible] الفرح [illegible] هذا القرآن وارسال محمد [illegible] من الاسلام عن ابي سعيد الخدري والحسن وروي [illegible] عن النبي [illegible] قال من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن [illegible] وجماعة [illegible] قال ابو جعفر الباقر [illegible] فضل الله رسول الله ورحمته علي بن ابي طالب عليهما الصلوة والسلام وروى ذلك الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس

قوله عز وجل قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين [illegible] **القراءة** قرأ الكسائي وما يعزب بكسر الزاي هنا وفي سبأ [illegible] والباقون بضم الزاي [illegible] **الحجة** [illegible] ولا اصغر من ذلك ولا اكبر [illegible] **اللغة** [illegible] **الاعراب** ما في قوله ما انزل الله في موضع نصب بانزل [illegible] **المعنى** ثم امر سبحانه نبيه ان يخاطب كفار مكة فقال قل يا محمد لهم ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا اي جعلتم بعضه حراما وبعضه حلالا [illegible] السائبة والبحيرة والوصيلة [illegible] قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون ومعناه [illegible] بل انتم تكذبون على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة معناه [illegible] على الله [illegible] يوم القيمة [illegible] العذاب الشديد والعقاب [illegible]

ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمه ويجحدونها وهذا الكلام خرج مخرج
التقريع على من افترى الكذب سبحانه كان في صورة الاستفهام وتقديره اي شيء ظنهم اذا كذبوا على ربهم [illegible] وقيل ان معناه ان الله
متفضل على الناس اذ لم يعاجلهم بالعقوبة [illegible] وقيل معناه انه لذو فضل على خلقه بترك معاجلة من افترى
عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وامهاله اياهم الى يوم القيامة ثم بين سبحانه انه لا يهملهم ليس يجهل حالهم فقال وما تكون
في شأن اي وما تكون انت يا محمد في حال من الاحوال من امور الدين من تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة وغير ذلك وما تتلو
منه من قرآن اي وما تقرأ من الله من قرآن [illegible] وقيل ان الهاء تعود الى الشأن
اي وما تتلو من الشأن من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اي ولا تعمل انت وامتك من عمل الا كنا عالمين به شاهدين
عليكم به اذ تفيضون فيه اي تدخلون فيه وتخوضون فيه وما يعزب عن ربك اي وما يبعد وما يغيب عن علم ربك ورؤيته
وقدرته من مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من وزن نملة ولا اكبر منها الا في كتاب مبين
اي في كتاب بيّنه الله قبل ان خلقه وهو اللوح وقيل اراد به كتاب الحفظة الذي كتبه الملائكة الكرام وقال الصادق ع
كان رسول الله ص اذا قرأ هذه الآية بكى بكاء شديدا النظم قيل في اتصال الآية بما قبلها انها اتصلت بقوله قل من يرزقكم من السماء
والارض فاذا الزمنا [illegible] قيل لهم اجعلتم منه حراما وحلالا [illegible] وقيل انها وصف القرآن
بانه هدى ورحمة [illegible] في القرآن وتحريمهم ما احل الله قوله عز وجل الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا
تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا هو السميع العليم اربع آيات
اللغة الخوف والفزع والجزع نظائر وهو انزعاج القلب بما يتوقع من المكروه والامن ضده والحزن غلظ الهم مأخوذ من الحزن
وهي الارض الغليظة والسرور ضده والبشرى الخبر بما يظهر سروره في بشرة الوجه والبشارة مثلها والعزة القدرة العلية من
عزّه اذا غلبه ومنه قولهم اذا عزّ اخوك فهن يعني اذا غلبك ولم تقاومه فلن له وعزّ الشيء يعزّ بالفتح اذا اشتد ويعزّ بالكسر
اذا صار عزيزا الاعراب الذين آمنوا يحتمل موضعه ثلاثة اوجه من الاعراب النصب على انه صفة لاولياء الله والثاني الرفع
على المدح والثالث الرفع على الابتداء وخبره لهم البشرى فان جعلت الذين آمنوا صفة لم تقف على يحزنون بل تقف على يتقون
وان جعلته مبتدأ وقفت على يحزنون دون يتقون لان لهم البشرى خبره والبشرى يرتفع بالظرف على الاقوال الثلاثة
ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا كسرت ان للاستئناف بالذكر بما ينفي الحزن ولا يجوز فتحها كسرت لانها وقعت بعد
القول لانه يصير حكاية عنهم وليس النبي يحزن لذلك وهذا كفر ويجوز فتحها على تقدير اللام كانه قال ولا يحزنك قولهم
لان العزة لله جميعا وقد غلط القتيبي في هذا وزعم ان فتحها يكون كفرا وليس الامر كما ظنه فانها اذا كانت معمولة القول
لم يجز واذا تعلقت بغير القول جاز سواء فتحت او كسرت ومثل الفتح قول ذي الرمة [illegible]
تلك تلبيته [illegible] يقول اذا ما جئت [illegible] وقال القتيبي عند ذكره هذه المسألة اذا قلت
هند قائل احمرّ الثوب دل على انه لم يقل واذا قلت هند قائل احمرّ بحذف التنوين دل على انه قد قال وقد غلط باجماع
لان التنوين قد يحذف [illegible]
ذائقة الموت اي سيذوقون المعنى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم بين سبحانه ان المطيعين لله الذين تولوا القيام بامره
وتولاهم سبحانه بحفظه وحياطته لا خوف عليهم يوم القيامة من العقاب ولا هم يحزنون اي لا يخافون
فاولياء الله وقيل هم قوم ذكرهم الله بما هم من سيما الخير والاخبات عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم المتحابون
في الله وذكر ذلك في خبر مرفوع وقيل هم الذين آمنوا وكانوا يتقون فقد بينهم في الآية التي بعدها عن ابن زيد وقيل انهم
الذين ادوا فرائض الله واخذوا بسنن رسول الله ص وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل الدنيا ورغبوا فيما عند الله
واكتسبوا الطيب من رزق الله لمعاشهم لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم انفقوه فيما لزمهم من حقوق واجبة اولئك

الذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا [illegible] وهو المروي عن علي بن الحسين عليهم السلام وقيل هم الذين
[illegible] على الحق الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله وكانوا يتقون مع ذلك معاصيه لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة وفيه اقوال احدها ان البشرى في الحيوة الدنيا هي ما بشرهم الله به في القرآن على الاعمال الصالحة ونظيره
قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله يبشرهم ربهم برحمة منه الآية عن الزجاج والفراء وثانيها ان البشارة
في الحيوة الدنيا بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة عن قتادة والزهري والضحاك
والجبائي وثالثها انها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وفي الآخرة بالجنة وهي ما تبشرهم الملائكة
عند خروجهم من القبور وفي القيامة الى ان يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ورووه
في حديث مرفوع عن النبي ص وروى عقبة بن خالد عن ابي عبد الله ع انه قال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة الا
هذا الدين الذي انتم عليه وما بين احدكم وبين ان يرى ما تقر به عينه الا ان تبلغ نفسه الى هذه واومى بيده الى الوريد
[illegible] قال ان هذا في كتاب الله وقرأ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الآية وقيل ان المؤمن
[illegible] الجنة في قبره [illegible] لا تبديل لكلمات الله اي لا خلف لما وعد الله [illegible]
ولا خلاف في قوله [illegible] ذلك الذي [illegible] من البشارة في
الحيوة الدنيا وفي الآخرة من النجاة العظيمة [illegible] ولا يحزنك قولهم ظاهره النهي والمراد به التسلية
عن اقوالهم [illegible]
اياه ان العزة لله جميعا [illegible] وقيل معناه لا يحزنك قولهم انك ساحر او مجنون [illegible]
الله عليهم [illegible] هو السميع العليم يسمع اقوالهم ويعلم ضمائرهم فيجازيهم
عليها [illegible] النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما تقدم ذكر الوعيد
للكافرين عقبه بذكر اولياء الله لا خوف عليهم [illegible] وذكر ما اعد لهم
وجه اتصال قوله ولا يحزنك قولهم بما تقدم [illegible] فلا يحزنك قولهم [illegible]
قيل انه يتصل بما قبله وكانه قال اذا كنت من اولياء الله ومن اهل البشارة فلا ينبغي ان تحزن بطعن من يطعن عليك
وجه اتصال قوله وهو السميع العليم بما قبله انه يسمع قولهم فيجازيهم فلا يحزنك ذلك قوله عز وجل الا ان لله من
في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان هم
الا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون آيتان
اللغة الفرق بين الجعل والفعل ان الجعل يكون احداث شيء كجعل الطين خزفا ولا يكون فعله الا احداثه والفرق بين الجعل
والتغيير ان تغيير الشيء لا يكون الا بتصييره على خلاف ما كان والجعل يكون بتصييره على مثل ما كان كجعل الانسان
ساكنا على استدامة الحال وانما قال والنهار مبصرا وانما يبصر فيه تشبيها ومجازا واستعارة في صفة الشيء بسببه على
وجه المبالغة [illegible]
[illegible] المعنى لما سلى الله نبيه بقوله ولا يحزنك قولهم [illegible] بعد ذلك ما يدل على [illegible]
فقال الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء واذا كان له ملك العقلاء فما عداهم تابع لهم وانما خص العقلاء
تفخيما وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء يحتمل ما امرين احدهما ان يكون بمعنى اي [illegible]
الذين يدعون من دون الله شركاء تقبيحا لفعلهم والآخر ان يكون نافيا اي وما يتبعون شركاء في الحقيقة ويحتمل وجها ثالثا
وهو ان يكون بمعنى الذي ويكون منصوبا بالعطف على من ويكون التقدير والذي يتبع الاصنام الذين يدعونهم من دون
الله شركاء فحذف العائد من الصلة وشركاء حال من ذلك المحذوف [illegible]
[illegible] الذين [illegible] وهنا [illegible] شركاء ان يتبعون

هو القوة العظيم [illegible]

الا الظن اى ما يتبعون في اتخاذهم شركاء مع الله الا الظن لتقليدهم اسلافهم وذلك لشبهة دخلت عليهم بانهم يقربونهم الى الله وان هم الا يخرصون اى يكذبون بهذا الاعتقاد والقول هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه معناه ان الذى يملك من في السموات والارض هو الذى خلق الليل لتسكنوا فيه ولا يزول التعب والكلال عنكم بالسكون فيه والنهار مبصرا اى يجعل النهار مضيئا تبصرون فيه ما تحتاجون اليه في حوائجكم بالابصار ان في ذلك لآيات اى لحججا ودلالات على توحيد الله سبحانه من حيث لا يشتد عليه ذلك فيه لقوم يسمعون الحجج سماع تدبر وتفهم قوله عز وجل قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى له ما في السموات وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ثلث آيات الاعراب متاع خبر مبتدأ محذوف وتقديره ذلك هو متاع وقوله لا يفلحون وقف تام ويجوز ان يكون متاع مبتدأ محذوف الخبر وتقديره لهم متاع المعنى ثم حكى سبحانه عن صنف من الكفار انهم اضافوا اليه اتخاذ الولد وهم طائفتان احدهما كفار قريش والعرب فانهم قالوا الملائكة بنات الله والثانى النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله فقال سبحانه قالوا اتخذ الله ولدا وانما قال قالوا وان لم يكن سبق ذكرهم لانهم كانوا معروفين وكان يعرفهم ويصح الكناية عن المعلوم كما يصح عن المذكور سبحانه اى تنزيها له عما قالوا هو الغنى عن اتخاذ الولد ثم بين سبحانه انه غنى فقال له ما في السموات وما في الارض ومعناه اذا كان له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا فهو غنى عن اتخاذ الولد لان الانسان ليتقوى به من ضعفه او يستغنى به من فقره والله سبحانه منزه عن ذلك واذا استحال حقيقة اتخاذ الولد عليه سبحانه استحال عليه اتخاذ الولد على وجه التبنى ان عندكم من سلطان بهذا اى ما عندكم من حجة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون هذا توبيخ منه سبحانه لهم على قولهم ذلك ثم بين سبحانه الوعيد لهم على ذلك فقال قل يا محمد ان الذين يفترون اى يكذبون على الله باتخاذ الولد وغير ذلك لا يفلحون اى لا يفوزون بشئ من الثواب واصل الافتراء من القطع وتسمية الكذب افتراء لانه قطع به من غير اصل فمعناه يقطعون الكذب الذى يكذبون على الله تعالى وقوله متاع في الدنيا فمعناه لهم متاع في الدنيا يتمتعون بها ايام قلائل ثم ينقضى وقوله ثم الينا مرجعهم اى ثم الى حكمنا مصيرهم ثم نذيقهم العذاب الشديد وهو عذاب النار بما كانوا يكفرون اى بكفرهم قوله عز وجل واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجرى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثلث آيات القراءة قرأ يعقوب وحده وشركاؤكم بالرفع وهو قراءة الحسن وابن ابى اسحق وابى عبد الرحمن السلمى وعيسى الثقفى وقرأ الباقون وشركاءكم بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج وعاصم الجحدرى والزهرى فاجمعوا امركم بفتح الميم بوصل الهمزة من جمع الحجة من قرأ فاجمعوا امركم وشركاؤكم بالرفع فعطف على الضمير المرفوع في اجمعوا وساغ عطفه على الضمير من غير تأكيد من اجل طول الكلام بقوله امركم فاذا جاز في قوله سبحانه ما اشركنا ولا آباؤنا ان يكتفى من طول الكلام بلا وان كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التأكيد بما هو اطول من لا وهو ايضا قبل الواو وكان التأكيد اولى لان قبلها اقرب فلهذا قال الفارسى ومن قرأ وشركاءكم بالنصب فانه يجوز ان يقول فعلت وزيدا وهو ضعيف لان المعطوف عليه في تقدير الضمير لا تناله فعل والمعطوف في تقدير ما يتصل به الفعل انما يمكن انتصاب الثانى من الفعل والكلام في نصب لا يرد اللفظ وهو الفاء وقيل مثله ضعف من قبيل الاترى من خفى الاول انما جاز ذلك ونصب شركاءكم بانه قيل انه منصوب على انه فعل كما تقول مع شركائكم وقيل واو مع شركائكم كما هو في مصحف ابى قيل تقديره فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم لان اجمعوا لا يعمل فيه على مذهب المحققين الى ما يتعلق به فيقدر مع شئ كما قال سيبويه فكونوا انتم وبنى ابيكم مكان الكليتين من الطحال وقيل اجمعت الامر وجمعت الامر وجمعت على الامر اذا عزمت عليه قال ابو زيد اجمعت الامر افصح من اجمعت على الامر وقال ابو الهيثم اجمع امره اذا جعله جميعا بعدما كان متفرقا

قيل اعدوا امركم واشركائكم جميع الغمة الغمة ضيق الامر الذى يوجب الحزن والغمة والكربة والضغطة والشدة نظائر ونقيضه الفرجة وقيل غمة مغطى مقصية حيث ماخوذ من غم الهلال اذا حال دونه غيم يغطيه عنه المعنى ثم امر الله نبيه ان يقرأ عليهم اخبار نوح فقال واتل عليهم نبأ نوح اى خبر اذ قال لقومه الذين بعث اليهم يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى اى شق وعظم عليكم الى بين اظهركم وتذكيرى اى وعظى وتنبيهى اياكم بآيات الله اى بحججه ودلالاته على صحة التوحيد والعدل وبطلان ما تدينون به وفي الكلام حذف من قوله وعزمتم على قتلى وطردى من بين اظهركم فعلى الله توكلت جعله جواب الشرط مع انه متوكل عليه في جميع احواله ليبين لهم انه متوكل في هذا التفصيل لما في اعلامه ذلك من زجرهم عنه لان الله تعالى يكفيه امرهم ومعناه قال فوضت امرى وبه وثقت ان يكفيني امركم فاجمعوا امركم وشركاءكم معناه فاعزموا على امركم مع شركائكم واتفقوا على امر واحد من قتلى وطردى ولا تقصروا واخلفوا احوالكم فيما ينفعكم وهذا تهديد في صورة الامر وقيل معناه اعزموا على امركم وادعوا شركاءكم فيعينوكم فيه انه لا يمنع عنى مانهم تعجيبا لهم سيغنيهم بالله عليهم وانقطاعهم سبحانه وتوفيقهم وقيل ارادوا بالشركاء الاوثان التى كان يعبدونها من دون الله وقيل اراد من شاركهم في دينهم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اى لا يكن امركم عليكم غما وحزنا بان يرفع دواعيه وقيل معناه ليكن امركم ظاهرا مكشوفا ولا يكون مغطى عنهما ستره اما من غمت الشئ اذا سترته معناه لا تأتوه من غير مشاورة ومن غير ان يجتمع رأيكم عليه لان من خاطر الامر من غير ان يعلم كيف يأتى ذلك كان امره غمة عليه ثم اقضوا الى ولا تنظرون اى امضوا الى ما تقولونه ان معه من امر بسبيل لا تؤخرون ولا تمهلون عن ابن عباس وقيل معنى اقضوا افعلوا ما تريدون وادخلوه الى الفرد اى معنى اخرجوا من جميع حيلكم كما يقال خرج فلان الى من الغمة وقيل معناه توجهوا الى وروى عن بعضهم انه قرأ ثم افضوا الى اى اسرعوا الى من الفضاء لانه اذا صار الى الفضاء تمكن من الاسراع وهذا كان من معجزات نوح صلى الله كان وحيدا مع نفر يسير وقد اخبر بانهم لا يقدرون على قتله وعلى ان يزالوا به سوءا لان الله ناصره ومعافظه عنهم فان توليتم اى ذهبتم عن الحق واعرضتم عنه ولم يقبلوه ولم ينظروا فيه فما سألتكم من اجر اى لم اطلب منكم اجرا على ما اؤديه اليكم من الله فيثقل ذلك عليكم وقيل معناه ان اعرضتم عن قبول قولى لم يضرنى لانى لم اطمع في اموالكم فيفوتنى ذلك بتوليكم عنى وانما يعود الضرر عليكم ان اجرى الا على الله في الثواب على اداء الرسالة وامرت ان اكون من المسلمين اى امرنى الله بان اكون من المستسلمين لامر الله بطاعته وقيل بانها خير مما يكتسبه العباد فكذبوه يعنى انهم كذبوا نوحا اى نسبوه الى الكذب فيما يذكره من انه رسول الله فان الله بعثه اليهم ليدعوهم الى طاعته فنجيناه ومن معه في الفلك اى في السفينة وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين نجوا مع نوح خلفاء لمن هلك بالغرق وقيل انهم كانوا ثمانين نفسا وقال البلخى يجوز ان يكونوا الفا وجعلناهم رؤساء في الارض واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اى اهلكنا باقى اهل الارض اجمع لتكذيبهم نوحا فانظر ايها السامع كيف كان عاقبة المنذرين اى المنذرين بالله وعذابه اى كيف اهلكهم الله تعالى قوله عز وجل ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين خمس آيات القراءة روى حماد ويحيى عن ابى بكر عن عاصم ويعقوب ويكون لكما الكبرياء بالياء والباقون بالتاء الحجة الوجه في التاء ان تأنيث الكبرياء غير حقيقى وقد فصل ايضا بينه وبين الفعل ومن قرأ بالتاء فلاجل ان لفظه لفظ التأنيث اللغة الاجل الكتاب السنة واصل الفعل القطع واللفت الصرف عن الامر يقال لفته يلفته لفتا والتفات الغوث ذات اليمين والشمال منه لانها انصراف الى جهة منها المعنى ثم بين سبحانه قصة من بعث بعد نوح فقال ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح واهلاك قومه رسلا يريد ابراهيم وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا عليهم السلام الى قومهم الذين كانوا فيهم بعد نوح فجاؤهم بالبينات اى جاؤهم بالبراهين والمعجزات الدالة على صدقهم الشاهدة بنبوتهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا

من قبل اى لم يكونوا ليصدقوا يعني ولكنّا لا نؤمن الذين بعث اليهم الرسل بما كذبت به اوائلهم الذين من قوم نوح اى كانوا امثالهم في الكفر والعتو وقيل معناه لم يكن من يؤمن من بعد هذه الآيات بما كذبوا به من قبل بل كانت حالهم حال من سوى عند من قبل البينات وبعد ما عاينت رسلهم والبلى كذلك نطبع على قلوب المعتدين اى نجعل على قلوب الظالمين لنفوسهم الذين تخطوا حدود الله سمة وعلامة على كفرهم لزمهم الذم بها وتعرفهم بها الملائكة كما فعلنا ذلك بقلوب هؤلاء الكفار وقد مر معنى الطبع والختم فيما تقدم ثم بعثنا من بعدهم اى من بعد الرسل او من بعد الامم موسى وهرون عليهما السلم مبعوثين مرسلين الى فرعون وملائه اى ومن قومه بآياتنا اى بادلتنا ومعجزاتنا فاستكبروا عن الانقياد لها والايمان بها وكانوا قوما مجرمين عاصين لربهم مستحقين العقاب الدائم فلما جاءهم اى جاء قوم فرعون الحق من عندنا يعني ما اتى به موسى من المعجزات والبراهين قالوا ان هذا لسحر مبين اى ظاهر قال موسى لهم اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا اى يقولون لمعجزاته سحر والسحر باطل والمعجز حق وهما متضادان ولا يفلح الساحرون اى يظفرون بحجة ولا يأتون على ما يدعونه بحجة وانما يموهون على الضعفة قالوا يعني قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا اى لتصرفنا عن ذلك وتكون لكما الكبرياء اى الملك عن مجاهد وقيل العظمة والسلطان والاصل ان الكبرياء استحقاق صفة الكبر في اعلى المراتب في الارض اى في ارض مصر وقيل اراد اسم الجنس المراد به الانكار وان كان اللفظ لفظ الاستفهام وتعلقوا بالشبهة في انهم على راى آبائهم وان من سعى على خلاف ما هم عليه وما نحن لكما بمؤمنين اى بمصدقين فيما تدعيانه من النبوة قوله عز وجل وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون اربع آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم بكل سحار بالتشديد والباقون ساحر على وزن فاعل وقرا ابو جعفر وابو عمرو السحر بقطع الالف ومدة على الاستفهام والباقون السحر موصولة على الخبر الحجة قد مضى الوجه في سحار وساحر في سورة الاعراف واما قوله السحر فان ما في قوله ما جئتم به في موضع رفع في الابتداء وجئتم في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والكلام استفهام والتوبيخ من المبتدأ ولزم ان يلحق السحر الاستفهام ليساوي المبدل منه في انه استفهام الا ترى انه ليس في قولك السحر استفهام وعلى هذا قالوا كم مالك اعشرون ام ثلثون فجعلت العشرون والثلثون بدلا من كم ولحقت همزة الاستفهام لانها ابدلت من المبتدأ في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر البدل ومن قرا ما جئتم به السحر كان ما في قوله موصولا وجئتم به الصلة وما في موضع رفع على الموصول وخبر المبتدأ الذي هو الموصول السحر ومما يقوي هذا الوجه ما زعموا انه في حرف عبد الله ما جئتم به سحر فعلى هذا يكون تقديره الذي جئتم به السحر وعلى الوجه الاول هو ان يكون ما استفهامية تقديره اى شيء جئتم به السحر وانما وجه الاستفهام مع علم موسى انه سحر انه سأل عن ذلك ليقلب على الناس التحقيق وانى اتحقق من عند الله في انه للتقريع المعنى وقال فرعون حكى الله سبحانه عن فرعون انه حين عجز عن المعجزات التي ظهرت لموسى ولم يكن له فيها حيلة قال لقومه ائتوني بكل ساحر عليم بالسحر حاذق في علمه وانما طلب فرعون كل ساحر ليتعاونوا على دفع ما اتى به موسى وظن انه لا يفوته شيء من السحر بساحر بعضهم وانما ضل الجهال بان ما اتى به موسى من عند الله وليس بسحر وبعد ذلك على انه ليس بسحر بعد ذلك على انه ليس بسحر وبهاد كما قال سبحانه لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وقيل انه علم انه ليس بسحر لكنه ظن انه ليس بسحار على السحر يقاربه بسحار وتشبيه فلما جاء السحرة الذين طلبهم فرعون وامر باحضارهم وموسى حاضر قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون وفي الكلام حذف يدل عليه الظاهر وتقديره فاتى بالسحرة والحبال والعصي قال لهم موسى القوا اى اطرحوا ما جئتم به وقيل معناه افعلوا ما انتم فاعلون وهذا ليس بامر بالسحر ولكنه قال ذلك على وجه التحدي والالزام اى من كان عنده ما يقاوم المعجزات فليلقه وقيل انه امر على الحقيقة بالالقاء ليظهر بطلانه وانما لم يقتصر على قوله القوا لانه اراد القوا جميع ما انتم ملقون في المستأنف فلم يقتصر على القوا لما افاده من المعنى والالقاء اخراج الشيء الى جهة

جهة الارض وشبهه بذلك قول الفرزدق عليه سمته والقي عليه رداءه فلما القوا اى فلما القت السحرة ما معهم من الحبال والعصي وقيل عليه بالالف واللام للعهد لانهم قالوا انه سحر قال ما جئتم به هو السحر عن الفراء ان الله سيبطله اى سيبطل هذا السحر الذي عملتموه ان الله لا يصلح عمل المفسدين معناه ان الله لا يمضي عمل من قصد افساد الدين ولا يمضيه ويبطله حتى يظهر الحق من الباطل والمحق من المبطل ويحق الله الحق اى يظهر الله الحق ويحققه ويثبته ويبصر اهله بكلماته قيل فيه اقوال احدها ان معناه بوعده موسى وكان وعده النصر على السحرة عن الحسن وثانيها ان معناه بكلماته الذي هو معاني الآيات التي اتاها من الجنات وثالثها بما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون ولو كره المجرمون ظهور الحق وابطال الباطل وفي هذه الآية دلالة على انه تعالى ينصر المحقين كلهم في حجتهم وذلك على ضربين احدهما بالحجة وهذه مستمرة على كل حال والثاني الغلبة والقهر وهذا يختلف بحسب المصالح لان المصلحة قد تكون بالغلبة تارة والحجاج اخرى قوله عز وجل فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اربع آيات اللغة الذرية الجماعة من نسل القبيلة وقد تقدم القول في اصلها ووزنها والفتنة اصلها البلية وهي معاملة تظهر الامور الباطنة يقال فتنت الذهب بالنار ليظهر الخالص منه وقوله يوم هم على النار يفتنون اى يحرقون بما فيه من اظهار حالهم في الضلال ويقال والفتنة اشد من القتل معناه التعذيب المخرج عن الدين لما فيه من اظهار البصيرة الشديدة الاعراب يا قوم حذفت منه ياء الاضافة اجتزاء منها وصونها في الناس بين اشياعها القوم الثناء على التغيير والفاء في قوله فعليه الواو والفاء العطف وجواب الامر كما يقول قال السائل كما فضل المجيب كذا وانما جازت الفاء في الجواب ولم يجز الواو لان الفاء يترتب من غير مهلة فهي مولى المعنى وجوب الثاني بالاول وليس كذلك الواو المعنى ثم اخبر سبحانه من آمن من قوم موسى فقال فما آمن لموسى اى لم يصدق موسى فيما ادعى من النبوة مع ما اظهره من المعجزات الظاهرة الا ذرية من قومه اى اولاد من قوم فرعون وقيل اراد من قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا بمصر واختلف من قال بالاول فقيل انهم قوم كانت امهاتهم من بني اسرائيل وآباؤهم من القبط فاتبعوا امهاتهم واخوالهم عن ابن عباس وقيل انهم اناس يسير من قوم فرعون منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وجارية هي ماشطة امرأة فرعون عن عطية عن ابن عباس وقيل انهم بعض اولاد القبط الذين نشأوا مع قوم موسى والخلاف من قال بالثاني فقيل هم جماعة من بني اسرائيل اخذهم فرعون يعلمهم السحرة فجعلهم من اصحابه فآمنوا بموسى عن الجبائي وقيل اراد موسى بني اسرائيل وكانوا ستمائة الف وكان يعقوب دخل مصر منهم باثنين وسبعين انسانا فتوالدوا حتى بلغوا ستمائة الف وانما سماهم ذرية على وجه التصغير لضعفهم عن ابن عباس في رواية اخرى وقال مجاهد اراد بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل لطول الزمان هلك الآباء وبقي الابناء على خوف من فرعون يعني آمنوا وهم خائفون من فرعون وملائهم يعني اشرافهم وروسائهم قال الزجاج وانما جاز ان يقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب يأتمرون له وقيل في ملائهم يرجع الى الذرية لان آباءهم كانوا من القبط ان يفتنهم اى يصرفهم عن الدين يعني ان يمتحنهم محنة لا يمكنهم الصبر عليها فيصرفهم عن الدين وكانوا اجنود فرعون يعذبون بني اسرائيل فكان خوفهم من ذلك وان فرعون لعال في الارض اى مستكبر طاغ باغ في ارض مصر ونواحيها وانه لمن المسرفين اى المجاوزين الحد في العصيان لانه ادعى الربوبية واسرف في القتل والظلم والاسراف التجاوز عن الحد في كل شيء وقال موسى لقومه الذين آمنوا يا قوم ان كنتم آمنتم بالله كما تظهرون فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فاسندوا اموركم اليه ان كنتم مسلمين على الحقيقة وانما اعاد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله ليبين المعنى الصفتين التصديق والانقياد اى ان كنتم آمنتم بالله فاستسلموا لامره وفي الآية بيان وجوب التوكل على الله عند نزول الشدائد والتسليم لامره فقالوا على الله توكلنا اخبر سبحانه عن حسن طاعتهم له وانهم قالوا اسندنا امرنا الى الله واثقين بربنا لا

قال موسى لهم ما جئتم به السحر

فتنة للقوم الظالمين اي لا تمكن الظالمين من ظلمنا بما تحملنا على اظهار الانصراف عن ديننا عن مجاهد وقيل معناه ربنا لا تظهرهم علينا فرعون وقومه فيفتتنوا بنا الكفار ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما ظهرنا عليهم عن الحسن وابي مجلز و
روى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان معناه لا تسلطهم علينا فتفتنهم بنا ونجنا اي
وخلصنا برحمتك من القوم الكافرين اي من قوم فرعون واستعبادهم ايانا واخذهم جماعتنا بالاعمال الشاقة و
المهن الخسيسة **واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشّر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون** ثلث آيات **القراءة** قرأ ابن عامر ولا تتبعانِ بتخفيف
النون والباقون بالتشديد **الحجة** من قرأ بالنون الشديدة كسرها لوقوعها بعد الالف التثنية فاشبهت نون الاثنين في ولا تتبعانّ
ولم يعتد بالنون الساكنة قبلها لسكونها وخفتها فصارت المكسورة كانها ولت الالف ومن قرأ بالتخفيف فانه يمكن ان يكون
خفف الثقيلة للتضعيف كما خففوا رب وان ونحوهما الا انه حذف الاولى من المثلين كما ابدلوا الاولى من المثلين في
قيراط ودينار ولم يجز ذلك في هذا الموضع لان الحذف لو كان للثانية للزم التقاء الساكنين والتقاء الساكنين على هذا الحد
غير جائز عند العامة وان شئت كان على لفظ الخبر والمعنى الامر كقوله يتربصن بانفسهن ثلثة قروء ولا تضار والدة بولدها
لا ينبغي ذلك وان شئت جعلته حالا من استقيما غير متبعين ويدل على ذلك قول الشاعر فلا اسقي ولا اسقى بجمية ويروى
اذا ما وردت ماتي وكقول الفرزدق بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم يكثر القتلى بها حين سلّت **اللغة** تبوّأ اي اتخذ
تبوّأ لنفسه بيتا اي اتخذه وبوأت له بيتا اي اتخذته له وبين ان يبوّأ ويتبوّأ بمعنى اي اتخذ بيتا مثل بدل وتبدل وخلّص و
تخلص قال ابو علي تبوّأ فعل يتعدى الى مفعولين والاول منهما في قوله لقومكما كاللام في قوله ردف لكم ويقوي ذلك واذ بوّأنا لابراهيم
مكان البيت وقد جاء الاول على غير المطاوع كما جاء على المطاوع في قوله تبوّءا لقومكما والطمس محو الاثر يقال طمست عينه
طمسا وطمست وطمست الريح آثار الديار والطمس يجيء الى الدثور والدروس قال كعب بن زهير من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت
عرضتها طامس الاعلام مجهول **الاعراب** مصر غير منصرف لانه مؤنث معرفة ولو صرف لخفته كما صرف هند لكان جائزا
وترك الصرف اقيس وقوله تبوّءا فعل يتعدى بنفسه بظرف مكان لاختصاصه والبيوت هناك الغرف في قوله لنبوئنهم من الجنة
فلا يؤمنوا يحتمل من الاعراب النصب والجزم فاما النصب ففيه وجهان احدهما ان يكون على جواب صيغة الامر بالفاء والآخر
ان يكون عطفا على ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وهذا قول المبرد وعلى هذا يكون قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على
قلوبهم اعتراضا واما الجزم فيكون على وجه الدعاء ويقدره فلا آمنوا ومثله قول الاعشى فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى
ولا تلقني الا وانفك راغم **المعنى** واوحينا الى موسى واخيه اي امرناهما ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا اي اتخذا لهم بمصر
يعني البلدة المعروفة بيوتا يسكنونها ويأوون اليها واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف في ذلك فقيل لما دخل موسى مصر بعد
ما اهلك الله فرعون امروا باتخاذ مساجد يذكر فيها اسم الله وان يجعلوا مساجدهم نحو القبلة اي الكعبة وكانت قبلتهم الى الكعبة
عن الحسن وقيل في بيوت اذن الله ان ترفع الآية وقيل ان فرعون امر بتخريب مساجد بني اسرائيل ومنعهم من الصلوة فامروا
ان يتخذوا مساجد في بيوتهم يصلون فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي يصلوا في بيوتكم لتأمنوا من
الخوف عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقيل معناه اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا عن سعيد بن جبير و
اقيموا الصلوة اي ادّوها وداوموا عليها وبشّر المؤمنين بالجنة وما وعدهم الله من الثواب وانواع النعيم والخطاب للنبي
عن ابي مسلم وقيل الخطاب لموسى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه اي اعطيت فرعون وقومه زينة يتزينون بها
من الحلي والثياب وقيل الزينة الجمال وصحة البدن وطول القامة وحسن الصورة واموالا لا يعطونها في الحيوة الدنيا
وانما اعطاهم الله تعالى ذلك للانعام عليهم مع تعريضهم من جهة الاستفساد ربنا ليضلوا عن سبيلك اللام لام العاقبة والمعنى

عاقبة امرهم انهم يضلون عن سبيلك ولا يجوز ان يكون لام الغرض لانا علمنا بالادلة الواضحة ان الله لا يبعث الرسل الا
الى الخلق والضلال ولا يريد ابتداء منهم الضلال وكذلك لا يؤتيهم المال ليضلوا وقيل معناه لئلا يضلوا فحذف لا كما
قيل شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا فحذف ذلك لدلالة العقل عليه وقيل انه على الاستفهام والمعنى انه تعالى
على ما امر عليه من الضلال وانما قال ذلك لعلمه بانهم لا يؤمنون من طريق الوحي وفائدته اظهار التبرؤ منهم كما لعن ابليس
ويدل عليه انه جاء قوله ربنا اطمس على اموالهم فدل ذلك على انه اراد به الدعاء عليهم والمراد بالطمس على الاموال تغييرها
عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قال مجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير صارت جميع اموالهم حجارة حتى السكر والفانيذ
واشدد على قلوبهم ومعناه ثبتهم على المقام بمكانهم بعد هلاك اموالهم فيكون ذلك اشد عليهم واشد تعذيبا لهم
واهلكهم وقيل انه عبارة عن الخذلان والطبع فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقد ذكرنا وجوهه وقيل معناه انهم لا
يؤمنون ايمان اختيار اصلا الا اذا اضطروا فاخبر سبحانه انه اجاب دعاءهما فقال قال الله تعالى لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما والداعي كان موسى
لانه كان يدعو وكان هرون يؤمن على دعائه فسماهما داعيين عن عكرمة والربيع وابي العالية واكثر المفسرين ولان معنى التأمين
اللهم استجب هذا الدعاء فاستقيما اي فامضيا على ما امرتما به من الدعاء الى الايمان بالله والانذار والوعظ قال ابن جريج مكث
فرعون بعد هذا الدعاء اربعين سنة وروي عن ابي عبد الله عليه السلام ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون نهاهما ان يتبعا طريق
من لا يؤمن بالله ولا يعرفه ولا يعرف نبوة انبيائه عليهم السلام **قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون** ثلث آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم آمنت انه بكسر الالف والباقون بالفتح وروي عن ابي
جعفر ونافع الآن بالقاء حركة الهمزة على اللام وحذف الهمزة وقرأ يعقوب ننجيك خفيفة وقتيبة ويعقوب وسهل والباقون ننجيك
بالتشديد وفي الشواذ قراءة ابي بن كعب ومحمد بن السميفع ننحيك بالحاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ آمنت انه بالفتح فلان هذا
الفعل يصل بحرف الجر نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف حرف الجر وصل الفعل الى ان فصار في موضع نصب او جر على
الخلاف في ذلك ومن قرأ آمنت انه حمله على القول المضمر كانه قال آمنت وقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير وقال ابو علي
يعني من كسر انه جعله بدلا من آمنت ومن فتح جعله معمول آمنت واما الآن فان لام المعرفة اذا دخلت على كلمة اولها
الهمزة كان في تخفيفها وجهان احدهما ان تلقي حركتها على اللام وتقر همزة الوصل فيقال ألحمر وقد حكى سيبويه وحكى
ابو الحسن ان ناسا يقولون لحمر فيحذفون الهمزة التي للوصل قال فقد كنت تخفي حب سمراء حقبة فبح لان منها بالذي
انت بائح فاسكن الحاء كما كانت اللام متحركة ولم يعتد بالحركة كما لم يعتد بها في الوجه الاول بحركة الحاء وفتح الياء وننجيك
ننحيك بمعنى واحد اي نلقيك على نجوة من الارض قال اوس بن حجر فمن بنجوته كمن بعقوته والمستكن كمن يمشي بقرواح و
القرواح حيث لا ماء ولا شجر ومن قرأ ننحيك بالحاء فانه نفعلك من الناحية اي نجعلك في ناحية ومنه تنحى الشيء
اي اعدته فصار في ناحية قال الحطيئة تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمين **اللغة** المجاوزة الخروج
عن الحد من احدى الجهات الاربع الاتباع طلب اللحاق والادراك تبعه اتباعا وتبعه وحكى ابو عبيدة عن الكسائي
انه قال اذا اريد انه اتبعهم خيرا او شرا قالوا اتبعه بقطع الهمزة واذا اريد انه اقتدى بهم واتبع اثرهم قالوا اتبعه بتشديد التاء و
طلب الاستعلاء بغير الحق والعدو والعدوان الظلم والنجوة الارض المرتفعة المستوية والاصل فيها الارتفاع **الاعراب** بغيا و
عدوا مفعول له وقيل انهما مصدران في موضع الحال اي في حال البغي والعدوان الآن فصل بين الزمان الماضي والمستقبل
مع انه اشارة الى الحاضر وانما بني لانه وقع معرفة بالالف واللام وليس يقصد بهما التعريف لان ما معنى حرف
المضمر في المعنى انه ليس لحضوره والحاضر في معنى المضمر في صحة الضمير والعامل فيه قوله الآن محذوف وتقديره
آمنت الآن **المعنى** ثم بين سبحانه ما آل اليه امر فرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم البحر حتى جاوزوه سالمين

بان يجعل لهم في البحر طريقا يبسا اثنى عشر فرقا فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا اي ليبغوا عليهم ويظلموهم وذلك ان
الله سبحانه لما اجاب دعاء موسى امره بالخروج ببني اسرائيل من مصر ليلا فخرج وتبعهم فرعون وجنوده مشرقين حتى انتهوا
الى البحر وامر الله سبحانه موسى فضرب البحر بعصاه فانفلق اثنى عشر فرقا وصار لكل سبط طريق يابس وارتفع بين كل طريقين
الماء كالجبل وصار في الماء شبه الخروق فجعل بعضهم ينظر الى بعض فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر راوا البحر بتلك الهيئة
هابوا دخول البحر وكان فرعون على حصان ادهم فجاء جبرئيل على فرس وديق وخاض البحر وميكائيل يسوقهم فلما شم ادهم فرعون
ريح فرس جبرئيل انسل خلفه في الماء واقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم البحر وهم اولهم ان يخرج انطبق الماء عليهم
حتى اذا ادركه الغرق اي وصل اليه الغرق وايقن الهلاك قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
وكان ذلك ايمان الجاء لا يستحق به الثواب فلم ينفعه ايمانه الآن وقد عصيت قبل فيه اضمار اي فقيل له الآن آمنت
حين لم ينفع الايمان ولم يقبل لانه حال الجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ما ينفعك الايمان فهلا آمنت قبل ذلك
وكنت من المفسدين في الارض بقتل المؤمنين وادعاء الالهية وانواع الكفر واختلف في قائل هذا القول فقيل قاله
جبرئيل وقيل ذلك كلام الله ثم قال الرجل على جهة الاهانة والتوبيخ وكان ذلك معجزة لموسى وروى علي بن ابراهيم بن هاشم
باسناده عن الصادق عليه السلام قال ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك مذ اهلك الله فرعون فلما
امره الله بنزول هذه الآية نزل وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله حبيبي جبرئيل ما اتيتني الا وتبينت الحزن في وجهك الا الساعة
قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فاخذت حماة فوضعتها في فيه ثم قلت له
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك من غير امر الله فخفت ان تلحقه الرحمة من الله فيعذبني على ما فعلت فلما كان الآن وامرني
ان اؤدي اليك ما قلته انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك كان لله رضى فاليوم ننجيك ببدنك اختلف في معناه فقال اكثر المفسرين
لما اغرق الله فرعون وقومه انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شأنا من ان يغرق فاخرجه الله حتى رأوه فذلك قوله
فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهو المكان المرتفع بجسدك من غير روح وذلك انا نرفعك فوق الماء وقيل نخلصك من البحر
ميتا ببدنك اي بدرعك قال ابن عباس كانت عليه درع من ذهب يعرف بها فالمعنى نرفعك فوق الماء بدرعك المشهور ليعرفوك
بها لتكون لمن خلفك آية لتكون لمن خلفك علامة يعلمون مثل ما قاله الكلبي وقيل انه كان يدعي انه رب فبين
امره وانه عبد وقيل من الآية انه غرق مع القوم واخرج هو من بينهم وكان ذلك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون يعني
كثيرا من الناس عن التفكر في ذلك ولا الاستدلال به والتدبر لحججنا وبيناتنا غافلون لاهون **قوله عز وجل ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ**
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون آية الاعراب المبوأ يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون مكانا ويكون المفعول الثاني من بوأنا محذوفا وهنا عند
حذف من قوله بوأكم ويجوز ان ينتصب المبوأ انتصاب المفعول به على الاتساع وان كان مصدرا فهذا جائز ذلك سيبويه في قولهم
انا الضرب قام ضارب **المعنى** ثم بين سبحانه حال بني اسرائيل بعد هلاك فرعون فقال ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
اخبر الله سبحانه عن نعمه عليهم بعد ان نجاهم واهلك عدوهم بقوله مكناهم مكانا محمودا وهو بيت المقدس والشام وانما
قال مبوأ صدق لان فضل ذلك المنزل على غيره كفضل الصدق على الكذب وقيل معناه انزلناهم في موضع خصب وامن
يصدق فضله فيما يدل عليه من جلالة النعمة وقال الحسن يريد به مصر وذلك ان من بقي من بني اسرائيل بعد غرق فرعون رجع الى مصر وسكن
مساكن آل فرعون وقال الضحاك هو الشام ورزقناهم من الطيبات اي مكناهم من الاشياء اللذيذة وهذا يدل على ان المراد
بني اسرائيل فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا في تصديق محمد يعني اليهود كانوا مقرين به قبل مبعثه حتى جاءهم
العلم وهو القرآن الذي جاء به محمد عن ابن عباس وقال الفراء العلم محمد لانه كان معلوما عندهم بنعته فلما جاءهم اختلفوا
في تصديقه فكفر به اكثرهم وقيل معناه فما اختلف بنو اسرائيل الا من بعد ما جاءهم العلم الحق على يد موسى وهرون فانهم كانوا
مطبقين على الكفر قبل موسى ثم لما جاءهم آمن به بعضهم وثبت على الكفر بعضهم فصاروا مختلفين ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة في الامور التي يختلفون فيها لان مع بقاء التكليف لا يرتفع الخلاف **قوله عز وجل فان كنت في شك مما**
انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية حتى يروا العذاب الاليم آيتان القراءة قد تقدم اختلاف القراء في كلمة وكلمات والوجه في ذلك **اللغة**
الامتراء طلب الشك مع ظهور الدليل وهو من مري الضرع وهو مسحه ليدر فلا معنى لمسحه بعد دروره بالحلب **الاعراب**
النون في قوله فلا تكونن نون التأكيد وهي تدخل في غير الواجب لانك لا تقول انت تكونن وتدخل في القسم على هذا
الوجه لانه يطلب القسم التصديق وانما بني الفعل مع نون التاكيد لانها تركب مع الفعل على تقدير كلمتين كل واحدة
مع الاخرى مع ان الاولى ساكنة وانفتحت بناء حركة لالتقاء الساكنين ولو جاءتهم كل آية قال الاخفش انث كل لانها
مضافة الى مؤنث ولفظة كل للمذكر والمؤنث سواء قال الزجاج في الآية رؤية العين لانها تعدت الى مفعول واحد
وان كان العلم وهو لا يصح ان يرى اسبابه فهو بمنزلة من يراه **المعنى** ثم بين سبحانه صحة نبوة محمد فقال فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اختلف المفسرون في معناه على اقوال احدها قال الزجاج ان هذه
الآية قد كثر سؤال الناس عنها وخوضهم وفي السورة ما يدل على بيانها فان الله يخاطب النبي وذلك الخطاب شامل للخلق
فالمعنى فان كنتم في شك فاسئلوا والدليل عليه قوله في آخر السورة يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فاعلم الله سبحانه ان نبيه ليس في شك ونظير هذا قوله يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء فقال طلقتم والخطاب للنبي وحده وهذا مذهب الحسن وابن عباس واكثر اهل التأويل وروي عن الحسن وقتادة
وسعيد بن جبير انهم قالوا ان النبي لم يشك ولم يسأل وهو المروي ايضا عن ابي عبد الله وثانيها ان الخطاب لرسول الله
وان لم يشك وعلم الله سبحانه انه غير شاك ولكن الكلام خرج مخرج التقرير والافهام كما يقول القائل لعبده ان كنت
عبدي فاطعني ولابيه ان كنت والدي فتعطف علي ولولده ان كنت ابني فبرني يريد بذلك المبالغة وربما اخرجوا الكلام
الى ما يستحيل كقولهم [illegible] لو كانت تبكي حجارة على ميت لبكت عليه وكذا هاهنا يكون المعنى
مع ذلك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك عن القرآن وغيره وثالثها ان المعنى فان كنت ايها الخاطب
ايها السامع في شك مما انزلنا اليك على لسان نبينا محمد فيكون الخطاب لغيره ورابعها ما ذكره الزجاج انه يجوز ان تكون
ان في معنى ما فيكون المعنى ما كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب اي لسنا نريد بامرك ان تسأل
لانك شاك ولكن لتزداد ايمانا كما قال ابراهيم حين قيل له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فالزيادة في التعريف
مما لا يبطل صحة العقل وامر سبحانه بسؤال اهل الكتاب مع جحد اكثرهم التوراة فيه قولان احدهما انه امر بان يسأل من آمن من
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار وتميم الداري واشباههم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك والآخر ان
المراد سلهم عن النبي المبشر به في كتبهم ثم انظر فيما وافق تلك الصفة وهذا القول اقوى لان هذه السورة مكية وابن سلام
وغيره انما اسلموا بالمدينة وقال الزهري ان هذه الآية نزلت في السماء فان صح ذلك فقد كفى المؤنة وروي عن اصحابنا انه عن ابي
عبد الله عليه السلام وقيل ان المراد بالشك الضيق والشدة بما يعانيه من تعنتهم واذاهم اي ان ضقت ذرعا بما تلقى من اذى
قومك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم فاصبر كذلك لقد جاءك الحق من ربك
يعني الحق القرآن والاسلام فلا تكونن من الممترين اي الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي من جملة من جحد آيات
الله ولا يصدق بها فتكون من الخاسرين فانك اذا فعلت ذلك كنت من الخاسرين وليس من الكافرين لان الانسان قد يعلم
شدة ضرره وانه على خسرانه ما لم يكتسبه ويتقيه ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون معناه ان الذين
اخبر الله عنهم بغير شرط انهم لا يؤمنون بنفي الايمان عنهم القدرة عليه فان نفي الفعل لا يكون نفيا للقدرة عليه كما ان الله
نفى عن نفسه مغفرة المشركين ولم يكن ذلك نفيا للقدرة له على مغفرتهم وقيل معناه ان الذين وجبت عليهم سخطة ربك من

قتادة وقيل معناه وجب عليهم وعيد ربك ولو جاءتهم كل آية اي كل معجزة ودلالة لانهم لا يؤمنون بها حتى يروا العذاب الاليم الموجع
فيصيروا ملجئين الى الايمان وفي هذا اعلام بان هؤلاء الكفار لا لطف لهم في المعلوم يؤمنون عنده ايمان اختيار قوله عز وجل
فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين آية الاعراب لولا معنى هلا وهي تستعمل على ضربين احدهما التحضيض والآخر التانيب كقولك في التحضيض هلا تاتي
عاتبا من قال الآية هلا استعملت من الفساد الذي دعينا اليه قال الشاعر تعدون عقر النيب افضل مجدكم بني ضوطرى
لولا الكمي المقنعا اي هلا الكمي وكانت في زبر كان هنا هي التامة لا تحتاج الى الخبر وآمنت فنفعها ايمانها صفة القرية قال
تقديره صار الصفة النكرة والا قوم يونس استثناء منقطع واقع على المعنى لا على ظاهر اللفظ فكانه قال هلا آمن اهل قرية
مشركون في هذا العذاب وقوم يونس مستثنى من الجميع ومعناه الاستثناء وقوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية
ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم وقال الزجاج الا قوم يونس استثناء منقطع وتقديره ولكن قوم
يونس لما آمنوا ومثله قول النابغة وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد الا الاواري لايا ما ابينها
كالحوض بالمظلومة الجلد وحكى الفراء في البيت لا ارى ما ابينها وقال سمع الشاعر في الشيء لا وان وما وزادهم
يونس ويوسف اراد ان يجعل الاسمين عربيين مشتقين من انس واسف وهو شاذ المعنى لما ذكر سبحانه ان ايمان فرعون لم يفد
عند معاينة العذاب وصل ذلك بذكر ايمان قوم يونس قبل نزول العذاب فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا
قوم يونس قيل ان معناه فهلا كان اهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم ايمانهم اعلم الله سبحانه ان الايمان لا ينفع عند وقوع العذاب
ولا عند حصول الموت الذي لا شك فيه لكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب عن الزجاج قال وقوم يونس لم يقع بهم
العذاب انما راوا الآية التي تدل على العذاب فمثلهم مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت
وقيل ان معناه لم يكن هذا كما كان في يونس اهل قرية بأجمعهم حتى لا يشذ منهم احد الا قوم يونس فهلا كانت القرى كلها هكذا
عن الحسن وقيل معناه فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها بعد ان لم يكن هذا معروفا لامة من الامم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب
وكشف عنهم اي لم افعل هذا بامة قط الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم
وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا عن قتادة وابن عباس في رواية عطا وقيل ان الاية مقررة فلولا كانت قرية
آمنت قوم ثمود فانه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس الا ان قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة واولئك لم يتدركوا
فوصف اهل القرية بانهم سوى قوم يونس لم يتوبوا بعض التعريض اذا كان الخبر عنهم على سبيل الاخبار عن النكرة عن الجبائي
هذا الذي ذكره انما كان يصح لو كان الا قوم يونس مرفوعا ولم يقرا احد من القراء بالرفع ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء
آجالهم القصة وكان من قصة يونس على ما ذكره سعيد بن جبير والسدي ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من
ارض الموصل وكان يدعوهم الى الاسلام فابوا فاخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث ان لم يتوبوا فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا
فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف الليل خرج يونس
من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب قال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط
حتى غشى مدينتهم واسودت سطوحهم وقال ابن عباس كان العذاب فوق رؤسهم قدر ثلثي ميل فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا
نبيهم فلم يجدوه فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية
وفرقوا بين الوالدة وولدها من الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وتضرعوا
الى الله سبحانه وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم واستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعد ما اظلهم قال سعيد بن
جبير غشى قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب القبر وقال ابن مسعود بلغ من توبة اهل نينوى ان يرد المظالم بينهم حتى ان الرجل لياتي الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيقتلعه
فيرده وروي عن ابي الجلد انه قال لما غشي قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له قد نزل بنا العذاب
فما ترى فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وروي عن علي

ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن جميل قال قال ابو عبد الله عليه السلام كان في قوم يونس رجلان احدهما عابد والآخر عالم
فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم ويقول لا تدع عليهم فان الله يستجيب لك ولا يحب هلاك عباده
فقبل يونس قول العابد فدعا عليهم فاوحى الله تعالى اليه انه ياتيهم العذاب في سنة كذا في يوم كذا فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد
وبقي العالم فيهم فلما كان اليوم الذي نزل بهم العذاب قال لهم العالم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم واخرجوا الى المفازة
وفرقوا بين النساء والاولاد وبين سائر الحيوان والاولاد ثم ابكوا وادعوا ففعلوا فصرف عنهم العذاب وكان قد نزل
وقرب منهم ومر يونس على وجهه مغاضبا كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت واراد
ان يدفعوا فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله عليهم حوتا عظيما فحبس عليهم سفينتهم
فساهم يونس فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت فمر به في الماء وقيل ان الملاحين قالوا نقترع فمن اصابته القرعة القيناه
في الماء فان فينا عبدا آبقا فاقترعوا فوقعت القرعة سبع مرات على يونس فقال انا عبدكم الآبق والقى نفسه في الماء فابتلعه
الحوت فاوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما لك
فلبث في بطنه ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوما وقد سال بعض اليهود امير المؤمنين ع عن سجن طاف اقطار
الارض بصاحبه فقال يا يهودي هو الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى بحر مصر ثم صار منها
الى بحر طبرستان ثم خرج في دجلة قال عبد الله بن مسعود ابتلع الحوت حوت آخر فاهوى به الى قرار الارض وكان في
بطنه اربعين ليلة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له فامر الحوت فنبذه
على ساحل البحر وهو كالفرخ المنتف فانبت الله عليه شجرة من يقطين فجعل يستظل تحتها ووكل الله به وعلا يشرب من لبنها
فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف او يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج
يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال ممن انت قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم انك لقيت يونس فاخبرهم الغلام فرد الله عليه بدنه ثم رجع
الى قومه وآمنوا به وقيل انه ارسل الى قوم غير قومه الاولين قوله عز وجل ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على
الذين لا يعقلون آيتان القراءة قرا ويجعل بالنون حماد ويحيى عن ابي بكر والباقون بالياء الحجة من قرا بالنون فانه ابتدأ
بالاخبار عن الله ومن قرا بالياء فلانه تقدم ذكر الله تعالى فكنى عنه اللغة المشية والارادة والايثار والاختيار نظائر
وانما يختلف عليها الاسم بحسب وقوعها على ما تبين في موضعه قال علي بن عيسى النفس خاصة الشيء التي لو بطل ما سواه
لم يبطل ذلك الشيء ونفسه وذاته واحد الا انه قد يؤكد بالنفس ولا يؤكد بالذات والنفس ماخوذة من النفاسة
الاعراب كلهم تاكيد لمن وجميعا نصب على الحال المعنى لما تقدم ان ايمان الملجأ غير نافع بين سبحانه ان ذلك لو كان
ينفع لاكره اهل الارض عليه فقال ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم جميعا ومعناه الاخبار عن قدرة الله
تعالى وانه يقدر ان يكره الخلق على الايمان كما قال ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولذلك قال
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ومعناه انه لا ينبغي ان تريد اكراههم على الايمان مع انك لا تقدر عليه ولا يريده الله
لانه لا يبقى التكليف بذلك تسلية النبي وتخفيف ما يلحقه من التحسر والحرص على ايمانهم عنهم وفي هذا ايضا دلالة
على بطلان قول المجبرة لانه تعالى بين انه لو شاء لآمنوا ولو انه لا يوصف بالقدرة على ان يشاء لامرهم اختيارا لو شاء القدرة لكنه لم يشا
ذلك لم يوجد وان كانت مشيئته انه لم يجبرهم عليها بالالجاء فضلا عن مشيئته فعله الاختيار الا انه لا يصح ان يقال لو علم
سبحانه انه لو قدر كما صح ان يقال لو شاء ولو اراد وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله معناه انه لا يمكن احد ان يؤمن الا باطلاق
الله في الايمان وتمكينه منه ودعائه اليه بما خلق فيه من العقل الموجب لذلك وقيل ان اذنه هاهنا امره كما قال يا ايها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم فاستعار الحكم عن الحسن والجبائي وحقيقة الاذن والاطلاق في الامر ويكون الاذن بالاطلاق
في الفعل برفع التبعة وقيل ان اذنه هاهنا علمه ان لا يؤمن نفس الا بعلم الله من قولهم اذنت كذا اي اذا سمعته وعلمته ولذلك

اعلم فيكون خبرا من الله سبحانه بجميع الكائنات ويجوز ان يكون معنى اعلم الله المكلفين بتفضيل الايمان ومنافعه
الى فعله وبعثهم على فعله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون معناه ويجعل العذاب على الذين لا يتفكرون حتى
يعقلوا فكأنهم لا عقول لهم عن ابن عباس وابن زيد وقيل معناه ويجعل الكفر عليهم اي يحكم عليهم بالكفر ويذمهم عليه
عن الحسن وقيل الرجس الغضب والسخط عن ابن عباس قال الكسائي الرجس النتن والرجز والرجس واحد قال ابو علي
وكأن الرجس على ضربين احدهما ان يكون في معنى العذاب والآخر ان يكون بمعنى القذر والنجس اي يحكم بانه رجس كما
قال انما المشركون نجس قوله عز وجل قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا
يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي
رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ثلاث آيات القراءة قرأ الكسائي برواية نصير ويعقوب برواية
روح وزيد ثم ننجي رسلنا خفيفة وروح من روح بالتشديد وقرأ الكسائي وحفص عن عاصم ويعقوب وسهل ننجي
المؤمنين خفيفة والباقون ننجي بالتشديد الحجة حجة من قرأ ننجي قوله فانجينا الذين آمنوا وكلاهما حسن قال الشاعر
ونجى ابن هند سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اللغة النظر طلب الشيء من جهة الفكر كما يطلب ادراكه
بالعين والنذر جمع نذير وهو صاحب النذارة والانتظار هو الثبات لتوقع ما يكون من الحال يقول انتظره حتى يجيئه
ولو قلت توقعته لم يكن فيه معنى الثبات والمثل في الجنس ما سد احدهما مسد الآخر فيما يرجع الى ذاته والمثلية في الجنس
ما كان على معنى تعقبه من عقب كثيره من جنسه كقتله اعمال الكفار والتلهب والنجاة ماخوذة من النجوة وهي الارتفاع عن الهلاك
وكذلك السلامة ماخوذة من اعطاء الشيء من غير نقيضه اسلمه اليه اذا اعطيته سالما من غير آفة الاعراب وحقا
في كذلك نجاة من نجي من المؤمنين كنجاة من مضى في انه حق على الله واجب لهم ويحتمل ان يكون العامل في كذلك ننجي
الاول وتقديره ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك النجاء ويحتمل ان يكون العامل فيه ننجي الثاني وحقا نصب على المصدر
اي يحق حقا وقيل انه نصب على الحال وان كان لفظه لفظ المصدر عن ابي مسلم قال جامع العلوم النحوي العزيز ويجوز
ان ينتصب حقا بدلا من كذلك او وصفا ولا يجوز ان ينتصب كذلك وحقا جميعا بقوله ننجي رسلنا لان الفعل
الواحد لا يعمل في مصدرين ولا في حالين ولا في استثناءين ولا مفعول معهما وقد بين ذلك في موضعه فان جعلت
كذلك من صلة قوله ننجي المؤمنين اي ننجي المؤمنين حقا كان الوقف على كذلك المعنى ثم بين سبحانه ما يزيد في تنبيه القوم
وارشادهم فقال قل يا محمد لمن سألك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من العبر والدلالات من اختلاف الليل والنهار
ومجاري النجوم والافلاك وما خلق من الجبال والبحار وانبت من الاشجار والثمار واخرج من الحيوانات فان النظر في
افرادها وجملتها يدعو الى الايمان الى معرفة الصانع ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون معناه لا تغني هذه الدلالات والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها والرسل المخوفة عن
لا ينظرون في الادلة تفكرا وتدبرا ولا يريدون الايمان وقيل ما تغني اي شيء تغني عنهم من اجتلاب نفع او دفع ضر اذا
لم يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية منف بها وقال وما تغني الحجج عن قوم لا يقبلوا
وقال ابو عبد الله عليه السلم لما اسري برسول الله صلعم اتاه جبرئيل بالبراق فاتى بيت المقدس فلقي من لقي من الانبياء ثم رجع
واصبح يحدث اصحابه اني اتيت بيت المقدس ولقيت اخواني من الانبياء فقالوا يا رسول الله كيف اتيت بيت المقدس
الليلة قال جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك اني مررت بعير لابي سفيان على ماء لبني فلان وقد اضلوا جملا
احمر وهم في طلبه فقال القوم بعضهم لبعض انما جاء راكب سريع ولكنكم قد اتيتم الشام وعرفتموها فاسألوه عن
اسواقها وتجارها فسألوه عن ذلك وكان اذا سئل عن شيء لا يعرفه شق ذلك عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينا
هو كذلك اذ اتاه جبرئيل فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله صلعم فقالوا اين بيت
وسكان كذا فاجابهم في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم الا قليل وهو قول الله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون

ثم قال ابو عبد الله نعوذ بالله ان لا نؤمن بالله آمنا بالله ورسوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم معناه
فهل ينتظر هؤلاء الذين ابوا الايمان فلم يؤمنوا ولم ينظروا في الادلة فلم ينتظروا الا العذاب والهلاك في مثل الايام
التي هلك من خلا قبلهم من الكفار فيها قال قتادة اراد بذلك وقائع الله في عاد وثمود وقوم نوح وعبر عن الهلاك بالايام كما قالوا
ايام العرب يريدون به ايام وقائعه وايام محنه واللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي تقديره ليس ينتظرون الا ذلك قل فانتظروا
اني معكم من المنتظرين اي قل يا محمد لهم فانتظروا ما وعدكم الله من العذاب فاني منتظر معكم من جملة المنتظرين لما وعدني
به ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا من بينهم ونخلصهم من العذاب وقت نزوله وقيل من سوء ما هم فيه ومكر من يمكر بهم كذلك حقا علينا
ننج المؤمنين قال الحسن معناه كما اهلكنا من قبل من الامم الماضية ونجينا نبيهم والذين آمنوا به كذلك نهلك
هؤلاء المشركين وننجيك يا محمد والذين آمنوا بك وقيل معناه كذلك حقا علينا اي واجبا علينا من طريق
الحكمة ننجي المؤمنين من عذاب الآخرة كما ننجيهم من عذاب الدنيا قال ابو عبد الله عليه السلم ما يمنعكم من ان تشهدوا على
من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قوله عز وجل قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وامرت
ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما
لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم اربع آيات اللغة الشك وقوف
المعنى ونقيضه كمن شك في كون زيد في الدار لانه لا يكون لاحد الضدين عنده مزية على الآخر فيقف وهو
عن الاعتقاد عند ابي علي الجبائي وابي هاشم ثم رجع عنه ابو هاشم وقال انه معنى وهو اختيار القاضي والتوفي قبض
الشيء على التمام الا فانه نصب الشيء ونقيضه الاضطجاع واقام بالمكان اذا ثبت فيه كما سمي القيام في جهة الانتصاب
والمباشرة والمطابقة الجامع معنى فطابق ضدها المباينة والكشف رفع الساتر المانع من الادراك فكأن الضر
ههنا ساتر يمنع من ادراك الانسان الاعراب ان كنتم في شك شرط وجوابه في قوله لا اعبد وانما جزم ذلك
لان معناه ان كنتم في شك فلا تطمعوا في تشككي ان اعبد غير الله لعبادتكم المعنى ثم امر سبحانه نبيه بالبراءة
عن كل معبود سواه فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الحق وامر الاسلام
الذين تعبدون من دون الله لشككم في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم اي يقبض على ما شككم ومعنا يتضمن
لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم ومعنى قيل كيف قال ان كنتم في شك مع اعتقادهم بطلان دينه فجوابه من وجهين
احدهما ان يكون التقدير من كان شاكا في امري فهذا حكمه والثاني انهم في حكم الشاك للاضطراب الذي يجدونه
انفسهم عند ورود الآيات والثالث ان فيهم من كان شاكا فغلب ذكرهم وامرت ان اكون من المؤمنين اي امرني ربي
ان اكون من المصدقين بالتوحيد واخلاص العبادة له وان اقم وجهك هذا عطف على ما قبله فكأنه قال وقيل لي اقم وجهك
للدين اي استقم في الدين باقبالك على ما امرت به من القيام باعباء الرسالة وتحمل امر الشريعة بوجهك وقيل معناه اقم وجهك
في الصلوة بالتوجه نحو الكعبة حنيفا اي مستقيما في الدين ولا تكونن من المشركين معناه نهي عن الاشراك مع الله سبحانه
غيره في العبادة ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته وتركته اي لا تعبد الها كانت عليه المشركون
الاوثان آلهة وانما قال ما لا ينفعك ولا يضرك مع انه لو نفع وضر لم يحسن عبادته لانه ابلغ لامرين احدهما ان يعلم ان ما لا ينفعه
ولا يضره لا ضرر والثاني انه اذا كان عبادة غير الله ممن ينفع ويضر قبيحة فعبادة من لا ينفع ولا يضر اقبح فان فعلت فانك اذا
معناه فان خالفت ما امرت به من عبادة غير الله كنت ظالما لنفسك باد خالك الضرر الذي هو العذاب عليها وهذا
وان كان متوجها الى النبي في الظاهر فالمراد به امته وان يمسسك الله بضر معناه وان يحلل الله بك ضرا من بلاء او شدة او مرض
فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد على كشفه غيره كما بين سبحانه ان غيره لا ينفع ولا يضر عقبه ببيان كونه قادرا على

النفع والضر وان يردك بخير من صحة جسم وسعة رزق وخصب وغيرها فلا راد لفضله اي لا يقدر على منعه احد وتقديره وان
يردك بخير ويجوز فيه التقديم والتأخير اي فلا يرد بك الخير يصيب به اي بالخير من يشاء من عباده ويعطيه على ما يقتضيه
الحكمة ويعلمه من المصلحة وهو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قوله عز وجل قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق
من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك
واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين المعنى ثم ختم الله سبحانه السورة بالموعظة الحسنة فقال بعد ذكر
الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين فقال قل يا محمد مخاطبا للمكلفين يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو القرآن و
دين الاسلام والادلة الدالة على صحته وقيل يريد بالحق النبي ومعجزاته الظاهرة فمن اهتدى بذلك بان نظر فيه وعرفه
حقا وصدقا فانما يهتدي لنفسه ومعناه فان منافع ذلك الثواب وغيره يعود عليه دون غيره ومن ضل عنه وعدل
عن تأمله والاستدلال به فانما يضل عليها اي على نفسه لانه يجني عليها وما انا عليكم بوكيل اي وما انا بحفيظ لكم عن
الهلاك اذا كنتم لم تنظروا انتم لانفسكم ولم تعملوا لما تخلصها كما يحفظ الوكيل مال الغير والمعنى انه ليس علي الا البلاغ
ولا يلزمني ان يجعلكم مهتدين وان انجيكم من النار كما يجب على من وكل على متاع ان يحفظه من الضرر واتبع ما يوحى اليك
واصبر على اذى الكفار وتكذيبهم حتى يحكم الله بينك وبينهم باظهار دينه واعلاء امره وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا
بالعدل والصواب سورة هود عليه السلام مكية كلها في قول الاكثرين وقال قتادة الا آية وهي قوله واقم الصلاة طرفي النهار فانها
نزلت في المدينة عدد آيها هي مائة وعشرون وثلاث آيات كوفي واثنتان شامي والمدني الاول واحدى في الباقين اختلافها سبع آيات
بريء مما تشركون كوفي في قوم لوط غير البصري من سجيل كوفي شامي والمدني الاخير انكم لفي شك مريب حجازي منضود وانا عاملون
شامي والمدني الاول مختلفين عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء وروى الثعلبي باسناده
عن ابي جحيفة قال قيل يا رسول الله قد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها وفي رواية عن انس بن مالك
عن ابي بكر قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيبتني هود واخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل اتاك حديث
الغاشية وروى العياشي عن الحسن بن علي الوشاء عن ابن سنان عن ابي عبد الله جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله
يوم القيامة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة يونس بذكر الوحي في قوله واتبع ما يوحى اليك افتتح هذه السورة ببيان ان

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله و
ان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير اربع آيات اللغة

الاحكام منع الفساد والحكمة المعرفة بما يمنع من الفساد والتفصيل تمييز القبيح من الحسن والفاسد من الصحيح والحكيم
في صفات الله يحتمل معنيين احدهما ان يكون بمعنى محكم فعيل بمعنى مفعل فيكون على هذا من صفات فعله
فلا يوصف به فيما لم يزل والثاني ان يكون بمعنى عليم فيكون من صفات ذاته فيوصف بانه حكيم لم يزل الاعراب قال
الزجاج كتاب مرفوع باضمار هذا كتاب وقال بعضهم كتاب خبر الر وهذا غلط لان كتابا احكمت آياته ليس هو الر وحدها
وان لا تعبدوا في موضع نصب تقديره فصلت بانه لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا ويحتمل ان يكون على تقدير لئلا تعبدوا
نصب على حذف الباء وايصال الفعل فنصبه وان استغفروا معطوف عليه ومعنى الا في قوله الا الله ايجاب المذكور
بعدها ونفي كل ما سواه من العبادة وهي التي تفرغ عامل الاعراب لما بعدها يمتعكم جزم جواب لقوله وان استغفروا
ربكم وان تولوا يريد تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وابن كثير يشدد التاء الاولى في الثانية ويشدد المعنى قد بينا
الر والاقاويل فيها في اول البقرة فلا معنى لاعادته كتاب يعني القرآن اي هو كتاب احكمت آياته ثم فصلت ذكر فيه معان

احدها ان معناه احكمت آياته فلم ينسخ منها شيء كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت ببيان الحلال والحرام وسائر الاحكام عن
ابن عباس والثاني ان معناه احكمت آياته بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد والثواب والعقاب عن الحسن وابي
العالية والثالث انها احكمت آياته جملة ثم فرقت بانزالها آية بعد آية ليكون المكلف امكن من النظر والتدبر عن مجاهد والرابع
احكمت في نظمها بان جعلت على ابلغ وجوه الفصاحة حتى صار معجزا ثم فصلت بالشرح والبيان للفروض والاحكام
محكم النظم متصل الآيات عن ابي مسلم والخامس احكمت آياته لم يقع فيها خلل ولا باطل لان الفعل المحكم ما قد انتفى عنه
خلل يكون فيه خلل ثم فصلت بان جعلت متشابهة بعضها على بعض من لدن حكيم اي من عند حكيم في
افعاله ومدابيره خبير اي عليم باحوال خلقه ومصالحهم وفي هذه الآية دلالة على حدوث الكلام لانه سبحانه وصف الآيات
بانها احكمت آياته ثم فصلت والاحكام من صفات الافعال وكذلك التفصيل ثم قال من لدن حكيم وهذه الاضافة
لا تصح الا في المحدث لان القديم يستحيل ان يكون صادرا من غيره وقوله الا تعبدوا الا الله معناه انزل هذا الكتاب
لآمركم ان لا تعبدوا الا الله او لكي لا تعبدوا الا الله كما يقال كتبت اليك لئلا تخرج من البلد فيجوز لا تخرج بالنصب والجزم
انني لكم منه نذير وبشير هذا اخبار من النبي صلى الله عليه وآله انه مرسل من عند الله منذر بعقابه مبشر
بجزيل الثواب وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه معناه اطلبوا المغفرة واجعلوها غرضكم ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل
معناه استغفروا ربكم من ذنوبكم ثم توبوا اليه في المستأنف متى وقعت منكم المعصية عن الجبائي وقيل ان ثم هنا بمعنى الواو
عن الفراء وهذا لان الاستغفار والتوبة واحد فيكون التوبة تأكيدا للاستغفار يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى معناه
متى استغفرتموه وتبتم اليه يمتعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض والدعة والامن والسعة الى الوقت الذي قدر لكم
اجل الموت فيه وقال الزجاج يريد يبقيكم ولا يستأصلكم بالعذاب كما استأصل اهل القرى الذين كفروا ويؤت كل ذي فضل
فضله قيل ان الفضل بمعنى التفضل والافضال اي ويعطي كل ذي افضال على غيره بمال او كلام او عمل بيد او رجل جزاء افضاله
فيكون الهاء في فضله عائدا الى الفضل وقيل معناه ويعطي كل ذي عمل صالح فضله اي ثوابه على قدر عمله فان من كثرت طاعاته
زاده الله سبحانه في الجنة على هذا الاول ان يكون الهاء في فضله عائدا الى اسم الله وان تولوا اي اعرضوا عما امرتهم به وقيل
معناه وان تتولوا فحذف احدى التاءين ولذلك شدده ابن كثير فاني اخاف عليكم عذاب
يوم كبير اي كبير شأنه وهذا التخويف ليس في معنى الشك بل هو في معنى اليقين اي يفعل بهم ما انا عالم به
وانما وصف اليوم بالكبير لعظم ما فيه من الاهوال الى الله مرجعكم اي في ذلك اليوم الى حكم الله مصيركم لانه لا حكم غيره
وقيل معناه اليه مصيركم بعد الموت للجزاء وهو على كل شيء قدير يقدر على الاعادة والبعث والجزاء فاحذروا مخالفته

قوله عز وجل الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون
انه عليم بذات الصدور آية القراءة روي عن ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر وعن علي بن الحسين
ومحمد بن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام يثنوني صدورهم على يفعوعل وعن ابن عباس ايضا ليثنون وعن مجاهد
ليثنين وروي ذلك عن عروة الاعشى الحجة انما يثنوني على يفعوعل فهو من بناء المبالغة تقول اعشب البلد فاذا
ذلك قالوا اعشوشب وكذلك احلولى واخشوشن واما يثنوني وتثنين فقد قال ابن جني يحتمل لفظ التثني
ان يكون ضعف من الكلمات قال ابو زيد يقال للنبات اذا اكل منه ثني وتثنى بالمد اصله تثنان فحذفت الاولى لسكونها
وسكون النون الاولى وانقلبت همزة واما يثنون فاصله يثنونن فحذفت الاولى لانه اذا كان غير ملحق فاسكنت
النون الاولى ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت النون في النون فصار يثنون اللغة اصل الثني العطف يقال ثنيته عن كذا
اي عطفته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الآخر في المعنى ومنه الثناء لعطف المناقب في المدح ومنه الاستثناء
لانه عطف عليه بالاخراج منه والاستخفاء طلب خفاء الشيء يقال استخفى ليخفى نفسه وكذلك استغشى وتغشى الثوب
ادعى التغطية وما كلف ليغطيها وتارة التغشي فصل الطاري الاعراب الا معناها التنبيه ولا حظ لها في الاعراب

بعد ما يثنيه الثوب. النزول قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله بما يحب وينطوي
بقلبه على ما يكره عن ابن عباس وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين
اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله طاطا احدهم راسه وظهره هكذا وغطى راسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله فانزل الله هذه الآية. المعنى
لما تقدم ذكر القرآن بين سبحانه انه يعلم عند تلاوته حال الكفار فقال الا انهم يعني الكفار والمنافقين يثنون صدورهم اي يطوونها
على ما هم عليه من الكفر عن الحسن وقيل معناه يثنون صدورهم على عداوة النبي عن الفراء والزجاج وقيل يخفون ما في
عداوة النبي والمؤمنين عن مجاهد ليستخفوا منه
ليخفوا ذلك من الله على القول الاخير فانهم كانوا قد بلغ من شدة جهلهم بالله انهم ظنوا انهم اذا ثنوا صدورهم على سبيل الاخفاء
لم يعلم الله ما في صدورهم وعلى الاقوال الاخر معناه انهم يعطفون ثيابهم ثم يستغشون فيما يجعلونه من عداوة النبي
وعلى المؤمنين ويكتمونه عن ابن عباس فبين الله سبحانه انه يعلم ما يسرون وما يعلنون وقت ما يستغشون ثيابهم ومعناه يغطون
غشاء ثوبهم لا معنى التغطية لهم العلم في حال استغشائهم بالثوب بل هو عالم بذلك في الازل انه عليم بذات الصدور
يريد بما في النفوس عن ابن عباس وحقيقته بما في القلوب من المضمرات وقيل انه كنى باستغشاء ثيابهم عن الليل لانهم
يظلمون كما يستغشون ثيابهم. قوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في
كتاب مبين وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم
احسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن
اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما
كانوا به يستهزؤن ثلث آيات. اللغة الدابة الحي الذي من شانه ان يدب وقد صار في العرف مختصا بالحيوان
وقد ورد القرآن بها على الاصل في قوله وما من دابة والله خلق كل دابة. الاعراب اللام في قوله لئن لام القسم ولا يجوز ان
يكون لام الابتداء لانها دخلت على ان التي للجزاء ولام الابتداء انما هي للاسم او ما ضارع الاسم في باب ان وجواب الجزاء
تستغني عنه بجواب القسم لانه اذا جاء في صدر الكلام غلب عليه كما انه اذا تاخر وتوسط الغي ويوم ياتيهم نصب
على الظرف من مصروف اي ليس يصرف العذاب عنهم يوم ياتيهم. المعنى وما من دابة في الارض اي ليس من حيوان
يدب على وجه الارض ويدخل فيه جميع ما خلقه الله تعالى على وجه الارض من الجن والانس والطير والانعام والوحش
والهوام الا على الله رزقها ويوصله اليها على ما يقتضيه المصلحة وتوجبه الحكمة ويعلم مستقرها ومستودعها
اي يعلم موضع قرارها والموضع الذي اودعها فيه وهو اصلاب الآباء وارحام الامهات عن مجاهد وقيل مستقرها
ما يستقر عليه عملها ومستودعها ما تصير اليه كل في كتاب مبين هذا اخبار منه سبحانه ان جميع ذلك مكتوب في
كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ وانما اثبت سبحانه ذلك مع انه عالم لذاته لا يعزب عن علمه شيء من مخلوقاته لما فيه
من اللطف للملائكة او لمن يخبر بذلك وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذا اخبار منه سبحانه عن نفسه
بانه انشاهما في هذه المدة من الزمان مع قدرته على ان يخلقهما في مقدار لمح البصر والوجه في ذلك انه اراد ان يبين
ان الامور جارية في التدبير على منهاج الحكمة منشاة على ترتيب لما في ذلك من المصلحة والمراد بقوله ستة ايام في مقدار
ستة ايام لانه لم يكن هناك ايام تعد فان اليوم عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها وكان عرشه على الماء وهذا
دلالة على ان العرش والماء كانا موجودين قبل السموات والارض وكان الماء قائما بقدرة الله على غير موضع قرار بل كان الله
يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك اعظم الاعتبار لاهل الانكار وقيل ان المراد بقوله عرشه بناؤه يدل عليه قوله ومما يعرشون
اي يبنون فالمعنى وكان بناؤه على الماء فان البناء على الماء ابدع واعجب عن ابي مسلم ليبلوكم ايكم احسن عملا معناه انه
خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فان الغرض في ذلك اي ليعاملكم معاملة المبتلي المختبر مظاهرة في العدل لئلا يتوهم انه سبحانه
يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم قبل ان يفعلوه وفي قوله احسن عملا دلالة على انه قد يكون فعل حسن

الا حين يستغشون ثيابهم ق

احسن من فعل آخر لان حقيقة لفظة افعل يقتضي ذلك ولئن قلت يا محمد لهم انكم مبعوثون من بعد الموت للحساب و
الجزاء ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ليس هذا القول الا تمويه ظاهر لا حقيقة له ومن قرأ ساحر فالمراد
ليس هذا يعنون النبي صلى الله عليه وآله الا ساحر قال الجبائي وفي الآية دلالة على انه كان قبل خلق السموات والارض الملائكة لان خلق العرش
على الماء لا وجه يحسن الا ان يكون فيه لطف لمكلف يمكنه الاستدلال به فلا بد اذن من حي مكلف وقال علي بن عيسى
لا يمتنع ان يكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين فلا يجب ما قاله الجبائي وهو الذي اختاره المرتضى قدس الله روحه
ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة معناه ولئن اخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب الاستئصال الى اجل مسمى و
وقت معلوم والامة الحين كما قال سبحانه وادكر بعد امة وهو قول ابن عباس ومجاهد وقيل الى امة اي الى جماعة يتعاقبون
فيصرون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح عن علي بن عيسى وقيل معناه الى امة بعد هؤلاء نكلفهم
فيعصون فتقتضي الحكمة اهلاكهم واقامة القيامة عن الجبائي وقيل ان الامة المعدودة هم اصحاب المهدي في آخر الزمان
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا كعدة اهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام ليقولن على وجه الاستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يؤخر هذا العذاب عنا ان كان حقا الا يوم ياتيهم ليس
مصروفا عنهم اي ان هذا العذاب الذي يستبطؤنه اذا نزل بهم في الوقت المقدر له لا يقدر احد على صرفه عنهم ولا
يتمكن من اذهابه عنهم اذا اراد الله اتيانهم به وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي ونزل بهم الذي كانوا يستهزؤن به من
نزول العذاب ويستخفون. النظم وجه اتصال الآية الاولى بما قبلها انه لما كان سبحانه يعلم ما يسرون قال عقيبه
كيف يخفى على الله شيء من هؤلاء وهو يرزقهم ما داموا ويصل الى كل واحد ونفره ولم يحجبه فيعلم انه يعلم مستقرهم
ومستودعهم ما يدل على ما ذكرنا ثم زاده بيانا بقوله وهو الذي خلق السموات الآية فان اصل الخلق التقدير الذي لا يختل
بالنقصان والزيادة وذلك لا يتم الا من العالم. قوله عز وجل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه
ليؤس كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا
الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير ثلث آيات. اللغة الذوق تناول الشيء
بالفم لادراك الطعم وسمى الله تعالى احلال اللذات بالانسان اذاقة لسرعة زوالها تشبيها بما يذاق ثم يزول كما قيل احلام
نوم او كظل زائل والنزع قلع الشيء عن مكانه واليؤس فعول من يئس واليأس القطع بان الشيء المتوقع لا يكون و
نقيضه الرجاء والنعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر الحال بها لانهما اخرجتا مخرج الاحوال الظاهرة
مثل حمراء وعيناء مع ما فيهما من المبالغة والفرح والسرور من النظائر وهو انفتاح القلب بما يلتذ به وضده الغم
والصحيح ان الفرح والسرور من جنس الاعتقادات وليسا بجنسين من الاعراض ومن الناس من قال هما جنسان والفخور
الذي يكثر فخره وهو التطاول بتعديد المناقب وهي صفة ذم اذا اطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز ان يتكبر عليه. الاعراب
اللام في لئن لتوطئة القسم والتقدير والله لئن اذقنا الانسان منا رحمة انه ليؤس فانه جواب القسم الذي هيأ له اللام
الاولى مغن عن جواب الشرط وواقع موقعه ومثله قول الشاعر لئن عادلي عبد العزيز بمثلها وامكنني منها اذا لا اقيلها
والله لا اقيلها ولو كانت جوابا للشرط لكان لا اقيلها. الذين صبروا في موضع نصب على الاستثناء من الانسان لانه
اسم الجنس فهو كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين وقال الزجاج والاخفش انه استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الذين
صبروا والاول قول الفراء. المعنى ثم بين سبحانه حال الانسان فيما يقابل به نعمه من الكفران فقال ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة اي احللنا به نعمة من الصحة والكفاية والسعة من المال والولد وغير ذلك من نعم الدنيا ثم نزعناها منه اي
سلبناه تلك النعمة عند اداء المصلحة فيه انه ليؤس اي قنوط وهو الذي يخاف ويدوم اليأس كفور وهو الذي
يدوم كفرانه النعمة ومعنى الآية وصف الكفار الذين من صفتهم الجهل بالصانع الحكيم الذي لا يعطي ولا
يمنع الا لما تقتضيه الحكمة من وجوه المصالح ولئن اذقناه اي احللنا به واعطيناه نعماء بعد ضراء مسته اي بعد بلاء

اصابته ليقولن عند نزول النعماء به ذهب السيئات عني اي ذهبت الخصال التي تسوء صاحبها من جهة نفور طبعه
وهو هنا بمعنى الشدائد والآلام والامراض عني فلا تعود الي ولا يؤدي شكر الله عليها انه لفرح فخور يفرح بها
ويفخر على الناس فلا يصبر في المحنة ولا يشكر عند النعمة الا الذين صبروا معناه الا الذين قابلوا الشدة بالصبر والنعمة
بالشكر وعملوا الصالحات اي واظبوا على الاعمال الصالحة اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهو الجنة قوله عز وجل
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه
ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل ام يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا
من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا
اله الا هو فهل انتم مسلمون ثلث آيات اللغة ضائق وضيق بمعنى واحد الا ان ضائق هنا احسن لوجهين احدهما
انه عارض والآخر انه اشكل بقوله تارك والكنز المال المدفون سمي بذلك لاجتماعه وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز ثم
صار في الشرع اسم لكل مال لا يخرج منه حق الله تعالى من الزكوة وغيرها وان لم يكن مدفونا والافتراء والاختلاق والخرق والخلق
والخرص نظائر وهو الكذب والاستجابة في الاصل طلب الاجابة بالقصد الى فعلها وقيل استجاب واجاب بمعنى واحد والفرق
بين الاجابة والطاعة ان الطاعة موافقة الارادة الجاذبة الى الفعل برغبة او رهبة والاجابة موافقة الداعي في الفعل
من اجل انه دعا به الاعراب ان يقولوا في موضع نصب بانه مفعول له وتقديره كراهة ان يقولوا فحذف المضاف
وقيل ان يقولوا في موضع جر بدلا من الهاء في قوله ضائق به صدرك ام يقولون افتريه ام منقطعة ليست بالمعادلة
وتقديره بل ايقولون افتريه وهو تقرير بصورة الاستفهام النزول روي عن ابن عباس ان رؤساء مكة من قريش اتوا
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ان كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فانزل الله
فلعلك تارك الآية وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي بن ابي طالب اني سألت
ربي ان يؤاخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال بعض القوم والله لصاع من تمر في
شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأله ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستعين به على فاقته فنزلت الآية المعنى
ثم امر سبحانه رسوله بالثبات على الامر وحثه على الحجاج القوي وما يقطع العذر فقال فلعلك تارك بعض القرآن
وهو ما فيه سب آلهتهم فلا تبلغهم اياه دفعا لشرهم وخوفا منهم وضائق به صدرك اي بما يقولونه وبما يلحقك من اذاهم
وتكذيبهم والقول لهم ان يقولوا اي كراهة ان يقولوا او مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز من المال او جاء معه ملك
يشهد له وليس قوله فلعلك على وجه الشك بل المراد به النهي عن ذلك اي لا تترك ذلك لاجل ما يقولونه كما يقول الحدنا
لغيره وقد علم من حاله انه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره الى عصيانه لعلك تترك ما امرتك به لقول فلان
انما يقول ذلك ليؤيس من يدعوه الى ترك امره فمعناه لا تترك بعض ما يوحى اليك ولا يضيق صدرك بسبب مقالتهم
هذه انما انت نذير اي منذر والله على كل شيء وكيل اي حفيظ بجلب النفع اليه ودفع الضرر عنه ام يقولون افتريه
معناه بل ايقولون اختلق القرآن او اخترعه واتى به من عند نفسه وقيل ان معناه عندنا تقديره ايكذبونك فيما
اتيتهم من القرآن ام يقولون افتريه على ربك فحذف لدلالة الكلام عليه ما بقي على ما نفي وعلى هذا يكون من المتصل
قل يا محمد لهم فأتوا بعشر سور مثله مفتريات اي ان كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فأتوا انتم بعشر سور مثله
في النظم والفصاحة مفتريات على زعمكم فان القرآن نزل بلغتكم وقد نشأت انا بين اظهركم فان لم يمكنكم ذلك
فاعلموا انه من عند الله تعالى وهذا صريح في التحدي وفيه دلالة على جهة اعجاز القرآن وانها هي البلاغة والفصاحة
في هذا النظم المخصوص لانه لو كان جهة الاعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق لان
البلاغة ثلث طبقات فاعلى طبقاتها معجز وادناها واوسطها ممكن فالتحدي في الآية انما وقع في الطبقة العليا
منها ولو كان وجه الاعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام ابلغ في الاعجاز والمثل المذكور في الآية لا يجوز ان يكون

المراد به مثله في الجنس لان مثله في الجنس يكون حكاية فلا يقع بها التحدي وانما يرجع ذلك الى ما هو متعارف
بين العرب في تحدي بعضهم بعضا كما اشتهر بين امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وجرير
والفرزدق وغيرهم وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين معناه وادعوا ليعينكم على معارضة
القرآن ان كنتم صادقين في قولكم انه افتريه وتريد بقوله من استطعتم من خالف محمدا من جميع الامم
هذا غاية ما يمكن في التحدي والمحاجة وفيه الدلالة الواضحة على اعجاز القرآن لانه اذا ثبت ان النبي تحداهم به
واوعدهم بالقتل والاسر بعد ان عاب دينهم وآلهتهم وثبت انهم كانوا احرص الناس على ابطال امره حتى بذلوا
مهجهم واموالهم في ذلك واذا قيل لهم افتروا انتم مثل هذا القرآن وادحضوا حجته فان ذلك ايسر واهون عليكم
من كل ما تكلفتموه فقعدوا عن ذلك وصاروا الى الحرب والقتال وتكلفوا الامور الشاقة فان ذلك من ادل الدليل
على عجزهم اذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه لان العاقل لا يعدل عن الامر السهل الى الصعب
الشاق مع حصول الغرض بكل واحد منهما ولو بلغوا غاية امانيهم في الامر الشاق مع قدرتهم على السهل لكان لا يحصل
غرضهم من ابطال امره فان الحق قد يقتل فان قيل لم ذكر التحدي مرة بعشر سور ومرة بسورة ومرة بحديث مثله
فالجواب ان التحدي انما يقع بما يظهر فيه الاعجاز من منظوم الكلام فيجوز ان يتحدى مرة بالاقل ومرة بالاكثر فان
لم يستجيبوا لكم قيل انه خطاب للمسلمين والمراد فان لم يجبكم هؤلاء الكفار الى الاتيان بعشر سور مثله معارضة
لهذا القرآن فاعلموا ايها المسلمون انما انزل القرآن بعلم الله عن مجاهد واختاره الجبائي وقيل هو خطاب للكفار ومعناه
فان لم يستجب لكم من تدعونهم الى المعاونة ولا تهيأ لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة وقيل انما الخطاب للنبي
اي فان لم يجيبوك وذكر بلفظ الجمع تفخيما والغرض التنبيه على اعجاز القرآن وانه المنزل من عند الله سبحانه على نبيه
وذكر بقوله بعلم الله وجوه احدها ان الله عالم به وبانه حق منزل من عنده وثانيها ان معناه بعلم الله ومواقع تأليفه في علو
طبقته وانه لا يقدر على معارضته وثالثها انزله الله على علم من شرفه ونظمه ولا يعلم غير ذلك وان لا اله الا هو
لان مثل هذا المعجز لا يقدر عليه الا الله الواحد الذي لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي فهل انتم بعد قيام الحجة عليكم
بما ذكرناه من كلام الله مستسلمون منقادون لله معتقدون لتوحيده وهذا استفهام في معنى الامر مثل قوله فهل انتم
منتهون قوله عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون آيتان القراءة
روي في الشواذ قراءة ابي وابن مسعود وباطلا ما كانوا يعملون الحجة الوجه فيه ان يكون باطلا منصوبا بيعملون
ومثله قوله أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اللغة الزينة تحسين الشيء بغيره من لبسة او حلية او هيئة وانه يزينه
زينة والتوفية تأدية الحق على تمام والبخس نقصان الحق وكل ظالم باخس لانه يظلم غيره بنقصان حقه وفي التنزيل
ولا يبخس منه شيئا وهي اخس الاعراب قال الفراء كان هنا زائدة وتقديره من يريد الحيوة الدنيا وقال غيره معناه انه
يصح ان كان كقوله سبحانه ان كان قميصه قد من دبر ولا يجوز مثل ذلك في غير كان لانها ام الافعال قال ابو علي
والجزاء لا يقع الا بما يستقبل فحرف الجزاء يحيل معنى المضي الى الاستقبال لا لما لزم ولو جاز وقوع الماضي بعده
مثله نحو لو جئتني لاكرمتك المعنى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها اي يريد بها حسن ذكرها ولا يريد الآخرة
نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر عليهم جزاء اعمالهم في الدنيا تاما وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون شيئا منه واختلف
في معناه فقيل ان المراد به المشركون الذين لا يصدقون بالبعث يعملون اعمال البر كصلة الرحم واعطاء السائل والكف
عن الظلم واغاثة المظلوم والاعمال التي يحسنها العقل كبناء القناطر ونحوه فان الله يعجل لهم جزاء اعمالهم في الدنيا
بالرزق وصحة البدن والاستمتاع بما خولهم وصرف المكاره عنهم عن الضحاك وقتادة وابن عباس وبقي زمان يسير على
كفرهم قبل استيفاء العوض ووضع الله عنه في الآخرة من العقاب بقدره فاما ثواب الآخرة فلا حظ لهم فيه وقيل ان الرياء

المنافقون الذين كانوا يغزون مع النبي للغنيمة دون نصرة الدين وثواب الآخرة جازاهم الله تعالى على ذلك بان جعل لهم
نصيبا في الغنيمة عن الجبائي وقيل ان المراد اهل الرياء فان من عمل عملا من اعمال الخير يريد به الرياء لم يكن له ثواب الآخرة
ومثله قوله تعالى ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وفي الحديث ان النبي ص قال بشر امتي بالسناء والتمكين
في الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار ظاهر المراد وحبط
ما صنعوا فيها فلا يستحقون عليه ثوابا لانهم اوقعوه على خلاف الوجه المأمور به فيقاعد عليه وباطل ما كانوا يعملون ابطل
اعمالهم التي عملوها لغير الله وهذا تحقيق ما ذهبنا اليه من ان الاحباط عبارة عن ابطال نفس العمل بان يقع على غير الوجه الذي
يستحق به الثواب وذكر الحسن في تفسيره ان رجلا من اصحاب النبي ص خرج من عند اهله فاذا جارية عليها ثياب وهيئة فجلس
عندها فقامت فاهوى بيده الى عارضها فمضت فاتبعها بصره ومضى خلفها فلقيه حائط فخمش وجهه فعلم انه اصيب بذنبه فخرج
الى رسول الله ص فذكر له ذلك فقال انت رجل عجل الله عقوبة ذنبك في الدنيا ان الله اذا اراد بعبد شرا امسك عنه
عقوبة ذنبه حتى يوافي به يوم القيمة واذا اراد الله به خيرا عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا **النظم** وجه اتصال الآية بما قبلها
انه سبحانه لما قال فهل انتم مسلمون فكان قائلا قال ان اظهرنا الاسلام لاخذ المال والنفع يكون منا قبولا فقال من اراد
الدنيا دون الآخرة سوآء اراده باظهار الاسلام او اراده بما يأتي التارك عن قبيله هذا **قوله عز وجل افمن كان على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب
فالنار موعده فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض
وما كان لهم من دون الله من اولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
اولئك الذين خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون** ست آيات
اللغة البينة الحجة الفاصلة بين الحق والباطل والعرض اظهار الشيء بحيث يرى للتوقيف على حاله يقال عرضت الكتاب
على فلان وعرضت الجند ومعنى العرض على الله انهم يقفون في المقام الذي يراه العباد للمطالبة بالاعمال فكأنهم عرضوا
عليه سبحانه والاشهاد جمع شاهد نحو صاحب واصحاب وقيل جمع شهيد كشريف واشراف والعوج العدول
عن طريق الحق وطاعة من حيث لا يرى وبين ما لا يرى فجعلوا السهل للسهل والصعب للصعب اعني الفتح والكسر
والاعجاز الامتناع من المراد بما لا يمكن معه ايقاعه وحقيقة الاستطاعة القوة التي يستطاع بها الحاجة للفعل
ولذلك لا يقال في الله تعالى انه مستطيع واصل الجرم القطع ولا جرم تقديره لا قطع قاطع عن ذا الا انه كثر حتى صار
كالمثل وهو من قول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اي قطعتهم الى الغضب
في رواية الفراء النصب في فزارة والمعنى كسبتهم ان يغضبوا ويروى فزارة برفعها بمعنى ان الفعل لها **الاعراب** من
كان على بينة من ربه خبره محذوف تقديره افمن كان على بينة من ربه مع هذه الاوصاف التي ذكرناها كمن لا بينة له
ومثله حذف جواب اذ في قوله اجدك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا وكتاب موسى عطف
على قوله ويتلوه شاهد منه وكان يتلوه كتاب موسى من قبل وقوله وهم بالآخرة هم كافرون كرر قوله هم كما قال
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ووجهه انه لما طال الكلام كرر مرة اخرى للتأكيد لا جرم
قال سيبويه جرم فعل ماض ولا رد لقولهم كقوله ونصفها السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار
جرم بمعنى وجب ان لهم النار **المعنى** افمن كان على بينة من ربه استفهام يراد به التقرير وتقديره هل الذي
كان على برهان وحجة من الله المراد بالبينة هنا القرآن والمعنى بقوله افمن كان على بينة النبي ص وقيل المعني به كل محق
يدين بحجة وبينة لان من حيث اراد المعتلة وقيل هم المؤمنون من اصحاب محمد ص عن الجبائي ويتلوه شاهد

منه ويتبعه بصحته منه واختلف في معناه فقيل الشاهد جبرئيل يتلو القرآن على النبي من الله عن ابن عباس
ومجاهد والزجاج وقيل شاهد من الله محمد صلى الله عليه وآله وروي ذلك عن الحسن بن علي عليهما السلام وابن زيد
واختاره الجبائي وقيل شاهد منه لسانه عن اي يتلو القرآن بلسانه عن محمد بن علي يعني ابن الحنفية والحسن وقتادة وقيل
الشاهد منه علي بن ابي طالب عليه السلام يشهد للنبي وهو منه وهو المروي عن ابي جعفر وعلي بن موسى الرضا عليهم السلام ورواه
الطبري باسناده عن جابر بن عبد الله عن علي ع وقيل الشاهد ملك يسدده ويحفظه عن مجاهد وقيل بينة
ربه حجة من عقله واضاف البينة اليه لانه ينصب الادلة العقلية والشرعية ويتلوه شاهد منه يشهد بصحته وهو
القرآن عن ابي مسلم ومن قبله اي ومن قبل القرآن لانه تقدم ذكره وقيل معناه ومن قبل محمد
كتاب موسى يتلوه ايضا في التصديق لان النبي ص بشر به موسى في التوراة اماما يؤتم به في امور الدين ورحمة اي نعمة من الله
على عباده وقيل معناه ذا رحمة اي سبب الرحمة لمن آمن به اولئك يؤمنون به معناه اولئك الذين هم على بينة من ربهم يؤمنون
بالقرآن وقيل بمحمد وتقدير الآية افمن كان على بينة من ربه وبصيرة كمن ليس على بينة ولا بصيرة الا انه اختصر وقيل تقديره
افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد على صدقه ومن قبله شاهد من كتاب موسى كمن اراد الحيوة الدنيا وزينتها ولم يكن
له خبر عنه وبقوله اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده معناه ومن يكفر بالقرآن او بالنبي
من مشركي العرب ومن الكفار كاليهود والنصارى وغيرهم فالنار موعده ومصيره ومستقره وفي الحديث ان النبي ص قال
لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لم يؤمن بي الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية اي في شك منه خطاب
للنبي والمراد جميع المكلفين وقيل ان تقديره فلا تك ايها السامع في مرية من ذلك اي في ريب من امره ما انزله انه الحق يعني
الهاء راجع الى القرآن وقيل الى محمد وقيل معناه ان الخبر الذي اخبرناك به حق من عند الله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
بصحته وصدقه لجهلهم بالله وجحدهم نبوة محمد ص ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم منه الا انه خرج
مخرج الاستفهام ليكون ابلغ اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة اي يوقفون موقفا يراهم الخلائق للمطالبة بما
ويسألون عما عملوا ويجازون عنها ويقول الاشهاد يعني الملائكة يشهدون على العباد وهم الحفظة وقيل هم الانبياء عن
الضحاك وقيل هم شهداء كل عصر من ائمة المؤمنين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم اي على رسل ربهم وما اضافوا الى الله تعالى
بزعمه الا لعنة الله على الظالمين هذا ابتداء خطاب من الله تعالى وقيل هو من كلام الاشهاد ومعناه الا لعنة الله على الذين ظلموا
انفسهم بادخال الضرر عليها وغيرهم بادخال الآلام عليهم ولعنة الله ابعاده من رحمته ثم وصف سبحانه الظالمين
الذين لعنهم فقال الذين يصدون اي يمنعون الخلق ويصرفونهم عن دين الله وقد يكون ذلك بالقاء الشبهة اليهم
ويكون ايضا بالترغيب والترهيب والاطماع والتهديد وغير ذلك وانما جاز تمكين الصاد عن سبيل الله من هذا الفساد
لانه يكلف الامتناع منه وعلم ان منعه لطف بان يحترس من الفساد الى الصلاح فهو كشهوة القبيح الذي يصحح التكليف
ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة وعدولا عن الصواب وقيل ان يغيرونها العوج هي بادعائهم
نقصا فيه في الكتاب لتغير الادلة ولا يستقيم صفة النبي كما كان يفعلها اليهود وقيل يريدون الشبهة وكتمانهم المراد
بتحريفهم التأويل وهم بالآخرة اي بالقيمة والبعث والنشور والثواب والعقاب هم كافرون اي جاحدون غير مقرين بها
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار والذين وصفهم بانه عليهم لعنة الله وانهم الذين يصدون عن
سبيل الله بانهم لم يكونوا فائتين في الارض هربا من الله تعالى اذا اراد اهلاكهم كما يهرب الهارب من عدوه فيخفى ويطلب
ما انما خص الارض بالذكر وان كانوا لا يعجزون الله ولا يخرجون من قبضته على كل حال لان معاقل الارض التي يهرب اليها
البشر ويتحصنون بها عند المخاوف فحكاه سبحانه نفى ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وما كان
لهم من دون الله من اولياء معناه انه ليس لهم من ولي ولا ناصر ينصرهم ويحميهم من الله سبحانه تمام يعاقبهم في الدنيا
من النكال وفي الآخرة من انواع العذاب يضاعف لهم العذاب فيه معناه وجوه احدها انه لا يقتصر بهم على عذاب الكفر

بل يضاعف عليهم على سائر المعاصي كما قال في موضع آخر زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وثانيها ان معناه انه كلما مضى ضرب من العذاب يعقبه ضرب آخر من العذاب مثله كذلك دائما سرمدا وكل ذلك على تجدد الاستحقاق وثالثها انه يضاعف العذاب على رؤسائهم لكفرهم لنفسهم ولدعائهم الاتباع وهو عذاب الضلال وعذاب الاضلال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا وذهابا عن الحق فاسقط الباء من الكلام كما في قول الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيئا ونبذله اذا نضج القدور اراد نغالي باللحم عن الفراء والبلخي وهذا وجه رابع في معنى قوله يضاعف وهذا وجه رابع في معنى قوله يضاعف لهم العذاب وثانيها انه لاستثقالهم استماع آيات الله وكراهتهم تذكرها وتفهمها جرى مجرى من لا يستطيع السمع وان ابصارهم لم تنفعهم مع اعراضهم عن تدبر الآيات فكانهم لم يبصروا وهذا يجري مجرى قول الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقد علمنا ان الاعشى كان يقدر على الوداع وانما نفى الطاقة عن نفسه من حيث الكراهة والاستثقال وثالثها ان ما عنى بذلك آلهتهم واوثانهم وتقدير الكلام اولئك الكفار وآلهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وروي ذلك عن ابن عباس وعن ابن زيد ورابعها ان ما هنا ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم لا واصلنك ما لاح نجم والمعنى انهم يعذبون ما داموا احياء اولئك الذين خسروا انفسهم من حيث فعلوا ما استحقوا به العذاب فهلكوا بذلك خسرانا انفسهم وخسران النفس اعظم الخسران لانه لا عوض عنها وضل عنهم ما كانوا يفترون معناه بطل افتراؤهم لا جرم قال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك ثم ابتدأ جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وقال غيره معناه لا بد ولا محالة انهم وقيل معناه حقا ويستعمل فيما يقطع عليه ولا ارتياب فيه لاثنين فيه مثل الكفار لخسرانهم في الآخرة النظم اتصلت الآية الاولى بقوله فأتوا بعشر سور مثله والمراد انهم لم يأتوا بذلك فقل لهم افمن كان على بينة وقيل اتصلت بقوله من كان يريد الحيوة اي من كان مجتهدا في الدين كمن كان همه الحيوة الدنيا وزينتها ووجه اتصال الثانية وهي قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا انه سبحانه اراد ان يبين حال العاقل والغافل فكانهم قالوا نحن لا نعرف ذلك فاخبروا بان من لا يعرف الله لا يأمن ان يكذب على الله ومن اظلم ممن كذب على الله قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا افلا تذكرون آيتان اللغة الاخبات الطمأنينة واصله الاستواء من الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فكان الاخبات خشوع مستمر على استواء فيه والمثل قول سائر يشبه فيه حال الثاني بحال الاول والعمى عبارة عن فقد آلة الرؤية وليس بمعنى يضاد الابصار وكذلك الصمم عبارة عن فقد آلة السمع لان الصحيح ان الادراك ليس بمعنى المعنى لما تقدم ذكر الكفار وما اعد الله لهم من العذاب عقبه سبحانه بذكر المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا الله ورسوله واعتقدوا وحدانيته وعملوا الصالحات التي امرهم الله بها ورغبهم فيها واخبتوا الى ربهم اي اثابوا وتضرعوا اليه عن ابن عباس وقيل معناه واطمأنوا الى ذكره عن مجاهد وقيل خضعوا له وخشعوا اليه عن قتادة والكل متقارب وقيل ان معناه اخبتوا لربهم فوضع الى موضع اللام كما قال سبحانه اوحى لها بمعنى اوحى اليها وقال اهتدوا للايمان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ظاهر المعنى ثم ضرب سبحانه مثلا للمؤمنين والكافرين فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع اي مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ومثل فريق الكافرين كالاعمى والاصم لان المؤمن ينتفع بحواسه لاستعماله اياها في الدين والكافر لا ينتفع بها فصارت حواسه بمنزلة المعدوم وانما ادخل الواو ليبين ان حال الكافر كحال الاعمى على حدة وكحال الاصم على حدة وحال من يكون قد جمع بين الصفتين جميعا هل يستويان مثلا اي هل يستوي حال الاعمى والاصم وحال السميع والبصير عند عاقل فكما لا يستوي هاتان الحالتان عند العقلاء كذلك لا يستوي حال الكافر والمؤمن افلا تذكرون اي افلا تتفكرون في ذلك فتعلموا صحة ما ذكرناه قوله عز وجل ولقد ارسلنا

نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون اربع آيات القراءة قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة اني لكم بكسر الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابو عمرو ونصير عن الكسائي بادئ الرأي بالهمزة والباقون بادي بالياء غير مهموزة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر فعميت بضم العين وتشديد الميم والباقون بفتح العين مخففا الحجة قال ابو علي من فتح اني فالمعنى ارسلناه باني لكم نذير مبين فان قيل لو كان محمولا عليه لكان انه لهم نذير لان نوحا اسم الغيبة قيل هذا لا يمتنع لان الخطاب بعد الغيبة في نحو هذا سائغ الا ترى قوله وكتبنا له في الالواح ثم قال فخذها بقوة ومن كسر فالوجه فيه انه حمله على القول المضمر لانه مما قد اضمر كثيرا في القرآن قال سبحانه والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام اي يقولون سلام وقال والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي قالوا ما نعبدهم فان قلت فما وجه قراءة من قرأ ان لا على قراءة من كسر لان قوله الا تعبدوا على الارسال واذا انفصلت كان اشكل لما بعدها ان يحملهما جميعا على الارسال فان من كسر فالوجه ان لكم وما بعده محمولا على الاعتراض بين المفعول وما يتصل بعده مما بعده كما قال في قوله قل ان الهدى هدى الله اعتراضا بينهما في قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فكذلك قوله اني لكم نذير مبين لان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الا تعبدوا الا الله واما قوله بادي الرأي فمن همز فقد حكى ابو علي عن اللحياني انه قال يقال انت بادي الرأي تريد ظاهر الرأي لا يهمز بادي وبادئ الرأي مهموز من ابتداء الرأي اي ما ظهر من الرأي قال ابو علي المعنى فيمن قال بادي الرأي بلا همز ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الرأي ولم يتعقبوه بنظر ولا رؤية فيه وقال ان الكلمتين يتقاربان في المعنى لان الهمزة في الاول معناه ابتداء الشيء واوله والآخر اذا كانت واوا كان الظهور وابتداء الشيء واوله وقد كان الظهور قد يكون ابتداء وقد يكون بعد ابتداء فلذلك يستعمل كل واحد مكان الآخر وجاز في اسم الفاعل ان يكون ظرفا كما جاز في فعيل نحو قريب ومليء لان فاعلا وفعيلا يتعاقبان في المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وحسن في الشاهد اضافته الى الرأي وفي الآخر والمصدر اضافته في قولهم ما جهد رأيي انه لا يكون الا ظرفا وقيل اذا كان مصدرا او فاعلا فقد يتقاربان في اشياء وقد يجوز في قول من همز فقال بادي الرأي ان لا يحقق الهمزة فيقول بادي الرأي فتقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها فتكون كقولهم ميرة في جمع ميرة وذيب في جمع ذئب والعامل في هذا الظرف هو قوله اتبعك التقدير ما اتبعك في اول رأيهم وفيما ظهر من رأيهم الا اراذلنا فاخر الظرف وانه يقع بعد الا ولو كان بدل الظرف غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما وقعت بعد الا اسمين لم يجز لان الفعل ومعنى الفعل في الاستثناء يصل الى ما انتصب بتوسط الحرف ولا يصل الفعل بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول الا ترى انك اذا قلت استوى الماء والخشبة فنصبت الخشبة لم يجز ان تعديه الى آخر فتنصبه فكذلك المستثنى اذا لحقته الا ووقعت بعدها اسماء لم يجز وضعف من ضرب القوم الا بعضا بعضا لابدال الاسمين بعد الاسمين قبلها قال جامع العلوم البصير النحوي ان العامل في بادي الرأي هنا على ان الالف للجمع من مثله في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب قال والظرف في الآيتين وحده محمول على الفعل قبل الا لان الظرف يكفي فيه رائحة الفعل اشتى كلامه وفي اطلاقه فيه نظر لان ابا علي قال في هذه الآية لا يعمل ما قبل الا الاستثناء اذا كان كلاما تاما فيما بعده ولا ما بعد الا فيما قبلها وهذه الآية كلام مقدر فيه ... الا الذين هم اراذلنا فاعل لقوله اتبعك فلذلك فرق بين الموضعين ليجمع كلامه في علي واما تحقيق الهمزة وتخفيفها في الرأي فتحقيق الهمزة يحققونها واهل التخفيف يبدلون منها الالف وكذلك الشبهة من نحو الباس والراس والفاس

ومن قرأ عميت بالتخفيف يقوي قوله اجماعهم على التخفيف في قوله فعميت عليهم الانباء وهذه منها ويجوز
في قوله وعميت امران احدهما ان يكون عموهم عنها لان الرحمة لا تعمى عنها فيكون كقولهم ادخلت القلنسوة في
رأسي ونحو ذلك مما يقلب اذا لم يكن فيه اشكال وفي التنزيل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله وقال الشاعر
ترى الثور فيها مدخل الظل رأسه وسائره باد الى الشمس اجمع والاخر ان يكون بمعنى خفيت كقول الشاعر
ومهمه اطرافه في مهمه اعمى الهدى بالجاهلين العمه اي خفي الهدى لان الهدى ليس بذي جارحة تلحقها
الآفة ومن هذا قيل للسحاب العماء لاخفائه ما يخفيه كما قيل له الغمام ومن هذا قول الشاعر ولكنني عن علم ما في غد عمي قال
وقولهم انا في حكمه عمي اذا اناديه الفاجرة وشرح الزجاج هذا ثم بين احدهما ان يكون المصدر اضيف الى المفعول كقولك
ضرب التلف اي الضرب الذي يحدث عنه التلف والاخر ان يكون عمي تضعيفا على وجه التاخير واضيف المصدر الى
المفعول به كقوله من دعاء الخير والتقدير مسكة الامر الاخير والمعنى ان الحرمة كانه يعمي من اصابه والمصدر في الوجه
ظرف نحو مقدم الحاج ومن قرأ عميت اعتبر قراءة ابي والاعمش فعماها عليكم واسناد الفعل الى المفعول به في فعميت قريب
مما في المعنى **اللغة** الرذل الخسيس الحقير من كل شيء والجمع ارذل ثم يجمع الارذل كقولك كلب واكلب واكالب ويجوز
ان يكون جمع الارذل فيكون مثل الاكابر والاكبر والرأي الرؤية من قولهم يرونهم مثليهم رأي العين اي رؤية العين ورأي
القوم ما يراه الانسان ويعتقده وجمعه آراء **الاعراب** ان لا تعبدوا الا الله يحتمل ان يكون موضع تعبدوا من الاعراب نصبا بان و
يحتمل ان يكون جزما بالنهي وقوله عذاب يوم اليم يجوز ان يكون تقديره يوم اليم عذابه فحذف المضاف الذي
هو العذاب واقام الضمير مقامه فاستكن في اليم ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالالم لان الالم فيه يقع ويجوز في غير القرآن اليما
فيكون صفة لعذاب وقوله اتبعك وفاعله الذين وقوله الذين هم اراذلنا في موضع نصب بانه مفعول ثان لنراك
بمعنى نعلمك وفي موضع الحال ان كان من رؤية العين وقوله انلزمكموها فيه ثلاث مضمرات ضمير المتكلم وضمير المخاطب و
ضمير الغائب فجاءت على احسن ترتيب بدأ بالمتكلم لانه اخص بالفعل ثم بالمخاطب ثم بالغائب ولو اتى بغير ذلك ضما
ضمير المتكلم وضمير المخاطب وضمير الغائب فجاءت على احسن ترتيب بدأ بالمتكلم لانه اخص بالفعل ثم بالمخاطب ثم
بالغائب ولو اتى بالمنفصل جاز تقول انا ضمن القائل بما اوتي به ويجنه فانشد ما ضربت الا اياك وما ضربني الا
انت واجاز الفراء انلزمكموها بتسكين الميم جعله بمنزلة عضد وعضد وكبد وكبد ولا يجيز ذلك عند البصريين
وانما يجيزون ذلك في ضرورة الشعر كقول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وكقول
الاخر وناع يخبرنا بمهلك سيد يقطع من وجد عليه الانامل وقول الاخر اذا اعوججن قلت صاحب قوم يريد يا صاحب
قوم **المعنى** لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والترغيب عقب ذلك سبحانه بذكر اخبار الانبياء تاكيدا لذلك وتخويفا
للخلق وتسلية للنبي وبدأ بقصة نوح فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين وقد مر بيانه ان لا تعبدوا
الا الله عن الزجاج يريد اي لم نعبد الا الله عن الزجاج يريد لان يوحدوا الله ويتركوا عبادة غيره بالدلالة على
الاخلاص في العبادة وقيل انه دعاهم الى التوحيد لانه من امر الاصول فلا يصح شيء من العبادات الا بعد التوحيد
اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم انما قال اخاف مع ان عذاب الكفار مقطوع عليه لانه لا يعلم ما يؤول اليه
امرهم من ايمان وكفر وهذا الطف في الاستدعاء واقرب الى الاجابة في الخطاب فقال الملأ الذين كفروا من قومه
من قوم نوح لنوح ما نراك الا بشرا مثلنا ظنا منهم ان الرسول انما يكون من غير جنس المرسل اليه ولم يعلموا
ان البعثة من الجنس قد يكون اصلح ومن الشبهة ابعد وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم يتبعك الملأ
الاشراف والرؤساء منا وانما اتبعك اخساؤنا الذين لا مال لهم ولا جاه بادي الرأي اي في ظاهر الامر والرأي لم
يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا فيه وقال الزجاج معناه اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك ومن قرأ بالهمز
فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الرأي وانتظروا ان لو تفكروا لم يتبعوك وقيل معناه انه في ابتداء وقوع الرؤية عليهم

يعلم انهم اراذلنا وما نرى لكم علينا من فضل فان الفضل انما يكون في كثرة المال والمنزلة في الدنيا والشرف
في النسب وانما قالوا ذلك لانهم جهلوا طريقة الاستدلال ولو استدلوا بالمعجزات الدالة على نبوته لعلموا انه نبي وان من
آمن به مؤمن ومن خالفه كافر وعرفوا حقيقة الفضل وهكذا عادة ارباب الدنيا يستحقرون ارباب الدين اذا كانوا فقراء
ويستذلونهم وان كانوا هم الاكرمين الافضلين عند الله سبحانه بل نظنكم كاذبين هذا تمام الحكاية عن كفار قوم نوح ثم
لنوح ومن آمن به قال نوح لقومه يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي على برهان وحجة تشهد بصحة النبوة وهي
المعجزة قال ابن عباس على يقين اي على يقين وبصيرة ومعرفة من ربي وحكمة وعظة واختلف في قول نوح هذا انه جواب
عن ماذا فقيل جواب عن قولهم بل نظنكم كاذبين فكانه قال ان تظنوني كاذبا فيما تقولون لو كنت على حجة ومعي حجة
من ربي واضحة الا تصدقوني وقيل هو جواب عن قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا اي وان كنت بشرا فما تقولون ان اتيتكم
بحجة دالة على صدقي الا تصدقونني وتنبهوا بان الرسالة انما تظهر بالمعجز فلا معنى لاعتبار البشرية وقيل هو جواب عن
قولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا فكانه قال اعتصموا بالله وبما آتاهم من البينة والرحمة فهم اولى بذلك
والفضل وانتم قنعتم بالدنيا الدنية الفانية فانتم في الحقيقة الاراذل الاخسرون وقيل هو جواب عن قولهم وما نرى لكم
علينا من فضل فكانه قال لا تعتبروا المال والجاه فان الواجب اتباع الحجة والدلالة ويجوز ان يكون جوابا عن جميع ذلك
وآتاني رحمة من عنده رد عليهم بهذا جميع ما ادعوه والرحمة النعمة وهي هنا النبوة اي اعطاني نبوة من عنده فعميت عليكم
اي خفيت عليكم لقلة تدبركم فيها انلزمكموها وانتم لها كارهون اي ان اريد منكم ان اكرهكم على المعرفة والجئكم اليها
على كره منكم هذا غير مقدور لي والهاء كناية عن الرحمة يدخل فيها النبوة والدين وسائر النعم وقيل معناه انلزمكم
قبولها فحذف المضاف ويجوز ان يكون الهاء كناية عن البينة ويكون المراد على انه دل بالبينة وليس علي ان اضطركم
الى معرفتها قوله عز وجل **ويا قوم لا اسألكم عليه مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا
انهم ملاقوا ربهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم افلا تذكرون و
لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك ولا اقول للذين تزدري اعينكم
لن يؤتيهم الله خيرا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين** ثلث آيات **اللغة** الطرد الابعاد على جهة الهوان
وتطارد الاقران حمل بعضهم على بعض والازدراء الاحتقار افتعال من الزراية تقول زريت عليه اذا عبته وازريت به قصرت به
قال الشاعر تراه فتزدريه وهو خرق ومستمع اصله الرجل القبيح ولم يعلم ابدلت الدال من التاء لتوافق الزاي في الجهر
المعنى ثم ذكر نوح على قومه ما استقام به التكليف والعاقل انما يستقبل الامر بارشاده ونبه فقطع علائق الكلام هنا
العذر بقوله ويا قوم لا اسألكم عليه مالا اي لا اطلب منكم على ما ادعوكم الى الله اجرا فتتهمون من اجابتي خوفا من اخذ
المال ان اجري الا على الله اي ما ثوابي وجزائي في ذلك الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا اي لست طارد المؤمنين من
عندي ولا ابعدهم على وجه الاهانة وقيل انهم كانوا سألوه طردهم ليؤمنوا له انفة من ان يكونوا معهم على سواء عن ابن
جريج انهم ملاقوا ربهم وهذا يدل على انهم سألوه طردهم فاعلمهم انه لا يطردهم لانهم ملاقوا ربهم فيجازي من
ظلمهم وطردهم فيجازيه من العقاب عن الزجاج وقيل معناه انهم ملاقوا ربهم فكيف يكونون اراذل وكيف يجوز طردهم
وهم لا يستحقون ذلك عن الجبائي ولكني اراكم قوما تجهلون الحق واهله وقيل معناه تجهلون الحق واهله وقيل
تجهلون ان الناس انما يتفاضلون بالدين لا بالدنيا وقيل تجهلون فيما تسألون من طرد المؤمنين ويا قوم من ينصرني من الله
ان طردتهم معناه من يمنعني من عذاب الله ان طردت المؤمنين وكانوا خصمائي عند الله في الآخرة افلا تذكرون اي الا
تتفكرون فتعلمون ان الامر على ما قلته وفرق علي بن عيسى بين التفكر والتذكر بان التذكر طلب معنى قد كان حاضرا
للنفس والتفكر طلب معرفة الشيء بالقلب وان لم يكن حاضرا للنفس وليست النصرة المذكورة في الآية من الشفاعة
في شيء لان النصرة هي المنع على وجه المغالبة والقهر والشفاعة هي المسألة على وجه الخضوع فلا دلالة في الآية على نفي الشفاعة

للذين على ما قاله بعضهم ولا أقول لكم عندي خزائن الله وهذا تمام الحكاية عما قاله نوح لقومه ومعناه اني لا ارفع
نفسي فوق قدرها فادعي ان عندي مقدورات الله فافعل بها ما اشاء واعطي ما اشاء وامنع من اشاء عن الجنان ولا اعلم
وقيل خزائن الله مفاتيح الله في الرزق وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا او لقولهم ما نرى لكم علينا من فضل
ولا اعلم الغيب ولا ادعي علم الغيب حتى ادلكم على منافعكم ومضاركم وقيل لا اعلم الغيب فاعلم ما في نفوسهم فيكون
جوابا لقولهم ان هؤلاء الذين اتبعوك اتبعوك في ظاهر ما نرى منهم اي فلا اعلم باطنهم الذي لا
يعلم ما يضمرونه الا الله ولا اقول اني ملك فاخبركم خبر السماء من قبل نفسي وانما انا بشر لا اعلم الا ما اشاء الله من غيبه
وقيل معناه لا اقول اني روحاني غير مخلوق من ذكر وانثى بل انا بشر مثلكم خصني الله بالرسالة ولا اقول للذين تزدري
اعينكم اي لا اقول لهؤلاء المؤمنين الذين يستقلونهم ويستحقرونهم وتحتقرهم اعينكم لما ترون عليهم من رثاثة الحال
لن يؤتيهم الله خيرا اي لم يعطهم الله في المستقبل خيرا على اعمالهم ولا يثيبهم عليها بل اعطاهم الله كل خير في الدنيا
من التوفيق ويعطيهم في الآخرة من الثواب الله اعلم بما في انفسهم اي بما في قلوبهم من الاخلاص وغيره اني اذا لمن
الظالمين ان طردتهم تكذيبا لظاهر ايمانهم او قلت فيهم غير ما اعلم قوله عز وجل قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما انتم
بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه
ترجعون ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون اربع آيات اللغة الجدال
والمقابلة بما يفتل الخصم عن مذهبه بحجة او شبهة وهو من الجدل وهو شدة الفتل ومنه للصقر اجدل لانه من اشد
الجوارح والجدال والمراء بمعنى غير ان المراء مذموم لانه مخاصمة في الحق بعد ظهوره كمري الضرع بعد دروره وليس كذلك
الجدال والفرق بين الحجاج والجدال ان المطلوب بالحجاج ظهور الحجة والمطلوب بالجدال الرجوع عن المذهب والاعجاز
هو الفوت بالهرب والفرق بين افتراء الكذب وقول الكذب ان قول الكذب قد يكون على وجه تقليد الانسان فيه
لغيره واما الافتراء للكذب فهو افتعاله من قبل نفسه والاجرام اقتراف السيئة والجرم القطع ومنه الجريمة ومنه ذنب باجرمت
يعني قطعته المعنى ثم حكى سبحانه جواب قوم نوح عما قال لهم نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا او حاججتنا
فاكثرت جدالنا اي زدت في مجادلتنا على مقدار الكفاية وفي بعض الروايات عن ابن عباس واكثرت جدالنا والمعنى
واحد فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في ان الله سبحانه يعذبنا على الكفر ولسنا نؤمن
بك ولا نقبل منك قال نوح انما يأتيكم به الله ان شاء اي لا اني انا آتي بالعذاب لا الله سبحانه متى شاء انزله
عليكم فان شاء عجل وان شاء اخر وما انتم بمعجزين اي لا تفوتونه بالهرب ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم ذكر في تاويله وجوه احدها ان كان الله يريد ان يخيبكم من رحمته بان يحرمكم ثوابه
ويعاقبكم لكفركم ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح وقد سمى الله سبحانه العذاب غيا بقوله فسوف يلقون غيا
ويشهد بصحة ما قلناه قول الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ولما خيب الله قوم
نوح من رحمته وثوابه واعلم نوحا بذلك في قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال لهم لا ينفعكم نصحي مع اياسكم
ما يوجب خيبتكم والعذاب الذي ينزل بكم فيهلككم واذا اعترض شرط على شرط كان الثاني مقدما على الاول في
المعنى وان كان مؤخرا في اللفظ فالتقدير لا ينفعكم نصحي ان كان الله يريد ان يغويكم ان اردت ان انصح لكم وثانيها
ان المعنى ان كان الله يريد عقوبة اغوائكم الخلق واضلالكم اياهم اي يريد عقوبتكم على ذلك ومن عادة العرب ان
تسمي العقوبة باسم الشيء المعاقب عليه كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومكروا ومكر الله والله يستهزئ
بهم وقد مر هذا مشروحا فيما مضى امثال ذلك وثالثها ان معناه ان كان الله يريد ان يهلككم فلا ينفعكم نصحي عند نزول العذاب
بكم وان قبلتم قولي وآمنتم لان الله حكم بان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب عن الحسن وقد حكى ابو الهيثم

انهم قالوا الغريب تلاثا يعني اهلكته ومنه غوي الفصيل اذا افسده من كثرة شرب اللبن ورابعها ان قوم نوح كانوا يعتقدون
ان الله يضل عباده عن الدين بان ما هم من الاعتقاد بارادة الله ولولا ذلك لغيره فاخبرهم على خلاف ما هم عليه نوح على التعجب
من قولهم والانكار بذلك ان نصحي لا ينفعكم ان كان القول كما تقولون وهذا هو المحكي عن جعفر بن حرب واما تعلق المجبرة
بالارادة في قوله ان اردت ان انصح لكم مع وقوع هذا النصح استظهارا في الحجة عليهم لانهم ذهبوا الى ان ليس نصح وقال لو
كان نصحا ما نفع من لا يقبله ولا يجوز ان يكون المراد بالاغواء في الآية فعل الكفر والدعاء الى الكفر والحمل عليه على ما يعتقده
المجبرة لقيام الدلالة على ان خلق الكفر وارادته من اقبح القبائح كالامر به وكما لا يجوز ان يأمر به فكذلك لا يجوز ان يفعله و
يريده ولانه لو جاز منه الاضلال لجاز منه ان يبعث من يدعو الى الضلال ويظهر المعجزات على يديه وفي هذا ما فيه هو ربكم
واليه ترجعون اي هو مالككم ومدبركم والى حكمه تصيرون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه قيل انه يعني به
محمدا صلى الله عليه وآله والمراد به المشركون كفار مكة بما اخبرهم محمد من نبأ قوم نوح ام يقولون افتراه محمد من تلقاء نفسه فقل لهم يا محمد
ان افتريته واختلقته كما تزعمون فعلي اجرامي اي عقوبة جرمي لا تؤاخذون به وانا بريء مما تجرمون اي لا اؤاخذ بجرمكم
عن مقاتل وقيل يعني به نوحا عليه السلام ان يقول على الله الكذب عن ابن عباس النظم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها على القول
الاول انها تتصل بقوله ام يقولون افتراه على ما تقدم فيها ومثله قوله عز وجل واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اربع آيات اللغة الابتئاس حزن
في استكانة وانشد ابو عبيدة ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال وهو افتعال من البؤس ويقال
البؤس بمعنى الفقر ايضا والصنع جعل الشيء موجودا بعد ان كان معدوما ومثله الفعل ويفصلان من الحدث
ان الصنع يقتضي صانعا والفعل يقتضي فاعلا من حيث اللفظ وليس كذلك الحدوث لانه يفيد تجدد الوجود لا غير والفلك
السفينة التي تكتب بها والفلك السفينة يكون واحدا وجمعا والسخرية خلاف الابطان على وجه يفهم منها استضعاف
العقل ومنه السخرة التذليل يكون استضعافا بالقهر والفرق بين السخرية واللعب ان في السخرية خديعة واستضعافا و
لا يكون الا بحيوان وقد يكون اللعب بجماد والحلول النزول للمقام وهو من الحل خلاف الارتحال وحلول العرض وجوده
في الجوهر من غير شغل حيز والضخ الحلول الحيز الاعراب سوف تنقل الفعل من الحال الى الاستقبال مثل السين سواء
الا ان فيه معنى التسويف وهو تعليق النفس بما يكون من الامور من يأتيه في موضع نصب ويجوز فيه امران احدهما ان يكون بمعنى اي
فكانه قال ايتنا يأتيه عذاب يخزيه والآخر ان يكون بمعنى الذي والمعنى واحد ومن اذا كانت للاستفهام استغنت
عن الصلة كما استغنت كيف وكم عن الصلة واذا كانت بمعنى الذي فلا بد لها من الصلة لان البيان مطلوب في المبهم
دون الاستفهام المعنى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اعلم الله سبحانه نوحا انه لن يؤمن به احد
من قومه في المستقبل فلا تبتئس اي لا تغتم ولا تحزن بما كانوا يفعلون والفعل لا يدل على ان قومه لا يؤمنون في
المستقبل وانما طريق ذلك السمع فلما علم ان اعقابهم لا يؤمن بهما بعده ولا من يتناسلهم دعا عليهم فقال رب لا
تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا الآية ولما اراد سبحانه
اهلاكهم من بنيه باتخاذ السفينة له ولقومه فقال واصنع الفلك واعمل السفينة لتركبها انت ومن آمن معك باعيننا
اي بمرأى منا عن ابن عباس وفي التاويل بحفظنا اياك حفظ الرائي لغيره اذا كان يدفع الضرر عنه وذكر الاعين لتأكيد وقيل
اراد باعين الموكلين بك من الملائكة الذين ينظرون باعينهم اليك واضاف ذلك الى نفسه اكراما وتعظيما
وقوله ووحينا معناه وعلى ما اوحينا اليك من صفتها وحالها عن ابي مسلم وقيل المراد بوحينا ان اصنعها وذلك
انه لم يعلم صنعة الفلك فعلمه الله عن ابن عباس فاوحى اليه ان اصنعها مثل جؤجؤ الطير من طوله وعرضه وهيئته

في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تسئلني العفو عن هؤلاء الذين كفروا من قومك ولا تشفع لهم فانهم مغرقون عن
وهذا غاية في الوعيد كما يقول الملك لوزيره لا تذكر حديث فلان بين يدي وقيل انه عنى به امرأته وابنه يا ما نهاه
عن ذلك ليصونه عن سؤال ما لا يجاب اليه وليصرف عنه مآثم الملامة للظلمة ويصنع الفلك اي وجعل نوح يصنع
الفلك كما امره الله وقيل واخذ نوح في صنعة السفينة بيده فجعل ينحتها ويسويها واعرض عن قومه وكلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه اي كلما اجتاز به جماعة من اشراف قومه ورؤسائهم وهو يعمل السفينة هزؤا من فعله وقيل انهم
كانوا يقولون له يا نوح صرت نجارا بعد النبوة على طريق الاستهزاء وقيل انما كانوا يسخرون من عمل السفينة لانه كان يعملها
في البر على صفة من الطول ولا ماء هناك تحمل مثلها وكانوا ايضا يضحكون ويتعجبون من عمله وكان يقول لهم ان تسخروا
منا فانا نسخر منكم كما تسخرون والمراد ان تستجهلونا في هذا الفعل فانا نستجهلكم عند نزول العذاب بكم كما تستجهلونا عن
الزجاج وقيل معناه فانا نجازيكم على سخريتكم عند الغرق والهلاك واراد به نعذب بالله باهر فسمى الجزاء باسم المجزي
وقيل انه يريد فانا نسخر منكم بعد الغرق على وجه الشماتة لا على وجه السفه فسوف تعلمون اينا احق بالسخرية او لا تعلمون فانه
خبركم من يأتيه عذاب يخزيه هذا ابتداء كلام من نوح والاظهر ان يكون متصلا بما قبله فسوف تعلمون اينا يأتيه
عذاب يهينه ويفضحه في الدنيا ويكون يخزيه صفة لعذاب ويحل عليه عذاب مقيم اي وينزل عليه عذاب دائم
في الاخرة القصة قال الحسن كان طول السفينة الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وقال قتادة كان طولها
ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلاثين ذراعا وبابها في عرضها وقال ابن عباس كانت ثلث طبقات
طبقة للناس وطبقة للانعام وطبقة للهوام والوحش وجعل اسفلها للوحوش والسباع والهوام واوسطها للدواب
والانعام وركب هو ومن معه في الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وكانت من خشب الساج وروت عائشة عن النبي
قال نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله حتى اذا كان اخر زمانهم غرس شجرة فعظمت وذهبت
كل مذهب فقطعها وجعل يعمل سفينة ويمرون عليه ويسئلونه فيقول اعمل سفينة فيسخرون منه ويقولون تعمل
سفينة على البر فكيف تجري فيقول سوف تعلمون فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت ام صبي
عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء خرجت به حتى استوت على الجبل فلما بلغ
رقبتها رفعته بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي بصير عن
ابي عبد الله ع قال لما اراد الله هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة
امره الله تعالى ان ينادي بالسريانية ان يجتمع اليه جميع الحيوان فلم يبق حيوان الا وقد حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان
زوجين ما خلا الفارة والسنور وانهم لما شكوا اليه سرقين الدواب والقذرة دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط
من انفه زوج فارة فتناسلا فلما كثروا شكوا اليه منهم دعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وكان
الذين امنوا من جميع الدنيا ثمانين رجلا وفي حديث اخر انهم شكوا اليه العذرة فعطس فسقط الخنزير وروى الشيخ ابو
جعفر في كتاب النبوة باسناده عن جابر بن اسد عن ابي عبد الله عليه السلام قال امن مع نوح ثمانية نفر قوله عز وجل حتى

اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول
ومن امن وما امن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم
وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج
فكان من المغرقين اربع ايات القراءة قرأ حفص عن عاصم من كل منونا وفي المؤمنين كذلك وقرأ الباقون من كل زوجين
مضافا وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر مجريها بفتح الميم والباقون بالضم واتفقوا على ضم الميم في مرسيها الا ما رواه في الشواذ
عن ابن محيصن انه فتح الميم فيهما وقرأ عاصم يا بني اركب بفتح الياء والباقون بالكسر وروي عن علي ع وابي جعفر محمد

علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعروة بن الزبير ونادى نوح ابنه وروى عكرمة ابنها وعن السدي ابناه وعن ابن عباس
ابنه على الوقف الحجة في قراءة حفص قال ابو الحسن الاثنين زوجان قال الله ومن كل زوجين والمرأة زوج
الرجل والرجل زوجها قال وقد يقال للاثنين زوج قال لبيد من كل محفوف يظل عصيه زوج عليه كلة وقرامها
قال ابو علي من قرأ من كل زوجين كان قوله اثنين مفعول احمل والمعنى احمل من الازواج اذا كانت اثنين اثنين
قال وجاء في قوله زوجين يراد بهما الشياع وليس يراد منهما الناقص عن الثلثة ومثل ذلك قوله فاعلموا انما
فعلوا فقال بالذي لا يستطيع من الامور بان انما يريد تشديد الشقاء فوقه ونكسه وتبيين هذا المعنى قول
الشاعر وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوما هما اخوان فرفيقان اثنان لا يكونان رفيقي كل رحل وانما
يريد الرفقاء اذا كانوا رفيقين ومن نون فقال ومن كل زوجين فيكون انتصاب اثنين على انه صفة لزوجين فان
قلت فالزوجان قد علم انهما اثنان فكيف جاز وصفهما بقوله اثنين فانما جاز للتأكيد والتشديد كما قال لا تتخذوا
الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما يصير الى التأكيد كقولهم امس الدابر ونفخة واحدة ونفخة
قال ومناة الثالثة الاخرى قال ابو علي ويجوز ان في قوله مجريها ومرسيها التركيب حالا من شيئين من الضمير الذي في
قوله اركبوا ومن الضمير الذي في فيها فان جعلت قوله بسم الله خبر مبتدأ مقدما في قول من لم يرفع بالظرف وجعلت
مجريها مرتفعا بالظرف لم يكن قوله بسم الله مجريها الا جملة في موضع الحال من الضمير في فيها ولا يجوز ان يكون من الضمير
الذي في قوله اركبوا لانه لا ذكر فيها يرجع الى الضمير الا ترى ان الظرف في قول من رفع بالظرف قد ارتفع به
وفي قول من رفع في هذا النحو بالابتداء قد حصل الظرف خبرا له فاذا كان كذلك خلت الجملة من ذكر يعود الى ذي
الحال واذا خلا من ذلك لم يكن الا حالا من الضمير على حد قولك خرج بثيابه وركب في سلاحه والمعنى ركب متسلحا
بسلاحه ومتلبسا بثيابه وفي التنزيل وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكان المعنى اركبوا متبركين ببسم الله
متمسكين بذكر اسمه فيكون في بسم الله ذكر يعود الى المأمورين فان قلت فكيف اتصال المصدر الذي هو مجريها بالكلام
على هذا فانه يكون متعلقا بما في بسم الله من معنى الفعل وجاز تعلقه به لانه يكون ظرفا على نحو مقدم الحاج وخفوق
النجم كانه متبركين بهذا الاسم او متمسكين به في وقت الجري او الاجراء والرسو والارساء على حسب الخلاف بين القراء فيه
ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا لان المعنى ليس عليه الا ترى ان المعنى ليس اركبوا فيها في وقت الجري والثبات
انما المعنى اركبوا الان متبركين ببسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون من الاجراء والارساء ليس يريد اركبوا
وقت الجري والرسو فموضع مجريها نصب على هذا الوجه بانه ظرف عمل فيه المعنى وفي الوجه الاول رفع بالابتداء او
بالظرف ويدل على انه في الوجه الاول رفع وان ذلك للفعل الذي يتعلق به لا يعبر به الان قول الشاعر انشده الاخفش
باقيات وفوك الاشنب كانما ذرت عليه زرنب ويجد من فتح مجريها قوله وهي تجري بهم ولو كان مجريها لكان
وهي تجري بهم ويجد من ضم جرت بهم واجريتهم يتقاربان في المعنى تقول جرى الشيء واجريته وجريت به فاما قوله يا بني
فقد قال ابو علي الكسر في الياء الوجه في يا بني وذلك ان اللام من ابن ياء او واو وحذف في ابن كما حذف في اسم
اثنين واذا حقرت الحقت ياء التحقير فلزم ان ترد اللام التي حذفت لانك لو لم تردها لوجب ان تحرك ياء التحقير
بحركات الاعراب وتعاقبها عليها وهي لا تحرك ابدا بحركات الاعراب لا هي ولا الاخرى ان تحذف الهمزة التي
ما قبلها في نحو الخب المر فيعمل ذلك في الهمز نحو اناس انما تبدل من الهمز ياء ويدغم فيها ياء التحقير كما يفعل
ذلك مع ياء خطيئة وواو مقروءة ونحو ذلك من حروف المد التي لا تحرك فاذا اجتمعت ياء التحقير لم يجب هذا الحرف
انها لا تحرك كما لا تحرك حروف المد التي اجريت ياء التحقير مجراها فلو لم ترد اللام مع ياء التحقير وحملتها محذوفة
في التحقير كما حذفتها في التكبير للزم الياء التحقير الانقلاب كما لزم سائر حروف الاعراب فبطل ذلك لانها علم التحقير
كما الالف في التكسير فلذلك رددت اللام واذا رددتها واضفت الى نفسك اجتمعت ثلث ياءات الاولى منها

وجعلها محذوفة في التصغير كما حذفتها في التكسير لمزاحمة الياء التي للتصغير الانقلاب كما لزم سائر حروف الاعراب
فبطل لانها على التصغير كما ان الالف في التكسير فلذلك ثبت اللام واذا رددتها واضفتها الى نفسك اجتمعت
ثلث ياآت الاولى منها للتصغير والثانية التي لام والثالثة التي للاضافة فانت تقول هذا بنيّي فاذا ناديت جاز فيها وجهان اثبات
الياء وحذفها فمن قال يا عبادي فاثبت فقياس قوله ان يقول يا بنيي ومن قال يا عباد قال يا بنيّ فحذف التي للاضافة
وابقى الكسرة دالة عليها وهذا هو الجيد عندهم ومن قرأ يا بنيّ بالفتح فالقول فيه انه اراد به الاضافة كما ارادها
في قوله يا بنيّ اذا كسر الياء التي هي لام الفعل كما تفعل حتى تزايد من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنيا
كما قال الشاعر يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف كما يحذف الياء في يا بنيّ وقد حذف الياء ان الالف
اذا ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لو انى اي بلهفا
قال ابو عثمان وضع الالف مكان الياء في الاضافة مطرد واجاز يا زيدا قبل اذ اردت الاضافة قال وعلى هذا قرأة
من قرأ يا ابت لم تعبد ويا قوم لا اسئلكم وانشد وهل جزع ان قلت وا بابا هما واما من قرأ ونادى نوح ابنه فانه اراد
ابنها كما روي عن عكرمة والمعنى ابن امرأته لانه جرى ذكرها في قوله سبحانه واهلك فحذف الالف تخفيفا كما
قلنا في يا بنيّ بالفتح ويا ابت فاما قرأة السدي ابناه فانه يريد به الندبة وهو على الحكاية اي قال يا ابناه او
وا ابناه واما ابنه بالسكون فعلى ما جاء في قوله ونطلي شيئا فان لم اللغة الفور الغليان واصله الارتفاع
فار القدر يفور فورا وفورانا اذا ارتفع ما فيها بالغليان ومنه قولهم فعلت ذلك من فوري اي قبل ان يسكن
والارساء امساك السفينة بما يقف عليه قال ارساها الله فرست قال عنترة فصبرت نفسا عند ذلك حرة
ترسو اذا نفس الجبان تطلع والموج جمع موجة وهي قطعة عظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير والعصمة المنع الاعراب
حتى متعلقة بقوله واصنع الفلك باعيننا لا عاصم ركب عاصم مع لا ان يقول لا امر فعاصم الامر حذف تخفيض
الكلام معناه مبني الاسم لذلك وهذا صحيح واليوم خبر والعامل فيه المحذوف لا قوله عاصم لانه لو عمل فيه
عاصم لصار من صلته فكان يجب تنوينه لانه شبيه المضاف كما تقول لا ضاربا زيدا في دارك ولم يظهر احد لا
عاصما اليوم وقيل ان خبره قوله من امر الله والتقدير لا ذا عصمة كائن من امر الله في اليوم واليوم معمول الظرف وتقدمه
عليه كما جاز اكل يوم لك ثوب ولا يجوز ان تعلق اليوم بنفس امر الله لان امرا مصدر فلا يتقدم عليه ما في صلته
ومن رحم فيه ثلثة اقوال احدها ان يكون استثناء منقطعا لان التقدير لكن من رحمه الله معصوم والثاني ان
يكون المعنى لا عاصم الا من رحمنا فكانه قال لا عاصم الا الله والثالث عاصم ههنا بمعنى معصوم وتقديره
لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله وقد يأتي فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية ودافق
بمعنى مدفوق وقال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي اي المكسو وعلى القولين
الاخيرين يكون الاستثناء متصلا وقال ابن كيسان لما قال لا عاصم كان معناه لا معصوم ثم قال الا من رحم فحمله
على المعنى فيكون متصلا المعنى ثم اخبر الله سبحانه عن اهلاك قوم نوح فقال حتى اذا جاء امرنا والمعنى فكذلك حالهم
وحالهم حتى اذا جاء قضاؤنا بنزول العذاب وفار التنور بالماء اي ارتفع الماء بشدة اندفاع وفي التنور اقوال احدها
انه تنور الخابزة فانه تنور كان لادم عليه السلام فار الماء منه علامة لنوح اذ نبع الماء من موضع غير معهود خروجه منه
عن ابن عباس والحسن ومجاهد ثم اختلف في ذلك فقال قوم ان التنور كان في دار نوح بعين وردة من ارض الشام
وقال قوم بل كان في ناحية الكوفة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وروى المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام
في حديث طويل قال كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة مسجد الكوفة قال قلت فكيف كان بدو خروج
الماء من ذلك التنور قال نعم ان الله احب ان يري قوم نوح آية ثم ان الله سبحانه ارسل المطر يفيض فيضا وفاضت
العيون كلها ايضا فغرقهم وانجى نوحا ومن معه في السفينة فقلت له كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء فخرجوا

منها فقال لبث سبعة ايام بلياليها فقلت له ان مسجد الكوفة لقديم فقال نعم وهو مصلى الانبياء ولقد صلى فيه رسول الله
حين اسري به الى السماء فقال جبرئيل يا محمد هذا مسجد ابيك آدم ومصلى الانبياء فانزل فصل فيه فنزل فصلى ثم ان جبرئيل
عرج به الى السماء وفي رواية اخرى ان السفينة استقلت بما فيها فجرت على ظهر الماء مائة وخمسين يوما بلياليها
وروى ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام مسجد كوفان وسطه روضة من رياض الجنة الصلوة فيه بسبعين صلوة
صلى فيه الف نبي وسبعون نبيا وفيه فار التنور ونجرت السفينة وهو سرة بابل ومجمع الانبياء وثانيها ان التنور وجه الارض
عن ابن عباس وعكرمة والزهري واختاره الزجاج ونظيره قوله وفجرنا الارض عيونا وثالثها ان معنى قوله وفار التنور وطلع الفجر
وظهرت امارات دخول النهار وتقضي الليل عن علي عليه السلام ورابعها ان معناه اعلى الارض
واشرفها والمعنى نبع الماء من الاماكن المرتفعة فشبهت بالتنانير لعلوها عن قتادة وخامسها ان فار التنور معناه اشتد
غضب الله عليهم ووقعت نقمته بهم كما تقول العرب حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وفار قدر القوم اذا اشتد حربهم
قال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثؤها عنا اذا حميها غلا يريد بالقدر الحرب وبنديمها نسكنها وهذا
ابعد الاقوال من الاول وحمل الكلام على الحقيقة التي تشهد بها الرواية اولى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين اي
قلنا لنوح عم لما فار الماء من التنور احمل في السفينة من كل جنس من الحيوان زوجين اي ذكرا وانثى وقد ذكرنا المعنى في
واهلك اي واحمل اهلك وولدك الا من سبق عليه القول اي من سبق الوعد باهلاكه والاخبار بانه لا يؤمن وهي امرأته
الخائنة واسمها واعلة وابنه كنعان ومن آمن اي واحمل فيها من آمن بك من غير اهلك ثم اخبر سبحانه فقال وما آمن معه الا
قليل اي نفر قليل وهم ثمانون انسانا في المكثرين وقيل اثنان وسبعون رجلا وامرأة وبنوه الثلثة ونساؤهم فهم ثمانية
وسبعون نفسا وحمل معه جسد آدم عم عن مقاتل وقيل عشرة انفس عن ابن اسحق وقيل ثمانية انفس عن ابن جريج وقتادة
وروى ذلك عن ابي عبد الله عم وقيل سبعة انفس عن الاعمش وكان فيهم بنوه الثلاثة سام وحام ويافث وثلث كنائن له
فالعرب والروم وفارس واصناف العجم ولد سام والسودان من الحبش والزنج وغيرهم ولد حام والترك والصين و
الصقالبة ويأجوج ومأجوج ولد يافث وقال اركبوا فيها اي قال نوح لمن آمن معه اركبوا في السفينة وفي الكلام حذف
تقديره فلما فار التنور ووقف نوح على ما وعده الله عليه من هلاك الكفار قال لاهله وقومه اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرسيها اي متبركين بسم الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اي اثباتها وحبسها وقيل معناه بسم الله
اجراؤها وارساؤها وقد ذكرنا تفسيره في الحجة قال الضحاك كانوا اذا ارادوا ان تجري السفينة قالوا بسم الله مجريها فجرت
واذا ارادوا ان تقف السفينة قالوا بسم الله مرسيها فوقفت ان ربي لغفور رحيم هذا حكاية عما قال نوح لقومه
ووجه اتصاله بما قبله انه لما ذكرت النجاة بالركوب في السفينة وذكرت النعمة بالمغفرة ليصلها بالطاعة كما اجلت
النجاة بركوب السفينة وهي تجري بهم في موج كالجبال معناه ان السفينة كانت تجري بنوح ومن معه على الماء في موج
كالجبال في عظمها وارتفاعها وانما شبهها بالجبال على ان ذلك لم يكن موجا واحدا بل كان كثيرا وروي عن الحسن
ان الماء ارتفع فوق كل شيء وفوق كل جبل ثلثين ذراعا وقال غيره خمسة عشر ذراعا وقيل سفينة نوح سارت لعشر مضين
من رجب فسارت ستة اشهر حتى طافت الارض كلها لا تستقر في موضع حتى اتت الحرم فطافت بموضع الكعبة اسبوعا
وكان الله سبحانه رفع البيت الى السماء ثم سارت بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بارض الموصل فاستقرت عليه
يوم العاشر من المحرم وروى اصحابنا عن ابي عبد الله ع ان نوحا ركب السفينة في اول يوم من رجب فصام وامر من معه
ان يصوموا ذلك اليوم وقال من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة ونادى نوح ابنه كنعان وقيل
ان اسمه يام وكان في معزل اي في قطعة من الارض غير القطعة التي كان نوح فيها حين ناداه وقيل معناه كان في ناحية
من دين ابيه اي قد اعتزل دينه وكان نوح يظن انه مسلم فلذلك دعاه وقيل كان في معزل من السفينة يا بني اركب
معنا ولا تكن مع الكافرين دعا ابنه الى ان يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق قال الحسن كان ينافق اباه فلذلك

دعاه وقال ابو مسلم دعاه بشرط الايمان ومعناه يا بني آمن بالله ثم اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وعلى القول الاول
يكون معناه لا تتخلف مع الكافرين فتغرق معهم فاجابه ابنه قال سآوي إلى جبل اي سارجع الى مأوى من الجبل يعصمني
من الماء اي يمنعني من الماء قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم اي لا مانع ولا دافع اليوم من عذاب الله الا من رحم
الله بايمانه فآمن بالله يرحمك الله وحال بينهما الموج فكان اي فصار من المغرقين قوله عز وجل وقيل يا أرض ابلعي ماءك
ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين آية اللغة
البلع اجراء الشيء في الحلق الى الجوف والاقلاع اذهاب الشيء من اصله حتى لا يرى له اثر يقال اقلعت الشيء اذا ذهب سطرها
حتى لا يبقى شيء منه واقلع من الامر اذا تركه المعنى ثم بين سبحانه الحال بعد انتهاء الطوفان فقال وقيل يا أرض ابلعي ماءك
اي قال الله للارض انشفي ماءك الذي نبعت به العيون وتشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء وهذا اخبار عن ذهاب الماء
عن وجه الارض باوحى مدة تجري مجرى ان قيل لها ابلعي فبلعت ويا سماء اقلعي اي قال للسماء يا سماء امسكي عن المطر وهذا انبا
عن تقشع السحاب وانقطاع المطر في اسرع زمان فكانه قال اقلعي فاقلعت وغيض الماء وقيل لم تبلع ماء السماء لان الله تعالى
وان ماء السماء صار بحارا وانهارا وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقضي الامر اي وقع اهلاك الكفار على التمام ووقع
الامر وقيل وقضي الامر بنجاة نوح ومن معه واستوت على الجودي اي استقرت السفينة على الجبل المعروف قال الزجاج هو
بناحية آمد وقال غيره بقرب جزيرة الموصل قال زيد بن عمرو بن نفيل سبحانه ثم سبحانا نعوذ له وقبله سبح الجودي والجمد
وقال ابو مسلم الجودي اسم لكل جبل وارض صلبة وفي كتاب النبوة مسندا الى ابي بصير عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
قال كان نوح لبث في السفينة ما شاء الله وكانت مأمورة فخلى سبيلها فاوحى الله الى الجبال اني واضع سفينة نوح على
قطعة منكن فتطاولت الجبال وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل بالموصل فضرب جؤجؤ السفينة الجبل فقال نوح عند ذلك
يا ماريا اتقن وهو بالعربية يا رب اصلح وفي رواية اخرى رهمان اتقن وتاويله يا رب احسن وقيل ارست السفينة على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين اي قال الله ذلك ومعناه ابعد الله الظالمين من رحمته لا يراد بهم التقسيم وورود الهلاك
وانما انتصب على المصدر وفيه معنى الدعاء ويجوز ان يكون من قول الملائكة او من قول نوح والمؤمنين وفي هذه الآية من
عجائب البلاغة والايجاز ما يباين كلام البشر لا يدانيه منها انه خرج مخرج الامر ولم تكن الارض والسماء من الجماد لتكون
ادل على الاقتدار ومنها حسن تقابل المعنى وائتلاف الالفاظ ومنها حسن البيان في تصوير الحال ومنها الايجاز من
غير اخلال الى غير ذلك مما يعلم من تدبره وله معرفة بكلام العرب ويروى ان كفار قريش ارادوا ان يتعاطوا معارضة
القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاف الخمر اربعين يوما لتصفو اذهانهم فلما اخذوا فيما ارادوا سمعوا
هذه الآية فقال بعضهم لبعض هذا كلام لا يشبهه شيء من كلام المخلوقين وتركوا ما اخذوا فيه وافترقوا قوله عز وجل ونادى نوح ربه فقال
رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما
ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك و
على امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين خمس آيات القراءة قرأ الكسائي ويعقوب وسهل
انه عمل غير صالح على الفعل ونصب غير والباقون عمل اسم مرفوع منون غير بالرفع وقرأ ابن كثير فلا تسألن مشددة النون
مفتوحة وقرأ ابو عمرو ويعقوب وسهل فلا تسألني خفيفة النون مثبتة الياء وقرأ اهل الكوفة خفيفة النون بغير ياء
وقرأ اهل المدينة غير قالون فلا تسألني مشددة النون مثبتة الياء وقرأ ابن عامر وقالون مشددة النون مكسورة
بغير ياء الحجة قال ابو علي من قرأ انه عمل فالمراد ان سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح ويحتمل ان يكون الضمير
في انه لما دل عليه قوله اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فيكون تقديره ان كونك مع الكافرين وانخذالك عنهم وتركك

الركوب معنا والدخول في جملتنا عمل غير صالح ويجوز ان يكون الضمير لابن نوح كأنه جعل عملا غير صالح كما يجعل الشيء
لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير او يكون المراد انه ذو عمل غير صالح فحذف المضاف ومن قرأ انه عمل غير صالح
في المعنى كمن قرأ انه عمل غير صالح فجعل الضمير لابن نوح ويكون القراءتان متفقتين في المعنى وان اختلفتا في
اللفظ ومن ضعف هذه القراءة بان العرب لا تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن فالقول فيه انه يجوز اقامة
الصفة مقام الموصوف في المعنى بقول القائل قد فعلت وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا حسنا او قلت قولا حسنا قال عمر بن ابي ربيعة
ايها القائل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي وقال ابن مقبل وكم من قتيل لا يباء به دم ومن غلق رهنا اذا لفه منى
ومن مالئ عينيه من شيء غيره اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى اراد وكم من انسان قتيل ونظائره كثيرة ومن قرأ فلا تسألن
بفتح اللام ولم يكسر النون عدى تسأل الى مفعول واحد في اللفظ والمعنى على التعدي الى مفعول ثان ومن كسر النون فانه
يدل على تعدية السؤال الى مفعولين احدهما اسم المتكلم والآخر اسم الموصول وحذف النون المتصلة بياء المتكلم
لاجتماع النونات كما حذفت ياء النون من قولهم اني كذلك وكما حذفت من قوله يسوء الفاليات اذا فليني واثبات
الياء في الوصل هو الاصل وحذفها اخف والكسرة تدل عليها وقوله ما ليس لك به علم يحتمل قوله به في الآية وجهين احدهما
ان يكون كقوله كان جزائي بالعصا ان اجلدا اي قدمت بالعصا كقوله وكانوا فيه من الزاهدين فاني لكما لمن الناصحين وانا
لكما من الشاهدين هذا عمر ابو الحسن ان ذلك انما يجوز في حروف الجر والتقدير التعليق بتفسيره هذا الذي
بعده وان كان لا يجوز تسلطه عليه ومثله قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فانتصب يوم يرون بما دل
عليه لا بشرى يومئذ ولا يجوز ان يعمل ما بعد لا فيه ان يتسلط على يوم يرون وكذلك اني لكما لمن الناصحين يتعلق بما دل عليه
المضمر التقدير اني ناصح لكما لمن الناصحين وكذلك به في قوله ما ليس لك به علم يتعلق بما دل عليه قوله علم الظاهر
لا يجوز ان يعمل فيه والوجه الآخر ان يكون متعلقا بالمستقر وهو العامل فيه لتعلق الظرف بالمعاني كما تقول ليس لك فيه
فيكون به في الآية بمنزلة فيه والعلم وهو اليقين الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي في قوله فان علمتموهن
مؤمنات ونحوها بعلم الحاكم بشهادة الشاهدين واقرار المقر بما يدعى ونحو ذلك ما يعلم به العلم الظاهر الذي يسع الحاكم الحكم
بالشيء معه الاعراب تلك من انباء الغيب تلك مبتدأ ومن انباء الغيب الخبر ونوحيها اليك خبر ثان وان شئت كان نوحيها في
موضع الحال اي تلك كائنة من انباء الغيب موحاة اليك وان شئت كان تلك مبتدأ ونوحيها الخبر والجار من صلة نوحيها
اي تلك نوحيها اليك من انباء الغيب ولا يجوز ان يكون من زائدة على تقدير تلك انباء الغيب لانها لا تزاد في الواجب
ويجوز على قول الاخفش المعنى ثم حكى سبحانه تمام قصة نوح فقال ونادى نوح ربه اي دعاه دعاء تعظيم ودعاء فقال رب ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه فنجه ان كان من وعدتني بنجاته وانت احكم الحاكمين في قولك وفعلك قال
الله سبحانه يا نوح انه ليس من اهلك وقد قيل في معناه اقوال احدها انه كان ابنه لصلبه والمعنى انه ليس من اهلك
الذين وعدتك بنجاتهم معك لان الله سبحانه قد استثنى من اهله الذين وعدهم ان ينجيهم من الغرق فقال الا من سبق عليه القول عن ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمة واختاره الجبائي وثانيها ان المراد بقوله انه
ليس على دينك فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله عن جماعة من المفسرين وهذا كما قال النبي سلمان منا اهل
البيت وانما اراد على ديننا وروى علي بن مهزيار عن الحسن بن علي الوشاء عن الرضا عليه السلام قال قال ابو عبد الله
ان الله قال لنوح انه ليس من اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله ويؤيد هذا التاويل ان الله سبحانه قال على
طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج عن احكام اهله لكفره وسوء عمله وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكنه
كان مخالفا له في العمل والنية فمن ثم قيل انه ليس من اهلك وثالثها انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال
انه ابني على الظاهر فاعلمه الله ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته عن الحسن ومجاهد وهذا الوجه بعيد من حيث
ان فيه منافاة القرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه ولان الانبياء يجب ان ينزهوا عن مثل هذه الحال لانها تعر وتشين

فدين الله انبياءه عن ذلك توقيراً لهم وتعظيماً عما ينفر القبول منهم وقد روي عن ابن عباس انه قال ما زنت امرأة نبي قط
وكانت الخيانة من امرأة نوح انها تنسبه الى الجنون والخيانة من امرأة لوط انها كانت تدل على اضيافه ومن قرأها انه كان ابن امرأته
وكان ربيبه ويعضده قراءة من قرأ ابنه بفتح الهاء اكتفاء بالفتحة عن الالف والمعتمد المعول عليه في تأويل الآية القول الاول لان الله تعالى انه عمل
غير صالح وصاحب عمل غير صالح واستشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان
اظآر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار وقال ومن قال ان المعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح
فانه من الشنيع ان يقع على الانبياء شيء من القبائح بجمع ذلك فانه الحليم العليم قال فلا تسألن ما ليس لك به علم وكيف
قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم قال لا يمتنع ان يكون نهي عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع
منه وان يكون من ذلك وان لم يوقعه كما نهى سبحانه نبيه عن الشرك في قوله لئن اشركت ليحبطن عملك وان لم يجز وقوع ذلك
وانما سأل نوح نجاة ابنه بشرط المصلحة لا على سبيل القطع فلما بين له سبحانه ان المصلحة في غير نجاته لم يكن ذلك خارجاً
عما تضمنه السؤال وقوله اني اعظك اي احذرك والوعظ الدعاء الى الحسن والزجر عن القبيح على وجه الترغيب ان
تكون من الجاهلين معناه لا تكن منهم قال الجبائي يعني اعظك لئلا تكون من الجاهلين ولا شك ان وعظه سبحانه
يصرفه عن الجهل وينزعه عن القبيح قال نوح عند ذلك رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم اي اعتصم بك
من ان اسألك ما لا علم لي بانه صواب وانك تفعله ومعنى العياذ بالله الاعتصام طلباً للنجاة ومعناه هنا الخشوع
والتذلل لله سبحانه ليوفقه ولا يكله الى نفسه وانما جعل ذلك من فعل ربه والحث في قوله يا نوح لانه انك عما اعظم
وهذا انما يتبعه هو حيا ان لابنه بان يعرف التنبيه وان لا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين انما قاله على سبيل الخضوع والانقطاع
فيه وان لم يسبق منه ذنب ثم حكى الله سبحانه ما آمن به نوح بعد خروجه من السفينة على الجبل بعد خراب الدنيا بالطوفان
فقال قيل يا نوح اهبط اي انزل من الجبل او من السفينة بسلام منا اي بسلامة ونجاة وقيل بتحية وتسليم منا عليك
وبركات عليك اي نعم دائمة وخيرات نامية ثابتة حالا بعد حال عليك وعلى امم ممن معك يعني الامم الذين كانوا
كانوا معه في السفينة من المؤمنين كالامم الجماعة الكثيرة المتفقة على ملة واحدة وقيل معناه وعلى امم من ذرية من
معك وقيل يعني بالامم سائر الحيوان الذين كانوا معه لان الله تعالى جعل فيها البركة وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم
معناه انه يكون من نسلهم امم سنمتعهم في الدنيا بضروب من النعم فيكفرون فنهلكهم ثم نعذبهم بعد الهلاك عذاب
الآخرة وانما ارتفع امم لانه استئناف لاخبار عنهم وروي عن الحسن انه قال هلك المتمتعون في الدنيا لان الجهل يغلب
عليهم والغفلة فلا يتفكرون الا في الدنيا وعمارتها وملاذها وشهواتها اشار الى ما تقدم ذكره من اخبار قوم نوح تلك اي
الاخبار من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك معرفته ولو قال ذلك كان جائزاً لان المصادر قد يكنى عنها بالتذكير
كما يكنى بالتأنيث يقولون قدم فلان ففرحت بها اي بقدمته وفرحت به اي بقدومه نوحيها اليك ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا اي من قبل هذه الاخبار التي اعلمناكها لم تكن تعلمها انت ولا قومك من العرب فيعرفونها من
الجهة التي الحق لانهم لم يكونوا اهل كتاب وسير وقيل من قبل هذا القرآن وبيان القصص فيه فاصبر اي فاصبر على اذى
قومك كما صبر نوح على اذى قومه وهذا من احد الوجوه التي لاجلها ذكر الله قصص الانبياء
عليهم السلام على ما كان يقاسيه من امور الكفار الجهال حالا بعد حال ان العاقبة للمتقين اي ان العاقبة المحمودة في
الخير والنصرة للمتقين كما كانت لنوح عليه السلام قوله عز وجل والى عاد اخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا اسألكم عليه اجراً ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون

اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً ان ربي على كل شيء
حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد
جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة الا ان عاداً
كفروا ربهم الا بعداً لعاد قوم هود ستون آية كوفي وعشرون آية ... في ما يشير كون آية اللغة الفطر الشق
اي انه كان يفطر العود من الشجر ... فطر الله الخلق لانه بمنزلة ما شق عنه فظهر المدرار الدر الكثير المتتابع على قدر
الحاجة اليه ودون الزائد المفسد المفتر ويستعمل في المطر كقولهم سحاب مدرار واعتراك من قولهم عراه يعروه اذا
قال الشاعر من القوم يعتريه واعتراه وما قرب الفرق بين الانتظار والتأخير ان الانتظار امهال لينظر صاحبه في امره والتأخير
خلاف التقديم والناصية قصاص الشعر واصله الاتصال من قولهم مفازة تناصي مفازة اذا كانت الاخرى تتصل بالاولى قال
في تناصيها بلاد في وقال ابو النجم ان يمس راسي اشمط العناصي كانما فرقه مناصي اي يجاذب ليتصل في ثرة
العنيد العاتي الطاغي عند يعند عنوداً اذا تجبر وعند عن الامر اذا حاد عنه فهو عاند وعنود الاعراب اخاهم
نصب على تقدير ارسلنا الى عاد اخاهم هوداً عطف بيان وعاد لا ينصرف لانه اسم للحي وقد يقصد به القبيلة
فلا ينصرف قال او شهد عاداً في زمان عاد لابتزها مبارك الجلاد غيره من غير الله حمل الصفة على الموضع ومن
جره حمله على اللفظ قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال صاحب كتاب كشف الجامع النحوي ان حرف
نفي ويقتضي نقول جميع القول الا قولا واحداً وهو قولهم اعتراك بعض آلهتنا فالتقدير ما نقول قولا الا هذا المقال
والفعل يدل على المصدر وعلى القول وعلى الحال فيجوز ان يذكر الفعل ثم يستثنى من مدلوله ما دل عليه من المصادر
والظروف والاحوال فتقول ما ضربت مستثنى من المصادر الذي دل عليه فعل كقوله نعم انا ماض عشيئين ومما جاء
ذلك في الظرف قوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار ساعة استثناء مما دل عليه يلبثوا من الاوقات ومما جاء
ذلك قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله التقدير ضربت عليهم الذلة في جميع الاحوال اينما ثقفوا
الا متمسكين بحبل اي بعهد من الله انتهى كلامه وقوله فان تولوا اصله تتولوا فحذف احدى التاءين لدلالة الكلام عليه وقوله بعداً
لعاد منصوب على المصدر اي ابعدهم الله بعداً موقع ابعاد كما وقع انبات في قوله والله انبتكم من الارض نباتاً المعنى
ثم عطف سبحانه قصة هود على قصة نوح فقال والى عاد اخاهم هوداً اي وارسلنا الى عاد اخاهم في النسب دون الدين قال يا قوم
اعبدوا الله وحده واطيعوه دون الاصنام ما لكم من اله غيره دخول من يفيد التعميم يعني لا يكون لهم معبود يستحق
العبادة غير الله عز اسمه ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان الاصنام آلهة يا قوم لا اسألكم عليه
اجراً اي لا اطلب منكم على ما اتكلم اليه من عبادة الله جزاء ان اجري الا على الذي فطرني اي ليس جزائي الا على الذي
خلقني افلا تعقلون عني ما اقول لكم فتعلمون ان الامر على ما اقوله ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قد مضى تفسيره
الاستغفار على التوبة في اول هذه السورة يرسل السماء عليكم مدراراً اي يرسل المطر عليكم متتابعاً متوالياً دائماً
قيل انهم كانوا قد اجدبوا فوعدهم هود انهم ان تابوا اخصبت بلادهم واثمرت وعمادهم واثمرت اشجارهم ويكثر نماؤهم
وهو الغيث الذي يعيشون به وهذا مثل قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ويزدكم
قوة الى قوتكم معناه القوة ههنا المال والولد والشدة وكل ذلك مما يتقوى به الانسان قال علي بن عيسى ويزدكم
الى عزكم كثرة عدد كم واموالكم وقيل قوة في ابدانكم الى قوة في ابدانكم ولا تتولوا فيما ادعوكم اليه مجرمين اي مشركين
كافرين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة ومعجزة تبين صدقك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لاجل قولك
عبادة الاصنام لاجل قولك وقيل ان من جعلت مكان الباء فمعناه بقولك وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين
انما حملهم على دفع البينة مع ظهورها اشياء منها تقليد الآباء والرؤساء ومنها انها تهم لم يجئهم بها حسب ارادتهم

فيها ومنها انه يخلف عليهم الشبهة في حصنها ومنها اعتقادهم لاصول فاسدة دعتهم الى جحدها وانما حملهم على عبادة
الاوثان اشياء منها اعتقادهم ان عبادتها تقربهم الى الله زلفى ومنها ان الشيطان يلقي اليهم ان عبادتها تحظيهم
في الدنيا ومنها انهم ربما اعتقدوا مذهب المشبهة فاتخذوا الاوثان على صورته عندهم فعبدوها ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء هذا تمام الحكاية عن قوم هود جوابا لهود والمعنى لسنا نقول فيك الا ان اصابك بعض آلهتنا بجنون
فخبل عقلك لشتمك لها وسبك اياها عن ابن عباس ومجاهد قال اني اشهد الله واشهدوا اني
اشهدكم بعض اشهاد الله اني بريء مما تشركون من دونه اي ان كنتم تزعمون ان آلهتكم ما تنفى الطعن عليها فاني على بصيرة
في البراءة مما تشركونه مع الله من آلهتكم التي تزعمون انها اصابتني بسوء وانا اشهدكم على ذلك وان لم تكونوا اهل شهادة من
حيث كانوا كفارا فانما اقامة الحجة عليهم لا لتقوم الحجة بهم فقال هذا القول اعذارا وانذارا وقيل انه اراد به قبول الشهادة
كما قال شهد الله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اي فاحتالوا انتم واجتهدوا انتم وآلهتكم في ازالة مكيدتي ثم لا تمهلوني فان
هذا من اعظم الآيات الانبياء ان يكون الرسول وحده وامته متعاونون عليه فيقول لهم كيدوني فلا يستطيع واحد منهم ضره
كذلك قال نوح لقومه فاجمعوا امركم وشركاءكم الآية فقال الجبائي فان كان لكم كيد فكيدون ومثل هذا الاتصاف الاعن من هو على
بصيرة من الله واثق بحفظه ونصره وبعصمته منهم ثم ذكر هود عليه السلام هذا المعنى فقال اني توكلت على الله ربي وربكم اي فوضت امري
الى الله سبحانه متمسكا بطاعته تاركا للمعصية ومعنى حقيقة التوكل على الله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي ما من حيوان
اي ما من حيوان يدب على وجه الارض الا وهو مالك لها يصرفها كيف شاء ويقهرها وجعل الاخذ بالناصية كناية عن
القهر والقدرة لان من اخذ بناصية غيره فقد قهره واذله ان ربي على صراط مستقيم اي انه سبحانه مع كونه قادرا على
عباده لا يظلمهم والمعنى انه يعدل ولا يجور وقيل معناه ان ربي في تدبير عباده على طريق مستقيم لا عوج فيه ولا
هو يجري على سبيل الصواب ويفعل ما تقتضيه الحكمة فان تولوا هذا حكاية عما قال لهم هود لقومه والمعنى فان تتولوا ويجوز
ان يكون حكاية عما قال الله سبحانه لهود والمعنى فان تولوا فقل لهم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي ليس في ذلك التقصير
في ابلاغكم وانما هو لسوء اختياركم في اعراضكم عن نصحي فقد ابلغتكم جميع ما اوحي الي ويستخلف ربي قوما غيركم اي
يهلككم ويستبدل بكم قوما غيركم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا يعني اذا استخلف غيركم فجعلهم بدلا منكم لا
تقدرون له على ضرر وقيل معناه لا تضرونه شيئا ولا ضرر عليه في اهلاككم لانه لا يحتاج اليكم ان ربي على
كل شيء حفيظ من الهلاك ان شاء ويهلكه اذا شاء وقيل معناه انه يحفظني عن كيدكم ومن اذاكم وقيل معناه انه على
كل شيء من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جاء امرنا باهلاك عاد نجينا هودا والذين آمنوا معه من الهلاك
وقيل انهم كانوا اربعة آلاف برحمة منا اي بما اريناهم من الهدى والبيان عن ابن عباس وقيل برحمة منا اي بنعمة منا
وهي النجاة اي انجيناهم برحمتنا لعلمنا انه عذاب يهلك الكفار لا اتفاقا ونجيناهم من عذاب غليظ اي كما نجيناهم
من عذاب الدنيا نجيناهم من عذاب الآخرة والغليظ الثقيل العظيم ويحتمل ان يكون هذا صفة للعذاب الذي عوقب
به قوم هود ثم ذكر سبحانه كفر عاد فقال وتلك عاد اي وتلك القبيلة عاد جحدوا بآيات ربهم يعني معجزات هود الدالة على
صدق نبوته وعصوا رسله وانما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل ولان
هودا كان يدعوهم الى الايمان به وبمن تقدمه من الرسل وبما انزل عليهم من الكتب وكذبوا بهم جميعا فلذلك عصوهم
واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط الرؤساء وقيل الجبار من يقتل ويضرب على غضبه والعنيد
الكثير العناد الذي لا يقبل الحق واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي واتبع عادا بعد اهلاكهم في الدنيا بالابعاد عن الرحمة فان الله
ابعدهم من رحمته وتعبد المؤمنين بالدعاء عليهم باللعن ويوم القيامة اي وفي يوم القيامة يبعدون من رحمة الله كما ابعدوا
في الدنيا منها ويلعنون بان يدخلوا النار فان اللعنة الدعاء بالابعاد من قولك لعنه اذا قال ابعده الله واصله الابعاد من الخير
الا ابعدا ونبه ان عادا كفروا ربهم الا ادري بعدهم فقد ضنا بالدعاء كما قالوا سرك الخبر اي الخبر الا بعدا لعاد قوم هود اي

الله من رحمته فبعدوا بعدا قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال
يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني
غير تخسير ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب
قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ثماني آيات القراءة قرأ اهل الكوفة
غير اسمعيل والبرجمي والشموني عن ابي بكر عن عاصم من خزي يومئذ بفتح الميم هنا وعذاب يومئذ في المعارج والباقون بكسر
الميم على الاضافة وقرأ حمزة وحفص عن عاصم ويعقوب الا ان ثمودا كفروا بغير تنوين في جميع القرآن وقرأ الباقون ثمودا بالتنوين هنا
وفي الفرقان والعنكبوت والنجم لانه مكتوب بالالف في هذه المواضع وابو بكر عن عاصم يقرأ وثمود فما ابقى في النجم بغير تنوين و
نونها الباقي وروي عنه البرجمي وحماد بن حالب عن الاعشى عنه في النجم بالتنوين ايضا وقرأ الكسائي وحده الا بعدا لثمود
بالجر والتنوين والباقون لثمود بفتح الدال الحجة قال ابو علي قوله من خزي يومئذ وعذاب يومئذ ظرف فتحت او كسرت في
المعنى الا انه اتسع فيه فجعلت اسما كما اتسع في قوله بل مكر الليل والنهار فاضيف المكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب
والخزي والفزع في قوله من فزع يومئذ اضيف الى اليوم والمعنى ان ذلك كله في اليوم كما ان المكر في الليل والنهار يدلك على
ذلك قوله ولعذاب الآخرة اخزى وقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض وقوله ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته فاما من كسر الميم من يومئذ فلان يوما اسم معرب فاضيف اليه ما اضيف من العذاب
والخزي والفزع فانجر بالاضافة ولم يفتح الميم فيبنيه لاضافته الى المبني لان المضاف منفصل من المضاف اليه
لا يلزمه الاضافة فلما لم يلزمه الاضافة المضاف لم يلزمه حكم البناء بل المعنى في ذلك انك تقول يوم يخرج ودار زيد فلا يجوز
فيه الاعراب وان كان الاسمان جعلا بمعنى الحرف فلم يلزمهما البناء كما لزم ما لا ينفك منه معنى الحرف نحو اين وكيف
ومعنى فيما بين المضاف وان كان بمعنى الحرف من حيث كان غير لازم لم يبن يوم للاضافة الى اذ لان اضافته لا
يلزمه كما لزم بين المضاف وان كان قد عمل في المضاف اليه معنى اللام او معنى من فلم يلزمه الاضافة واما من فتح فقال ان
عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ بفتح معه انه في موضع جر فلان المضاف يكتسي من المضاف اليه التعريف والتنكير
معنى الاستفهام والجزاء في نحو غلام من يضرب وغلام من يضرب اضرب والنفي في نحو قولهم ما اخذت باب دار واحد
فكذلك يكتسي من المضاف اليه معنى الاستفهام كما يكتسي منه الاعراب والبناء انما اذا كان الاسماء الشائعة نحو يوم وحين
ويشبه بهذا الشائع الاسماء الشائعة المبنية نحو اين وكيف ولو كان المضاف مخصوصا نحو رجل وغلام لم يكتسي
منه البناء كما اكتسى منه الاسماء الشائعة فما جاء من ذلك قوله على حين عاتبت المشيب على الصبى فقلت الما اصح
والشيب وازع ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فمثل في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرى وصفا على
نكرة الا انه فتح لاضافته الى ان ومن ذلك قول الشاعر لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت مثل ما اضيف اليه ما اضافه مثل الى المبني
اسماء انما بالخفض ولم يعربه وذهب ابو عثمان الى انه جعل مثلا مع ما بمنزلة اسم واحد فبني مثلا على الفتح ولا دلالة قاطعة
هذا القول في هذا البيت وان كان ما ذهب اليه مستقيما فاما الكسر في اذ فلالتقاء الساكنين وذلك انه ادخل حكمها
مضافا الى الجملة من الابتداء والخبر فلما اقتطعت عنها الاضافة نونت ليدل التنوين على ان المضاف اليه قد حذف وكسرت
الذال لسكونها وسكون التنوين وقال في ثمود وثمود وما اشبههما ان هذه الاسماء التي تجري على القبائل والاحياء على ضربين
الاول ان يكون اسما للحي والاب والآخر ان يكون اسما للقبيلة والثاني ان يكون الغالب عليه الاب او الحي او القبيلة والرابع

ان يستوي ذلك في الاسم فيجري على الوجهين ولا يكون على احد الوجوه مزية على الآخر في الكثرة فمما جاء على انه اسم الحي قولهم
ثقيف وقريش وكل ما لا يقع فيه بنو فلان واما ما جاء اسماً للقبيلة فالوا تميم بنت مر قال سيبويه سمعناهم يقولون قيس ابنة
عيلان وتميم صاحبة ذلك وقالوا القبائل باهلة ابنة عيلان ابنة وائل قال الاخطل تغلب ابنة وائل من العدو طيبات حججا
واما ما غلب عليه اسم الحي او القبيلة فقد قالوا باهلة ابن اعصر فقالوا يعصر وباهلة اسم امرأة ولكن جعل اسم الحي ويجوز
ان يجعل اسماً للقبيلة وتميم اكثرهم يجعله اسم القبيلة ومنهم من يجعله اسم الاب فاما ما استوى فيه ان يكون اسماً للقبيلة
وان يكون اسماً للحي فقال سيبويه هو ثمود وسبأ فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين وكثرتهما سواء قال وعاداً وثمودا وقال الا ان
ثمودا كفروا ربهم وقال وآتينا ثمود الناقة فاذا استوى في ثمود ان يكون مرة للقبيلة ومرة للحي فلم يكن لحمله على احد الوجهين مزية
في الكثرة فمن صرف في جميع المواضع كان حسناً ومن لم يصرف في جميع المواضع كان حسناً وكذا ان صرف في موضع ولم يصرف
في موضع آخر الا انه لا ينبغي ان يخرج عما قرأت به القراء فان القراءة سنة متبعة ومن ذلك قول الشاعر كبني الضحى تغلب ابنة
وائل من اللوم اظفارا بطيئاً نصولها وقال الحي ثم قال ابنة وائل فجمع بين الحي والقبيلة وقال ولنا اولئك اولى من يهود بمدحة
اذا انت يوماً قلتها لم تؤنب فقد قالت الدلالة ان يهود استعملت على انها للقبيلة ليس للحي فمن قال اولئك اولى من يهود
لانه يهود لو كان للحي صرف وانشد ابو الحسن فرت يهود واسلمت جيرانها صمي لما فعلت يهود صمام وكذلك جاء في الحديث
يهود ومثل يهود مجوس في قول الشاعر كنار مجوس تستعر استعارا الا ترى انه لو كان للحي دون القبيلة لا ينصرف
الاعتقاد ابتداء من غير استعانة بشيء من الاسباب وانشأ فلان حديثاً او شعراً والاستعمار جعل القادر يعمر الارض كعمارة
مستر العمري في العقبة وهوان يقول اعطيتك هذه الدار عمري او عمرك والمتوح والقرب يعني وفرق علي بن عيسى بينهما
يكون المس قد يكون بين جمادين والقرب لا يكون الا بين حيين لما فيه من الادراك والجثوم السقوط على الوجه وقيل هو القعود
على الركبة وغني بالمكان اذا اقام به والمعنى المنزل قال النابغة غنيت بذلك اذهم لك جيرة منها بعطف رسالة وتودد
واصل الغني الاكتفاء ومنه الغني بالمال والغناء الصوت الذي يكتفى به من الغني الاكتفاء بحال الشيء ومنه غني بالمكان الا
به بالاقامة فيه الاعراب الذي لا مفعول له هنا لانه تعلق كما تعلق اذا دخل الجملة لام الابتداء في مثل قوله فلينظر ايها
خير منك وكذلك ان جواب اما الاولى الفاء وجواب الثانية محذوف وتقديره ان عصيته فمن ينصرني الا انه استغنى
بالاول فلم يظهره ومن بنصرني صورته صورة الاستفهام ومعناه النفي فكأنه قال فلا ناصر لي من الله ان عصيته وانما
جاز الفاء ان هنا لانها دخلت على جملة قائمة بنفسها من انها تفيد لو انفردت عن غيرها وهي تعلق بمعنا ما دون نفيه
لفظها وقوله فيأخذكم جواب النهي بالفاء وكذلك نصبه وتقديره لا يقع منكم مسها بسوء فان يأخذكم عذاب قريب
اي فاخذ عذاب حاصل لكم واما اصله اليوم فقلبت الواو ياء وادغمت الياء الاولى فيها المعنى ثم عطف على ذلك
قصة صالح فقال والى ثمود اخاهم صالحا وكانت ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام وكانت عاد باليمن من الجبال وقال
لهم صالح يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره هو انشأكم من الارض اي ابتدأ خلقكم من الارض لان
خلق آدم من الارض وسرجع نسبكم اليه واستعمركم فيها اي جعلكم عمار الارض بان مكنكم من عمارتها واحوجكم الى السكنى
فيها وقيل معناه واعمرها لكم من العمري عن مجاهد وقيل معناه واطال فيها اعماركم عن الضحاك قال وكانت اعمارهم من
الف سنة الى ثلثمائة الف سنة وقيل معناه امركم من عمارتها ما تحتاجون اليه من المساكن والزراعات وغرس الاشجار
وفي هذا دلالة على فساد قول من حرم المكاسب لان سبحانه امتن على عباده بان مكنهم من عمارة الارض فلو كان ذلك محرما
لم يكن لذلك وجه فاستغفروه ثم توبوا اليه اي فاستغفروه من الشرك والذنوب ثم دوموا على التوبة ان ربي قريب مجيب
لمن دعاه قريب الرحمة مجيب دعاء من دعاه قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي كنا نرجو منك الخير لما كنت عليه من الاحوال الجميلة قبل هذا القول
فالآن يئسنا منك ومن خيرك بما اتيت به وقيل معناه كنا نرجوك ونظنك عونا لنا على ديننا اتنهانا ان نعبد
ما يعبد آباؤنا استفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان ينهى الانسان عن عبادة ما عبده آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب

للريب والتهمة اي انا مرتابون بما في جملة دعوتك لذلك قال صالح لهم يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اي من برهان وحجة
وآتاني منه رحمة اي اعطاني الله منه نعمة وهي النبوة فمن ينصرني من الله ان عصيته مع نعمه علي فما تزيدونني غير
تخسير اي ما تزيدونني بقولكم انهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا فما غير نسبتي اياكم الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتضليل
عن ابن الاعرابي يريد غير تخسير لكم لا لي وقال ابن عباس ما تزيدونني الا بصيرة في خسارتكم وقيل معناه ان اجبتكم الى ما تدعون
اليه كنت بمنزلة من يزداد الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اشار الى الناقة التي جعلها الله معجزة له لانه اخرجها
لهم من جوف صخرة يشاهدونها على تلك الصفة وخرجت كما طلبوه وهي حامل وكانت تشرب يوما جميع الماء
ولا ترد الماء معها دابة فاذا كان يوم لا ترده وردت الواردة كلها الماء وهذا اعظم آية على الحال من ناقة الله لكم آية
حال اخبر بها في هذه الحال والمعنى ان نكلكم في بيان هذه الناقة معجزة لي فاضافها الى الله تشريفا لها كما قيل بيت الله
فذروها تأكل في ارض الله اي فاتركوها في حال اكلها فتكون تأكل في ارض الله جملة منصوبة الموضع على الحال ويجوز
ان يكون مرفوعا على الاستئناف والمعنى فانها تأكل في ارض الله من العشب والنبات ولا تمسوها بسوء اي لا تصيبوها
بسوء قتل او جرح او ضرب فيأخذكم ان فعلتم ذلك عذاب قريب اي عاجل فيهلككم فعقروها اي عقرها بعضهم
ورضي البعض وانما عقرها احمر ثمود فضربت به العرب المثل في الشؤم فقال صالح تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
اي تلذذوا بما تريدون من المدركات الحسنة من المناظر والاصوات وغيرها مما يدرك بالحواس في بلادكم ثلاثة
ايام ثم يحل بكم العذاب بعد ذلك وسمي البلاد دارا لانها تجمع اهلها كما تجمع الدار اهلها ومنه قولهم ديار ربيعة
وديار مضر وقيل داركم يعني دار الدنيا وقيل معنى قوله تمتعوا في داركم تعيشوا في بلدكم وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي
يكون متمتعا بالحواس قالوا لما عقرت الناقة صعد فصيلها الجبل ورغى ثلاث مرات فقال صالح لكل رغوة اجل
يوم فاصفرت الوانهم يوما ثم احمرت من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد غير مكذوب اي ما وعدتكم
به من العذاب ونزوله بعد ثلاثة ايام وعد صدق لا كذب فيه وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله لما
نزل الحجر في غزاة قام فخطب الناس وقال ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث
لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم ورودها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون في شربها
الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله قيل له ومن هو يا رسول الله
قال ابو رغال فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا مر تفسيره في قصة هود ومن خزي يومئذ
قال ابن الانباري هذا معطوف على محذوف تقديره نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ ومن الخزي الذي
لزمهم ذلك اليوم والخزي العيب الذي يظهر فضيحته ويستحيي من مثله ان ربك هو القوي اي القادر على ما يشاء
العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء ولا يمنع عما اراد واخذ الذين ظلموا الصيحة التي بها تواعدها فاصبحوا في ديارهم
جاثمين اي في منازلهم ميتين واقعين على وجوههم وقيل جاثمين اي قاعدين على ركبهم وانما قال فاصبحوا لان
اخذهم عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم
واسوء صباحاه كان لم يغنوا فيها اي لم يكونوا في منازلهم قط لانقطاع آثارهم بالهلاك الا ما يدل من اجسادهم
الدالة على الخزي الذي نزل بهم الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قد سبق تفسيره قوله عز وجل ولقد جاءت
رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب
قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن
ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم اواه منيب يا ابراهيم

أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود سبع آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي
قال سلم بكسر السين وسكون اللام هنا وفي الذاريات وقرأ الباقون سلام وقرأ يعقوب بالنصب ابن عامر وحمزة وحفص
عن عاصم وقرأ الباقون يعقوب بالرفع الحجة قال أبو علي أخبرنا أبو إسحق عن محمد بن يزيد قال السلام في اللغة أربعة أشياء فمنها
سلمت والسلام جمع قال الأصمعي وجمل والسلام جمع سلامة والسلام اسم من أسماء الله وقوله فلا يحتمل أن يكون دار
السلام من العذاب فمن حصل فيها كان على خلاف ما وصف وبابه الموت من كل مكان وأما انتصاب قوله سلاما
فلا يخلو من أن يكون شيئا تكلموا به فيحكى كما يحكى الجمل ولكن هو ما تكلمت به الرسل كما أن القائل إذا قال لا إله إلا الله فقلت حقا
أو قلت إخلاصا أعملت القول في المصدر لأنك ذكرت معنى ما قال ولم يحك نفس الكلام الذي هو جملة قول فكذلك نصب سلاما
في قوله قالوا سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس القول بعينه فأما قوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فقد
زعم أبو الحسن أنه يريد مثل قولك سبحان الله تفسيره براءة الله من السوء قولك للرجل سلاما تريد سلما
منك لا ابتلي بشيء من أمرك فلم يصل هذا المعنى وجدنا في الآية قال وقد عمر في الجاهلية سلامك ربنا في كل فجر بريئا ما تغيبه
الذموم على قولك براءتك ربنا من كل سوء وأما قوله قال سلام فسلام مرفوع لأنه من جملة الجملة المحكية والتقدير فيه
عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله فصبر جميل أي صبر جميل أمثل أو يكون المعنى أمري سلام وشأني سلام كما أن قوله
فصبر يصلح أن يكون المحذوف منه المبتدأ ومثل ذلك قوله فاصفح عنهم وقل سلام على حذف المبتدأ الذي سلام خبره
وأكثر ما يستعمل سلام بغير ألف ولام وذلك لأنه في معنى الدعاء فهو مثل قولهم خير بين يديك ولما كان في معنى المنصوب جاز
فيه الابتداء بالنكرة فمن ذلك قوله قال سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم وقال سلام على نوح في العالمين سلام على إبراهيم وسلام على عباده الذين اصطفى وقد جاء بالألف واللام قال
والسلام على من اتبع الهدى والسلام علي يوم ولدت وزعم أبو الحسن أن في العرب من يقول سلام عليكم ومنهم من
يقول السلام عليكم فالذين ألحقوا الألف واللام حملوه على المعهود والذين لم يلحقوه حملوه على غير المعهود وزعم أن منهم
من يقول سلام عليكم بلا تنوين ويحمل ذلك على وجهين أحدهما أنه حذف الزيادة من الكلمة كما يحذف الأصل من
نحو قوله لم يك ولا أدر ويوم يأت والآخر أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الألف واللام حذفا فاستخدم لكثرة الاستعمال
كما حذف من اللهم فقالوا لاهم إن عامر الفجور قد حبس الخيل على يعود وأما من قرأ قال سلم فإنه يحتمل أمرين أحدهما
أن يكون بمعنى سلام فيكون المعنى أمرنا سلم أو سلم عليكم ويكون سلم في الآية بمعنى سلام كقولهم حل وحلال و
حرم وحرام فيكون على هذا قراءة من قرأ سلام وسلم بمعنى واحد وإن اختلف اللفظان والآخر أن يكون سلم خلاف العدو
والحرب كأنهم لما كفوا عن تناول ما قدم إليهم فنكرهم وأوجس خيفة قال أنا سلم ولست بحرب ولا عدو فلا تمتنعوا
من تناول طعامي كما يمتنع من تناول طعام العدو ومن قرأ ومن وراء إسحق يعقوب بالرفع كان رفعه بالابتداء أو بالظرف
في قول من رفع بهما ومن فتح فقال يعقوب احتمل ثلاثة أضرب أحدها أن يكون يعقوب في موضع جر أي فبشرناها بإسحق
ويعقوب قال أبو الحسن وهذا أقوى لأنها لا تتشبث بها قال وهو في إعمالها ضعيف لأنك فصلت بين الجار والمجرور
بالظرف والآخر أن تحمله على موضع الجار والمجرور كقوله إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا وكقراءة من قرأ وحور عين بعد
يطاف عليهم بكذا وكذا ومثله فلسنا بالجبال ولا الحديدا والثالث أن يحمل على فعل مضمر كأنه قال وهبنا
له يعقوب فأما الأول فقد نص سيبويه على قبح مثله نحو مررت بزيد أول من أمس وأمس عمرو وكذلك أبو الحسن
لو قلت مررت بزيد اليوم وأمس عمرو لم يحسن وأما الحمل على الموضع على حد مررت بزيد وعمروا فالفصل فيه أيضا
قبيح كما قبح الحمل على الجر وذلك أن الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل وبه يصل
الفعل إلى المفعول به كما يصل بحرف الجر ولو قال مررت بزيد فإنما يجعل الجار والمجرور في موضع النصب لأن التقدير عند سيبويه
الحال من الموصل للفعل ثم قبح التقدير عنده لضعف الجار العامل لذلك الحرف العاطف مثل الجار في أنه يشرك

في أنه يشرك في الفعل كما يوصل الجار الفعل وليس نفس الفعل العامل في الموضعين جميعا وإذا كان كذلك قبح الفصل
بالظرف في العطف على الموضع وقبح أيضا الفصل في الرفع والنصب كما قبح في الجر لأن العاطف فيهما مثله فيه وكما
وليس العامل نفس الرافع والناصب كما أن العامل فيما بعد حرف العطف إنما يشركه فيه العاطف وقد جاء ذلك في
الشعر قال الأعشى يوما تراها كشبه أردية العصب ويوما أديمها نغلا ففصل بالظرف بين المشترك في النصب
المشترك فيه فإذا قبح الفصل في الحمل على الموضع كما قبح الفصل في الحمل على الجار فينبغي أن يحمل قراءة من قرأ يعقوب بالنصب
على فعل آخر مضمر يدل عليه فبشرناها كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الآخرين وأما الرفع في قوله شيخ ففيه وجوه أحدها
أن يكون بعلي خبر المبتدأ وشيخ بدلا من بعلي فيكون كأنه قال هذا شيخ والآخر أن يكون شيخ خبر مبتدإ محذوف ويكون
بعلي خبرا لأنا نحسن الوقف عليه والثالث أن يكون بعلي بدلا من هذا وشيخ هو الخبر ويكون تقديره بعلي شيخ والرابع
أن يكون بعلي وشيخ جميعا خبرا عن هذا كقولك هذا حلو حامض لمن يجمع الحلاوة والحموضة فكذلك هنا فقد
جمع البعولة والشيخوخة قال ابن جني وهنا وجه خامس قياس على قياس مذهب الكسائي وذلك أنه يعتقد في هذا
خبر المبتدأ أبدا أن فيه ضميرا وإن لم يكن مشتقا من الفعل نحو زيد أخوك وهو يريد النسب فإذا كان كذلك فيجوز
أن يكون شيخ بدلا من الضمير في بعلي لأنه خبر عن هذا اللغة العجل ولد البقرة والعجول لغة فيه وجمعه العجاجيل
وحنيذ بمعنى محنوذ وهو المشوي وهو المحنوذ فعيل بمعنى مفعول يقال حنذه يحنذه حنذا
قال العجاج ورهبا من حنذه أن يهرجا يعني الحمر الوحشية قال الزجاج الحنيذ المشوي بالحجارة وقيل الحنيذ المشوي
حتى يقطر ماؤه العرب تقول احنذ هذا الفرس أي اجعل عليه الجل حتى يقطر عرقا وقيل الحنيذ المشوي فقط ونكرهم
[illegible] نكرهم وأنكرهم أشد مبالغة وهي لغة هذيل والحجاز وأنكر لغة تميم قال الأعشى وجمع بين اللغتين
وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا قال أبو ذؤيب فنكرنه فنفرن وامترست به هوجاء
هادية وهاد جرشع والإيجاس الإحساس وأوجس في نفسه أي أحس قال الأزهري فقد توجس ركزا مستف [illegible]
الصوت ما في سمعه كذب [illegible] أي أضمر والبعل الزوج وأصله القائم بالأمر يقولون للنخل يستغني
بماء السماء عن سقي الأنهار والعيون بعل لأنه قائم بالأمر في استغنائه عن تكلف السقي له ومنه قيل للرب بعل
والعجب يجري على المصدر وعلى المتعجب منه يقول هذا أمر عجيب لا يجوز العجب من أمر الله لأنه يعلم أن الله
على كل شيء من الأجناس لا يعجزه شيء والمجيد الكريم [illegible] مجد الرجل يمجد مجادة إذا كرم قال الشاعر [illegible] مجد تميم
[illegible] رفع الطرف على العليا بالعمد والروع الإفزاع [illegible] ارتاع إذا فزع قال عنترة ما راعني إلا حمولة أهلها
وسط الديار تسف حب الخمخم وارتاع ارتياعا إذا خاف والروع بضم الراء النفس قال النبي إن روح القدس نفث في روعي أي في نفسي
وسميت بذلك لأنها موضع الروع والرد والدفع واحد ونقيضه الأخذ والفرق بين الرد والدفع أن الدفع قد يكون إلى
جهة القدام والخلف والرد لا يكون إلا إلى جهة الخلف الإعراب فما لبث أن جاء أي فما أبطأ حتى جاء يحتمل أن
جاء في موضع نصب أو موضع رفع [illegible] كأنه قال فما أبطأ عن مجيئه بعجل فلما حذف حرف الجر وصل الفعل و
قال الفراء يحتمل أن يكون موضعه رفعا أن جاء فاعل لبث وكأنك قلت فما لبث مجيئه بعجل والف يا ويلتى يحتمل
أن يكون ألف الندبة ويحتمل أن يكون بالإضافة فقلبت ألفا ومعناه الإيذان بورود أمر عظيم كما تقول العرب
يا لغفلتي أي تعالي فإنه من أحيانك لحضور ما حضر من أشكالك ويجوز الوقف عليه بغير هاء والاختيار في
الكلام أن يوقف عليه بالهاء يا ويلتاه قال الزجاج إن المصحف لا يخالف ولا يوقف عليه فإن اضطر واقف إلى
أن يقف وقف عليه بغير هاء وأما الهمز في أألد ففيه ثلاثة أوجه إن شئت خففت الأولى وحققت الثانية فقلت
يا ويلتى آلد وإن شئت خففت الأولى وتركت الثانية فقلت أألد وإن شئت حققتهما جميعا فقلت أألد وشيخا نصب
على الحال قال الزجاج الحال هنا نصبها من لطيف النحو لأن ذلك هذا زيد قائما فإن كنت تقصد أن لا يخبر عن زيد

الذي يريد ان يخبر ان يقول هذا زيد قائما لانه يكون زيد ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما يقول الذي
يعرف زيدا هذا زيد قائما فيعمل في الحال التنبيه والمعنى انبهه لزيد في حال قيامه واشير اليه في حال
قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر قال الفراء ان شئت جعلت العامل فيه معنى التنبيه وان شئت جعلت العامل
فيه معنى الاشارة وان شئت جعلت فيه وجهها وكذلك ما جرى مجراه تقول هذا زيد مقبلا ولا يجوز مقبلا هذا زيد لان
العامل ليس بفعل محض فان قلت ها مقبلا ذا زيد وجعلت العامل معنى الاشارة لم يجز وان جعلت العامل معنى
التنبيه جاز يجادلنا في موضع نصب لانه حكاية حال قد مضت ولا قياس عند ان يقول لما قام قمت ويضعف
ان يقول لما قام اقوم وعلى هذا فيكون جواب لما محذوفا لدلالة الكلام عليه ويكون تقديره اقبل ابرهيم يجادلنا
او نادينا يا ابرهيم اعرض عن هذا ويجوز ان يكون تقديره اخذ يجادلنا واقبل يجادلنا ويجوز ان يكون لما كان لما
شرطا للماضي وقع المستقبل في معنى الماضي كما ان ان لما كان شرطا للمستقبل يقع الماضي فيه في معنى المستقبل
المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ولوط فقال سبحانه ولقد جاءت رسلنا يعني الملائكة وانما دخلت اللام لتاكيد
الخبر ومعنى قد ههنا ان السامع لقصص الانبياء يتوقع قصة بعد قصة وقد للتوقع فجاءت لتؤذن ان السامع
توقع واختلف في عدد الرسل فقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وقيل كانوا اربعة عن ابي عبد الله
عليه السلام قال والرابع اسمه كروبيل وقيل كانوا تسعة عن الضحاك وقيل احد عشر عن السدي وكانوا على صور الغلمان
ابرهيم الخليل بالبشرى اي البشارة باسحق ونبوته وانه يولد له عن الحسن والسدي وروي عن ابي جعفر ان
البشارة كانت باسمعيل من هاجر وقيل البشارة بهلاك قوم لوط قالوا سلاما هذا حكاية ما قالت رسل الله
لابرهيم اي حيوه سلاما بمعنى الدعاء له وقيل معناه اصبت سلاما واعطاك الله سلاما او سلمك الله سلاما
وسلاما وكانت تحية من الملائكة لابرهيم وقال ابرهيم مجيبا لهم سلام وقد مر تفسيره فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ اي لم يتوقف حتى جاءهم على عادته في اكرام الاضياف وتقديم الطعام اليهم بعجل مشوي اليهم لانه توهم انهم
اضياف لكونهم على صورة البشر وكان ابرهيم يحب الضيفان فجاء على احسن الوجوه البر وصار في المثل
ان يعجل للضيف الطعام وقيل ان الحنيذ نضيج بالحجارة المحماة في خد من الارض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
وقيل ان الحنيذ ما حفرت له في الارض ثم غممته وهو فعل اهل البادية عن الفراء وقيل حنيذ مشوي يقطر ماؤه
عن عطية فلما راى ابرهيم ايديهم يعني ايدي الملائكة لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم اي انكرهم واوجس
خيفة اي اضمر منهم خوفا واختلف في سبب الخوف فقيل انه لما راهم شبانا اقوياء وكان ينزل طرفا من البلد
وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن ان يكون ذلك البلاء اذا اكل بعضهم طعام بعض امن صاحب الطعام
على نفسه وماله ولهذا يقال تحرم فلان بطعامنا اي اثبت الحرمة بيننا باكل الطعام وقيل انه ظنهم لصوصا يريدون
به سوءا وقيل ظن انهم ليسوا من البشر وجاؤا لامر عظيم وقيل علم انهم ملائكة فخاف ان يكون نزولهم
بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا ابرهيم انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب والاهلاك لا الى قومك وقيل انهم
دعوا الله فاحيى العجل الذي كان ذبحه ابرهيم وشواه فطفر ورعى فعلم حينئذ انهم رسل الله وامرأته سارة
بنت هاران بن ناحور بن ساروع بن ارغو وهي ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلام الرسل وكلام ابرهيم
عن وهب وقيل انها كانت تخدم الرسل وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم عن مجاهد وقيل كانت
قائمة تصلي وكان ابرهيم جالسا وفي قراءة ابن مسعود وامرأته قائمة وهو جالس فضحكت قيل هو الضحك المعروف
الذي يعتري الانسان للفرح وقد يكون عند التعجب فضحكت تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب
بهم عن قتادة وقيل تعجبا من امتناعهم عن الاكل وخدمتها اياهم بنفسها [illegible]
وقالت عجبا لاضيافنا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون من طعامنا وقيل ضحكت لانها قالت لابرهيم

ذلك البلاء ويوم

اضمم ابن اخيك فاني اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم العذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت من الرجل وقيل انها
سرت بما سمعت من البشارة باسحق لانها كانت عقيما وهي ابنة ثمان وتسعين سنة وكان ابرهيم شيخا زوجها وكان ابن تسع
وتسعين او مائة وعشرين سنة ولم يرزق لها ولد في حال شبابها وعلى هذا تكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره فبشرناها
باسحق ويعقوب فضحكت بعد البشارة وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
يعني ومن بعد اسحق يعقوب وقيل الوراء ولد الولد عن ابن عباس بشرها بابن وابن ابن وهو الحفيد وهو ابن ابن وقيل
وقيل ان ضحكت حاضت عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق عليه السلام فضحكت اي حاضت والضحك بفتح الضاد
الحيض وذكر الفراء عن الحارث بن كعب ضحكت النخلة اذا اخرجت الطلع والبسر والضحك الطلع وقال بعضهم في الضحك معنى
الحيض قول الشاعر وضحك الارانب فوق الصفا كمثل دم الجوف يوم اللقا قال الفراء ولم نسمعه من ثقة والوجه فيه ان يكون
على طريق الكناية قال الكميت واضحكت الضباع سيوف سعد لقتلى ما دفن وما ودينا قالت سارة يا ويلتا أألد وانا عجوز
هذا شيء عجيب ان الذي وقد شخت من زوج شيخ ولم تنكر قدرة الله ولكن انما قالت ذلك لكونه خارقا عن العادة
كما ولى موسى مدبرا حين انقلبت عصاه حية حتى قيل اقبل ولا تخف والا فهي كانت عارفة بان الله يقدر على ذلك
ولم ترد بقولها يا ويلتا الدعاء على نفسها بالويل ولكنها كلمة تجري على افواه النساء اذا طرأ عليهن ما يتعجبن منه وقيل
انها انما تعجبت من قدرة الله ولكنها ارادت ان تعرف هل تحول شابة ام تلد وهي على حالها فلذلك تعجبت وهذا
بعلي شيخا اي وهذا الذي تعرفونه بعلي وهو شيخ ان هذا الذي تبشرون به لشيء عجيب قالوا اي قالت الملائكة لها حين
سمعت ان الله يعطيها الولد اتعجبين من امر الله ومعنى الاستفهام ههنا التنبيه والتوقيف اي تعجبين من ان يفعل الله ذلك
بك وببعلك رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي ليس هذا موضع تعجب لان التعجب انما يكون من الامر الذي لا يعرف
سببه ونعمة الله وكرامته جرت بها السابقة عليكم وهذا يحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك وتذكيرا بنعم الله عليكم
عليهم ويحتمل ان يكون دعاء لهم بالرحمة والبركة من الملائكة فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم يا اهل البيت كما يقال
كما بارك الله فيك ورحمك الله ويعني باهل البيت بيت ابرهيم وانما جعلت سارة من اهل بيته لانها كانت ابنة عمه
ودلالة في الاية على ان زوجة الرجل من اهل بيته على ما قاله الجبائي وقد وقف امير المؤمنين عليه السلام على قوم فسلم عليهم فقالوا وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اي كريم وهو المبتدي بالعطية قبل الاستحقاق وقيل معناه واسع المغفرة والنعمة عن
ابي مسلم وروي ان سارة قالت لجبرئيل ما اية ذلك فاخذ بيده عودا يابسا فلواه بين اصابعه فاهتز اخضر عن السدي
فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي الخوف والفزع الذي دخله من الرسل وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي يجادل
رسلنا وقيل الملائكة في قوم لوط وتلك المجادلة انه قال لهم ان كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون
قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله عن قتادة وقيل انه جادلهم وقال باي شيء استحقوا عذاب الاستيصال وهل ذلك واقع لا محالة ام هو تخويف
ليرجعوا الى الطاعة وباي شيء يهلكون وكيف ينجي الله المؤمنين عن الجبائي ولما سألهم سؤال مستقصي في ذلك
التمس ايضا الا انه خرج مخرج الكشف عن شيء ان ابرهيم لحليم اواه منيب معناه مذكور في سورة براءة
منيب اي راجع في جميع اموره الى الله تعالى [illegible]
[illegible] يا ابرهيم
اعرض عن هذا هو حكاية ما قالت الملائكة لابرهيم فانهاه ونادينا يا ابرهيم اعرض عن هذا القول وهذا الجدال
في قوم لوط وانصرف عنه بالذكر وقد جاء امر ربك بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة وانهم آتيهم عذاب غير مردود
مدفوع عنهم لا يقدر احد على رده عنهم قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا

قال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي
هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد قالوا يا لوط إنا
رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه
مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها و
أمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد سبع آيات [illegible]

نصف

وتمام الآية الثامنة [illegible] عند المدني الأخير قوله سجيل وعند الباقين قوله منضود **القراءة** في الشواذ قراءة سعيد بن
جبير والحسن بخلاف وعيسى الثقفي ومحمد بن مروان هن أطهر لكم بالنصب والقراءة العامة بالرفع وقرأ أهل
الحجاز فاسر بأهلك وان اسر موصولة الهمزة والباقون فأسر بقطع الهمزة حيث كان وقرأ ابن كثير وأبو عمرو إلا امرأتك
بالرفع والباقون بالنصب **الحجة** الشاذ قوله هن أطهر لكم فإن سيبويه ضعف هذه القراءة وقال فيها احتبى ابن مروان
في لحنه قال ابن جني وإنما ضعف ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل هن فصلا وليست بين أحد الجزأين اللذين هما
مبتدأ وخبر ونحو ذلك نحو ظننت زيدا هو خيرا منك وكان زيد هو القائم ويجوز أن يكون بناتي هن جملة من مبتدأ و
خبر في موضع الخبر لهؤلاء كقولك زيد أخوك هو ويكون أطهر حالا من هن أو من بناتي والعامل فيه معنى الإشارة
كقولك هذا زيد هو قائما [illegible] ومن قرأ أو آوي بالنصب فيكون بتقدير أو لو أن لي بكم قوة أو آويا إلى ركن شديد ويكون
منصوبا بإضمار أن وعليه قول الكتاب فلولا رجال من رزام أعزة وآل سبيع أو أسوءك علقما والتقدير أو أن أسوءك
فكذا قال [illegible] ومن قرأ فاسر بأهلك بإثبات الهمزة في اللفظ أو بغير الهمزة فإن سرى وأسرى معناهما
ليلا قال النابغة أسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جامد البرد وبين سرى وقال امرؤ القيس
سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان وقال سبحان الذي أسرى بعبده ليلا ومن قرأ إلا امرأتك
نصبا فإنه جعل الكلام [illegible] مستثنى [illegible] فتنصب مع النفي كما تنصب مع الإيجاب والوجه الأظهر الرفع
وكان [illegible] وبعضها اختاروا الرفع مع ذكر أحد [illegible] وذلك أنهم في الكلام وأكثر الاستعمال
ما جاءني إلا امرأة [illegible] حملا على المعنى [illegible] في قول الشاعر وما بقيت إلا الضلوع
الجراشع وكقول ذي الرمة وما بقيت إلا الأرواح والعصب وزعموا أن في حرف عبد الله وأبي فأسر بأهلك
بقطع من الليل إلا امرأتك وليس فيه ولا يلتفت منكم أحد وهذا يقوي قول من نصب **اللغة** أصل سيء بهم سوئ
من السوء فأسكنت الواو ونقلت كسرتها إلى السين [illegible] شغله فشغل وسره فسر والفرق
بين السوء والقبح أن السوء ما يظهر مكروهه لصاحبه والقبيح للقادر عليه أن يفعله وضاق بأمره ذرعا إذا
لم يجد من المكروه [illegible] والعصيب الشديد في الشر خاصة وأصله من الشد يقال عصبت الشيء أي
وعصبته [illegible] يوم عصوب ويوم عصيب وعصبصب كأنه [illegible] يكون شر
بعضه ببعض قال الشاعر وإنك إلا ترض بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصيب وقال عدي بن زيد وكنت لزاز
خصمك لم أعرد وقد سلوك في يوم عصيب وقال الراجز يوم عصيب يعصب الأبطالا عصب القوي السلم
الطوالا والإهراع الإسراع في المشي قال مهلهل فجاؤوا يهرعون وهم أسارى نقودهم على رغم الأنوف وقال صاحب
العين الإهراع السوق الحثيث قال أبو مسلم [illegible] بالسوق أشبه والركن معتمد البناء بعد الأساس وركن الجبل جانبه
قال الراجز يأوي إلى ركن من الأركان في عدد طيس ومجد بان والشدة [illegible] بعضه مع بعض [illegible]
يعسر معه الحل والقطع القطعة العظيمة تمضي من الليل وقيل نصف الليل كأنه قطع نصفين والالتفات
افتعال من اللفت وهو اللي يقال لفته عن رأيه أي صرفه [illegible] التفت

ولذا ما ورد في الحديث في صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا التفت التفت معا كأن لا يلوي عنقه يمنة ويسرة والسجيل
فارسي معرب أي سنك وكل أي حجارة وطين قال أبو عبيدة هو الحجارة الشديدة وأنشد لابن مقبل ورجلة يضربون البيض
ضاحية ضربا تواصى به الأبطال سجينا [illegible] سجين وسجيل بمعنى والعرب تعاقب بين النون واللام فقلب هنا النون لاما
وقيل إنه مشتق من أسجلته أي أعطيته فتقديره إنها مثل العطية في الإدرار وقيل إنه من السجل وهو الدلو فكأنه
تقديره إنها مثل السجل في الإرسال وقيل إنه من أسجلته إذا أرسلته فكأنها مرسلة عليهم وقيل إنها من السجل
وهو الكتاب فكأنها السجل المعلوم والمراد كتب الله عليهم أن يعذبهم بها والمنضود من نضدت الشيء بعضه على
بعض والمسوم [illegible] العلامة ومنه السائمة وهي المرسلة في المرعى [illegible] الإبل السائمة يختلط
في المرعى فجعل عليها السمة ليميز بها **الإعراب** يهرعون إليه في موضع نصب على الحال [illegible] ومن بعد مبنيان
على الضم فإذا أضيفا أعربا فإن [illegible] جواب لو محذوف يدل الكلام عليه وتقديره لحلت بينكم وبينكم
مصيبها ما أصابهم الهاء في [illegible] ضمير الشأن والحديث مصيبها مبتدأ وما أصابهم موصول وصلة في موضع
الرفع بكونه فاعل مصيبها وقد سد مسد خبر المبتدأ من سجيل في موضع نصب بكونه صفة لحجارة ويجوز أن يكون
نصبا على الحال من الضمير المستتر في منضود **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن إتيان الملائكة لوطا بعد خروجهم من عند
إبراهيم وما جرى بينهم وبين قوم لوط فقال ولما جاءت رسلنا لوطا على صفة الآدميين سيء بهم أي ساءه
مجيئهم لأنه خاف عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا أي ضاق بمجيئهم ذرعه أي قلبه لما رأى من جمال الصورة وعدم
البشارة وقد دعوه إلى الضيافة [illegible] وكانوا يسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة وقيل ضاق بحفظهم عن قومه ذرعا
حيث لم يجد سبيلا إلى حفظهم وكان قد علم عادة قومه من الميل إلى الذكور وهم في صورة الغلمان المرد
وأصل ذلك أن الشيء إذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الإمكان كما استعير الإشباع
وقال هذا يوم عصيب أي هذا يوم شديد الشر [illegible] وإنما قال ذلك لأنه لم يعلم أنهم رسل الله وخاف
عليهم من قومه أن يفضحوهم وقال قتادة [illegible] جاءت الملائكة لوطا وهو في أرض [illegible] القرية فتمثلوا له بصورة
فتية حسنة عليهم ثياب بيض [illegible] فقال لهم المنزل فتقدمهم ومشوا خلفه فقال في نفسه أي شيء صنعت
آتي بهم قومي وأنا أعرفهم فالتفت إليهم وقال إنكم لتأتون شرار من خلق الله [illegible] قال جبرئيل لا نعجل عليهم حتى
يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة فقال لهم إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه
ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم وقال إنكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه
الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت
فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون إليه أي يسرعون في المشي
لطلب الفاحشة عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل معناه يساقون [illegible] فكان بعضهم يسوق
بعضا عن أبي مسلم والهاء في إليه كناية عن لوط ومن قبل أي ومن قبل إتيان الملائكة وقيل ومن قبل مجيء قوم لوط
إلى ضيفانه وقيل من قبل بعثه إليهم وقيل من قبل بعثة لوط إليهم كانوا يعملون السيئات
يعملون الفواحش مع الذكور فقال لوط يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم معناه أن لوطا لما هموا بأضيافه وجاؤوا
بذلك [illegible] عرض عليهم نكاح بناته فقال هن أحل لكم من الرجال [illegible] إلى الحلال
في ذلك فقيل أراد بناته لصلبه عن قتادة وقيل أراد النساء من أمته لأنهن كالبنات له فإن كل نبي أبو أمته وأزواجه
أمهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير واختلفوا في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج وكان يجوز في شرعه تزويج
المؤمنة من الكافر وكذا كان يجوز أيضا في ابتداء الإسلام وقد زوج النبي بنته زينب من أبي العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثم نسخ
ذلك وقيل أراد التزويج بشرط الإيمان عن الزجاج وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم وقيل إنه كان

كان لهم سبيلان ظاهران فيهم فارادان يزوجها اخته ربعوا وديناً فاتقوا الله اي اتقوا عذاب الله في مواقعة
الذكور ولا تخزون في ضيفي اي لا تلزموني عاراً ولا تفضحوني في ضيفي ولا تخجلوني بالهجوم على اضيافي فان الضيف
اذا نزل به معرة لحق عارها المضيف أليس منكم رجل رشيد اي أليس في جملتكم رجل قد اصاب الرشد فيعمل بالمعروف
وينهى عن المنكر ويزجرهم ولا عن قبيح فعلهم ويجوز ان يكون رشيد بمعنى مرشد اي يرشدكم الى الحق قالوا لقد علمت ما لنا
في بناتك من حق هذا جواب قوم لوط حين عرض عليهم بناته ودعاهم الى النكاح المباح اي ما لنا في بناتك من حاجة
لانه لا يكون للانسان فيه من حاجة فانه يرغب عنه كما يرغب عما لا حق له فيه فلذلك قالوا من حق وقيل معناه ما
لنا فيهن من حق لانا لا نتزوجهن وكانوا يقررون بان من امرته زوج امراة فانه لا حق له فيها من الحياء ولا من حق في القول
الثاني على ظاهر اللفظ وانك لتعلم ما نريد اي تعلم ميلنا الى الغلمان دون النساء فلما لم يقبلوا الموعظة قال لهم لوط عليه
فقد تمكنت من دفاعهم ان قال لو ان لي بكم قوة اي منعة وقدرة وجماعة اتقوى بهم عليكم فادفعكم عن اضيافي
او آوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة منيعة تنصرني وشيعة تمنعني لدفعتكم وحلتم لا يمكنني ان افعل ذلك قال ابن عباس
قال جبريل عليه السلام ان ركنك لشديد وكان لوط قد اغلق بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم
فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانهم آتيهم عذاب غير مردود
واستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه فضرب وجوههم فطمس اعينهم
فاعموا وصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض
قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فاسر باهلك بقطع من الليل اي في ظلمة الليل من آخره
ولا يلتفت منكم احد اي لا ينظر الى ورائه وقيل لا يتخلف منكم احد الا امرأتك
احدكم الى ما له ورحله ... عن الحياء كانه اراد في النظر اليهم عن ... ففيه ثلاثة اقوال
الثالث ان معناه ولا يلتفت منكم احد عن ابن عباس وقرئ الا امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ... الوجه والهدى الاول
معناه الا امرأتك فانه مصيبها ما اصابهم اي يصيبها من العذاب ما اصابهم امره ان يخلفها في المدينة ان موعدهم
الصبح أليس الصبح بقريب لما اخبر الملائكة لوطاً بانهم يهلكون قوم لوط قال لهم اهلكوهم الساعة الصبح
وشدة غيظه عليهم فقالوا ان موعد اهلاكهم الصبح ثم جعل الصبح ظرفاً وجعله خبراً ان لان الموعد هو الصبح والما
قالوا أليس الصبح بقريب تسلية له وقيل انه قال لهم اهلكوهم الساعة فقالوا ذلك وفي هذا دلالة على ان الله سبحانه
انما يهلك من يهلكه عند انقضاء مدتهم وان ضاق صدر النبي ويجوز ان يكون قد جعل الصبح ميقاتاً لاهلاكهم
لان النفوس فيه اودع والناس فيه اجمع فلما جاء امرنا فيه اقوال احدها امرنا الملائكة باهلاك قوم لوط والثاني جاء العذاب
مكانه وقيل لكي حمل التعظيم على طريق المجاز كما قال الشاعر فقالت له العينان سمعاً وطاعة وحدرتا كالدر لما يثقب
على هذا الامر هو نفس العذاب والثالث جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها اي قلبنا القرية اسفلها
اعلاها فان الله امر جبريل فادخل جناحه تحت الارض فرفعها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب
ثم قلبها ثم خسف بهم الارض فهم يتجلجلون فيها الى يوم القيامة فعلى هذا يكون معنا جعلنا اجعل امرنا و
انما اضافه الى نفسه لانه امر به وامطرنا عليها حجارة اي وامطرنا على القرية اي على الغائبين من اهلها حجارة عن
الجبائي وقيل امطرنا الحجارة على تلك القرية حين رفعها جبرئيل وقيل انما امطر عليهم الحجارة بعد ان قلبت قريتهم
تغليظاً للعقوبة وقيل كان فيها اربع مدائن وهي المؤتفكات سدوم وعامورا وداذوما وصبوايم واعظمها سدوم
وكان لوط يسكنها قال ابو عبيدة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب من سجيل اي سنك وكل عن ابن عباس وسعيد بن
جبير بين بذلك صلابتها وبيانها للبركة وانها ليست من جنس ما جرت به العادة في سقوط البرد من الغيم

قيل ان السجيل الطين عن قتادة وعكرمة ويؤيده قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وروى عن عكرمة ايضا انه بحر معلق
في الهواء بين الارض والسماء منه انزلت الحجارة وقال الضحاك هو الآجر وقال الفراء هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة
الارحاء وقالوا كان اصل الحجارة طيناً فشددت عن الحسن وقيل ان السجيل اسم السماء الدنيا عن ابن زيد فكانت تلك
الحجارة منزلة من سماء الدنيا منضود وهو من صفة سجيل اي نضد بعضه على بعض حتى صار حجراً عن الربيع
وقيل مصفوف في تتابع اي كان بعضها في اثر بعض عن قتادة وقيل يتبع بعضها بعضاً عن ابن عباس مسومة
من صفة الحجارة اي معلمة جعل فيها علامات تدل على انها معدة للعذاب وقيل مطوقة بها نضح من حمرة عن
قتادة وعكرمة وقيل كان مكتوباً على كل حجر منها اسم صاحبها عن الربيع وقيل عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض
عن ابن جريج وقيل مختومة عن الحسن وقيل مشهورة عند ربك اي في علم ربك وقيل في خزائن ربك التي لا يملكها
غيره ولا يتصرف فيها احد الا باذنه وما هي من الظالمين ببعيد اي وما تلك الحجارة من الظالمين من امتك يا محمد
ببعيد اراد بذلك ارهاب قريش وقال قتادة ما اجار الله منها ظالماً بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر
وقيل معنى ذلك قوم لوط بعيداً ثم لم يكن تخطيهم وذكر ان حجراً بقي معلقاً بين السماء والارض يتوقع اربعين يوماً
يتوقع به رجل من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منه فاصابه قال قتادة وكانوا اربعة آلاف الف قوله عز وجل و
الى مدين اخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم
بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ
قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء انك لانت الحليم
الرشيد قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب و
يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط
منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا
شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان
لم يغنوا فيها الا بعداً لمدين كما بعدت ثمود اثنا عشر آية القراءة قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر اصلاتك بغير واو على التوحيد
والباقون اصلواتك بالواو على الجمع وفي الشواذ قراءة السلمي بعدت ثمود بضم العين الحجة اما بعد فيكون في الخير والشر
ومصدره البعد وبعد في الشر خاصة ومصدره البعد وسر ابعده الله فانه يستعمل من بعد لا غير فاما على قراءة السلمي
منتقلة الفعل مع مصدره واما السؤال عن قراءة الجماعة الا بعداً لمدين كما بعدت ثمود وطريق ذلك ان يكون البعد
بمعنى اللعنة فيكون ابعده الله بمعنى لعنه الله ومنه قوله ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل
اللعين اي المبعد بمنزلة ... الشيء بعض بعيد مع معنى بعد من هنا اللغة الوزن تعديل الشيء بغيره في الخفة
والثقل والكيل تعديل واذا قيل شعر موزون فمعناه معدل بالعروض والتوفيق من الصواب الا انه اخص بهذا الاسم
ما اتفق وقوع الصواب عنه ولهذا ذلك حسناً بعينه وانما هو صب ما بعلم الصغر فانما لم يكن الموفق للطاعة
الا الله لانه تعالى لا يعلم ما يتفق منه الطاعة من غيره تعليم سواه سبحانه والشقاق والمشاقة المباعدة بالعداوة
الى جانب المباينة وشقها والفقه فهم الكلام على تضمنه من المعنى وقد صار علماً لضرب من علوم الدين وهي

علم بمدلول الدلالة التي هي التسمية ويا صول الذين علم بمدلول الدلالة العقلية والرهط عشيرة الرجل وقومه واصله
الشدة والترهيط شدة الاكل ومنه الرهطاء لحجرة اليربوع لشدته وتوثقه ليخبئ فيه ولده والرجم الرمي بالحجارة والاعز
الاقوى الامنع والاعز نقيض الاذل والظهري جعل الشيء وراء الظهر حتى ينسى يقال لكل من لا يعبأ بامره قد جعل فلان هذا
الامر بظهر قال الفرزدق تميم بن قيس لا تكونن حاجتي بظهر فلا يعيا علي جوابها **الاعراب** او ان نفعل موضع ان نصب عطف
على ما وتقديره ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء فهو معطوف على ما يعبد اباؤنا والتقدير اصلواتك تأمرك بترك ما يعبد
اباؤنا او فعل ما نشاء في اموالنا ولا يجوز ان يكون قوله ان نفعل معطوفا على قوله ان نترك لان المعنى يصير اصلواتك
او هنا بمنزلتها في قولك جالس الحسن او ابن سيرين وقوله ان كان غنيا او فقيرا فالله اولى بهما ولم يقل به ومن
قوله من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب له وجهان من الاعراب احدهما ان يكون معلقا بقوله تعلمون فيكون
وتقديره فسوف تعلمون من الخزي ومن الكاذب ويجوز ان يكون من هو كاذب على هذا المعنى الذي هو كاذب و
يكون معطوفا على الهاء من يخزيه او يخزي الذي هو كاذب والثاني ان يكون من في قوله من يأتيه بمعنى الذي ويكون من
هو كاذب عطفا عليه وادخلوا هو في قوله من هو كاذب لانهم لا يقولون من قائم ومن قاعد وانما يقولون من قام ومن يقوم
ومن القائم وقد ورد ذلك في الشعر قال الشاعر من شارب مربح بالكاس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار كان فيه رفعوا
فيها يحتمل ان يكون كان مخففة من الثقيلة على ان يضمر فيها كما يضمر في قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
ولا يجوز ان يكون التي تنصب الفعل لانه المصدر **المعنى** ثم عطف سبحانه قصة شعيب على ما تقدمها من قصص الانبياء
فقال والى مدين اي وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا فحذف اهل واقام مدين مقامه وقيل مدين اسم القبيلة او
المدينة التي كانوا فيها فلذلك لم ينصرف عن الزجاج وقيل مدين ابن ابراهيم فنسب القبيلة اليه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره قد سبق تفسيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تنقصوا حقوق الناس بالتطفيف عند الكيل والوزن
اني اريكم بخير اي برخص السعر والخصب عن ابن عباس والحسن والمعنى انه حذرهم الغلاء وهو زيادة السعر وزوال النعمة
وحلول النقمة ان لم يتوبوا وقيل اراد بالخير المال وزينة الدنيا عن قتادة وابن زيد والضحاك والمعنى اني اراكم في كثرة الاموال
وسعة الارزاق فلا حاجة بكم الى نقصان الكيل والوزن واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وصف اليوم بالاحاطة
بمعنى انه يحيط عذابه بجميع الكفار لا يفلت منه احد والدليل القيمة عن الجبائي وهو من صفة العذاب في الحقيقة
لان اليوم محيط بعذابه بلا بأس لاحاطته بنعيمه وذلك ابلغ في الوصف واهول في النفس ويا قوم اوفوا المكيال
والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا الناس اموالهم في معاملاتهم ولا تعثوا في الارض مفسدين
اي لا تسعوا بالفساد ولا تضطربوا بالفساد في الارض بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين البقية بمعنى الباقي اي ما ابقى الله
لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف وشرط الايمان في كونه خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين
بالله عرفوا صحة هذا القول عن ابن عباس وقيل معناه ابقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من البخس
عن ابن جرير وقيل معناه طاعة الله خير لكم من جميع الدنيا لانها تبقى ثوابها ابدا والدنيا تفنى عن الحسن ومجاهد
ونظيره قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا الآية وقيل بقية الله رزق الله عن الثوري وما انا عليكم
بحفيظ اي ما انا بحافظ نعم الله عليكم ان يزيلها عنكم وانما يحفظها الله عليكم فاطلبوا بقاءها بطاعته و
ما انا بحافظ اعمالكم وانما يحفظها الله فيجازيكم عليها وقيل معناه ما انا بحافظ عليكم كيلكم ووزنكم حتى توفوا
الناس حقوقهم فلا تظلموهم وانما علي ان انهاكم عنه قالوا يا شعيب اصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
انما قالوا ذلك لان شعيبا كان كثير الصلاة وكان يقول ان الصلاة رادعة عن الشر ناهية عن الفحشاء والمنكر فقالوا
اصلواتك التي تزعم انها تأمر بالخير وتنهى عن الشر امرتك بهذا عن ابن عباس وقيل معناه ادينك يأمرك بترك عبادة
السلف عن الحسن وعطاء وابي مسلم قالوا كنى عن الدين بالصلاة لانها من اجل امور الدين وانما قالوا ذلك

وجه الهزء والتهكم وارادوا به ضد ذلك اي السفيه الغاوي عن ابن عباس وقيل انهم قالوا ذلك على التحقيق اي انك
الحليم في قومك فلا يليق بك ان تخالفهم والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة مستحقها والرشيد المرشد قال شعيب
يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي سبق تفسيره ورزقني منه رزقا حسنا قيل ان الرزق الحسن هاهنا النبوة و
قيل معناه هداني لدينه ووسع علي رزقه وكان كثير المال عن الحسن وقيل كل نعمة من الله سبحانه فهو رزق حسن وفي
الكلام حذف اي افاعدل مع ذلك عما انا عليه من عبادته وانما حذف لدلالة الكلام عليه وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه اي لم اكن لانهاكم عن شيء وارتكبه عن الزجاج ومعناه معنى قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت
عظيم وقيل معناه وما اريد باختيار منفعة لي نفسي بما انهاكم عنه اي ما نهيتكم عنه التطفيف في الكيل والوزن
ليكون منفعة بما يحصل بالتطفيف في الكيل والوزن لي ان اريد الا الاصلاح اي لست اريد بما امركم به وانهاكم عنه
الا اصلاح اموركم في دينكم ودنياكم ما استطعت اي ما قدرت عليه وتمكنت منه وما توفيقي الا بالله فلا توفيق
غيره اي ليس ما افعله بحولي وقوتي بل بمعونة الله ولطفه وتيسيره عليه توكلت والتوكل على الله والرضا بتدبيره
مع تفويض الامور اليه والتمسك بطاعته واليه انيب اي اليه ارجع في المعاد عن مجاهد وقيل ارجع بعملي ونيتي عن
الحسن ومعناه اني اعمل عملي كله لوجه الله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي اي لا يكسبنكم خلافي ومعاداتي ان يصيبكم
عذاب العاجلة عن الزجاج وقيل معناه لا يحملنكم عداوتي على مخالفة ربكم فيصيبكم من العذاب مثل ما اصاب
من قبلكم عن الحسن وكان سبب هذه العداوة دعاؤه لهم الى مخالفة الاباء والاجداد في عبادة الاوثان وما يفعل
عليهم من الاتقاء في الكيل والوزن مثل ما اصاب قوم نوح من الهلاك او قوم هود بالريح العقيم او قوم صالح
وما قوم لوط منكم ببعيد اي هم قريب منكم في الزمان الذي بينه وبينكم عن قتادة وقيل معناه ان دارهم قريبة
من داركم فيجب ان تتعظوا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا المغفرة من الله ثم توصلوا اليها بالتوبة وقيل
معناه استغفروا للماضي واعزموا في المستقبل وقيل استغفروا ثم دوموا على التوبة وقيل استغفروا في العلانية
ثم اضمروا الندامة في القلب عن الماضي ان ربي رحيم بعباده فيقبل توبتهم ويعفو عن معاصيهم ودود اي محب
لهم ومعناه مريد لمنافعهم وقيل معناه متودد الى عباده بكثرة انعامه عليهم وقيل ودود بمعنى الواد اي يودهم
اذا اطاعوه وروي عن النبي ص انه قال كان شعيب خطيب الانبياء قالوا اي قال قوم شعيب حين سمعوا الوعظ
والتخويف يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي ما نفهم عنك معنى كثير من كلامك وقيل معناه لا نقبل
كثيرا منه ولا نعمل به وهذا كقولك اذا امرك انسان بشيء لا تريد ان تفعله لا اعلم ما تقول وانت تعلم ذلك اي
لا افعله وانما قالوا ذلك بعدما الزمهم الحجة وانا لنراك فينا ضعيفا اي ضعيف البدن وقيل ضعيف البصر
عن سفيان وقيل اعمى وكان شعيب اعمى عن قتادة وسعيد بن جبير قال الزجاج وحمير يسمي المكفوف ضعيفا
وهذا كما قيل ضرير اي قد ضر بذهاب بصره وكذلك قد ضعف بذهاب بصره وكف عن التصرف وفيه
هذا القول بعيد لان قوله فينا يرده الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى يكون اعمى
فيهم وفي غيرهم وقيل ضعيفا اي مهينا عن الحسن واختلف في ان النبي هل يجوز ان يكون اعمى فقيل لا يجوز
لان ذلك ينفر وقيل يجوز ان لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والامراض ولولا رهطك لرجمناك
اي لولا حرمة عشيرتك حفظنا لقتلناك بالحجارة وقيل معناه لشتمناك وسببناك وما انت علينا
بعزيز اي لم يمنع قتلك لعزتك علينا ولكن لاجل قومك قال الحسن وكان شعيب في عز من قومه وكان من اشرافهم
وما بعث نبي بعد لوط الا في عز من قومه قال شعيب يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله اي عشيرتي وقومي
اعظم حرمة عندكم من الله فتتركوا اذاي لاجل عشيرتي ولا تتركونه لله الذي بعثني اليكم واتخذتموه وراءكم
ظهريا اي اتخذتم امر الله وراء ظهوركم يعني نسيتموه والهاء عائدة الى الله عن ابن عباس والحسن وقيل الهاء عائدة الى

الى ما خاطبهم شعيب عن مجاهد والمعنى ونبذتم ما ارسلت به اليكم وراء ظهوركم وقيل الهاء عائدة الى امر الله عن
الزجاج اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط اي يحصي لاعمالكم لا يفوته شيء منها و
قيل معناه خبير باعمالكم فيجازيكم بها ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي اعملوا على حالكم هذه والمكانة الحال
التي يتمكن بها صاحبها من العمل وهذا تهديد في صورة الامر وتقديره كانكم انما امرتم ان تكونوا على هذه الحال
من الكفر والطغيان ومعناه انها تؤدي الى الخزي والهوان وقيل معناه اعملوا على ما انتم عليه من دينكم ونحوه قوله لكم دينكم
ولي دين وفي هذا دلالة على التبري من قومه اني عامل على ما امرني ربي وقيل اني عامل بما انا عليه من الانذار سوف
تعلمون ان الخطأ الجاني على نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم وتعلمون في عاقبة الامر من يأتيه عذاب
يخزيه اي يهينه ويفضحه ويظهر الكاذب من الصادق وتقديره ومن هو كاذب يخزى بعذاب الله فحذف وارتقبوا
اني معكم رقيب اي انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب اني معكم منتظر حلول العذاب بكم وقيل معناه انتظروا
العذاب واللعنة فانا انتظر الرحمة والثواب والنصرة عن ابن عباس وقيل معناه انتظروا مواعيد الشيطان
انا انتظر مواعيد الرحمن وروي عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما
سمعت قول العبد الصالح وارتقبوا اني معكم رقيب ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا
مضى تفسيره واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح جبرئيل صيحة فماتوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم
يغنوا فيها مضى تفسيره قيل الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اي بعدوا من رحمة الله بعدا كما بعد ثمود وقيل
الا هلاكا لهم كما هلكت ثمود وتقديره الا اهلكهم الله فبعدوا بعدا قال البلخي يجوز ان يكون الصيحة صيحة على
الحقيقة كما روي ويجوز ان يكون ضربا من العذاب اهلكهم الله به واصطلمهم يقول العرب صاح الزمان بهم اذا
هلكوا وقال امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل ومعنى صيح في حجراته
اذهب واهلك قالوا وانما شبه حالهم بحال ثمود خاصة لانهم اهلكوا بالصيحة كما اهلكت ثمود بمثل ذلك
مع الرجفة قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا
امر فرعون وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم
وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من
شيء لما جاء امر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود ثماني آيات اللغة يقال تقدمت القوم اقدمهم قدما اذا مشيت امامهم والمعروف الاشهر
قدم يقدم وتقدم وقدم واقدم واستقدم بمعنى والورود ورود الماء والماء الذي يورد والابل الواردة والجمع
اوراد والوراد اصحاب الورود في الماء او ما يقوم مقامه قال الشاعر ردن المياه حظيرة وتقيضه ورود القطا اذا
اسمال التبع فوردنا قبل فراط القطا ان من وردي تغليس النهل واصل الورود الاشراف على الدخول وليس بالدخول
قال عنترة فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم والرفد العون على الامر يقال رفده يرفده رفدا ورفدا
بفتح الراء وكسرها قال الزجاج كل شيء جعلته عونا لشيء واسندت به شيئا فقد رفدته يقال عمدت الحائط واسندته
وارفدته ورفدته بمعنى واحد ويقال رفد وارفد اذا اعطى والاسم الرفد لان العطاء عون للمعطى والحصيد بمعنى المحصود
والحصد قطع الزرع من الاصل ومنه الحصاد بفتح الحاء وكسرها ويقال حصدهم السيف اذا قتلهم والتتبيب التخسير من تبت
يداه اي خسرت قال جرير عرادة من بقية قوم لوط الا تبا لما فعلوا تبابا والفرق بين العذاب والالم ان العذاب استمرار
الالم قال عبيد والمرء ما عاش في تكذيب طول الحياة له تعذيب المعنى ثم عطف سبحانه قصة موسى عليه السلام على ما تقدم

من قصص الانبياء فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بحججنا ومعجزاتنا الدالة على نبوته وسلطان مبين اي وحجة
ظاهرة مخلصة من تلبيس وتمويه على اتم ما يكون فيه السلطان وان كان في معنى الآيات فانما عطفه عليها لان ذلك
حسن من جهة الاعتبار والتعظيم بها والسلطان مأخوذ من جهة القوة العظيمة على المبطل وكل عالم بحجة يقهر بها شبهة
من نازعه من اهل الباطل فله سلطان وقد قيل ان سلطان الحجة اشد من سلطان المملكة والسلطان متى كان محقا
وجب اتباعه واذا كان مخالفا لم يجب اتباعه قال الزجاج انما سمي سلطانا لانه حجة الله في ارضه واشتقاقه من السليط
الذي يستضاء به الى فرعون وملائه اي قومه وقيل اشراف قومه الذين يملأ الصدور هيبتهم فاتبعوا امر فرعون وتركوا
امر الله وما امر فرعون برشيد اي مرشد ومعناه ما هو بهاد لهم الى الرشد ولا قائد الى خير فامر فرعون كان على ضد هذه
الحال لانه داع الى الشر وصاد عن الخير وفي هذا دلالة على ان لفظة الامر مشترك بين القول والفعل لانه لم يدعهم وما
فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة يعني ان فرعون يمشي بين يدي قومه يوم القيمة على قدميه حتى يهجم بهم على النار
كما يقدمهم في الدنيا يدعوهم الى طريق النار وانما قال فاوردهم على لفظ الماضي والمراد به المستقبل لان ما عطف عليه من
قوله يقدم قومه يوم القيمة يدل عليه عن الجبائي وقيل انه معطوف على قوله فاتبعوا امر فرعون وبئس الورد المورود
ما يرد عليه اهل الجنة من الانهار والعيون وقيل معناه بئس المدخل المدخول فيه النار وقيل بئس الشيء الذي يرد الناس
وقيل بئس النصيب المقسوم لهم النار وانما اطلق لفظ الورد وان كان عدلا لاحسن ما فيه من الورود والشبه واتبعوا في
هذه اي الحقوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنة يوم القيمة وهي عذاب الآخرة وقيل معناه اتبعهم الله
في الدنيا اللعنة بابعادهم من الرحمة واتبعهم الانبياء والمؤمنون بالدعاء عليهم باللعنة ويتبعهم ايضا اللعنة في القيمة
حتى ابعاده فهم اللعنة حيث كانوا قال ابن عباس من ذكرهم لعنهم بئس الرفد المرفود بئس العطاء المعطى النار واللعنة
وانما سمي ذلك رفدا لانه في مقابلة ما يعطى اهل الجنة من انواع النعيم وقال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة في
الدنيا ولعنة في الآخرة وسأل نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود فقال هو اللعنة بعد اللعنة وقال الشاعر
اللعنتان اللتان اصابتهم وترادفت احداهما الاخرى ذلك اي ذلك النبأ من انباء القرى اي من اخبار البلاد نقصه
عليك اي نذكره لك ونخبرك به تذكرة وتسلية لك يا محمد منها قائم وحصيد اي من تلك الديار معمور وخراب
عن ابي علي ولم يعم بعد وقيل منها قائم على بنائه لم يذهب اصلا وان كان خاليا من اهله وحصيد قد
خرب وذهب واندرس اثره كالزرع المحصود عن قتادة وابي مسلم وقيل منها قائم ينظرون اليها وحصيد قد هلك
وباد اهله عن ابن عباس وما ظلمناهم باهلاكهم ولكن ظلموا انفسهم بالكفر وارتكاب ما استحقوا به الهلاك فكان
ذلك ظلما لانفسهم فما اغنت عنهم آلهتهم اي اوثانهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك اي عذاب
ربك وقيل امر ربك باهلاكهم وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير عن مجاهد وقتادة والمعنى لم يزيدوهم شيئا غير
الهلاك والخسار وانما اضاف الهلاك الى الاصنام لانها السبب في ذلك ولو لم يعبدوها لم يهلكوا وانما قال تدعون
من دون الله لانهم كانوا يسمونها آلهة ويطلبون الحوائج منها كما يطلبها الموحدون من الله وكذلك اخذ ربك اي
وكما ذكرنا من اهلاك الامم واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اخذ اهلها وهو ان ينقلهم الى العقوبة والهلاك
وهي ظالمة من صفة القرى وهو في الحقيقة لاهلها وسكانها وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفي الصحيح
عن النبي ص قال ان الله تعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ هذه الآية ان اخذه اليم شديد معناه ان اخذ الله
الظالم مولم شديد الالم ان في ذلك لآية اي فيما قصصنا عليك مما ذكرناه من وجه العقوبة لهم على كفرهم لعبرة
وتبصرة وعلامة عظيمة لمن خاف عذاب الآخرة اي لمن خشي عقوبة الله يوم القيمة وخص الخائف بذلك لانه
هو الذي ينتفع بالتفكر والتدبر فيه ذلك يوم مجموع له الناس اي يجمع فيه الناس كلهم الاولون والآخرون منهم
للجزاء والحساب والهاء في له راجعة الى اليوم وذلك يوم مشهود اي يشهده الخلائق كلهم من الجن والانس واهل السماء

واهل الارض اي يحضر ولا يوصف بهذه الصفة يوم سواه وفي هذا دلالة على اثبات المعاد وحشر الخلق قوله
عز وجل وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين
شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك عطاء غير مجذوذ خمس آيات القراءة قرأ يعقوب وما يؤخره بالياء والباقون بالنون وقرأ يوم يأت
بغير ياء ابن عامر واهل الكوفة غير الكسائي والباقون يأتي باثبات الياء وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر سعدوا بضم
السين والباقون سعدوا بالفتح الحجة من قرأ يؤخره بالياء فانه يرده الى قوله اخذ ربك ومن قرأ بالنون فانه مثل
والياء في المعنى كالنون في قوله يوم يأت قال الزجاج الذي يختاره النحويون يوم يأتي وهذيل يحذف هذه
الياءات كثيرا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتجتزي بالكسرة الا انهم يزعمون
ان ذلك لكثرة الاستعمال قال ابو علي من اثبت الياء في الوصل فهو القياس البين واما من حذفها في الوقف اذا
قال يوم يأت فانها وان لم تكن فيه فاصلة امكن ان تشبه بالفاصلة لان هذه الياء تشبه الحركات المحذوفة في
الوصل بدلالة انهم حذفوها كما حذفوا الحركة فكما ان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها من هذه الحروف
كان في حكمها فاما من حذفها في الوصل والوقف فانه لما استعمل محذوفا فيما لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو
لم يك ولا ادر ومثله قول الشاعر كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما حذف الياء من تعط
وليس هنا ما يوجب حذفها واما قوله سعدوا فقد قال ابو علي حكى سيبويه سعد يسعد سعادة فهو سعيد وينبغي
ان يكون فعل منه غير متعد كما ان خلافه الذي هو شقي كذلك فاذا كان كذلك كان ضم السين مشكلا الا ان يكون سمع
لغة خارجة عن القياس او يكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضته وحزن وحزنته ولعلهم استشهدوا
على ذلك بقولهم مسعود وانه يدل على سعد وذلك لا يقطع في ذلك لانه يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون
واحبه فهو محبوب فالمفعول جاء في هذا على انه حذفت الزيادة منه كما حذف من اسم الفاعل في نحو قوله و
ارسلنا الرياح لواقح بمعنى ملاقح فجاء على حذف الزيادة فعلى هذا يكون اصله اسعد فحذفت الزيادة ومن
الحذف قول الشاعر يخرجن من اجواز ليل غاض يريد مغض اللغة الشقاء والشقاوة والشقوة بمعنى و
الياء في شقي منقلبة عن واو والسعادة ضد الشقاوة والزفير اول نهاق الحمير والشهيق آخره قال رؤبة
حشرج في الجوف سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق والزفير ترديد النفس مع الصوت حتى تنتفخ الضلوع
واصل الزفير الشدة من قولهم للشديد الخلق مزفور والزفر الحمل على الظهر خاصة لشدته والزافرة السيد لانه يطيق
حمل الشدائد وزفرت النار اذا سمع لها صوت من شدة توقدها والشهيق صوت فظيع يخرج من الجوف بمد
النفس واصله الطول المفرط من قولهم جبل شاهق والخلود الكون في الامر ابدا والدوام البقاء ابدا ولهذا
يوصف سبحانه انه دائم ولا يوصف بانه خالد والجذ القطع يقال جذه يجذه جذا وجذ الله دابرهم قال النابغة
تجذ السلوقي المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب [illegible] به ومعنى
الاعراب يوم يأتي لا يخلو ان يكون فاعل يأتي ضمير اليوم المضاف الى يأتي او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز
ان يكون فاعله ضمير اليوم الذي اضيف الى يأتي لانك لا تقول جئتك يوم يسرك بمعنى يوم سرورك ولانه
يكون الهاء عائدة الى يوم فيصير اليوم مضافا الى الفعل المسند الى ضميره وانما يعرف الفعل بغير الفاعل
فيكون كانك انما قلت اليوم بنفسه ونظير ذلك قولك هذا يوم حر وبرد والهاء لليوم وهذا غير جائز و
كذلك لا يجوز ان يضيف الظرف الى جملة معرفة بضميره وان كانت من مبتدأ وخبر ان تقول اتيتك يوم هو
بارد ولا ليلة اولها فان نونت فقلت اتيتك يوما هو بارد او ليلة اولها مطير جاز لانه خرج بالتنوين

عن حد الاضافة وهذا قول ابي عثمان المازني واذا قد ثبت ذلك فقد ثبت ان في يأتي ضمير اليوم المتقدم ذكره في
قوله يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود اي يوم يأتي اليوم الذي تقدم ذكره لا تكلم نفس فاليوم في قوله في يوم يأتي يراد
الحين والبرهة وليس على وضح النهار وقوله لا تكلم نفس الا باذنه يجوز ان يكون هذه الجملة حالا من الضمير في يأتي ويجوز ان
يكون صفة لليوم المضاف الى يأتي والفعل نكرة فلا يتعرف يوم بالاضافة فجاز ان يوصف بالجملة كما يوصف النكرات
بالجمل والمعنى لا تكلم نفس فيه فحذف فيه او حذف الحرف ووصل الفعل الى المفعول ثم حذف الضمير من الفعل الذي
هو صفة كما حذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت واذا جعلته
حالا من الضمير في يأتي وجب ان يقدر فيه ايضا ضميرا يعود الى ذي الحال وتقديره غير متكلم فيه هذا كله قول ابي
علي واقول ان الاظهر ان ينتصب يوم يأتي ظرف لقوله يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه ومعمول له وهذا الوجه لا يحتاج فيه الى
تقدير محذوف كما في الوجهين اللذين ذكرهما فيكون اولى وانما يضاف يوم الى الفعل لانه اسم زمان والفعل يناسب
الزمان من حيث لا يخلو منه وانما يتصرف بتصرفه ولا يكون خاليا الا وقتا كما ان الزمان لا ينفك وقوله لا تكلم نفس اي
لا تتكلم فحذف احدى التائين كما في قول الشاعر يا العين تكرمي عن الطلل فانها عوف الشمل القضاء بها اي يا عوف
عطاء منصوب بما دل الكلام عليه فكانه قال اعطاهم النعيم عطاء المعنى ثم اخبر سبحانه عن اليوم المشهود وهو
يوم القيمة فقال وما نؤخره اي ما نؤخر هذا اليوم الا لاجل معدود وهو اجل قد عده الله لعلمه ان صلاح الخلق
في دوام التكليف عليهم الى ذلك الوقت وفيه اشارة الى قرب الاجل لان ما يدخل تحت العد فكانه قد نفد وانما قال
لاجل ولم يقل الى اجل لان اللام تدل على الغرض وان الحكمة اقتضت تأخيره والى لا تدل على ذلك يوم يأت اي حين
يأتي القيمة والجزاء لا تكلم نفس الا باذنه اي لا يتكلم احد الا باذن الله ومعناه ان لا يتكلم فيه الا بالكلام الحسن
المأذون فيه لان الخلق ملجؤن هناك الى ترك القبائح فلا يقع منهم فعل القبيح وانما هو غير قبيح فانه مأذون فيه عن الجبائي
والاظهر ان معناه انه لا يتكلم احد في الآخرة بكلام نافع من شفاعة ووسيلة الا باذنه فان قيل كيف يجمع بين هذه الآية
وبين قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان مع الحجاج عليهم
في موضع آخر وقفوهم انهم مسئولون وصار هذا الاظهار انما يتناقض فالجواب ان يوم القيمة يشتمل على مواقف فاذن
لهم في الكلام في بعض تلك المواقف ولم يؤذن لهم في الكلام في بعضها عن الحسن وقيل ان معنى قوله لا ينطقون
بحجة وانما يتكلمون بالاقرار بذنوبهم ولوم بعضهم بعضا وطرح بعضهم الذنوب على بعض كما يقول القائل لمن يتكلم
بكلام كثير فارغ عن الحجة ما تكلمت بشيء وما نطقت بشيء فسمي من يتكلم بلا حجة فيه غير متكلم كما قال سبحانه صم بكم
عمي وهم كانوا يسمعون ويتكلمون ويبصرون الا انهم فيما لا يقبلون الحق ولا يتأملونه بمنزلة الصم البكم العمي واما قوله
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فمعناه انهم لا يسئلون عنه سؤال استعلام وتعرف من جهة ان الله سبحانه
قد احصى الاعمال وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع وتقرير لايجاب الحجة عليهم كما قال وقفوهم انهم مسئولون فاثبت سؤال
التقريع في آية ونفى سؤال التعرف والاستعلام في اخرى فلا تناقض فمنهم شقي وسعيد اخبر سبحانه ان منهم
اشقياء وهم المستحقون للعقاب ومنهم سعداء وهم المستحقون للثواب والشقاوة قوة اسباب البلاء والسعادة قوة اسباب
النعمة والشقي من شقي بسوء عمله في معصية الله والسعيد من سعد بحسن عمله في طاعة الله والضمير في قوله فمنهم
يعود الى الناس في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وقيل انه يعود الى نفس في قوله لا تكلم نفس الا باذنه لان النفس اسم
الجنس فاما الذين شقوا ففي النار يعني ان الذين شقوا باستحقاقهم العذاب جزاء على اعمالهم القبيحة داخلون
في النار وانما وصفوا بالشقاوة قبل دخولهم النار لانهم على حال تؤديهم الى دخولها وانما روي في الخبر ان
الشقي من شقي في بطن امه وان المراد بذلك ان المعلوم من حاله انه يشقى بارتكاب القبائح التي تؤديه الى عذاب النار
كما يقال لابن الشيخ الهرم انه يتيم بمعنى انه سيتيم لهم فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير والشهيق من اصوات المكروبين

والمجهور بين والزفير من شديد الانين وقبيحه بمنزلة ابتداء صوت الحمار والشهيق الانين الشديد المرتفع جدا بمنزلة آخر صوت
الحمار وعن ابن عباس قال يريد ندامة ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع وحزنا لا يندفع خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وهي من المواضع المشكلة في القرآن والاشكال فيه من وجهين احدهما
تحديد الخلود بمدة دوام السموات والارض والآخر معنى الاستثناء بقوله الا ما شاء ربك فالاول فيه اقوال احدها
ان المراد ما دامت السموات والارض مبدلتين اي ما دامت سماء الآخرة وارضها وهما لا يفنيان اذا اعيدا بعد الافناء عن
من الضحاك والجبائي وثانيها ان المراد ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء
وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وهذا مثل الاول او قريب منه وثالثها ان المراد ما دامت الآخرة وهي دائمة
كما ان دوام السماء والارض في الدنيا قدر مدة بقائهما عن الحسن ورابعها ان المراد لا يراد به السماء والارض
بل المراد التبعيد فان للعرب الفاظا للتبعيد في معنى التأبيد كما يقولون لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار
وما دامت السماء والارض وما حنت النيب وما اطت الابل وما اختلفت الجرة والدرة وما ذر شارق وما ناح الحمام
كثيرا ظنا منهم ان هذه الاشياء لا تتغير ويريدون بذلك التأبيد لا التوقيت فخاطبهم الله سبحانه بالمتعارف من
كلامهم على قدر معرفتهم وما يعرفون قال عمرو بن معدي كرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان وقال زهير الا لا ارى
على الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا السماء والنجوم وربنا وايامنا معدودة واللياليا الا ترى انهم
هذه الاشياء لا تفنى وتخلد واما الكلام في الاستثناء فقد اختلف فيه اقوال العلماء على وجوه احدها ان الاستثناء
في الزيادة من العذاب لاهل العذاب والزيادة من النعيم لاهل الجنة التقدير الا ما شاء ربك من الزيادة على هذا
المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك الف دينار الا الالفين الذين اقرضتكهما وقت كذا فالالفان زيادة على الالف
بغير شك لان الكثير لا يستثنى من القليل عن الزجاج والفراء وعلي بن عيسى وجماعة وعلى هذا فيكون الا بمعنى
سوى اي سوى ما شاء ربك كما تقول ما كان معنا رجل الا زيد اي سوى زيد وثانيها ان الاستثناء واقع على مقامهم في المحشر
لانهم ح ليسوا في جنة ولا نار ومدة كونهم في البرزخ الذي هو ما بين الموت والحيوة لانه تعالى لو قال خالدين فيها ابدا
ولم يستثن لظن ظان انهم يكونون في النار او الجنة من لدن نزول الآية او من بعد انقطاع التكليف فحصل للاستثناء
فائدة عن المازني والمبرد وغيرهم واختاره البلخي فان قيل كيف يستثنى من الخلود في النار ما قبل الدخول فالجواب ان ذلك
جائز اذا كان الاخبار به قبل دخولهم فيها وثالثها ان الاستثناء الاول متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقديره الا ما شاء
ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود وفي اهل الجنة يتصل بما دل عليه الكلام
فكانه قال لهم فيها نعيم الا ما شاء ربك من انواع النعيم وانما دل عليه قوله عطاء غير مجذوذ عن الزجاج ورابعها ان
يكون الا بمعنى الواو وما شاء ربك من الزيادة عن الفراء واستشهد على ذلك بقول الشاعر وارى لها دارا باغدرة السيدان
لم يدرس لها رسم الا رمادا هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم قال والمراد بالا هنا الواو والا كان الكلام متناقضا
وهذا القول فقد ضعفه محققو النحويين وخامسها ان المراد بالذين شقوا من ادخل النار من اهل التوحيد الذين ضموا
الى ايمانهم وطاعاتهم ارتكاب المعاصي فقال سبحانه انهم معاقبون في النار الا ما شاء ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب
طاعاتهم اليهم ويجوز ان يريد بالذين سعدوا جميع الداخلين الى الجنة ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك انه يخرجهم
من النار ويدخلهم الجنة وقد يكون ما بمعنى من قال سبحانه سبح لله ما في السموات وقالت العرب عند سماع الرعد
سبحان ما سبحت له وانما في اهل الجنة فهو استثناء من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من ينقل الى الجنة من النار و
خلد فيها لابد في الاخبار عنه بتأبيد خلوده ان يستثنى ما تقدم فكانه قال خالدين فيها الا ما شاء ربك
من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة فما في قوله ما شاء ربك هاهنا على بابها والاستثناء من
الزمان والاستثناء في الاول من الاعيان والذين شقوا على هذا القول هم الذين سعدوا باعيانهم وانما اجرى عليهم

كلا اللفظين في الحال الذي يليق به فاذا ادخلوا النار وعوقبوا فيها فهم من اهل الشقاء واذا انتقلوا منها الى الجنة فهم
من اهل السعادة وهذا قول ابن عباس وجابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري وقتادة والسدي وجماعة من المفسرين وروى
ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس منهم كافر وانما هم من اهل التوحيد يدخلون النار بذنوبهم ثم يتفضل
الله عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء في حال اخرى وقال قتادة الله اعلم بثنياه ذكر لنا
ان ناسا يصيبهم سفع من النار بذنوب ثم يدخلهم الله الجنة برحمته يسمون الجهنميين وهم الذين انفذ فيهم الوعيد
ثم اخرجهم الله بالشفاعة قال وحدثنا انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال يخرج قوم من النار قال ولا نقول كما يقول اهل
حروراء وهذا القول هو المختار المعول عليه وسادسها ان تعليق ذلك بالمشية على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج
لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به فكانه تعليق لما لا يكون بما لا يكون لانه لا يشاء ان يخرجهم منها وسابعها
ما قاله الحسن ان الله سبحانه استثنى ثم عزم بقوله ان ربك فعال لما يريد انه اراد ان يخلدهم وقريب منه ما قاله
الزجاج وغيره ان الاستثناء تستثنيه العرب وتفعله تقول والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وانت عازم على
ضربه والمعنى في الاستثناء على هذا اني لو شئت ان لا اضربك لفعلت وثامنها ما قاله يحيى بن سلام البصري ان المعنى
بقوله ما شاء ربك ما سبقهم به الذين دخلوا قبلهم من الفريقين واحتج بقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا فالزمرة تدخل بعد الزمرة فلا بد ان يقع بينهم تفاوت في الدخول والاستثناء على هذا من الزمان
وتاسعها ان المعنى انهم خالدون في النار دائمون فيها مدة كونهم في القبور ما دامت السموات والارض في الدنيا
واذا فنيتا وعدمتا انقطع عقابهم الى ان يبعثهم الله للحساب الا ما شاء ربك استثناء وقع على ما يكون في الآخرة اورده
الشيخ ابو جعفر قدس الله روحه قال ذكره قوم من اصحابنا في التفسير وعاشرها الا ما شاء ربك ان يتجاوز عنهم فلا يدخلهم
النار والاستثناء لاهل التوحيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال هي جزاؤهم وان شاء ان يتجاوز عنهم والاستثناء يكون على هذا من
الاعيان واما الذين سعدوا بطاعات الله وتجنبهم عن المعاصي ففي الجنة يكونون في الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض اي مقدار دوام السموات والارض الا ما شاء ربك يأتي فيه جميع ما ذكرناه في الاستثناء الا الخلود
الا انه لا يكون من جواز اخراج بعض الاشقياء من النار والتبعيد لهم او اخراجهم من النار بعد دخولهم فيها فان ذلك لا
يأتي لاجماع الامة على ان من استحق الثواب فلا بد ان يدخل الجنة وانه لا يخرج منها بعد دخوله فيها عطاء غير مجذوذ

قوله عز وجل فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم
نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي
بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم
كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير اربع آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص
وان كلا لما بتشديد النون والميم وقرأ اهل البصرة والكسائي وخلف لما بتخفيف الميم وقرأ نافع وابن كثير وان كلا بتخفيف
النون لما بتخفيف الميم وقرأ ابو بكر عن عاصم وان كلا بتخفيف النون لما بتشديد الميم وفي قراءة الزهري وسليمان بن ارقم لما بالتنوين
وقرأ ابن مسعود وان كل الا ليوفينهم الحجة قال ابو علي وان كلا لما بتشديد النون وتخفيف لما وجهه بين وهو انه نصب كلا
بان وان يقتضي ان يدخل على خبرها او اسمها لام فدخلت هذه اللام وهي لام الابتداء على الخبر في قوله لما وقد دخلت في
الخبر لام اخرى وهي التي يتلقى بها القسم وتختص بالدخول على الفعل ويلزمها في اكثر الامر احدى النونين فلما اجتمعت
اللامان واتفقتا في اللفظ فصل بينهما بما كما فصلوا بين ان واللام فدخلت ما لهذا المعنى وان كانت زائدة للفصل كما
دخلت زائدة في نحو فاما ترين من البشر احدا كما صارت عوضا من الفعل في قولهم اما لا بالامالة وفي قوله اما انت
ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع ومن هذا الوجه في البيان قول من خفف ان ونصب كلا وخفف لما قال
سيبويه حدثنا من يثق به انه سمع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق قال واهل المدينة يقرؤن وان كلا لما جميع لدينا

يخففون وينصبون كلا كما قالوا كأن ثدييه حقان ووجه النصب بها مع التخفيف من القياس أن شبهها في نصبها
بالفعل والفعل يعمل محذوفاً كما يعمل غير محذوف وذلك في نحو لم يك زيد منطلقاً كما يعمل غير محذوف وذلك في
نحو لم يكن زيداً منطلقاً فلا تك في مرية وكذلك لا أدر فأما من خفف إن ونصب كلا وثقل لما فقراءته مشكلة و
ذلك أن إن إذا نصب بها وإن كانت مخففة كانت بمنزلتها مثقلة ولما إذا شددت كانت بمنزلة إلا وكقراءة
من شدد لما وثقل إن مشكلة وذلك أن إن إذا ثقلت وإذا خففت ونصبت بها فهي في معنى الثقيلة فكما لا
تثقل إن زيداً إلا منطلق كذلك لا يحسن تثقيل إن وتثقيل لما فأما مجيء لما في قولهم نشدتك الله لما فعلت وإلا فعلت
فقال الخليل الوجه لتفعلن كما تقول أقسمت عليك لتفعلن فأما دخول إلا ولما فلأن المعنى الطلب فكأنه أراد ما
أسألك إلا فعلك فلم يذكر حرف النفي في اللفظ وإن كان مراداً كما جاء في قولهم شر أهر ذا ناب أي ما أهره إلا شر
وليس في الآية معنى نفي ولا طلب فإن قال قائل لم لا يجوز أن يكون لما هذه لمن ما فأدغم النون في الميم بعد قلبها ميماً فإن ذلك لا يسوغ لأن
أن الحرف المدغم إذا كان قبله ساكن نحو قام مالك لم يقو الادغام فيه على تحريك الساكن الذي قبل الحرف المدغم ولا
قبله ساكن ولهذا لم يجز في ذلك شيء وكان تغييره بالحذف من الحذف فإن لا يجوز الحذف الذي هو أدخل في باب التغيير
من تحريك الساكن أجدر على أن في هذه السورة ميمات اجتمعت في الادغام أكثر مما كان يجتمع في لمن ما ولم يحذف منها
شيء وذلك قوله على أمم ممن معك فإذا لم يحذف شيء من هذا فأن لا يحذف ثم أجدر وتقديره أنه مقدر لما وأما قول
لما مسنونا كما قال الحوفي وتأكلون التراث أكلاً لما فوصف بالمصدر فإن قال إن لما فيمن ثقل إنما هي لماً وقف عليها
ثم أجرى في الوصل مجراها في الوقف فذلك مما يجوز في الشعر ووجه الإشكال فيه أبين من هذا الوجه فقد حكي عن الكسائي
أنه لا أعرف وجه التثقيل في لما ولم يبعد فيما قال ولو خففت مخففتان ونصب كلا بعدهما لجاز تثقيل لما بعد
ذلك على أن يكون المعنى ما كل إلا ليوفينهم فيكون ذلك كقولهم وإن كل لما متاع الحياة الدنيا وكان ذلك أبين من
النصب في كل والتثقيل لما وينبغي أن نقدر المضاف إليه كل نكرة ليحسن وصفه بالنكرة ولا يقدر إضافته إلى
معرفة فيمتنع أن يكون لما وصفاً له ولا يجوز أن يكون حالاً لأنه لا شيء في الكلام عاملاً في الحال هذا كله كلام
أبي علي وقال غيره في معنى لما بالتشديد ها هنا وجوه أحدها قول الفراء إنها بمعنى لمن ما فحذفت إحدى الميمات
على ما تقدم ذكره وأنشد الفراء وإني لما أصدر الأمر وجهه إذا هو أعيا بالسبيل مصادره والثاني أنه بمعنى إلا
كقولهم سألتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت عن الزجاج وقال الفراء هذا لا يجوز إلا في اليمين كما قال أبو علي
والثالث أنها مخففة شددت للتأكيد عن المازني قال الزجاج هذا لا يجوز لأنه إنما يجوز تخفيف المشدد عند الضرورة
فأما تشديد المخفف فلا يجوز بحال والرابع أنها من لممت الشيء أي جمعته إلا أنها بنيت على فعلى ولم تصرف كما
قال وإن كلا جميعاً ليوفينهم ربك أعمالهم لما أي توفية جامعة لأعمالهم جميعاً ومحصلة لأعمالهم تحصيلاً وهو
كقولك قياماً لأقومن وذكر الشيخ علي بن أبي الطيب فيه وجهاً آخر قال ههنا محذوف وتقديره وإن كلا لما
عملوا ليوفينهم ربك أعمالهم والحذف في الكلام كثير قال الشاعر إذا قلت سيروا إن ليلى لعلها جرى دون ليلى
مائل القرن أعضب والمراد لعلها تلقاني أو تصلني ونحو هذا فهذا وجه حسن وأما إذا خففتا فإن تشاكل
مع حمل إن على النفي مشكل وقد ذكر فيه التقدير بأن هو إلا ليوفينهم كما حوان هو أي ما كل إلا ليوفينهم وهذا أن الوجه
من حيث يغني عنه وعلى الحال فإن تشديد الميم من لما مع تشديد إن وتخفيفه مشكل عند المحققين إذ لا بأن في
لما هنا بمعنى لم ولا بمعنى الحين ولا بمعنى إلا ولا يعرف لها معنى سوى هذه ومن قرأ وإن كل لما ليوفينهم فمعناه ما كل
إلا والله ليوفينهم كقولك ما زيداً إلا لأضربنه أي ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة
والأولى أن يكون كما في قول الشاعر أرى الدهر إلا منجنوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلا معللا أي أرى الدهر منجنوناً بأهله
وعلى هذا تأولوا حراجيج ما تنفك إلا مناخة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفراً أي ما تنفك مناخة

ولا أثر. اللغة المرية بكسر الميم وضمها الشك مع ظهور الدلالة للتهمة وهي مأخوذة من مري الضرع لتدر
بعد دروره والنصيب الحظ وهو القسم المجعول له ومنه أنصباء الورثة والاختلاف ذهاب كل واحد إلى جهة غير
جهة الآخر وهو على وجهين اختلاف النقيضين فهذا لا يجوز أن يصحا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة
معاً فإن أحدهما يبطل صاحبه والآخر اختلاف الجنس كاختلاف المجتهدين في جهة القبلة فهذا لا يجوز
أن يصحا والاستقامة الاستمرار في جهة واحدة وأن لا يعدل يمنة ولا يسرة والطغيان تجاوز الحد في الفساد
الإعراب ومن تاب موصول وصلته في موضع رفع بالعطف على الضمير المستكن في استقم ويجوز أن يكون
معطوفاً على التاء من أمرت ويكون التقدير في الأول استقم أنت ومن تاب معك وفي الثاني كما أمرت أنت و
يجوز أن يكون من تاب منصوباً على الموضع بكونه مفعولاً معه. المعنى فلا تك في مرية أي في شك مما يعبد
هؤلاء من دون الله إنه باطل وإنهم يصيرون بعبادتهم إلى عذاب النار ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني
ما يعبدون غير الله تعالى إلا على جهة التقليد كما كان آباؤهم كذلك وإنا لموفوهم نصيبهم أي إنا لمعطوهم جزاء أعمالهم وافياً
غير منقوص على مقدار ما يستحقونه أخبر سبحانه بهذا القول عن العفو وقيل معناه إنا نعطيهم ما يستحقونه من
العقاب بعد أن نوفيهم ما حكمنا لهم من الخير في الدنيا عن ابن زيد ولقد آتينا أي أعطينا موسى الكتاب يعني
التوراة فاختلف فيه بعد أن قوم من اختلفوا فيها في صحة الكتاب الذي أنزل عليه وأراد بذلك تسلية النبي صلى الله عليه وآله من تكذيب
قومه وجحدهم للقرآن المنزل عليه فبين أن قوم موسى كذلك فعلوا بموسى فلا تحزن لذلك ولا تغتم له ولولا كلمة
سبقت من ربك لولا خبر الله السابق بأنه يؤخر الجزاء إلى يوم القيامة لما علم في ذلك من المصلحة لقضي بينهم أي
لعجل الثواب والعقاب لأهله وقيل معناه لفصل الأمر على التمام بين المؤمنين والكافرين بنجاة هؤلاء وهلاك
أولئك وإنهم لفي شك منه مريب يعني أن الكافرين لفي شك من وعد الله ووعيده مريب والريب أقوى الشك
وقيل معناه أن قوم موسى لفي شك من نبوته وإن كلا من الجاحدين والمخالفين وقيل وإن كلا من الفريقين المصدق
والمكذب جميعاً ليوفينهم ربك أعمالهم أي يعطيهم ربك جزاء أعمالهم وافياً تاماً إن خيراً فخير وإن شراً فشر
إنه بما يعملون خبير يعني أنه عليم بأعمالكم وبما يستحقونه من الجزاء عليها لا يخفى عليه شيء من ذلك فاستقم كما
أمرت أي استقم على الوعظ والإنذار والتمسك بالطاعة والأمر بها والدعاء إليها والاستقامة هو أداء المأمور به
والانتهاء عن المنهي عنه كما أمرت في القرآن ومن تاب معك أي وليستقم من تاب معك من الشرك كما أمره عن ابن
عباس وقيل معناه من رجع إلى الله وإلى نبيه فليستقم أيضاً أي وليستقم المؤمنون وقيل استقم أنت على الأداء
وليستقيموا على القبول ولا تطغوا أي تجاوزوا أمر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة ولا تظلموا
فتخرجوا عن حد الاستقامة عن الجبائي وقيل معناه ولا تعصوا الله ولا تخالفوه إنه بما تعملون بصير أي عليم بأعمالكم
لا يخفى عليه شيء منها فيجازيكم بها وروى الواحدي بإسناده عن إبراهيم بن أدهم عن مالك بن دينار عن مسلم الخولاني عن
عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ثم كان الاثنان أحب إليكم
من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة قال ابن عباس ما نزل على رسول الله آية كانت أشد عليه ولا أشق من هذه الآية ولذلك
قال لأصحابه حين قالوا له أسرع إليك الشيب يا رسول الله شيبتني هود والواقعة. النظم وجه اتصال الآية بما قبلها أنه
لما قص أنباء الأمم وإهلاكهم بكفرهم أخبر عقيب ذلك عن بطلان ما كانوا عليه وأنه يوفيهم جزاء أعمالهم وقيل إنه سبحانه
بين بما قبل اختلاف الأمم على أنبيائهم وتكذيبهم ثم بين سبحانه في هذه الآية اختلاف هؤلاء كاختلاف أولئك خلاف
كفر لا اختلاف اجتهاد عن أبي مسلم وكذا اختلاف اتصال الآية الثانية فإنه بين فيها أن تكذيب هؤلاء الكفار الذي
الجنايات كتكذيب أولئك بالكتاب الذي أتاه موسى. قوله عز وجل ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما
لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن

ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون خمس آيات القراءة قرأ أبو جعفر زلفا بضم اللام وقرأ الباقون بفتح اللام في الشواذ زلفى على وزن فعلى الحجة قال الزجاج في زلفا من الليل انه جمع زلفة وهي المنزلة قال العجاج ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا ومن قرأ بضم اللام فواحده مثل الحلم وجائز ان يكون جمعا على زليف من الليل ويكون مثل قريب وقرب قال الزجاج والزلف بالفتح ايضا في الجمع ومما جاء ان زلفا يستعمل في الليل وهو منصوب على الظرف اللغة الركون الى الشيء هو السكون اليه بالمحبة له والانصات اليه ونقيضه النفور والصبر حبس النفس عن الخروج الى ما لا يجوز من ترك الحق وضده الجزع قال ان تصبرا فالصبر خير مغبة وان تجزعا فالامر ما تريان وهو مأخوذ من الصبر المر لانه يتجرع بمرارته بالحق بحبس النفس عن الخروج الى الشيء وما يعين على الصبر شيئان احدهما العلم بما يعقب من الخير في كل وجه والآخر عادة الصبر وذلك ان الشيء ثاني لزومه للخير من العز والاجر بطاعة الله والبقية ما يبقى من الشيء بعد ذهاب غيره وهو الاسم من الابقاء ويقال في فلان بقية اي فضل مما يمدح به وخير كانه قيل خير من الخبر الماضي والترف النعمة او عودوا الترفه النعيم واللذة وذلك ان الترف عادة النعمة قال يهدي قرى المترفين الصداد الى امير المؤمنين المتاد اي المسئول وانما قيل المترف لانه مطلق له لا يمنع من تنعمه الاعراب فتمسكم نصب لانه جواب النهي بالفاء وتقديره لا يكن منكم ركون الى الظالمين فمس النار اياكم ثم لا تنصرون ارتفع تنصرون على الاستيناف طرفي النهار منصوب على الظرف وزلفا معطوف عليه الا قليلا استثناء منقطع بمعنى لكن عن الزجاج وتقديره لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد المعنى ثم نهى سبحانه عن المداهنة في الدين والميل الى الظالمين فقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي لا تميلوا الى المشركين في شيء من دينكم عن ابن عباس وقيل لا تداهنوا الظلمة عن السدي وابن زيد وقيل ان الركون الى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم واظهار الرضا بفعلهم واظهار موالاتهم فاما الدخول عليهم او مخالطتهم ومعاشرتهم ودفع الشر عنهم فجائز عن القاضي وقريب منه ما روي عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة فتمسكم النار اي فتصيبكم عذاب النار وما لكم من دون الله من اولياء اي ما لكم سواه من انصار يدفعون عنكم عذابه وفي هذا بيان انهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا الى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة الله ثم لا تنصرون في الدنيا على اعدائكم لان نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين واقم الصلوة اي ادمها واتيها على وجه التمام في ركوعها وسجودها وسائر فروضها وقيل معناه اعملها على استواء وقيل ادم على فعلها طرفي النهار وزلفا من الليل قيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر والمغرب وبزلف من الليل صلوة العشاء الآخرة والزلف اول ساعات الليل عن ابن عباس وابن زيد قالوا وترك ذكر الظهر والعصر لاحد امرين اما الظهور انهما صلوتا النهار فكانه قال واقم الصلوة طرفي النهار مع المعروف من الصلوات وانما لانهما مذكوران على التبع للطرف الاخير لانهما بعد الزوال فهما اقرب اليه وقد قال سبحانه اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوك الشمس زوالها وهذا القول مروي عن ابي جعفر عليه السلام وقيل صلوة طرفي النهار الغداة والظهر والعصر وصلوة زلف الليل المغرب والعشاء عن الزجاج وغيره وقال مجاهد والضحاك ومحمد بن كعب القرظي والحسن قالوا ان طرفي النهار الغداة والعصر وصلوة المغرب ليست من النهار وقال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وآله المغرب والعشاء زلفا الليل وقيل اراد بطرفي النهار صلوة الفجر وصلوة العصر ان الحسنات يذهبن السيئات قيل معناه ان الصلوات الخمس يكفرن ما بينهما من الذنوب لانه لم ترد الحسنات بالالف واللام وقد تقدم ذكر الصلوة عن ابن عباس واكثر المفسرين وروى الواحدي باسناده عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال كنت مع سلمان تحت شجرة فاخذ غصنا يابسا منها فهزه حتى تحات ورقه ثم قال يا ابا عثمان الا تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوة

الخمس تحاتت خطاياه كما تحاتت هذا الورق ثم قرأ هذه الآية واقم الصلوة الى آخرها وباسناده عن ابي امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او ذنبك وباسناده عن الحارث عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلوة فقام رجل فقال يا رسول الله اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل فاعاد القول فقال النبي اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال فانها كفارة ذنبك وروى اصحابنا عن ابن محبوب عن ابراهيم الكرخي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه رجل من اهل المدينة فقال له من اين جئت ثم قال له بئس ما جئتك من هيهنا وهيهنا لغير معاش تطلبه ولا لعمل آخرة انظر ماذا تقطع يومك وليلتك واعلم ان معك ملكا كريما موكلا بك يحفظ عليك ما تصنع ويطلع على سرك الذي تخفيه من الناس فاستحي ولا تحقرن سيئة فانها ستسوءك يوما ما واعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسي عند عامله فتجذه وتسقطه ويذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وروي عن علي عليه السلام انه قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان ارجى آية في كتاب الله حم عسق فقال بعضهم ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الآية فقال حسنة وليست اياها وقال بعضهم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قال حسنة وليست اياها وقال بعضهم والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال حسنة وليست اياها ثم احجم الناس فقال ما لكم يا معشر المسلمين فقالوا لا والله ما عندنا شيء قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى آية في كتاب الله واقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما منزلة الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما ظن احدكم لو كان في جسده درن ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي وقيل ان الحسنات يذهبن السيئات معناه ان الدوام على فعل الحسنات يدعو الى ترك السيئات وكانها اذا دعت الى تركها ذهبت بها وقيل ان المراد بالحسنات التوبة فانها تذهب السيئات بان يسقط عقابها لانه لا خلاف في ان العقاب يسقط عند التوبة ذلك ذكرى للذاكرين يعني ان ما ذكره من ان الحسنات تذهب السيئات تذكرة لمن ذكره وموعظة لمن يتذكر به وتفكر فيه واصبر قيل معناه واصبر على الصلوة كما قال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المصلين عن ابن عباس وقيل معناه اصبر يا محمد على اذى قومك وتكذيبهم اياك وعلى القيام بما امرتك به من تبليغ الرسالة واداء الواجبات والامتناع عن المقبحات فان الله لا يبطل جزاء المحسنين على احسانهم بل يكافيهم عليها اكمل الثواب فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية اي فهلا كان والا كان ومعنا التحضيض وتقديره لم يكن من القرون من قبلكم قوم ذوو باقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا اي كان يجب ان يكون منكم قوم بهذه الصفة مع انعام الله عليهم بكمال العقل وبعثة الرسل اليهم وازاحة العلة لهم وهذا توبيخ لهؤلاء الذين سلكوا سبيل من قبلهم في الفساد والقرون التي عددها القرآن واخبر بهلاكها اي انه يجب منهم ان يتعجب كيف لم يكن من جملتهم بقية في الارض يأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وكيف اجتمعوا على الكفر حتى استأصلهم الله بالعذاب بانواع العقوبات لكفرهم بالله ومعاصيهم له وقيل اولوا بقية معناه ذوو تمييز وطاعة الا قليلا ممن انجينا منهم المعنى ان قليلا منهم كانوا ينهون عن الفساد وهم الانبياء والقليل الذين آمنوا مع الرسل فانجيناهم من العذاب الذي نزل بقومهم وانما جعلوا هذا الاستثناء منقطعا لان انجاء

ربه فقدم وعبر بصيغة النفي فانها تقدم بمعنى خرج مخرج السؤال والتوبيخ لجاريه في الكلام واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه
اي واتبع المشركون ما عودوا من النعم والتنعم وايثار اللذات على امور الآخرة واشتغلوا بذلك عن الطاعات وكانوا
اي وكان هؤلاء المتنعمون البطرون مجرمين مصرين على الجرم وفي الآية دلالة على وجوب النهي عن المنكر لانه سبحانه
ذمهم بترك النهي عن الفساد واخبر بانه انجى القليل منهم لنهيهم عن ذلك ونبه على انهم لو نهى الكثير كما نهى القليل
ما هلكوا ثم اخبر سبحانه انه لم يهلك الا بالكفر والفساد فقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
ذكر في تأويله وجوه احدها ان المعنى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم ولكن انما يهلكهم بظلمهم لانفسهم كما قال
ان الله لا يظلم الناس شيئا وثانيها ان معناه لا يؤاخذهم بظلم واحد مع ان اكثرهم مصلحون ولكن اذا عم فظلم الاكثر
عذبهم وثالثها انه لا يهلكهم بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم يتعاطون الحق بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في
المعاملة ان يهلكهم الله بالعذاب عن ابن عباس في رواية عطا والواو في قوله واهلها واو الحال وروي عن ابي جعفر
انه قال واهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضا **النظم** وجه اتصال قوله فلولا كان من القرون من قبلكم الاية بما
قبلها انه عز اسمه لما ذكر اهلاك الامم الماضية والقرون الخالية عقب ذلك بانهم انما اتى اهلاكهم من قبل نفوسهم ولو
كان فيهم مؤمنون يامرون بالصلاح وينهون عن الفساد لما استاصلهم برحمته ولكن لما عمهم الكفر استحقوا
الاستيصال **قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم
ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل
للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون** اربع آيات **القراءة** قرا يرجع الامر بضم الياء وفتح الجيم نافع وحفص
والباقون بفتح الياء وكسر الجيم وقرا عما تعملون بالتاء هنا وفي آخر النمل اهل المدينة والشام ويعقوب وحفص
والباقون بالياء **الحجة** من ضم الياء من يرجع فلقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق والمعنى يرد امرهم الى الله ومن فتح
الياء فلقوله والى الله ترجع الامور والمعنيان متقاربان ومن قرا بالتاء فلانه جعل الخطاب للنبي وهو اعم فانه
ومن قرا بالياء فوجهه الى ما تقدم ذكره من الكفار وفيه ضرب من التهديد **اللغة** القصص الخبر عن الامور يتلو
بعضه بعضا من قص اثره اذا اتبع اثره لانه يتبع اثره يخبر عنه النبأ الخبر عما فيه عظم الشأن يقولون لهذا
الامر نبأ والتثبيت تمكين اقامة الشيء من الثبوت تثبته تمكينه وتثبته بالدلالة على
الخبر عن وجوده والفؤاد القلب ماخوذ من المفاد وهو المشوي قال كانه خارجا من جنب صفحته سفود شرب
نسوه عند مفتاد والمكانة الطريقة التي يتمكن من العمل عليها ولي مكانة عند السلطان اي جاه وقدر والا
نتظار الادراك لما ياتي من الامر لانه من النظر والفرق بين الانتظار والترجي ان الترجي في الخير خاصة والانتظار في
الخير والشر **الاعراب** الا من رحم ربك قال الزجاج هو استثناء على معنى لكن وتقديره لكن من رحم ربك فانه
غير مختلف وقوله لاملأن بمنزلة جواب القسم وتقديره تمت لاملأن كما تقول حلفي لاضربنك وبدالي لاضربنك
ولو قيل وتمت كلمة ربك ان املأ جهنم كان صوابا وكلا نقص عليك نصب على المصدر وتقديره كل
القصص نقص عليك وقيل انه نصب على الحال مقدمة الحال قبل الفاعل كما يقول كلا ضربت القوم ويجوز ان يكون
على انه مفعول به وتقديره وكل الذي تحتاج اليه نقص عليك ويكون ما نثبت به فؤادك بدلا من كل قال الزجاج وقوله
انا عاملون انا منتظرون لو حققت ان المشددة فقال فانا الاولى انا الاولى والثاني لاجل الاول وحيث لم يدخل لم يتقدم ذلك **المعنى**
ثم اخبر سبحانه عن كمال قدرته فقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على ملة واحدة ودين واحد كلهم
مسلمين صالحين عن قتادة وذلك بان يلجئهم الى الاسلام بان يخلق في قلوبهم العلم بانهم لو راموا غيره لمنعوا
منه ولكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض بالتكليف لان الغرض به استحقاق الثواب والالجاء ينافي

استحقاق الثواب فلذلك لم يشأ الله ولكنه شاء ان يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب وقيل معناه لو شاء
ربك لجعلهم امة واحدة في الجنة على سبيل التفضل لكنه اختار لهم اعلى الدرجتين فكلفهم ليستحقوا الثواب
عن ابي مسلم وقيل معناه لو شاء لرفع الخلاف بينهم ولا يزالون مختلفين في الاديان بين يهودي ونصراني
ومجوسي وغير ذلك عن مجاهد وقتادة وعطاء والاعمش في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى عنه انهم
مختلفون في الارزاق والاحوال وتسخير بعضهم لبعض وقيل معناه يخلف بعضهم بعضا في الكفر تقليدا من
غير نظر كقوله خلف بعضهم بعضا وقولك اختلفوا سواء وكان تقول قتل بعضهم بعضا وقولك اقتتلوا سواء
عن ابي مسلم الا من رحم ربك من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجتمعون على الحق عن ابن عباس والمعنى لا يزالون
مختلفين بالباطل الا من رحمه الله بفعل اللطف لهم الذي يؤمنون عنده ويستحقون به الثواب فان من هذه صورته
ناج من الاختلاف بالباطل ولذلك خلقهم اختلفوا في معناه فقيل يريد وللرحمة خلقهم عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة والضحاك وهذا هو الصحيح واعترض على ذلك بان قيل لو اراده لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة
وعنه ان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا ذكر حمل على معنى الفضل والانعام وقال سبحانه هذا رحمة من ربي
ان رحمة الله قريب ومثله قول امرئ القيس برهرهة رؤدة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر لانه ذهب الى القضيب
وقال الآخر فتبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر ولم يقل
غريبة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال الخنساء فذلك يا هند الرزية فاجعة ونيران حزن حين شب وقودها ولم يقل
الرزية وامثال ذلك كثيرة على ان قوله الا من رحم ربك كناية يدل على الرحمة فيدل على انه يرحم فلا يمتنع ان يكون المراد ولان
يرحموا خلقهم وقيل ان المعنى للاختلاف خلقهم واللام لام العاقبة يريد ان الله يعلم ان عاقبتهم
الى الاختلاف المذموم كما قال ولقد ذرأنا لجهنم عن الحسن وعطاء ومالك ولا يجوز على هذا ان اللام للغرض
لانه لا يجوز ان يريد منهم الاختلاف المذموم اذ لو اراد ذلك منهم لكانوا مطيعين له في ذلك الاختلاف
لان الطاعة حقيقتها موافقة الارادة والامر ولو كان كذلك لما استحقوا عقابا واما اذا حمل معنى الاختلاف
على ما قاله ابو مسلم فيجوز ان يكون اللام للغرض وقيل ان ذلك اشارة الى اجتماعهم على الايمان وكونهم في جنة
واحدة ولاجل ان الله سبحانه لهذا خلقهم ويؤيده قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال المرتضى
قد قال قوم ان معنى الاية ولو شاء ربك ان يدخل الناس اجمعهم فيكونوا في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة
لفعل واجري هذه الاية مجرى قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها فانه اراد هداها الى طريق الجنة ويجوز
ان يكون لفظة ذلك اشارة الى دخولهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها والوصول الى نعيمها وتمت
كلمة ربك صدقه بان وقع مخبرها على ما اخبر به عن الجبائي وقيل معناه ومضى قول ربك عن ابن عباس وقيل معناه
حكم ربك عن الحسن لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين بكفرهم وكلا اي وكل القصص نقص عليك من انباء
الرسل اي من اخبارهم ما نثبت به فؤادك اي ما نقوي به قلبك ونطيب به نفسك ونزيدك به ثباتا على ما انت
عليه من الانذار والصبر على اذى قومك الكفار وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة عن ابن عباس والحسن و
مجاهد وقتادة وقيل في هذه الدنيا عن قتادة وقيل في هذه الانباء عن الجبائي والحق الصدق من الانباء والوعد
والوعيد وقيل معناه وجاءك في ذكر هذه الايات التي ذكرت قبل هذا الموضع الحق في ان الخلق يجازون بالاعمال
في قوله وانا لموفوهم نصيبهم وان كلا لما ليوفينهم ونحوها وفي القرآن كله الحق ولكنه ذكر توكيدا وليس ان غيرها
جاءك فيه الحق وجاز ان يكون قد بالغ الحق الاخير ولكن بعض الحق اوكد من بعض عن الزجاج وموعظة اي وجاءك
موعظة تعظ الجاهلين بالله وتزجر الناس عن المعاصي وذكرى للمؤمنين تذكرهم الاخرة وقل يا محمد للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم هذا تهديد وقيل اعملوا ما شئتم انا عاملون على ما امرنا الله به وقد مر تفسير هذه الاية وانتظروا

أي توقعوا ما يعدكم ربكم على الكفر من العقاب إنا منتظرون ما يعدنا الله من الثواب وقيل انتظروا ما يعدكم
الشيطان من الغرور إنا منتظرون ما يعدنا ربنا من النصر والعلو عن ابن جريج ولله غيب السموات والأرض معناه
لله علم ما غاب في السموات لا يخفى عليه شيء منه عن الضحاك وقيل معناه ولله ملك ما غاب في السموات والأرض
وقيل معناه ولله خزائن السموات والأرض عن ابن عباس ووجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم
الشيعة الإمامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على أن الله سبحانه يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة
إن الأئمة يعلمون الغيب ولا شك أنه عنى بذلك من يقول بإمامة الاثني عشر ويدين بأنهم أفضل الأنام بعد النبي
فإن هذا دأبه وديدنه فيهم يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح والفضائح إليهم ولا نعلم أحدا منهم
استجاز الوصف بعلم الغيب لأحد من الخلق وإنما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد
وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه أحد من المخلوقين ومن اعتقد أن غير الله سبحانه يشركه في هذه
الصفة فهو خارج عن ملة الإسلام فأما ما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الإخبار بالغائبات
في خطب الملاحم وغيرها مثل قوله يومي به إلى صاحب الزنج كأني به يا أحنف وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا
لجب ولا قعقعة لجم ولا صهيل خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام وقوله يشير إلى مروان أما إن له إمرة كلعقة الكلب
أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر وما نقل من هذا الفن عن أئمة الهدى عليهم السلام
من أولاده مثل ما قال أبو عبد الله عليه السلام لعبد الله بن الحسن وقد اجتمع هو وجماعة من العلوية والعباسية ليبايعوا ابنه
محمدا والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم وأشار إلى العباسية وإن ابنيك لمقتولان ثم نهض وتوكأ على
يد عبد العزيز بن عمران الزهري فقال أرأيت صاحب الرداء الأصفر يعني أبا جعفر المنصور قال نعم فقال إنا والله نجده
يقتله فكان كما قال ومثل قول الرضا عليه السلام بورك قبر بطوس وقبران ببغداد فقيل له قد عرفنا واحدا فما الآخر فقال
ستعرفونه ثم قال قبري وقبر هارون هكذا وضم إصبعيه وقوله في القصة المشهورة لأبي حبيب النباجي وقد ناوله قبضة
من التمر لو زادك رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك وقوله في حديث علي بن أحمد الوشاء حين قدم مرو من الكوفة معك حلة في السفط
الفلاني قد دفعها إليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا والحديث مشهور إلى غير ذلك مما روي عنهم عليهم السلام فإن
جميع ذلك متلقى عن النبي صلى الله عليه وآله مما أطلعه الله تعالى عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الأخبار المشهورة إلى
أنه يعتقد كونهم عالمين الغيب وهل هذا إلا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير لا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم
بينه وبينهم وإليه المصير وإليه يرجع الأمر كله أي إلى حكمه يرجع في المعاد كل الأمور لأنه في الدنيا قد ملك غيره بعض
الأمر والنهي والنفع والضر فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل لما له ملك السموات والأرض ومالك جميع الأمور فحقيق أن
يعبد ويتذلل له ويتوكل عليه ويوثق به وما ربك بغافل عما تعملون أي عن أعمال عباده بل هو عالم بها ومجازيهم
عليها بما يستحقونه من ثواب أو عقاب فلا يحزنك يا محمد إعراضهم عنك وتركهم القبول منك وروى عن كعب الأحبار
قال خاتمة التوراة خاتمة هود سورة يوسف مكية وقال المعدل عن ابن عباس غير أربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث
من أولها والرابعة لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين عدد آيها مائة وإحدى عشرة آية بالإجماع فضلها
أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله
عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة يوسف في
كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار
عباد الله الصالحين وقيل إنها كانت في التوراة مكتوبة وروى حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن
آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن الغزل
وسورة النور تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة هود بذكر قصص أنباء الرسل افتتح هذه السورة بأن من تلك القصص

يوسف وإخوته وأنها من أحسن القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن
القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ثلث آيات الإعراب قوله
قرآنا عربيا فيه وجهان الأول أن قرآنا انتصب على أنه بدل من الهاء في أنزلناه فكأنه قال إنا أنزلنا قرآنا والثاني أن يكون توطئة للحال
لأن عربيا حال وهذا كما تقول مررت بزيد رجلا صالحا فانتصب صالحا على الحال ويجعل رجلا توطئة للحال وقوله
بما أوحينا إليك هذا القرآن ينصب لأنه مفعول أوحينا وهو هذا أو بدل أو عطف بيان قال الزجاج ويجوز الرفع والجر
جميعا في الكلام وإن لم يقرأ بهما أما الجر فعلى البدل مما أوحينا إليك أي بهذا القرآن ومن رفع فعلى تقدير ما أوحينا
إليك كأن قائلا قال ما هو فقيل هذا القرآن المعنى الر قد سبق الكلام فيه في أول البقرة وإنما لم يعد آية لأنه على حرف
واحد لا يشاكل رؤوس الآي وعدت طه آية لأنه يشبه رؤوس الآي تلك آيات الكتاب المبين في معنى الإشارة بتلك وجوه أحدها
الإشارة إلى ما تقدم ذكرها على وجه التوقع لها والثاني أنه إشارة إلى السورة أي هذه السورة تلك آيات الكتاب المبين والثالث
أن معناه هذه الآيات تلك الآيات التي وعدتم بها في التورية كما قال الم ذلك الكتاب عن الزجاج والمبين والبين واحد
والبيان هو الدلالة إنا أنزلناه يعني القرآن أي أنزلنا هذا الكتاب وقيل أنزلنا خبر يوسف وقصته عن الزجاج قال لأن
علماء اليهود قالوا لكبراء من المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف فقال إنا أنزلناه
قرآنا عربيا على مجاري كلام العرب في محاوراتهم وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال أحبوا العرب لثلث لأني عربي والقرآن عربي وكلام
أهل الجنة عربي لعلكم تعقلون أي لتعقلوا جميع معانيه وتفهموا ما فيه وقيل معناه لتعلموا أنه من عند الله إذ كان عربيا
وعجز فرس عن الإتيان بمثله وفي هذه الآية دلالة على أن كلام الله سبحانه محدث لأنه تعالى وصفه بالإنزال
وبأنه عربي ولا يوصف بذلك القديم سبحانه نحن نقص عليك أحسن القصص أي نبين لك أحسن البيان عن الزجاج
وهذا كقولهم هذا أحسن الضياء وهذا أحسن القيام مما يكون انتصابه على أنه قائم مقام المصدر والمعنى نبين لك
أحسن تبيين وأحسن إيضاح بما أوحينا إليك أي بوحينا إليك هذا القرآن ودخلت الباء في القصص ليكون
قرآنا وغير قرآن والقصص هنا بوحي القرآن وقيل سمى القرآن أحسن القصص لأنه بلغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني
وعذوبة اللفظ مع التلاؤم المنافي للتنافر والتشاكل بين المقاطع والفواصل وقيل لأنه ذكر فيه أخبار الأمم الماضية
وأخبار الكائنات الآتية وجميع ما يحتاج إليه العباد إلى يوم القيمة بأعذب لفظ وتهذيب في أحسن نظم وترتيب
وقيل المراد بأحسن القصص قصة يوسف وحدها لأنها تتضمن من الفوائد والنكت والغرائب ما لا يتضمنه غيرها
مثلها وقوله أحسن القصص يدل على أن الحسن يتفاضل ويتعاظم لأن لفظه أفعل حقيقتها ذلك وإنما يتعاظم
بكثرة استحقاق المدح عليه ويستدل على هذا في مسألة هل يجوز أن يعبر الله تعالى شاكرا لأن الشاكر في العرف إنما يستعمل فيمن يشكر
بطريقة مخصوصة وهذا كما أنه سبحانه لا يسمى معلما ولا متفقا وإن وصف نفسه بأنه علم القرآن وبأنه يتفكر وإن
وقوله وإن كنت من قبله لمن الغافلين معناه وما كنت من قبل أن أوحينا إليك هذا القرآن أو من قبل نزول القرآن عليه
إلا من الغافلين عن الحكم التي في القرآن لا تعلم شيئا منها وقيل من الغافلين عن قصة يوسف وعن الحكم التي فيها

قوله عز وجل إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال
يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين وكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم
وإسحق إن ربك عليم حكيم ثلث آيات القراءة قرأ أبو جعفر وابن عامر يا أبت بفتح التاء والباقون بكسرها وابن كثير
وقف على الهاء يا أبه والباقون بالتاء وروي في الشواذ عن أبي جعفر ونافع وطلحة بن سليمان أحد عشر بسكون العين

والقراء بفتحها وقرأ الكسائي الا انه اخرج وفتحه باما الرؤيا والرؤيا في جميع القرآن وروى ابو الحارث عنه فتح رؤياك
واما الداني ففتحه اما الرؤيا بغير همز فقط وقد اختلف في اختياره باما الرؤيا فبالف ولام والباقون بالتفخيم وخفف
الهمزة في جميع ذلك وخفف الهمزة في جميع ذلك ابو جعفر وورش عن نافع والزهري الا ان ابا جعفر يدغم الواو في الياء
فيصلها شددة **الحجة** قال الزجاج من قرأ يا ابت بكسر التاء فعلى الاضافة الى نفسه وحذفت الياء لان ياء الاضافة
تحذف في النداء خاصة اما ادخال التاء فانما كثر يا ابت ويا امت فلما كان كذلك رد التاء الحذف في الترخيم
وترك الآخر يجري على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح فلم يعتد بالهاء والحقها والوجه الاخر ان يكون اراد يا
ابتاه فحذف الالف كما يحذف الياء فبقي الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة تبقى دالة على الياء والدليل على قوة هذا
الوجه كثرة ما جاءت هذه الكلمة على هذا الوجه كقول الشاعر وهل جزع ان قلت وابا باهما وقال الاعشى ويا ابت لا ترم
عندنا فانا نخاف بان تخترم وقوله يا ابتا علك او عساكا فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم الزموها القلب
والحذف على ان ابا عثمان قد ادعى ذلك مطردا في جميع هذا الباب وانشد ابياتا كثيرة لان التاء التي للتأنيث بدل
منها الهاء في الوقف كما صار التنوين اذا انفتح ما قبله بان ابدل منه الالف ومن قرأ احد عشر بسكون العين فالوجه
فيه ما جنى بسبب ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وهي الاول منهما كصدر الاسم من عجزه وجعل
تنكير قول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك بقية العدد الى تسعة عشر الا اثني عشر واثنتي عشرة
فانه لا يسكن العين لسكون الالف قال ابن جني سبب ذلك عندي ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وهي الاول
منهما كصدر الاسم من عجزه وجعل تنكير قول الثاني دليلا على انهما قد صارا كالاسم وكذلك بقية العدد الى تسعة
عشر واثني عشر قالته قال الزجاج الرؤيا فيها اربع لغات رؤيا بالهمز ورويا بالواو من غير همز وريا على الادغام ورِيا
بكسر الراء قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا والشورى الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في
المنام جرى مجرى الاسماء وخرج عن حكم الاعمال فلا يعمل واحد منهما اعمال المصادر ومما يقوي خروجه عن احكام
المصادر في الاكثر تكسيرها على رؤى فاشبهت ... فان خففت قلبتها في اللفظ واوا فاما من ادغم الواو في الياء فان كانت
قد تقدمتها ساكنة كما تقلب في نحو طي ولي لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك غير لازم فلا يقع الاعتداد به
ومن كسر الراء فانه توهم ... وقلبوا الواو ياء على غير وجه التخفيف ومن ثم كسروا الفاء كما كسروا في قولهم
الوي ولوى جمع لي **اللغة** الرؤيا تصور المعنى في المنام على توهم الابصار وذلك ان العقل مغمور بالنوم فاذا
تصور الانسان المعنى يوهم انه يراه والكيد طلب الغيظ بالحيلة واللام في فيكيدوا لك للتقوية كما يقول فلذت لك
ونقمت لك وشكرت لك كاده يكيده كيدا وكاد له والاجتباء اختيار معالي الامور للمجتبى واصله من جبيت
الماء في الحوض **الاعراب** تقدير العامل في اذ يجوز ان يكون اذكر كانه قال اذكر اذ قال يوسف قال الزجاج ويجوز ان
يكون على نقص عليك اذ قال وهذا غلط في هذا لان الله لم يقص على نبيه من هذا القصص في وقت قول يوسف
كوكبا منصوب على التمييز وقوله ساجدين كررت الرواية توكيدا ولان الكلام قد طال والمعنى رأيت احد عشر كوكبا والشمس
والقمر لي ساجدين ولم يقل ساجدات لانه لما وصف هذه الاشياء بالسجود كما يصف الآدميين بذلك اجرى
فعلها مجرى فعل العقلاء وكما قال يا ايها النمل وموضع الكاف من قوله وكذلك نصب والمعنى مثل ما رأيت يجتبيك
ربك ويعلمك **المعنى** ثم ابتدأ سبحانه بقصة يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يعقوب وهو اسرائيل
الله ومعناه عبد الله الخالص ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله وفي الحديث ان النبي ص قال الكريم ابن الكريم
ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين في النوم
فقصها على ابيه ... الشمس والقمر ... والشمس والقمر ابواه والكواكب اخوته الاحد عشر وقال السدي
الشمس ابوه والقمر خالته ... وقال ابن عباس الشمس امه والقمر ابوه وقال وهب كان يوسف

رآى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشر عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تثب حتى
اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رآى وهو ابن اثنتي عشرة سنة ان احد عشر
كوكبا والشمس والقمر سجدت له فقصها على ابيه فقال له لا تقصها على اخوتك الآية وقيل انه كان بين رؤيا يوسف و
وبين مصير اخوته وابيه الى مصر اربعون سنة عن ابن عباس واكثر المفسرين وقيل ثمانون سنة عن الحسن ولما
طال الكلام كرر رأيتهم واعاده للتأكيد وقيل اراد بالرؤية الاولى رؤية الاعيان وبالاخرى الرؤية الثانية رؤية
سجودهم واختلف في معنى هذا السجود المعروف على الحقيقة تكرمة له لا عبادة وقيل معناه الخضوع له
كما قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وعند ذلك ... قالوا ما رضي ان يسجد
له اخوته حتى يسجد له ابواه قال يعقوب يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك اي لا تخبرهم بذلك فيكيدوا لك كيدا
اي فيحتالوا ويبغوا لك الغوائل ... وذلك ان رؤيا الانبياء وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تأويل
ويخافون علو يوسف عليهم فيحسدونه ويبغونه الغوائل ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة
فيلقي بينكم العداوة ويحملهم على انزال المكروه بك وكذلك اي وكما اراك هذه الرؤيا كرامة لك وبين ان اخوتك
يخضعون لك او يسجدون لك يجتبيك ربك اي يصطفيك ربك ويختارك للنبوة عن الحسن وقيل لحسن الخلق
والخلق ويعلمك من تأويل الاحاديث قيل معناه ويعلمك من تعبير الرؤيا لان فيها احاديث الناس عن رؤياهم
سماه تأويلا لانه يؤول امره الى ما رآى في المنام عن قتادة قال ابن زيد كان اعبر الناس للرؤيا وقيل معناه ويعلمك
الامور بالنبوة والوحي اليك فتعلم الاشياء قبل كونها معجزة لانه اضاف التعليم الى نفسه وذلك لا يكون الا
عن ابي مسلم وقيل تأويل احاديث الانبياء والامم يعني كتاب الله ودلائله على توحيده والشرائع ...
عن الحسن والجبائي والتأويل في الاصل هو المنتهى الذي يؤول اليه المعنى فتأويل الحديث فقهه الذي هو
حكمه لانه اظهار ما يؤول اليه امره ويتم نعمته عليك بالنبوة لانها منتهى النعم بغير الدنيا
وقيل اتمام النعمة هو ان يحكم بدوامها مع تخليصها من شائب بها فهذه النعمة التامة خلوصها مما ينقصها فلا
يطلب ذلك الا من الله تعالى لانه لا يقدر عليها سواه وقيل معناه ويتم نعمته عليك بان يخرج اخوتك اليك
حتى تنعم عليهم بعدما اساؤوا اليك وعلى آل يعقوب اي وعلى اخوتك بان تجمعهم على الاسلام وتشرفهم بمكانك
وتجعل فيهم النبوة وقيل يتم نعمته عليهم بانقاذهم من الهرج على يديك كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق
اي كما اتم النعمة على ابراهيم بالخلة والنجاة من النار وعلى اسحق بان فداه من الذبح بذبح عظيم عن عكرمة وقال
انه الذبيح وقيل اخراج يعقوب واولاده من صلبه عن اكثر المفسرين قالوا الابن هنا هو الذبيح وانما الذبيح اسمعيل
ان ربك عليم بمن يصلح للرسالة حكيم في اختيار الرسل وقيل عليم باحوال الخلق حكيم في قضاياه قوله عز وجل

لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن
عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا
من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة
ان كنتم فاعلين

القراءة قرأ ابن كثير آية للسائلين والباقون آيات وقرأ اهل المدينة غيابات الجب في
الموضعين والباقون غيابة وفي الشواذ قراءة الاعرج غيابات مشددة وقرأ الحسن غيبة الجب وقرأ اهل المدينة والكسائي
مبين اقتلوا بضم التنوين والباقون بالكسر **الحجة** قال ابو علي من قرأ آية على الافراد جعل شأنه كله آية ويقوي قوله
وجعلنا ابن مريم وامه آية وكل واحد منهما على انفراده يجوز ان يقال فيه آية فافرد ذلك ومن جمع جعل كل حال من احواله
آية على ان المفرد المنكر في الايجاب يقع والاعلى الكثرة كما يقع كذلك في غير الايجاب قال الشاعر فقتلا بتقتيل
وضربا بضرب كم حز العظام ... وانما الغيابة فكل شيء غيب شيئا عن ابي عبيدة وانشد فان انا يوما

غيبتني غيابة قبري فابعدني في العشيرة والاهل والجب الركية التي لم تطو فاذا طويت فهي بئر قال الاعشى لئن كنت في جب ثمانين قامة ... ويجوز ان يكون له غيابات والجمع غيابات وغيابة الجب يجوز ان يعني به الجمع كما يعني بالواحد الجمع فاذا جمع جاز ان يكون لها غيابة واحدة فيجعل كل جزء منها غيابة كقولهم شابت مفارقه وبعيرة وعثانين ويجوز ان يكون للبئر عدة غيابات فجمع لذلك وانما غيابات بالتشديد فيكون اسما جاء على فعالة كما جاء التيار للموج والفياد للبوم الذكر والفخار للخزف وغير ذلك وانما غيبة فيجوز ان يكون موضعا على فعله وانما من فتح النون والقاف في قالوا ولم ترى مخرجا الاولى منهما فهي كم بالفتح لتتبع الضمة الضمة كما قيل مردود ومن كسر التنوين فانه لم يتبع الضمة كما ان من قال مد لم يتبع وكسر الساكن على ما يجب عليه ان يحرك الساكن في امر الساكنين **اللغة** الاثرة والعلاقة والعبرة نظائر والعصبة الجماعة التي يتعصب بعضها لبعض ويقع على جماعة من عشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين ولا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر والفرق بين المحبة والشهوة ان الانسان يحب ولده ولا يشتهيه بل يميل طبعه اليه ويرق عليه ويريد له الخير والشهوة منازعة النفس الى ما فيه اللذة وانما سمي البئر جبا لانه قطع عنها ترابها حتى بلغ الماء من غير طي ومنه المجبوب قال الاعشى لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم وكل ما غيب شيئا عن الحس يكون غيابة تقول غاب عنه الشيء يغيب غيابا وغيبة والبئر في مآء البئر والسيارة الجماعة المسافرون لانهم يسيرون في البلاد وقيل هم سابلة الطريق والالتقاط تناول الشيء من الطريق ومنه اللقطة واللقيط ومعناه ان يجده من غير ان يحتسبه وورد ما لما التقاطا اذا اتى من غير طلبه **الاعراب** العامل في اذ قالوا اذكر وتقديره اذكر اذ قالوا ليوسف ويحتمل ان يكون العامل فيه ما في الآية التي قبلها من قوله لقد كان في يوسف واخوته آيات اذ قالوا واللام في قوله ليوسف جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه احب الى ابينا منا يخل لكم جواب الامر يكون جزما لانه معطوف عليه وروي عن الحسن يلتقطه بعض السيارة بالتاء وهذا كما يقال ذهبت بعض اصابعه وقال الشاعر طول الليالي اسرعت في نقضي طوين طولي وطوين عرضي فقال اسرعت وطوين لانه اخبر عن الليالي ولم يحمله على طول وهو مذكر **المعنى** ثم اخبر سبحانه في ذكر قصة يوسف فقال لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ومعناه لقد كان في حديث يوسف واخوته عبر للسائلين وما فيه من العجائب فمنها انهم نالوه بالاذى وتدبروا في قتله واجمعوا على القائه في البئر مع انهم اولاد الانبياء فصفح عنهم عليه السلام لما اكرمه الله منهم واحسن اليهم ولم يعيرهم بما كان منهم وهذا خارج عن العادة وفيه عبرة لمن اعتبر بها ومنها الفرج بعد الشدة والمحنة ومنها الدلالة على صحة نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه لم يقرأ الكتب فعلم انه لم يأته ذلك الا من جهة الوحي فهو بصيرة للذين سألوه ان يخبرهم بذلك ومعجزة دالة على صدقه واخوته هم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر ولدا لصلبه وكان ولد عليه عن ابن عباس وقيل اسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهودا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وقيل ابن يامين وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد واشر فكانوا اثني عشر ثم اخبر سبحانه عما قال اخوة يوسف حين عملوا بشأن يوسف وتأويل يعقوب رؤياه فقال اذ قالوا اي قال بعضهم لبعض ليوسف واخوه لابيه وامه بنيامين احب الى ابينا يعقوب منا وذلك ان يعقوب كان شديد الحب ليوسف وكان يوسف من احسن الناس وجها وكان يعقوب يؤثره على اولاده فحسدوه ثم رأى الرؤيا فصار حسدهم له اشد وقيل انه عليه السلام كان يرحمه واخاه ويقربهما لصغرهما واستثقلوا ذلك وروى ابو حمزة الثمالي عن زين العابدين علي عليه السلام ان يعقوب كان يذبح كل يوم كبشا فيتصدق به ويأكل هو وعياله منه وان سائلا مؤمنا صواما اعتر بابه عشية جمعة عند اوان افطاره وكان مجتازا غريبا فهتف على بابه فاستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله فلما يئس ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الله وبات طاويا واصبح صائما صابرا حامدا لله وبات يعقوب وآل يعقوب بطانا واصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم فابتلاه الله سبحانه بيوسف وان اسعد البلاء ابتلاء من بعض من ...

اصبر للمصائب فرأى يوسف الرؤيا في تلك الليلة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وروى ذلك عن ابن عباس او قريب منه ونحن عصبة معناه ونحن جماعة يتعصب بعضنا لبعض اي نحن انفع لابينا وقيل معناه نحن عصبة لا يحجزنا الاحتيال عليه ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه انه في خطأ من الرأي في امور الاولاد والتدبير الدنيوي اذ نحن اقوم بامور مواشيه واموره وسائر اعماله ولم يريدوا الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكانوا كفارا وذلك خلاف الاجماع ولانهم بالاتفاق كانوا على دينه وكانوا يعظمونه غاية التعظيم ولذلك طلبوا محبته واصل الضلال العدول عن كل مذهب عن شيء ومن عدل عنه فقد ضل وذكر المفسرون ان اخوة يوسف كانوا انبياء وقال بعضهم لم يكونوا انبياء لان الانبياء لا يقع منهم القبائح وقال المرتضى قدس الله روحه لم تقم الحجة بان اخوة يوسف الذين فعلوا ما فعلوا كانوا انبياء ولا يمتنع ان يكون الاسباط الذين كانوا انبياء غير هؤلاء الاخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم وليس في ظاهر الكتاب ان جميع اخوة يوسف وسائر الاسباط فعلوا بيوسف ما حكاه الله من الكيد ويجوز ان يكون هؤلاء الاخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم ولا توجه اليهم التكليف وقد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الافعال ويعاتب على ذلك ويلام ويضرب وهذا الوجه قواه البلخي والجبائي بدليل قوله نرتع ونلعب وروى ابو جعفر بن بابويه رحمه الله في كتاب النبوة باسناده عن محمد بن اسماعيل بن رجيع عن حنان بن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام اكان اولاد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وقال الحسن كانوا رجالا بالغين ووقع ذلك منهم صغيرة ثم اخبر سبحانه عنهم انهم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه عن مجاهد والمعنى في ارض تأكله السباع او يهلك بغير ذلك يخل لكم وجه ابيكم من يوسف فيخلص لكم محبته والمعنى انكم اذا فعلتم ذلك وطرحتموه في ارض اخرى خلا لكم ابوكم وحسن عليكم وتكونوا من بعده قوما صالحين الذين يعملون بينا بذلك انهم بادوا ذنبا فصح التوبة منه عن جماعة من المفسرين وقيل معناه وتكونوا في امر دنياكم اي يعود حالكم مع ابيكم الى الصلاح عن الحسن ومتى نسئل ههنا عن قول من جعلهم غير بالغين فقال اليس يدل هذا القول منهم على انهم علموا بالوعيد فالجواب ان المراهق قد يجوز ان يكون ذلك خاصة اذا كان من نشأ في حجر الانبياء ومن اولادهم ولم يخلهم قال قائل منهم اي من اخوته فقال وهب كان شمعون وقال قتادة كان يهودا وقيل هو روبيل ثم اخبر سبحانه عن احد من جملة القوم بقوله قال قائل منهم اي من اخوة يوسف لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة اي القوه في قعر البئر يتناوله بعض مارة الطريق والمسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى والقائل لذلك روبيل وهو ابن خالة يوسف عن قتادة وابن اسحاق وكان احسنهم رأيا فيه فنهاهم عن قتله وقيل هو يهودا وكان اقدمهم في الرأي والفضل والسن عن الاصم والزجاج وقيل لاوي رواه علي بن ابراهيم في تفسيره واختلفوا في ذلك الجب فقيل هو في بيت المقدس عن قتادة وقيل بارض الاردن عن وهب وقيل بين مدين ومصر عن كعب وقيل على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب عن مقاتل ان كنتم فاعلين معناه ان كنتم فاعلين شيئا مما تقولون في يوسف فليكن هذا فعلكم فانه دون القتل الصريح وقال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون وقيل الحسن عند المؤمنين فقال يا الله احدث بني يعقوب قوله عز وجل قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون آيتان **القراءة** قرا ابو جعفر والحلواني عن قالون لا تأمنا مشددة النون بلا اشمام والباقون بالاشمام وهو الاشارة الى النون المدغمة بالضمة وهو اختيار ابي عبيد وقرا ابو جعفر ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما وكسر العين من يرتع وقرا ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما وجزم العين وقرا اهل الكوفة وروح عن يعقوب يرتع ويلعب وجزم العين بالياء فيهما وقرا روح وزيد ويعقوب نرتع ونلعب بالنون وجزم العين ويلعب بالياء وفي رواية للشعبي عن ابي عمرو وهو قراءة الاعرج وابراهيم النخعي في الشواذ وقراءة العلاء بن سيابة يرتع

بالياء وكسر العين ونلعب وقرأ ابن محيصن نرتع ونلعب الحجة قال الزجاج يجوز في تأمنا اربعة اوجه اشمام النون الضم
مع الادغام وهو الذي حكاه ابن مجاهد عن القراء للاشعار بالضمة والادغام من غير اشمام لان الحرفين من جنس واحد
وتأمننا بالاظهار ورفع النون الاولى لان النونين من كلمتين وتيمنا بكسر التاء الا ان ماضيه على فعل كما قالوا تعلم
وتعلم وهي قراءة يحيى بن وثاب وهذه القراءة مخالفة للمصحف وان كانت في العربية جائزة واما قوله يرتع ويلعب فقد
قال ابو علي قراءة من قرأ نرتع بالنون وكسر العين ويلعب بالياء حسن لانه جعل الارتعاء والقيام على المال لمن بلغ وجاوز الصغر
واسند اللعب الى يوسف لصغره ولا لوم على الصغير في اللعب والدليل على صغر يوسف قوله اخوته وانا له لحافظون ولو
كان كبيرا لم يحتج الى حفظهم وقد دل على ذلك قول يعقوب واخاف ان يأكله الذئب وانما يخاف الذئب على من لا دفاع به من
شيخ كبير او صبي صغير قال الاصمعي لا املك راس البعير ان نفرا والذئب اخشاه ان مررت به وحدي
واخشى الرياح والمطرا واما الارتعاء فهو افتعال من رعيت مثل شويت واشتويت وكل واحد منهما متعد الى مفعول
قال الاعشى ترتعي السفح فالكثيب فذا قار فروض القطا فذات الرئال وقال الاخر ترعى بياض البحر حمضا وبرة وحما
حتى القته نضالها وقد يستعمل ان يقال يرتع وانما يرتع ابلهم فقد قال ابو عبيدة ووجه ذلك انه كان الاصل يرتع ابلنا
ثم حذف المضاف واسند الفعل الى المتكلمين فصار نرتع وكذلك يرتعي على يرتعي ابلنا ثم حذف المضاف فيكون
يرتع وقال ابو عبيدة يرتع ويلهو وقد تكون هذه الكلمة على غير معنى اللهو ولكن على معنى النيل من الشيء كقولهم في المثل
القيد والرتعة وكان هنا على النيل فان ... بما يحتاج اليه الحيوان وقد قال الاعشى صدر النهار ترعى ثمامها
تعلق هنا ان ترتع ابلك لما دعا الذي فيه فيما لا يكون على اللهو لانه جميع فيه قاطع او وضع واما قراءة من قرأ نرتع
نلعب بالنون فيكون نرتع على نرتع ابلنا او على انا نمتاح ما نحتاج اليه وقوله معنا وانا نلعب فحكي ان ابا عمرو قيل
له كيف يقولون نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء فلو صحت هذه الحكاية ... فهذا الاحد
فان الانسان عرض جماد بالاعجب وتنقعت عرات قال انه جرار فكان اللاعب ههنا الذي لم يخرج عن
اهله ... بعض اللهو فهذا السهل من الوجه الذي قوبل الحق وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجابر فهلا بكرا
تلاعبها وتلاعبك فهذا كانه قال مباح وسعى حماد بن احمد وقد روي عن بعض السلف انه كان اذا اكثر النظر
في مسائل الفقه قال احمضوا واطيب هذا اللعب كاللعب في قوله انما كنا نخوض ونلعب فاما
من قرأ بالياء فيهما فان كان يرتع من اللهو كما فسره ابو عبيدة فلا يمتنع ان يخبر به عن يوسف لصغره كما لا يمتنع ان
اسند اللعب كذلك وان كان يرتع من النيل من الشيء فذلك لا يمتنع عليه ايضا فوجههما بين وههنا ابين من قوله
نلعب بالنون لانهم سألوا ارساله ليلعب ولم يسألوا ارساله ليلعبوا هم واما قراءة نلعب بالرفع فانه جعله
استينافا اي هو ممن يلعب كقولك تدعني احسن اليك اي انا ممن يحسن اليك واما من قرأ يرتع فمعناه يرتع ابله فحذف
المفعول كما قال الحطيئة سنعدنا تصون اليك منها كصوتك من دانة غمز اي تصون الحديث وقال الشنفرى
كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تكلمك تبلت اي تقطع حديثها حياء المعنى ثم ... ارادة
انهم عند اتفاق رأيهم فيما تآمروا فيه من امر يوسف كيف سألوا اباهم فقالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على
يوسف اي ما لك لا تأمننا ولا تعتمد علينا في امر يوسف وانا له لناصحون اي مخلصون في ارادة الخير ومعناه لا
على الزرع كان يأبى عليهم ان يرسله معهم ارسله معنا غدا اي الى الصحراء في ارادة الخير يرتع ويلعب جزم
على جواب الامر والمعنى ان ترسله معنا يرتع ويلعب يذهب ويجيء وينشط ويلهو عن الكلبي وقيل نحافظ بحفظ
بعضنا بعضا ويلهو عن مجاهد وقيل يرعى ونتصرف والرتع هو الرعي ... الاعز بن زيد واراد باللعب
المباح من الرمي والاستباق بالاقدام وقد روي ان كل لعب حرام الا ثلثة لعب الرجل بقوسه وفرسه واهله
وانا له اي ليوسف لحافظون اي نحفظه لنرده اليك وقيل نحفظه في حال لعبه وقال ... ههنا تقديره

وتاجيس وذا الشان اخوة يوسف قالوا له ارسله فقال لهم اني ليحزنني ان تذهبوا به الآية قالوا يا ابانا ما لك لا
تأمنا على يوسف وانا له لناصحون وادغام الكلام من غير تقديم وتأخير فلا حجة لمن لحاله عليه قال الحسن جعل يوسف في
الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في البلاء الى ان وصل اليه ابوه ثمانين سنة ولبث بعد الاجتماع ثلاثا وعشرين
سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل انه كان ليوسف يوم القي في الجب عشر سنين وكان له اثنا عشر سنة
وقيل كان ابن سبع سنين وقد جمع بينه وبين ابيه وهو ابن اربعين سنة عن ابن عباس وفي الآية دلالة
على ظهور حسدهم ليوسف لانه كان يحزنه سفرهم ويمنعه عن الخروج معهم ولا باس قوله عز وجل قال اني ليحزنني
ان تذهبوا به واخاف ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون وجاؤوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ست آيات اللغة الذئب اصله
الهمز وان خفف جاز وقرأ الكسائي وخلف وابو عمرو وجعفر وورش والاعشى والبرجمي بتخفيف الهمزة
في المواضع الثلاثة الباقون بالهمز وجمع الذئب اذؤب وذئاب وذؤبان وتذاءبت الريح اتت من كل جهة وحزنت
واحزنت لغتان والحزن الم القلب بفراق المحبوب والشعور ادراك الشيء بمثل الشعرة في الدقة ومنه المشاعر في البدن
والمجيء والمصير الى الشيء واحد وقد يكون المصير الانقلاب كمصير الطين خزفا وقد يكون بمعنى الانتقال والعشاء
آخر النهار ومنه اشتق الاعشى لانه يبصر بصرا ضعيفا ومنه العشاء اول ظلام الليل وقيل العشي من زوال
الشمس الى الصباح والعشاء من صلاة المغرب الى العتمة والاستباق افتعال من السبق واستبقا تسابقا حتى يظهر
الاقوى ومنه المسابقة وهي على ثلاثة اوجه سباق بالرمي وذلك جائز بالاتفاق وسباق على الخيل والابل وذلك جائز
عندنا وسباق على الاقدام وذلك عندنا جائز بعوض وبغير عوض قال الشافعي وعند ابي حنيفة يجوز بعوض وبلا عوض به
قال بعض اصحابنا وكذلك القول في الصراع والدم الكذب اي مكذوب به وهو مصدر وصف به والمعنى اي تقديره
ذي كذب وقال الفراء يجوز ان يقع المصدر موقع المفعول كما يقع المفعول موقع المصدر في مثل قول الشاعر
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا ولم يجز سيبويه وقال المفعول لا يكون مصدرا وتناول قولهم خذ
ميسوره ودع معسوره قال المعنى خذ ما يسر له ودع ما عسر عليه وكذلك ليس لفؤاده معقول اي ما يعقل به وقد
عن عائشة انها قرأت بدم كدب بالدال اي طري والتسويل تزيين النفس ما ليس بحسن وقيل هو تقدير معنى في
النفس على الطمع في تمامه الاعراب اللام في قوله لئن هي التي يتلقى بها القسم وانا اذا لخاسرون جواب القسم
فلما ذهبوا به جواب لما محذوف وتقديره عظمت فتنتهم او كبر ما قصدوا له والكوفيون يقولون الواو في
واجمعوا مقحمة والتقدير اجمعوا ولا يجيز البصريون اقحام الواو وقالوا ... ذلك مقحمة ولا قياس ...
الكوفيون في ذلك قول الشاعر حتى اذا قملت بطونكم ورأيتم ابناءكم شبوا وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز
الخب وقول امرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن حقف ذي ركام عقنقل قالوا اراد انتحى والبصريون
يحملون الجميع على حذف الجواب وقوله يبكون في موضع نصب على الحال وعشاء منصوب على الظرف ويجوز ان يكون
وهم لا يشعرون الجملة في موضع الحال ونستبق في موضع نصب على الحال وصبر جميل مرفوع على احد وجهين على
انه خبر مبتدأ محذوف فشأني صبر جميل او صبري صبر جميل وهو قول قطرب او على انه مبتدأ محذوف الخبر و
التقدير فصبر جميل امثل وانشد شكا الي جملي طول السرى يا جملي ليس الى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى ويجوز
في غير القرآن فصبرا جميلا وروي ذلك عن ابي ويكون معناه فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ولا زيد الا اتباع

فصبرا لمنية وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر وقال الآخر ان الله يبقى نحى بشاشة فصبرا على ما شاء الله لي صبرا
المعنى ثم اخبر سبحانه انه لما ظهر والنصح والشفقة على يوسف من يعقوب بان بعثه معهم وحثهم على حفظه
فقال اني ليحزنني اي يغمني ان تذهبوا به وتغيبوه عني وقيل معناه يحزنني مفارقته اياي واخاف عليه اذا ذهبتم
به الى الصحراء ان يأكله الذئب وانتم عنه غافلون وهذه جملة في موضع الحال وتقديره اخاف ان يأكله الذئب في حال
كونكم ساهين عنه مشغولين ببعض اشغالكم قالوا وكانت ارضهم مذأبة وكانت الذئاب ضارية في ذلك الوقت
وقيل ان يعقوب رأى في منامه ان يوسف قد شد عليه عشرة اذؤب ليقتلوه واذا ذئب منها يحمي عنه فكان الارض
انشقت فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها الا بعد ثلاثة ايام فمن ثم قال هذا فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون فروي عن النبي
انه قال لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وهذا يدل على
ان الخصم لا ينبغي ان يلقن حجة وقيل انه خافهم عليه ان يقتلوه فكنى عنهم بالذئب مساترة لهم قال ابن عباس سماهم
ذئابا قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة متعاضدون متناصرون نرى الذئب قد قصده ولا نمنع منه انا
اذا لخاسرون اي نكون كالذين يذهب عنهم رأس اموالهم على غرمائهم وقيل معناه انا اذا لعجزة ضعيفة قال الحسن
والله لقد كان اخوف عليه من الذئب وقيل معناه انا اذا لمضيعون بلغة قيس عيلان عن المؤرج وههنا حذف
تقديره ارسله معهم لطالما سألوه وليؤدي ذلك الى الالفة والمحبة فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا جميعا
ان يجعلوه في غيابت الجب اي قعر البئر واتفقت دواعيهم عليه فان من دعاه داع فعدل الى الشيء لا يقال انه اجمع
عليه فكانه مأخوذ من اجتماع الدواعي ودخلت الالف واللام على انه كان بئرا معروفة عندهم يجيئها السيارة
وقيل انهم طلبوا بئرا قليلة الماء تغيبه ولا تغرقه فجعلوه فيها وقيل بل جعلوه في جانب منها وقيل ان يعقوب ارسله
معهم فاخرجوه مكرما فلما وصلوا الى الصحراء اظهروا له العداوة وجعلوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم
فلا يغيثه وكان يقول يا ابتاه فهموا بقتله فمنعهم يهوذا منه وقيل منعهم لاوي رواه بعض اصحابنا عنهم عليهم السلام
الشكوا وانطلقوا به الى الجب فجعلوا يدلونه في البئر وهو يتعلق بشفير البئر ثم نزعوا قميصه وهو يقول لا تفعلوا
ردوا علي القميص اتوارى به فيقولون ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها
القوه ارادة ان يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وكان يهوذا يأتيه بالطعام عن ابن عباس
وقيل ان الجب كان صالحا وعذب ماؤه حتى اغنى عن الطعام والشراب وقيل كان الملائكة تؤنسه وعن قتادة وقيل ان الله
ملكا يحرسه ويطعمه عن مقاتل وقيل ان جبرئيل كان يؤنسه وقيل ان الله امر الصخرة حتى ارتفعت من اسفل البئر
فوقف يوسف عليها وهو عريان وكان ابراهيم الخليل حين القي في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عريانا فاتاه جبرئيل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم ثم مات فورثه اسحق فلما مات اسحق ورثه يعقوب فلما
شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تعويذ وجعله في عنقه فكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه جبرئيل
وكان عليه ذلك التعويذ فاخرج منه القميص والبسه اياه وروى ذلك عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال وهو
القميص الذي وجد يعقوب ريحه فلما فصلت العير من مصر وكان يعقوب بفلسطين فقال اني لاجد ريح يوسف
وفي كتاب النبوة عن الحسن بن محبوب عن الحسن بن عمارة عن مسمع بن سيار عن الصادق عليه السلام قال لما القى اخوة يوسف
يوسف في الجب نزل اليه جبرئيل وقال له يا غلام من طرحك فقال اخوتي لمنزلتي من ابي حسدوني ولذلك في الجب طرحوني
فقال اتحب ان تخرج من هذا الجب قال ذلك الى اله ابراهيم واسحق ويعقوب فقال جبرئيل فان اله ابراهيم واسحق
ويعقوب يقول لك قل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام
ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا وترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فجعل
الله من الجب فرجا ومخرجا ومن كيد المرأة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وروى علي بن ابراهيم ان يوسف

قال

قال في الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري وقوله واوحينا اليه يعني الى يوسف قال
الحسن اعطاه الله النبوة وهو في الجب وانما البشارة بالنجاة والملك لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا
الوقت يريد ما ذكره سبحانه في آخر السورة بقوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وهم لا يشعرون انك يوسف وكان
الوحي اليه كالوحي الى سائر الانبياء وقال مجاهد وقتادة اوحى الله اليه وهو نبي وهو في الجب وكان نبيا اوحى الله [illegible]
حالك واصبر على ما اصابك فانك تخبر اخوتك بما فعلوا بك في وقت لا يعرفونك وقيل يريد بقوله وهم لا يشعرون بان الوحي
اليه وقيل ان معنى قوله لتنبئنهم لتجازينهم على فعلهم تقول العرب للرجل يتوعده بمجازاة سوء فعله لانبئنك ولاعرفنك
اي لاجازينك وقيل انه اراد بذلك انهم لما دخلوا مصر عرفهم يوسف وهم له منكرون فاخذ الصاع ونقره فطن فقال
ان هذا الجام ليخبرني انه كان لكم اخ من ابيكم القيتموه في الجب وبعتموه بثمن بخس فهذا معناه قوله لتنبئنهم بامرهم
هذا عن ابن عباس ثم بين سبحانه حالهم حين رجعوا الى ابيهم فقال وجاءوا اباهم يعني انقلب اخوة يوسف الى ابيهم
عشاء اي ليلا او في آخر النهار ليلبسوا على ابيهم وليكونوا اجرأ على الاعتذار يبكون وانما اظهروا البكاء ليوهموا انهم
صادقون وفي هذا دلالة على ان البكاء لا يوجب صدق دعوى الباكي في دعواه قال السدي لما سمع بكاءهم فزع وقال
ما لكم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نستبق بالعدو او بالرمي لينظر اينا اسبق واسبق لصاحبه من العدو والسبق
وقيل ننتضل من الرمي اي ننظر اي السهام اسبق الى الغرض عن الزجاج وفي قراءة ننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا
تركناه عند الرحل ليحفظه فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي ما انت بمصدق لنا ولو كنا صادقين جواب لو محذوفة
اي ولو كنا صادقين ما صدقتنا لانك تتهمنا في امر يوسف ودل الكلام عليه ولم يصفوه بانه لا يصدق الصادق لان
المعنى لا تصدقنا لانك تتهمنا وسوء ظنه بهم لما ظهر من امارات حسدهم ليوسف وشدة محبته ليوسف وجاءوا على
قميصه بدم كذب معناه ان اخوة يوسف جاءوا اباهم بقميص يوسف ملطخا بدم فقالوا له هذا دم يوسف حين
اكله الذئب وقيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه عن ابن عباس ومجاهد وقيل ظبيا ولم يخرقوا ثوبه
ولم يخطر ببالهم ان الذئب اذا اكل انسانا فانه يخرق ثوبه وقيل ان يعقوب قال لهم اروني القميص فاتوه اياه فقال يا بني
القميص صحيحا يا بني والله ما عهدت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه عن الحسن وروي انه القى القميص
على وجهه وقال يا يوسف لقد اكلك ذئب رحيم اكل لحمك ودمك ولم يشق قميصك ومعنى قوله بدم كذب مكذوب
عليه او فيه كما تقول ماء سكب اي مسكوب وشراب صب اي مصبوب قال الشاعر [illegible]
صفوفا الا دانية عليهم وقيل انه كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد من دبره وحين القي على وجه ابيه فارتد
بصيرا وحين جاءوا عليه بدم كذب فتنبه يعقوب ان الذئب لو اكله لخرق قميصه عن الشعبي وقيل انهم لما قال لهم يعقوب
ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله قال بل
سولت لكم انفسكم امرا قال يعقوب بل زينت لكم انفسكم اذا اتهمتم في يوسف لم يأكله الذئب ولم يقتله اللصوص ولكن زينت لكم انفسكم
امرا عملتموه عن قتادة وقيل سهلت بعضكم لبعض امرا في يوسف غير الذي قلتموه حتى سهل عليكم فعملتموه من ايصاله
الجب والقائه وانما قال يعقوب ذلك لانه علم بوحي من الله عز اسمه وقيل ان ذلك كان شابا عليه واثبه وصادق ظنه فصبر
جميل اي فصبري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى الى الناس وقيل فصبر جميل احسن واولى من الجزع الذي لا يغني شيئا
وقيل انما الصبر جميل اذا قصد به وجه الله وفعل للوجه الذي يجب فلما كان الصبر في هذا الموضع واقعا على الوجه
المحمود مدح ووصفه بذلك ذكره المرتضى قدس الله روحه وقيل ان البلاء نزل بيعقوب على كبره وبيوسف على صغره
ذنب كان منهما اما يعقوب فانه ذبح ... وانطلق يوسف في رؤياه وكل ذلك بعين الله يرى ويسمع حتى لحقه بالخروج
كل ذلك امتحان والله المستعان على ما تصفون اي بالله استعين على الصبر على ما تصفون او استعين على تحمل ما تصفون من
الصبر ومكث يوسف في الجب ثلاثة ايام قوله عز وجل وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه

قال يا بشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين آيتان. **القراءة** قرأ اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة الا ان حمزة والكسائي يميلان الراء وعاصم لا يميل والباقون يا بشراي بفتح الياء واثبات الالف وفي الشواذ قراءة الجحدري وابن ابي اسحق يا بشريّ **الحجة** قال ابو علي من قال يا بشراي فاضاف الى الياء التي للمتكلم كان للالف التي هي حرف الاعراب عنده موضعان من الجر احدهما ان الالف في موضع نصب من حيث كان نداء مضافا والآخر ان يكون في موضع كسر من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب في غلامي وما اشبه فلما اختص انها بهذا الموضع فهي كسرة في قولنا ان حرف الاعراب الذي يلي ياء الاضافة في موضع كسرة من حيث كان بمنزلة حرف الاعراب في غلامي والقليل على اختصاص الجر لا الموضع فهو ثم ما كسرت الفاء من قولهم فلما كسرت كما كسرت من قولهم بغلك وكما فتحت من قولهم رأيت غلامك كانت في موضع الفتحة التي في قولك رأيت غلامك واختصت في قولك هذا غلامك لان الضمة المقدرة فيها كالتي في قولك هذا غلام كلك كسرة في قولهم كسرت في ومعنا بذلك على انه ليس [illegible] الاخرى انها اتبعت حركة حرف الاعراب في قولك كسرة في يا هذا كما تبعت حركة الاعراب في امرئ ومن قال يا بشرى احتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع ضم مثل يا رجل لاختصاصه بالنداء والآخر ان يكون في موضع نصب وذلك لانك لم تخصه بالنداء ولم تخصه وكانك نعلت في الوجه الاول فضا كقوله يا حسرة على العباد الا ان التنوين لم يلحق بشرى لانها لا تنصرف وناس من العرب فان ذلك لغة هذيل قال ابو ذؤيب سبقوا هويّ واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع وقال آخر يطوف بي عكب في معد ويطعن بالصملة في قفيّا فان لم تثأراني من عكب فلا رويتما ابدا صديا واما الكثير **اللغة** الوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء ليستقي لهم يقال ادلى دلوه اذا ارسلها في البئر ليملأها ودلاها اذا اخرجها ملأى والبضاعة قطعة من المال تجعل للتجارة من بضعت الشيء اذا قطعته ومنه المبضع لانه يبضع به العرق والشرى البيع قال الشاعر وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه والثمن بدل الشيء من العين والورق وقد يقع في غيرهما اتساعا ومجازا والبخس النقص من الحق يقال بخسه في الكيل او الوزن اذا نقصه من حقه فيهما **الاعراب** قال الزجاج معنى النداء في ما لا يجيب وما في معناها مما لا يجيب ولا يعقل انه على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة اذا قلت يا عجباه وكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكذلك اذا قلت يا بشرى فكانك قلت ابشروا ويا ايها البشرى هذا من اوانك وبضاعة منصوب على الحال وتقديره واسروه جاعلوه بضاعة ودراهم في موضع جر لانه بدل من ثمن ومعدودة صفة لدراهم وكانوا فيه من الزاهدين فيه في اي شيء تعلق انه قد تعلق فيه [illegible] معنا في الظرف جائز ولا يجوز ذلك في المفعولات لو قلت كنت زيدا من الضاربين لم يجز لان زيدا من صلة الضاربين ولا يتقدم الصلة على الموصول **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد القائه في الجب فقال وجاءت سيارة اي جماعة مارة قالوا وانما جاءت من مدين يريدون مصر فاخطؤوا الطريق فانطلقوا يهيمون على غير الطريق حتى نزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وانما هو للرعاة والمجتاز فكان ماؤه ملحا فعذب وقيل كان الجب بظهر الطريق فارسلوا واردهم اي بعثوا من يطلب لهم الماء يقال بعثوا رجلا يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الماء فادلى دلوه اي ارسل دلوه في البئر ليستقي فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال النبي (ص) اعطي يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لسائر الناس وقال كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والعضدين خميص البطن صغير السرة وكان اذا ابتسم رأيت النور في ضواحكه واذا تكلم رأيت في كلامه شعاع النور يلتهب عن ثناياه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الليل وكان يشبه آدم يوم خلقه الله وصوّره ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية وقيل انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رآه الا

قال يا بشراي هذا غلام عن قتادة والسدي وقيل انه نظر في البئر لما انقل عليه الدلو فرأى يوسف فقال هذا غلام فاخرجه من الجب وقيل ان بشرى رجل من اصحابه ناداه عن السدي واسروه بضاعة اي واسر يوسف الذين وجدوه من وجدانهم من التجار مخافة ان يطلبوا منهم الشركة معهم في يوسف وقالوا هذا بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا ليبيعه لهم عن مجاهد والسدي وقيل معناه واسره اخوته بكتمانهم انه اخوهم وقالوا هو عبد لنا قد ابق واختفى منا [illegible] وقالوا للرجل الذي اخرجه انا لو قلنا انه اخونا قتلنا فتابعهم على ذلك لئلا يقتلوه عن ابن عباس والله عليم بما يعملون اي بما يعمل اخوة يوسف وشروه بثمن بخس اي باعوه بثمن ناقص قليل عن عكرمة والشعبي وقيل حرام لان ثمن الحر حرام عن الضحاك و[illegible] والسدي وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة اي قليلة وذكر العدد عبارة عن القلة وقيل انهم كانوا لا يزنون من الدراهم ما دون الاوقية وكانوا يزنون الاوقية وهي الاربعون فما زاد عليها وكانت الدراهم عشرين درهما عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وهو المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام قالوا وكانوا عشرة فاقتسموها درهمين درهمين وقيل كانت اثنين وعشرين درهما عن مجاهد وقيل كانوا اربعين درهما عن [illegible] عبد الله واختلف في بائعيه فقيل ان اخوة يوسف باعوه وكانوا بعد ذلك ينظرون الى يوسف فلما اخرجوه من البئر اخبر اخوته فاتوهم فباعوه عن ابن عباس ومجاهد واكثر المفسرين وقيل باعه الواجدون بمصر عن قتادة وقيل ان الذين اخرجوه من الجب باعوه من السيارة عن الاصم والاصح الاول وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره قال فلما نزل مالك بن ذعر واصحابه من اهل الخير في سفرهم ذلك [illegible] يوسف [illegible] وذلك قال [illegible] مالك ليوسف فاتاه فقال اخبرني من انت فانتسب له يوسف ولم يكن مالك يعرفه فقال انا يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فاكرمه مالك وكان مالك رجلا عاقرا لا يولد له فقال ليوسف لو دعوت ربك ان يهب لي ولدا فدعا يوسف ربه ان يهب له ويجعله ذكورا فولد له اثنا عشر بطنا في كل بطن غلامان وكانوا فيه من الزاهدين قيل يعني ان الذين اشتروه كانوا من الزاهدين في شرائه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار واخلاق اهل الفضل فلم يرغبوا فيه مخافة ان يلحقهم تبعة في استعباده وقيل معناه وكانوا من الزاهدين في ثمن يوسف لم يشتروه للتجارة وانما اشتروه للتزيين وقيل المراد به الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف ولا في ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به وكان قصدهم تغييبه وقيل كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا منزلته من الله سبحانه وكرامته عليه ولا بما في ضمن الاحوال فيجوز حمل الآية على جميعها وقيل ان الذين باعوه بمصر كانوا من الزاهدين في ثمنه لانهم [illegible]

قوله عز وجل وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين آيتان. **اللغة** المثوى الاقامة والمثوى موضع الاقامة والاكرام اعطاء المراد على جهة الاعظام وهو نقيض الاهانة [illegible] يستحق بالنبوة وادناه ما يستحق بخصلة من الطاعة والاشد جمع لا واحد له وقيل هو واحد وان كان على وزن الجمع فهو مثل الآنك وهو الرصاص وقيل انه جمع واحده [illegible] **الاعراب** [illegible] مؤنث معرفة وان ينفعنا في موضع رفع لكونه فاعل عسى [illegible] واللام في قوله ولنعلمه متعلقة على تقدير ودبرنا ذلك لنمكنه ولنعلمه **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف بعد ان بيع فقال وقال الذي اشتراه اي اشترى يوسف من مصر اي من اهل مصر لامرأته اكرمي مثواه اي مقام يوسف وموضع نزوله اي هيئي له موضعا كريما شريفا وتقدير الآية فحملوه الى مصر وباعوه وحذف ذلك للدلالة عليه وكان المشتري خازن فرعون مصر وخليفته وصاحب جنوده واسمه قطفير وكان لا يأتي النساء وقيل ان اسمه اطفير وكان يلقب بالعزيز ومن كان بمكانه يسمى العزيز [illegible] فلما عبر يوسف رؤيا الملك سمي العزيز

وجعل يكلمان العزيز بيوسف بمصر فنادى عليه حتى بلغ ثمنه وزنه ورقا ومسكا وحريرا فاشتراه العزيز بهذا الثمن وقال
لامرأته راعيل ولقبها زليخا اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اي عسى ان نبيعه فنربح على ثمنه او نتخذه ولدا اي نتبناه ولدا
وانما قال ذلك لما رأى على يوسف من الجمال والعقل والهداية في الامور وقيل هذا العزيز هو خازن الملك وقيل
على آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف بعده حتى ملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الا[يمان]
فابى ان يقبل وقال ابن عباس العزيز ملك مصر وكان هو في حديث علي بن الحسين عليهما السلام وكذلك مكنا ليوسف
في الارض بان عطفنا عليه الملك الذي اشتراه حتى صار بذلك متمكنا من الامر والنهي في الارض حتى كان [illegible]
عليها الملك وهي ارض مصر ولنعلمه من تاويل الاحاديث قد مضى معناه في اول السورة والله غالب على امره اي على امر
يوسف يحفظه ويرزقه حتى يبلغه ما قدره له من النبوة والملك ولا يكله الى غيره وقيل معناه والله غالب على امر نفسه
لا يعجزه شيء من مراده وافعاله فهو الفاعل لما يشاء كيف يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله غالب على امره
او على امر يوسف وقيل معناه لا يعلمون ما يصنع الله بيوسف وما يؤول اليه حاله ولما بلغ اشده اي منتهى شبابه
وقوته وكمال عقله وقيل الاشد من ثماني عشرة سنة الى ستين سنة عن ابن عباس وقيل ان اقصى الاشد اثنتان وستون سنة
وقيل ستون سنة وهو في الاكثر وروي في الحديث من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه وقيل ان ابتداء الا[شد]
من ثلث وثلثين سنة عن مجاهد وكثير من المفسرين وقيل من عشرين سنة عن الضحاك آتيناه حكما اي اعطيناه
القول الفصل الذي يدعو الى الحكمة وعلما وهو تبيين الشيء على ما هو به بما يجعل في القلب عن علي بن عيسى وقيل الحكم
النبوة والعلم الشريعة عن ابن عباس وقيل الحكم الفقه آتاه الله اياه والعلم علم الشرع وقيل اراد الحكم بين الناس والعلم
بوجوه المصالح فان الناس كانوا اذا تحاكموا الى العزيز امره بان يحكم بينهم لما رأى من عقله واصابته في الرأي وقيل هو العلم
والعمل به وهو الحكمة وكذلك نجزي المحسنين اي مثل ما جزينا يوسف بصبره نجزي كل من احسن اي فعل الافعال الحسنة
من الطاعات وقيل ان المحسنين الصابرون على النوائب عن الضحاك وقيل هم المؤمنون عن ابن عباس وقيل
معناه اي كما فعلنا بيوسف واعطيناه الملك بعد ما قاساه البلاء كذلك نفعل بك يا محمد عن ابن جريج قوله
عز وجل وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن
مثواي انه لا يفلح الظالمون آية القراءة قرأ اهل المدينة والشام هيت بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير هيت
لك بفتح الهاء وضم التاء وقرأ الباقون هيت لك بفتح الهاء والتاء وروي عن علي وابي رجاء وابي وائل ويحيى وثاب
هئت لك بالهمز وضم التاء وروي ذلك على خلاف فيه عن ابن عباس وعن عكرمة ومجاهد وقتادة وروي عن
ابن عباس ايضا هيت لك بفتح الهاء وكسر التاء وروي ذلك عن ابي الاسود وابن ابي اسحق وابن محيصن وعيسى
الثقفي هيت لك الحجة قال الزجاج في هيت لك لغات اجودها هيت لك بفتح الهاء والتاء قال الشاعر في
امير المؤمنين اخا العراق اذا اتينا ان العراق واهله عنق اليك فهيت هيتا اي فاقبل وتعال وحكى قطرب ان
بعض اهل الحجاز لطرفة ليس قومي بالابعدين اذا ما قال داع من العشيرة هيت هم يجيبون ذا هلم سراعا كالابابيل
لا يغادر بيت وهذا شاهد لابن كثير وكلها اسماء سمي بها الفعل بمنزلة صه ورويد واخواتها والحركات في آخرها لالتقاء
الساكنين فاما الفتح فلان قبل التاء ياء فهو كما قيل اين وكيف والكسر لان الاصل في التقاء الساكنين حركة الكسر
اما الضم فلانها في معنى الغايات كانها قالت دعائي لك فلما حذفت الاضافة وتضمنت هيت معناها بنيت على
الضم كما بنيت حيث ومنذ واما هئت بالهمز وضم التاء فيجعل بقول هئت اهيء هيئة اي تهيأت وتقول ايضا هئت اهاء
كجئت اجاء واما هئت لك فيفعل صحيح كقولك اصلحت لك الامر يتعلق بنفس هيت وهئت
كما يتعلق بنفس هلم في قولك هلم لك اللغة المراودة المطالبة بامر بالرفق واللين ليعمل به ومنه المرود لانه يعمل
به ولا رفق في المطالبة بين تاوده واصله من راد يرود اذا طلب المرعى وفي المثل الرائد لا يكذب اهله ومنه الاكثار [illegible]

عما يريد الانسان من الرجال والتغليق اطباق الباب بما يعسر فتحه وانما شدد ذلك لتكثير الاغلاق او للمبالغة في الايثاق
الاعراب معاذ الله نصب على المصدر على تقدير اعوذ بالله معاذا يقول عذت عوذا وعياذا ومعاذا المعنى
ثم اخبر سبحانه عن امرأة العزيز وما همت به فقال وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي وطلبت يوسف التي
كان يوسف في بيتها عن نفسه وهي زليخا والمعنى طلبت منه ان يواقعها وغلقت الابواب على يوسف وعليها بابا بعد
باب قالوا وكانت سبعة ابواب وقيل اراد باب الدار وباب البيت وقالت هيت لك اي هلم لك عن ابن عباس و
الحسن ومعناه اقبل وبادر الى ما هو مهيأ لك قال يوسف معاذ الله اي اعتصم بالله واستجير به مما دعوتني اليه
تقديره عياذا بالله ان اجيب الى هذا فكانه اظهر الاباء وسأل الله سبحانه ان يعيذه ويعصمه من عمل ما دعته اليه
انه ربي احسن مثواي الهاء عائدة الى زوجها عند اكثر المفسرين ومعناه ان العزيز زوجك مالكي احسن تربيتي واكرامي
وبسط يدي ورفع منزلتي فلا اخونه وانما سماه ربا لما كانت تحت يده من الرق في الظاهر وقيل ان الهاء عائدة الى الله
سبحانه والمعنى ان الله ربي رفع من محلي واحسن الي وجعلني نبيا فلا اعصيه ابدا انه لا يفلح الظالمون دل بهذا
انه لو فعل ما دعته اليه لكان ظالما وفي هذه الآية دلالة على ان يوسف لم يهم بالفاحشة ولم يردها لان من هم
بالقبيح لا يقول مثل ذلك قوله عز وجل ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين آية القراءة قرأ اهل الكوفة والمدينة المخلصين بفتح اللام و
الباقون بكسر اللام في جميع القرآن الحجة قال ابو علي من كسر اللام قوله اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام فيكون من
المفعول به ويكون معناه ومعنى من كسر اللام واحدا فاذا اخلصوا دينهم فهم مخلصون واذا اخلصوا فهم مخلصون
اللغة الهم في اللغة على وجوه منها العزم على الفعل كقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اي ارادوا ذلك وعزموا
عليه وقول ضابئ البرجمي هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله وقول حاتم طي ولله صعلوك
يساور همه ويمضي على الايام والدهر مقدما وقول الخنساء وفضل مرداسا على الناس حلمه وان كل هم همه فهو فاعله
ومنها خطور الشيء بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما يعني ان الفشل
خطر ببالهم ولو كان الهم هنا عزما لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون الله ولي
من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ويقوي ذلك قول كعب بن زهير وكم فيهم من فارس متوسع ومن فاعل للخير ان هم او
عزم ففرق بين الهم والعزم ومنها ان يكون بمعنى المقاربة فيقولون هم فلان ان يفعل كذا اي كاد يفعله قال ذو الرمة اقول
لمسعود بجرعاء مالك وقد هم دمعي ان يلج اوائله والدمع لا يجوز عليه العزم ومعناه كاد وقارب وقال ابو الاسود الدؤلي
وكنت متى تهمم يمينك مرة لتفعل خيرا تقتفيها شمالكا وعلى هذا جاء قوله جدارا يريد ان ينقض اي يكاد وقال الحارثي
يريد الرمح صدر ابي براء ويرغب عن دماء بني عقيل ومنها الشهوة وميل الطبع يقول القائل فيما يشتهيه ويميل
طبعه اليه ليس هذا من همي وهذا اهم الاشياء الي وضده ليس من همي واذا كانت معاني الهم في اللغة مختلفة يجب ان ينفى عن نبي الله
يوسف منها ما لا يليق به وهو العزم على القبيح لان الدليل قد دل على ان الانبياء لا يجوز عليهم المعاصي والقبائح ويجوز
عليه ما سواه من معاني الهم لانه لا يلحقه بشيء منها قبيح المعنى قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه اختلف
العلماء فيه على قولين احدهما انه لم يوجد من يوسف ذنب صغير ولا كبير والاخر انه وجد منه العزم القبيح ثم انصرف
عنه فاما الاولون فانهم اختلفوا في تاويل الآية على وجوه احدها ان الهم في ظاهر الآية قد تعلق بما لا يصح تعلق العزم
به على الحقيقة لانه قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما وذاتاهما لا يجوز ان يراد ويعزم عليهما لان الموجود
الباقي لا يصح ان يراد ويعزم عليه فاذا حملنا الهم في الآية على العزم فلا بد من تقدير امر محذوف يتعلق العزم به
وقد يمكن ان يتعلق عزمه بغير القبيح ويجعله متناولا لضربها او دفعها عن نفسه كما يقول القائل هممت بفلان اي بضربه
وايقاع مكروه به وعلى هذا فيكون معنى رؤية البرهان ان الله سبحانه اراه برهانا على انه ان اقدم على ما هم به اهلكه

اهلها او قتلوه او ادعت عليه المراودة على القبيح وقرفته بانه دعاها اليه وضربه لامتناعه منها فاخبر سبحانه انه صرف عنه
السوء والفحشاء اللذين هما القتل وظن اقتراف الفاحشة به ويكون التقدير لولا ان رأى برهان ربه لفعل
ذلك ويكون جواب لولا محذوفا كما في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم وقوله كلا لو تعلمون علم
اليقين اى لولا فضل الله لهلكتم ولو تعلمون علم اليقين لم يلهكم التكاثر ومثله قول امرئ القيس فلو انها نفس تموت
سوية ولكنها نفس تساقط انفسا يريد فلو انها نفس تموت سوية لتقضت وفنيت فحذف الجواب تعويلا على
ان الكلام يقتضيه وعلى هذا جواب لولا محذوف يدل عليه قوله وهم بها ولا يجوز ان يكون وهم بها جوابا للولا لان
جواب لولا لا يتقدم عليه وثانيها على ان يحمل الكلام على التقديم والتأخير ويكون التقدير ولقد همت به ولولا ان
رأى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى قولهم قد كنت هلكت لولا انى تداركتك وقد كنت قتلت لولا انى خلصتك
والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا تخليصي اياك لقتلت وان كان لم يقع هلاك ولا قتل ومثله قول الشاعر فلا يدعني
قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل وقال الآخر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت مقتولا ويسلم عامر وقال الله
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها وهذا الوجه اختاره ابو مسلم وهو قريب من الاول وثالثها ان معنى قوله
وهم بها اشتهاها ومال الطبع الى ما دعته اليه وقد يسمى الشهوة هما على سبيل التوسع والمجاز ولا قبح في الشهوة لانها من فعل
الله وانما يتعلق القبيح بالمشتهى وقد روى هذا التأويل عن الحسن قال اما همها فكان اخبث الهم واما همه فما طبع عليه
الرجال من شهوة النساء وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال همها القصد وهمه انه تمناها ان يكون زوجا له وعلى
هذا الوجه فيحسن ان يكون قوله لولا ان رأى برهان ربه متعلقا بمحذوف كانه قال لولا ان رأى برهان ربه لعزم او فعل

سؤال فان قيل ان قوله ولقد همت به وهم بها خرجا مخرجا واحدا فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بغيره

جوابه ان الظاهر لا يدل على ما تعلق به الهم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها به متعلقا بالقبيح لشهادة القرآن والآثار به
لانها ممن يجوز عليها فعل القبيح والشاهد لذلك من الكتاب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وقوله وقال نسوة
في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين وقوله حكاية عنها قد شغفها
الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والشاهد من الآثار اجماع
المفسرين على انها همت بالمعصية واما يوسف ع فقد دلت الادلة العقلية التي لا يتطرق اليها الاحتمال والمجاز
على انه لا يجوز ان يفعل القبيح ولا يعزم عليه واما الشاهد من القرآن على انه ما هم بالفاحشة فقوله كذلك لنصرف عنه السوء
والفحشاء وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وغير ذلك من قوله قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء والعزم على الفاحشة
من اكبر السوء واما الفرقة الاخرى فانهم قالوا ما لا يجوز نسبته الى الانبياء فقال بعضهم انه قعد بين رجليها وحل تكة سراويله
وقال بعضهم حل السراويل حتى بلغ الثنن وجلس منها مجلس الرجل من امرأته وقد نزهه الله عن ذلك كله لنصرف عنه
السوء والفحشاء واشباه ذلك مما هذه ناهيك واما البرهان الذي رآه فقد اختلف فيه وجوه احدها انه حجة الله جل
في تحريم الزنا والعلم بالعقاب الذي يستحقه الزاني عن محمد بن كعب القرظي وثانيها انه ما اتاه الله من آداب الانبياء
واخلاق الاصفياء في العفاف وصيانة النفس عن الادناس عن ابي مسلم وثالثها انه النبوة المانعة من ارتكاب
الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح وروى ذلك عن الصادق عليه السلام ورابعها انه كان في البيت صنم فالقت
المرأة عليه ثوبا فقال عليه السلام اذا كنت تستحيين من الصنم فانا احق ان استحيي من الواحد القهار عن علي بن الحسين
زين العابدين عليهما السلام وخامسها اللطف الذي لطف الله له في تلك الحال وقبلها فاختار عنده الامتناع
عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوما لان العصمة هي اللطف الذي لطف الله له في تلك الحال وقبلها فاختار
عنده الامتناع عن المعاصي وهو ما يقتضي كونه معصوما الذي يختار عنده الترك عن القبائح والامتناع من فعلها
ويجوز ان يكون الرؤية هنا بمعنى العلم كما يجوز ان يكون بمعنى الادراك فاما ما ذكر من البرهان من الاشياء العديدة

قيل انه سمع قائلا يقول يا ابن يعقوب لا تكون كالطير له ريش فاذا زنى ذهب ريشه وقيل انه رأى صورة يعقوب عاضا على
انامله وقيل انه رأى كفا بدت بينهما مكتوبا عليها النهي عن ذلك فلم ينته فارسل الله جبرئيل فقال ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطيئة فرآه عاضا على اصبعه فكل هذا مما لا يجوز على الانبياء مع ان ذلك ينافي التكليف ويقتضي
ان لا يستحق على الامتناع من القبيح مدحا ولا ثوابا وهذا من اقبح القول فيهم كذلك لنصرف عنه السوء اي كذلك
اريناه البرهان لنصرف عنه السوء اي الخيانة والفحشاء اي ركوب الفاحشة وقيل السوء الاثم والفحشاء الزنا انه
من عبادنا المخلصين اي المصطفين المختارين للنبوة وبكسر اللام الخالصين في العبادة والتوحيد اي من عبادنا
الذين اخلصوا الطاعة لله واخلصوا انفسهم لله وهذا يدل على تنزيه يوسف وجلالة قدره عن ركوب القبيح والعزم
عليه قوله عز وجل واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما
جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين خمس آيات **القراءة** في الشواذ قراءة ابن يعمر وابن ابي اسحق ونوح القارئ
من قبل ومن دبر بالضم من غير تنوين **الحجة** قال ابن جني ينبغي ان يكون غايتين كقوله لله الامر من قبل
ومن بعد كانه يريد وقدت قميصه من دبره وان كان قميصه قد من قبله فلما حذف المضاف اليه وهو الهاء
وهي مرادة صار المضاف غاية نفسه بعد ان كان ما اليه غاية له **اللغة** القد شق الشيء طولا ومثله قد الاديم قدا
فهو مقدود اذا كان ذاهبا في الطول على استواء وفي الحديث كانت ضربات علي بن ابي طالب ع ابكارا اذا اعتلى
قد واذا اعترض قط والقد بكسر القاف السير المقطوع طولا الالفاء المصادفة قال [illegible]
[illegible] اي وجدته والكيد طلب الشيء بما يكرهه واياه والخطيئة العدول
عن الحكمة الى ما زجر عنه ويقال لصاحبه خطئ يخطأ خطأ فهو خاطئ اذا وقع ذلك منه عن قصد فاذا وقع
من غير قصد قيل اخطأ المقصد فهو مخطئ فاصل الخطأ العدول عن الغرض الحكمي بقصد او غير قصد قال
امية عبادك يخطؤن وانت رب بكفيك المنايا والحتوم **الاعراب** انما عطف قوله عذاب اليم على الفعل
لان تقديره الا السجن وعذاب اليم ومن في قوله قد من دبر ومن قبل لابتداء الغاية لان ابتداء القد كان منها
ومن في قوله من الكاذبين للتبعيض لانه بعض الكاذبين ولم يقل فشهد شاهد انه ان كان لانه ذهب مذهب
القول في الحكاية كما ان قوله يوصيكم الله في اولادكم كذلك وتقديره يوصيكم الله ان المال للذكر مثل حظ الانثيين
وقوله ان كان قميصه قال ابو العباس المبرد معناه ان يكن وجاز ذلك في كان لانها ام الباب كما جاء في التعجب ما
كان احسن زيدا ولم يجز ما اصبح احسنه قال ابو بكر السراج ان يكن بمعنى ان يصح قد قميصه من دبر في موضع [illegible]
وانما يكون رؤية للقميص والاخرى يكون بمعنى العلم ويكون رؤية للقد وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات
لتغليب المذكر على المؤنث **المعنى** واستبقا الباب يعني تبادرا الى الباب اي طلب كل واحد من يوسف وامرأة العزيز
السبق الى الباب اما يوسف فانه انما كان يقصد ان يهرب منها ومن ركوب الفاحشة واما هي فانما كانت تطلب
يوسف لتقضي حاجتها منه وتقصد ان تغلق الباب فتمنعه من الخروج ولما لحقته وجذبت قميصه فقدت قميصه
من دبر اي لحقت يوسف فجذبت قميصه فشقته طولا من خلفه لان يوسف كان هاربا وهي تعدو من خلفه
قيل ان يوسف لما رأى الابواب قد انفتحت علم ان الصواب هو الخروج فخرج هاربا وقيل لما اخذ بفتح الابواب فادركته
فعلقت بقميصه من خلفه فشقته والفيا سيدها لدى الباب اي فلما خرجا وجدا زوجها عند الباب [illegible]
لانه [illegible] قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم يعني ان المرأة سبقت بالكلام

الذنب على يوسف قالت لزوجها ليس جزاء من اراد باهلك خيانة الا ان يحبس او يضرب بالسياط ضربا وجيعا عن ابن عباس قالوا ولو صدقت جبنها الرجل ذلك ولا آثرت على نفسها ولكن حبها اياه كان شهوة قال هي راودتني عن نفسي لما ذكرت المرأة ذلك لم يجد يوسف بدا من تنزيه نفسه بالصدق ولو كفت عن الكذب عليه لكتمت عن الصدق عليها فقال هي التي طالبتني السوء الذي نسبتني اليه وشهد شاهد من اهلها قال ابن عباس وسعيد بن جبير انه صبي في المهد وقيل كان الصبي ابن اخت زليخا وهو ابن ثلاثة اشهر وروي عن ابن عباس ايضا في رواية اخرى وعن الحسن وقتادة وعكرمة انه شهد رجل حكيم من اهلها بتنزيه يوسف واختاره الجبائي قال لو كان طفلا لكان قوله معجزا لا احتاج معه الى الناس وقيل كان الرجل ابن عم زليخا وكان جالسا مع زوجها عند الباب من الندى ان كان قميصه قد من قبل اي شق من قبل فصدقت المرأة وهو من الكاذبين فيما قال يعني يوسف لانه كان هو القاصد وهي الدافعة وان كان قميصه قد من دبر اي من خلفه فكذبت المرأة وهو اي يوسف من الصادقين لانه الهارب وهي الطالبة وهذا امر ظاهر واستدلال صحيح فلما رأى قميصه قد من دبر اي فلما رأى زوجها قميص يوسف شق من خلف عرف خيانة المرأة فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل هو من قول الشاهد وانما وصف كيدهن بالعظم لانها حين فاجأت زوجها عند الباب لم يدخلها دهش ولم تتحير في امرها ووركت الذنب على يوسف ولان قليل حيل النساء اسبق الى قلوب الرجال من كثير حيل الرجال يوسف اعرض عن هذا يعني ان الشاهد قال ليوسف يا يوسف اعرض عن هذا الحديث يعني عن ذكره حتى لا ينتشر في البلد عن ابن عباس وقيل انما قاله زوجها وقيل معناه لا تلتفت يا يوسف الى هذا الحديث ولا تذكره على سبيل طلب البراءة فقد ظهرت براءتك عن ابي مسلم والجبائي ثم اقبل على زليخا فقال واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك على ذنبك انك كنت من الخاطئين اي من المذنبين وقيل انه لم يكن غيورا فسلبه الله الغيرة لطفا منه بيوسف حتى كفي بوادره ولذلك قال يوسف اعرض عن هذا واقتصر على هذا القدر وقيل معناه استغفري الله من ذنبك فان الذنب كان منك لا من يوسف وانهم كانوا يعبدون الله مع عبادتهم الاصنام قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ست آيات القراءة روي عن علي عليه السلام وعن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام وعن الحسن بخلاف ويحيى بن يعمر وقتادة ومجاهد بخلاف وابن محيصن قد شعفها وروي عن ابي جعفر متكا بغير همز مشددة التاء والباقون متكأ بالهمز والتشديد وروي في الشواذ قراءة مجاهد متكا خفيفة ساكنة التاء وروي ذلك عن ابن عباس وقرأ ابو عمرو حاشا لله وعن الحسن حاش الاله وفي رواية اخرى عنه حاش لله بسكون الشين وقرأ يعقوب وحده السجن بفتح السين والباقون بكسرها الحجة قال الزجاج معنى شغفها حبا بالقلب فذهب بها كل مذهب مشتق من شغفات الجبال اي من رؤس الجبال يقال فلان مشغوف بكذا اي قد ذهب به الحب اقصى المذاهب وقال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها فكاد يحرقه لحدته واصله من البعير يهنأ بالقطران فيصل حرارة ذلك الى قلبه قال امرؤ القيس لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوءة الرجل الطالي واما الشعوف شعفها بالعين فمعناه احرق شغاف قلبها وهو غلافه فوصل الى قلبها واما المتكأ فهو ما يتكأ عليه لطعام او شراب او حديث واصله موتكأ مفتعل من وكات مثل الموتزن من الوزن واما من قرأ متكا فيجوز ان يكون

مفتعلا من قولهم اذا شرب المرضع قال الوكى على ما في سقائك فقد روينا قال اوكيت السقاء اذا شددته واما متكا فانهم قالوا المتك الاترج واحدته متكة وقيل هو الزماورد واما حجة ابي عمرو في حاشا لله فقول الشاعر حاشا ابي ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم وقال ابو علي الاخر قولهم حاشا لله من ان يكون الحرف الجار في الاستثناء كما ذكر في البيت وفاعل من قولهم حاشى يحاشي ولا يجوز ان يكون حرف الجر لان حرف الجر لا يدخل على مثله ولانه لا يحذف اذا لم يكن فيها تضعيف فاذا بطل ذلك ثبت انها فاعل ماخوذ من الحشا اي الناحية والمعنى انه صار في حشا اي ناحية مما قرف به وبقا على يوسف والمعنى بعد من هذا الذي رمي به لله اي لخوفه من الله ومراقبته امره من حذف الالف فكما حذف من لم يكن ولم ادر واذا اريد به حرف الجر يقال حاشا وحاش وحشا ثلاث لغات قال الشاعر حشا رهط النبي فان منهم بحورا لا تكدرها الدلاء واما من قرأ حاش الاله فعلى اصل اللغة بكونه حرف جر كما جاء في البيت حاشا ابي ثوبان واما حاش الاله فحذف من حاشى تخفيفا وهو كقولك حاش المعبود ومن قول اسكان الشين من الادغم وجمع بينهما عند الحذف طولية الفعل واما حاش لله فضعيف لالتقاء الساكنين فيه ولا اسكان بعد حذف الالف ولا موجب لذلك واما من فتح السين من السجن فجعله مصدرا ومعناه ان الحبس احب الي ومن كسر فعلى اسم المكان والمعنى ان نزول السجن احب الي اللغة العزيز المنيع بقدرته من ان يضام في امره وتجمع بذلك لانه كان ملكا ممتنعا بملكه واتساع مقدرته وقال ابو داود درة غاص عليها تاجر عند عزيز يطيل والفتى الغلام الشاب والمرأة فتاة قال ابو مسلم والزجاج وتسمي العرب العبد فتى والمكر الفعل بحيلة الى ما يراد من الطلبة خارج مكون الشاهين واعتدت ماخوذة من العتاد ومثله اعدت والمتكأ الوسادة وهي النمرقة الذي يتكأ عليه قيل هو الاترج وانكر ذلك ابو عبيدة قال ولا يمتنع ان يكون قد كان في ذلك المجلس مع المتكأ اترج فاما ان يعرف ذلك في هذا القول فلا والاكبار الاعظام والاجلال وقد قال قوم معنى اكبرنه حضن حين رأينه وانشد واقول الشاعر ناتي النساء على اطهارهن ولا ناتي النساء اذا اكبرن اكبارا وانكر ذلك ابو عبيدة وقال لا يعرف ذلك في اللغة ولكنه يجوز ان يكون قد حضن من شدة اعظامهن اياه والبيت مصنوع لا يعرفه العلماء بالشعر والسجن المنع من التصرف بالحبس حبس يحبس حبسا والاستعصام الامتناع عن طلب المعصية والاستعصام طلب العصمة من الله تعالى والصاغرين الصغار صغر يصغر صغارا وهو الذل والهوان والصبي يرق القلب يقال صبا يصبو صبا فهو صاب قال الاعشى صبا قلبي ومقت سلبها الصبى وقال الصبا صبوة بلغ وهو يلحج وذلك لترك الانفين عند الحج الاعراب وقال نسوة انما لم تلحقه سنة حرف التأنيث لانه تأنيث جمع وتأنيث الجمع تانيث لفظ يبطل تانيث المعنى لانه لا يجتمع في اسم واحد تانيثان وكذلك يبطل تذكير المعنى في رجال واذا صار كذلك جاز فيه الحمل على اللفظ والحمل على المعنى فيؤنث مرة ويذكر اخرى ما هذا بشرا على مذهب الحجاز في اعمال ما عمل ليس في رفع الاسم ونصب الخبر فاما بنو تميم فلا يعملونها قال الشاعر وبنو بنوان جميعا فاهذان سنوان تمنوا الى الموت الذي يشعب الفتى وكل فتى والموت يلتقيان وروي عن الحسن انه قرأ ما هذا بشرى اي ليس هو بمملوك ومن شاذ فذلكن ذلك للخطاب لا للضمير فلا موضع له من الاعراب والاسم ذا وهو في موضع رفع على الابتداء والذي لمتنني فيه موصول وصلة في موضع جر وليكونا من الصاغرين هذه النون الخفيفة التي يلتقي بها القسم واذا وقفت عليها وقفت بالالف فقلت وليكونا ومن ثم لم اسم التنوين نونت عليه بالالف في نحو قولك رأيت رجلا قال الاعشى وصل الحين لا العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا اي فاعبدن فابدل في الوقف من النون الالف ثم بدا لهم فاعله مصدر مضمر على تقدير بدا لهم بدا قال الشاعر في قوله لعلك والموعود حق لقاؤه بدا لك من تلك القلوص بدا ولا يجوز ان يكون ليسجننه في موضع الفاعل لان الجملة لا يكون فاعلا المعنى ثم ذكر سبحانه شياع هذه القصة فقال وقال نسوة في المدينة اي جماعة من النساء في المصر الذي كان فيه الملك وزوجة يوسف امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي امرأة العزيز

ملوكها الى نفسها ليفجر بها قد شغفها حبا اى احبته حبا دخل في شغاف قلبها انا لنراها في ضلال مبين اى في
خطأ بين وذهاب عن طريق الرشد بدعائها مملوكها الى الفجور بها قال الكلبي هن اربع نسوة امرأة ساقي الملك وامرأة
الخباز وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وقال مقاتل كن خمسا وزاد امرأة الحاجب فلما سمعت بمكرهن
اى لما سمعت المرأة بتعييرهن اياها وقصدهن اشاعة امرها وسماه مكرا لان قصدهن من هذا القول كان ان يرين
يوسف لما وصف لهن من حسنه فخالف ظاهر الكلام باطنه فسمى ذلك مكرا وقيل انها اظهرت لهن حبها اياه
واستكتمتهن ذلك فاظهرنه فسمى ذلك مكرا ارسلت اليهن فاستضافتهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت
اربعين امرأة منهن واعتدت لهن متكأ اى فاعدت لهن وسائد يتكئن عليها عن ابن عباس والاتكاء الميل الى
احد الشقين وقيل اراد بقوله متكأ الطعام من قول العرب اتكأنا عند فلان اى طعمنا عنده واصله ان من دعى
يعد له المتكأ فسمى الطعام متكأ على الاستعارة وقال الضحاك كان ذلك الطعام الزماورد وقال عكرمة هو كل
ما يحز بالسكين لانه يؤكل في الغالب قال سعيد بن جبير انه كان طعاما وشرابا على عمومه وقال الحسن وابن اسحاق
قد قيل فيه انه الاترج على ما تقدم بيانه قال السدي بل هو المجلس وكل شيء يحز بالسكين وآتت كل
واحدة منهن سكينا اى واعطت كل واحدة من تلك النسوة سكينا ليقطع به الفواكه والاترج على ما هو العادة بين
الناس وقالت اخرج عليهن اى وقالت امرأة الملك ليوسف وكانت قد اجلسته غير مجلسهن فامرته بالخروج عليهن
في هيئته اما للخدمة واما للسلام ولم يكن يتهيأ له ان لا يخرج لانه بمنزلة العبد لها عن الزجاج فلما رأينه
اكبرنه اى اعظمنه وتحيرن في جماله اذ كان كالقمر ليلة البدر وقطعن ايديهن بتلك السكاكين على جهة الخطأ بدل
قطع الفواكه فما احسسن الا بالدم ولم يجدن الم القطع لاشتغال قلوبهن بيوسف عن مجاهد والمعنى جرحن ايديهن
حتى القينها وقلن حاش لله ما هذا بشرا وحاشى لله اى صار يوسف في حشا اى في ناحية مما قرف به اى لم يلابسه
والمعنى بعد يوسف عن هذا الذي رميته به لانه يخاف الله وقيل قبيح امر الله هذا قول اكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه
عما رمته به امرأة العزيز وقال آخرون هذا تنزيه له من شبه البشر لفرط جماله ويدل على سياق الآية ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم اى نعم الله تنزيهه عن منزلة البشر فنعوذ بالله ان نقول انه بشر ومعناه تنزهن ان يكون هذا
وليس صورته صورة البشر ولا خلقته خلقة البشر ولكنه ملك كريم لحسنه ولطافته وروى عن ابي سعيد الخدري
قال سمعت رسول الله ص يقول وهو يصف يوسف حين رآه في السماء الثانية رايت رجلا صورته صورة القمر ليلة
البدر فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف وقيل معناه ليس هذا الا ملك كريم في عفته قال الجبائي
وهذا يدل على ان الملك افضل من بني آدم لانهن ذكرن من هو في نهاية الفضل ولم ينكر الله ذلك عليهن وهذا
من ركيك الاستدلال لانه سبحانه حكى عن النساء اعظامهن ليوسف حين رأين جماله وبعده عن الشهوة فشبهنه
بالملك ولم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه الجبائي على ان الفضل كثرة الثواب الذي هو حقيقة الفضل وانما لم
ينكره الله سبحانه عليهن لانه علم انهن لم يقصدن في كلامهن ما حمله عليه الجبائي على ان الظاهر يقتضي انهن نفين ان يكون
يوسف من البشر وقطعن على انه ملك وهذا كذب ولم ينكره الله سبحانه عليهن لما علم من انهن يقصدن به
تشبيهه بالملك قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي عذلنها في محبتها ليوسف فذلكن الذي لمتنني فيه اى
في حبه وشغفي به جعلت عظامهن اياه عذرا والمعنى هذا الذي اصابكن في رؤيته مرة واحدة ما اصابكن من
ذهاب العقل فكيف عذلتنني في حبي اياه وانا انظر اليه آناء الليل والنهار ثم اعترفت ببراءة يوسف فاقرت على
نفسها فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع عنه وقيل معناه امتنع بالله وسأله العصمة من
فعل القبيح وفي هذه الآية دلالة على ان يوسف لم يقع منه قبيح ثم توعدته بايقاع المكروه به ان لم يطعها فيما تدعوه
فقالت ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين اى وان لم يجبني الى ما ادعوه اليه ليحبس في السجن وليكونن

من الاذلاء فقد رأى يوسف اصرارها على ذلك وتهديدها له فاختار السجن على المعصية فقال رب السجن احب الي
مما يدعونني اليه معناه يا رب السجن احب الي واسهل علي مما يدعونني اليه من الفاحشة وفي هذه دلالة على ان
النسوة دعونه الى مثل ما دعته اليه امرأة العزيز وفي حديث ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام ان النسوة لما خرجن
ارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة وقيل انهن قلن له اطع مولاتك واقض حاجتها
فانها المظلومة وانت الظالم وقيل انهن لما رأين يوسف استأذن امرأة العزيز ان يخلو كل واحدة منهن له
نفسها فلذلك قال مما يدعونني اليه **سؤال** ويقال كيف قال يوسف السجن احب الي مما يدعونني اليه ولا يجوز
ان يريد السجن الذي هو المكان وان عنى السجن هو المصدر فان السجن معصية كما ان ما دعونه اليه معصية
فلا يجوز ان يريد **جواب** انه لم يرد المحبة التي هي الارادة وانما اراد ان ذلك اخف علي واسهل ووجه آخر ان
المعنى لو كان مما اريد لكان ارادتي له اشد وقيل معناه توطين النفس على السجن احب الي من توطين النفس على
الزنا عن ابي علي الجبائي والا تصرف عني كيدهن معناه ان لم تصرف عني كيدهن بالطافك لان كيدهن قد دفع وجوه
اصب اليهن اميل اليهن او الى قولهن بهواى والصبوة لطافة الهوى واكن من الجاهلين اى المستحقين لصفة
الذم بالجهل وقيل معناه اكن بمنزلة الجاهلين في فعل ما فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن اى فاجابه
فيما دعاه فعصمه من كيدهن **فان قيل** ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو يعلم ان الله يفعله لا محالة
فالجواب انه يجوز ان يتعلق المصلحة بالالطاف عند الدعاء المجدد **ومتى قيل** كيف علم انه لولا اللطف لركب
الفاحشة واذا وجد اللطف امتنع **قلنا** لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم انه لولا لطف الله لارتكب القبيح وعلم
ان الله سبحانه يعصم انبياءه بالالطاف وان من لا يكون له لطف لا يبعثه الله قال الجبائي في الآية دلالة على
جواز الدعاء بما يعلم ان الله يفعله لان يوسف كان عالما بانه ان كان له لطف فلا بد ان يكون الله يفعله
ذلك به ومع هذا سأله ذلك ولا تدل الآية على ما قاله لما قلناه من انه يجوز ان يكون سأله اللطف لان يكون له
لطف عند الدعاء ولو لم يكن ذلك لطف فما سأل الامر جوز ان يكون لو لم يدع انه هو السميع العليم اى السميع
لدعاء الداعي العليم باخلاصه في دعائه وبما يصلحه من الاجابة او يفسده ثم بدا لهم اى ظهر لهم من بعد
ما رأوا الآيات وانما لم يقل بدا لهن مع تقدم ذكر النسوة لانه اراد به الملك وقيل اراد الملك واعوانه فغلب المذكر واراد
بالآيات العلامات الدالة على براءة يوسف وهي قد القميص من دبر وحز الايدي عن قتادة وغيره وقيل يريد
الآيات الدالة على براءة يوسف الاياس منه وقوله بدا فاعله مضمر وتقديره ثم بدا لهم بداء ليسجننه حتى حين
ودل ليسجننه عليه فان السجن هو الذي بدا لهم قال السدي وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد
قد فضحني في الناس من حيث انه يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اطيق ان اعتذر بعذري فاما ان تأذن
لي فاخرج واعتذر واما ان تحبسه كما حبستني فحبسه بعد علمه ببراءته وقيل ان الغرض من الحبس ان يظهر
للناس ان الذنب كان له لانه انما يحبس المجرم وقيل كان الحبس قريبا فارادت ان يكون بقربها حتى اذا اشرفت
عليه رأته وقوله حتى حين قيل الى سبع سنين عن عكرمة وقيل الى خمس سنين عن الكلبي وقيل الى وقت يخفى
حديث المرأة معه وينقطع قيل الناس عن الجبائي قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان قال احدهما
اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله
انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذلكما مما
علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم
واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ثلث آيات **اللغة** قال الزجاج كانوا يسمون المملوك فتى شابا كان او شيخا

وقال عزوجل تو للعبد فتى وللامة فتاة وفي الحديث لا يقولن احدكم عبدي وامتي ولكن فتاي وفتاتي والتأ
الخبر بما احضر بما يؤول اليه امر شيء ما فالك ولذلك قال الا قبل ان ياتيكما وتاويل القرآن ما يؤول اليه المعنى اي يرجع
اليه والتعليم تفهيم الدلالة المؤدية الى العلم بالمعنى وقد يكون الاعلام بالمعنى في القلب والاتباع اقتفاء
الاثر وهو طلب اللحاق بالاول الاعراب هم الثانية دخلت للتوكيد لانه لما دخل بينهما قوله بالاخرة صارت الاولى
كالملغاة وصار الاعتماد على الثانية كما قال وهم بالآخرة هم يوقنون وكما قال ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال يوسف في الحبس فقال ودخل معه السجن فتيان والتقدير فحبس يوسف
ودخل معه في السجن شابان حدثان وقيل انهما مملوكان لملك مصر الاكبر واسمه الوليد بن ريان وكان احدهما صاحب
شرابه والاخر صاحب طعامه فنمي اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وظن ان الاخر ساعده على ذلك وسماه
عليه عن قتادة والسدي قال احدهما اني اراني اعصر خمرا هو من رؤيا المنام كان يوسف لما دخل السجن قال
لاهله اني اعبر الرؤيا فقال احد العبدين لصاحبه هلم نجربه فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا عن ابن مسعود
وقيل بل راياه على صحة وحقيقة ولكنهما كذبا في الانكار عن مجاهد والجبائي وقيل ان المصلوب منهما كان كاذبا
والاخر صادقا عن ابي مجلز ورواه علي بن ابراهيم في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى قال احدهما وهو الساقي رايت اصل
حبلة عليها ثلث عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته اياها وتقديره اعصر عنب خمر اي
الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف قال الزجاج وابن الانباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول اليه اذا وضح المعنى
ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس وانما يطبخ اللبن والعصير وقال قوم ان بعض العرب يسمون العنب خمرا
حكى الاصمعي عن المعتمر بن سليمان انه قال لقيت اعرابيا ومعه عنب فقال ما معك قال خمر وهو قول الضحاك فيكون معناه
اني اعصر عنبا وروي في قراءة عبد الله وابي جميعا اني رايتني اعصر عنبا وقال الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه معناه وقال صاحب الطعام اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة و
سباع الطير تنهش منه نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي نؤثر الاحسان
والافعال الجميلة قال الضحاك كان اذا ضاق على رجل مكانه وسع له وان احتاج جمع له وان مرض قام عليه وهو المروي
عن ابي عبد الله عليه السلام وقال الزجاج جاء في التفسير انه كان يعين المظلوم وينصر الضعيف ويعود العليل
وقيل من المحسنين اي ممن يحسن تاويل الرؤيا قال وهذا دليل على ان امر الرؤيا صحيح وانها لم تزل في الامم السالفة
وفي الحديث ان الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتاويله ان الانبياء يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل
على ما سيكون فيكون المعنى في الآية انا نعلمك او نظنك ممن تعرف تعبير الرؤيا ومن ذلك قول امير المؤمنين ع
قيمة كل امرئ ما يحسنه وقال ابو مسلم نراك من المحسنين الينا ان فسرت لنا الرؤيا وهو قول ابن اسحق ثم ذكر لهما
يوسف ما يدل على انه عالم بتفسير الرؤيا فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نباتكما بتاويله في اليقظة
قبل ان ياتيكما التاويل وذلك انه كره ان يخبرهما بالتاويل لما على احدهما فيه من البلاء واعرض عن سؤالهما واخذ
غيره عن السدي وابن اسحق وقيل انه لما قدم هذا العلم لما خصه الله تعالى من النبوة وليقبلا عنه فقال لا ياتيكما
طعام من منزلكما الا اخبرتكما بصفة ذلك الطعام وكيفيته قبل ان ياتيكما كما قال عيسى ع وانبئكم بما تاكلون
وما تدخرون في بيوتكم عن الحسن والجبائي ذلكما مما علمني ربي كانهما قالا كيف عرفت تاويل الرؤيا ولست بكاهن
ولا عراف فاخبرهما انه رسول الله وانه تعالى علمه ذلك وتعليمه تعالى قد يكون بان يفعل العلم في قلبه وقد يكون
بالوحي وقد يكون بنصب الادلة التي يدرك بها العلم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون
معناه انه لا يستحق هذه الرتبة الخطيرة الا المؤمنون المخلصون واني تركت طريقة قوم لا يؤمنون فلذلك حباني
الله بهذه الكرامة واتبعت ملة آبائي اي شريعة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء

لنا ونحن معدن النبوة واهل بيت [illegible] بغير التوحيد ذلك التمسك بالتوحيد والبراءة من الشرك
وقيل النبوة والعلم من فضل الله علينا بان خصنا بهما وعلى الناس ايضا بان ارسلنا اليهم وانبا عنهم واهتدائهم
بنا ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله وقد كان يوسف فيما بينهم زمانا ولم يحك الله سبحانه انه دعا الى الدين
وكانوا يعبدون الاصنام لانه لم يطمع منهم في الاستماع والقبول فلما راهم طارفين باحسانه مقبلين عليه
رجاء منهم القبول فدعاهم الى التوحيد على ما امر الله سبحانه به في قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وقد روي ان صاحبي السجن قالا له لقد احببناك حين رايناك فقال لا تحباني فوالله ما احبني احد
الا دخل علي من حبه بلاء احبتني عمتي فنسبتني الى السرقة واحبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فالقيت
في السجن قوله عزوجل يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه واما الآخر فيصلب فتاكل الطير ءارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه
قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين اربع آيات اللغة الصاحب الملازم لغيره على وجه الاختصاص وهو خلاف ملازم
الاتصال ومنه اصحاب الشافعي واصحاب ابي حنيفة واصحاب النبي ص الملازمون له وكونهم معه في حروبه
صاحبا السجن هما الملازمان له لان الكون فيه والمقيم المستفتي والاستفتاء طلب الفتيا والبضع القطعة
من الدهر واصله القطع والبضع القطعة من اللحم ومنه الحديث فاطمة بضعة مني يؤذيني من اذاها
المعنى يا صاحبي السجن هذا حكاية نداء يوسف للمستفتيين له عن تاويل رؤياهما اي ملازمي السجن ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار الذي اليه الخير والشر والنفع والضر وهذا ظاهره الاستفهام والمراد به التقرير والزام
الحجة والقهار هو القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ابتدأ بخطاب اثنين ثم خاطب بلفظ الجمع لانه قصد جميع من هو في مثل حالهما وقيل انه خاطب
بجميع من هو في الحبس وقال انه منع الاصنام التي يعبدونها من دون الله وسميتموها باسماء يعني الارباب والآلهة
هي اسماء فارغة عن المعاني لا حقيقة لها ما انزل الله من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله اي ما الحكم والامر الا لله
فلا يجوز العبادة والخضوع والتذلل الا له امر الا تعبدوا الا اياه اي وقد امركم ان لا تعبدوا غيره ذلك اي
ذلك الذي بينت لكم من توحيده وعبادته وترك عبادة غيره الدين القيم اي الدين المستقيم الذي لا عوج فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب ولا يعلمون صحة
ما اقوله لعدولهم عن النظر والاستدلال ثم عبر الرؤيا لهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا بدأ
بما هو الاهم وهو الدعاء الى توحيد الله وعبادته واظهار معجزته ثم بتعبير رؤيا الساقي وروي انه قال اما العناقيد
الثلاثة فانها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في اليوم الرابع وتعود الى ما كنت عليه واجري على صفة
الرب لانه عنده قاضا فاضافه اليه كما في رب الدار ورب الضيعة واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه يريد
بالآخر صاحب الطعام وروي انه قال بئس ما رايت اما السلال الثلث فانها ثلثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجك
الملك فيصلبك فتاكل الطير من راسك فقال عند ذلك ما رايت شيئا وكنت العب فقال يوسف قضي الامر
الذي فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي تسالان وتطلبان معرفته وما قلته لكما فانه نازل بكما وهو كائن
لا محالة وفي هذا دلالة على انه كان يقول ذلك على جهة الاخبار بالغيب بما يوحى اليه لا كما يعبر احدنا على جهة
التاويل وقال يوسف للذي ظن انه ناج منهما معناه للذي علم من طريق الوحي انه ناج اي متخلص كما في قوله تع

ظننت اني ملاق حسابيه هذا قول اكثر المفسرين واختيار الجبائي وقال قتادة للذي ظنه ناجيا لانه يحكم بصدق
فيما اقتضته من الرؤيا فالاول اصح اذكرني عند ربك اي اذكرني عند سيدك باني محبوس ظلما فانساه الشيطان ذكر
ربه يعني انسى الشيطان يوسف ذكر الله تعالى في تلك الحال حتى استغاث بمخلوق فالتمس من الناجي منهما ان يذكره
عند سيده وكان من حقه ان يتوكل على الله في ذلك فلبث في السجن بضع سنين عن ابن عباس وروي ذلك عن علي
بن الحسين وابي عبد الله عليهم السلام وقيل معناه فانسى الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك ولم يذكره
حتى لبث في السجن عن الحسن ومحمد بن اسحق الجبائي وابي مسلم وعلى هذا فتقديره فانساه الشيطان ذكر يوسف
عند ربه وقد روي عن النبي ص انه قال عجبت من اخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق وروي انه ص قال
لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال انا اذا نزل بنا امر فزعنا الى
الناس وروي عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل فقال يا يوسف من جعلك احسن الناس قال ربي قال فمن حببك الى
ابيك دون اخوتك قال ربي قال فمن ساق اليك السيارة قال ربي قال فمن صرف عنك الحجارة قال ربي قال فمن
انقذك من الجب قال ربي قال فمن صرف عنك كيد النسوة قال ربي قال فان ربك يقول ما دعاك الى ان رفعت حاجتك
الى مخلوق دوني البث في السجن بما قلت بضع سنين وعشر في رواية اخرى قال فبكى يوسف ع عند ذلك حتى بكى
الحيطان فتاذى ببكائه اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما فكان في اليوم الذي يسكت اسوء
حالا والقول في ذلك ان الاستعانة بالعباد في دفع المضار والتخلص من المكاره جائز غير منكر ولا قبيح بل ربما
يجب وكان نبينا صلى الله عليه وآله يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والانصار وغيرهم ولو كان قبيحا لم يفعله
فلو صحت هذه الروايات فانما عوتب ع في ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل اموره دون
غيره وقتا ما ابتلاء وتشديدا وانما كان قبيحا لو ترك التوكل على الله سبحانه واقتصر على غيره وفي هذا ترغيب في
الاعتصام بالله والاستعانة به دون غيره عند نزول الشدائد وان جاز ايضا ان يستعان بغيره واختلف في البضع
فقال بعضهم البضع ما بين الثلث الى الخمس عن ابي عبيدة وقيل الى السبع عن قطرب وقيل الى التسع [illegible]
ذكره الزجاج وقول قطرب مروي عن مجاهد وقول الاصمعي مروي عن قتادة وقال ابن عباس ما دون العشرة
واكثر المفسرين على ان البضع في الآية سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمسة التي كانت قبل ذلك و
روي عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل الى يوسف في محبسه فقال قل في دبر كل صلوة فريضة اللهم اجعل لي
فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وروي شعيب العقرقوفي عنه ع قال لما انقضت المدة واذن له في دعاء
الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجوه آبائي الصالحين
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قال فقلت جعلت فداك اندعوا نحن بهذا الدعاء فقال ادع بمثله
اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه نبيك نبي الرحمة وعلي وفاطمة والحسن
والحسين والائمة عليهم السلام قوله عز وجل وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا
اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه
في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون سبع آيات القراءة قرا حفص دأبا بفتح الهمزة والباقون
باسكانها وقرأ تعصرون بالتاء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف عنه

والضحاك وقتادة وزيد بن علي ع وادكر بعد امه بالهاء وقرأ الاشهب العقيلي بعد امة بكسر الهمزة وجعفر بن محمد ع
وسبع سنابل وقرأ البقية ما قرته وقرأ هو والاعرج وعيسى بن عمر وفيه يعصرون بياء مضمومة وصاد مفتوحة الحجة
قال ابو علي انتصب دأبا بما دل عليه تزرعون وفيه علاج ودؤوب فكانه يدأبون دأبا فانتصب دأبا به لان الهمزة
لعل الفتح لغة فيه فيكون كشمع وشمع ونهر ونهر ويعصرون يحتمل وجهين احدهما ان يكون من العصر الذي يراد
به الضغط الذي يحاول به ما فيه دهن او ماء نحو الزيتون والسمسم والعنب ليخرج ذلك منه وهذا يمكن ان يكون تاويل الآية
عليه لان من التاويلين من يحكي انهم لم يعصروا اربع عشرة سنة زيتا ولا عنبا فيكون المعنى يعصرون للخصب الذي
اتاكم كما كنتم تعصرون ايام الخصب من قبل الجدب الذي دفعتم اليه ويكون يعصرون من العصر الذي هو الالتجاء
الى ما يقدر به النجاة قال ابن مقبل وصاحبي وهوه مستوهل زعل يحول بين حمار الوحش والعصر اي يحول بينه وبين الملجا
يقدر به النجاة وقال ابو زبيد الطائي صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عصرة المنجود قال ابو عبيدة يعصرون
ينجون وانشد لبيد فبات واسرى القوم آخر ليلهم وما كان وقافا بغير معصر فاما من قرا تعصرون بالتاء فانه جعل
الفاعلين الناس لان ذكرهم قد تقدم ومن قرا بالياء فوجه الخطاب الى المستفتين الذين قالوا افتنا ويجوز ان يريدهم
وغيرهم الا انه غلب الخطاب على الغيبة كما يغلب التذكير على التانيث واما الامه فهو النسيان [illegible]
انشد ابو عبيدة وكنت لا انسى حديثا كذاك الدهر يؤذي بالعقول والامة النعمة فيكون المراد بعد ان انعم عليه
بالنجاة واما يعصرون بضم الياء فيجوز ان يكون من العصر والعصر النجاة ويجوز ان يكون من عصرت السحابة
ماءها عليهم وفي كتاب علي بن ابرهيم عن ابي عبد الله ع قال قرأ رجل على امير المؤمنين ع هذه الآية فقال يعصرون
بالياء وكسر الصاد قال ويحك واي شيء يعصرون ايعصرون الخمر فقال الرجل يا امير المؤمنين فكيف اقراها فقال ع انما
نزلت فيه يغاث الناس وفيه يعصرون بضم الياء وفتح الصاد اي يمطرون بعد سني المجاعة ويدل عليه قوله و
انزلنا من المعصرات ماء ثجاجا اللغة الملك القادر الواسع المقدور الذي اليه السياسة والتدبير والرؤيا
النائم وترجع الى الاعتقاد وتكون على وجوه منها ما يكون من الله تعالى وسلامة الحكمة وهو الذي له تعبير وتاويل ومنها
ما يكون من الشيطان ولا تاويل له ومنها ما يكون من جهة النائم واعتقاده او يكون بقية اعتقاد كان اعتقده
والعجف ذهاب السمن فالذكر اعجف والانثى عجفاء وجمعهما عجاف ولا يجمع افعل على فعال الا عجاف في
العبرة والتعبير تفسير الرؤيا وهو من عبور النهر ونحوه والاضغاث الاحلام الملتبسة والضغث الحزمة من كل
قال اليزيدي الضغث مثل الحزمة من الحشيش ومنه وخذ بيدك ضغثا اي قبضة والفعل منه اضغث وقيل الضغث
خلط قش الحد وهو غير متشاكل ولا متلائم فشبهوا به تخليط النائم والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا في النوم
وقد حلم يحلم حلما واحتلم فهو حالم والحلم بكسر الحاء ضد الطيش وهو الاناة وكان اصل حلم من هذا لانه
حال اناة وسكون وتاويل الرؤيا تفسيرها يؤول اليه معناه وتاويل كل شيء تفسير ما يؤول اليه معنى الكلام وادكر
افتعل من الذكر واصله اذتكر لكن التاء ابدلت منها الدال وادغمت الدال في الذال ويجوز اذكر بالذال لانه
ابقى الاصل والاجود بالدال وهو خدم الذكر طلب الذكر ونظيره الاستذكار والتذكر والامة الجماعة من قوم او الامة
المدة وهي الحلة من الحين والصديق الكثير التصديق للحق وقيل هو الكثير الصدق بناء المبالغة والكثرة والفتيا
جواب عن حكم المعنى وقد يكون الجواب عن نفس المعنى فلا يكون فتيا والزرع طرح الحب في الارض للنبات ثم
سمي المزدرع بالنبات لانه الزرع وتسمى المخابرة ايضا وهو ماخوذ من فعل اهل خيبر والداب العادة يقال داب يداب
دأبا ودأبا في عمله يداب دؤوبا ودؤوبا اجتهد وداب دابه [illegible] ومعنى لم يجر منها اللفظ الماضي
استغني عن ذلك بترك والشدة والصلابة والصعوبة نظائر وقيل الشدة تكون في سبعة اصناف في العقد
والزمان والغضب والالم والشراب والبدن والاحصان مثل الاحراز احصنته احصانا جعلته في حرز والغوث

هو يقع بالحق على شدة حاجة تقول المضرة وسنة الغيث المطر الذي يأتي في وقت الحاجة قال الازهري غاث الله البلاد يغيثها وقد غيثت الارض فهي مغيثة ومغيوثة والغيث الكلاء ينبت من ماء السماء وجمعه غيوث والغياث اصله الواو وسنة الغوث وغوث تغويثا اذا قال واغوثاه من يغيثني ويغاث يحتمل ان يكون من الواو ويحتمل ان يكون من الياء

الاعراب ان كنتم للرؤيا تعبرون هذه اللام دخلت للتبيين المعنى ان كنتم تعبرون ثم بين باللام فقال للرؤيا من اراد وهذه اللام يراد بها المفعول به اذا تقدم على الفعل تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت وقد جاء مثله في قوله الذين هم لربهم يرهبون وقد جاء فيما ليس مقدما من المفعول نحو قوله ردف لكم وآخر لا ينصرف لانه صفة على وزن فعلى التي جاءت بالالف واللام وهذه جاءت صاحبه بعد الف ولام فكانها عدلت عن وجهها تقول هذه النسوة الوسط والكبرى ولا تقول وسط وكبر فقول نسوة أخر فلما انفتا عن لهما ترك صرفها وموضع في الآية الرابعة تقديره وفي اضغاث احلام تقديره هي اضغاث احلام يوسف ويجوز حذف حرف النداء في المنادى المفرد العلم تقول يا زيد اقبل وزيد اقبل قال مجمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا ويروى تبالا اراد ليفد

المعنى ثم اخبر سبحانه عن سبب نجاة يوسف من السجن وهو انه لما قرب الفرج رأى ملكها رؤيا هاله واشكل تفسيرها على قومه حتى فسرها يوسف فقال سبحانه وقال الملك اني أرى سبع بقرات سمان وقال ملك مصر وهو الوليد بن ريان والعزيز وزيره عند الاكثرين اني اريت في منامي سبع بقرات يأكلهن سبع اي سبع بقرات آخر عجاف اي مهازيل فابتلعت السمان في بطون المهازيل حتى لم ير منهن شيء وسبع سنبلات خضر اي واري في منامي سبع سنبلات قد انعقد حبها وأخر اي وسبعا أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ اي جمع الاشراف وقيل جمع السحرة والكهنة وقص عليهم رؤياه فقال يا ايها الاشراف والجماعة افتوني في رؤياي اي عبروا ما رأيت في منامي واجيبوا الفتوى فيه وهو حكم الحادثة ان كنتم للرؤيا تعبرون معناه ان كنتم عارفين بالرؤيا وقيل ان اللام تفيد معنى الى اي ان كنتم توجهون العبارة الى الرؤيا قالوا اضغاث احلام اي هذه اباطيل احلام عن الكلبي وقيل تخاليط احلام عن قتادة والمعنى هذه منامات كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذه صفتها بعالمين وانما يعلم تاويل ما يصح وكان جهل الملأ بتاويل رؤيا الملك سبب نجاة الملك يوسف ان الساقي تذكر حديث يوسف فجثا بين يديه وقال ايها الملك اني قصصت انا وصاحب الطعام على الرجل في السجن منامين فخبرنا بتاويلهما وصدق في جميع ما وصف فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير منامك فذلك قوله وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة معناه تذكر شان يوسف وما وصفه به بعد حين من الدهر وزمان طويل عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وههنا حذف يدل الكلام عليه وهو فارسلوني الى يوسف فارسل فاتى يوسف في السجن وقال له يوسف يا يوسف ايها الصديق اي الكثير الصدق فيما يخبره افتنا في سبع بقرات سمان الى قوله يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا واشتبه تاويلها لعلي ارجع الى الناس يعني الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون فضلك وعلمك ويخرجوك من السجن وقيل لعلهم يعرفون تاويل رؤيا الملك قال يوسف في جوابه معبرا ومعلما اما البقرات السبع العجاف والسنابل اليابسات فالسنون المجدبة واما السبع السمان والسنابل الخضر فانهن سبع سنين مخصبات ذوات نعم وذلك قوله تزرعون سبع سنين دأبا فان ذرعوا سبع سنين متوالية عن ابن عباس اي ازرعوا متوالية في هذه السنين على عادتكم في الزراعة سائر السنين وقيل دأبا اي بجد واجتهاد في الزراعة ويجوز ان يكون خبرا لا امرا فيكون معناه تزرعون دأبا فما حصدتم من الزرع فذروه فاتركوه في سنبله لا تدوسونه ولا تذرونه الا قليلا مما تأكلون وانما امرهم بذلك لان السنبل لا يقع فيه سوس ولا يهلك وان بقي مدة من الزمان واذا اسرع اليه الهلاك ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد اي مجدبات صعاب تشتد على الناس يأكلن ما قدمتم لهن

يأكلن ما قدمتم في السنين المخصبة لتلك السنين وانما اضاف الاكل الى السنين لانه يقع فيها كما قال الشاعر نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم وسعيك فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهائم وقيل اراد بالاكل الافناء والاهلاك كما في اكل السير لحم الناقة اي ذهب به قال الزجاج اسلموا كان يوسف يصنع طعاما فيقربه الى رجل فيأكل نصفه حتى كان ذات يوم قربه اليه فاكله كله فقال هذا اول يوم من السبع الشداد الا قليلا مما تحرزون وتدخرون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس معناه ثم يأتي من بعد السنين الشداد عام فيه يمطر الناس من الغيث وقيل يغاثون من الغوث والغياث اي ينقذون وينجون من القحط وفيه يعصرون الثمار التي يعصر فيها للخصب كالعنب والزيت والسمسم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل معناه ينجون من الجدب من العصر والعصرة والاعتصار والالتجاء قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري وهذا القول من يوسف اخبار بما لم يسألوه عنه ولم يكن في رؤيا الملك بل هو مما اطلعه الله عليه من علم الغيب ليكون من آيات نبوته قال البلخي وهذا التاويل من يوسف يدل على بطلان قول من يقول ان الرؤيا على ما عبرت اولا لانهم كانوا قالوا هي اضغاث احلام فلو كان ما قالوه صحيحا لكان يوسف لا يتاولها قوله عز وجل وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم اربع آيات

القراءة ما بال النسوة بضم النون الاعشى والبرجمي عن ابي بكر عن عاصم والباقون بكسر النون وهما لغتان وقد تقدم ذكره في قوله ويهيئ ويحاشى لله بالالف وهو بيانه

اللغة الخطب الامر الذي يعظم شانه فيخاطب الانسان فيه صاحبه فقال هذا خطب جليل قال الزجاج حصحص الحق اشتقاقه من الحصة اي بانت حصة الحق وجهته من حصة الباطل وقال غيره هو مكرر من قولهم حص شعره اذا استاصل قطعه واذا انحص الشعر فيكون معناه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه ومثله كبوا وكبكبوا وكف الدمع وكفكف فزيادة التضعيف دل على الاشتقاق قال حميد البيضة ولابي فنا طعمه وما عنه نجاح وحصحص الجبير بفنائه في الارض اذا حرك حتى يتبين آثارها فيه قال وحصحص في صم الحصى ثفناته ورام القيام ساعة ثم صمما والكيد الاحتيال بما لا يتصل الضرر بالغير

الاعراب ذلك مرفوع بالابتداء وان شئت على خبر الابتداء كانه قال امري ذلك وموضع ما رحم ربي نصب على الاستثناء

المعنى ثم ذكر سبحانه من اخراج يوسف من السجن فقال وقال الملك ائتوني به في الكلام حذف يدل الظاهر عليه وهو فارجع صاحب الشراب وهو رسول الملك الى الملك بجواب يوسف وتعبير رؤياه فقال الملك ائتوني به اي بيوسف الذي عبر رؤياي فلما جاءه الرسول اي فلما جاء يوسف رسول الملك فقال اجب الملك ابى يوسف ان يخرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما قذف به وقال للرسول ارجع الى ربك اي سيدك وهو الملك فسئله ما بال النسوة اي ما حال النسوة وما شانهن والمعنى فاسئل الملك ان يتعرف حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم صحة براءتي ولم يذكر امرأة العزيز لكرم حسن عشرته وعظيم ادبه لكونها زوجة الملك او زوجة خليفة الملك فخلطها بالنسوة وقيل ان المراد هي ودونها لانهن كن اشرن عليها بالمراودة فقالت الآن حصحص الحق وهذا يدل على ان النسوة كن ادعين عليه مثل ما ادعته امرأة العزيز قال ابن عباس لو خرج يوسف يومئذ قبل ان يعلم شانه ما زالت في نفس العزيز منه حالة يقول هذا الذي راود امرأتي وقيل انه اشفق يوسف من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني

ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين أتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في
السجن ما لبثت لأسرعت الاجابة وبادرت الباب وما ابتغيت العذر إنه كان حليما ذا أناة إن ربي بكيدهن عليم أي إن
الله عليم بكيدهن قادر على اظهار براءتي وقيل إن سيدي الذي هو العزيز لعليم بكيدهن إذ استشهد بما علم من حاله
عن أبي مسلم والأول هو الوجه قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه معناه أن الرسول رجع الى الملك من
عند يوسف بما قال يوسف فأرسل الى النسوة ودعاهن وقال لهن ما شأنكن وما أمركن إذ طالبتن يوسف عن نفسه ودعوتنه
الى أنفسكن قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء وخيانة وما علمنا شيئا مما نسب اليه واعترفن ببراءته وبأنه حبس ظلما
قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أي ظهر وتبين وتحصل بما أمكن وجوهه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل
معناه انقطع الباطل عن الحق بظهوره وبيانه أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن
نفسي اعترفت بالكذب على نفسها فيما اتهمت يوسف به وإنما حملها على الصدق انقطاع طمعها منه فمنع الله
في اظهار براءته وبراهينه عما قرفته من الشهادة والاقرار حتى لا يبقى موضع شك ذلك ليعلم هذا من كلام يوسف
أي فعلت الذي فعلته من ردي رسول الملك اليه في شأن النسوة ليعلم الملك أو العزيز أني لم أخنه بالغيب في زوجته
أي في حال غيبته عني عن الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك وأبي مسلم واتصل كلام يوسف بكلام امرأة العزيز
لظهور الدلالة على المعنى ونظيره قوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم
وهو من كلام الملأ ثم قال فماذا تأمرون وهو حكاية قول فرعون قال الفراء وهذا من أغمض ما يأتي في الكلام أن يحكي
عن واحد ثم يعدل الى شيء آخر من قول آخر لم يجر له ذكر وقيل بل هو من كلام امرأة العزيز أي ذلك الاقرار ليعلم أني لم
أخنه في غيبته بتوريك الذنب عليه وإن خنته بحضرته وعند مشاهدته عن الجبائي وأن الله لا يهدي كيد
أي لا يهديهم في كيدهم ومكرهم وما أبرئ نفسي هذا من كلام يوسف عند أكثر المفسرين وقيل هو من كلام امرأة العزيز
عن الجبائي أي ما أبرئ نفسي من السوء والخيانة في أمر يوسف إن النفس لأمارة بالسوء أي كثيرة الأمر بالسوء والشهوة
قد تدعو الانسان الى المعصية والألف واللام للجنس فيكون المعنى أن كل النفوس كذلك ويجوز أن يكون للعهد
فيكون المعنى أن نفسي بهذه الصفة إلا ما رحم ربي أي إلا من رحم الله فعصمه بأن لطف له فيكون ما بمعنى من
كقوله ما طاب لكم ويجوز أن يكون معناه الا وقت ما عصم ربي ومن قال إنه كلام يوسف قال أراد الدعاء والمنازعة
الشهوة ولم يرد العزم على المعصية أي لا أبرئ نفسي مما لا يعرى منه طباع البشر ولقد استعصم عن الفاحشة
بعون الله ولطفه وعصمته لا بنفسه قال الحسن إنما قال وما أبرئ نفسي لئلا يكون قد زكى نفسه إن ربي
غفور رحيم قوله عز وجل وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين
أمين قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها
حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون
أربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير حيث نشاء بالنون والباقون بالياء **الحجة** قال أبو علي من قرأ بالياء فيشاء مسند الى
يوسف كان يتبوأ كذلك قوله ويقوي ذلك قوله وأورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فكما أن قوله نشاء وفق الفعل المبني
قوله حيث نشاء وفق لقوله يتبوأ ومن قرأ بالنون فانه على أحد وجهين إما أن يكون أسند المشيئة اليه وهو له
في المعنى لأن مشيئته لما كانت بقوته وأقداره عليها جاز أن تنسب الى الله وإن كانت ليوسف في المعنى كما قال
سبحانه وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فأضيف الرمي الى الله لما كان بقوته وإن كان الرمي للنبي والآخر أن
يكون الموضع المتبوأ موضع نسك وقربة فالمكث فيه قربة الى الله فهو يشاؤه ويريده فأما اللام في قوله مكنا ليوسف
وقوله إنا مكنا له في الأرض فيجوز أن يكون على حد التي في قوله ردف لكم وللرؤيا تعبرون ويدل على ذلك قوله ولقد مكناكم
فيما إن مكناكم فيه وقوله يتبوأ في موضع نصب على الحال تقديره مكناه متبوئا حيث يشاء وأما قوله حيث نشاء فمحل

موضعه رأسين أحدهما أن يكون في موضع نصب بأنه ظرف والآخر أن يكون في موضع نصب بأنه مفعول به ويدل على
جواز هذا الوجه قول الشماخ وحلأها عن ذي الاراكة عامر أخو الخضر يرمي حيث تكوى النواجز **اللغة** الاستخلاص طلب
خلوص الشيء من شائب الاشتراك كأنه يريد أن يكون خالصا له وفي حديث سلمان الفارسي أنه كاتب أهله على أربعين
أوقية خلاص أي ما أخلصته النار من الذهب وكذلك الخلاصة والمكين من المكانة وأصله التمكن في الأمر يقال
مكن مكانة فهو مكين إذا كان له قدر وجاه يتمكن بهما مما يريد والتبوأ اتخاذ منزل يرجع اليه وأصله باء إذا رجع
المعنى وقال الملك ائتوني به معناه أن الملك لما تبين له أمانة يوسف وبراءته من السوء وعلمه بما حفظه قال ائتوني
به أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصا لنفسي أرجع اليه في تدبير ملكي وأعمل على إشارته في مهماتي وفي الكلام
حذف معناه فلما جاء الرسول يوسف ودعاه خرج من السجن ودخل على الملك وكلمه وعرف فضله وعقله فلما كلمه
لأنه استدل بكلامه على عقله وبعفته على أمانته قال إنك اليوم لدينا مكين أمين أي إنك عندنا ذو مكانة
متمكن في المنزلة والقدر ثابت القول والأمر ظاهر الأمانة مأمون ثقة قال ابن عباس يريد مكنتك من ملكي وجعلت
سلطانك فيه كسلطاني وأمنتك فيه قال الكلبي إن رسول الملك جاءه فقال له قم فإن الملك يدعوك وألق
السجن عنك والبس ثيابا جددا فأقبل يوسف وتنظف من درن السجن ولبس ثيابه وأتى الملك وهو يومئذ ابن
ثلاثين سنة فلما رآه الملك شابا حدث السن قال يا غلام أهذا تأويل رؤياي ولم يعلمها السحرة ولا الكهنة قال
نعم فأقعده قدامه وقص عليه رؤياه وروي أن يوسف لما خرج من السجن دعا لأهله وقال اللهم اعطف
بقلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار فلذلك يكون أصحاب السجن أعرف الناس بالأخبار في كل بلدة وكتب على
باب السجن هذا قبور الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء قال وهب لما وقف بباب
الملك قال حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك
بخيرك من خيره وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك
ما هذا اللسان قال هذا لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان آبائي
قال وهب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلمه يوسف أجابه بذلك اللسان فأعجب الملك ما رأى منه
فقال الملك إني أحببت أن أسمع رؤياي منك شفاها فقال نعم أيها الملك رأيت سبع بقرات سمان شهب غر حسان
كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه تشخب أخلافهن لبنا فبينا أنت تنظر اليهن وتتعجب من حسنهن إذ نضب
النيل فغار ماؤه وبدا أسه فخرج من حمأته ووحله سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون ليس لهن
ضروع ولا أخلاف ولهن أنياب وأضراس وأكف كأكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فاختلطن بالسمان
فافترسنهن افتراس السبع فأكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا أنت تنظر
وتتعجب إذ سبع سنابل خضر وسبع أخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا أنت تقول في نفسك
أي شيء هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد وأصولهن في الماء إذ هبت ريح فذرت الأوراق
من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار وأحرقتهن وصرن سودا متغيرات فهذا آخر ما رأيت
من الرؤيا ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شأن هذه الرؤيا وإن كانت عجيبا بأعجب مما سمعت منك
فما ترى في رؤياي أيها الصديق فقال يوسف أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة
وتبني الأهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه وسنبله علفا للدواب ويأمر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس
فيكفيك من الطعام جمعته لأهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي يمتارون منك ويجتمع عندك
من الكنوز ما لم يجتمع لأحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويجمعه ويكفيني الشغل فيه فعند ذلك قال
يوسف اجعلني على خزائن الأرض الألف واللام في الأرض للعهد والمعنى اجعلني على خزائن أرضك حافظا

وانا واجعل لهم مما الى قلت حفيظ اى حافظ لما استودعتني احفظه من ان يجري فيه خيانة عليم بمن يستحق منها
ومن لا يستحق فاضعها مواضعها من خزائنه وابن عن الخزائن وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب عن وهب وقيل
حفيظ التقدير وحفيظ في هذه السنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع عن الكلبي وقيل حفيظ الحساب عالم بالالسن
وذلك انهم يفدون من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة عن السدى وفي هذا دلالة على انه يجوز للانسان ان يصف
نفسه بالفضل عند من لا يعرف حاله ليتمكن من الامور التي فيها صلاح العباد والبلاد
ولا يدخل بذلك تحت قوله فلا تزكوا انفسكم قالوا فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقيل ان الملك اكرمه
وفوض اليه امر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه وقيل ان قطفير هلك في تلك الليالي
الملك يوسف راعيل امراة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء ولما دخل عليها قال اليس هذا خيرا
مما كنت تريدين وعلمت له ... واستولى يوسف على ملك مصر وقيل انه لم يزل ... في موكبه
في موكب ... وقال الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فضمها اليه وكانت
من عياله حتى ماتت عنده ولم يتزوجها وفي تفسير علي بن ابراهيم قال لما مات العزيز وذلك في السنين الجدبة
واحتاجت حتى سالت الناس فقالوا لها ما يضرك لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز وكل ملك كان لهم
سمي بهذا الاسم فقالت استحيي منه فلم يزالوا حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه وقالت سبحان
من جعل الملوك بالمعصية عبيدا والعبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك قالت نعم واسمها زليخا فقال
هل لك في بعد ما عشيت اسمها وقال الا فالت نعم فامر بها الى منزله فكانت هرمة فقال لها يوسف الست
فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلية لم يبل بها احد قال بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا
نظيرا وبليت بانه لم يكن بمصر امراة اجمل مني ولا اكثر مالا مني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف فما حاجتك
فقالت تسال الله ان يرد علي شبابي فسال الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر وروي عن ابن عباس عن رسول الله
انه قال رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال ابن عباس
فاقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه وقلده بسيفه وامر بان
يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق ... سريره
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك فعدل
بين الناس واحبه الرجال والنساء وذلك قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض اى ومثل ذلك الانعام التى
انعمنا عليه اقدرنا يوسف على ما يريد في الارض يعني ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء اى ينزل منها حيث يشاء
ويتخذ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء اى نختص بنعم الدين والدنيا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين
اى المطيعين وقيل الصابرين عن ابن عباس وقيل انه دعا الملك الى الاسلام فاسلم عن مجاهد وغيره فاسلم
ايضا كثير من الناس فهذا في الدنيا ولاجر الاخرة اى ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فخلوصه عن الشرك
والافكار وفي هذا اشارة الى ان ما اعطاه يوسف في الاخرة من الثواب والدرجات ما هو خير مما اتاه الله في الدنيا
من الملك والنعم **سؤال** قالوا كيف جاز ليوسف ان يطلب الولاية من قبل الكفرة والظلمة **جواب** لانه علم
انه يتمكن بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع الحقوق مواضعها وقد جعل الله سبحانه جميع ذلك
له من جهة كونه نبيا اماما وكان يفعل ذلك من قبل الله تعالى وانما سال الولاية ليتمكن من الامور التي اراد ان يفعلها
وايضا فانه علم انه سبب يوصله به الى الخير والى رؤية اخوته وابيه وفي الاية دليل على ان ذلك التمكين والملك
والتدبير كان بلطف الله وفضله وفيها دلالة على جواز تولي القضاء من جهة السلطان الظالم اذا كان يتمكن
بذلك من اقامة الدين وفي قوله يتبوأ منها حيث يشاء دلالة على ان تصرفه كان باختياره من غير رجوع الى الملك وانما

عجب لا امر عليه وفي كتاب النبوة بالاسناد عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن ابي الحسن الرضا
يقول واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلما مضت تلك السنون
واقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالذهب والفضة حتى لم يبق بمصر
وما حولها دينار ولا درهم الا صار في مملكته وباعهم في السنة الثانية بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها
دابة ولا ماشية الا صارت في مملكته وباعهم في السنة الثالثة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا امة
الا صار في مملكته وباعهم في السنة الخامسة بالعقار والضياع حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا ضيعة الا
صار في مملكته وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في
مملكته وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبدا ليوسف فملك
احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما راينا ولا سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما
وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فاني
لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم ولكن الله سبحانه انجاهم على يدي قال الملك الراي رايك قال اني
اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك
خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال الملك ان ذلك لزيني وفخري ان لا اسير الا
بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت سلطاني عزيزا لا يرام وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك لدينا مكين امين وقيل ان يوسف
كان لا يمتلئ شبعا من الطعام في تلك الايام المجدبة فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع
فانسى الجياع قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم
بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا
كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا سنراود عنه اباه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا
بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون خمس ايات القراءة
قرا اهل الكوفة غير ابي بكر لفتيانه والباقون لفتيته **الحجة** قال ابو علي الفتية جمع فتى في العدد القليل والفتيان
في الكثير ومثل فتية اخوة وولدة في جمع اخ وولد وشيخ وشيخة في جمع شيخ ونار ونيرة ومثل فتيان برقان وحيران في جمع
برق وحرب وجيران ونيجان في جمع جار وتاج وقد يقوم البناء الذي للقليل مقام الذي للكثير وكذا يقوم الكثير
مقام القليل حيث لا قلب ولا اعلال ومن ذلك يجيء نحل واقدام وارسان وفي الكثير قولهم ثلاثة شسوع فاذا
ذلك فيما لا اعلال فيه فان يرفض فيما يؤدي الى الاعلال والقلب اولى **اللغة** الجهاز البيت متاعه وجهزت فلانا
هيات جهاز سفره ومنه جهاز المراة والرحال الاوعية واحدها رحل وجمعها ارحل قال ابن الانباري يقع
على وعاء رحل وللمسكن رحل واصل الرحل الشيء المعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب البعير وحلس ورسن **المعنى** ثم اخبر
سبحانه انه لما تمكن يوسف واصاب الناس ما اصابهم من القحط وتصديه لمصر نزل ما ال يعقوب ما نزل بالناس
فجمع يعقوب بنيه وقال لهم بلغني انه يباع الطعام بمصر واصاب الناس ما اصابهم من القحط وقصدوا مصر
وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فانه يحسن الكرام ان شاء الله فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر كما اشار اليه
ودخلوا عليه وهم عشرة واسكن ابن يامين اخا يوسف لامه فعرفهم يوسف وانكروه قال ابن عباس وكان بين
القائهم في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فكذلك انكروه لانهم راوه ملكا جالسا على السرير عليه ثياب الملك
ولم يكن يخطر ببالهم انهم يصير الى مثل تلك الحال وكان يوسف ينتظر قدومهم عليه فكان اثبت لهم فلما نظر
اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم من انتم وما امركم فاني انكرتكم وفي تفسير علي بن ابراهيم فلما جهزهم

وا ظطامر واحس البعير في الليل قال من انتم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم
عيون جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
خليل الرحمن ولو تعلم بابينا لكرمنا عليك فانه نبي الله وابن انبيائه وانه لمحزون قال وما الذي احزنه فلعل حزنه
انما كان من قبل سفهكم وجهلكم قالوا يا ايها الملك لسنا بسفهاء ولا جهال ولا اتاه الحزن من قبلنا ولكن كان له ابن
كان اصغرنا سنا فخرج يوما معنا الى الصيد فاكله الذئب فلم يزل بعده كئيبا حزينا باكيا فقال لهم يوسف كلكم
من اب واحد قالوا ابونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم ان سرحكم كلكم الا ان حبس واحدا منكم يانس به قال قد فعل
حبس منا واحدا وهو اصغرنا سنا لاخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولونه حق قالوا
ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فأتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين وانا ارضى بذلك
قالوا فان ابانا يحزن على فراق يوسف وسنراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة حتى تأتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت
القرعة شمعون وقيل ان يوسف اختار شمعون لانه كان احسنهم رايا فيه فخلفوه عنده فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم اعطى
لكل رجل منهم بعيرا بعدتهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني ابن يامين الا ترون اني اوفي الكيل اي لا ابخس الناس شيئا
وانزلهم وانا خير المنزلين اي المضيفين ماخوذ من النزل والطعام وقيل خير المنزلين للامور وسائر ما فيه خير لهم فان
وغيرها ماخوذ من المنزل وهو الدار فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي ليس لكم عندي طعام اكيله عليكم
والمراد بالكيل المكيل ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي خلط عليهم الوعد بالوعيد قالوا سنراود عنه اباه اي
نطلبه ونسئله ان يرسله معنا قال ابن عباس معناه سنخدعه عنه حتى يخرجه معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به قال
وكان يوسف امر رجالا يعرفون العبرانية ان يكلمهم وكان لا يكلمهم بنفسه ليشتبه عليهم فانه لو عرفوه ربما كانوا يهيجون
في الارض حياء من ابيهم فيكون خدمته مكان في معرضهم اياه سفهة وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
اي قال يوسف لعبيده وغلمانه الذين يكيلون الطعام عن قتادة وغيره وقيل لاعوانه اجعلوا ثمن طعامهم وما كانوا جاؤا
به في اوعيتهم وقيل كانت بضاعتهم النعال والادم وقيل كانت الورق عن قتادة لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم
اي لعلهم يعرفون متاعهم اذا رجعوا الى اهليهم لعلهم يرجعون بعد ذلك لطلب الميرة مرة اخرى وانما فعل ذلك لانه علم
ان يوسف انما فعل ذلك كي انا لهم ليرجعوا اليه وقيل انه خاف ان لا يكون عندهم من الورق ما يرجعون به مرة اخرى
عن الكلبي وقيل انه راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تفضلا
وكرما وقيل فعل ذلك لانه علم ان دياناتهم وامانتهم تحملهم على رد البضاعة اذا وجدوها في رحالهم ولا يعرفون ان
الملك امر بذلك فيرجعون لرده واذلك عليه وهي قيل كيف لم يعرفهم يوسف نفسه مع علمه بشدة حزن ابيه عليه
وقلقه واحترافه على امره فالجواب انه لم يريدوا ان يزيد في التعريض للمحنة عليه وعلى يعقوب بما علم الله
من الحكمة والصلاح في تشديد البلية تعريضا للمنزلة السنية وقيل انما لم يعرفهم نفسه لانهم لو عرفوه ربما لم يرجعوا
ولم يحملوا الماء الينا فالاول هو الوجه الصحيح قوله عز وجل فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل
معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير
حافظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي
هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن
ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل القراءة قرا يكتل بالياء اهل الكوفة غير عاصم والباقون بالنون وقرا حفظا بغير الالف
في الشواذ قراءة علقمة ويحيى ردت اليهم بكسر الراء الحجة قال ابو علي يدل على النون في نكتل قوله ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا ونزداد كيل بعير الا ترى انهم انما يميرون اهلهم بما يكالون فيكون نكتل مثل نمير فاذا كان الكيل جاز ان يكون

اخاهم واخلاصهم واذا كان بالياء لم يدخلوا هم فيه وزعموا ان في قراءة عبد الله نكتل النون كيفوا لهم منع منا الكيل
لغيبة اخينا فارسل نكتل ما اعطاه لغيبته وجعل الياء انه نكتل جمله كانكل يعني احمالنا وحجة من قرا خير حافظا انه قد
من قوله ونحفظ اخانا وقوله وانا له لحافظون انهم قد اضافوا الى انفسهم حفظا فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه الى
انفسهم وان كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف كما ان قوله اين شركائي لم يثبت فله شريكا وانما المعنى على الشركاء
الذين نسبتموهم الى فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه الى انفسهم وان كان منهم تفريط فيه فاذا كان كذلك
كان المعنى فالله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه الى انفسكم وان كان منكم تفريط واضافوا حفظه الحفظ فحال
ولكن حفظ الله خير من حفظكم ومن قرا حافظا فيكون حافظا منصوبا على التمييز دون الحال كما كان حفظا كذلك ولا يجعل
الاستثناء فالله خير حافظا وهو خير الحافظين كما يحتمل في خير حفظا فان قلت فهل كان ثم حافظ كان ثبت انه
كان حفظا بما قدمته فالقول انه كان حافظا لقوله وانا له لحافظون ولقوله يحفظونه من امر الله فيقول حافظ الله خير
حافظكم كما كان حفظه خير من حفظكم ويقول هو احفظ حافظ كما يقول هو ارحم راحم لانه سبحانه من الحافظين
كما كان من الراحمين واما قوله ردت فان فعل من المضاعف والمعتل يجي على ثلث لغات اوجه عندهم لغة فاشبه واجري
نلها وثانيه قليله واقوى اللغات في المضاعف ضم اوله كشد وعد وورد ومن قلبه الادغام وهو من ضم الاول كره
ثم قولهم شد ورد باخلاص الكسرة وهو الاقل واقوى اللغات في المعتل العين كسر اوله نحو قيل وبيع ثم بعد الا
بين الضمة والكسرة الثالث اخلاص الضمة نحو قول وبوع وانشد الذي انه قيل البين من نحو فرقت جمالها وهاج
الهوى نفرت بينها واحتمالها اللغة يقال كلت فلانا اي اعطيته الشي كيلا وكلت عليه اخذت منه والاسم الطيبة الكيل
الى سلام الامر يا اسه بانه اسا والميرة الطعام الذي يحمل من بلد الى بلد يقال مارهم يميرهم ميرا اذا اتيتهم بالميرة ومنه
اسنهم امتيارا قال بعثتك مائرا فمكثت حولا متى يأتي غياثك من تغيث الاعراب قال الزجاج حفظا منصوب
على التمييز وحافظا على الحال ويجوز ان يكون حافظا على التمييز وما في قوله ما نبغي استفهامية موضعه نصب و
المعنى اي شي نريد والمراد به الجحد ويجوز ان يكون ما نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيئا وموضع ان يحاط بكم نصب المعنى
الاحاطة بكم اي لا تمتنعوا من الاتيان به الا لهذا وهذا استثناء مفعول لاجله قال الزجاج والاعلى معنى يحفظ الجزاء اخو
ما نبغي الا لاحد لذاهبي والا ان ناخذ الدراهم المعنى فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل قبل انهم
دخلوا على يعقوب وسلموا عليه سلاما ضعيفا فقال لهم يا بني ما لكم تسلمون سلاما ضعيفا وما لي لا اسمع فيكم صوت
شمعون فقالوا يا ابانا انا جئنا من عند اعظم الناس ملكا ولم ير الناس مثله حكما وعلما وخشوعا وسكينة ووقارا
وان كان لك شبيه فانه لشبيهك ولكنا اهل بيت خلقنا للبلاء انه اتهمنا وزعم انه لا يصدقنا حتى نرسل معنا
ابن يامين برسالة منك تخبره عن حزنك وما الذي احزنك وعن سرعة الشيب اليك وذهاب بصرك وقوله منع منا
الكيل معناه منع منا الكيل فيما يستقبل لانه قال ان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون فارسل معنا اخانا
ابن يامين نكتل اي ناخذ الطعام بالكيل اي ارسله كلنا والا منعنا الكيل ومن قرا يكتل بالياء فالمعنى يكتل اخونا
ابن يامين وقر بعير كما لنا وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء ومكروه قال يعقوب هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل
اي لا امنكم على ابن يامين في الذهاب الا كما امنتكم على يوسف ضمنتم لي حفظه ثم ضيعتموه او اهلكتموه او غيبتموه
عني فاخاف عليهم حديث يوسف وقد كان يعلم ايهم وهذا الحال لا يفعلون ما لا يجوز فالله خير حافظا اي
حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني ويرده علي وورد في الخبر ان الله سبحانه قال
فبعزتي لاردنهما اليك بعد ما توكلت علي ولما فتحوا متاعهم يعني اوعية الطعام وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ما نطلب في منع اخينا عنه وقيل معناه ما نطلب بما اخبرناك عن ملك مصر الكذب
وقيل معناه اي شي نطلب وراء هذا اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن عن قتادة اراد وان تطيب نفس يعقوب

ابن يامين وتم الكلام ثم قالوا ابتداء هذه بضاعتنا ردت الينا اى فلا ينبغى ان نخاف على اخينا ممن قد احسن الينا
هذا الاحسان وقيل المراد ما نريد منك دراهم نعطيناها نرجع بها اليه بل يكفينا فى الرجوع اليه بضاعتنا هذه
فان الملك اذا اعطانا ما امرنا به فى اخينا بما وعدناه ونرسله معنا نمير اهلنا اى نجلب اليهم الطعام ونحفظ اخانا
فى السفر حتى نرده اليك ونزداد كيل بعير لاجله لانه كان يكال لكل رجل وقر بعير ذلك كيل يسير اى ذلك كيل سهل اى
سهل على الذى يمضى اليه عن الزجاج والمعنى انه هين على الملك لا يصعب عليه ولا يظهر فى ماله وقيل ان ذلك
جنا لنا كيل قليل لا يقنعنا فنحتاج ان نضيف اليه كيل بعير اخينا عن الجبائى وقيل يسير على من يكال له لا مؤنة
فيه ولا مشقة وهذا كله تنبيه منهم على وجه الصواب فى ارساله معهم قال اى يعقوب ردا لبضاعته وتحقيقا
اكرام الملك اياهم وحرصا على ارسال ابن يامين معهم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله اى تعطونى
ما اوثق به من يمين او عهد من الله لتأتننى به اى لتردنه الى قال ابن عباس يعنى حتى تحلفوا لى بحق محمد خاتم النبيين
وسيد المرسلين ان لا تغدروا باخيكم ولتأتننى به اللام فيه لام جواب القسم الا ان يحاط بكم اى الا ان تهلكوا جميعا عن مجاهد
وقيل الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك عن قتادة والمعنى الا ان يحال بينكم وبينه حتى لا تقدروا على الاتيان به عن
الزجاج فلما آتوه موثقهم اى اعطوه عهودهم وحلفوا له بحق محمد ومنزلته من ربه عن ابن عباس قال اى يعقوب الله على ما نقول
وكيل اى شاهد حافظ لان الشاهد يحفظ ما يكون وفى هذا دلالة على وجوب التوكل على الله فى جميع الحالات والتفويض
اليه فى كل الامور وفيها دلالة ايضا على انه يقول لما ارسل ابن يامين معهم لانهم لما كبروا واله وا على ما كان قد ظهر
من باس يوسف ولم يصبروا على ذلك وطهرا وتوبتهم واعتذارهم بحديث يوسف حمله على حفظ اخيهم قوله عز و
وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغنى عنكم من الله من شىء ان
الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان
يغنى عنهم من الله من شىء الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون آيتان اللغة الغنى اصله الكفاية ومنه الغنى والمال لان الانسان يكتفى به ومنه المغنى لضرورة الشعر والغناء
بكسر الغين والمد من الصوت يقال منه غنى يغنى تغنيا والغناء بالفتح والمد الكفاية وغنى عن كذا اذا استغنى وغنى القوم
فى دارهم اقاموا والمغانى المنازل لانهم اكتفوا بها والغانية المرأة تكتفى بزوجها عن غيره او بجمالها عن التزين المعنى
ولما تجهزوا للمسير قال يعقوب يا بنى لا تدخلوا مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف عليهم العين لانهم
كانوا ذوى جمال وهيئة وكمال وهم اخوة اولاد رجل واحد عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك والسدى وابى مسلم
وقيل خاف عليهم حسد الناس اياهم وان يبلغ الملك قوتهم وبطشهم فيحبسهم او يقتلهم خوفا على ملكه عن الجبائى
وانكر العين وذكر انه لم تثبت بحجة وجوزه كثير من المحققين ورووا فيه الخبر عن النبى ص ان العين حق والعين تستنزل
الحالق والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره فجعل ما النبى كانها تحط ذروة الجبل من قوة اخذها وشدة بطشها
وورد فى الخبر انه ع كان يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بان يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
ومن كل عين لامة وروى ان ابرهيم ع عوذ ابنيه وان موسى عوذ ابنى هرون بهذه العوذة وروى ان بنى جعفر بن ابى
طالب كانوا غلمانا بيضا فقالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان العين اليهم سريعة افاسترقى لهم من العين فقال
النبى ص نعم وروى ان جبرئيل ع رقى رسول الله وعلمه الرقية بسم الله ارقيك من كل عين حاسد الله يشفيك وروى عن
النبى ص انه قال لو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين ثم اختلفوا فى وجه الاصابة بالعين فروى عن عمرو بن بحر انه قال
لا ينكر ان ينفصل من العين الصائبة الى الشىء المستحسن اجزاء لطيفة فتتصل به وتؤثر فيه ويكون هذا المعنى خاصا
فى بعض الاعين كالخواص فى بعض الاشياء وقد اعترض على ذلك بانه لو كان كذلك لما اختص ذلك ببعض الاشياء دون بعض
لان الاجزاء تكون جواهر والجواهر متماثلة ولا يؤثر بعضها فى بعض وقال ابو هاشم انه فعل الله بالعادة لضرب من المصلحة

وهو قول القاضى ورأيت فى شرح هذا للشريف الاجل الرضى الموسوى قدس الله روحه كلاما اعجبنى ايراده فى هذا الموضع
قال ان الله يفعل المصالح بعباده على حسب ما يعلمه من الصلاح لهم فى تلك الافعال التى يفعلها فغير ممتنع ان يكون تغييره
نعمة زيد مصلحة لعمرو واذا كان تعالى يعلم من حال عمرو انه لو لم يسلب زيدا نعمته اقبل على الدنيا بوجهه ونأى عن الآخرة بعطفه
واذا سلب نعمة زيد للعلة التى ذكرناها عوضه منها واعطاه عاجلا وآجلا فيمكن ان يتأول قوله ص العين حق على هذا
على انه قد روى عنه ع ما يدل على ان الشىء اذا عظم فى صدور العباد وضع الله قدره وصغر امره واذا كان الامر على هذا
فلا ينكر تغيير حال الاشياء عند نظر بعض الناظرين اليها واستحسانه له وعظمه فى صدره وفخامته فى عينه كما روى
انه قال لما سبقت ناقته العضباء وكانت اذا سوبق بها لم تسبق ما رفع العباد من شىء الا وضع الله منه ويجوز ان يكون
ما امر به المستحسن للشىء عند رؤيته من تعويذه بالله والصلوة على رسول الله قائما فى المصلحة مقام تغيير حالة الشىء المستحسن
فلا تغير عند ذلك لان الرائى لذلك قد اظهر الرجوع الى الله تعالى والاعاذة به فكانه غير راكن الى الدنيا ولا مغتر بها انتهى كلامه
وما اغنى عنكم من الله من شىء اى وما ادفع من قضاء الله من شىء ان كان قد قضى عليكم الاصابة بالعين او غيرها من البلاء ان الحكم
الا لله اى ما الحكم الا لله عليه توكلت فهو القادر على ان يحفظكم من العين او من الحسد ويردكم على سالمين وعليه فليتوكل
المتوكلون اى يفوضوا امورهم اليه ولتعولوا ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اى من ابواب متفرقة كما امرهم يعقوب وقيل كان
لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها الاربعة متفرقين ما كان يغنى عنهم من الله من شىء الا حاجة فى نفس يعقوب
قضاها اى لم يكن دخولهم مصر كذلك يغنى عنهم او يدفع عنهم شيئا اراد الله ايقاعه بهم من حسد او اصابة عين وهو
كان عالما بانه لا ينفع حذر من قدر ولكن قال ما قال لبنيه حاجة فى قلبه فقضى يعقوب تلك الحاجة اى ازال به اضطراب
قلبه لان لا يحال على العين مكروه يصيبهم وقيل معناه ان العين لو قدر ان تصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم
مجتمعين عن الزجاج قال وحاجة استثناء ليس من الاول بمعنى لكن حاجة وانه لذو علم اى لذو يقين ومعرفة لما علمناه
اى من اجل تعليمنا اياه عن مجاهد وصفه الله سبحانه بالعلم والمعنى انه حصل له العلم بتعليمنا اياه وقيل وانه لذو
علم لما علمناه اى يعمل بما علمناه فيعمل به لان من علم شيئا ولا يعمل به كان كمن لا يعلم فعلى هذا يكون اللام فى قوله لما علمناه
كاللام فى قوله للرؤيا تعبرون ولكن اكثر الناس لا يعلمون مرتبة يعقوب فى العلم عن الجبائى وقيل لا يعلمون الشرك
ما الهم اولياءه عن ابن عباس قوله عز وجل ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال انى انا اخوك فلا
تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها
العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل
بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان
كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظالمين فبدأ باوعيتهم قبل
وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء
وفوق كل ذى علم عليم ثمانى آيات القراءة فى الشواذ قراءة ابى رجاء صوع الملك بفتح الصاد وقراءة عبد الله بن عون صوع
بضم الصاد بغير الف وقرأ يحيى بن يعمر صواغ بفتح الصاد والغين معجمة وقرأ ابو هريرة ومجاهد بخلاف صاع الملك
القراءة المشهورة صواع الملك وقرأ الحسن من وعاء اخيه بضم الواو وقرأ سعيد بن جبير اعاء بالهمزة وقرأ يعقوب وسهل
يرفع ويشاء بالياء والباقون بالنون وقرأ اهل الكوفة درجات بالتنوين والباقون بغير تنوين وفى الشواذ قراءة ابن مسعود
وفوق كل ذى عالم عليم الحجة الصواع والصاع والصوع والصوع هو مكيال واما الصوغ فهو مصدر وضع موضع
اسم المفعول اى المصوغ وهو مثل الخلق والصيد بمعنى المخلوق والمصيد ومن قرأ اعاء فاصله وعاء ابدلت
الواو المكسورة همزة كما قالوا الوفى واسادة لمسادة ومن قرأ وعاء بالضم فانه يكون لغة والهمزة فيه افصح
كما قالوا احد فى وحد واجوه ووجوه ومن قرأ درجات بالتنوين فان من نكرة فى موضع نصب على معنى نرفع من نشاء درجات و

وقرأ يعقوب بغير تنوين قال من يكون في موضع جر بالاضافة وقال ابن جني ان قرأة من قرأ وفوق كل ذي عالم عليم تحتمل ثلثة اوجه
احدها ان يكون من باب اضافة المسمى الى الاسم وفوق كل ذي شخص يسمى عالما اوتي له عالم عليه مثل قول الكميت اليكم
ذوي آل النبي تطلعت نوازع من قلبي ظماء والبب اي اليكم يا آل النبي اي اصحاب هذا الاسم الذي هو آل النبي وعلى
قول الاعشى فكذبوها بما قالت فصبحهم ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا اي صبحهم الجيش الذي يقال له آل حسان و
الوجه الثاني ان يكون عالم مصدرا كالباطل وغيره والثالث ان يكون على مذهب من اعتقد زيادة ذي فكانه قال
وفوق كل عالم عليم **اللغة** يقال آوى الى منزله يأوي أويا اذا صار اليه وآويته انا ايواء والابتاس الاغتمام واجتلاب
البؤس والحزن والسقاية الاناء الذي يسقى بها وهو من السقي وقيل السقاية والصواع واحد والاذان والتأذين
واحد وهو النداء يسمع بالاذن ويقال اذنته بالشيء اي اعلمته واذنته اي اكثرت اعلامه والعير القافلة من الحمير وقيل
القافلة التي فيها الاحمال والاصل الحمير ثم كثر فسمي كل قافلة عيرا وقيل العير الابل السائرة المركوبة والجمع عيرات
والحمل بالكسر لما انفصل وبالفتح لما اتصل وجمعه احمال وحمول والزعيم والكفيل والضمين نظائر والزعيم القائم
بامر القوم وهو الرئيس قالت ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما **الاعراب** تالله
والله الا ان التاء تختص باسم الله لا يجوز تالرحمن وتربي وهو بدل من الواو كما ابدل من الواو في تراث وتجاه وتخمة
قالوا جزاؤه من وجد في رحله ذكر في اعرابه وجهان احدهما ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله الخبر ويكون المعنى
جزاء السرق الانسان الموجود في رحله السرق ويكون قوله فهو جزاؤه جملة اخرى ذكرت زيادة في الابانة كما تقول جزاء
السارق القطع فهو جزاؤه او فهذا جزاؤه زيادة في البيان وعلى هذا تكون من موصولة ويكون تقديره استرقاق
الذي وجد في رحله السرق فحذف المضاف والآخر ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن وجد في رحله فهو جزاؤه جملة
شرطية في موضع الخبر والعائد الى المبتدأ الاول من الاول جزاؤه من قوله فهو جزاؤه فكانه قال فهو هو اي فهو الجزاء
والاظهار هنا احسن لئلا يقع في الكلام لبس قال الزجاج ان العرب اذا فخمت امر الشيء جعلت العائد عليه اعادة
اللفظ بعينه وانشد لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقيرا وعلى هذا يكون المعنى قالوا
جزاء السرق جزاؤه استرقاقه وقال صاحب الكشف تقديره جزاء المسروق من وجد في رحله اي انسان وجد في رحله فمن
نكرة وهو بمنزلة انسان وقوله وجد في رحله صفة لمن فهو جزاؤه خبر والجملة خبر قوله جزاؤه اي انسان وجد في رحله
الصاع فهو هو الا انه وضع الظاهر موضع المضمر قال وليس في التنزيل من نكرة الا في هذا الموضع وموضع الكاف
من كذلك نصب بانه صفة مصدر محذوف وموضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء افضى الفعل اليها
فنصب والتقدير الا بمشية الله **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن دخولهم عليه فقال ولما دخلوا على يوسف آوى اليه
اخاه من ابيه وامه ابن يامين وانزله معه عن الحسن وقتادة وقيل انهم لما دخلوا عليه قالوا هذا اخونا هذا الذي
امرتنا ان نأتيك به فقال احسنتم ثم انزلهم واكرمهم ثم اضافهم وقال ليجلس كل اثنين على مائدة فجلسوا فبقي ابن يامين
قائما وحده فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل اثنين على مائدة وليس لي فيهم ابن ام فقال اما كان
لك ابن ام قال بلى فقال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد
عشر ابنا كلهم اشتققت لهم اسما من اسمه قال يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال ان
لي ابا صالحا وقد قال لي تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له يوسف تعال فاجلس
معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته و
روي ذلك عن الصادق عليه السلم قال اني انا اخوك اي اطلعه على انه اخوه وقيل انه قال انا اخوك مكان اخيك الهالك
ولم يعترف بالنسبة ولم يطلعه على انه اخوه ولكنه اراد ان يطيب نفسه فلا تبتئس بما كانوا يعملون اي فلا
تحزن بالذي سلف من اخوتك اليك عن وهب والشعبي فلما جهزهم بجهازهم اي فلما اعطاهم ما جاؤا لطلبه

الميرة وكال لهم الطعام الذي جاؤا لاجله وجعل لكل واحد حمل بعير وسمي حمل التاجر جهازا جعل السقاية في رحل
اخيه معناه امر بجعل الصاع في متاع اخيه وانما اضاف الله ذلك اليه لوقوعه بامره وقيل ان السقاية هي المشربة
التي كان يشرب بها ثم جعلها صاعا في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام وقيل كان من ذهب عن ابن زيد
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل كان من فضة عن ابن عباس والحسن وقيل كان من فضة مرصعة بالجوهر
عن عكرمة ثم ارتحلوا وانطلقوا ثم اذن مؤذن ايتها العير اي نادى مناد معلما ايتها القافلة والتقدير يا
اهل العير وقيل كانت القافلة من الحمير عن مجاهد انكم لسارقون قيل انما قال ذلك بعض من فقد الصاع من
قوم يوسف من غير امره ولم يعلموا بما امر يوسف من جعل الصاع في رحالهم عن الجبائي وقال ان يوسف امر المنادي
ينادي بما لا يطرد به سرقة الصاع وانما عنى به انكم سرقتم يوسف عن ابيه والقيتموه في الجب عن ابي مسلم وقيل ان
الكلام يجوز ان يكون خارجا مخرج الاستفهام كانه قال انكم لسارقون فاسقط الهمزة كما في قول الشاعر كذبتك عينك
ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ويؤيده ما رواه هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال ما سرقوا
وما كذب ومتى قيل كيف جاز ليوسف ان يحزن والده واخوته بهذا الصنع ويجعلهم متهمين بالسرقة فالجواب
ان الغرض فيه التسبب الى احتباس اخيه عنده ويجوز ان يكون ذلك بامر الله وروي انه اعلم اخاه بذلك ليجعله طريقا
الى التمسك به واذ كان امضاء هذا الحزن سببا موديا الى ازالة غموم كثيرة عن الجميع ولا شك انه يتعلق به المصلحة فقد
ثبت جوازه فاما التعريض للتهمة بالسرقة فغير صحيح لان وجود السقاية في رحله يحتمل امورا كثيرة غير السرقة فمن عدها
من جملة على السرقة مع علمه انهم اولاد الانبياء توجهت اللائمة عليه قالوا اي قال اصحاب العير واقبلوا على اصحاب
يوسف ماذا تفقدون اي ما الذي فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك اي صاعه وسقايته ولمن جاء
به حمل بعير اي قال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير وانا به زعيم اي كفيل ضامن قالوا اي قال اخوة يوسف
تالله لقد علمتم ايها القوم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قط وانما اضافوا العلم اليهم بذلك مع انهم
لم يعلموا لان تقدير هذا القول انكم قد ظهر لكم من حسن سيرتنا ومعاملتنا مرة بعد اخرى ما تعلمون به انه ليس من
شاننا السرقة وقيل انهم قالوا ذلك لانهم ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم مخافة ان يكون قد وضع ذلك
بغير اذن يوسف فاذا كان تحرجنا عن هذا فقد علمتم انا لا نسرق لان من رد ما وجد لا يكون سارقا عن الكلبي وقيل
انهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد سدوا افواه دوابهم لئلا تتناول الحرث والزرع وفي هذا دلالة على ان ما فعله
اخوة يوسف به انما كان في حال الصغر وعدم كمال العقل لتنزيههم انفسهم عن الفساد الذي هو ضد الصلاح قالوا
فما جزاؤه اي قال الذين نادوهم فما جزاء السرق ان كنتم كاذبين في قولكم انا لم نسرق وظهرت السرقة وقيل معناه
فما جزاء من سرق قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي قال اخوة يوسف جزاء السرق السارق وهو الانسان
الذي وجد المسروق في رحله وقد بينا تقديره فيما قبل ومعناه ان السنة في آل يعقوب اي في آل اسرائيل وعند الملك كان ان يستعبد
السارق عن الحسن والسدي وابن اسحق والجبائي وكان يسترق سنة وقيل كان حكم السارق في آل يعقوب ان يستخدم
ويسترق على قدر سرقته وفي دين الملك الضرب والضمان عن الضحاك وقيل ان يوسف سألهم ما جزاء السارق
عندكم فقالوا ان يؤخذ بسرقته كذلك نجزي الظالمين اي مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي السارقين يعني اذا سرق
استرق وقيل ان ذلك جواب يوسف عليه السلم لقول اخوته ان جزاء السارق استرقاقه فبدأ باوعيتهم قبل
وعاء اخيه اي بدأ يوسف في التفتيش باوعيتهم لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه
انما بدأ باوعيتهم لانه لو بدأ بوعاء اخيه لعلموا انه هو الذي جعلها فيه وانما قال استخرجها لانه اراد بها السقاية و
حيث قال ولمن جاء به اراد به الصاع وقيل ان الصاع يذكر ويؤنث قالوا فاقبلوا على ابن يامين وقالوا افضحتنا
وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم

كذلك كدنا ليوسف اى مثل ذلك الكيد امرنا يوسف ليكيد بهم ابهينا له او يحبس اخاه ليكون ذلك سببا لوصول
خبره الى ابيه اى الهمنا يوسف هذا الكيد والحيلة فجازيناهم على كيدهم بيوسف اى كما فعلوا فى الابتداء فعلنا
بهم وقيل ان معناه كما صنعنا ليوسف عن ابن عباس وقيل الهمنا عن الربيع وقيل دبرنا ليوسف بدلالة قوله
كل ذى علم عليم على انه سبحانه علم من صلاح هذا التدبير ما لم يعلمه غيره عن القتيبى ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك
الا ان يشاء الله اى ما كان يمكنه ان ياخذ اخاه فى حكم الملك وقضائه وان يحبسه اذ الحكم فى ذلك من حكم ملك مصر
واهله عن قتادة وقيل فى دين الملك فى سلطانه عن ابن عباس وقيل عادته فى جزاء من سرق ان يستعبد وقيل انه كان
عادة او لولا هذه الحيلة لما كان يمكنه ان ياخذ اخاه الا ان يشاء الله ان يجعل ليوسف عذرا فيما فعل وقيل الا
ان يشاء الله قيامه بذلك لانه كان يكون فعله ظلما وكان من سنة آل يعقوب ان يسترق وفى حكم الملك واهل مصر ان
يضرب ويغرم فجعله يوسف على قولهم والزمهم حكمهم الذى جرى على السنتهم بالعذر فى نفى السرقة فكان ذلك بمشيئة
وقد شاء الله لانه بامر عن الحسن وانما سماه كيدا لانه لولا هذا السبب لم يتهيا له ان اخذه والكيد ما يفعله فاعله
ليوصل الى غيره ضررا من حيث لا يعلم اوليا المسرتيا من غيران يعلم نرفع درجات من نشاء بالعلم والنبوة كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته وقيل بالتقوى والتوفيق والعصمة والالطاف الجميلة وفوق كل ذى علم عليم يعنى ان كل عالم
فان فوقه عالما اعلم منه حتى ينتهى الى الله العالم بجميع المعلومات لذاته فيقف عليه ولا يتعداه وفى هذا دلالة
على بطلان قول من يقول ان الله سبحانه عالم بعلم قديم لانه لو كان كذلك لكان فوقه عليما على ما يقتضيه الظاهر

قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون ۝ قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين ۝ قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ۝ فلما استياسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لى ابى او يحكم الله لى وهو خير الحاكمين

اربع آيات اللغة اليأس قطع الطمع من الامر يقال يئس وايس بمعنى وقيل استفعل منه استيأس واستأيس وروى ابو ربيعة عن البزى عن ابن كثير استيأسوا واستأيسوا
بمعنى مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب والنجى القوم يتناجون الواحد والجمع فيه سواء قال سبحانه وقربناه نجيا وانما
جاز ذلك لانه مصدر وصف به والمناجاة المسارة واصله من النجوة وهو المرتفع من الارض كانه رفع السر
من كل واحد الى صاحبه فى خفية والنجوى يكون اسما ومصدرا قال سبحانه واذ هم نجوى اى ذوو نجوى وقال فى المصدر
انما النجوى من الشيطان وجمع النجى انجية قال اذا ما القوم كانوا انجية وبرح الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه الاعراب
قوله فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال الزجاج هذا اضمار على شريطة التفسير لان قوله قال انتم شر مكانا
بدل من ها فى اسرها والمعنى فاسر يوسف فى نفسه قوله انتم شر مكانا قال ابو على ان الاضمار على شريطة التفسير يكون
على ضربين احدهما ان تفسيره مفرد نحو نعم رجلا زيد فقوله رجلا تفسير للرجل الذى هو فاعل نعم وقد اضمر والآخر ان
يفسر بجملة واصل هذا يقع فى الابتداء كقوله فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا وهو قل هو الله احد المعنى القصة
ابصار الناظرين كفروا شاخصة والامر الله احد ثم يدخل عوامل المبتدا عليه نحو كان وظن واخواتها وان واخواتها فيقع
هذا الضمير من الابتداء بها كما ينتقل سائر المبتدأت كقوله انه من يات ربه مجرما فانها لا تعمى الابصار وقول الشاعر
وليس منها شفاء الداء مبذول والذى ذهب ابو اسحق هو الى انه مضمر على شريطة التفسير ليس بمبتدأ فيلزم التفسير
بالجملة الا انه وصلة مذكورة بعد فعل وفاعل وهو قوله اسر واذا كان سبابا لما اصله المبتدأ لم يجز ان يفسر
تفسيره ولا يكون منقطعا عنها ولا متعلقا بجملة غيرها وما ذكره ابو اسحق فى التفسير منفصل عن الجملة التى فيها
الضمير الذى زعم انه اضمار على شريطة التفسير فخرج بذلك مما يكون عليه الاضمار قبل التفسير فان قلت فلم لا

يجعل الضمير فى اسرها قلنا يحتمل ان يكون اضمارا للاجابة كانهم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسر يوسف
اجابتهم فى نفسه ولم يبدها لهم فى الحال وجاز ذلك لانه دل ما تقدم من مقالتهم عليه وجاز ان يكون اضمار المقالة
كانه اسر يوسف مقالتهم لان القول والمقالة واحد ويكون ان الخلق عبارة عن المخلوق اى كتمها يوسف فى نفسه
واوعاها ولم يظهرها للارادة التوبيخ عليها والمجازاة بها انتهى ملخص كلام ابى على وقوله شيخا صفة لاب كبيرا صفة
لشيخ ومعاذ الله منصوب على المصدر والعرب تقول معاذ الله ومعوذ الله ومعاذة الله وعياذ الله ويقولون اللهم عائذا
بك اى ادعوك عائذا بك اى ادعوك وان ناخذ فى موضع نصب والمعنى اعوذ بالله من اخذ احد الا من وجدنا متاعنا
عنده فلما سقط من انفصح الفعل نصبه عن الزجاج وقوله انا اذا لظالمون فيه معنى الجزاء اى ان اخذنا غيره
فنحن ظالمون ونجيا نصب على الحال وما فى قوله ما فرطتم لغواى ومن قبل فرطتم فى يوسف فى موضع رفع بالابتداء
ومن قبل خبره ويجوز ان يكون فى موضع نصب عطفا على ان فيكون المعنى الم تعلموا اخذ عليكم موثقا وتفريطكم
ويحكم عطف على ياذن ويجوز ان يكون بمعنى الا ان اى لن ابرح الارض الا ان يحكم الله لى المعنى ثم اخبر سبحانه
عن اخوة يوسف انهم قالوا ليوسف ان يسرق ابن يامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف سرقته بابه يديع فا
اقتدى باخيه يوسف واختلف فيما وصفوا به من السرقة على اقوال فقيل ان عمة يوسف كانت تحضنه بعد
وفاة امه فتحبه حبا شديدا فلما ترعرع اراد يعقوب ان يسترده منها وكانت اكبر ولد اسحق وكانت اليها منطقة
اسحق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وجاءت بالمنطقة وشدتها على وسط يوسف وادعت انه سرقها وكان من
سنتهم استرقاق السارق فحبسته بذلك السبب عندها عن ابن عباس والضحاك والجبائى وروى ذلك عن ائمتنا
عليهم السلام وقيل انه سرق صنما لجده من قبل امه فكسره والقاه على الطريق عن سعيد بن جبير وقتادة وابن زيد
انه سرق دجاجة كانت فى بيت يعقوب فيعطيها سائلا عن سفيان بن عيينة ومجاهد فا
يوسف فى نفسه اى اخفى يوسف تلك الكلمة التى قالها اخوته ولم يبدها لهم اى لم يظهرها قال انتم شر مكانا اى انتم
لا انتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة والله اعلم بما تصفون اى الله اعلم بسرقة اخ له ام لا عن الزجاج ويكون المعنى انتم اسوأ حالا
من يوسف فانه لم يكن له صنيع فى المنطقة وكان يتصدق بما فيه ولم يكونوا آثمين ابما المظلوم ورقيل معناه انتم شر
صنيعا بما قدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله منه اى من اخيه الذى قيم شر
بقوله والله اعلم بما تصفون قال الحسن لم يكونوا انبياء فى ذلك الوقت وانما اعطوا النبوة بعد ذلك والصحيح
لم يكونوا انبياء لان النبى عندنا لا يجوز ان يقع منه قبيح اصلا وقال البلخى انهم كذبوا فى هذا القول ولم يصح انهم كانوا انبياء
ويجوز ان يكون الاسباط غيرهم وان يكونوا من اولادهم قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه اى بدلا
انما قالوا هذا لما علموا انه يستحقه وسالوه ان ياخذ عنه بدلا شفقة على الابن وعطفوا القول على جبر الاسير وحاموا
كبيرا فى السن وقيل كبيرا فى القدر لا يحبس ابن مثله انا نراك من المحسنين الينا فى الكيل ورد البضاعة وفى الضيافة فنحن
نسالك هذا منك لاحسانك الينا وقيل ان فعلت هذا فقد احسنت الينا فاجابهم يوسف بان قال معاذ الله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده اى عوذا بالله ان ناخذ برئيا بسقيم ولم يقل الا من سرق
تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون اى لو فعلنا ذلك لكنا ظالمين وفى هذا دلالة على ان اخذ البرىء بالمجرم ظلم ومن
فعله كان ظالما والله تعالى يجل عن ذلك علوا كبيرا فلما استياسوا منه فلما يئس اخوة يوسف من يوسف ان يجيبهم
الى ما سالوه من تخليته سبيل ابن يامين معهم خلصوا نجيا اى انفردوا عن الناس من غير ان يكون معهم من
يناجونه فيما يعملون فى ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم ويتدبرون فى انهم يرجعون ام يقيمون وتلخيصه اعتزلوا عن
الناس متناجين وهذا من الفاظ القرآن فى الغاية القصوى من الفصاحة والايجاز فى اللفظ مع كثرة المعنى قال كبيرهم
وهو روبيل وكان اسنهم وهو الذى نهى اخوته عن قتله عن قتادة والسدى والضحاك وكعب وقيل شمعون وهو كبيرهم

في العقل والعلم لا في السن وكان رئيسهم عن مجاهد وقيل يهوذا وكان اعقلهم عن وهب والكلبي وقيل لاوي عن محمد
بن اسحق وعن علي بن ابراهيم بن هاشم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله اي عهدا من الله بالوثيقة التي طلبها منهم
حتى قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به فذكرهم ذلك ومن قبل ما فرطتم في يوسف اي قصرتم
في امره ... فلن ابرح الارض اي لن ازال بهذه الارض ولا ازول عنها
وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي في البراح والرجوع او يحكم الله لي بالخروج وترك اخي هنا وقيل بالموت وقيل بما هو
... عن ابي صالح وقيل بالسيف حتى احارب من حبس اخي عن الجبائي وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم
الا بالحق قالوا ثم قال لهم انا اكون ههنا واحملوا انتم الطعام اليهم فاخبروهم بالواقعة قوله عز وجل ارجعوا الى
ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية
التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون
من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
القراءة في الشواذ قراءة ابن عباس سُرِّق بضم السين وتشديد الراء وكسرها وقراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز
من روح بضم الراء الحجة معنى سُرِّق نسب الى السرق فيكون من باب فسقته وخطأته وجرمته اذا نسبته الى هذه الخلال
واما روح الله فيمكن ان يكون من الروح الذي هو من عند الله وبلطفه وهدايته ورحمته اللغة القرية الارض
الجامعة لمساكن كثيرة واصله من القري وهو الجمع ومنه قريت الماء في الحوض ونظيره البلدة والمدينة والعير قد تقدم
ذكر معناه والكظم اجتراع الحزن وهو ان يمسكه في قلبه ولا يبثه الى غيره يقال ما زلت افعل كذا وما فتئت افعل قال
اوس بن حجر يصف حربا فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع والحرض المشرف على الهلاك
يقال رجل حرض وحارض اي فاسد في جسمه وعقله وحرض يصلح على كل اسم لانه اذا جعل اسما كالمصدر
واحرضه اي افسده قال العرجي اني امرؤ لج بي حب فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم والحرض لا يثنى
ولا يجمع والشكوى مصدر ... من البلوى بتشكيه الى ... شكى وشكاية وشكوا واشكاه اي اعتبه من شكواه
واشكاه اي الجأه الى الشكوى والبث الهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه اي يفرقه وكل شيء فرقته
فقد بثثته ومنه قوله وبث منهما من كل دابة والتحسس طلب الشيء بالحاسة والتجسس نظيره وفي الحديث
لا تجسسوا ولا تحسسوا وقيل ان معناهما واحد ونسق احدهما على الآخر لاختلاف اللفظين كقول الشاعر
... متى يبعد وقيل التجسس بالجيم البحث عن عورات الناس وبالحاء الاستماع لحديث قوم وسئل
ابن عباس عن الفرق بينهما قال لا يبعد احدهما عن الآخر التحسس في الخير والتجسس في الشر والروح والراحة والروح
الرحمة واصل الباب من الريح التي تأتي بالرحمة الاعراب سل القرية اي اهل القرية واهل العير فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه يا اسفى معناه يا حسرتى والاصل يا اسفي فابدل الالف من الياء يجوز ان تبدل الف الحسر الا
والعطف ويجوز ان يكون الف الندبة ويكون معناه البيان ان الحال حال حزن فكانه قال يا اسفاه هذا من اوانك
وقوله على يوسف من صلة المصدر تفتؤ حذف النفي لعلم السامع به كما قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي وانما جاز ذلك لانه لا يجوز في القسم تالله تفعل حتى تقول تالله لتفعلن او
تقول لا تفعل المعنى ثم اخبر سبحانه ان قال الهم كبيرهم في السن والعلم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
سرق في الظاهر وما شهدنا عندك بهذا الا بعدما علمنا اي الا بعد ما شاهدنا من ان الصاع استخرج من رحله في

الظاهر ويتبين بهذا انهم لم يكونوا قاطعين على انه سرق وقيل معناه ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما
علمنا ان الحكم ذلك ولم نعلم ان ابنك يسرق ولا ان الامر يحصل الصاع عنده فحكمنا ان السارق في الظاهر وانما قالوا ذلك
حين قال يعقوب عليه السلام لهم وما يدري الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته وانما علمتم ذلك بقولكم وما كنا للغيب
حافظين اي انا لم نعلم الغيب حين سألناك ان تبعث ابن يامين معنا ولم ندر ان امره يؤول الى هذا وانما قصدنا الى
الخير ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به عن مجاهد وقتادة والحسن وقال علي بن عيسى علم الغيب هو علم من لو شاهد الشيء
لشاهده بنفسه لا بامر يستدل به والعالم بهذا المعنى هو الله وحده جل اسمه وقيل معناه ما كنا نشعر الا برحله حافظين
ميرة حاملين فلا ندري ما اذا سرق ام كذبوا عليه فانما اخبرناك بما شاهدنا من حكمه وقيل معناه ما كنا للغيب لابنك
اي كنا نحفظه في محضره واذا غاب عنا ذهب عن حفظنا يعنون انه سرق ليلا وهم نيام والغيب هو الليل بلغة حمير عن
ابن عباس قال اي لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه واسئل القرية اي اهل القرية التي كنا فيها والقرية
مصر عن ابن عباس والحسن وقتادة ومعناه سل من شئت من اهل مصر عن هذا الامر ان هذا امر شايع فيهم يخبرك به من
سئلته وانما قالوا ذلك لان بعض اهلها قد صاروا الى الناحية التي بها ارضهم والعرب تسمي الامصار والمدائن
قرى والعير التي اقبلنا فيها اي وسل اهل القافلة التي قدمنا فيها وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب
حذف المضاف للايجاز ولان المعنى مفهوم وقيل انه ليس في الكلام حذف لان يعقوب نبي صاحب معجزة
ان يكلم القرية والعير على خرق العادة وانما قالوا ذلك لانهم كانوا اهل تهمة عند يعقوب وانا لصادقون فيما اخبرنا
به قال بل سولت لكم انفسكم امرا قبله حذف كثير يدل الحال عليه تقديره فلما رجعوا الى ابيهم وقصوا عليه القصة
قال لهم ما عندي ان الامر على ما تقولونه بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل اي فامري صبر جميل لا جزع معه
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا اي عسى الله ان ياتيني بيوسف وابن يامين وقيل او شمعون او لاوي او يهوذا انه هو العليم
بعباده الحكيم في تدبير الخلق وتولى عنهم واعرض عنهم لشدة الحزن لما بلغه حبس ابن يامين وهاج ذلك وجده
لانه كان يتسلى به وقال يا اسفى على يوسف اي طول حزني على يوسف عن ابن عباس وروى عن سعيد بن جبير انه قال لقد
اعطيت هذه الامة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفى
على يوسف وابيضت عيناه من الحزن والبكاء ولما كان البكاء من اجل الحزن اضاف بياض البصر اليه وسئل الصادق
عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين حرى ثكلى قيل كيف وقد علم انه يرد عليه فقال انسي
ذلك وقيل انه عمي ست سنين عن مقاتل وقيل انه اشرف على العمى فكان لا يرى الا شبحا فهو كظيم الكظيم
ههنا بمعنى الكاظم وهو المملوء من الهم والحزن الممسك للغيظ لا يشكو الى اهل زمانه ولا يظهر بلسانه و
لذلك لقب موسى بن جعفر عليه السلام الكاظم لكثرة ما كان يتجرع من الغيظ والغم طول ايام خلافة لابيه
ذات الله ثم وقال ابن عباس هو المغموم المكروب قالوا اي قال ولد يعقوب لابيهم تالله تفتؤ تذكر يوسف
اي لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اي دنفا فاسد العقل عن ابن عباس وابن ... وقيل قريبا من الموت
عن مجاهد وقيل هرما باليا عن قتادة والضحاك او تكون من الهالكين اي الميتين وانما قالوا ذلك لانه اشفقوا
عليه وتعطفا ورحمة له وقيل انهم قالوا ابرموا بكلامه ... قال يعقوب في جوابهم انما اشكو
بثي اي همي عن ابن عباس وقيل حاجتي عن الحسن وحزني الى الله المعنى اني انما اشكو حزني وحاجتي واختلالي
واشكو امرها الى الله في ظلم الليالي واوقات الخلوات لا اليكم وقيل البث ما ابداه والحزن
ما اخفاه وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ان جبرئيل اتاه فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك
فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الى المساكين او تدري لم اذهبت
بصرك وقوست ظهرك لانكم ذبحتم شاة واتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه شيئا وكان يعقوب بعد

ذلك انه اذا اراد الغداء امر مناديا فنادى الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا فنادى
الا من كان صائما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ في صحيحه واعلم من الله ما لا تعلمون اي واعلم
صدق رؤيا يوسف واعلم ان رؤياه حق وانكم ستسجدون له كما اقتضته رؤياه عن ابن عباس وقيل اعلم من رحمة الله وقدرته
ما لا تعلمون عن عطاء وفي كتاب النبوة بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان يعقوب دعا الله
سبحانه في ان يهبط عليه ملك الموت فاجابه فقال ما حاجتك قال اخبرني هل مر بك روح يوسف في الارواح فقال
لا فعلم انه حي فقال اذهبوا فتحسسوا من يوسف وقيل انه لما اخبروه بسيرة الملك قال لعله يوسف عن السدي فلذلك
قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ابن يامين اي استخبروا من شانهما واطلبوا خبرهما وانظروا الى ملك مصر
ما اسمه وعلى اي دين هو فانه القي في روعي ان الذي حبس ابن يامين هو يوسف وانه انما طلبه منكم وجعل الصاع
في رحله احتيالا في حبس اخيه عند نفسه ولا تيأسوا من روح الله اي لا تقنطوا من رحمته عن ابن عباس وقتادة والضحاك
وقيل من الفرج من قبل الله عن ابن زيد والمعنى لا تيأسوا من الروح الذي ياتي به الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدائد والبلاء ويشكره ويحمده في الرخاء والكافر
ليس كذلك وفي هذا دلالة على ان الفاسق الملي لا ييأس عليه من رحمة الله بخلاف ما يقوله اهل الوعيد **سؤال** كيف خفي
اخبار يوسف على يعقوب في المدة الطويلة مع قرب يوسف على يعقوب في المدة الطويلة مع قرب المسافة وكيف لم
يعلم يوسف ... بنفسه **الجواب** قال الجبائي العلة في ذلك انه حمل الى مصر فبيع فالزم دار الملك ثم
في السجن بضع سنين فانقطعت اخبار الناس فلما مكن احتال في ايصال الخبر بابيه على الذي امكنه وكان لا يامن لو
بعث رسولا اليه ان لا يمكنه اخوته من الوصول اليه وقال المرتضى قدس الله روحه يجوز ان يكون ذلك ممكنا وكان عليه
قادرا لكن الله سبحانه اوحى اليه بان يعدل عن اطلاعه على خبره تشديدا للمحنة ولله سبحانه ان يصعب التكليف وان
يسهله قوله عز وجل فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف
لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون قالوا ءانك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني
باهلكم اجمعين ست آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وابن كثير انك لانت يوسف بكسر الهمزة وقرأ نافع ويعقوب غير زيد
وسهل أانك بفتح الهمزة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو وقالون عن نافع وزيد عن يعقوب آانك بالمد والباقون أإنك بهمزتين
وفي الشواذ قراءة ابي أإنك او انت يوسف وقرأ ابن كثير وحده من يتقي بياء في الوصل والباقون بغير ياء **الحجة** بدل
الاستفهام قوله انا يوسف وانما اجابهم عما استفهموا عنه قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمة تمنها على انه استفهام
كانه قال أوتلك نعمة فيجوز ان يكون من قرأ انك على هذا فتكون القراءتان متفقتين وقل ما يحذف منه الاستفهام
فالمطابق للقراءات فانه يجري على ... في اجتماع الهمزتين تخفيفا وتسهيلا في ذلك واما قراءة ابي فيكون على حذف
خبر ان كانه قال أانك لانت يوسف او انت يوسف فكانه قال بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف
قال انا يوسف وقد جاء نحو هذا ... قال الاخفش ... وان في الشعر ... اراد ...
فان ... قال ابو علي قراءة من يتقي لا يحمل على نحو قول الشاعر الم ياتيك والانباء تنمي لان هذا ونحوه انما يجيء في الشعر
ولكن يجعل من موصولة ويكون بمنزلة الذي يتقي ويحمل المعطوف على المعنى بمنزلة الذي يتقي ويحمل المعطوف على المعنى
لان من يتقي اذا كان من بمنزلة الجزاء الجازم بدلالة ان كل واحد منهما يصلح دخول الفاء في جوابه فاذا اجتمعا في ذلك
جاز ان يعطف عليه كما يعطف على الشرط المجزوم لكونه بمنزلته فيما ذكرناه ومثل ذلك قوله فاصدق واكن حمله

واكن على موضع الفاء ومثله قوله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم فيمن جزم ويجوز ان يكون حذف الضمة في قوله ويصبر حذفا استخفافا
كما تخفف في نحو عضد وسبع وجاز هذا في حركة الاعراب كجوازه في حركة البناء وزعم ابو الحسن انه سمع رسلنا لديهم يكتبون
باسكان اللام من رسلنا ويقوي ذلك قراءة من قرأ ... الاخرى ... ليكتب ... فكذلك
يسكن على ويصبر فان الله **اللغة** الايثار في اللغة السوق والتوق ... قوله يزجي سحابا قال النابغة
الريح ... ذي ارك يزجي مع الليل من صرادها صرما وفلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل ويكتفي به قال الاعشى
الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها اطفالها اي يدافع وقال ... بضاعة مزجاة من الحاجة وانما قيل
البضاعة مزجاة لانها يسيرة ... وانما يجوز ذلك على دفع من اخذها والمن التعيير واصله القطع لانه انقطع النعم
عليه من حال التوحيد الايثار تفضيل احد الشيئين على الآخر ونظيره الاختيار والاجتباء ونقيضه الايثار عليه واصله
من الاثر وانما يؤثر من الرجل الاختيار ... والمائرة المكرمة لانها تؤثر ... خطئ الرجل يخطا خطأ فهو خاطئ
واخطأ يخطئ اخطاء فهو مخطئ ... كما قال ... والتثريب التعيير
... ابن الاعرابي وقيل التثريب اللوم والافساد والتقريع بالذنب قال ابو عبيدة واصله الافساد
وانشد ... فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال الزجاج ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه
ابو مسلم وهو ماخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكانه موضع المبالغة في اللوم والتعنيف والبلوغ بذلك
الى اقصى غاياته **الاعراب** هل علمتم استفهام والمراد به التقرير ما فعلتم بيوسف تقديره اي شيء فعلتم بيوسف
فيكون ما في موضع نصب والجملة معلقة بعلمتم وقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين في موضع الجزم بانه جواب
الشرط وذكر المحسنين بدلا عن الضمير لما تدل من لان الاتقاء والصبر من الاحسان فكانه قال لا يضيع
جزاؤه لانت يوسف هذه لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان ويجوز ان يكون انت فصلا
كما علمت فيما تقدم وقوله لا تثريب عليكم تثريب نكرة مفردة مبنية مع لا على الفتح ولا يجوز ان يتعلق عليكم
به لانه لو كان كذلك لكان مشبها بالمضاف من حيث يكون عاملا فيما بعده فيكون عليكم من تمامه وكان يجب
ان يكون منصوبا منونا كما تقول لا آمرا بزيد عندك واذا عرفت هذا فان عليكم فيه وجهان احدهما
ان يكون في موضع الخبر على تقدير لا تثريب ثبت عليكم او ثابت عليكم ثم حذف ذلك واتصل الضمير به
الى عليكم حيث استتر **والآخر** ان يتعلق بمضمر ذلك وصف لتثريب وعلى هذا فيجوز فيه وجهان احدهما
ان يكون في محل رفع تقديره لا تثريب ثابتا عليكم كما تقول لا رجل ظريفا ثم حذفت الصفة وقام الظرف مقامه
ويكون اليوم على هذا الوجه خبرا وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون متعلقا بالمضمر
الذي في الخبر ويجوز ان يكون قد تم الكلام عند قوله عليكم ويتعلق اليوم بما بعده فيكون تقديره اليوم يغفر الله
لكم وهذا اختيار الاخفش وهكذا الكلام في قوله لا ريب فيه **المعنى** ولما قال يعقوب لبنيه اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي
اصابنا وهو يخصنا الجوع والحاجة والشدة من السنين الشداد القحاط وقيل انهم شكوا اليه ما اصابهم من هلاك
مواشيهم والبلاء الذي اصابهم وجئنا ببضاعة مزجاة اي يدافع بها الايام ويتقوت بها وليست مما يتسع به
قيل ردية لا يؤخذ الا بوكس عن ابن عباس والجبائي وقيل قليلة عن الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وابي مسلم
واختلف في تلك البضاعة فقيل كانت دراهم زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام عن عكرمة عن ابن عباس و
قيل كانت خلق الغرارة والحبل ورثة المتاع عن ابي مليكة عنه وقيل كانت متاع الاعراب الصوف والسمن عن
عبد الله بن الحارث وقيل الصنوبر والحبة الخضراء عن الكلبي ومقاتل وقيل انهم سويق المقل عن سعيد بن جبير
وقيل كانت اقطا عن الحسن وقيل النعال والادم عن الضحاك وعنه ايضا انها سويق المقل فاوف لنا الكيل كما كنت

كما كنت توفي في السنين الماضية ولا تنظر الى قلة بضاعتنا في هذه السنة وتصدق علينا اي سامحنا ما بين الجيد
والردي وسعر لنا بالردي كما تسعر بالجيد وقيل معناه تصدق علينا برد اخينا عن ابن جريج والضحاك ان الله يجزي المتصدقين
اي يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها وفي كتاب النبوة بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن ابي اسمعيل الفراء عن طربال
عن ابي عبد الله ع عن الحسن بن محبوب عن ابي في خبر طويل ان يعقوب كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم
الى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي
جمع له النار والحطب ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا
من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته يوسف
وكان سروري من بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي وان اخوته من غير امه سألوني ان ابعثه معهم يرتع فبعثته معهم
بكرة فجاؤني عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا ان الذئب اكله فاشتد لفقده حزني وكثر من فراقه
بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن فانه كان له اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته
الى صدري فيسكن بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا انك سألتهم عنه وامرتهم ان يأتوك به فان لم يأتوا
منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الي وليس هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل
بيت لا نسرق وقد حبسته علي وفجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي
مع مصائب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح لنا في السعر واوف
لنا الكيل وعجل سراح آل ابرهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك فقالوا يا ايها العزيز مسنا
واهلنا الضر الى آخر الآية وتصدق علينا باخينا ابن يامين وهذا كتاب يعقوب ابينا اليك في امره يسألك تخلية
سبيله فمن به علينا فاخذ يوسف الكتاب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه
ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ومعناه انه قال لهم هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف من اذلاله وابعاده
عن ابيه والقائه في البئر والاجتماع على قتله وبيعه بثمن وكس وما فعلتم باخيه من افراده عن يوسف والتفريق
بينهما حتى صار ذليلا فيما بينكم لا يكلمكم الا كما يكلم الذليل العزيز فانما لم يذكر اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه
من الغم لفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان بلاء له ليزداد به علو الدرجة ورفعة المنزلة عند الله قال
ابن الانباري هذا استفهام يعني به تعظيم القصة ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم وما افحش ما اتيتم من قطيعة الرحم
وتضييع حقه كما يقول الرجل هل تدري من عصيت وفي هذه الآية مصداق قوله لتنبئنهم بامرهم هذا وهم
لا يشعرون وقوله اذ انتم جاهلون اي صبيان عن ابن عباس وقيل شبان عن الحسن ومعناه فعلتم ذلك حين كنتم
جاهلين جاهلية الصبي في عنفوان الشباب حين يغلب على الانسان الجهل وانما نسبهم الى الجهل في حال الخطأ
لانهم كانوا تائبين نادمين في تلك الحال وكان تلقينا لهم ما يعتذرون به وهذا هو الغاية في الكرم اذ اصفح عنهم
ولقنهم وجه العذر قالوا أإنك لانت يوسف قيل ان يوسف لما قال لهم هل علمتم الآية تبسم فلما ابصروا ثناياه
وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف وقالوا له انك لانت يوسف عن ابن عباس وقيل رفع التاج عن راسه
فعرفوه قال انا يوسف اظهر الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع من ظلم اخوته وكانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم
المراد قتله فكفى ظهور الاسم عن هذه المعاني عن ابن الانباري قال ولهذا قال وهذا اخي لان قصده وهذا المظلوم
كظلمي قد من الله علينا بالاجتماع بعد طول الفرقة وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والآخرة انه من يتق الله
ويصبر على المصائب وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي اجر من كان هذا حاله والضياع ذهاب
الشيء من غير عوض قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اي فضلك واختارك الله علينا بالحلم والعقل
والحسن والملك وان كنا لخاطئين اي ما كنا الا خاطئين آثمين بما فعلناه وهذا يدل على انهم ندموا على ما فعلوا

ولم يصروا عليه قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعيير ولا توبيخ ولا تقريع عليكم الآن فيما فعلتم يغفر الله
لكم ذنوبكم فاستغفر الله لكم يغفر لكم وهو ارحم الراحمين في عفوه عنكم وما تقدم من ذنبكم وقيل في صنيعه في حقي
عليكم وقيل اراد باليوم الزمان فيدخل فيه الاوقات كلها كما قال الشاعر فاليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من
كانوا لنا تبعا وقيل ان الكلام قد تم عند قوله لا تثريب عليكم ثم ابتدأ فقال اليوم يغفر الله لكم ودعا لهم اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا قيل انه لما عرفهم نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي
قالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا فاطرحوه على وجهه يعد بصيرا كما كان قال ابن عباس يات بصيرا
يريد بصيرا ليذهب البياض الذي في عينيه وأتوني باهلكم اجمعين اذا عاد بصيرا وهذا كان معجزا لانه لا يعلم
انه يعود بصيرا بالقاء القميص على وجهه الا بالوحي وقيل ان يوسف قال انما يذهب بقميصي من ذهب به اولا فقال
يهوذا انا ذهبت به وهو ملطخ بالدم واخبرته انه اكله الذئب قال فاذهب بهذا ايضا واخبره انه حي وافرحه كما احزنته
فحمل القميص وخرج حافيا حاسرا حتى اتاه وكان معه سبعة ارغفة وكانت مسافة ما بينهما ثمانين فرسخا فلم يستوف
الارغفة في الطريق وقد ذكر في شان القميص ما روى ايضا الواحدي باسناده مرفوعا الى انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وآله قال لما القي ابرهيم في النار نزل اليه جبرئيل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده
على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابرهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله
في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقي في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا وقال ابن عباس
اخرج لهم قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذي نزل به جبرئيل لابرهيم وذكر القصة
قال مجاهد امره جبرئيل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا صح وعوفي قوله عز وجل
ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم
فلما ان جاء البشير القيه على وجهه فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا
استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم خمس آيات اللغة الفند
اصله الفساد ومنه قيل للحاكم فند لانه يغلط الامور والفند تضعيف الرأي قال الوهني وتفنيدي
فليس بآفات من اسرتي ودو الفند تضعيف الرأي وقيل ان اصله الافساد وقال النابغة الا سليمان اذ قال المليك له قم
في البرية فاحددها عن الفند ولما فصلت العير اي خرجت القافلة وانفصلت من مصر متوجهة نحو الشام
قال ابوهم يعقوب لاولاده واولاد اولاده الذين كانوا عنده اني لاجد ريح يوسف روي عن ابي عبد الله ع قال وجد يعقوب
ريح قميص يوسف حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين من مسيرة عشر ليال وقال ابن مسيرة ثمان ليال عن
ابن عباس وقيل من ثمانين فرسخا عن الحسن وقيل مسيرة شهر عن الاصم قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص
يوسف الى يعقوب وذكر في القصة ان الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير
بالقميص فاذن لها فاتته ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وقد اكثر الشعراء من ذكرها فمن ذلك قولهم فان الصبا
ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها وقول ابي صخر الهذلي اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا
من حيث يطلع الفجر وقوله لولا ان تفندون معناه لولا ان تسفهوني عن ابن عباس ومجاهد وقيل لولا ان تضعفوني
في الرأي عن ابن اسحق وقيل لولا ان تكذبوني والفند الكذب عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك وروي ذلك
ايضا عن ابن عباس وقيل لولا ان تهرموني عن الحسن وقتادة اي يقولوا شيخ قد هرم وخرف وذهب عقله
تقديره اني اقطع انه ريح يوسف لولا ان تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم عن الصواب في حب يوسف
وانه كان عنده ان يوسف لم يمت منذ سنين ولم يريدوا بذلك الضلال عن الدين لانهم لو ارادوا ذلك لكفروا في
حب يوسف والاماني الفاسدة فيما كان يرجوه من عوده بعد موته عن قتادة والحسن وقيل معناه انك لفي شقائك القديم

عن سفيان وفي هذا دلالة على ان لفظ القديم قد يطلق في اللغة على المتقدم في الوجود فلما ان جاء البشير وهو يهودا عن ابن عباس
وفي رواية الخوري عنه انه مالك بن ذعر ألقاه على وجهه فارتد بصيرا اي القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا قال
الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن فقال للبشير ما ادري ما اثيبك هون
الله عليك سكرات الموت قال يعقوب لهم الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون اي كنت اعلم ان الله يصدق رؤيا يوسف
ويكشف ما انا فيه عن ابتلائه بالصبر وكنتم لا تعلمون ذلك قال الحسن كان الله سبحانه اعلمه بذلك ولم يعلمه بمكانه قالوا
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين فيما فعلنا قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم انما لم يستغفر
لهم في الحال لانه اخرهم الى ليلة الجمعة وطاووس ورووا ذلك عن ابي عبد الله ع وقيل اخرهم الى وقت السحر لانه اقرب الى اجابة
الدعاء عن ابن مسعود وابراهيم التيمي وابن جريج ورووا ايضا عن ابي عبد الله ع وقيل انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة
في نيف وعشرين سنة عن وهب وقيل انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه و
استغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم وروي ان جبرئيل علم يعقوب هذا الدعاء يا رجاء المؤمنين لا تخيب رجائي ويا غوث
المؤمنين اغثني ويا عون المؤمنين اعني ويا حبيب التوابين تب علي فاستجيب لهم قوله عز وجل فلما دخلوا على يوسف
آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم رب قد آتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون اربع آيات الاعراب دخول
في قوله من الملك ومن تاويل الاحاديث جاز ان يكون للتبعيض فيكون المراد آتيتني بعض الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
وجاز ان يكون لتبيين هذا الجنس من سائر الاجناس فيكون المراد آتيتني الملك وعلمتني التاويل عن الزجاج قال وقوله تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يدل على ان من هنا لتبيين الجنس ومثله قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي الرجس
الذي هو وثن فاطر السموات صفة له وجاز ان ينتصب على النداء فيكون على تقدير يا فاطر السموات وذلك في موضع رفع بالابتداء
ويكون خبره من انباء الغيب ويكون نوحيه خبرا ثانيا وان شئت جعلت نوحيه اليك هو الخبر و
جعلت ذلك في معنى الذي وقوله من انباء صلته المعنى فلما دخلوا على يوسف هاهنا حذف تقديره فلما خرج يعقوب
معهم خارج يوسف انما بين يعقوب النبي فرحا وسرورا انقطعوا الى مصر فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه
وقبله وبكى ورفعه وخالته على سرير الملك ثم دخل منزله واكتحل وادهن ولبس ثياب العز والملك فلما راوه سجدوا له
اعظاما له وشكرا عند ذلك ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب حتى جمع الله بينه
وبين ابيه واخوته وقيل ان يوسف بعث مع البشير مائتي راحلة مع ما يحتاج اليه في السفر وسالهم ان ياتوه باهلهم اجمعين
فلما دنى يعقوب من مصر تلقاه يوسف في الجند واهل مصر فقال يعقوب يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك
ثم تلاقيا قال الكلبي على يوم من مصر فلما دنى كل واحد منهما من صاحبه بدا يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب
الاحزان وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما اقبل يعقوب
الى مصر خرج يوسف ليستقبله فلما رآه يوسف هم بان يترجل ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل فلما سلم على
يعقوب نزل عليه جبرئيل فقال له يا يوسف ان الله جل جلاله يقول منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ما انت فيه ابسط
يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا انه لا يخرج من صلبك نبي ابدا عقوبة بما
صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه وقوله آوى اليه ابويه اي ضمهما اليه وانزلهما عنده وقال اكثر المفسرين انه يعني ابويه اباه
وخالته فسمى الخالة اما كما سمى العم ابا في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق وذلك ان امه كانت ماتت في نفاسها

بابن يامين فتزوجها ابوه وقيل يريد اباه وامه وكانا حيين عن ابن اسحق والجبائي وقيل ان راحيل امه نشرت من قبرها
حتى سجدت له تحقيقا للرؤيا عن الحسن وقال لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين والاستثناء يعود الى الامن
وانما قال آمنين لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم قال وهب انهم دخلوا مصر وهم
ثلثة وسبعون انسانا وخرجوا مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا ورفع ابويه على العرش
اي رفعهما على سرير ملكه اعظاما لهما والعرش السرير الرفيع عن ابن عباس والحسن وقتادة وخروا له سجدا اي خروا
على وجوههم كانت تحية الناس بعضهم لبعض يومئذ السجود والانحناء والتكفير عن قتادة ولم يكونوا نهوا عن السجود
لغير الله في شريعتهم واعطى الله هذه الامة السلام وهي تحية اهل الجنة جعلها لهم قال اعشى بن ثعلبة فلما اتانا
بعيد الكرى سجدنا له ورفعنا العمارا وكان من السنة التعظيم يومئذ ان يسجد للمعظم عن الزجاج وقيل كان
سجودهم كهيئة الركوع كما تفعل الاعاجم عن الكلبي وقيل ان السجود كان لله تعالى شكرا له كما يفعل الصالحون عند تجدد
النعم والهاء في قوله له عائدة الى الله تعالى اي سجدوا لله تعالى على هذه النعمة وتوجهوا في السجود اليه كما يقال صلى للقبلة ويراد
به استقبالها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله ع قال علي بن ابراهيم وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد
بن يقطين ان يحيى بن اكثم سال موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على ابي الحسن علي بن محمد وكان احدها
قال اخبرني اسجد يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء فاجاب ابو الحسن ع اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف
وانما كان ذلك منهم طاعة لله وتحية ليوسف كما ان السجود من الملائكة لآدم كان منهم طاعة لله وتحية لآدم فسجد
يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله تعالى لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره في ذلك الوقت رب قد آتيتني
من الملك الآية الخبر بتمامه وقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي اي هذا تفسير رؤياي وتصديق رؤياي التي رايتها
من قبل قد جعلها ربي حقا اي صدقا في اليقظة وقيل كان بين الرؤيا وتاويلها ثمانون سنة عن الحسن وقيل سبعون
سنة عن عبد الله بن شوذب وقيل اربعون سنة عن سلمان الفارسي وعبد الله بن شداد وقيل اثنان وعشرون سنة
عن الكلبي وقيل ثماني عشرة سنة عن ابن اسحق وولد ليوسف من امراة العزيز افرايم وميشا ورحمة امراة ايوب وكان
بين يوسف وبين موسى اربعمائة سنة وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وانعم علي وجاء بكم من البدو اي من البادية
فانهم كانوا يسكنون البادية ويرعون اغنامهم فيها وكانت مواشيهم قد هلكت في تلك السنين بالقحط فانعم
الله تعالى بمصيرهم الى يوسف وانما بدا عليه السلام بذكر السجن في تعداد نعم الله عليه دون اخراجه من الجب كرما لئلا يذكرهم
بصنيع اخوته وقيل لان نعم الله تعالى في اخراجه من السجن اكبر لان السجن طالت فيه مدته وكثرت محنته من بعد
ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي اي من بعد ان افسد الشيطان ما بيني وبين اخوتي وحرش بيني وبينهم قال ابن عباس
دخل بيننا بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف في تدبير عباده يدبر امرهم على ما يشاء ويسهل لهم العسير و
بلطفه حصلت هذه النعم علينا من الاجتماع وغيره قال الازهري اللطيف الذي يوصل من اسماء الله تعالى معناه
الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان يلطف لطفا اذا رفق به وقال غيره اللطيف الذي يوصل اليك اربك في رفق وقيل اللطيف
العالم بدقائق الامور انه هو العليم بجميع الاشياء الحكيم في كل التدابير وفي كتاب النبوة بالاسناد عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال يعقوب ليوسف يا بني حدثني كيف صنع اخوتك قال دعني فقال اقسمت عليك الا اخبرتني فقال اخذوني
واقعدوني على راس الجب ثم قالوا لي انزع قميصك فقلت لهم اني اسالكم بوجه يعقوب ان لا تنزعوا قميصي
ولا تبدوا عورتي فرفع فلان السكين علي وقال انزع فصاح يعقوب وسقط مغشيا عليه ثم افاق وقال يا بني كيف
صنعوا بك فقال له يوسف اني سالتك باله ابراهيم واسمعيل واسحق الا اعفيتني قال فتركه وروي ايضا ان يوسف
قال ليعقوب عليه السلام يا ابت لا تسالني عن صنيع اخوتي بي واسال عن صنيع الله بي قال الحسن
بلغنا ان يعقوب عاش مائة وسبعا واربعين سنة ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلثين سنة وكان

عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة وقال ابن اسحاق اقام يعقوب بمصر اربعا وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام وقال
سعيد بن جبير نقل يعقوب الى بيت المقدس في تابوت من ساج ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد
فمن ثم ينقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس وولد يعقوب وعيص في بطن واحد ودفنا في قبر واحد وكان عمرهما
مائة وسبعا واربعين سنة ثم رجع يوسف الى مصر بعد ان دفن اباه بيت المقدس مع عصبة منه اليه وعاش بعده
ثلاثا وعشرين سنة وكان اول رسول في بني اسرائيل … ثم مات واوصى ان يدفن عند قبور آبائه وقيل دفن بمصر ثم اخرج
عظامه … وقيل انقطعت النبوة بعده الى موسى … وفي كتاب النبوة بالاسناد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر
عليه السلام قال قلت له كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قلت فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف
قال كان يعقوب الحجة وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمل يوسف في تابوت الى ارض الشام فدفنه في بيت المقدس وكان
يوسف بعد يعقوب الحجة قلت فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
عن … عن ابي عبد الله عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومكث فيه ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين
سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين قالوا فلما جمع الله سبحانه ليوسف شمله واقر عينه واتم له رؤياه ووسع عليه في ملك الدنيا
ونعيمها علم ان ذلك لا يبقى له ولا يدوم فطلب من الله سبحانه نعيما لا يفنى وتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت و
دعا به ولم يتمن ذلك نبي قبله ولا بعده فقال رب قد آتيتني من الملك اي اعطيتني ملك النبوة وملك مصر وعلمتني من
تاويل الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض ومنشئهما لا على مثال سبق انت وليي اي ناصري ومدبري
في الدنيا والآخرة تتولى فيهما اصلاح معاشي ومعادي توفني مسلما قال ابن عباس ما تمنى نبي قبله الموت …
فما انقطعت اسباب ملككم اشتاقا الى ربه وقيل معناه ثبتني على الاسلام الى وقت الموت وامتني مسلما والحقني
بالصالحين اي باهل الجنة من الانبياء والاولياء والصديقين وقيل لما جمع الله سبحانه بينه وبين ابيه واخوته
احب ان يجمع مع آبائه في الجنة فدعا بهذا الدعاء والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم وقيل فتوفاه الله بمصر
فدفن في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن في محلته لما كان يرجون
من بركته فرأوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم شركاء في بركته شرعا سواء وكان
قبره في النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ثم عاد سبحانه تمام القصة الى خطاب النبي صلى الله عليه وآله فقال ذلك
قصصت عليك من قصة يوسف يا محمد من انباء الغيب اي من جملة اخبار الغيب نوحيه اليك على السنة الملك
لتخبر به قومك ويكون ذلك دلالة على اثبات نبوتك ومعجزة دالة على صدقك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد عند
اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا على القائه في البئر واجمع آراؤهم عليه وهم يمكرون اي يبغون الغوائل
ليوسف حتى القوه في الجب … وقيل يمكرون بيوسف عن الحسن وابن عباس وقتادة قوله عز وجل و
ما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسئلهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من آية في
السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم
لا يشعرون خمس آيات القراءة في الشواذ عن عكرمة وعمرو بن فائد والارض يمرون عليها بالرفع وقرأ السدي والارض
نصبا والقراءة المشهورة بالجر الحجة من رفع او نصب وقف على السموات ثم ابتدأ والارض بالرفع فالرفع على الابتداء
والجملة بعدها خبر والعائد الى المبتدأ ها من عليها والضمير في منها عائد الى الآية واما النصب فبفعل مضمر
تقديره ويطؤون الارض يمرون عليها ويدل على ذلك قراءة ابن مسعود يمشون عليها فلما اضمر الفعل الناصب فسره بقوله يمرون عليها
ومن جر الارض على قراءة القراء فان شاء وقف على آخر الآية اللغة الحرص طلب الشيء باجتهاد في اصابته والعالم
من الحيوان الذي من شانها ان تعلم ماخوذ من العلم وقيل لما حواه الفلك عالم على سبيل التشبيه بالحيوان الذي يعلم

وهو مخلوق لاجله والغاشية المجللة التي تغشى … غشيه يغشاه اذا غطاه والغشاء الغطاء والبغتة
الفجاة وهو مجيء الشيء من غير توقع الاعراب وكاين في موضع رفع واصلها اي دخلت عليها الكاف وبغتة مصدر وضع
موضع الحال تقول لقيته بغتة وفجاة المعنى لما تقدم ذكر الآيات والمعجزات التي لو تفكروا فيها عرفوا الحق من جملتها
بذكر ما بين فيها ان التقصير من جهتهم حيث ضلوا بالجهل لا من جهته سبحانه لانه نصب الادلة والبينات
ولا من جهتك لانك دعوتهم فقال وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي وليس اكثر الناس بمصدقين ولو حرصت
على ايمانهم وتقصد بهم واجتهدت فيه … لا تنفع شيئا اذا كان المدعو لا يجيب وما تسئلهم
عليه من اجر اي ولا تسئلهم على تبليغ الرسالة والدعاء الى الشريعة اجرا فيصدهم ذلك عن القبول ويمنعهم من الايمان و
يثقل عليهم بالغرم … ان هو الا ذكر للعالمين اي ما القرآن الا موعظة وتذكرة
للخلق اجمعين … وكاين من آية اي وكم من حجة ودلالة في السموات والارض تدل على وحدانية
الله من الشمس والقمر والنجوم في السماء ومن الجبال والشجر والوان النبات واحوال المتقدمين وآثار الامم السالفة في الارض
يمرون عليها ويبصرونها ويشاهدونها وهم عنها معرضون اي هم عن التفكر فيها والاعتبار بها معرضون ولا يتفكرون
فيها يعني الكفار وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون معناه انهم مشركون … يقولون … ربنا
ويعبدون الاصنام ويدعونها آلهة مع انهم كانوا يقولون الله ربنا … فكانوا مشركين بذلك عن ابن
عباس والجبائي وقيل انها نزلت في مشركي العرب اذا سئلوا من خلق السموات والارض وينزل المطر قالوا الله وهم
مشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك عن الضحاك وقيل انهم
كانوا اهل الكتاب آمنوا بالله واليوم الآخر والتوراة والانجيل ثم اشركوا بانكار القرآن وانكار نبوة نبينا عن الحسن …
القول … عن ابي جعفر عليه السلام … وقيل انهم المنافقون
يظهرون الايمان ويشركون في السر عن البلخي وقيل انهم المشبهة آمنوا في الجملة واشركوا في التفصيل وروي ذلك
عن ابن عباس وقيل ان المراد بالاشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة اطاعوا الشيطان في المعاصي التي يرتكبونها مما اوجب
الله عليها النار فاشركوا بالله في طاعته … عن ابي جعفر عليه السلام وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال
قول الرجل لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه فقيل له لو قال لولا ان من
الله علي بفلان لهلكت قال لا بأس بهذا وفي رواية زرارة ومحمد بن مسلم وحمران عنهما عليهما السلام انه شرك النعم
وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه شرك لا يبلغ به الكفر افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب
الله اي امن هؤلاء الكفار ان تأتيهم عقوبة من عذاب الله سبحانه تعمهم وتحيط بهم ومنه غاشية السرج لانها تعم السرج
… على تقدير العقوبة … عن ابن عباس وقيل هو عذاب الاستئصال
عاجلا في الدنيا وقيل هي الصواعق والقوارع عن الضحاك او تأتيهم الساعة يعني القيامة بغتة اي فجاة على
غرة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تصيح الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قوله عز وجل قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم و
لدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون آيتان القراءة قرأ حفص عن عاصم الا رجالا نوحي اليهم بالنون وكسر الحاء
والباقون بالياء وفتح الحاء افلا تعقلون ذكرنا الاختلاف فيه في سورة الانعام الحجة قال ابو علي الوجه في النون قوله انا
اوحينا كما اوحينا الى نوح والوجه في الياء قوله واوحي الى نوح قل اوحي الي اللغة السبيل الطريق وهو المسلك
المؤدي الى المطلوب ودين الاسلام طريق مؤد الى الجنة والسبيل يذكر ويؤنث … سبيل كما
تلك السبيل والبصيرة ما يبصر به الشيء اي يعرف … المعنى

ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله ان يبين للمشركين ما يدعو اليه فقال سبحانه قل يا محمد لهم هذه سبيلي أي طريقتي وسنتي
ومنهاجي عن ابن زيد وقيل معناه هذه الدعوة التي ادعو اليها ديني وطريقتي عن مقاتل والجبائي ثم فسر ذلك بقوله أدعو الى الله
على بصيرة أي ادعو الى توحيد الله وعدله ودينه على يقين ومعرفة وحجة قاطعة لا على وجه التقليد أنا ومن اتبعني أي
أنا ويدعو اليه ايضا من اتبعني يذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند
قوله أدعو الى الله ثم ابتدأ فقال على بصيرة أنا ومن اتبعني وعن ابن عباس انه يعني اصحاب محمد كانوا على احسن طريقة وسبحان الله
معناه تنزيها لله عما اشركوا وتقديسا وقد مضى معنى سبحان الله وقيل انه اعتراض بين الكلامين [illegible]
قال الله وهو تنزيه عن الشرك أي سبحان الله وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله غيره [illegible] وفي هذه الآية دلالة
على فضل الدعاء الى الله سبحانه والى توحيده وعدله [illegible] الحديث [illegible]
ومنها دلالة على انه [illegible] في كل اوقاته وان كان بين الشرائع في اوقات [illegible] على ان الواجب
في الداعي ان يكون على ثقة وبصيرة ودلالة قاطعة وذلك يوجب فساد التقليد وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
نوحي اليهم من اهل القرى بين سبحانه ان الرسل لم يبعثوا من اهل الامصار لانهم ابعد من الجفاء واعلم [illegible] من اهل البوادي لبعدهم
عن العلم واهله عن قتادة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا قط من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك لان [illegible]
يغلب عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار احسن عقلا افلم يسيروا في الارض أي افلم يسر هؤلاء المشركون المكذبون
لنبوتك يا محمد في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم المكذبين لرسلهم وكيف اهلكهم الله بعذاب
الاستئصال فيعتبروا بهم ويحذروا مثل ما اصابهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا يقول هذا صنعنا باهل الايمان
الطاعة في دار الدنيا اذا اهلكنا عدوهم ونجيناهم من شرهم ولدار الآخرة خير من دار الدنيا وما فيها وروى ابو سعيد
عن النبي صلى الله عليه وآله شبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الزجاج قال الله سبحانه في غير هذا الموضع والدار الآخرة فالآخرة
نعت الدار لان لجميع الخلق دارين الدار التي خلقوا فيها وهي الدنيا والدار الآخرة التي يعادون فيها [illegible]
دار الآخرة فكأنه قال ولدار الحال الآخرة لان للناس حالين حال الدنيا وحال الآخرة ومثل هذا في الكلام الصلوة الاولى
وصلوة الاولى فمن قال الصلوة الاولى جعل الاولى نعتا للصلوة ومن قال صلوة الاولى اراد صلوة الفريضة الاولى
افلا تعقلون أي افلا تتفكرون فيما قيل لهم فيعلمون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب
ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
آيتان القراءة قرأ اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وهي قراءة علي وزين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن
محمد وزيد بن علي عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وعكرمة والضحاك والاعمش وغيرهم وقرأ
الباقون كذبوا بالتشديد وهي قراءة عائشة والحسن وعطاء والزهري وقتادة وروي عن ابن عباس ومجاهد وحميد
بخلاف كذبوا بالتخفيف وفتح الذال والكاف وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل فنجي من نشاء بنون واحدة
وتشديد الجيم وفتح الياء وقرأ الباقون فننجي من نشاء بنونين وتخفيف الجيم وسكون الياء وفي الشواذ عن ابن محيصن
فنجا بفتح النون والجيم والتخفيف وعن عيسى الثقفي ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة
برفع الاحرف الثلاثة والقراءة نصبها الحجة قال ابو علي التشديد في ظنوا انهم قد كذبوا كذبوا الرسل وتقديره ظن الرسل
انهم [illegible] الظن الذي هو حسبان والمعنى كذبوا تلقوا بالتكذيب كقولهم حققته وخطأته ونكذبهم اياهم
يكون بان تلقوهم بذلك كقولهم له ان ظننت ان [illegible] عليه وان خالفته في اللفظ ومن جهة التشديد
فقد كذب رسل من قبلك وقوله فكذبوا رسلي وقوله ان كل الا كذب الرسل واما من خفف فقال كذبوا فالمعنى ظن القوم
كذبتكم الحديث أي لم اصدقك وفي التنزيل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وقياسه اذا اعتبر الخلاف أي نجد

الى مفعولين كما تعدى صدق في قوله لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق وقال الاعشى فصدقته وكذبته والمرء
ينفعه كذابه قال سيبويه كذب كذابا وقالوا اكلنا اكلا وجاؤوا على فعال وقد نشده الاعشى قال [illegible]
حلت بالصهباء التي اقول فيما الا الذي [illegible] الضمير الذي في قوله وظنوا انهم قد كذبوا للمرسل اليهم وظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يؤمنوا نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوه من امهال الله اياهم
واملائه لهم فان قلت كيف يجوز ان يحمل الضمير في ظنوا على المرسل اليهم والذين تقدم ذكرهم الرسل ومن ارسل
اليهم قيل ان ذلك لا يمتنع لان ذكر الرسل اليهم لما كان متقدما احد الاسمين الآخر ولما في لفظ الرسل من الدلالة على المرسل
[illegible] قال الشاعر امنك البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا أي فبت اخال الرعد صوت دهم فاضمر الرعد ولم يجر له ذكر
لدلالة البرق عليه لمقارنته لفظ كل واحد منهما للآخر وفي التنزيل سرابيل تقيكم الحر واستغنى عن ذكر البرد لدلالة الحر عليه
ان شئت قلت ان ذكرهم قد جرى في قوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين
من قبلهم من مكذبي الرسل فان ذهب ذاهب الى ان المعنى ظن الرسل ان الذي وعدهم الله به من نصره اياهم على امتهم قد كذبوا فيه
فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبياء ولا الى صالحي عباد الله وكذلك من زعم ان ابن عباس ذهب الى ان الرسل قد
ضعفوا وظنوا انهم قد اخلفوا لان الله لا يخلف الميعاد حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا [illegible] عن اسمعيل بن علية
عن ابي المعلى عن سعيد بن جبير في قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال استيأس الرسل من قومهم ان
يؤمنوا وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما قالوا لهم اتاهم نصر الله عند ذلك واما قوله فنجي من نشاء فانه حكاية حال الا ترى
ان القصة فيما مضى وانما حكى فعل الحال كما كانت عليه كما ان قوله وان ربك ليحكم بينهم حكاية للحال الكائنة وكما ان قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه
كذلك وكانوا مسلمين جاء على الحكاية للحال الكائنة ومن ذلك قوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فهو حكاية الحال
ولم يعمل اسم الفاعل لانه اذا مضى اختص وصار معهودا فخرج بذلك من شبه الفعل الا ترى ان الفعل لا يكون معهودا كما
ان اسم الفاعل اذا وصف وحقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبه الفعل عنه بالاختصاص الذي يحدثه فيه التحقير والوصف
كذلك اذا كان ماضيا واما النون الثانية من ننجي فهي مخفاة مع الجيم وكذلك النون مع سائر حروف الفم لا يكون الا مخفاة قال ابو
عثمان بينها مع حروف الفم لحن وللنون مع الحروف ثلاثة احوال الادغام والاخفاء والبيان فانما تدغم اذا كانت مع مقاربها كما تدغم
سائر المقاربة فيما يقاربها والبيان فيها مع حروف الحلق فاما حذف النون الثانية من الخط فيشبه ان يكون لكراهة اجتماع
المثلين فيه الا ترى انهم كتبوا مثل العليا والدنيا ويحيا ونحو ذلك بالالف ولولا اجتماعها مع الياء لكتبت بالياء كما كتبت
حبلى ويخشى وما لم يكن فيه ياء من هذا النحو بالياء فكما انهم كرهوا اجتماع المثلين في الخط حذفوا النون ويقوي ذلك انه لا
يجوز فيها الا الاخفاء ولا يجوز فيها البيان فاشبه بذلك الادغام لان الاخفاء لا يبين فيها الحرف المخفي كما ان الادغام
لا يبين فيه الحرف المدغم فلما وافق النون المدغم في هذا الوجه استجيز حذفه من الخط ومن ذهب الى ان النون مدغمة في
الجيم فلا يصح لان الاخفاء الحرف من حيزين لم يدغم فيما يقربه معه ومن قرأ فنجي فانه اتى على لفظ الماضي لان القصة
ماضية ويقوي ذلك انه عطف عليه فعلا مسندا الى المفعول به وهو قوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ولو كان
نجي مسندا الى الفاعل كقول من خالفه لكان ولا نرد بأسنا اشبه ليكون مثل المعطوف عليه ومن قرأ تصديق الذي
بين يديه وما بعده بالرفع فتقديره ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء فحذف المبتدأ وبقي الخبر اللغة
استيأس في معنى يئس كما ان طلب استطلع [illegible] الامر واليأس انتفاء الطمع وهو ضد الرجاء والقسم ضد التوكل [illegible]
وسئل لا بأس عليك والقصص الخبر يتلو بعضه بعضا من اخبار من تقدم والعبرة الدلالة التي يعبر بها الى العلم فالاعتبار
المعقول وقد تعلق ذلك بالتنزيل [illegible] في الانسان ولكل شيء عبارة المعنى ثم اخبر سبحانه وتعالى
عن حال الرسل مع اممهم تسلية للنبي فقال حتى اذا استيأس الرسل وههنا حذف يدل الكلام عليه وتقديره انا اخرنا
العقاب عن الامم السالفة المكذبة لرسلنا كما اخرناه عن امتك يا محمد حتى اذا بلغوا الى حالة اليأس الرسل عن ايمانهم وتحقق لهم

بإخبار الله عنهم وظنوا انهم قد كذبوا اي تيقن الرسل ان قومهم كذبوهم تكذيبا عاما حتى انه لا يصلح واحد منهم عن عائشة
والحسن وقتادة وابي علي الجبائي ومن خفف فمعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك
اعدائهم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وابي مسلم وقيل يجوز ان يكون الضمير في ظنوا راجعا
الى الرسل ايضا ويكون معناه وعلم الرسل ان الذين وعدهم الايمان من قومهم اخلفوهم او كذبوا فيما اظهروه من الايمان وروي ان
سعيد بن جبير والضحاك اجتمعا في دعوة فسئل سعيد بن جبير عن هذه الآية كيف نقرأها فقال وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف
يعني وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم قط لو رحلت في هذه الى اليمن كان قليلا وروى
ابن ابي مليكة عن ابن عباس قال كانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى
نصر الله الآية وهذا بعيد وقد بينا ما فيه جاءهم نصرنا اي جاء الرسل نصرنا حين يئسوا بارسال العذاب على الكفار فنجي من
نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون
ولا يرد بأسنا اي عذابنا عن القوم
المجرمين اي المشركين لقد كان
في قصصهم اي في قصص يوسف
واخوته عبرة اي
فكرة وبصيرة
من الجهل

موعظة وهو ما اصابه بعد الصبر على الشدائد من ملك مصر والجمع بينه وبين ابويه ومن اخوته بعد القائه في الجب وبيعه وحبسه وفي
قصصهم عبرة لان نبينا صلى الله عليه وآله لم يقرأ كتابا ولا سمع حديثا ولا خالط العلماء ثم حدثهم به في حسن معانيه
وبراعة الفاظه ومباينته بحيث لم يرد عليه احد من ذلك شيئا فهذا من ادل الدلائل على صدقه وصحة نبوته لاولي الالباب
اي لذوي العقول ما كان حديثا يفترى اي ما كان هذا القرآن حديثا يختلق ويكذب ولكن تصديق الذي
بين يديه اي ولكن كان تصديق الكتاب الذي بين يديه لانه جاء كما بشر به في الكتب عن الحسن وقتادة وتفصيل كل شيء
وبيان كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام وشرائع الاسلام وهدى اي وهو دلالة الى الرشد ورحمة اي نعمة ينتفع بها المؤمنون
علما وعملا لقوم يؤمنون انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به دون غيرهم وبالله التوفيق والعصمة وهو حسبنا
ونعم الوكيل وقد تم المجلد الخامس من عشر مجلدات بتجزئة مصنفها من التفسير الموسوم بكتاب مجمع البيان
في علوم القرآن للطبرسي رحمه الله وفرغ من تسويده في
يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة
الحرام اقل عباد الله عبد الله بن
رشيد الله بن احمد الكاتب [illegible]
[illegible] وسبعمائة
حامدا مصليا
[illegible]
على النبي وآله

٢٢




۳۵۵